اوراق ٥٥٤ سطر ٢٢

استصحبه العبد المدرس
احمد سلمى ميرزاده
عفو له

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 997

١١٥٨

سطر ٢٥

RAĞIP P.
Ka. N.
1147

١١٥٠ ر ى

قال الشيخ الاستاذ اللغوي النحوي ابو العباس احمد بن عبد المؤمن بن موسى
ابن عيسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص هذه الامة بافصح الالسنة وافسح الاذهان وشرف علماءها
بالافتنان في اساليب البلاغة والبيان وميزها بين سائر الامم بالنثر المتفق
الفقر والنظم المعتدل بالاوزان نحمده على ان قرع هداها والسنة
اطال في شأو البلاغة مداها ونصلي على سيد المرسلين وخيرة العالمين
الذي ختمت بنبوته عامة النبوة ونسخت بشريعته التامة الكتب المتلوة محمد
سيدنا العالم المخصوص بعلو المكانة وعموم الديانة في ولد آدم وعلى
آله وصحبه الذين عزروه ووقروه وآووه ايواء الموفين بالعهود
ونصروه ونقلوا شرعه الكريم نقل التواتر وآثروه وسلم تسليما والحقهم
من لدنه رحمة واجرا عظيما ورضي الله عن الامام المعصوم المهدي المعلوم
مجدد معالم الديانة والملي باداء الامانة والمشهود على تعاقب الزمان و
المكان والمكانة وعن خلفائه الراشدين ائمة الهدى والتالين له
في شرف ذلك المدى والقائمين باعباء امره الموعود ان يبقى ابدا ونسال
الله تعالى لسيدنا الخليفة امير المؤمنين ابن الائمة الراشدين سعدا يعلي اعلامه
ونصرا يصحب لهذمه وحسامه وتاييدا يظهر امره وينصر اعتزامه حتى
تنتظم شذان الامصار في سلك ملكه وتزدحم وفود الامم على غريبه وتنطوي
ضمائر القلوب وخبات الغيوب على اخلاص طاعته والانقياد لامره اما بعد
فان العلم اربح المكاسب وارجح المناصب وارفع المراتب وانفع المناقب
وحرفة اهل الهمم ونحلة ذوي الشرف من السلف لم يتقلد سلكه الا جيد ماجد
ولم يتوشح برده الا مصطنجاد في طلب الكمال جاهد ولم يستحق اسمه الا الواحد
الفذ بعد الواحد وكم يتوشح برده وهو وان تشعبت افانينه وتنوعت
دواوينه فعلم الادب علمه والاس الذي تنبني عليه كلمه والروح الذي
تحيي في ميدان الطروس قلمه ولذلك كان اولى ما تقترحه القرائح واجلى ما تنجح
اليه الجوانح فذوو الاخطار في سائر الاقطار يتنافسون في اقتنائه و
يتنافرون في فنائه ويتناجون لاوضاعه وتاليفه ويستريحون الى

اعتابه المالوفة وتكاليفه فانه زمام المنظوم والمنثور وقوام نطق الالسنة
وذكر العدود ومنشط المقال من عقال الفهاهة ومميز الاقدار بالمهابة
والنباهة ولم يزل في كل عصر من جملته بدر طالع وزهر عبق يانع وعلم
ترنو اليه البصائر وتومي اليه الاصابع وصناعة البراعة بينهم تمكن وتناصل
وتنويع البديع ينضبط ويتحصل والاخر يكد ذهنه في تتميم ما غادره الاول الى ان
اعتدلت كفتاه واستوت صفتاه وراق مجتلاه ومجتناه وتناهى في الحسن
والاحسان لفظه ومعناه وكان اخر البلغاء وخاتمة الادباء وهم بالاستحقاق
واولاهم بشية السباق والفذ الذي عقمت عن توءمه العراق فارس ميدان
البراعة ومالك زمام القرطاس واليراعة والملبي عند استدعاء ذوي الفقر
بالسمع والطاعة ابو محمد القاسم بن علي الحريري سقى الله ثراه صوب رضوانه
وكافاه احسانه في الثناء عليه بجنانه ببسط لسان الاحسان ومد افنان الافنان
ومهد جادة الاجادة وقوى مادة الافادة ولم يبق في البلاغة متعقبا
ولا للزيادة مترقبا لاسيما في المقامات التي ابتدعها والحكايات التي نوعها
والملح التي وشحها بدرر الفقر ورصعها بالفاظ الغرر فانه برز فيها سابقا
وبذ البلغاء فائقا اذ اتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقا وقلدها
تاجا على هامة الادب ونفائس في جيد لغة العرب وروضة تحوم انفاس
المطامع عليها حوم غرثى والقلوب في ضبط لغاتها وفك مخبآتها ام صبي
وصيرت تحفظها فرض عين والفكر الذي لا يحول وشيخ بينه وبين جلبات
روايتها عن الشيوخ الثقات وتقييد الفاظها عن اعلام هذه الجهات
حتى لا انقل لفظا الا من تحقيق ولا اثبت ضبطا الا من طريق وكان اول
من اخذت عنه روايتها وتلقيت من فيه درايتها ببلدي الشيخ الفقيه
المقرئ ابو بكر بن ازهر الحجري حدثني بها عن صهره الفقيه المحدث الراوية
ابي القاسم بن عبد ربه العبسي المعروف بابن جحود عن منشيها ابي محمد الحريري
وحدثني ايضا بها ببلدي الشيخ الفقيه الراوية ابو بكر بن مالك الفهري عن ابن جحود
المذكور وعن الشيخ الفقيه ابي الحجاج الاسدي القضاعي كلاهما عن ابي محمد الحريري
وحدثني بها ايضا اجازة الشيخ الفقيه المحدث ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله
الحجري عن القضاعي وحدثني بها ايضا الكاتب الزاهد ابو الحسن بن رحيب عن الشيخ
الجليل بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات القرشي المعروف بالخشوعي عن الحريري
وحدثني بها ايضا الشيخ الفقيه الاستاذ ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني
بسنده بعد وقوفه رحمه الله تعالى على هذا الشرح وامرني بتكميله وتلقيت بها
جماعة من الاشياخ عن الحريري اكثر في العدد ممن ذكرت لا يعدم احد
منهم افادة ضبطية او لغوية ولا يفقدن زيادة هزلية او وعظية فاخذتها
اخذ متثبت عن كل واع مثبت ثم لم ادع كتابا الف في شرح الفاظها وايضاح
اغراضها الا اوعيته نظرا وتحققته مختبرا ومخبرا وترددت في توجيهه
وردا وصدرا وعكفت على استيفائه بسيطا كان ومختصرا حتى اتيت على جميع ما انحو

اليه وسعى ممن فسرها ، واستوعبت عامة فوائد المكتبة باسرها ، ولم اترك
في كتاب منهما فائدة الا استخرجتها ، ولا فريدة الا استدرجتها ، ولا نكتة الا علقتها
ولا غريبة الا استحققتها ، ولا غادرت في موضع لها مستحسنا يشذ عن جمعي
ولا مستجادا ابنوا عنه بصري وسمعي ، فاجتمع من ذلك حفظا وخطا اعلاق جمة
وفوائد لم يهتم بها قبلي همة ثم لم اقنع بتبيين الدواوين ، ولا اقتصرت على توقيف
التصانيف حتى لقيت بها صدور الامصار ، وعلماء هذه الاعصار ، فباحثت وناقشت
وناولت وداولت ، وطالبت المتحفظ بالاداء ، والمستيقظ بالانباء ، حتى لم ابق
في خاطر زندا الا اقتدحته ، ولا مستغلقا الا افتتحته ، فتحصل من هذه الفن
عيون صائبة النواظر ، وفنون قلما توجد في مخبآت الذخائر ، وانا لا ازداد لذلك التمس
مزيدا ، ولا اسأم بحثا وتقييدا ، الى ان عثرت على شرح الفنجديهي للمقامات ،
والفنجديهي هو الشيخ الحافظ ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي من قرية
فنجديه من عمل خراسان ، فرأيت في شرحه الغاية المطلوبة ، والبغية المرغوبة
والضالة التي كانت على هذا الاوان مطوية محجوبة ، فاستأنفت النظر ثانيا وثنيت
عن ساعد الجد لا متكاسلا ولا متوانيا ، وعاينت نور المعنى في نور اللفظ بهجت
متجليا جانيا ، فاستوعبته ايضا ابلغ استيعاب ، وقيدت من فوائده ما لم اجد
في كتاب ، فاخذت منه احاديث مسنده اوردها ، واثارا مرفوعة ، قيدتها تليق
بالباب الذي وردت فيه وتورد مصححة اما لالفاظه واما لمعانيه ، وحذفت
اسانيدها وان كان قد اوردها تخفيفا على من يورد المتن ويعيه ، فتم لي بهذا
الغرض استيفاء مقاصده واستيعاب فوائده ، وتركه مسلسل المعاني مطروق
المغاني ، كالروض ذكت ريحه ، والجسم قبض روحه ، فانضاف من فوائد هذا
التأليف البديع الى الفوائد المنتقلة من الالسنة ، والمأخوذة عن التصانيف
المستحسنة ، روض كله زهر ، وسلك كله درر ، وادب لم يجمعه المصنف
فهو يعد عينا ثره ، فاستخرت الله تعالى في ضم ما انتشر من فوائدها ، والاعتناء
بتأليف في المقامات يغني عن كل شرح تقدم فيها ولا يحوج الى سواه في لفظ من
الفاظها ، ولا معنى من معانيها ، فتم من ذلك مجموع جامع وموضوع بارع
قد وعته من اللغات اوضحها واصحها ، واسلسها قيادا لفظا واسمحها ، و
اولاها بالصواب في مظان الاختلاف وارجحها ، ونسبت المشكل منها الى قائله
من جهابذة العلماء ، وجمعت بين مشهور اللغات ، ومشهور الاسماء ، وسبكت
العبارة عن المعاني سبكا يدل على الالغاء والاصغاء ، وهذا الفصل وان
سبقني اليه من تقدمني من الشارحين قبلي ، فلي فيه مزية ايراد اللفظ البعيد
عن الاشكال والمطابقة بين الاقوال ، ثم زدت في فوائد هذا التأليف التعريف
بالامصار المذكورة في المقامات على وفق ما يمكنني من ذكر مواضعها ، واقدارها
واختطاطها ، ومن عقد صلحها او ولي فتحها ، وهذه فائدة لا يخفى مكانها
ولا ينكر استحسانها ، فالحاجة الى غوامض اللسان ، ثم استوعبت شرح الامثال
ونسبتها جمعا بين القائلين والاقوال ، ولم اغفل منها الكثير الدوّن ، ولا القليل

الاستعمال

الاستعمال ، وهذا الفن ايضا لم يسبقه احد قبلي على الكمال ، وان ذكره فانما
يذكره استطرادا بحسب الحال ، ثم استوفيت ايضا ذكر من وقع فيها من الرجال
والنساء ، اتم الاستيفاء ، وعرفت المشتهرين من الاباء والابناء ، وبينت
انسابهم ، وامكنتهم واخبارهم ، وحرفهم واثارهم ، زيادة في التتميم
والاعتناء ، وهذا الفن ايضا لم يورده الشارحون حق ايراده ، ولا اعتمد
في التبليغ حق اعتماده ، وهو مهم في الافادة ، وعلى متعلق في الوقت وبعده
الاعاده ، ثم زدت فيه فصلين مفيدين ، لم ار من اعتنا بهما ، ولا قصد
قصدهما ، سوى الفنجديهي في بعض المواضع ، فانه الح والمع ، واورد البيان
فما شفى ولا اقنع ، احدهما تبيين ما اختاره الحريري في الكلام ، واخراج
الاحالات المودعة فيه من حيز الابهام ، والرد الى المنشأ من اية او اثر او خطبة
او خبر او حكمة فائقة ، او لفظة رائقة ، او بيت نادر او مثل سائر ، وهذا
تتميم بيّن ، وتكميل متعين ، والفصل الثاني ، التنبيه عن صناعة البديع وفي
وفية اسمائه ، كالتجنيس والتتميم ، والترصيع والاتيان لهذا النوع من التبيين
والتنبيه على الجميع ، وبسط انواع الادب ، وافنانه ، ولا كان من التصدي في
مظانه من الجد والهزل في المواضع اللائقة باستحسانا ، ومقابلة كل باب بما
يزيد في حسنه وبيانه ، والجري مع ابي محمد حسب اتساع خطوه ، وامتداد ميدانه
فمن تمام التصنيف رد الفرع الى اصله ، والجمع في الترتيب بين الشكل وشكله ،
فاتبعت المواعظ بما يزيدها اثرا في القلوب ، واردفت المشكلات بما يبينها
في جلاء الكروب ، وسلكت هذه المسالك في سائر الاساليب وانواع الضروب ، فان وقع
في هذا الكتاب لفظ ظاهره الهزل ، او معنى نسب فيه العدل من وصف نوءٍ وزهر
وذكر نديم او خمر ، او نعت حسن وحسن ، او مدح سماع واذن ، فلان ابا محمد
سار امامهم ، وخص فرعا فيهم ، مع ان صنعة الادب مبنية على الملح ، وخواطر
الادباء جائشة بما سنح ، فجاء من هذا الترتيب الغريب ما يضرب في الاجادة بسهم
مصيب ، ويثبت لي في الجد والادب اوفر نصيب ، ثم رايت الشارحين لها من
اولي البصر كالفنجديهي وابن ظفر ، قد جردوا من شرحها بهم مختصرات وجيزه
اقتصروا فيها على ايراد اللغات ، يحذون حذوهم في مختصر ورد بها فيه على
الكمال ووفيتها حقها من رفع الغلط وكشف الاشكال ، ولم اخل في تصريفها و
اشتقاقها بوجه من الوجوه ، ولا حال من الاحوال ، فجاء غاية في هذا الباب
مغنيا في اللغات العربية عن كل كتاب ، فانه فاق هذا الاصل بضروب من الافادات
وانواع من الزيادات ، فلذلك الفرع شغوف الاستيعاب في اللغات ، ومزية
الاشتقاق والتصريف والشاهد من الشعر والابيات ، وكل ذلك بلطف الله تعالى
ويمن من شرفت كتابي بخدمته ، وبنيت تأليفي على اداء شكر نعمته ، وانضيت نفسي
لاقف ببابه الاعلى ، وازين بلثم تربته ، فانا العبد وهو المولى ، عماد الامام والظل
الممدود على المسلمين والاسلام ، ونعمة الله التي هي من اعظم النعم الجسام ، ينسق
نسق المعارف ، ومخبر بحور المن والعوارف ، والمجير بفضله ، ويعدله من المخاوف

الغادحة والمخاوف سيدنا الخليفة امير المومنين ابو عبد الله بن الايمة الراشدين وولي عهده سيدنا الامير الاجل ابو يعقوب ايد الله سلطانهم وابد بعضهم وحرسانهم وجمع القلوب على الانقياد لهم والوجوه على التوجه قبلهم وهذا الكتاب وان كان المغير حسنه والغاية الملتمسة في فنه والجامع لما افترق في سواه والمبرز بما وشحه من الزيادة وجلاه فانه لم يتم جماله ولا استوفى احتواه على الفوائد واشتماله الا ببركة مولانا الخليفة الامام لاقتران اسمه الكريم باقتران اسم ولي عهده المستحق للتقديم في هذه الصحيفة والحمد لله على التوفيق لخدمتهم والمعونة على شكر نعمتهم والتعرض لخيري الدنيا والاخرة في ظل خدمتهم وقد بذلت في الخدمة جهدي وابرزت في فوائد هذا التاليف انفس ما عندي ولم اتعاط فيما يخل بالواجب الاوفاء بجميع الحق الراتب فالقول يقصر عن التحصيل وليس لمكابدة الطول ومكابدة اليم من سبيل وقد كنت حين المم بهذا التاليف والغيب عن كاهلي الاعباء التي له والتكاليف وجلوته كالحسناء التي في المنصة النصيف كثرت خطابه من البلدان وتواردت عليه رغبات الاستجادة والاستحسان فقلت حتى يتشرف بلثم اليمين العلياء ويخصص بقبول امام الدين والدنيا فمن بابه الاسمى يلتقط درة المنظوم وببركاته يستطع مسك العبق المختوم وها انا اشرع بعون الله وبركة خليفته المبارك الاهدى ونحلة المتقلد منه صنعة وعهدا في شرح الخطبة كلمة كلمة وايضاحها حتى لا ادع لفظة مبهمة ثم اشرح المقامات على الولاء واسلك سبيل الجمع بين الايجاز ولا استيفاء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

شرح الصدر

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان. والهمت من التبيان. كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء. واسبلت من الغطاء. قوله اللهم انا نحمدك اللهم اسم خصصته الميم المشددة في آخره بنداء الباري سبحانه والتزم معها حذف حرف النداء لوقوع الميم خلفا عنه ودخل اللام في اوله لانه لا يلي حرف النداء لام التعريف الا في قولهم يا الله لكون اللام في اوله لانه لا يلي حرف النداء لام التعريف الا في قولهم يا الله لكون اللام الزائدة نائبة عن حرف اصلي وهو همزة الاه فصارت كالاصلي وفي غير هذا الاسم تتجرد اللام للزيادة في اول الاسم وياء النداء لذلك في اوله وهما جميعا لتعريف الاسم واذا لم يشاع التنكير عنه فلما تقاربا في المعنى وتقاربا في الزيادة وطلب كل واحد منهما ان يلي الاسم دون صاحبه ترك استعمال الجمع بينهما في اول الاسم الا من ضرورة الشاعر لاقامة الوزن واما اللام في قولهم يا الله فلما كانت نائبة عن حرف اصلي خفيت زيادتها فلما زادوا الميم في آخره فصحت اللام وشهرت معنى الزيادة فامتنعت يا من اوله الا عند الضرورة كامتناعها في الرجل والغلام فلما كانت الميم هي الموجبة لمنع يا حل الاسم معها معنى يا فصار مختصا بالذي ممتنعا من غيره قوله نحمدك معناه نثني عليك باتم وجوه الثناء كلها فيدخل تحته الشكر

والشكر ثناء يقابل به معروف وفي الحديث الحمد راس الشكر فمن لم يحمد الله لم يشكره والحمد ذكر الرجل بما فيه من صفات جليلة والشكر ذكره بما له من افعال جزيلة من قولهم دابة شكور اذا ظهر بها من السمن فوق ما تاكل من العلف وقيل الشكر من بروقه وهي شجرة معروفة تخضب بادنى مطر ويوكد الفرق بينهما ان الحمد في مقابلة الذم والشكر في مقابلة الكفر واختلاف نقيضيهما دليل على اختلافهما في انفسهما قوله البيان وضوح المعنى وظهوره والتبيان تفهيم المعنى وتبيينه والبيان منك لغيرك والتبيان منك لنفسك مثل التبيين تقول بينت الشيء لغيري بيانا وتبينته انا تبيانا وقد يقع التبيان بمعنى البيان حكى ابو منصور الازهري بينت الشيء تبيينا وتبيانا قال تعالى تبيانا لكل شيء اي يتبين لك فيه كل شيء تحتاج اليه انت وامتك من امر الدين فهو لفظ عام اريد به الخاص وقد يقع البيان لكثرة الكلام ويعد ذلك من النفاق قال محمد صلى الله عليه وسلم الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق اخرجه الترمذي وقال العي كثرة الكلام. الهمت بينت عليه وفهمته. اسبغت اتممت وكثرت. واسبلت ارسلت. والغطاء اراد به ستر الله عز وجل على عبده. ونعوذ بك من

من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح وهتك الفاضح

قوله نعوذ بك اي نستجير بك من شرة حدة واللسن حدة اللسان والاقبال على الكلام فضول زوائد الهذر اكثار الكلام بغير فائدة معرة شره وضعفه والمعرة العيب والعار وقيل هي كل ما يوذيك وفلان يعتر قومه اي يدخل عليهم مكروها يلطخهم به واصلها من العر وهي العلة القبيحة او من العر وهو الجرب واللكن احتباس اللسان عن الكلام فضوح شره وفضيحته الحصر العي وحصر حصرا اذا اعيا واستحيا وضاق صدره واستعاذ من شرة اللسن لان من اقتدر على الكلام اداه الى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل في صورة الحق وفيه اثم على فاعله واصل الشرة القلق والانتشار ومنه الشر وقيل شرة حدة ومنه شرر النار ثم استعاذ من ضدها وهي المعرة لان صاحبها لا يتم لفظه فيشان بذلك نفسه ويقصر عن مراده من البيان ثم قرن بها الحصر لان من يعتريه يتولى عليه الوهل والخجل فلا يستطيع الكلام ويشتهر عيبه وهذا الفن من الكلام في صناعة البديع المقابلة واول من صنف به كتابا عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان فقال اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر وقد كان يتعوذوا بالله من شرهما ويرغبوا الى الله في السلامة منهما وقد قال النمر بن تولب

اعذني رب من حصر وعي	ومن نفس اعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني	فان لمضمرات النفس حاجا

وقال محمد بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك	كثير تحلم وقليل عاب
صموتا في المحافل غير عي	جديرا حين ينطق بالصواب

ثم استرسل في ذكر العي والبيان الى غاية بعيدة ۰ واستشهد على النوعين بآيتين
بقوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد ۰ وفي الضد بقوله تعالى ۰ او من ينشؤ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين ۰ فاحتذى الحريري هذا الحذو وجاءت تشبيهاته اطبع
واصنع وزاد عليه بان ابتدأ بحمد الله على نعمة البيان ۰ ثم استعاذ من الجاحظ ما استعاذ
وبيان المقابلة في كلامه انه قابل شره بمعرة واللسن بالبكم والهذر بالحصر
فاذا تعمت مواقعها في كلامه ۰ قست عليها ما يشبهها في النثر ۰ وسئل قدامة الكاتب
عن المقابلة فقال ان يضع الشاعر الفاظا يعتمد التوافق بين بعضها وبعض
والمخالفة فياتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف ۰ وانشد في ذلك
۰ فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ۰ وفي ومطوي على الغش غادر ۰
فجعل بازاء ناصح وفي وبازاء غاش غادر ۰ ومثله قول الاخر ۰
۰ فتى تم فيه ما يسر صديقه ۰ على ان فيه ما يسوء الاعاديا ۰
قوله نستكفي معناه نسئلك ونطلب منك ان تكفينا الافتتان وذلك ان
يصاب بكثرة الاعجاب ۰ واصل الفتنة اختبار الفضة بالنار ۰ وقال تعالى في الاختبار
مجردا ۰ وفتناك فتونا اي اختبرناك ۰ والفتين الفضة المحرقة والفتين ايضا الحجارة المحرقة
الحجارة شبهت بها الاقدام في الحمام ۰ والاطراء الاسترسال في المدح بحضرته
وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى بن مريم ۰ فانما انا عبد الله ورسوله ۰ والاغضاء تجاوز ومسامحة واصله
ان يبدو منك الشيء فتدني جفنك وتغض نظرك كانك لم تره ۰ والاغضاء الاغماض
واغضيت عنه وتغمضت اذا تغافلت عنه ۰ والمتاح الموافق لغرضك المجاوز عن عيبك
والانتقاب الظهور ۰ والازراء تنقيص وتقصير والقادح العائب ۰ والقادحة
الدود في الاسنان والشجر اكلتها ۰ فاتى فعل هذا العائب في اعراض الناس فعل الدود
في الشجر ۰ والقادح ايضا الذي يضرب الزند فيخرج النار ۰ والهتك شق وهتك
الستر مزقه ۰ والفاضح الذي يشهر عيوبك ۰ وفضحا الشيء كشفته ونستغفرك
من سوق الشهوات ۰ الى سوق الشبهات ۰ كما نستغفرك من نقل الخطوات
الى خطط الخطيئات ۰ **قوله** نستغفرك اي نطلب منك المغفرة وهي من غفرت
الشيء اذا سترته ۰ والشبهات جمع شبهة ۰ وهو ما يشتبه عليك امره ۰ والخطوات
جمع خطوة ۰ وهي ما بين القدمين ۰ والخطط جمع خطة ۰ وهي الطريق يخطها الرجل
في الارض يجعلها حدا للشيء يحوزه ويعتمده ۰ والخطة بالضم المنزلة والرتبة والخطيات
الذنوب وهي من الخطاء ۰ وجعل ما سافر في المقامات كما ترى شهوة اشتهى عملها ثم اشتبه
عليه هل في ذلك رضى الله ام سخطه فكانه ساق شهوته الى سوق يجهل البايع فيها
فلعله خاسر الصفقة ۰ فلذلك استغفر الله منها ونستوهب منك توفيقا قائدا الى
الرشد ۰ وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة
ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر
قوله الرشد الهداية ورشده الله رشدا وارشده هداه ورشد هو
رشدا ورشادا اهتدى ومتحليا متعنيا ومتزينا مؤيدا معانا ۰ ويقال اصاب

في كلامه اصابة اذا نطق بالصواب ۰ ورمى فاصاب لم يخطئ وقوله تعالى رخاء حيث
اصاب اي حيث اراد ۰ قال الفراء اختلفت انا وعيسى النحوي في الاية فقلت ما احد
اعلم بهذا من رؤبة قال فسرنا اليه فلقيناه متوكا على اثنين فقال اين تصيبان اي
اين تريدان فقلت لصاحبي كفيتنا السؤال ۰ وذائدة دافعة ۰ والزيغ الميل
وزاغ عن الحق مال عنه الى الباطل ۰ العزيمة الجد ۰ وعزم على الشيء جد فيه فاهوى
غالبة هوى النفس ما تحبه وتميل اليه بصيرة يقينا ۰ والبصيرة القلب والبصر للعين
وعرفان العقد اي معرفة اقدارنا وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا
بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة
في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد
ماثم ولا نقف موقف مندم ولا نرهق بتبعة ولا نعتبة ولا نلجا
الى معذرة عن بادرة **قوله** الدراية مصدر دريت الشيء دراية ودرية
ودريا علمته نعضدنا نقوينا عضده اعانه ۰ وكان له عضدا الابانة مصدر
ابنت الشيء اي بينته ۰ وتعصمنا من الغواية اي تمنعنا من الضلالة والفساد والغواية
مصدر غوى غيا وغواية وغوي ايضا غواية وهي ضد رشد رشدا الرواية
نقل الحديث من صاحبه الى طالبه ۰ تصرفنا تزيلنا ۰ السفاهة الجهل الفكاهة المزاح
وما تستريح به النفوس ۰ وهي في الكلام كالفاكهة في الطعام ۰ وحصائد الالسنة
شر كلامها ۰ وقطعها في اعراض الناس ۰ واراد ما جاء في حديث معاذ بن جبل قال
قلت يا رسول الله ۰ اننا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في
النار الا حصائد السنتهم فدعا ان يتم الله سعده بان يؤمنه عادية الالسنة
والحصائد في الاصل جمع حصيدة وهي الجزة من الزرع المحصود ونكفى نمنع غوائل
قواتل ومهلكات ۰ واحدها غائلة ۰ وغالته المنية اهلكته ۰ والزخرفة تزيين الباطل
واصلها تزيين الشيء بالزخرف وهو الذهب ۰ ونرد نقصد موردا اثما نمو موضع اثم
والمورد اصله الموضع يشرب منه الماء ۰ مندمة ندم ونرهق نتهم ونعاب والرهق
العيب والتبعة خطيئة يتبعها صاحبها بعد الموت ۰ ومعتبة سخط وهي من العتاب وهو
تعتب القول على جهة الاشفاق واصله من عتبت الاديم اي رددته الى الدباغ ليصلح
ومنه انما يعتب الاديم ذو البشرة ۰ وقيل عتب على في كذا عتبا فاعتبته اي رجعت
الى ما يريد وارضيته ۰ وباء تبعة وتامعتبة تكسران ونفتحان نلجا نحوج معذرة
اعتذار بادرة سقطة وزلة ۰ وقد بدرت الكلمة والفعلة خرجت من غير ان يدبر
موقعها وفلان تخشى بوادره اي فلتاته اللهم فحقق لنا هذه المنية وانلنا هذه
البغية ولا تضحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا اليك
يد المسئلة وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم وفضلك الذي عم
بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع
في المحشر الذي ختمت به النبيين واعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين
فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **قوله**
المنية ما يتمنى والبغية ما يطلب انلنا اعطنا تضحنا تكشفنا ظلك السابغ ستر الكرامة المديد

والظل الستر والموضع لا تبلغه الشمس ظل، ومن دعائهم ضحى ظله اى عدم فانكشف
موضعه للشمس مضغة لقمة وكل ما يمضغ مضغة والماضغ هنا المغتاب الآكل
اعراض الناس وجعل الغرض حين يصيبه مضغة له قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرج بي مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الناس ويقعون في اعراضهم،
المسألة الحاجة والفقر، بخعنا اقررنا وبخع لرعيته اقربه وبخع نفسه
قتلها غيظا ومنه لعلك باخع نفسك فالمتعدية بالباء غير المتعدية بنفسها
الاستكانة الخضوع والمسكنة الفقر والذلة استنزلنا طلبنا ان ينزل
علينا والاستنزال السؤال بتلطف والجم الكثير، ومنك احسانك، عم شمل صراة
ذلة البضاعة المال بتجربة، والامل الرجاء يقول تجارتنا التي يحصل بها كرمك
ولحسانك وحاقونا، وتوكلنا عليك، التوسل التقرب البشر الخلق وهو في الاصل
جمع بشرة وهي ظاهر الجلد وسموا بشرا لظهور ابشارهم خلافا لغيرهم من الحيوان
والشفيع الطالب لغيره والمشفع الذي اعطي الشفاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم
واكفى اترونها للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين الحشر موضع اجتماع
الناس يوم القيمة، والمحشر ايضا الحشر، وهو اشبه ختم جعله خاتمهم اى
آخرهم درجة منزلة عليين اعلى الجنة وكانت جمع عليه، المبين رسول كريم قيل هو
جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم مكين رفيع المنزلة ثم معناه هنالك قال الزجاجي
هي اشارة الى ما كان متراخيا من الاماكن والاشهر ان المراد به في الآية جبريل
ولذا رجع الحريري آخرا فازال الآية من كتابه واستشهد بما اتفق المفسرون
المشاهير على ان المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وليس رجوعه عن القول الضعيف الى المشهور بعيب بل هو حسن ان
كان الرجوع عن الخطأ الى الصواب واجبا لان الثابت عند ابن جمهور انه لقول
رسول كريم قال ابن عباس هو جبريل وهو الرسول لمحمد بالقرآن ذي قوة لانه قلع
باحد جناحيه اربع مداين لقوم لوط وهي سدوم ودادوما وصابورا
وعمورا في كل مدينة مائة الف انسان سوى ما فيها من الدواب والانعام،
اللهم صل عليه وعلى آله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه
وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على ما تشاء قدير
وبالاجابة جدير **قوله** آله اى اهله واصل آل فابدلت الهمزة هاء
واكثر ما تضاف الى الظاهر وقد سمع اضافتها الى المضمر في الشعر والكلام الفصيح
خلافا لابي جعفر النحاس وابي بكر الزبيدي فانهما منعا من اضافتها الى المضمر
واكثرهم على ان همزتها مبدلة من هاء اهل وصوابه انها اصل في بابها من آل
يؤول اذا رجع لانهم يرجعون اليه ويرجع اليهم الهادين المرشدين الى طريق الخير
وقد هديته الطريق اذا ارشدته شادوا رفعوا وبنوا هديه وهديهم طريقته
وطريقتهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم

غرضا

غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى يوشك جدير حقيق وبعد
ان يأخذه
فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا الى
ابي الفتح الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف
ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات
اتلو فيها تلو بديع الزمان وان لم يدرك الظالع شأو الضليع **قوله**
الاندية اى مجالس واحدها ندي والنادي والمنتدى مجلس القوم للحديث، وقيل هو
من الندى وهو الكرم لانهم يقصدون فيه فيعطون، وقيل هو من النداء الذي هو
الصوت لانه ينادي فيه بعضهم بعضا فيجتمعوا وقيل هو من الندى وهو العرق لان
الداخل فيه يحتشم فيعرق والادب معرفة الاخبار والاشعار، وفلان اديب اذا
كان متفننا مشاركا، ركدت سكنت والمقامات المجالس واحدها مقامة والحديث
يستمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا لان المستمعين للحديث ما بين قائم وجالس
ولان المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه اخرى، قال الاعلم المقامة المجلس يقوم
فيه الخطيب يخطب على فعل الخير، **وذكر** البديع ابو منصور الثعالبي
في يتيمته فقال بديع الزمان، هو ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني فخر همذان ونادرة
الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر، وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في
ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن، وقوة النفس ولم
يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته، ولم يروا ان احدا
بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره، فانه كان صاحب عجائب
وبدائع وغرائب، فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهي اكثر
من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها الى آخرها لا يخرم حرفا منها وينظر في الاربع
والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها
عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا، وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء
رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها
فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا
الى الاول ويخرجه كاحسن شيء واملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قبله
الرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم في مجلس
فاسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه، وكلامه كله عفو الساعة
وفيض اليد ومسابقة القلم ومجاراة الخاطر، وكان مع هذه الاوصاف
مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف
النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين
وثلاث مائة، وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة، وقد درس على ابي الحسين بن فارس
واخذ منه جميع ما عنده واستنفد علمه وورد حضرة الصاحب ابي القاسم بن عباد
فتزود من ثمارها وحسن آثارها، وولي نيسابور في شهور سنة اثنين وثمانين

فنشرها برمته واظهر طرزه • واملى ربعمائة مقامة نحلها ابو الفتح الاسكندرى في الكدية وغيرها • وضمنها ما تشتهي الانفس من لفظ انيق قريب الماخذ بعيد المرام • وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام • وجد يروق فيملك القلوب • وهزل يشوق فيسحر العقول • ثم القى عصاه بمراة فعاش فيها عيشة رضية • وحين بلغ اشده وارتقى على ربعين سنة • ناداه الله فلباه • وفارق دنياه في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فقامت نوادب الادب • وانثلم حد القلم • وبكى الافاضل والفضائل • ورثاه الاكارم مع المكارم • على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقى على الايام نظمه ونثره • والله عز وجل يتولاه بعفوه وغفرانه • ويحييه بروحه وريحانه امين • وذكر الحصرى في كتاب الزهرات البديع رحمه الله كان السبب في تاليف المقامات هو انه راى ابا بكر بن الحسين ابن دريد قد اغرب باربعين حديثا • وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة موحشة فعارضه البديع باربعمائة مقامة لطيفة الاغراض والمقاصد • بديعة المصادر والموارد اشهر كلامه • والذى قصده بهذا كله امتاع السامع من حديثها • وفيها مقامات لا يبلغ عشرها اسطاره • فجاءت مقامات الحريرى احفل واجزل واكمل • فلذلك فضلت البديعيه وقد صرح علماء الادب في كتبهم بتفضيل البديع على نظرائه من اهل زمانه وتقدمه البديع • يدل على قدره الرفيع شعر

وقل ما ابصرت عيناك من رجل • الا ومعناه ان فتشت في لقبه •

وسئل بعض علماء الادب من اهل عصرنا عن الحريرى والبديع فقال لم يبلغ الحريرى ان يسمى بديع يوم • فكيف يعارض بديع سنة زمانه • وجرى ذكر مقاماته في مجلس بعض اشياخنا • وكان حافظا اديبا • فقال مقامات البديع يحكى انها ارتجال وان البديع كان يقول لاصحابه في اخر مجلسه اقترحوا غرضا نبنى عليه مقامة فيقترحون ما شاؤا فيملى عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذى اقترحوا وهذا اقوى دليل انه اصح في فضل البديع قوله علامة اى كثير العلم وهى بنية للمبالغة همذان بفتح الميم ونقط الذال بلد بخراسان • وقيل همذان من كور الجبل وبلد همذان واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور افتتح سنة ثلاث وعشرين • وشرب اهلها من عيون واودية • قال اليعقوبى خرا رامن الدينور سار متوجها الى موضع يقال له محمداباد مرحلتين • ومن محمداباذ الى مدينة همذان مرحلتان وهى كثيرة البرد • وقال فيها ابن خالويه وهو همذانى واستوطن حلب عند بنى حمدان •

اذا همذان اعترها البرد والتقى • بر غلك ايلول وانت مقيم •
تعنينا ك عشان وانفك سائل • ووجهك مشوق البياض بهيم •
بلاد اذا ما الصيف اقبل جنة • ولكنها عند الشتاء جحيم •

ولبعضهم

همذان متلفة النفوس ببردها • والزمهرير وحرها مامون •
غلب الشتاء مصيفها وخريفها • فكانما تموزها كانون •

وكل الرواة يروونها همذان بفتح الميم ونقط الذال الا ابن لبال فانى رايت في شرحه همدان بسكون الميم وفتح الدال • وهى قبيلة يمانية • وقال فيها على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه •

ولو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام •

والرواية الاولى اثبت • قوله عزا اى نسبا يقال عزيته عزوا • وعزوته عزوا نسبته • واعتزى الى بنى فلان اى انتسب اليهم • وابو الفتح في البديعية بمنزلة ابى زيد في الحريرية • وعيسى بمنزلة الحرث • نشا بها صنعتها ورواتها اسناد احاديثها • والنكرة التى لا تعرف هى غير في الاسماء غنم غنيمة • وحكى الفنجديهى في شرحه للمقامات ان الذى اشار عليه بها هو شرف الدين انوشروان ابن خالد وزير الخليفة امره بانشاء المقامات وحكم عليه به • وقيل امره بها صاحب البصرة • وروى انها • وقال سمعت الشيخ الفقيه ابا بكر عبد الله بن محمد ابن احمد بن النقور البزاز ببغداد يقول سمعت الشيخ الرئيس ابا محمد الحريرى يقول كان ابو زيد السروجى شحاذا بليغا • ومكديا فصيحا • ورد البصرة فوقف بها يوما في مسجد بنى حرام يتكلم ويسال الناس شيئا وكان بعض الولاة حاضرا والمسجد غاص بالفضلاء • فاعجبهم بفصاحته وحسن صناعته وملاحته وذكر اسر الروم ابنته كما ذكر في المقامة الحرامية • وهى الثامنة والاربعون قال فاجتمع عندى عشية ذلك اليوم جماعة من معارف فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل • وسمعت من لطائف عبارته في تحصيل مراده • وظرافة اشارته في تسهيل ايراده • فحكى كل واحد من جلسائه انه شاهد من هذا السائل مثل ما شاهدت • وانه سمع منه في معنى اخر فصلا احسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله • ويظهر في فنون احتياله فعجبوا من جريانه في ميدانه • وافتنانه في احسانه • قال الحريرى فانشات في انشاء المقامة الحرامية تلك الليلة حاذيا حذوه • فلما فرغت منها اقرأتها جماعة من الاعيان • فاستحسنوها • وعزوا ذلك الى وزير السلطان واقترحوا على اخواتها والله المستعان • وهذا الذى ذكره الفنجديهى فحدثنى بنحوه من يوثق به من الطلبة بسند يتصل بابى محمد الحريرى • وان الحريرى وقد مع اهل البصرة بغداد فوجد بواسط ابا زيد السروجى فقال يا اهل البصرة انتم تزعمون انكم لا تكادون ولا تخدعون • وقد والله مشيت على حاضركم ومساجدكم فما بقى على فيها موضع لم اجلب فيه منافع اهلها بضروب من المكر • فلما بلغوا بغداد اخبروا بالقصة وزير السلطان فامر الحريرى بجمع المقامات لكن الذى ثبت عندنا هو ما حدثنى به الشيخ الفقيه ابو بكر بن ازهر ان الفقيه الراوية ابا القاسم ابن جهور حدثه ان الحريرى حدثه ان المقامة الثامنة والاربعين حق وان رجلا قام بمسجد بنى حرام فاظهر التوبة من ذنبه • وسال الوجه عن كفارته فقام رجل من بين الناس يذكر اسر الروم ابنته • فنظم الحريرى القصة وجعلها مقامة وانها اول مقامة اثبت في الكتاب • وكان ابن جهور

يقول ان الذى اشار عليه بها فى قوله فاشار على من اشارته حكم هو المستظهر بالله العباسى
وكان لهذا المستظهر رغبة فى الطلب وحظ فى الادب وعناية باهل العلم وحدث
ابن جهور انه دخل بغداد فى ايامه وبها الف رجل وخمسماية رجل حامل علم كلهم قد
اثبت اسماؤهم السلطان فى ديوانه واجرى على كل واحد من المال بقدر حظه من العلم وكان
ابن جهور يحدث ان الحريرى الف المقامات كلها على الركاب وذلك ان المستظهر
بالله لما امره بصنعها خرج كالحافظ على العمال فكان يخرج فى الابرد بين يتمشى
فى صفتى دجلة والفرات ويصقل خاطره بنظر الخضرة والمياه فلم ينقض فصل
العمل الا وقد اجتمع له ماية مقامة فخلص منها خمسين والقى الباقى وصدر
الكتاب ورفعه الى السلطان فبلغ عنده اسنى المراتب فذاكرته بما قيل فيمن الف
بين كلمتين ونظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام الذى فيه يحار الفهم
ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتبين قيمة المرء ويضطر صاحبه الى ان
يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار او اقيل له عثار فلما
لم يسعف بالاقالة ولا اعفى من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت فى
مطاوعته جهد المستطيع **قوله** فذاكرته بما قيل فيمن الف بين
كلمتين او نظم بيتا او بيتين قال ابو عمرو بن العلاء الانسان فى فسحة من عقله
ما لم يصنع كتابا او يؤلف شعرا العتابى من صنع كتابا فقد استشرف للمدح
والذم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض
للشتم بكل لسان غيره من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس وقال اخر

وانما الشعر لب المرء يعرضه	على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان احسن بيت انت قائله	بيت يقال اذا انشدته صدقا

واستقلت طلبت الاقالة المقام موضع القدمين وانت قائم يحار يتحير يفرط
يسبق الوهم الغلط يسبر غور العقل يختبر مقداره ومنتهاه واصله
فى الجراحات يختبر غورها اى بعد قعرها والمسبار الحديدة التى يقاس بها
مقدار غور الجرحة وسبرها قاسها يفعل بها ذلك الطبيب للقصاص او
الدواء ويقال الحديدة السبار والمسبار والمسبر والململ والميل
والمرود والمحراف تبين تستبين يضطر يلجا حاطب ليل جامع الحطب فى الظلام
وهذا مثل لاكثم بن صيفى حكيم العرب ذكره ابو عبيد فى الامثال وقال انما شبهه
بحاطب الليل لانه ينهشه الحية او تلسعه العقرب فى احتطابه ليلا فكذلك
المهذار ربما اصابه فى اكثاره بعض ما يكره قال الفرزدق

كمحتطب ليلا اساود هضبة	اتاه بها فى ظلمة الليل حاطب

وابين من تفسيره ان حاطب الليل لا يبصر ما يحتطب فهو لا يفرق بين الحطب الصغير
والكبير والضعيف والقوى وكذلك المكثار ياتى بالضعيف من الكلام والقوى
والجيد والردى فشبه لذلك بالحاطب والراد جالب رجل وخيل انما اراد
حاطب الليل لان الرجل ضعيف والفارس قوى والمكثار الكثير الكلام قال النبى
صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه

ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به الا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليسكت واقيل اقيم ورفع عثاره انكباب وسقوطه واقالة العاثر ترفعه
من سقطته ومنه الاقالة فى البيع ونحوه يسعف يوافق وينيل الرغبة واسعفت
الرجل بطلبه ساعدته عليه والاسعاف المصدر وساعفته مساعفة قضيت ارادته
ولا اعفى من المقالة اى لم يعفنى من كلامه والمعاحر واعفيت الرجل وعافيته
ازلت عنه ما يشق عليه واصله الترك ومنه اعفاء اللحية وهو ان يتركها على حالها
ومنه عفا الله عنك ولبيت اجبت وقلت لبيك وانشات على ما عانيه من قريحة
جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوى
على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح
الادب ونوادره الى ما وشحتها به من الايات ومحاسن الكنايات ورصعته
فيها من الامثال العربية واللطائف الادبية والاحاجى النحوية والفتاوى
اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك
الملهية **قوله** انشات ابتدات واخذت فعل اعانيه اعالجه واصلها
من العناء وهو التعب قريحة ذهن واصلها ماء البئر الذى يخرج عند حفرها ومنه
القريحة الجرحة لان كلتيهما مادة وشبه الذهن بذلك لما يتولد عنه من المعانى
فطنة ذكاء والفطن الذكى خامدة ساكنة وخمدت النار سكن لهبها روية
تدبير وروات الامر ترويا نظرت كيف تصنعه واصل الروية الهمز ثم استعملت بغير
همز ناضبة جافة ونضب الماء غار فى الارض وناصبة متعبة وهم ناصب
على معنى النسب اى ذو نصب ولو جاء على القياس لقيل منصب لانه فعل النصب الهم قال الشاعر

تعناك هم من اميمة منصب	وجاء من الاخبار ما لا اكذب

ونصب نصبا اعيى من التعب جزل غليظه ومتينه غرر جمع غرة وهو خيار الشى
ومنه غرة الفرس وهو البياض فى جبهته فجعلها للبيان مجازا درر جمع درة
هى الجوهرة العظيمة والكلام الحسن يشبه بالدر والجوهر ملح جمع ملحة وهى مليح
الكلام نوادره غرائبه وشحتها زينتها الكنايات ضرب من الالغاز
واصل الكناية ان تذكر الشى بغير لفظه اما للابهام على جليسك او للتعظيم او التحقير
فالابهام ان تذكر لفظا يبهمه من ظاهره غير مرادك مثل قوله تعالى حاكيا عن شعيب
حين قال لقومه انا نراك فى سفاهة فليس فى اللفظ زيادة على نفى السفاهة
وقد تضمن الكلام التكذيب لهم والتعظيم من كناية الرجل بابى فلان تنزل من اسمه عدل
الى كنايته تعظيما والتحقير ان يكون الشى خسيسا فتاف من ذكره فتذكره بغير اسمه
مثل قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فكنى عن الحدث بالاكل لما كان يتولد عنه
رصعته نظمته والرصف نظم بعضه ببعض وتاج مرصع مزين بجزع وجوهر منظم فيه
واللطائف الرقائق والكلمة اللطيفة اى الرقيقة المعنى التى تحل فى القلب بلطف
والاحاجى ضرب من الالغاز واحدها احجية وهى قولك لصاحبك خرج ما فى
يدى وهى من الحجا وهو العقل الفتاوى اللغوية اراد بها المسائل اللغوية التى فيها
الالغاز والتدقيق الفتيا اظهار الشى المسئول عنه عند السؤال والمبتكرة

هكذا وكذا وتقول احجيتكم ما فى يدى تجعله ما في يدى م

التي لم يُسبق إليها. وبكر وابتكر خرج بكرة ومنه الباكورة وهي المبكرة من كل شيء أي أوله في الإدراك. وبكر كل شيء أوله. والحبرة المزينة. وحبرت الشيء تحبيرا زينته. و أصلها من الحبر وهي ثياب تصنع في اليمن فيها رقوم وتزيين. ثم أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين أسست عليهما المقامة الحلوانية وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري أبو عذرة ومقتضب حلوه ومره. **قوله** أمليت أي ألقيت وأمليت على الصبي إذا ألقيت عليه ما يكتبه. أسندت رفعت. الإحماض الانتقال من شيء إلى شيء وأصله في الإبل ترعى الخلة وهي حلو المرعى فتمل فتنتقل إلى الحمض تأكل منه فيذهب عن قلوبها الاستلذاذ من الحلاوة فتنشط بذلك على الرعي فيقال أحمض الرجل إحماضا. والعرب تقول الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها فأراد به تنقله في المقامات من حكاية رائقة إلى قصة رائقة ومن موعظة تبكي إلى ملحة تسلي وفي ذلك تنشيط وترغيب في قراءتها ونفي الملل والكسل عن قارئها. سواد أشخاص. ويسمى الشخص سوادا لأنه يسود الأرض بظله أو على ضمنته. والأجنبية التي ليست من شعره. والأجنبي من ليس بينك وبينه قرابة من الجنابة وهي البعد. فذين منفردين هذا من شعر وهذا من آخر. توأمين أخوين من شعر واحد. أسست أصلت. والأساس أصل الحائط. الحلوانية والكرجية منسوبتان إلى حلوان والكرج وهما بلدتان. ما عدا ما جاوز. خاطري ذهني. أبو عذرة مقتضب أي أول صانع له يقال للمرأة فلان أبو عذرها أي أول من تزوجها عذراء فافتضها. وأزال عذرتها. أي إنما بها من صنعه مقتضب مقتطع. حلوه ومره جيده ورديه. هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ولله در القائل وهو عدي بن الرقاع.

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة	بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا	بكاها فقلت الفضل للمتقدم

قوله غايات جمع غاية وهي طلق الخيل والسباق منها الذي يجي أبدا سابقا. المتصدي المتعرض. بلاغة وفصاحة. وأصلها أن يبلغ الإنسان من الكلام والحجة ما أراد. قدامة هو ابن الوليد بن جعفر وكان بليغا مجيدا عالما بأسرار صنعة الكتابة وقوانينها وله كتاب يعرف بسر البلاغة في الكتابة ومن جملته تدل على منصبه ولم يحتفل في صنع البديع بتميز به عن نظرائه وتدقيق في كلام العرب يربي فيه على الكافة وغريب في علوم التعليم أصبح فيها شغلة ذكائه فلذلك سار المثل ببلاغته. واتفق المتقدم والمتأخر على فضل براعته. والفضالة البقية من الماء وغيره وهي ما فضل. والمسرى سير بالليل دلالة تقدمه

وهدايته وتقدم دالها وتكسر والفتح أكثر. والدليل بالدلالة الذي يهدي القوم قصدهم. مبكاها بكاها. صبابة شوقا. هيج حرك. والبيتان لعدي بن الرقاع. وقبلهما

ومما شجاني أنني كنت نائما	أعلل من فرط البكا بالتنسم
إلى أن دعت ورقاء في غصن أيكة	تردد مبكاها بحسن الترنم

وعدي هو ابن زيد بن مالك ينتهي إلى معاوية بن الحارث وهو عاملة و ينسب إلى الرقاع وهو جد جده. وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك. ومنزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم. وكان من أوصف الناس للمطية. وقال نوح بن جرير لأبيه من أنسب الناس قال ابن الرقاع في قوله

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا	فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها بين النساء أعارها	عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت	في عينه سنة وليس بنائم

أقر الحريري ههنا للبديع بالفضل وجعله سباقا للغايات. وما أحسن هذا الأدب منه مع علمه بفضل مقاماته على مقامات البديع. ومما يدل على ذلك أنه مذ ظهرت مقامات الحريري لم تشتغل بمقامات البديع ثم إنه طبق استعمالها آفاق الأرض إلا أنه أسر هنا شيئا في أبياته لأنه ختم كلامه بأن البديع فضله بالتقدم. وهذا منه مذهب مستحسن. ألا تراه كيف بدأ بتجريد الفضل للبديع وختمه ثم لم يرد لنفسه قدرا في قوله. وأن لم يدركنا لطالع شأوه الظليع فجعل نفسه كالأعرج الفرس الذي جريه إذا اجتهد دون مشي الفسيح. وجعل البديع كالفرس العتيق الكامل القوة. ثم لما بلغ إلى هذا الموضع [illegible] صرح في الظاهر للسامع بأن البديع سباق غايات وصاحب آيات. وأوحى إلى من فطن أنه إنما فضله بتقدم الزمان ثم خلط الزمان في الخفاء بين المتقدمين والمتأخرين ثم تناسى ذلك إلى آخر الكتاب في السابعة والأربعين. وصرح هناك بتفضيل المتأخر على المتقدم وتفضيل نفسه حيث يقول. إن يكن الإسكندري قبلي. فالطل قد يبدو أمام الوبل والفضل للوابل لا للطل. ولو كان غيره من العلماء المنسوبين إلى سوء الأدب ورأى فضل مقاماته لذم البديع ونقص كتابه. فكان ينعكس الذم عليه وكذا رأينا في العالم من ادعى لنفسه فضلا وازدرى غيره. إنه قل ما يكون إلا ممقوتا. فلما أظهر الحريري فضل البديع ووفاه قسطه من التفضيل والترفيع ولم ينظر نفسه إلا بطرف خفي قل من تفطن إليه ستر الله عليه. ورفع صيته. ووضع لكتابه القبول عند الخاصة والعامة. فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق. وغرب حتى لم يجد ذكر مغرب فلا ينم بكتابه. إلا أحد الرجلين اللذين ذكرهما إما جاهل وإما حاسد. ويذهب الناس في تفضيل الحديث على القديم. وأكثرهم على تفضيل القديم. وقد أحسن حبيب حيث يقول

شعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	وحنينه أبدا لأول منزل

وقال

لا زلت من شكري في حلة … لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه … كم ترك الاول للآخر

وذكر ابن شرف العلا فقال

اولع الناس بامتداح القديم … وبذم الحديث غير الذميم
ليس الا لانهم حسدوا الحي … ورقوا على العظام الرميم

وللمتاخرين شعر كثير في تفضيلهم انفسهم على المتقدمين من احسنه قول المعري

واني وان كنت الاخير زمانه … لآت بما لم تستطعه الاوائل

وقال ابن عمار

انا ابن عمار لا اخفى على احد … الا على جاهل بالشمس والقمر
ان كان اخرني دهري فلا عجب … فوائد الكتب يستلحقن في الطرر

والذي ذكره ابو العباس في الكامل هو الحق قال لا القديم العهد يفضل القائل ولا الحديث العهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق اما بيت عدي فالحمام قد كثر ذكر العرب لها في اشعارها ونرسم هنا بفضل منها يروى عن علي رضي الله عنه ان اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ حماما يونسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الحمام الاحمر وكان ابراهيم بن سيار يعجب بالحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن المنظر وكرم المخبر تكفيك مونتها وتكثر لديك معونتها فهي للطارق عدة وللمستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود عليك بالسراء وتانس الوحيد بحركاتها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها وغيرها من الطير تستعجم وهي ناطقة وتنفر عنك وهي داجنة وفي طباعها سكون الى الناس واستيناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى منفردا والانثى مع ذلك مثل شدة اتفاقهما على المحبة وان طارا طارا معا وان وقعا وقعا معا لها سرعة طيران لا يكاد تصيدها سباع الطير الا بحيلة ولم تزل العرب تستحسن تسجيع الحمام وتغريد البلبل والورشان وقد ذكرت العرب من رنته نتيجة ما يبعثنا لتذكر ويولد الشجون ويهيج الاشجان ويجدد رقة الحب حتى يجعل البكاء فرضا معها والتصابي لازما من اجلها واعراب وادي القرى اذا ظعنوا وبشراب الطايف اذا نزلوا حايط النخل عند استعلاء الظهيرة اذا صارت الوراشين والفواخت الى تلك الظلال فيشربون ويانسون بتغريدهن ويقيمون بترجيع اصواتهن مقام المزامير والاوتار وانا اسوق من المنظوم ما يوافق هذا المعنى كقول ابي صخر الهذلي شعر

وما دعت عوراء الايك سجعت … فسجع دمعي يستهل ويستشري
يذكرني شجوي دعاء حمامة … ويبعث لوعات الصبابة في صدري

وانشد الاصمعي

ايها البلبل المغرد في النخل … غريبا من اهله حيرانا
افراق تشكو ام ظلت تدعو … فوق افنان نخلة ورشانا
هاج لي صوتك المغرد شجوا … ربت صوت يهيج الاشجانا

وقال اخر

احن الى الحوائط ذات غرق … لتغريد الفواخت والحمام
الم بها بكل فتى كريم … من الفتيان مخلوع اللجام
اذا غنت على الاغصان ورق … اجبناها باعمال المدام

وقال اخر

سيغنيك عن مزمار آل المحرق … ورنم بهم تغريد تلك الحمائم
بايكة نطارنجا وين في الضحى … على باسقات ما بلات نواعم

وانشد ابو علي

ومن بستان ابرهيم غنت … حمائم بينها فنن رطيب
فقلت لها وقيت سهام رام … ورقط الريش يطعمها الجنوب
كما هيجت ذا حزن معنى … على اشجانه فبكى الغريب

وقال نصيب

لقد هتفت في جنح ليل حمامة … تنوح على الف واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا … لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وانشد ابو العباس لمحمد بن نوه

وما هاج هذا الشوق الا حمامة … دعت ساق حر نوحة وترنما
علاه طوق لم يكن من تميمة … ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع … لنائحة في نوحها متلوما
اذا حركته الريح او مال ميلة … تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها اني يكون غناؤها … فصيحا ولم يفغر بمنطقها فما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها … ولا عربيا شاقه صوت اعجما

وقال حبيب

لنضعضعت عبرات عينك ان دعت … ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها … ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة … من حائهن فانهن حمام

وسمع حبيب بخراسان غناء بالفارسية فلم يدر ما هو غير انه شوقه فقال

حمدتك ليلة شرفت وطالت … اقام سهادها وجفا كراها
سمعت بها غناء كان اولى … بان يفتاد نفسي من عناها
ومسمعة يحار السمع فيها … ولم تصمم لا تصمم صداها
ولم افهم معانيها ولكن … ورت كبدي فلم اجهل شجاها
فظلت كانني اعمى معنى … يحب الغانيات ولا يراها

يعني بعمولة اعمى بشارا حيث يقول

يا قوم رادني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم ... الاذن كالعين تؤدى القلب ما كانا

وارجوان لا اكون في الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

قوله الهذر الذي اوردته اي الاكثار الذي اتيت به وتقدم المورد وتوردته اقتحمته والباحث المفتش والظلف الظفر والغنم كالحافر للخيل والحمير وهذا مثل للعرب وذلك ان معزة كانت لقوم فارادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فنشبت بظلفها في الارض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا بحثت عن حتفها بظلفها فصارت مثلا

قال الشاعر

وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... الى مدية تحت الثرى تستثيرها

ونحو ذلك قال ابو الاسود الدؤلي

فلا تك مثل الذي استخرجت ... بإظلافها مدية او بفيها
فقام اليها بها ذابح ... ومن تدع يوما شعوبا يجيها

ولفظ المثل عند ابي عبيد كالعنز تبحث عن المدية والجادع القاطع للانف والمارن طرف الانف واراد به قصيرا مولى جذيمة الابرش وقد ذكرنا قصته في شرح السابعة والعشرين وخاف ان لا يدركه من الضرر ما ادركهما من الضرر جنيين على انفسهما واشنع عيرهما وضل سعيهم وخابت اعمالهم واصل ضل تحير فلم يدر اين يتوجه واصل السعي المشي بسرعة سمع عرابي رجلا يقرأ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فقال انا اعرفهم قيل له ومن هم قال الذين يثردون وياكل غيرهم

على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع

قوله اغمض اي سامح وسد عينيه عن المريض الفطن الذكي المتغابي المتجاهل عن الشيء وهو عارف به وهو مما يحمد به الرجل قال حبيب

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

ونضح بالماء غسل والمحابي الذي يفضلني على غيري وحاباني اختصني بالعطية واصل حاباه ان تعطيه وتعطيان وقد يكون في معنى حباه الغمر الجاهل ذي غمر صاحب عداوة متجاهل مستعمل للجهل وهو على خلافه يقول ان سد عينيه عن عيبي فطن ذو عقل وتغابي حين ينظر لي خطأه او رأى ذلك العيب محب فجعل يغسله عني لتحسينه كلامي لا اخلص مع ذلك امام جاهل بعيبه لا يفهم او من عارف يضمر لي عداوة ويحسدنا ليرة حسنى قبيحا وهو عارف بحسني فيشيع في الناس ان المقامات كاذب وهو عالم بفضلها

وما قصد بها والغمر الحقد وصاحبه مذموم ولا اعرف من تعرض من الفصحاء لمدح حامله سوى ما يحكى ان عبد الملك بن صالح جيء به الى الرشيد في قيوده فقال له محمد بن خالد واراد ان يبكته بلغني انك حقود فقال عبد الملك ايها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في قلبي وفي رواية انما صدري خزانة تحفظ ما استودعت من خير او شر فقال الرشيد والله ما رايت احدا احتج للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ففتح الباب وقال يخاطب بعض من عابه بالحقد

لئن كنت في حفظي لما انا مودع ... من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عبتني الا بفضل امانتي ... ورب امرئ يزري على خلق محض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن ... لنقض وتر آخر الدهر من نقض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة ... ترى شكرا على حسن القرض

ثم رجع الى الطريقة المثلى فانتحل المذهب الاعلى وقد لعيبه صاحب سهير البلاغة في الوجهين

يا مادح الحقد مختالا لشبهته ... لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
يا دافن الحقد في ضمني جوانحه ... ساء الدفين الذي اضحى له جدثا
الحقد داء دوي لا دواء له ... يبري الصدور اذا ما جمره حرثا
فاستشفينه بصفح او معاتبة ... فانما يبرئ المصدور ما نفثا
ان القبيح وان صيغت ظواهره ... يعود ما لم منه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه ... على القلوب ولكن قلما لبثا

قوله يضع مني اي يحط من منزلتي الوضع الكتاب ويندد يجهر يقال يندد به اذا اسمعه المكروه ومن نقد الاشياء بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات

قوله نقد الاشياء فتش وبحث عنها والمعقول العقل اعني بالع واصل النظم جعل حبات الجوهر في خيطها وضمها بعضها الى بعض ثم سمي بيت منوي نظما لان الكلام فيه ملتصق بعضه ببعض كحب الجوهر والبيت يضمر كالخيط والسلك خيط الجوهر والافادات الفوائد يسلك قصد الموضوعات الكتب المولفة اي ادخلها مدخل هذه الكتب وسميت واحدتها عجماء لان صوتها لا يفهم منها معنى والجمادات ما عدا الحيوان واراد ما الف من الكتب مما لا حقيقة له في الظاهر وقد ضمن الحكم النافعة في الباطن مثل كتاب دمنة وكليلة وغيره مما الف على السنة من لا عقل له ولا روح فيه وكذلك المقامات وان كان ظاهرها كذبا فالقصد بها عزيز الطالب وتهذيبه وتذكير عقله وان يكتسب تجارب الدنيا من حكايات السروجي فيكون منتبها لما يطرأ عليه من النوازل فتؤمن على عقله الخديعة الى انها تضاف اليه من تعليم صناعة

الكتابة والشعر فانما اعون شئ علينا • ومما يحكى على السنة البهائم ما جاء في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع في غنم عدا عليه الذيب فاخذ شاة منها فطلبه الراعي فالتفت اليه الذيب وقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك انا وابو بكر وعمر • السبع بسكون الباء ارض المحشر والسبع الفزع • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ويختبي اليهودي وراء الحجر فيقول الحجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي وراي فاقتله • قالوا خرج اسد وذيب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذيب اقسم هذا بيننا • فقال الحمار للملك والغزال لي والارنب للثعلب فرفع الاسد يده فضربه ضربة فاذا هو يتجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسمها فقال الحمار يتغذى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء قال راس الذيب هذا • وحدث الشعبي قال صاد رجل قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك فقالت والله ما اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال خير لك من اكلي اما الاولى وانا في يدك والثانية وانا على الشجرة والثالثة وانا على الجبل قال هات • قالت لا تلهفن على ما فات فخلى سبيلها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن ما لا يكون انه يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني اخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض الرجل على شفته • وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت انت نسيت اثنتين فكيف اخبرك بالثالثة • الم اقل لك لا تلهفن على ما فات ولا تصدقن بما لا يكون انه سيكون • انا لحمي ودمي وريشي لا يكون في عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان في كل واحدة عشرون مثقالا • ثم طارت فذهبت وامثال هذا لمح اكثر من ان تحصى • فولد بنا سمعا اي رتع واصلم من السيف اذا ارتفع فلم يمض في الضريبة ثم جعلهم اصحابا ثم **ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحى بها منحى التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم على اني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا وما عقدت فيما اعتمدت واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت واليه انيب**

قوله

انعقاد العقود اي ارتباط العقائد حرج اي اثم • واصل التحريج التضييق التنبيه اي ايقاظ الغافل الذهن فيجعل حاضر الذهن عما يحيي قصده • وهذبت الطالب خرجته وخلصته • ورجل مهذب مخلص من العيوب • ويروى تدبيب انتدب

فندب

فندب دعا • وانتدب اجاب • وهدى ارشد صراط مستقيم • طريق معتدل • ومن فعل ما ذكر ما جور غير آثم لكنه مع هذا رضي ان يخلص ممن يتكلم في كتابه بتعييب وان يخرج من هذا الكتاب كفافا لا اجر ولا وزر بل يرجو الاجر على نية الافادة والتعليم ان شاء الله تعالى • اعتمدت قصدت • اعتصم امتنع يصم يعيب استرشد استهدى • يرشد يهدي • ويدل على انه المفزع الملجا وكذلك الموئل وتقول فزعت الى فلان اذا لجات اليه • واستغثته • لنجدك ويغيثك • وفزعت منه خفته والمفزع الذي ذكره مصدر بمعنى الفزع • وتقول وال الشي من كذا اذا نجوت منه والموئل ايضا الذي تنجي منه • والمفزع الموئل والحصن تفزع اليه فيجيك من طالبك انيب ارجع • والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة اليه

شرح المقامة الاولى

حكى الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة ان قيل لاي معنى اختار الحريري حارثا وهماما وابا زيد وغيرهم من الاسماء • فالجواب انه انما قصدهم لانهم اصدق الاسماء • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله • وعبد الرحمن • واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة • وصدقهما انه ليس احد الا وهو يحرث ويهم اي يحاول الكسب ويهم بحاجته • واما ابو زيد • فان صدقه انه لشاة بعينه كما تقدم وقع الاكتفاء وان لم يصدق فقد حكى اهل اللغة ان كنية الكبر وانشد ابن قتيبة

اغار ابو زيد بيني سلاحه •	وجذ سلاح الدهر للصحب كالم •
وكنت اذا ما الكلب انكر اهله	افدى وحين الكلب جذلا انام •

سلاحه العصا وانكار الكلب اهله اذا لبسوا السلاح • وجذلان نايم في الجذب اذا ماتت المواشي فيشبع من لحومها وينام وقال ابن الاعرابي يقال للشيخ الكبير ابو زيد وابو سعيد • والشيخ يعني في الغالب انها يصغر بالكبر والهرم فوقعت التسمية لغوية وانما عني بالحارث بن همام نفسه لانه ممن يحرث ويهم وكذلك نسب الحالي البصرة وهي بلد الحريري • وانما وضع ابا زيد كنية للدهر لانه يصغر بالشباب لا يليق الا بالدهر مثل قوله

وكل سرج قد ذهبت منا •	حتى كاني للامام لابث •

سامهم وحامهم وما فتت • ومثل قوله ايضا • وورثت ارباب الدرايك والدائك وهكثرع وقد الحسن لكلامه لا يليق الا بالدهر يحمل اختلاف الحارث بن ابي زيد كما به عن علم الحريري بما جرت به صروف الدهر • قوله اقتعدت غارب الاغتراب اي ركبت واصله اتخذت قعدة او قعودا وهما اسمان للبعير والمركب والغربة التحول في البلاد والبعد عن الاوطان • وسياق ما اصلها واراد بما اتخذت ظهر الغربة مركوبا انا تحى ابعدتني المتربة الفقر الاتراب الاصحاب على سن واحد طوحت رمت طوائح قوائم تقول طوحت بالحبل اذا رميت به الى الهواء • وقياس الطوائح والمطاوح لانك

والجرف

تقول طوحت فهي مطوحة والجمع مطوحات ومطاوح. قال ابو عبيد جاءت الطوائح على
حذف الزيادة ورد الفعل الى اصله فانه من طاحت فهي طائحة والجمع طوائح
قال ابو عمرو الشيباني جاءت على النسبة مثل لاقح وماطر اي ذو لقح وذو مطر وذات
تطويح قال الشاعر

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ... ومختبطٌ مما تطيح الطوائحُ

ومثله ارسلنا الرياح لواقح تقديره ملاقح لانك تقول القحت الريح السحاب اذا جمعته
والقته. وضارع مرتفع بفعل مضمر تقديره يبكيه ضارع وهو الذليل. صنعاء بلد
باليمن. واضافها الى اليمن لان ثم صنعاء في القديم ازال قال ابن الكلبي والشرقي
ولما وافاها الحبشة قالوا نعم اي نظر فسمي جبلها نعم فلما نظروا الى مدينتها ادوها
حصينة مبنية بالحجارة. قالوا هذه صنعاء وتفسيرها حصينة فسميت صنعاء. وحكى
الهمداني قال واهل صنعاء يقولون في الاسلام انها القرية المحفوظة وانهم سمعوا هاتفا
يقول في بعض الايام من جاء بهم كل علك يا ازال. وازال الحصن. وهي اقدم قصور اليمن
واشهرها ذكرا وابعدها صيتا غمدان وقصر ازال وهي صنعاء والذي اسس غمدان
وابتدا بنيانه واحتفر بيره الذي هو اليوم سقاية لمسجد جامع صنعاء سام بن نوح
عليه السلام على ما يذكر علماء صنعاء واليمن وذلك انه لما توفي نوح احتوى بعضه
السكنى في الارض الشمالية فاقبل لما في الجنوب يطلب اطيب البلاد حتى سار الى الاقليم
الاول فوجد اليمن اطيبها مسكنا. وصنعاء اطيب اليمن فوضع عمرانه وهي الخطا التي
بقدر البناء ويبنى على حرم. فوضع الاساس فيما حرج غمدان في غربي الجبل
قبلي الطير وهو اليوم معروف بصنعاء. فلما ارتفع بعث الله طائرا فاختطف المقراة
فطار بها وتبعه سام لينظر اين يقع فقام لها جنوب النعم من سفح نعم فوضعها
فاتبعه فطار بها وطرحها على حرم غمدان. فلما قرب علم سام ان قد امر بالبناء هناك
فاسس غمدان واحتفر بيره المسمى كرامة. ويستقى منها الى الان لكنها اجاج خاوي
الوفاض فارغ المزود. ويقال خوى الرجل اذا سجد ونزل بين جسده وبين الارض
خواء. وخوى البعير برك على هذه الحال. والوفاض جمع وفضة وهي شبه الجراب وهي ايضا
كنانة السهام اذا كانت من جلد لا خشب مجلدا وغير مجلد فهي كنانة وجعبة. ابن سيده
في المحكم الوفضة خريطة يجعل فيها الراعي اداته وزاده والوفضة جعبة السهام. ابو
منصور الازهري معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بصدقة توضع في الاوفاض
انهم اخلاط الناس قال الفراهم اهل الصفة اخلاط من قبائل شتى وكان يكون
مع كل واحد منهم وفضة فهذا من قصر الوفضة على الجعبة وخطا الهروي بان الزاد
لا يكون في الجعبة فهو المخطي. والجاهل باتساع اللغة بادي الانفضاض ظاهر الفقر وقد
انفض اي فني زاده. وانفض الجراب اذا انتفض وسقط ما فيه من بقية الزاد ومنه
قولهم الانفضاض يقطر الجلب اي فاذا زادهم جعل ابلهم قطارا اي ربط بعضها
على بعض فساق الى السوق فباع فاكلوا ثمنها. قال الهذلي

له ظبيةٌ وله عُكَّةٌ ... اذا انفض القوم لم ينفضِ

ظبية جريب صغير من جلد ظبي يلفه زاد المسافر يبلغ به من يوم الى الغد والجراب وعاء من

من جلد يصنع للزاد مضغة لقمة. فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها
جولان الحائم وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق
له ديباجتي وابوح له بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي
حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على
زحام ونحيب **قوله** طفقت اي اخذت وجعلت ومعناها ابتداء الفعل
والدخول فيه اجوب اقطع واخرق وجوب الارض قطعها بالمشي الهائم الحيران
اجول اتصرف حوماتها جماعتها. الحائم الطائر العاطش يحوم حول الماء اي يدور
به ارود التمس المسارح مراعي البهائم لمحاتي نظراتي يريد الموضع الذي يسرح عينه
فيها بالنظر مسايح مسالك اراد طرقه الذي يسير فيها اي يتصرف بالمشي في
الغدو والعشي والسيح الماء الجاري على وجه الارض. ويكون المسايح ايضا جمع
مسيحة او مسيحة وهي الطريق من قولك مسحت البيت اي طفت فيكون على هذا فعائل
ميمها اصلية وعلى الاول مفاعل اخلق اهين ديباجتي جلدة وجهي يريد انه يخلق وجهه
بالمسألة كما يخلق الثوب. وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم المسألة كدوح
وخدوش في وجه صاحبها. وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال المسألة بالرجل
حتى يلقى الله وما على وجهه مزعة لحم اي قطعة ابوح اذكر حاجتي همي تفرج تزيل
غمتي غمي وما يضيق نفسي غلتي عطشي ادتني اوصلتني خاتمة المطاف اخر السير هدتني
دلتني والالطاف حسن السؤال وقال غيره اراد به سؤاله اول من يلقاه في الطريق
اذا دخلت بلدا غريبا. فاذا سالت بلطف ارشدت بسرعة فسؤالك هو الذي فتح
لك الطريق ويقال لطف سؤال الرجل اذا رق لفظه ولم يكن فيه جفاء فقبلته القلوب
والطف الرجل سؤاله اذا سال بحنان وتلطف والتلطف الرفق والطفك ايضا برك
واكرمك فالالطاف مصدر الطف ويروى الالطاف جمع لطف وهو الرفق يقال اللطف
الله بالعباد رفق بهم رفقا وهو راجع الى الاول ناد مجلس رحيب واسع محتو مشتمل
نحيب بكاء فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة
عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت
اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في مجاله و
هدرت شقاشق ارتجاله **قوله** ولجت اي دخلت غابة الجمع وسط الناس
واصل الغابة الشجر الملتف يغيب فيه. لاسبر لاقيس. واراد دخلت بين الناس لاجرب
واعرف ما الذي ابكاهم. مجلبة الدمع ويروى مجلبة بالحاء وهي من الحلب
يقال انحلبت عينه بالدمع اذا سالت بهرة وسطه شخت دقيق ورقيق والشخت الحطب
الرقيق. يطبع الاسجاع اي يزينها ويحسنها تقول طبعت الدراهم والسيف اذا صنعتها
وطبعت الكتاب اذا ختمته وكانت الملوك تكتب في فصوص خواتمها لا اله الا الله ونحوه
فيطبع بذلك كتبها وهذا المعنى الذي يطبع الاسجاع اي يزينها ويحسنها بجواهر كلامه
ومن روى الجواهر بالدال فلي نسخته لاغير والتفسير على الروايتين اخذته عن
ابي دق والاسجاع الكلام المقفى كقافية الشعر وكان من كلام الكهان

وهي الموعظة التي في المقامة من الاسجاع وسجعت الحمامة اذا غنت على طريقة واحدة يسترع بضرب الاسماع الآذان • زواجر نواهٍ • وزجره نهاه وانتهره • اخلاط حلقت اخلاط اصناف مختلطون • الزمر الجماعات • الهالة الدارة حول القمر من نوره والطفل الدارة حول الشمس • والساهور غلاف القمر الذي يستتر فيه ما نقص منه • الاكمام جمع كم وهو الغلاف الذي ينشق عن الثمر ويخرج منه • وسمي كما لانه يستر ما تحته • والاكمام جمع قليل والكثير كمام • والنرجل الاشجار • دلفت قربت ودلف الشيخ في مشيه اذا اسرع من ضعف مقارب خطوه • اقتبس فوائده اي التمس • وطلب اخذها واكتسابها والفرائد شذور ذهب تفصل ما بين الجوهر في نظامه • اخذ في كلام والخبب عدو سهل وهو الذي تسميه العامة التسير وفرس مسيار المجال للخيل موضع تصرفها وجريها • هدرت صوتت شقاشق جمع شقشقة وهي لغاحة يخرجها فحل الابل من حلقه عند هياجه ورغائه ويرجع لها هديره شبه صوت الواعظ حين يرضه ويزجر الناس بصوت البعير هيج وتتابع الهدير • قال الاخطل

اذا هدرت شقاشقه ونشت • له الاظفار ترك كالهدار •

اذ انشت ونثرت فخفف ايها السادر في غلوائه • السادل ثوب خيلائه • الجامح في جهالاته • الجانح الى خزعبلاته • الام تستمر على غيك • وتستمري مرعى بغيك • وحتام تتناهى في زهوك • ولا تنتهي عن لهوك

قوله السادر الراكب هواه لا يرده شيء استطالة وبغيا ويقال للذي يطيل الجلوس في الشمس حتى يتحير بصره قد سدر فهو سادر • في غلوائه في ارتفاعه للشر والجاهر فيه من غلا يغلو في الامر اذا جاوز الحد • فيقول يا ايها الاعمى الكثير اللجاج في ركوب المعاصي هلا نظرت بعين البصيرة ورجعت عما انت عليه من الضلال • السادل المرخي خيلائه كبره الجامح الجاري الى غير غاية وقد جمح الفرس اذا ركب راسه وجرى في غير قصد فيريد انه اكثر الفساد حتى جرى منه في غير طريق الجانح المائل الخزعبلات الاباطيل وهو ما يتراءى للانسان في نومه من الخيال تستمر تدوم في تعدك عن ضلالك تستمري تستطيب من المرعى وهو ما يلذ به من الطعام بغيك ظلمك تتناهى تبلغ النهاية • ونهاية الشي آخره • زهوك كبرك وعجبك اللهو ما يشغل عن الخير من انواع الطرب • وقد قال القاضي ابو حفص عمر في ذم الكبر وما يتعلق به

شعر

ولا تنسب الى كبر فهذا • ابوك الترب يحفظك انتسابا
ولا تفخر بآخاكبر وقدم • على النفس الاعادي والصحابا
ولا تعجب بحالة بمدح • كفى بالمرء حوبا ان يحابا
وحاذر ان تراني في الحرم • ولا تنسى الذنوب وكن ذنابا
تواما كي هنا فضلي لئن لا • عسى ان تكون خير ترابا

وقال ابو نواس

حذرتك الكبر لا يعلقك ميسمه • فانه ملبس نازعته الله
يا ابن حسد على خوف محرفة • يجري معاذير ان كلمته فاها
يري عليك لرفضكم بلين • اذا نال في العادل السلطان

والجاها

اني لامقت نفسي عند نخوتها • فكيف امقت من مقتا له تاها

وقال ابو العتاهية

عجبت للانسان في فخره • وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة • وجيفة آخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما • يرجو ولا تأخير ما يحذر

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك • وتجتري بقبح سيرتك على عالم سريرتك • وتتوارى من قريبك • وانت بمرأى رقيبك • وتستخفي من مملوكك • وما تخفى خافية على مليكك •

قوله تبارز اي تكاشف تقابل والبارز الظاهر المنكشف الناصية شعر مقدم الراس تجتري تقدم • وتشجع والجري الشجاع المقدم سيرتك عادتك وجمعها سير وهي ما تعامل به الناس من خير وشر وتقول سرت سيرة في خير او شر اذا اخذتها فعمل بها الناس بعدك فصار عادة لهم ولذلك فسرنا السيرة بالعادة حيث وقعت واصل السيرة هيئة فعل السير وذلك انك تقول جلس فلان جلسة بالفتح وهي المرة الواحدة من جلوسه • فاذا كسرت الجيم فهي هيئة جلوسه • ومثله ركب ركبة والركبة هيئة ركوبه وتقول سار هذا الفعل سيرة والسيرة هيئة سيره في الناس من حسن او قبح • او صواب وخطأ وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئة افعاله حيث كانت تتوارى تستتر بمرأى رقيبك اي بمنظر رقيبك • او بحيث يراك رقيب الشح حارسه • وحافظ مليكك مالكك والواذ ان الانسان اذا خلا بريبة استتر فيها عن الغير وعبده حياء منها ولا يستحي من ربه الذي يطلع على معاصيه ولا تخفى عليه خافية واشار الى قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الآية • وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه • ان كنت تعلم ان الناس يا عمر • ترى وتسمع ما تأتي وما تذر

وانت في غفلة عن ذاك ترغب ما • نهاك عنه فاين الخوف والحذر
تجاهر الله اقداما عليه ومن • خشاك الناس تستحيي وتستتر

وقال العتبي شعرا

ان من يركب الفواحش سرا • حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه • شاهداه وربه ذو الجلال

وقال ابو نواس

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب

اتظن ان ستنفعك حالك • اذا آن ارتحالك • او ينقذك مالك • حين توبقك اعمالك • او يغني عنك ندمك • اذا زلت قدمك • او يعطف عليك معشرك • يوم يضمك محشرك • هلا انتهجت محجة اهتدائك • وعجلت معالجة دائك • وفللت شباة اعتدائك • وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك

قوله حالك غايتك وما آلت اليه حالك وقرب ارتحالك انتقالك توبقك تهلكك اوبقته الذنوب اهلكته فوبق اي هلك ووبق ايضا وقال اعشى همدان • استغفر الله اعمالي التي سلفت • من عثرة ان تعاقبني بها ابق •

زلت وذلت معشرك قومك محشرك موضعك الذي تحشر اليه • انتهجت ركبت والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح • محجة طريق محجة بمحجة • اذا قصده اهدائك استقامتك معالجة مداواة • فلك كثرت شبابه حتى • اعتدائك جورك وظلمك فدعت كففت قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذي ان قتلته كان نورا وان قتلك دخلت الجنة • ولكن اعدى عدو لك نفسك التي من بين جنبيك • قال الاصمعي كنا بطريق مكة في بعض المنازل اذ وقفت علينا اعرابية فقالت اطعمونا مما اطعمكم الله فنا ولها بعض القوم شيئا فقالت لا كبت الله كل عدو لك الا نفسك اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك

قوله اما حرف اخبار واستفتاح كلام الحمام الموت من حم الامر قضي الميعاد الوعد • ما اعدادك ما استعددت له والاعداد مصدر اعد للامر اذا هيأ له ما يحتاج اليه من عدة يقول الموت هو الذي وعدت به لا بد ان يأتيك • ولا بد فما استعددت له من افعال البر • وللفقيه الزاهد ابي عمران موسى بن عمران •

يا صاح في الموت لنا حكمة • فيقصد الرابع ما قد نزع	يا لغة لو اننا نستمع • كرامهم قاموا قبلنا	• فاعمل له من قبل مفاجاته • وشمل قوم شتته فانصدع

وللبستي

وقد ايقنت بالموت نفسي لانني • فيا ليت شاني بعد موتي ومتعبي
رايت المنايا يخترمن حياتيا • اكون رفاتا لا علي ولا ليا

المشيب الشيب يقال شاب راسه شيبا ومشيبا • انذارك اعلامك وانذرك اعلمك بما تحذر وخوفك منه واراد قوله تعالى وجاءكم النذير • وانظر هنا المعنى في الحاديث والاربعين مستوفي نظما ونثرا • اعذارك جمع عذر والاعذار ايضا كسر مصدر اعذر في طلب الحاجة اذا بالغ فيها قال ابن العابد السبتي •

الشيب في مفرقي تحللا • فاخلع عاجلا تحللا	وعقد عهد الملاح حلا • وحرمت وصل الغواني	وكان كالابرش راسي • وقلن قبل الغيد حلا

اللحد حفير في جانب القبر ولحد الميت الحدا شق له في جانب القبر • واصل القيلة المنام مقيلك منامك • واصل النوم في القائلة • قيلك حديثك المقول وحجتك • والقول مصدر وحكي عن الفارسي قال قيلك وقولا مثل ذكرهم ذكرا والقال يجوز ان يكون مصدرا فان سيبويه حكى دامه داما وغابه غابا الا انه لم ينص على القال • مصيرك رجوعك نصير معدول عن ناصر للمبالغة طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان تواسي فما واسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهدي به الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تستريه

قوله تناعست اي اظهرت انك ناعس جذبك قادك بعنف • ويقال جذب وجبذ • وهي قلت من الاولى وصحفت العامة هذا الثانية فقالوا جبد بدال غير منقوطة • تقاعست تاخرت • وتصعبت ونبهت بالاقعس • وهو الذي دخل ظهره وخرج اي قادك الوعظ الى الخير فلم تنقد له والعرب

تنزل

تنزل عزم فعساء كانها تستغيث من الذلة تجلت ظهرت والعبر ما يعتبر به ويتعظ عند رؤيته حصحص تبين من الحص وهو ذهاب الشعر فيتبين ما تحته • والحاء الثانية مبدلة من صاد ثالثة ولذا اجتمع الامثال في مثل هذا ابدلت العرب من الحرف الاوسط حرفا من جنس الحرف السابق ومثله حثحث ورقرق اصلهما حثث ورققت هذا قول الكوفيين وقال البصريون هما لغتان • تقاربتا اذ لا يبدل الحرف الا من مثله او مقاربه من المخرج وهذه الحروف متباعدة • لا يصح ابدالها ماريت شككت تواسي تعطي نوعي تجعل في وعاء بر احسان توليه تعطيه • وتعلمه بمن ترى هاد ترشد لطريق الخير ترغب عنه اي تتركه تستهدي به اي تسترشد وتسأله ان يرشدك الى الخير وتستهديه الثاني تطلب ان يهدى لك هدية تقول تترك من يهديك الى طريق الخير فلا تسئله الهداية وتقصد اعراض الدنيا من الاطعمة وغيرها وترغب ان تعطي منها هدية وقال الزاهد

ابن عمران •

نوق وغادر من قبول هدية • وان جاءنا فيها الحديث المرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث • تحذرنا منها وعنها ترغب
لكانت هدايا في الاوائل قبلنا • تؤلف فيما بينهم وتحبب
فعادت بلايا يسرع المرء نحوها • تفرق فيما بيننا وتجنب

ومثله قول الاخر

احذر هدايا الناس يا من من • المرء بها او قول واش يشي
فقل ما يهديك الا امرؤ • من رغبة او رهبة قد خشي
التمس الامر فلا تشهدن • واخش مقام الله فيمن خشي
كانت هدايا ثم عادت رشا • وفي الرشا الهلاك لمن يرتشي
حذرنا منها نبي الهدى • اذ لعن الراشي والمرتشي

الثواب المكافاة على الفعل واراد به ما يجازي الله به عبده على احسانه من الاجر وهو من ثاب يثوب اذا رجع واثبت الرجل اعطيته الثواب وهو المكافاة على فعله يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلاة ومغالات الصدقات آثر عندك من موالات الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن قوله يواقيت اي جواهر الصلات العطايا اعلق الصق مواقيت اوقات وهي جمع ميقات ومما يستحسن من تجنيس الصلات والصلوات حكاية احمد بن المدبر وكان اذا امتدحه شاعر ولم يرض شعره قال للغلام امض به الى المسجد • فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاء الحسين بن عبد السلام البصري المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال اعرفت الشرط قال نعم وانشده قوله

ارد نا من ابي حسن مديحا • كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا • ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن • جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي • وعالتي عيالي انما تغني الزكوة

فاما اذا بي الاصلا في • وعاقني الهموم الشاغلات

فيا مرني بكل لقاد منها • لعلي ان تنشطني الصلات

فتصلح لي على هذا حياتي • وتصلح لي على هدى الممات

فاستظرفه وامر له بمائة دينار • وقد لمن ابن اخذت هذا قال من ابي تمام في قوله

هن الحمام فان كسرت عيافة • من حائهن فانهن حمام •

قوله مغالات الصدقات اي الزيادة في المهور • وغاليت زدت في ثمن السلعة • و زددتها غالية • والصدقات واحدها صدقة • وهي الصداق قال النبي صلى الله عليه وسلم من يمن المرأة تيسير صداقها وخطبتها • قال عروة وانا اقول من اول شومها ان يكثر صداقها • آثر فضل واكثر • اثره موالاة متابعة • صحايف جمع صحيفة وهي الورقة يكتب فيها من الرق والقرطاس • دعابة مزاح • وفي فلان دعابة وفي حديث جابر • وتداعب الرجلان تمازحا • وفي الحديث كانت فيه صلى الله عليه دعابة وفي حديث جابر هلا بكرا تداعبك وتداعبها • الاقران الاصحاب والامثال • تلاوة قراءة • وتلوته قراته • واختلفوا في اشتقاق القرآن • فقال ابو عبيدة سمي قرآنا لانه يجمع السور ويضمها • وقال في قوله فاذا قرأناه اي اذا جمعناه لك شيئا منه فضممته واعمل به • وقال قطرب سمي قرآنا لان القارئ يظهره ويبينه • ويلقيه من فيه من قول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي ما رمت به • وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد • قالوا يا رسول الله ما جلاؤها قال قراءة القرآن

تامر بالمعروف وتنتهك حماه • وتحمي عن المنكر ولا تتحاماه • وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه • وتخشى الناس والله احق ان تخشاه • ثم انشد • تبا لطالب دنيا • ثني اليها انصبابه • ما يستفيق غراما • بها وفرط صبابه • ولو دري لكفاه • مما يروم صبابه •

قوله العرف اي المعروف • تنتهك تبالغ في تناوله • ما لا يجوز • حماه ما حمي منه ومنع واصل الحمى موضع العشب يحمى لاجل الابل • وانتهاكه استيصال عشبه بالرعي ونهكه الجلد وانتهكه اذا اخذت بشعره حتى يدق ويضعف • النكر المنكر • تتحاماه تتباعد عنه • تزحزح عن الظلم تتنحى عنه قليلا • وتزيله تغشاه تاتيه وتباشره • تخشى تخاف • وقال ذو الرمة في هذا المعنى وهو اخر شعر قاله •

يا رب قد اشرفت نفسي وقد علمت • علما يقينا لقد احصيت آثاري •

يا مخرج الروح من نفسي اذا احتضرت • وفارج الكرب زحزحني عن النار •

دعا لنفسه ان يكون من الفائزين كقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز • قوله تبا اي خسرانا وهلاكا • قال الشاعر • عادة من بعيد قوم لوط • الا تبا لما عملوا تبابا • ثني عطف ورد • انصبابه حرصه • يستفيق يستريح • وافاق من المرض استراح • غراما شدة حب لازم له غير مفارق • ومنه سمي الغريم لملازمته التقاضي والحاجة فيه • وقال تعالى ان عذابها كان غراما اي هلاكا دائما • ومنه انا لمغرمون • وفلان مغرم بالنساء اي يحبهن ويلازمهن • وقال حاتم •

فما اكلنا ان نلتها بغنيمة • ولا نجهد ان جعتها بغرام •

اي بهلاك وملازمة • فرط صبابة شدة شوق ومجاوزة حد في ذلك • يروم يطلب • صبابة بقية الماء • وهذا الشعر مجنس مخ

الفواق

الفواق ومثله في ذلك قول المهذب الزاهد بن عمران • وكثيرا ما كان يستمد في شعره من ادب المقامات قوله •

تبا لذي جهل دعا المبرة • وراحة برا لها فاذاعها

منا وقد كافاته بمثالة • ودخرتها عندي لمن اضاعها

فاقل اللئام من الرجال ولا تجب • مباد عول وحبال اوضاعها

وقال اخر

يا من يضيع عمره متماديا • في اللهو امسك •

واعلم بانك لا محالة • ذاهب كذهاب امسك •

وللمنصور الفقيه في الشعر المردف

ان كنت من عمران الفراق • فراق الحياة قريب قريب • وانا المقدم ما لا يفوت

على ما يفوت معيب معيب • وانت على ذاك لا ترعوي • فامرك عندي عجيب عجيب

فان المعد جهاز الرحيل • ليوم الرحيل مصيب مصيب • وقال القاضي

ابو حفص بن عمر في معنى شعر الحريري من ذم الدنيا قوله

يا راكضا في طلاب دنيا • ليس لمن تصرع انتعاش

لم تخش نارا كهوى لظاها • بمن لم تخوضها اعتياش

اعذر منك الفراش حالا • علمت ما يجهل الفراش

تطلبها للانام عين • عنها ولا يستقر جاش

من لك بالري من شراب • يشتد من شربه العطاش

دعها فطلابها رعاع • طاشت بالبابهم فطاشوا

لم يردوها فهم رواء • ووارديها هم العطاش

فاظما لم ترو وكن كقوم • سقوا بجاعية فعاشوا

كان امالنا ظباء • ونحن من خيرة خداش

ان لاح امالنا انبساط • بل لاعمارنا انكماش

كان آجالنا صقور • ونحن من تحتها خشاش

ولابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة • اذا زال عن عين اللبيب غطاؤها

وكيف بقاء الناس فيها وانما • ينال باسباب الفناء بقاؤها

وقال اخر

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره • فسوف لعمري عن قريب يلومها

اذا اقبلت كانت على المرء حسرة • وان ادبرت كانت كثيرا همومها

ولابن شاذه

بنو الدنيا بجهل عظموها • فجلت عندهم وهي الحقيرة

يهارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة

ثم انه لما عن حاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتابط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تاهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في جيبه فافعم

لم يسجلا من سيبه وقال اصرف هنا في نفقتك او فرق على رفقتك فقبلته منه مغضيا
وانثنى عنهم متشيا وجعل يودع من يشيعه ليخفي عنهم مهيعه ويسرب من يتبعه
لكي يجهل مربعه قوله ثم انه لبد عجاجته اى سكن غبرة المرتفعة حتى لصقت بالارض
غيض جف المجاجة ما يلقى من فيه وقدح الرجل ريقه اذا سال من حمق او كبر
واراد بلبد عجاجته قطع كلامه الذي كان قد استرسل فيه واخذ من قول
سليمان بن عبد الملك وقد نطق وفد بين يديه فلم يصنعوا شيئا وتكلم بعدهم
رجل قبيح المنظر فابلغ فقال سليمان كان كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت عجاجا
واراد بغيض مجاجته ما كان يسيل من عينيه وانفه عند البكاء اعتضدها
جعلها تحت عضده والشكوة ركوة الماء تصنع من جلد البقر والخروف وتأبطها
جعلها تحت ابطه هراوته عصاه رنت نظرت خفرته قينته وعجلته
للانصراف وتحفز وانحفز اى كان جالسا على عقبيه متهيئا للقيام وتأهبه
استعداده مزايلة مفارقة مركزه موضعه الذي قام منه افعم ملأ وفعمت
الشيء فعما ملأته سجالا دلوا سيبه عطاؤه معناه وهبله نصيبا من عطائه
رفقتك اصحابك واصل اغضى كف بصره وضم جفنيه انثنى رجع وانعطف
عن طريقه مهيعه طريقه البين يسرب يفرق فكانه من التسريب وهو الطريق
كانه يردهم من تشييعه في طرق مختلفة او يكون من لفظ السارب وهو المجرد
فكانه يغيب عنهم حيث سروبا اى فكانه يذهبهم في كل ناحية ليجهل مكانه
مربعه منزله في الربيع خاصة والربع المنزل في كل وقت من ربعت بالمكان اقمت به
قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني
حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه
وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مثافنا لتلميذ على خبز سميذ وجدي
حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك وهذا
مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى خفت
ان يسطو علي فلما ان خبت ناره وتوارى اواره انشد قوله
مواريا ساترا عياني شخصي اى تبعته مستخفيا بحيث لم يعاينى قفوت اتبعته من جهة
قفاه انساب دخل واصل انساب يجري الحية على وجه الارض او يجري الماء كذلك
ولا يكون الانسياب الا على وجه الارض لا يقال انساب في الحجر حدثني به
بعض من لقيت من اصحابنا وكان اضبط الناس للسان العرب قال وقول الحريري
انساب فيها وهم منه ولو قال انسل فيها لكان امثل يشبهه بالسيف اذا
وضع في غمده على غرارة عقل ريث قدر هجمت دخلت عليه فجأة ومن هجم عليه الحر
وهجمت عينه دخلت في رأسه محاذيا ملاصقا وجالسا بحذائه تلميذ متعلم
للصنعة حنيذ مشوي وحنذ اللحم حنذا شواه بحجارة محماة نبيذا اراد به
خمرا خبرك اراد به امرك الذي انت عليه مخبرك اى باطنك وما يختبر منك
ومما ينتظر في هذا اللفظ حكاية ابي نواس حين روي في مجلس منصور بن عمار
يبكي فظن الناس انه قد نسك وجعلوا يهنئونه ويقولون بارك الله فيك فقال

انا اهون على الله من ذلك وليس كما تظنون وانما ابكي لبكاء ذلك الغزال وهو غلام
بالمجلس يبكي من وعظ منصور وانشد

لم ابك في مجلس منصور … شوقا الى الجنة والحور
لكن بكائي لبكا شادن … تفديه نفسي كل محذور
تنسب لا للسن في وصفه … الى مدى عجز وتقصير

وحضر ايضا مجلس بعض القصاص فنا تولى العمل الله فذا قبل ... فقال انما حضرت
لاجل هذا الغزال ثم قال

خلياني والمعاصي … ودعا ذكر القصاص
واسقياني الخمر صرفا … في اباريق الرصاص
وعلى وجه غزال … طايع ليس بعاصي
بين فتيان كرام … قد تواصوا بالمعاصي
وعلى الله وانا … سرفت في الذنب خلاصي

قوله فزفر زفرة القيظ الزفرة
تنفس المهموم والمغتاظ والقيظ شدة الحر وشبه بها ما ابداه من شدة الغيظ
بوقع الحر يتميز يتقطع ويتفرق يحملق يحد النظر والحملقة نظر الغضبان والحمالق
باطن الجفن يسطو يصول ويتناول بالمكروه يقال سطا عليه يسطو سطوا
وسطوة اذا قهره واذا لم خبت ناره سكنت حدة غيظه توارى تغطى واستتر
اواره لهبه ونار غيظه والاوار وهج النار

لبست الخميصة ابغي الخبيصة … وانشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي احبولة … اريغ القنيص بها والقنيصه
والجاني الدهر حتى ولجت … بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه … ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد … يدنس عرضي نفس حريصه
فلو انصف الدهر في حكمه … لما ملك الحكم اهل النقيصه

قوله الخميصة كساء فيه خطوط وقال يعقوب وابو عبيد الخميصة كساء اسود
مربع له علمان الخبيصة نوع من الحلواء وتسميه عامتنا الخبز بالزاي وكنى به
عن لذة العيش الشص حديدة معوجة يصاد بها الحوت وتسمى الصنارة شيصة
تمرة ردية ومن ملح قصاص البلدان ان عبد الله الخواص كان يقول في قصصه
انما الدنيا مثل التمر فيهم الشيص والبرني يا ربنا اجعلنا برنيا ولا تجعلنا شيصا
وقال قاص اخر ان في الجنة لحم جدي ولحم خروف ولحم كل شيء بلا عظم مثل الشيص
في بلادنا بلا نوى برنيات لا يحتقر شيا فكلما القصاد الخا حولك الم نيصاد
بها اريغ اطلب بها واصله يجرم كانه يروغ امامه فاصل راغ من كذا اى عدل عنه ورجع
وهو يخفي رجوعه قال الفراء لا يقال للذي يرجع راغ يروغ الا ان يكون مخفيا لرجوعه
ويعني باليمين يمينه قال تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اى رجع اليهم يضربهم
مخفيا لرجوعه ومعنى باليمين بيمينه التي حلف في قوله وتالله لاكيدن اصنامكم
او ضربها باليمين القوة وقال تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل اى رجع اليهم في حال
اخفاء منه لرجوعه القنيص والقنيصة الذكر والانثى مما يصاد من الوحش وهذا
مثل وانما اراد ما ياخذ من الناس بالحيل الجاني احوجني ولجت دخلت لطف

دقة وتلطف عيشه بنيته • واصله النحر الملتف • واللبنا لا يسد اهبا خص فرم
تغلبه نبضت تحركت فريصة بضعة في اخر الكتف تحرك عند الفزع شرعت دخلت
وعلى بمعنى في نحو قولك كان ذلك على عهد فلان اي في عهده مورد موضع الماء
يدلس يوشح ويعيب عرضي ذكري نفس حريصة كثيرة الرغبة والطمع النقيصة
الخصلة القبيحة يعطاها الرجل فينقص بها • وما احسن ما قيل في الدهر وقول
تميم بن المعز • واجاد •

يا دهر ما اقساك من متلون	في حالتيك وما اقل منصفا
تروح للنكس الجهول ممهدا	وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل	واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني	ادري بانك لا تدوم على الصفا
زمن اذا اعطى استرد عطاءه	واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خيرك يا زمان بشره	اولى بنا ما قل منك وما كفى

ولادريس اليماني

ماذا اقول لدنيا لو ظفرت بها	ادبتها غضبا للعلم والادب
شحذا من انيه الايام ترجع بي	بالانبا لعوالي والهندية القضب

ثم قال الحادي فكل وان شئت فقم وقل فالتفت الى تلميذه وقلت له عزمت
عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا ابو زيد السروجي
سراج الغربا وتاج الادبا فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب مما رأيت

قوله ادن اي اقرب اي قل ما شئت التلميذ الخادم • والجمع تلاميذ • قال لبيد
بحلوا التلاميذ لو لوا قتبيا • اي يجلوا التلاميذ لولوا جديدا • وطلبة العلم
تلاميذ شيخهم الاذى الضر وسراج مصباح يريد انه للغرباء مصباح يتجرون به
فيهتدون بعلمه • وللادباء تاج يتزينون به • ويضعونه فوق روسهم انصرفت
رجعت قضيت العجب اتممته كانه قال قضيت حاجتي مما رأيت • ويقال قضى
نحبه من كذا اي بلغ مراده • وقضى عليه القاضي اي قطع عليه • والقاضي القاطع للامور
والمحكم لها • وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي قطعهن واحكم
خلقهن • ويكون قضى بمعنى عمل • والله تعالى الميسر للاختتام • وهو اعلم بالصواب •

شرح المقامة الثانية • وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم
بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون لي زينة بين
الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص
لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل

قوله كلفت استهترت • والكلف شدة الحب والمبالغة فيه • وفلان كلف بفلانة
اي بالغ في محبته • وميطت واميطت ازيلت التمائم • الاحراز نيطت علقت
واذا بلغ الصبي الحلم عند العرب اذالوا الاحراز عن عنقه والبس العمامة والازار

وقلد السيف • فاراد احببت مذ بلغت الحلم مجالسة الادبا اغشى اقصد وادخل المعان
المنزل • ابو عبيد يقال للبقرة معان منا اي منزل منا قال المعجر •
معان منا حبتنا معان • فالاول اسم موضع معلوم جنسهم وجعله منزلا احبابه
وقال بعضهم سمي معانا لمعاينة الناس فيه بعضهم بعضا ولانه من فيه اعيانا
انضي اهزل ركاب الابل وجعل الطلب لها مجازا • وانما يريد اتعبت نفسي في رحلت
الى الطلب على الابل لاعلق منه لاحصل منه على فائدة اتعلق بها الانام الخلق مزنة
سحابة الاوام شدة العطش يريد انه يتعب نفسه في طلب الادب ليتزين به الناس
ويعيش به اذا احتاج اليه فرط اللهج شدة الحب يقال قد لهج بالشيء اذا اكثر الحديث
به لحبه وحرصه عليه ولهج الفصيل بالرضاع اذا لج فيه اقتباسه اكتسابه التقمص
لبس القميص لباسه ثيابه اي طمع ان البس من ثيابه قميصا اباحث اسائل جل عظم قل حقر
استسقي الوبل والطل اي اطلب منه السقي والوبل اشد المطر والطل اضعفه
ويقال الرذاذ اضعف من الطل • ومنه قيل للدني ركيك اتعلل اشغل نفسي والعلالة
والعلالة الشيء اليسير وعسى ولعل معناهما الرجاء والطمع يريد انه يسايل
الجليل في العلم والحقير ومن كثر علمه فكان كالوبل • او قل فكان كالطل • واذا فقد
من ياخذ عنه العلم رجي نفسه بوجوده • واطمعها • والتعلل قطع الزمان بالعيش اليسير
ويقال تعلل بشرابه اذا اخذ منه قليلا قليلا فمعنى اتعلل بعسى ولعل اذهب غمي وتعبي
بالرجاء والطمع فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان
وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب
ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي مرة الى اقيال
غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء حلوان بلدة بينها وبين بغداد اربع مراحل وهي من
كور الجبل وسميت باسم بانيها وهو حلوان بن علي الحاف بن قضاعة وهي مدينة
بينها نهر عظيم معداته فرسخ وهي مقابلة لطبرستان • وهي جبلية سهلية بجريتها
زيتون ونخيل وبها قصب السكر • وفتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلوت جربت
الاخوان الاصحاب سبرت قست الاوزان اقدار الناس خبرت جربت وعرفت شان عاب
وزان زين يريد انه دخلها وهو عارف مجرب بالناس الفيت وجدت يتقلب يتنوع •
قوالب جمع قالب وقالب كل شيء قياسه • وما يصنع عليه يخبط يمشي والخبط المشي في
الارض على غير قصد كمشي الاعمى اساليب طرق واحدها اسلوب • آل ساسان
ملوك الفرس يعتزي ينتسب اقيال الملوك غسان قبيلة باليمن كان منها ملوك وغسان
شيء كان لولد مازن بن الازد بن الغوث فسموا به • يبرز يظهر طورا حينا شعار ثياب
والشعار ثوب على الجسد كبير يريد انه لقي ابا زيد بحلوان يتنوع في انواع
الملكين ويجري بذلك في طرق اكتسابه المعيشة فيدعي انه من آل ساسان • واصل
هذا ان الفرس كان فيهم الملك وكانت العرب تحت حكم ملوكهم فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى يدعوهم فيه الى الاسلام مزقه فدعا الله عليهم
ان يمزقوا كل ممزق فارتفع عنهم الملك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد حروب
شديدة معظمها بالقادسية فلم يبق لهم في الملك رسم وصادروا في خلافة عثمان

تحت حكم المسلمين وكانوا اهل دهآء وجرائم وحروب ودعاية فسكن من بقي منهم
الامصار واستعربوا وتفقهوا فكان منهم من نفع الله به الاسلام وكان منهم
اهل اهوآء وبدع ونشأت منهم هذه الطائفة الخبيثة اهل الكدية فكانوا
يتطوفون على البلدان ويقولون نحن من بني ساسان فينتسبون الى ملوكهم ثم يتذكرون
في السؤال ويذكرون تلاعب الدهر بهم وانقلاب حالهم وحال المملكة الى السؤال
فيقع الاشفاق عليهم والميل الى رزقهم حتى شعر بمكرهم وخديعتهم فطردوا
وصار الناس اذا رأوا سائلا متمسكنا قالوا ساساني وقيل ان ساسان اسم رجل
معين وهو اول من اسس الكدية فنسبوا اليه كما ان الطفيلي منسوب الى رجل اسمه
طفيل وهو اول من تطفل فاراد ان ابا زيد كان يتنوع في احوال فيتمسكن
تارة ويكون من ساسان ويتعاظم اخرى وينتسب الى غسان ويتعاظم اخرى وينشر
وينعم مرة في احلاس من الشعرآء المكدين ويظهر ثانية في ثياب فاخرة لباس الكبرآء المثرين
بيدا انه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ودراية ومداراة ودرايه
وبلاغة رايعة وبديهة مطاوعة واداب بارعة وقدم للاعلام بعلوم وفارعة
قوله بيد اي غير والمحال الباطل والمحال ما لا يمكن ان يتصور وهو مفعل من
حال الشيء اذا تغير كأنه زال عن وجهه يتحلى يتزين رواء نظافة وحسن منظر
مداراة حسن سياسة في صحبته واصل المخادعة دراية ودربة مصدر دريت
بلاغة فصاحة رايعة معجبة من شاهدها ارتاع وتعجب والبديهة والبداهة
الاخذ في الكلام من غير فكرة وهي لا ارتجال مطاوعة مساعدة بارعة فايقة
تفضل غيرها اعلام حبال فارعة طائلة فيعلوها واللام في قوله للاعلام زائدة
وزيادتها اذا تقدمت احسن منها اذا تأخرت مثل ضربت زيدا ولزيد ضربت
فكان بمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته يصبا الى رؤيته وبخلابة
عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهداب
خصائص ادابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته فكنت به اجلو همومي
واجتلي زماني طلق الوجه ملتمع الضيا ارى قربه قربى ومغناه غنية و
رؤيته ريا ومحياه في محيا الا نيم عدده قال ذكر هذه الانواع التي قدمها التي
غلاتها يلبس بصاحب ويخالط علاته عيوبه التي كرم انواع الفقر به سعة روايته
كثرة علومه وما يرويه يصبا يمال الخلابة خداع وقد خلبه خلبا وخلابة خدعه
عارضته قوة كلامه معارضته مقابلته ومناقضة كلامه ويقولون رغبت عن الشيء و
تركته وزهدت فيه ورغبت فيه اذا احببته فيريد انه لقوة كلامه وبلاغته
لا يتعرض لاحد لجداله فهو يخادع به الناس حتى لا يتعرض فيما يقول وقيل معنى
فلان شديد العارضة اذا كان قويا على الكلام ورجل شديد المعارضة
اي لا تقرب ناحيته ايراده اخذه في الكلام يسعف يساعد اهداب اطراف
ثوبه وخصائص الشيء ما يختص به اي بجزيه نافست زايدت وغاليت مصافاته
مصاحبته نفائس جمع نفيس وهو الرفيع من كل شيء يسمى نفيسا من النفس وهي العين
كأنه لرفعته تتعلق به العين وقد قال المعري

فالعين يسلم عنها ما رأت فنبت عنه وتلحق ما تهوى من الصوب
قوله اجلو اي اكشف اجتلي انظر طلق الوجه مستبشرا والطلق ضد العابس ملتمع
منير بادي اللمعان قربي نسبي مغناه منزله من قولهم غني بالمكان يغنى غنيا اذا
قام به غنية غنى يقال غني يغنى غنى فهو غني اذا استغنى والاسم الغنية ريا شبعا
من الماء ورويت من الماء ضد عطشت محياه حياته محيا مطرا عام يقول انه كان
يصاحبه ابا زيد بن لهمه ويلقاه بحيث منه فيرى قربه منه بالود كقرابة النسب
وكان منزله للماجد فيه من الخصب ومن عزاره يرى انه غناه وارواه ازال العطشه
للعلم والماء برؤيته وقصد تجنيس الالفاظ فبعد المعنى ولبثنا على ذلك برهة
من الزمان يبشي في كل يوم نزهة ويذود عن قلبي شبهة الى ان حدت لريب الاملاق
كاس الفراق واجراه عدم المراق بتطليق العراق ولفظه معاوز الاملاق الى
مفاوز الافاق ونظم في سلك الرفاق خفوق الاخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمه
وظعن يقتاد القلب بازمته فما راقني من لاقني بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح مذ نزح لمقلتي ولا ذو خلال حاز مثل خلاله
قوله لبثنا اقمنا برهة من الزمان مدة يبشي يصنع ويبتدي والنزهة اصلها التباعد
عن الريب ثم كثرت حتى صارت الخروج الى الرياض للتفرج ثم استعملت في المعاني
فقيل نزه فلان في ادابه وكنى بهذا عما يستفيده من علمه يذود يدفع شبهة اشكال
والتباس حدت حركت ونزحت والحدت الذي يزعج لها المشروف الضعف الامتزاج
الاملاق الفقر من الملقة وهي الصخرة الملساء فاملق كانه صادف ملقة لا تنبت شيئا
ولم يصادف خصبا بعداد كان في ترفه والعراق اختلفوا فيه
فقال صاحب العين العظم بلا لحم فان كان عليه لحم فهو عرق ابن قتيبة يقال
للعظم الذي عليه اللحم عراق والخالي من اللحم عرق ابو عبيد العراق العظام وانشد
لرجل يطرد الطير عن زرعه في عام جذب

عجبت من نفسي ومن اشفاقها	ومن طرادي الطير عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها	حمرآء تبري اللحم عن عراقها

ابن الانباري قول ابي عبيد هو الصواب لان العرب تقول اكلت العراق ولا تقول اكلت العظم
وفي حديث ام اسحاق الغنوية فجعلت لا اكل العرق ولا اضعه فقولها لا اكل على
ان العرق لحم معرد لم يحتمر على عظم الاصمعي قيل لاعرابي الطعام اطيب قال ثريدة
دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من البضع لها جناحان من العراق
قيل كيف اكلك لها قال اصنع هاتين يعني السبابة والوسطى واشد بهاتين يعني
الابهام والخنصر واجمع ما شذ منها بهاتين يعني البنصر واضرب فيها ضرب
ولي السوء في مال اليتيم فهذا يدل على ان العراق قطع اللحم اذ كانت العرب لا تصف
الثريد والاطعمة بكثرة العظام والعراق في البيت الاكل تقول عرقت العظم عرقا
اكلت ما عليه من اللحم والعظم معروق وهو بمنزلة سكت سكاتا العراق قال
صاحب العين هو شاطئ البحر وبه سميت العراق لانها على شاطئ دجلة ابن الاعرابي
سمي عراقا لانه سفل عن نجد ودنا من البحر اخذ من عراق القربة وهو الخرز في اسفلها

القطعة من اللحم ونظيره قول
العامة ثريد العراق
خطا انما هي العراق ثم

فضرب سمير الا انه دنا من الجروبه نباح ومتحذ . ويقال استعرقت ابلهم اذا اتت ذلك الموضع قوله لغفلته اى بهته . ومعاوز جمع معوز هو المعدم بنفسه والمعوز ما لكسر هو الثوب الخلق وجمعه معاوز والارفاق فعدما يرتفق به والمفاوز جمع مفازة . وهى القفر سميت مفازة على التفاول لان الرجل اذا قطعها فاز ونجا الافاق نواحى الارض نظم ضمه وجمعه سلك خيط الرفاق جمع رفقة وعنى بذلك الرفاق الطريق الذى يستطرقون فيه اذا اخذوا فى السير لانهم يمشون واحد بعد واحد فتنظمهم الطريق وصار لهم كالسلك خفوق اضطراب وقد خفق خفقا وخفوقا . والاخفاق الخيبة . ويقال غدا فاخفق اذا خاب وصنع فى القانيد صاد فاورق شحذ اخذ وسوق وشحذ الرجل سيفه اذا اتخ عليه فى التحديد ومن قولهم للملح فى المسئلة شحاذ والعامة تصحفه فتقول شحات عنا وجد والى ابرام كما عزم على الارتحال احد عزمته اى عول على السفر بجد والعزمة مصدر عزم اذا جد وجعل لها حداً مبالغة فى تعجيل السفر ظعن ذهب وارتحل ازمة جمع زمام وحبل من جلود تشد فى حلقة مجعولة فى وتد انف البعير جعل بعلو اصحابه بر عند فراقه وحنينهم اليه كانهم قد ربط لها ازمة وقادها معه فمن روى القلوب عادت الهاء زمته على الشرح ومن روى القلب عادت على القلب وعلى الشرحى والقلب الابن همام . قوله راقنى اى اعجبنى وقد راق الشى يروق روقا فهو رائق اذا اعجب لا فى لصوتى وصحبنى شاقنى شوقنى شاقنى لوصاله دعانى لصحبته لاح ظهر . ندفق وشرده . ينتمل خلال جمع خلة بالضم وهى الصداقة خلال جمع خلة ايضا وهى الخصلة . وهذا النمط فى وصف الصديق وغيبته بارع ولابن عمران فى ذلك .

يا مرحبا بصديق لست ابصره	الا تجدد لى انسا بمراءه
وان تغيب عن عينى فلم اره	فلى فواد بظهر الغيب راعاه

واستسرعنى حينا لا اعلم لرعرينا ولا اجد عنه مبينا فلما ابت من غربتى الى منبت شعبتى حضرت دار كتبها التى هى منتدى المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس فى اخريات الناس ثم اخذ يبدى ما فى وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه قوله استسر عنى اى غاب وخفى . واصله من سرار الهلال فى اخر الشهر وهو حين يستتر ليلة لا يظهر او ليلتين . والعرين منبت الاسد ومأواه مبينا معلما بمبين لى اين استقر ابت رجعت منبت شعبتى اى بلدة قرابتى الذى نشوا فيها يريد البصرة . والشعبة القرابة دار كتبها مدرسة العلم منتدى مجتمع القاطنين الساكنين قطن بالمكان اقام فيه كثة الاصول ، غير طولة . ويقال كث اللحية اذا قصر شعرها وكثر ابنها كثة وقد كثت تكث كثاثة وكثوثة ورجل كث اللحية ولحية كثجوثة اذا كثفت وقصرت وجعد ورجل كثجم الحية اذا عظمت وكثر شعرها . قيل ابن لذو عثنون . والثط الخلوق اذا كانت اللحية قليلة فى الذقن ولم يكن فى العارضين فذلك الثطوط والثطاط ورجل ثط بين

مصدر او نعت اذا اثبت البير نفساً ويتنفق ببرودة بعناه نادعا وذلك دقاق

اذا لم يكن فى وجهه كثير شعر فذلك القلطط . ورجل قطط . ورجال قطاط و السبلة مقدم اللحية . ورجل مسبل . وفلان خفيف العارضين . وهما ما اتصل من شعر اللحية بالصدغ . وهما العارضان وهما ما نبت فى الخدين من الشعر على عوارض الاسنان . قال ذو الرمة فى لحية حرب بن قطن .

هلوفة كانها جوالق	نكداء لا بارك فيها الخالق
لها فضول ولها تفاتق	اذا الرياح لوصفها السوابق
طيرنها طارت لها عقائق	ان الذى يحملها لمائق

وانشد ابو على .

وانت امرؤ قد كثات لك لحية	كانك منها قاعد فى جوالق

وقال النبى صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء خفة لحيته وكانت عائشة رضى الله عنها تقسم وتقول لا والذى زين الرجال باللحى . وجاء انه قسم الملايكة . وقال الاحدب الصوفى سمعت مطار بن احمد يقول رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله اشتهى لحية كبيرة فقال لى لحيتك جيدة وانت محتاج الى عقل تام . وقال النبى صلى الله عليه وسلم يعتبر عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته . وفى نقش خاتمه وكنيته . وراى رجل طويل اللحية معاوية فقال له اما اللحية فلا نسأل عنها فما نقش خاتمك . قال وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين . قال فما كنيتك . قال ابو الكوكب الدرى قال كما الرجل وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسوية وكان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته . ويأخذ ما زاد منها على قبضته . الحسن ابن المثنى اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شى . وكان المامون جالساً مع ندمائه ببغداد فى منظر على دجلة وهم يتذاكرون اخبار الناس فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال فى لحيته وما رأيت عاقلا قط طويل اللحية فقال له بعض جلسائه ولا يرد على امير المؤمنين قد يكون فى طول اللحية ايضاً عقل فبينما هم يتذاكرون هذا اذ اقبل رجل كبير اللحية فاخر الثوب . فقال المامون ما تقولون فى هذا الرجل قال بعضهم رجل عاقل وقال الاخر يجب ان يكون هذا قاضياً فقال المامون لبعض الخدام على بالرجل فلم يلبث ان اصعد اليه ووقف بين يديه فسلم واجاد السلام فاجلسه المامون واستنطقه فاحسن النطق فقال المامون ما اسمك قال علويه . قال والكنية قال ابو حمدويه فضحك المامون وغمز جلساءه ثم قال له ما صنعتك قال انا فقيه اجيد الشرع فى المسائل . فقال له نسألك مسئلة . فقال الرجل سل عما بدا لك فقال له المامون ما تقول فى رجل . اشترى شاة من رجل فلما تسلمها المشترى ضرطت فخرجت من استها بعرة ففقأت عين رجل على من تجب دية العين قال تجب باصبعه فى الارض طويلا ثم قال تجب على البائع دون المشترى . فقال المامون وما العلة التى اوجبت الدية عليه دون المشترى . قال لانه لما باعها لم يشترط ان فى استها منجنيقاً . قال فضحك المامون حتى استلقى على قفاه

وضحك كل من حضر من الندماء، وانشد المأمون يقول

ما احتال للحية … فزادت اللحية في حليته
الا وقد ينقص من عقله … اكثر مما زاد في لحيته

وقال آخر

اذا عظمت للفتى لحية … فطالت وصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا … بمقدار ما قد زاد في لحيته

وانشد ابو علي

لا تفخرن بلحية … كثرت منابتها طويلة
تهوي بها هوج الرياح … كأنها ذنب الحسيلة
قد يدرك الشرف الفتى … يوما ولحيته قليلة

وانشد ابو العباس

وكل امرئ ذو لحية عنفلية … يقوم عليها ظن ان له فضلا
وما الفضل في طول اللحا وعرضها … اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا

نظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة، وقد تلففت على صدره، واذا هو خاضب، فقال له انك من لحيتك في مؤنة، فقال الرجل ولذلك اقول

لعمرك لو يعطى الامير على اللحى … لاصبحت قد ايسرت منذ زمان
اذا كسفتني لحيتي من عطائه … لهم عنده الف ولي مايتان
لها درهم للدهن في كل جمعة … وآخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد … لصوت في حافاتها الجلمان

فامر له بعشرة الاف درهم، وقال اسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ما سرني انني في طول داود … واني عالم في الباس والجود
ماشيت داود فاستضحكت من عجب … كانني والذي يمشي عن لسود
ما طول داود الا طول لحيته … يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها اذا نفحت … ريح الشمال وجنح الماء في اليوم
اجدى واغنى من الخز الصفيق له … بيض القطائف يوم القر والغوم
ان هبت الريح ادته الى عدن … او كان ما القى فيها غير مفقود

واشد افراطا قول ابن الرومي

ولحية يحملها مائق … مثل الشراعين اذا اشرعا
تقوده الريح بها طائعا … قودا عنيفا يتعب الاخدعا
وان غداه الريح في وجهه … لم ينبعث في شبر اصبعا
لو غاص في اليم بها غوصة … صاد لها حيتانه اجمعا

واشد افراطا منها قول الآخر

بالحية الشيخ الاديب تميم … اهديت للاقوام عرف النسيم
لو انها دون السماء غمامة … ما فقت مساله دعوة المظلوم

اوصبها

اوصبها في الماء يوم سبا بها … قامت مقام العادح لركوبهم

ولابن سارة

ولحية لست ادري كيف نعتها … فضول اشعارها اودت باشعاري
كانها وهبوب الريح تنشرها … مذبة رفعت في عود بيطار

وقال آخر

ابصرت شخصا ذاهبا جائيا … ذا لحية قد كبرت في مضاع
عرضا وطولا وهو من خلفها … كانه ناشر ثوب بباع

وقال آخر

لقد كانت مجالسنا فساحا … فضيقها بلحيته رباح
مشعلة الاسافل والاعالي … لها في كل زاوية جناح

وقال آخر

يا ايها الناس خذوا حذركم … قد برزت لحية بهلول
طولها الفرسخ في فرسخ … وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها … اسرج منه الف قنديل
ولو نسيها الحجام عن قصها … حاطت بما تحوي السراويل

ذكرها لحية السروجي الحائكة وكل صفة يصف بها السروجي في المقامات فتلك كانت للحريري، وذكر ابن جهود ان الحريري كان قليل اللحية لا خلقة وانما كان مولعا بنتفها كانت به رحمه الله لانتفار في لحيته وهذا على كثرته قليل في ما قيل في اللحية، قوله رثة اي خلقة بالية، اخريات اطراف وهي جمع اخرى، اتى طلحة رضي الله عنه مجلس قوم فجعلوا ينادونه من كل جانب ههنا يا صاحب رسول الله، قال فجلس في ادنى المجلس ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من التواضع لله الرضى بالدون من شرف المجلس وخطابه زقاقيته اراد ان يظهر ما عنده فعجب جلساؤهم يتحيون بفصل خطابه يريد بفصل كلامه وجودة بلاغته وقوله تعالى وفصل الخطاب هو قول الخطيب اما بعد، فقال لمن يليه، ما الكتاب الذي تنظر فيه، فقال ديوان ابي عبادة المشهود له بالاجادة، فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته، قال نعم قوله، كانما يبسم عن لؤلؤ، منضد او برد او اقاح، فانه ابدع بالتشبيه المودع فيه لطيفته، ابو عبادة هو البحتري، قال البكري هو الوليد بن عبيد من بني بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان ابن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء، شاعر مقدم لا يعدل به احد في الفضل على حبيب، والناس في تفضيلهما على اختلاف، قال ابو الفرج الاصبهاني كان البحتري شاعرا فصيحا حسن المذهب نقي الكلام خاتم الشعراء المحدثين ولم يتصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة، قال البحتري وكان اول امري اني سرت الى ابي عمرو بحمص فعرضت عليه شعري والشعراء يعرضون عليه اشعارهم، فترك من حضر واقبل علي، وقال لي حين

نفروا انت اشعرهم فيحيي خالك فشكوت الى خلة فكتب لي الى اهل معرة النعمان
وشهد لي بالحذق في الشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فسرت اليهم فاكرموني
بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته [illegible]
ابو الفرج قال حدثني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو الغوث بن البحتري
عن ابيه انه قال اول امري اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري فانشدته
قصيدة اولها ؛ افاق صب من هوى فافيقا ؛ فسر ابو يوسف بها وقال
احسنت والله يا فتى واجدت وفي مجلسه رجل رفيع نبيل قريب المجلس منه
فوق كل من حضر يكاد تمس ركبته ركبته فاقبل علي وقال يا فتى اما تستحي
مني هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له ابو سعيد احقا ما تقول
قال نعم وانما علقه مني وسبق به اليك وزاد فيه ثم اندفع فانشد
اكثر القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا فقال لي ابو سعيد
يا فتى قد كان لك في قرابتك منا ما يغنيك عن هذا فجعلت احلف بكل محرجة
من الايمان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا
فاطرق ابو سعيد وقطع بي حتى تمنيت اني ساخت بي الارض فقمت منكسف البال
اجر رجلي فما بلغت باب الدار حتى ردني الغلمان فاقبل علي الرجل وقال الشعر
لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكني ظننت انك تهاونت
بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي تريد مضاهاتي حتى عرفني الامير
نسبك ولوددت ان لا تلد طائية الا مثلك ودعاني وضمني اليه وعانقني
وابو سعيد يضحك فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واحتذيت فيه وعن
ابي الغوث عن ابيه قال قال لي ابو تمام بلغني ان بني حميد اعطوك مالا جزيلا
فيما مدحتهم فانشدني شيئا منه فانشدته فقال لي كم اعطوك فقلت كذا
فقال لي ظلموك والله ما وفوك حقك فلم استكثرت ما اعطوك والله لبيت
منها خير مما اخذت ثم اطرق قليلا ثم قال لعمري لقد استكثرت ذلك لما مات
الكرام وذهب الناس وغاضت المكارم وكسدت سوق الادب انت والله يا بني
امير الشعراء غدا بعدي فقمت فقبلت راسه ويديه ورجليه وقلت والله لهذا
القول اسر الي مما وصل الي منهم ؛ قال البحتري انشدت ابا تمام
يوما شيئا من شعري فانشد بيت اوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال يا بني نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال لي ان عمري ليس يطول
وقد نشا لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شيبة
وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت
ما نشا فينا قط خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد ستة اشهر من
قوله هذا ومات البحتري سنة ثلاث وثمانين ومائتين ؛ المبرد ذكرت
للمتوكل المنازعة التي جرت بيني وبين ابي الفتح في بلدي ولا ترضعت الى عالم بالبصرة
ان يحملني اليه فحملنا فوردت سر من رأى فدخلت على المتوكل وفي المجلس البحتري
وابو العنبس الصيمري فانشد البحتري قصيدة اولها ؛ عن اي ثغر تبتسم وباي حكم تحتكم
حسن يضن بحسنه ؛ والحسن اشبه بالكرم ؛ حتى بلغ ؛ قل للخليفة جعفر
المتوكل بن المعتصم ؛ المرتضى بن المجتبى ؛ والمنعم بن المنتقم ؛ اما الرعية فهي
من امان عدلك في حرم ؛ يا باني المجد الذي ؛ قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد ؛ فاذا سلمت فقد سلم ؛ نلنا الهدى بعد العمى
بك والغنى بعد العدم ؛ ثم مشى القهقرى للانصراف فوثب ابو العنبس
فقال يا سيدي تأمر برده فقد والله عارضته فاخذ ينشد ويقول
في اي سلح ترتطم ؛ وباي كف تلتقم ؛ ادخلت راس البحتري ؛ ابا عبادة في الرحم
ووصل بها ما يشبهه من الشعر فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وقال
يدفع الى ابي العنبس عشرة آلاف درهم فقال الفتح يا امير المؤمنين والبحتري
الذي هجي واسمع المكروه ينصرف خائبا قال ويدفع الى البحتري عشرة
آلاف ؛ قال يا سيدي وهذا البصري الذي اشخصناه من بلده لا يشركهم
فيما حصلوا قال ويدفع له عشرة آلاف قال وانصرفنا كلنا في
شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده وحذقه ؛ واما ابو الفرج فقال
حدثني جحظة عن ابي العنبس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشده
عن اي ثغر تبتسم وكان البحتري من ابغض الناس انشادا يتشدق ويتزاور في
مشيه جانبا ومرة القهقرى ويهز راسه مرة ومنكبيه اخرى ويشير
بكمه ويقف عند كل بيت ويقول احسنت والله ثم يقبل على المستمعين
ويقول لهم ما لكم لا تقولون احسنت هذا والله ما لا يحسن احد ان يقوله فضجر
المتوكل من ذلك واقبل علي وقال يا صيمري ما تقول فقلت يا سيدي تأمر فيه
بما احببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروي فقلت على البديهة

ادخلت راسك في الحرم ... وعلمت انك تنهزم
يا بحتري حذار ويلك ... من قضاقضة ضيغم
فلقد اسلك بوا ديك ... من المحاسيل العرم
فباي عرض تعتصم ... وهتكته حبك القلم
لا صيرتك شهرة ... بين المسيل الى العلم
يا ابن الثقيلة والثقيل ... على قلوب ذوي النعم
وعلى الصغير مع الكبير ... من الموالي والحشم

وبعد هذا ما يقبح ذكره فغضب البحتري وخرج يعدو وجعلت اصيح به
ادخلت راسك في الحرم ؛ وعلمت انك تنهزم ؛ والمتوكل يضحك ويصفق
حتى غاب عنه ؛ مدح البحتري بعض الولاة فتوانى في حقه فانشده

ان الامير اطال الله مدته ... يعطي من العرف ما لم يعطه احد
شيئين الذي كان من معروفه ابدا ... الى العباد ولا ينسى الذي بعد

فاعطاه خمسين الف درهم وقال البيتان خير من القصيدة قال الحمدلي
قيل للبحتري ايما اشعر انت او ابو تمام قال جيده خير من جيدي ورديي خير

من رديه وصدق ابو تمام لا يتعلق به احد في جيده. وربما اخل لفظه لاغناه والبحتري لا يخل لفظه. وقيل له قد تحيرت باحتذائك في شعرك ابي تمام فقال ايعاب علي ان اتبع ابا تمام ما عملت بيتا قط حتى اخطر شعره ببالي وذكروا معنى تعاوره البحتري وابو تمام فقال المبرد للبحتري انت في هذا اشعر من ابي تمام فقال لا والله ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الا به قال عبد الله بن الحسين سالت المبرد عن ابي تمام والبحتري ايهما اشعر فقال لابي تمام استخراجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده اجود من جيد البحتري وشعر البحتري احسن استواء من شعره لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن وابو تمام يقول البيت النادر والبارد وهذا المعنى كان اعجب الى الاصمعي ثم قال ولابي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس باكثر شعر الاوائل ما وجدوا فيه مثله ثم قال وللبحتري ختم الشعر ولو بقيا ان لو وصلا الى شعر زهير لحاذاه وهما

فما سفه السفيه وان تعدى ... بانجع فيك من حلم الحليم
متى احفظت ذا كرم تخطى ... اليك ببعض افعال اللئيم

وذكر المبرد في هذا المجلس من شعره وقدمه على نظرائه قوله

واذا ذكرت محاسن ابني صاعد ... ادت اليك محاسن ابني مخلد
كالفرقدين اذا تامل ناظر ... لم يعد موضع فرقد عن فرقد

وقوله

من شاكر عني الخليفة للذي ... اولاه من فضل ومن احسان
حتى لقد افضلت من افضاله ... ورايت نهج الجود حيث رآني

وله ايضا في الفتح بن خاقان وقد نزل الاسد فقتله قوله

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... وصمم لما لم يجد عنك مهربا

وله فيه

وما منع الفتح بن خاقان نيله ... ولكنها الايام تعطي وتحرم
سحاب خطاني جوده وهو مسبل ... وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا ... وموضع رحلي منه اسود مظلم
ااشكو نداه بعد ما وسع الورى ... ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وله في انتقاض صلح بين عشيرة

اذا ما الجرح رم على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب
وللسهم السديد اشد نحبا ... الى الرامي من السهم المصيب

ومن جيد شعره

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تبين رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

والبحتري مكثر جدا وديوان شعره نسخ مختلفة بالزيادة والنقص لان شعره

محاورة

لاينضبط

لا ينضبط لكثرته. قال البحتري كنت اروم الشعر في حداثتي وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتاليف شيء وحفظه ومن ذلك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بحظها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة. وقلق الاشواق. ولوعة الفراق. فاذا اخذت في مدح سيد ذي ايادي فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقاومه وتقص المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ المجنسة وكن كانك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك الى قول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى فاعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة. قوله هل عرفت معناه اطلعت لحسن نظم بديع معنى لم يسبق اليه من تشبيه او تجنيس وشبههما مما ذكر من صنع البديع في الثالث والعشرين والبدع احداث الشيء يكون اولا. والبدعة ما ابتدع من الدين والبديع المحدث العجيب وابدع الرجل اتى ببديع من قول او فعل وابدع الله الاشياء وابتدعها خلقها بلا مثال استعمله وجدته مليحا يبسم بذي اسنان في الضحك لؤلؤ جوهر شبه به الاسنان منضد منظوم قريب بعضه من بعض البرد المطر الجامد اقاح نبت له نور ابيض يشبه الاسنان وهذا البيت من شعر له وقبله قوله

بات نديما لي حتى الصباح ... اغيد مجدول مكان الوشاح
فبت افديه ولا ارعوي ... لنهي ناه عنه او لحي لاح
كانما يبسم عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح
سحر لعيون النجل مستهلك ... لبي وتوريد الخدود الملاح
قل لابي نوح شقيق العلى ... ومعدن الجود ورب السماح
اعوذ بالفضل الجميل الذي ... عودتني والنائل المستماح
من ان تصد الطرف عني وان ... اخيب من جدو والرفد النجاح
اشمت حسادي واحرمتني ... من سيبك المعد على المزاح
فهل لانس بان من عودة ... وهل لحال فسدت من صلاح
لست على سخطك جلد القوى ... ولا على هجرك شاكي سلاح

قوله المودع اي المضمن واودع الشيء ضمنه ودبعه فقال له لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم ابيات عن البيت النادر الجامع لشبهات الشعر

وانشده

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ● وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ● وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

قوله استسمنت حسبته سمينا وطلبت حجرا السمانة من هزيل وورم مثل والمعنى انه يرميه بسوء الفهم وقد بين هذا ابو الطيب فقال

اعيذها نظرات منك صادقة ● ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ● اذا استوت عنده الانوار والظلم

ونفخت في غير ضرم مثل لطالب الشيء في غير موضعه ولفظ المثل نفخت لو تنفخ في فحم الضرم النار الذرو النادر والغريب الثغر الاسنان مبسمه موضع ابتسامه يعني الفم الشنب الماء الجاري على الاسنان. الحربي سمعت الاصمعي يقول الشنب برد الاسنان والفم فقلت اصحابنا يقولون هو حدتها تطلع فيراد بذلك حدائتها وطراوتها فقال ما هو الا بردها. ابن سيده قال الاصمعي سالت رؤبة عن الشنب ما هو فاخذ حبة رمان فاومى الى بصيصها. ناهيك كافيك وتقول ناهيك بفلان اي قد انتهى الامر فيه الى الغاية وتنهى الرجل من اللحم وانتهى اذا شبع منه واكتفى والنهى الغدير لانه ينتهي اليه ماء الوادي يفتر يكشف ويبسم رطب اي طري كما اخرج من اصدافه وفي اللؤلؤ اذ ذاك رطوبة وسطوع بياض فاذا اصابه الهواء ودام عليه صلب واذا تداولته الايدي باللمس وقدم نقص بياضه الطلع اول حمل النخل وهو الفرخ فاذا انشق فهو الضحك وبه تشبه الاسنان لبياضه وانما تشبه الاسنان بالطلع وهو الفرخ لانه اذا انشق وجد ما فيه من حمل النخل في نهاية البياض ويقال له الوليع قال الشاعر

● وتبسم عن لؤلؤ كالوليع ● تشقق عنه الوقاع الحفوفا ●

الحفوف جمع حف وهو قشر الفرخ ويقال له القيقاء والبلبلة وهو طيب الريح والوقاع الواقون الى على النخل والحبب تنضد الاسنان وقيل طرائق تظهر في الخمر عند مزجها بالماء واما الفقاقيع التي تعلو الخمر عند المزج فهي الحباب بزيادة الالف قال المتلمس ● عقار عتقت في الدن حتى ● كان حبابها حدق الجراد ●
وقال آخر ● حمراء قانية اذا ما شعشعت ● يبزو الى وجه النديم حبابها

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله او مات فقال ايم الله للحق احق ان يتبع والصدق حقيق بان يستمع انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يعرط اليه ذم فقرا ان بعض الظن اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقيل بما عز من الزمان عند الامتحان يكرم المرء او يهان وها انا قد عرفت حسبي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار قوله استجاده اي قال جيد استملاه طلب ان يكتبه ايم الله يمين يحلف بها نجيكم

محدثكم يعني نفسه ارتابت شكت والريب والشك بعزوته بنسبته اي بنسبته الى نفسه دعوته ادعاؤه انه من قوله والدعوة بكسر الدال في النسب وبفتحها في الطعام فتوجس اي احس وتسمع هجس وقع وفطن وخطر ببطن خفي يريد انه فهم منهم انهم لم يصدقوه في ان الشعر له وانكروا ان يقول مثله حاذر خاف يفرط يسبق القريض الشعر اساة اطباء واحدهم آس القول المريض الضعيف من قبل رواته خلاصة ما خلص منه وجواهر الارض مثل الحديد والنحاس وغيرهما فاذا اعرض الجوهر على النار فما كان منه خالصا زاد صفاء وجودة وما لم يكن منه خالصا فضحته النار واظهرت عيبه والشك الاختبار تصدع تشق غبر مضى هنا وتستعمل كثيرا بمعنى بقي وهو من الاضداد يقال غبر الشيء غبورا اذا بقي قال الله تعالى الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين الامتحان الاختبار والبحث وهذا المثل من امثال العرب ولهذا بعد مدته حين قال غبر الزمان خبيئتي مكتوم وما خبات من علم واصل خبيئ الهمز فقلبت همزته ياء كما قلت في خابية وتقول عرضت الشيء على البيع وعرضته للبيع اذا اتيت بعلى خففت الراء وان اتيت باللام شددتها والحقيبة وعاء يجعل الراكب خلفه والاعتبار والاختبار واحد فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت بمثله قريحة قائله فان اثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد ● فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ● وردا وعضت على العناب بالبرد قوله ابتدر اي سبق بالكلام وبادر به والمنوال خشبة الحائك يريد ان البيت رفيع الصنعة في الشعر لم يصنع بيت مثله لان الثوب انواع وصنعة الشعر تشبه نسج الثوب بحجة جادت قريحته ذهنه اثرت فضلت اختلاب القلوب اخذها بلبك وتصدقك والخداعها بما تبديه وهو من الخلب وهو غشاء القلب عن ابي عبيدة وغيره قال ثعلب الخلب الذي بين الزيادة والكبد يقال خلبني حب فلان اي وصل حبه وفلان خلب نساء اي يحبه النساء وخلاب يخلب الناس اي يذهب بقلوبهم وجمعه خلبة وكله من الخلب قال اعرابي

من كان لم يدر ما حب جمعت له ● او كان في غفلة او كان لم يجد
فالحب اوله روع وآخره ● مثل الحرارة بين الخلب والكبد

انظم قل شعرا منظوما والاسلوب الطريقة لؤلؤ اراد والنرجس نور اصفر في ورقه انكسار وفتور لا تكاد ترى له ورقا قائمة يشبه به العينان اذا كان في نظرها فتور وقد تمادى انكار ادبائنا تشبيه العين بهذا النوار الاصفر المعروف عندنا بالنرجس فاكثرهم ينكر ان يقع به تشبيه لاجل صفرته وان ذكرته لاحد قال واي صفرة في العين الا ان يكون بصاحبها علة الارقان ويستهجن موضع التشبيه جدا وقد سالت عنه بعض اشياخي في صغري وانا اقرا عليه كتاب الجمل وكان اديبا شاعرا فانكر وقوع التشبيه بهذا الاصفر وقال لي النرجس عندهم بالمشرق نور يشبه نوار الفول

واكثر من لقيته يستبعد التشبيه لهذا الاصفر لاجل لونه وذلك لقلة تحصيلهم
معروفه من كلام العرب وتشبيهاتها والعرب توقع تشبيهاتها على الصورة
دون المعنى وعلى المعنى دون الصورة وعليهما جميعا وهو اكمل وجوه التشبيه
وانظر اقسام التشبيه في الثالثة والعشرين تقع على حكم هذا وغيره بمعونة
الله تعالى والتشبيه العيون بالسهام انما المراد به معنى المضا والقطع ولا
يلتفت في ذلك الى اللون وكذلك تشبيه العيون بالنرجس الاصفر انما قصد
ما فيه من الفتور وافهم مكن في التشبيه الا ترى ان ابن المعتز التفت الى النور
وخده حين قال

وسنان قد خدع النعاس جفونه • يحكي بمقلته ذبول النرجس

والنرجس الذي يشبه به اهل المشرق العيون هو نبات له قضبان خضر
في رؤسها اقماع يخرج منها نور ينبسط منه على الاقماع ورق ابيض في وسط
البياض دايرة قايمة من ورق صفر هذه الصفة التي تقع في اشعارهم
اذ ذكروا النرجس وبذلك وصفه كسرى انوشروان فقال النرجس ياقوت
اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر اخذه بعضهم فقال فيه

وياقوتة صفراء في راس درة • مركبة في قايم من زبرجد
كان بها الدر عقد نظامها • فريد انوق قد اطاف بعسجد

وانشد ابو عون الكاتب في كتاب التشبيه له فقال من جيد ما قيل في النرجس
ما انشدناه المبرد رحمه الله تعالى

نرجسة لاحظني طرفها • تشبه دينارا على درهم

وقال عبد الله بن عبد الله فيه

ترنو بابصارها اليك كما • ترنوا اذا خافت اليعافير
مثل اليواقيت قد نظمن على • زبرجد فوقهن كافور
كانها والعيون ترمقها • دراهم وسطها دنانير

وقال ابو نواس

لدى نرجس غض القطاف كانه • اذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة في شكلهن فصفرة • مكان سواد والبياض جفون

اجاد التشبيه وكشف المخالفة قناع الشبهة وبين موقع التشبيه غاية البيان
وقال ابو عبد الملك بن فرج في كتاب المحاسن والمحسوس له واحسن بيت
انشدنيه ابو جعفر البغدادي قوله

مداهن در بين اوراق فضة • على قضب شبر اخضر كالزبرجد

وقال ابو الفرج البيغا

ونرجس لم يعد مبيضه • الكاس ولا اصفره الراحا
تخال الحداق خرطت • من اصفر العسجد اقداحا
كانما يهدي المحيي بها • لطفا الى الارواح ارواحا
يغني عن الورد اذا ما رنا • ويخلف الورد اذا فاحا

بيتي
تعتد ترتيب

وفي نسخة
مداهن تبر بين اوراق فضة
على قضب خضر ترى كالزبرجد

وقال ابن المعتز

كان عيون النرجس الغض بيننا • مداهن در بينهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعه • بكاء عيون كحلهن خلوق

وقال الناشي

اخص الصفات التي تنا ولها من كتب • عيون بلا اوجه لها احداق من ذهب

وقال ابن الرومي

يا نرجس الدنيا ترى اسدنا • للاقتراح ودايم النخب
ذهب العيون اذا مثلن لنا • در الجفون زبرجد القضب

وهذه الصفة التي اثبتها اهل المشرق للنرجس هي التي يصف بها اهل المغرب
البهار وقال ابن ابي عامر في جارية اسمها بهار

صدق الحسان تغرلي وتغار • وتظل في صفة البهار تحار
طلعت على قضبي عيون كما هي • مثل العيون تحفها الاشفار
واخص شي بي اذا شبهتني • در ينطق سلكه دينار
انا نرجس حقا بهرت عقولهم • ببديع تركيبي فقيل بهار

تبين ان البهار عندنا هو الذي يسميه اهل المشرق نرجسا وقال ابو جعفر
ابن برد

تامل فقد شق البهار مغلسا • كمايمه عن نوره الخضل الندى
مداهن تبر في انامل فضة • على اذرع مهدودة من زبرجد

وقال القسطلي

بهار يروق بمسك ذكي • وصنع بديع وخلق عجب
غصون الزبرجد قد اورقت • لها فضة نورت بالذهب

وقال القاضي ابو الحسن بن لبال

وبهار حكي كووس لجين • حملتها انامل من زبرجد
سامرتها الكواكب الزهر حتى • سمرت وسطها كواكب عسجد

وانشد في بعض اشياخنا

انظر الى حسن البهار ونجمه • يرنوا اليك بمقلتي وسنان
فكانما هي راحة من فضة • قد ضمنت كاسا من العقيان
وكان نشر نسيمه غب الندى • ياتيك بالانفاس من نعمان

والذي يسميه اهل المغرب نرجسا يسميه اهل المشرق بهارا ولذلك قال الحريري
في العاشرة ووردني بالبهار ودعاقيها على الغلام بالحمى وان تنعكس حمرة خده
صفرة وقال حبيب في ذلك

ان وجنة الحمى لوجنة صفوة • حين تسطو بها الحمى راجمارا
لم تشن وردو جنتيه ولكن • صيرت ورد وجنتيه بهارا

ويلون النرجس يشبه اهل الاندلس المرتضى قال ابو بكر الابيض

يا شاكيا صدني من منبر السقم • طال اشتياقي بترك اكلام فلم
نضا ءل الدهر اشفاقا على قمر • دقيقه في سماء المجد والكرم

لم ارض قلبي مكانا اذ حللت به … حتى خلطتك في سودائه بدمي
إنسانها انت ولا ادري متى خلقت … عليك ايدي الليالي نرجس السقم

ولابن الزقاق

وغزال ذي اعتدال شفه … بعدما شفهم هواه الانفس
جاءت الحمى على وجنته … واستحال الورد منه نرجسا

فثبت بما قدمناه ان نرجسهم بهارنا وان بهارنا نرجسهم واكد ما يدلك على صحة اشتراك البهار انشده ابو الفرج في النرجس مع بيت ابن برد في لفظ واحد اخذه ابن برد من صفرة النرجس فقلبه لاسم البهار وحسن نظمه اعلم ان تشبيه العين بنرجسهم ابين لتعلقهم بالصورة وان تشبيهها بنرجسنا ادون لتعلقه بالمعنى وهو مع ذلك متمكن في باب التشبيه وان اسم النرجس لابد فيه من صفرة وقد قال شاعر من المشرق وهو احمد بن يونس الكاتب في مناقضته لابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد قوله

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما … قامت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما … وافطن فما يصفر الا الحاسد

فلولا ما ذكرنا من اشعارهم لحكمنا بهذا البيت ان نرجسهم هو نرجسنا ومذهب ابن الرومي تفضيله على الورد وهو القائل

واحسن ما في الوجوه العيون … واشبه شيء بها النرجس

والنفوس تشوق الى رؤيا نرجسهم لانا لم نعلم نرجسا غير هذا الاصفر حتى نعلم انه النور المعروف وهم ايضا مشتوقون لمنظر نرجسنا ويدل على ذلك حكاية القاضي الفقيه ابي الحسن بن لبال قال خرجت عشية بخارج اشبيلية ايام حداثتي وقراءتي بها فرايت فجلست على شط واديها وبيدي كتاب انظر فيه واذا رجل يحلق حوالي فاذا نظرت في الكتاب ياخذ ينظم الاشعار التي بين ايدينا نظائر من بديع الشعر فذاكرته فوجدته بحر ادب فسالته عن محفوظه فقال احفظ خمسة عشر الف بيت من الشعر فسالته هل ينظم شيئا فانشدني في وصف فرس وزعم انه قائلها

منع الحوافر ان يطأن بها الثرى … فكانه في جريه متعلق
وكان مقلة نوافي طرفه … فتكاد تسبقه الى ما يرمق

فاستجدت بيته وراجعته في قوله يطأن فقلت له انما هو يطان فلم يعرف اللفظ وانما تكلم بلا همز على لحن عامتهم فيها فجربته في غيره فوجدت شعره من جهة الطبع وكثرة الحفظ لا من جهة العلم فسالته عن بلاده فقال انا من العراق فقلت له فما السبب الذي جاء بك الى الاندلس فقال لي لاني ارى النرجس الاصفر المذكور في اشعاركم عيانا ودعاني الى الاطالة في ذكر النرجس رغبة ان ادفع عني حيرة الشبهة التي اقمت بها زمانا طويلا لا احد من يرفعها عني والبيت الذي اقتضى النظم على اسلوبه هو لابي الفرج الغساني الدمشقي المعروف بالواوا ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته فقال ابو الفرج من حسنات الدهر

وصاغة الكلام ومن عجائب شانه انه كان مناديا بباب البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال الشعر حتى جاد شعره ووقع له ما يروق ويشوق ويعوق حتى تعلق بالعيوق وقال الفتح ابن خاقان اني انصرفت البارحة من مجلس امير المؤمنين فلما دخلت مجلسي لقيتني جاريتي خلاسية فلم اتمالك ان قبلت فاها فوجدت بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه افاق وهذا مستغرق من كلام الفتح فلسعه الواوا فنظمه وقال

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفه … فافنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى … ولو رقد المخمور فيه افاقا

وله ايضا

بالله ربكما عوجا على سكني … وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة … ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من وجهه غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وله في النحول

وما ابقى الهوى والشوق مني … سوى روح تردد في خيال
خفيت عن النوائب ان تراني … كان الروح مني في محال

وله في الزرقة

يا من هو الماء في تكوين خلقته … ومن هو الجمر في افعال مقلته
ومن بزرقة سيف اللحظ ظل دمي … والسيف ما فخره الا بزرقته
علمت انسان عيني ان يعوم فقد … جادت سباحته في بحر دمعته

وله ايضا

تملكني يا مهجتي مهجتي … واسهرني يا ناظري ناظري
وما كان ذا املي يا ملول … ولا خطر الهجر في خاطري
فجد بالوصال فدتك النفوس … فلست على الهجر بالقادر
وفيك تعلمت نظم القريض … فلقبني الناس بالشاعر

ومن قصيدة

يمتن لبارق الثغور ادلة … اذا ما ضللنا في ظلام الذوائب

قال ومن بديع تشبيهاته قوله فاستمطرت لؤلؤا البيت ثم قال هذا البيت ضمنه خمس تشبيهات بغير اداة التشبيه وذكر المتنبي منها اربعة فاجاد وهو تضمنه قوله بدت قمرا ومالت خوط بان … وفاحت عنبرا ورنت غزالا
وللفقيه ابي محمد بن حزم خمس تشبيهات في بيت واحد ولا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروض ولا ابنية الاسماء اكثر من ذلك قال

خلوت بها والكاس ثالثة لنا … وجنح ظلام الليل قد مد وانسج
فتاة عدمت العيش الا بقربها … وهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كاني وهي والكاس والخمر والدجى … ثرى وحيا والدر والتبر والسبج

فرج

وقبل بيت الوأوا أوله:

قالت وقد فتكت فينا لواحظها ... ما إن أرى لقتيل اللحظ من قود
فأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد
انسية لو بدت للشمس ما طلعت ... من بعد رؤيتها يوما على أحد
ثم استمرت وقالت وهي ضاحكة ... قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالأسد

وقال من القصيدة:

لما وضعت على قلبي يدا لبدي ... وصحت في ليلة الظلماء واكبدي

وقال أيضا:

أتاني زائرا من كان يبدي ... إلى الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه ... ليهنك زارك البدر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجري ... على خدي لدى تنثير
لئن نصبت رحى بإزاء دمعي ... لكانت من تحدره تدور

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب، حتى أنشد فأغرب:

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني ... وإيداع سمعي أطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ... وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

قوله لمح البصر يعني نظر العين بسرعة إلى الشيء ثم يغيب عنه بسرعة وأصل البصر إدراك العين. أغرب أتى بغريب. نضو كشف. القاني الأحمر. إيداع سمعي إعطاء أذني كلامه جلو وبعترعنده. زحزحت أزالت. الشفق حمرة الشمس بعد الغروب. غشا غطى. سنا ضوء. عطر فواح طيب التنفس. وبيتا الحريري في صنعة البديع فائق وإن لم يأت بعده تشبيهان بيتا أبي الفرج وبيانه أنا أبا الفرج يصف امرأة باكية فيقول إنها نثرت دموعها على من قتلت من عشاقها فسقطت على خدها فبلته بدموعها وعضت على أصابعها المصبوغة بالحنا وبأسنانها فجعل البيت كله استعارة فقال أمطرت لؤلؤا وهو يريد بكت دمعا وذكر نرجسا وورداً وهو يريد عينا وخدا وذكر عنابا وبردا وهو يريد أناملا وأسنانا فضمن بحسن ألفاظه هذه المعاني وزاد فائدة التشبيه وهذا يفعله أهل العلم بالشعر فقابل الحريري هذا بقوله زحزحت شفقا وهو يريد أزالت نقابا أحمر وذكر سنا قمر وهو يريد ضوء وجهها وذكر لؤلؤا من خاتم وهو يريد كلاما حسنا من فم عطر. اللؤلؤ تشبه به الأسنان في مثل قوله يفتر عن لؤلؤ رطب البيت ويشبه به الكلام في مثل قول البحتري: ومن لؤلؤ عند الحديث تساقط. وقول الحريري: وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر. ويشبه به الدمع كقول الوأوا: فأمطرت لؤلؤا. وهو كثير ومن أحسنه قول الشاعر:

ولما وقفنا للوداع وطرفها ... وطرفي يشيران الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي ... عقيقا فصار الكل في جيدها عقدا

وقال ابن عبدربه:

وكأنما غاص الأسى بجفونها ... حتى أتاك بلؤلؤ منثور

والبيت الثاني في مقابلة بيت أبي الفرج والأول له توطئة وهو يصف امرأة زائرة متنقبة فسألها أن تكشف عن وجهها وتحدثه فأزالت نقابها وأسمعته كلاما حسنا ع

فأخذه الرمادي وحسنه وقال:

ولم أر أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ لم يكن كامنا

فوقعت استعارة التبسم للعين موقعا لطيفا وإنما هو للثغر بسبب توسط اللؤلؤ الذي هو للعيون وللثغور فقلب المعنى والحذاق يتحيلون في أخذ المعنى مع ترك القافية والوزن كقول ابن شهيد:

ولما فقدنا من دمعنا بعض سرنا ... إلى الكاشحين والقلوب كواتم
أمرنا بإمساك الدموع جفوننا ... ليشجى بما تطوي عذول ولائم
أبى دمعنا يجري مخافة شامت ... فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة ... تبسمن حتى ما تروق المباسم

وتكلم ابن شهيد في الامتحان فأحسن:

وبيت أقوام بجيش صدودهم ... على واد منهم فارغ الصدر
أصاخوا إلى قولي فأسمعت صمهم ... وغاصوا على سري فأعياهم أمري
فقال فريق ليس ذا الشعر شعره ... وقال فريق أيمن الله ما ندري
فمن شاء فليخبر فإني لحاضر ... ولا شيء أجلى للشكوك من الخبر

وينظر إلى هذا الامتحان ويشبهه شعر في قصة أبي بكر بن بقي حين استهدى بعض إخوانه أقلاما فبعث إليه بثلاث من القصب وكتب معها:

خذها إليك أبا بكر العلى قصبا ... كأنما صاغها الصواغ من ورق
يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت به ... مسك المداد على الكافور في الورق

فأجابه أبو بكر بن بقي فقال:

أرسلت نحوي ثلاثا من قنا سلب ... مدادها يطعن القرطاس في ورق
فالخط ينكرها والحظ يعرفها ... والرق يخدمها بالرق في عنقي

فحسده عليها بعض من سمعها ونسبه إلى الانتحال فقال أبو بكر يخاطب صاحب الأولى:

وجاهل نسب الدعوى إلى كلمي ... لما رآه [illegible]
فقلت من حنقي لما تعرض لي ... من ذا الذي أخرج اليربوع من نفقه
ما دام شعري وأيم الله لي قسم ... إلا امرؤ ليس الأشعار من طرقه
الشعر أشبه أني من كواكبه ... بل الصباح الذي ينشق في أفقه

وخرج السلامي إلى الموصل وهو صبي حين راهق البلوغ فوجد بها أبا عثمان الخالدي وأبا الفرج الببغا وأبا الحسن التلعفري وشيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه في شعره فقال الخالدي أنا أكفيكم أمره فاتخذ دعوة وجمع الشعراء والسلامي معهم فلما توسطوا الشراب أخذ في التعيين عن قدر بضاعته فجاء مطر شديد وثلج وبرد دعم الأرض كثرة فألقى أبو عثمان نارنجا بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالا:

لله در الخالدي ... الأوحد الندب الخطير
أهدى لنا النارنج عند ... جمود نار للسعير
حتى إذا صدر العتاب ... إليه من بين الصدور

بعثت اليه بعذرة … من خاطري وفي السرور
لا تعذلوه فانما … اهدى الخدود الى الخدود

فامسكوا عنه بعد ذلك واعترفوا له بالفضل الا التلعفري فانه اقام على قوله فيه حتى قال السلامي فيه

يا شاعرا يشعوذه لم يشعر … ما كنت اول طالب لم يظفر
لو كنت تعرف والدا تسمو به … لم تنتسب صنعا الى تلعفر
تاه ابن باغية الفسوق على الورى … بقتال صعفان ونكهة ابجر
وبلادة في الشعر تعلم انه … تيس ولو نصبت بطيخ البحتري

وقال فيه

سما التلعفري الى وصالي … ونفس الكلب تكبر عن وصاله
سبا في خلقه خلقي وشاني … تعالى ان تضاف الى تعاله
فصنعتي اللطيفة في لساني … وصنعته الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي … وان يصفع فما انا من رجاله

وكان المنصور بن ابي عامر قد اثبت عنده الحسدة ان صاعدا اللغوي يتهم في كل ما يورد من حديث وشعر فادخلت عليه يوما باكورة ورد لم يفتح كمامها فقال فيها صاعد ارتجالا

اتتك ابا عامر وردة … يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر … فغطت باكمامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضرا فحسده وقال ان هذين البيتين لغيره واني تحلى بن برد وكان احسن اهل وقته بديهة فوصف له ما جرى فقال

عشوت الى قصر عباسة … وقد صرع النوم حراسها

ابياتا ضمن فيها البيتين فكتبها ابن العريف بخط مصري وسار بها الى المنصور فاشتد غضبه وقال غدا امتحنه فان فضحه الامتحان لم يبق في موضع فيه سلطان فاخذ طبقا فيه ضروب من الانوار وعليها جواري ياسمين على بركة ماء حصباؤها الدرر ووجه عنه في مجلس حفل وقال هذا طبق فيه شيء ما توهم انه قدم بين يدي ملك قبلي فاصنع فيه فقال على البديهة

ابا عامر هل غير جدواك واكف … واعجب بلقياه عندك واصف
وشايع نور صاغها هامر الحيا … حلا فيها عنبر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت … عليها بانواع الملاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكينة كنسا … تظللها بالياسمين السقائف
ولم ترعيني في البلاد حديقة … تنقلها في الراحتين المناصف

وخرج معه الى رياض الزهرة فعمد الى شيء من الترنجان فعبث به ورمى به الى صاعد معرضا بان يصنع فيه فقال

لم ادر قبل ترنجان عبثت به … ان الزمرد قضبان واوراق
من طيب سرق الاترج نكهته … يا قوم حتى من الاشجار سراق

لك

كانما الحاجب المصون علم … فهل بخيل فطابت منه اخلاق
من ليس يقعده عن جود كرم … ولا يقوم له في جوده ساق

وله

بعثت اليك من خيري داري … مخزنة كالوان العشيق
توكل بالعكوف على التصابي … وتنشط بالخليع من الطريق

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا ببراعته فلما انس استيناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعبا كرامه اطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين اخرين وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل … سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلهما … غصن وضرست البلور بالدرر

قوله لبداهته اي لارتجاله وانشاده من غير فكرة ويقال بدهه بدها وبده بديهة وبداهة اذا فاجأه وبدره في كلامه اذا لم يتفكر فيه وفلان حسن البديهة والبداهة اي الارتجال والقول من غير تفكر وهو عندهم مما يمدح به وان كانت الاصابة غالبا في الروية واطالة الفكرة كما قال عبد الله بن وهب الراسبي للخوارج حين عقدوا له دعوة الراي حتى يختمر فلا خير في الراي الفطير والقول القضيب وقال المنصور لكاتبه لا تبرم امرا حتى تتفكر فان فكرة العاقل مرآة تريه حسنه وقبيحه وقالوا نضج الحكمة بنور الفكرة والصواب فرع الروية والتدبير فرع الحزم قال الرومي

ان الروية ما زادت منضجة … فللروية ما زادت فتاوح
وقد يعصبها قوم لعاجلها … لكن عاجلها يمضي مع الريح

وقال اشجع في جعفر بن يحيى

بديل الملوك ما حبتهم … ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم في الغنى … ولكن معروفه اوسع
بداهته مثل تفكيره … متى تلقه فهو مستجمع

وقال فيه

بديهته وفكرته سواء … اذا التبست على الناس الامور

وقال ابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

يمضي الامور على بديهته … وتريه فكرته عواقبه
فيظل يوردها ويصدرها … فيعم حاضره وغائبه

دخل المامون يوما على بعض دواوينه فرأى غلاما جميل الصورة على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال انا يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المامون احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ثم امر ان يرفع من مرتبته في الديوان قوله بنباهته اي برفعته وبعده من التهمة ببراعة الشعر كتب ابصر استيناسهم انسهم وتركهم الانكار من نظمه وقد طرف يطرف طرفا اذا احرك جفنيه بعد لحظ وذاتها دونكم اغراء ومعناه خذوا خذوكم

واسمعوا جد تحقق البين الفراق بان اصابع الحصر المتقطع عن الكلام ثم عنا ليل ان ادبر نهارا اسود وصبح وجه اقلها دفعهما غصن وغرست عقيق البلور الاصابع الدر الاسنان والظاهر من سياق هذين البيتين انه قصد ان يزيدهن استيناسا بانه غير مدح في الشعر دل على هذا الكلام قبل البيتين وبعدهما وهو قد ادرج معنى زايدا في البيت ولم يصرح به لما عليه في ذلك من التقصير عن درجة غيره وذلك انه لما لم يستوف مقابلة بيت ابي الفرج ببيتيه المتقدمين استوفاهما في هذا البيت الثاني لانه قابل امطرت بساقطت واللولو باللولو والنرجس بالخاتم وهما العين والقمر وحمر الخد ببسي الحمر وبقي عليه زايد من قول ابي الفرج وعضت على العناب بالبرد فقابله في هذا البيت بقوله وعضت البلور بالدرر وجعلها تعض على اصابعها وهي بيض لانه يصف امراة تشعرت بفراق احبابها فتركت الزينة واستعمال الحناء فلما حان فراقهم لبست ثياب الحزن واقبلت تودعهم وهي تعض اصابعها تلهفا وتندما على فراقهم ووصف الاصابع بالليف والتصبيع وذلك مذكور في العاشرة وجعل الاكسية السود لان اهل المشرق يلبسونه لحزنهم واهل الاندلس يلبسون البياض لحزنهم قال الشاعر

الا يا اهل اندلس فطنتم … بلطفكم الى امر عجيب
لبستم في مآتمكم بياضا … وجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن … ولا حزن اشد من المشيب

وانشد ابو عثمان الاشنانداني في ابيات المعاني ارعت مراتع مرعاها

ارعت مراتع مرعاها على عجل … صنوين ان اورد المرعى ابلا
واستبدلت من رياض الحزن موثقة … ثوبا لاميري الذي في ملككم قعدا

عني بالمراتع مدارها شعرها وبصنوين معقصا حلقتها به وبرياض الحزن ثيابا ملونة وبثوب الاميري ثوبا اسود لان ملوك بني العباس لباسهم السواد وعارض بن ليال الحريري في ابياته فقال

ودعتها ومدامعي … تنهل بالدمع الطليق
فبكت واذرت ادمعا … في صحن الخد الانيق
ومضت تعض بنانها … بين التلهف والتشهيق
فرايت درا ساقطا … من نرجسين على شقيق
ورايت سبط العقيق … يعض ححر العقيق

كما عارض بيت الحريري المتقدم بقوله

وابابي ظبي اذا ما رنا … اثخن قلبي وفوادي جراح
يفتر عن طلع وعن جوهر … ورد فضة او حب او اقاح

ومما نظر بما تقدم من البكا عند الفراق قول محمد بن يوسف

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا … ثم اجترعناه كسم ناقع
وكانما اثر الدموع بخدها … طل تساقط فوق ورد يانع

وقال ابن الرومي

لو كنت يوم الوداع شاهدنا … وهن يطفين غلة الوجد
لم تر الا دموع باكية … تسفح من مقلة على خد
كان تلك الدموع قطر ندى … يقطر من نرجس على ورد

وقال الناشي

بكيت الفراق وقد راعني … بكاء الحبيب لبعد الديار
كان الدموع على خدها … بقية طل على جلنار

وقال ابو نواس

تقول غداة البين احدى نسائهم … لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد غلبتها عبرة فدموعها … على خدها حمر وفي نحرها صفر

يقول لون خدها احمر فتشكلت الدمعة به حمرا ولون نحرها اصفر بالطيب كما قال ذو الرمة كانها فضة قد مسها ذهب … فصار لون الدمع فيه اصفر وقيل للعباس بن محمد ما لون الماء فقال لون انائه ولما ذكر الحريري الحلل السود على الجارية تذكرت ما قال ابو عثمان الناجم في جارية راى عليها ثوبا ازرق فقال

ما تعدت في لباس تخلت … زرقا شبيها بوجهها ذي البهاء
لبست ازرقا فجاءت بوجه … يشبه البدر في اديم السماء

ولابي جعفر بن برد في غلام بدا في ثوب لازوردي فقال

لما بدى في لازوردي الثياب وقد بهر … اكبرت من هذا الجمال وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن … ثوب السماء على القمر

وقال ابن المعتز في غلام عليه ديباج خمري

وبنفسي اللون قل … محبه من راءه
الان صرت البدر اذ … البست ثوب سمائه

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته واجملوا عشرته وجملوا قشرته قال الراوي فلما رايت تطبجذ وبتا لوتجلويه امعنت نظري في توسمه وسرحت طرفي في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي قوله استسنى اي استعظم وقد سنو الرجل وسنا سناء شرف وعظم ديمته كلامه بالشعر اي هو دايم غير منقطع او يريد بها فطنته التي يمده بما شاء من الشعر واصل الديمة المطر الدايم واستغزروها استكثروها ووجدوها غزيرة اجملوا عشرته اي احسنوا صحبته وعاشروه بالجميل جملوا قشرته اي حسنوها من لفظ الجمال او يكون معناه جمعوا من جملة الحساب واجملته اي جمعته فكانهم جمعوا له شيا وكسوه وقشرته ثوبه لانه قدم انه هيئته كانت رثة فاحتاجوا الى ان يكسوه تطبجذ وبتا اشتغال الحرمة وانتقادها ازاد حرة ذهنه والجذوة النار في طرف العود تالق تلالا حلويته ما خلاه وكشف من وجهه وتقول جلوت العروس جلوة اذا زلت نقابها واظهرت وجهها والجلوة بالكسر

هيئته وحاله حين يجلي وأراد بالتي تجلوه برقع وجهه أمعنت بالغت وأدمنت
النظر وأصله من أمعن في الأرض إذا أبعد الذهاب فيها توسمته تطلبت سماته وهي
علاماته التي يعرف بها يرنو إذا أدام النظر في سكون سمي الطرف لأن رسلت العين
بالنظر وأصل الطرف تحريك العين عند النظر تقول طرفت العين طرفا والعين
الجارحة والبصر ما تدركه كذا ينظرها ثم سميت العين طرفا لذلك وميسمه
علامته أقمر أبيض ضارب مثل لون القمر الدجوجي الشديد السواد وأراد به
شعره الأسود هنات نفسي موردة وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي
أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء شيب لحيتك حتى أنكرت حليتك
فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيب ... والدهر بالناس قلب
إن دان يوماً لشخص ... ففي غد يتقلب
فلا تثق بوميض ... من برقه فهو خلب
واصبر إذا هو أضرى ... بك الخطوب وألب
فما على التبر عار ... في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقاً موضعه ومستصحباً القلوب معه قوله
موردة أي بقدومه وإتيانه تقول ورد علينا فلان إذا قدم عليك
من بلد آخر والمورد مصدر ورد وهو بمعنى الورود ولأنه قدم أنه غاب
عنه مدة لا يعرف له موضعاً ولا يجد عنه مخبراً حتى قال واستسر عني حيناً
لا أعرف له عريناً فلما رآه ببلده بالبصرة فرح بقدومه وهنأ نفسه على ذلك
استلام تقبيل اليد. ابن الأنباري استلم الحجر معناه أخذه ومسه بيده
واستلم افتعل من السلم وهي الصخرة والحجر أو يكون استلم افتعل من المسالمة
يريد الحذاء الحجر وضمه إليه أو يكون استفعل من السلامة وهي السلاح يريد
أنه حصن نفسه عند الحجر من العذاب لأن السلاح إنما يلبس ليمتنع به وتحصين أحال
غير حليتك صفتك ولذلك احتاج أن يمعن النظر لما تغيرت صفاته التي كان
يعرفه بها من الفتوة والتشبيب فلما رآه قد شاب شعره وتغيرت صفاته لم
يعرفه إلا بعد طول النظر. وقال الحلواني القيرواني

ولرب باكية رأت في لمتي ... ثغر المشيب فألقت ضحكا ثرده
قالت أغصناً قد علاه كما أرى ... زهر الرياض ونورت ورقاته
فأجبتها فارعت في جنب الهوى ... صرف الزمان وهذه نكباته

وقال غيره

نكرت نحولي وهم فرط الأسى ... للفراق إخوان على كرام
وتعجبت للشيب لا تتعجبي ... هذا غبار وقائع الأيام

قوله فأنشأ يقول أي ابتدأ. وأنشدوا. الشباب تطلب ما تغير
فقد تناشبت الأظافر. الشوائب أصله ما يقع في الماء الصافي من
الأقذار فأراد أن أكدار الدهر شيبته وقلة كثرة التقلب من حال إلى حال

وإن طاع وانقاد ينقلب يتحول عن الطاعة وميض لمع خفي خلب خداع لا ماء
فيه وأراد لا تثق بالدهر إذا اكتسبت فيه شيئاً من المال فإنه يحول عنك
ولا يترك لك منه شيئاً أضرى أغرى وأضعها بك وأصل أضرى من ضراوة
الكلب تقول ضريت الكلب بالصيد إذا تعلم الصيد وضريته أنا بمعنى عرضته
للصيد والخطوب الأمور الشداد والبا اشتد أي اصبر للشدائد إذا أضراها
الدهر بك وحشدها فما عليك في ذلك من عيب كما أن الذهب يسبك بالنار
وهو مع ذلك عزيز القدر والتبر الذهب قبل سبكه وانظر لهذا المعنى
عند قوله في السابعة والأربعين وطالما أصلى الياقوت جمر غضى
ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت. وزاد الآخر في المعنى فقال

إني أنا الذهب الحمي بمخبره ... يزيد في السبك للدينار دينارا

وأنشدوا

اصبر على نوب الزمان ... فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن نائم ... لا الحزن دام ولا السرور

شرح المقامة الثالثة

أخبر الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي ناد لم يخب فيه مناد ولا
كبا فيه قدح زناد ولا ذكت نار رشاد فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طرف
الأسانيد إذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال
قوله نظمني أي جمعني وأخداناً أصحاباً لي مجلس ناد متكلم كأنه لم يرد
ناراً قدح ضرب زناد حديدة الكار وزناد العرب من خشب وأكثر ما يكون
من المرخ والعفار وإنما هو أن يؤخذ عود قدر شبر فيثقب من وسطه
ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحد طرفه فيجعل ذلك في الثقب
ويفتل ويضعه رجل بين رجليه فيديره ويفتله فالأعلى زند والأسفل زندة
والزناد جمع زند وقوله كبا أي ما اشتعلت عنا دخلاف يريد أن هؤلاء
أصحاب لحسن أدبهم ومناظرتهم ليس بينهم خلاف وهم علماء لا يسقط
من كلامهم شيء وليس فيهم جاهل فيكون كلامه قليل الإصابة والأناشيد ما
يتناشدونه من الأشعار بينهم كأن واحدها أنشودة ونتجاذب أطرافها
يريد المشاركة في إنشادها أي إذا أنشد أحدهم شعراً ليعرب به شاركوه
في إنشاده لحفظهم الأشعار كأنهم يتجاذبونه كما تتجاذب أطراف الثوب
والأسانيد الأخبار المسندة إلى أهلها وأصل التوارد مزاحمة الإبل على شرب
الماء فجعل اشتراكهم في ضبط غرائب الأخبار كتوارد الإبل على الماء والطرف
الغرائب والطرفة الشيء العجيب وكل شيء الذي لا يوجد له نظير سمل ثوب
خلق وأكثر ما تقول العرب ثوب أسمال وأخلاق فيوصف بالجمع لأنه قطع
متفرقة وسمل قليل وقزل التقاصر روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن الله يبغض المتبذل الذي لا يبالي بما لبس قزل عرج يا أخاير

الذخائر وبشائر البشائر عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا الى من
كان ذا ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى
فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود و
انتياب النوب السود قوله يا اخاير الذخائر الاخاير جمع اخير كما يقال
اكبر واكابر والمستعمل خير وشر ولا يقال اخير ولا اشر وان كان هو الاصل
لكنه رفض استعماله وجاء الجمع على الاصل لانه يرد الشيء الى اصله وقال
رؤبة بلال خير الناس وابن الاخير فنطق بالمستعمل ثم رده الى اصله
وهو قليل فاذا تعجبت قلت ما اخير فلانا وما اشر فلانا والذخاير جمع
ذخيرة وهي الشيء النفيس الغالي يصونه الانسان ويعده لزمانه والبشائر
جمع بشارة وقد بشرت الرجل ببشارة اذا ادخلت عليه السرور والعشائر جمع
عشيرة وهي قرابة الرجل من قبيلة يقول انتم ادخار الذخائر وخيرها
وانتم يستبشر من لقيكم برؤيتكم ويتيامن بلقائكم ويعلم انكم تصلونه وتكرمونه
يستعطفهم بهذا الكلام عموا صباحا دعاء لهم بالنعمة في الصباح اي جعلكم
الله تنعمون في صباحكم وعموا امر من وعم يعم وهي في معنى نعم ينعم وانعموا
اصطباحا اي طاب شربكم في الصباح وتنعمتم به والاصطباح ان يصبحوا وهم
يشربون نوى نجلي ندي كرم جدى عطية العقار المال الذي لا ينتقل
كالنخل والدور والارضين قرى جمع قرية مقار جفان يقرى فيها الاضياف
اي يطعمون فيها والقرى طعام الضيف قطوب عبوس الخطوب الشدائد
الحروب القتال الكروب الهموم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعلم انه لا يقولها
مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات الاية ومن
كلام ابن المعتز الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة ومن ثواب مدخر
وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة
الدهر وقال استرجع اشر مواهب الدنيا كانت مواهب الاخرة خير منها
لولا حوادث الايام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام ابو تمام

والحادثات وان اصابك بؤسها * فهو الذي انباك كيف نعيمها

الحسود المتمني هلاك مالك واذا راى لك خيرا تمنى زواله يريد
الحسود انه تبع ماله بالعين حتى اهلكه وقلما يوجد الذي يرمي بالعين
الا حسودا انتياب نزول وقصد النوب النوازل حتى صفرت الراحة
وقرعت الساحة وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقض المضجع
واستحالت الحال واعول العيال وخلت المرابط ورثى لنا الحاسد والشامت
قوله صفرت اي خلت من الدراهم والراحة باطن الكف قرعت
خلت من المال وبقيت قرعى والساحة فناء الدار والساحة عند العرب
الرحبة التي تحلق بها البيوت فاراد بها خلت من الابل والبقر والغنم
وتعردت غار المنبع جف الماء النابع والمنبع موضع النبع المربع المنزل
في الربيع ونبا باهله وجدهم نبوة اي ارتفاعا غير وطي فلم يمكن الاقامة

وخلت المرابط ورحم الغابط
واودى الناطق والصامت

رقم

فيه اقوى خلا المجمع موضع الاجتماع اقض خشن فصار فيه القضض وهي الحجارة
والمضجع موضع رقاده واخذه من قول ابي ذؤيب

اما لجنبك لا يلائم مضجعا * الا اقض عليك ذاك المضجع

وكنى بهذه الالفاظ عن تغير الاحوال وذهاب المال فيها وهذا الكلام مساق
حكايات الاعراب ومنها ان اعرابيا وقف بقوم فقال اشكوا اليكم ايها الملا
زمانا اناخ علي بكلكله بعد نعمة من المال وثروة من المال وغبطة من الحال
اصابني بجديده فبدل مصائبه عن قسي نوائبه فما ترك لي راغية احتلب
ضرعها ولا ثاغية ارتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرفه او معد على
حتفه وقد ذكرنا منها جملة في الثالثة والثلاثين وحكى ابو علي في نوادره
حكاية عن ابي زيد اللغوي على لسان اعرابي تشبه كلام الحريري هنا في سياقها
وكثير من الفاظها فيقول ان المنبع الذي كنا نعيش فيه نضب وامواه الناجعة فهلكنا
بذهابه والمربع هو موضع الخصب صار شوما لا ينبت شيئا فلم يجد الابل ما ترعاه
فهلكت واذا هلكت هلك المال واذا هلك المال هلك صاحبه والمجالس التي
كنا نجتمع فيها هلك اهلها فخلت ومضجعنا الذي كان موطأ بالفرش اقض فامتنع
من الاضطجاع عليه استحالت تغيرت وحال الرجل ما هو عليه من خير وشر
او غنى وفقر واعال كثر عياله اعول بكى وعيال الرجل من يفتقر اليه
في مؤنته ونفقته واحدهم عيل المرابط المواضع تربط فيها الخيل وتحبس
الغابط الذي يتمنى مثل مالك ولا ينقص منه شيء اودى هلك الناطق المال
من الحيوان مثل الابل والبقر وكل ما يملك من ذوي شيء سميت بذلك لاصواتها والناطق
كل حيوان له صوت والصامت الذهب والفضة والمتاع رثى بكى واشفق
الشامت الذي يسر بمصيبتك ومنه تشميت العاطس وهو ادخال السرور
عليه بالدعاء وقد شمت به شماتا وشماتة فهو شامت اذا ما سر ببلاء نزل به والحاسد
هو الحسود والحسد اول ذنب عصي الله به في السماء حسد ابليس آدم واما
في الارض فحسد قابيل هابيل وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس انهما ابليس وقابيل فالحسد حمل ابليس
على الكفر وحمل قابيل على قتل اخيه وقال علي رضي الله عنه لا راحة
لحسود ولا اخ لملول ولا محب لسيئ الخلق وقال رجل لخالد بن صفوان اني احبك
قال وما يمنعك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل
بالادنين الحسن البصري ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد
نفس دائم وحزن لازم وعبرة لا تنفد معا ويترك كل الناس اقدر على ان
ارضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها المبرد وحدثت
الزيادي قال يقال ستة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر
يخاف على ماله والحسود والحقود وطالب رتبة فوق قدره وخليط
اهل الادب وليس منهم الاصمعي اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه
ما بلغ حسدك قال ما اشتهيت ان يفعل بي قط خير فقال الثاني انت رجل

انا في السماء

طامع ولكننا اشتهينا ان ينعل لنا احد خيرا قط فقال لنا لست ما في الارض
خير منكما ولكننا اشتهيت ان ينعل احد باحد خيرا قط ٭ قال الشاعر

كل العداوة قد ترجى مودتها ٭ الا عداوة من عاداك من حسد

وقال

واذا اراد الله نشر فضيلة ٭ طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ٭ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال القاضي عمر

نهاني حلمي فما اظلم ٭ وعن مكافاتي فما اظلم ٭ ولا بد من حاسد قبله
بنو رمانونا مظلم ٭ رحمت حسودي على انه ٭ يعذب في نعم لا من حرم
نعيت الحسود ولست كم ٭ يقول ولكنما يعلم

وقال التهامي

اني لارحم حاسدي لحر ما ٭ ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ٭ في جنة وقلوبهم في نار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ٭ فكانما برقعت وجه نهار

قوله دق لي الحاسد والشامت قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة
غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وفقيها يلعب به الجهال ٭ الشافعي خمسة مرحومون
عزيز ذل وغني قل وحبيب بل وفصيح كل وفقيه ضل ومن حديث واثلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك

واحسن الحريري من قول ابي نواس

لم يبق الا نفس خافت ٭ ومقلة انسانها باهت
ومغرم توقد احشاؤه ٭ بالنار الا انه ساكت
دق فما في جسمه مفصل ٭ الا وفيه سقم ثابت
رق له الشامت مما به ٭ يا ويح من يرثي له الشامت

والنا الدهر الموقع والفقر المدقع الى ان احتذينا الوجى واغتذينا الشجا
واستبطنا الجوى وطوينا الاحشاء على الطوى واكتحلنا غرار السهاد
واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الاقتاد واستطبنا
الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حر آس او سمح مواس فوالذي
استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا عيلة ولا املك بيت ليلة

قوله الجانا اي رجعنا وقال آل يئيل ويؤول اي رجع والموقع المهلك من اوقع به
ويحتمل ان يريد بالموقع الذي يحمله على الوقع وهو الحفا ورجل موقع اذا اشتكى
الم رجليه المدقع الملصق بالدقعاء وهو التراب اي لم يترك للانسان شيئا
يبسطه غير التراب احتذينا انتعلنا الوجى توجع باطن القدم من الحفا ويريد
انه لبس مكان النعال الحفاء حتى توقعت قدماه الشجا ما تعرض في الحلق وكنى
بهذا عن سوء الحال لان الشجا ليس بغذاء انما هو مشقة وتعب ولكن بالغ في
وصف سوء حاله فقال انه يشتمل ما لا يشتمل ويغتذي ما ليس بغذاء اي ليس
لهم غذاء ولا اشتمال استبطنا جعلناه في بطوننا الجوى فساد الجوف والاحشاء

اسقاط الجوف وما يحتمي به الطوى الجوع يطوي طوى لان الاحشاء اذا امتلأت
من الطعام انتشرت واذا فرغت منه انطوت بعضها على بعض والسهاد
امتناع النوم من قول الشاعر

ما لعيني كحلت بالسهاد ٭ ولجنبي نابيا عن وسادي

استوطنا اسكنا واتخذناه وطنا والوهاد ما انخفض من الارض استوطأنا
وجدناه وطيئا القتاد شجر له شوك شديد تناسينا احتملنا الامر الاقتاد
خشب الرحال يريد انهم نسوا ركوب المطايا لبعد عهدهم بها وهجروا الا انه
يمشون على الشوك فيجدونه وطيئا والقتاد شجر له شوك [illegible] الحين الموت
المجتاح المهلك يريد ان يوم موتهم تمنوه لشدة ما قاسوا فابطأ عليهم آس
طبيب يطب علة الفقر والجوع مواساة سمح كريم والمواسي المعاون وذكر عاصم في شرح
قوله يواسي في كل يوم اخاه ان معناه جعل اسوة نفسه فواسي من الاسوة
كما تشاركم فيما لديه الاسوة والسنة والاصل المواساة المفصل فيعني
فلان يواسي فلان يشاركم والمواساة المشاركة واساه شاركه فيما هو فيه
مؤرج ما يواسيه اي ما يصيبه من قولهم آس فلانا بخير اي اصبه ٭ عن مؤرج
معناه يعوضه عن مودته وقرابته شيئا من الاوس وهو العوض قال
الشاعر فلاوساتك مستنقصا وسا ٭ اوس من الهبالة الهبالة اسم
ناقته اي رميتك بسهم يكون عوضا عن الناقة وكان اصله يواوسه
فقدموا السين وهي لام الفعل واخروا الواو وهي عينه فصار يواسوه
فقدموا السين وقلبوا الواو ياء لانكسار ما قبلها فهو من المقلوب وان جعلته
من اسوت الجرح اذا اصلحته فلا قلب فيه قوله فوالذي استخرجني من قيلة قيلة
هي ام الاوس والخزرج وهي بنت الارقم الغسانية وانتسابهما كانتسابهم
الى قيل الغسان اخا عيلة صاحب فقر قال الشريح وان خفتم عيلة اي فقرا وقال
صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والمسكنة بيت
قوت بيتت عليه ليلة قال الحارث بن همام فاويت لمفاقرهم ولويت الى
فقرهم فابرزت له دينارا وقلت له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى
ينشد في الحال من غير انتحال قوله اويت اشفقت وحننت مفاقرهم جمع فقر
على غير قياس ومثله مذاكر جمع ذكر ومحاسنه ومساويه لويت انعطفت استنباط
استخراج والفقر في النثر فواصله وهي مثل القوافي في النظم والفقر ما تقدم
في القوافي [illegible] من الكلام المفقر ابرزت اظهرت حتما واجبا يريد انه
قصد الى ان يتحقق ما تقدم من الفصاحة في فقره انكانت له او انتحلها
فقال له بعبر امتدح هذا بشعر فانبرى اي عرض وتقدم انتحال ادعاء
شعر غيره يقال انتحل كذا اي الزمه نفسه ونحله كالملك لها احدثين
النحل وهي الهبة والعطية ٭

اكرم به اصفر راقت صفرته ٭ جواب آفاق ترامت سفرته ٭ ماثورة سمعته وشهرته
قد اودعت سر الغنى اسرته ٭ وقارنت نجح المساعي خطرته ٭ وحببت الى الانام غرته

٢ مر لفظ الجوع والتسلسل ومر الاستبطانا [illegible] بطي الحين المتاح

كانما من العلو بعزته	بها يصولون من حوته صعوبته	وان تفانت وتوالت عزته
ياخذ انضاره ونضرته	وحبذا مفاخر ونضرته	كم آمر بها استتب امرته
ومترف لولاه دامستحرته	يحيى بهم هر متركسرته	وبدت انوالته بسدته
ومستشيط تتلظى جمرته	التي بحواه فلا تنشر به	وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرته	وحق مولى ابدعته فطرته	لولا التقى لقلت جلت قدرته

قوله جوابا فاق قطاع بلاد توامت سفرته بعدت غيبته وسفرته وسمى سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال اى يكشفها ويوضحها اخذ من قولهم سفرت المراة عن وجهها اذا كشفته والطهرة وبقال المكنسة مسفرة لانها تسفر التراب عن الموضع وسفرتيه كنسة مما توره محدثت بها سمعته ذكره المسموع او دعت ضمنتا اسرته خطوط وجهه ارادنعته وان بين اسطاره سر الغنى فمن ملكه ملك الغنى قارنت ساوت النجح ضد الخيبة الساعى المشى في طلب الحوايج الامام الخلق غرته وجهه قيل لابى الزناد مالك تحب الدراهم وهى تدنيك من الدنيا قال لها وان ادنتنى من الدنيا فقد صانتني عنها والنقرة القطعة المسبوكة من الذهب والفضة قبل ان تطبع منها الدراهم والدنانير واراد كانما قطعت نقرته من قلوب الناس لشدة حبهم فيه والنقرة لما يستعمل من الفضة لى تستعملها فى الذهب لقرب ما بينهما واخذه من قول البحترى

فكل قلب له منصرف ❊ كانه من جميعها خلقا ❊ او من قول ابن الرومى

برمست الاهواء يحبها هوى ❊ كانه نفوس الناس فى حبر نفس ❊ او من قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة ❊ حتى كان مداده الاهواء ❊ بصول يقهر وبغلب

وصال الشجاع على قرنه والفحل على ابله اذا حمل على اقرانه صولا اذا قهر وعلا وصاح بها والصرة الخرقة تشد فيها الدراهم وجرية ضمته بريدان ملك الدنيا صال به على زمانه تفانت هلكت توالت تطامنت وضعفت عن نصرته عشيرته قرابته لدون تضادة ذهبية لصغرة حسنة مغناته منابه تعول فلان يغنى مغنا اى يتوب منابك ويقوم مقامك يريد انه يتوب عن الانسان فى المضايق ويتصرم استتب استحت واستقامت والمستتب الطريق البين قال الشاعر ❊ على مستتب كالمجرة معمل ❊ امرته ولايته مترف متنعم حسرته تعجعه وتحته كرته تحتر وبدرا التم القمر ليلة الكمال ويريد به شخصا بشبه البدر فى حسنه ورفعته فاذا انعمت فى طلبة الدنيا دارلته عن رتبته ومملكته والبدرة عشرة الاف درهم مستشيط غضبان تتلظى تلتهب جمرته شدة غيظه استرخى بجواه حديثه سر اسرته حقيقته وغضبه تقول كم من غضبان شديد الغيظ مثل الحاكم بصول لصاحب جناية وبهدد فاذا دسى بالدنانير وبعث اليه بسرها زال غضبه وسكنت حدته اسلمته تركته اسرته قومه مسترة فحمه ابدعته اوجدته قبل ان يكون فطرته خلقته التقى الخوف جلت عظمت ثم نسطير نعدما انشده وقال انجز حرتما وعده وسح خال اذ رعد فنبذت الدنيا اليه وقلت خذه غير ماسوف عليه فوضعه

فى فيه وقال بارك الله فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لى غزاكاهته نشوة غرام سهلت على ابتنا فا عنزام فجردت دينارا اخر وقلت هل لك فى ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

قوله انجز حرتما وعده هذا مثل قاله الحرث اكل المرار وهو جد امرئ القيس لصخر بن نهشل بن دارم وذلك ان الحرث قال يا صخر هل لك ان تدلنى على غنيمة على ان لى خمسها قال نعم فدله على قوم من العرب فاغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا فلما همر صخر على ان يعطوا الحرث الخمس فابوا وكان طريقهم على ثنيعات وهى ثنية متضايقة فلما دنوا منها سار اليها صخر حتى قعد على راسها ومنعهم الجواز او يعطوا الخمس للحرث فقال جمرة اليربوعى والله لا نعطيه من غنيمتنا شيئا ومضى فى الثنية فحمل عليه صخر فقتله فلما راى ذلك الجيش اعطوه الخمس ففى ذلك يقول نهشل بن دارم ❊

ونحن منعنا الجيش ان يتاولوا ❊	على ثنيعات والجياد بنا تجرى ❊
حبسناهم حتى اقروا بحكمنا ❊	وادى انفال الخمس لى صخر ❊

فعنى انجز حرتما وعد اى حضر وهيا وقد نجز الشى اذا حضر ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اراد لينجز حرتما وعده سحت صبت وامطرخال السحاب تخيل لك ان المطر فيه رعد صوت فيقول لابن همام انا السحاب اذا سمع صوت الرعد سح بالمطر وانت اسمعتنى ذكرا الدينار ووعدتنى به فانجز لى وعدى نبذت رميت ما سوف محزون بارك اى صنع البركة فيه وقولهم تبارك الله اى تقدس وتطهر وقيل هو تفاعل من البركة معنا انه يذكر اسمه الانثناق الرجوع توفية الثناء كمال الشكر والمدح ومما قيل فى وصف الدينار ومدحه

ومتسم الوجنات يبرق وجهه ❊	بادٍ على وجناته عبادُ ❊
جبل الانام على محبة حسنه ❊	فكانه ربٌّ وهم عبادُ ❊

وفى مقامات البديع فى وصفه ❊

باحبذا فاقعة صفراء ❊	مشرفة منقوشة قوراء ❊
يكاد ان يقطر منها الماء ❊	قد اغرتها همة عليا ❊
يا ذا الذى يعينه الثناء ❊	ما يقتضى بعد ذلك الاطراء ❊

امض على اسمه تما الجزاء ❊ واذا فرغت من شرح الفاظه فى انجاز الوعد فى المثل وما اتصل به فلنذكر مذاهبهم فى ذلك فاكثرهم على انجاز الوعد وقد ذكره هو فيما يستقبل ❊ وبغ آجلا منك بالعاجل ❊ وقال اخر وانا خيرت بين درة منقودة ودرة موعوده تملت الى النقد ❊ وقال جرير ❊

انى لارجو منك خيرا عاجلا ❊	والنفس مولعة بحب العاجل ❊	وقال الحبيب
ولاسيك ان انجزك شيمة ❊	ولكن خير الخير عندى المعجل ❊	وقال الاخر
اتى زائرا من غير وعد وقال لى ❊	اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد ❊	

وبعضهم يرى ان يكون بين الوعد والانجاز مهلة ومنه ان منصور بن زياد تكلم يحيى بن خالد فى حاجة رجل فقال له عدة غنى فيضا ها فقال المنصور وما يدعك الى العدة المقدمة فقال له هذا قول من لا يعرف موقع الصنايع

آي البركة

من القلوب ان الحاجة لم يتقدمها وعد ينتظر به نجحها ثم تحدث النفس بورودها
ان الوعد مطعم وان الانجاز طعام يمكن وصدر انجحه وتطعم ثم طعمه فتدبح
الحاجة تختم بالوعد لكونه لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل قال ابن الكلبي
لهشام بن عبد الملك يا امير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدني فانه لم
يأتني منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل مني شكره فقال له لو قلت ذلك
وقد قيل لسيد ومك ابو مسلم الخولاني ان انجح المعروف في القلوب وابرده على الاكباد
معروف منتظر بوعد لا يكدره مطل وواعد المهدي عيسى بن داب بجاية ثم قصر
له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيري

ولا تياسن من صالح ان تناله … وان كان نوسا بين ابنيا درم

فقال … يدفع لعبد الله جارية اخرى فقال الزبيري

انجز خير الناس قبل وعده … اراح من مطل ومن طول كد

فقال له عيسى بن داب ما صنعت شيئا هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد ينجز … لا خير في العرف كنهب ينتهز

فقال المهدي الوعد احسن ما يكون اذا تقدم ضمان وقال بعض الفضلاء دع
الوعد يريض ثلثا فان كثير الوطا قبل الوعد قليل وجليله حقير وقال يحيى
ابن خالد من لم يبت مسرورا بوعد لم يجد للصنيعة مطعما وفيه يقول
ابو قابوس النصراني

رأيت يحيى اتم الله نعمته … عليه يأتي الذي لم يأته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا … الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وقال البحتري

وما روضة دارية اسدية … سمنة زهراء ذات ثرى جعد
باحسن من حر تضمن حاجة … لحر فاوفى بالنجاح مع الوعد

وقال ابن رشيق

احسنت في تاخيرها منة … لو لم تؤخر لم تكن كاملة
وكيف لا يحسن تاخيرها … بعد تيقنيها انها حاصلة
وجنة الفردوس من اجلها … آجلة للمرء لا عاجلة

وقال رجل لابي عمرو بن العلاء وعدتني بامر فلم تنجزه فقال ابو عمرو فمن اولى بالغم
انا او انت قال انا قال ابو عمرو لا والله بل انا قال وكيف قال لاني
وعدتك وعدا فابت تفرح بالوعد فبت ليلتك جذلا مسرورا وابت
بهم الانجاز فبت ليلتي مفكرا مغموما بما عاقنا الدهر من بلوغ الارادة فيه
فلقيتني مدلا ولقيتك محتشما واعتذر بعض الرؤساء الى ابي علي البصير
من تاخر وفد فقال في شكرها تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تاخر
منه قولنا [illegible] اي ظهرت وبدت فكاهة نزاح نشوة غرام سكرة شوق
والغرام الحب المعذب للقلب [illegible] ثم ذكرت ذم
ونظم وقد نظمها للزاهد بن عمران في قوله

ان المؤمن والحساب كلاهما … قرنا بهذا الدرهم المذموم

كلفا الانام بدينه وبضيه … فتحولا المذموم مضموم

وقال ابن شرف في الدينار والدرهم

لا ارب شيء فيه من اخوف اسمه … لولاه كنا عنه وذجوا انبا د
فتنا بدينا د ودرهما [illegible] … وآخرها هم واخر دا نار

وقال ابن رشيق

صحفت دالين من دينا … ر يلوح ودرهم
فقالى لي داكم ذي … نار وذا قال زهم

وابن رشيق وابن شرف اديبا القيروان يجمعهما البلد والزمان وكانا مرة يتصافيان
ومرة يتباغضان وقال ابن رشيق في مدح الدينار والدرهم

صديق المرء كالدنيا بطبع … وكيف بقا دوام المرء الطباعا
تراه اذا اقام يقيم جاها … وان فارقته احدث انتفاعا

آخر من قوله كتاجر ومن يرد منا ماه وجيها من اجله
فهو كالدنيا ولا يكرم الا من دله وقال آخر

الذا واخر دينا رنطقت به … والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء بما لم يعده من غيره ورعا … مقتسم للقلبين بين العجم والناس

تبا له من خادع مماذق … اصفر ذي وجهين كالمنافق … يبدو بوصفين لعين الرامق
زينة معشوق ولون عاشق … وحبه عند ذوي الحقائق … يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق … ولا بدت مظلمة من فاسق … ولا اشمأز باخل من طارق
ولا اشتكى الممطول مطل العائق … ولا استعيذ من حسود راشق … وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق … الا اذا فر فرار الآبق … واها لمن يقذفه من حالق
ومن اذا ناجاه نجو الوامق … قال له قول المحق الصادق … لا رأي في وصلك لي ففارق

قوله تبا اي خسرا مماذق لا يصفو وداده لصاحبه وقيل مذق وده اذا لم
يخلصه ومذق اللبن خلطه بالماء والمذيق المخلوط اصفر ذي وجهين قال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين ياتي هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه وقد وقع هذا في شر البديع قال في مخاطبة ابي الفتح
عنيتني الطعنا ترنيد قلت اي والله قال الخصب رائدك ولا احل فابدك فمتى
عرفت قلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق … وطير الوصل لا طير الفراق
وقال السعد لا تعدوك دائما … بصاحبكم الى يوم التلاقي

فاين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت
القابل فقال طويتها الربيط وتنبث الخيط فاين انت عن الكرم قال بحيث اردت
فقال اذا وجدك الله سالما من هذا الطريق فاستصحب لي عدو لي ثيابا صديق
من نحاس الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين
وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت ذلك لك نقدا وشئت وعدا فانشأ يقول

رايك فيما خطبنا علا … لأنك للكرمات اهلا

ورد مزجهواي مفكرشذا
ابتدا الغناء
ق

صلبتُ عودًا ودمتُ فردًا ۝ وطبتُ نوعًا وطبتُ أصلًا
يا واحدَ الدهرِ والمعالي ۝ لا لَقِيَ الدهرُ منكَ ثُكلًا

قولُ عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ من قول [أبي] نواس

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ ۝ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

قولُه الرواءُ أي الناظرُ ورمقتُ الشيءَ رمقًا أتبعتُ النظرَ إليه وقرنَه المعشوقُ التي في الدنيا ونفسُه وتزيينُه ولونُ العاشقِ صفرتُه فالناظرُ إلى الدنيا يرى في الظاهرِ زينتَه فهواه فيقعُ على ما وقعَ عليه باطنُ العاشقِ من العذابِ والغرامِ فيستدلُّ على ذلك صفرتُه والظاهرةُ عليه وقال ابن ظفر زينةُ المعشوقِ غرورٌ ومدناه إلى التهورِ في الغرامِ ولونُ العاشقِ وهو الاصفرارُ دليلٌ على ما استتر من شاغفِ الكلفِ والغافلُ ينظرُ في الدنيا إلى مثلِ زينةِ المعشوقِ مجردةً عن عاقبتها فيصيدُه الهوى والعاقلُ ينظرُ منها إلى مثلِ [صفرة] لونِ العاشقِ فيستدلُّ على باطنِ الهوى في الحقائقِ يعني أهلَ الرشدِ والعلمِ الذين ينظرون إليها في الدنيا بعينِ الحقيقةِ ثم لو لا أخبا الدنيا وما سرقَ السارقُ فيستوجبُ قطعَ يدِه أو نقصَ أعضائِه والديةُ في قطعِها خمسمائةِ دينارٍ ذهبٍ ومن ملحِ السرقةِ أن الجاحظَ حكى أن رجلين كان أحدهما أيمنَ والآخرُ أعسرَ فكان الأيمنُ يفخرُ على الأعسرِ فأخذوا في سرقةٍ فقطعتْ أيمانُهما فكان الأعسرُ يعملُ بيسارِه أعمالَه كلَّها والأيمنُ لا يستطيعُ أن يعملَ بيسارِه شيئًا ففخرَ الأعسرُ عليه بذلك فقال الأيمنُ ما علمتُ أن للأعسرِ فضيلةً إلا أنه يسرقُ فيؤخذُ فيقطعُ عنه ۝ الفاسقُ الخارجُ عن الطاعةِ إلى ركوبِ المعصيةِ أو عن الإيمانِ إلى الكفرِ أخذ من فسقت الرطبةُ إذا خرجتْ من قشرِها وقال قومٌ الفاسقُ الجائرُ واحتجوا بقولِه تعالى ﴿إلا إبليسَ كان من الجنِّ ففسقَ عن أمرِ ربِّه﴾ أي خادعتْه ۝ قال [...] رؤبة

يهوين في نجدٍ وغورٍ غائرا ۝ فواسقًا عن قصدِها جوائرا

اشمأزّ انقبضَ بأخلِّ شيخٍ وبخيلٍ أكثرَ من بأخلِّ طارقٍ قاصدٍ بليلٍ المطلُ تأخيرُ الحقِّ الواجبِ وأصلُه من مطلِ القينِ الحديدَ في النارِ إذا مدَّه وطوّلَه العائقُ الحاجزُ وقد عاقَه عن الشيءِ إذا حبسَه واستوعبَه وأصلُه الرامي فحطّ اللذي يصيبُ الناسَ بعينِه واستعذ فرقى عليه المعوذتين وهما قل أعوذُ بربِّ الفلقِ وقل أعوذُ بربِّ الناسِ الخلائقُ الطبائعُ واحدها خليقةٌ أبو الحارثِ وأبو العبدِ يا أبا قابوسَ العينُ مولاه وفي معنى فراقِ الدنيا قولُ الأخطلِ

ومعشوقٍ يرقصُ كلَّ يومٍ ۝ ترى في وجهِها أبدًا كلاما
إذا فارقتها أخذاك خيرًا ۝ ولا يخفى عليك إذا أقاما

وهذا من قولِ الحسنِ البصريِّ رأى رجلًا يقلبُ درهمًا فقال أتحبُّ درهمك هذا قال نعم قال فإنه ليس لك حتى يخرجَ من يدكَ وإنما أعجبُ معناه مما أعجبَ من يقدرُ فيه جبالُ [...] جبلُ الملسِ منيفٌ ما جاء حدثنا [...] الواثقِ المحسنِ وقد روي عن [...]

الحق

المحقَ فإنها الحقُّ قال الراوي فقلتُ ما أغزرَ ويلَك فقال والشرطُ أملكُ فنخبُه بالثاني وعدتُ عودتُها بالمثاني وضعتُه في فيه وقرنتُه بأختِه وانكفأتُ مغداه ويمتحُ النادي ونداه قولُه ما أغزرَ ويلك أي ما أكثرَ بلاءك إملاك الزمِ واحق بريدان شرطَك الذي شرطتَ من إعطاءِ دينارٍ آخرَ أن ذممته فقد لزمكَ بذمي له والشرطُ أملكُ مثلٌ وأولُ من قاله الأفعى الجرهمي وكان حكمًا للعربِ فتحاكمَ إليه خصمانِ فاشترطَ أحدُهما وأرادَ أن لا يلزمَه فقال الأفعى الشرطُ أملكُ وتقديرُ الشرطِ أملكُ لا أدركُ منك فنخبتُه رشيتُه عوذتُها قرعتُها والمثاني أمُّ القرآنِ سميتْ بذلك لأنها تثنى في كلِّ صلاةٍ واختصها لأنه أثنى عليه أن يحمدَ اللهَ على أخذِ الدنيا فكأنه قال قرأ الحمدُ للهِ عليها وهذا كما قال ابن رشيق في غلامٍ جميلٍ

سُمِّيتُ لنا القامةَ والقدَّ ۝ موردَ الوجنةِ والخدِّ
لو وضعَ الوردُ على خدِّه ۝ ما عرفَ الخدُّ من الوردِ
قلِ الذي يعجبُ من حسنِه ۝ اقرأ عليه سورةَ الحمدِ

وله أيضًا في مثله

شكوتُ بالحبِّ إلى ظالمي ۝ فقالَ لي مستهزئًا ما هو
قلتُ غرامٌ ثابتٌ قال لي ۝ اقرأ عليه قل هو اللهُ

قال أبو عبيدة المثاني من كتابِ اللهِ تعالى ثلاثةُ أشياءَ القرآنُ سماه اللهُ تعالى المثاني في قولِه كتابًا متشابهًا مثاني وسمى الفاتحةَ مثاني في قولِه سبعًا من المثاني وروى عثمانُ وابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المثاني من السورِ ما دونَ المئين كأنها جعلتْ مبادئ والتي تليها مثاني وقولُه ثنوا أمرًا أي بأخيرٍ يعني الدنيا والأولُ انكفأ انقلبَ وولى مغداه بكورَه وسيرَه في الغدوةِ النادي وندى المجالسِ وكرمُ أهلِه ۝ ونزهتُ أن نأتي بعجزِ في مدحِ الشيءِ وذمِّه على حكمِ ما مدحَ الحريريُّ الدينارَ وذمَّه ثم ونبين مذهبَ العربِ وأهلِ الأدبِ في ذلك فعند أبي الحسن بن رشيق فيما كتابًا جليت في هذا الكتابِ عنه قال أبو عثمانَ الجاحظُ العربيُّ يمدحُ الشيءَ ويهجوه غيرُه فإن ابتلي به فخرَ به وكتمه لا يفخرُ به لنفسِه من جهةِ ما هجا به غيرَه فافهم هذا فإن الناسَ يغلطونَ على العربِ ويزعمونَ أنهم يمدحونَ الشيءَ الذي يهجونَه وهذا باطلٌ ليس شيءٌ إلا وله وجهانِ فإذا مدحوا ذكروا أحسنَ الوجهينِ وإذا ذموا ذكروا أقبحَ الوجهين قال ابن رشيق أكثرُ ما يجيءُ هذا في المدائحِ والمدامِ على جهةِ الناقةِ لا على جهةِ المناصفةِ ومن بابِ المسامحةِ لا من بابِ المشاححةِ ولا أن الشيءَ لا يوافقُ ضدَّه فيكونُ الحسنُ قبيحًا في حالٍ واحدةٍ والمدحُ مما المعنى واحدٌ لكن لكلِّ شيءٍ كما ذكر الجاحظُ مساوٍ ومحاسنُ كما فعلَ عمرو بن الأهتمِ بين يدي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقد استشهده الزبرقانُ بن بدرٍ على ما ادعاه من الشرفِ في قومِه فقال عمرو أجل يا رسولَ اللهِ إنه مانعٌ حوزتَه مطاعٌ شديدُ العارضةِ قال الزبرقانُ أما إنه قد علمَ أكثرَ مما قال ولكن حسدني شرفي فقال عمرو أما لئن

وقدة لما قال فوالله ما علمته لأضيق العطن زغر المروءة احمق الاب لئيم
الخال حديثا الغنى. فرأى الكراهة في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف
قوله. فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح
ما علمت فما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية. فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة. وكتب يزيد
ابن معاوية في صدر كتاب الى عبيد الله بن زياد وقد ولاه محاربة الحسين وكان
قبل ذلك يسيء الرأي فيه اما بعد فان الممدوح مسبوب يوما وان المسبوب
ممدوح يوما. ويروى ان عيسى عليه السلام لم يعب شيئا قط فمر يوما بكلب ميت
فقال اصحابه ما انتن ريحه فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه
وقالت للحصين بن المنذر امرأة كيف سدت وانت دميم بخيل فقال لاني سديد
الرأي شديد الاقدام. وقال مسلمة بن عبد الملك لاخيه هشام كيف تطمع في
الخلافة وانت بخيل وانت جبان فقال لاني حليم واني عفيف فسلم لعايبه ما
ادعاه من مساويه وذكر من محاسنه ما لم ينازع فيه. صعد خالد بن
عبد الله القسري منبر مكة يوم الجمعة وهو امير للوليد بن عبد الملك فاثنى على الحجاج
خيرا فلما كان الجمعة الثانية وقد مات الوليد ورد عليه كتاب سليمان يامره بشتم
الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان ابليس كان يظهر من طاعة الله عز وجل ما كانت الملائكة ترى له به
فضلا وكان الله عز وجل قد علم من غشه ما خفي على الملائكة فلما اراد الله
فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج
كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله عز وجل قد
اطلع امير المؤمنين من غله وغشه على ما خفي عنا فلما اراد فضيحته اجرى ذلك على
يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل. ومر غيلان بن خرشة الضبي
مع عبد الله بن عامر بنهر ام عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله ما اصلح هذا
النهر لاهل هذا المصر فقال غيلان اجل والله ايها الامير تتعلم منه دورهم ويغرق
فيه صبيانهم ويكثر لاجله بعوضهم. وسئل الجاحظ عن العروض فقال ميزان الشعر ومعيار
به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار القريض والشعر وبه
يسلم من الاود والكسر ثم ذمه فقال هو علم مولد وادب مستبرد ومذهب مرفوض
يستكد العقول بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول. وكان العباس
ابن علي عم المنصور يأخذ الكاس بيده ثم يقول لها اما المال فتتلفين
واما المروءة فتخلعين واما الدين فتفسدين. ويسكت ساعة. ثم يقول اما
النفس فتسخين واما الهم فتطردين افتراك مني تفلتين ثم يشربها. وشكا
ابو العيناء خالدا الى عبيد الله بن سليمان فقال البرق كتبنا الى ابرهيم بن
المدبر في كتبنا الى رجل قد خص من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن
الدهر فاجتهد في طلبه قال انت اخترته. قال وما علي ايها الامير في
ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا وما كان منهم رشيد واختار النبي

يعلم العوم صبيانهم ويكون لسقيهم وقيل ساعهم وبايهم ... ثم نادا ابن ابي ... فارس ... هذا قال الجاحظ ... ايها الامير

صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي رضي
الله عنه ابا موسى حاكما فحكم عليه. قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد
وان تعارجه لمكيدة فاستدنيته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم
في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام وحييت بين كرام فقلت
انا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء
واتقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت العرج وما مثلك من هزج
فاستسر بشره الذي كان تجلى. قوله فاستدنيته اي قلت له ادن الي عرفت بوشيك اي
بحسن كلامك وتزيينه استقم اعتدل وازل عوجك حييت طال بقاؤك والحياة
والتحية البقاء حييت عيشت الحوادث ما يحدث من الخير والشر بؤس شدة
العيش رخاء لينه وسعته زعزع ريح شديدة تحرك الشيء وتقلعه والزعزعة
تحريك الشيء اذا اردت قلعه رخاء ريح لينة سريعة المرور استوى العرج وقد
فرّ لقصر الاهزج لا يرك الخفة في قول وفعل يقول كيف تحليت بالعرج
ومثلك لا يهزل ولا يتبع فهذه النقيصة فهو تهزؤ به فقص عند ذلك الهرج
استسر بشره ذال العنه ضاحكا وطلاقة وجهه تجلى ظهر ولي ذهب وانشد

حين وفى نعانيت لا ارغب في العرج • ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي • واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا • فليس على اعرج من حرج

قوله اقرع اي اضرب والفرج كشف الهم القي حبلي على غاربي اي اسرح وامشي
حيث حيث والعرب تطلق هذا اللفظ فتقول حبلك على غاربك اي انت مسيب
فتوجه حيث شئت لا مانع لك ولا حاجب الغارب ما انحدر من السنام
والحبل هو الذي يعقل به البعير فاذا سرحوه فيعتقد ولا انزع اذا لم ترع في
الارض اشتد مسلك اي دخل مدخل والمسلك الطريق مرج خلط الجد
بالهزل حرج اثم. وتعرف الدام

شرح المقامة الرابعة

اخبر الحارث بن همام قال طحت الى دمياط عام هياط ومياط وانا يومئذ
مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف
السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق
الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء
قوله طحت رحلت والطحن ضد الاقامة. دمياط بلد بينه وبين مصر
ثلاثون فرسخا وهو بساحل البحر الملح وكان مياط ينتهي ماء النيل فيفترق
منها فيخرج بعضه الى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام
ويخرج بعضه الى البحر وبها تعمل الشروب وقد ذكرنا ذلك عند ذكر تنيس
هياط صياح ومياط بطء القوم اجتمعوا ودبروا امرهم مياط دفاع اي كان
العام هرج وخلاف مرموق منظور اليه الخاشعة المال موموق محبوب
اسحب اجر مطارف ثياب لها اعلام فاطرافها اجتلي انظر وجوه السراء

الفتى والشروق وافقت صحبت في السفر والصحب الأصحاب الشقاق الخلاف ومعنى شقوا عصاه إذا لووه واطرحوه والعرب تقول شق فلان العصا إذا ترك الطاعة وخرج مباينًا أبو عبيد العصا تضرب مثلًا للاجتماع وانشقاقها تضرب مثلًا للافتراق الذي لا اجتماع بعده أفاويق جمع أفواق وهو ما بين الحلبتين والوفاق ترك الخلاف وقد وافقته موافقة ووفاقًا إخوة ظهورة والعرب تضرب المثل بأسنان المشط وهو يقع على كل استواء في أي حال كان وقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية فإن أرادوا الاستواء في الشر قالوا سواسية كأسنان الحمار وقال كثير يهجو ضمرة

فسايل بنو كل أجرد سابح • وسل عنا بني ضمرة أو تخالا

سواء كأسنان الحمار فلا ترى • لذي كبرة منهم على ناشئ فضلا

الوئام اجتماع والاتفاق الأهواء جمع هوى وهو ما تحبه وتميل إليه النفس فأرادت أغراضهم متفقة وكنا مع ذلك نسر النجاء • ولا نرحل إلا كل هوجاء • وإذا نزلنا منزلًا أو وردنا منهلًا اختلسنا اللبث • ولم نطل المكث • فعن لنا إعمال الركاب في ليلة فتية الشباب • غدافية الإهاب • فأسرينا إلى أن نصل الليل شبابه • وسلت الصبح خضابه •

قوله النجاء السير السريع نرحل نشد عليها الرحل ونشخص بها هوجاء ناقة سريعة كأن بها هوجًا وهو الحمق لسرعة مشيها ووردنا منهلًا أتينا ماء ننزل عليه والنهل الشرب الأول والعلل الثاني وذلك أن الإبل ترد الماء فتشرب منه ثم تخرج ترعى ساعة وتستريح وتسمى تلك الاستراحة في الرعي التعبئة ثم ترد مرة أخرى فتشرب الماء فالشرب الأول نهل والثاني علل والمنهل موضع النهل والورود قصد الماء اختلسنا استرقنا اللبث الإقامة ومثله المكث أي لا يستقرون بموضع ينزلون فيه الإطلاك والركاب الإبل وإعمالها استعمالها فتية الشباب صغيرة السن وأراد أنها طويلة سوداء لأن شعر الشباب أسود وتريد أنها أول الشهر فهي كالفتية والليلة الطويلة أول الشهر سوداء غدافية منسوبة إلى الغداف وهو الغراب بسواده والإهاب الجلد وأراد لونها أنها مشبهًا بالليل ونصل الشعر وأسرى نصل شبابه أي زال الظلام ونصا ثوبه جرده وخلفه وقد سلت خضابه وأراد أن الصبح يقشر الظلام بضوئه فسلت الشيء سلتًا إذا علق بدوا المرأة خضابها كالدنيا وسيأتي ذكر الصبح آخر المقامة وينظر إلى الرحلة مع صحبه في سواد الليل قول ابن شهاب

وفتو أسروا وقد عكف الليل • وأتى مغدودف الأهداب

وكأن النجوم لما هدتهم • أشرقت للعيون من أذناب

يتعرفن حوز كل فلاة • جنح ليل جوزاؤه من ركاب

من ذكرى لمنجمهم فتناجوا • من حديثي في عرصها عجاب

همة في السماء تسحب ذيلا • من ذيول العلا وجد الركاب

ومما جاء في سرى الليل قول عبد الصمد بن المعذل وهو من أحسن الاستعارة

أقول وجنح الدجى ملبد • ولليل في كل فج يد

ونحن ضجيعان في مسجد • فلله ما ضم مستسجد

فيا ليلة الوصل لا تنفدي • كما ليلة الهجر لا تنفد

ويا غد إن كنت لي محسنًا • فلا تدن من ليلتي يا غد

وقال ابن المعتز

يا رب ليل خضنا في جلبابه • ملتحف بخافقي غراب

وما أحسن قول ابن شهيد في وصف الليل

وبتنا نراعي الليل لم يطو برده • ولم يحن شيب الصبح في فوده وخطا

تراه كملك الزنج من فرط كبره • إذا رام مشيًا في تبختره أبطا

مطلًا على الآفاق والبدر تاجه • وقد علق الجوزاء في أذنه قرطا

وقال حبيب

إليك هتكنا جنح ليل كأنه • قد اكتحلت منه البلاد بإثمد

وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته • بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم • وأعيس مهري وأروع ماجد

وقال أيضًا

ودوية مثل السماء اعتسفتها • وقد صبغ الليل الحصى بسواد

وقال البحتري

يا خليلي بالسواجير من عو • ف بن عمرو وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثًا سواي فإني • رابع العيس والدجى والبيد

وقال السلامي

إليك طوى عرض البسيطة جاعل • قطار المطايا أن يلوح لها القصر

وكنت وعزمي في الظلام وصارمي • ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والبيت الثاني يحوي بيت البحتري والبيت الثالث يحوي بيت ذي الرمة في التقسيم ومثل هذا الكلام تمتدح الملوك والأملاك لما امتدح به عضد الدولة بلغه به من المكانة الغاية القصوى ونفق بشعره حتى كان يقول إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطاردًا نزل من الفلك إلي وسنذكر من شعره ما يحسن

فحين ملتنا السرى • وملنا إلى الكرى • صادفنا أرضًا مخضلة الربى • فتخيرناها مناخًا للعيس • ومحطًا للتعريس • فلما حط الخليط • وهدأ الأطيط والغطيط • سمعت صيتًا من الرجال • يقول لسميره في الرحال • كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك •

قوله السرى أي السير بالليل والكرى النوم مخضلة مبتلة بالندى والربى الكدى واحدها ربوة مخضلة الصبا أي لينة الريح مناخًا منزلًا العيس الإبل يخالط بياضها حمرة محطًا منزلًا تحط به الأحمال التعريس النزول بالليل في آخره

وهذا التخيير الذي ذكر لهم فيه الارض مفتوح من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كانت ارض مخصبة فتقصدوا في السير واعطوا الركاب
حقها فان الله رفيق يحب الرفق فاذا كانت مجدبة فانجوا عليها وعليكم بالدلجة
فان الارض تطوى بالليل واياكم والتعريس على ظهر الطريق فانه ماوى الحيات ومدب ج
السباع الخليط الاصحاب هذا سكن الاطيط اصوات الابل والغطيط اصوات
الناس النيام صيتا جهير الصوت سميره رفيقه الذي يسمر معه لحديثه الرحال المنازل
المسافرين سميت رحالا باسم الرحال التي توضع فيها والرحل اسم لما يحمله البعير من حمل وقتب
وما يوطأ به تحت الحمل سبرتك عادتك جعلتك اهل عصرك جيرانك

فما ارعى الجار ولو جار ولا ابذل الوصال لمن صال ولا اجمل الخليط ولو
ابدى التخليط ولا اود الحميم ولو جرعني الحميم ولا افضل الشفيق على الشقيق ولا افي
للعشير وان لم يكافي بالعشير ولا استقل الجزيل للنزيل ولا اغمر الزميل بالجميل
ولا انزل سميري منزلة اميري ولا احل انيسي محل رئيسي ولا اودع معارفي عوارفي
ولا اولي احرافي مرافقي ولا الين مقالي للقالي ولا اديم تسآلي عن السالي ولا ارضى
من الوفاء بالملاء ولا اقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا اتظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الأدم

قوله ارعى احفظ جار تعدى ومال عن الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ابذل اعطي صال استطال مخوفا
الخليط الصاحب يقع للواحد وللاثنين والجمع بلفظ واحد وسمي بذلك
لاختلاطه لامره الصاحب الحميم الاول الصديق المخلص والثاني الماء الحار
الشفيق المحب الشقيق الاخ من الاب كانه شق معك ظهر ابيك ومن الام كانه
شق معك بطن امك افي للعشير اعامل الصاحب بالوفاء يكافي يجازي
بالعشير بعشر فعلي والمكافاة المواساة استقل اراه قليلا الجزيل الكثير النزيل
الضيف والنزل ما يعد للضيف من طعام وغيره اغمر اعطي الزميل الرديف
الجميل الافعال الجميلة اميري الحاكم علي انيسي الذي يونسك بحديثه وفلان
رئيس قومه اي افضلهم واعظمهم اودع اعطي وديعة معارفي من يعرفني عوارفي
هباتي واحدها عارفة وهي ما يسدى من النعمة او لي احرافي اعطي صاحبي في
السفر ومنه الرفقة لارتفاق بعضهم ببعض ومرافقي جمع مرفقة وهي المخدة
وما يتكأ عليه القالي المبغض وقليت الرجل قلا وقلاء ابغضته تسآلي سؤالي
السالي الناسي للمودة والتارك لها وسلوت عن الشيء اسلو سلوا وسلوة
اذا تركته الملاء النقصان قال ابو علي في الايضاح الملاء ما دون الحق قال
ابو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر

فما انا بالضعيف فتظلموه ✻ ولا حظي اللفاء ولا الخسيس

اقنع ارضى والقناعة الرضى باليسير والمجازاة المكافاة وجازيته بما صنع
جزاء مثل كافاته والاجزاء الانصباء تقسم على جماعات واحدها جزء واقلها
انقصها اتظلم اتشكى من الظلم لا انقم لا انتقم تقول نقمت منه نقمة
اي عاقبته فمعناه لا اعاقب صاحبي ولو بلغ في الاضرار بي الغاية وتقول

نقمت الشيء نقما ونقوما اذا انكرته فمعناه على هذا لا انكر على صاحبي ولو
بالغ في الاذاء ويقال في الانكار نقم ونقم فقال له صاحبه ويك يا بني انما
يضن بالضنائن ويباشر في التمييز ولكني انا لا اتي غير الموافق ولا اسيم لحاظي بمن عاقني
ولا اصافي من يابى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي من يخيب امالي
ولا ابالي بمن صرم حبالي ولا اداري من جهل مقداري ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي
ولا ابذل ودادي لاضدادي ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس الايادي
في ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي ولا ارى التفاتي
الى من يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبائي ولا استطب لدائي
غير اودائي ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي
ولا اخلص دعائي لمن لا يعمر وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي

قوله ويك معناه التعجب كانه قال اعجب او عجبا لك وقيل اراد ويلك فحذف
اللام انما يضن بالضنائن هذا مثل والعرب تقوله للاغلب للبخيل وفسره ابو عبيد
فقال معناه تمسك باخاء من تمسك باخائك ويبادر ان المعجل الضنائن البخيل
وكيصن يبخل فيقول انما اعتسك وتعلق بصاحب تمسك بي وعرف حقي فانا ابخل
به على غيره ان يشركني في صحبته كما يبخل هو بي على غيره وقيل الضنائن في المثل
هو الشيء المضنون به لنفاسته فمعناه انما يبخل بالشيء النفيس الرفيع والموافق
المساعد الموافق العاقني المنكر الصعب الخلق والمراعاة المحافظة للود واشيم
اجعلها سمة لراي علامة اصافي اخلص لمودته يابى يمنع انصافي اي اعطاي
الحق من نفسه واخي اصير له اخا واتخذه صديقا يلغي يترك ويطرح الاواخي
اسباب الود واحدها اخية والاصل في الاخية عروة من حبل تشد في وتد
او على حجر تحت الارض وتبقى العروة على وجه الارض فيربط فيها حبل الدابة فيمسكها
امالي اعاون واصلها الهمز تقول ماليته على الامر اماليه اذا عاونته وساعدته
ومنه قول علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا ماليت في قتله يخيب
لا يوافق امالي وهو جمع امل وهو الرجاء وحبالي قطع اسباب وصالي وهم
يكنون بالحبل عن الود لان الود يربط القلوب ويولفها كالحبل فيما يربط
به اداري اسوس واحسن صحبته والزمام حبل يخيط من جلود يربط
في حلقة في انف البعير يخفر ذمامي ينقض عهدي اي لا انقاد لمن لا عهد له مخفر ذمامي
ودادي حبي وهو من واده الذي لا يكون الا من اثنين فوضعه موضع ودي
ويقال ايضا في الحب حبا مثل وداده قال الشاعر

اذا ما نعمني من حبابك ام سحر ✻ اضدادي اعدائي المناقضين لافعالي ابعاد

لهذه ايعادي تخويفي الايادي النعم واحدها يد مواساتي جعلته اسوة نفسي
فيما لي فاستبد فيه مساءاتي اخزائي وما يسوءني التفاتي نظري والتفاتا في
الى الجهتين يشمت يسر وفاتي موتي اخص افرد حبائي عطائي احبائي جمع حبيب
استطب اطلب طبيبا خلتي صداقتي يسد خلتي يصلح فقري اخلص اجعله خالصا
يعمر يملا افرغ ثنائي اصب مدحي واكسوه ويكون افرغ ابلغ اخره

بين حكم بان اندل وتجزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله
بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال
حتى نامن التغابن ونكفي التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني
واجترح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني وكيف يجتلب انصاف بضيم واني تشرق
شمس مع غيم ومتى اصحب ود بعسف واي حر رضي بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول

قوله تجزن اي تحبس ذكوا اضاء تخمد يقال خمدت النار اذا سكن لهبها وذكت اتقدت والمثقال الصنجة التي توزن بها سميت بذلك لانه يعلم ما يوزن بها في الكفة انها تجازي تشابه والفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن والقبيح ولا يقال بكسرها الا في مصدر فاعل قال ابن الاعرابي الفعال فعل الواحد في الخير والشر والفعال بالكسر الفعل بين اثنين حذو مثاله والعرب تقول في الشيئين يشتبهان هما حذو النعل بالنعل اي كل واحدة من النعلين تقطع على قياس اختها ومنه قول الهذلي

وتامل انت الذي احذو قوله • فانظر بمثل حذائه فاحذو في •

التغابن التغالب تكفي تمنع التضاغن العداوة وتضاغن الرجل اعتقد كل واحد منهما الضغن وهو الحقد اعلك اسقيك علالا اي مرة بعد اخرى تعلني تسقيني ثم عرضها اقلك ارفعك تستقلني اجترح اكتسب اسرح ادعو عليك واجلب لك الرزق بالغدو والعشي تسرحني تهملني ضيم ذل اني كيف تشرق تضيء من اشرقت وتشرق تطلع من شرقت غيم سحاب اصحب انقاد بعسف بجور واصل العسف ركوب الامر بغير تدبير والخطة المنزلة والرتبة والخسف الاذلال والنقصان ومنه خسف الارض والخاسف المهزول ويقال بات فلان على الخسف اي جائعا ليس له شيء يتقوت به والخسف للدابة ان تبيت بغير علف

جزيت من اعلق بي وده — جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي — على وفاء الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى — من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى — فماله الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني — بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن — لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني — اصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انني — اقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجره استغناء عن وصله — وهجره كالمحو في رمسه
والبس لي في فضل نستر — لباس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى — انك محتاج الى فلسه

قوله اعلق تعني علق اي الصق اسه اصل بنائه فقوله من علق بقلبي وده جعلت ذلك الود اسا بقلبي وبنيت له ودي فان اسس في قلبي ودا اسسا بنيت له عليه شكرا وان غش في وده غششته والهاء من اسه ترجع الى من اي من نصحني في محبته نصحته ومن غشني غششته والخل الصاحب بخسه نقصه اخسر انقص الورى الخلق من الناس الجنى ما يجنى من الثمرة ابتغي اطلب الغبن الخداع

اشتري ابجع بصفقة المغبون بيعة المخدوع حسه فهمه والحس صوت حركة الحي والصفقة في الاصل مصدر يقال صفق بيده يصفق صفقا اذا ضرب باحداهما على الاخرى وكانت صفقة البيع عند العرب ان يضرب المشتري بيده على يد البائع فان رضي البيع ثم سمي عقد البيع الصفقة مجازا فخلاطها غير مخلص الهوى المحب خالني حسبني لبسه تخليطه وتلبيسه غريمي صاحب حقي من جنسه من نوع ما اعطاني استغناء استبهان القلى البغض فهجره اخسه الملحود المدفون رمسه قبره وينظر الى بيته قول ابن الرومي

من تصدى لاخيه • بالغنى فهو اخوه • فاذا احتاج اليه
رأى منهما نسوه • بكرم المرء كان • املق اقصاه بنوه
انما استغنيت عن • صاحب الدهر اخوه • فاذا احتجت اليه
ساعة يجفه قوة • ووجد مكتوبا
كل من احوجك الدهر اليه • وتزوجت لدهشة عليه

وهذان المذهبان اللذان ذكرهما الحريري مبنيا على ايتين من كتاب الله تعالى الاولى قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية والثانية قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له وللشعراء القدماء والمحدثين في المذهبين شعر كثير قال المقنع الكندي في المذهب الاول

وان الذي بيني وبين بني ابي — وبين بني عمي لمختلف جدا
اراهم الى نصري بطاء وان هم — دعوني الى نصر اتيتهم شدا
وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم — وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم — وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي — زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى — وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم — وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقال ابن اوس في المذهب الثاني

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته — على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه — اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي — وبدل سوءا بالذي كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم — على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد — اليه بوجه اخر الدهر تقبل

وقال ابراهيم بن العباس الصولي في المذهب الاول

اميل مع الذمام الى ابن عمي — وآخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا — فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني — واجمع بين مالي والحقوق
وكنت اذا الصديق اراد غيظي — واشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وصفحت عنه ... مخافة ان اعيش بلا صديق

وكلفا براهيم بن العباس بعض اخوانه معاملة صديق فقال له

اني متى احقد بحقدك ... لا اضرّ به سواكا
ومتى اطعتك في اخيك ... اطعت فيه به عداكا
حتى ارى متقسّما ... يومي لذا وغدا لذاكا

وقال ابو الفتح البستي في المذهب الثاني

فان تزدني ازدك منا ... تعف بنا في قف بنا بك
والله لا كنت في حسابي ... الا اذا كنت في حسابك

اي هذا من قول البستي ايضا وقد خالف فيه خلافا شديدا ولا ارعه احد فيه ولا سبقه اليه بقوله

واني لاختص بعض الرجال ... وان كان فيهما ثقيلا عبا ما
وان الحبين على انه ... وخيم ثقيل يشهي الطعاما

ولابن شرف

بع من جفاك ولا تخل بسلعته ... واطلب به بدلا ان رام تبديلا

فهو كثير ومما ذكرت يستدل على الباب

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت بازيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان

قوله وعينا اي حفظت تقت اشتقت عينهما شخصهما لاح ظهر ابن ذكاء هو الصبح وذكاء هي الشمس ويقال للصبح ابن ذكاء لانه من ضوءها الحف غطاء الجو الهواء بين السماء والارض اراد ان الصبح غطى نواحي السماء بضوئه ومن حسن التشبيه في ضوء الصبح قول ذي الرمة

وقد لاح للساري الذي كمل السرى ... على اخريات الليل فتق مشهر
كلون الحصان الانبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون اشقر

شبه اختلاط الضوء بالظلمة بالفرس الاشقر الابيض البطن وقال ابن المعتز

وساق يجعل المنديل منه ... مكان حمائل السيف الطوال
غدا والصبح تحت الليل باد ... كطرف اشقر ملقى الجلال

وقال ابن يوسف الرمادي

وليلة انس قد نزلنا ظلالها ... باوجه راح تستنير وتوصف
الى ان بدا ضوء الصباح كانما ... تمحل لمان واهل يوسف

قوله غدوت اي بكرت استقلال ارتفاع وقيام والركاب الابل واحدتها راحلة ولا اغتداء الغراب اي ولا مثل اغتدائه فحذف مثل المنصوبة بلا واقام اغتداء مقامها لان لا تنصب المعارف فاراد ان اغتداي كان قبل ان يغتدي الغراب والغراب اكثر الطير بكورا وهذا ومما شابهه في هذا الكتاب مثل قوله ولا كيه

فيقوله

روايات السبي كاصحوبن عبيدة

فيقويه موسى ذا الملت حقيقته نقلب معناه فيصير المشبه اقوى من المشبه به والروايات هنا عن العرب تقول العرب فتا ولا كمالك يريدون انما كا افضل من الفتى ومثله مرعى ولا كالسعدان اي ان المرعى فاضل في الحسن ولكن السعدان افضل ومذهب العرب في ذكر ولا بين المشتبهين واما قول الحريري غدوت ولا كاغتداء الغراب فيريد ان غدوتي كان ابكر من اغتداء الغراب وكذلك ولا انهلال السحب وهو يريد ان جودهم فوق جود السحاب لان كلام العرب فلان ابكر من الغراب واجود من السحاب ولا يقولون السحاب اجود من فلان ولا الغراب ابكر من فلان ولا فائدة في ذلك اذا حققت لفظه ولا في تشبيه الحريري على ما يجب لها في كلام العرب انقلب المعنى وانما اللفظة من كلام عامة العراق فاستعملها لانها عندهم متعارفة وليست بعربية ومثل هذا يتجوزه المولدون في اشعارهم وجاء منه في مقاماته البديع كثير ويستعمل اهلها من يرجع معرفها لفظة ولا في تشبيهاتهم كثيرا حدا على حد استعمال الحريري لها ولا يستعملها اهل الاندلس وقال الفنجديهي لرفع في قوله ولا اغتداء الغراب اكثر منها لغة في التشبيه من النصب قوله استقري اي اتتبع صوب جهة وناحية الليلي الذي سمع بالليل اتوسم اتعرف وانظر سيماهما الجلي البين لمحت رأيت بردان رثان خلقان فعلمت انهما نجيا ليلتي وصاحبا روايتي فقصدت قصد كلف بهما تهمان لمرآتهما واجتهما اذ تحولا الى حلي وتحلي في كسوة وحلي وطفقت استبين السيادة فيهما واهوا الاعوذ المنسوخ فيهما حتى غمر الباكخلاق واتخذ من الخلان وكلما عوتس تبين تبيان القوي وتسور سيرانا القوي فلما راي تواردها مستلبسه وانحلال بؤسه قال لخالد انه قد دنا فيما اتسع ودر في تدرج فاقنا ذنبك في قضية ولا اسيح وقضى هذا المهم فقلت اذا شئت فالسرع السرع الى الرجعة فقال استجد مطلعي على الشيوع من ابني اذ لحق الليلة استغنا اشيان الجواد في المفارقة لا يبرس وقد ترى نحن زعيق في الكفع فلبثنا وقد نبينا اهل الاصيد وننتظر الطلوع والزواد

قوله نجيا ليلتي اي المتحدثان فيها وجعلهما متحدثين مع ان الليل مجاز والمراد المتحدث فيها كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار ولا مكر لليل انما يكون فيه فنسب ذلك المكر اليهما صاحبا روايتي اي اللذان روى عنهما كلف محب دما ثتهما سهولتهما واللدنا تسهولة الارض وكل ما وطيته وسهلته اوركنه بيديك فهو دمث وانت بالك مشغوف رثا ثتهما سوء حالهما اجتهما جلبته منا حا التحول الانتقال كسوة وحلي اي كثيرا مالي وتقليله طفقت اخذت استبين اميز السيادة العوم يسيرون في الاسفار اهر الاعود استعادة وارادته يستعطف بها اصحاب الاموال فيواسون فكنى

منهم بالاعواد وتدكى هنا العود نظماً حين قال

فصدتروا لشيخ سيفي جنى ✽ عود له ما زال مهدوذا

وقال الشاعر ان لا يكون ورق غصناً اراح به كلمعتصر فاخلف العود
اراد ان لا اكون كثير المال فاني كريم والورق المال على العنايات لوراح
برا هتز به منا لاريحية وراح الشجر اتى بورق في اخر الصيف لا اصل
لها ويقال لها الخلف وقال عمر اعطينا الخلاون العطا الخلاون الاصحاب
معرس موضع للنزول اخر الليل ينظر النيران والقرى الطعام للضيف كيس تنوية
وبقاء دراهم والكيس خريطة تسع خمسماية درهم والبدرة تسع عشرة الاف
درهم وقال حبيب

من بعدما صارت هبيرة صرمة ✽ لبدرة النجلاء صار دتكيسا

وربما يوسه كشف صنوه دري وسخي فد سخ الشي في الارض رسوخا
غاب فيها ولعالي في العلم دخل فيه استحم ادخل الحمام واستحم الرجل اغتسل
بالحميم وهو الماء السخن اقتضى قطع واذيل وقضيت الشي انولته صنعه
المهم اراد به فرض الصلاة يقول عمر رضي الله عنه اذا هم امور كم عندي
الصلاة وقيل المهم الوسخ لان الامر المهم هو الذي في القلب منهم وقال
الله ذكره ان الذي وجب عليه فصد الحمام ما عليه من الوسخ فيكون في قوله
واقضى هنا المهم من قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وقد اهمني الشي فهو
مهم لي وهذا القول الاخير اوفق المراده وللزاهد بن عمران وقد استبطى في
دخوله الحمام

يا صاح عهدي بالحمام وقد بعدا ✽ بلا دليني به اذ اطلت مدا ه
فارعت فيه العذري في معرك يجب ✽ وخض تزل به الاقدام قد بعدا
منا انوذ بالسي حين نوذن به ✽ نوديا واعادت جلدم جلدا
فظلت مستاصلاً وما تقبل جما ✽ لي اتركن والذا منهم وما ولدا
ثم انثنيت معافاً تلهما جذلا ✽ مصغرا استزيد الواحد الصمدا

وداى نفسه محمد بن بري الحكاك فقال

اغتر انه متدين في العمر لي ✽ وارجو لثاني قابل
واعقل والموت لي طالب ✽ حيث كذب العصى العاسل
كاني عنا هكذا ميت ✽ يحكم في يد الغاسل

وله

شكرت لله حسن ما صنعا ✽ طريق محمد بحتبي وقعا
ياحسن حمامنا وقد غربت ✽ شمس الضحى فيه بعد ما سعا
ايقن ان الهلال وكبه ✽ نعم المحاضرين والتسعا
فانعم ابا عامر بنعمته ✽ واعجب لامرين فيه قد جمعا
نيرانه من نداكم قدحت ✽ وماؤه من بنانكم نبعا

وللفضل في حمام كانت قضبانه من زجاج احمر وفي سمايه حمرة وبياض

تحيرت في طيب حمامنا ✽ فخيل لي انه ابد الفلق

٤

ففي حمرة فوقنا وابيضنا ✽ صنيع الحبيب اذا ما اعترق
وأعا الدهر ما شيد من حسنه ✽ فسد كوى سقفه بالشفق

ودخل الحمام ابو جعفر التطيلي وابو بكر بن بقي فقال ابو جعفر

يا حسن حمامنا وبهجته ✽ مراى من السحر كله حسن
ماء ونار حواهما كنف ✽ كالقلب فيه السرور والحزن

ونظر فيه الى غلام وسيم فقال

هل تستطيع الحمام الامر وقد ✽ سالت عليه من الحمام انداء
كالغصن باشر حر النار من كثب ✽ فظل يقطر من اغصانه الماء

وفي نسخة هل استمالك الحمام وقد

وقال ابو بكر — وفي نسخ

حمامنا فيه حر القيظ محتدم ✽ وفيه للبرد برد غير ذي صرد
ضدان ينعم جسم المرء بينهما ✽ كالغصن ينعم بين الحر والمطر

النثر

وقال ابن رشيق على عقب وداع

ولما دخلت الحمام ساعة بينهم ✽ طلا وبنعم قد رضيت بؤس
ولكن لتجري عبرتي مطمئنة ✽ فابكي ولا يدري بذا الجليس

وقال اخر وحمام كان النار فيه ✽ مسعرة بنيران الجحيم
دخلت اما ومن اهواه فيه ✽ فعاد لنا كجنات النعيم

وقال اخر في ذم الحمام

وحمام سوء وخيم الهواء ✽ قليل المياه كثير الزحام
فما للقيام به من قعود ✽ ولا للقعود به من قيام
جنينا به عطفات القسي ✽ وقطرنا به صابيات السهام

وقال اخر يستعجل الخروج فيه

خذ من الحمام واخرج ✽ قبل ان ياخذ منكا
حدثني عنه فان [illegible] ✽ حدثت الحمام عنكا

وقال ابن رشيق

وعرض لدي الحمام اصبحت راده ✽ وخلاه كاصحاب السعير
اذا سيموا العذاب واستغيثوا ✽ اغاثوهم بماء كالمهير
كذلك حاكم حسنا وقبحا ✽ بيت الحوض او بيت الطهور
وطال به انتظاري مواعدم ✽ فقد زاد التشوق على النظير

اخر

ساشكو للحمام بيد او عود ✽ ايادي بيضا كلهن غني
بلاد على جسمي غرسان نحاسا ✽ فرحت بتطلق ودحت حزين
فقطر قلبي منه ولك سادر ✽ وسخن نفس الجفن وهو سخين

وقال عمر رضي الله عنه نعم البيت الحمام يذكر جهنم وبئس البيت
وقال علي رضي الله عنه بئس البيت الحمام تكشف فيه العورات وترفع فيه
الاصوات ولا يقرأ فيه اية من كتاب الله ودخله بعض الامراء مع الرقاشي
فقال الرقاشي فقال تذهب القشافة ويعقب النظافة ويعين التحم

ويطيب النجم فيه لذة فقال هبك الاستاد وتولها لا افنا دو يذهب
بالرقاد **قوله** اذا شئت فاكسيع يتفوها اذا شئتا ان تقصد الحمام فالزم
السرعة وعجل الرحلة وكررهما تاكيدا لان الفعل الناصب لهما يلزم حذفه
مع التكرير فاذا انفرد جاز اظهار الفعل ونظيرهما قولك للعرب الطريق
الطريق والاسد الاسد **وقال** الشاعر جنب الطريق لمن
يبني المنار به فلما اسقط التكرير جاز اظهار الفعل مطلق مصدر
طلوع اهل الحجاز يفتحون لامه في المصدر وغيرهم يكسرها اوسنا د
لطريق اي جوع نظرك استن استنانا جرى كما يجرى الفرس على
قوله استنان الجواد في المضمار وانما يقع الاستنان في كلامهم اذا جرى
في غير طريق ومنه قولهم استنت الفصال حتى القرعاء يريدون
جرت الفصال وهي تلعب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاستنت
شرفا او شرفين وقال الشاعر يذكر طعنة جعل دمها في جهة

غشية كاستنان الخروف ✿ وقد قطع الحبل بالمرود

اراد الهروب الخروف وتلو وقد فسر استنت الفصال الى دغنا ها
احسن رعيتها حتى كاد تر صقلها والجواد الفرس الكريم المضمار الطلق
يجري فيه الخيل سمي مضمارا لان الخيل تضمر فيه وذلك ان العرب كانت
تضمر الخيل فتخرجها الى المضمار فتجريها طلقا فربما تحمل ثم ترجعها
يوما اخر فتجريها على ذلك ثم لا تزال تزيدها في الطلق كل يوم حتى تجري
بها الاميال فيسيل عرق الخيل بذلك الجري وتشتد لحومها بذلك التضمير
قال زهير تضمر بالاصائل كل يوم ✿ تسن على سنابكها القرون
القرون دفع العرق واحدها قرن **قوله** بادرا اي سبقا
سبقا وهو مصدر ولكن بمعنى فعول لانه ابدا بالجري واستوى الى
الكلام مخل بحسب ضع ترقب تنظر من ابن يحيى ويروى دقة اهل
الاعياد **وما احسن قول** ابن الزقاق في هذه الرقة

وتهيدونا لارتقاب هلاله	جفونا الى نحو السماء موائلا
الى انه ابدى الملتمع خوده	نحو لاذيال الشباب ظلائلا
نقلت له هلا وبينا درجى	بمن تحوي لحينا التموز ثمائلا
انظلبك لا بصار في الحي نافضا	فانت كنت تمشي على الارض كاملا

وقوله

لله شهر نا نظرت هلاله	الا كنون او كعطفة لام
حتى تبدى لي اعز مهفهف	يضيا ثير بها بكل ظلام
فطفقت اهتف بالانام ظلمتموا	وظلمتموا في صوح الادام
ما جاء ناشهرا ولا بيلة	فكانت الدنيا بعيد عام

قوله نستطلعه نتمنى طلوعه الطلائع الباحثون عليه والرواد
الطالبون له واصل الطلائع الباحثون على اخبار العدو والرصد

لهم في الطرقات الواحد طليعة واصل الرواد الطالبون للمرعى وهو من
شاخ ومعناه قارب **قوله** نهار نهم والجوف ما يأكله الوادي
استعارة ها هنا ولا حتظهرت الاطمار انشابا الخلقة اراد ان
ثوب الشمس وهو ضوءها قد تغير وبلي عند الغروب وبعضهم
يستعمل هذه الاستعارة للحمرة في العشاء وغروب الشمس ومما
يستعمل في ذلك قول العلوي الاصبهاني

وبجليس شربت يخنته منظرها ✿ عشاء وعين الشمس في الافق تعشى
وقال الرومي كان جنوح الشمس ثم غروبها ✿ وقد جعلت في مجنح الليل تغمض
تماوص عين شد اجفانها الكرى ✿ يرنق فيها النوم حتى تغمضي
وقال ايضا اذا رنقت شمس النهار ونفضت ✿ على الافق الغربي ورسا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها	وشوك باقي عمرها متحشما
ولاحظت النوار وهي مريضة	وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف	توجع من اوصابه ما توجعا

وحكى ابن مسعود لخرجت نحابح فاسر حشية مع فتى من دوف
بها فنظر الى صفرة الشمس واستنشق برد النسيم فانشد بعد جاد

انظر الى الشمس في الاصيل	كانها وجنتا عليل
وقد هذا النسيم حتى	كانما يشتكي نحولي

وقال ابن الزقاق

وعشية لبست رداء شقيق	تزهو بلون للخدود انيق
ابقت بها الشمس المنيرة شلها	ابقى الحياء بوجنتي معشوق
ولو استطعت شربتها كلفا بها	وعدلت فيها عن كؤوس رحيق

وقال ابن سراج والشمس تنفض زعفرانا بالربى ✿ وتغت مسكها على الغيطان
وما احسن قول الرصافي في معناه

وعشي انس السرور وقد بدا	من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت فلم يملك نديمك ردها	فوددت يا موسى لو انك يوشع

وقال ذو الوزيرتين في طلوع الشمس من خلل السحاب وذكر امراة

تريك بياض عينها ووجها	كقرن الشمس افتق ثم زالا
اصاب وخطها حسد فغير كمثلا	كلالا وتعل سايره اشتعالا

اشعل دخل في السحاب وقوله فهذه كلمة واشارة الى نزر عنها بها يتغا
بستر هتر وانظر كلامه في المقامة التاسعة والثلاثين وقال المعتز
في نجوم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ	مريض مدنف من خلف ستر
يحاول فتح غيم وهو يابى	كعنين يريد نكاح بكر

وهذا تشبيه حسن **نلت لاصحابي قد ناهضه الهلال ونراحت في الحث الى اذ اصغنا الزمان ومادان الرجل زمان فتاهضوا للظعن ولا تلوو على خضراء الدمن ونهضت لا صلح واحلى واتحمل الرحلي واذا**

الى الا هو الليل النهار وكاد يجري الى اهد اليوم نهارا فلما طال الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار

توضيحا

وعاد ينام

وجرنا اذ دتبدي كتب على القتب • يا مرض الحسا عيا وما عيا دون البشر
لا تحسبن اني نا تسلقى من قول الوشر • تكتبي منه اول من اذا طعم انتشر
فكف فاتوات اجاعة القتب لعذره بمن كان عنب نا عجبوا بحرايت
ونعوذ وامرا فترتم انا نلغنا ولم تنزد منا اعتراض عنا **قوله**
تناهينا اي بلغنا الغاية والمهلة التراخي يقول قد تراخينا في انتظاره حتى
بلغنا الغاية في ذلك غادينا في الرحلة هذا على حذف مضاف للعلم به
تقديره تمادينا في ترك الرحلة وانتظارها ومثل هذا الحذف جايز في
النظم والنثر وانشد ابو علي • اني لتذيركم مني مجاهرة •
كيد الاعم على نهيي وانذاري • اي على ترك الانذار • وقال اخر
واهف جهرا بك الرواء • لبش لهم من طعام نصيب •
اي فقد الرواء وهو اللبن وجاء في القران واسئل القرية التي كنا فيها والعير
اي اهل القرية وهي اشد قوة من قريتك ومثل هذا كثير في القران
والكلام الفصيح لا يتم المعنى الا بتقديره فالذي غلط الجوهري فقال
لو تمادت بهم الرحلة لكانوا في سير متصل فقد جهل الكلام الفصيح
فاراد طالت بنا هذه السفرة • وتمادى الشيء فهو متماد اذا طال
من المدى وهو الغاية البعيدة يقول تاخرا من سفرنا اليوم لتمادينا
في انتظاره فطالت علينا السفرة لعطلة السفر حتى ضيعنا اليوم
الذي نظرناه فيه حيث لم ننسا وفيه الزمان اليوم والليلة ما ذبيتي
ملك كذب نقالته ما ذعني منا فاما اما نزعون فتام عوننته ه
تماهنوا استعدوا الظعن تحوبل لو لا تعرجوا خضرا الدمن
عشب المزابل وهي حسنة المنظر سيئة المخبر واذا يبس لم ينتفع
بعودها الخود وتضعفه فشبه بها ابو زيد بحسن ظاهره فيما ابدا
لهم من فصاحته وسوء باطنه في كذبه واختلاف وصرح حتى عطلهم
بها راغبي سفرهم في انتظاره • وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم • اياكم
وخضراء الدمن فقيل له وما خضراء الدمن فقال الجارية الحسناء في
المنبت السوء احلج اي حمل عليه لجاج وهو حكمة من حركات الناس ف
اراد حل القافلة واحلنا ناقته ابحل الرحلة اي قرب للرحيل يقال
ابحل القوم اذا عبوا احمالهم وارتحلوا والقت خشب الرحل **قوله**
ساعدا اي ذا عدا استعلى بمساعد موفقا ناتك بعدت عنك
اشريطى • وعدم الشكر يقال اشر الرجل اذا بطره له الاخطل نكر بني اميه
• اعطاكم الله جدا تنصرون به • لا جد الا صغير بعد محتقر •
• لم يا شروا فيه اذ كانوا مواليه • ولو يكون لقوم غيرهم اشروا •
اي بطروا منهم اذ ذلك اي متثبت • وحديث خرافة
مثل سائر على السنة الناس في القديم والحديث وكل حديث لا حقيقة
له وقع في حديث المفضل بسند متصل بعائشة رضي الله عنها انها

اي اهل قريتك

حلتي م

يا اشر اشرا

اشر بطر عند كلام وسخط
فصل خرافة مدينة م

قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني حديث خرافة فقال رحم الله خرافة
كان رجلا صالحا فاخبرني انه خرج ذات ليلة فلقي ثلاثة نفر من الجن
فسبوه فقال احدهم نعفو عنه وقال الاخر نقتله وقال الاخر نستعبده
فبينما هم يتشاورون في امره ورد عليهم رجل فقال السلام
عليكم فقالوا وعليك السلام فقال وما انتم قالوا نفر من الجن
اسرنا هذا فنحن نتمارى في امره فقال ان حدثتكم حديثا عجيبا اتشركوني
فيه قالوا نعم قال اني كنت ذا نعمة فزالت وركبني دين فخرجت هاربا
فاصابني عطش شديد فصرت الى بئر فنزلت لاشرب فصاح بي
صايح من البئر مه فخرجت منها ولم اشرب فغلبني العطش فعدت
فصاح بي ثم عدت ثالثة فشربت ولم التفت فقال اللهم ان كان
رجلا فحوله امراة وان كان امراة فحوله رجلا فاذا انا امراة فاتيت
مدينة فتزوجني رجل فولدت منه ولدين ثم نقلنا الى بلادي فمررت
بالبئر فشربت منها فصاح بي صايح كما صاح الاول فشربت
ولم التفت فدعا كالاول فعدت رجلا كما كنت فاتيت بلدي فتزوجت
امراة فولدت منها ولدان فلي ابنان من بطني وابنان من ظهري
فقالوا ان هذا لعجب انت شريكنا فبينما هم يتشاورون ورد
عليهم ثور يطير فلما حاذيهم اذا رجل بيده خشبة يحضر في
اثره فوقف عليهم فسالهم فردوا عليه مثل ردهم على صاحبهم فقال
ان حدثتكم بحديث اعجب من هذا تشركوني فيه فقالوا نعم فقال كان لي
عم وكان موسرا وكانت له ابنة جميلة فكنا سبعة اخوة وكان
لعمي عجل يربيه فانفلت فقال ايكم يرده فابنتي له فاخذت خشبتي هذه
واتبعته ثم احضرت في طلبه وانا غلام وقد شبت فلا ادركه
ولا هو يكل فقالوا ان هذا لعجب انت شريكنا فيه فبينما هم يتشاورون
ورد عليهم رجل على فرس انثى وغلام له على فرس ذكر فسلم كما سلم
صاحباه ثم ردوا عليه كردهم على صاحبيه فسالهم فاخبروه الخبر
فقال ان حدثتكم بحديث اعجب من هذا اتشركوني فيه قالوا نعم
قال كانت لي ام خبيثة ثم قال للفرس الانثى التي تحته اكذلك فقالت
براسها نعم فكنت انهاها عن هذا العبد واشار للفرس التي تحت غلامه فقالت
براسها نعم فوجهت بغلامي هذا الراكب على هذا الفرس ذات يوم في
بعض حاجاتي فحبسته عندها فاغفيت فرايت منا بين كانها صاحت
صيحة فاذا هي بجرد قد خرج فقالت له اسجد فسجد ثم قالت اكرب فكرب
ثم قالت ازرع فزرع ثم قالت ادرس فدرس ثم دعت بجحر فطحنت
فتح سويق فاتت به الغلام وقالت انتبه مولاك فانا في فاختلت
عليها حتى سقيتها العتيج فاذا هي فرس انثى واذا هو فرس ذكر اكذلك
فقالت الفرس الانثى براسها نعم وقال الفرس الذكر براسه نعم

اخو م

فقالوا إن هذا الشيخ يشبه ابن سريج فأجمعوا رأيهم فأتوا بخبره فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بهذا الحديث فهذا من الأحاديث التي نسبت إلى خرافة صاحب الحديث . آخر ضرورة ظعننا وحلنا أماما يستبدل

وتعرف بالكوفية

شرح المقامة الخامسة

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق إليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر وغلب السهر

الكوفة بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد ثلثون فرسخا وسميت كوفة لأنها أخذت من الكوفان وهي الرملة المستديرة وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس فيها من قولهم تكوف الرمل تكوفا إذا ركب بعضه بعضا وقيل سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد من قولهم أعطيت فلانا كيفة أي قطعة وكفت أكيف كيفا قطعت والكوفة فعلة منه قلبت ياؤها واوا للضمة التي قبلها وهي مدينة العراق الكبرى والمصر الأعظم وقبة الإسلام ودار هجرة المسلمين وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق وذكر شيخنا أبو الحسين بن جبير في رحلته حاجا أنه دخل الكوفة في أواخر محرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة قال فهي مدينة كبيرة قد استولى الخراب على أكثرها فالغامر منها أكثر من العامر ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها وهي لا تزال تضربها وكفاك بتعاقب الأيام ما حيا ومغنيا وبناؤها بالآجر خاصة ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة أبلطة وفي سائر الجوانب بلاطان متسعان وهي على أعمدة من السواري المصنوعة من صم الحجارة المنحوتة قطعة قطعة مرصعة بالرصاص ولا قسي عليها وهي في نهاية من الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما أرى في الأرض مسجدا أطول سقفا منه ولا أطول أعمدة ولهذا الجامع آثار كريمة منها بيت بإزاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال إنه كان مصلى إبراهيم الخليل عليه السلام وعليه ستر أسود صونا له ومنه يخرج الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة والناس يزدحمون على هذا البيت للصلاة فيه وعلى مقربة منه على يمين القبلة محراب محلق عليه بأعواد الساج كأنه مسجد صغير مرتفع عن صحن البلاط وهو محراب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه ضربه الشقي عبد الرحمن بن ملجم والناس يصلون فيه باكين وداعين وفي الزاوية من البلاط القبلي المتصل بآخر البلاط الغربي شبه مسجد صغير محلق بأعواد الساج وهو موضع فار التنور الذي كان لنوح عليه السلام

ويتصل بالجدار القبلي فضاء يقال إنه كان منشأ السفينة ويتصل بهذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلقينا هذه الآثار من أشياخ البلد وفي الشرقية بيت فيه قبر مسلم بن عقيل وفي جوفي الجامع سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة أحواض وفي غربي المدينة على فرسخ المشهد الشهير المنسوب إلى علي رضي الله عنه وهو محلق عليه بنيانا وفيه قبره والله أعلم بصحة ذلك والفرات من الجانب الشرقي من المدينة على قدر نصف فرسخ والجانب الشرقي كله حدائق نخل ملتفة يتصل سوادها امتدادا للبصر . قوله سمرت أي ذهبت نومها أديمها أي جلدها وأراد أن الليلة فيها سواد وبياض لأن قمرها ناقص ولذلك جعلها كتعويذ من لجين وهو حرز فضة يستعمل مستديرا استدارة القمر وبعض الدائرة فارغ فيربط في الفارغ خيط وتعلق في أعناق الصبيان . وقال فيه السكراوي

لم يسل قلبي بالمدام ... ففيه هم قد أمضه
أوما ترى قمر السماء ... كأنه تعويذ فضه
فإذا الهلال إلى المحاق ... تخاله في كف عضه

وقال في هذا البيت لأخوانه اسمعيل القاضي يصف الهلال

اسقني قبل صباحي ... واخش صرف النوائب
فالهلال الذي يلوح ... خلال الغياهب
مثل فخ اللجين صيغ ... لصيد الكواكب

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب

لما رأيت الهلال منتظما ... في غرة الفجر قارن الزهره
شبهته والعيان يشهد لي ... بصولجان دنا لضرب كره

وقال القاضي أبو الحسن بن لبال

انظر إلى الهلال إذ ... لاح بهي المنظر
كزورق من فضة ... وسط لجين أخضر

أخذه من قول ابن المعتز

أهلا بفطر قد أنار هلاله ... فالآن فاغد إلى المدام وبكر
وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وللنعيم أهلا وسهلا بالناي والعود ... وكأس خمر من كف مقدود
قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

ومن تشبيه ابن المعتز بقلادة ما أحسن حيث يقول

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة إذ قدت من الظفر

وأخذه من قول الأعرابي

كان ابن مزنتها جانحا • فسقط لدى الافق من حيث لاح •

القسيط القلامة من الظفر وابن مزنتها الهلال **قوله** غدقا ٢

اى ذو تواتر وخصب غذاوهم واللبان الادمان واللبن الامهات

وغيرهن سحوا وحوقا سحبان افصح العرب وانطقهم فى السادسة عشرة

ذيل الثوب طرفه بيدا انهم بفصاحتهم انسوا ذكر سحبان فكانهم

جروا ثوب النسيان عليه حتى غطوه فلم يذكره احد مع هؤلاء و

اصل ذلك ان يسحب ذيل الثوب على الاثر فيخفى • بقول امرئ القيس

بمعنى ذيل الدمع ان خيث مودنى • وكقوله

خرجت بها تمشي تجر وراءنا • على اثرينا ذيل مرط مرحل •

يحفظ عنه اى هم علماء يوردون العلم فيحفظ عنهم يتحفظ يتحذ

واخذ هذا من قول الادب عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا ٢

اللين وركبنا الفارة وامتطينا العذراء فلم يبق من لذة الا

صديق الطرح فيما بيني وبينه مؤنة التكلف فهذا الذي طلب سليمان

وعن الحريري فى اصحابه واصل التحفظ الاجتهاد فى حفظ الشيء

وقلة التغفل فى الامور كانه على حذر وانشد للتغلب •

اني لا ابغض عاشقا متحفظا • لم تتهمه اعين وقلوب •

يميل اليه تقول صبنا الى فلان اذا احببته وتقربت منه وملت عنه

اذا كرهته وبعدت عنه والرفيق الصاحب يرتفق به فى السفر

اسهموا اذا هوى بنا وشغلنا الى السمر الحديث يسمر عليه الحريري ان

اصل السمر ظل القمر وذكر ومنه اخذت وغالبا حوالا السمار انهم

يتحدثون فى ظل القمر ذكر هذا فى تفسير الرابعة والثلاثين والاربعين

وهو لا اصل بمى اتسع فيه فصار الجلوس فى الليل الحديث وسمى سمرا

اى على اى حالة اتفق فلما دوقا الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من

الباب نباة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم فى الليل المدلهم

فقال • يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا • ولا لقيتم ما بقيتم ضرا •

قد دفع الليل الذي اكفهرا • الى ذراكم شعثا مغبرا •

اخا سفار طال ما اسبطرا • حتى انثنى محقوقفا مصفرا •

مثل هلال الافق حين افترا • وقد عرا فناءكم معترا •

واكمم دون الانام طرا • يبغى قرى منكم ومستقرا •

فدونكم ضيفا قنوعا حرا • يرضى بما احلولى وما امرا • وينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه

ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا

هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم

او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا ولا تتجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت

الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من سام التكليف وآذى المضيف

ونصوصا اى تعلق بالاجسام ونفضى الى الاسقام وما قيل فى المثل

الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل

الليل الذي يعشي الناظر الا ان تقدنا رالجوع وتحول دون الهجوع

دوقت ضرب ذوائبه اى اواق الثوب يستظل به من الشمس يريد ان الليل ضرب

عليهم من ظلامه رواقا فحجب عنهم بدرا القمر والتهويم النوم فى الليل

والتغويز النوم فى القايلة وقد هوم الرجل اذا اسقط النعاس راسه

وقال ذو الرمة فى ذلك •

وسعت شرار السيف قد لاح جسمه • وجيف المهاوى والهموم الاباعد •

سقاه النعاس كاس سكر كانه • لدين الكرى من اخر الليل جاحد •

وفى معناه خفق راسه فهو خافق • قال ذو الرمة •

وخافق الراس فوق الرحل قلت له • زع بالزمام وجوز الليل مركوم •

وقال الرضا فاحسن •

وحدين فى السرى قد تعاطوا • عقلوا الكرى بغير كؤوس •

جنحوا وانحنوا على العيس حتى • خلتهم يعتبون ايدي العيس •

بذوا الغمض وهو حلو الى ان • وجدوه سلافة فى الرؤوس •

قوله نباة مستنبح اى صوت مستنبح يحكي نبح الكلاب وكان الرجل

اذا بلغه الليل فى الصحراء ولم يدر اين يتوجه حاكى بصوته نبيح الكلاب

فان كان قريبا من العمران نبحت لنباحه كلاب الحي فسمع اصواتهم فقصد

الحي فيسمى العرب من يفعل هذا مستنبحا • وانشد ابو علي فى نوادره

ومستنبح بات الصدى يستتيهه • فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر •

رفعت له نارا ثقوبا زنادها • تلوح لى الساري هلم الى تهدي •

وقال حسان ابن ثابت •

ومستنبح فى لج ليل دعوته • بمشبوبة فى راس نجد مقابل •

فقلت له قبل فانك راشد • وان على النار الندى وابن نائل •

وقد انشد ابو تمام فى حماسته فى باب الاضياف فى المستنبح ما

فيه كفاية فلتنظر هناك **قوله** تلتها تبعتها صكة دقة مستفتح

طالب فتح الباب والملم الزائر المدلهم الشديد السواد من الدهمة ولا

ذا ابن المغنى المنزل وقيتم كفيتم اعاد عالم نحن الان فى حديث

ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك قلوب

الناس ان تمتلئ شرا حتى يجري الشر فيهم فلا يزال الناس فيما يحدثونه

يتخلله اكفهر تراكب ظلامه وذراكم منزلكم وكنفكم وكل ما استترت

به من ريح او مطر او شمس فهو ذرا شعثا متغير اللون والشعر و

الشعث ترك غسل الراس حتى يتغير مغبرا علاه الغبار وفى

حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخ

ثيابه وراى رجلا شعث الراس فقال اما يجد هذا ما يسكن به شعره اخا

فالتهويم استيعاب لسقوطه وخفق وحقيقته تحريك الراس من النعاس م

سفا ذو حاجب اسفا اي ملازم لها استلق اسند وطالي صغره انثني وجع
وعاد محقوقفا منحنيا الاقق ناحية السماء افتر انثني الطاقر ولم يستقد
كانه قد فسرنا منحنا ومنه فرددت الدابة وافتر ضحك وشبه اخاه
من السقف بالدايرة العمر الناقص والعرب يوقعون التشبيه في الانحناء
من الكبر قال الشاعر

نعوس نحدمن العرظهري	ودانستني الليالي اي دوس
فامشي والعصي تهوي امامي	كان قوايمها وتر لعوسي

وقال ابن لبانة

قوس ظهري المشيب والكبر ... والدهر يا عمرو كله عبر

قوله عن اي قصد غنا كم متركم وقت الدا وما احالهم ... الارض بحثه متعترفا صيدا الطالب حرو فعكم امكم قصدكم طرا اجمعا بيغي قرا يطلب طعاما مما احلوا لا اشتدت حاله وتريث يمشي وينشر التي الاختفا خلينا خدعنا اطلعنا ما وراء برق يريد انما الذي لهم من الكلام الفصيح دلهم على انها ضرع من العلم كما ان البرق اذا ظهر ولمع علم ما وراءه من المطر بتدرنا استبقنا التجاب قولهم مرحبا مرحبا هنيا هنيا سبق سبقهم ما هنيا احضروا ما تيسر تلظت ابقوا كم تزوقت بطعامكم واصل التلظظ تتبع الشفتين ما بقي من الطعام في الفم بعد الاكل وفلان كل على اهله اذا لم يكفهم مؤنة نفسه والكل العيال وجمعه كلول وعلى فلان كل كثير وقال النابغة الجعدي

واتيتم من سعد كلولا كثيرة ... تسهيكنداك انساحا ذا ابن اجمي

قوله تتجشموا تتكلفوا الكلا طعاما والاكلة بالفتح المرة الواحدة وبالضم اللقمة وبالكسر هيئة الاكل انها ضنا ضعفت وادخلت عليه هنضة وهي التعب والاكل ولفظ المثل رب اكلة تمنع اكلات وقال ابن هرمة

ودب اكلة منعت اخاها ... بلذة ساعة اكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشي ... وفيه هلاكه لو كان يدري

المآكل جمع ماكلة او ماكل وهي الاكل وهي ايضا ما يوكل سام التكلف اي عرض ضيفه الى تكلف ما يشق عليه والاذى الضرر والمضيف صاحب المنزل يعضي يوكل سنا بسابق انتشر انحدرت بدو ومشي في الناس سوافره بواكره اي ما اكل منه بضوء النهار واحدتها سافرة والسافر المراة التي سفرت نقابها عن وجهها اي كشفته فكان اللقمة اذا انصرتها عند اكلها قد سفرت الظلام عن نفسها وتجمع سوافر على هذا المعنى وحكى ابو بكر بن سفيان النحوي قال دخلنا على محمد اليزيدي وهو يتغدى فقال يا ابا بكر خير الغذاء بواكره فما خير العشاء فقلت لا ادري فقال دخلت على عبد الله بن سليمان وهو يتغدى فقال يا محمد خير الغذاء بواكره فخير العشاء ماذا فقلت

كأنني والعصا تحت معي ... قوس لها وهي في يدي وتر

سكن ونقيد ام

والأسهال

لا ادري فقال دخلت على حسين الخادم وهو يتغدى فقال يا محمد خير الغذاء بواكره فخير العشاء ماذا فقلت لا ادري فقال كنت بحضرة الرشيد وهو يتغدى فدخل الاصمعي فقال له يا اصمعي خير الغذاء بواكره فخير العشاء ماذا فقال بواصره ومعناه ما يبصر من الطعام قبل الظلام وسئل يعقوب في الغداء والعشاء فقال الحكيم وقيل هو لعلي رضي الله عنه من سره النساء ولا نساء فليباكر الغداء وليباكر العشاء وهو سواد البصر بالليل قال ابن دريد

وارى العشي في العين اكثر ما يكون من العشاء

اراد من تاخير العشاء لان اكل الطعام بالليل يحدث ضعف البصر اكثر من غيره وقال كشاجم

ونديم مخالف لاتباع الذي نشا هو في الصحيح اخ ومدمن الانتشا اقترح العشاء يوما عليه فادهشا ساعة ثم قال لي العشا بواصر العشا كان هذا التطبا خدعة كشاجم من قوله الصاحا تعتاد قال لي صاحبنا اخبرني احد كاتبي الحسن ابن يحيى فاتركا بعندي فقدمت اليه فاكهة فامعن في التشمس فقلت الشمس تلطخ المعدة فقال لا يعجبني المضيف اذا تطبب فوددت اني لم اقلها وورد النهي عن ترك العشاء في حديث انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا العشاء ولو بكف من حشف فان تركه مهرم **قوله** يحوله عن المجوع اي تنحيه عن النوم وجاء في الحديث النهي عن التكليف قال سفيان ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكليف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح فقال صاحبي لو كان في ملحنا صعتر فبعث سلمان مطهرته فرهنها وجاء بصعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة وجاء في حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرا ان يسخط ما قرب اليه قال فكانما الملح على ارادتنا فرمي عن قوس عقيدتنا لا جرم انا انسناه بالتزام الشروط واثنينا على خلقه السبط ولما اخرج الغلام ما راج وفكينا السواخ ما لمنزله فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد والمغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر او استسر بدر النثر فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن ماقيهم فتغضوا الهجعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استوفى ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرايب اسمارك او عجيبة من عجايب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفه

مرآه في مسرح مسراه فقال إن مرامي الخبر لفظتني إلى هذه التربة
بلا ناقة ولا مجاعة وبوسى وجراب كفؤاد أم موسى

قوله عقيد تمامًا انعقدت عليه ضمائرنا ويقال رمت عن القوس
ولا يقال رميت بها إلا أن ترميها من يدك لا جرم يعني حقًا ولا بد ولا
محالة السبط السهل داج مظلم ذكا وقدا السراج المصباح و[illegible]
نطوية لهتكم لسترنا الوارد القاصد للغير البارد المعنى الذي
يغتنم دون قتال ولا تعب غاب الشعرى كوكب معروف وهما
شعريان العبور والغميصاء لأنها بكت على أختها حتى غمصت عينها
أي خفيت استسر غاب وخفي الثريا ثلاثة من النجوم مجتمعة تتلألأ
ظهر أضاء والثريا ضد الظلم يقول لما أن غاب قمر السماء الذي يهتدى
بضوئه فهنا أبو زيد قمر الفصاحة قد طلع فجددوا أحد [illegible] ودعوا الع
٢ حميا السورة شدة السرور والحميا حدة الخمر سمي الخمر بالحميا السنة
أخف من النوم مآقيهم عيونهم والمآق طرف العين مما يلي الأنف
رفضوا تركوا الفكاهة الحديث المطرب وأصلها المزاح ومنه
قوله لا تمزحن صبيًا ولا تفاكهن أمة ابن الأنباري معناه
لا تمزحن إلا أنه استغنى بإعادة اللفظ فأي لفظ في مثل
معناها مخالفة للفظها ولكن تفاكهن مشتق من الفكاهة وهي المزاح وقال
طرفة وإذا امرؤ لم يعب يومًا فكاهة لمن لم يرد سوءًا به فجهول
وأنشد الفراء
حذق إذا ما القوم أحووا فكاهة تفكر إياه يعنون أم قردا
يتصفها بولع الغناء أي أي ذوا دفعا الجهل لقوم به وحد
يتقدم الحد وبين ذلك فكاهة تستملح ودعابة تستطرف ومزحت
مصدرها ثلاثة مزاح ومزاح ومزاحة الزبيدي مزاح بالكسر ولا
غير أبو عبيدة ما ذكره الزبيدي مصدر مازحت مزاحا وممازحة
قوله ملك أي ما بك الآلي أعمال بذر استعملها بالأكل استوضح
أمر نعته وروي استفرغ أي تم طرفنا أي حدثنا بطرفة وهي الحديث
المستملح والطرفة عند العرب الشيء الحديث الذي لم يكن عرف وجاء
فلان بطرفة أي شيء طريف وهو مشتق من الطريف والطارف وهما
المال المستحدث الذي جمعه الرجل واكتسبه والتالد ما ورث من
الآباء قال الشاعر
وأصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالأمس ماليا
قوله أسمار جمع سمر وهو الحديث يسمر عليه بلوت جربنا الأمور
لنا طرون [illegible] الراوي حفظه الحافظون عاينته شاهدته
ورأيته يمشي بعينان [illegible] تصدى مصيري رجوعي مرآه رؤيته
مسرح حيث يسرح ويمشي مسراه مشيه بالليل مرامي قواذف
التربة البلدة مجاعة جوع بوسى ضر جراب وعاء الزاد كفؤاد أم موسى

ارافع

أي فارغا لقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا وسمي موسى لأنهم وجدوه
في ماء وشجر ومو بالقبطية هو الماء وسا هو الشجر وهو موسى بن عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم
الصلاة والسلام ولم تزل بنو إسرائيل من عهد يوسف عليه السلام
تحت أيدي الفراعنة وهم على بقايا من الدين الذي شرع لهم
إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام
حتى كان فرعون الذي بعث موسى عليه السلام إليه ولم يكن منهم
فرعون أعتى على الله تعالى منه ولا أطول عمرا وكان شديد
الغلظة سيئ الملكة واسمه الوليد بن مصعب وكان اتخذ
بني إسرائيل خولا فصنف يبنون وصنف يحرثون ومن لا عمل له
وظف عليهم الجزية ثم رأى في منامه أن نارا أقبلت من القدس
فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فسأل عن رؤياه فقيل
يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على
بل يديه هلاك مصر فأمر بقتل كل مولود يولد في بني إسرائيل فجمع القوا
بل ومعهم القوابل [illegible] فيح الولدان وعذب الحبالى حتى يطرحن
ما في بطونهن حتى كاد يفنيهم فقيل له إنما هم خولك وإنك إن
أفنيتهم تقطع النسل فأمر بقتل الغلمان عاما واستحيائهم
عاما فولد هارون في السنة التي يستحيون فيها وولد موسى في
السنة التي يقتلون فيها فلما وضعته أمه خرجت لشأنها فأوحى ابنها
الله أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو النيل ولا
تخافي ولا تحزني فعملت تابوتا وجعلته فيه وألقته في اليم وقالت
لأخته قصيه أي اتبعي أثره فحمله الماء حتى أدخله بين أشجار تحت
قصر فرعون فخرج جواري فرعون يغتسلن فوجدن التابوت
فأدخلنه إلى آسية امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم الإسرائيلية
فكشفت عنه فرحمته وأحبته وأخبرت به فرعون فأراد أن
يذبحه وخشي أن يكون المولود الذي حذر منه فلم تزل به آسية
حتى تركه لها فذلك قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وما بعده من الآيات ولم يكن لفرعون ولد فاتخذه
ولدا فأتوا له بالمرضعات فلم يقبل ثدي واحدة منهن
وكانت أمه من ضمن مرك كادت تلها بطيو وجلا عليه فبعثت أخته
تتجسس خبره فلما رأت استغفهم عليه حيث لم يقبل على مرضعة
وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم قالوا لها دلينا على ذلك فذهبت فجاءت
بأمه فعندما شم رائحتها التقم ثديها وفرحت بأن تقول
هو ابني فتفتضح فعصمها الله من ذلك وذلك قوله تعالى فأصبح فؤاد

ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فاعطته ثديها فاخذ منه صنعة
وربته في قصر فرعون فلما تحرك عرضته آسية على فرعون فلما
اخذه مد موسى يده الى لحيته فنتفها فقال فرعون علي بالذباحين
فان هذا هو فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه صبي
لا يعقل ودعت له بجمرة وياقوتة فطرح جبريل عليه السلام
في يده الجمرة فطرحها موسى في فيه فاحرقته فتركه فكبر في حجره فلما
ترعرع تبناه فكان يركب مراكبه ويلبس ملابسه ويدعى ابن
فرعون ثم ان موسى اخبر ان فرعون ركب فركب في اثره فادركه
ببلد منف نصفها وقد اغلقت لفرعون وليس في طرقها احد
فوجد اسرائيليا مع قبطي يقتتلان فاستغاث به الاسرائيلي
فوكز القبطي فقضى عليه وكان من قصته ما قص الله تعالى في كتابه
حتى خرج خائفا يترقب الى مدين وانما رجوعه منها الى فرعون
بامر رسول الله الى ان عرفه فرعون بحثوه فيكون في ٢ الثامنة عشر

نهضت من سجا الدجى على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد
رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت
على باب دار فقلت: حييتم يا اهل هذا المنزل * وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل * نضو سرى خابط ليل اليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل * ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في ارضكم من موئل * وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ * فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل * وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جؤذر عليه شوذر وقال
وحرمة الشيخ الذي سن القرى * واسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا * سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى * طوى برى اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما اصنع بمنزل قفر ومنزل
حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد
ومنشأي فيد

قوله نهضت من سجا الدجى سكن الظلام وغطى
كل شيء الوجى الحفا ارتاد اطلب مضيفا منزلا واضافا انزل واضافه
نزل به فهو مضيفه اي النازل به اقتاد اقود حادي السغب سائق الجوع
حييتم طاب بقاؤكم والتحية البقاء خفض لين وخفض عيشه خفضا
اذا اخصب خضل ناعم وخضل الشيء خضرة ابن سبيل خابط الطريق
وهو الغريب وسمي الغريب ابن سبيل لانه اذا طرأ على قوم لم يعرف له نسب
الا السبيل الذي جاء به مرمل الازاد له وارمل القوم فني زادهم
ومن ابيات اللغز في ابن السبيل

ونحن بنو من لا يشك الناس فضله * وليس لهم في الناس من طالب وترا
فان تحفظوا فينا ابانا فحقنا * رعيتم والا اوقدت ناركم شررا

اي لسبيتم في كل مكان كما قال الآخر
وانت الذي شيبتني قبل شيبتي * واوقدت لي نارا بكل مكان
ومنها
ومنسوبا الى من لم يلده * كذاك الله انزل في الكتاب
واحيانا يكون كبير سن * واحيانا يكون من الشباب

قوله نضو سرى اي هزيل من مشي الليل في الاسفار وخابط
الليل الذي يمشي فيه على غير هداية اليل شديد السواد جوي الحشا فاسد
الجوف من الجوع وهو الطوى مشتمل اي منتظم اي قد انطوى جوفه على
الجوع فتشنجت احشاؤه موئل ملجا من وألت الى كذا اي لجأت دجا
البس جنح ظلام المسبل المطلق تململ تقلب وتوجع الربع المنزل والمنهل
موضع الماء ويقال القى عصاه اذا ترك السفر واقام وروي
الاصمعي عن البصريين انه قال انما سميت العصا عصا لان اليد والاصابع
تجتمع عليها وهو من قولهم العرب عصوت القوم اي جمعتهم على خير
او شر ويقال عصيت بالسيف عصى اذا ضربت به كما تضرب بالعصى بشر
طلاقة وجه جؤذر ولد بقرة وحشية واصله ولد الغزال الشوذر
ثوب قصير الذي سن القرى هو ابراهيم عليه السلام واختص
بلقب الشيخ لانه اول من شاب ولما راى الشيب قال يا رب ما هذا
فاوحى الله اليه يا ابراهيم هذا الوقار فقال يا رب زدني وقارا وشاب
وهو ابن مائتين وخمسين سنة وذلك انه لما ولدت سارة اسحق قال
الكنعانيون الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجدا غلاما فتبنياه فصور
الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم فلم يفصل بينهما فوسم الله تعالى
ابراهيم بالشيب قوله سن اي ابتدا وجعله سنة وهو اول من
ضيف الضيف واطعم المساكين وقص شاربه وقلم اظفاره واستحد
واستاك وفرق شعره وتمضمض واستنشق واستنجى بالماء واسس
المحجوج اي بنى اساس البيت الحرام وام القرى مكة والطارق الآتي
بالليل والمناخ موضع النزول يقري يضيف الكرى النوم برى اعظمه
اي ازال لحمها انبرى اعترض وقال حبيب في ذا وانه من قرى
الاضياف ابراهيم عليه الصلاة والسلام

للجود سهم خفي في شمر العلى * لا اثبر المكدي ولا المشهوم
وبيان ذلك ان اول من قرى * وجا خليل الله ابراهيم

وقال ابو بحر صفوان بن ادريس في اسم ابراهيم وذكر لفظ
المقامات وابدع ما شاء وذلك قوله

اسمي من سن القرى رقا به * افني عليك صنابر وعوانا

أما ضمن حبك فاصطنعني إنه … نسبا الهوى يستوجب الإكراما
لما نظرت نجوم خدك إن بدت … في صحن وجنتك استعرت غراما
أفنيت حسن الصبح واشتملا … أفنا سميتك فيك الأصناما
يا زهرة سكنت فؤادي غصنه … أنى يكون من الملامس كاما
حتى كأن لهب قال الأضلع … يا نار كوني بردا وسلاما

وقال أبو بكر بن ميمون فيما يتعلق بهذا المنادى

يا قاسم والهوى جنه … وإني من حرها لم أفق
تقحمت جاحم نار الحشا … وخضت بحار سواد الحدق
أكنت الخليل أكنت الكليم … أمنت الحريق أمنت الغرق

وانظر الأصناف في الرابعة والأربعين وذكان هذا المنزل
الذي وصفا الأخوجت يقول

ليس بلا في قبابي أن لي … فيه ما أخشى عليه السرقا
إنما أغلقه كي لا يرى … سوء حالي من يمر الطرقا
منزل وطي به الفقر فلو … يدخل السارق فيه سرقا

وإنما أخذ الحريري هذا المعنى من قصة يزيد المهلبي وكان من أهل الملح
فاستضاف أعرابي فقال ما عندنا طعام إلا الأسودان فقال له
الأعرابي خير كثير فقال العبد نطعمهما التمر والماء والله ما هما إلا الليل
والحرة فلم يكن ليزيد دار إلا الحرة وهي أرض سوداء فيها حجارة سود
وهي مقبرة المدينة والقبور المختصة بالليل موحشة تخيل قبور المدينة
قبورا سودا أي أرض سوداء في ظلمة الليل كيف يكون حالي من هذا
قواه فهذا البلاء يعرض يزيد على الأعرابي من ضيافة ونحو هذا من
أحوال المتماجنين قول أبي الشمقمق وتروى لوهب ابن قرطبة

برزت من المنازل والقباب … فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي … سماء الله من كل باب
لأني لم أجد مصراع باب … يكون من السحاب إلى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت … أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الإباق على عبيدي … ولا خفت الهلاك على دوابي
وفي ذا راحة وفراغ بال … فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

آخر وكما لمسافر زاد وتحمله ولم يصف لي من بحره العذب مشرب

خلصت إلى الإعدام حتى كأنني … فرقت بها الفقر إذ حل خطب
فأولدتها الحزن البنين فما له … على الأرض غيري والأقربين نسب
فلو حبت في البيداء والليل مثل … على حاجتي الأخ كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة … لأقبل ضوء الشمس حتى يغرب
ولو جاد إنسان على بدرهم … لزحت إلى دحل وفي الكف عقرب

ولو عظم الناس الدنانير لم يكن … لشيء سوى الحصباء آسي محصب
وإن تعقوف دنانير فيه منبت … فإني راسي ذلك الذنب تعصب
وإذا رأى جوا في المنام فإنما … وإذ رأى شرا فهو مني مقرب
أمامي من الحرمان جيش عرمرم … ومنه ورائي جحفل حين أركب

آخر

لو ركبت البحر صارت لججا … لا ترى في متونها أمواجا
ولو أني وضعت ياقوتة حمراء … في راحتي لصارت زجاجا
ولو أني وردت عذبا فراتا … عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

وقال

لو وردنا البحار أطلب ماء … جف قبل الورود ماء البحار
ولمست العود النضير بكفي … لذوى تحت نضرة واخضرار
ودعي باسمي النجوم الدراري … لا ترى ضوءها من الأبصار
ولو أني حبست القناديل يوما … أدغم الليل في ضياء النهار

وقال آخر

كسدت تسرشينا في معاشينا … فسعودنا معروفة بنحوس
فكأنما قطعت رؤوس الناس … خلقوا الشعور نبابغير رؤوس

وتتبر لأبي الشمقمق أبشرنا بما روينا في الحديث لعادون في
المساجد الكاسون يوم القيمة فأنشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال … ليس لي شيء إذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ما رأى قط الله فرشي والسموات ظلالي … ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي
من رأى شيئا محالا أنا ما نفس المحال … لو بقي في الناس خير لم أكن في مثل حالي

فيد منزل مضيف حلف صاحب منشأ في موضع الذي نشأت فيه
فيد بلد مشهور في نصف المسافة التي بين مكة وبغداد وفيها عين وبينها
بين لها الطريق مكة وأهلها طيء وهي في سفح جبلهم المعروف بسلمى وقد
ذكرها زهير فقال

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم … ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك

قال أبو القاسم الزجاج سمعت بعضهم يقول وهو أول من نزلها
قال يقول أهل العربي فهو من فاد الرجل يفيد إذا مات ومن فوله
استفاد فائدة والفيد ابتداء نور الزعفران قال شيخنا ابن جبير
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضحوة يوم السبت الثامن
لمحرم سنة تسع وسبعين مع مير الحاج وصحونا فيد يوم الأحد واستراح
من حر وجهد بها وصفها فقال حصن كبير مفرح في بسيط من
الأرض ممتد حوله ربض طيف بسور عتيق وهو معمور من الأعراب
يتعيشون مع الحاج في التجارات والمبايعات وغير ذلك من
المرافق وفيها يترك بعض الحاج أزوادهم أمدادا لأزمانه

ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي

ابن جبير

بسكانه

من اولاد عند انصرافهم يتركونها عند معاد فلم يجدها وهي بنصف الطريق
من بغداد الى مكة واقل يسيرا ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما في طريق
سهلة وحظها امير الحاج على تعبية لوهبة اردها باللتصعين بها من
الاعراب لئلا يعاظهم الطمع في الحاج فهم يحلفونهم واماتهم لكنهم
لا يجدون اليهم سبيلا والمياه بها كثيرة في بادية تمدها عيون تحت
الارض واستلأت ايدي الحاج العامة من ما احتام العرب بالمبايعة
فلم يبق مضرب ولا خيمة ولا اهلة الا والى جانبها كيس او كيسان
بحسب القدرة وما توجد في الحلة من العرب وكان ذلك اليوم
عيدا من الاعياد واما السمن والعسل واللبن فلم يبق الا من تحمل
واستعملهما بقدر حاجته والجالون استاعوا من جمالهم كثيرا وذكر
هذه المحلة العراقية فخبر فقال وهذه المحلة العراقية ومن انضاف
اليها من الخراسانيين والموصلية وسائر جهات الآفاق الواصلين صحبة
امير الحاج جمع لا يحصي عددهم الا الله تعالى يغص بهم البسيط الافيح وتضيق
عنهم المهمه الفسيح فترى الارض تميد بهم ميدا وتموج بجمعهم موجا
فتبصرهم بحرا طامي اللجة ماؤه السراب وسفنه الركاب وقلاعها
الظلال المرفوعة والقباب تسير سير السحاب المتراكمة يداخل بعضها
بعضا فمتى ترى زحاما في البراح المنفسح يجول فيودع واصطكاكا كأنبع
المحاذات فيه تتصر بعض مفروع فمن لم يشاهد هذا السفر العراقي
لم يشاهد من اعاجيب الزمان ما يحدث به ويحف السامع بغرائبه
في التعديد والقوة لله وحده وحسبك ان النازل في منزل من منازل
هذه المحلة متى خرج منها لبعض حاجة ولم تكن له دلالة على موضعه
تاه وتلف وكاد منشود الجملة الضوال وربما اضطرته الحالة الى الوصول
لمضرب الامير ورفع مسئلته اليه فيأمر احد المنشدين ممن عيّن لذلك
ان يردفه خلفه على جمل ويطوف به المحلة العجاجة فيرفع عقيرته معرفا
بجزء الضالة وعنادها باسم حاله وبلده الى ان يقع عليه فيرده
وعجائب هذه المحلة اكثر من ان يحيط بها الوصف ولاهلها من الجدة
واليسار ما يغنيهم عن مسئلة وما ذكرنا امور هذه المحلة
لتستدل على انه تنبذ بلادهم عاتر العادة والقوة بحيث منها هذا الجمع
الكثير والجم الغفير بما يصرع من انواع الارزاق وان ذنبا بل بطي ينوفر
حتى يبلغ الى الزيادة على مثل هذه المحلة والملك لله الواحد القهار
المنفي للجمع بين كما العدة

ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فتخللتها مرتدي
انضائها عشت ونعشت فقال اخوتي خامي برزة وبعي كاسمها برزة
انها تكت عام الغارة تماوان رجلا من سراة سوبع وعثمان
فلما آنس منها الانفال وكان يافعا على ايقانها ظعن عنها سرا

وهلم جرا فما نعرف اخي هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع **قوله**
وردت انيت المدرة البلدة على قبيلة ايضا تماثينا فعشت حيث بره
الاولى اسمها وثنا في حقها يريد انها مكرمة كثيرة البر بحيث توجب نام
الغاورة او مقام اغار عليهم عدوهم ما وكان بها سراة سادات
آنس ابصر الانقال الاستلاء بالولد باقعة داهية يقال قد حال
بقاع الارض وخبرها وسيرها ابن الانباري فلان باقعة اي حاذق
محتال حاذق والباقعة عند العرب الطائر الحذر المحتال الذي يشرب الماء
من البقاع وهي من البقاع ولا يرد المشارع والمياه المحصورة خوفا
من ان يحتال عليه فيصطاد ثم شبه كل داهية محتال به وهلم جرا
معناه الى الآن ابن الانباري في قولهم هلم جرا اسيروا على هينتكم
اي تثبتوا في سيركم ولا تجهدوا انفسكم ولم تشقوا عليها اخذه
الجد في السوق وهو ان تترك الابل والغنم ترعى في السير وينتصب
جرا في قول الكوفيين على المصدر لان في هلم معنى جدوا وفي قول
البصريين هو مصدر في موضع الحال تقديره هلم سائرين اي مستلبثين
قياسا على جاء عبد الله مشيا والتقدير ماشيا وجاء عند الكوفيين
في معنى مشى وركض وقال بعضهم ينتصب على التمييز يتوقع ينتظر
اودع ادخل اللحد البلقع القبر الخالي قال ابو زيد فعرفت بصحة
العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي فقلت
هنر بكدر من وضرو مرموع مفتوح هل سمعتم يا اولي الالباب
باعجب من هذا العجاب فقلت لا ومن عنده علم الكتاب **قوله**
صدفني اي ما لني التعرف ان يعرف انه ابوه صفر يدي فراغها من الدراهم
فصلت ولت موضوضة متفوقة ومكسورة مفضوضة متفرقة
اولوا الالباب اهل العقول والعجاب مبالغة في العجب فقال اثبتوها
في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها في الآفاق
فاحضرنا الدواة وسوادها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم
استطلعنا على فرقتنا في ضمان فتاه فقال اذا ثقل ردني خف علي
ان اكفل ابني فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك في
الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب
قوله خلدوها اي ادعوا سكناها اساودها اقلامها على ما
سردها اي حكاها ونظمها استطلعنا سألناه وطلبنا معرفة ما المستر
من نيته ورأيه وغرضه ثقل ردني كمي اكفل اضم نصاب عشرون دينارا
الفناه جمعناه يقنعني يكفيني مصاب مجنون قال الراوي فالتزم له
كلنا قسطا وكتبنا له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد
في الثناء الوسع حتى انا استطلنا القول واستقللنا الطول
ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر الى ان ظل التنوير وحشر

الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكل
سعودها الى اذا انفطر عودها **قوله** قسطا اي نصيبا قطعا
كانا اي نصيع الجميل استنفد استتم الوسع الطاقة ووسع الرجل قدر
ما يجد من مال او كلام وضد ذلك لمن السعة اي اتى غاية ما عليه الثناء
استطلنا استكثرنا ووجدناه طويلا والطول الانعام والفضل اي دلينا
ما انعمنا به عليه قلبا دو الوشي ثياب مرقومة بالوان شتى من الحرير والحبر
ثياب فيها خطوط وذو قوم مختلفة تصنع باليمن فشبه حسن حديثه
بالوشي وانه قصد بالحبر حسن قوله وقال ابن الرقاق وكانه وصف
الليلة والاحباب الذي سامرهم ابو زيد به وزاد عليهم بالشجاعة

لله ليلتنا التي استخدمت بها ، فلق الصباح لسد ذا الاظلام
طرأت على من النجوم بانجم ، من فتية بيض الوجوه كرام
ان حوربوا فزعوا الى بيض الظبا ، او خوطبوا فزعوا الى الاقلام
فترى البلاغة ان نطقت اليهم ، والباس بين براعة وحسام

حتى طلع فضيناها اتممناها شوائبها ما ينكدها ويكدرها الذوائب
الشعر الطويل الاسود اراد به ظلام الليل وجعل فيه بياض الصبح بمنزلة
الشيب في سواد الشعر قال ابن دريد
اما ترى راسي حاكى لونه ، غرة صبح تحت اذيال الدجى
انفطر انشق وطلع عودها بدا من صبحها ويقال انفطر القضيب اذا بدا
نبات ورقه قال امرؤ القيس كخرعوبة البانة المنفطر

ولما ذرقرن الغزالة ، وطمر طمور الغزالة ، وقال انهضن لا تنتبض الصلات
وتستنض الاحالات ، فقد استطارت صدوع كبدي من الحنان
الى ولدي ، توصلت جناحه ، حتى سئمت بجاحه ، نحن احوز الفتن
في عشرته ، برقت اسارير مسرته ، وقال لم جبت خيرا من خطا تدمك
واشغلني عليك **قوله** قرن الغزالة شعاعها وضياؤها والغزالة
من اسماء الشمس واسماؤها كثيرة ذكرها يعقوب وغيره واذكر منها عشرة
خمسة بالهاء وهي الغزالة والجارحة والجونة ومهاة واهة وخمسة
بغير الهاء وهي الشمس والسراج والصبح وذكا ويوح ، طمر وثب الغزالة
الظبية انهض قم الصلات العطايا نستنض نستحضر والناض المال
الحاضر الاحالات الديون التي وعدوه بها استطارت توسعت وانتشرت
صدوع شقوق والحنان الشوق والرحمة وصلت جناحه اي مشيت معه
وبري في بره وبجاح الرجل به سئمت بجاحه سئمت قضاء حاجته
احوز الفتن حصل المال وعشرته تردد ادلهم برقت لمعت اسارير طرق
الوجه قيمته حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تبرق اسارير وجهه
ويقال لها الاسرة ويقال الخطوط الكف الاسرار وتقال جميعها انها مجر
في لفظ واحد وهو قوله

النعلم

بتري

تبدي غاسرة وجهه ووجنيه ، في ساحة الاعسار والاتسار ،
متى ترشونه اراد ان نطلق وجه سرورا مالمال خطا مشي والنجيب الجيد الفعل
الكريم العقل نعلت ثم ان بدا اذ تبعك لا اشاهد ولذلك النجب واما انا
لكما انجب فنظر الى نظر المخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه
بالدموع وانشد يا من تظنى السراب ماء ، لما رويتا الذي رويت

ما خلت انى ستستر مكري ، وان بجيل الذي عنيت
والله ما برة لعبرسي ، ولا الى ابن بر اكتنيت
وانما لى فنون سحر ، ابدعت فيها واقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما ، حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما ، تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ، حالى ولم اجن ما جنيت
فهذا العذرا فسامح ، ان كنت اخطات وخيت
ثم استودعني ومضى ، واودع قلبي لفظها

قوله ما تنة اي كلمة تغرغرتا امتلات تظنى تحسب خلت حسبت نستر
يخفي مكري خدعي بجيل يلبس وتشبه عبرسي ذو نحى فنونا انواع ابدعت
فيها احدثتها ولم اقتد بغيري في حكها بحكيها يحدث بها حاكها نسجها
وقال مثلها الاصمعي مذكور في المقامة الاربعين وقال اما الكميت فهو ابن
زيد الاسدي وهو شاعر مجيد مكثر وديوان شعره مشتهر مشهور
ولما قال قصايده الهاشميات قصد البصرة فاتى الفرزدق فقال
يا ابا فراس انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له قال صدقت وما
حاجتك قال انت شيخ مضر وشاعرها وقد قلت اذ عرض عليك ما قلت
فاذا كان حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره
فقال يا ابن اخي احسب شعرك على قدر عقلك فقل راشدا فانشده
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ، ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
فقال بلى فالعب فانشده

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ، ولم يتطربني بنان مخضب ، قال لا انطرب اذا فقال
ولا انا ممن يزجر الطير همه ، اصاح غراب ام تعرض ثعلب ، قال فرانت ويحك والى من تسمو فقال
ولا السانحات البارحات عشية ، امر سليم القرن ام مر اعضب ، فقال اما هذا فقد احسنت فيه فقال
ولكن الى اهل الفضائل والعلى ، وخير بني حواء والخير يطلب ، قال الفرزدق ويحك فقال
الى النفر البيض الذين بحبهم ، الى الله فيما نابني اتقرب ، فقال ارحنا ويحك من هولاء فقال
بني هاشم رهط النبي فانني ، بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فقال سد رك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذ
لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال اظهره واشهره فانت اشعر
من مضى واشعر من بقي ثم قدم المدينة فاتى عبد الله بن الحسن فانشده

فقال يا أبا المستهل إن لي ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بها شهودا فقال بأبي أنت وأمي كنت أقول الشعر في غيركم أريد به الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم شيئا إلا أبتغي به وجه الله وما كنت لآخذ على شيء جعلته لله ثمنا فألح عليه أخذ منزره فدفعه إلى أربعة غلمان ثم أخذ بيده فورد بني هاشم فيقول هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية فأثيبوه بما قدرتم فاجتمع له من حلي النساء ومن الدراهم والدنانير ما قيمته ألف ألف درهم فجاء بها الكميت وقال يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا فاستعن بهذا على دهرك فقال بأبي أنت وأمي قد أكثرتم وأطيبتم وما أردت بمدحي إياكم إلا الله فاردده على أهله فجهد به بكل حيلة فأبى فقال أما إذا أبيت أن تقبل فإنا نحب أن تقول شعرا تغضب به بين النزارية واليمانية لعل فتنة تحدث فنخرج بين أضعافها فقال قصيدته التي أولها:

ألا حييت عنا يا مدينا ، وهل بأس بقول مسلمينا ،

تعرض فيها وصاح باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم مثل قوله:

لنا قمر السماء وكل نجم ، تشير إليه أيدي المهتدينا
وما ضربت بنات بني نزار ، هوايج من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق ، مطهرة فيلفوا مبغلينا

ومشت في العرب فانتخبت نزار على اليمن واليمن على نزار ونادت العصبية في البادية والحاضرة وتحزب الناس للعصبية مروان بن محمد لقومه من نزار على اليمن وانحرفت اليمن عنه إلى الدعوة العباسية. وكان الكميت سبب ذلك وكان لامتداحه بني هاشم وتعريضه ببني أمية فطلبه خلفاء بني أمية فهرب منهم عشرين سنة ثم جد هشام بن عبد الملك في طلبه فلم يجده ولم يستقر للكميت قرار من خوف وكان لمسلمة بن عبد الملك عند هشام حاجة يقضيها له لا يرده فيها فخرج مسلمة لبعض متنزهه فأتاه الناس يسلمون عليه فأتاه الكميت ومسلمة لا يعرفه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

قف بالديار وقوف زائر ، وتأن إنك غير صاغر ، حتى انتهى إلى قوله:

يا مسلم ابن أبي الوليد ، لميت إن شئت ناشر
علقت حبالي من حبا ، لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت إلى أمية ، والأمور لها مصاير
والآن كنت بها المصيب ، كمهتد بالأمس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الذي نبل من خريات الناس ثم بدأنا بالكلام ثم قال أما بعد ثم بدأنا بالشعر قيل هذا الكميت فأعجب من فصاحته فسأله عما كان فيه من طول غيبته فذكر له سخط هشام عليه فضمن له أمانه

وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال هشام الحمد لله يا هذا فقال الكميت مبتدئا الحمد لله الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمي الذي أرسله في الناس في هفوات حيرة ومدلهم ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمره به حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم إني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة أهاب بي داعيها فأجبت غاويها فاطلوطيت في الضلالة وتسكعت في ظلمة الجهالة حائدا عن الحق قائلا بغير الصدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم ومجترم عفوتم عن جرمه فقال هشام وقد علم أنه الكميت من برك الهذر الغواية وسن بك هذه الحالة فقال الذي أخرج آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وأنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد العموس فيها فنصرت وحقن بك دماء قوم أشرب خوفك قلوبهم لما يعلمون من حزمك وعزمك وبصيرتك ورياستك وثبات أمرك وأنت مستغن برأيك عن رأي ذوي الألباب برأي أديب وحلم مصيب فأطال الله لأمير المؤمنين البقاء وأتم عليه النعماء ودفع به الأعداء فرضي عنه. وأورد بما ذكر كثير من منثور الكميت من الشعر والخطابة خلاف ما يقول الفاتر حليته في المقامات وغيره من الشعراء كان أولى بموضعه. قوله حاكها أي نسجها يريد أن الكميت ممن يصنع الشعر ولا يقوله على طبعه فلذلك قال حاكها وسأل بعض الخلفاء جريرا عن النابغة وزهير فقال نيران الشعر وديباجتان والعلماء بالشعر يسمون صناع الشعر عبيد الشعر مثل زهير وابنه كعب والحطيئة وعدي بن الرقاع والكميت. قوله تخذتها أي اتخذتها يقال تخذ يتخذ مثل اتخذ يتخذ وخفف عنه فحذفوا ألف الوصل من اتخذ والتاء الأولى الساكنة التي هي فاء الفعل فبقي تخذ ومثله اتقى يتقي وتقى يتقي حذف ألفه وفاؤه الأولى وليس يطرد هذا التخفيف إلا في اتخذ واتقى واتجه واتسع فقالوا تقي وتجه وتخذ وتسع. وصلة أي موصولة. تعاينها كأدهما وهي نعاطن عف الشيء أما فرضيا فأكرهه. حالت تغيرت أجوى أجم مهدا قبل وسهل الموت. أذنبت لنفسي حنينا ذنب لعفري أوداد إذا كان نجزي بينا فأقبلوا إن كنت لما نجا وزعمي وأسبح وقع ضمن يحصل فيه الغصن وهو شجر يثبت في النار.

شرح المقامة السادسة

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى

ونعرف بالخيفا

في البلاغة بأجمعهم من فرسان البراعة وأرباب

البراعة على انه لم يبق من نتائج الاشياء فيتصرفون فيها كيف شاء ولم
خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء ويفترع رسالة عذراء
وان المغالق من كان في هذا الأوان المتمكن من أزمّة البيان كما قال على
الاول ولو ملك فصاحة سحبان وائل **قوله** ديوان النظر
اي محل المناظرة المراعى بل دمي كورا اذربيجان البراعة القلم قبل أن يبرى
ويسوى فاذا برى وسوى قيل له قلم ونفي عنه الاسم الاول وهو البراعة
والبراع القصب وارباب البراعة أصحاب اصالة الرأي والبارع الأصيل
الجيد الرأي ويقال برع يبرع بروعا اذا فاق في السؤدد يبتغ يجيء ويطلع
الاشياء الكائن خلف يعني السلف المتقدمون وسلفوا تقدموا وذهبوا
يبتدع يحدث طريقة حالة موصوفة وفلان طريقته كذا أي حالته
التي هو عليها غراء واضحة مشهورة لم يقل امثلها وغرة الشيء اوله
يفترع يفتض عذراء بكر سميت عذراء لصعوبة جانبها وتعذر الشيء تصعب
وافتراع البكر دمها ووطئها وازالة ما انصعب وكل ما ادميته فقد فرعته
فمعنى يفترع رسالة عذراء اي يأتي برسالة صعبة قد تصعبت طريقتها على
غيره فما قدر على سلوك طريقتها والاتيان بها المفلق الفصيح المعرب
الذي يأتي بالفلق وهو الشيء العجب الاوان الوقت العيال من يتكل بمؤنته
على غيره ولا يقوم بنفسه ويقال الرجل عيلة اذا افتقر وعيلته عولا ان
عونته فيريد ان كان هذا الزمان عيالا على من تقدم حيث افتقروا الى
الاخذ من كلامهم وتوقعنا ان نذكر سحبان فيما يأتي ان شاء الله تعالى وكان
بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كما اشتط القوم
في شوطهم ونثروا العجوة والنخوة من نوطهم يتنجى تخازر طرفه ويتشاخ
انفه انه مجر نق ليساع وجرن سمد النباع ونا بعض بيري لنا ألا
وقد ابصر بني النضال الكهل التام الخلق بين الشاب والشيخ الحاشية
طرف المجلس والحاشية الثانية الاتباع وخدمة القوم واصلها وذلك لكل
القوم وصغاره قال يعقوب الحاشية وكل شيء صغار الابل وانشد
حلتها والاخ الحواشيا شطوا جرى شوطهم للفتهم نثروا القوا العجوة
التمرة الطيبة والنخوة الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا ابو بكر بن زهر
عن ابي جهود وما وجدت في كتاب لغة اسم النخوة للتمرة الرديئة وقد بحث عنها
بعض اصحابنا فما بان البحث فكل كما ليتهم لما ذكروا النخل والتمر فاخبر
انهما وجد لهما ذكروا لهما لغة بخوبر استعاد فتر بينهم في التمر الردي
لانها لغة حربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده لان البصرة
اكثر بلاد الله نخلا فيسمون كل نوع من التمر اسما والتمر كثير انواعه عندهم
ورأيت اكثر اهل سجلماسة لا يكادون يحصون انواعه لكثرتها ورأيت نوعا
من التمر يعود انه لا يطيب ابدا وانما حاله ان ينكسر على النواة فلا تجد
الا جلدا يابسا على النواة فيعلفونه المعز فيحتمل ان يكون هذه في نخل البصرة

يسمى نجوة ويقابل بالعجوة التي هي اشرف التمر والطيبة وقيل في تفسير النجوة هنا
المرتفع من الارض فلم يعن له العنجد يعني النجوة قيل انها سقاطة
التمر لانها اذا سقطت لا يبالي بها فان صحت رواتها فانما سميت
بالنجوة التي هي العذرة نوطهم وعاء تمرهم قال ابو حنيفة رضي
الله عنه النوطة الجلة الصغيرة من جلال التمر والجلة الوعاء الذي
يكون فيه التمر وكل وعاء له علاقة فهو نوطة والجمع نوط و
قد ناطه ينوطه اذا علقه فاراد القوا الكلمة الجيدة والرديئة
من كلامهم ينتجى يجيء تخازر طرفه كسر عينه بالنظر وتخازر نظر
بموخر عينه وهو نظر المنكر للشيء تشامخ ارتفاع وهو نعت
المستحق للشيء مخرنبق منتهي ينباع ينهض وفسره ابو عبيد في
الامثال فقال المخرنبق الساكت على السوء لينباع لينظر الذي
في طيته من الشر مجرنمض منقبض وهو كقول النابغة
وقلتيا قوم ان الليث منقبض • على براثنه للوثبة الضاري
وانشد ابن الرومي في
سكت سكوت كان ذهنا بوثبة • عماس كذاك الليث للوثب يلبد
ما نبض ذمه يقال انبض القوس اذا جذب وترها ثم اطلقه لتختبر
شدتها ونبض العرق تحرك فيكون ما نبض على التشبيه وعلى حذف
الزائد العنجد يعني اورد ابو الحسين بن فارس اللغوي في كتابه
المحصل ان نبض لغة في انبض وهما بمعنى قال الشاعر
فان ما اهدا مقسم بسمنه • لئن نبضت كفي قاف لنت ابض
فمتى نهض **قوله** رابض لاطئ بالارض وربضت الشاة اصطحى
يبغي النضال الطلب المراماة واراد ان يلقي عليهم المسائل ليجادلوه
فلما ثلث الكابن ووفات السكان وركدت الرعازع وكفت المنازع
اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد بعدا و
عظمتم العظام الرفات وافتنتم في السبل الى من فات وغمضتم حقكم
الذين فيهم لكم اللذات ومعهم انعقدت لكم المودات انسيتم
يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح
ويبرز فيه نجنع على القادح من العبارات المهذبة والاستعارات
المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل
للقدماء اذا نعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد
المعقولة الشوارد المأثورة منهم لتقادم المولد لا لتقدم
التبادر على الوارد واني لاعرف الان من اذا انشأ وشى واذا عبر
حبر واذا اوجز اعجز واذا اسهب ذهب ومتى اخترع خرع وان ابدع
شرع نثلث اي نفضت ما عندي ما فيها الكنانة الجعبة وهي اوعية
السهام وفاءت رجعت السكان جمع سكينة وهي الوقار يريد انهم

أهل المجلس كلامهم فسكتوا وركدت سكنت ريح الزعازع الرياح الشديدة الزلزلة
واحدها زعزع كف المنازع امسك المخالف يريد انقطع كلامهم
اذ أتى أمرًا فظيعًا منكرًا أحجم عن القصد خرجتم عن الاستقامة رحلًا
كثيرًا الرفات البالية أنتم تعلمون ما لا يجب وتجاوزتم فيه ويقال
اقتات الرجل تغذى من القوت وفات ذهب وعضم عضضتم كد
حضرتم وضيعتم حيكم أهل عصركم اللذ تجمع لذة وهو الذي ولد
معك جهابذة حذاق واحدها جهبذ المنتقد معرفة الكلام وشرحه
وأصله من نقد الدراهم الجيدة من الرديئة مواشيه حكام والمولد
الكبير الجاه من الفرس مثل الوزير والقائد برزتم ظهرتم طورد
جد بدت عرائس القرائح الأذهان برز غلب الجذع من الخيل
ابن سنتين والقارح ابن خمس أي غلب فيه الحديث الغر القديم
عبارات جمع عبارة وهي التفسير وعبرت عن فلان تكلمت عنه
وكنت لسانه المهذبة المخلصة من العيب والاستعارة ان يعير
جمع اللفظ ما يستحقه غيره وهي من العبارات الموشحة المزينة الأسا
جيع المسجوعة وهي الكلام المربوط بقافية أنعم بالغ المطروقة
التي نزل عليها المعقولة المربوطة الشوارد الفاذة يقول ليس
للقدماء إلا المعاني التي قصدوها المتأخرون كما قصدها المتقدمون
وقيدها المتأخرون بالكتابة كما قيدها المتقدمون فكان تقييدها
سببًا لأنه منتفي لا قطا وعرفت وحفظت المأثورة المحدث بها
الصادر الخارج عن الماء والوارد الداخل اليه وذكرنا أن الصادر
يتقدم الوارد وذلك إذا فرضنا موضع ماء لا يمكن وروده إلا واحدًا
بعد واحد فالصادر يسبق الوارد على ما ذكر في المقامة. وقال
الحريري في درة الغواص يقولون هذا أمر يعرفه الصادر والوارد ووجه
الكلام ان يقال الوارد والصادر لأنه مأخوذ من الورد والصدر وما
كان الورد يتقدم الصدر في شيء واحد لأن الشيء لا يعطف على نفسه
ولو كان الوارد على زعمه يتقدم الصادر لكان تقديم الصادر رطنه
لأن الواو لا تعطي رتبة يقول لا تحرزت بطلبهم لنظمهم ونثرهم لفضلهم
علينا لكن لتستفهموا لنا انشاكت وشتى وثنى زين ودحم عنى تكلم وفتر تحرحر
وجر أخصر أعجز أي عجز عن فعله غيره أسهب أطال الكلام أذهب جاء بالذهب
وأصل أسهب حفر بئرًا بعيدة القعر وأذهب صادف معدن الذهب
في حفيرة اخترع انما لم يسبق إليه خرع شقوق لعا ابن رجل ولم يتكلم
شرحه خير من يتعاطى منزلته فقال له ناظورة الديوان وعين أولئك الأعيان
من قارع هذه الصفاة ورب هذه الصفات فقال إن قرن مجالك
وربي جدالك وإذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا قوله ناظورة
أي كبير القوم ومقدمهم الذي ينظرون إليه الديوان دار الكتاب وموضع

اجتماعهم

اجتماعهم والديوان لم يكن فيه اسماء الجند وارزاقهم وأصله دوان
فقلبت الواو ياء لأولى ياء لانكسار ما قبلها ودل عليه دواوين في
جمعه وهو اسم عجمي عرب والأصل في تسميته أن كسرى أمر الكتاب
أن يجتمعوا له في دار ويعملوا حساب السواد في ثلاثة أيام وأعجلهم
فيه فأخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر إليهم يحسبون
بأسرع ما يمكن وينمحون ذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اذدى
ديوانه ومعناه شياطين فسمي موضعهم ديوانا ثم استعمله
العرب وجعل كل محصل من كلام وشعر ديوانا. قارع ضارب.
وكاسر الصفاة الصخرة الملساء استعارها للمتعب من الكلام ربيع
سيد الصفات النعوت التي تقدم انه يعرف من يفعلها قرن مجالك
صاحب كلامك الذي يجول فيه يعني نفسه فرين جدالك صاحب
مجادلتك والقرن بالكسر الذي يماثلك في شدة أو خصام أو علم
وإن لم يكن مثلك معروفة وقرنك صاحبك الذي لا يفارقك كأنه
قرن معك والمجال الموضع الذي تراض فيه الخيل رض سق وبين
النجيب الفحل الكريم من الإبل وعنى نفسه ادع مجيبا يقول سلني
ت ثم ادعني أجبك ترى عجبا في حسن جوابي فقال يا هذا ان البغاث
بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل من
استهدف للنضال فخلص من الداء العضال واستثار نقع الامتحان
فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للفضائح ولا تعرض عن نصاحة
الناصح فقال كل امرئ يعرف بوسم قدحه ويستغني الليل عن صبحه
البغاث صغار الطير يستنسر يصير نسرا يقول نحن أهل علم ومعارف
فلا يجوز علينا المخارق والعرب تقول في أمثالها ان البغاث
بأرضنا يستنسر أي يرجع الضعيف قويا لعزنا وحمايتنا لمن نزيده
وقيل في البغاث انه ذكر الرخم وقيل البغاث كل ما يصاد من الطير
الجوارح كل ما يصيد والرخم ما لا يصيد ولا يصاد كالخطاف
وغيره القضة الحصى البيض الصغار ويقال جاءوا بالقض والقضيض
ومعناه جاءوا بالكبير والصغير والقضيض صغار الحصى وما انكسر منه
ويقال جاءوا بقضيضهم أي كلهم استهدف صار هدفا وهو الغرض للسهام
النضال المراماة العضال الذي لا يبرأ استثار حرك نقع غبار
الامتحان الاختبار يقذي يقع في عينه القذى وهو ما يسقط في العين
يقول من صار غرضا للألسنة قل أن يسلم وعرضا وطالما المناظرة
أهل المعارف أعني وأخرج المفاضح المخزيات وأشنها العيوب وسم
علامة قدحه سهمه قداح الميسر وكان لكل رجل علامة في قدحه علامة يعرفه
بها
قال دريد بن الصمة

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمان من عقب وضرس

التنوين لعض بالضرس وسيذكر في الثالثة والاربعين تراجح الرهب يستغرق
فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه، ويعمل فيه تقليبه، فقال احدهم ذروه
في حصتي لارتبه تحري قصتي فانها اعضلة العقد ومحك النقد فقلدوه في
هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة تناجت اى تحدثت سرا
يسبر يقاس قليبه بئره يعمل يقصد تقليبه تجربته ذروه اتركوه حصتي
نصيبي قصتي خبري ومحل المسئلة تحريا ومنه برعضلة صعبة العقد
جمع عقدة يريد ان عقدها صعب الحل محك ميرق وهو حجر يقاس به
جيد الفضة من رديها والذهب اراد ان مسئلة نهاية في الصعوبة
والعضلة كل مسئلة شديدة لا يهتدى لحلها ولا يوقف على صوابها
من قولهم داء عضال ومعضل اذا كان شديدا لا يهتدى للدواء ولا يوقف
على علاجه وعضلت المرأة تعضيلا اذا نشب ولدها في بطنها وعضلت
الدجاجة ببيضها كذلك وفلان عضلة من العضل اى داهية لا يهتدى
لحكمه قوله الزعامة اى الرياسة وابو نعامة هو قطري ابن الفجاءة
التميمي وكان له فرس يكنى بها في الحرب ويكنى في السلم ابا محمد وقطري منسوب
الى قطر موضع قريب من عمان وكان فارسا شجاعا شاعرا مجيدا وكان رئيس
الخوارج وسلموا عليه بامير المؤمنين عشرين سنة وكان خطيبا فصيحا
وله خطبة في ذم الدنيا انتهى فيها من الغرض الى الغاية واولها
اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
ودانت بالقليل وتحببت بالعاجل وتحلت بالاماني وتزينت بالغرور
لا تدوم زهرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة
بائدة لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية اهل الرغبة والرضا بها ان تكون
كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ومنها وكم واثق بها قد
فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي احتيال فيها قد خدعته وكم من ذي
ابهة فيها قد صيرته صغيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا وذي تاج قد اكبته
لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها
صبر وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها
محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف
بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى ومن جيد شعره في وقعة دولاب

لعمرك اني في الحياة لزاهد … وفي العيش ما لم الق ام حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها … شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك اني يوم الطم وجهها … على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت … طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل … وعجنا صدور الخيل نحو تميم

فلم ار يوما كان اكثر مقعصا … يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى … اغر نجيب الامهات كريم
اصاب بدولاب ولم تك موطنا … له ارض دولاب ودير حميم
فلو شهدتني يوم ذاك وخيلنا … تبيح من الكفار كل حريم
رات فتية باعوا الاله نفوسهم … بجنة عدن عنده ونعيم

وام حكيم التي شبب بها كانت في عسكر الاباضية وكانت من اشجع الناس
واجملهم وجها واحسنهم بدنا متمسكا وكان قطري يحبها ويحبها
واخبرها في الحروب انها كانت ترتجز وتقول

احمل راسا قد سئمت حمله … وقد مللت دهنه وغسله
الا فتى يحمل عني ثقله … وكانت الخوارج تفديها بالآباء والامهات

وخطبها جماعة من اشراف الخوارج فردتهم وقالت

الا ان وجها حسن الله خلقه … لاجدر ان يلقى بحسن جامعا
واكرم هذا الجرم من ان تناله … تورث فيه همة ان تجامعا

ابن هذام امراة خارجية واسمها عمرة بنت سعد كان يقال لها خطب
فتقول نكح وضرب بها المثل فقيل اسرع من نكاح ام خارجة وقيل انها
من جدتهم قطري صاحبها وحكى الاصبهاني عن اسمعيل بن
المناخر قال خرجت انا والسيد الحميري سكارى فلقيتنا بنت الفجاءة
ابن عم قطري بن الفجاءة وكانت امراة برزة حسناء فوافقها السيد
وانشدها من شعره فاعجب كل منهما صاحبه ثم خطبها فقالت كيف
يكون هذا ونحن على ظهر الطريق ليكون كنكاح ام خارجة قيل لها
خطب قالت نكح فاستضحكت وقالت ننظر في ذلك وعلى هذا فمن انت
قال ان تسأليني بقومي تسألي رجلا * في ذروة المجد من اجواد ذي يمن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به * من كبة النار للهادي ابي الحسن
فقالت لا شيء اعجب من هذا يمانية وتميمية ورافضي واباضية كيف
يجتمعا فقال بحسن رايك ولا تذكرا احدنا سلفا ولا مذهبا قالت
او ليس التزويج اذا علم انكشفت معه المستورة قال وانا اعرض عليك
اخرى قال المتعة التي لا يعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال
اعيذك بالله ان تكفري بعد ايمانك قالت وكيف ذلك قال قال الله تعالى
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة قالت استخير الله وافعل
اذ كنت صاحب قياس وتفتيش فانصرفت معه وباتت معرسا
بها وبلغ اهلها من الخوارج امرها فتوعدوها فجحدت وقالت تزوجت
بكا فكانت تختلف اليه مرة وتواصله قوله تقليد الخوارج
ابا نعامة لما قتل الزبيري على امر الخوارج ارادوا امرهم فارادوا تولية
عبيد بن هلال اليشكري فقال الا ادلكم على من هو خير منه من يطاعن
في قبل ويحمي عن دبر عليكم بقطري ابن الفجاءة فبايعوه

فاقبل على الكهل اعلم انى والى هذا الوالى وارتج حالى بالتبيان الكالى وكنت
استعين على تقويم اودى فى بلدى بسعة ذات يدى مع قلة عددى فلما
نفل حاذى ونفد زادى امتطيت ارجائى وجائى ودعوة لافادة
دوائى وادوائى فهش للوفادة وارتاح وغدا بالافادة وراح
فلما استاذنته فى المراح على كاهل الرواح قال قد زمعت ان لا ازودك
سباما ولا اجمع لك شتاتا ونشأ امام ارتحالك رسالة تودعها
شوح حالك حروف احدى كلمتيها تعمها النقط وحروف الاخرى
لم يعجمن قط وقد استانيت بيانى حولا فما احار قولا ونبهت فكرى
فما ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وقطب
فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فات باية ان كنت من الصادقين
قوله اوالى اى الازم وانخرم وكثبا ارتج اصطح يقال ارتج من [illegible]
اذا اسلح منه قال الشاعر بتركما ادنى من ماله
بعث قبر هم ارتج . البيح البعوض ثم قبل الرزدال الكابى هم الكالى المزن
بالخلى اودى عوجى سعة كثرة ذات يدى اى مالى عددى صالى
حاذى ظهرى وفلان خفيف الحاذ اى العيال واصل الحاذ
مؤخر الفخذ نفد زادى فرغ قليل مالى والرذاذ المطر الضعيف
امتطيت قصدت ترا رجائى جهتى وملاذى رجائى املى ودوائى حرن
حشتى وحالى ادوائى ازالة عطشى هش خف ورجل هش بشام
طلق الوجه للوفادة للقدوم عليه وارتاح طرب واهتز الافادة
المكسب المراح بفتح الميم المشى والانصراف والمراح بالضم الموطن الذى
تروح اليه الابل وتروح منه او تراح اليه اى تشتاق بالعشى والرواح
بالكسر النشاط والخفة وقد سمع منها بفتح الفتح كاهل ما بين فروع
الكتفين استعارة للنشاط ازمعت عزمت سباما زادا اشتاتا مالا متفرقا
نشئ تصنع وتكتب امام ارتحالك قبل سفرك تودعها تضمنها وتجعل
فيها يعجمن ينقطن والعجم الكتاب اذا نقطته قط لفظة موضوعة
لما مضى من الدهر وجعل الحريرى قول الخواص لا آكله قط من لحن الخطأ
ليس فى كلامهم قال وذلك ان العرب تستعمل كلمة قط فيما مضى من
الزمان كما تستعمل لفظ ابدا فيما يستقبل فيقولون ما كلمته قط ولا
اكلمه ابدا فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل
والمعنى فيما انقطع من عمرى لانه من قططت الشئ اذا قطعته ومنه
قط القلم اذ قطع طرفه وفيما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه انه كان
اذا استعلى قد واذا استند وقط لان القد قطع الشئ طولا والقط
قطعه عرضا يقول تصنع وتبين له تضمنها حالك يكون تركيبها من كلمة
بعض حروفها النقط وكلمة لا ينقط منها شيئا وبهذا المعنى سميت
الخيفاء لان الاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى

الفوائد

كحلاء استانيت امهلت واخرت احار ارد وراجعت نبهت ايقظت سنة
خولا سنة نوما قاطبة جماعة قطب وجه ذا عبسه صدعت
اوضحت واظهرت واصل الصدع الشق باليقين بالحق الواضح آية
علامة ابن الانبارى فى قولهم آية من القرآن ثلاثة اوجه قيل انها
علامة لانقطاع الكلام قبلها وبعدها واحتج ابو عبيد بقول
الشاعر بآية ما تحبون الطعاما . وبقول النابغة
توهمت آيات لها فعرفتها . لستة اعوام وذا العام سابع .
الثانى سميت آية لانها عجب من العجائب والاية العجب الثالث سميت آية لانها
جماعة حروف . قال ابو عمرو خرج القوم بآيتهم اى بجماعتهم
فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا واعطيت
القوس باريها واحلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته
واستدر لقحته وقال الق دواتك وخذ اداتك وكتب قوله
استسعيت اى طلبت سعيه واليعبوب الفرس السريع واستسقيت استمطرت
وطلبت سقياه والاسكوب المطر الكثير باريها صانعها وكل هذه
امثال وتريد انا اهل لكل ما طلبت واول من قال اعط القوس باريها
الحطيئة وذلك انه دخل على عمرو بن العاص وهو يقرى الناس
فاكل اكلا رغابا فخرج الناس فاقام واماه الحاجب ليخرجه فامتنع
وقال انرغب بهم عن مجالستى اى بنفسى عنهم لا ارغب فقال
له سعيد دعه ثم تذاكروا الشعر والشعراء فقال لهم الحطيئة
والله ما اصبتم جيد الشعر ولا اشعر العرب ولو اعطيتم القوس
باريها لوقعتم على ما تريدون فقال له سعيد فمن اشعر العرب قال
الذى يقول لا اعد الاقتار عدما ولكن . فقد من قد رزيته الاعدام
الى اخر القصيدة . قال ومن قائلها قال ابو دواد الايادى قال ثم
من قال والله بحسبك عندى رهبة ورغبة انا اذا وضعت احدى
رجلى على الاخرى وعويت فى اثر القوافى كما تعوى الفصيل
الضارى تراه قال ومن انت قال الحطيئة قال حياك الله ابا مليكة
الا اعلمتنا بمكانك فلم تحملنا على الجهل بك فيضيع حقك ونجلسك
نشطك وادناه ووصله . قال الشاعر
يا بارى القوس بريا ليس يحسنه . لا تظلم القوس اعط القوس باريها .
ريث مقدار وبطء استجم استكثر قريحته طبيعته والقريحة فى الاصل
اول ماء البئر النابع واستجمها تركها حتى تكثر استدر استنزل
درها لبنها واللقحة الناقة ذات اللبن . ويريد اقام قليلا وتفكر
وتخيل ما يقول ومثل هذه الحال ذكروا ان صديقا لكلثوم العتابى
اتاه يوما فقال اصنع لى رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم
تداعت المعانى من كل جهة فاجبته اذ تركت كل معنى حتى يرجع الى موضعه

سعيد

فقال له صاحبه ما ارى
بقومك الا شاردة
عندك فقال له العتابى
انى لما املت القلم

وهذا مثل قول امرئ القيس وتقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

ازود القوافي عني ذيادا ... ذياد غلام غوي جرادا
فلما كثرن وعنينه ... تخير منها جيادا جيادا
فاعزل مرجانها جانبا ... وآخذ من درها المستجادا

وقال عويف القوافي

ابيت بابواب القوافي كانني ... اصادي بها سربا من الوحش نزعا
عواصي الا ما جعلت وراءها ... عصى مزيد تخشى بها وعواديا
اذا خفت ان تروى علي رددتها ... وراء التراقي خشية ان تطلعا

اصادي اداري وجعل القوافي تعتيم عليه كالابل وهو يضربها بعصاه حتى يختار جيادها قوله الليق اي جعل فيها ليقة تقول لقت الدواة فهي مليقة والقتها فهي ملاقة وجمع الليقة ليق ويقال للصوفة قبل ان تبل بالمداد البوهة والمرادة فاذا بلت سميت ليقة وقد يقال لها ليقة قبل ان تبل سميت بما تؤول اليه فاذا كانت قطنة فهي العطبة والكرسفة وكرسفت الدواة كرسفة والقطن كله يقال له العطب والكرسف ويقال للمداد نقس ونقس والكسر فصيح وقيل الفتح مصدر نقستها اذا جعلت فيها نقسا والحبر من المداد بالكسر لاغير والحبر بالفتح والكسر العالم وقال بعضهم سمي المداد باسم العالم كانهم ارادوا مداد حبر فحذفوا ولو كان ما قالوا صحيحا لقالوا للمداد حبر والاشبه ان يسمى حبرا لانه يحسن الكتابة من قولهم حبرت الشيء اذا حسنته ويقال للجمال حبر وسبر فهو اذا حبر كقولك مداد زينة وجمال اي يكون من الحبر والحبار وهو الاثر ويسمى بذلك لتاثيره في الكتاب ويقال مددت الدواة امدها اذا جعلت فيها مدادا فان كان فيها مداد فزدت عليه قلت امددتها ويقال امدني بمدة واتيك واستمددته اذا سالته ان يمدني قال الخليل مدني وامدني اعطاني من مداده وكل شيء زاد في شيء فهو مداد له واهمت الدواة وموهتها اذا جعلت فيها ماء والاسم من ذلك كله امه وموه دواتك واستقاق الدواة من الدواء لان بها صلاح امر الكتاب وبعض الشعراء اشتقها من دوي الرجل يدوى دوى اذا صار في جوفه الداء قال

اما الدواة فادوى جلدها حسك ... وحرف الخط بحرف من القلم

ووزنها فعلة تحركت الياء وقبلها فتحة فقلبت الفا ويجمع دويات كقنات وقنوات ودوى كقناة وقنى ويقال دويت فانا مد واتخذت دواة ويقال للذي يبيعها دواء كخياط واذا امرت من تتخذها قلت ادود واة ويقال لمن يحملها ويمسكها داو ويقال لها الدواة والرقيم والنون ويقال هو القلم والمزبر والمدبر من زبرت ودبرت اي كتبت ومن فرق بينهما قال زبرت بالزاي اي كتبت ودبرت اي قرات ويسمى قلما لانه قلم اي قطع وسوي كما يقلم الظفر وكل عود قطع وحذر راسه وعلم

امددتها فاذا امرته ان ياخذ من المداد بالقلم قلت استمدد فاذا زاده ان يستمد لك بالقلم مدادا قلت مد

بعلامة فهو قلم قال الله تعالى اذ يلقون اقلامهم وكانت سهاما فيها اسماؤهم مكتوبة ويقال للذي يقلم به مقلم وللذي يبرى به مبرى ولما سقط من البري والتقليم قلامة وبراية وقيل لاعرابي ما القلم ففكر ساعة وجعل يقلب اصابعه ثم قال لا ادري قيل له توهمه في نفسك فقال هو عود قلم من جوانبه كتقليم الاظفار ويقال للعقد الكعوب واحدها كعب ولما بينها الانابيب واحدها انبوب ويسميان في الرمح وفي كل عود فيه عقد والعقدة التي تشبه تسمى الابنة وجمعها ابن فان كان في العود والقصبة تاكل قيل فيه قادح ونغر ويقال لباطنه الشحم ولظاهره اللبط فان قشرت منه قشرة بعد قشرة قيل لبطت من القلم لبطة فان اخذت شحمته بالسكين قيل شحمتها شحمة فاذا فرطت في اخذها قلت بطنته تبطينا فهو مبطن وحفرته فهو محفور ويقال للغشاء الذي عليه الغلاف واللحاء والقشر فاذا نزعتها عنه قيل قشرته ونشوته ولحوته وشحوته ويقال في تلاثتها بالياء وسحفته وحلته وجلفته وسفنته ونحته مشددا ويقال للطرفين اللذين يكتب بهما السنان والشعيرتان واحدهما سن وشعيرة فاذا قطع طرفه وهيئ للكتابة قيل قططته اقطه قطا وقصمته قصما ويقال المقط بالكسر ما يقط عليه وبالفتح الموضع الذي يقط من راسه فان جعلت احد سنيه اطول من الاخرى قلت قلم محرف وقد حرفته تحريفا فان سويتهما قلت قلم مبسوط فان سمع له صوت عند الكتابة فذلك الصريف والصرير والرشق ويقال للقصب اليراع والاباء الواحدة يراعة واباءة وقيل الاباء اطراف القصب ويقال للقطن الذي يوجد في بطنها البيلم والقصيف والقشع والجزيه بيلمة وقصيفة وقشعة فان كان في القصب تاكل قيل فيه قادح ونغر وكذلك العود والسن والقرن وان كان فيها عوج قلت قوله خذ ذاتك اي قلمك قال ابن طاهر كاتب له الود واتك واطل سن قلمك وفرق بين السطور وقرمط بين الحروف وقال ابن قتيبة ينبغي للكاتب ان يصلح الالة التي لابد منها واداته التي لا تتم صناعته الا بها وهي دواة فليعتن بها اصلاحها ثم ليتخير من انابيب القصب اقله عقدا واكثفه لحما واصلبه قشرا واعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري اقلامه ويبري من ناحية نبات القصب وعلم ان محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس نظم هذا احد الشعراء فقال

عنت الفارس يحاسد ... وانا امسك منها قصبه
فكلانا فارس في شانه ... انما الاقلام رماح الكتبة

الرمح

وقال ابو الفتح البستي

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

ورأى جعفر بن يحيى خطا له فاستحسنه فقال الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها ومن كتاب لجعفر بن يحيى الى محمد ابن الليث يستوصفه الخط اما بعد فليكن قلمك محرفا لا استدارة ولا رقيقا ضيق القلب كارة بريا مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه وادق شفرته وليكن قرطاسك رقيقا مستويا النسج مخرج السحاة مستويا من احد الطرفين الى اخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن اكثر مطك في اطراف القرطاس الذي تبتدئ به سطرك واقله في الوسط ولا تنقط في الطرف الاخر والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل وقال العتابي سالني الاصمعي في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه من التبرية الظهور المستترة العشور الفضية الكسور قال فاي نوع من البرى اصوب واكتب فقلت له البرية المستوية القطة التي عن يمين سنتها برية تامن معها المجة عن المدة والمطة والهواء في شقها فتيق والريح في جوفها خريق والمداد في خرطومها رقيق فيبقى شاخصا الى لا يحيوجوابا وقال الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التاني لامطاء الانامل وارسال المدة بعد اشباع الحروف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع وقال بعض الكتاب عطروا دفاتركم بجيد الحبر فان الكتب عرائس والحبر غوالي قال بعض الكتاب

وما روض الربيع وقد بهاه ... بابدى للاسحار وبادح بالغدائه
باصونه وباسطع من نسيم ... توقد من الافادة من دواة

وقال الاخر

كان هذا تفادي من ... له فيها نعد ولا فديه
دعجة الكتابة لا دوية ... يلدق فو بحرا بدا كرنه
كان مداده من ريق فيه

ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر مداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه ... عطر الرجال وحلية الكتاب

ولبعضهم يهجو كاتبا

حمار في الكتابة يدعيها ... كدعوى الجرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو غرقت ثوبك في المداد

وقال كشاجم لرزاق يدعي الكتابة

وزعمت انك في الكتابة مدرك ... تناوى فعلت وما لهما الاتلاد
جهات ذلك صناعة محرومة ... بها صناء واقع وطلاح

هذا الحديث سلاح ابطال الوغا ... وبه يقود نماءنا الحكام

وقال ابو العينا كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب فنقط من القلم نقطة منسرحة فمسحها بكمه فتعجبت فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل والاصل الى المراعاة احوج من الفرع وبهذا السواد جاءت هذه الثياب ثم اطرق قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ ... وسلمه الوجود الى العيان
ووشاه فنمنمه مجيد ... فصيح في المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات ... تجلى بينها صور المعاني

وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاستمد عليه عنادا شديدا فطرح القلم في يوم فانشد

اذا ما التقينا واستضفنا امورنا ... يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع ... كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
تقود لابيات البيان بفطنة ... يكشف عن وجه البلاغة نورها
تظل المنايا والعطايا بشوردها ... تدور بما شئنا وتمضي امورها
اذا ما خطوب الدهر ارخت ستورها ... تجلت لنا عما تسن ستورها

واتى رجل وكيعا فقال انما اتيك بحرمة فقال له وما حرمتك قال كنت اكتب من محبرتك عند الاعمش فوثب وكيع فدخل منزله ثم اخرج صرة دنانير لنفقته وقال له اعذرني فما املك غيرها ودفعها اليه وقال

ابو الحسن في محبرة آبنوس

وجديدة تعلم في احشائها ... كلفت بجمع حلالها وحرامها
لبست رداء الليل ثم توشحت ... بنجومها وتتوجت بهلالها

وحدثني شيخي الفقيه ابو محمد عبد الله بن دعوان عن ابيه الفقيه ابي الحسين قال حدثني ابي انه كان بسبتة ايام الشبيبة والطلب في مجلس جمع من طلبة العلم والادب فمر بهم رجل بمحبرة صنعها واراد ان يعضد بها التوالي على حسنها وكانت محبرة آبنوس محلية صفراء مذهبة فاطرقوا يرون فيها فنهض ابو الطالب بن ابي ركب فقال ٢ فوا

جاءتك من حرم العلى زنجية ... في حلة من حلية تتبختر
سوداء صفراء الحلي كانها ... ليل تطلع نجومه تزهر

فاستحسنها من حضر واثنى على الغائب فيما عنه صدر وكتبنا الذي في رقعة فبعثنا بها الى رجل فاتى ذو زمتها فلم يصغ منه ذهبا وعجز ان يضمن ذكره في منظوم يضاف الى البيتين فاطرقوا يرون في ذلك فبدههم ابو الطالب المذكور فقال

كلك باصفر نجا بحليها ... تحفه نجا انا وحينا تظهر
خوشان الاصفر يوضع بزينها ... فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

وقال اخر يصف دواة وقلما

قد بعثنا اليك ام لعطاب … وألمنا بازنجية الاحساب
في حشاها من عنبر جوب خاما … وهي امضى من نافذات الحراب

واحسن ما قيل في القلم قول جنب

لك القلم الاعلى الذي بشباته … تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له الخلوات اللاء لولا نجيها … لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه … واري الجنا اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها … بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب … واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت … عليه شعاب الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت … لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت … اعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت … ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف … ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

الخمس

وقال ابو الفتح البستي

اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم … وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزا ورفعة … مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقال البحتري

تعنو له وزراء الملك راغمة … وعادة السيف ان يستخدم القلما

وقال ابو العباس التنوخي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت … له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يقابله … ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت … ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وناقضه ابو الطيب فقال

حتى رجعت واقلامي قوائل لي … المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به … فانما نحن للاسياف كالخدم

وقال الصولي فاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم ان تم مراده والا فالسيف معاده. قال الصولي وقال بعض اليونانيين الدين والدنيا بين شيئين سيف وقلم والسيف تحت القلم وفي ذلك يقول [illegible] البيهقي

تحقرني ولست لذاك اهلا … وتدني الاصغرين من الخوان
جماعة وكتاب ولستوا … بفرسان الكتيبة والطعان
ستذكرني وتعرفني اذا ما … تلاقت الحلقتان من البطان

وقال كشاجم

هنيئا لاصحاب السيوف بطالة … تقضى بهم ايامهم في التنعم
وكم فيهم من دابر الامن مرتع … بحرب ولم ينعقد لعرف مصمم

فكل ذوي الاقلام في كل ساعة … سيوفهم ليست تجف من الدم

وقال آخر

قوم اذا اخذوا الاقلام من قصب … ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا … ما لا ينال بحد المشرفيات

وقال البحتري يصف كلام الحسن بن وهب واقلامه

واذا تألق في الندي كلامه ال … مصقول خلت لسانه من عضبه
واذا دجت اقلامه ثم انتحت … برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه من بعده … منا ويبعد نيله من قربه
حكم فسائحها خلال بنانه … متدفق وقليبها من قلبه
فكأنها والسمع معقود بها … شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية

يا رقعة جاءتك مثنية … كأنها خد على خده
نثر سواد في بياض كما … ذر فتيت المسك في ورده
ساهمة الاسطر مصروفة … عن وجهة الهزل الى جده
يا كاتبا اسلمني عتبه … اليه حسبي منك ما عندي

وقال البحتري في ابن الزيات

تصرفت في الكتابة حتى … عطل الناس ذكر عبد الحميد
في نظام من البلاغة ما شك … امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضاحك … في رونق الربيع الجديد
ما اعيرت منه بطون القراطيس … وما حملت ظهور البريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا … وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون في الحلل الصفر … اذا رحن في الخطوط السود

وقال المأمون لمحمد بن داود ان شاركك في اللفظ فقد برزت في الخط فقال يا امير المؤمنين ان اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه ادى عن الله تعالى رسالته وحفظ وحيه وهو امي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من حروفه حرفا وبقي عمود ذلك في اهله فهم يتشرفون بالشرف الكريم في نقص الخط كما يتشرف غيرهم بزيادته وانا يا امير المؤمنين اخص الناس برسول الله والوارث لمواضعه والمقلد لامره ونهيه تعلقت من المشابهة بحاشية وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنت اميا. ونذكر في الابواب الكتابة نثرا ونظما ما فيه كفاية في السادسة والعشرين من النظم في اوصاف الكتاب ما يستحسن فيه وينتظم مما اوردنا هنا وانما اخرج الحريري رسالته الخيفاء من هذه الاوصاف المنظومة في الرسائل التي قدمناها آنفا لما ذكره من ان جميع الكتاب قطب لا تنشأها وباب لما فيها من لزوم نقط لفظة وترك اخرى وهي على ما بها من التكليف رائقة المعاني انيقة الالفاظ

والمباني ولو فتره تعاطاها الاطلت مبانيها وتداعت معانيها فانه هو لعقد كان منقادا له صعب الكلام بايسر مرام وما هو في نحاولة البلاغة الا كما قال حبيب في سليمان بن وهب ·

سوح قوله اذا ما استمرت	عقد العي في لسان الخطيب
وعصيب شوكل الامر فيه	متشكلات ملكن لب اللبيب
لا تعنتي بكل شيء ولكن	ما عجيب في غيه بعجيب

الكرم تبت اسه جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين والاروع يشب والمعور يخيب قوله غض الدهر جفن حسودك يقال غض جفنه اي سد عينه دعا عليه بالعمى بقوله الكرم يزين صاحبه واللوم وهو البخل يشينه ثم دعا له بدوام السعد وثبوته وبعمى عين الحسود حتى لا يبصر ما اعطي الممدوح من النعم فيأخذها بالعين الاروع السيد الكريم وهو الذي يفصد وقيل الاروع الحديد النفس وقيل الذي يروعك بجماله يثيب يجازي قاصده والمعور البادي العورة وهو الفارس يظهر في طعنه خلل واراد به الناقص الخلق الكثير السفاهة ومن جملة عيوبه البخل حتى يخيب قاصده لانه قابل بالاروع وهو التام الجسم يجهر الصوت · قال الشاعر

يولجي يشتم الناس كل ملزم · وينطق بالعوراء من كان معورا

ومحل يخيف والما يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يتقي والمدح ينقي والحر يجزي والا لطاط يخزي والطراح ذي الحرم غي ومحرمه بني لا مال بغي وما ضن الا غبين وما غبي الا ضنين ولا اخو الا شقي ولا فيض راحه تقي قوله المحل الذي يحل به الناس كثيرا بضيف بنزول الاضياف ويكون المحل البخيل شبهه بالبلد الماحل وهو الجدب فكان الذي لا يوجد عنده خير يقال له محل البلد وبلد ماحل وممحل مثل لابن وتامر والماحل النمام يقال محل به الى السلطان اذا وشى به وهو الذي يحتث على الحقيقة والماحل ايضا المخاصم وقد ماحلته وما حلني يقذي يطعم المحك اللجوج وهو مقابل السمح الخلق يقذي يجعل في العين قذاء الى يضير قاصده ونوله ينجي يخلص صاحبه من اللوم ويقدم المطال الذي يعيد العب الا لطاط الامتناع من فعل الخير ويقال لط واط اذا ذهب ولط الشيء والطه اذا ستره يخزي يهين الطراح ترك ذي الحرم اي صاحبها والحرم ما لا يحل تركه لضياع ومن قصدك فقد حل في حرمتك فتركه لبس المروة غي فساد وضلال المحرم منع بنو الاموال اهل الرجل الذي يرجون خيره ويؤملون بغي ظلم ضن بخل غبين مخدوع

رأي ضنين بخيل يقول لما من عاله من هو سديد النظر ولا المصيب الرأي اما يحكم به من هو فاسد النظر مغبون في رأيه مخدوع حيث ما له تقبض راحته ضم كفه على ما فيها وهذه كناية عن المنع والبخل والتقي الذي يقي نفسه من العذاب بعمل الصالح وقيت نفسي اقيها واختلف في وزنها فقيل فعول واصله وقوي فابدلوا الواو ياء لقرب مخرجها وهو الواو الثانية ياء وادغموها في الياء وكسروا القاف لتصح الياء والاختيار ان يكون وزنه فعيلا واصله يقي فادغموا الياء في الياء والدليل على صحته جمعهم له على اتقياء كولي واولياء ومن قال انه فعول قال انما اشبه فعيلا جمع جمعه

وما فتي موعدك يفي واداوك تشفي وهلالك يضي وجمالك يفضي والاوك تغني واصراوك تنمي وسودك يبني وفخامك يغني وواصلك يحتني وما حد يعتني وسماوك تغيث ومحاملك تغيث ودرك يفيض وبدلك يخيض

قوله ما فتي ما زال يفي يصدق ويكون وفيا اداوك جمع رأي تشفي تزيل الهم عن قلب وليك وتبرى مرض قاصدك من فقره بيصفه بجودة الرأي وحسن النظر فيما يصلح احوال اصحابه وقاصديه هلالك يضي يصفه بطلاقة الوجه عند السؤال · قال زهير

كأنك تعطيه الذي تسائله · وكما قال ابو كثير في الطلاقة

واذا نظرت الى اسرة وجهه · برقت كبرق العارض المتهلل

جمالك يفضي خلقك الذي يقطب وجهه عند اللقاء والتلثم الذي اذا سئل انزلنا في نفسه بغضي بشح الا وكنعاء احدا وك تنمي يقول للكريم الاديب الك والناس يقصدك لم يمكن احدا وكان خشاك من ذمك لتكذيب الناس بانهم قصدوا يشنون عليك مع من بنى وروي ان اعرابيا استضاف حاتما فلم ينزل له فبات جائعا مقرورا فلما كان في السحر ركب راحلته وانصرف فتقدم مرحاتم فلما خرج من بين البيوت فقال لم من كان ابا مثواك البارحة فقال حاتم فقال له كيف كان مبيتك عنده قال لخير مبيت نحر لي ناقة واطعمني لحما غبيطا وسقاني الخمر وعلف ناقتي فسرت من عنده بخير حال فقال له حاتم والله لا تبرح حتى ترى ما وصفت فرده وقال له ما حملك على الكذب فقال الاعرابي ان الناس كلهم يثنون عليك ولو ذكرت شرا لكنت الكذب فرجعت مضطرا الى قولهم ابقاء على نفسي لا عليك وقد تقدم قول البحتري في هذا المعنى

الا شكو انناه بعدما وسع الورى · ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وقال اخر

كان نالم يحمد اخي صاغرا	حدوك فاعلم انني غير حامد
افادت تصد بقام علي وخادر	اقارب دنيا من رجال اباعد
ومخلفة لما ترد اذن سامع	فتصدر الا عن عين وشاهد

يقول يسمع اعداي المنابي في مدحك فيما يحوبك صاغرين فكيف وليك ناجد
بقصيدة تقطع الارض ليست بابل تساق ولا بخيل تقاد فترد العدو
صديقا والبعيد قريبا ولا يسمعها احدا الا ويحلف انه لم يسمع
مثلها فيشهد له بالصدق قوله وسود لك بني اي يرفع
لك مجدا وسرا حسامك يعني اي سيفك يقطع ويفني اعداءك
مواصلك يحتني اي من زارك ووصل اجتنى نعمك ومواهبك
تقتني اي تكتسب سماؤك تغيث اي تاتي بالغيث وهو المطر فيستغيث
الناس بها من الجدب سماحك تغيث اي جودك وحسن خلقك يفرج
كرب المهموم ويقول غوث الرجل اي قال اغوثاه واغثته اغيثه
اذا نحيت عنه ما يشتكي منه دررك يفيض عطاؤك يشمل اي
لبانك يملا الاناء ويفيض عليه دررك يفيض اي منعك يذهب
الورق وفاض الماء غار في الارض ومومل شيخ حكاه في ولم يبق
لمشي امك بطن خمص بيت ومدحك بخب جهودها تجب مرامر يخف
واواصره تشف واطراوه يجتذب وملامه يجتنب ووداه ضعف
مستهم شطف وحصتهم جنف وعمهم قشف وهو في دمع يجيب
ووله يذيب وهم تضيف وكم نيف لما مول خيب واهال شيب وعاد
نبت فهوى تغيب ولم يرغ وده فيغضب ولا خبث عوده فيقضب
ولا نفث صدره فينفض ولا نشز وصله فينغض
قوله مومك ذاخبك الفي الظل بعد الزوال يريد ان عمره قد ادنى قد اشبه
نفسه بالفي الذاهب امك بطن قصدك بيقين وخمصه بيت
اي طمعه يتزايد فيحمله في غاية من القلق تجب تخاده جهودها حقوقها
يقول مدحك يجب في ملاءة توجب حقوقها لحسنها وجودها وكما
ينظر الجهد اي المعارضة قول الشاعر

فخذ حمدي بجودك ذا بهذا • كلانا اليوم ذو ربح ضيق في • وقال حبيب
لا اصبح من نوالك في دناش • ونصبح من مقالي في حلي •

وقال حبيب

وحلة كساها • كالحلي الفاخر • فاستنطقت منها الاذى في نضابه
فراح في ثيابي • وحت في ثيابه • وقال ابن تميم في ضيف له

وما انفك معسوق النواء ترده • بشر وترحيب وبسط لسانه
الى ان تشهى البين من ذات نفسه • وحن الى الاهل حنة ادان
فاتبعته ما استدخلت حاله • واتبعني ذكرا بكل مكان

قوله مرامر يخف اي مطلبه يسهل عليك واواصره جمع اصرة وهي
صلة الرحم والاصر الموضع الحابس من قولهم اصرت فلانا على الشيء
اصرته اذا حبسته عليه وعطفته ويقال ما ياصرني على فلان اصرة
اي ما يحبسني عليه حابسة ولا تعطفني عليه عاطفة ذكره ابن الانباري

ذكر الجوهري في الاذة ان اشتقاق واصره لانها تعطف على ما يجب رعايته
من المودة والرحم قلت وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال
اجتمع عندنا ابو نصر احمد بن حاتم وابن الاعرابي فتحادثا فحكى ابو نصر
ان ابا الاسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه
ثيابا جددا فخرج وهو يقول

كساك ولم تستكسه فحمدته • اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت مادحا • لمدحك من اعطاك والعرض وافر

فقال ابن الاعرابي وناصرنا لنون فقال ابو نصر دعني يا هذا وناصري
وناصرك فناصرك يريد يا صر يعطف قوله تشف اي تزيد في كل
اي تزيد فيها يقول ان الاسباب توجب عطفك وحنانك علي كثيرة
منها الشيخ والضعف وكثرة العيال وجودة المدح والعهود السالفة
التي بيني وبينك اطراؤه يجتذب اي مدحه يجتذب الناس ويحثهم
على تخصيصه بجودك واصل الاطراء المدح في الوجه فهو شهادته كانه
مدح مطرى او ظهرت عليه طراوة ملامه يجتنب ذمه يخاف وبعد
منه فهو يثني عليه يقول ان الذي رجاك شيخ مسن تقتر ويقصد
بفقرائك من اهل الكرم فطمعه لذلك يزيد لما ارتجى من معروفك
واهدى اليك من مدائحه ما ليس وجب عليك حقوقها وحرامه يسهل
عليك وذمامك خلق تقوم مقام القرابة وتزيد على ذلك ولم مدح من
فيه عن ذم يوجب ووداؤه ضعف اي خلفه كثرة عياله من ضفف
الطعام ضففا اذا اكثر عليه القوم وضفف العيش اشتد والشظف
سوء الحال حصتهم عراهم ونفث ريشهم جنف مثل الدهر عليهم فشعث
ثوبي عيشي يجيب يساعد او يدعم وخبره يذيب تذهب اللحم يضيف
نزل بي وما ذا فيه كم قارب الموت وزاد على المعهود لما مول
اي المقصود من حوا هما التضييع والتسبيب بيت عض باسنانه وهذا
نعيت اي سكونه وامن زال عنه يرنع يميل نفث صدره اي تكلم بشي
ولعنت بوقى داء في صدره ومنه المثل لا بد للمصدور ان ينفث
ينفض اي يصرف ويبعد نشز ارتفع وزاد قوله وما يقتضي كرمك نبذ
حرمه فيغيض امله بتخفيف امل ثبتت حركاته بين ما لم يبقيت لاماطة
شجب واعطاء نشب ومداواة شجي ومراعاة يمن موصولا
بحفظ وحسرو وعنظ ماعشي عهده غني وخشي ومغني والسلام قوله
يقتضي يمضي ويلزم نبذ طرح حرمه جمع حرمة ببيض امله اي اسعد حاله
ووجدا يبيض بعطائك الذي يخفف امله ويزيل وجعه ثبتت يشترك فيه
ناسه واهل زمانه تعبت عشت وطال البقاء وابد اماطة شجب اذا له
هلاك الشجب المشبع قال شجي حزن وبالشجي انه الحاجة مراعاة حفظ
يمن شيخ كبير موصولا اي متصلا بحفظ تعشي هي عشي يا عم جد به

غشي قصد وتدخل معهد موضع يعهد به جلوسه وهم على غلط جاهل فلما فرغ
من املاء رسالته وجلى في ميدان البلاغة عن بسالته ارضته الجماعة
فعلا وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من اي الشعوب
نجاره وفي اي الشعاب وجاره فانشد

املاء رسالة اي املاها عليه ليكتبها جلى كشف الهيجاء الحرب وهي من الهيج
وهو الحركة والاضطراب بسالته شجاعته حفاوة اكرام والطول
الانعام اوسعته كثرت له الشعوب القبائل واحدها شعب
بفتح الشين وهو الاب الكبير ثعلب الشعب الاب الكبير الذي ينتمون
اليه والقبيلة دونه نجاره اصله الشعاب الطرق في الجبال ووجاره
جحره واراد بيته لانهم سألوه من اي قبيلة هو ومن مسكنه في اي موضع هو

غسان اسرتي الصميمة وسروج تربتي القديمة • فالبيت مثل الشمس اشراقا وبهجة جسيمة
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة • واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمة
ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمة • اختال في برد الشباب واجتلي النعم الوسيمة
لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمة • فلو ان كربا متلف لتلفت من كربي المقيمة
او يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمة • فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمة
تقتاده برة الصغار • الى العظيمة والهضيمة • ويرى السباع تنوشه
ايدي الضباع المستضيمة • والذنب للايام لولا لؤمها لم تنب شيمة
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة • قوله

غسان اسرتي اي هذه القبيلة اصلي وقرابتي الصميمة الخالصة تربتي التي نشأت
منها ضياء ونقاء من لغتين جسيمة عظيمة الفردوس بلغة الروم الجنة سميت بذلك لغرابتها
والفردوس من العرب من الكرم مطيبة اي سروج مثل الجنة في طيب الهواء
وفي نزهتها وحسنها واراد بالبيت غسان وبالربع سروج او يريد بيته
في غسان في الشرف كالشمس ومنزله في سروج كالجنة في طيبها ونزهتها
ومثله قوله في اخرى •

من رآها قال حقا • جنة الدنيا سروج

ومثل قوله فالبيت مثل الشمس قول ابي الطمحان القيني •

واني من القوم الذين هم هم • اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب • بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال حسان بن ثابت الانصاري •

بيض الوجوه مضيئة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول

ونظر اليه في الاضاءة والاشراق جحدر بن المضرب فقال •

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت • لنورهم الشمس المنيرة والبدر

وزاد ابو الطيب عليه وعلى النابغة علو الهمة وتعديها منزلتها من منازل الكواكب فقال

وعزمة بعثتها همة زحل • من تحتها بمكان الترب من زحل

وزحل ادنى منها الشمس ومن سائر الكواكب منزلة وهذا من غلو المتنبي الذي
يخرج فيه من الناس حتى يعاب لانه لو جعلها مع زحل في منزلة واحدة
كما جعل الحريري منزلته مع الشمس لكان قد بلغ النهاية وزاد على غيره فلم يكتف
بذلك حتى جعلها تعلو على زحل بما يعلو زحل على الارض ومن هذا الافراط
في شعره كثير واكثر النقاد يعيبونه ويرى هذا مجراه في الشعر يزاد بها
على المتقدمين والمتاخرين عند الاكثر ولا يجارى في كثير منها واها
تعجبا كانه قال ما اعجب ما كان عيشي بها عميمة كثيرة اسحب مطرفي اجر ثوبي
المعلم في طرزه اعجابا بنفسي اختال امشي الخيلاء متكبرا برد الشباب ثوب
الفتوة اجتلي انظر الوسيمة الحسنا الحوادث النوازل والمصائب كلها
بمعنى واحد نوبها ينوب الاحداث وتحدث عليه او ينزل به او يصيبه
من البلاء بغير الثابتة الملمة التي تاتي بما يلام عليه كربي المقيمة همي وحزني
الثابتة مهجتي نفسي واصلها دم القلب تقتاده تسوقه برة حلقة من صفر
تجعل في وترة انف البعير يذلل بها الصغار الذلة العظيمة داهية
تستعظم امورها والهضيمة الحقرة لشانه عند الناس يريد بالبهيمة
البعير الذي يقاد ويذل بالبرة وبالعظيمة سؤال الناس وبالهضيمة
احتقارهم له اذا سألهم فردوه خائبا والسباع هنا الاسود تنوشه
تتناوله وتخدشه والضباع جمع ضبع وهي نوع من سباع الارض
وهي مضادة في الخلقة لسبع الاندلس لانها عظيمة الكفل والفخذين
دقيقة الصدر وهذا السبع اول عظيم الصدر دقيق الضبع عظيم
البطن ولذلك سمي حضاجر بالجمع والحضجر العظيم البطن والحضجر الوطب
الكبير من اللبن وتسميته العظيم البطن وهي عرجاء مثل هذا السبع
ويضرب بحمقها المثل فيقال احمق من ضبع واحمق من ام عامر ومعناه
الجي الى اقصى مغارك واستتري فتنقبض فتقول لها ام عامر ليست
في وجارها ثم تقول ابشري ام عامر بشاة هزلى وجراد عظلى
فتمد يديها ورجليها فيوثقونها وتشد عراقيبها بحبال ولا تتحرك
ولو شاءت ان تقتله لامكنها ولا يدخل عليها الا عريانا وان دخل
بثوب قتلته ثم يخرج لاصحابه بالحبال وهم على فم الوجار باسلحتهم
فيخرجونها بالجر من الوجار ويقتلونها ومن حمقها انها تترك جراها
اذا خرجت تلتمس ما تاكل فتجد جراء اخرى فتحضنها لذلك فترضع اولاد
غيرها فربما ضاعت جراها فاكلها الذئب • قال الشاعر •

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت • بني بطنها هذا الضلال عن القصد

قال ابو زيد في الضباع لا تفترس شيئا انما تاكل الجيف وتنبش القبور
عن الموتى وربما اجتمعت الجماعة منها على حمار فاكلته وتيقظها بانها كثير
عمل • قال الشاعر وهو الهذلي •

تبيت الليل لا يخفى عليها • حمار حيث جر ولا قتيل

وهي كنيتها ومن حمقها ان الصائد
يدخل وجارها فيقول لها
خامري ام عامر بكم الرجال
ابشري اه

قوله المستغنية المذلة والضيم لذلك فضرب المثل لتلاعب الزمان بالناس بالاسود والضباع فقال الان الضباع المحتقرة عند الاسود تستاسد الاسود بالضعود وكذلك الزمان يرفع الحقير والمهين ويكثر ذمهم ويضع الرفيع ويقتر عليه ويملك الهجناء والارذال الخطط الجسام ويجرع النبلاء والاعيان غصص المخازي ويكسو لئامهم خلل مشاهير تنسب الى الدهر لوقوعها فيه ويقدرها البارى عز وجل اختبارا للعباد ليتبصر العقلاء جريان حكمه فى خلقه وان الكل تحت قهره وان كل انسان من اهل الحزم والراى عاجز عن ادراك ما لم يقدر له • قال محمد بن الفضل

هانت الدنيا على الله • فاعطاها اللئاما
فهم فيها يعيشون • ويحيون الكراما

وقال المعرى فى معنى بيت الحريرى

ومن صحب الدنيا علمته • خداع الالف والبغل الحيا
وغيرت الخطوب عليه حتى • تريه الذئب يحمل الجمالا

وقال يزيد المهلبى يرثى المتوكل

علتك اسيافهم لا دون احد • وليس فوقك الا الواحد الصمد
واصبح الناس فوضى يعجبون له • للشامتين بنا ما يدعى حولك النقد

فاخذ لفظ بيته من قول حبيب

من لو نعا ابا نصر وقاتله • فمن راى ضيغما فى شدة سبع
نيم الشماتة اعلانا باسد • افنا هم الصبر اذ ابقا لكم الجزع

هكذا ينتظم الكلام ويعتد بموت الكرام ويشتفى منهم شماتة اللئام وقد احسن الاعتذار لابى نصر باغرب من هذا وجعله قاتل نفسه اذ لاه نظير له فى شجاعته فيقتله وانما قتله امر الله الذى لا يغالب كما قال ابو الطيب

الا انما كانت وفاة محمد • دليلا على ان ليس لله غالب

وكذلك قوله • فاذ يوم عن عمرو بدان ابن المدى • فما زال حتى لم يجد فيك مرعا
فما كانت الا السيف لا فى ضريبة • نقطعها حتى انثنى يتقطعا

اى لم يقتل حتى قتل اعداءه وابو نصر هو محمد بن حميد قتله مالك الجرمى وكان فيه جبن وهو شجع بيت قبل قوله

ونفس تعاف العار حتى كانما • هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت فى مستنقع الموت رجله • وقال لها من تحت اخمصك الحشر

والذنب للايام نسب الذنب للايام لوقوع المكروه فيها كما تقدم تنبيه نعم شيم طبعه اى لو لا شوم الايام لم تتغير الطباع اى لو استقامت لاستقامت احوال الناس فيها فكان كل انسان يدرك منها على قدر منزلته • ومما قيل فى ذم الزمان مما يوافق هذا المعنى ان عبد الملك ابن مروان سال مسلمة بن يزيد وكان من المعمرين فقال اى الملوك رايت اكمل واى الزمان رايت افضل فقال اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما فكلهم

يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عددهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم • ابو جعفر الشيبانى قال اتانا يوما ابو نواس الشاعر ونحن فى جماعة فقال لنا انتم فيه قلنا نذكر الزمان وفساده فقال كلا ان الزمان وعاء وما القى فيه من خير وشر كان على حاله • ثم انشا يقول

ارى خلدا تصان على اناس • واخلاقا تذال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان

وقال اخر

ابا دهر ان كنت عاديتنا • فها قد صنعت بنا ما كفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا • وولّيتنا بعد وجه قفاكا

وقال ابو العتاهية

كفاك بعض الدنيا الذميمة مخبرا • عنى باطنها والعتقاد كرامها
وان يجال النفع تحت منامها • وان يجال الضر فوق سنامها

وقال ابن المكاك

يا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانه • لست عندى بزمان انما انت زمانه

وقال ابن الرومى

دهر علا قدر الوضيع به • وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه • سفلا وتطفو فوقه جيفه

وكررم فقال

قالت اذا الناس الا انت قلت لها • كذاك يسفل فى الميزان ما رجحا

وقال اخر • رب يوم بكيت منه فلما • صرت فى غيره بكيت عليه
وقال اخر • لم ابك من زمن ذممت صروفه • الا بكيت عليه حين تقدما
ولا جزعت على ميت فجعت به • الا طلبت ديسكن القلب حسره
ولا ذممت زمانا فى تقلبه • الا وفى زمن قد صرت احمده

وقال ابن ابى ضرارة

عتبت على سلم فلما فقدته • وجربت اقواما بكيت على سلم
رجعت اليه بعد تجريب غيره • فكان كبرء بعد طول من السقم

وانشد المبرد

حياة ابى العباس زين لعصره • اما ثقة لا فى الامور وجربا
وتعتب احيانا عليه ونرتضى • بكينا على الباقين الناس احتسابا

وقال عروة بن الزبير الناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم اخذه ابو الطيب فقال

وشبه الشئ منجذب اليه • واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل • تعالى الجيش وانحط القتام
ودهر ناسه ناس صغار • وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم • ولكن معدن الذهب الرغام

قال ثم ارتحلنى الى الوالى نيلا زاده بالاسحاف وساسا ان نيضوى الى الخنام

قال الراوي

ولما لم يُلِدْ نوادِ انشائه فاحشه الحياء وعشي لولاتيه الاعماء وكنت عرفته عود شجرة قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على علو قدره قبل استفادة بدره فاوحى الي بايماض جفنه ان لا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما

قوله يحيى ارتفع ووصل الكاتب الى الدرسانة كلفه بنضوى تنضم ده اخشاؤه حاشيته من يلي دواوين الانشاء ويتولى ذكر كتابه اي يكون هو الذي ينشئ الكتب وينشئها الكتاب وتنفذ الى البلاد احسبه كفاه الحياء العطاء ظلفه منعه الاعياء الامتناع وقد ابتسم كذا امتنعت من فعله عود شجرة يريد انه كان عرفه باشادة فتنته عضبه سيفه جفنه غمده اي اشار علي ان لا اشتهره بطين مملوء الخرج وعاء معلوم وهذا كقول الشاعر

يبيتون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

وقد اخذ هذا اللفظ من مقامة اخرى فقال الحي الذاملة خضراء حقيبة بجاء والى هذا المعنى اشار نصيب في قوله

اتى الركب فاتلين قصتهم	فقفا قاتا وضال وهو لاك فادب
فقالوا خبرونا عن سليمان انني	لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله	ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

ثناؤها عليه اذا مرت للناس مملوءة من معروفه فاما ابو العتاهية فزاد بيانا بقوله

انا لنطايا تشتكيك لانها	قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا اتين بنا اتين مخفة	واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

قوله فصل اي زال وشح الفلج الظفر بما اراد الرعاية حفظ الصحبة لاحيا لائما رفض ترك مترنما متطربا اي لما خرج مملوء الوعاء ظافرا بما اراد لمته على ترك خدمة الامير التي كلفه فانشد معتذرا

لجوب البلاد مع المتربه	احب الي من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة	ومعتبة يا لها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع	ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب	ولا تات امرا اذا ما اشتبه

فكم حالم سره حلمه وادركه الروع لما انتبه قوله المتربة اي الفقر المرتبة المنزلة الرفيعة وهذا البيت يحذو بحكاية الاصمعي وقد دعى ذكيا حمارا فقيل له بعد بواذن الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا

ولما ابيت الا اطرابا نوحها	تبكدتها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر	وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا وامثاله دينى احب الي من ذلك مع ذهابهما اطرافا لشيء وتطرفه وتحنى

استفادة وقبل استحقاقه بنوع ارتفاع وفلز ثبات معتبه سخط بالها تتحد كاللدة لها يجب الها ما اشتهرها حب بصلح ويقوى الصنيع الفعل الجميل يشيد يرفع ويتم ربّه بناه وهيّأه اشتبه اشكل السراب ما يظهر نصف النهار كانه ماء والحالم هو الذي يرى في منامه رؤيا وقد حلم يحلم والروع الفزع يقول مثل المتولي بالخطة السلطانية كحاكي الذي يشتهي النوم امرا فانتبه في ايدى اعاديه اسيرا او رأى نفسه بين غزلان ورياحين فانتبه لنوى اسود ومغيرو تعابين وكذلك الامراء اذا رفعوا الخدم بتبعهم نعامهم يحوا لتعجيل انتقامهم ومما يجري في هذا النمط قول الشاعر

الى الله اشكو كل يوم وليلة	اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا كان لا شك واقعا	وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

اخذ المعنى هذا الشاعر من رؤيا اشعب الطماع قال اشعب رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قيل له كيف قال كنت ادى كاني احمل بدرة من شدة ثقلها كنت اسلح في ثيابي فانتبهت فاذا السلح ولا بدرة قال الفخر وهي من احسن ما سمعت في هذا المعنى ابيات لطيفة المعنى ظريفة المباني شرفني بانشادها وامدنيها علي السيد الاجل ابو المظفر يوسف بن ايوب صلاح الدين ببقاء هرع مصر لبعضهم

وزائر في طيف زار هوى على حذر	من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا	وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيلني	نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

ومن ملح هذا الباب ان ابن عبدل دخل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقال ايها الامير اني رايت رؤيا فاذن لي فاقص قال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد	في ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتني بوليدة	مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة	شهباء ناجية يصل لجامها

فقال له بشر كل شيء رأيته عندي الا البغلة فانها دهماء قال امراتي طالق ان كنت رأيتها الا دهماء لكني غلطت قال البطين الشاعر يمتدح علي بن يحيى الارمني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا	ولي وصيف وفي كفي دنانير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا	وعند مثلك لي بالفعل تبشير

فوقع في اسفل كتابه اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ثم دفع بكل ما ذكره

شرح المقامة السابعة

روى الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة من تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة

وتعرف بالبرقعيدية

قوله ازمعت الشخوص اي عزمت على الخروج بر تعيد بلدينه وبين الموصل
عشرون فرسخا شمت نظرت ويدبر وعند مقدمات العيد التي
ينظر الناس بها في اشباههم • وسئل رجل الجنيد لما سمي يوم العيد
قال لان آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة نا هبط الى الارض فتم
تاب فقبله ورده الى الجنة قال لذلك اليوم عيد لانه اعيد الى
الجنة • ابن الانباري • معنى يوم العيد الذي يعود فيه الفرح قال
والسرور • قال والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه
الفرح والحزن واصله العود لانه من عاد يعود فلما سكنت الواو وكسر
ما قبلها صارت ياء من باب ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت
وكذلك الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها قلبت واوا مثل موسر وموقن
وهما من اليسر واليقين يدل على ذلك انهم يجمعونهما على مياسير • والمدينة البلدة
واخذها من مدن بمدن اذا اقام فيه فعيلة وتجمع مدائن بالهمز والهمز
اصلية والياء زائدة • ومن اخذها من دان يدين فالهمز زائدة والياء اصلية
فهي مفعولة يقال دانه ملكه ودنت له اطعت وقيل للامة مدينة
لانها مملوكة • قال الشاعر •

ربت وربى في كرمها ابن مدينة • يظل على مسحاته يتوكل

يعني عبدا الزينة يوم العيد لتزين الناس فيه فلما اظل الفرض وثقل الحمل
بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد
وحين التام جمع المصلى ونظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين
محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة
اظل قرب ودنا حتى دخل في ظله يعني بعرضه يعني زكاة الفطر دون صلاة
العيد والغسل ولبس الجديد من الثياب ابن عمر رضي رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر او شعير على كل حر
او عبد ذكرا وانثى من المسلمين • ابن عباس رضي رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر الجبر للصيام من اللغو والرفث طعمة للمساكين فمن اداها
قبل الصلاة فهي مقبولة ومن اداها بعدها فهي صدقة من الصدقات
اجلب بخيله ورجله اي جمع اصحاب الخيل والرجالة • وعما يهم ضرب
المثل لاتباله وتصميمه على المجيء فلبس الناس بعاء في لبس الجديد بحديث
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على
احدكم ان يكون له ثوبان سوى ثوبي مهنته لجمعته وعيده • كان
للنبي صلى الله عليه وسلم حلة يلبسها في العيدين ويوم الجمعة فردت خرج
التام التجمع والتصق المصلى موضع صلاة العيد الزحام الضيق لكثرة
الناس الكظم تضيق النفس من كثرة الزحام شملتين مئزرين الشملة
نوع من الاكسية وقيل لها شملة لان صاحبها يشتمل بها اي يديرها حواليه
محجوب مستور المقلتين العينين اذا دار اعمى اعتضد علقها في عضده

تستماد جعلها بقوده والسعلاة انثى الغول وذكرها يسمى القطرب وانشدوا
غولا تداعي شيطانا عكنكعا والغول من مسكنها الصحاري تتراءى للانسان
كانها انسانة فلا تزال يتبعها حتى يضل الطريق فيهلك • متهافت متساقط
لضعفه وتهافت تتوفى وتفترى تهافت وحيا تحرخانت فلما فرغ من دعائه
احال خمسه وعاد فاروز نرعا عاقد كتبن بالوان الاصباغ وان الفراغ تناول
عجوزه الحيزبون لورطاة شوم الزبون فما انشنت ترى بريقك ودفترمهن لدت
متهافت متساقط لضعفه وتهافت الشيء في يدي تنا ترخا فتخفي
الصوت وتسخفت الرجل انا ظهر عليه الضعف من مرض او جوع او غير ذلك
واستسخفت مات من الا نزع ام بالكشي وضرب بجمسة اصابعه
في يناه يعني المخلاة التي اعتضدها وهي تعليقة السائل من عنقه الى
ذراعه ويجعل فيها ما يعطى من الصدقة ابن احمد الذان وقت الفراغ
فلة الشغل وقد اعطاها الحيزبون المسنة القويه الخلق سوء بهم
منظر الزبون المخدوع في ماله تقول بمعنى مفعول وهي من الفاظ اهل
المشرق واراد به الكثير الصدقة وآنست ابصرت ندى كرم الماح
ساق الهدى المعتوب الملوم

وتحوالجبال وتحمال ومغتال	لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
لما لعز العالية في تضييع ما لي	مخوف من الاخوان قال لي لا تلو لي
ولا اخطر في مال ولا اخطر في مال	اكم اصلي با دخال واحال وترحال
فلولا ان اشغالي اغلالي وعلالي	فلما التزم لما خال الى الطفالي
ولا جوزت ذيالي على مسحب اذيالي	لما جمعت آمالي الى ال ولا اول
اهل خيري يخفف اثقالي بمتقال	نحر الى احوالي واسمالي اسمالي
	وتطوى جوعا الى سروال وسربال

قوله موقوذا مشرفا على الموت لشدة الاوجاع والاوجال
والموقوذة في القرآن المقتولة بالخشب والوقذ شدة الضرب احوال
مخاوف ممنوا مبتلى محتال الماكر كثير الحيلة مغتال مهلك خوان كثير
الخيانة ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يوجد في
آخر الزمان درهم حلال او اخ يوثق به • قال بعض الاذكى تتري اعمال
جد وبحث تقول اعمات الشيء في الشيء اذا اجلته تعلى فيه والعمال
كالملو كل شيء تضييع ابتدا داعا الى جمع عما يريد انه مطلوب بحيث
على العماله اذا اتى بها مجموعة فتنقص عليه اعماله وتصير اضلاعا
بعد اجتماعها وذلك فسادها ويحتمل ان يكون التضليع ميت
ضلعان مع فلان اي ميله معه فاعماله تميل من طرفها فتفسد وقيل
تضليع الاعمال تثقيلها الازهري ضلع الدين ثقل حتى يميل صاحبه
عن الاستواء لثقله وفي الحديث نعوذ بالله من ضلع الدين اصلي احرق
ادخال اخضاد وحدا واتا محال الفقر وخال سفر وثقله من بلد الخطى
امشي وتخطر الرجل اذا اقبل بيديه وادبرهما وهي مشية الشبان

فلولا يا الح الفقر الى الخفق ودقها معتق

بأن يخلق الخطر في بال امرئ على فكر احد جاد ومال عن الحق ولم يعدل
أطفأ أمات أطفالي أولادي ومثلها انشد المخزومي يقول لست
للدهر ظالم أولادي فحاربتهم أما تني لا تعلمون ثنيات أولاد
سبب الوقوع في المصائد قال ابن عيينة قلت لصياد أي الطير اسرع
الى مصائدكم قال الذي يرق يعني يطعم ولده الذي فيؤدي الافلاذ
جمع فلذ وهو القراد لضخم الذي يلصق بأفخاذ الدواب وهو كثير التشبث
والانتصا وقد لا يقلع الا بجهد فيؤيد بالافلاذ أولاده لأنهم تتدفقه فلا
ينتزع بسببهم والافلاذ انهم يتعلقون بمطالبونه ما عنده قال الشاعر
بسبعة نافة ولو ظل فيها اليها الفل يلتقي فيقال للقراد الطلح
والعنيق والحمر والقرد والبرام والقرشوم والقمقام في بعض اللغات
جهرت أرسلت التراب قال اصل ويكون بمعنى امين افسانيش قال
عمر رضي الله عنه أنا وأبيك عليهم أي سسنا الناس وساسونا
فيكون على هذا من بل كاهل سائر من سائر مسح طريق يقول
لولا الاولاد ما قصدت وانا ولا جرت ذيلي في طريق ذل يقال
سحب ذيله سحبا اذا جره والسحب الموضع اي موضع جره مرابي سحك
اخرى في احوتي اسمالي ثيابي الخلقة اسمالي اعزلي وابغ لقد ذكر
تعالى هموم وذكري اكثرت عيالي واحدها ثقل يقال الشيء ثقلا
ضد خف وثقل الرجل كثرت عياله بلحاف جوفي والبلبال وسواس
الهموم سرابال قميص سروال وفي الحديث ان امراة سقطت من على حمار
فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنها بوجهه فقالوا انها متسرولة فقال
اللهم اغفر للمتسرولات من امتي ثلاثا يا ايها الناس اتخذوا السراويلات
فانها من استر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن ومن ملح الصاحب
ابن عباد انه بعض الشعر كتب اليه

انا من عطاياه تعطي الغنا	الى راحتي من ناى او دنا
كسوت المقيم والزائرين	كسا لم تخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في	صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها
الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت
ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا حملتك عليه وقد امرنا لك بجبة وقميص
ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب
وكيس ولو علمنا لباسا غير هذا لاعطيناكه ثم امر بادخاله الى الخزانة
وصب تلك الخلع عليه وفي اخبار الصاحب مستطرفة كثيرة الملح والله اعلم
قال الحارث بن همام فلما استعرضت الابيات تقت الى مليحها وداوم علمها
فناجاني الفكر بان الوصلة اليه لا تجوز الا ممايات بالحلوان المعروف يجوز فرص
وهي تستدعي الصعوبة صنفا صنفا وتستوكف الاكف كما كف وهاان يبح

لحاضا ولا نوشح على بردها الماء فلما اكرى استعطافها وكرها مطاطها
عادت بالاسترجاع ومالت الى انجاع الوقاع فانشأها الشيطان
ذكرت تعي فلم تجد بعدها الحيفي ورايت الى الشيخ بأكبر اللحمان شاكية
تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله

لم يبق صاف ولا مصاف	ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي	فلا امين ولا ثمين

قوله استعرضت اي نظرت واعرضتها على نفسي تقت اشتقت مليحها
ناسجها وما جعل للشعرجلة جعل لها راقما وناسجا ناجاني حدثني
الوصلة الموصول فنائي اعطي الحلوان اجر الكاهن واراد
اجرة المعرف وهو الذي يعرف بالتائب الملتقطة اربابها فيفتكون
منه بما اتفقوا عليه فمذهب مالك ان من عرف لقطة وكان من
شانه اخذ الجعل على مثل ذلك فله اجرة مثله والشافعي لا يوجب
لها حقا سواء كان من شانه ان يعرف باللقطة او لم يكن في ذلك
او لم تجب الا ان تشترط قبل الطلب وصدتها ادفعتها تستقي
تتبع وقد ثريت الارض واستقيتها تتبعتها شيئا ما تستوكف تستمطر
تنجح تنفع وتلي ثرى يقال نجحت الحاجة اذا انقضت وتنجح طالبها اذا
لم يخب واتجح اشهى يقول ان مشيها عليهم لم يقض حاجتها
ولا نفعها ونفد ترشح الاناء كرم الكف يقول لم يرشح لها كف
بعطية واكدى خاب وصعب يقال اكدى الحافر وهو ان يحفر
البئر يطلب الماء فاذا بلغ الى الصلادة ويئس من الماء وانحر
ينقذ على الحفر فيقال اكدى فهو مكد والكدية الصلادة التي تعدد
حفرها استعطافها تليينها للعطف كردها اتعبها مطاطها مشيها
وطوفها على الناس ويحسن ان ينشد هنا في حالها لابي نواس

اذا لم يعناك الله فيما تريده	فليس لمخلوق سواه سبيل
فان هو لم يرشدك في كل مسلك	ضللت ولو ان السماك دليل

وقال غيره

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

عادت تعوذت ولاذت بالاسترجاع قولهم انا لله وانا اليه راجعون
وفي حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قولوا عند مصيبته انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي هذه واخلف علي خيرا منها
الا استجيب له انجاع رد نجع نقل وترجع بمعنى مصغي ابن يحيى
الحرمان الخيبة والمنع تحامل مشقات وتحاملت في الامر تكلفته على مشقة
افوض ارد لا حول اي لا حيلة يقال ما له حيل ولا حول وما له احتيال
ولا محتال ولا محالة ولا محيلة كلهم بمعنى ويقال المحال بالفتح اي حول
والمحال بالكسر المكر تعالب صوت قولهم محل به اي سعى به الى السلطان

وعرضه للهلاك ويحل بر القرآن اى شهد عليه بالتقصير وقال الفراء المحال المحالة على ثلاثة اقسام هي الحيلة والتى تحمل على رأس البئر كالبكرة وواحد محال الظهر وهى فقرة ويقال اخذت في الحولقة والحوقلة قول لا حول ولا قوة الا بالله وتنصب لا حول ولا قوة بالتبرئة وان شئت رفعتهما بالابتداء وتنصب قوة بالتبرئة وان شئت نصبت حولا بالتبرئة ورفعت قوة بالعطف على موضع لا حول ولا وان شئت نصبت قوة بتنوين عطفا على اللفظ • صاف خالص الود مصافيه صادق في وده معين ما كثير يرى صاحب كرم كثير معين بماله • المساوى ضد المحاسن واحدها سوء على غير قياس وقيل لا واحد لها بل اظهر ليتبين النقص الغالي في الثمن يقولون ان الناس قد استووا في الافعال السيئة واراد قوله صلى الله عليه وسلم ما زال الناس بخير ما لم يستووا في الافعال فاذا تساووا هلكوا ومعناه ان الناس في الغالب انما يتساوون في الشر ولا تجدهم كلهم فضلاء لان اهل الخير قليل قال ابو العتاس التطيلي فيما يتعلق بهذا المعنى •

وللناس بالناس لولا ان نحرهم	وللبصيرة حكم للبصر
كالايك مشتبهات في منابتها	وانما يقع التفضيل بالثمر

وقال التهامى •

ومن الرجال مجاهل ومعالم	ومن النجوم غوامض ودرادي
والناس مشتبهون في ايرادهم	وتفاضل الاقوام في الاصدار
ولربما اعتضد الحليم بجاهل	لا خير في يمنى بغير يسار

ثم قال الهاشمي النفس وعدتها وانجني الوقاع وعن بها فقالت لقد عودتها فما استعدتها فصرت بها الضياع ثم قالت اخرى الوقاع فما لها تعسا لك يا لكاع الحزم ويحك التشمر والجلد والعشر والزهاد انها الضغث على ابالة

قوله عتها اى طمها استعدتها رددتها قالت هلكت وتيار للتفتيح مجازا تعسا هلاكا والتعس الدعاء على الانسان يقال عثرة يا لكاع يا لئيمة يا منتنة واللكاع قبح الفعج واللكع ولد الحمار والفخ للصيد الحبالة الشبكة وصفة الحبالة ان تعمل الحبل من شعر مخلوط بيسير من الصوف فذلك اقوى له فيعقد في طرفه حين يجرى عليها الحبل ويربط في الطرف الثاني خشبة وربما حدد طرفيها ثم يأتون الى الطريق الذى يرد الصيد الى الماء فيحفرون به حفرة فيغطونها بورق الشجر وشبهها ويفحصون عليها عين الحبل ثم يغطونها بالتراب والرمل حتى تصير في طبع الارض فاذا اقبل الصيد للماء فوضع يده او رجله في الحفرة سقطت وانضم على يده الحبل فيثب فازعا فيعثر فتتبعه تلك الخشبة فكلما انتفض التبث عليه فيعثر في يديه ورجليه وظهره وبطنه فتوجع اعضاءه وربما كسرت يده او رجله فلا يسير بها قدر ميل حتى يقف موقوذا فيأتيه الصائد فيأخذه وانواع

يحتمل

الحبالة

الحبالة كثيرة تعقد بنوادر المصباح والذبالة الفتيلة ضغث حزمة من حشيش صغيرة واصلها جماعة القضبان وشبهها من النبات يجمعها اصل واحد وكل ما جمعت عليه كفك من حشيش وعيدان فانتزعته من اصله ضغث الابالة حزمة كبيرة والضغث على الابالة مثل حزمة الحطب اذا حملها البيع ويحمل فوقها حزمة صغيرة لنفسه فالكبيرة ابالة والصغيرة ضغث فكانت زيادة على خسارة ويقال لها ابالة وابيل وابيلة وقيل وبيلة وضغث على ابالة مثل اخذ من قول الشاعر •

ضغث يزيد على ابالة •	في كل يوم من ذواله
وقال اخر وذكر ناقة •	
بمثل ابالة من خالص الشعر •	ردت على عبطان القلوص
ومن هذا المثل قول حبيب •	
رباه امس كانت نملة مدنيه •	فكم جذع واد جيب ذروه غارب

وانصاعت تنقض من وجها وتشد من دجها فلما دنت فوقت بالوحيد هبه وقطعة وقالت ان رغبت في المشوق المعلم وشرهت الى الدرهم فتيمم بالشيخ وان ابيت ان تستحيي فخري القطعة وشحي فالتبت الى استخلاص بعد اللوم والالحاح الملح وقالت دع عنك حتى تسأل عما بدا لك فاستطلعنا طلع الشيخ وبلده والتقوع ناضج برزة فقالت ان هذا الشيخ من اهل سروج وهو الذى وشى الشعر المنسوج ثم خلفت الدرهم وخطفت الباشق وحرزت حزوة المتشوق الواثق

قوله انصاعت اى ذهبت نافرة وانشت مسرعة وكما انتبه وتولته بسرعة فقد نصعته نصوعا وكذلك اذا اجنته وفوتته فيذهب منك بسرعة وصاع الشجاع القوم في الحرب اذا جمعهم بهيبة ثم صدمهم فتفرقوا سراعا متفرقين وكل ما فرسته منصاع قال ذو الرمة في الحمر نفرت من الرامى • فانصعن والويل هجراه والجرب • تنقض تتبع مدرجها طريقها الذى مشت فيه لتعرف الوقاع ويقال درج الشيخ والغنى ذهبا ودرجا اذا تقاربت خطاهما والمدرج الموضع الذى درجا فيه والمدرجة مابين الطريق تنشد تطلب من نشدت الضالة ومدرجها رفعتها يقال ادرجت الكتاب والثوب طويتها الى القطعة عند اهل المشرق الواحدة من ضرب يعرفونه يسمى الحندر يعمدون الى دراهم فيقطعونها قطعا فهى صرفهم فيها فيتصدق قويب فا وادنة قوت برقعة الشعر درهما وقطعة من الحند وس وقال ان خبرني بحال الشعر فخذ الدرهم اجرة وان ابيت ان تخبرني فخذ القطعة صدقة والنصر في المشوق المشغول المحلوق والشوف الجلاء والمعلم المنقوش وتنقش علامته وقيل هو الذى عليه علامة الملك واخذ لفظه من قول عنترة •

ولقد شربت من المدامة بعدما	ركد الهواجر بالمشوف المعلم

وديانام

يرجى تجلي المبهم المغلق الملتبس أي استعصى أسرجه أي ذهبي باستخلاص تخليص
واستخلص الشيء خلصه خالصاً أي التام الكامل الأبلج النقي الأبيض وفعله
البلاج كالحاق الحمد الكبير الذي كبهتم برج داه وشيخ همه أي حسن
وأهم الوثيق النحيف وهو من همته النار إذا إذابته استطلعتها
طلعة استخبرتها خبره وسألتها أن تطلعني عليه تقول استطلعت
طلع الشيء إذا حاولت الاطلاع عليه وأردت معرفة خبره الذي تطلع منه
عليه وطلع بالكسر يود تر توثير وشيء ذي بن وبدم خطفته أخذته بسرعة
الراشق الذي يرشق الصيد أي ينشب ويكون الراشق بمعنى المرشوق
كقوله تعالى من ماء دافق أي مدفوق فتاج قلبي أن أبا زيد هو المشار إليه و
تاج كوكبي بمعناه نظير وأوثر أن أناجيه وأناجيه لا يعجبه عود فراستي فيه
وما كنت لأصل إليه إلا بتخطي رقاب الجمع الذي منعني الشروع صعقت أن
يتأذى قوم أو يتنزى إلى لوم فسدت بمكاني وجعلت شخصي قيد عياني
إلى أن انقضت الخطبة وحقت الوثبة فخففت في الزحام إليه وتوسمته على
التمام جنبه فإذا المعني المعتبر ابن عباس وفراستي فراسة إياس
قوله تاج أي داخل وجاذب تاج اشتعل كوكبي همي والتاج
المنفعل من الأجيج وهو تصويت النار ولهبها إذا اشتعلت وعظمت
أوثرت اخترت وفضلته وأوثر بكذا فضلته به والإيثار المصدر
أناجيه آتيه فجأة وهو لا يشعر أناجيه أحدثه أعجم أجرب فراستي
نظري وجعل لها موضعاً مجازاً تخطي رقاب الجمع يجاوز على أعناق الناس
وخرج الترمذي في النهي عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم صعقت كرهت
يتأذى يصيبهم أذى يتنزى يصل اللوم ضد الحمد وهو أن تأخذ الإنسان
بلسانك ذاماً لما فعل سدت التصقت ولزمت قيد عياني عرض
نظري أي تفرقت نظري فيه انقضت تمت حقت الوثبة أي وجبت
النهوض إليه خففت أسرعت توسمته نظرته الزحام التضايق
والتعلاق المعني ذكاء وصدق ظني والألمعي الذي يظن بك
الظن ولا يخطي وهو اليلمعي من اللمعان كأنه يلمع له الكائن وجودة فطنته
وقال أوس الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
فلا يتبين أحد الألمعي حاجبها بيته أوس فإذا سألت ما الألمعي
أنشد بيته ثابت بالجواب الشافي والفراسة أن تنظر الشيء
فتستدل بظاهره على باطنه وربما حصل على ما غاب وقيل الألمعية
أن ترى الرجل يريد فتحكم عليه بما أضمر أو بما يريد أن يفعله فالألمعية
في البعد والفراسة في القرب وكيف أطلقت الألمعية والفراسة فالظن
الصادق يجمعها وابن عباس هو عبد الله رضي الله عنهما وهو ابن العباس ترجمة ابن عباس رضي الله عنه
ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي يكنى أبا العباس ولد في الحجر بثلاث سنين

وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف
في السنين التي مات فيها ما بين ثمان وستين في الأقل وأربع وسبعين
في الأكثر وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه
الأمة وضرب على قبره فسطاط وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن وفي حديث آخر اللهم بارك
فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وفي آخر اللهم
زده علماً وفقهاً وفي آخر اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
وكلها أحاديث صحاح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه
ويدنيه ويقربه ويشاوره مع وفود جلة من الصحابة رضي
الله عنهم وكان عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤول
وقلب عقول عبد الله ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ولا أجل
رأياً ولا أثقب نظراً من ابن عباس ولقد كان عمر يعده للمعضلات
مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين عمرو بن دينار ما رأيت
مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية
والأنساب والشعر عطاء كان ناس يأتون ابن عباس
في الشعر والأنساب وناس يأتون لأيام العرب ووقائعها
وناس يأتون للعلم والفقه فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما
يشاؤون مسروق إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس
فإذا تكلم قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس أبو وائل
خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول
ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم والترك
لأسلمت طاووس أدركت نحو خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا ذكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى يرجعوا
إلى قوله ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا
ما عاشره منا رجل يزيد الأصم خرج معاوية حاجاً ومعه ابن
عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم القاسم
ابن محمد ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط وما سمعت فتوى أشبه
بالسنة من فتواه وكان أصحابه يسمونه البحر والحبر وذكر العباس في
الكامل أن عمر بن أبي ربيعة أنشده قصيدته

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

فحفظها من سمعة وهي ثمانون بيتاً مجاهد عن ابن عباس رأيت
جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لي بالحكمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرتين وروي عنه أنه رأى رجلاً مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يعرفه فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل
أما إنك ستفقد بصرك فعمي بعد ذلك في آخر عمره وعن القاسم بن

ذلك. ويروى لحسان رضي الله عنه

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثورُ

ونظر إليه الحطيئة في مجلس فقال من هذا الذي فرع الناس بعلمه ونزل
عنهم بسنه فقيل له عبد الله بن عباس. وقال فيه حسان بن ثابت

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا
سموت إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

ونظر إليه يوما معاوية يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرّف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر

وروي أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج إلى الناس ويقال
دخل في قبره طائر أبيض فقيل بصره قال ابن الزبير مات ابن عباس
رضي الله عنه بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل في نعشه حين حمل
فما رُئي خارجا منه وفضائله كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر

وأما إياس فهو أبو واثلة بن معاوية بن قرة ابن إياس بن
هلال بن رئاب المزني قاضي البصرة وسبب قضائه أن عمر بن
عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة أن اجمع إياس المزني والقاسم
ابن ربيعة الجرشي فولّ القضاء أنفذهما فجمع بينهما
فقال كل واحد لصاحبه أنفذ وأفقه فقال إياس سل عني وعن
القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس
لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل
عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياسا أفقه مني وأعلم بالقضاء
مني فإن كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي
لك أن تقبل قولي فقال له إياس إنك جئت برجل فوقفته على شفير جهنم
فنجى نفسه بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي
أما إنك إذ فهمتها فأنت لها فاستقضاه. وقال إياس دخلت
إلى ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما أطلت قال لحيته قلت سل عما بدا لك
قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتعرف الفرائض قلت نعم قال أتعرف من أيام
العرب شيئا قلت أنا بها أعرف قال إني أريد أن أستعين بك على عملي قلت
إن فيّ خلالا لا أصلح معها للعمل قال ما هي قلت أنا دميم كما ترى وأنا عيي وأنا
حديد قال أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس
وأما العي فإني أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فالسوط يقومك
ثم ولاني القضاء وأعطاني عشرة آلاف درهم فهي أول مال تمولته

ترجمة إياس القاضي

ودخل

ودخل على ابن أرطاة في مجلس القضاء وهو أمير البصرة وكان أعرابيا
ألطع فقال يا هناه أين أنت فقال بين يديك وبين الحائط. قال
فاسمع مني قال للاستماع جلست. قال إني تزوجت امرأة قال بالرفاء
والبنين. قال وشرطت لأهلها أني لا أخرجها من بينهم قال أوف بالشرط
قال فأنا أريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال فعلت قال
بمَ قلت بأن لا تخرجها قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك.
وأول ما ظهر من ذكائه أنه دخل دمشق وهو غلام فتحاكم مع
شيخ عند قاضيها فصال إياس بحدة على الشيخ فقال له القاضي اسكت
قال ومن ينطق بحجتي فقال له القاضي ما أظنك تقول حقا فقال له إياس
لا إله إلا الله أحق هذا أم باطل فنهض القاضي من فوره إلى عبد الملك
ابن مروان فأعلمه ما رأى من ذكائه فقال له عبد الملك اخرج فاحكم بينهما
وأخرجه الآن من دمشق لا ملاده لئلا يفسد على أهل الشام. ولما
دخل عبد الملك البصرة رأى إياسا وهو صبي وخلفه أربعة من
القراء أصحاب الطيالسة وإياس يقدمهم فقال عبد الملك أف لهؤلاء
العثانين أما فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت إليه وقال
له كم سنك فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن
زيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر
فقال له تقدم بارك الله فيك. وكان سنه سبع عشرة سنة. وأما ذكاؤه و
فراسته فقد ألف في ذلك المدائني كتابا سماه زكن إياس والزكن
التشبه يقال زكن ما عندهم وزكنهم إذا اشتبه وخمن وقيل الزكن
الظن والتفرس. ويحكى أنه اختصم إليه رجلان في قطيفتين
حمراء وخضراء فقال أحدهما دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتي
ثم جاء هذا ووضع قطيفته فقال ألك بينة قال لا فقال ائتوني
بمشط فسرح رأس هذا ثم هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر
ومن رأس الآخر صوف أخضر فقضى بالخضراء لصاحب الأخضر و
بالحمراء لصاحب الأحمر. وأتى المدينة فصلى في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتركه أهل حلقته حتى صادوا في بعض فرقة
تزعم أنه معلم وأخرى تزعم أنه قاض ثم وجهوا إليه رجلا فأخبره
خبرهم فقال ودونا أخوان من العجم أما الذي زعمته كذا فهو كذا
وأما الذي عليه فهو كذا وأما ذاك الشيخ فإنه نجار فقال الرجل في كلامه
والله ما صبت إلا في الشيخ فإنه من قريش قال أي ذكان من قريش فقام الرجل
وقال لأصحابه جئتكم من عند أعجب الناس والله إن منكم من أحد إلا أخبر
بصناعته إلا أصلكم عم أنه نجار فقال الصدق والله إني لو نجر عندنا ن
هواري يعني عود المزمار. ونظر إلى ثلاث نسوة فقال فزعن
من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فوجدت

كذلك فسئل من ابن علم ذلك فقال لما فرغن وضعت كل واحدة منهن يدها
على اعم المواضع لها فوضعت المرضع على ثديها والحامل على بطنها والبكر على فرجها
وسمع صياح كلب لم يروه فقال هذا صياح كلب مربوط على شفير بئر
فنظروا فكان كما قال فسئل في ذلك فقال سمعت عند نباحه دويا ثم
سمعت بعده صدى يجيبه فعلمت انه عند بئر ۞ وتفرس في آثار أي
اثرا فقال في بعير فقال لهذا البعير اعور فنظروا فكان كما قال
فسئل في ذلك فقال لاني وجدت اكلا في جهة واحدة ولما صار ذكاؤه
يضرب به المثل كما يضرب بجود حاتم وحلم الاحنف وشجاعة عمرو
ابن معدي كرب نظمهم حبيب في بيت فضلهم فقال

اقدام عمرو في سماحة حاتم ۞ في حلم احنف في ذكاء اياس

وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائة ۞ واخباره كثيرة وفيما اوردناه كفاية
فوثرت حينئذ شخصي واثرت ماحل قمصي وذهبت به الى قرص فهش لعادة قوم فاني
ولبى دعوة رغفاني وانطلق وبدي ذمامه وظلي امامه والعجوز تمالي
الاماني والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي ۞
قوله ارتاد دعوته واصل الاجابة دعا لنفسه ۞ الاهابة
دعاء الابل للشرب والقرص رغيف صغير سمي قرصا كانه قرص من عجين
اي قطع والتقريص التقطيع هش خف فرحا والعادة هنا النهمة وهي
المعروف لبى اجاب وقال لبيك ومصدره تلبية وهي تفعلة من
الالباب وهو اللزوم ولب بالمكان والب اذا اقام واصله لببت
تبلات بآت فابدلوا الاخرة ياء استثقالا لاجتماع الامثال كما قالوا
تظنيت وتقضيت فالياء فيها بدل من مثل الحرف الذي قبلها ثم اتبعوا
الاجابة لدعوته ويروى نجع رغيف ويروى انه لما سمع بذكر الخبز
فكان الخبز دعاه فاجابه رغفان معقودة ۞ امامه هاديه الاثافي
حجارة القدر وهي ثلاثة والعرب تقول رماه الله بثالثة الاثافي
يعنون به الجبل لانهم يجعلون حجرين ويلصقونهما بالجبل فيقوم
الجبل مقام الحجر الثالث واحدها اثفية بالتشديد وقد يخفف
يقال تغثيت القدر واثفيتها وتسمي العرب الثمانية الحديد
المنصب الرقيب كما قال [...] ولما استحلس وكني واحضر
مكنتي قال جاء دعاها ثم قلت لبيك العجوزة لما دونها من مجوز
ثم فتح كريمتيه وداى بتوأمتيه فاذا هما يتوجهان كانهما الفرقدان
فانتهجت سيرة من بصيرة وعجبت من غرائب سيره ولم يلفني قرار ولا طاعني
اصطبار حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك
المواضي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وشق على اللهنة حتى اذا
قضى وطره وانا رادا الى نظره ۞ وانشد ۞
استحلس وكني اي دخل بيتي وجلس على حلس وهو ما يبسط تحت بسط تحتها

في نسخة دعوة تلبية زيادة باء وقولهم لبيك معناه اجابة بعد اجابة ولزوم لطاعتك بعد [...]

الارض

الارض وفلان حلس بيته اي لا يبرح لقعوده فيه ۞ وفي الحديث كن في الفتنة
حلس بيتك اي لا تخرج منها والحلس كساء على ظهر البعير تحت البردعة ويلزمه
فشبه الذين يعرفون الشيء ويلزمونه بالحلس ومنه قولهم لست من احلاسها
اي من اصحابها العارفين بها ومنه بنو فلان احلاس الخيل الذين يصحبونها
ويلزمونها فاحلاس المحدثون في نظم الشعر والوكنة النقبة في
الحائط يكنها الطائر وقيل هي موضع من الشجرة وغيرها يقع عليه الطائر وتجمع
وكنات الطائر وكنا فهو واكن اذا احضن على فراشه فلزم وكنته عجالة
مكنتي ما تعجل وامكن من الطعام محجوز ممنوع وحجزت الشيء احجزه ومنعته
وحجزت بين الشيئين حجزا وانا حاجز اذا جعلت بينهما حاجزا والمفعول
محجوز ومنه الحجاز لانها ارض حجزت بين نجد والسراة وكريمته عينيه
وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد اذهب الله كريمتيه
الا كان ثوابه عند الله الجنة قالوا وما كريمتاه قال عيناه واراد قلبهما واذانهما
اذارة كثيرة وتوأمتاه كريمتاه يريد انهما حكمها بكفيه فاستغنى عنهما
مكانه الصقهما به حتى التحما وقيل اراد اذا العين وجد نظرهما وتوأمتاه
عيناه وفي الغريب للمصنف ذا رأت المرأة بعينها ولألأت اذا برقت عينها
وانشد ابن الاعرابي

عجبت من الحمود الكوني بحارها ۞ ترأرأ بالعينين للرجل الحبل ۞

الحبل الداهية الفرقدان نجمان منيران في بنات نعش انتهجت فرحت سيرة
عادة يلفي قرار يحبسني سكون وطمأنينة التعامي استعمال العمى المعامي
الطرق المجهولة وقيل القفار البعيدة التي تعمى فيها الآثار ولا يهتدى فيها
المرامي القفار واحدها مرماة ايغالك تباعدك ومبالغة دخولك
المرامي المقاصد والبلاد التي ترميه الى بلاد اخرى يقول سألته ما الذي دعاك
الى استعمال العمى مع دخولك الظلام للرزق وفي المشقات وجوب
البلاد البعيدة فلم تجد لنفسك حيلة حتى تشبهت بالعميان ۞ تظاهر استعار
واللكنة اختلاس الكلام يريد لما امتلأ فمه بالطعام لم ينسرح لسانه
للكلام فوجدت ثقلة تقطع كلامه فكان اللكنة اعانته على ذلك اللهنة
الطعام المعجل للضيف قبل الغداء وكل ما يتعجله قبل ادراك الطعام لهنة
ولهنت الضيف عجلت له بشيء قضى وطره اتم حاجته من الاكل والوطر المراد كله
يفعل له انا رابع نظم وحدده

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى ۞ عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ۞ ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

قوله ابو الورى لخلق بحالهم اغراضه ومقاصده في النحو كالقصد لا غرو لا عجب
يحذو حذوه اي يفعل فعله وهذا الاعتذار عن التعامي حسن وقد تقدم
اعتذار ابن عباس رضي الله عنهما عن عماه ونحا بقوله الحصري في ذلك ۞

وقالوا قد عميت فقلت كلا ۞ فاني اليوم ابصر من بصير ۞

سواد العين زار سواد قلبي … ليجتمعا على فهم الامور

أحزم من قول بشار

إذا ولد المولود أعمى وجدته … وجدك أهدى من بصير وأحول
عميت جنينا والذكاء من العمى … فجئت عجيب الظن للعلم معقلا
وغاض ضياء العين للقلب رافدا … بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور اللفظ لا مت بينه … نقوني إذا ما أحزن الشعر سهلا

وقال بشار أيضا

قالوا العمى منظر قبيح … قلت بفقدكم يهون
والله ما في البلاد شيء … تأسى على فقده العيون

وعكس هذا المعنى أبو العيناء حين سأله المتوكل ما أشد عليك في ذهاب بصرك قال ما حرمته يا أمير المؤمنين من رؤيتك مع إجماع الناس على جمالك وما يستملح في هذا الباب نشأ أعمى بن أعور فإذا مشيا وقعد أحاذي عور هذا عور هذا. وقال المتنبي

يمدح الأعور ويذمه في بيت واحد

أيا ابن كروس يا نصف أعمى … وإن تفخر فيا نصف البصير

فإذا انضم ابن كروس إلى مثله نشأ بينهما أعمى وبصير قال الشاعر

وبينا أبا أعمى بن تمه … قد خلق الله عميا نام من العور

وقال الآخر

المرء في وعيه وحين تعدو … إلى الحاجات ليس لنا نظير
أسايرها على عيني يديه … وفيما بيننا رجل بصير

وقال آخر في أعور وعوراء تعاشقا

هي عوراء باليمين وهذا … أعور بالشمال وافي شنا
بين شخصيهما نظير إذا ما … تعرت من شماله تجتنا

وأما قول جميل السكري

وعوراء غيناه نشاء مترع … إلى إنشاء ونسوه ما كان دلها
لقد فرقت بين العيون وبين ربه … وأعطيت بابا يغلق الضحى باد لها

فإنما ذكر نشرة للحذر وذكر العور على معنى الاستعارة كما قال حبيب نور بنام باحدى مقلتيه ويتقي … بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وقال ابن المعذل

اشتهي المقلة الشلاء لا كثيرا يشبه الحولا … واحمرار الخد من خجل
أتى أستحسن الحولا وقال الآخر

ولحول ذي حركة … يملأ يبقي بركه
يريد أن يرى من الشيء اثنين كما قال الآخر

فقد جعلت أرى الشخص أربعة … والواحد اثنين مما بورك البصر

إلا أن هذا يوصف الكبر واعتذر القاضي أبو محمد عبد الوهاب عن الحول باحور حيث يقول

حمدت إلهي إذ بليت بحبها … وبي حول يغني عن النظر الشزر
نظرت إليها والرقيب يظنني … نظرت إليه فاسترحت من العذر

فحول يرفع عنه ثقل مؤونة التكلف الذي ذكره الآخر في قوله

ولما التقينا والعيون نواظر … فليس لنا في الهوى الطرف بالطرف
فإن غفل الواشون كنت بنطقه … وإن نظروا نحوي نظرت إلى كفي

فذلك جماسة على الحول وقال الناشي في هذا المعنى فأحسن

يتناقلان الخذ من جفنيهما … فكأن ما يخفيان كتابا
وإذا بصيرة من الرقيب تحالسا … كفاهما خلس السلام سلاما

وأنشدنا بعض أشياخنا القاضي عبد الوهاب البيت الثاني والآخر من القطعة الآتية وكان يحرضنا بهما على الطلب ويسلينا عن الغربة

ونجوى تردد الخدود من كل ناظر … ولو برزت بالليل ما ظل من يسري
أقول لها والدمع يغلب صبرها … أعزي لفقدي ما استطعت من الصبر
ستنقل ريعان الشبيبة آنفا … على الملك العلياء والملك الأخر
أليس من الخسران أن لياليا … تمر بلا نفع ويحسب من عمري

ولم ينشدنا البيت الأول ولا الأوسط وتمام القطعة فإن كلام الحريري الذي في فنائه شرحه فنقول من مقامات البديع يقول على لسان عيسى ثم قال فتبعته وقلت إنه لشيخنا عرفنا الدار ولما قطعنا خلوم مددت عيناي إلى الحريري عقدته وقلت والله لترينيّ سرك أو لاهتكن سترك ففتح توأميه وحدرت شادرعن وجهه فإذا والله أبو الفتح الاسكندري فقلت أنت أبو الفتح فقال أنا أبو قلمون في كل لون أكون اختر من الكسب دونا فإن دهرك دون ... خل لهما أن يحق إذا الزمان دنون لا تكذبن بعقل ما العقل إلا الجنون وعتب الحريري على العمى فأتى به في النثر وشعر في الاعتذار رهنه وإنه في النظم وهو على النظم في القصيدة إذا أتى بالبيتين أتى بالعجز وهو في ذلك كما قيل في أبي منصور إذا بعث برقعه قبل ثم قال انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف أريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا المخدع بيت في داخل بيت. قال الأنباري هو مأخوذ في ذا ويراد البيت وهي من خدع إذا توارى واستتر وأخدع خدا ما أخفاه في صنعته مخدوع فهو أخدع ومن فتح فهو من خدع وخدع الضب بحره خرعا دخله مخوفا من صائده الغسول الأشنان وهو المنقاوة ويقال لرائحة الغاسول وكلما غسلت به ثوبك أو رأسك فهو غسل وغسول يروق يعجب الطرف العين وينقي ينظف والبشرة ظاهر الجلد والنكهة رائحة الفم ونكهت الرجل أنكهه وأنكهه واستنكهته كله شممت فاه. قال الشاعر

نكهته لما أن شممت منه … كريح الكلاب تحدث عهد

واللثة اللحم على الأسنان نظيف الظرف نقي الوعاء أريج العرف عطر الرائحة والأرج فوح الطيب وأريج المسك فاح فتي الدق طري الكسر ناعم حسن قد بولغ في سحقه يريد أنه في الحالة التي يستعمل الناشق الشام والذرور والكافور من الطيب

قال الذود هو المعروف بالذَّبرة والذود ايضا غبار يبدو في العين وكله ماخوذ من الذود وهو التفرق لان اجزاءه عند سحقه وغضه ذرًّا متصلة وذرورا لكافور ماخوذ من الكفر وهو التغطية فلشدة فوحه يستتر ما يحته غيره من الطيب اللاصق الذي عبثه **وأقول بخلالة تقتدي الامثل محبوبة لي وتمثل ابقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب وصقالة العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب** الخلالة عود دقيق يخرج به الطعام من خلل الاسنان ابقة الشكل معجبة الهيئة وشكل هيئته الى هو ظلها ومدعاة داعية والهاء للمبالغة نحافة الصب دقة العاشق والعضب السيف القاطع وآلة حرب واداة يريد انها محددة مصقولة بمثل آلة الحرب ويروى آلة بالتشديد وهي الحربة لدونة لين نحافة الصب ليس هذا بتشبيه حقيقي وانما اراد انها اخذت من العاشق نحافته ومن العضب صقاله ومن الغصن لدونته ولو شبه الخلالة في الرقة بالعاشق ونحوه لكان جائزا وكان من التشبيه المقلوب وكلاهما بديع في بابه والخلالة التي ذكرها نبات يشبه السيف وهو قش يكون في الواحدة منها عدة قضبان دقاق فيمسك الرجل منها واحدة في جيبه وأيسا في كل طعاما نزع منها قضيبا فتخلل به ويعرف هذا النبات عندنا بالبسيتج فيحتمل ان يكون هذا بعينه هو عندهم بالمشرق والا فصفته التي وصف موجودة في البسيتج من الرقة واللزوق والصفاء والحمرة وجاء في الحديث النهي عن التخلل بعود الآس والرمان والقصبة قال صلى الله عليه وسلم تنقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الكاتبين الحافظين وان قلمهما اللسان ومدادهما الريق وليس عليهما شيء اضر من فضول الطعام ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم من اكل فليتخلل ومن تخلل فليلفظ وما لاكه بلسانه فليبتلع والخلالة اذا بلغت من رقتها ان تدخل بين الاسنان فالعاشق اذا بلغ الغاية في النحول هو الذي يشبه بها كما قال ابن القاسعة في وصفها الصبي لهزيل من الجوع وكأنه في جسمه سلالة كأنها خلاله واخذ من قول ذلك الجن

ارحم اليوم ذلتي وخضوعي ... فلقد صرت ناحلا كالخلال

وقال ابو الطيب

دفع تردد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

فيذكرون ثوبه على بدن لا تبين للناظر والتشبيه المقلوب عندهم شيء مستظرف ومذهب مستحسن كما قال ذو الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ... وقد جللته المظلمات الحنادس

قلب التشبيه لان العادة ان يشبه الاعجاز بكثبان الرمال وقال الاخر

وبيض تضيئات الوجوه كانما ... تأزرن دون الازر رملا من عالج

ولقد جود الصنعة حبيب حيث قال

كما احورت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز من كثب

علق نوره من قضب فتهتز باحورت لما الذي من بديع صنعته بسرعة فانه اراد كما احورت قضب الهندي وهي السيوف فاذا اصلتت من اغمادها هزت بقدود نساء تهتز من كثبان اكفالها يشبه الكثبان والرمال ومما اقرب واظرف قول البحتري

اي الغزال المستعير من النقي ... كفلا ومن نور الاقاحي مبسما

فهو الذي جرت به العادة في التشبيه وقلب ذو الرمة العرف والعادة فشبه كثبان النقا باكفال النساء وتبعه خالد الكاتب قال جئت يوما دستوية ابراهيم المهدي فحضرت لتيه فرأيت رجلا عليه فرش قد ربها من غيرها فاستجلسني وقال انشدني من شعرك فانشدته

رأت منه عيني منظرين كما رأت ... من الشمس والبدر المنير على الارض

عشية حيا بورد كأنه ... خدود اضيفت بعضهن الى بعض

ونا زعني كأسا كأن حبابها ... دموعي لما صد عن مقلتي غمضي

وراح وفعل الراح في حركاته ... كفعل النسيم الرطب بالغصن الغض

فزحف حتى صار في ثلثي الفراش وقال انتم تشبهون الخدود بالورد وانت شبهت الورد بالخدود فزدني فانشدته

عاتبت نفسي في هواك ... فلم اجدها تقبل

واطعت داعيها اليك ... ولم اطع من يعذل

لا والذي جعل الوجوه ... لحسن وجهك تمثل

لا قلت ان الصبر عنك ... من التصبر اجمل

فزحف حتى صار على الفراش ثم قال زدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي ... والضنى ان لم تصلني واصلي

ظفر الحب بقلب دنف ... فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى ... تركاني كالقضيب الذابل

وبكى العاذل لي من رحمة ... فبكائي لبكاء العاذل

فاستخف الطرب ثم قال يا غلام كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما دينار قال اقسمها بيني وبين خالد فدفع لي نصفها وقد سبق الى قوله كأن خدود وقال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة اديبة قد اهديت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد شيئا تشبهه به فانشأ يقول

كأنه خد معشوق يقبله ... فم المحب وقد ابقى به خجلا

فقالت الجارية كأنه لون خدي حين تدفعني ايدي الرشيد لامر يوجب الغسلا فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فخرج وارخيت الستور وما احسن ابن الرفاق في قوله

وردية من الشقائق اضحت ... تتهادى بها نسيم الرياح

جردتها يد الغمام فجلت ... زهرات تروق لون الراح

قلت ما ذنبها فقال مجيبا ... سرقت حمرة الخدود الملاح

وقال البحتري: في طلعة الشمس شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وقال ابن المعتز: سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين للشعر والدجى ... وشمسين من خمر وخد حبيب

ويستملح قلب التشبيه من مبالغة النحول الذي ذكرنا إذا صار جسم العاشق من النحول لا يوصف مثل قول الشاعر

انحلني الحب فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

ومثل قول أبي بكر بن دريد

إن الذي تبقيه من جسمه ... صبابة لولاها قطرة

يا متلف الصب ولم تشعر ... نحوله في جفنك لم تخطر

صار جرم الحلالة على نحافته أكبر من جسد الصب بأضعاف فتنقلب التشبيه وكذلك إذا بولغ في تشبيه الأكفال بالعظم صغرت عندها الكثبان فقلب التشبيه وقد ترجم ابن جني في خصائصه ترجمة فقال باب في غلبة الفروع على الأصول ثم ذكر بعض ما أنشدنا وغيرها من مسائل العربية حسنا تشبيه الباب وللمتقدمين والمتأخرين شعر كثير في النحول فمن قول المؤثر

قد صرت من ضعفي إلى حالة ... تجري لها آماق حسادي

يكاد جسمي من نحول الضنا ... تحمله أنفاس عوادي

احتزم من قول المجنون

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وزاد خالد الكاتب وجعله لا يمر به إلا بالوهم فقال

يا من تجاهل عما كان يعلمه ... عمدا وباح بسر كان يكتمه

لحد خليلك نضو لا حراك به ... لم يبق من جسمه إلا توهمه

فزاد ابن المعتز وجعله يخطئه الموت فقال

مستهدف للنون تغرق في أمله ... فرق حتى لون الدهر قاتله

أفناه سير ظلما يرحله ... خفيا لما أبصر تقلقا أجله

فأعدم المتنبي واستراح منه فقال

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

قال ثم نفثت فيما أفرده أعيته ولم أهم إلى أن قصد أن يخدع بإدخال الخدع ولا ظننت أنه يسخر من الوصول في استدعائه الجلالة والغسول لحاجة بالملتمس في أقرب من رجع النفس وخرجت الجن من خدر والشيخ والشيخة قد أجفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في إثره طلبا فكأن لحق في الماء أو عرج به إلى عنان السماء. قوله

إذا أي أذيل العمر لو دلك أهم الحي ويذهب وهي تظنيت حسبت وأبدل الحرف نوني طني ياء تخفيفا للتضعيف سخر من الملتمس المطلوب الجن هنا داخل البيت

أجفلا هربا وأسرعا استشطت اشتد غضبي من كرم خداعه أوغلت بالغت وباعدت. لحق غص عرج به طلع به عنان بفتح العين سحاب والعنانة السحابة والعنان السماء ما ظهر لك منها وما علاها. والله أعلم. ويعرف بالمعرية

شرح المقامة الثامنة

حدث الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدم خصمان إلى قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان

معرة النعمان بلد بالشام والنعمان اسم جبل يطل عليها والمعرة اسم البلد فأضيف إليه ولها سبعة أبواب وعلى جبل منها دير سمعان وفيه قبر عمر بن عبد العزيز وقبر شيث بن آدم عند باب شيث منها وداخلها قبر يوشع بن نون وله يوم حفيل في كل عام وإليها ينسب الشاعر المعري. وقد ذكر شيخنا ابن جبير أنه خرج من قنسرين إلى حمص إلى أن اعترض في طريقنا بمقدار فرسخين من بلاد المعرة وهي سواد كلها شجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من أخصب البلاد وأكثرها أرزاقا ووراءها جبل لبنان وهو شامخ الارتفاع ممتد الطول متصل من البحر إلى البحر وفي سفح الجبل حصون الملحدة الإسماعيلية فرقة مرقت من الإسلام وادعت الإلهية فيمن لهم شيطان يعرف بسنان تخدعهم بأباطيل وخيالات موه عليهم باستعمالها وسحرهم بمحالها فاتخذوه إلها يعبدونه ويبذلون الأنفس دونه وبلغ من حصلوا من طاعته بحيث يأمر أحدهم بالتردي من شاهق جبل فيتردى والله يضل من يشاء. قوله الأطيبان الأكل والنكاح أي هو شيخ مسن وقيل الأطيبان النوم والنكاح وقيل طيب النكاح وطيب النكهة أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الأطيبان التمر واللبن وسئل شيخ مسن من العرب عن حاله فقال ذهب مني الأطيبان السنور والأبر وبقي الأرطبان الضراط والسعال. والبان شجر تشبه بقضبانه القد والناعمة. فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد بك المتقاضي إنه كان لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد تخب أحيانا كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد. قوله

المتقاضي المتحاكم إليه الذي يطلب من الحاكم قضاءه وعونه على خصمه وهذا اللغز الذي ذكره ضرب من الألغاز لأنه منشي كلامه في وصف جارية وغلام وقد ضمن الكلام وصف إبرة ومرود ويعني بالإبرة جعلها مملوكة لأنها يتمول رشيقة معتدلة القوام أسيلة ملساء وخد الإبرة شق فيه تعقبها ومثل الخد شق مستطيل في الأرض والأسالة ملاسته مع طول صورة على الكد صابرة على التعب والمشقة وتقول بعير فاعل يمتنع من إلحاق الهاء به إذا وقع صفة المؤنث قال عنترة

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد ... لا أتبع النفس اللجوج هواها

ومنه امرأة صبود وشكور وبجوج، وحكى ابو محمد بن خواص العراق في قولهم شكورة وبجوجة وصبورة. وقال ان هذه الهاء انما تدخل في فعول اذا كان بمعنى مفعول نحو ناقة ذكوبة وشاة حلوبة قلت وذكر النحويون في امتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل للمؤنث عللاً واجودها ان الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على المعنى الذي تخصصت به فاسقطت الهاء في صبود وفي فتاة معطار ونظائره كما الحقت بصيغة المذكر في نحو علامة ونسابة لتدل على تحقيق المبالغة ويؤذن بحدوث معنى ذلك في الصفة وامتناع الهاء المذكورة اصل مطرد الا عدوة فانهم الحقوها بصديقة والشيء في اصول العربية يحمل على ضده ونقيضه كما يحمل على نظيره وقسيمه. تحت تشبه الثوب بسن من النهد لعز ببلى الضخم اطوارا احيانا وتهذيها تشبه الخائط الذي عسك فيه برتر. تحوذا الحد النهود الروميتر فهو تولية والبرد ان يبردها الحداد بالمبرد ليقويها ويعيدها فالبرد هنا تمثل صانعها قال ابن المعز ذهب بالبرد الى ما طبع عليه الحديد من البرد في القيظ ذات عقل وعنان. وحد وسنان. وكف بنان. وفم بلا اسنان. تلدغ بلسان نضناض. وترفل في ذيل فضفاض. وتجلى في سواد وبياض. وتسقي ولكن من غير حياض.

قوله ذات عقل وعنان اراد بالعنان الخيط لانها ترسل في الخياطة والعقل شدها بالخيط حين عسك في الثوب سنان طرفها المسنون المحدود كف بنان الكف والتضريب شيئان معروفان في الخياطة فيريد ان الخائط يقلب التضريب باصابعه وهي البنان ويكفه بالابرة ثم يريد ثقب الابرة تلدغ تضرب الاصبع والنشا النضناض الحية والنضنضة قيل هو سوء الحية وقيل حركة لسانها وانما اختلف فيها لان الحية اذا ضيق عليها فتحت فاها ونضنضت وحركت لسانها فيقال عند ذلك قد نضنضت وشبه طرف الابرة بلسان الحية لكثرة حركته في الثوب ومما احسن قول الشاعر في تشبيه لسان الافعى بنور السراج

> وقنديل كان النور منه ... محيا من احب اذا تجلى
> اشار على الدجى بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

وقال ابن الصباغ الصقلي في شمعه

> تطعن صدر الدجى بعاملية ... صنوبري لسان كوكبها
> كحية باللسان لاحسة ... ما ادركت من سواد غيهبها

وللبيتين الاولين حكاية مستظرفة حدثني بها غير واحد من الطلبة اردت ترك ذكرها لامر لشهرتها ولاني وجدت البيتين مثبتين في بعض نسخ المقامات لاحد رواتها ثم عرض على بعض الادباء ان اذكرها فذكرتها على اختصار فايدتها وذلك ان الشاعر المعروف بالبكا الحجا دخل عليه في ليلة مظلمة ذات رعد وبرق في بيت فندق دقاق في الظلام لا يعرفه وعلى البكا

بقية من سلها من خلقة لا يواريه غيرها وعلى الاخر بقية قميص قد اسود من البلى وكثرة الاوساخ حتى لا يعرف رائيه من اي ثوب هو وقد بل كل واحد منهما المطر وهما في بلاء من الفقر والجوع والبرد فرقهما خادم الفندق فدخل عليهما بقنديل فعندما نظر كل واحد منهما صاحبه تأسى به ورأى انه قد وجد لنفسه نظيرا في الشقاء فقال البكا لجليسه اعني انت فالله شاعر وشوم الادب قد بلغ الى ما نرى قال فاجز. وقنديل كان النور منه فقال. محيا من احب اذا تجلى فقال البكا. اشار على الدجى بلسان افعى فقال الاخر فشمر ذيله فرقا وولى. فقال له البكا من تعرف فقال بعنق البرة فقال الله وانا البكا فجعلا يتناولان بقية ليلهما في ايهما اكثر شوما حتى اصبحا وكانا يلتمسان فقال عنق البرة للبكا هلم لنفترق اينا يقيم واينا يرحل فانا ان بقينا في موضع واحد ادرك الناس من شومنا ما يؤدي بهم الى الهلاك فافترقا فخرجت القرعة للبكا بالرحيل فاد تحمل ونزل بغابين ولمن كانت البيتان فقد اجاد واحسن ما شاء قوله ترفل في ذيل فضفاض اي تمشي في خيط طويل تجلى في سواد وبياض اي تبرز في خيط اسود للخياطة السواد وبيض للخياطة البياض تسقي اراد سقي الحديد لها اذا اخرجها من الماء لتصلب ناصحة خرقاء خباة طلعة مطبوعة على المنفعة ومطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فالمت وملت

قوله ناصحة اي خائطة والنصاح الخيط ونصحت الثوب خطته خرقاء تخدع الخائط كثيرا فتخيط وجه الثوب الاعلى وتترك الاسفل والهاء في هذه الصفات للمبالغة خباة طلعة يصف حالها في الخياطة حين تختفي في الثوب ثم تطلع في يد الخائط مطبوعة اي مصنوعة يستنفع بها مطواعة في الضيق والسعة يريد انه اذا دفعها في الثوب دخلت فيه سواء اتسع موضع دخولها او ضاق اذا قطعت وصلت يريد اذا قطعت الثوب اي الفته فصلتها تخيطها وجعلتها في منبرها خدمتك اي تصرفت فيما تحتاج من خياطة ثيابك جملت الفت قطع الثوب جنت عليك فالمت اي ضربتك فاوجعتك وصيرتك ذا الم ملت جعلتك متقلبا لشدة الوجع واذ هذ الفتى استخدمها للغرض فاخذ منه اياها بلا عوض على ان يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاوقع فيها متاعه واطال بها استمتاعه ثم اعادها وقد انضاها وبذ عنها قيمة[2] قوله استخدمها اي طلب مني خدمتها للغرض الحاجة واصل الغرض ما اقصدته سهام الرامي ثم سميت الحاجة غرضا لانها قصدت بالرغبة فيها وسعها طاقتها وقدر ما تحتمله مما يكلف اوقع فيها متاعه اي ادخل فيها خيطه انضاها خرق عينها وفي المرأة خليط شاكلهما انضيتها الى الشيء وصلت الى منتهاه ومنه القوم فوضى اي مختلطون بينا عطي الاولى فقال الفتى اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضا

[2] لا ارضاها

بفرط عن خطا وقد ادهنته على ارشها ودهنته مملوكا لي متناسب الطرفين
منتسبا الى القين فقيامه الدرن والشين يقادن محل سواد
العين يغشى الاحسان ويشني الاستحسا ويعزى الاناسا ويحامي اللثام
القطا طائر يصيح قطا قطا فسمي بصياحه وما يفهم من صوته ولذلك تسميه
العرب الصدوق ويقال انسب من قطا لانها اذا صاحت عرفت قال الشاعر

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت	يا صدقها حين تدعوها فتنتسب
حمراء مقبلة سيفاء مدبرة	الماء في النحر منها نوطة عجب

وقال الكميت . لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت . اذ كل ذي نسب لا بد ينتحل
وقال ابو حزم . مازلن ينسبن وهنا كل صادقة . باتت تباشر عرما غير ازواج
يريد ان الحمير وردت الماء ليلا فاثارت القطا عن افاحيصه فصاحت
قطا قطا وذلك انتسابه وجعلها صادقة لصياحها قطا في لغز ره
بيضها لان فيها بياضا وسوادها وتبيض القطا افرادا ثلاثا او خمسا
وقال مزاحم العقيلي في القطاة وفرخها .
فلما دعته بالقطاة اجابها . بمثل الذي قالت له لم يبدل
وقال المعري . عرفت بجد وذلك اذ نطقت وكالماء لفظ القطا ما بان عن ليتها
الاصمعي القطا لا يصيح الا اذا ارادت الماء فاذا عدمت الماء وسمعت العرب
صياح القطا فرحوا به الماء وعرفوا قرب الماء وقيل سمي قطا لثقل مشيه
قوله فرط اي سبق عن خطا اي عن غير عمد دهنته اي عطيته وهنا
وادهنتك اعطيتك شيئا ترهنه والارش قيمة العيب اي دية الجرح
ماخوذ من ارش بين القوم لان الارش يختصم في قدره او هنته افسدته
ووهن الشيء يوهن ويهن ضعف واوهنته انا اضعفته مملوكا يعني
المرود متناسب الطرفين اي هذا الطرف مثل هذا يكمل بايهما شئت العين
الحداد الذي صنعه الدرن وسخ الحديد والشين العيب اي هو مصقول
معتدل اي ليس فيه اعوجاج ولا عيب يقارن محله سواد العين اي عند
التكحل به يغشي يحدث ويظهر لاحشا احشا الكحل في العين قبل ان
يكون يعني بين لنا لما استحسا الكحل في العين والانسان انسان العين
يعذبه والانسان الذي في وسط العين الذي اذا ناسته رايت شخصا
فيه فالشخص هو الانسان فسمي السواد به يحامي يعيد يسبق تحقيدا انه يكحل
العين ولا يقرب من الغم ان سود جاد وان وسم اجاد وان تزود وهب
الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بغني ويقل ما ينكح الامثل بيسمح
بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وان لم تكن من
طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي اما انت يا ولا بليا
فاستبد العالم قوله سود اي جعل فيه الكحل جاد ه اعطاه العين وان وسم العين بالكحل
اجاد عمل فيها قل ما ينكح الامثل اي لا يكحل عينا واحدة في الغالب وقد نظم
هذا التنزيغ الشاعر والادعين جوده اي يجود بكحله للعين ويسمو ايطلع للعين

وجعل له الكحل غذاء لا يوثر ما اخذ ويرتفع به للعين قرينته مكحلة من طينته اي من
جنسه يزينه تزيينه للعين يطمع في لينته اي لا يطمع ان يكون الحديد
لينا وكل لفظة فيها المرود ولا ينبه لها لفظ فظاهرها غيرها فسرت
به تبيينا توضيحا وتفسيرا حديثها المبهم الملغز بينا العود ونفعا

وقال

اعارني ابرة لا ارفوا ط	ما اعفاها البلى وسود
فاخرمت في يدي على خطاء	منها لما جذبت معقودها
فلم يا الشيخ ان بسامحني	بادرتها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها	او قيمة تعدل ان تجودها
واعتاق مثلي رهنا لديه وقا	هلك بها سبة تزودها
كالعين من هي لو رهنه ويرى	تقصر عن ان تفك مردودها
فاستبد الشيخ عود مشجني	وارث لم لم يكن تعودها

ادنوا الخيط ويقال رفات الثوب ارفوه والرفو نوع من الخياطة وهو نسج الخرق
حتى يعود كانه ما خرق . وقال ابن القابلة السبتي في غلام رفا .
يا رافيا قطع كل ثوب . وبادئا ما اعتمادي . عسى تخيط الوصال برفو
ما قطع الهجر من فؤادي . وقال آخر في خياط

رب خياط فتنت به	فتنة اوهت قوى جلدي
لاعب بالخيط يفتله	اتراه مثله جسدي
ليت اني كنته فاري	بين ذاك اللد والبرد
فعلت بالثوب ابرته	فعل سهم الشوق في خلدي
ويري المقراض في يده	جري عينيه على كبدي

اي ومن مجون ابي نواس انه كان يوما في مجلس اسمعيل بن سهل فعرضت له على المائدة
رقاقة في جانبها خرق فرفعها باحدى يديه ونقرها بالاخرى فانجرت فعاف
وهو يضحك خبزكم مرفو فلما خرج قال

خبز اسمعيل كالوشي	اذا ما شق يرفا
عجبا من اثر الصنعة	فيه كيف يخفا
ان رفاء لنا هذا	الطف الامة كفا
فاذا قابل بالنعمة	من الخبزة حرفا
الطف الصنعة حتى	لا ترى مغرزا شفا
مثل ما خاء من الشو	ديما غاد حرفا

والاطمار الثياب البالية واحدها طمر عفاها البلى غيرها القدم ودرسها
وسودها بالاه وسخ حتى صادت في طبع الثوب فمتى غسلته لم تنق وكما قالت
الشعراء في الاطمار البالية ما يستحسن قول الحمدوني في طيلسان وهبه له
احمد بن حرب المهلبي

يا ابن حرب اطلت همي بنوبى	طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو الرفون في العرض على الناس غدوة وعشيا	

وقال فيه ايضا

طيلسانا لابن حرب	يتداعا لا مساسا

لعله نصفا

قد طوى قرنا فقرنا … ولناسا فاناسا … لبس الايام حتى
لم تدع فيه لباسا … غاب تحت الخنق … لا نرى الا قياسا

وقال فيه . قل لابن حرب مقالة العاتب . ولست فيما اقول بالكاذب

اما رأيت الرفاء يحزنني … برقوم طيلسانك الذاهب
افناه جود لسلي عليه كما … افنى الهوى قلب خالد الكاتب

وقال فيه يا ابن حرب كسوتني طيلسانا … مل من صحبة الزمان وصدا

تحسبا نسج العناكب حين … الى صنعت طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى … لو بعثناه وحده لتهدى
وله فيه ان ابن حرب جاد لي كاسنا … بطيلسان هرم قشعم
انظر الى كثرة ترقيعه … كانما فرقه مأتم
تحسبه وهو رضيم كمن … يبني بناء عند مستهدم
تصدع الخيط بما عاصه … صدع فؤاد العاشق المغرم
يذكرني كثرة ترقيعه … تفرق الناس من الموسم
وله فيه يا قاتل الله ابن حرب فقد … اطال تعاني على عمد
بطيلسان خلت ان البلى … يطلبه بالوتر والحقد
اجد في ذنب له ولي … يهوي به في الهزل والجد
ان اتهم الرفاء في دفنه … مضى به تمزيقه بجد
فيته لما مضى واحد … تركني يا واحدا وحدي

والحمدوني هو اسمعيل بن ابرهيم بن حمدويه نسبا الى جده وهو من اهل ميشا وكان حلو التصرف مليح الافتنان وهو القائل

من كان في الدنيا له شارة … فنحن من نظارة الدنيا
نلحظها من كثب حسرة … كاننا لفظ بلا معنى

وقال ابن الرومي في طيلسان لمتابعه

ولي طيلسان انا حامل غدراته … ثبوت لهزات الرياح الزعازع
وما ذاك الا انه متهتك … تجلى سبيل الريح عنه منازع
اراه كضوء الشمس بالعز رتبة … ويحتجز بالستر الاصابع
تشكا ثقل اسم الطيلسان بضعفه … فسميته ساجا فهل ذا لذا نافع

وقال ابن شادة في فروه

اودت بنات بني فروة ارنب … كفوانه مروءة في الصبا والوتر
تحشم الرفاء من ترقيعها … تغد المشقة في قوى الشقة
ان قلت بسم الله عند لباسها … قرأت علي اذا السماء انشقت

وله فيها

الحلوة وصفي لما يجيء بها … تأملتك بين مقترط ومشتغف
عطلت كتابي عنبس الذي … الفت فيها من غريب مصنف
تسطو على الغزم في ترتيبها … سطو الغرام على فؤاد المدنف

فانا

فانا وفي دخوف نخر بني لها … احكي معاوية لجنبا الاحنف

وله في طيلسان

وطيلسان هرم يحتمي … عليه كل الخل والبقل
كان كفني اذا انضمت … عليه خوفا للريح في قفل

ولبعض اصحابه فيه

على منكبي ابن علي سمل … تقطعه صرخات المقل
اذا ما الخياط بعثرة … رهين لذلول بكف البلل
نشوا طيلسان ابن حرب … فصاروا به يضربون المثل

وله في غفارة ايضا

لاحمد بن علي غفارة كالبرد … انهتكت ادنى نسيم من السحاب

وللشعر في هذا الباب كثير قوله نحرمت اي انكسرت متونها خيطها نا وردها انكسارها واصله الاعوجاج احتاقى ملي حبس مرودي نامنك كا قيل ومعناه المبالغة كانه قد بلغ النهاية في العبث الذي فعل شتة عنه يست به مرهما خالية من الكحل وقد بدا الرجل مرهما اذا لم يتعهد بالكحل والمرها من النساء البيضاء البشرة عن زغابة وقد درا ارنب انحم وتوجع

الزرق التي يخلو الكحل في زرقتها اصبح

فاقبل الشيخ على القاضي وقال ابن نفطويه

اقسمت بالمشعر الحرام ومن … ضم من الناسكين خيف منا
لو ساعفتني الايام لم ترني … من اهل منا سيله الذي ذهبنا
ولا تصديت ابتغي بدلا … من ابوة غالطا ولا غبنا
لكن نوب الخطوب ترشقني … بالمصمات من هنا وهنا
وحبي حالي الخنوجا لبه … ضرا وبوسا وغربة وضنا
فتعود الدهر بيننا فانا … نطلع في الشفاء وهوانا
لا هو يسطيع فك مرودة … لما غدا في يدي مرتهنا
ولا انحال لضيوذا ذي يدي … فيرتاع للعفو حين حنا
فنحن في قضي وقصر من … فانظر الينا وبيننا ولنا

ابن كلد ليسترادها الحديث والتمويه الكذب وهو في الحديث كالنمية وقد موه عليه اذا اخيل له انه على شيء وهو على ضده واصل التمويه الصقل كانه على الفاظه المموهة صباغا وهو من لفظ الماء . المشعر المزدلفة وهو جمع سمي مشعرا لانه من علامات الحج وكل علامة للحج مشاعر والمشعر والمنسك موضع ذبح الهدي بمكة المفضل سمى مشعرا لان اشعراته احرام كالبيت الناسكين الحجاج الذين يشعرون الهدي وما يشعر نسك ونساك ينسك نسكا ونسكا اذا ذبح النسك واصلها ذبائح الجاهلية ثم سمي به الاضاحي والهدي بمكة نسكا والناسك ايضا الزاهد خيف موضع بمنى ساعفني ساعدني تصديت تعرضت فالها اهلكها الخطوب الامور الشداد ترشقني تصيبني المصمات بسهام فالله بوس شدة حال ضنا ضعف ومرض وهونا اي هو مثلي في ضيق الحال

بحالي من منع تصرفي في ذات يدي ما لي وذات اليد انما يملك العفو والغفران حتى
اذنب فقضى حقي ثم انظر الينا بعين الشفقة والرحمة واصلح بيننا بما تستريح
به شاكرين لك وهب لنا ما نتخاطب به وتجعل النظر عاما في الجميع
لان من وجوه النظر بينهم والتكرم عليهم فلما رأى القاضي قصصهما وتبين
خصاصتهما وتخصصهما ابرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به خصامكما
وانفصلاه فتلقفه الشيخ دون الحدث ليستخلصه على وجه الجد لا العبث وقال
للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن ارش اذني ولست عن الحق
اميل فقم وخذ السبيل فعرا الحدث لما حزب الاكتئاب وجم له القاضي
وهيج اسفه على الدينار الماضي الا انه جبر بال الفتى وبلبال بينهما
ببضع نواله وقال اجتنبا المعاملات وادرأ المخاصمات ولا تحضرا بعد
المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين
بالقاضي ما يخبو ضجره مذ نض حجره ولا ينصل كمدهم مذ شيخ جلدهم قوله

قصصهما اي حديثهما والقصص جمع قصة خصاصتهما فقرهما تخصصهما تخصيصهما
وانقباضهما وقد تخصص الرجل اذا انقبض على الغامة ونشبه بالخاصة
ابرز اخرج مصلاه سجادته التي يصلي عليها انفصلا انقطعاه وزيلاه
استخلصه اخذه لنفسه خالصا الجد التحقيق العبث الهزل سهم نصيب
مبرتي كرامتي التي وصلني بها القاضي ميل اخرج واعدل عنه عن قصد
ونزل به حدث ظهر الاكتئاب حزن وهم وجم غضب والوجوم السكوت
على غضب هيج حرك اسفه حزنه على ما له ذكره بلباله حزنه ووسواسه ومنح
كثير العطاء اجتنبا ابعدا المعاملات المعاوضات والعوادي ادرأ ادفعا
كيس وعاء للدراهم وبرده عطاه يخبو ضجره تسكن غضبه نض حجره سحت كفه
قال الأخطل كز البذل من العطية ممسك . ما ان تبض صفاته ببلال
ينصل كمدهم يزول حزنهم والجلد الصخر الصلب كنى به عن كفه وانه بخيل وبه البخيل
تشبيه بالحجر قال جرير

كانما خلقت كفاه من حجر	فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر	مخافة ان يرى في كفه بلل

وقال ابن عبد ربه

واحتر عوني منها وقبض سنا	حتى ردت الى الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضرب به	من لؤمه بعضا مما نبين انبجسا
كانما صيغ من لؤم ومن كذب	فكان ذلك لها دون ما ونفسا

ابعد الاكف من الندى كف جحمة بن المضرب حين قال

اناس اذا ما الدهر اظلم وجهه	فاني بهم بيض وا وجوههم زهر
يصونون احسابا ومجدا مؤثلا	ببذل الكف دونها المزن والبحر
فلولا هم كان الصخر الاصم اكفهم	افاض بها سبع لنا زكاء الصخر

وقال ابو الشيص

ان الامان من الزمان وريبه	يا عقب شعا بحرك الفياض
بحر يلوذ المعتفون بسيبه	نعم الجدا ولمرتع الاعراض
لابي محمد المؤمل راحتا	مالك الى ما لنا لعلي هاض
فيه تدفق بالغنى لمصدقيه	وغدا على الاعداء سم قاض

وقال ابو تمام تعود بسط الكف حتى لو انه . دعاها لقبض لم تجبه انامله
وقال البحتري

تدعلت للعيشا الكرام ولم في	ابو قدر لح في ارتعاده
لا تعرض جعفر متشبها	بندى يديه فلست تنداده
الله شرفه واعلى ذكره	واراده غيث بارادة وعياده

وقال ابن الرومي

متشل ظهر الكف في بطنها	لراحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ذو متبل	وباطنها عن جود تغنم

حتى اذا افاق من غشيته اقبل على غاشيته وقال قد اشرب حسي وانبأني حدسي
انهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط
سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته انه لن يتم استخراج خبيئهما
الا بهما فقفاهما عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما
اصدقاني عن سركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم الحدث واستقال
واقدم الشيخ وقال ... قوله غشيته ذهاب عقله بالاغماء
وغاشيته زواره ومن يغشى موضعه اشرب دخل حسي ادراكي وفهمي انبأني
حدسي واخبرني حدسي ظني الغراء حدست احدس اذا قلت في الشيء
برأيك فسره حدست ظننت الحنا بلغت فيه غاية الشيء في عدده ووزنه
واصله من قول العرب بلغت الحدا اي الموضع الذي تطلب لحاقه والدهاء
في الرجل الحذق والتبصر في الاشياء لا خصما ادعاء اي ليس بينهما دعاوي
على الحقيقة فيختصمان فيها سبرهما اختبارهما استنباط استخراج نحرير حاذق
زمرته جماعته وجذوة شرارة لنفوذ ذهنه وتقاده ولذلك سمي نحريرا
اي عالما بالاشياء كلها كانه لادراكه وفهمه بالاشياء ينحرها نحر الصادق
خبيئهما خفي ما عندهما قفاهما اتبعهما والعون الشرطي لانه يعين من يتصرف
له منشأ ووقفا وقيل مثل الشيء فهو ماثل اذا قام وانتصب واذا انطلق الارض
او ذهب وهو من الاضداد سر بكركما حقيقة خبركما والبكر الفتي من الابل
وسنه مبلغ عمره لان بالسن يعرف كم بلغ من العمر ولفظ المثل صدقني سن بكره
ويروى البكري عن ان اعرابيا ساوم رجلا بكرا على ان يشتريه منه
فقال البائع هذا جمل بكر له وقال المشتري هذا بكر وقال البائع بل هو مسن
فبينما هما يتنازعان اذ نفر البكر فقال صاحبه يسكن نفاره هدع هدع
وهي كلمة للعرب يسكن بها صغار الابل عند نفارها ولا يقال للكبار فقال

فقال المشتري عند ذلك صدقني من بكره فعبته شجته في القند وجم تأخر
فرعا اقدم تقدم متشجعا استقال طلب الاقالة وقال

انا السروجي وهذا ولدي
وما تعدت يده ولا يدي
ولكنما الدهر المسيء المعتدي
كل ندي الراحة عذب المورد
بكل فن وبكل مقصد
نتحلب الرشح الى الحظ الصدي
والموت من بعد لنا بالمرصد

والشبل في المخبر مثل الاسد
في آية يوما ولا في مورد
مال بنا حتى غدونا نجتدي
وكل جعد الكف مغلول اليد
بالجد اذ اجدى ولا بالدد
ونفذ العمر بعيش انكد
ان لم نفاج اليوم فاجي في غد

الشبل ولد الاسد المخبر الخبرة والخبر تعدت ظلمت والمعتدي الظالم المجاوزة
للحد في الظلم مال بنا اي حطنا نجتدي نسأل الناس الجدى وهو العطا ندي
الراحة كريم الكف سهل العطا وكل لئيم صعبه واصل الجعودة انقباض الشعر
ثم استعيرت لقبض الكف من اللؤم وقيل مغلول اليد اي كان يده محبوسة
بغل اللؤم ويلتمس كانه نعيا ولم يبسطها بالجود فيدها محبوسة بغل اللؤم وفي
الكتاب العزيز ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فهذا نهي عن البخل ولا تبسطها
كل البسط فهذا نهي عن التبذير وقال جبيهة قصيدة يمدح بها
حفص بن عمر الاودي ويذكر الجعودة

يرى الوعد اخزى العار ان هو لم يكن / مواهبه تاتي مقدمة الوعد
فلو كان ما يعطيه غيثا لامطرت / سحائبه من غير برق ولا رعد
من القوم جعد ابيض الوجه والندى / وليس بنان يجتدى منه بالجعد

وقال البحتري

صنتني عن معاشر لا اسمي
من جعاد الاكف غير جعاد
خطروا خطرة الجهام وسادوا

اولهم للاعلات شباب
وغضاب الوجوه غير غضاب
في نواحي الحظوظ سير السراب

وقال في نحوه

وتلقى الزمان على ناس
لهم حلل حسن فهن بيض
اناس لو تملهم لبيد

وجوههم وايديهم جعيد
وافعال قبحن فهن سود
كما الخلقة الذي يشكو لبيد

قوله الدد هو ضد الجد وهو اللهو واللعب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لست من دد ولا الدد مني اي لست من باطل ولا الباطل مني اخرى نفع الحظ
البخت والنصيب الصدى العطشان واراد ان حظه من الدنيا قليل فهو يحرص
يجلب ذرة وكثير حظه يتعذر انكد مشوم وكل ما جلب شرا فهو انكد
والمرصد الموضع الذي يرتقب فيه ترقبا اخره وقد رصده رصدا
ترقبه يفاجي ياتي على غفلة فاجاه بالهمز فسهل فقال له القاضي لله درك وامله
فما اعذب نفثات فيك وواها لك لولا اخداع فيك واني لك لمنذر

وعليك من الحذر زن تحذر ما كر بعدها الحاكم وانق سطوة المتحكم فما
كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع تقيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته
والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخجل يلمع من جبهته قال
الحارث بن همام فلم ار اعجب منهما في تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها
في تصانيف الاسفار قوله لله درك اي ما احسن كلامك والدر
اصله اللبن وكان شي يجانس صوته عند الحلب ولله صلة القسم ولا تدخل
اللام في القسم الا على اسم الله تعالى والتعجب معها لازم فاذا قال
الذي يسمع صوت حلب الناقة لله درك فكانه قال والله ان درك
هذا لكثير ثم استعير للفصيح في كلامه ولكل من احسن في شي فكانه قيل له
ما احسن ما جئت به وقيل معناه لله در اللبن الذي رضعته من امك
قال الفرا ربما قالوا در درك ولم يقولوا لله وانشد

ذر درك الشباب والشعر الاسود والضامرات تحت الرحال

قوله نفثات اي كلمات فما اعجبها ولكن ذا المعلم بما يخاف عاكر
مخادع سطوة بطشة المتحكم الذي يحكم فيما يشاء فيمتثل حكمه مسيطر
امير مسلط يقيل يغفر الزلة اوان وقت عاهده حالفه مشورته اخذ
رايه والارتداع الكف تلبيس تخليط صورته قصته فصل زال الخجل الخداع
يلمع يضي يريد انه انفصل عنه وعلى وجهه علامة الغدر وان عينه التي
حلف له كاذبة ولهذا نعلم معنى هذه اليمين الشماخ حين قال

اتتني تميم قضها بقضيضها
يقولون لي احلف لست بالحالف
ففرجت هم النفس عني بحلفة

تمسح حولي بالبقيع سبالها
اخادعهم عنها لكيما انالها
كما شقت الشقراء عنها جلالها

ومن الملح في اليمين الفاجرة قول ابن الرومي

وحالف لي حلفا كاذب
وهل من جناح على معسر

اذا ما استحوذ في الحال الضيق
تبادر بالله ما لا تطيق

وقال ايضا

اذا حلفت على ضيق ديوني
دفعتهم بمن لو شاء ادى

وما كذبي الجحاد وخوفوني
حقوقهم اليهم من ديوني

وقال غيره

سالوني اليمين فارتعت منها
ثم ارسلتها كمنحدر السيل

كي يغروا بذلك الارتياع
تولج البقاع البقاع

وانشد ابو علي

لا شيء يدفع حق خصم شاغب
يمضي اليمين على اليمين لحاجة
فاذا يبكي حلفة اصغى لها

الا كحلفة عبدة بن سميدع
عض الجموح على اللجام المقذع
واذا يذكر بالتقى لم يسمع

قوله تصاريف اي راد التصرف بالجولان في البلدان والاسفار

والاول تسفر في البلاد والثاني جمع سفر وهو الكتاب قال الفراء
الاسفار الكتب العظام والتصانيف التواليف المنوعة والمصنف الذي فيه انواع شتى

شرح المقامة التاسعة

حدث الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب
الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم
الاخطار لكي ادرك الاوطار. قوله طحا بك قلبك وهمك طحوا وطحيا
اي ذهب بك وطحا الله الارض ودحاها بسطها. ابن الانباري طحا
قلبه في الهوى والهو اذا تطاول وتمادى في طرقه طحا بك قلب في الحسان طروب
مرح الشباب نشاط الفتوة جبت قطعت ومشيت، فرغانة
مدينة في اقصى خراسان وكان فيها بيت يسمى هيكل الشمس بناه فارس
الملك وخربه المعتصم وبها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان
سنة ثلاث وخمسين على ثلاث وخمسين فرسخا قال اليعقوبي من سمرقند
الى اشروسنه خمس مراحل ومن اشروسنه الى فرغانة مرحلتان
ومدينة فرغانة التي ينزلها الملك يقال لها كاشان وهي مدينة جليلة
القدر عظيمة الامر وكل هذه المدن مضافة الى عمل سمرقند وكان انوشروان
بنا فرغانة ونقل اليها من كل بيت قوما وسماها از هر خانه اي من كل بيت
وغانة بلد السودان واليها ينتهي التجار والدخول اليها من سجلماسة
وبين سجلماسة اليها مقدار اشهر ومن غانة الى سجلماسة شهر ونصف وذو ود
ذلك ان الرفاق تتجهز اليها من سجلماسة بالمتاع والاثقال فتقع بالبر
فمن يسافر اليها ثلاث مراحل ويرجع منها بثلاثة احمال ويجهز واحد للركوب
وثمان ثماء بسجلماسة التي في طريقها، حدثني غير واحد من تجارها
انهم يقطعون المفازة في ستة عشر يوما لا يرون فيها ماء الا على ظهور
الابل ظهورا لابل فاغنان احمال الثلاث من جمال يخيم فيها من ا لسترها يجعل
في مزود واحد فيطوون المراحل فتحف. وغانة ملك مملكة السودان والاسلام
في اهلها وبها مدارس للعلم وبها تجار لذهب كثير يدخلون التجارة بتجيهم
الامن والخصب وكثرة المتاجر فيستوردون بها خدمها التجارة والتسرية ويعمرون
بها وهم عند امثيها في غاية الكرامة والخدم بما جعل الله فيهن من
الخصال الكريمة في خلقهن وخلقهن فوق المراد من صلابة الابدان
ونقق السواد وحسن العينين واعتدال الانوف وبياض الاسنان وطيب
الروايح وكان ابن الرومي انما وصف الواحدة منهن بقوله

تركت المسك والغوالي والتلك	ذوات النسيم والعبق
ليست في الغبار الا كف ولا	السفح الشفاه لحبات العرق
اكسبها الحب انها صبغت	صبغة حب القلوب وحبة
يفتقدا ذا السواد عن يفق	من تعرضها الذي لي النسق

كانها والمزاح يضحكها	ليل تفرى دجاه عن فلق
انما هو تستعير وتدرته	من قلب حيث وصدد ذي خرق
يزداد ضيقا على المراس كما	يزداد ضيقا انشوطة الوهق
غصن من الابنوس ركبه	موذن مجب ومنطق

وقال الشريف الرضي

احبك يا لون السواد فانني	رايتك في القلب والعين توما
وما كان سهم العين لولا سوادها	ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الحي تلم فلم	هويت في الظبي الذي كله المي

وقال ابن مسلمة

يكون الخال في خد قبيح	فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من	يرآها كلها في العين خالا

وقال ايضا

لام العوذل في سوداء فاحمة	كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالجمال اقوام وما علموا	اني هويت شخص كله خال

ولابن ... اح

وسوداء الاديم اذا تبدت	ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فضيا اليها	وشبه الشيء منجذب اليه

ولابن رشيق

دعا بك الحسن فاستجيبي	يا مسك في صبغه وطيب
تيهي على البيض واستطيلي	تيه شباب على مشيب
ولا يريبك اسوداد لون	كنقطة السادن الرتيب

قال ابن رشيق اخترت من قول الآخر
منبهات الشباب والمسك تغذيهن نفسي من الوذى والخطوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وحالي البيض والبيض منبهات المشيب
واخذه الآخر فقال الآخر انشد الجاحظ
ان تسود العين فالعين نورها وما البياض من العين نور فيعلم

ولابي الطيب المتنبي في كافور
وجاءت بر انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفه ومآقيا

ولابن الحكم

وعائب السمر من جهله	مفضل البيض ذي محلت
قولوا له يعني اما تستحي	من جعل الكافور كالمسك

ولسابق لهذا المعنى ابو حفص الشطرنجي والناس له مع حرفك

اشبهك المسك واشبهته	قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد	انكما من طينة واحده

ولابن العباس بن الاحنف معاصره قرية نسب

احب النساء السود من اجل مكتم	ومن اجلها احببت ما كان اسودا
فجيئي بمثل المسك المحبب كلها	وجيئي بمثل الليل المحب من تدا

اخذ هذا الاول من قول ابن الاعرابي

احبها السودان حتى ... احب لاجلها سود الكلاب

وقال ابن الرومي في تفضيل السود على البيض

وبعض ما فضل السواد به ... والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته ... وقد يعاب البياض بالبهق

وهذه الاقوال كلها على احسانها اعتذارات وتنديدات للشعراء على تحسين القبيح والامر المجتمع عليه تحسين البياض وقال الجاحظ العرب تمدح بالبياض وتهجو بالسواد وربما مدحوا بالسواد ولكن اصل ما يبنون عليه امرهم ذمه وانشد

لهم ديباجة عرفت قديما ... بيض في الوجوه وفي الجلود

واحسن كشاجم فيما قصد اليه بقوله

يا مشبها في فعله لونه ... لم تعدما اوجبتا القسمة
خلقك من خلقك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

قوله جنتها بين فرغانة وغانة ما ههنا بمعنى الذي كانه قال جبت الذي بين فرغانة التي هي اقصى المشرق وغانة التي هي اقصى المغرب من البلاد والقفار والبحار لكسب المال فما هي التي وجبت لما بين البلدين مما ذكر ان يعم بالمشي ولو سقط ما لزم العموم وكان يشير بهذا التبعيد الى قول حبيب

سلي هل عمرت القفر وهي سباسب ... وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغربت حتى لم اجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

قوله اخوض الغمار اي ادخل المياه الكثيرة واجوزها اي اقتحم الاخطار الى ان اما في المخاوف وخطر الغرور والاوطان والكلالات وقال ابو عمرو القسطلي فيما يتعلق بهذا

يجوبني طول السفار ولم تزل ... تقبل كف العامري سفير
فريت ادماء المفاوز آجنا ... الى حيث ماء المكرمات غمير

وقال النابغة الجعدي

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ... شكا الفقر والام الصديق فاكثرا
تنشر في بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

وقال ابن سارة

سافر فان الفتى من بات منتجعا ... تنل النجاح بمفتاح من السفر
اذ شئت خضرتها يا ابن النجاح كن ... في طي عنف الفيافي ناي الحضر
ولا يصدنك عن وجه تصعقه ... ترتيع الكوثر السلسال من حجر
لا يبلغ المطلوب في شرف ... ولو بني وكره في ذادة القمر

ومما ينظم في باب الحث على السفر وترك العجز قولهم لا ينبغي للعاقل الا ان يكون في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها فلا ينبغي له الا ان يرى في مكانين اما مع الملوك مكرما او مع العباد متبتلا فلا يعد الغرم غرما اذا ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما ه

الم تر ان الثواء هو النوى ... وان بيوت العاجزين قبود
وان خطيرات المراكب ممن ... لراكبها ان الجزاء خطير
صح

اخذه

اخذه المعري فقال

ذو الدنيا اذا لم تحظ فيها ... وكن فيها كثيرا او قليلا
واصبح واحد الرجلين اما ... مليكا في العشاير او ابيلا

وفي كتاب الهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب وفي التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك وانا معك وفي بعض الكتب امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق وانشد الثعالبي

الم تر ان الله وحي لمريم ... وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ان يجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

وقال موسى بن عمران لا تكرهوا السفر فاني ادركت فيه ما لم يدركه احد يريد انا لله كلمه ونظم حبيب هذا المعنى فقال

ان موسى صلى على دوصلش ... صلوة كثيرة القدس
صار نبيا وعظم بغيته ... في جذوة للصلاة والقبس

المامون لا شي الذ من السفر في كفاية لانك تحل كل يوم في محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم **الثعالبي** في فضائل السفر ان صاحبه يرى من عجايب الامصار وبدايع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيد علما بقدرة الله تعالى ويدعوا الى شكر نعمته وفي الاثر العجم سافروا تصحوا وتغنموا **آخر** انبياء وبين الدنس بخيل الموت ما حملك **ابن رشيق** كتب الى بعض اخواني مثل الرجل القاعد كمثل الماء الراكد ان ترك تغير وان تحرك تكدر ومثل المسافر كالسحاب الماطر هؤلاء يدعونه رحمة وهؤلاء يدعونه نعمة فاذا انصلت ايامه تقل سقامه وكثر لوامه فاجمع لنفسك راحة الغيبة وفرحة الاوبة والسلام

ابن رشيق ... او الطيب ... البحتري ... لابي الطيب

غني عن بلادك واربح خيرا بغيبة ... ان كنت حقا تشتكي الامر لا
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا اهله الادنون غير الاصادق
واذا ما تنكرت لي بلاد ... او صديق فانني بالخيار
اذ الواحد في بلدة ما ازيده ... فعندي لاخرى عزمة وركاب

ولابراهيم بن العباس الصولي

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

اي لا يمنعك الشوق الى الوطن في الغربة من الاستمتاع بلذة العيش فالارض واحدة والناس جنس واحد وفي الحماسة

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... من ان تبدل اوطانا باوطان

يريد خفض اي لا يمنعك عيشك الهني في بلدك ان تجول في البلاد وترى الناس مستفيدا للنزهة والتجربة وما لو الناس وتجمع العجايب وتكشف العادة في جلب المكاسب وتحصل مالك اذا كان ناسك في الجاش هوى واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك قيل لهم في بكر الى كذا الاغتراب اما ترضى اما ترضى بالدعة قال لو دامت الشمس عليكم

يوماً بين المنشوها أخرجه حبيب فقال ،

وطول مقام المرء في الحي مخلق … لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة … الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال الجبير

على انني لم احو وفراً مجمعاً … ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوماً مسكناً … الذ به الا بنوم مشرد

وقال ابن عبد ربه من يحول في مقبل ويتنقل في وهم او يصح في قياس ان يحصد زرع بغير بذر ويجمع مال بغير طلب وتجني ثمرة بغير غرس او يوري زند بغير قدح وتدركونا لا كداً مع الكد والخيبة مع الغيبة ، وقال الشاعر

وما زلت اقطع عرض البلاد … من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى … واستصحب الجدي والفرقدين
واطوي وانشر ثوب الهموم … الى ان رجعت بخفي حنين

، وقال ابن رشيق ،

يعطي الغني فينال في دعة … ما لم ينل بالكد والتعب
فالملك النفاث فضل راحتها … اذ ليست الاشياء بالطلب
لو كان لا رزق بلا سبب … فرجاء ربك اعظم السبب

، وقال محمد بن بشير ،

قد يرزق الحافظ المقيم وما … شد لعيس رحلا ولا قتبا
ويحرم المال ذو المطية والر … حل ومن لا يزال مغتربا

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاغلب والنجح مع الطلب اكثر والحرمان للعاجز اصحب وشرح حبيب هذا فقال ،

همّ الفتى في الارض اغصان المنى … غرست وليست كل حين تورق

اوصى بعض الحكماء ابنه واراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك اهله فتمسك بوصيتي تنتفع بها عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تدل على الملوكية ونظافة اليد فانها تشهد بالنشوء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان انفت من العلية لم يتقدمك نظير في مرتبة وكنت لقفت من افواه العلماء وتلقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا امتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح قوله لقفت اى اخذت والتلقف

اخذ

اخذ ما يرمي اليك بيديك ثقفت قيدت ويمدح الرجل الحازم بر يقال غلام ثقف لقف والاديب العاقل وقد ادب ادابة وادباً صار اديباً والادب من ادبت العشرة ادباً اي شددتها يستميل يتنزل ويكمح ان يميل اليه يستخلص مراضيه اي يجوزها لنفسه ومراضيه ما يرضي القاضي ويوافقه وهو جمع مرضاة يقال صلة الرحم مرضاة للرب اي يرضاها يقول العاقل اذا دخل بلدة استعطف امينها لنفسه بحسن الخدمة له حتى يخف عليه ليشتد ويقوى ظهره ظلم اما ما قدوة زماما جاءلوا قودها بر وجت دخلت عرينة بلدة واصلها بيت الاسد الراح اسم الخمر وابهم على ابن الرومي حيث قال

فواه لو ادري لاية علة … يدعونها في الراح باسم الراح
الريحها ام روحها تحت الحشى … ام لارتياح نديمها المرتاح

وانظر الامتزاج الذي ذكر في الخامسة والاربعين عنايته اعتناؤه بي واهتمامه

فبينا انا عند حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية قوله

ذكر الاسكندرية

الاسكندرية هي مدينة عظيمة من بلاد مصر بناها الاسكندر ذو القرنين وهو الذي مشى مشارق الارض ومغاربها وفي السير انما سأل اهل الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين ليخبرهم بما يجدونه مكتوبا عندهم اذ اول امره انه غلام من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية وقال الهمداني ذو القرنين نسبه التاريخ قبل الاسلام ومؤدبه ارسطاطاليس الحكيم وكان ملكه الذي بلغ فيه اقصى المغرب والمشرق خمسة عشر عاما والاسكندرية لما بناها رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكانت لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام واذا كانت ليلة مقمرة يدخل الخياط الخيط في الابرة من بياض الرخام وقيل انها مكثت سبعين عاما لا يدخلها احد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها ورخامها ولم يحتج فيها في تلك المدة الى سراج في الليل من ضيائها ومنه كانت ثلاث مدن يحيط بسورها جميعا ابن جبير ما شهدنا بلدا اوسع مسالكا ولا اعلى بناء ولا اعتق قدما ولا احفل من الاسكندرية واسواقها في نهاية الاحتفال ومن اعجب ما في وضعها ان بناءها تحت الارض كبنائها فوقها واعتق لان الماء اذا جاء من النيل يخترق جميع دورها وازقتها تحت الارض فتتصل الابار بعضها ببعض ويمد بعضها بعضا وعاينا فيها من سواري الرخام كبرا وعلوا واتساعا وحسنا ما لا يتخيل بالوهم حتى انك تلفي في بعض سواريها بعض جهاتها سعودا لا يدري معناها ولا لاي شيء وضعت الا ما يحدث به الناس انها كانت في القدم مبنى الفلاسفة واهل الرياسة ومن اعظم عجائبها المنارة آية للمتوسمين وهداية للمسافرين لولاها ما اهتدوا في البحر الى الاسكندرية تظهر على اعلى من سبعين ميلا ومبناها في نهاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا يزاحم الجو سموا يقصر عنه الوصف

ويجير عند الطرف الخزر عند بضيق والمشاهرة له لا يتسع ذرعنا تعبيرها ويدع
جوانبه الاربع فالتقينا فيه نيفا وخمسين بابا ويذكر ان طوله اذرع منها تسعين
قامة واما داخله فمرأى هائل اتساع معارج ودواخل حتى ان الولج في مسالكه
ربما ضل وفيها طاق مبنى موصوف بالبركة فيتبرك الناس بالصلوة فيه والمعلم
اليه وشاهدناه من شان مبناه عجبا لا يسوغه وصف واصف والله اعلم
قوله عنتة عفريا اى بارده يغضبه يعزيه ذووا الفاقات اهل الفقر
والحاجات عفريه يقال رجل عفرية وعفر وعفري اذا كان صحيحا شديدا موثق
الخلق اخذا من عفر الارض وهو التراب اى من يلقى به عفره بالارض ومنه ليث
عفرين اى ليث معفر لفريسته الخليل رجل عفر من العفارة اذا وصف
بالشيطنة والعفارة ايضا الظريف الكيس ويقال للشيطان عفريت وعفرية
وعفارية وقوى فلان عفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية قيل
هو الجموع المنوع ابو عثمان النهدي قال دخل رجل عظيم الجسم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له متى عهدك بالحمى قال لا اعرفها قال فبالصداع
قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال افرزئت بولدك
قال لا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض العفرية النفرية وهو الذي لا
يرزأ في بدنه ولا يصاب في ماله تعله نشوة بعنف وكذلك تدعم
مصيبة لها صبى فقالت ابدا مه الماضي وادام به التراضي اذ امراة
من ظهر جرتوبه واكرم اروبه واشرف خولة وعمومه مبيسى الصون
وشيمى الهون وخلقى نعم العون وبيني وبين جار قي بون وكان اني اذا
خطبني بناة المجد واربابه لجد سكنتهم وبكتبهم وعاف وصلتهم
وصلتهم واحتج بانه عاهدا امه ان لا يصاهر غير ذي حوف جرثومة اصل
وكذلك اروم مبيسي حارميت الصون الصيانة والانقباض شيمي طبيعي
الهون الرفق بون بعد بناة جمع بان المجد الشرف واصله من الابل
المواجد وهي امتلأت بطونها من الرعي وحظت وامجدها راعيها بحيث مجدت
فهي تمجد دعت فامتلأت وحكى الاصمعي قال اتيت شعبة يوما وعنده
حماد بن سلمة وهما يتكلمان في حديث فقال لي شعبة يا ابا سلمة هذا الفتى الذي
ذكرت لك فقال حماد يا بني كيف تنشد بيت الحطيئة اولئك فابتدأت
القصيدة من اولها

الا طرقتنا بعدما هجعت هند ، وقد سرن خمسا واتلاب بنا النجد
الى ان بلغت ، اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ، وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
فقال لي حماد يا بني ان العرب تقول بنى يبني بناء في العمران ويقولون
في الشرف بنا يبنو بنيا واتشدنا البنا احسنوا البنى فعرفت بعد
حماد منذ ذلك فيما كنا نستد الاحاجي الغنى قوله اربابه لجد اي اصحاب
السعد والمال والعرب تقول فلان حد في الدنيا اي حظ وبخت قال
امرؤ القيس وقاهم جدهم ببني ابيهم ، وبالاشقين ما كان العقاب

عش بجد ولا يضرك نوك ، انما عيش من ترى بالجدود
وجد الرجل صار ذا جد واجده الله جعل له جدا وما كنت ذا جد ولقد
جددت بحد جدا ورجل جد بين حظيظ من الجد والحظ ابو عبيد قوله ولا ينفع
ذا الجد منك الجد اي ولا ينفع ذا الغنا منك غناه انما تنفعه طاعته يعقوب
اي من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك في الاخرة بكتبهم قطع كلامهم و
اهانهم عاف كره وصلتهم ايضا الهمزة والوصلة سبب التواصل وهي في
الاصل ما يصل واحدا باخر من حبل وغيره والوصلة بالفتح ما جعلته
بين عود وعود او حبل وحبل فوصلتهما به صليتهم عطيتهم حلفة عمات
بينما من ناحية نخر فرصعة ونعلة من الحرف وهو الحرمان والمحارف المحروم
كانه محاجبه يمنع الرزق فصار يعلج كسبه ابو هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير الكسب يد العامل اذا نصح سهل بن سعد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمل الابدال من رجال الخياطة ومن النساء الغزل
نعتيفه لى البلد لتصبي ودمي ان تحضر هذه المخدعة نادي في فاتسر بين ر
انه وفق شرطه وادعي انه طالما نظم درة الى درة فباعها بدرة فاغتر
اي بزخرفه محالة لروزوجته قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي
ورحلني عن ناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره الفيته قعدة جثمة
ووجدته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي واثاث وري فما برح
يبيعه في سوق الهضم وينفق ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي
باسره وانفق مالي في عسره قوله فتيفني اي تبدد وساق نصبي تعبي ونصبي
مرضي ونصب الرجل نصبا ونصب وصبا اتعبه المرض فهو نصب ووصب
المخدعة الكثير الخداع لغيره وتسكون الدال الذي يخدع غيره كثيرا
والتحريك للفاعل والسكون للمفعول فيما ياتي على فعلة من الصفات
نادى مجلس ورهطه قومه وهو اسم الجماعة من ثلاثة الى العشرة والجمع ارهط
وراهط وفق شرطه اي موافقا شرطه نظم درة بدرة بيدا جوهري نظم اللولو
الى درة عشرة الاف درهم واراد بالدرة هنا الكلمة ويعني بها الحكمة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضعوا الدرة في افواه الكلاب يعني العلم اغتر
انخدع وهو افتعل من الغرور زخرف محاله تزيين باطله واصل الزخرف ذهب
الشيء بالزخرف وهو الذهب كاسي بيتي واصله للظباء وهو من قولهم
الجواري الكنس تشبيها لها بالظباء على ما ذكر ابن قتيبة ويقال له كناس ومكنس من
الكنس كان الظبية تكنس متبرها بخلفي نقلني وحلني على الرحل كسره بيته واصله
جانب بيت الشعر والخباء لانه جانب الخباء من انكسر من بيته اسره حبسه قعدة
كثير القعود جثمة كثير الجثوم وهو ملازمة الموضع ضجعة كثير الاضطجاع
وهو الامتداد على الارض للنوم نومة كثير النوم عبد الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث يبغضهم الله منهم الذي يكثر النوم بالنهار ويحمل ما ياخذ من
الليل شيئا وفي حديث اخر خرج ذات الزمان من نومه ابو عبيدة هو الخامل

نسخة
فلا كسر بيتها
ووطاة

والخلالة عود تنقى به الأضراس من الطعام شبهت ولدها به في دقته نوقا تقطع الطوى الجوع . وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت تعجم تختبر دعواه ما ادعاه من الصنعة وعجمت العود عضضته بأسنانك لتعلم قوته من ضعفه فأقبل القاضي على الشيخ وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك ولا كشفت لبسك وامرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمر للحرب العوان وقال وعيت حفظت قصص عرسك حديث زوجتك برهن أظهر حجتك والبرهان الحجة لبسك تخليطك والتباسك أمرك أطرق أمال رأسه إلى الأرض ساكتا الأفعوان ذكر الأفاعي وهذا منقول من قول المتلمس

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى . مساغا لنابيه الشجاع لصمما

ووقع في رواية لنابا ه وهي لغة شمر احتزم العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وهي أشد والمرأة العوان التي علت في السن ولم تهرم والعوان الثيب كانت ذات زوج أو لم تكن وعونت المرأة تعوينا والجمع عون .

اسمع حديثي فإنه عجب	يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه	عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي نشأت بها	والأصل غسان حين أنتسب
وشغلي الدرس والتبحر في	العلم الطوبى وجدا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي	يصاغ القريض والخطب
أغوص في لجة البيان فأختار	اللآلي منها وأنتخب
وأجتني اليانع الجني من الـ	ـقول وغيري للعود يحتطب
وآخذ اللفظ فضة فإذا	ما صغته قيل إنه ذهب

ينتحب أي يبكي ونحب نحيبا أعلن بالبكاء خصائصه فضائله وما يختص به من الأفعال المحمودة ريب شكوك التبحر التوسع طلوبي أي طلبي إنما هو للعلم وذكر البحر واللآلي والغوص وغير ذلك مجاز وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انتعل رجل قط ولا تخفف ولا لبس ثوبا ليغدو في طلب علم يتعلمه إلا غفر الله له حيث يخطو عتبة بيته عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتعل للطلب للعلم غفر الله له قبل أن يخطو ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح في تعليم الدين خير عند الله من الجهاد في سبيله ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به ضالا إلى هدى كان كعبادة متعبد أربعين سنة قوله يصاغ أي يصنع القريض الشعر أغوص أغيب في الماء إلى قعره

الذي لا يعرفه الشعر واهله فيزيد أنه عاجز لأنه لم يبنها فإن تصرفت فيه أعرضنا محتذا فلم تجد فيه راحة وياشي فقال ثياب من الريش لأنها تكسو البدن كما يكسو الريش الطائر في هيئة حسنة وأصله الهمز فسهل وأدغم لرؤيا ابن الأنباري الأثاث واللي والرواء المنظر وما له رواء أي ما له منظر ولا لسان والحرفان من رأيت أرى ما برح ما زال الخضيم والتقضم الخضم الأكل بالفم كله والقضم الأكل بأطراف الأسنان مزق قطع وأنشد خالي غنائي وبروي مكاني وما تشعر يعني الذي كانه قال فوق الذي وتوايا ابن ظفر بالباء والبال الخاطر وما هذا الشيء بال إذا حقره والبال كالخلد تقول خطر ببالي كما تقول خطر بخلدي وبنفسي وكأنه هنا هو الأصل والبال الحال ومنه قوله ونا لعب بالأهل الدار بالي عسرة أي فقره .

فلما أنساني الحصر لواحه وغادرني أنقى من الراحه قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فأفضل وكشاد بصناعتك وأجتني ثمرة بصناعتك فإن صناعته رميت بالكساد فالطوى في الأرض من الفساد ولي منه سنون لكأنها خلقت وكانوا ما يناله معه شبعه ولا أتوا له من الطوى دمعه وقد قدمته إليك وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك الله الراحة القرار والعيش الهني وأراد بالنقي من الراحة خلو الكف من الشيء مخبأ تستر بؤس شدة وفقر عطر طيب ولا عطر بعد عروس مثل يضرب لتأخير الشيء عن وقت الحاجة وأصله أن رجلا تزوج بامرأة فوجدها تفله فقال لها أين عطرك فقالت خبأته فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس ولهذا اللفظ روى أبو زيد الأنصاري المثل البكري عروس رجل كانت عنده ابنة عم له فماتت عنها فتزوجها بعده ابن عم له آخر وهي كارهة له وانطلق بها إلى أهله وتزودها أهلها طيبا في سفط فمرت بقبر عروس فأقبلت تبكيه وترفع صوتها يا عروس الأعراس ويا شديد الباس مع أشياء لا يعلمها الناس فانتهرها زوجها فقال وما تلك الأشياء فقالت كان عن المكارم غير نعاس يعمل السيف صبيحة الباس ثم قالت يا عروس الأعراس الأزهر الكريم المخضر مع أشياء كانت تذكرها إذا دعوتها غضبا وقال ما تلك الأشياء فقالت كان عيوفا للخنا والمنكر طيب النكهة غير أبخر ثم أخذت السفط وكسرته على قبر عروس ثم قالت لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا فقال زوجها أن نحي إلى أهلك فأنت طالق فقالت إذا انصرف مغتبطه وعن ابن عباس أن عروسا هذا رجل من عبد الدار وامرأته جذيمة اسمها أسماء قوله براعتك أي جودة تدبيرك سلالة ولده الصغير كأنه سل من بطن أمه وكذا سمي ولد الناقة عند النتاج قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى سليل ثم اتسعوا في السلالة فقالوا فلان كريم السلالة

واللجة معظم البحر جعله للبيان مجازا اللآلي جمع لؤلؤة انتخب
اختار وفي المسيب بن علس في وصف الغائص وانتخابه
الدرة وتشبيه المرأة الحسناء بها .

كجمانة البحري جاء بها . غواصها من لجة البحر .
نصف النهار الماء غامره . وشريكه بالغيب ما يدري
فأصاب منيته فجاء بها . صدفية كمضيئة الجمر
يعطى بها ثمنا فيمنعها . ويقول صاحبه الا تشري
وترى الصراري يسجدون لها . ويضمها بيديه للنحر

وقال عبد الرحمن بن حسان

وهي بيضاء مثل لؤلؤة . الغواص ميزت من جوهر مكنون

وقال النابغة . او درة صدفية غواصها . بهج متى يرها يهل ويسجد

وكنت من قبل امترى نشبا . بالادب المنتقى واحتلب
ومنتطي اخمصي بحرمته . مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى . ربعي ولم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به . اكسد شيء في سوقه الادب
لا عرض ابنائه يصان ولا . يرقب فيهم إل ولا نسب
كانهم في عراصهم جيف . يبعد من نتنها ويجتنب

قوله امترى نشبا اي استخرج مالا ومريت ضرع الناقة مسحته وحككته ليدر اللبن والنشب قيل هو العقار وما لا ينقل وكان ماله قد نشب به بحيث لا ينتقل بركا لذي ماله ناشية او الذهب والفضة المنتقى المختار وروي المقتنى وهو المكتسب وحلبت حلبا وحلبت اللبن وهو الحلوب والحلوب ايضا ما حلبته واصله الاستلال والحلب الضرع واحتلبت عينه سال دمعها منتطي تركب اخمصي باطن قدمي وهو ما ضمر منها او دنقع عن الارض بحرمته اي برفعته وشرفه مراتبا منازلا والمرتبة منزلة الشريف من الرتب وهو الشرف من الارض والرتب جمع رتبة وهي بمعنى المرتبة واصل المراتب الدرج وهي قطع الحجارة التي يصعد بها الى الجبل ومنه رتب كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على نظام واعتدال زفت حملت من زففت العروس الى زوجها اذا اهديتها له الصلات العطايا ربعي منزلي لم ارض كل من يهب اي لا ارضى ان اكون تحت منة كل احد يرقب يحفظ الال القرابة والال العهد النسب معرفة وصحبة والنسب العلم ومنه واتيناه من كل شيء سببا واصله الحبل ثم يستعمل لكل ما يرتبط شيئا بشيء من كلام او غيره عراصهم مواضعهم واصل العرصة فناء الدار .

من يعلق من استفهام

فخاذلني لما منيت به . من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي . وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري الملم الى . سلوك ما يستثير الحسب

فبعت

فبعت حتى لم يبق لي لبد . ولا اثاث اليه انقلب
وادنت حتى ثقلت ساتقي . بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب . خمسا فلما امضني السغب
لم ار الا جهازها عرضا . اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة . والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت اذ عبثت به . حد التراضي فيحدث الغضب

يقال لب الرجل يلب لبابة ورجل ملبوب موصوف باللبابة ولب كل شيء من الثمار ونحوه داخله ولب كل شيء خالصه منيت بليت وصرفها نقلها وتصرفها بما يكره ذرعي كناية من صدره وخلقه واصل الذرع كيل الشيء بالذراع ثم صار مثلا فقال ضاق ذرعه بكذا اذا لم يحتمله وضاق تصرفك فيه ذات يدي اي مالي ساورتني اثقلتني الكرب الهموم وكررتها لاختلاف اللفظ الملم الذي يأتي بالملمات سلوك دخول يستثيره يستخرجه والشين العيب لبد شيء لا قليل ولا كثير واصله الصوف واكثر ما يستعمل مع سبد يقال ما عنده سبد ولا لبد اي شعر ولا صوف ويراد بهما نفي الابل والغنم ثم صار نفيا لكل شيء من المال اثاث زاد انقلب ارجع ادنت اخذت بالدين والسالفة صفحة العنق يريد ان هذا الدين لثقله ومقاساة همومه فوق العطب والعطب الذي هو الهلاك دونه في الشدة قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار وجابر جاء النبي صلى الله عليه وسلم لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع الحشا الحشا اسقاط الجوف سغب جوع امضني احرقني جهازها متاعها الذي جاءت به والجهاز متاع البيت يريد سوارها عرضا اراد عرضا في كمه ضرورة والعرض الامتعة هنا اخبرني بهذا من يوثق به في اللغة والعرض خلاف النقد مشهور في اللغة وفي العين العرض بفتح الراء كثرة المال فيقول لما لم يبق لي مال لم ار الا جهازها فيكون على اتم معنى ويخرج بذا الضرورة التي لزمته ذلك التحريك اجول اتصرف اضطرب اكثر التردد في التصرف عبرى باكية مكتئب حزين عبثت لعبت وتحكمت فيه يقول ما تصرفت فيه الا برضى منها

وقد دم

٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد ذلا قيده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه عن الناس

فاذكر غاظها توهمت . اذ نبا في بالنظم مكتسب
واني ذو غرمت خطبتها . زخرفت قولي لينجح الادب
فوالذي سارت الرفاق الى . كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي . ولا شعاري التمويه والكذب
ولا بكفي مذ نشأت بطشها . غير مواضي اليراع والكتب

نرجي
بل فكرفي نظم لقلائد لا   كفي وشعري لمنظوم لا لسخب
فاذن لخاطبي كما اذنت لها   ولا تراقب واحكم بما يجب

قوله توهمتها اي ظننتها خطبتها اي سألتها في النكاح نبغي الارب لتقضي الحاجة يستحسنها يستحبها النجبا الابل الكرام المكرم الحذيمة المحصنات العفايف شيني كما يعني شعاري ملازمتي التمويه تقديم في ثانية نظم حلوق وناظم الشيء نوطا ملفقة البراع الاقلام الموضوعة المشرعة في الكتابة يريد انه فصيح لا يتوقف فهمه السخب جمع سخاب وهي قلادة من قرنفل ليس فيها جوهر ولا لؤلؤة في ان نظم السخب العقود من اللؤلؤ وغيره ومن الطيب ايضا الجوى احوز واجمع اذن اسمع لا تراقب لا تراعي احدا ولا تؤثره على صاحبه واحكم بيننا بما يجب. واخذ معنى الابيات المتقدمة من قول ابن هرمة.

اني امرؤ لا اصوغ الحلي تعمله   كفاي لكن لساني صايغ الكلم
وقال آخر.
واني لنظام القلائد للعلى   ولست بنظام القلائد للنحر

قال الراوي فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي على الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريا من الملام وها هو قد اعترف بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق النظم انه معروق العظم واعنات المعذر مذمومة واحباس المعسر ماثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي لقضاء ربك قوله احكم اي اتقن شاده بناه وزينه وشاد البناء اطاله وهو الاولى واشاد الحديث رفعه وعطف ثنا عطفه ورده وكل ما ثنيته من عضو او جارحة او عود فقد عطفته وشغف اعجب انقراض انقطاع وهلاك جيل صنف وجيل اهل عصرك بعلك زوجك وبعل الرجل بعوله تزوج في القرض السلف اراد به ما اعطته من صداقها سلفا صرح في بين المحض الخالص الذي لا رغوة فيه قال الشاعر.
وتحت الرغوة اللبن الصريح. ثم قالوا لكل شيء خالص صريح وقوله مصداق النظم انه يبين ان نظمه للشعر لا للجوهر معروق لا لحم على عظمه اي هو فقير اعنات مشقة المعذر الذي يجهد نفسه في الشيء ثم لا يستطيعه يقال قد اعذر اذا بين عذره انه لا يقدر عليه وعذر فهو معذر اي تضرب في طلب

الشيء وقال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقال ابن دريد حكم المعذر ضد حكم المعذر المأثمة والمأثمة الاسم من الاثم والمعسر الفقير والزهادة قلة الرغبة. قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع واحتاج وكتمه الناس كان حقا على الله ان يفتح له في رزق سنة حلالا. ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج بالصبر عبادة ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبر اهل بيت على جهد ثلاثا الا اتاهم الله برزق قوله خدرك بيتك واصله الستر يكون خلف الجارية المحجوبة ابا عذرك زوجك المعذر نهنهي كفي غربك حد لسانك وقيل نهنهي من غربك اي غيضي دموعك والغرب فيض الدمع والاول اشبه سلمي انقادي ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة ونا ولهما من دراهمها قبصة وقال لهما تعللا بهذه العلالة وتندبا بهذه البلالة واصبرا على كيد الدهر وكرده فعسى ان ياتي الله بالفتح او امر من عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار والموسر بعد الاعسار فرض اي وجب حصة نصيبا ونا ولهما اي اعطاهما قبصة ما اخذت باطراف اصابعك العلالة الشيء القليل تعلل به وخذ منه شيئا بعد شيء وكذلك تندبا واصل العلالة بقية الماء في الاناء وبقية اللبن في الضرع تعلل بالحلب قال الراجز يرضعها الدرة والعلالة والبلالة الندى القليل يبل وجه الارض كيد مكر كرده جهده. وقال ابو محجن الثقفي.

عسى فرج ياتي به الله انه   له كل يوم في خليقته امر
متى ما ترى ان لا يدوم وقد ارى   له فرجا مما الح به الدهر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه   قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

الاسار الحبل يشد به الاسير ومنه طرب الموسر الغني الاعسار الفقر سئل حكيم اي الاشياء احلى فقال النصرة على العدو وبعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والغلبة للمتكلم.

قال الحارث بن همام وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت بعد ما فصل ووصل اليه ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بنقض خبره وبما ينشر من حبره بزغت طلعت ونزغت بشرت وقابلته بالشر والذكر القبيح واراد انه عرفه حين شاقته زوجته

وهزه

الى القاضى فضح ابن افتنانه تمو عما تما واخراج التمر وهو حمل كل شجرة
افنانها اغصانها اشفقت خفت متنوه ظهوره وعثر على الامر اطلع
عليه بهتانه باطله وكذبه نوبق ترنين وهو من الزاووق التى تعرفه العامة
بالزوق انما تزين به الظاهر وليس له ثبات عو فانه تقدم معرفته
برشحه هيئته وفلان يرشح لكذا اى يؤهل له بين دشحت الام ولدها
باللبن اذا جعلته فى فيه شيئا بعد شى حتى يقوى وقيل الترشيح
التربية وهو تحنن الام على ولدها من الندوة اجمعت تاخرت
المرتاب صاحب الريبة طويت سترت السجل الورقة والكتاب
المكتوب فيها . وقوله تعالى كطى السجل السجل اسم كاتب النبى
صلى الله عليه وسلم . وقيل ملك فى السماء الثانية ترفع اليه الحفظة
اعمال العباد كل خيل وا شئن فصل زال وانفصل بقص خبره
بحقيقة امره بتشر جبره بحسن كلامه واصله ثياب عانية حزنة
ونشرها حطها من طيها فاتبعه القاضى احد امنائه وامره
بالتجسس عن انبائه فما لبث ان رجع متدهدها وقهقه
عاينت مقهقها فقال له القاضى مهيم يا ابا مزيم فقال لقد رايت عجبا ووعيت
ما انشا فى طربا فقال له ما رايت وما الذى وعيت فقال لم يزل
الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد
على شدقيه ويقول

كدت اصلى ببليه . من وقاح شمريه . واذوق السجن لولا . حاكم الاسكندريه

التجسس البحث انبائه اخباره ما لبث ما اقام والمعنى ما ابطا
شيئا حتى رجع متدهدها متحركا والدهدهة قد فك الحجر من على الى
اسفل قهقه رجع الى الخلف مقهقها مبالغا فى الضحك والقهقهه
حكاية صوت الضاحك مهيم كلمة استفهام معناها ما الامر عاينت
رايت انشا احدث وتقديره سمعت شيئا انشا لى ذلك المسموع
الطرب ولا يكون انشا فعلا لوعى زيدا انما هو فعل لما بين قوله ما
انشا . وعيت حفظت يصفق بيديه يضرب بكفه يخالف بين
رجليه يعبث بهما فى مشيه فيضع كل رجل موضع الاخرى
وهى من انواع الرقص اراد انه يضرب كفه ويرقص يغرد يغنى
على شدقيه اى بصوت شديد عتلى به اشداقه وملء القدح
قدرما علوه . قال يعقوب يقال اعطنى ملء القدح ماء واعطنى
ملايه واعطنى ملايه املايه قوله اصلى ببليه اى اصل الهها
وانصل بها والبلية المصيبة يبتلى بها الوقاح جمع وقاحة
وهى صلابة الوجه واصلها من الحافر الصلب وقال بعضهم فى
صلابة الوجه

لا يعمل المبرد فى وجهه . بل وجهه يعمل فى المبرد

فجعل وجهه لصلابته يؤثر فى الحديد . قوله شمرية اى شديدة الفحة
الاصمعى سالت اعرابيا وقد خرج من الصلوة ما قرا الامام قال
لا ادرى الا انه اوقع بين موسى وفرعون شمرية قال فضحك
القاضى حتى هوت دنينته وذوت سكينته فلما فاء الى الوقار
وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك
المقربين حرم سجنى على المتادبين ثم انه قال لذلك الامين على
فانطلق تجدا فى طلبه ثم عاد بعد لاى مخبرا بنائه فقال القاضى
اما انه لو حضر لكفى بالحذر ثم لوليته ما هو به اولى ولاريته
ان الاخرة خير له من الاولى قوله هوت اى سقطت دنينته قلنسوة
وهذه اللفظة انما وقعت فى المقامات بفتح الدال وكسرها ودنينته
هذه بنونين لتوافق سكينته والصحيح حذف نونها الثانية وكسر
الدال وهى قلنسوة محددة الطرف تلبسها القضاة والاكابر
وليست من كلام العرب انما هى من الالفاظ المستعملة فى العراق
قال الصافى وفوقه دنينه يخبطونها ويحى ذوت زالت
وخفت سكينته وقاره فاء رجع عقب اتبع ضحكه الاستغفار
ليكون كفارة له وهذا الذى حكى عن الوالى يحكى مثله عن الحجاج قيل
انه استغرب ضحكا فوالى من الاستغفار قال عبد الله بن مسعود
فى كتاب الله ايتان ما اصاب عبد ذنبا فقراهما ثم استغفر الله الا
غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة الاية ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية . ابو سعيد الخدرى من قال استغفر الله الذى
لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من
الزحف شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربى وانا عبدك
اصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء بنعمتك على وذنوبى فاغفر لى فانه لا يغفر
الذنوب الا انت . واصل غفروا استغفر غطى قطرب
اللهم اغفر لنا ذنوبنا اى غطها من قول العرب غفرت المتاع
فى الوعاء اغفره غفرا اى غطيته ثعلب غفر الرجل فى مرضه
يغفر غفرا اى نكس فكان المرض غطى عليه الاصمعى اللهم
اغفر لنا ذنوبنا اى استرها علينا . ومنه اصبغ ثوبك فانه
اغفر للوسخ اى استر وهذه معان متقاربة قوله غبرا اى حينا
به مجدا مجتهدا الاية ابطا تاخر بعده الحذر الخوف وليته
بمعنى وليته واعطيته اولى احق يريد انه لو رجع اليه كان
يصله فى المرة الاخرة بما هو خير مما وصله به اول مرة قال
الحارث بن همام فلما رايت صغو القاضى اليه وفوت عشرة

واصل ذوى فى الشئ الذى فيه بلل ونداوة ٤

ترجمة الفرزدق

تنبيه عليه غشيتني بذا الفرزدق حين ابان النوار والكسعي
لما استبان له نهار قوله ضغواي قبل فوات ذهاب الذبيبة الادوم
غشيتني غطتني ولحقتني ابان طلق النوار بنت عم الفرزدق
وزوجته واستبان تبين قال الشاعر

لا تصدقن ولا تبدين للفتى . كالعقاب لم تلقه يتندم

والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي من اشراف تميم والفرزدق لقب له لجهومة وجهه وغلظه والفرزدق قطع العجين وقيل الرغيف الضخم وخبره مع النوار ابنة اعين المجاشعي انه خطبها رجل من قريش ومن دارم فبعثت الى الفرزدق ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني ولاء وانا اخذر من ان يقدم منهم قادم فينكر ذلك علي فاشهدي انك جعلت امرك الي فجعلت له امرها ان يزوجها ممن رأى واشهدت بذلك فقال لها ارسلي الى القوم اذ وجك من خطبك فلما غص مسجد بني مجاشع ببني تميم جاء الفرزدق فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد علمتم ان النوار ولتني امرها واشهدكم اني قد زوجتها من نفسي فنشزت عليه وفرت من البصرة الى عبد الله بن الزبير بمكة حين اعياها امراء البصرة ان يطلقوها واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء شره ولم يقدر احد على حملها حتى تحمل قوم من بني بشير الى مكة فصحبتهم فقال الفرزدق

لقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الازواج قبل بعولها
اطاعت بني ام النسير فاصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
فان امرأ يسعى ليفسد زوجتي * كساع الى اسد الشرى يستبيلها
ومن دون ابوال الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
وان امير المؤمنين لعالم * بتاويل ما وصى العباد رسولها

ثم ان تحملي قد ابرها حتى وصلوا مكة فنزلت النوار على بنت منظور بن زبان ونزل الفرزدق على ابنه حمزة وقال

اصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق
بابي عمارة خير من وطئ الثرى * وجرت له في الصالحين عروق
بين الحواري الاغر وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

فكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق نهارا افسدته بنت منظور ليلا حتى غلبت النوار وقضى ابن الزبير عليه فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فلما سمع ابن الزبير شعره توقف في امره فلقيه يوما بباب المسجد فضمه الى الحائط حتى كادت تزهق نفسه وكان ابن الزبير في غاية القوة ثم هدده وتركه خائفا ثم دخل على النوار وقال لها اما ان تتم زواج ابن عمك والا قتلته واريحنا المسلمين من شر لسانه فقالت وانا لا اريد قتله قال ولا بد تخطبينها عليه نحو القرابة وقالت لا والله لو اداه القتل لما رضيته فتزوجها فحكم عليه ابن الزبير بمهر مثلها عشرة الاف درهم فسال هل بمكة احد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير قد حبسه فقال

دعي مغلقي الابواب دون فعالهم * ومري تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل فعال الكرام التي تنمي

ثم دخل على سلم فانشده القصيدة فقال هي لك ومثلها لنفقتك فقبض عشرين الفا فدفع مهرها ودخل بها فاحبلها قبل ان يخرج من مكة ثم خرج بها وهما رديفان في محمل وكانت تبغضه لفسقه وتشنعه لانها كانت صالحة الدين وكان هو رديء الدين زانيا قاذفا للمحصنات ومن ملح اخبارها انه راود امراة شريفة عن نفسها فامتنعت عليه فهددها بالهجاء فاستعانت عليه بالنوار فقالت واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت حجرة مع المراة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فاطفأت السراج فخرجت المراة وبادر الحجرة والنوار فيها وهو لا يشك انها صاحبة الدار فواقعها فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق فعرفها وعلم انه قد خدع فقال لها وانت هي يا سبحان الله ما اطيبك حراما واردأك حلالا فلم تزل تؤذيه بلسانها حتى بغضتها اليه حدث ابو معقل قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق النوار فقلت اني اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه قال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت يا ابا سعيد قال بخير يا ابا فراس قال تعلمن ان النوار طالق مني ثلاثا فقال الحسن واصحابه قد سمعنا ثم انطلقنا فقال يا هذا ان في قلبي من النوار شيئا قلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
ولو اني ملكت يدي ونفسي * لاصبح لي على القدر الخيار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فاصبح ما يضيء له النهار

وتوفي سنة عشر ومائة وفيها مات جرير والحسن وابن سيرين فقالت امراة بصرية كيف تفلح بلدة مات فقيهها وشاعرها واضاف جرير الى البصرة لكثرة تردده اليها وسكنه باليمامة واجداده قبله وانما ذكرنا منها ما يتعلق بالنوار فمعه والله اعلم

وجه الكسعي

وَأمَّا الكُسَعِي فرجل منسوب الى كسع قبيلة باليمن واسمه محارب ابن قيس ومن ندامته يضرب المثل فيقال اندم من الكسعي وقيل انه من بني سعد بن ذبيان وقيل اسمه عامر بن الحارث ومن حديثه انه كان يرعى ابلاً بواد كثير العشب والخمط فبينما هو يرعى بصر بنبعة على صخرة فقال ينبغي ان تكون هذه قوساً فجعل يتعهدها ويقومها حتى ادركت فقطعها فلما جفت اتخذها قوساً وانشأ يقول

يا رب وفقني لنحت قوسي ... فانها من لذتي لنفسي
وانفع بقوسي ولدي وعرسي ... انحتها صفراء لون الورس

صلداء ليست كقسي النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر واتخذ من برايتها خمسة اسهم وجعل يقلبها في كفه وينشد

هن ورب اسهم حسان ... يلذ بالرامي بها البنان
كانما قومها ميزان ... فابشروا بالخصب يا صبيان

ان لم يعقني الشؤم والحرمان

ثم اتى قترة حمر على موارد فكمن فيها فمر به قطيع فرمى عيراً بسهم فانخطه اي نفذه وجاوزه واصاب الجبل فاورى ناراً فظن انه اخطأ فانشأ يقول

اعوذ بالله العزيز الرحمان ... من نكد الجد معاً والحرمان
ما لي رأيت السهم بين الصوان ... يوري شراراً مثل لون العقيان

فاخطأ اليوم رجاء الصبيان

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيراً فانخطه السهم وصنع صنيعه الاول فانشأ يقول

لا بارك الرحمن في رمي القتر ... اعوذ بالخالق من شر القدر
انخط السهم لارهاق الضرر ... ام ذاك من سوء احتيال ونظر

ام ليس يغني حذر عند قدر

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيراً فانخطه السهم وصنع صنيعه الاول فانشأ يقول

ما بال سهمي يوقد الحباحبا ... قد كنت ارجو ان يكون صائبا
فاخطأ العير وولى جانبا ... فصار رأيي فيه رأياً خائبا

اذل منه في كتاب ذائب

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيراً فانخطه السهم وصنع ما صنع اولاً فانشأ يقول

يا اسفي للشؤم والجد النكد ... في قوس صدق لم تزل با و د
اخلف ما ارجو لاهل وولد ... فيها ولم يغن الحذار والجلد

خاب ظني لاهل جمعاً والولد

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيراً فانخطه السهم فصنع كما صنع اولاً فانشأ يقول

ابعد خمس قد حفظت عدها ... احمل قوسي واريد ردها
اخزى الاله لينها وشدها ... والله لا تسلم مني بعدها

ولا ارجي ما حييت رفدها

ثم اخذ القوس فكسرها على حجر فلما اصبح بصر الاعيان الخمس مطروحة حوله مصرعة واسهمه بالدماء مضرجة حولها فاسف وندم على كسر القوس وعض على ابهامه فقطعها اسفاً وانشأ يقول

ندمت ندامة لو ان نفسي ... تطاوعني اذاً لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مني ... لعمر ابيك حين كسرت قوسي

شرح المقامة العاشرة

وتعرف بالرحبة

اخبر الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك ابن طوق فلبيته ممتطياً شمله ومنتضياً عزمة مشمعله قوله هتف بي اي دعاني يقال هتف يهتف هتفاً وهتافاً دعا وهتفت الحمامة مدت صوتها والشوق تحرك الحب يريد ان شوقه الى الرحبة يهيج عليه حتى سار اليها وجعل له داعياً مجازاً و الرحبة مدينة شهيرة من اعمال الفراة بناها مالك بن طوق وولها فنسبت اليه واليها تنسب الثياب الرحبيات وتعرف برحبة الشام وهي على يسار الطريق بين الرقة فاستقبال الفرات جانباً من حران وهي في آخر ديار ربيعة واول بلاد الشام والفراة حد بين ديار ربيعة واول بلاد الشام فاذا عبرته حصلت في حد الشام ومالك

وجه مالك بن طوق

كنيته ابو كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعيد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب قال حبيب بن اوس

يا مال قد علمت ربيعة انه ... ما كان مثلك في الاراقم
طالت يدي لما رأيتك سالماً ... فانحت من جدي ذاك المظلم
وشممت ترب الرحبة الثرى العبق ... وشفيت صدري بالجزيرة منها الحرم
كم حل في اكنافها من معرم ... امسى بها ياوي اليه المعدم

وقال فيه

رأته في النوم عتاب فقال لها ... ذو الفراسة هذا صفوة الكرم
نجاء والنسب الوضاح جاء به ... كان نهمته فيه من البهم
طعان عمرو بن كلثوم ونائله ... ان السيوف التي قدت من الاكم
لو كان يأمل عمرو مثله خلفاً ... من صلبه لم يجد للموت من الم

يقول هذا في تصاغر نسب عمرو بن كلثوم واين هذا من قول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته ... ما بين ذي فرح منهم ومهموم
وما لتغلب مشغولاً بنسبته ... يروم منها بناء غير مهدوم

بني سوناً خوالاً لا ابنين بها • ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
وكان ملكاً شجاعاً جواداً ممدوحاً اميراً على الجزيرة مسكن قومه
بني تغلب • قوله لبسته اي اجبته ممتطياً راكباً شملة نا قد خفيفاً
مجرداً عزمة مشمعلة اي عزمة سريعة مجردة لا تواني فيها
فلما القيتها المراسي وبرزت الى الحمام بعد ست واسي
رأيت غلاماً افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكمال
وقد اعتلق شيخ بردته يدعي انه ابنه والغلام ينكر عرفته
ويكبر فرقته والخصام بينهما متطاير الشرر والزحام عليهما
مجمع بين الاحرار والاشرار المراسي هي حبال السفينة المرسى
حبالها يريد انه استعد للاقامة وترك السفر ويضرب لذلك
المثل بالقاء المراسي وشد الامراس برزت ظهرت وخرجت
ست حلق ومتى دخل اهل السوق الحمام حلقوا رؤوسهم افرغ
وضع ليصنع والقالب الذي تطبع فيه الدراهم ودرهم مفرغ
اذا اذيبت فضته وصبت في قالبه فيريد ان هذا الغلام
لافراط حسنه كانه افرغ في قالب الجمال ونذكر في هذه
المقامة من اوصاف الحسن والجمال ما امكن ونضيف الى ذلك
ما قيل في الغلمان من الاشعار الحسان مما يليق بهذا المقام
ثم نوزعها في كل مقامة قال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد
تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب
كما تضرب في بيضة الادحي وقال اعرابي اخر
• كان لون البيض في الادحي • لونك لولا صفرة الجادي •
يريد انها تتضمخ بالجادي وهو الزعفران وصفرة النعمة
لا تبلغ صفرته يقال ان الجارية تتلون بلون الشمس فهي بالضحى
بيضاء وبالعشي صفراء قال الاعشى
• بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره •
العرار البهار وقال الجوهري في الرده فاما قولهم في الحسن احمر فمعناه
انه لا يكتسبا فيه من الجمال الا بتحمل مشقة يحتملها الوجه
كما قالوا السنة الحمراء الجدبة وكنوا عن الامر المستصعب بالموت
الاحمر واما قوله
• هجان عليها حمرة في بياضها • تروق بها العينان والحسن احمر •
فانه عني بالحسن حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان
وقالوا في الجارية الجميلة من بعيد المليحة من قريب فالجميلة التي
تاخذ ببصرك جملة فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي
كلما كررت نظرك فيها زادتك حسناً وقيل الجميلة السمينة من
الجميل وهو الشحم والمليحة البيضاء من الملحة وهي البياض

فتك

ذكر نبذة من اوصاف الحسن والجمال

والصبيحة كذلك من الصبح لبياضه وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة
الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم
ديباجة وجهه يريدون تلونه في وقته وقال عدي بن زيد
في تلون الوجه •
حمرة خلط صفرة في بياض • مثل ما حاك حائك ديباجا
وقال ابن عبد ربه في ذلك •

يا لؤلؤاً يسبي العقول انيقا	ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله	دراً يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه	الفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة	ما بال قلبك لا يكون رقيقا

واما معنى دراً يعود من الحياء عقيقاً في بيتاً ح فقال
يا سوسنا لطف الحياء بلونه فاصاره ورداً على وجناته
قالت امراة خالد بن صفوان لخالد لقد اصبحت جميلاً وقال
وكيف ذلك وما في رداء الحسن ولا برنسه قالت وما ذاك
قال عموده الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه الشعر
وقالوا الحلاوة في العينين والجمال في الانف والحسن في الوجه
والملاحة في الفم وقال بعضهم الظرف في القد والبراعة
في الجيد والرقة في الاطراف والخصر والشان كله في الكلام والمدار
على العقل وقال ابن عبد ربه الحسن تناسب الصورة وزينة
اعتدال الحركة ثم ما لا يحسن اللسان ان يترجم عنه من خفة
الروح والقبول وسئل من اختاره من الحسن فقال اما ما
يمكن نعته فخصلتان وثالثة بينهما ليس من صفة اللسان
يجتني صورة اكثر نعتها الملاحة وبراعة بفصاحة والخلة
الثالثة مزاج الروح وشكل النفس وملهبة الشوق ومعقد
تمكن الثالثة من القلب فيستحكم سلطان الهوى على القلب
فهذه زبدة هذا الباب واحسن الحسن ما لم يجلب بتزيين وتصنيع
وتحلية وتزويق واطيب الطيب انفاس عبقة من كبد سليمة
بمزاج معتدل وثغر نقي قال امرؤ القيس
• الم ترياني كلما جئت طارقاً • وجدت بها طيباً وان لم تطيب •
ومما يحكى ان سيبويه كان يقرأ على الخليل بن احمد مستفتياً
لئلا يشغله بحسنه عن تعلمه ومعنى سيبويه بالفارسية
رائحة التفاح وكان يقول انه اطيب الناس رائحة ومع تحفظ
الخليل وورعه كان اذا استاذن عليه سيبويه يقول مرحباً
بزائر لا يمل وكان ابو حاتم السجستاني يختم القرآن في كل اسبوع
ويتصدق كل يوم بدينار ومع هذا الفضل كان يميل بمحبته

ولاعوده

الى ابى العباس المبرد وكان ابو العباس يلزم حلقته وهو غلام وسيم نقال فيه

ماذا لقيت اليوم من … متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه … فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه … يجنى بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله … وعزمت فيه على اغترام
لم آخذ افعال العفاف … وذاك آكد للغرام
نفسي فداؤك يا ابا … العباس يا اجل اعتصامي
فارحم اخاك فانه … نزر الكرى بادى السقام
والله ما دون الحرام … فليس يرغب في الحرام

والولوع في الجمال سجية ركبها الله في الاولياء واكابر العلماء فمن دونهم من الغوغاء والسوقة على قدر زكاء الارض وطيب زرعها وقدر طيب التربة يطيب نبعها فمنها العذب والاجاج وما بينهما وعلى قدر شرف النفس يكون حبها وكل اناء بالذي فيه يرشح وفي كتاب الوشاح العشق اذا قرن بالعفاف فهو معنى شريف ويتلو قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فمن اتقى الله فهو خليل وذهبت طائفة من المتكلمين البغداديين الى ان الله تعالى انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوون ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله لانه لا مثل له ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج اليهم ورازقهم مبتدئ المنن عليهم فاذا وجبوا على انفسهم طاعة لسواه كان هو تعالى اولى ان يتبع رضاه قالوا ولا ينبغي للعاقل ولا للجاهل ان ينكر علاقة شخص وحنين كل شخص الى شكله ومؤالفة كل الف الى الفه فالقلوب صافية والعيون اليها ناقلة وقالوا لا عاشق على الاغلب الا موفور النعماء مكفي كد المعيشة لانه من فراغ نفسه ودقة حاشيته وقد قيل ان جميلا وبثينة لو قعدا ليلتين دون غذاء وعشاء لبزق كل واحد منهما في وجه صاحبه ومن شرط المعشوق ان يونس ويطمع ويبشر ويلمع ويبدو ويحجب ويلين ويغضب ويرضى ويسخط ويقرب ويسخط كما قال ابو الطيب

واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه … وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى … مجال لدمع المقلة المترقرق

فحسن الوجه اول سعادة المرء وذا يد اليمن وسابق البخت لان الله تعالى بلطف الحكمة وشريف بداع الصنعة لم يخلق الصورة مختارة الصفات سليمة من الآفات الا عن فضل الاحتفال ولم يطابقها من الاخلاق

الا

الا ما يناسب جمالها من العقل والظرف وقلما تجد الخلق الا مطابقا للخلقة تناسبا يطرد واصلا لا ينعكس واجاجا لا ينفرد ومما خلق الله نبيا قط الا وقد بهر اهل عصره بحسنه واحسانه فاذا انظرة الاولى وهلة رايته احسنهم صورة واتقنهم بنية فهوا والحري به واسنى منقبة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق وورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضي الوجه فاقعده وراء ظهره وقال انما اتى اخوداود من النظر وقد اكثرت الشعراء في وصف الحسن فمن احسن ذلك ما قاله علي بن بسام وكان يصف الفتى الكنجي الجوهري

يا من تسربل بالملاحة وارتدى … فحلت تعتكف العيون اذا بدا
فترى هلالا زاهرا وترى قضيبا … ناضرا وترى كثيبا املدا
وترى الجبين كتاج ملك زانه … درتراه مفرقا ومنضدا
ويجول ذاك الرشح في اقطاره … كالياسمين جرى به قطر الندا
لو خده فضي احاط بوجنتي … ذهب فانبت عارضيه زبرجدا
وفم عقيق تضمن لؤلؤا … نظما ونمنم فوق ذاك زمردا

ولابي اسحاق الخفاجي

واغيد اهدى من حشاه محاجر … الينا وابدى سوسنا من سنا الفنا
تطلع مثل الرمح نشطة قامة … ونتكه لحاظ ولين معاطف
وتتماج من عطفيه ماء شبيبة … تعب ولا امواج تلك الروادف

ولابن وكيع بدابيها

يا من ذا الاحت محاسن وجهه … غفرت محاسنها جميع ذنوبه
ان كان في تعذيب قلبي راحة … لك فاجتهد بالله في تعذيبه

ولابي اسحاق الخفاجي

يا رب وضاح الجبين كاغن … وسم العذار بصفحته كتاب
تغري بطلعته العيون ملاحة … وتبيت تعشق عقله الالباب
جلت عليه من الصباح غلالة … نسدي ومن شفق السحاب نقاب

ولابن فراس

اساء فزادته الاساءة حظوة … حبيب على ما كان فهو حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه … ومن اين للوجه المليح ذنوب

وللخفاجي

تعلقته ريان من خمر ريقه … له رشفها دوني ولي دونه السكر
ترقرق ماء معلنا اي وجهه … ويذكو على قلبي ووجنته الجمر
ارق نسيبي فيه رقة حسنه … فلم ادر ايا قبلها منهما السحر
وطبنا معا ثغرا وشعرا كانما … له منطقي ثغر ولي ثغره شعر

قوله وقد اعتلق شيخ بردنزاي تعلق بكمه واطراف بوبر بنات
قتل والفتك اذا اتى رجلا اسا منك فتقتله بان تكمن له في موضع
لا يعرف بك فاذا اتاك قتلته ثم سموا كل من هجم على الامور فارتكبها
فاتكا فاذا ادخلته جلوا منزلا او موضعا لا مغيث له فيه فتقتله فذلك
الغيلة فان كان رجلا غافلا نائما منه وانسته حتى امنك ثم قتلته
فذلك الغدر غرفته معرفته يكبر مراه امر كبيرا اوقفته تهمتر وقد وقفت
اذا حامته وا تهمتر به وشبرما يلحق كل واحد منهما من اذية صاحبه فترد
الفار الى ان تراضيا بعد استطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان
يحيى يرزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى ندوته كالسليك
في عدوته قوله استطاط اللدد اي شدة الاختصام التنافر
المحاكمة يرزن بالهنات يتهم بالقبائح والهنات الدواهي والمحن والهنات
من الخصام التنافر والتحاكم يرزن من الكنايات العامة التي يكنى بها عن
كل شيء ولا يعصى على شيء بها دون شيء قوله ويغلب حب البنين على
البنات نذكر هنا امرا الولاة المتهمين بهذه الهنات ما يليق بالموضع
قال اهل الاخبار ان القاضي يحيى بن اكثم كان مشتهرا بحب الغلمان
وان اهل البصرة دفعوا امره الى المأمون قبل اتصاله به وقالوا انه
قد افسد اولادهم وقد ظهر منه الفواحش وانشد القائل في صفة القضاة

اربعة تعشق الحاظهم ... نعرفهم يعشقهم شاهره
فواحد دنياه في وجهه ... منافق ليست له اخره
واخر دنياه منقوصة ... من خلفه اخرة وافره
وثالث فاز بكلتيهما ... قد جمع الدنيا مع الاخره
ورابع قد ضاع ما بينهم ... ليست له دنيا ولا اخره

فاستعظمها المأمون وعزله عنهم ثم اتصل بعد ذلك يحيى بالمأمون
ونادمه فخرج معه في يوم عيد وقد ركب الجند امامه ويحيى يحادثه
ويفاكهه اذ نظر الى غلام امرد من ولد الجند في غاية الفراهة
عليه ثوب حرير اخضر ودرع موشاة مزردة بالذهب فالتفت
الى يحيى وقال ما تقول في هذه البضاعة قال يا امير المؤمنين
لتبيح من امام شهد مع فقيه مثلي قال فمن الذي يقول
قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس
قال من عليه لعنة الله وغضبه ابن ابي نعيم وهو الذي يقول

اميرنا يرتشي وقاضينا ... يلوط والراس شر ما راس
قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس
ما احسب الجور ينقضي وعلى ... الامة وال من ال عباس

قال ويحك هذا قال نعم قال ينفى الى السند وانما مازحناك

ثم قال المأمون في الغلام ... يا ايها الراكب ثوباه حرير وحديد
جئت للعيد وفي وجهك للرائين عيد ... انت جندي ولكن فيك للحسن جنود

وفي يحيى يقول ابن ابي نعيم
ياليت يحيى لم يلده اكثم ... ولم تطأ ارض العراق قدمه
الوط قاض في البلاد نعلمه اي دواة لم يلقها قلمه. واي حجر لم يلجه ارقمه
ويحيى خراساني وبلغ من تحكمه على المأمون ان فرض له اربعمائة غلام
مرد اختارهم حسان الوجوه يركبون لركوبه. وانشد ابن اسحق

خليلي انظرا متعجبين ... لظرف منظر لحظته عيني
لقوم ليس يقبل غير امرد ... اسيل الخد حلو المقلتين
يقودهم الى الهيجاء قاض ... شديد الطعن بالرمح الرديني
اذا شهد الوغا منهم غلام ... تجدل للجبين ولليدين
وبات الشيخ منحنيا عليه ... بصدغاه تحاذي الركبتين

وقال فيه
وكنا زمانا نرتجي العدل بيننا ... فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ... اذا كان قاضي المسلمين يلوط

وكان القاضي ابو القاسم علي بن محمد التنوخي مولعا بالغلمان وكان له غلام
اسمه نسيم في نهاية من الحسن وكان يؤثره على جميع غلمانه ويخصه بتقريبه
واستخدامه فكتب اليه بعض من يانس به
قل لي لامر ما دعم ... لا ضطرار الشعر في ميم نسيم
نون تحت البيت نعم ولم لا وسنذكر من شعره في هذه المقامة ما يليح
ممن كان يميل الى الغلمان ابو العشائر الحمداني الذي يقول فيه المتنبي

فيا بحر الجود ولا ارى ... ويا ملك الملوك ولا احاشي
كانك ناظر في كل قلب ... فما يخفى عليك محل غاشي

قال بعض الرواة دخلت على ابي العشائر اعوده من علة فطلبت
بحيل الامير ناشدا الى غلام قائم بين يديه كان دملون قد غفل عنه
فابتغى الجنة ثم انشد

اسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال ... اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي ... تمازج الماء بالمدام

ولابي العشائر
سطا علينا من حاز الجمال سطا ... ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذار قد خطا بوجنته ... فاستوثقا فوق خديه وما انبسطا
نمل بخيط فقال الناس شعفه ... يا ليته في سواد الناظرين خطا

ومع هذا الذي كان نوبير النفس دنيع الهمة سليم الناحية وكان في الجود
غاية وفي الشعر نهايه واذا كان المتنبي الذي هو اشعر الناس عند الاكثر
يقول حين عوتب في اخوانه لقد تجوزت في شعري واعفيت طبعي
واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم الذي يقول
يعني ابا العشائر

اخا الفوارس لو رايت مواقفي … والخيل من تحت الاسنة تخط
لقرات منها ما تخط يد الوغى … والسيف تشكل والاسنة تنقط

هكذا تستفاد المعاني البديعة في الالفاظ الرقيقة الرفيعة فما الظنك
بمن بنى عليه المتنبي هذا الثنا وممن وصف فلوما فاحتل الامير تميم
انا لعرضا صاحب مصر حيث قال

وبات نجيبي منه اهيف ناعم … وادعج وسنان ولعيش اشنب
كان الدجى من نون صدغيه طالع … وشمس الضحى في صحن خديه تغرب

وقال ايضا

بليلة بات فيها البدر معتنقي … وباتت الشمس فيها بعض ملبوسي
وبت مستغنيا بالنجم مرتحل … وبالخدود على التفاح والاس

وله ايضا

ورد الخدود ادق من … ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف … وذا يقبله الفم
فاذا عدلت فافضل الو … وردين ورد يلثم

قوله وترى مجلسه والسليك هو ابن السلكة ابعرف
بامه وكانت سوداء شديدة السواد وكان هو اسود وكان ابوه
عمرو بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم السعدي التميمي وكان يسبق الخيل على رجليه
وكان من العدائين ومن رجلي العرب وهم الذين يسعون على
اقدامهم ويسبقون الخيل ويستغنون بارجلهم عنها وكان من
اشجع الناس وكان لا يغير الا وحده وكان يقال له الرئبال
وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عمرو بن معدي كرب
فقال اي العرب كان ابغض اليك ان تلقاه فقال اما من معد
فعدي بن فزاره ومرة بن ذبيان وكلاهما بن عامر وشيبان
ابن بكر بن عبد القيس والارقم من تغلبة ثم لو جلت بفرسي
على مياه سعد ما خفت ان يتبعني احد ما لم يلقني حراها او عبدها
قال وما حراها وعبداها فقال اما حراها فعامر بن
الطفيل وعتبة بن الحارث بن شهاب واما عبداها فعنترة

وشنعو

الفوارس

الفوارس والسليك بن السلكة وأما عدو تابط المذكورة
فيحكى انه احاط به علوقه فنزا نزوة عدّ فيها اربعة وعشرين
خطوة وعدا ايضا الشنفرى احدى وعشرين خطوة ويقال
في المثل اعدى من الشنفرى واعدى من السليك تابط والشنفرى
فانهما قاما على بجيلة مع تابط شرا وعمرو بن براق فرصدتهم
بجيلة على الماء فقال تابط شرا ان بالماء رصدا فقالوا ليس
عليه احد وانما لابد من وروده فورد الشنفرى ثم عمرو فقال
تابط شرا انما يريدونني فلذلك لم يعرضوا اليكما وانا واردت
الماء سيشدونني ويأسرونني فاذهب يا شنفرى كانك تهرب
وكن في اصل ذلك القرن فاذا سمعتني اقول خذوا فتمالك
فالملتقى وقال لعمرو اني سامرك ان تستاسر لهم ولا تبعد وتمكنهم
من نفسك ثم ورد الماء فشد واطلته وكتفوه وفعلوا
ما امرهما فقال تابط شرا يا معشر بجيلة هل لكم في ان تياسروا
فداء ولا تستاسر لكم عمرو بن براق فقالوا نعم فقال يا عمرو هل
لك ان تستاسر هل لك ان تستاسر ولا بين بالفداء فقال لا حتى
ادهن نفسي شوطا او شوطين فجرى ثم ولى كالريح والثاني كالخيل
ثم اراد ان يجري الثالث فجعل يتم ويقوم فتشاء ويطمعهم
بذلك فقال لهم تابط شرا خذوا وانا سرحوا اليه باجمعهم
فعدوا الشنفرى كالريح وجاء الى تابط شرا فحل وثاقه ثم لحقوا
ملوهم فنجوا فقال تابط شرا من قصيدة

ليلة صاحوا الى غروا بي سراعهم … بالعيكتين لدى عمرو بن براق
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر … او ذي جناح كنيت الدار خفاق ...

والمثل مقصود على الشنفرى واما السليك فرأته طلائع جيش
لبكر بن وايل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم فقالوا ان علم
السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما
صافحاه خرج يمحص كانه ظبي فطرداه يومهما اجمع ثم قالوا اذا
كان الليل اعيا فاخذناه وجدا اثره قد حجر في الارض
ثقالا فقالا لله ما اشده ثم فتبعاه ليلتهما فلما اصبحا وجداه
قد عثر باصل شجرة فندحها وكان قد معر وسقطت قوسه
في جريه فانحطت نحو صدرا قطعة منها قدا ارتزت بالارض فقالا
ما تبعهنا شيئا والله لا تبعناه بعبهنا ومر السليك الى اهله
فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب … وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها … كراديس فيها الحوفزان واهله
كراديس يهديها الى الحي موكب … فوارس همام متى يدعو يركبوا

فقصد قوم فنجوا وكذب آخرون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم
ومن شعر السليك يرثي فرسه وكان يقال له النحام وانشده
المبرد في باب التشبيه من الكامل

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي اصلا فحاروا
على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري اليه ... اذا ما القوم ولوا او اغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... يصيدك قافلا والمخ رار

فانظر يا سيدي ادراك من الغزال وحكايته السليك على ابي
عبيدة وحكايته للشنفرى عنه وعن الشيباني فنقلتها على
اختصار ونزل على جماعة من كنانة ضيفا فاكرموه وحملوه
الى كثيرة واعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت
قوته واستضعف عدوه فقالوا له ان رأيت ان تربنا ما بقي من
عدوك قال نعم ابعثوا الي اربعين شابا وابغوني درعا ثقيلة
عظيمة فاتوا بها واختاروا من شبابهم اربعين فتيا عداء
فلبس السليك الدرع ثم قال للشباب الحقوني بعد ما عدوا
وسطا وعدا الشباب وراءه جهدهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم
ثم كر راجعا حتى عاد الى القوم وحده يخطر والدرع عليه وسبق
الشباب وخرج في ليلة مقمرة يطلب الاغارة فغلبته
النوم آخر الليل فبينما هو نائم ملتف بكساء اذ جثم عليه رجل
مثله عظيم الباس شديد القوة وامسك على يديه ومنعه التحرك
وجعل يهزه ويؤذيه ويقول له استاسر يا خبيث فاجتهد السليك
حتى خلص احدى يديه فضم الرجل ضمة وعصره عصرة فحبق
فضرط فقال له اضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا فلما تخلص
منه قال له من انت فقال الرجل انا رجل افتقرت فقلت لاخرجن ولا ارجع
الى اهلي حتى يشهدوا ناعي فقال له انطلق معي فانطلقا فوجدا
ثالثا فقصته قصتهما فاصطحبوا حتى اتوا واديا فلما اشرفوا عليه
اذا فيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته فقال لهما السليك كونا قريبا
مني حتى آتي الرعاء فاعلم علم الحي اقريب هو ام بعيد فان كان
قريبا رجعت وان كان بعيدا اوحيت اليكما بقولي فاغيروا فاتى الرعاء
فاستخبرهم عن الحي فاخبروه ببعده وانهم ان طلبوا لم يدركوا فقال
للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته يغني

يا صاحبي الا لا حي بالوادي ... سوى عبيد وآم بين اذواد
اتنظران قليلا ريث غفلتهم ... ام تغدوان فان الربح للغادي

فلما سمعا ذلك اتياه فطردا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى

فاتوا بالابل ابن الاعرابي اثم مقلوب ايهم وهو الغراب وهو جمع
امة وكان السليك من ادل الناس بالارض واعلمهم بمسالكها
كان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء ويدفنه في المفاوز
العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار على
ربيعه وشرب من ذلك الماء وكان يقول اللهم اني اعوذ بك
من الخيبة واما الهيبة فلا هيبة قوله عدوتما لعدوه بالكرة
لكانما والبلغ المرة الواحدة فيريه الحرب ان اسرعهما الى الوالي
كان كعدوة السليك ثم احضره جرد الشيخ دعواه واستدعى
عدواه فاستنطق الوالي الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطرهقه
بتصفيف طرة ردة لانها افتكه ذات على غير سنان وتحنيه
مختال على من ليس يختال فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من
المسلمين والا فاستوف منه باليمين فقال الشيخ انه جرد خاسئا
وناح دمه خاليا فاني لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولي
تغليظه اليمين لتستبين له ايضا قام بين يديه فقال له انت المالك لذلك
مع مخرك انما انت على ابنك الهالك قوله واستدعى عدواه
اي طلب اعانته وامداه الحاكم اما ان استنطق من ان ينطق وقد
بين سر هذا الاستنطاق في الرابعة والثلاثين عند شراء الغلام فقد
استنطقته ضنا بسمعه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته وكيف
لهجته من بهجته ولذلك هنا لم يزل الوالي يستنطقه ليتوكل بخته
بل ليعلم اين حلاوته من صورته التي فتنته وقد ذكرنا ان فائدته
لحسن اعتداله ورطوبة اللسان وهو الذي ذهب بابراهيم بن سيار
النظام الذي هو امام علم الكلام الى علاقته بغلام وذلك انه لقي
غلاما جميلا متقبلا الصورة فاستحسنه وتصور فيه الصورة
الباطنة المناسبة لخلقته فقال له يا غلام لولا ما سبق من قول
الحكماء ما جعلوا السبيل على الى مثلك لقولهم لا ينبغي لو صادف
بعض ان يقول ويكرر عبادة تعالى الله لما انست الى مخاطبتك
ولا انشرح صدري الى محادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة
وتحلك من قلبي محل الروح من جسدي فقال له الغلام وهو لا يعرفه
فلئن قلت كذلك ايها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن
سيار الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها
بالموافقة وكليتي مائلة الى كليتك بكليتي فلو كان الذي انطوى عليه
لك عرضا لما اعتد بروده ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس
وعدمه بعدمها واقول كما قال الهذلي

فتنتني اني كلفت بكم ... ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وانت عندي من الصورة غلام

وكولوا ان تحل المعتمر واصحابه في الجدل لما تعرضت الى تحريم اعلقه
النظام بعد ذلك وقال فيه جريًا على مذهبه

توهم طرفي فالمحاسن ه … فصار مكان الوهم من نظري اثر
ومسافحه كفي فالم كفه … فمن لمس كفي في انامله عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته … ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

وقال فيه واذا تامل في الزجاجة ظله … جرحته لحظة مقلة الظل
وقال فيه … افرغ من نور سماوي … مصور في جسم انسي
فانتقل الحسن الى وصفه … فجل عن تحديد كيفي

وقال فيه

يا شرفا ملؤ العيون … فلحظه ما يستقل
اوفى على شمس الضحى … حتى كان الشمس ظل

نصرفي من شعره في صناعته وابدع في تخيله براعته . غرة
وجهه طر قطع واذهب تضعيف طرة شعره المعتدل على جبهته
انبكه افاك كذب كذاب سفاك فتاك عضهه بهتان وباطل
مغتال قاتل غيلة استوفى استكمل حدّه صرعه والقاه على
الجدالة وهي الارض خاسيا مبعدا ممنوع الكلام كانه قهره
ومنعه ان يصيح عند قتله ولذلك لم يجد عليه شاهدًا
واصله الهمزة فسهلت للوقوف خاليًا ان اخذه من خسات
الكلب وان اخذه من خسا البصر فلا تسهيل فيه ومعناه
قريب من الاول اي انه اضعفه بالضرب حتى لم يستطع الكلام
ثم قتله اتاح دمه بجاء مهملة اراقه . قال ابو زيد في
نوادره انجت دمه فتاح فحًا وفحانا ولنشد .
نحن قتلنا الملك الجحاجحا . ولم ندع لسارح مراحا . ولا ديارا ودما مفاحا
قال ابو حاتم اراد دما مفاحا اي مهراقا خاليا او منفردا اني يعني
كيف شاهدي عن شاهد حاله وحضر عليها ولني ملكني بلقنه تفهيم
والقاه عليه غير يكذب وحدك خزنك المهالك الكثير التهالك
وتهالكت المراة عليه تراخت وتكاسلت قال الاعشى
تهالك حتى تنظر المرء غفلة … وينسى الحليم ذا الحجى بالمتغلل
فقال الشيخ الغلام والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب
بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم والخدود
باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انه ما
قتلت ابنك سهوًا ولا عمدا ولا جعلت هاشرا ليفي غمدا . قوله والذي
زين الجباه بالطرر انما ذكر صفات الحسن شيئا بعد شيء ليرى هذا الوالي
كان الغلام يستشهد فيه فاذا ذكر صفة من صفاته نبه الوالي
بذكرها على النظر اليها فوجدها كما يصف فهو الآن في هذه اليمين

وقيله
سبحان من قسم الجمال بعدله
صنفان من حسن وغزل
وانا قائل البيت

بحاسن الغلام طرته . الطرر جمع طرة وهو اعتدال الشعر على
الجبين فالطرة عندهم ان يقطع المجادة في مقدم ناصيتها حتى يبلغ
الشعر حاجبيها فيبقى ما بين شعر ناصيتها الى حاجبيها من جبينها
نقيا والشعر عليها معتدل كطرة البرد ثم سمي الشعر الحسن طررا
لنهي عن النبي صلى الله عليه وسلم بلوث فانبات الشعر الحسن والصوت
الحسن والوجه الحسن عائشة قالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملائكة السماء يستغفرون بذوائب النساء ولحى الرجال
يقولون سبحان الذي زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يتزوج المراة فليسأل عن
شعرها كما يسأل عن وجهها وقالوا الشعر الحسن يزيد الوجه جمالا
وحسنا وقال ابن عباده كان يصف طرة هذا الغلام
يصف بها الفضل بن الاعلم وكان من اجمل الناس واذكرهم في علم
النحو قتل انا بني نعمل فيه

اكرم بجعفر اللبيب فانه … ما زال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجمال بخده مترقرق … فالعين منه تجول في ضحضاح
ما خرج جرحته عيني انما … سبغت غلاله بما جراحي
لله لام زبرجد في مسجد … في جوهر في كوثر في راح
ذو طرة سبجية ذو غرة … عاجية كالليل في اصباح
تشا لرحبا لبري ويحظه … ابدا شربت الموت في الارواح

وقد ذكر بعد هذا الحور في العينين وهو شدة بياض البياض
وسواد الكحل وكل ذلك عندهم ممدوح وقد اكثر الشعراء من
وصف ذلك حتى لو تركناه لشهرته لكان لنا فيه عذر على انا
نلم ببعض ما قيل في ذلك واما ما يزهد فيه ويقل ذكره في
اشعارهم كالزرقة فانها فحديث عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزرقة في العين يمن وقال
معاوية لصفار العبدي انك احمر قال والذهب احمر قال
انك لازرق قال والبازي ازرق . وللبحتري
احبك ان قالوا بعينيك زرقة . كذلك عتاق الطير زرق عيونها

وقال الصنوبري

قالوا به زرقة فقلت لهم … بذلك تمت خصاله البهجه
ما كحل العين مثل زرقتها … كزبرجد يا قوته الى سبجه

وقال اخر

ما مثل ذا الطبع في الضياء … الا ذو الا ذو الي لهتاء
يحول من مقلته طرفي … في زرقة الماء والسماء
وانا حا لنقرها عليهم … من خلك للود ولتهاء

شفق شعر على بياض … شعاع شمس على هواء

وكل هذا اعتدا رجاء على ونق مدح الالوان وللسواد الالوان في
الثناء سعة بفضل مستظرف نقف عليه ، واختلفوا في الحور فقال ابو
عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين في شدة سواد سوادها
ابو عمرو والظبية الحوراء السوداء العين التي ليست في عينها
بياض ولا يكون هذا في الانس انما يكون في الوحش يعقوب
الحور سعة العين وكبر المقلة وكثرة البياض قطرب الحوراء
الحسنة المحاجر صغرت العين ام كبرت واشتقاق حور يدل
على صحة قول ابي عبيدة ويعقوب لان ... في الغالب
على الثياب مثل الدقيق الحوارى للدرمك لشديد البياض وقيل ما
يتفق بياض العين الا مع شدة سوادها الا ان بياضها مع الزرقة
ليس يراد في النقاء ، وقال القاضي التنوخي في الحور ،

حور بعينيه طال تحيري … ترك الدموع تجري على المتعصفر
غصن نا ود فوق دعص نقا … ليل تبلج عن نهار مسفر
كالشمس الا انه متنفس … عن مسكة عن عنبر عن عبق

البلج ان يكون ما بين الحاجبين نقيا من الشعر وهو علامة
السيادة عند العرب ويتمدح به ويتيمن بصاحبه ويستطير
بالمقرون الحاجبين ويقال ابلج وابلد وهي البلجة والبلدة قال كثير
جميل المحيا ابلج الوجه واضح ، حليم اذا ما نزلته النوازل ،
والفلج ان يكون بين منابت الاسنان تباعد وتدليج الثغر يلج
وهو مستحسن في الثغر في وجه الدولة وهو مما يليق
بهذا الموضع لذكره ايضا فاذكرها الحريري هنا ،

اذا صدم الروض المنور خاطري … ادا بنه ظني بانها الطرف ادعج
فصدغاه ريحاني وعيناه نرجسي … ومن ثغره لي اقحوان مفلج
ووجهاه من حسن ورد بخده … يطيف به من عارضيه بنفسج

الجفون اغطية العيون ثم سمي العين جفنا مجازا والسقم بنود
العين ومن احسن التشبيه في فتور العين قول ابي نواس ،

وشادن قال لما راى سقمي … ومضعف جسمي والدمع الذي سجما
اخذت دمعك من لفظي وجسمك من … خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وقال ابن الرومي ،

قلبي من الطرف السقيم سقيم … لو ان من اشكو اليه رحيم

وقال ابن الزقاق ،

ومعللين شادنا ودمه بقلبي … كان السقم في وجهها الناعس
ليل الحظ منها منها فيا … لتقتلني ثم يحمى الناعس

وقال ايضا
نظر ... من نديم ... / وساقية بين المراهق والحلم / ... / قريبة عهد بالافاقة ...

ولابي العلا بن زهر ،

يا راشقي بسهام ما لها غرض … الا فؤادي وما عنها له عوض
ومرضي بجفون كلها سقم … بحث وفي طيها التمريض والمرض
اهني ولو بخيال منك يونسني … فقد يسد مسد الجوهر العرض

الشمم ارتفاع في الانف وهو من علامة الجمال والسودد قال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق … من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … فلا يكلم الا حين يبتسم

وقال اخر ،

في باعه طول وفي وجهه … نور وفي العرنين منه شمم

وقال اخر ، وهو للنابغة

مستخلفي خلق لما ذي تقدمهم … شم العرانين ضرابون للهام

الاسيل استيما دالنار بعيد دخان فتشبه حمرة الخد وصفاءه بجمرة
النار وكني ابو الحسن بجماله ، وجمع ابن وكيع بين السقم والالهاب فقال ،

يا حريا بن جفون ظبي … اقام عذري بها عذاره
اسقم جسمي بسقم طرف … حيرني في الهوى احوراره
عجبت من جمر وجنتيه … يحرقني دون استعاره
هو اختيار ذي فا يصيروه … شاهد عقل الغني اختياره

وله في قريب منه ،

كان صدغاه نثراه … وهو على خده مدار
بيت من الحسن لي اليه … حج مدى الدهر واعتمار

ولابن الزقاق ،

يا بن لهو بديع لحظه … في الهوى من موجر دمق
جمعت نكهته في ثغره … عبقا في نسق يسبي الحدق
وبدت خجلته في خده … شفقا في فلق تحت غسق

وللخفاجي ،

يا بانة تهتز فتانة … وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك ترحته … وقلب صب فيك قد طارا
نكلي نفسي قوسه حاجبا … نحرا وسهمي النبل اشفارا
فان دنا يجرحني طرفه … لحظته اجرحه تشفارا
فاصبغ الله دموعا به … فاصبغ الانوار ازهارا
يبرز ... من حسنه … كعبة حسن حسنها دارا
قد طبع الحسن بردها … تسبك منه العنبر دينارا
قلبي به مني مجوسية … تعبد في وجنته نارا

ولغيره ،

واغيد تدني معلماه من اللحى ... تخلو الا من صدود ودى بالشيح
غدا قائلي ان ظلت اجرح خده ... متى قيل بالقتل انقصان من الجرح

الثغور جمع ثغر وهو الاسنان وتقدم الشنب في الثانية وقال
ابو العباس الاحنف في طيب الفم

ذكرتك بالتفاح حين شممته ... وبالراح لما قابلتنا وجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا ... وبالراح طعما من مقبلك العذب

وقال ديك الجن

بابي فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بانه عذب
كشهادة سخا لصه ... قبل العيان بانه رطب

وقال احمد بن محمد الغساني

لله مبسم ثغر خاطف ... معسول الرضاب اذا ما ابتسم
اقول لمرآه اذ بدا ذوقه ... شهدنا لصانعه بالحكم
ارى الدر تنقيه الناظمو ... ن وما ثقبوا اذا فكيف انتظم

وقال ابو بكر الناوي

تعطفه من ثغره ووجنته ... انا مل الطرف زهره عجبا
شقيقها مذهبا وثغره لؤلؤ ... واقحوانا مفضضا شنبا

وقال ابن بشر الكاتب

ولم نزل والظلام حارسنا ... جسمين متوحدين في جسم
الثمه في الدجى ويلثمني ... يا من يرى مواقع اللثم
ثم افترقنا عند الصباح وقد ... اثر فيه العناق كالختم

وقال الشريف الرضي

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى ... يلفنا الشوق من فرق الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم

وقال المتنبي

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مس في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

فهذه معان مختلفة في وصف الثغر كلها حسان قوله
والبنان بالرفا هي الاصابع بالنون كالنعمة واحسن ما قيل في ذلك
قول النابغة

بمخضب رخص كان بنانه ... عنم يكاد من اللطافة يعقد

وهذا تشبيه بديع وقال امرؤ القيس فهو حسن جدا

وتعطو برخص غير شثن كانه ... اساريع ظبي او مساويك اسحل

وقال ابو نواس

يا قمرا ابصرت في مأتم ... يندب شجوا بين اتراب

ابرزه المأتم لي كارها ... من بين دايات وحجاب
يبكي فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وقال عكاشة

سقيا لمنزلنا الذي كنا به ... يوم الخميس عشية اصحابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا ... تدع الفصيح بعقله مرتابا
من كف جارية كان بنانها ... من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها ... تلقي على يدها الشمال حسابا

وقال اخر

وحوراء المقلة لحظ بين قلبي ... وبين جفونها حرب البسوس
ترى ماء النعيم يجول فيها ... كمثل الخمر ترقص في الكؤوس
كان بنانها اقلام عاج ... مرصعة الرؤوس بابنوس

ويصف الخصور بالهيف وهو الضمر والرقة وسنذكر منها
ما يستطرف وقد تقدم قول ابن عبد ربه

يا من تقطع خصره من رقة ... ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وقال ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا ... فاثابها منه الدموعا
ظبي كان بخصره ... من ضمره ظمأ وجوعا

ولابن عبد ربه

سلمى وما سلمى تفوت المنى ... والحسن وصافا ولوات
وشاحها يحسد خلخالها ... كجائع يحسد شبعانا

ولكشاجم في معناه

تجني لها الدهر في اضطراب ... وفي وشحها كظم صموت

وقال حبيب

كما الوشح الا انها ما صمتت ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل

اخذه القاضي ابو سابل

سرت لنا من نقبنا الدر كالهلال ... بعيشك لم جئت بالجيد والنحر
فقالت فلم تكذب خشية سقوطه ... فاومت الى فيها تنظمه ثغرا
كذلك دعص الثرى يعصم ... وما ذرت ان يدعيه جلسة الخصر

واكثر ما يذكرون الخصر بالرقة مع طول الكفل كالمعصم كما قال ديك الجن

وتمايلت فضحكت من ردفها ... عجبا ولكني بكيت لخصرها
تشقيك كاسرها بما تر من كبها ... وددته ومما ترزرها

وقال القاضي ابو حفص بن عمر

قست كالغصن يثنيه النسيم ... ويثنيه النعيم فيستقيم
لها ردف تعلق من ضعيف ... وذاك الردف لي ولها ظلوم

يعز بني اذا فكرت فيه … وشعها اذا داحت تعوج
وما حيي لها الا مذاق … عليه من نضادتها نسيم

والا فرحي الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرفي بالجحظ ولحيتي بالبلج ووردتي بالبهار ومسكتي بالجادي ووردي بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام قوله والا فرحي الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وما بعده هي اضداد لما تقدم فعند الاشادة لها يتبين من الكلام عند الولي اضدادها فيزداد حسنا، وبضدها تتبين الاشياء، فالعمش انتثاف شعر العين والنمش اخفى من البرش والبلج الصلع وهو انحسار الشعر من الصدغين وتقدم طلع وان طلع كاسود والطلع تقدم في الثانية واذا علته خضرة سمي بلجا والبهار نرجس المغرب وهو اصفر، والورد احمر، فدعا له بعلة تذهب جمال وجهه ونصف حمرة خده، والجادي الزعفران والنتن في المسكة اطيب العطر فدعا له بتغير الرائحة وتقدم ان اطيب الطيب انفاس عبقة من كبد سليمة وتقدم في الثانية معنى قوله ووردتي بالبهار منظوما، وقال الصابي في الخمر،

نطق ابن نصر اذا استطارت جيفته … في العالمين لنتنه فيه لفاسد
لكان اهل الارض كلهم نسوا … ستوا لحيته على اتفاق واحد

وقالت عنان في ابي نواس

فاذا ما اردت ان تحمد الله … على ما اعطى وتولاك شكرا
فالبكه ذاك بالضحى ثم سبح الله بالعشي نال وذكرا

وقال آخر

اهدى ذريق قطعة لعمه … تدلك ها في فيه الابخر
فبادرا لعظ الى ذقنها … يحسبها من بعض ما تخرج

قوله ووردي بالمحاق فالمحاق ان يمحى ضوء القمر فلا يبقى منه شيء واحتراق الفضة اسودادها وشعاعي بالاظلام اي صباحة وجهه ووضاءته بسواد اللحية اي جعلني الله بالالتحاء ويريد بهذا كله ان يكتسي وجهه سواد الشعر فيكسد ولا يلتفت اليه، وقال ابن المعتز في نحو هذا الدعاء،

يا رب ان لم يكن في وصله طمع … ولم يكن فرج من طول جفوته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته … واستر محاسن خديه بلحيته

ونقل لفظ احتراق الفضة من قول الحلي السنفري وهو من شعراء اليتيمة

لي حبيب من هجر بحسن عجيب … ويقد مثل القضيب الرطيب
احرقت بالسواد فضة خديه … وقد احرقت سواد القلوب

ونذكر هنا ما يليق بهذا الموضع مما قيل في العذار وفي الالتحاء مما مدح به وذم، قال ابن عبدون،

ومعذر الجمال بمسكه … خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه … من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقال ابن ساره،

ومعذر رقمت حواشي حسنه … قلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما … نفضت عليه صباغها الاحداق

وقال عبد المحسن الصوري،

ومعذر العذار ذوي فؤادي … بسهم سابق من مقلتيه
وكم اعرضت عنه فاعرضني … من الاعراض خضرة عارضيه
ولما قلت ان الشعر يسحي … لقلبي في الخلوص سعى عليه

وقال ابو القاسم الزاهي،

لولا عذارك ما خلعت عذاري … وكتمت في وزر من الاوزار
ما كنت احسب ان ارى لك … تخطيط ليل في بياض نهار
حتى نظرت الى عذارك ناظري … سحر القلوب ونزهة الابصار

وقال المعتمد بن عباد،

تم له الحسن بالعذار … واختلط الليل بالنهار
ابيض في اخضر تبدا … ذلك آسي وذا بهاري
فقد حوى مجلسا تماما … ان يك من ريقه عقاري

وقال ابن حمدون،

ظل على خده العذار … فافتضح الآس والبهار
وابيض هذا واسود هذا … فاجتمع الليل والنهار
اعرض جفني عنه اني … عليه من مقلتي اغار

فهذا كله حسن في مدح العذار وان كان الذين عوت الجمال فاذا تقوى العذار واسود صاروا الى ذمه كما قال ابو بكر الملكوي

انظر الى ميت ولكنه … خلو من الاكفان واللحد
قد كتب الدهر على خده … بالشعر هذا آخر العهد

وله في ضده،

لما التحى من قد هويت … وقلت بسم قد تشعر
عاينت من طلاوته … زمرا تواصلن زمر
وكذاك اصحاب الحديث … نعا فهم عند الكبر

وقال ابو الحسن بن الحاج،

ابو جعفر مات فيك الجمال … فاظهر خدك لبس الحداد
ابن لي متى كان بدر السماء … يبدل بالكون او بالفساد
وهل كنت في الملك من عبد شمس … فاخفى عليه ظهور السواد

وقد كان ينبت زهر الرياض … فصار ينبت شوك القتاد

وقال سعيد بن حميد في غلام التحى

حلوت وانت بماء وجهك تجتني * ود الشباب قليل شطر العارض
فالآن حين بعثت بخدك لحية * ذهبت بحسنك مثل كف القابض
مثل السلافة جاد خمر عصيرها * بعد اللذاذة خل خمر حامض

وقال علي بن بسام في اخيه جعفر

يا من يغنني الى الاخوان لحيته * ادبرت والدهر اقبال وادبار
فكنت ممن يسر الناظرون له * تنغص دونك اسماع وابصار
ايام وجهك مصقول عوارضه * وللرياض على خديك انوار
فيا لدهر مضى كان احسنه * اذ انت ممتنع والنزر دينار
حانت منيته فاسود عارضه * كما تسود بعد لمت الدار

وفيه يقول

جاءت وفاتك يا ابا العباس * فدع الكاس فلوت خير كاس
ما بال وجهك بعد كثرة نوره * قد سودته مجالس الانفاس
اين الدنانير التي عودتها * هيهات جاد الشعر بالافلاس
كانت بحسن نباته ديباجة * فتبدلت حلسا من الاحلاس
وكذا البناء بهدمه تبع اذا * كانت بليته من الاساس

وقال مصعب الماجن

يا من سلفت اقطار وجهك لحية * تركته وهو مسود الاقطار
فكأن خط الشعر في جنباته * ليل اقام على نجوم نهار

كان لمحمد بن بشير بابان يدخل من الاكبر اصحابه ومن الاصغر احبابه فجاءه يومًا غلام مليح واراد الدخول من الاصغر على عادته فمنع فحمل يخاصم البواب لوذ لوله له فبلغ ذلك ابن بشير فكتب اليه

قل لمن دام بجهل * مدخل الظبي الغرير
بعد ان طلع في خد * يه بخلوة الشعير
ليته يدخل ان شاء * من الباب الكبير

وقال ابن الانبادى

لست بصاب الى معذر * بل انا ارحمه معذر
لا اعشق الظبي ذا لجام * لانه في الظباء منكر
احسن ما فيه ان تراه * بين ظباة وبين جوذر
ينظر قوله لا نزف الظباء منكر الى قوف * حيث
تعشقك الكاد بين العنبر * علما ان الرجل ليست تعالا

وقال آخر

لي في ابي يحيى ومعشوقه * شغل عن ذي شغل شاغل

يا ليت

يا ليت شعري قول ذي خبرة * من منهما المفعول والفاعل

وقال ابن حصن في حب صغير

يا ظبي صغيرا لست تدري ما ذا تلاقي من مثل سني
سرني ان ليس يدري * ما هو فيه وفيني
فهو يدعوني عمنا * وانا ادعوه يا بني

والخبزارزي

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في * روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن كاني لو نباع هوى * لما تفتح فيه النور والزهر

وقال السرجي في منجم

من ان اسر وجهي وهو منهتك * ما للمتيم في نيل الهوى درك
قالوا عشقت هلالي كره قلت لهم * الشمس اعظم جرم حازه الفلك

وللفقيه ابن حزم

وذي عذل فيمن سباني حسنه * يطيل ملامي في الهوى ويقول
افي حسن وجه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظالما * وعندي رد لو اردت طويل
الم تر اني ظاهري وانني * على ما بدا حتى يقوم دليل

واحسن حين قال

قالوا الوشاة بدا في الخد عارضه * فقلت لا تكثروا ما ذاك عائبه
الحسن منه على ما كنت اعهده * والشعر حرز له ممن يطالبه
احلى واعذب ما كانت شمائله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته * ان سيل عني وعنه قال صاحبه

والحلواني

قالوا التحى فانمحت بالشعر بهجته * فقلت لولا الدجى لم يحسن القمر
خطت يد الحسن سطرا فوق جبهته * هذي محاسن يا اهل الهوى اخر

وله ايضا

لحبيب اذا شكوت التبدد * ساءني في الهوى هذا باشد يدا
لست ادعو بالشعر غيظا عليه * خيفة ان يكون حسنا جديدا
غير اني ادعو بقلب حزين * ان اراه مثلي معنى عميدا

وله ايضا

قد حل في سوقك الكساد * من حل في خدك السواد
كانما الشعر فيه زرع * والسنا منجل الحصاد

قوله ودوا في بالاقلام اي بتلاوه انه ان يلوط به في الفجار انشدني بعض الظرفاء

الآن امير له دواة * كمثل الياسمين بغير صوف
نرى قلم الامير يغوص فيها * مغاص عصيدة في حلق صوفي

وقيل اخذ لفظ الدواة والاملوم من قول ديك الجن وكان يهوى غلاما
من حمص اسمه بكر وجلس معه ليلة يتحدثان حتى غاب القمر فقام بكر يمشي
فقال دع البدر اذ يغرب فانت لنا بدر ... اذا ما تجلى عن محاسنك الفجر

اذا ما انقضى سحر الذين ببابل ... فانت لنا سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى ... لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

وكان هذا الغلام شهيا لنصارى والتمتع فاحتال عليه قوم من
حمص فاخرجوه الى متنزه فاسكروه وفسقوا به فبلغ ذلك ديك
الجن فقال

يا بكر ما فعلت بك الارطام ... يا دار ما فعلت بك الايام
نعم الدار بعض بقية تستام ... ام ليس فيك بقية تستام
شغل الغلام كرائك في ابو بهم ... فتعرفت بدرا تمك الافلام

وله فيه

قولا لبكر بن مهدي اذا افتكرت ... عساكر الليل بين الكاس والجام
ألم اقل لك ان الكبر مهلكة ... في البغي والتيه افساده لاقوام
فكنت تعرق من لمس من قبل ... وقد ذللت لاوباش ولحجام
ان تنم نحزك من ركض فرسانا ... امسى وقلبي منك الموجع الدامي

قال ابو علي ابن رشيق كنت اوصي غلاما وصيفا ان يختلف
الي واحذره من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه
فاوقعوا به فاخبرت بذلك فقلت

يا سوء ما جاءت به لحالي ... اذ كان ما قالوا كما قالوا
ما احذق الناس بصوغ الحلى ... صيغ من الخاتم خلخال

وهذا من قول ابن المعتز

مضى خالد عنا بتسعين درهما ... وعاد وداس المال تلك الدراهم

وهذا المعنى الخبيث يتبين بعقد التسعين والثلاثين في اصابع اليد

وقال ابن رشيق

سقطت ثنيته فاوجع قلبه ... لسقوطها وجرى عليه عظيم
فاذا مررت بمن يسل فؤاده ... منها وقل صبرا كذاك الريم
عجبا للؤلؤة وهت من سلكها ... والسلك لا واه ولا مفصوم
اتعد في خطب وانت مصون ... ابدا بخاتم ربه مختوم

ويستحسن وسم بسبحان ان يكون شبها لنصارى وقد قيل التبذل
فذلك ادعى للسلامة ونذكر ابيات وكيع من ...

فالوا عشقت كبير البخل ممتنعا ... فقلت هيهات غاب ان اطيبه
لو جاد جاد وقالت الجود عادته ... وانما غاية الماعز مطلبه

فاذا

فاذا تبذل واجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون ونبت عن محاسنه
الظنون لان النفس الحرة لا تنفك من غيرة وقد قال العباس بن الاحنف

يا قوم لم اهجركم لملالة ... مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعام واحد

وقال الوليد بن حزم

لما استمالك معشر لم ارضهم ... والقول فيك كما علمت كثير
داريت دونك مهجتي فتركتك ... من بعد ما كانت عليك تطير
فاذهب بغير جوانحي لك منزل ... واسمع بغيرك نائك المشكور

وله ايضا

يقول وتلمه في هوى ... فلون وعرضت شيئا فليكو
اتحسن ثابت لا والذي ... احلك في الحب من عي وتسلو
فكيف وقد حل ذاك الازار ... ونفسك للناس ذات البناو

وقال محمد بن السري

فايست من جماله وخدامه ... اما ذا الملوحة بالخيانة لا تفي
واسه لا تحطه ولوانه ... كالشمس وكالبدر الكلفي

وقال اخر

احسنا اذ وقت قبائح فعله ... عليه كما يودي الكسوف على البدر
لعل غفت كل الناس حسنا وزينه ... ولكنما قبحت ذاك بالغدر

وقال ابن عيينة

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ ... في حفظه عجب وفي تضييعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

> فقال الغلام الاصطلاء بالبليه ولا الابتلاء بهذه الاليه ولا الانقياد
> للقود ولا الحلف بما لم يحلف به احد فقال الشيخ الا تخبرني تبين الذي
> اخترعها وما معرفة جرعها

قوله الاصطلاء اي الاتصال والتلبس بالبلية
اراد دعوة الباطل التي ادعى الشيخ عليه والابتلاء الحلف والالية
اليمين والقود قتل النفس بالنفس فقال الصبر على الضرب والقتل
اهون من هذه اليمين التي لم يحلف بها احد اخترعها استنبطها امر
من المعرة وهي هذه اليمين المخترعة وحكى الاصمعي شبيها
فقال اختصم اعرابيان عند بعض الولاة فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق
والعتاق فقال المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما اقول لك فقال
قل لا اولك اعلى الحقا ولا طلقتا تسيح طلقتا وحلك من اهلك وولدك
كما يجاب الورق من الشجر وكان تعالى هذا الحق عندك فاعطاه حقه ولم
يحلف له وحكى المسعودي ان الفضل بن الربيع قال لسالني عبد الله بن
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير لان موسى بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن ابي طالب اراد في على بيعته فاخبرنا الرشيد بذلك

وفي نسخة ولا طلقتا تسيح

فجمع بينهما فقال الوزير لموسى سعيتم علينا واردتم نقض بيعتنا ودولتنا فقال له موسى ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه الى السقف لئلا يظهر منه الضحك ثم قال موسى يا امير المؤمنين هذا المتنع على خرج مع اخي محمد على جدك المنصور وهو القايل قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ٭ ان الخلافة فيكم يا بني الحسن وليست سعاتيه حبالك ولا مراعاة لدولتك ولكن لبغضنا لنا جميعا اهل البيت واني استحلفه بيمين فان حلف بها اني قلت ذلك ندمي حلول لامير المؤمنين فقال له الرشيد احلف له فلما امتنع قال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت انه ما قال فاني احلف له فقال له موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حولي وقوتي الى حولي وقوتي ان لم يكن ما قلته حقا فحلف بها اني قلت ذلك فقال موسى الله اكبر حدثني ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد بهذه اليمين الا عجل الله له العقوبة وها انا ذا بين يدي امير المؤمنين فان مضت ثلاث ولم يحدث به حادث فدمي حلال لامير المؤمنين قال الفضل فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من داره فدخلت عليه فوالله ما كدنا نعرفه لانه صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فخرجنا الى تشييد الجنازة فما نقضي كلامنا حتى عرفنا انه مات فبادرت بتجهيزه وتوليت الصلوة عليه فلما دلي في قبره انخسف به وخرجت رائحة مفرطة النتن ورمت احمال شوك على الطريق فامرت بها فطرحت على قبره فانخسف ثانية فامرت بالواح ساج فطرحت في قبره والقي التراب عليها وانصرفت واعلمت الرشيد فاكثر التعجب فاحضر موسى فاعطاه الف دينار وقال له لم عرفت عن اليمين المتعارفة عند الناس بواخرة بالسند المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من حلف بيمين كاذبة مجد الله فيها استحيى الله ان يعجل عقوبته ومن حلف بيمينه كاذبة ونازع الله فيها حوله وقوته عجل له العقوبة قبل ثلاث ٭

ولم يزل التلاحي بينهما يستعر والمجادلة تمضي تعروا الغلام في ضمن ما بيه يجلب توالي نبتلوي ويطمعه في اذ يلبيه الى ان ذان هواه على قلبه والب حبه لبه وسود له الوجد الذي تيمه والفحم الذي توهم انه يخلص الغلام ويستخلصه فاذ بتعذر حالة الشيخ ثم تقص قوله التلاحي التشاب والتشاتم وطرما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته فاذا الجبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان وفي المثل من لاحاك فقد عاداك فتورينفذ محجة الترامي تصعب وفي ضمنه ناسبه

اي في اثناء كلامه واتساعه يجلب تخدع وياخذ قلبه بتلويه ويظعه يطمعه يحوم للطمع يلبيه يجيبه لمراده وان غلب وغطى الرين في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقلت وان عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران قال الله تعالى بل ران على قلوبهم الى تمام الاية وحققه سول زين الوجد حرقة القلب تيمه عبده وذلله والتيم المتعبد هواه توهمه ظنه يستخلصه يخصه لنفسه حالة الة الصيد يقتنصه يصيده يقول ان هذا الغلام في اثناء كلامه ربما تمتنع وترك الانقياد للشيخ يطمع الوالي في الانقياد له وانه اذا دعاه لما يريده منه اجابه واغا فعل هذا حين راى دامت نطق الوالي الى وجهه واستحسانه كلامه ولو فسر الوالي حال الغلام بمنظوم لانشد قول القايل

يهوى اليك الله من رحمتي ... عيني بان مستوهم ومنعوم
فيجي الذنوب واخشى ان تنزعه ... من اجل ذلك قبل الحين مرحوم

ولانشد دخل عليه هواه

من اك مراك لا شمس ولا قمر ... ووردة خدك لا ورد ولا زهر
في دمة الله قلب انت ساكنه ... ان بنت بان فلا عين ولا اثر
لولا محالك من قلبي لما شغفت ... نفسي عليك فرفقا ايها القمر

هذه الابيات للوليد بن حزم وقد كرر معنى البيت الاخير فقال

اذكيت من قلبي بنارك لوعة ... حتى خشيت على محلك فيه

ومما يتعلق بهذا المعنى قول الوضاح

حملتك في قلبي فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فوادي محله ... وانشاته شخصا على كريم

وقال اخر

وقائل قال لي بالهام تعبدا ... وفيها نصال الهجر حتى اشتكو صدري
فقلت له لا تهم قلبي فانه ... مكانك والمرمى انت ولا تدري

وقال تهامي

قلبي فداك وهو قلب لم يزل ... يبكي شهاب الشوق في احنايه
جاورته من الجواد وزرته ... لما حللت فناءه بفنايه
احرق سوى قلبي ودع عرفانه ... اخشى عليك وانت في سودايه

وقال اخر

اودع فوادي حرقا اودع ... انساك تودي انت في اضلعي
امساك سهام اللحظ او غارها ... انت عما ترمي حصاب معي
موضعها القلب وانت الذي ... مسكنه في ذلك الموضع

ثم قال للشيخ هل لك فيما هو اليق بالاحوى واقرب للتقوى فقال الحكم تشير

لا اقتفيه ولا اقف فيه فقال اري ان تقصر من القيل والقال وتقتصر
على ما يتيسر من المقال لم تتحمل لك منها نقصا واجتني لك الباقي عرضا فقال
له الشيخ ما بي خلوف فلو يكن في ورقك اخلاق فنقده الوالي غيره
وودع علي وذعته بجملة حسنين ودق ثوبا لا لاصيل وانقطع لاجله
صوب التحصيل فقال له خذ ما راح ودع الحجاج وعلي في ان اعدا ان
اتوصل الى ان يبقى لك الباقي ويتحصل قوله البواقي الضيق
والشكل بالاقوى بصاحب القوة والذي هو اقرب للتقوى هو العفو لقوله
تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى اقتفيه اتبعه لا اقف فيه لا اتوقف
فيما تشير به تقصر تقلل من القيل والقال اي من كل كلام اجنبي
اجتني عرضا اي كل ما ليس فيه روح من الامتعة غير العين
وهو ما ليس بنقد من السلع التي يتجهز بها من متاع ودقيق وغير
ذلك انحل اضمن وفلان حميل بكذا اي ضامن له اخلاق كذب نقد
اعطاه نقدا ووزعته شرطه الذي يكفون عنه الناس واحدهم وازع
مثل كافر وكفرة وقد وزعته وزعا كففته وايضا ذعته وقد
لحن البصري لا بد للسلطان من وزعة الاصيل العشي وثوبه
ضوء الشمس وهو في ذلك الوقت دقيق صوب وقع وصاب السهم
صوبا وصيبا وقع بالرمية وصاب السحاب الموضع امطره بقية
التحصيل بقية المال راح حضر وتيسر ويقال راح روحا فهو روح
اذا جاء سريعا فقال له الشيخ اقبل منك على ان استام ليلتي حتى
اذا اعفا بعد اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت قاسمة
من قوب وبرئ براءة الذيب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي
اراك ما سمت شططا ولا رمت فرطا قوله انسان مقلتي اي سواد
عيني برجاه يحفظه ويبطي اعطاني ببقية المال والعفا وه بقية
المرقب في الغد تخلصت تفصلت والقاسمة البيضة والقوب
الفرخ وهذا مثل يضرب للرجل يفترقان نعبا الصحبة وجاء
معلوبا لان الذي ينفصل ويخرج انما هو الفرخ والقوب البيضة
ايضا وهو من تقوب الشيء اذا انقشر ومنه القوباء وابن يعقوب
هو يوسف عليه السلام براءة الذيب من دمه مما يحكى ان
اخوته لما جاءوا الى ابيهم يبكون على يوسف علموا انهم لم يصدقهم
فاصطادوا ذيبا ولطخوه بدم واتوا يبكون وقالوا ان هذا الذيب
تاكل غنمنا واكل يوسف فقال اللهم اطلقتم كما اطلقتم ودعا الله يعقوب
ان ينطقه فقال السلام عليك يا نبي الله فقال ادن فجعل يتبصبص
بذنبه ويدنو منه حتى وضع خرطومه على فخذ يعقوب فقال لم اكلت
ابني وفجعتني به فقال والله يا نبي الله لو رأيته ولا اكلته واني لغريب
في هذا اليوم وصلت من مصر في طلب اخ لي فقدته فاخذوني هكذا

فما قوني اليك فقال لهم يعقوب يا الذيب مع اخيه اوفى منكم مع اخيكم
قوله سمت شططا تكلفت شيئا بعيدا والشطط مجاوزة الحد
رمت فرطا طلبت امرا متعديا وكيف لي بسمه شططا وقد
جمع لذة ليلة مع الخلاوة واحسن منها ليلة الخفاجي حين يقول

بتنا نجر الذيول فيها ... والخمر يمشي بنا الهوينا
ارسل في روضه وجنته ... لحظة من نقتبس عينا
كانما الخط كيمياء ... ذهب من وجهه لجينا

او ليلة الاخر حيث يقول

لما رأى من ظلت فيه مدلها ... حسبي عليه والفؤاد متيما
جادت شمايله علي بليلة ... اهديت الى الحب المعنى نعما
فانيت فيها البدر ليلة تمه ... يا من راى بدرا يعانق انجما

قوله قال الحارث بن همام فلما رأيت نجح الشيخ كالنجح السريجية علمت انه علم
فلبثت الى ان انتثرت عقود الزحام وزهرت نجوم الظلام ثم
قصدت فنا الوالي فاذا الشيخ كالي فتنسمته اذا هو ابو زيد فقال الى
نحو الصيد قوله في السريجية منسوبة الى احمد بن سريج امام
اصحاب الشافعي وكان حسن الاحتجاج حسن المناظرة وقد في الفخر
السريجية منسوبة الى الامام ابي العباس احمد بن عمر بن سريج امام
اصحاب الشافعي على الاطلاق في احكام الشرع افتخر بحجج واقوالها
وامتنها على مرور الايام وبحج وكان يلقب بالبازي الاشهب وبالشافعي
الثاني وفي استنباط المعاني من غوامض الاخبار والمباني ذلوله
في فنون العلم متينه وبراهينه مبينه وقد قيل رايت في المنام
كانما مطرنا كبريتا احمر فملات كمي وجيبي وحجري منه فعبر لي
ان ارزق علما عزيزا كعزة الكبريت الاحمر وسمع يتمثل بهذه الابيات

فلو تحسد الكلب اكل العظام ... فعند الجراءة ما ترحمه
تراه ويبكا تشكي آسته ... كارمما جناها عليه فمه
اذا ما اهان امرؤ نفسه ... فلا اكرم الله من يكرمه

وكان يناظر محمد بن داود يوما وقد اكثر عليه السؤال بلغني ريقي
فقال ابن سريج قد ابلعتك دجلة والفرات وقال له مرة امهلني الى
فقال قد امهلتك من الساعة الى ان تقوم الساعة وقال له ابن داود يوما
امهلك من الرجل وتجيبني من الراس فقال له كذلك البقر اذا حفيت
اظلافها دهنت قرونها واجتمع ابو العباس بن سريج وابو بكر ابن
داود الاصبهاني في مجلس علي بن عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا
في الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت
حسراته ابصر منك في الكلام في الايلاء فقال له ابن داود لئن
كنت قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي / وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه / يصب على الصخر الاصم لهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري / فلولا اختلاسي ردّه لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم / فلست ارى حبا صحيحا مسلّما

وقال ابن سريج لم تفتخر ولو شئت لقلت

ومطاعم للشهد في نغماته / قد بت امنعه لذيذ سناته
ضبا بحسن كلامه وحديثه / واكف لحظاتي عن وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده / ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير يحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه وبراته فقال له ابن سريج يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك وامنع نفسي ان تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وحلاوة وفهما اشتملت هذه الحكاية على ان هذين الرجلين الكاملين على اشتهارهما بالعلم والفضل والدين كانا يتباحثان الى العشق على سبيل الظرف والتزام التعفف على ما يليق بمنصبهما واذا كان التعشق على شرط العفاف انما يزيد الرجل الفاضل دقة طبع وحلاوة شمائل وقال ابن سريج في مرضه الذي مات فيه رأيت البارحة في المنام كأن قائلا يقول هذا ربك يخاطبك فسمعت ماذا اجبتم المرسلين فوقع في قلبي انه يريد مني زيادة في الجواب فقلت الايمان والتصديق غير انا قد اصبنا من هذه الذنوب فقال اما اني ساغفرها لك وتوفي لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وبلغ سنه سبعا وخمسين سنة وستة اشهر ودفن في حجرة بسويقة غالب ببغداد رحمه الله تعالى وقد ذكر الآن من تغزل الشعر المضمن محو ظفر محبوبه بمراده من الوصال ثم عف عما لا يحل لاهل الحلول قال ادريس ابن اليماني

لهادر ما خلوت حبيبك في ظلمة / من الغرام ولا ما كابدت كبدي
اذ ذلك عن ما بين رام الذنوب فلم / يبطهم من حرق في النحر منتقد
خاف العيون فوافاني على عجل / معطلا جيده الا من الغيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها / من ذلك الشنب المعسول بالبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة / وصيرته يد الصهباء طوع يدي
اردت توسيده خدي وقل له / فقال كفك عندي افضل الوسد
فبات في حرم لا ادعيه حرمه / وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر الم وبدر التم ممحق / والا فحلوكة الظلماء من حسدي
نجر الليل في ابيه مطالعه / وما دري الليل انه لبيت في عضدي

وقال الرمادي

وليلة راقبت فيها الهوى / على رقيب غير وسنان

والم

والراح ما تنزل من راحتي / وقفنا ومن راحة ندماني
ورب يوم قيظه منضج / كأنه احشاء ظمآن
ابرز من خدره لي شبحة / ظل على ورد وسوسان
وكان في تحليل ازراره / ادنى لي من الف شيطان
فتحت الجنة من جيبه / فبت في جنة رضوان

وقال سعيد بن حميد

ذائرنا ما علم وقد / يخطف الكشح مثقل الارداف
فالبس الخوف حين قابل الشوق / فاخفى الهوى ولم يتجاف
غض طرفي عنه تقى الله حتى / على بذله بقاء التصافي
ثم ولى والخوف يذهل عنه / ولم نخل من لباس العفاف

وقال بعض الطالبيين

فعوض دنياها تشبعا هم بها / احق اذا لا اله منهم وتجار
فامتعها دليل محمد / جميعا اذا ما صفقة او تجار

ومسود دما يستحسن من العفاف وصدر في الثانية عشرة قوله علم الزوجية اي مشهودها وانعم الجبل لبنت اقيمت عقود جمع عقد اي ادما يعقد من جموع الناس في الزواج انتشر اقرؤ قد ذهبت امناءت لفناء ما حول الدار ونشد تن سالته فقلت من هذا الغلام الذي هفت به الاحلام فقال هو في النسب نجي وفي الكسب نجي فقلت فهلا اكتسبت محاسن فطرة وكفيت الى الاقتناد بطرة فقال لو لم تزرجهته السن لما تنفست بالحسن قوله هفت اي طارت الاحلام العقول فطرته خلقته بتزيين ظهر والطرة قد تقدمت وتشبيه اعتدال الشعر على الجبهة بشكل السين على السطر واخذه من قول التهامي

ما رب معنى بعيد الشاو اسكنه / في سلك لفظ قريب الفهم مختصر
لفظا يكون لعقد القول واسطة / ما بين منزلة الاسهاب والحصر
ان الكتابة طارت نحو غايته / والجود فالتقيا منه على قدر
تردا فلو زاد لادماج صاغرة / عكسا كعكس شعاع الشمس والقمر
وفي كتابك ما عز من يهيم به / من المحاسن ما في احسن الصور
الطرس كالخد والنونات دائرة / مثل الحواجب والسينات كالطرر

ومن ملح الخوارزمي

وبنفسي من اذا جمشته / نثر الورد عليه ورقه
واذا امست يدي طرته / اقلبت من خمارة حلقه

اصل هذا من حكاية لعمر وبن ابي ربيعة حدث المغيرة ابن عبد الرحمن قال حججت مع ابي وانا غلام وعلى جمة فجئت عمر فسلمت وجلست عنده فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فتعود على ما

كانت عليه وتقول واشباباه حتى فعل ذلك مرارًا ثم قالت لي
يا ابن اخي قد سمعتني اقول في شعري قالت وقلت وكل مملوك
لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فسالته عن دقيقه فقال
اما في الخول فيستمعون سوى غيرهم وسار بن عمر عروة ابن
الزبير فقال واين ذين المواكب يعني ابنه محمدًا وكان يعرف بذلك
لجماله فقال له عروة هو امامك فركض في طلبه فقال له عروة
يا ابا الخطاب السنا اكفاء كراما للمحادثة قال بلى بابي
انت وامي ولكني مغري بهذا الجمال حيث كان ثم التفت اليه
وقال

اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه … لا حظ لي فيه الا لذة النظر

اخذه العباس بن الاحنف فقال

اما ذنوب لصب في زيارتكم	فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال المقام بكم	عف الضمير ولكن فاسق النظر

ومما يتعلق بذكر حلاوة الشعر والشعر فيه كثير فلنتم هنا
منه باليسير اول من فرع هذا الباب فيما يذكر القائل

علقوا راسه لكبس فجا	خيفة منهم عليه وشجا
كان من قبل ذا لديه صبحا	فجعل الليل وابقوه صبحا

وقال ابو العباس القريعي

كان الاقمار تحت دجا	ذا انجلى الليل ولاح القمر
او كرر في كمام كان من	شقائق عنبر فيه الزهر

وقال ابو العباس حيوس

طلوعك في تغير حسنك رغبة	فما ذا دحسنك بهجة وبهاء
كالنجم فيض ختامها تتشعشع	والشمع قط ذبالة فاضاء

قوله فنفشت حرزت بسرعة يقول فنفشت التي تنفشنا
اذا اخذته بسرعة الجوى مرض القلب ثم قال بت الليلة عندي
لتطفي نار الجوى وتذبل الهوى من النوى فقد اجمعت على ان اشل شيخه
واصلي قلب الوالي جمره وقال فقضيت الليلة معه في سمر انق
من حديقة زهر وخميلة شجر حتى اذا الا في الافق ذنب السرحان
وان انشراح الفجر وبان وكسمتن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق
واسلم الى ساعة الفراق دفعة محكمة الالتصاق وقال دفع
الى الوالي اذا اسل القرار وتحقق منا الفرار فقضضت ما فضل التمليس عن
صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب الجوى مرض القلب يدل بعوض والاذالة
ان يكون الشيء مرة ولغيره اخرى وهي من الدولة النوى البعد
ومريدها التجرد في المودة في هذه الليلة ويكون ذلك عضا
منطوي وقد عرضت على اذا اشل لسيخه اي افر والا نسل الخروج مستخفيا

اصلي قلب الوالي اي اجعله محترقا بالتحسر والتفجع فقضيت ثم
سهر حديث بالليل نسيم عليه انق احسن حديقة بستان ولا يكون
الا تحت حائط اودرب زهر نور خميلة رملة فيها شجر الا الا لمع
واضاء الافق جهات السماء والسرحان هو الفجر الكاذب وهو
ضوء يظهر قبل الفجر دقيق يتصعد الى السماء والسرحان الذيب
شبه ضوءه بذنبه السرحان وقت انبلاج الفجر ظهور ضوئه
متن ظهر الحريق النار واسلم تركت الالتصاق الطي القرار
السكينة ويريد ان الوالي اذا اخبر بانه ذهب عقله فجعل
يتململ ولا يقر فضضتها كسرت خاتمها والمتلمس شاعر مشهور واسمه
جرير بن عبد المسيح وسمي المتلمس بقوله

فهذا اوان العرض حي ذبابه … زنابيره والازرق المتلمس

وهو ماخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها مرة بعد مرة واصل
ذلك اللمس باليد كالذي يلمس بيده في الظلام مواضع مخيفة
يطلب فيها شيئا ضاع له او كالاعمى شيئا بيده ومن كلام من
عاشنا ملاوذ يتلمس بسكون التاء يدخل بين الناس باستخفاء كانه
يسرق به والمتلمس احد الثلاثة الذين اتفق العلماء على انهم اشعر
المقلين وهم المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام والمملس
بالميم قبل اللام المخلص الذي يطلب السلامة والخلوص بسهولة
وقد املس اذا سقط من يدك فلم تشعر به تملوسه والصحيفة
الكتاب وقصته اذا المتلمس وطرفة كانا ينادمان مع عمرو
ابن هند ملك الحيرة وكان سيء الخلق شديدها وهو الذي حرق
من تميم مائة رجل فهجوه وقال فيه المتلمس وكان طرده لشيء بلغه عنه

اطردتني حذر الهجاء ولا … واللات والانصاب لا تئل

اي لا تنجو وقال فيه

ان الخيانة والمغالة والخنا	والغدر تتركه ببلدة مفسد
ملك يلاعب امه وقطينها	رخو المفاصل ايره كالمرود
فاذا حللت ودون بيتي غاوة	فابرق بارضك ما بدا لك وارعد

وقال طرفة

فليت لنا مكان الملك عمرو	رغوثا حول قبتنا تخور
لعمرك ان قابوس بن هند	ليخلط ملكه نوك كثير

في ابيات شهرتها تغني عن ذكرها فاستحيا ان يقتلهما بحضرته وبينهما
اذ كانا ينادمانه فكتب لهما صحيفتين وختمهما وارسلهما ما فيهما
وهو وال من خيم الكتاب وقال لهما اذهبا الى عاملي بالبحرين
فقد امرته ان يصلكما بالجوائز فذهبا حتى اذا في طريقهما بشيخ يحدث
وياكل من خبز بيده ويتنا ولد القمل من ثيابه ويقصعه فقال المتلمس

ما رأيت شيخا كالسن احمق من هذا الشيخ ما رأيت من حمقي اخرج داءً
وادخل دواء واقتل اعداء ويروى اخرج خبيثا وادخل طيبًا
واقتل عدوًا احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب
المتلمس فقال الا تقرأ يا غلام لغلام طلع عليهما من الحيرة فقال نعم ففك
الصحيفة فاذا فيها اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه
حيًّا وقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال
له طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي وكان غرًّا صغير السن فقذف المتلمس
بصحيفته في نهر الحيرة وقال

قذفت بها في النهر من جنب كافر ... كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت بها لما رأيت مدادها ... يجول بها التيار في كل جدول

واخذ نحو الشام وقال

القى الصحيفة كي يخفف رحله ... والزاد حتى نعله القاها

اراد ان يخفف للفرار فالقى ما يثقل وما لا بد للسفر منه وقال
حين نجا

من مبلغ الشعراء عن اخواتهم ... خبرًا فتصدقهم بذاك الانفس
اودى الذي علق الصحيفة منهم ... ونجا حذار حمامه المتلمس
القى الصحيفة لا ابا لك انما ... يخشى عليك من الحباء النقرس

واما طرفة فوصل الى البحرين فلما قرأ العامل وهو تغلبي لم يعرفه
فاخبره بقراءة عفا عنه لصدقه وعنايته لطابع الملك
حيث لم يفكه وقيل انه سجنه وبعث الى عمرو بن هند ان له ما كنت
لاقتل طرفة واعادي قبيلة فاذا اردت قتله فابعث اليه من يقتله
فعمل بخبره في قتله فاختار ان يسقى الخمر ويفصد اكحاله ففعل به ذلك
حتى مات من فاره فيه وقيل في قتله غير ذلك وقال البحتري
يصدق ما تقدم

ولقد سكنت من الصدود لى النوى ... والشهد آذى عنده طعم الحنظل
وكذاك طرفة حين اوجس ضربة ... في الراس هان عليه فصد الاكحل

وقال وهو في السجن يخاطب قومه

اسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءة حلت بهم فادحه
كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ... ما اشبه الليلة بالبارحه

وقال يخاطب عمرو بن هند من السجن

اما منذ كانت غرورًا صحيفتي ... ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي
اما منذرًا افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقتل وهو ابن عشرين سنة والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين
وتعنيه الا ان العباس اخته ترثيه

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفى واستوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا ايابه ... على خير حال لا وليدًا ولا فخما

ومثله المتنخل في الجاهلية سعدي

قل لو ان غادرتة بعد بيتي ... يا دمًا سادمًا يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه ... عينه فانني بدو عينين
جاد بالعين حين اعمي هواه ... لهمته فاضطلى لظى جمرتين
خفض الحزن يا معني فما يجدي ... للحوب الا انا ومن بعد عين
ولين حل ملعرات بها خل ... لكما لمشتكين رزء الحسين
فقدا عتضت منه فما ربح ... والا دينا له دس يبغي الذين

قوله غادرته اي تركته سادمًا متغيرًا والسادم المتغير الحزين الذي
لا يطيق ذهابا ولا مجيئا من قولهم بعير مسدم اذا منع من الضراب
فكان الحزين منع من الذهاب والمجيء فيقول تركته يعض يديه
ندما وتلهفا اللظى لهب النار وقد تلظت النار جعلها لهبا فيريد
ان الشيخ اخذ ماله والفتى عقله فاحترق بنار وجمرتين جاد بسمع
العين الذهب هواه تعشقه ومثله العين هنا الشخص قولهم
طلب اثرا بعد عين كان رجل تمكن من عدوه ومن صيد لمرمي
فتراخى عنه حتى فات ثم جد في طلبه بعد الفوت واول من قال ذلك
مالك بن عمرو العاملي وكان هو بعض ملوك غسان اخذه
واخاه سماكا بسبب قتيل كان له في حاله فحبسهما زمانا ثم قال
اني قاتل احدكما فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فقتل
سماكا وخلى مالكا فقال سماك حين ظن انه مقتول ابياتا منها

يا قسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصده
فراس ستبيل على مرقب ... ويومًا على طرق وارده
ام سماك فلا تجزعي ... فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فلبث فيهم زمانا ثم ان ركبا نزلوا بهم
واحدهم يتغنى بهذا البيت وا قسم لو قتلوا مالكا فسمعت بذلك
ام سماك فقالت قبح الله الحياة بعد سماك اخرج في طلب ثار اخيك
فخرج فلقي قاتل اخيه في ناس من قومه فقال من احس لي الجمل الاحمر فعرفوه
فقالوا لك مالك ما يترك الابل فكف عنه فقال الا اطلب اثرا بعد عين
ثم حمل على قاتل اخيه فقتله جل عظيم عراك قصد
رزء الحسين المصاب بعقرة حين قتل بكربلاء وحديثه ان
معاوية لما مات ارسل اليه اهل الكوفة انا قد حبسنا انفسنا
على بيعتك ونحن نموت بالكوفة ان نبايع يزيد فخرج الى مكة وارسل
ابن عمه مسلم ابن عقيل الى الكوفة وقال له ان كان حقا ما
كتبوا به فعرفني الحق بك فخرج من مكة للنصف من رمضان وتقدم

حديث قتل الحسين بكربلا

الكوفة لخمس خلون من شوال واميرها النعمان بن بشير فدخل مستترا
فبايعه من اهلها ثمانية عشر الفا فكاتبه بذلك فلما هم بالخروج
لقيه ابن عباس فقال له يا ابن عم اهل العراق اهل غدر وانما
يدعونك للحرب فقال له يا ابن عم قد كتب الي مسلم باجتماع اهل
المصر علي فقال له قد جربتهم وهم اصحاب ابيك واخيك وقتلتك
مع اميرهم اذا بلغ ابن زياد خبرك استنفرهم فكان الذي كتب
اليك اشد عداوة من عدوك فان ابيت الا الخروج فلا تخرجن
نساءك وولدك معك فاني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان
وولده ونساؤه ينظرون اليه فرد عليه ان اقتل بموضع كذا
احب الي ان استحل مكة واتصل الخبر بيزيد فكتب الى عبيد الله بن
زياد بتوليته الكوفة فخرج مسرعا فدخلها في خيله وهو متلثم
والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل عبيد الله يسلم على الناس
فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت
خير مقدم حتى انتهى الى القصر فحصر الشام ففتح له النعمان الباب
فدخل ونادى الناس من مقامه فحصبوه بالحصباء ففاتهم وجد
واجتهد في طلب مسلم فصاح مسلم يا منصور وكان شعارهم فاجتمع
لهم في ساعة واحدة ثمانية عشر الفا فاحاطوا بالقصر فقاتل ابن
زياد فلم يمس المساء ومعه مائة رجل فلما راى تفرقهم سار نحو ابواب
كندة فبلغ الباب ومعه ثلاثة فخرج وليس معه احد فخرج حائرا
لا يدري اين يتوجه فنزل عن فرسه ودخل ازقة الكوفة
فانتهى الى باب مولاة لمحمد بن الاشعث فاستسقاها فسقته واعلمها حاله
فرقت له واوته واعلمت ابن الاشعث بمكانه فمشى الى ابن
زياد فاعلمه فوجه معه سبعين رجلا فهجموا عليه فقاتلهم مسلم
فامنه محمد بن الاشعث وحمله الى زياد فضرب عنقه وبعث
براسه الى يزيد بن معاوية وصلب جثته وانتهى الامر الى
الحسين وقد بلغ القادسية فهم بالرجوع فقال له اخوة مسلم
لا نرجع او نقتل او ناخذ بثارنا فقال الحسين لا خير في العيش بعدكم
فسار حتى لقي خيلا لابن زياد وعليها عمر بن سعد بن ابي وقاص
فعدل الى كربلاء وهو في نحو خمسمائة فارس فلما كثرت العساكر ايقن
انه لا محيص له فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم
يقاتلوننا ثم خطب قومه فقال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من
الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد وبقي عليها احد لكانت
الانبياء احق بالبقاء غير ان الله خلقنا للفناء فجديدها بال ونعيمها
مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل بلغة والدار قلعة فتزودوا فان
خير الزاد التقوى فاتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قاتل حتى قتل

وبه ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وتولى قتله سنان بن
انس النخعي واحتز راسه وانطلق به مسرعا الى ابن زياد وهو يقول
اوقر ركابي فضة وذهبا ، انا قتلت الملك المحجبا ، قتلت خير الناس اما وابا
فبعث من الراس الى يزيد وعنده ابو برزة فجعل ينكت بالقضيب
على ثغره وهو يقول

، نفلق هاما من رجال اعزة ، علينا وهم كانوا اعق واظلما ،

فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فلقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلثمه وقتل يوم عاشوراء سنة احدى وستين وقتل
معه سبع وثمانون منهم علي ابنه الاكبر ومن ولد اخيه الحسن
عبد الله وقاسم وابو بكر ومن اخوته العباس وعبد الله وجعفر
وعثمان ومحمد بنو علي ومن بني عمه جعفر ومحمد وعون ابنا عبد الله
ابن جعفر ومن ولد عقيل عبد الله وعبد الرحمن وجعفر ودفنهم
اهل الغاضرية بعد قتلهم بيوم وقتلوا من اصحاب عمر بن سعد
ثمانية وثمانين قوله اهتضمت انفعلت من العوض ينبغي ذبه اي
هذيه فاعص من تغريها المطامع واعلم ، ان صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يرتع الفخ ، ولو كان محدقا باللجين
وكم من سعى ليصطاد فاصطيد ، ولم يلق غير خفي حنين
الظباء الغزلان يرتع يدخل محدقا باللجين اي محلقا بالفضة والصائد
يفرق حول الفخ حب القمح ويشبهه بالقطع الطائر حتى يتوصل الى ما نصب
له فيقع فقال ليس كل طائر ينخدع ولو حلق له الفخ بحب الفضة بدل
القمح وقوله وكم من سعى ليصطاد فاصطيد من قول الصابي

يا من اكاد اكشف في نظرته	وكالقضيب اللدن في نضرته
علك صيدا كان في قبضته	فصرت من صيدي في قبضته

، والسابق له كعب بن زهير في قوله ،

، لما فات الرماة بصيد راهم فاذا ، بعض الرماة بقتل الصيد مقتول ،

وبخفي حنين يضرب بهما المثل للخائب الخاسر واختلف في حنين فقال
يعقوب انه كان رجلا مغنيا فجاء الى عبد المطلب وعليه خفان فقال
يا عم انا ابن ولد هاشم فامعن النظر فيه فقال لا وعظام هاشم ما ارى فيك
شمائل هاشم فارجع فرجع خائبا وقيل كان رجلا مغنيا فدعاه قوم
من اهل الكوفة ليطربهم في نزهة فخرجوا به الى الصحراء فضربوه وسلبوه
ثيابه وتركوا عليه خفيه فلما رجع الى زوجته وكانت تنتظر رجوعه
على حالة لما يفضل من اطعمة النزهة ورات على تلك الحالة فقالت
لكل من سالها عنه رجع حنين بخفيه وقيل انه كان اسكافا فساومه
اعرابي بخفين وماكسه حتى اغضبه فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين احد
الخفين فوضعه على الطريق ثم مشى والقى الاخر في موضع اخر على الطريق

ثم مشى والقى الآخر في موضع آخر على الطريق وكمن له فلما مر الاعرابي بالخفة قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته فلما انتهى الى الآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته واخذه ورجع الى الاول فاعتقبه حنين الى راحلته بما عليها فركبها ومضى بها ورجع الاعرابي الى قومه بالخفين فسئل عن حاله فقال جئت بخفي حنين فسار مثلا وقيل كان حنين لصا حقيرا فاخذ وصلب فجاء ترا مر وعليه خفان فانتزعهما ورجعت فقيل رجعت بخفي حنين اي رضيت منه بذلك

فبصر ولا تشم كل برق	رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام	تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس	وبذر الهوى طموح العين

قوله فبصر اي احسن النظر والحين الهلاك والصاعقة نار تنزل مع البرق والرعد يحرقها صوت صوق يصعق الرجل اذا اصابته وصعق ايضا مات تميم تقول صاعقة وتميم تقول صاقعة وتصقع والغرام كلف الحب شين عيب والبذر زرع الحب في الارض طموح ارتفاع يريد ان اصل العشق مداومة النظر الم فيه بقول عيسى عليه السلام لا تزني فرجك ما غضضت بصرك وقد تقدم من كثرت لحظاته دامت حسراته وقال سابق البربري في اتباع الهوى

وهجر الهوى للمرء فيه سعادة	وطول الهوى يهدي على القلب دائه
فكن دانيا للشر بالخير تستريح	من الشر ان الخير للشر دافن

وقال آخر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى	الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال الكندي

عزاء اسي عن داعي الحدق النجل	حياء بدمات المحبوب من قبلي
فمن شاء فلينظر الى فمنظري	نظير لمن قد ظن ان الهوى سهل
وما هي الا نظرة بعد نظرة	اذا نزلت في قلبه رحل العقل

وقال ابن زيدون

من يسأل الناس عن حالي فشاهدها	محض العيان الذي يغني عن الخبر
اما الضنا فجنته نظرة علقت	كانها والردى جاءا على قدر

حسبت طرفك الهوى حين تظن فرائلا وقال العباس بن الاحنف لان الحياد لمهوم من نكد

الحب اوله يكون لجاجة	ياتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى	جاءت امور لا تطاق كبار

فهذا كله معنى بيت الحريري وقال راوي فرقت دفعته شذر مذر ثم ابل عزلا ام عذر قوله فرقت قطعت شذر مذر قطعا متفرقة في كل جهة واصل الشذر قطع الذهب وهذا تباع لها لم ابل اي لم ابالي اعزلا ام عذراء قبل العذر او لا والسلام

شرح المقامة الحادية عشر

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فاخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور الحادية عشر سنين على الفتح كبناء احد عشر آنست ادركت واحسست القساوة غلظ القلب وقلب قاس وقسي اي صلب وقلوب قاسية وقسية وهما عند الكسائي والفراء لغتان بمعنى واحد ابو عبيدة القاسية ماخوذ من القسوة والقسية التي ليست بخالصة الايمان كالدرهم القسي وهو الذي خالطه غش من نحاس وغيره وقد قسي القلب يقسو قساوة صلب ساوة مدينة بينه وبين الري اثنان وعشرون فرسخا وهي في الطريق ما بين همدان والري الخبر المأثور اي المحدث به وهو قوله صلى الله عليه وسلم زيارة القبور تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة وسأل رجل عائشة رضي الله عنها فقال يا ام المؤمنين ان لي داء فهل عندك دواؤه قالت وما داؤك قال القسوة قالت بئس الداء عد المرضى واشهد الجنائز وتوقع الموت وقيل لعلي رضي الله عنه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران صدق يكفون الالسنة ويذكرون الآخرة وكانت عجوز في عبد القيس متعبدة فاذا جاء الليل تحزمت ثم قامت الى المحراب واذا جاء النهار خرجت الى المقبرة فعوتبت في اتيان القبور فقالت ان القلب القاسي اذا جفا لم يلينه الا رسوم البلى واني لآتي القبور فكاني انظر وقد خرجوا من بين اطباقها وكاني انظر الى تلك الوجوه المغبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدسمة وقال ميمون ابن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم اقبل علي فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلاء واصابت الهوام في ابدانهم مقيلا ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار الى هذه القبور وقد امن عذاب الله واستنشد المتوكل ابا الحسن علي بن محمد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقال اني لقليل الرواية للشعر قال لا بد فانشد

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم	واودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
اين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل

ما دام مما دخ من بعدما كبروا / اين الاسرة والتيجان والحلل
فاصبح القبر عنهم حين سايلهم / تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا / فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

كان عمر لو انشد شعر لهو وصف ابائه وبني عمه ملوك بني امية وانحطاطهم من عصمة المملكة الى ذل المقبرة لم يكن الا هذا الشعر وابو الحسن العلوي كان سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغير ذلك فوجه اليه بعدة من الاتراك فهجموا عليه على غفلة ممن في داره فوجد في بيت مغلق عليه وحده وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى وعلى راسه ملحفة صوف متوجه الى ربه يترنم بالقران فحمل بين يدي المتوكل على حاله والمتوكل يشرب وفي يده كاس فلما راه اعظمه واجلسه الى جانبه وعلم انه لم يوجد عنده شيء مما قيل فناوله الكاس فقال ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه ثم قال انشدني شعرا استحسنه فانشده الابيات المتقدمة فاشفق من حضر عليه من المتوكل فوالله لقد بكا المتوكل بكاء طويلا وبكى من حضر وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال اربعة الاف درهم فدفعت اليه ورد الى منزله مكرما وقال المبرد يقول قلدا بيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول يا امير المؤمنين في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على نبيه صلى الله عليه وسلم فامر له بمائة الف درهم وانما اراد طاعة الله على نبيه فعارض وقال

سابق البربري في المقابر

فما ود على الحرات نظعن وكن / على الاثم والعدوان ممن تعاون
وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا / عليك ولا تعتل لترك الداهن
ولا تك ذا لونين تبدي بشاشة / وتخفي صدره صبح الغل كامن

رجعنا الى غرض المقابر عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكا وبكينا فقال لنا ما يبكيكم قلنا لبكائك قال هذا قبر امي امنة استاذنت ربي في زيارته فاذن لي فاستاذنته ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى تبل لحيته فقيل له في ذلك فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر فان لم ينج فما بعده اشد والمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزائر والانتفاع بدعاء الزائر للمقبور ولا ينبغي ان يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت وكان رجل يشهد الجنائز فاذا امسى وقف على المقابر

وقيل

فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل حسناتكم ولا يزيد على هذا شيئا قال فامسيت ذات ليلة ولم ادع فبينا انا نايم اذا خلق كثير قد جاؤني فقلت ما انتم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا انك كنت عودتنا هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوا بهن قلت فاني اعود الى ذلك فما تركتها بعد ذلك فلما صرت الى محلة الاموات تكفاتا لوفات رايت جمعا على قبر يحفر فجلوذ بقرها وخرت اليهم متفكرا في المال ومتذكرا ازدحم من اول محلة الاموات هي المقابر التي يحلون بها كفات قبور واوعيه وكفت الشيء ضممته وقبضته وكفات الشيء ما ستره وضمه وقوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قيل كفات الاحياء بيوتهم وكفات الموتى قبورهم والرفات العظام البالية وقال ابن المعتز في مقبرة

وسكان دار لا تزاور بينهم / على قرب بعض في التجاور من بعض
كانهم خواتيم من الطين فوقهم / وليس لها حتى القيامة من فض

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

انظر لنفسك يا مسكين في مهل / ما دام ينفعك التفكير والنظر
قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها / لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة / وفيهم لك يا مغتر معتبر

وقال مالك ابن دينار مررت بمقبرة

فانشات اقول

اتيت القبور فناديتها / فاين المعظم والمحتقر
واين المذل بسلطانه / واين المزكي اذا ما افتخر

فنوديت من بينهم ولا ارى شخصا

تفانوا جميعا فلا مخبر / وماتوا جميعا ومات الخبر
فيا سائلي عن اناس مضوا / اما لك فيما ترى معتبر
تروح وتغدو بنات الثرى / فتمحو محاسن تلك الصور

ومما وجد على قبر مكتوبا

تناديك اجداث وهن سكوت / وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغة / لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ووجد على قبر مكتوبا

ايا جيبي من الاحباب تختلس / لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف يفرح بالدنيا ولذتها / يا من يعد عليه اللفظ والنفس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرته / ولا الذي كان منه العلم يقتبس
تركان فقرك مسرورا لترفه / نعوك اليوم في الاجداث منعكس

وَوُجِدَ على قبر مكتوبًا

وقفت على الأحبة حين صفّت . قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي . رأت عيناي بينهم مكاني

وقال أعرابي من خاف الموت بادر الفوت ومن لم يكبح النفس عن الشهوات أسرعت به إلى الهلكات والجنة والنار أمامك مرض أعرابي فقيل له إنك تموت قال وإذا مت فإلى أين أذهب قالوا إلى الله قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه وقال أعرابي إنما بقاء عمر تقطعه الساعة وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله من الدار التي أحيا له ليله وأظمأ له نهاره أعرابي من كانت مطيتاه الليل والنهار سارا به وإن لم يسر وبلغا به فإن لم يستلح آخر تفرغ تبلى الليالي لا تبقي معه الأعمار ولا لأحد فيه الخلود قوله مجنوز أي ميت وحكى ابن سيدة عن بعضهم جنزت الميت إذا سترته بالكفن وفي حديث الحسن لما أتي بجنازة النوار امرأة الفرزدق قال لمندبها إذا جنزتموها فآذنوني بالجنازة من جنزت وهي بالفتح الميت وبالكسر النعش وقيل معناهما واحد وهو الميت والجنازة بالكسر تقريد فإن انجرت ملت المال إلى المرجع مذكر استكبرا ذبح هلك الآن أهيل فلما لحد الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه اللحد دفنوا القوم في اللحد وهو حفير في جانب القبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المقبرة يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وكان علي رضي الله عنه إذا دخلها يقول السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمنازل المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وإليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف ورضي عن الله وكان الحسن البصري إذا دخلها قال اللهم رب الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا قوله أشرف أي طلع والرباوة الكدية متخصرا أي جاعلا يده على خصره هراوة عصاه لفع غطى نكر عمّى هيئته لدهائه لمكره فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون وأحسنوا النظر أيها المستبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبؤون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون لنعي تسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد قال

قصر فهو مقصر إذا ترك الشيء وهو قادر عليه وشمر اجتهد والمستبصر الناظر في الشيء على سبيل التفهم فقد يصيب وقد يخطئ ولذلك قال أحسنوا النظر الأتراب الأصحاب المتقاربون في المولد كأنهم قطعوا من تربة واحدة وأكثر ما يقع في النساء وإذا مات للإنسان صاحب على سنه كان أوقع لحزنه فلذا نبه بالترب وقال الألبيري

فإن الردى غال أهل التقى * فلم يبق إلا الغشوم العنيد
وأودى بكل خليل ودود * فأين الخليل وأين الودود
وكم راخ ثقة قد بعدت * وصرت كذي غربة وحيد
وكم من شقي بوادي التراب * وكم من سعيد توارى الصعيد

يهولكم يفزعكم الهيل الصب الكثير من أعلى إلى أسفل في مثل كدس الرمل وعند صب التراب على الميت تطير القلوب إشفاقا وتسيل العبرات وحسرة ولذلك قال أبو العتاهية

بكيتك يا أخي بدمع عيني * فلم يغن البكاء عليك شيا
كفى حزنا بدفنك ثم إني * نفضت تراب قبرك عن يديّا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

أبو علي الرازي مررت بصبية في طريق الشام يلعبون بالتراب وقد ارتفع الغبار فقلت حم كم فقد ضررتم فقال الصبي منهم يا شيخ أين تفر إذا أهيل عليك التراب في القبر فغشي علي فأفقت والصبي قائم على رأسي مع الصبيان يبكون فقلت له أعندك حيلة في الفرار من التراب قال إني لا أعلم ولكن سل غيري فقلت ومن غيرك قال معك قوله تعبؤون تبالون وتهتمون والنوازل جمع نازلة وهي المصيبة الأحداث ما يحدث على الإنسان من الخير والشر والأجداث بالجيم القبور والواحد جدث تستعبرون تبكون تعتبرون تتعظون والنعي ذكر موت الإنسان وكانت العرب إذا مات منها سيد ركب رجل فرسه ومشى في الأحياء فيقول نعي فلان والناعي المخبر بموت الرجل وقد نعاه نعيا ترتاعون تخافون إلف صاحب وهو في الأصل مصدر ألفت الشيء إلفا أنست به ويقال في معناه أليف تلتاعون تحترقون بالحزن والالتياع حرقة الهم المناحة اجتماع النساء للبكاء على الميت تعقد تجمع وتؤلف يشيع أحدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين وده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده قوله تلقاء البيت أي قلبه مستقبل بيت الميت متفكر فيما ترك له ثم مواراة دفن وتبوأ رآه إذا دفنه وستره استخلاص تحصيل وده ودوده الأول محبوبه الذي يوده ودوده جمع دود والواو للعطف وقال سابق البربري في معنى ما تقدم

لهوا ونامل ايا ما تعد لنا … سر تغير المرء تطوينا ونطويها
كم من عزيز سيلقى بعد عزته … ذلا وضاحكة يوما نبكيها
وللحتوف تردي كل مرضعة … وللحساب ترى الارواح باريها
لا تبرح النفس تنعى وهي سالمة … حتى يقوم منادي القوم ينعيها
ولن تزال طوال الدهر ظاعنة … حتى تقيم بواد غير واديها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها … ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقال آخر

اعمل وانت من الدنيا على حذر … واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل … يحصى عليك وما خلفت موروث

الحسن ابن ادم انت اسير الدنيا رضيت من لذاتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مت حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك اخذه ابو العتاهية فقال

ابقيت مالك ميراثا لوارثه … يا ليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم … فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد … واستحكم القيل في الميراث والقال

وقال ابن عبد ربه

ايا من عنده امل طويل … يؤدي الى اجل قصير
اتفرح والمنية كل يوم … تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما … فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كلما جمعت فيها … كعارية ترد الى المعير

وقال حطان بن حريث

يا قلب انك في الاحياء مغرور … فاذكر فهل ينفعنك اليوم تذكير
تريد امرا ولا تدري اعاجله … خير لنفسك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به … فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط … اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته في الحي مسرور
حتى اذا لم يكن الا تذكره … والدهر ايتما حين دهاريز
وذاك اخر عهد من اخيك اذا … ما الموت ضمنه اللحد الخناصير

لم اسيتم على اتلاف الجثة وتناسيتم اخترام الاحبة واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم بانقراض الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم تنفيذ الجوائز واعرضتم عن تعديد النوادب الى اعداد المآدب وعن تحرق الثواكل الى التانق في الماكل قوله اسيتم اي حزنتم اتلاف انكسار ونقصان اخترام هلاك وتقولون اذا انتقص لكم

من المال الذي شيء خزنتم عليه ولا تحزنون على نقص احبابكم ، انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على الله استكنتم ذللتم واستكان استفعل من لفظ الكين وهو لحم باطن الفرج اعتراض العسرة ظهور الفقر انقراض الاسرة موت القرابة الزفن الرقص قوله وضحكتم عند الدفن جاء في الحديث ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز ورأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وانت في جنازة والله لا اكلمك ابدا ونظر عبد الله بن ثعلبة الى رجل يضحك مستترا فقال تضحك ولعلك قد اخذت اكفانك من القصار وفي الحديث كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء الوجه قوله تبخترتم تعظمتم واظهرتم الاعجاب في مشيكم الجوائز الصلات وهم يظهرون في احسن الثياب عند الملوك لكثرة العطاء اعرضتم تجنبتم وهو من العرض كانك اذا لقيت من تكره استقبلته بعرضك اي بجانبك النوادب النوائح اللواتي يندبن الميت اي يبكينه فيقول اعرضتم عن الباكيات اذا عددن خصال الميت المحمودة ولم تفكروا في تلك الحال اعداد اي استعداد المآدب المطاعم تعد للاعراس تحرق توجع الثواكل الفاقدات لاحبابهن التانق التحسين وقد تانق في الشيء اذا احتفل فيه واعجب بكل ما رآه لا تبالون بما هالكم ولا تخطرون ذكر الموت ببالكم حتى كانكم قد طلعتم من الحمام بذمام وحصلتم من الزمان على امان او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا وساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد ، بالكدار متخير بريد الموت البال الفكر الخاطر اقتحم الموارد المحذورة الحمام الموت واصله من حم اي قدر وذات الشيء اي نفسه وحقيقته مسالمة متاركة ومصالحة ، ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات قالوا وما هو يا رسول الله قال الموت ، وقال الاخر للبيري في معنى ما تقدم ،

كم آمن للمنون لاه … عن الردى بات مطمئنا
صبحه وافد المنايا … فعاين الموت حين عنا
حتى اذا ما قضى بكاه … حميمه معولا من نا
واروه في لحده وشنوا الغارة فيما حواه شنا
لمثل هذا فكن معدا … فما قضاه العداة مت
فارتقب الموت حين حتم … يخترم الطفل والمسنا

كلا وحجا ... ايا من يدعي الفهم ، الى كم يا اخا الوهم تعبي الذنب والذم ، وتخطي الخطاء الجم ، اما بان لك العيب

اما انذرك الشيب … وما في نصحه ريب
ولو اسمعك قد صم * قوله ايا من يدعي الفهم يسمى هذا النوع من الشعر المسمط اي المفصل ماخوذ من السمط وهو سلك الجوهر المفصل بالزمرد والذهب ونحو ذلك الوهم الغلط الجم الكثير قوله وتخطي الخطا الجم قال الحريري في الدرة اراد نوك الخواص اخطا من ياتي الذنب متعمدا تحريف اللفظ والمعنى ولا يقال اخطا الا لمن تعمد الفعل ولمن اجتهد ولم يوافق الصواب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاخطا فله اجر وانما اوجب له الاجر عن اجتهاده في اصابة الحق الذي هو نوع من انواع العبادة لا عن خطاه الذي يكفي صاحبه ان يوضع ماثمه عنه والفاعل من اخطا فهو مخطئ والاسم الخطأة قال تعالى ان تقتل مؤمنا الا خطأ واما المتعمد فيقال فيه خطئ فهو خاطئ والمصدر الخطأ كقوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا والاسم منه الخطيئة وتقع على الصغيرة كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اخبارا عن ابراهيم عليه السلام وعلى الكبيرة كقوله تعالى واحاطت به خطيئته الاية قال ابو محمد الحريري وفيما انتظم هذين اللفظين واختص معنييهما المتنافيين *

لا تخطون الى خطء ولا خطأ … من بعدما الشيب في فوديك قد وخطا
فاي عذر لمن شابت مفارقه … اذا جرى في ميادين الهوى وخطا

وهذه التفرقة منه مستحسنة وكذا يقع في اكثر كلامهم واما اهل القطع فلا لانه حكى الزجاج وقطرب وابن دريد في الجمهرة ان العرب تقول خطيت الشي اخطؤه خطأ وخطأ واخطأته اخطاء في معنى واحد وانشد قطرب *

والناس يلحون الامير اذا هم … خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

وقد ذكر هنا الفقيه الزاهد ابن عمران في الشيب عفا الله عنه

ذهب الشباب بجهله وبعاره … واتى المشيب بحلمه ووقاره
شتان من متبعد عن دينه … بغروره ومبشر بجواره
ما زلت امرح بالشباب جاهلا … كالطرف يمرح معجبا بعذاره
وسحبت ثوب البطالة لاهيا … وجذبت من بطر فضول ازاره
حتى تقلص ظله فتكشفت … عن دارة وبدا نسيج عواره
والآن من خط المشيب بعارضي … بمواعظ والحق في تذكاره
والنفس تركب شهوة … لا ترعوي عنه ولا تصغي الى انذاره
لهفي على عمر مضيعا … محصي علي بليله ونهاره

كان شاب من بني اسرائيل عبد الله عشرين سنة وعصاه عشرين فنظر يوما فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين

وعصيتك عشرين فان رجعت اليك اتقبلني فسمع هاتفا من وراء البيت اجبتنا فاجبناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك ومن حديث ابن وضاح اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس على وجهه بيده وقال بابي وجه لا يفلح ابدا وانشدوا *

اذا مضى للمرء من اعوامه … خمسون وهو الى التقى لا يجنح
عكفت عليه المخزيات وقلن قد … ارضيتنا فاقم كذا لا تبرح
واذا راى ابليس غرة وجهه … حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال الالبيري *

تلوح في الممة من قريب … وتخطي ملاحظة الرقيب
وتنشر في كتابا فيه طي … يخط الدهر اسطره مشيبي
كتابا في معانيه غموض … يلوح لكل ذي لب منيب
اذاك الدهر يا صاح شبابي … تعوضت البغيض من الحبيب
وبدلت التكاسل من شبابي … ومن حسن النضارة بالشحوب
كذاك الشمس يعلوها اصفرار … اذا جنحت ومالت للغروب

وهذا القدر كاف في ذكر الشيب قوله وبأي شك *
اما ناداك الموت * اما اسمعك الصوت * اما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم * فكم تسدر في السهو * وتختال من الزهو
وتنصب الى اللهو * كان الموت ما عم * وحتام تجافيك
وابطاء تلافيك * خطايا جمعت فيك * عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك * فما تقلق من ذاك * وان اخفق مسعاك
تلظيت من الهم * وان لاح لك النقش * من الاصفر تهتش
وان مر بك النعش * تغاممت ولا غم *

الصوت المنادي على المشيب والفوت بعد الشي والاحتياط من الحوطة تسدر تحير تختال تتكبر والزهو الكبر شمل ولابي العتاهية في معناه

حتى متى ذو التيه في تيهه … اصلحه الله وعافاه
يتيه اهل التيه من جهلهم … وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به … فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه … من ليس يرجوه ويخشاه

ولمحمد بن حازم *

فيا شامتا بي ان ذلك مقصرا … كان خطايا الدهر تكبو وتعثر
ستقرع سنا او تعض بنانه … بنيك اذا خان الزمان تغير
ويلقاك رشد بعد غيك الحظ … ولكنه يلقاك والامر مدبر

قوله تجافيك اي تباعدك من فعل الخير ابطاء تاخير تلافيك تدارك خطايا اي اخطاء خالفوا يريد ان اخلاقك قد جمعت فيك عيوبا انضم عليك

ثمنها الخوق خاب مسعاك لطلبك ومشيك في اكتساب الوقت للطلب الخوق واشتغلت وهو تنفعلت من اللظى الاصغر الدنيا و ونقشة الكتابة التي فيه تهتش تهتز وتخفق طربا بنغمات المطربات النغم ولا غم اي وليس عندك غم على الحقيقة وكان ابو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدي فانا رائحون وروحي فانا غادون ابو عمرو بن العلاء قال جلست الى جرير وهو يملي على كاتبه قم اما مت حان منك رحيل ثم اطلعت جنازة فامسك وقال شيبتني هذه الجنازة فقلت له فلم تسب الناس قال يبدؤني ثم لا اعفو ولا اعتدي ولا ابتدي ثم انشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات   ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار ذئب   فلما غاب عادت راجعات

ولغيره

ونعد كثرة من يموت تعجبا   عما قليل سوف ندخل في العدد
واراك تحملهم ولست تردهم   فكأنني بك قد حملت ولا ترد

وتعصي الناصح البر	وتعتاص وتزود	وتنقاد لمن غر
ومن مات ومن نم	وتسعى في هوى النفس	وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس	وتذكر ما تسم	ولو يحظك الحظ
لما طاح بك الحظ	ولو كنت ذا الوعظ	جلوه الاخوان تغتم
ستذري الدمع الدم	اذا كانت في جمع	بقي في عرصة الجمع
فلا خال ولا عم	كأني بك تنحط	الى اللحد وتنغط
وقد اسلمك الرهط	الى اضيق من سم	هناك الجسم ممدود
ليستأكله الدود	الى ان ينخر العود	ويبلى العظم قد رم

قوله تعاصي الناصح البر اي تعصي من ينصحك ويبرك تعاصي تتعاصى وهو تتفعل من العصيان على النقل تزود وتغتبص عن خدع من كذب ونم مشي بالنميمة الرمس القبر ولاحظك الحظ نظر اليك السعد اللحظ بك اي ادهنك واهلكك واللحظ النظر بمؤخر العين وقد لحظه لحظا ولاحظه ملاحظة وكله من اللحاظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ جلوه كشف تذري تصب وتسيل سفونا الكثرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فلو ان السفن اجريت في دموعهم لجرت لا جمع اي لا قبيلة ولا عشيرة تحميك ولا تمنعك يوم القيمة تغني تمنع عرصة الجمع موضع اجتماع الناس في المحشر تنحط تنزل الحفير في جانب القبر تنغط تنغمس وغطا الغطاطة في الماء اذا غرقته فيه وغمسته اسلمك الرهط تركك قومك سم عين الابرة ينخر يصير

القبر على الميت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ وعن انس قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما انتهى الى القبر فدخله التمع وجهه صفرة فلما خرج اسفر وجهه فقلنا يا رسول الله رأينا منك شأنا فمم ذاك قال ذكرت ضغطة القبر وشدة عذاب القبر فاتيت فاخبرت ان الله قد خفف منها ولو ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين قوله ينخر اي يبلى والعود تابوت الميت وقد يلي الفخذ كهي الى اذ ينخر العود اي الى ان يبلى الجسم المنعم الذي هو مثل القضيب وقال الابيري

كأني بنفسي وهي في السكرات   تعالج ان ترقى الى اللهوات
وقد زم رحلي واستقلت ركائبي   وقد اذنوا الى بالرحيل حداتي
الى منزل فيه عذاب ورحمة   وكم فيه من زجر لنا وعظات
ومن اعين سالت على وجناتها   ومن اوجه في الترب منعفرات
وكم وارد فيه على ما يسره   وكم وارد فيه على الحسرات

ومن بعد فلا بد   من العرض اذا اعتد   صراط جسره مد ذلك

وكم من بالمرصل

على الناس للزام   فكم من مرشد ضل   ومن ذي عزة جل
وقال الخطب قد طم   فما داراها الغمر   لما يحاويه المر
فقد كاد بي الهم   فما اقلعت عن ذم   فلو تركن الى الدهر
وبالدلال وان سر   فتلقى لمن اغتر   بانعم نفث السم
ونحض من تراثك   فان الموت لاقيك   وسار في تراقيك   وما يحراه هم

امتد استعنته ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس على الصراط يوم القيمة فتتقادع بهم تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء التقادع التهافت كأن كل واحد منهم يقادع صاحبه اي يسبقه والجسر يبنى على الانهار يجاز عليه من جهة الى اخرى أم قصد مرشد هاد ضل تحير الخطب الامر الشديد طم عظم الغمر الجاهل بالامور والذي يحلو به المرء التوبة والاعمال الصالحة التي يصلح بها ما افسد بها يضعف ويتم اقلعت عن ذم اي رجعت عن امر مذموم وقال ابن عبد ربه

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا   والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارتقب من الله وعدا ليس يخلفه   لا بد يعلم من انجازه وعدا

قوله تركنه تعول رغبت الى علوه اذا اتخذته ركنا تلجأ اليه يلقى يوصبا اغتر انخدع نفث نصق مثل لدغها خفض سكن رأبك ابتعامك وتكبرك شارماش والراح العطان المعطابة حلى

الصدر نحيل يضعف وينقطع انهمه اي اراده وهم بك وفي هذا
المعنى قول ابي نواس في غلام الوراق دخلت عليه قبل وفاته
بيوم فقال لي امعك الواح قلت نعم قال اكتب

دب في السقام علوا وسفلا … وأراني اموت عضوا فعضوا
ليس تمضي من لحظة بي الا … نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وايام … تمليتهن لعبا ولهوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي … وتذكرت طاعة الله نضوا
قد اسانا كل الاساءة فاللهم صفحا لنا وعفوا وعفوا

ونفس عن اخي البث ، وصدق قراذاته ، وذم العمل الرث
فعذا لك من ردم ، وجانب صعر الخد ، اذا ساعدك الجد
وذم اللفظ ان ند ، فما اسعد من ذم ، ورش من ريشه انحص
بما عم وما خص ، ولا تأس على النقص ، ولا تحرص على اللم
وعاص الخلق الرذل ، وعود كفك البذل ، ولا تستمع العذل
ونزهها عن الضم ، وزود نفسك الخير ، ودع ما يعقب الضير
وهيئ مركب السير ، وخف من لجة اليم ، بذا اوصيت يا صاح
وقد نصحت من باح ، فطوبى لفتى راح ، بآدابي يأتم

قوله نفس اي وسع كانه خنق نفسه فضاقت نفسه فامر بحله اخي البث
صاحب الحزن نث نطق وكشف لسره ذم اصلح وتندمت الشي
وما اشلحت البث الخلق ورش اجبل لرنا اشا انحص انتف ريشه
تقول رشت الرجل اي اغنيته واعنته بما عم وما خص اي بما كثر
من العطية وقل يا سن تحرزت على النعرى على النقصان في الصدقة
والمعروف ولا تكن ايضا حريصا على جمعه ومنعه ممن احتاج اليه
واللم جمع المال ولممت الشي لمه الرذل الردي ويعني ها هنا اخلاق
البخل والخلق السوء عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
شيء الا وله توبة الا صاحب الخلق السوء فانه لا يتوب من ذنب الا عاد
في شر منه والبذل العطا لا تسمع لا تطعه واحسن ما قيل في رد
العذل على كثرة قول زهير

وابيض فياض يداه غمامة … على معتفيه لا تغب فواضله
بكرت عليه غدوة فرأيته … قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه … واعيا فما يدرين اين مخاتله
فاقصرن منه عن كريم مسود … صبور على الامر الذي هو فاعله

قوله نزهها اي باعدها من الضم اي عن ضم الاصابع على ما
في الكف تقول ابسط كفك ولا تقبضها على ما فيها وقال ابن عبدون
يا قابض الكف لا زالت مقبضة … فما اناملها للناس ارزاق

وخفت ان تنشب حتى لا ترى ابدا … ما تعقدات في الاحشاء تلوق
كما نقلت بيت ابن دريد في رجل من اهل البصرة حيث يقول
يا من يقبل كف كل مخرق … هذا ابن يحيى ليس بالمخراق
قبل انامله فلسن اناملا … لكنهن مفاتح الارزاق
واخذه ابن دريد من ابرهيم ابن العباس الصولي يمدح الفضل ابن
سهل حيث يقول
لفضل ابن سهل يد … تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى … وقبضتها للاجل
وباطنها للندى … وظاهرها للقبل
وسرقه ابن الرومي فقال
اصبحت بين خصاصة ومذلة … والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها … بذل النوال وظهرها التقبيلا
وقال ابن عبد ربه
وما خلقت كفاه الا لاربع … عقائل لم تعقل لهن ثوان
لتقبيل افواه واعطاء نائل … وتقليب هندي وحبس عنان

قوله دع ما يعقب الضير اي دع شيئا يجي في اثره لك ضير ومركب
السفينة هنا واليم البحر واللجة معظم الماء وجعل الميت كالمسافر
وضرب له بالبحر المثل لكثرة ما يرى من الاهوال يأمره بالاستعداد
لذلك يا صاح اي يا صاحب نحت صرحت يريد ان كل ما تقدم من
الوصية انما هو على جهة النصح كما وصى بها فاتل ذلك واراد بقوله
يا صاح كل من استمع وصيته لا صاحبا بعينه طوبى شجرة في الجنة
وهي عندهم فعلى من الطيب ثم تعتدي بها يريد من اقتدى بهذه
الوصية طوبى له وهو يريد من حصل ادب المقامات كلها وآس
قال الراوي ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر تشهد عليه بجائر
الكرة انه تكسر منهما [illegible] في معرض الوقاحة فاختلب [illegible]
الملاحى [illegible] اغمد من [illegible]
حسر كشف ردنه كمه الاسر الخلقة وقوله تعالى وشددنا اسرهم
اي خلقتهم وهي من الاسار وهو القد الذي يشد به الاسير
ويراد بها في الخلقة العصب التي تشد الجسد وعليها الاعضاد
وبها تحكم حركة البدن من القيام والقعود فجاءت الذي انشأ
الخليقة كيف شاء الاستماحة الطلب استفعال من ماح الرجل
يميحه اذا اعطاه واصل ذلك من المائح وهو النازل في قعر البئر
ليغرف ماءها ويصبه في دلاء المستقين وتبلاح البئر تمتح
الوقاحة ترك الحياء وصلابة الوجه من كالحافر الوقاح وهو الصلب
وعرضها موضع عرضها ونشرها وان كسرت الميم وفتحت الراء فهو

ثوب الوقاحة لبسته لأن الغرض الثوب التي تعرض بها الجارية للبيع
والوقاحة هنا الطهارة وداهر الصحيحة في صورة المكسورة احتلب
واحتلب الحباء حلب ما عندهم كما تحلب الشاة الحلوب الجاعز انزع
ما احتجد وسط والربوة لغة في الربا وهي جذو مسروق ... ده
والحبوة العطية قال الحارث بن همام فداخلتني داخلة ... التفت الي
مسلما وجاذبني مستسلما فاذا هو ابو زيد بعينه وتعينه فقلت له
الى كم يا ابا زيد افانينك في الكيد لتحاشيك الصيد
ولا تبالي بذم فاجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال
تبر ودع اللوم وقل العلل تبي لا يفيق القوم اذا ما دسته تشم
جاذبته ما رعته منه كذبا فانك انواع كذبك وحيلك تجارب
منضم ومختنع وحشت الصيد حوشه اذا جئته من حواليه
لتصرفه الى الحبالة لا تبالي الانا الحزعات لهلم الجهل والحيل الحرب
اذا استجد دة واذا لم تبال بالشيء لم تستعد له ارتياء ابطاء
انتقال من روية القلب التي معناها التدبر والفكرة واصل
بالهمزة فخففها كان همزة اللوم تقول الحاب من فكرة
يتمر يغلب تقول فامرت الرجل فاما فعمرته اقمره اي غلبته
دشته حيلته والدست الذي يكون فيه الغلب في الشطرنج
تقول الدست لي وعلى من لفظ عامة المشرق ان تقول الرجل
لصاحبه هلم ناخذ الدست ثم قال فقلت لم تبالك يا شيخ النار
وبذا الهاد ... في طلووه على نبيك وحيث بنيك الا
مثل ... مفضض وكنيف مستبيح ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين
وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال
قوله زاملة العادات اي حاملته والزاملة الدابة يحمل عليها طعامه وقوله
كل موتيك اي حسن ظاهرك خبث نيتك فساد باطنك وفي معنى هذا
قال لقمان لابنه احذرك واحدة وهي اصل الخزايا ان
يري الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر يحذره من الرياء وفي الحديث
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقيل لرجل مراء ما احسن
صلاتك قال ومع هذا اني صائم وقال الشاعر

واذا اظهرت شيئا حسنا	فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به	ومسر الشر موسوم بشر

وقال محمود الوراق رحمه الله

تصوف كي يقال له امين	وما يعني التصوف والامانة
ولم يرد الاله به ولكن	اراد به الطريق الى الخيانة

وقال فيه

شمر ثيابك واستعد لقابل	واحكك جبينك للقضاء بثوم

فطلك بالغنوي فاجلى عنده	حتى تصيب وديعة ليتيم

وقال الابيض

اهل الرياء لبستم ناموسكم	كالذيب يدلج في الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك	وقسمتم الاموال بابن القاسم
وركبتم شهب البغال باشهب	وباصبغ صبغت لكم في العالم

وقال الالبيري

لا شيء اخسر صفقة من عالم	لعبت به الدنيا مع الجهال
فغدا يفرق دينه ايدي سبا	ويذيله حرصا لجمع المال
لا خير في كسب الحرام وقلما	يرجى الخلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة	فالفضل يسأل عنه اي سؤال

قوله مفضض اي محلى بالفضة والكنيف المستراح ذات جهة وناحية
ناوحت قابلت مهب ناحية هبوبها الجنوب القبلية والشمال الجوفية
والله سبحانه اعلم

شرح المقامة الثانية عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من العراق الى الغوطة وانا ذو جرد
مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع
قوله نهضت خرجت الغوطة موضع بالشام خضت بخارج دمشق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة
يقال لها دمشق خير مدائن الشام وفسطاط المسلمين بارض منها يقال
لها الغوطة الاصمعي جنان الدنيا ثلاثة نهر الابلة وهو قريب
من البصرة وغوطة دمشق وسمرقند وسميت دمشق باسم صاحبها
الذي بناها وهي ارم ذات العماد اليعقوبي مدينة دمشق جليلة
قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والاسلام وليس لها نظير
في جميع بلاد الاسلام في انهارها وعمارتها وكثرة حيازتها فتحت
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة وقال
شيخنا ابن جبير مدينة دمشق هي جنة المشرق ومطلع حسنه المونق
وعروس المدن قد تحلت بازاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية
من البساتين وحلت من موضع الحسن بمكان مكين وتجلت في منصتها
باجمل تزيين وتشرفت بان اوى المسيح وامه منها الى ربوة ذات
قرار ومعين ظل ظليل وماء سلسبيل تنساب انسياب الاراقم بكل
سبيل ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل تبرز لناظرها بمجتلى صقيل
وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل وقد سئمت ارضها كثرة الماء
حتى اشتاقت الى الظماء فتكاد تناديك بها الصم الصلاب اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد احدقت البساتين بها

وحشوتها اثر نهار ولانيه

أحداق الهالة بالقمر فاكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر وامتدت في شرقيها
من غوطتها الخضراء امتداد البصر فكل موضع لحظة فيها بجهاتها الاربع
نضرته اليانعة قيد البصر ولقد صدق القائلون منها ان كانت
الجنة في الارض فدمشق لاشك منها وان كانت في السماء فبحيث
تسامتها وتحاذيها وقد قال البحتري فيها

اذا اردت ملأت الطرف من بلد	مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقا	ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا	او يانعا خضرا او طائرا غردا
كانما القيظ ولى بعد جيئته	او الربيع دنا من بعد ما بعدا

قوله جردا اي خيل قصيرة الشعر جرداء غني مغبوطة محسوده واراد
مغبوطا طلها ما كنها انقلب يلهيني يرجعوني الى اللهو خلوا الذرع فراغ
البال والهم من الصيد وبرد هيني يحملني على اللهو حفول الضرع كثيرة
الحال والضروع للبقرة والشاة بمنزلة الثدي للمرأة وحفول امتلائه
باللبن فلما بلغناها بعد شق النفس وانضاء العنس لفيتها كما تصفها
الاخبار ونها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فشكرت يد النوى
تجرت طلقا مع الهوى وطفقت افض فيها ختم الشهوات واجتني
قطوف اللذات الى ان شرع سفرى في الاعراق وقد اشفقت من
الاعراق قوله بعد شق اي مشقة انضاء اهزال العنس الناقة
القوية الفيتها وجدتها النوى البعد والانتقال من بلد الى بلد
فاراد انه شكر اهد سفره وبد النعمة التي انعم بها عليه بان وصلها
الى الغوطة الهوى ما تهواه النفس وتشتهيه طفقت اخذت افض
اكسر ختوم دنوط وبدان شهوتها التي كانت قد شدت ودبطت
اخذ بكسر ختومها ونسرحها في المآكل واللذات اجتني اجمع جناه
قطوف ما يجنى من الثمار وهو الجنى وجعله للذات اتساعا شرع اخذ
في ابتداء من شرعت الدابة في الماء اذا دخلت لتشرب سفري مسافرون
الاعراق المشي الى العراق اشفقت خفت الاعراق الفقر من احل
الزاد والاكل وكانه غرق في ذلك فهو راجع الى الغرق والاغراق
المبالغة في الشيء يقال اغرق الرجل في القول والرمي بالقوس
اي بالغ فيها فعاد في عيد من تذكار الوطن والحنين الى العطن فقوضت
خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة ولما تاهبت للرفاق واستقت
الانفاق الحجاب في المسردون استصحاب الحجر فوديناه من كل قبيلة وعلمنا
في محصله كل حيلة فاعوز وصار انفرادي في الاحياء حتى ظننت انه
ليس في الاحياء فخالت العوزة عزوم السيادة واسندوا باب
جيرون للاستخارة قوله عادني اي زادني عيد شوق وكلما تذكره
واشتقت اليه عيد كانه عاد الى قلبه بعد نسيانه وتقل لفظ الشعر

٦

كاد قلبي من الطويلة عند · واعترافي من جهها التسهيد
ابن الانباري العيد هنا الوقت الذي يعود فيه الحزن وقد تابط شرا
يا عيد ما لك من شوق وايراق · ومر طيف على الاهوال طراق
فالعيد ما يعتاد من الشوق والحزن ومعنى ما له من شوق ما اعظمك
من شوق الحنين والعطن مبارك الابل حول الماء واراد به
بلده قوضت هدمت خيام بيوت الاوبة الرجوع فادا قطعت
اسباب الاقامة استعت تهيأت واقام الحجاب خفنا الخف هو
الذي يمشي للرفاق وتسميه العامة الخفر ددناه طلبناه اعوز
عدم الاحياء الاول القبايل والثاني ضد الاموات خالت
تغيرت لعوزه لفقده عزوم جمع عزم وهو الحد السيادة الرفع
وهي فعالة من السير اسندوا اجتمعوا باب جيرون من ابواب
جامع دمشق وجيرون هذا هو جيرون بن سعد بن عاد
وهو الذي بنا دمشق ونقل اليها الرخام وسماها ارم وعلى
هذا نقلت الاخبار ان ارم ذات العماد هي دمشق يقال انه كان
فيها اربع مائة الف عمود وقد تقدم انيفا ان دمشق
سميت باسم بانيها وهو دمشق ابن عوز دابن كنعان وقيل
بانيها دمشق ابن قادر بن مالك ابن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلم قال اليعقوبي جامع دمشق ليس في الاسلام احسن
منه بناه الوليد بن عبد الملك في خلافته بالرخام والذهب سنة
ثمان وثمانين وهو مفروش بالرخام الابيض المختم بالازرق
وسقفه بالخشب فيه كله مذهب من اعلاه الى اسفله وقد ذكر
شيخنا ابن جبير وصف هذا الجامع ووصف دمشق غرائب لا
يسعه هذا الكتاب فلنلم هنا ببعض ما وصف في هذا الجامع
لنفي بما اشترطناه قال هذا الجامع من اشهر جوامع الاسلام
حسنا واتقان بناء وغرائب صنعة واحتفال تنميق ومن
عجيب شانه انه لا تنسج فيه عنكبوت ولا يدخله ولا يلم به الطير المعروف
بالخطاف انتدب لبنائه الوليد ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية
يامره باشخاص اثني عشر الف صانع من جميع بلاده وتقدم اليه
بالوعيد في ذلك فامتثل امره منذعنا فشرع في بنائه
وبلغ الغاية في التانق وانزلت جدره كلها بفصوص الذهب المعروفة
بالفسيفساء وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت
اشجارا وفرعت اغصانا منظومة بالفصوص ببديع الصنعة المعجزة
وصف كل واصف فجاء يغشي العيون وميضا وبصيصا وبلغت النفقة
امن عشر الف الف دينار ومائتي الف دينار وكان ابو عبيدة ابن الجراح
لما دخلها صالح النصارى بان اخذ نصف الكنيسة الرابعة فصيرها مسجدا

وبقي النصف الغربي للنصارى فاخذه الوليد وادخله في الجامع بعد
ان رغب اليهم ان يعوضهم منه فابوا فاخذه قسرًا وكانوا يزعمون
ان من يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن
في الله وبدا الهدم بيده فبادر المسلمون فاكملوا هدمه ثم ارضاهم
عمر بن عبد العزيز في خلافته عن الكنيسة وطول هذا الجامع من
الشرق الى الغرب مايتا خطوة وهي ثلثمائة ذراع وذرعه في السعة
من القبلة الى الشمال ماية وخمس وثلثين خطوة وهي مايتا ذراع و
تكسيره بالمرجع الغربي اربعة وعشرون مرجعًا وهو تكسير
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير ان طوله من القبلة الى الشمال
وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى
الغرب سعة كل بلاط منها ثماني عشرة خطوة وقد قامت البلاطات
على ثمانية وعشرين عمودًا منها ثمانية ارجل تتخللها واثنتان مرخمة
ملصقة في الجدار الذي يلي الصحن واربعة ارجل مرخمة ابدع ترخيم
مرصعة بالفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت
محاريب واشكالا غريبة كانت قايمة في البلاط الاوسط وكل
رجل منها اثنان وسبعون شبرًا ويستدير بالصحن بلاط من
ثلاث جهاته سعته عشر خطا وعدد قوائمه سبع واربعون منها
اربعة عشر رجلًا والباقي سوار وسقف الجامع كله من خارج
الواح رصاص واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي
سامية في الهواء عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم
هو عمود لها يتصل من المحراب الى الصحن والقبة قد اغصت الهواء
فاذا استقبلتها ابصرت رأيًا هايلًا ومن اي جهة استقبلتها من البلد
ترى القبة في الهواء كانها معلقة من الجو وعدد شمساتها الزجاجية
المذهبة الملونة اربع وسبعون فاذا قابلتها الشمس واتصل
بها شعاعها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل ذلك
بالجدار القبلي ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة لا تبلغ العبارة
بعض تصويرها ومحرابه اعجب المحاريب الاسلامية حسنًا
وغرابة صنعة يتقد ذهبًا كله قد قامت في وسطه محاريب
صغار متصلة بجداره تحفها سواري مفتولات مثل الاسورة
كانها مخروطة بعضها حمر كانها مرجان ولم ير شي اجمل منه
وفيه ثلاث مقاصير مقصورة معاوية وهي اول مقصورة وضعت
في الاسلام طولها اربعة واربعون شبرًا وعرضها نصف الطول
وتليها بجهة الغرب المقصورة التي احدثت عند زيادة
الكنيسة فيه وهي اكبر والثالثة الشرقية بجهة الحنفية
فيها التدريس وله اربعة ابواب باب قبلي يعرف بباب الزيادة

وباب

وباب شمالي يعرف بباب الناطفيين وباب غربي يعرف بباب البريد
وباب شرقي يعرف بباب جيرون وهو اعظمها ولكل واحد دهاليز
متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل
للكنيسة فبقيت على حالتها ثم ذكر في الصحن عجايب من الابنية
والقباب والصوامع والمياه المدبرة فيه مما يطول وصفه
واختصاره اليق في هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها
وفيه اجتماع اهل البلد ومتفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم
فيه ذاهبين وراجعين من باب جيرون الى باب البريد لا يزالون
على هذه الحال الى بعد صلاة العشاء الآخرة منهم من يتحدث
مع صاحبه ومنهم من يقرا فهذا دابهم بالعشي والغداة والاحفل
بالعشي واهل البطالة يسمونهم الحراثين وللجامع اربع سقايات
في كل جهة واعظمها سقاية باب جيرون وذكر ان حول باب
جيرون من الابنية الغريبة مما يطول وصفه وذكر باب جيرون
فقال يخرج من دهليزه الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب منقوشة
لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس
الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر
عليها الى الدهليز وهي كالخندق العظيم تتصل الى باب عظيم الارتفاع
يتحير الطرف دونه سموًا قد حفته اعمدة كالجذوع طولًا وكالاطواد
فخامة وبجانبي الدهليز اعمدة قامت عليها سوار مستديرة به
فيها حوانيت العطارين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة بها
الحجر والبيوت للكراء مشرفة على الدهليز وفوقها سطح يبيت فيه
السكان للحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض فيها حوانيت
في وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليها قبة تقلها
اعمدة من الرخام وفي الوسط الحوض انبوب صفر يزعج الماء
بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة وحوله انابيب صغار ترمي
الماء علوًا فيخرج منها كقضبان اللجين فكانها اغصان تلك
الدوحة المائية ومنظرها ابدع من ان يوصف وعن يمين الخارج من
باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه غرفة لها هيئة طاق
كبير مستديرة فيه طيقان صغار وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد
ساعات النهار ودبرت تدبيرًا هندسيًا فعند انقضاء ساعة من النهار
تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين مصورين من صفر قايمين
على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازين يمدان اعناقهما بالصنجتين
الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الاذهان سحرًا
وعند وقوعهما يسمع لهما دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار

الى الغرفة وتغلق الباب تلك الساعة للحين بلوح صفر ولا تزال
كذلك حتى تنقضي الساعات فتنغلق الابواب كلها ثم تعود الى حالاتها
الاولى ولها بالليل تدبير اخر وذلك ان في القوس المنعطف على الطبقات
المذكورة اثنى عشرة دائرة من النحاس مخرمة في كل دائرة زجاجة
وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة
فاذا انقضت عم ضوء الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة
شعاعها فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى
تنقضي ساعات الليل وقد وكل بها من يدبر شانها فيعيد فتح الابواب
في سرح الصبح الى موضعه وهي التي تسمى المنقانة ثم ذكر
في باب جيرون وفي الجامع وفي خارج البلد عجائب ليست من
شرطنا وانما ذكرنا منها ما مس الحاجة اليه في باب جيرون وبنائه
قوله الاستخارة هي طلب الخيرة واستخرت الله سألته ان يهيئ لي
الخير فاذا لوائن عقد وحل وشزر وجهر وسحل الى ان نفد التناجي
وقنط الراجي وكان احدثهم شخص عليه ميسم الشبان ولبوسه
لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينيه ترجمة النشوان
وقد قيد لحظه بالجمع وادهف اذنه لاستراق السمع فلما ان نكف القوم
وقد برح بزخفا وهم فقال لهم ليفرخ روعكم وليأمن سربكم فساخبركم
بما يسر روعكم ويبد وطوعكم قوله شزر اي عقد سحل حل شزرت
الحبل شزرا شددت فتله وسحلته لسبح سحلوا فردت سداه
ولم تفتله نفد تم التناجي التحدث سرا قنط يئس الراجي الطامع
احدثهم قريبا منهم تقول داري حذوة داره وحذوته
وحذته اي حذاءه ميسمه علامته واصل الميسم موسم لانه من
وسمت الشيء فقلبت الواو ياء لسكونها وكسرة قبلها اللبوس
ثياب الرهبان العباد والترهب ترك النساء سبحة خيط ينظم
فيه خرز يعد به التسبيح وكانت لابي هريرة رضي الله عنه سبحة
من النوى المحزم وهو الذي حك حتى اختلف لونه وفرغ من سبحته
يريد من صلاته وما يتبعها من الذكر ترجمة علامة النشوان السكران
قيد لحظه ربط نظره اي شخص فيهم ادهف اخذ ان حاذ ودب
وبرح اي مغلوب ان انكفا رجع اي انقلبوا بوجوههم برح
انكشف خفاؤهم سرهم ليفرخ لينفس ويسكن ومثل العرب افرخ
روعك ومعناه انجلى كما ينكشف ما في البيضة اذا انشق
عن الفرخ وقيل معنى افرخ ذهب وقال الفارسي في التذكرة معنى
افرخ روعك صار له فرخ واذا افرخ الطائر طار لانه فارق الحضن
وهو قول الحسن وقال عروة بن مضرس اتينا النبي صلى الله عليه وسلم
بجمع قبل ان يصلي الصبح فقلنا يا رسول الله طويت الجبلين ولقيت

شرة

شرة فقال افرخ روعك من ادرك افاضتنا هذه فقد ادرك الحج
وقال الشاعر لا خطل بصبغ النوذ والكلاوب

حتى اذا ما النور افرخ روعه ... اضا وهن لمن يرى في راسه
فافاق قبل نحوها متدحي ... ان قد اتيح لهن موت احمر

قوله افاق تبدأ فرخ او قد بدأك على ان اراد ذهب فزعه وذل
ويتدمر يحض نفسه على الاقدام يقال دمرته اذا حضضته واضما
اي غضبان والموت الاحمر مذكور في المقامة بعد هذه قوله
روعكم اي هلعكم سربكم جمعكم اي تاهبوا في جمعكم ساخبركم
بتسولة بل ويكشف روعكم فزعكم يبد وابطي طوعكم منقاد
لكم اراد ساخبركم بشيء يزيل عنكم الفزع ويكون منقادا
لكم وذلك الشيء هي الكلمات التي اتى بها فحكى الحارث بن همام
فاستطلعنا منه طلع الخفارة وانسينا له الجعالة على السفارة فزعم
انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الانام فجعل بعضنا يومض
الى بعض ويقلب طرفيه بين لحظ وغض وتبين له انا استضعفنا الخبر واستنزرنا
الخبر فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله
جبت بها مخاوف الاقطار وولجت مفاحم الاخطار فغنيت بها عن
مصاحبة خفير واستصحاب خفير ثم اني ساقي ماداكم واستل الحقد
الذي نكاكم بان اوافقكم في البداوة واوافقكم في السماوة فان
صدقكم وعدي فحدوا سعدي واسعدوا جدي وان كذبكم فمي فحرقوا
ادمي واريقوا دمي قوله استطلعنا منه طلع الخفارة اي استخبرناه
عن خبر الاجارة ابن الانباري معنى السفارة في كلامهم الاصلاح و
السفير المصلح وقال الشاعر

وما ادع السفارة بين قومي ... وما امشي بغش ان مشيت

واسنينا له الجعالة الاجرة وما يجعل له على ذلك السفارة الرسالة
اي كثرنا له العطاء ليدلنا على الخبر وان يكون رسولا بيننا وبينه
ويمكن ان تكون السفارة فعالة من لفظ السفير فيكون اسم الحرفة
كالخياطة والتجارة لقنها حفظها ليحترس ليمتنع يومض يشير بلحظ نظر
بطرف عينه غض كسر النظر اي جعلوا يتغامزون عليه استضعفنا
الخبر استنزرنا الخبر اي ظهر علينا الفزع والضعف من كلامه العبث
اللعب تبري ذهبي والتبر كل ما لم يطبع من الجواهر من نحاس وغيره
خبثا فاسدا جبت قطعت مخاوف مواضع الخوف الاقطار النواحي
الارض ولجت دخلت مفاحم مهالك والفحمة الامر العظيم لا يركبه
احد لهوله الاخطار جمع خطر وهو الغرر خفير حفيظ السهام
شكركم استسل ازيل الحقد الخوف نابكم قصدكم وافقكم
اسامركم والمشي مصاحبا لكم ارافقكم اسافركم والرفيق الصاحب

في السفر السماوة مفازة بين الشام والعراق وسماوة كل شيء
شخصه وبذلك سميت السماوة لانها منازل عمود وفيها الآن
اشخاص منازلهم وهي منازل عمود وفيها الآن اشخاص منازلهم
واما دهم اجدوه رده ذا احد وهو السعيد والحظ والمعنى
انه يقول اذا كان سعدي قليلا فاجدوه اي كثروا حظه بعطيتكم
حتى يعود صاحبه كثير السعد ولذلك يقولوا سعد واجدي
يريد ان صدقتكم وسلتم فهبوني من مالكم ما يتقوى به سعدي
الضعيف ويكثر حظي القليل ويقال ايضا اجد الشيء اذا صيّره
جديدا من قوله قطعوا ادمي حبل الذي اردتموا صلته قال الراوي
فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق دعواه ثم نزعنا عن مجادلته واسهمنا
على معادلته رخصنا بقوله عرى الربايث وانتقينا انقاء الخابث و
الهمنا العي ثم تناوبنا نزعنا القيت مجادلته مخالفته اسهمنا ضربنا
السهام وتخاطرنا على من يركب معه رفيقا ومعادلته الركوب معه
في المحمل بحوان يركب هذا في الايمن وهذا في الايسر ماخوذ من
العدل ونذكر هنا حكاية مضحكة يزيد المقالة بيانا كان
المعتصم يانس بعلي ابن الجنيد الاسكافي وكان عجيب الصورة والحديث
فقال لابن حماد اذهب الى الجنيد وقل له تهيأ لمزاملتي فاتاه وقال
له تهيأ لمزاملة امير المؤمنين فان مزاملة الخلفاء كبيرة فقال اتهيأ
حتى اصير راسا غير راسي واشتري لحية غير لحيتي فقال ابن حماد شروطها
الامتاع بالحديث والمذاكرة والمنادمة ولا تبعق ولا تسعل ولا
تحظ ولا تتنخم وان تتقدم في الركوب اشغا قاطيه في المثل
وان يتقدمك في النزول فمتى لم يفعل هذا المعادل كان هو مثقلة
الرصاص التي تعدل بها القبة واحد فقال لابن حماد اذهب فقل
له ما بين املك الاهرا من زانية فرجع الى المعتصم واعلمه فضحك
وقال علي به فلما جاءه قال يا علي بعثت اليك اذ تزاملني فلو تفعل
قال ان رسولك هذا الارعن جاءني بشرط حسان التاجي والويل
للحاكي فقال لا تبصق ولا تعطس وجعل يفرع في صاداته وهذا الا انزل
عليه فان رضيت اذ ذا ملك اذا جاء في الغناء والضراط فسوت
وضرطت والا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجليه
وقال نعم زاملني على هذه الشروط فساد ساعة فلما توسط الطريق
قال يا امير المؤمنين قد حضر ذلك المتاع قال ذلك اليك
قال يحضر ابن حماد فاحضرنا وليحكمه وقال اجد فيك ريحا
فانظر ما هو فادخل راسه فشم رائحة الكنيف فقال لا ادري شيئا
ولكني اعلم ان في جوف ثيابك كنيفا والضحك قد ذهب بالمعتصم كل مذهب
وابن الجنيد يفسوا فساء متصلا ويقول لابن حماد قلت لي لا تحظ لا

نسر

فتسجل فخرت عليك ثم صاح قد نفخت المقدود وابدأ اخرى واخرج المعتصم
راسه من العمارية حتى كثر عليه الضحك فصاح ويلك يا علي قم
الى الارض الساعة اموت قوله فصمنا قطعنا وتخللنا والعرى
عيون من شريط او غيره يشد بها فم الخرج او العدل واحدها
عروة الربايث العلق واحدها ربيثة وهي ما يشغل الانسان و
يحبسه عن امر يريده وقد ربثتك عن الامر ربثا وترثيت انا
ترثيا اذا تشبطت انقينا طرحنا انقاء خوف الخابث الذي
تعبث بامور الناس والخابث المفسد ويقال عبث يعبث بفتح الباء عبثا
خلط وبكسرها عبثا لعب واستخف وما عبثنا افسد ولما عكمت
الرحال واذن الترحال استوقلنا كما ترى الراقية لنجعلها الواقية قوله
قال الهم احل نفسكم ام القرآن كما امل الملوان ثم يقل بلسان خاشع
وصوت خاضع قوله عكمت الرحال اي شدت الاحمال بالعكام و العكام
ما يشد به فم العكم وهو العدل وقيل اذا اصل العكام كمامة
تربط على فم البعير كاللجام فيستعار لما يشد به المتاع يقال عكمت
المتاع عكما شددته في العكم اي شددته بالعكام وعكمت البعير
شددت عليه العكم وربطت العكام على فمه واعكمتك اعتكمك
اذن دنا وقرب استوقلنا طلبنا سنة الولها اي تلطفنا بالبلوكوها
الراقية الرفيعة من رقى في الدرجة او المعوذة لنا من رقيت
المريض وهي اشبه لموافقتها لمعنى الواقية وهي الكافية لما نخاف
من الشر امل الاصر دنا وكان الحق عليك ظله الملوان الليل والنهار
الخاضع الذليل يخضع خضوعا اقر بالذل الخاشع المتواضع
يخشع خشوعا خفض صوته ورمى ببصره الى الارض والخضوع قريب
منه الا انه اكثر ما يستعمل الخشوع في الصوت والخضوع في الاعناق
اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الافات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات
ويا موئل العفاة ويا ولي العفو والمعافاة صل على محمد سيد النبيين
ومبلغ انبائك وعلى مصابيح اسرته ومفاتيح نصرته واعذنا اللهم
من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين واعنات الباغين ومعاداة
المتعافين ومعاداة المعادين وعدوان العادين وغلب الغالبين
وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين واجرنا اللهم من جور
المجاورين وسطوة الجائرين وكف عنا اكف الظالمين وخرجنا من ظلمات
الظالمين وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين قوله الرفات الحطام
البالية الافات المضرات المكافاة المجازاة ولي العفو صاحب المغفرة
المعافاة المباعدة من الضر وقد عافاه حماكم واعفاه انباءك
اخبارك والنبأ الخبر اسرته رهطه واراد بالمصابيح المهاجرين والمفاتيح
الانصار واعذنا اجرنا النزغات الافساد نزغ الشيطان بين القوم

اى افسد ذات بينهم والشيطان البعيد من الخير من قولهم دار شطون
اى بعيدة ونوى شطون قال النابغة نات بسعاد عنك
نوى شطون وقال نابغة بنى شيبان
فاضحت بعدما وصلت بدار شطون لا تعاد ولا تعود
نزوات وثوب وقد نزا نزوا اذا وثب ونزا على الشيء ارتفع
احنات حقد الباغين المعتدين وقد بغى عليه بغيا تعدى عليه
معاناة معالجة ومقاساة والطاغين المسرفين فى الظلم والمعاصى
والعادين المتجاوزين الحد فى الظلم عتى كل جمع عات وهو المهلك
والمعتال المهلك اجرنى امنى سطوة بطش وتهديد الضعفاء عن
المذلين اللهم احفظنى فى تربتى وغربتى وغيبتى واوبتى ومجيئى ورجعتى
وتصرفى ومنصرفى وتقلبى ومنقلبى واحفظنى فى نفسى ونفائسى وعرضى
وعرضى وعددى وعددى وسكنى ومسكنى وحولى وحالى ومالى
ومآلى ولا تلجئنى فى تغير ولا تسلط على مغيرا واجعل لى من لدنك
سلطانا نصيرا اللهم احرسنى بعينك وعونك واخصصنى عنك
وامنك وتولنى باختيارك وخيرك ولا تكلنى الى كلاءة غيرك
وارزقنى عافية غير عافية وهب لى رفاهية غير واهية واكفنى
مخاشى اللأواء واكنفنى بغواشى الآلاء ولا تظفر بى اظفار الاعداء
انك سميع مجيب الدعاء قوله تربتى اى بلدى اى وبتى رجعتى مجيئى
سفرى فى طلب الرزق نفائسى كرائم مالى عرضى نفسى عرضى مالى
عددى اهلى عددى الالتى وما استعدته سكنى اهلى حولى قوتى
حالى ما لى مرجعى منك لحسانك تولنى كن لى ولا تكلنى تخوصنى
كلاءة حفظ وحراسة عافية مثل سالمه من الآفات ابو الدرداء
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البلوى وما اعد الله لصاحبه
من الثواب اذا صبر وذكر العافية وما اعد الله لصاحبها من الثواب
اذا شكر فقلت يا رسول الله ما عافى واشكر احب الى من ان ابتلى
واصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب معك العافية
غير عافية اى غير دارسة رفاهية غناء متسع واهية ناقصة
ضعيفة مخاشى ما يخشى ويخاف اللأواء الشدة اكنفنى استرنى
غواشى ما تغشى به اى يغطى الآلاء النعم ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير
لفظا حتى قلنا قد ابلسته خشية او اخرسته غشية ثم انتعش
وصعد انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الابراج والارض
ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء
والعجاج انها لمن ايمن العوذ واغنى عنكم الابنى الخوذ من درسها
عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب الى الفلق الشفق ومن ناجى
بها طليعة الغسق امن ليلته من السرق قوله اطرق اى نظر الى الارض

ساكنا وقد فسر قوله اطرق بقوله لا يدير لحظا ولا يحير لفظا فيه لحظا يجيل
طرفه فى الجهات الاربع ويحير لفظا يرد كلاما فا لعشية الغشى الفجاج
المسالك واحدها فج والفج الطريق الواسع فى قبل الجبل وقيل هو
المتسع بين مرتفعين وقيل هو الفتح بين شيئين الثجاج السيال
السراج الشمس الوهاج الوقاد وهو من وهج النار وهو اتقادها
وحرها العجاج المصوت لاضطرابه مواجه الهواء ما بين السماء
والعجاج الغبار ايمن العوذ الرقى اغنى اجزأ واكفى والغنا الكفا
واغنى كلاما اى كفاه لحضوره وقام مقامه الخوذ بالخاء المهملة
الدروع ونقط الخاء بعض الشارح ابتسام الفلق ظهور الفجر
يشفق يخاف خطب امر شديد الشفق الحمرة بعد طلوع الشمس
ناجى تكلم بها سرا طليعة الغسق اول طلوع الظلام والله اعلم
قال فحادثت قلبنا حتى لقفناها وتدارسناها كى لا ننساها
ثم سرنا نزجى الحمولات بالدعوات لا بالحداة ونحمى الحمولات بالكلمات
لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشى والغداة حتى اذا عانت
المعول عاندة قال لنا الاعانة الاعانة فاحضرناه المعلوم والمكتوم
واريناه المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض فما تجد فينا
غير راض فما استخف سوى الخف اللين ولا احلى بعينه غير الحلى والعين
فاحتمل منهما وقره وملأ بما نبذ فقره ثم خالسنا مخالسة الطارق
وانصلت منا انصلات الفارد قوله تلقفناها اى تفهمنا اتقناها
احكمناها تدارسناها الدرس فى كلامهم الرياضة والتذليل وطريق
مدروس كثر مشى الناس فيه فذللوه وانروا فيه ومعنى درس القرآن
اى ادعاه الاخلاص والتفرع ونصيكه بادعية ينتفع بها ان
شاء الله تعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
قال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى اعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر
فى الاهل والمال وقالت ام سلمة من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى
لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت ابتغاء مرضاتك
واتقاء سخطك فاسئلك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير
اكثر مما ارجو وان تصرف عنى من الشر اكثر مما اخاف فاستجيب له باذن
الله وكانوا كلمات الفرج عند الكرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وقال جعفر بن محمد
لسفيان الثورى اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم واذا درت عليك النعمة فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا
ابطأ عليك الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال فى ليل او نهار اللهم
انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله

غروب

ولم يستنجز منا العدات

كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت
آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم لم يضره شيء ومن قال
بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات امن مما يخاف ومن قال سبحان الله
وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاثا بعد صلاة الصبح
امن من كل غم وجذام وبرص وفالج ومن قال بسم الله ما شاء الله
لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله
بيد الله لا يصرف السوء الا الله من قالها اذا اصبح امن من الحرق ماشاء
والغرق ومن دخل على سلطان يخاف مضرته فقال الله اعز واكبر
مما اخاف واحذر اللهم رب السموات ورب العرش العظيم كن
لى جارا من عندك فلان وجنوده واشياعه عز جارك وتبارك
اسمك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثلاث مرات
امن من شره وقال المنصور للربيع على بجعفر قتلنى الله ان لم اقتله
فلما شكل بين يديه حرك شفتيه ثم قرب وسلم فقال لا سلم
الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم
اقتلك فقال يا امير المؤمنين ان سليمان اعطى فشكر وان
ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق
من تأسى بهم فنكس المنصور رأسه مليا ثم رفع رأسه فقال
الى يا ابا عبد الله فانت القريب القرابة وانت ذو الرحم الواشجة
السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه
بشماله واجلسه معه على فراشه واقبل عليه بوجهه يحادثه
ثم قال للعلو الا بى عبد الله اذن وجائزته وكسوته فلما خرج
امسكه الربيع وقال له رأيتك قد حركت شفتيك فانجلى
الامر وانا خادم السلطان ولا غنى لى عنه ان تعلمنى اياه
فقال نعم قل اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك
الذى لا يرام فلا اهلك وانت رجائى فكم من نعمة انعمتها على قل
عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى
فلم تخذلنى اللهم بك ادرأ فى نحره واعوذ بك من شره ومن قال
اذا سمع المؤذن رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا غفرت ذنوبه وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم اشبه
بالسلف من الاعراب لولا جفا فيهم وقال غيلان اذا
اردت ان تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب • الاصمعى سمعت
اعرابيا بفلاة من الارض يقول اللهم ان استغفارى اياك
مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى استغفارك مع معرفتى بسعة رحمتك

لعجز اللهم كم تتحبب الى بنعمك وانت غنى عنى وكم ابتغض اليك
بذنوبى وانا فقير اليك يا من اذا وعد وفا واذا اوعد وغفر
ادخل عظيم جرمى فى عظيم عفوك يا ارحم الراحمين قال
وسمعت اخر يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك
وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى
ما لا ينقصك قال وسمعت اخر يقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين
وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا
مما اوعدت اللهم اعذنى من سطواتك واجرنى من نقماتك وقد
ودعت اعرابية لابنها اخرج مسافرا فقالت كان الله صاحبك
فى السفر وخليفتك فى الحضر اخرج الله طلبك امض مصاحبا مكلوءا
لا اشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوءا • وهذا الباب
كثير وانما ذكرنا من الادعية ما جرب واستحسن والله ينفع بها

﴿ وقال اعرابى يصف دعوة ﴾

وسارية لم تسر فى الليل تبتغى ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم يسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط ... باوراقه فيه سمير وهاجع
تفتح ابواب السماء لوقعها ... اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا وفدت لم يردد الله وفدها ... على اهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كانما ... ارى بجميل الظن ما الله صانع

قوله تزجى تسوق الحمولات بفتح الحاء الابل وبضمها الاحمال
الحداة خدمة الابل بمنزلة المكارين للدواب بمحى تمنع الكماة الشجعان
بتعهد ما يتفقدنا يستجز يطلب احصا دما وجدته حانة بعين
غير منقوطة قرية بالجزيرة كثيرة الاعناب وقال امرؤ القيس
من خمر حانة او كروم شبام • واطالوها انا وهما بريدا نه لما اشرف
على حانة قال تيم اعطونى ما استعين به المعلوم النظاهر المكتوم
المستور والمكوز المجعول فى كوة قال يعقوب الكم غطاء يجعل
فيه المراة ذخيرتها ويكون المكوم المشدود والكمام وقد
تقدم آنفا والمحوز المطبوع عليه يريد انشاء انواع اموالنا
استخف استحسن الخف الخفيف والعين المتين حكى حسن الحلى ما يتحلى
به النساء العين الذهب والفضة استحسن الخفيف لعدم المتين
الغثيمة مثل الامتاع وشبهها فتركه واعجبه الحلى والذهب وتحملها
او يكون معنى استخف وجده خفيفا والخف المتين يريد الخفيف عليه
حمله المتين عليه ثقله يريد الذهب والجوهر ويكون قوله على بعيره وما
يجز معشرا او يوكدا لا استخف وانتم وهذا اشبه من الاول
وتجز حمله فاء نهض خزلنا سادتنا وتسلل عنا الطراد الذى

يسق الجيوب ويستخرج ما فيها والطر القطع ومنه طرا وطرة الشعر منه لانها مقطوعة من جملته منفصلة منه والتنهز الذي يختلف من بيك الشئ بسرعة انصلت انسل ولم يشعر به والانصلات سقوط السيف من الغمد والفرار هو الزا فوق ويسمى الزيبق لانه سريع السيلان لا يستقر في موضع والفرا دمن كثرة فراده فاوحشنا فوادهشنا امراة ولم نشعره بحل ناد ونستخبر منه كل معروه وهـ دالي ان قيل انه منذ دخل حانته ماذا يبرح الحانة غرادي خبث هذا القول والانسلال وفيما لست من سلكه فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ في حلة بين دنان ومعصره وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وجهر ومزما ر وزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يتنشق الريحان واخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتباعد يومه من امسه قلت له اولى لك يا ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا وانشد مطربا قوله اوحشنا اي ذهبا انسنا ادهشنا حيرنا امراة خروجه مسرعا ومرق السهم خرج من القوس ومن الرمية نشدته طلبه مغوو وهاد مضل ومرشد الحانة بيت الخمار والخمار والحانوت والخان والحانة هي الدسكرة التي ذكرها ابن شهيد فيه ،

ولرب حان قد ادرت بديره … خمر الصبا مزجت بصفو خموره
في فتية جعلوا الزقاق تجاههم … متضاربين تخشعا لكبيره
يهدي اليها الراح كل مصفق … كالخشف خفره المناح حميره
وافى على بطر فه وبكفه … فاما لمن داسى لعب كثيره
دينم الناقوس عند صلاتهم … نفخت من عيني لرجع هديره

قوله ذا ثل اي غادق عرا في حتى سبكه تجربته الانسلاك الدخول سلكه شكله فانسلكت حبة اللؤلؤة في السلك وهو خيط النظام ادلجت مشيت بالليل الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت يسكنه الخمارون والحشمة تحت الجبوع ،

ودسكرة صوت ابوابها … كصوت المواتح بالحوءب
سبقت صياح فراريجها … وصوت نواقيس لم تضرب
برنتر ذي عبث شادف … ومهناء كالملك لم تغضب

الكواتح البكرات والحوءب اسم ماء والفراريج الديوك عبث اوتار وشادف اسم العود شبه بالشادف من الابل لانها اغنت صوتا واطربه قال متمم ،

اذا شادف قامت ورجعت … حنينا فابكي شجوها البرك اجمعا ، مهين

قوله معصفره اي مصبوغة بالمعصفرة وهي العصفر قبل ان

توضع فيه الخل وتلونها اصفر وادا وضع فيها الخل احمر ما يصبغ به ويسمى معصفرا والحلة ازار ورداء وسميت حلة لانها تحل على لابسها كما يحل الرجل على الارض دنان جمع دن وهو نوع من الخوابي طويل الاسفل ضيق الاعلى ويسمى الراقود وهذه الحالة التي وجد عليها السروجي بعد ذلك الزهد الذي كان عليه في اول المقامات لها نظاير لرجال المشاهير بالعلم والفضل

حكى الثعالبي في يتيمته وقد ذكر القاضي التنوخي فقال هو ابو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم من اعيان اهل العلم والادب وافراد ذوي المكارم وحسن الشيم وكان كما قال قرأت في فصل للصاحب ان اردت فاني سبحة ناسك وان احببت فاني تفاحة فاتك ، وان اقترحت فاني مدرعة راهب او اثرت فاني تحية شارب وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وكان المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرونه منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم اخلاقه وتحسن اخباره وتسير اشعاره ناظمة حاشيتي البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب وكان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي فيجتمعون اليه في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي الايذجي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس وراق السماع واخذ الطرب فيهم ماخذه وهبوا ثوب الوقار للسقاة وتقلبوا في اعطاف العيش من الخفة الى الطيش ووضع في يد كل واحد منهم طاس من الذهب من الف مثقال مملوء شرابا فغمس فيه لحيته بل ينقعها حتى تشرب اكثره ويرش بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم ويقولون هموا هموا هوهو وفيهم يقول السري ،

، مجالس يرقص القضاة بها ، اذا انتشوا في مخانق البرم ،

فاذا اصبحوا عادوا العادتهم من التزهب والتوقر والتحفظ وابهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء ، وقال في ابن معروف وكان كما قرأته في فصل للصاحب شجرة فضل عودها ادب واغصانها علم وثمرها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذوها ارض المروءة وفيه يقول الصابي ،

، انثمت باسما يرجل مروف ، في الحادثات سوى قاضي معروف ،

ومن شعر ابن معروف

لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى … والشوق في الجسم النحيل البالي
لهجرت هجري واجتنبت تجنبي … ووصلت من نعم النعيم وصالي

وقال القاضي التنوخي في غلام جسيم

لم في كل معقود عص رمل … تقتل الجسم ذو روح خفيف
الا عشق لا عشقت أخا نحول … كأني لست ذا الخلق الظريف
إذا المستركبي لم تلامس … سوى جلد على عظم نحيف

وشرب المأمون وعبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم القاضي فتعامل المأمون وابن أبي طاهر على سكر يحيى فغمزا به الساقي فأسكره وكان بين أيديهم ردم من ورد ورياحين فأمر المأمون فشق له قبر في الردم وصيره فيه وعمل بيتي شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وغنت بهما وهما

ناديته وهو حي لا حراك به … مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني … فقلت خذه فكفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود فقال

يا سيدي وأمير الناس كلهم … قد جار في حكمه من كان يسقيني
إني غفلت عن الساقي فصيرني … كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضاً قد وهى بدني … ولا أجيب لداع حين يدعوني

والحالة التي وصفها أبو زيد خلعت الأمين عن الملك وتقلده إلى المأمون. قال الربيع قعد الأمين يوماً للناس وعليه طيلسان أزرق وتحته لباس أبيض فوقع في ثمانمائة قصة فوالله لقد أصاب وما أخطأ وأسرع وما أبطأ ثم قال يا ربيع أتراني لا أحسن السياسة والتدبير ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى إلي وكذلك خلعت قبله الوليد بن يزيد وبعده المتوكل وغيرهم من الخلفاء والأمراء ممن آثر راحة النفس على تعب السياسة قوله تبهرك تسقيه بالهاد وهو شبه الأبريق وقيل تبهر تغلب العقول بحسنها يقال بهره إذا غلبه وبهر القمر السماء ملأها بنوره توهم تضيء شموع مصابيح الشمع آس ريحان حجبها بسجف وقيل نرجس علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال شموا النرجس ولو في اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة واحدة ولو في الدهر مرة واحدة فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها إلا شم النرجس وقال رضي الله عنه حباني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال إنه من سيد الرياحين في الجنة بعد الآس وقال أزدشير بن بابك الورد

در أبيض وياقوت أحمر على كراسي من زبرجد أخضر بوسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر وتذكر هنا ظرفاً من المتقدمين في الأذهان تليق بالموضع بحول الله وقوته قال محمد بن عبد الله بن طاهر فيما يعرف أزدشير

كأنهن يواقيت يطيف بها … زبرجد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن … من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وللمعتمد بن عباد

كأنما الياسمين الغض … كواكب في السماء تبيض
والطرق الحمر في جوانبه … كخد عذراء مسه عض

ولأبي الفضل الميكالي

وناضر شمل الإنس توماً كنرجس … يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فأحداقه أحداق تبر وساقه … كما قد تساقى في غلائل الخضر

ولعضد الدولة

يا طيب رائحة من نفحة الخيري … إذا تمزق جلباب الدياجير
كأنما رش بالماء ورد فاختلطت … به مداخن ند عند تبخير
كأن أوراقه في العين أجنحة … حمر وصفر وبيض من دنانير

ولعلي بن بسام

أما ترى الورد يدعو للورود على … حمراء صافية في لونها صهب
كأنهن يواقيت مركبة … على الزبرجد في أجوافها ذهب

وقال آخر

نرجسة عينها محيرة … لم تكتحل قط إلا في الغمض
باكرها الطل فهي باهتة … تنظر فعل السماء بالأرض

ولأبي سعد بن بليطة

بنفسج بانت أكفا الظبا … تنثره في وردة لا تحد
كأنما قطعت بمنشوره … رؤوس أقلام من اللازورد

وقال آخر في نوار الباقلا

نوارة الباقلاء إذ دارت منظرها … تحكي الفراشة تنقيطاً وترتيبا
كأنما هي حول الذبالة إذ … مدت جناحاً لها وأكلها مرتوشا

وهذا الباب كثير. قوله مزهر هو عود الغناء يستبين الساقي منها شراباً صافياً والمبزل الثقب في جانب الخابية تخرج منه الخمر صافية ويبقى العكر في قعرها. قال الأخطل

لما أتوها بمصباح ومبزلهم … سارت إليهم سؤور الأبجل الضاري
تدمى إذا طعنوا فيها بجائفة … فوق الزجاج عتيق غير مسطار

أراد أن الخمر خرجت خروج الدم من الأبجل وهو عرق معروف وقال

ابن حصن

جبت عنها الدن فاستعبرت ... جريا كما قوس حليل
كأنها في الكأس منصبة ... خيط من الفضة مفتول

وقال آخر في مدح الشراب

ولما رأى الناس فضل المدام ... وخافوا على جرمها ان يسيل
توخوا الى شربها فيهم ... سبيل حفاظ نكبت السبيل

قوله يستنطق ما بر بصبرتها ليسمع صوتها تستنشق تشتم
يا عاذل يا رعب عثرت اطلعت واعترت في معناه لبسه تخلطه
تفاوت تباعد اولى لك كلمة تهديد معناها قد وليك الشر فاحذر
يا ملعون يا مطرود ولعنه الله طرده والاستغراب الضحك
الكثير ومما يوافق حاله وشعره قول البغا

فادني بالصبوح قبل الصباح ... واجر في حلبة الصبا والمراح
عاطنيها كما حلنا وإذا ما ... كللت مزجها بالاقاح
في اختصاص التفاح في الطيب والحمرة ... لا في كافة التفاح
جاذبتها الاجسام بالطبع لما ... شاهدت قربها من الارواح
فتداركت بها حشاشة نفسي ... وافتك بها سكور ارتياح
بين ورد بين من نبات وخد ... وشرابين من رضاب وراح
ونشيد مستنبط من حديث ... وغناء يغني عن الاقتراح
فالذ الحياة ما خالط العاقل ... فيها فناؤه بالصلاح

وله في مثله

زمن الورد اشرف الازمان ... واوان الربيع خير اوان
اشرف الزهر زهر في اشرف الدهر ... فزهره اشرف الاخوان
فادرها صفراء ... وانتهز الامكان من قبل عايق الامكان
في كؤوس كانها زهر الخشخاش ... ضمت شقائق النعمان
وافرعها عند النزال بالفاظ المثاني ... وبطربات الاغاني

وقال ابن وكيع

وخشخاش كأنما نفرى ... قميص ذو بهجة في جسم در
كأقداح من البلور صينت ... بأغشية من الديباج خضر

وقال آخر في شقائق النعمان

كأن الشقائق إذ برزت ... علولة لاذ ونوبا احمر
نصاع من الجمر مشبوبة ... باوساطها لمع من حمم

لونت السنا وجنا القنا ووقفت النثار لا جنى الفرح
نفضت السول وذهب الحول، لجد ذيول الصبا والمسح
وبطت الوقار ودعت العقار، لجو العقار ودين شغف القدح
ولولا المطاح الى منه راح، لما كان باح قلبي بالملح
ولا كان سانق دهاي الرقاق، او رحض العراق بحملي السبح

قوله السفاد هو صدر سافرت حبب قطعت عقبت كرهت
خصصت سبحت ومشيت فيها رضت ذللت وركبت المراح للنشاط
والعجب بطت تحيت واذلت وتعا الحاط واماط تباعد وأيضا
بأمر غيره قال الاصمعي يقول ماط هو واماط غيره، العقار المال
الثابت الذي لا ينتقل حسو شرب العقار الخمر يشف مص
الطماح الارتفاع باح تكلم الملح الكلام الحلو يريد من فعل ما ذكر
فعله ليرتاح ويشرب الخمر وذكر ابو محمد الحريري في هذا الموضع
اوصاف الخمر وفضلها ومنافعها وذمها بالعموم والاشتمام و
ذكر انها افضل الاشيا وان بيع اشرف الاعلاق فيها سداد
وان ترك الاصغاء فيها الى العذل رشاد وان كمال لذتها مع
السقاة الحسان والتطريب بانواع الغناء والالحان الى غير
ذلك مما اشار اليه ونبه عليه وانا اسوق هنا في وصف الخمر
فصلا من كلام الحكماء والادباء وشيئا من افاضل من الملوك
وجهرة الشعراء وجريا معي في اغراضه حسب ما فعلناه في
العاشرة في اوصاف الغلمان وفي الحادية عشر في فضائل
اهل الادباء واكثر اعتمادي في هذا الفصل انتقيته
من كتاب قطب السرور وضممت اليه من غيره ما يلايمه وهو
فصل بديع في بابه ذكر [illegible] في منافع [illegible]
وصدره بقوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا وقال تعالى في الجنة فيها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وجعل الخمرة لذة
للشاربين ولم يذكر الماء واللبن الا بالسلامة من التغير
والعسل الا بانه مصفى وجعل الخمر لذة للشاربين فكان ذلك
من التفضيل وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
نفى عنها عيوب خمر الدنيا وهو ذهابها بالعقل بالسكر والصداع
بالخمار وذهاب المال كما قال في فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة
نفى عنها عيوب فاكهة الدنيا التي تاتي في وقت وتنقطع في
وقت وتمتنع الا بالثمن وقال تعالى يسقون فيها كاسا كان
مزاجها زنجبيلا واما ما ذكره تعالى من ان فيها منافع للناس
فان منافعها لا تحصى كثرة فمن منافعها ما يصيب الناس
من اثمانها ولو لم تعصر الاعناب لبارت على اهلها ومنها صلاح
الجسم لانها تروق الدم وتصفي اللون وتزيد في الهمة وتهون
البذير وتمد في الامنية قال جالينوس الخمرة [illegible]
الدم

وتصفي اللون وتقوي الأمنية وتبعث النشاط وتفتق اللسان
افلاطون انما كان النبيذ يثمر السرور ويولد الضحك
ويطيب النفس لشبهه بالدم وانه يفعل في الجسد اذا اعتدل
فعله لانه احمر حار رطب والدم احمر حار رطب فاذا صح
جوهرهم وكثرت اجزاؤه ذكت في النفس السرور والضحك
والنشاط **الحارث بن كلدة** طبيب العرب الطلاء مصحة
للبدن مطيبة للنفس تفتح له العروق افواهها كما تفتح الفراخ
افواهها للطعام **بعث** قيصر الى قباذ بساجرة يسأله
في الاشربة ايها افضل فقال ما صنع في العز ولذ على الذوق
وطاب في الانف من شراب الخمرة قيل ما تقول في مطبوخه
قال مرعي ولا كما تسعدان قيل ما تقول في نبيذ الزبيب قال
ميت احيي وفيه بعض المنفعة ومالها دحي من مات قيل ما
تقول في نبيذ العسل قال نعم شراب الشيخ للابرده والمعدة
الفاسدة قال فنبيذ التمر قال الا فساخ تدعوا لها ضرورات
تذم عاقبتها في الابدان قال فما الذي يذهب الهموم عند
الشراب قال جوهر فيه لا تبلغه العقول من العبادة قال
فما اصلح اوقات الشراب قال اولا لها دار الا يرى ان الدواء يكره
بر وكسا فيريح بحاجته لان العقول في اول النهار اذكى
والفطن اصح قيل فمن اي شيء يكون الخمار قال من ضعف قوة
الجوارح من جذب ما يصعد الى الدماغ من الخمار حتى يغشيه
الهوى بكثرة وقلة قيل فالصرف اصلح ام الممزوج قال
الصرف سلطان جائر والممزوج سلطان عادل والعادل
يصلح والجائر يفسد قيل اتشرب انت قال نعم ولا ابلغ
ما يغير عقلي قيل ولم قال لسؤال اصونه عن سؤال مثلك
امر الوليد بن يزيد بجميل ابن شراعة من الكوفة فلما قدم
عليه قال يا ابن شراعة والله ما ارسلت اليك الا لاسألك
عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال يا امير المؤمنين لو سألتني
عنها لوجدتني حمارا قال ارسلت اليك لاسألك عن الفتوة
قال دهقانها الحكيم وطبيبها الرفيق العليم فسل عما بدا لك
قال اخبرني عن الماء قال لا بد لي منه والكلب والحمار يشركاني
فيه قال ما تقول في اللبن قال ما رأيته الا استحييت
من امي لطول ما ارضعتني اياه قال فالسويق قال
شراب المحزون والمسافر والعجلان قال فنبيذ التمر قال
سريع الامتلاء سريع الانفشاش ضراط كله قال فما تقول
في نبيذ الزبيب قال حومة حاموا حول الخمر فلم يصيبوه قال

فما تقول في الخمر قال تلك صديقة روحي قال حلت من المنزل تلك
التي تزيد الدم اشرافا قال فانت يا ابن شراعة صديقي احلى لي من
الطعام احب اليك قال يا امير المؤمنين اليس لصاحب الشراب
على الطعام حكم فيه ان اتبعه او ادعه واشتهاه امرأة قال
فاي المجالس احب اليك قال الا ان يكون شرابنا فيه قال ما لم تحجب
الشمس عليه ان تحرقه ولا السماء ان تغرقه ولا تشرب الا على وجه
السماء فوالله يا امير المؤمنين ما نادم الناس اصبح من
وجهها فابرز بنا فلم ير بعد ذلك يشرب الا تحت السماء **كان**
ابن ابي السايب فقيهها ورماظريفا فسأله بعض المجان فقال
يا ابا السايب ما تقول في نبيذ الجمرة قال اشرب حتى تحجر
قال فنبيذ الدن قال اشرب حتى تحير قال فالمرادي قال
اطوح من العسل المادي قال فنبيذ الزبيب والعسل فوضع يده
وقال لعظمه هه قال فما تقول في الخمرة قال لا اشربها قيل
لم قال لاخاف ان لا اودي شكرها فتنتزع مني قيل لابي نواس
صف لنا الاشربة قال اما الماء فيعظم خطره بقدر تعذره
واما السويق فبلغة العجلان ومروية الظمآن واما العسل فنبيل
المنظر سخيف المخبر واما الخمر فهي شقيقة الروح وصديقة
النفس ما اذا صنعت ممزوجة وصرفتها غير ما موزون على نهك
البدن وغرض السقم المؤدي الى العطب **قالت الهند** ان
الشراب مبارك يزيد في الدم حرارة ويكسر البلغم بحدته ويشهي
الطعام بلطافته واما السكر فحرم على كل حال وسبيل من
سبل الضلالة واسم من اسماء الوسوسة قبيح الافعال
مذموم الاحوال **وقالت الحكماء** من فضائل الشراب ان كل شيء
وان رق وصفا وعذب وحلا فاول طيب لا يزال في نقصان
حتى يعود مكروها الا الشراب فانه كلما ازددت فيه رغبة
فكان اوسطه اليك اعجب واخره اطرب حتى اذا سرى في
العروق برقته وغمر البدن بلطافته ودب في الاعضاء و
المفاصل دبيب النمل في نقي الرمل وخادع عقلك فامتلأت
بهجة وسرورا وصرت ملكا محبوبا تضرب في الحلو من اوفر
سهم ثم اسلمك الى النوم الذي هو حياتك وصحتك فاجتذبت
النفس باشكالها من لطيفه واخذ كل عضو قوته من كثيفه ثم لا
يزال الهوى يخرج بالانفاس متصعدا بمجاريه ويجذب ما يحجب
الدماغ من اسناده فحينئذ يبسط حدك والنشاط كما انشطت
من رباط وذلك بتقدير العزيز العليم وقالوا الشراب مصباح
الظلام وشفاء الاسقام واذا مشى في عظامك جعلك

خالي للذرع فسيح البال قليل الاشتغال رحب الهمة واسع النعمة
فهو اخو الصبوة ونسيم الشهوة ولو لم يكن منه طيبك
الا اذا مزجته بروحك وخلطته بدمك تبغض اليك الحرص
والنصب والشره وتعبه وحبب اليك المروة والسماح
وحسن اليك الفكاهة والمزاح وقالوا الشراب يلذ لك
في السفر كلذته في الحضر ويطيب استعماله في الصحو كما يطيب
في المطر فهو اصل اللذات الذي عنه تتفرع وعنصرها
الذي عنه تنبع وبه تتصل واليه ترجع يرد الشيوخ الى طيب
الشباب ويعيد الى نشاط الشبان وقال ابو نواس

ما العيش الا في جنون الصبا فان تولى فجنون المدام
راح اذا ما الشيخ والى بها خمسا تردى برداء الغلام

لله در من استنبطه ودل عليه وسقيا لمن بحث عنه واهتدى اليه
قالوا ومدار قوام على اثنى عشر شيئا المواد الثلاث والقوى
الاربع وهي القوة الجاذبة التي تطلب الطعام وتورده والماسكة
التي تجذبه وتمسكه والهاضمة التي تهريه وتنضجه والدافعة
التي تدفع الى كل عضو نصيبه من جوهره فتخرج عنه ثقله والحواس
الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكل شيء من
ذلك يخله الزيادة والنقصان فلم يستغن عما يقومه في
حال ضعفه ويصفيه من اوساخه فلم يجد اهل التجارب
والماحنون لذلك شيئا ابلغ اثرا ولا اخف محملا ولا الطف
دبيبا في الابدان من بنات الكروم فاستعملوه لذلك استعمالا
دائما فهو ريحانة النفس ودريا قها يبرزها في كل حين ويبعث
كل حاسة ويحيد عنها النوازل والاحزان وحق للنفس
ان تالفه وللطبعة ان تلوذ به اذ كان حبيبها وشقيق روحها
فتراه يحدث في النفس الشجاعة والكرم والاناءة والحلم
ومن علامات الكريم اذا اخذ فيه الشراب الاستحياء والتودد
واللهو والسرور وبذل ما في يده وكسوة جليسه من نفس
ثيابه فاذا بلغ المدى من شربها توسد وسادة ونام حميدا
كريما ومن علامات اللئيم التمارد والسفه وقتل الشارب
والتلفت الى العربدة وسرعة الغضب وربما بكا وعوى
عوى الذئب ونبح الكلاب فالماء محرم عليه فكيف الشراب
ومن فضائله انه يلائم الطبايع المتضادة في كل زمان
من فصول السنة فشربه المحرور محمود وجا فيبرده والمقرور
صرفا فيسخنه واليابس معتدلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجفف
فمن شربه في الصيف يستحب له ان يشربه على خضرة الجنان

وتحت الظلول وعلى المياه وعلى الورد والنسرين والبنفسج
والاس والسفرجل والتفاح وان كان في الشتاء فيحاول ذلك
من الجلوس في الاكنان واستعمال الكوانين ولبس الاحمر المصبغ
وشم فتيت المسك والعنبر والمرزنجوش واما الربيع والخريف
فبين ذلك لاختصاصهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف
واذا جمع مع الشراب نغمة والحان على صنوف الملاهي والتعاليد
تعاونا على اذهاب الهموم والاحزان فلله در من استنبطه ماذا
ابان وعلى اي شيء دل ولو لم يكن الشراب اغلب شيء على العقول
واقرب من القلوب والطفه محلا في النفوس واشده ملاومة
للاجتماع وجمعه لمحمود الخلال حتى لا تفاد بغير لذة ولا انساق
شهوة ولا تعدل خصلة من خصال الشراب لما حملت الاشراف
وذووا العقول انفسهم على معاقرته ولا يردعهم ما ينالهم فيه
من معاودته من تشنيع الاقوال ولوم العذال فما انفقوا عليه
من الذخاير وبذلوا من الاموال كان بالبصرة رجل له دور وضياع
فانفق ما له في الشراب فباع ضيعة له فلما تم البيع قال له المشتري
تاتيني بالعشي ادفع لك المال واشاهدك فقال له لو كنت ممن
يرى بالعشي ما بعت الضيعة قال محمود بن حسن الكاتب البغدادي
فاصابني مثل هذا فقلت

ملئت مالي في العقار وخرجت نير عن عقاري
حتى اذا كتب الكتاب وجاء في دسل التجار
قالوا الشهادة بالعشي ونحن في صدر النهار
فاجبتهم ردوا الكتاب ولا تعيبوا بانتظاري
لو كنت اطرب بالعشي لما سمحت ببيع داري

وقال ابن الرومي

انا اهوى ذات الخمار على الحسن وذات الوشاح والدملجين
وارى في النبيذ اي صواب لشيوخ العراق بالكوفتين
واذا ما الغنا خاض ولي الالباب فيما اعتصمت بالحرمين
كل ما جاءت الرخايص فيه كان اجدعها بكلتا اليدين

وقال العطوي

جادة لي اجارها الحسن من كل جانب
فهي بين النساء كا لبدر بين الكواكب
سالتني هل النبيذ حلال للشارب
قلت اي والذي يريك فوق الترائب
فاشربيه فان فيه لاحدى العجائب
ينبت الورد في ريا ض خدود الكواعب

ولبعض المتأخرين

من ذا يحرم ماء المزن خالطه … في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا … فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وقال ابن الرومي

احل العراقي النبيذ وشربه … وقال الحرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد … فحلت لنا ما بين قوليهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما … واشربها صرفا وللوازر الوزر

خرج الحسن بن هاني ومعه مطيط صاحبه حتى اتيا دير حماد فقال الحسن لمطيط ادخل بنا نماجن على هذا الخمار فدخلا فسلما فرد عليهما السلام فقال الحسن اعندك خمر عتيقة فقال عندي منها اجناس فاي جنس تريد قال التي يقول فيها الشاعر

حجبت حقبة وصينت فجاءت … كجلاء العروس بعد الصيان
وكان الاكف تصبغ منها … سناها بالورس والزعفران

فجاء له الخمار قدحا من خمر صفراء كانها ذهب محلول فشربها الحسن وقال احسن من هذا اريد فقال له الخمار اي نوع تريد قال التي يقول فيها الشاعر

رققتها ايدي المزاج حتى … صيرت جسمها كجسم الهواء
فهي كالنور في الاناء كالنار … اذا ما تصير في الاحشاء

فجاء له الخمار قدحا من قهوة كانها العقيق فشربها وقال ادق من هذا اريد قال فاي جنس قال التي يقول فيها الشاعر

فاذا حسى منها الوضيع تلوت … سمح الوضيع كفعل ذي العدد (?)
في لون ماء الغيث الا انها … بين الضلوع كواقد الجمر

فجاء له قدحا من خمرة بيضاء كانها ماء المزن فشربها الحسن وقال للخمار اتعرفني قال لا قال امه يا سيدي اني لا اعرف الناس بك قال فمن انا قال انت الذي سكرت من قدر فضحك الحسن وقال لمطيط ادفع له ما معك من النفقة فاعطاه مائتي درهم وانصرف وقال ابو عثمان الناجم دخلت على ابي العباس عبد الله بن المعتز وهو مخمور طيب النفس فقال يا ابا عثمان انشدني ما شئت حتى اعارضه باحسن منه او مثله فانشدته

وعاشق دنف نبهته سحرا … فقام للراح والذكا مضطجعا (?)
ودارت الخمر صهباء صافية … فما حسا قدحا حتى بكا قدحا

فسكت ساعة ثم ضحك وقال

وصبح كشعاع الشمس صافية … مثل السراب يرى في فرعه شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف … ادا حسا بلا قدح اعطيت ام قدحا

وقالوا

وقالوا ما داديع الخمر والسمود كماء وفناء الشراب للمفرد والمتورد (?)
وقال بعضهم كنت في متنزه فاذا شيخ مني على خلوة معه صبي في يوم بارد وكنت اسمع الصبي يقول للشيخ اعطني فوق فينا وله سيئا لا ابينه فبعثت غلامي فنظر اليه فاذا عند الشيخ قنينة وكلما طلب الصبي فوق سقاه قدحا وانشد الاصبهاني

انا اناس حسن دبيبنا … لبيعنا الآجل بالعاجل
نشربها صهباء ممزوجة … يميل منها عنق البازل
اذا شربنا خمسة خمسة … فقد لبسنا الفرو من داخل

وقال عمرو الصباني

اصدد نقيل اذا الليل برد ، خابيتين من طلاء قد ركد ، فنطرد الهم وتكفيك الصرد

وقال اخر

اذا هبت الارواح فاجعل دثارها … اذا التحف الاقوام دكن المطارف
ثلاثة ارطال لتشربها معتف … تكن آمنا ولست تخاف (?)
كان دثار المرء من تحت جلده … اخف واد في من دثار الملاحف

وقال الجاحظ جلست امراة من العرب الى فتيان يشربون فسقوها قدحا فطابت نفسها فسقوها اخر فاحمر وجهها ثم سقوها قدحا ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله لا يدري احدكم من ابوه وسقي اعرابي قدحا من الشراب فحركته الاريحية ولم يكن يعرفه فسالوه عنها فقال والله ما ادري ما هي غير اني اراكم تتحببون الي واراني استحبكم وما وهب لي احد منكم شيئا ومر اعرابي بقوم يشربون فدعوه فنزل وعقل بعيره وشرب فلما اخذ منه الشراب قام الى بعيره فنحره وشوى لهم من كبده وسنامه ثم رفع عقيرته وتغنى

طلوعا على الدنيا على على (?) … واسقياني على على بعد نهل
بادرا باللهو يوما صالحا … ودعاني من عتاب وعذل
وانشدا ما اخبر عن قدر بحا (?) … واسقياني ابعد الله الجمل

الجمل

وقال اسحاق الموصلي سقيت اعرابيا نبيذا فقال له ما هذا فقال شيء يطيب النفس ويطرد الهموم ويبعث الخير ويديم الغنى ثم انشا يقول

الا صفها كماء الزعفران … ودعها بالمخول بين الرمان (?)
تصبغ اذا لاقاها الماء لونا … من الياقوت فضل بالجمان
وتترك من اراد الشرب منها … صحيح الجسم منكسر اللسان
كان الشمس طالعة بكفي … اذا اخذت زجاجتها بناني

مر الفرزدق بالحكم ابن المنذر ابن الجارود فاستسقاه ماء فقال

ملؤوا يا ابا فراس قال ذلك اليك فملؤوا له عسًّا من خمر وامر فجليت
عليه لمحة فصعدت الرغوة فوق الشراب واتاه بر فشرب
حتى صار بالعرق جبهته وانتفخت ودواجه واحمرت عيناه
ومسح سباله وقال جزاك الله خيرًا فانك تخفي الصدقات
ونعماهي دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فقال له
ليت شعري ما يعجبك من ادمان الخمر وان اولها التقطيب والكراهة
واخرها السكر والسفاهة فقال لكن بينهما حالة ما ابيعها
بملكك نظمها الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريهًا … او يكن اخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هنات … وصفها بالسرور لن يستطاعا

وانشد ابن قتيبة لابي محجن الثقفي

اذا مت فادفني الى جنب كرمة … تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني … اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فاخبرني من راى قبره بارمينية بين شجرات كروم و[illegible]
يشربون عندها وينشدون شعره واذا جاء قدحه
صبوه على قبره منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل
الشام من شرب الخمر فقال شاعرهم

الم تر ان الدهر يعثر بالفتى … ولا يملك الانسان صرف المقادر
صبرت ولم اجزع وقد مات اخوتي … وما انا عن شرب المدام بصابر
رماها امير المؤمنين بحتفها … فخلانها يبكون حول المعاصر

وراى ذؤيب بن حبيب الاسلمي خمرًا اهراقها السلطان فقال

يا لقومي لما اتى السلطان … لا يكن للدنان ها نوا هوان
سكنوا في التراب من حلب الكرم … عقارًا كانها الزعفران
سكنت في مكان سوء لقد صا … دف سعد السعود ذا الاكمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه انسان

لما تهتك الوليد بن يزيد في الشراب والتبذل مع الندماء اجتمع
وجوه بني امية اليه فلاموه وعنفوه فقال لهم اسمعوا ما عندي
وقال

اشهد الله والملائكة الابرار والعابدين اهل الصلاح
انني اشتهي السماع وشرب الراح والعض في الخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى علي بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة ترنح في سموط الوشاح

فانصرفوا وسعوا شرود بروا في فساد دولته ودخل
على المامون عمرو بن مسعدة برجل من الفقهاء وبين يديه
جام زجاج فيه رطل شراب فدبره المامون الى الرجل فقال
والله يا امير المؤمنين ما شربتها شابًا فلا تسقينيها شيخًا فردها
الى المامون فاخذها منه وقال اليت بالكعبة ان لا اشربها
فتنكر على الراي والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما … لا تعلمان الكاس ما تجدي
لو ذقتما ما ذقت يا [illegible] … الا بدا بعكما من الوجد
ما مثل نعماها اذا اشتملت … الا اشتمال فم على خد
خوفتماني الله ربكما … وبخيفته رجاوه عندي
ان كنتما لا تشربان معي … خوف العقاب شربتها وحدي

وقال الحسن بن هاني وهو الامام في الخمريات

ساع بكاس الى ناس على طرب … كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وامر الشمل مجتمع … صبحًا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها … حصباء در على ارض من الذهب

وله ايضا

قال ابغني المصباح قلت له اتئد … حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة … كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها … عطلًا فالبسها المزاج وشاحا
شك البزال فؤادها فكانما … اهدت اليك بريحها تفاحا
فاتتك في صور تداخلها البلى … فاذا لهن واثبت الارواحا

وقال ابن المعتز

وما وقد خاض ماها حاسبة … سنى ما رق ماء عليها فوقد
يجول حباب الماء في جنباتها … كما جال دمع فوق خد مورد

وقال ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كانها … فواقع علاها ولها صدعت
كان الحباب المستدير بطونها … كواكب در في سماء عقيق

الطوق حاشية الكاس وقال ابن المعتز في الحباب وتشبيههم
له بانصاف اللؤلؤ احسن من تشبيهه بجميعه

اسقني مجدوبة الدنان … سلاف خمرة قرقف
راح تخال حبابها … درًا يجول مجوفا

وقال الحسن

بنت عشر لم تعاين غير حر الشمس نارا … ثم شجت فادارت فوقها طوقا مدارا
كاقترانه الدر بالدر صغارا وكبارا … فاذا ما اعرضته العين من حيث استدارا
خلته في جنبات الكاس اوراقًا صغارا

وله ايضًا

فالكاس لهو لها وان ردات … ذخرت لادم قبل خلقته
ملح المعاني وفلقت تصلى … نتقت عنه بحظوة العقل

ما أنت شيء لا تلوّمه … لا يحسن غريزة العقل
فإذا علوتها الماء ألبسها … غشاً كمثل خلوخل الحجل
خطين من شتى ومجتمع … غفل من الإعجام والشكل

وقال ابن المعتز

كأن في كأسها والماء يقرعها … أكارع النمل أو نقش الخواتيم

وقال حبيب

صعبت وراض المزج سيء خلقها … فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها … كتلعب الأفعال بالأسماء
وضعيفة فإذا أصابت فرصة … قتلت كذلك قدرة الضعفاء
وكأن بهجتها وبهجة كأسها … نار ونور قيّدا بوعاء
أو درة بيضاء بكر أطبقت … حبلاً على ياقوتة حمراء

وقال ابن تمال

ومدامة لبست غلالة نرجس … وتنفست في الكأس أي تنفس
والشمس تنظر من وراء غمامة … لبست من الكافور أحسن ملبس
نهبتها بيد المزاج فأصبحت … ترنو إلي بأعين لم تنعس
وتوردت حتى توقد كأسها … فحسبتها في الكأس جذوة مقبس

قوله بردهما بي تسلطني ومكوى السبح جمع سبحة وقال تقدمت
فلم تعتبن ولا تصخبن، ولا تعضبن، نعذ ذي وضح
ولا تعجبن لشيخ ابن، بمغنى أغن، ودن طفح
فإن المدام تقوي العظام، وتشفي السقام وتنفي الترح
قوله تصخبن أي ترفعن صوتك بالصياح تعتبن تلومن وضح ظهر ابن أقام مغنى منزل أغن كثير الأشجار فإذا هبت الريح فيها سمعت لها غناء ومن هنا قولهم روضة غناء لأن الريح تخرج صوتها من بين أشجارها وشبهها أغن ومن فسرها بأن الذباب تغني فيها فصحيح في المعنى فاسد في التصريف لأن معنى أصلح ذي واغن أصلح غ ن ن فيريد بالمغنى الأغن منزلاً كثير الأشجار ودن بعضهم كثير الأهل والأول أولى طفح امتلأ خمراً والمدام الخمر وقوله تقوي العظام وتشفي السقام بتجاوز وتوهم حتى جعلوها تشفي من العاهات قال الأقيشر

ويعتقد قوم قد مشى من شرابنا … وأعمى سقيناه ثلاثاً فأبصرا
كميت كأن العنبر الورد ريحها … إذا شمها الحاني في الذكرا
توقد في أيدي السقاة كوكبا … إذا ما رآها صائم القوم أفطرا

وقال آخر

أبا هاشم هل لي سبيل إلى التي … أرى شربة منها فواقاً لأحدب

وقوله تنفي الترح أي تزيل الحزن وقال الحسن في أن الخمر تزيل الهم

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء
قامت بإبريقها والليل معتكر … فلاح من وجهها في الليل لألاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية … كأنما أخذها بالعقل إغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها … لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نوراً لمازجها … حتى تولد أنوار وأضواء

وقال البحتري

فاشرب على زهر الرياض … يشوبه ورد الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم … وتبعث الشوق الذي قد ضل في الأحشاء
تخفي الزجاجة لونها فكأنها … في الكأس قائمة بغير إناء

وقال حبيب

عبدا متى تعد والمنى بكؤوسها … حي لأهلي الضلاء والسراء
راح إذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في الأحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها … ذهب المعاني صاغة الشعراء

قوله فأحلى السرور إذا ما الوقور أماط ستور الحيا واطرح
وأحلى الغرام إذا المستهام أزال الكتام الهوى وافتضح
فبح بهواك وبرح حشاك، فزند أساك، به قد قدح
أماط أزال اطرح رمى بها وهذا منتزع من قول علي بن الخليل

لا تحجبن اللذات إلا … بالقيان وبالخمور
هتك الستور فإنها … اللذات في هتك الستور
ودع العواذل لا يقفن … عليك من دون الصدور
واعلم بأنك راجع … حقاً إلى رب غفور

الغرام شدة الحب المستهام الذي حمله الحب أن يهيم ولا يدري أين يتوجه افتضح اشتهر يقول أصفى ما يكون العشق إذا أزال العاشق الكتم وشهر نفسه وهذا كقول أبي نواس

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر … ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى … فلا خير في اللذات من دونها ستر

قوله فزند أساك الزند الذي تقدح به النار والأسى الحزن يقول برد قلبك بذكر من تهوى فإنك إن دمت كتمه قدح بك زند حزنك ومن هذا ما يحكى أن أبا الفضل الداري كان له هوى بغلام فإذا رآه أنكر حبه كان الغلام يعرف شره ووجده به فدخل يوماً على أبي الفضل فقال له الغلام تنكر حبي ودمعك شاهد عليك فقال

وما أنني أنكرت حبك جملة … وهونت من نفسي الغريرة سخطها
فمن زاد في الحب كتم شهادة … سقاني ملوها ودمعي خطها

وقال أبو الطيب

وكاتم الحب يوم البين منهتك … وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

والشعر في هذا الباب كثير وكله تبع لقول العباس بن الأحنف

لا جزى الله دمع عيني خيراً … وجزى الله كل خير لساني
نمّ دمعي فليس يكتم شيئاً … ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طيّ … فاستدلوا عليه بالعنوان

وأما الانتشاء الذي ذكرنا فإنما يأخذ به أهل التماجن ومن لا بال له وأما أهل المروات والتصاون فقد يتم إخفاء المحبوب عن شأنهم وكتمه عن الناس وذلك أمر شديد لا يقوم به إلا من كمل عقله وأما أن يكتم عن محبوبه فحكاية أبي الفضل الدارمي فأشد أحوال هذا الباب ومن أشد ما في هذا الباب أن يكون لمحبوبك أصحاب بالفهم وبالعون فيتعلمون بشأنك كما وصف أبو الأصبغ ابن رشد المادحي أنشد في الفتى ابن ذي النون

أبا قاسم إن قسمت الهوى … كؤوساً تخطى أوفى الكؤوس
ومن بين جفنيك يا قاتلي … وبين فؤادي حرب البسوس
وبين الجوانح نار الهوى … كما قد سمعت بنار المجوس
أسارقك اللحظ في خفية … كما يتناول قيد الشموس
فمهما بدوت ومهما دنوت … فتشغل العيون وتشغل النفوس
مودة بين أصحابه … تخوّفوا الحافظ وهزوا الرؤوس
وهذا على خطر قد دهم … فكيف لو أني نويت الجلوس

ندام الكلوم وسل الهموم … بنت الكروم التي تفترح

قوله داوي الكلوم يريد جراح نفسه وقلبه من أنكاد الدهر ولذلك استعمل سل الهموم في معنى داوي الكلوم وهذا في معنى قول العطوي

أعجيب من أن أباح بي الدهر … فاصمت إلى الأقداح
لا تزال الهموم أفنين الظما … أداً أحيانا إذا شرب ماء القراح
أحمد الله صار دن الكأس تاسوا … دون إخواني الكفاة جراحي

قوله تفترح أي تغني والله أعلم

ومحل الغبوق فبات يسوق بلاء المشوق إذا ما طمح

الغبوق شرب العشاء والشوق الحب وطمح ارتفع بالنظر يقول خص شرابك بالعشي مع قوم حسن يسقيك ويبيت معك على شرابك ويكون لإفراطه حسنه يجلب عذاباً للعاشق إذا نظر

ومما قيل في السقاة ووصف الخمر من الشعر المستحسن قول أبي نواس رحمه الله

إذا عب فيها شارب القوم خلته … يقبّل في داج من الليل كوكبا

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا … وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها ساق أغن ترى له … على مستدير الخد صدغا معقربا
سقاني بعينيه كؤوس منية … فكانت إلى نفسي دواء وأعجبا

وقال ابن الرومي فأحسن

ومهفهف كملت محاسنه … حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس إلى مراشفه … وتفتح في يده من الحبس
أبصرته والكأس بين فم … منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها … قمر يقبل عارض الشمس

وقال ابن المعتز

قلبي خلي من الإخوان ودعني … لما يعلم أهمه من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكأس في يده … هلال أول شهر غاب في شفق

وقال أيضاً

يا حسن أحمد إذ يأتي … بمدامة صفراء كالورس
وكأن كفيه تقسم في … أقداحها قطعا من الشمس

ولأبي طالب في معنى آخر

لها في كف شاربها شعاع … تطرف منه مبيض البنان

ولأبي بكر الخالدي

يومي إليك بأطراف مطرفة … فيها خضابان للعناب والعنب نادرها

فهذا في انتفاء حمرتها لأصابع حابسها فإذا انتقلت للخد فالشراب في ذلك معنى بديع من نوع البديع يسمى المطابقة وهو الوصف بالغروب والطلوع قال في ذلك الطليق المرواني

أصبحت شمساً وفوه مغرباً … ويد الساقي المحيي مشرقا
وإذا ما غربت في فمه … طلعت في الخد منه شفقا

ولأبي المطرف بن فتوح

صهباء تغرب أن بدت من كفه … في فيه ثم تلوح في وجناته

وللعنبري

يشبه إذ يشرب شمساً بدت … وحدها في الحسن من خده
تغرب في فيه ولكنها … تطلع إذ تطلع في خده

وقال آخر

أتتك الكأس على فيه وقد … صيّرتها كالكوكب الصائب
ذا كوكب يغرب في كوكب … وهي على الطالع والغارب

ورجعنا إلى ذكر السقاة قال ابن المعتز

تورد علينا الكأس من كف شادن … له لحظ عين تشتكي السقم مدنف
كأن سلاف الخمر من ماء خده … وعنقودها من شعره الجعد يقطف

وقال أبو بكر الخالدي

اهلاً بشمس مدام من يدي قمر	تكامل الحسن فيه فهو تياه
كان خمرتها اذ قام يمزجها	من خده اعتصرت او من ثناياه
في وجهه كل ريحان تراح له	منا القلوب وانضاد وتهواه
النرجس الغض عيناه وطرته	بنفسج وجنى الورد خداه

ولابن الزقاق

وساق يحث الكاس وهي كانها	بلالا منها مثل ضوء جبينه
سقاني بها صاح في الحيا مشبه	وثني باخرى من رحيق جفونه
هضيم الحشا ذو وجنة ضرجية	تريك قطاف الورد في غير حينه
فاشرب من عيناه ما فوق خده	واقطف من خديه ما بيمينه

وقال الخوارزمي

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة	شمال وانهار ودهر محرم
مسرة محزون وعذر متعهد	وكنز مجوسي وفتنة مسلم
يدور بها ظبي تدور عيونه	على عينه من شرط يحيى بن اكثم

وقال ابن المعتز

وندمان في شباب وشيب	الفت مالهم نفوس كرام
بين اقداحهم حديث قصير	هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالراح	كما ناح في الغصون حمام
وكان السقاة بين الندامى	الفات بين السطور قيام

وشاد نشيد بصوت غيد جبال الحديد لدان صدح
قوله شاد اي مغن بنشيد يتقن غناءه ويحكمه وغيد تميل صدح
دفع صوته بالغنا والصداح الصوت الشديد يقول اذا حضر
الخمر مغنيا تميل الجبال لحسن غنايه وهذا مثل ما حكي الحجرة في
حكي ان ابراهيم بن المهدي كان احسن الناس صوتا وغناء
برهان وذلك اني كنت اراه في مجالس الخلفاء مثل المامون
والمعتصم يغني الغنون فاذا هو ابتداهم لم يبق احد من الغلمان
والمتصرفين واصحاب الصناعات والمهن الصعاد والكار الا
ترك ما في يده وصار باقرب موضع يمكنه ان يسمع ولا يزال
مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغني فاذا امسك وغني
غيره رجعوا الى اشغالهم ولا برهان اقوى من شهادة الفطرة
واتفاق الطباع على الميل اليه مع اختلافها في غير ذلك وقال
منصور ابن المهدي غني اخي ابراهيم الامين يوما

لكاس شربت على لذة	واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ	اتيت الفتوة من بابها

فكان الامين مشرفا على حير الوحش وكان من عادته ان لا يشرب
وهو مخمور فاستوى جالسا وطرب وقال احسنت والله يا عم واجبت
لي طربا وغني يوما على اشد طبقة ينتهي اليها فما سمعت مثل
غنايه قط وقد رايت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت
كان اذا ابتدا يغني اصغت اليه الوحوش ومدت اعناقها
فلم تزل تدنو اليه حتى تضع راسها على الدكان الذي كنا عليه
فاذا سكت تفرقت عنا حتى تنتهي الى ابعد ما يتحرز اماكنها وجعل
الامين يعجب من ذلك وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح
قوله يبيح اي يجعله مباحا يقول اعص من يعذلك في وصل المليح
متى سمح بوصله وقد كان اعرابي يتطال تعشقه بجارية
فقيل له ما كنت تصنع لو ظفرت بها ولا رقيب الا الله قال اذا
والله لا اجعله اهون الناظرين لكني كنت افعل بها ما افعله
بحضرة اهلها شكوى وحديث عذب واعراض عما يسخط الرب
ويقطع الحب فان تلقى وصال المليح اذا سمح بمثل هذا فعصيان
النصيح واجب واكثر الناس يرى ان الظفر بالمعشوق يسقط
نصف العشق وان النكاح يفسد الحب وقال المامون

ما الحب الا قبلة	وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى	انفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه	فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا	ان نكح الحب فسد

وقال حبيب في نقيضه

وقالت نكاح الحب يفسد شكله	وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وقالت ام الضحاك المحاربية

شفاء الحب تقبيل وضم	وجر بالبطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه	واخذ بالمناكب والقرون

وقال الحسن

اذا هجع النيام فخل عني	وممن كان يصلح للدبيب
فاني عالم فطن اديب	ولم يخبرك مثلي ذو اريب
اذا الحب تاخذه سرارا	بنجح الحب ومنع الرقيب

ونحو هذا ما يقبح ذكره وشعر الحسن كثير في هذا الفن وقال
ابن الابار ذكرا انه خل بمحبوبه وبرقيبه في قوله

فوثبنا على الغزال وثوبا	ودببنا على الرقيب دبيبا

وابن المعتز كني ولم يصرح حين قال

وصار ما صار مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

قال ابن بسام لقد ظرفنا ابن الابار وما شهر ما شاء وقد
واظنه لم يقف على البيت الذي تولى هذا المذهب ذنبا اليه وانا هنا
على ما معناه لابن الابار في ضده وهو

ومنعم غض القطاف عذب اللمى للود تاب

تودّدت جهدي نحوه … ونعمتها دون القطاف
وعصيت سلطان الهوى … واطعت سلطان العفاف

وقال ايضاً

ويعرض بالغصن في حركاته … تسل القلوب لعفو خطاته
فالمسه كان سلوي في تركها … من ريقه المعسول او وجناته
واطعت سلطان العفاف … والمرء مجبول على عاداته

وقال الشريف الرضي واحسن

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى … يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي … مواقع اللثم في داج من الظلم
وبانت الريح كالغيرى تجاذبنا … على الكثيب فضول الريط واللمم
واكتم الصبح منها وهي غافلة … حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض بردا ما تعلقه … غير العفاف رداء الغيب والكرم

وقال ابو الفرج الجباني

وطائعة الوصال صددت عنها … وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت … دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها … الى فتن القلوب لها دواعي
فملّكت الهوى جمحات شوقي … لاجري في العفاف على طباعي
وذاك الروض ما فيه لمثلي … سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات … فاتخذ الرياض من المراعي

وقال ايضاً فاحسن

بأيّما انا في الحسن باد … بشكر الطيف من شكر الرقاد
سرى لي فازددت املا وكنت … عففت فلم انل منه مرادي
وما في النوم من حرج ولكن … جريت مع العفاف على اعتيادي

كان لما عف في اليقظة جرى على عادته في النوم وهذا عكس قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ، ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وهذا اسلك شهوة من التهامي وان كان قد احسن فيما يقول

انى لامنع نفسي عن محاسنها … تكرما واكف الكف عن لمم
ولا اهم وعلى نفسي تنازعني … استغفر الله الا ساعة الحلم

وقال ابن طباطبا

يقظان تمنعه وتنام تشرع … كل بكل منه مشتغل
انا هم في حلم بفاحشة … تحرزه همته فيثنيه

اخذه الشريف كتبا الى صديق له وكان اتهم بغلام بعثه اليه حيث يقول

ابا بكر اساءت الظن فيمن … سجيته التمنع والعزوف

وعففت في الخلوات مني … فلم يك بيننا حال يخاف
حفظت من الصبي ما ليس يخفي … وعفت من الهوى ما لا يعاف
فلو اني هممت بنيل نفل … لذي الاغضاء يوقظني العفاف

وجل في المجال ، ولو بالمحال ، ودع ما يقال ، وخذ ما صلح قوله جل اي تصرف في المجال الكبير ولو تعلق المجال الباطل ومما لا يمكن كونه ودع ما يقال اي لا تلتفت لما لا ينفعك باتباع لذاتك وخذ ما يوافقك ويصلح لك وهذا راي من اشتهر بالمجون كالحسن في قوله

دع عنك ماجد وابر وتبطل … واذا لقيت اخا الحكمة فاهزل
لا تكونن من الذنوب حسيبها … واعمد اذا فارقتها للاثقل
ومخلية تعلو على مستامها … ياتيك آخرها بطبع الاول
حلت لا حرج على حرامها … ولربما حلت غير محلل

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه … واذا دعاك اخو الغواية فاقبل
قم للتهجد والتجمل للورى … فالعيش ليس يطيب للمتجمل

وله ايضاً

فارقت بعدك عفتي ووقاري … وخلعت في طرق الغرام عذاري
لا تامرني بالتستر في الهوى … ما العيش الا في ركوب العار
لا تكثرن على اخو الحجال … يوم يفوتها لصاحب المهدار

وفارق اباك اذا ما اباك … وسد الشباك وصد من بسح
وصاف الخليل وناف البخيل … واول الجميل ووال الملح
ولذ بالمتاب امام الذهاب … فمن دق باب كريم فتح

اباك اي منع منك سمح الشيء سنوحا اذا تيسر وصاف الخليل اخلص الود للصاحب ناف باعد اول الجميل اي اصنع المعروف بمن يستحقه وتد اولاني فلان معروفا اي صنعه بي وحلة تكسني وقيل معنى اولاني ملكني من قولهم هذا ولي المرأة اي مالك امرها وقيل معناه عضدني ومنه قيل تجمع بنو فلان ولاة على بني فلان اي يعينونهم ويعضدونهم وقيل اولاني انعم علي من الآلاء وهي النعم واحدها الى والالى واصل ولى ووِلى ابدلت الواو همزة على حد اشاح والالى اصلها ولى ابدلت من الواو همزة مفتوحة على حد احد وامرأة اناه ووال الملح اعط العطايا امام الذهاب قدام الموت يقول اذا سمحت واتقنت بالموت فاضرب باب التوبة فانه يفتح كل كريم باب يفتح ابن عباس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المصلي يقرع باب الملك فانه من يدم قرع باب الملك

يوشك ان يفتح له والله الكريم اكرم الكرماء وبابه باب
التوبة قال الابيوردي

نلوذ بكم قرع باب التوددا ... فان لم يكن سبب للدخول

قال الحارث بن همام فقلت بخ بخ لادواتك واف وتف
لغوايتك فبالله من اي الاعياص منصبك فقد اعضلني عويصك
فقال ما احار ان افصح عني ولكني شاكي

انا الطروفة الزمان ... واعجوبة الامم
وانا الحول الذي ... احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة ... هاضه الدهر واهتضم
وابو صبية بدو ... مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل ... اذا احتال الى سلم

قوله بخ اي عجب عجب وهي كلمة تقال عند الاعجاب بالشيء اف
وتف الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار ثم استعمل
ذلك عند كل شيء يضجر منه. غيره الاف القلة ماخوذ من الافف
وهو القلة ثم نسق عليه التف ومعناه كمعناه ويقال للمزيد عليه
بالخيبة اف وتف لك. ابن الانباري اذا افردت اف
ففيها عشرة اوجه فتح الفاء وكسرها وضمها على قياس مد
ونحوها بالتنوين على قياس ويل ونصبه على الدعاء ورفعه
على الابتداء وخفضه على التشبيه بالاصوات كصه وصه
واف بضم الهمزة والسكون منصوبا على الدعاء وافي
باضافته الى نفسه واف بضم الهمزة وسكون الفاء
تشبيها بالادوات نحو بل وهل. غوايتك ضلالك الاعياص
الاصول والعيص منبت الاسد يريد القبائل والمولد
اعضلني صعب علي عويصك صعب امرك ومشكله افصح
ابين الكني اوري اي ادل على نفسي بكلام خفي الطروفة الغريبة
الحول الكثير الحيلة هاضه كسره اهتضم ظلم ونقص الوضم
خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم العيلة الفقر وعال الرجل
يعيل عيلة اذا افتقر قال الشاعر

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

واعال كثرت عياله وان خفتم عيلة اي فقرا والمعيل الكثير العيال
وقد اعال يعيل قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد
ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده
وقبح توردده فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة الى
الى يا شيخ النار ان تقلع عن لعاد فتفتضح وزجره وتنكر ونكر
ثم قال اما مزاح لا تدم ونهزة شرب ذاح لا كفاح خفت عما برا

وفي نسخة الم يان يا شيخنا ان تقلع عن الخنا

الى ان تبدو في غد الرتبة الرتبة مسود وجه الشيب نبه به على قوله
في اول المقامة مبيسم مبسم الشبان يريد انه خضب شيبه و
تشبه بالفتيان والخضاب مباح والتدليس مكروه قال
النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب وكان ابو بكر رضي
الله عنه يخضب بالحنا والكتم وجاء النهي عن الخضاب بالسواد
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر
الزمان قوم يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون
رائحة الجنة ومن كلام المولدين الخضاب تذكرة الشباب و
الخضاب احد الشبابين وقال مالك ابن اسماء لجارية له
قومي اخضبي راسي ولحيتي فقالت اليك عني فقد عييت مما
ارقعك. وقال

حتى تشي خلقا ابليت جدته ... وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

وقال اخر

البس جديدك شكرا للذي جعلت ... لما اسمر فاد ماء الراس كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه ... طول الزمان وصرف الدهر ذي القدم

وقال اخر

وقائلة تقول وقد رأتني ... ارقع عارضي من القتير
عليك الخطر علك ان تداني ... الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير

وقال عبدان الاصبهاني

في مشيبي شماتة الاعداء ... وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه ... لي انس الى حضور مماتي
لا ومن يعلم السرائر مني ... ما تطلبت خلة الغانيات
انما رمت ان يغيب عني ... ما ترينيه كل يوم مراتي
وهو ناع الى نفسي ومن ذا ... سره ان يرى وجوه النعاة

وقال اخر

بكرت تحسن لي خضاب سواد ... لو كان ذاك يعيد لي شبابي
واذا اديم الوجه اخلقه البلى ... لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا الذي يجدي عليك خضابه ... فيحار فيما يرضيك في الاثواب

وقال ابن عبد ربه

اذا نصل الخضاب بكى عليه ... ويبكي قبل ما وصل الخضابا
كان حمامة بيضاء ظلت ... تقاتل في مفارقه غرابا

وقال ابن الرومي

يا ايها الرجل المسود شعره ... كيما يعد به من الشبان
اقصر فلو سودت كل حمامة ... بيضاء ما عدت من الغربان

والطف منه قول الآخر

فقالت خضبت الشيب ثم اتيتني	تبغي لدينا بالخضاب ودادا
فاجبتها لم اختضب لك انما	شيبي صبغت على الشباب حدادا

وما احسن ما قال ابن هانئ الاندلسي رحمه الله

بنتم فلولا ان اغير لمتي	عبثا وألقاكم عليه غضابا
لخضبت شيبا في مفارق لمتي	ومحوت محو النقس منه شبابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم	لو انني اجد البياض خضابا
فاذا اردت على المشيب وفادة	فاجعل مطيك دونه الاحقابا
فلتأخذن من الزمان حمامة	ولتدفعن الى الزمان غرابا

قوله تمرده تشيطنه وعرد اذا كثر شره والمريد الخبيث الذي لا يطاق مكره تورده اتيانه ما لا يحل واصل التورد قصد الماء الانفة الغضب ما تبعد الخنا الفساد تضرم اشتد غضبه تجهم تكلم بما لا يفهم تنكر تغير علي ونكر نفسه كأني لم اعرفه مراح طرب ونشاط تلوح مشابهه تهزه فرصة وغنيمة كفاح قتال عدا انصرف واترك

ففارقته فرقا من عربدته لو تعلقا بعدوته وبت ليلتي لا البث النحب على نقلي خطا المقدم الى بنت الكرم لا الكرم وعاهدت الله تعالى ان لا احضر بعدها حانة نباذ ولو اعطيت ملك بغداذ ولا اشهد معصرة الشراب ولو ردت علي عصر الشباب ثم انا رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخ ابي زيد وابليس قوله فرقا اي فزعا عربدته شرته وسعنه الحداد ثياب الحزن الخطا جمع خطوة وهي ما بين القدمين نباذ خمار عصر زمان رحلنا العيس جعلنا على الابل رحالها التغليس الخروج بغلس وهي الظلمة التي بين مطلع الفجر والشمس واظن انه نحا في هذه المقامة على حكاية لابي دلامة حكى الاصبهاني ان موسى بن داود الهاشمي عزم على الحج فقال لابي دلامة احج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعها اليه فاخذها وهرب الى السواد فجعلها ينفقها هناك في شرب الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارفنا القادسية اذا هو بابي دلامة خارج من قرية الى اخرى وهو سكران فامر باخذه وتقييده فطرح في محمل بين يديه فلما سار غير بعيد اقبل على موسى وناداه

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا	صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب	اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه	من ان اكلف حجا يا ابن داود

خرجت الى طريق الحج معظمة	من التراب وما شرفي بمقود
والله ما فيّ من اجر فتطلبه	ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه من المحمل لعنه الله لا بقي وعاد الى موضعه بالسواد حتى نفق المال وقال اخر

الم ترني وبشارا حججنا	وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سفر بعيد	فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا	وابنا موقرين من الخساره

وقال ابو نواس رحمه الله

وقائل هل تريد الحج قلت له	نعم اذا فنيت لذات بغداذ
فكيف بالحج لي ما دمت منهمكا	في بيت قوادة او بيت نباذ

قوله خلينا بين الشيخ ابي زيد وابليس من قول الحسن بن الحكمي بت وابليس الى الصبح في كل الذي يهوى نديمي وانظرها في الثامنة والاربعين ان شاء الله تعالى

شرح المقامة الثالثة عشر

اخبر الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم مماري في مضمار قوله ندوت اي خرجت يقال ندت الابل اذا خرجت من المشرب ترعى ما قرب منه وهو الذي قصد لانه اراد انه خرج مع اصحابه خارج البلد يتنزهون ثم يرجعون والضواحي المواضع البارزة للشمس الزوراء هي في الجانب الشرقي من بغداد سميت زوراء لازورار قبلتها وانحرافها وذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مفظعة تسبى فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم والزوراء هي بغداد يقال لها الزوراء ومدينة السلام ومدينة المنصور وبغداد وبغداذ وبغدان وبغدام ومغدان من الفراء وبعضهم يقول تفسيره بستان رجل فبغ بستان وداذ رجل وقيل بغ صنم وداد رجل وقيل بغ صنم وداد عطيته وانما اختلفت العرب في لفظها اذ لم تكن من كلامهم ولا اشتقاقها من لغتهم واشهر لغاتها بغداد بدالين وبغدان بالنون وكان الاصمعي لا يقول بغداد ويقول مدينة السلام لان بغ عنده اسم صنم وداد عطيته بالفارسية فكانها عطية الصنم وبناها المنصور بعث رجالا يطلبون له موضعا يبني فيه مدينة فطلبوا فلم يجدوا حتى جاء فنزل على البير الذي في

ذكر الزوراء وبغداد

الصراة فقال هذا موضع ارضاه تاتيه الميرة من الفرات ودجلة
والصراة فوجه حينئذ الصناع من الشام والموصل والكوفة
وواسط والبصرة فابتدئت سنة خمس واربعين ومائة
وقال ابو محمد بن ابي سهل لما اراد بناء بغداد امرني ان
آخذ الارتفاع للطالع فنظرنا في طالعها فكان المشتري
فاخبرته بما تدل عليه النجوم من بقائها وكثرة عمارتها فنظرنا
في طالعها ثم قلت وخلة اخرى نجدها على ما تدل عليه النجوم
لا يموت فيها خليفة فرأيته يتبسم فقال الحمد لله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء • وقيل لرجل كيف رأيت بغداد
فقال الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها • وقال شيخنا
ابن جبير بغداد هي المدينة العتيقة وان لم تزل حضرة الخلافة
العباسية فقد ذهب رسمها ووسمها بالاضافة لما كانت
عليه قبل انصباب الحوادث عليها والتفات اعين النوائب
اليها كالطلل الدارس والاثر الطامس وتمثال الخيال الشاخص
فلا حسن فيها يستوقف البصر ويدعي من المستوفز الغفلة
والنظر الا دجلتها التي من الشرقية والغربية منها كالمرآة
المجلوة بين صفحتين او العقد فهي تردها ولا تظما وتطلع
من مرآة صقيلة لا تصدا والحسن الحريمي بين هوائها ومائها
ينشا هو من ذلك على شهرة في البلاد معروفة بتهييج الهواء
الا ان يعصم الله منها بحول وكما سمعنا ان هوى بغداد ينبت
السرور ويغري النفس يبعث دائما على الانبساط والانس فلا
يكاد تجد فيها الا احد الاطرابا وان كان نازح الدار مغتربا
حتى حللت بغربية ودبران وهي على مرحلة منها فلما نفحتنا نوافح
هوائها ونقعنا الغلة ببرد مائها احسسنا من نفوسنا على
حال وحشة الانفراد دواعي الاضطراب واستشعرنا بواعث
فرح كانه فرحة الغياب بالاياب وهبت بنا محركات من الانس
ذكرتنا معاهد الاحباب في عصر الشباب هذا للغريب النازح الوطن
فكيف الوالد فيها على سكن •
سقى الله باب الطاق صوب غمامة • ورد الى الاوطان كل غريب •
ولبغداد جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فاما الجانب الغربي
فقد عمه الخراب ما استولى عليه وهو كان المعمور اولا لكنه مع
خرابه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة مستقلة
في كل واحدة منها الحمامات الثلاث وصلاة الجمعة في ثمانية
منها واكبرها القرية التي على شاطئ الدجلة ويقربها من الجسر
ثم الكرخ وهي مدينة مسورة ثم محلة باب البصرة وهي مدينة

بها جامع المنصور وهي كثير عتيق البنيان ثم الشارع وهي
مدينة وهذه الاربع اكبر المحلات والوسطة بين دجلة و
بين نهر يتفرع من الفرات وينصب في دجلة يجيء بها جميع المرافق
التي تستقيها الفرات وعلى بابها نهر اخر ينصب في دجلة ومنها
العتابية وهي مدينة يصنع فيها الثياب العتابية وهي حرير
وقطن مختلفات الالوان وما سميت سائر المحلات يطول ذكرها
واما الشرقية فهي محدثة وهي حفيلة الاسواق عظيمة
الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم الا الله الذي احصى
كل شيء عددا وبالشرقية محلة الرصافة وبها كان باب
الطاق المشهور وعلى الشط بازائها محلة كبيرة تعرف بمقبرة
ابي حنيفة فيها قبة سامية في الهواء بيضاء فيها قبر الامام
ابي حنيفة رحمه الله وبالقرب منها قبر الامام احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى وحمامات بغداد لا تحصى اخبرني بعض اشياخنا
ان فيها اليوم الفي حمام واكثرها مطلية بالقار مسطحة
به فيخيل للناظر فيه انه رخام اسود صقيل واكثر حمامات
هذه الجهات في هذه الصفة لكثرة القار عندهم وشانه
عجيب لانه ينبع من عين بالبصرة يصير القار في جوانبها
كالصلصال فيجرف ويجلب وربما انعقد فيجا نخالفه وبغداد
من المدارس نحو الثلاثين ما منها مدرسة الا كالقصر العظيم
واعظمها النظامية وحسنات بغداد وجدرانها الغربية ومن
ومنها تجلب الفواكه للشرقية والعادة ابدا ان تكون من الشرقية
للغربية جسران يجاز الناس ومع ذلك ممن يعبر بينهما من الناس
في الزوارق لا يحصى وذلك لكثرة الخلق ليلا ونهارا وللناس
من معاينة العبور فيهما من نزهة متصلة رجالا ونساء وبالجملة
فشان هذه البلدة عجيب اعظم من ان يوصف واين هي مما كانت
عليه وهي اليوم داخلة تحت قول حبيب • لا انت انت ولا الديار ديار
ثم ذكر ابن جبير اهلها فذمهم بكل عيب من الكبرياء وبيع الرياء
ثم استثنى فقهاءها ووعاظها قوله مشيخة من الشعراء
هم امراء الكلام يتصرفون اني شاءوا وجاز لهم ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد المقصور وقصر الممدود و
الجمع بين اللغات والتفريق بين صفاته • وسئل عنه عنهم فقال
ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم
الا فيهم وقد خاب ابن الشاعر ان يطلب على الكذب
مثوبة ويتوعد عليه بادنى زلة وقد قال بعض الظرفاء فيهم
• الكلب والشاعر في رتبة • يا ليتني لم اكن شاعرا •

هل هو الا باسط كفه … ليستمطر الوارد ولصادرا
والله لولا حرقات الهوى … ما كنت الا رجلا تاجرا

ومن شعر ابن الرومي

يقولون ما لا يفعلون مسبة … جزا الله مسبوبا بها الشعراء

وقد قلت ايضا

للناس فيما يعرفون مغارم … عندا لكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في شاعرهم … انما اعاد ربهم سنام
وجفاء لذات وهجر مكاسب … لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل … حسن الصنائع سابغ الانعام

قال جد ممارأى معارضهما وطلق جماريحا دكما فقضينا في حديث يفتح الاذهان والى ان تصفنا النهار وقلما غاض ذوق وصدت النفوس لهو وكان لحنا عجوزا تقبل من التعد وتحضر احضانا الحرد وقد استنلت صبة الحفر من المغازل واضعف من الجواذل قوله افتضنا اى اندفعنا يفتح يكشف عيوبها شبه الجماعة في الاداب بالخيل الجياد في الطلق لا يلحق فبادها من يجاريها وجعل حديثهم بحسن تعتنه يفتح الاذهان متى قرن بها ويجعل تفسير الهذا المجلس الموصوف باجتماع الشعراء ما حدث به دعبل انه اجتمع هو ومسلم ابن الوليد وابو الشيص وابو نواس وهولاء مشيخة الشعراء في عصرهم فقال لهم ابو نواس مجلسنا هذا قد اشتهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم بيان فيما بعده فليات كل منكم باحسن ما قال من شعره فانشد ابو الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي … متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة … حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم … اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا … ما من يهون عليك ممن يكرم

فجعل ابو نواس يتعجب من حسن شعره حتى كاد ينقضي عجبه ثم انشد مسلم ابياتا منها

فاقسمت انسى الداعيات الى الصبى … فقد فاجاتها العين والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها … كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

ثم قال دعبل فقال ابو نواس هات ابا علي وكاني بك قد جئت بام القلادة لا تعجبي يا سلم من رجل فانشدته

اين الشباب وايتر سلكا … لا اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل … ضحك المشيب براسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما … يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تطلبا بظلومتي احدا … قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سالناه ان ينشد فانشد

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند … واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها … اجدته حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة … من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من يدها خمرا ومن فمها … خمرا فما لك من سكرين من بد
لي سكرتان وللندمان واحدة … شيء خصصت به من دونهم وحدي

فلما بلغ هذا البيت قاموا فسجدوا له فقال لا تعلموها الا الكرام ثلاثا ولا اثلاثا ولا ثلاثا ثم قال في تسعة في هجر الاخوان كثير وفي بعضها استصلاح للفاسد وعقوبة للهفوة ثم التفت الينا وقال اعلموا ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخي ان ايام العمر اقصر من ان تحملها الهجر ثم نظمها الشاعر فقال

العمر اقصر مدة من ان يمحق بالعتاب … او ان يكدر ما صفى منه بهجر واجتناب

وقال ابن طاهر

الكم يكون الصد في كل ساعة … ولم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية … لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وقال اخر

ولقد علمت فلو يكن بمحبتي … ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم … ريب الزمان فما لنا نستعجل

وقال القاضي عبد الوهاب

لا تستعجل قطيعتي فكفى … لو انما الدهر بيننا مقطع
عما قليل بحين فرقتنا … تمثلو نلتقي ولا نجتمع

واخذ الكل من قول جميل

وتعل ايام الحياة قليلة … فما لوم يكثر عتبنا ويطول

قوله تصفنا اى بلغنا نصفه كما ض جف دق الافكار كلوها والدنا الاين استعاده لما يتولد من الزمان صيغة مالت الافكار البيوت فيما لحنا اي منها يجعر بجرى الجرد الخيل القصيرات الشعر استصلت حلبتهم تباونها يتبعون الخيف اقل كما الجن ذكا فراخ الحمام واحدها جوزل ثم كتبت اذا ابنا ان عيننا حتى ذحضتنا فقالت حبا اسرا المعارف وان لم يكونوا معارف اطعموا يا مال الامل وثمال الارامل اني من سروات القبايل وسريات العقايل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاء ونجع بالجوارح وانقلب ظهرا البطن

استثلت

نبا الناظر وجف الحاجب وذهبت العين ونقرت الراحة وصلد
الزند ووهت اليمين وبانت المرافق فلم يبق لنا ثنية ولا ناب
قوله حرتنا اى قصدتنا المعادعا الا وقلا الرجوع واحدها
معرفة قال الشاعر

سلتمين على معارفنا ، تثنى لهن حواشى العصب

وان لم يكن معارف اى وان كنت لا اعرفهم ثم لم ترجع
وقد آل يؤول اولا ومآلا اذا رجع والارامل الرواجع
وقال الغياث والملجأ والارامل المساكين يعمون
من جماعة الرجال والنساء ويقال لهم ارامل وان لم يكن
فيهم نساء ويقال جاءت ارملة من رجال ونساء محاويج
ويقال للرجال الضعفاء المحاويج ارامل وان لم يكن فيهم
نساء وارمل القوم فنى زادهم وواحد الارامل ارمل وارملة ذوبجها
والغائل للفاقة وكلتاهما ارملة لان امرها يؤول الى
الضيعة والحاجة سروات سادات واحدها سراة والسرى
السيد الكثير المروءة قال امرؤ القيس لها على سراة الفخذ

وانشد ثعلب

اذا السرى هو السرى بنفسه ، فابن السرى اذا سرى اسراهما

ثعلب معنى السرى في كلامهم الرفيع ماخوذ من السراة
ولكل شيء اعلاه سرواتهن يعني سيدات العقائل كريمات
النساء يريد ان اباهن واجدادهن السادات البعل الزوج
والبعل الرجل بجولة ترفع الصدر مقدم المجلس القلب
قلب العسكر والعسكر خمسة اقسام مقدمة وساقة وميمنة
وميسرة وقلب وهو محل الملوك اراد ان قرابتها منهم
يعطون يهبون الظهر الابل او مناولها وامطاه اعطاه دابة
يركب مطاها اى ظهرها يولون البر يهبون النعم اردى
اهلك الاعضاد جمع عضد وهو غليظ الذراع وهو الذى
بين المرفق والمنكب جمع اخزن وخاء بعجمة وهى الرزية
تفجع عليها الجوارح عوامل الجسد كاليد والرجل والعين
يريد ان الدهر اصاب اهلها بكارثة قطع جوارحها فتعطلت منفعتها
انقلب تحول ظهرا لبطن كناية عن الخلوف اى بعد ان كان مستقيما
نبا ارتفع ولم يستقر الناظر ينظر عليها الحاجب من تحجب
فسترها العين الذهبت الراحة الراحة والكون صلد
لم يبد نارا واراد انقطاع الخير منها وهت استرخت اليمين
القوة بانت ذهبت وتفرقت المرافق من كان يرتفق بجاهه
ومنفعته والمرافق كل ما ارتفقت به من مال وغيره ثنية

صغيرة

صغيرة من الابل ناب مسنة وهذا الكلام كله استعارة كما تقدم
في الابرق والمرود لانه كنى هنا بالجوارح والاعضاد عمن كان
يستعان به من القرابة على الدهر ومعنى الاعضاء بقية
الا الراحة فانها باطن الكف والزند طرف عظم الساعد المتصل
بالكف والثنية والناب سنان نبا الناظر لم ينم وجفا الحاجب حيث
لم يرسل الجفن على العين فتناكرا قال بشار

انبت عيني عن التغميض حتى ، كأن جفونها عنها قصار

وقال التهامي

فهن تجحفنا ام تباعدنها ، ام صورت عيني بلا اشفار

نواظر العيش الاخضر اذ ذر المحبوب الاصفر اسود يوما لا ابيض
وابيض فودى الاسود ودق الدهر العدو الازرق فيا خذا الموت
الاحمر قوله اعتر حلة خضرة والاخضر الناعم ازور انقبض
الاصغر الدينار الفود ناحية الرأس من الاذن والجبهة وهذا
من قول اعرابى ذكر مصيبة فقال مصيبة تركت سود
الرؤوس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها

وقال عبد الله بن الزبير الاسدى

فجاء الحدثان نسوة آل حرب ، بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ، ورد وجوههن البيض سودا

وقال ابو الطيب

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ، ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة ، لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

قوله دق بكى واشفق العدو الازرق اراد الروم لانهم
اعداء العرب والموت الاحمر الشديد ومنه الحسن احمر اى من
احب الحسن احتمل المشقة وفي الحديث كنا اذا احمر الناس
اتقيناه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد اقرب
الى العدو منه معناه اشتد وقيل معنى الموت الاحمر القتل
وقال الاخطل اذ تداعت لهن موتا احمر وتقدم في المقامة
قبل هذه يريد قتل النفوس للحروب فلما فيه من الدم سمى
احمر وهو الاظهر من قول الحريرى لانه طرق غيره من الصفات
بالموت مثل العدو الازرق والروم زرق العيون كذلك
الموت الاحمر ابو عبيدة الموت الاحمر اذ يتغير بصر الرجل
من الهول فيرى الدنيا في عينيه حمراء وسودا والموت الاغبر
جوعا لانه يغبر في عينيه كل شيء والموت الاسود هو الموت
في غمرة الموت والموت الابيض هو موت الفجاة الخطابي
موت ابيض اى فجاة لانه ياخذ الانسان ببياض لونه

وتلوى من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية
احدهم بُرده وقصارى منيته برده وكنت اليت ان لا ابذل
الّا لاثار ولواذعت من الضر وقد ناجتنى القرونة باذن توحد
عندكم المؤثر وأذنتنى فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء
فنضراللّه امرءًا برّ قسمي وصدّق توسّمي ونظر الىّ بعين يقذيها
الجود وبغذيها الجود قوله تلوى اى يخلف والى حبا نبى عينه
شخصه فراره معرفتنا شخصه يعرفكم بحاله والعرب
تقول عينه فراره للشخص تعرفه اذا ابصرته والفرس
والبهايم كشف اسنانها حتى تعرف ما لها من السنين ووقع
في المقامات فراره بضم الفاء وكذا في نوادر ابى على ووقع
في نسخ القاق من الامثال لابى عبيدة فراره بكسر الفاء
وانشد ابو على هو الجبيب عينه فراره وكذره فقال
نظرك اليه يغنيك عن فره ان تختبره وهما لغتان فراره وحراره
ترجمانه المتكلم عنه يريد ان صفرة وجهه يخبرك انه جايع فهو
في غاية بغية طلب وقصارى منيته اى منتهى ما يتمناه
ونهايته بردة ثوب اى قميص اي يطلب ما يوكل وغاية ما يتمنى
ما يلبس اليت حلفت ابذل الراغبين الجد الحر الكثير الحرية
ناجتنى حدثتنى القرونة النفس الحرونة ما تستثمن به اذنتنى
اعلمتني فراسة الحوباء فطنة النفس الينابيع جمع ينبوع وهو
ما يخرج من الماء وينبع الحباء العطاء ابر اعنا واكرم توسمي
ظني ونظرى يقذيها يجعل فيها القذى ويغذيها يخرج منها
القذى والجود الشح ونحوه قال بعضهم في ذم التشكي
الى المخلوق ، لا اشتكى ضرى الى ، الناس وهم من اعلم
، ان الهنا مسرنا لضر جواد منعم ،
، اشكوا الذى يرحمني ، الى الذى لا يرحم ،
الكفتجي قال لما ملقت حتى لم يبق في دارى الا بادية فدخلت
دار المتوكل فلما ذل مفكرا اخضر في بيتا فاخذت فحمة
وكتبت على الحائط الذى الى جانبه ،
الرزق مقسوم فاجمل في الطلب ، يأتى باسبابه من غير سبب
فاسترزق الله ففي الله غنى ، الله خيرك من اب حدب
فركب المتوكل في ذلك اليوم فجعل يطوف على الحجر ومعه الفتح
ابن خاقان فاستحسنه من كان في هذه الحجرة فقيل الكفتجي
فقال اضعفناه واسانا اليه وامر لى بمدبر دنانير وفي محمد
بن خالد الكاتب لرزت ابى الحسن على بن محمد بن الفرات اغدو الى
كل دمج الى بابر لا احظى بطايل ولا اصل الى تصريف ولا نائل

حتى كرهت نفسى فرأيت هاتفا في المنام يقول ،
يا ايها المكثر في المطالب ، اذا اتى وقتا لقضاء الغالب
اهجر تصاريف المنى الكواذب ، باذوت الحاجات كفر الطالب
فتركت المسير اليه فلم يمض اسبوع حتى تعلقها حامدا بن
العباس الوزارة فعلت في خلوتى فبانت حالى قوله
قد كادت نزها رفعهما راعتر عباد تها ومع استعاك
وقلت لها قد فتن كلامك فكيف الحال فقالت تجف الصخرة
فقلت ان جعلتنا من دوابك لم تبخل بسواسالك فقالت لا دثنكم
او لا شعارى ثم لا دونكم اشعادى فابرزت ردن درع
درقيص وبرزت برزة عجوز دردبيس قوله فهمنا تحيرنا
البراعة الفصاحة عبادتها صيانتها ق كلامها لح استعانتها يريد
ما استمادته من تسمية الاشخاص باسماء الاعضاء الحال
لسحاب الشر يجر الصخرا اى يخرج من الحجر الماء ومن البخيل العطا
من اسالك صلتك واصلها ان تجعل صاحلك اسوة نفسك
شعارى ثوبي الملصق بجسمي سمي شعارا لانه يلى شعر الجسد
والظها ولى الثوب الذى يظهر للعيون والدثار الثوب الذى
بينهما ردن درع قميص درين خلق برزت ظهرت دردبيس
داهية وانشدت ،
اشكو الى الله اشتكاء المريض ، ريب الزمان المتعدى البغيض
يا قوم انى من اناس غنوا ، دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ، وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت ، في السنة الشهباء روضا اريض
تشب للسارين نيرانهم ، ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ، ولا لروع بال حال الجريض
ريب جورهم فاصوا قضيض منكسر صيتهم ذكرهم الحسن
وهو من الصوت فلما كرهت الضاد لنصرعلى وزن الذكر
ومعناه انقلبت واوه ياء مستفيض متحدث به مشهور
نجعة مرعى اعوزت فقدت الشهباء الذى اجذبت فلا مطر
فيها ولا عشب والروض اليفاع الكثير العشب اريض متسع
تشب توقد السارين الماشين بالليل غريض طرى ساغبا
جائعا الروع الفزع الجريض الغصيص بالريق عند الموت حال
منع اى لا يقبل جارهم حال الموت دون الامن ووفد عبيد
ابن الابرص على النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة وابى الجودنو
فامتدحه فوصله واكرمه وكان له يوم نعيم ويوم بوس
في السنة فوفد عليه في يوم بوسه فقال له ما احجب

كلمك ابنك فقال حضور اجلي وانقطاع أملي وكان من لقيه في
يوم بؤسه لم يخلصه من القتل شيء فاستنشده اقفرت
اهله ملحوب فقال له حال الجريض دون القريض فعزم عليه
ان ينشده فانشده

اقفر من اهله عبيد ، فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم قال له اختر ان شئت اخرجت نفسك من الاكحل وان
شئت من الابجل وان شئت من الوريد فقال له عبيد

خيرتني بين سحابات عاد ، ووردت من ذلك شر المراد

وكان قتل النعمان لعبيد سبب قطع النعمان يوم بؤسه
فلم يفعله بعد قوله

تقبضت منهم صروف الردى ، بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى ، اسد التحامي واساة المريض
فمحملي بعد المطايا الألى ، وموطئي بعد اليفاع الحضيض
فاذ نحوما نابني تشتكي ، بؤسا له في كل يوم وميض
اذ دعى القانت في ليله ، مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه ، وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه ، من دنس الذم نقي رحيض
يطفئ نار الجوع عنا ولو ، بمذقة او خاذر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ، ويغنم الشكر الطويل العريض
فوالذي تعنو النواصي له ، يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبد لي صفحة ، ولا تصديت لنظم القريض

قوله

قبضت اذ هبت والصروف الطوارئ تصرفك من حال الى حال
اخلها احسبها اودعت ضمنت الثرى التراب التحامي من الحماية
والمنعة وتحاميت تباعدت وتمنعت عليه اساة المداواة
المطايا الأبل المطا الظهر محملي ما احمل عليه اتعالى بقول صرت
احمل على ظهري بعد ان كان محملي ظهور الأبل واليفاع ارتفاع
الأرض والحضيض اسفل الجبل ما نابني ما ما تعتريه ساهرا
وتتنصل لعان القانت العابد والقنوت طول القيام
يفيض يعلو العين بالدمع حتى تسيل النعاب فرخ الغراب
واختصه من الطير لانهم يزعمون انه يخرج من بيضه ابيض
الذهب فيراه الذكر فينفر ويضرب انثاه ويتركها
حتى يمر طائر ويطير خلفها ويتركان فيقيض الله له ذبابا
يطير حول عينه فيفتح منقاره ليزدردها فتدخل في حلقه فيتغذى
بها حتى يسود ريشه فحينئذ يرجع اليه ابواه فيكفلونه حتى ينبت ريشه

ويا رازق النعاب من دعاء داود عليه المهيض الذي انكسر بعد
الجبر اتح قدر مذقة جرعة خاذر كل لبن حامض شديد الحموضة
المخيض اللبن الممزوج بالماء ويحرك والمخيض لتحركه لينتج زبدته
واذا طال مكث المخيض واشتدت حموضته سمي خاذرا
والعريض الواسع الحرض تعنو تذل النواصي شعر مقدم الرأس
صفحة ناحية العنق تصديت تعرضت القريض الشعر قال
الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب واستخرجت
خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها
من لم يخله يرتاح صدعت شقت اعشار قطع خبايا ما خبي
فيها من الدراهم ماحها اعطاها دينه عادته الامتياح
طلب المعروف يريد مشيخة الشعراء الذين هم قد تقدم ذكرهم
ومنش الشعراء انما هو من الاستجداء والطلب ومعلوم انه
من كانت عادته ان ياخذ فانه لا يعطي في الغالب شيئا ولذلك
قال من لم يخله يرتاح اي من لم يحسبه انه يهتز للعطاء والارتياح
الارتياح اذا اهتز للكرم والعطا ولذلك قال حبيب

لم يخلق الرحمن احمق لحية ، من سائل يرجو الندى من سائل

وقال اخر

الموت للفتى خير من الفقر للفتى ، وللموت خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة ، فلا تلق مخلوقا بوجه ذليل

وحدث عيسى بن عمر النحوي قال قدمت من سفر فدخلت على ذي
الرمة الشاعر فعرضت عليه ان اعطيه شيئا فقال انا وانت
ناخذ ولا نعطي ومدح ابو الشمقمق مروان ابن ابي حفصة فقال
له يا ابا الشمقمق انت شاعر وانا شاعر وعادتنا جميعا السؤال
وكان بشار يعطيه في كل سنة مائتي درهم فاتاه مرة فقال
هلم الجزية يا ابا معاذ فقال ويحك اجزية هي قال هو ما تسمع
فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني قال لا قال
فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك قال ان
هجوتني هجوتك قال ابو الشمقمق او كذا هو قال اسمع

انى اطرقت شاعرا عجائبه ، ادخلت في است امرء طونيه
بشار يا بشار ، وادا يقول يا ابي لانيه

فامسك بشار فمه لارادة ان يشتمني ثم دفع اليه
مائتي درهم وقال لا يسمعن هذا منك الصبيان
ولقيت بمجالسه شاعرها وعينها فكان له شعرا يتحدث
عنه انه قصد يوما فتى يستجدي برفوع الحاج تحت شعره

نحن البزاة فلا نصاد وانما ، من كان فاتهم بنا يصطاد

نحن بزاة الدهر لا نصطاد

ثم كتب له قطعة من شعره وقال له اقصد بها فلانا فانه
يصلك بما يرضيك فعلمنا المقصود بالشعر بهنية الحاج في الشعر
فوصل القاصد وما ذمناه وعاد ابو نواس ابوالبلبل
الشاعر وقد نالح طلبه فقال

واحوس دلاج وغاد ورائح	ودباء نوال لو يغاد بجود
فاني واياه كرمان نصطلي	من المطل نارا ذا غرذات وقود
ذوقت له وجها قطوبا على الندى	وألبسته من وصره بوعيد
فاذ كنت لا من سوء فعله مغلقا	فذونك فاستظهر بشغل حديد
فغندي مطلا لا يطير حرابه	بطيء ولا يبيح له بولبيد

فلما انعموا حسبها تبرا وولاها كل منا ترا تولت يتلوها
الاصابع وعوضها بالشكر فاعز فاشرابت للحاضر بعد عمرها الى سرها
لتلو مواقع برهان فخرها فتكفلت لهم باستنباط السر المرموز
ونهضت اقفوا اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام
مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وامَّلست من الصبية الاغمار
ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب ونضت النقاب
وانا الحها من خصاص الباب وانظر ما ستبدي من العجاب
فلما ان سرت اهبة الخفر رايت محيا زيد قد سفر فهممت بان
اهجم عليه لاعنفه على ماجرى عنه فاستلقى استلقاء المتمرد
ثم رفع عقيرة المغرد واندفع ينشد قوله

انعموا اغا متلو وانعوا على ابنية المبالغة تبرا ذهبا
ولاها اعطاها ولها لاكرام فاعر ضعتع واشرابت تطلعت
تقول اشرات الرجل اذا مد عنقه لينظر سرها اختبارها يتلو
بخبر يريد ان الجماعة ارادت ان تعرف هل وقعت اكرامها
فيمن يستحقه ام لا تكفلت ضمنت استنباط استخراج المرموز المخفي
نهضت تقدمت للشيء اقفوا اتبع مغتصة ممتلية انغمست غابت
ودخلت الغمار كثرة الخلق وجماعتهم التي تغمر الارض اي تغطيها
وردّه ابن الانباري وجعله من خطا العامة وقال انما تقول
العرب دخل في خمار الناس بالخاء وهو جمعهم ومنه الخمار لتغطيته
الراس ومنه الخمرة قاله يعقوب وهو كلما استتر به الانسان
من شجر او غيره فاذا كان من شجر خاصة فهو الضراء وحكى بعضهم
غمارا جعله من غمر الماء وخطاه وامَّلس الشيء اذا سقط من
يدك ولا تشعر به الاغمار الجهال عاجت مالت بخلو بال
اي خالية منفردة اماطت ازالت الجلباب ثوب واسع اوسع
من الخمار يجلب به اي يلتف فيه والجلباب كالملحفة للمراة والرداء
للرجال نضت نحت وجردت النقاب ما يغطى به الوجه الحها انظرها

خصاص فرج يريد به من شق الباب اسفرت ذالت ويروى بغض
سدت عن ابن ومعناه ازالت بالهمزة والمنفصل نعل العجوز
والمتصل نعل الاهبة اهبة العذر يريد لما ان ازالت عنها هيئة لباسها
التي استترت بها عنا لكان الخمر هو الحياء ويمنعها ان تكشف
وجهها حتى نعرفها محيا وجه سفر انكشف اهجم آخذه على غفلة
اعنفه اتبع فعلها استلقى صار على ظهره المتمرد الشياطين
ومن لا يرجى صلاحه عقيرة صوت المغرد وانعقيرة بمعنى
معقورة اي جارحة مقطوعة كان رجلا قطعت احدى رجليه
فرفعها ووضعها على الاخرى ورفع صوته فقيل لكل من رفع صوته
قد رفع عقيرته

شعر

يا ليت شعري يا دهري	احاط علما بقدري
وهل دري كنه غوري	في الخدع ام ليس يدري
كم قد خدعت بنيه	بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف	عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ	وآخرين بشعر
واستفز بخل	عقلا وعقلا بخمر
وتارة انا صخر	وتارة اخت صخر
ولو سلكت سبيلا	مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي	ودام عسري وفقري
فقل لمن لام هذا	عذري فدونك عذري

قوله يا ليت شعري اي يا ليت دراتي وفطنتي ومعنى الشاعر في كلام
العرب الفطن العالم وسمي شاعرا لما لا يفطن له غيره واحاذ
الفرا ليت شعري اباك ما صنع على معنى ليتني اعلم اباك ما صنع
وانشد ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون
ومعناه ليتني اعلم منا فرا وقال آخر

خمر الشباب بجهرا	وصحا الى القتود البعير
ليت شعري اذا القيامة قامت	ودعي بالحساب اين المصير

تعلق المصير منصوب بشعري اي ليتني اعلم المصير وهو والبعير
منصوب بجدا والمعنى وحدا الشباب البعير الى القتود قوله
كنه اي حقيقة غوري اخر امري واصل الغور قعر الجرح والمنخفض
من الارض خدعت غلبت وخدعي مكري ومكري خداعي استفز
استخف واخدع فاستفزه من كذا اخرجه منه وكل كناية عن
الشر والخمر كناية عن الخير هنا مذهب العرب فكانت الخمر اصل ما عندهم
ويقولون ما عنده خمر ولا خل اي ما عنده خير ولا شر واذا فسدت
الخمر عندهم صارت خلا وقد تقدم في الغازه

وما شيء اذا فسدا تحول غيه رشدا
يريد ان الخمر اذا فسدت رجعت خلا فبعد ان كانت حراما رجعت
حلالا وذلك تاثيرها في العقول صخر هو ابن الشريد واخت الخنساء
فاراد انه مرة رجل ومرة امراة قال ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة لعنوا في السماء رجل خلقه الله ذكرا
فتانث اي تشبه بالنساء وامراة خلقها الله انثى فتذكرت
اي تشبهت بالرجال والذي يضل اعمى ورجل حصور ولم يجعل
الله حصورا الا يحيى بن زكريا واما صخر فهو ابن عمرو بن الحارث ابن الشريد
ابن رباح ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
غيلان وكان اجمل رجل في العرب وسنذكر لمحة من اخبار
صخر واخته الخنساء في المقامة الاربعين ان شاء الله تعالى قوله
سلكت سبيلا ودخلت طريقا اوعرة من كوية ملتبسة تلجئ سبيلها
تلجئ ضرب بالزند عشري فقري خبري صندد يجي والخرء النعت
يريد لو مشيت على طريقة واحدة ابدا لخشيت ذلك اي خفى
قال الراوي فلما وقفت على جلية امره وما زخرف في شعره
من غدره علمت انه شيطانه المريد ويسع التفنيد فلا يحل
الا ما تويد فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني
فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على مجانبة العجائز قوله
جلية امره اي ظاهره بديعه اي غريبه وامره دهاية عجيب
زخرف زين المريد العادي من الخير انما هو شر كله التفنيد اللوم
وتفندت فعله اذا عتبته ثنيت عطفت ويقال جاء ثانيا
عنانه اي بلغ مراده فلم يجهد نفسه ابثثتهم اخبرتهم ما اثبته
حققه عياني معاينتي وجموا غضبوا الجوائز العطايا تعاهدوا
تحالفوا مجانبة منع وحرمان والله اعلم بالصواب

شرح المقامة الرابعة عشر

اخبر الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام
فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف
موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر
الظهيرة فبينا انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس
الحصباء واعشى الهجر عين الحرباء هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع
فسلم الشيخ تسليم اديب وحاورنا محاورة قريب لا غريب
نهضت تقدمت وسمى المنصور ابو جعفر مدينة السلام لان
دجلة يقال لها وادي السلام ونهر السلام واضاف الحجة الى الاسلام
لانها احد اركانه قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس
التفث احدها التفث ما يلزم الحاج من ترك الطيب وحلق الشعر

الرفث النكاح استبحت استحللت الموسم الموضع الذي يجتمع الناس
فيه من عيد او سوق الخيف موضع بمكة معمعان شدة الحر استظهرت
استعددت يقال قد استظهر للشيء بكذا اذا استعد له وتقدم له انفا
الحر فلذلك فاستظهر بنعل جديد وتقي بمنع الظهيرة حر نصف النهار
فيتولد بسبب ضرورة الحر جعلت على نفسي سفرا يرفع عني حر
الشمس طراف قبة من جلد جمع ظريف وهو النبيل المهذب حمي اشتد وطيس
الحصباء اشتد حر الحصى وطيها واصل الوطيس التنور يحمي
فيه فينطبخ فيه اعشى ضمى الهجر نصف النهار والحرباء دويبة تستقبل
الشمس وتدور معها وقد نظمها في السادسة والثلاثين

وقال المعري

وهاجرة كالجحيم موضع سرابها ... كالبحر ليس لمائه من طحلب
ادنى بها الحرباء عودي منبر ... للظهر الا انه لم يخطب
فكانه رام الكلام وقد ... عني فاسعده لسان المجدب

وقال ايضا فيه

وساجرة الاظلال يحيى سرابها ... فيصلب حربا منبرها على عود

هجم دخل على غفلة متسعسع هرم متقارب الخطو مترعرع شاب
متزايد وترعرع الغلام اي اخذ في الزيادة في طوله وخلقه والمترعرع
الشاب اديب حاذق حاورنا راجع الكلام فاعجبنا بما نثر من سمطه
وعجبنا من انبساطه قبل بسطه فقلنا له من انت وكيف وجدت وقت
استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر حري عفاف
والنظر الى شفيع لي كاف واما الانساب الذي علق بي الاكتساب
فما هو بحجاب اذا ما على الكرماء من حجاب نثر من سمطه ابدى من كلام منه
واصل السمط خيط الجوهر انبساطه ادلاله وهنا الكلام اصله
في البساط تقول بسطته فانبسط ولا يكون الانبساط مطاوعا
الا بعد الشروع في البسط تقول هنا الشيخ انبسط علينا
قبل ان نبسطه اي دل علينا قبل ان نجعل له السبيل في ذلك
ومما يحسن من المنظوم هنا قول ابن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا ... صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

قال اسحق الموصلي انشدنا ابن كناسة هذين البيتين فقلت
لوددت انهما لي وسقط من عمري سنتان وحت
دخلت عليه قاف طالب معروف اسعاف قضاء حاجة الشفيع
الطالب لغيره يقول لست احتاج اليكم مع ظهور سري شفيع
لان نظركم الي يغنيني عن الشفيع معنى كاف غرة الدخول دبهو لك
وتتميما صله في الاولى الادنيا ما لك ولا انما دعا جب مبالغة

طراف

الانساب

الدهن

في عجب فسألناه اني اهتدى الينا وبم استدل علينا فقال ان لكم نشرا
تنم نفحاته وترشد الى ذروته فوحاته فاستدللت بارج عرفكم
على بلج عرفكم وبشرني تضوع ريحكم بحسن المنقلب من عندكم قوله
اني كيف اي بعد نشرا اي تنم نفحاته طيبا تضوع دوام ريحه وانعاشه
تستدل وتهدي عرفكم معروفكم ولاحظ الحريري هذا
قول الكرجي،

قوم يقول الرسول قد اذنت	فأت على غير رقبة فلج
اثبات اهوى الى رحالهم	اهدى اليها ريحها الارج

قالوا ويستدل بالطيب على الملوكية في المواطن التي يكون الناس
فيها غير معروفين نحو ذلك الحمام ومعركة الحرب ومثل هذا الموطن
الذي ذكر الحريري في الحج اذا حل قالوا والطيب مدل لا يكذب
ونمام لا يفند والطيب غذاء الروح والنفحات الذكية
نشاط النفس فهو طيب وطبيب وقال ابن البواب

اذا ابصرتك النفس نعد غائب	فما وقفت شكا فيك انتباه القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم	نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال السري الموصلي

حليه وثناياه وعنبره	كل ينم عليه او يرائيه
فلست ادري اذا ما سار في نفر	شمائل الافق اذكى ام جنابه

وقال ابن سكره

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة	تحت ولم تحذ من العسس
تسترت بالدجى عمدا فما سترت	وناب اسرارها يغني عن القبس
ولو طواها الدجى عنا لأظهرها	برق اللثاث وعطر الجيد والنفس

اخو المعتمد بن عباد فقال

لو تر منعها من زيارتنا	خوف الوشاة وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما	تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره	والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقال ابن زيدون

زاد مستخفيا وهيهات اذ يخفى سرى البدر في الظلام البهيم

فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنكفل باغاثته فقال ان لي مآربا
ولفتا ومطلبا فقلنا كلام المرامي سيقضي وكلامكما سوف يرضي
ولكن اكبر الكبر فقال اجل ومن دعا الشيخ الغريم وثب للمقال
كالمنتشط من عقال وانشد

اني امرؤ ابدع بي	نعم الوجى والتعب
وشقتي شاسعة	نقص عنها خببي
وما معي خردلة	مطبوعة من ذهب

مخيس

فحيلتي منسدة	وحيرتي تلعب بي	اني رحلت راجلا
خوف دواعي العطب	وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي	
فزفرتي في صعد	ودمعتي في صبب	وانتم منتجع الـ
راجي ومرمى الطلب	لحالكم منسلة	ولا الفلوات السحب

وجاركم في حرم وودكم في حرب

قوله مآربا اي حاجتي المرامي المطالب اكبر الكبر اي يتولى الاكبر
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرني جبريل عليه السلام
ان اقدم الاكبر اجل ادعى بسط الشيخ الحبر لا دمثين المنشط
المحلول عقال قبلنا ليحيد وعقدته بانشوطه اي عقدة تحل
بجذبة عقدته واخذه من قولهم بئر نشوط اذا كان دلوها
يخرج بجذبة او جذبتين وتسمى عامتنا العقدة الانشوطة الخ
ابدع بي عطبت ناقتي يقال ابدع بالرجل اذا كلت ابله وعطبت
وفي حديث ابن مسعود ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يقول
احملني فاني ابدع بي فقال ما عندي ما احملك عليه ولكن اذهب
الى فلان فقل له يحملك فاتاه فحمله فرجع فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله اجر فاعله الوجى وجع
الحافر من التعب شقتي شاسعة سفري بعيدة خببي مشيي في
الفرس خبب وهو ضرب من العدو دون الاسراع الخردلة
حب محروق في نهاية الصغر مطبوعة مصنوعة منسدة مغلقة
العطب الهلاك تاخرت تخلفت مذهبي طريقي زفرتي في صعد
نفسي في ارتفاع عبرتي في صبب دمعتي في انحدار المنتجع
الموضع الخصيب الذي ينتجع للرعي يقول موضعكم خصيب
وانتم كرماء فمن طلب رفدكم وجده لهاكم عطاياكم منهلة
منصبة لا تنقطع ورجا مرتاع خايف النوب الدواهي في

ما لاذ مرتاع بكم	الا وقاه النوب	ولا استدر امل
حاشاكم فاحسبي	فانعطفوا في قصتي	واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي	في مطعمي ومشربي	لساءكم ضري الذي
اسلمني للكرب	ولو خبرتم حسبي	ومنشئي ومذهبي
وما حوت معرفتي	من العلوم النخب	لما اعتراكم شبهة
في ان دائي ادبي	قلت اني لم اكن	ارضعت ثدي الادب

فعندها ذي شوبه وعضني فيه اخي

لاذ تستر ولجا مرتاع خايف النوب الدواهي وحصل لها انا محاذا
وجنس من اصل الناب تلسبح استدر طلب الدر وهو اللبن
امل راج حاشاكم عطاكم انعطفوا ميلوا منقلبي مرجعي يقول
عساكم ان تشفعون علي وتميلون الي بالرحمة حتى يحسن منقلبي

من عندكم بلوتم خبر تم اسلمني نوكي اكثرت الهموم خبرتم جربتم
حسبي شرفي والحسب آباء اشراف نحسبا وافعال كريمة
مذهبي طريقي حويت جمعتا لنخبا لمجادة إحتويتكم قصدتكم
شبهة شك وحيرة دهاني اهلكني واضربي شومه نحسه عقني
تقطعني وانماه الى تعليم فهو يتطير بادبه فانكتطير بالادب
قديم متداول وقد اشار اليه ابن قتيبة في صدر ادبه
وقال عمرو بن منبه ومن اعجب العجب تلاوة متعارنة
تلاوة الحرفة للادباء وتباعد المال من الظرفاء وانما ال
الدنيا على النوكي وقيل للحسن البصري لم صادفت الحرفة مقرونة
مع العلم والدنيا مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن
طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل
العلم وهو قليل ولو نظرتم الى من تحارف من اهل العلم الجهل لوجدتموه
اكثر ، وقال الجماز في ،

ما ازددت من ادب حرفا اسر به ، الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا المقدم في حذق بصنعته ، انى توجه منها فهو محروم

وقال ابو اسحق الصابي ،

اذا جمعت بين امرئين صناعة ، واحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت ، به لهما الارزاق حين تفرق

اخرى صبد المملكة وهو ،

يعز على العلياء ان فخاضل ، ولما يبرت حتى خمود شهاب
نحيث ترى ذنب النجابة اولويا ، فثم ترى ذنب النجابة كاب

وقال الصابي ،

قد كنت اعجب من مالي وكثرته ، وكيف تغفل عني حرفة الادب
حتى انثنت وهي كالغضبي تلاحظني ، شزرا ولم تبق لي شيئا من النشب
واستيقنتا انها كانت على غلط ، فاستدركته واخفت بي الى الحرب
الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ، وليس يرجى التقاء المال والادب

وقال علي بن بسام يرثي عبد الله بن المعتز على ما كان بينهما من العداوة ،

لله درك من ميت بمضيعة ، ناهيك في العلم والادب والحسب ،
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ، وانما ادركته حرفة الادب ،

وكان ابن المعتز قام على المقتدر فلما ظفر به امر فخنق في صهريج
ماء في شرع البردغات ومن عجايب الدنيا ان اباه المعتز
لما خلع من الملك ادخل حماما واغلق عليه فمات من حره . وكما نفوا
ان يجتمع المال والفهم في الغالب كذلك نفوا ان تجتمع النجابة
في الوالد والولد في الغالب ، قال الشاعر ،

اذا اطلع الدهر نجيبا ، فكن بابنه سيء الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا ، وهل تلد النار الا الرماد

وكما اوجع الفقر والحرمان القاضي عبد الوهاب لاجل ادبه
على ما شرحناه في الاداب من الكفاف ولزوم العمل الى الممات ،
وقال ،

بالهف نفسي على شيئين لو جمعا ، عندي لكنت اذا من افضل البشر
كفاف عيش كفاني ذل مسئلة ، وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

فلما فتح عليه باب الرزق مات على ما قد ذكره فسبحان من انفذ
حكمه في خلقه كيف يشاء . قلت له اما انت فقد صرحت ابانك
بفاقتك وتعطشنا قبلك وستعطيك ما يوصلك الى بلدك ربما
فما بر وكذلك فقال له قم يا بني كما قام ابوك ونم بنفسك
لا فض فوك فنهض نهوض البطل الماذو واصلت لسانا
كالعضب الجراز وانشا يقول ، قوله ، صرحت
بيت فاقتك فقرك وتصريح ابيانة تعطشنا قبله هو قوله ابرح في
المتقدم وفي معناه ان اعرابية خرجت الى الحج فلما كانت ببعض
الطريق عطبت ناقتها فرفعت راسها الى السماء وقالت
يارب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك قوله
عطبك ان عطفك مطيرة ما يبر حاجة فتكلم فض كسر
نهض تقدم اصلت جرد العضب الجراز السيف القاطع

يا سادة في المعالي ، لهم مبان مشيده
ومن اذا ناب خطب ، قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم ، بذل الكنوز العتيده
اريد منكم شواء ، وجرد قا وعصيده
فاق غلو فوق ما ق ، برنوا ذكا الشهيده
او لم يكن ذا ولا ذا ، فشبعة من ثريده
فان تعذر ذلك طرا ، فجوع وهبيده
فاحضروا لما تشتهي ، ولو شظا من قديده
ودعوا فنفسي ، لما يروج مريده
والزاد لا بد منه ، لرحلة لي بعيده
وانتم خير رهط ، تدعون عند الشديده
ايديكم كل يوم ، لها ايادي جديده
وراحكم واصلات ، شمل الصلات المفيده
ويبتغي في عطايا ، ما تبذلون وعيده
ولي اجر وعقبى ، تنفيس كرب حميده
ولي مناهج شكر ، يقضي بكل قصيده

قوله مشيده اي مرتفعة ناب خطب قصد امر شديد والمكيدة

هي الكبد وكل ما يحاد برهي الكبيرة وقاموا بدفنها اتّدّدوا
عليها يقول اذا قصد والامر عظيم وكيدوا به اتّدّدوا
على دفعه واكتفوا بزبيد ضيفهم العتيدة الحاضرة الموجودة
رقاق خبز دقيق توادي تغطى الشهيدة الشاة المشوية
وقل ما يوكل لحمها الا بالرقاق وربما سموا الطرية شهيدة
وانشدوا في ذلك •

• هلموا الى من عدنا طول الليل	• يا ضيق سجن في الجحيم يسعر
• وتدلدوها الخد وهي بريئة	• فسروا الى قبر التهيس بقبرها

وقيل الشهيدة الدجاجة المحشوة وقيل السمكة المحشوة
قوله طرا اعجميا يجمع نوع من الترطيب والهندة
الزبدة والتمر لا بد شي بلا عندهم الكلمة نشني حضر
شيئا قطعه وروجوه عجلوه لا بد منه اي قد وجب عليكم
فالتزموه لي يقول لا بد من الزاد معنا قد الزمته نفسي
وحملته واحتاطتها من قول العرب هذا من الرجل القوم و
ابن الرامي الوحش اذا الزمهم الحتف قال ابو ذويب •
فامدهن حتوفهن فهارب • بدمائه او بارك متجعجع •
قوله اياد نعم راحكم اكفكم واصلات شمل الصلات
اي تولف وتصل متفرق العطايا والفوائد بغيتي ارادتي
مطاوي ما تردون مطاوي الثوب معاطفه وما يطوى
منه وتردون تعطون وتقديرا لبيت بغيتي زهيدة اي
قليلة في مطاوي عطاياكم او مطالبه منكم قليل في اثناء
ما تهبون قوله وفي اجرا التي الخ قال النبي صلى الله عليه
وسلم من اطعم اخاه المسلم طعاما واسقاه شهوته ادخله
الله الجنة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
من اطعم اخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه ماء حتى يرويه
ابعده الله من النار سبع خنادق تنفيس ترويح وتفريج
يقول حاجة تفرج همي لمن فرجه محمودة الاجر الذي
فيها وللثناء يشتري عليه وعلى هذا ركب، ولي ناتج فكر
هي شعاره الحسان يفتضح كل قصيدة اي تشهر عيوبها
يقول اذا انشدت اشعاري افتضحت بها الشعراء
وتنقصت قال الحارث بن همام فلما رانا الشبل نشبه
الاسد رحلنا الوالد ووذنا تعاطوا الصنيع نشرنا
ادبيره وادنا بردتيه الشبل ولد الاسد رحلنا اعطناه
راحلة ركبها الصنيع الفعل الجميل نشرا اردية استعارة
لنشر الشكر ادبا اعطينا دينه حقه يقول جعلوا شكها حتا لزنا

و

ومكافاة لصلتنا وكان المال الموهوب قد استهلكه الاخذ له فان
شكر عليه فالشكر للواهب هي ذيتها لدا الهالك واتما اراد قول
النبي صلى الله عليه وسلم من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره
فقد كفره، ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اعطي شيئا فوجد فليجز ومن لم يجد فليثن فان اثنى عليه
فقد شكره وان كتمه فقد كفره، ابن عمر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دعاكم فاجيبوه ومن اسدى اليكم معروفا
فكافئوه فان لم يجد احدكم فليدع له حتى يعلم انه كافاه،
وقالوا اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر
وما احسن قول حبيب في نشر الشكر وذم ستره حيث يقول •

انا دنا را لشوق في كبد الفتى	والبين شبهما هوى مسموم
خير له من ان يخامر قلبه	وهواه معروف امرئ مكتوم
سرق الصنيعة ما سترها لغنا	بمعطيه النايل المظلوم
اتقنع المعروف وهو كانه	تمر الدجا انى انا لئيم
فخرجت المال الذي ملكتني	اعناقة من الوفاء كريم
فادرج في بردين لم يضمهما	قبل فتى وهما الغنى والهرم

ومن ملح الاعراب ان اعرابيا لما اخذه الحجاج فضربه سبعمائة
سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا يا رب فقيل والله ما يمنع
الحجاج الا شكرك اما سمعت الله يقول لئن شكرتم لازيدنكم
• فانشا الاعرابي يقول •
• يا رب لا شكر فلا تزدني • اسات في شكرك فاعف عني •
• باعد ثواب الشاكرين مني • ومر بشار برجل قد رمحته
بغلة فسقط مكسورا وهو يقول الحمد لله والشكر لله فقال
له استزده يزدك من هذه النعم وفي نوع آخر من الشعر
في الشكر بحول الله تعالى ،
ولما عزمنا على الانطلاق وعقدنا للرحلة حبك النطاق قلت
للشيخ هل ماهت عن تناصره عن ترقب وبعثت حاجة في نفس يعقوب
فقال حاش لله وكلا بل حل معروفكم وحلا فقلت فمن انا كما ديابك
وافدنا كما افدناك ابن الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس
تنفس من اذكر اوطانه وانشد والشهيق يلعثم لسانه • قوله
حبك النطاق النطاق والمنطقة ما تشد على وسطك كالحزام و
الحبك خيوط او شرك يشد بها النطاق واراد انا تحزمنا للارتحال
ويقال حبكت الشيء حبكا اي شددته والمحبوك المفتول
وحبكته شددت فتله والحبك الطرايق في السماء من اثر النجوم
والحبك ايضا التكسر الذي يكون في الرمل كالشعر والماء ضاهت

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره
ان يستوكفها ولم يطق ان يكفكفها فقطع انشاده المستحلى وختم
في الوداع ووَلّى ٭ قوله ٭

اناخ اقام ونزل اخنوا افسدوا واتوا على جيرانها والتي يبغي
هي مكة حط القاء وانزال لديها عندها اي اذاخ ودعا الله
حط عنه ذنوبه وفي حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه واتى باعجب طرفيها جهتيها اغرورقت
امتلأت آذنت اعلمت الهموع السيلان يستوكفها يستدرّها
ويجريها يكفكفها يردّها المستحلى المستعذب اوجز اختصر
ومما ينتظم هذا الموضع من ذكر الاوطان والتشوق اليها قول
رجاء بن عاصم الفقعسي وانشدها البكري لامرأة من طيّ ٭

الم تعلمي يا دار بلجاء انني	اذا اخصبت او كان جدبًا جنابها
احب بلاد الله ما بين منعج	الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها حق الشباب تمائمي	واول ارض مس جلدي ترابها

قال علي بن عبد الكريم النصيبي اتى ابن الرومي بقصيدته
التي مدح بها سليمان بن عبد الملك ابن طاهر وقال انصفني
وقل الحق ايما احسن قولي في الوطن ٭

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم	عهود الصبي فيها فحنّوا لذلكا

او قول الاعرابي ٭ احب بلاد الله ما بين منعج ٭
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وانت ذكرت العلة فيه ٭
وقال ابن الرومي ايضا يتشوق الى بغداد ٭

بلد صحبت به الشبيبة والصبا	ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته	وعليه اغصان الشباب تميد

٭ اخر من قول اعرابي يتشوق الى بلده ٭

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي	تشوقا الى عهد الصبي المتقادم
حننت الى ارض بها اخضر شاربي	وقطع عني قبل عقد التمائم

٭ وقال اسحق الموصلي ٭

اتبكي على بغداد وهي قريبة	فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى	لو انا وجدنا من فراق لها بدا
كفى حزنا ان رحت لم استطع لها	وداعا ولم احدث بساكنها عهدا

وانشدني شيخنا ابو بكر السلاوي وكان يزعم انها للاخي الحريري وقد

شابهت عدتنا ما وعدناك به من الراحله ولا بناك من الزاد
عرقوب رجل من العماليق يضرب به المثل في اخلاف الوعد و
قصته انه اتاه اخ له يسئله شيئا فقال اذا اطلعت هذه
النخلة فلك طلعها فلما اطلعت اتاه فقال دعها حتى تصير بلحا فلما
ابلحت اتاه فقال دعها حتى تصير زهوا فلما ازهت اتاه فقال دعها
حتى تصير رطبا فلما ارطبت اتاه فقال دعها حتى تصير تمرا
فلما اتمرت عمد اليها من الليل فاخذها ولم يعطه شيئا
وقيل عرقوب هذا هو بكر بن سعد بن زيد مناة بن تميم و
يقول بنو سعد هو منا وقيل هو من الاوس والخزرج قال
علقمة ٭ وقد وعدتك وعدا لو وفيت به ٭ كموعد عرقوب اخاه بيثرب
٭ وقال كعب بن زهير ٭
٭ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ٭ وما مواعيدها الا الاباطيل ٭
وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقوله حاجة
في نفس يعقوب هي خشية العين على بنيه حين امرهم ان يتفرقوا
على الابواب ولا يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا في نهاية
من الجمال وكمال الخلق كما قال الله تعالى ما كان يغني عنهم من
الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وقال الحريري
هل بقيت لك حاجة لم تقضها فقال حاش لله اي معاذ الله
ابن الانباري فيهما ثلاث لغات معناه استثنيته واخرجته من
جملة المذكورين الفراء هو من حاشيت اُحاشي ويقال قام القوم
حاشى عبد الله بالخفض والنصب باضمار الا والرمز بكثرة ٭
صحبتها حاشى لانها ظاهرة وتقول اضيفت حاشى الى عبد الله
لانه اشبه الاسم لما رايت فاعل كلها معناها الزجاجي ٭
ليس الامر كما تظن جل عظم وهو من الجلل والجليل هو العظيم
ويكون في غير هذا اليسير وهو من الاضداد حار وسق معروف كم
كل معروف والمحلى من الخيل السابق دنا جاءنا ابن الدوري
ساله ابن يكون من البرود فكنا ظلمنا يقول قد التبس علينا
امرك وتحيرنا فيه تنفس ردد النفس الى الحلوق نصرت
تلعثم تاوّى وتعقل ويقال سالته عن كذا فما تلعثم اي ما توقف
ولا تمكث ولا ابطأ واذا ذكر للذهب بالله وهو على بعير منه
تلهف وتنفس والله اعلم ٭

سروج داري ولكن	كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي	بها واخنوا عليها
فو التي سرت ابغي	حط الذنوب لديها
ما ذاق طرفي شيئا	مذ غبت عن طرفيها

وبذا احسن كا بنا من كان

طيب الهواء ببغداد يؤرقني	شوقا اليها وان عاقت مقادير
فكيف اصبر عنها وهي قد جمعت	طيبا الهوائين ممدود ومقصور

شرح المقامة الخامسة عشرة

اخبر الحارث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق صب طرد عن الباب ومني بصد الاحباب فلم تزل الافكار يجتذبن همي ويحملن على الوسواس وهمي حتى تمنيت لعظم ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء طول ليلتي الليلاء قوله ارقت اي سهرت فلم انم وفي حديث زيد بن ثابت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهد ليلي وانم عيني فقلتها فاذهب الله عني ما كنت اجد حالكة الجلباب سوداء الثوب هامية الرباب سائلة السحاب يريد ان الليلة ممطرة مظلمة صب عاشق طرد نفي مني ابتلي بصد هجر الا فكار حديث النفس يجتذبن يملن يصرفن الوسواس الفكر وهمي بالي وخاطري وقال ابن شهيد في نحو هذه الليلة وزاد معنى

ولرب ليل للهموم جهلت	استاره فحجا الضيا بستوره
كالبحر يضرب وجهه في وجهه	صعب على العباد وجمعوده
ما ولته من عزمتي عصبة	انبت همتي في قرار كوده
ورواحتي من همتي ذو كرة	عمدت بذاكر لطيع ذكره
فردا اذا نعشت دياجي جنحه	هولا على خطبتي ديجوره
حتى بدا عند الغروب لناظري	املي فرقت الدجى عن نوره

ولكنا الحريري ضد ليلة ابن رشيق في قوله

وفرحنا الدهر عندي ليلة	من العمر لم تترك الا يا منا ذنبا
خلونا بها نتغنى القدى عن عيوننا	بلؤلؤة مملوءة ذهبا سكبا
وملنا لتقبيل الخدود ولثمها	كمثل جناح الطير ليلتقط الحبا

قوله تمنيت ابن الانباري في معناه تهديت واحببت ان نصير الي وهو من المنى وهو القدر يقال منى الله لك ما تحب اي قدره عانيت اي حبيته مسا اي قدره لك الفضلاء اي تحرته كابدت شاهدت ويروى عانيت اي قاسيت سميرا صاحبا اسمر معه يقصر يردها قصيرة بانسه وحديثه الليلاء الطويلة الشديدة السواد ولابن الرقاق في وصف هذا السمير الموصوف
رب ليل تحققت خير بالتبر في سمير في الحديث عروسا

فاجتنبنا ما يحدث زهرا	واعتبقنا من خلقه خندريسا
وان نرى الليل يفضح الصبح حسنا	والدراري يفضلن فيه الشموسا
ولئن كان لم يحل من دجاه	فلقد حاد نجمه آبنوسا

قال فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب جنه الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر فقد سار قال فلما دل شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب باستبشار وقلت ادخلوها بسلام قوله اغمضت مقلتي اي نامت عيني قرع ضرب خاشع لين اثمر طلع ثمره الحظ الجد اقمر صار فيه قمر يقول لعل نجحي قد دنا لي بخسه وقيل سحره اذ بحدث ما تمنيت نهضت تقدمت الطارق الآتي ليلا واجنه ستره غشيه غطاه الايواء مقصدا وبيته الرجل اذا انزلته على نفسك وضممته ويقال آويت واويت بمعنى واحد اسحر دخل في السحر يريد انه لا يطلب غير المبيت وينصرف في السحر الشعاع ما يبدو من الشمس اذا نظرتها كالحبال نم افشى السر والطرس الكتاب والعنوان ما يكتب على ظهره يريد ان كلام الطارق دله على مراده والمسامرة هي المساهرة غنم غنيمة بسلام اي بسلامة ثم دخل شيخ قد تحنى للدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته فنبشت بالمصباح المتقد وتاملته تامل المستنقد فاذا هو ابو زيد بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من اطغي بتصوير الطلب ونقلني من وقد الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكو الاين واخذت في كيف ومن اين فقال المعنى دعني فقد اتعبني طريقي فطفق يتمطى ما تشعب مع سلوة هذا النسب فاحضرته ما يحضر للضيف المفاجئ في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض اعراض المتبشم فريت لما بانقباضه وحظوت حوزي طباعه حتى كررت الملاطفة في الكلام والسعي في تحية المهموم لين الصعدة رمح طويل يريد قامته بردته ثوبه عضب قاطع تلبيته قولي له لبيك الطروق المجيء بالليل ودانيته قربته منه تاملته نظرته المستنقد المحترب الناقد اي نظرته بعين المباحثة الفتية وجدته ريب شك رجم الغيب الرمي بالظن الظن ملكني نضوى غايته وهي موتث الاقصى اي الابعد وقد الكرب حرقة الهموم روح الطرب راحة السرور الاين التعب

كيف سؤال المحتاج او ابن سؤال عن مكان اذا سأله كيف حالك
ومن اين جئت المعنى ونفى اى لا تكلف على السؤال فيحملنى جوابك
من بلغ دبعى السغب الجوع وقد سغب وسغب وسغب جاع
اللاحى المظلم المحتشم المستحى هنا اعرض نحى وجهه وتحقير
ولى عرضه المتشم الكسل من الشبع وقد بشم بشما من
كثرة الاكل سوء ت ظننا اى ساء على ظننا المنصوب على
التمييز فاعل نحو المعنى من باب تفقأ شحما احفظنى اغضبنى
حول طباعه تغيرا خلاقه حمة الملام سم العتاب اللسعة
اقرصه بلسانى ولسعة العقرب ضربته بابرتها فتبين المحاث
ناظرى مما خامر خاطرى فقال يا ضعيفا لنفسه باحل الملقة عن تما اخطر
ببالك فاستمع لى لو اما لك فقلت هات يا اخا الترهات فقال
اطمانى بيتا للبارحة حليف النفوس ونجى وسوس فلما قضى الليل
نحبه وعود الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق الى بعض
الاسواق متصدا لتصيد شيخ او تحرى يسيح فلحظت فيها تمرا
قد احسن تصفيفه واحسن اليه مصيفه فجمع على تحقيق
صفاء الرحيق وتنوا العقيق وقبالته لباء قد برز كالورس
الاصفر وتحلى فى تلون العصفر فهو يثنى على طاهيه بلسان
تناهيه ويصوب راى مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه
قوله
لمحات ناظرى خطرات عينى خامر خاطرى خالط فكرى المفترالحث
عدا اى صرفه عن نفسك الترهات العجائب والمفردات الاباطيل
فاصلها الطرق الصغار المنشعبة عن الطريق الاعظم حليف
النفوس ملازم نغر نجى محدث فلما كانت الوسواس تشغل
بال الانسان وتخيل تحدث ومنع حمل نفسه تحدثا لما انقضى
نحبه تم وانقضى وقضى الرجل نحبه مات والنحب النذر وعود
غيب شهبه نجومه الاشراق ارتفاع الشمس وضفاوها الاسواق
جمع سوق وسميت سوقا لان الاشياء تساق اليها وتساق
منها ولان سوق الناس تكثر فيها والسوق جمع ساق والسوق
بالفتح مصدر سقت وبالضم الاسم متصدا متعرضا يسيح
يعنى من جهة المعيشة وبذا دعنه ذكرا لشاغ والبادح
يسيح بجود لحظت نظرت بمضيق عينى وهو اللحظ تصفيفه
جعله صفا وصففته التى جعلته سطرا حصوما المصيف ذرع
الصيف الرحيق الخمر قنو جمرة العقيق جزا دا احمر عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تختموا بخواتيم العقيق
فانه لا يصيب احدكم غم ما دام عليه ذلك اللباء اول ما يحلب

من اللبن وهو لم ينضج بعد فظهر لا بين الذهب لخالص العفر
المصبوغ بالزعفران ويروى العصفر وهو المصبوغ
بالعصفر طاهيه طابخه تناهيه غايته وكما لا يقول
هذا اللبا الحسن صنعته وجودته في الصنعة قام له
مقام اللسان وهذا يسمى الكلام بلسان الحال قال
الشاعر

ولسان نعمتك التى قلدتنى … بالشكر ابلغ من لسان بيانى

وقال ابو الطيب

تتشد اثوابنا مدائحه … بالسن ما لهن افواه
اذا مررنا على الاصم بها … اغنته عن مسمعيه عيناه

آخر من قول نصيبه

فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله … ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال ابو العتاهية

ايا عجبا كيف يعصى الاله … ام كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة … وتسكينة فى الورى شاهد
وفى كل شيء له آية … تدل على انه واحد

وقال الفضل بن عيسى الرقاشى

سل الارض من غرس اشجارك … ومن شق انهارك
ومن جنى ثمارك … فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
ومنه سوال العرب الديار الدارسة والمنازل الخالية
قال شاعرهم

واجهشت للتوباد حين رايته … وكبر للرحمن حين رآنى
واذريت دمع العين لما رايته … ونادى باعلى صوته ودعانى
فقلت له اين الذين عهدتهم … حواليك فى خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعونى ديارهم … ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

التوباد جبل ببلاد بنى عامر وعجوبه لهذا الشاعر بالمعنى جعله
لفظا مجازا وضرب الحالة هى التى سماها الجاحظ فى اقسام
البيان النصبة فانه الجاحظ جميع الدلالة على المعانى من
لفظ وغيره خمسة لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشارة
ثم الخط ثم العقد ثم النصبة العقد احد العقود فى
الاصابع قوله نقدا اى اعطى نقدا وهو خلاف الجازحبة
القلب سويداه فاستخزنا الشهوة باستطانها ولستمنى العيمة الى سلطانها
نبقيت امر من ضب واذل من صب لا اجد بد مسلكا لنيل المرام ولا ارى الادد
ولا انتم نظرا وعن الذهاب مع حرقة الالتهاب لكن حلى الى القرم
والسغب وفودته على اذا نجح كل ارض وافتح من الورد بالبرض

أسرتني وبطني كالأسير اشططا نها حبالها اسلمتني وركتني الغيمة
الشهوة وسلطانها غلبتها وتددها بريدان الشهوة الى اللب
فهو ترجى تركته مستسلما لا يملك نفسه الضب شبه الجرذون
وهو جرذون الصحراء وإذا فارق جحره لم يهتد اليه فيحفر
جحرا عند جحره ليهتدي به فإذا اتاه الصائد تحير فجاء فأخذه
وربما قتله بذلك الحجر ۞ قال الشاعر ؛

وإن الضب ذو دهي ومكر ۞ كما اليربوع والذئب اللعين
يرى مرداته مرداس ميل ۞ ويا من سيل بادية هتون
ويدخل عقربا تحت الذنابا ۞ دراع الفهد من اسد كمين

حمل الذئب لعينا لان من داه صاح عليه ومرداته حجره والعقرب
بعده الضب للصائد اذا ادخل يده في جحره فاخذ بذنبه
لسعته العقرب وربما اكل العقارب وتركه واحدا
منها في باب جحره للصائد ۞ قال الشاعر ؛

واخدع من ضب اذا جاء صائد ۞ اعد له تحت الذنابا عقربا

والضب يوصف بالضلول والحيرة وقالوا في بيت المتنبي ؛

لقد لعب البين المشت بها وبي ۞ وزودني في السير ما زود الضبا

اراد انه زودني الضلول عن وطني الذي خرجت منه
فما اوفق للعود اليه والاجتماع مع الحبيب وقال الواحدي
يقول جعل البين زادي مثل زاد الضب وزاد الضب لا شيء
اذ الضب لا يتزود في المفازة ومعناه فارقت الحبيب
من غير وداع ولا التقاء يكون لي زادا على البعد وتقال
ايضا اخدع من ضب يعني احذر وذلك انه يطمع الصائد
في نفسه فاذا اخفق عليه خدع في جحره ومنه اخذ معنى الخداع
ويقال فيه انه لا اعق من ضب وذلك انه ياكل اولاده كان
حكم في الدواب في الزمان الذي كان يتكلم فيه الحيوان وعنه
يروون في بيته يؤتى الحكم يعني نفسه وفيه خواص ليست
في الحيوان تزعم العرب انه لا يشرب الماء واذا اخذه
العطش صعد ابوه واستقبل الريح وانه طويل العمر وأحيا
ويقولون انه لا احيى من ضب يريدون انه حياته لو تكاد تنقضي
وانه لا يسقط له سن وانه اطول الدواب دما اذا ذبح يبقى
زمانا وحينئذ يموت وله ذكران وللانثاه فرجين ۞ وقوله
اذهل من صب اي شغل قلبا من عاشق ووسواس العشق افضا
ببعض العشاق الى الجنون فحدعني وقد وصحت وصبا اي كثرة
حاملي بالازدراد كثرة الاكل وتد... الطعام وازدرته
اذ بلعته والالتهاب اشتعال نار الجوع صدري بما في التعرم

نفسي (?)

شهوة الأكل سود ترشيد وتوقده السغب غليان الجوع انتجع
امشي في طلب ما آكل والورد الحظ من الماء والبرض قليل الماء
سحابة بطول كما تقول بياض يومي فلم اذل سحابة ذلك اليوم ادلي
دلوي في الاثماد وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة الى ان صغت الشمس
للغروب وضعفت النفوس من اللغوب رجعت بكبد حراء وانثنيت
اندم دلوي على خوى ۞ قوله سحابة بطول كما تقول بياض يومي
اي يومي كله بياض اي لم يزل طول يومه يستجدي فلم يعط شيئا
نقع غلة اي روي عطشا صغت مالت اللغوب الفشل انثنيت
رجعت ۞ الحاكي ابو محمد عفا الله عنه المقامة كما ترى تشتمل على
السابع وللبديع فيما يتعلق بعناها فلو زيد في طول البديعية
وقصر عن طول الحريرية لاعتدلنا وانا اذكر البديعية هنا
بجملتها لتصير فيها وتحفظها ۞ قال عيسى بن هشام كنت ببغداد
عام المجاعة فملت الى جماعة قد نظمهم سلك الثريا وكلهم
يطلب شيئا وفيهم فتى ذو لثغة في لسانه وفلج في اسنانه فقلت
ما خطبك فقال حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب
لم يمكنه الرجوع فقال اي الخلتين تريد بحسبها فقلت الجوع
يا سيدي وقد بلغ مني مبلغه فقال لما تقول في رغيف على
خوان نظيف وبقل قطيف الى لون لطيف وخردل حريف
الى شواء وصيف يقدم اليك حزلا ياصلات بوعد ولا بعد بل
نصيبا الان احب اليك ام وساط محشوه واكواب باقوه (?)
وانقال معدده وفرش منضده ومطرب مجيد له من
الغزال عين وجيد فان لم ترد هذا ولا ذاك فما تقول في
لحم طري وسمك بحري وباذنجان مقلي وراح نقي وتفاح جني
ومضجع وطي في مكان علي بحذاء نهر جاد وبركة ذات ترثار
فقلت انا عبد الثلاثة فقال كنا ناخذها لو حضرت فقلت
فما على الحرابات انت فقال من دبغة اسكندرية من نبعة فيهم
ذكيه ؛ سخفا الزمان واهله ۞ فركبت من سخفي مطيه
وبينا انا اسعى وافصد واهب وآكدا اذ قابلني شيخ يا رب اخذه النهار (?)
وعيناه تهملان فأشغلني عما انا فيه من داء الذيب والجوى المذيب
عن تعاطي مداخلته والطمع في مخالمته فقلت له ما هذا ان لكيالك
ستا وان وداعتي خبرتك لنا ما ظلعني على برجالك وابحذتني
نصحالك فانك ستجدني طبا آسيا وعونا مواسيا فقال والله
ما قهي لعنتي فات ولا من دهر آفات بل لو نقرا على العلم ودروسه
وان ديار قفار وشموسه ؛
فلم استحي امشي مسرعا لي حسب وكد واتخيل واسكن آه اهو (?)

وأقف واصل الهنيب والوكود للتوجع يتأوه يتوجع ويقول آه وهو قول الحزين ابهة التكالون يتوجع لفاقد لوحبابه تهاون تسيلون داء الذيب هو الجوع والذيب اصبر السباع على الجوع واسفها واذا افترس شاة واكل منها شبعة وترك سايرها لم يرجع وعا فرادا ادوح الخواء خلو الجوف من الطعام المذيب لمذهب للحم والقوة التعاطى تناول ما لا يجب ومداخلته معرفته سره مخاتلته مخادعته تحزنك توجعك والبرحاء الشدة والمشقة طبنا حاذقا آسيا طبيبا مواسيا معينا والمواساة تكون بالنفس وبالمال وتشاكل كلام قول الشاعر •

• ولابد من شكوى الى ذى مروة • يواسيك او يسليك او يتوجع •

افنات ظلم وجار الحد انقراض تقطاع دروسه محوه آفل مغيب وكنى بالشموس والاقمار عن مشاهير العلماء وما فوقهم من ملوكهم • ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد ونجم طمس وموت قبيلة ايسر من موت عالم حادثة نازلة وامر حدث نجمت ظهرت قضية قصة استبهمت اشكلت هاجت حركت الاسف الحزن سلف مات وذهب الاعلام مشاهير واصلها الجبال يستدل بها على مجاهل الارض المدارس جمع مدرسة وهى المحاضر التى يدرس فيها العلم امتار ذوا افترقوا والاعلام الدوارس الجبال المقفرة الخالية من الاشجار والعمران استنطق استخبر وسألهم ان ينطقوا اى يجيبوا عنها احبار علماء خرسوا سكتوا اعيى اتوب وانجح المرام الطلب رب رمية من غير رام اى قد يصيب الغرض من ليس له علم بالرماية وهو مثل قاله حكيم ابن يغوث المنقرى لابنه وكان حكيم من ارمى الناس فاقسم يوما ليعقرن بكلا بد صيدا ومر توتين فمكث لم يصنع شيئا فبات ليلة باسوا حال وفعل في اليوم الثانى كذلك فلما اصبح قال لقومه ما انتم صانعون فانى قاتل نفسى ان لم اعقرا ليوم مهاة فقال له ابنه يا ابت احملنى معك ارفدك فقال وما احمل من وعش وهش فشل فانطلقا فاذا هما بمهاة فرماها فاخطاها ثم عرضت له اخرى فقال له ابنه يا ابت ناولنى القوس فغضب ابوه وهم ان يعلوه بها فقال له مطعم احمد بحمدك قى سهمى سهمك فناوله القوس فرمى مطعم فلم يخطىء فقال عند ذلك

قلت لى حادثة نجمت وقضية استبهمت حتى هاجت بى الاسف على نقض سلف فاز من تحته من كمه فاقسم باسرار مه قيفاتها باعلام المدارس فاستادو عن الاعلام الدوارس واستنطق لها احبار المحابر فخرسوا كالاخرس سكان المقابر فقلت ادنيها ليعلى عنى بما فيها فقال انما عدت فى المرام فرب رمية من غير رام ثم تمادينا فاذا مكتوب فيها

حكيم رب رمية من غير رام • وقد قيل •

ربما ما مطعم من غير علم	عش القوس لم يخطى صلوها
وكان ابوه قد اتى ظنها	فلم ترد التيه بها هـ

ايها العالم الفقيه الذى فا	ق ذكاء فما له من شبيه
افتنا فى قضية حادثها	كل قاض وحار كل فقيه
بعل مات فاخ مسلم حر	تقى لامه واسه
وله زوجة لها ايها الحر	اخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز اخوها	ما تبقى بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سالنا	فهو نص لا خلف يوجد فيه

قوله فاق اى فضل غيره ذكاء حدة ذهن حار تمايل قوله رجل مات عن اخ البيت فايدة ذكر الاخ اثبات النسب لان الاجنبى لا يرث وفايدة ذكر المسلم ان اهل دينين لا يتوارثان وفايدة ذكر الحر ان العبد لا يرث الحر واما التقى فالقيت من شيوخنا من نبه عليه حتى حدثنى به الفقيه ابو العباس الليثى عرف بالحصار فقال فايدة لطيفة وهى التحرز من قاتل العمد لانه لا يرث وليه فاراد ان موجبات التوارث قد كملت لهذا الوارث مع ان هذا لم يرث اخاه والحبر العالم تمويه تشكك وكذب حوت حازت الارث لغة فى الورث والهمزة بدل من الواو •

قال فلما قرات شعرها ونحت سرها دلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن نجدتها حطت ضيرا في مصطرم الاحشاء مضطرا لى العشاء فاكرم مثوى ثم استمع فتواى فقال لقد انصفت فى الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فسرحى اليه بنى لتظفر بما تبتغى فصاحبته الى درداه كما حكم الله فادخلنى بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه بسعة ذرعه

قوله لمحت اى نظرت واللمحة النظرة غير متمكنة ابن نجدتها عالم بها ويقال نجد بالمكان اذا اقام به والمقيم بالموضع عالم به واصله من قولهم فلان من اهل النجد اى من اهل البادية وهم علماء بالسماء عليها ولطلع حطت نزلت والخبير عالم الخبر وهذه امثال للعالم بحقيقة الشيء مصطرم متقد مثوى منزلى واكرمت مثوى الضيف اذا احسنت نزله وتطالبت له فتواى ما افتيتك به والاشتراط والشرط بمعنى تجافيت تباعدت الاشتطاط مجاوزة الحد فسرحى منزلى تظفر تفوز تبتغى تطلب واصله من الظفر كانه اذا ظفر بشيء انشب اظفاره فيه تنقلب ترجع ذراه منزله وكل ما كنه من حائط وشبهه ذرا احرج اضيق اوهن اضعف جبر اصلح توسعة ذرعه سعة حلقه واحتماله

تحكيني في القرى ومطايب ما يشترى فقلت ادنيا ذهي واكب على تبني مركوب
وانفع صاحب اضر مصحوب فانكر ساعة وقال لعلك تشتهي بنت
نخيلة مع لبا سخيلة فقلت ايا ما صنعت ولاجلها تعنيت فنهض نشيطا
ثم ربض مستشيطا وقال اصلحك الله ان الصدق شاهه
والكذب عاهه فلا يحملنك الذي هو شعار الانبياء وحلية الاولياء
على ان تلجى بيمينك وتتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان فقد تجوع
الحرة ولا تأكل بثدييها وقد ما في الفتنة ولو اضطررت اليها ثم اخذ
فست مالك يزيد ولو اغضى على صفقة مغبون وها انا قد
انذرتك قبل ان تهتك الستر وتعقد بينك الوتر فلا تلغ نذيرة
الانذار وخذ منه من المكايد حذار قوله
القرى طعام الضيف المطايب جمع طيب على غير قياس ذهي
اعجب والزهو الكبر يعني انهم يصففون التمر على اللبا عند بيعه
فيرى ما لراكب التمر وبالمركوب اللبا لانهم يشترون التمر ويغترون
بنصفها للفرع الذي فيه اللبا ويريد بانفع صاحب التمر وباضر
مصحوب اللبا وهذا يوافق قول الاعرابي

الا ليت خبزا تسربل رائبا	وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة	بموت كريم لا يعدله لحد

البرني من افضل التمر وقال صحار الكلبي

اكلت الضباب كامضتها	والخلاص هي ندبيا لغنم
وركبت زبدا على تمرة	فنعم الطعام ونعم الادم

والعرب تقول على التمرة مثلها زبدا وقيل في تفسيره بالحكر
لان الاطباء يقولون ان التمر مضر سريع العفن يولد السدد
ويقولون ايضا انه حار رطب ملين للبطن مكثر للمني فيقابل ضرره
بنفعه والسادة يكتفون به في الطعام ونبيذه زيادة
وبالجملة فاللفظ مشكل وما وجدت من يحققه ويستخرج كلام
الحريري انه اراد بالراكب وبانفع صاحب التمر تهيئة تقيه
نحو التفسير حين لعلك تبغي ابنة نخيلة مع لبا سخيلة وليس في
الابيات المتقدمة شاهد على اللباء لان حكم الزبد للزوجة
متعلقة بالتمر غير حكم اللباء فالحري يعرف اللباء بالتمر اذا شعث
ويجعله اضر مصحوب لانه لبن لم ينضج والنار تقطع بعض ضرره
وقال الفند كها ذهي واكب التمر اي احسن منظرا واكثر حمرة
واشهى مركوب اللبا وجعل التمر راكبا واللبا مركوبا لان التمر
يجنى من رؤوس النخل فهو الراكب ويدون اللباء يضع فوق
اللباء تمرات والطرائف ليزيد رغبة المشتري فيه وجعل التمر
انفع صاحب لاكتفاء العرب به عن جميع المطعومات حتى يبقى احدهم

دهرا لا ياكل الا التمر ولا يضره ذلك وجعل اللبا اضر مصحوب
لانه يولد الصفراء وقالت عائشة رضي الله عنها ان كنا آل
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا الاسودان التمر والماء
وقال صلى الله عليه وسلم بيت لا تمر فيه جياع اهله والعرب
تستحسن اكل الزبد مع التمر قال سفيان لا يؤدي ما بات شيء
احسن من تمر على زبدة وقال مخوس لعبد الرحمن بن ابي بكر اي اللقمة
اطيب قال البعضوض مدلكا بزبد والازاد نوع من التمر
والبعضوض تمر اسود وقالوا ما اكلت احسن من البعضوض
اي اشد حلاوة ومما فيه قوله سخيلة السخلة ولد انا اشتهی
الشاة ذكرا كان او انثى تعنيت تعبت وقال اعرابي ثريدة
دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها
جناحان من العراق فاضرب فيها كما يضرب ولي السوء مال
اليتيم وقال رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك قال
لو بت ضيفا لي لاصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة قال
لا شعب ما تقول في ثردة معمودة بالسمن مسقفة باللحم قال
فاضرب بكم قال حلوا ناكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن
كنت اضرب واتقدم على بصيرة وقيل لمزيد المدني وقد اكل
طعاما ما خبز نقي ولحم جدي طري اي تراه لحق لي وجدت هذا
فيا لاكلته قوله نهض اي تقدم للمشي نشيطا اي خفيفا
وهو من الانشوطة ربض برك مستشيطا شديد الغضب
شاهه دبغه عاهة افة فذهب شمائل مر وسنعاد الحضر
في الحب لولاه الاضراء اي طاومشهم والانبياء منزهون
عن تناول شهوات الطعام ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع
والقربة الى الله حب المساكين والدنو منهم لا تشبعوا فتطفئوا
نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خفة من الطعام باتت
الحور العين حوله حتى يصبح ابو هريرة دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما احوجك الى الجلوس
قال الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة القيامة لا تصيب الجائع
اذا ما احتسب قوله حلية صفة يتحلون بها وتتخلق
تتطبع تجانب تباعد كما شاد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ
عبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب والمراء وان كان محقا
وقال ابو بكر رضي الله عنه اتقوا الكذب فان الكذب يجانب
الايمان قوله تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها اي لا ترضع لبنها
ثم تأكلها وهو مثل يضرب للذي لا يمنعه من صيانته شدة فقره

وهذا المثل للحادث بن حنبل الاسدى وكان خطب الى علقمة بن
حفصة الطائى وكان الحادث شيخا فقال الحادث لوصيفته اختبرى
ما عندا بنتك فقالت لها اى بنية اى الرجال احب اليك الكهل
الجحاج الواصل المياح ام الفتى الوضاح الذهول الطماح قالت
بل الفتى قالت ان الفتى يعزك وان الشيخ يعزك قالت يا اماه
، ان الفتاة تحب الفتى ، كحب الرعاء انيق الكلاء ،
قالت يا بنية ان الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت يا اماه
اخشى من الشيخ ان يدنس ثيابى ويبلى شبابى ويشمت بى اترابى
فلم تزل بها امها حتى غلبتها على رايها فتزوجها الحرث ثم ارتحل
بها الى اهله وانه لجالس ذات يوم بفناء مظلة وهى الى جانبه
اذ اقبل شباب من بنى اسد يتجاولون فتنفست الصعداء وبكت
فقال لها ما يبكيك فقالت ما لى وللشيوخ الناهضين كالفروخ
من كل جوتل فسيح فقال ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها
ثم قال وابيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها
وخمرة شربتها فالحقى باهلك فلا حاجة لى بك قولها الجحاج
السيد السمح والمياح الكثير المعروف ويغيرك يتزوج عليك
ويعيرك بعيبك ويتجلون يتصاعدون والجوتل الحسن والفسيح
الفسيح الرخو وقوله الحرة لا تاكل بثدييها اى تحمى النزول
خطا لا وصله ويجوز على حذف مضاف تقديره اجرتيها
اى ثمنها او يكون على المجاز كانها اذا اكلت اجرهما فقد
اكلتهما ونحوه قول الشاعر
، اذا ما صبيا فى القحط ماطرباته ، دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ او دع ،
يريد رجلا اخذ ابل جو فى دم ابنه فيقول له اذا شربت لبنها
فكانك تشرب دم ابيك وقوله وتمالحى لبنه ولو اضطرت
اليها اى تمنع من اتيان العقل القبيح ولو اضطرت له واضطرت
الجثث والزبون الذى يغلب فى المعاملات فعول بمعنى مفعول
لا تزبن اى يدفع عن استكماله حقه اعفني اسد جفني او اله
اسكت لك على الخداع بهتك ينقطع الوتر العداوة وقيل الوتر
فيكون المعنى ينعقد بيننا الوتر اى ترتبط وترى بوترك اى
شخصى بشخصك فى هذه المعاملة وعنيا المفادة جمعك
ان خدعتنى تلعب تترك الا بذا دالحذر حدا دا اى احد ذوحف
فقلت له والذى حجر الثريا واحل ثلثا ما جئت بزود ولا دينك
بغرور وستخبر حقيقة الامر وتجتنى الثمار فهنيئا شاء المصدوق
وانطلق معنا الى السوق فكان باسرع من ان قتل بيع وقعه
بكم نبيعها لله وضع الثمن على وة لا ضرب الجبين بحيث يخط بلده يعرف

فجرت عن ساعد التهم وحملت حملة الفيل المتهم وهو المحظى كما
يحط الخنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا اهلقت النوعين
وغادرتهما اثرا بعد عين اوردت حيرة فى اطلول البنات
ونكرم فى جواب الابيات قوله
الربا البيع الفاسد ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اكل درهما من ربا فهو مثل ثلث وثمانين زنية من نبت لحمه
من السحت فالنار اولى به جت تلعقت دورانا قليلا لتبك بغرور
يريد انه لم يغره بل صدقه فستخبر ستجرب هشل هش المصدوق
الذى اخبر بالصدق معنا مسرعا وتدا غدا غذا اذا اسرع
بيتنا بيتنا قل من الفشل ودلجت لداتبة بالحمل دلوجا والسحاب
بالماء نهضت به نعيل ويكل يعبس المهين المنفصل اضرب بالجيش
بالجيش اى خالطهما عندا كاك لما تحفظا سعد حسرت عن ساعد
اى شمرت عن ذراع النهم الكثير الشهوة والحرص على الاكل الملتهم
المبتلع لما وجد المحظى ينظر فى بطرف الحنق المتغاظ وخنق خنقا
اشتد غيظه حلقت ابتلعت بسرعة غادرتهما تركتهما اثرا بعد
عين اى بعد ان كان عين الطعام مرئيا ابتلعته فلم يبق الا اثره فى
الاناء ويليق بهذا الموضع ان يذكر فيه ما شهر من غرابات النهرد ،
، وقال الشاعر الاول ،

فقض بكفك ونشر بد كادد و بر فى الحلق لما	يلقم منك منكش الذباب تهم صوت رعد فى سحاب

، وقال ابن الرومى فى ابن المدبر ،
، لما جهدك للحال مد الملطف ، غير بطن لك نال منك اذا مجحف
، يا عدو الزاد يا ثعبان موسى المتلقف ،
، وقال اخر ،

لم ترعينى اكلا مثله تلعب فى القصعة اطرافه	يضرب بالمكى معا باليمين لعب اخى الشطرنج بالناقين

، وقال اخر ،
اذا غرد العصفور طار فؤاده ، وليث حديد الناب عند الثريد
ومن مشاهير اهل النهرد هلال ابن الاشعر المازنى وهو من شعراء الدولة
الاموية ذكر الاصبهانى انه كان عظيم الخلق قويا شديدا قال
ابو عمرو بن العلاء لما اده حيا ودانيه ميتا فما رايت على سرير
اطول منه قال سلوا لحيته ومعى بعيرا فنحرته واكلته
الا ما حملت منه على ظهرى ثم اردت جماع امراتى فلم استطع فقالت
كيف تصل الى وبيننا بعير وحدث شيخ من بنى مازن قال اتانا هلال
ابن الاشعر فاكل جميع ما فى بيتنا فبعثنا الى الجيران نستعير الخبز منهم

فلما سمع اخلاوفناة لكاتكم ارسلتم الى الحيوان اشدكم سويق فاتيته
بجراب طويل فيه سويق وبرنية فيها خمر فصب السويق كله
وصب عليه النبيذ كله وازدرده اكلا ومر على رجل من بني مازن
بالبصرة ومعه زواريق رطب ساقها من بستانه نخلى على
زورق منها صغير مغطا فقال اكل من رطبك قال نعم قال ما
يكفيني قال بل يكفيك قال فجلس على الزورق وجعل ياكل
التمر الى ان اكتفا فكشف البارية والزورق مملوءة نوى،
وقال صدقة بن عبد الله المازني اولم على لما تزوجت
فعملنا عشر جفان ثريد من جزور فاول من جانا هلال
فقدمت اليه جفنة فاكلها ثم اخرى حتى اتى على العشرة ثم استقى
فاتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه فافرغها في جوفه
ثم خرج فاستانفنا عمل الطعام، ومن عجب ما اكله ما يحكى
نعنيف بموكيلع وكانت شبعته تكفيه تخمة ايام وكان لا
لا يتقاوسماخر بالنجدة، ومنهم سليمان بن عبد الملك ذكر
المسعودي ان شبعته كل يوم مائة رطل بالعراقي وكان ربما اتاه
الطباخون بسفافيد فيها دجاج وعليه جبة الوشي فلحرصه على
الاكل يدخل يده في كمه ثم يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها،
قال الاصمعي ذكرت ذلك للرشيد فقال قاتلك الله ما اعلمك
باخبارهم لقد كنت ادري لبس في كمام جبابه ولا ادري ما سببه
حتى حدثني وكساني منها جبة يخرج يوما من الحمام وقد اشتد جوعه
فامر ان يقدم ما لحق من الشواء ولم يكن فرغ من الطعام فقدم
اليه عشرون خروفا فاكل اجوافها مع اربعين رقاقة ثم قدم
الطعام فاكل مع ندمائه كانه لم ياكل شيا، قال الشمردل وكيل عمرو
ابن العاص لما قدم سليمان الطايف دخل بستاني هو وعمر بن عبد
العزيز وايوب ابنه فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم
هذا لولا جرار فيه ثم القى صدره على شجرة وقال ويلك يا شمردل ما عندك
شي تطعمني قلت بلى عندي جدي كانت تغدو عليه بقرة وتروح عليه
اخرى فقال عجل به ويحك فاتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا
ابنه ولا عمر حتى اذا بقي الفخذ قال له هلم يا ابا حفص قال اني
فاتى عليه وقال ويلك اما عندك شي قلت سبع دجاجات
هنيات كانهن رئلان النعام قال عجل بهن فاتيته بهن
فكان ياخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها وياكلها فلما فرغ قال
اعندك شي قلت حريرة كانها قراضة ذهب فقال عجلها فاتيته
بعس يجل بلادها وشربها فلما فرغ تجشا فكانما صاح في جب ثم
قال يا غلام افرغت من غدائي قال نعم فقدم اليه ثمانين قدرا

فاكل

فاكل من كل قدر ثلاث لقمات ثم مسح يده واستلقى على فراشه واذن
للناس ووضعت الموائد فاكل معهم فما انكرت من اكله شيا، وسئل
وفاتران نصرانيا اتاه بزنبيل مملوء بيضا واخر مملوء تينا فقال
قشروا فجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيل ثم اتوه بقصعة
مملوءة مخا وسكرا فاكله فاتخم ومات، ومنهم عمرو بن
معدي كرب دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له من
اين اقبلت ابا ثور فقال من عند سيد بني مخزوم اعظمها هامة
واطولها ملازمة وانضجها حلما واقربها سلما قال من هو قال
سيفاهم وسيف رسوله خالد بن الوليد قال فاي شي صنعت
عنده قال اتيته زائرا فدعا لي بكعب وقوس وثور فقال
عمر لعمرو وابيك ان هذا لشبعا فقال لي ولك فما تقول
يا امير المومنين اني لاكل الجذع من الابل انتقيه عظما عظما
واشرب التبن من اللبن رثيئا وصريفا قوله اقردت
اي سكت وخضعت اظلالا غشيتنا البنات الليل،
فالنار فقام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملؤت
الجراب فاملي الجواب والا فهمت ان بكلت لوعيرهما اكلت
فقلت له ما عندي الا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق
قل لمن يلغز المسايل اني، كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذلك البيت الذي ترمه الشرع اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه، بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء، واخو عرسه بدون تمويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد وامتياز ميراث اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة عن الترات تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق عن الارث وقلنا بكفك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي تحتذيها، كل قاض يقضي وكل فقيه
قوله ما لبثناه عما تهل الجراب وماء الزاد واذ بطنه املى يقال
املات طيا اذا القيت عليه ما يكب واملات لغة وقيل املئت
املات فابدل من اللام تاء، تكلت انقطعت حماة ام زوجه
لا غرو لا عجب علقت حملت ذويه قرابته واضاف ذوي الى
الضمير وهي لغة قليلة ومنعها بعضهم وجوزها جماعة من ائمة
اللغة قال ابو علي القالي اللهم صل على محمد وذويه حملوا ذوي
على الاصحاب الا انه سمعت غير واحد من العرب يقول كل مع ذوي
مصر ومعناه اصحابهم وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم وقال

الحريري في الدرة ويقولون رأيت الأمير وذويه فيوهمون فيه
لان العرب لا تنطق بذي التي بمعنى الذي صاحب الا مضافا
الى اسم الجنس كقولك ذو مال وذو نوال فاما اضافته الى
الى الاعلام والى اسماء الصفات المشتقة من الافعال فلم
يسمع بحال ولهذا لحن من قال صلى الله على محمد وذويه وكما
لم يقولوا ذو وابني ولا ذو واميه وقصروا اضافته على اسم
الجنس ولهذا لم يرفع السبب لانه ليس بمشتق ولا اتصال مررت
برجل ذي مال وتصحيحه ذو ماله لاخوه ولان النكرة تختص
بان توصف بالجملة قوله مراء حدا لعويص كذبا لصريح
الخالص ادنى اقربها لتراث المال الموروث حوى حاز تحلى حج
بالوشي هات خذ تحدتها تتبعتها وتمحل بها وتقرب
هذا اللغز ان يقول رجل وابنه فامراة وابنتها تزوج الرجل
البنت وابن الام فات الابن وتوارث بعد ان حملت منه
الام فوضعت غلاما فجاء للرجل ابن ابنه ولزوجته اخ
لام ثم مات الرجل وتوارث فورثت زوجته الثمن لانها
من انها الكلالة لان ابن ابن الميت وهو يحجب الاخ كما كان يحجبه
الابن لو كان حيا ومثله قول الشاعر

وقائلة اوصي الغداة فانني ... ارى الموت قد حطت لديك ركائبه
فقلت وقد راع الفؤاد دمعها ... وضاقت من خوف الحمام مذاهبه
لك الثمن ان جاءت وفاتي ونصفه ... وما بعد ما يبقى فصنوك صاحبه

جوابه

تعلم فان العلم اكرم ملبس ... لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه
حليلة هذا زوجها زوج امه ... فذلك فالالغاز جم عجائبه
فان ابنه صنو لزوجته وذو ... يعز بحرف العلم تعلو مراتبه
فمن ارثها ثمن والصنو باقي ... كذلك يقضي من تعالت مناقبه

والسؤال المتقدم في هذه المسألة عبد الملك بن مروان وذلك
انه وقف به رجل وقد قال يا امير المؤمنين اني تزوجت امراة وزوجت
ابني من امها فامددنا بشيء نستعين به فقال له ان اخبرتني كيف يكون
ابن كل منكما لابن صاحبه فانا ارفدك والا فلا اعطيك شيئا فقال له
الرجل سل قبل عن ذلك كاتبك وصاحب شرطتك فان اجابك
فما تعطيه لي فادعهما فالا فانا اصدق فسالهما فلم يعرفا
ذلك فابتدر رجل من آخر الصفوف وقال ارأيت ان
اصبتك اتعطيني ما ذكرت للسائل فقال نعم فقال له الوالد
ابن الاب عم ابن الولد وابن الابنة خال ابن الاب فوصله
فهذا اخصر من الذي ذكر الحريري من التوالد واشكل في المعنى

قوله فلما انبت الجواب واستثبت منه الصواب قلت له اهلك والليل
فشمر الذيل وبادر السيل هلت اني بادر عنه وفي ابواي افضل
قربه فيسما وقد اغدف جنح الظلام وسبح الرعد في الغمام
فقال اغرب عافاك الله اني شئت ولا تطمع في ان تبيت
قلت ولم ذلك مع خلو ذراك قال لانا نعمت النظر في التعامل
ما حضر حتى غرست وقد تبرز فتاتك لا تنظر في مصلحات ولا
تراعي حفظ صحابك ومن امعن فيما امعنت وتبطن ما تبطنت
ولم يمن كفلة مدنفا ومضنة متلف فدعني مما به كفافا
يا شيخ مضي ما دمت معافا فوالذي يحيي وعرف ما لك عندي مبيت
قوله انبت اي صح واستثبت الشيء وجدته ثابتا صحيحا
اهلك والليل من كلام العرب كانه بادر اهلك قبل الليل والحقيق
المعنى في ذلك انه عطف الليل على الاهل وجعلهما مبادرين
ومعنى المبادرة مسابقتك للشيء كقولك بادرت المنزل
كاني سبقته اليه وكان الليل والرجل المخاطب يتسابقان الى
اهل الرجل فامره ان يسابق الليل اليهم ليكون عندهم قبل الليل
شمر الذيل اي ارفع ثيابك واستعد للشيء ابواي ضمني قربة
ما يتقرب به من اعمال البر اغدف اسبل وارسل ومنه قول
عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

وانما قيل للغراب غداف لسبوغ ريشه وقال ذو الرمة يصف اباه

نبتت من جناحك الغداف ... من العدا ما الامن الخوافي

وجنح الظلام مثله وجنح الليل جنوحا اي جنح مال وهو من الجناح
لكان الطائر اذا عدل عن طريق طيرانه فرجع بطنه الى جهة جناحه
قبل ان جنح ثم استعير في الليل وغيره كما قيل نكب عن طريقه
من المنكب كانه ما مال بمشيه الى جهة منكبه سبح صوت
الغمام السحاب اغرب غب وابعد فقد اك منزلك انعمت
بالغت تراعي تحفظ امعن كثر وتعمق امعن في مجيء اي صوب
به واظنه ماخوذ من الماء المعين وهو الجاري الظاهر
العين فسيل من الماعون او مفعول من العيون تبطن امتلا
بطنه كظة امتلاء البطن مدنفة مرهضة متلفة الطارق
بالتهي والاسهال كفافا مسالمة اي كف عني شرك وضرك
معافا سالما من الافات فلما سمعنا لبيته وبلوت بليته خرجت
من بيته بالرغم وترودا الغيم يجود في السماء وتخبط في الظلماء
وتنحي الكلاب وتتقاد في الابواب حتى ساقني اليك لطف
القضاء فشكرا لليد البيضاء التي عينيه بلوت جربت وعمدت

الرغم الذي يجود في مطرفي والسماء المطرهنا وتذكرت هذه الحالة
خروج السلامي من دار الشريف الرضي في عشية ماطرة واعطاه
شيئاً استتر به فلما وصل المنزل كتب اليه بقصيدة منها

وردت ذراك والسماء تجودني ... بيد الغمام فلو تكن بك ما حي
ما كنت الاجنحة نار دتها ... كرهاً فقمت على صوت مزاجي
ورأيت غالية الطريق ويسكه ... فمشيت معا الى على الابواب
ومحى كساءك لا عدمت نعيمه ... درّاعتي وعمامتي وجبابي
فوليت يا بحر السماحة كسوتي ... وبل اخوك الغيث بل ثيابي
فوصلت اشكو ذا واشكر ذا وبالعينين ما بهما من التشاكي

وقال آخر حسن

وغمامة نثرت دموعاً عندما ... نثر النسيم جنابها تستبكا
تبدي الشقوق كانها متفرقا ... ويعدها عند السقوط سلوكا

قال ابن شهيد

ومر بحر التي يندى الانامل كلما ... وتحطمت جنباتها دقاحطا
سحت بها ياد الريح يسح للصبا ... فالقت على غير البلاد بمريطا
وما زال يروى الترب حتى كأنما ... درانك والغيطان من نسج غطا

قوله تخلطني اي تجعلني امشي فيها على غير هداية تنقادني
تتراني وتتطارح وحمل الابواب ترميه بعضها بعضاً لما كان
يقرعها ولا تنفتح له لطفاً لقضاء اي دقيق قدر الله وقضائه
بيد البيضاء نعمة الكريمة وتقول العرب لفلان عندي يد بيضاء
اي نعمة وجميل اياد قوله فشكرا لليد البيضاء
قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى
الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له فيهم قال عبد الله بن
المبارك ثم اقبل نصر بن سيار فقال اللهم اني احسنت الى
بني تميم فلم يتوانى بشكرها فاجعل جودتهم تناولاً بالسيف
فبلغنا انه قتل منهم سبعين رجلاً وقال ابو نواس وهو معنى بديع

قد قلت للعباس معتذرا ... من ضعف شكريه ومعترفا
انت امرؤ جللتني نعما ... اوهت قوى شكري وقد ضعفا
فاليك بعد اليوم تقدمة ... لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن الي عارفة ... حتى اقوم بشكر ما سلفا

اعترضه الناشي في معناه فقال واحسن

اذا انت لم تحدث الي يدا ... حتى اقوم بشكر ما سلفا
لم احظ منك بنائل ابدا ... وجعت بالجود منصرفا

وقال طريح

طلبت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوباً واني لشاكر

وقد كنت تعطيني الجزيل بداية ... فانت لما استكثرت من ذاك حاقر
فارجع مغبوطاً وترجع بالتي ... لها اول والمكرمات اواخر

وقال آخر

رضيت يدي بالشكر في شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو ان شيئاً يستطاع استطعته ... ولكن ما لا يستطاع شديد

وقال ابراهيم الصولي

فلو كان للشكر شخص يبين ... اذا ما تامله الناظر
لمثلته لك حتى تراه ... فتعلم اني امرؤ شاكر

وهذا الباب من الشكران وفيه احتججنا بطول الامر بل
ناتي به متفرقاً في الكتاب وكما ذكر البطنة وخطرها وانها
اوجبت كلية خروجه من منزل ضيفه على الحالة التي وصف
اردنا ان نصلها بما يشاكلها ومما جاء في البطنة من حديث
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يشتري غلاماً وضع بين يديه تمراً فان
٢ اكل كثيراً ردوه فان كثرة الاكل من الشوم وقيل للنسري
ما تقول في الرجل ياكل في اليوم اكلة قال اكل الصديقين
قال فمن يأكل اكلتين قال اكل المؤمنين قال فمن ياكل ثلاثاً قال قل لاهلك
يبنوا لك معلفاً وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء
والطعام فاني ابغض ان يكون الرجل وصافاً لبطنه وفرجه
فان من المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وقال
عمرو بن العاص لمعاوية يوم الحكمين اكثروا الطعام فوالله
ما بطن قوم قط الا فقدوا بعض عقولهم وما مضت عزمة
رجل بات بطيناً وقال بعض الحكماء لكل شيء صدا وصدا
القلوب الشبع انتظر غزو المعتصم يوماً على الاصطباح وامر
ندماءه ان يطبخ كل واحد منهم قدراً فدخل عليه غلام ابن
ابي دؤاد فقال المعتصم الساعة ياتي ابن ابي دؤاد
فيقول فلان الفاسي وفلان الهاشمي وفلان القرشي
والانصاري فيقطعنا بحوائجه عما عزمنا عليه وانا اشهدكم
اني لا اقضي له اليوم حاجة فلم يتم الكلام الا والحاجب يستاذن
له فقال للجلساء كيف ترون فقالوا لا تاذن له قال سبحان
الله سنة اهون علي من ذلك ودخل فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم
حتى ضحك المعتصم واسفر وجهه اليه ثم قال يا ابا عبد الله لقد
طبخ كل واحد من هؤلاء قدراً وقد جعلناك حكماً في طبيخهم قال فليحضر
كل ما صنعوا ثم احكم فيها فوضعت بين يديه فاكل من اول قدر اكلاً
كثيراً فقال المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذاك قال لاني اراك قد امعنت

في هذا اللون وستحكم لصاحبه قال علي ان كل هذا القدور كلها مثله
قد شانك فاكل فقال اما هذه فقد اجاد طباخها اذ قلل خلها
وكثر زيتها ثم اكل من كل قدر كذلك ووصف القدور كلها بصفات
سرت اصحابها ثم قدم الطعام فاكل مع القوم كما اكلوا انظف
اكل واحسنه وهو يحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام
كمعاوية وعبيد الله بن زياد والحجاج وسليمان بن عبد الملك
واكلة دهره مثل ميسرة التمار ودودق القصاب وحاتم
الكيال واسحق الحمامي فلما رفعت الموائد قال المعتصم وقد
اطربه حديثه الك حاجة يا عبد الله قال نعم رجل من اهل
بيتك بطلبه الدهر وغيرها له قال ومن هو قال سليمان بن
عبد الله النوفلي قال قد امرنا بما يصلحه قال خمسون الفا قد
انفذت ذلك قال ولي حاجة اخرى ثم ذكر بضع عشرة حاجة
لا يرده في واحدة منها ثم قام خطيبا وقال عمرك الله يا امير
المؤمنين طويلا فبعمرك يخصب جناب رعيتك ويلين عيشهم
وينموا اموالهم ولا زلت ممتعا بالسلامة محبوا بالكرامة مدفوعا
عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا
والله يتزين الملك بمثله ويتبهج بقربه اما رايتم كيف دخل
وكيف تكلم وكيف اكل ثم انبسط في الكلام وكيف طاب به
اكلك اما يرد هذا عن حاجته الا اللئيم الاصل والله لو سألني
في مجلسي هذا ما قيمته عشرة الاف درهم ما رددتها عنه وانا
اعلم انه يكسبني في الدنيا حمدا وفي الاخرة ثوابا ولنعم ما قال
ابو تمام

لقد انست مساوي كل دهر ، محاسن احمد بن ابي دؤاد ،

وهذه الحكاية تنتظم في حكايات اهل الزهد المتقدمين في الحماقة
وقد احتوت على رجال موصوفين بذلك ختمنا بها الباب
فقلت لذا حب بلقيات المتاح الى قلبي المهتاج ثم اخذ يفتن في
حكاياته ويتمطط في مضحكاته عجائبه الى ان عطس انف الصباح
وهتف داعي الفلاح فناهضت لاجابة الداعي ثم عطفت
الى وداعي نعقته من الانبعاث وقلت الضيافة ثلاث وما
حفرت اجتناب فان ادخلت رحلة حرقاء نغصت اللقاء
ونبوت الاصدقاء فناشد وحرج ثم ام المخرج وانشد
اذ عرج

لا تزرن من تحب في كل شهر ، غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ، ثم لا تنظر العيون اليه
قال الحارث بن همام فودعته بقلب دامي الترح ووددت ان لبثي بطيء البرح

قوله احبب بتحية اي ما احب لقائك الى قلبي المتاح المقدر الطالح
المهتز طربا يفتن يتنوع يتمطط يتخلط انف الصباح اوله وجعل
للصباح انفا ما طسنا مجازا لما كان يدفع ظلمة الليل هتف صاح
داعي الفلاح هو المؤذن والفلاح البقاء وناهضت استعد عقبه
حبسته الانبعاث النهوض وذكر ان الضيافة ثلاثة لا انه جاء
في حديث ابي شريح الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والضيافة ثلاثة
ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يحرجه فما انفق عليه بعد ثلاثة فهو
صدقة وقال ابو عبيدة جائزته يوم وليلة ان يعطى الضيف بعد
اكرامه ثلاثة ايام ما يجوز به يوما وليلة يقال اسقه جائزة
وجيزة وجوزة اي قدر ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل
ومن ملح باب الضيافة قال المبرد اضاف رجل رجلا فاطال
المقام حتى كرهه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار
مقامه فقالت له الق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعل فقالت المرأة
للضيف بالذي يبارك لك في بكورك غدا اينا الظالم فقال
الضيف والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا لا ادري ونزل
بصري على مدني فكاد له صديقا فالح عليه في الجلوس فقال المدني
لامرأته اذا كان في غد فاني اقول للضيف كم ذراع تقفز فاذا قفز
فاغلقي الباب خلفه فلما كان من الغد قال له المدني كم تقفز
يا فلان قال جيد فعرض عليه ان يقفز معه فاجابه فوثب المدني
من داره الى خارج ادرعا فقال للضيف شانك فوثب الى
داخل الدار دراعين فقال له وثبت انا الى خارج الدار ذراعا
وانت الى داخل ذراعين فقال الضيف ذراعين خير من الدار
خير من اربع الى برا الا انهي بتا مولدة قوله فناشد
اي حلف حرج وكد يمينه ان لا يقيم والحرج الاثم ابى الا ان نادى
تحرج فلان عن كذا اي تدين وضيق على نفسه والحرج عندهم
الضيق ام قصد عرج التوى عن الباب منصرفا اجتلاء نظر
القرح الجرح وانشد الثعالبي في هذا المعنى

عليك باقلال الزيارة انها	اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت الغيث يسأم دائما	ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

قال النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا نظمه الشاعر فقال

، اذا شئت ان تقلى فزر متواترا ، وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا ،

وقالوا قلة الزيارة امان من الملالة وقالوا في تركنا الزيادة سبب القطيعة
وقال علي رضي الله عنه البر من كريم الطبيعة والمن مفسدة الصنيعة
وترك التعاهد للصديق يكون داعية القطيعة وقال

ابن المعدل في ضدها وانه يحافظ على الصداقة بظهر الغيب ويمدح ابراهيم بن الحسن. قال،

يا من فقدت بفقده نفسي وقد … له وفاء لمن يخشى واخشاه
اجمع اخاك وان شطّ المزار به … اخ وان كنت لا القاه القاه
وان طريقي موصول برؤيته … وان تباعد عن مثواي مثواه
الله يعلم اني لست اذكره … وكيف يذكره من ليس ينساه
لا شيء فيما نرى الا له مثل … وما لكم مثل الا ابراهيم اشباه
عدوا فهل حسن لم يحوه حسن … وهل فتى حللت جدواه جدواه
الدهر يفني ولا تفنى مكارمه … والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

وقال ابو العتاهية،

اقلل زيارتك الصديق ولا تطل … اتيانه فيلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه … لصديقه فيلج في عصيانه
حتى تراه بعد طول سروره … وكانه متبرم بمكانه
واذا تولى عن صيانة نفسه … ذل بنقص واستخف بشانه

وافراطها لربما تصاحب داع الى كثرة الاخجال وباعث على العودة بعد الانفصال وكتب ابن حماد الى ابن ذريق وعتب عليه ان اتخاذ سلاه ولم يلقه هذه الابيات،

لم ينقص عنا في سلوة خطرت … ولا فؤادي ولا سمعي ولا بصري
لكن عرتني منكم خجلة عرضت … كفاني البعد عنها بيت معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … والعذب يهجر للافراط في الخصر

ضمن ابن حماد هذا البيت احسن تضمين وهو للمعري وما قيل في العجز عن الشكر احسن منه والاول يتبع لما في الاحباب وتحط هم ذوي الاحساب فانه اذا لم يكن عندك ما تقدم بين يدي ضيفك او زائرك غنيت اذا حل بابك ان لا تراه وقد اجيب،

نشيان عندي صادفوا لي مطعما … اعاب برا وصادفوا لي مقتلو،

وقال ابن الحجاج،

اذو ضجا منه زيادة صاحب … اذا لم يساعدني على برء الوغى
والى لصبا تلوق وانما … بغية لكاحي من معاهدها لغيرا

وفي المقامة التي تلي هذه فصل من الزيادة مستملح نقف عليه

شرح المقامة السادسة عشر

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية صفوة صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد

فشعبت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحواد لا ملح الزاد فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا قوله اديتها اي تممتها شفعتها دفعتها يريد انه صلى الفريضة ثم صلى النافلة وبفضلها يريد انه صلاها في الجماعة وهي افضل من صلوة الفذ انتبذوا انفردوا ومالوا الى الجهة وزاوية من المسجد امتازوا انفصلوا صفوة خيار يتعاطون يعطي بعضهم بعضا المنافثة المحادثة يقتدحون زناد اي يضربونها ويستخرجون نارها المباحثة المناظرة في العلم المتطفل الآتي الى الطعام من غير ان يدعى وهو الوارش عند العرب وتطفل الرجل تشبه بطفيل العرايس وهو طفيل بن دلال الدارمي وسمي طفيل الاعراس لكثرة دوره عليها فغشا هذه لها والاكل منها من غير ان يدعى اليها فاسمه مشتق من الطفل وهو اقبال الليل على النهار. ابن عمرو الطفل الظلمة. ابن الاعرابي الطفيل العظيم والجمع الغاطة وطفيل من بني عبد الله بن غطفان كان ياتي الاعراس فلم يدع ومسكنه بالكوفة وكان يقول وددت ان الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى علي فيها دخان فنسب اليه كل من تطفل نسبة مذهب لا نسب والتطفل من اخلاق اللئام وسجايا الاوغاد وقد نهي عنه في الشرع ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي ولم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا. عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل على قوم لطعام لم يدع اليه دخل فاسقا واكل حراما ونسوق هنا فصلا للطفيليين يكون في هذه المقامة منزلة الاكلة في المقامة قبل هذه لانها لبنتها مستفادة. فمن ذلك ما يحكى عن بنان الطفيلي انه قال دخلت الى البصرة فلما دخلتها قيل ان هنا عريفا للطفيليين يبرهم ويكسوهم الى الاعمال وتقاسمهم فمضيت اليه فبرني وكساني واقمت عنده ثلاثة ايام فرايت خلقا يصيرون اليه بالزلات فياخذ النصف ويعطيهم النصف فوجهني معهم في اليوم الرابع فحصلت في وليمة واخذت معي شيئا كثيرا فجئته فاخذ النصف واعطاني النصف فبعت ما وقع لي بدنانير فلم ازل على هذا اياما ثم دخلت يوما على رجل جليل فاكلت وخرجت بزلة حسنة فلقيني انسان فاشتراها مني بدينار فاخذته وكتمت امره فدخلت جماعة من الطفيليين وقالوا ان هذا البغدادي قد خان فقال اني لو اعلم بما فعل لصفعته وعرفوه ما كتمت فاحضرني ثم امر بي ومازالوا يصفعوني واحدا بعد واحد فصفعني

الاول وتشمر يدي ويقول كل بصغيرة وتصفعني الاخر وتشمر
يدي كل تقلبه حتى ذكر كل شيء اكلته فما غلطوا بزيادة ولا
نقصان ثم صفعني شيخ منهم صفعة عظيمة وقال باع الزلة
بدينار وصفعني الاخر وقال هات الدينار الذي دفعته اليه و
جردوني الثياب التي اعطيتها وقال اخرج يا خاين في
غير حفظ فخرجت الى بغداد وحلفت ان لا اقيم ببلدة طفيلية
يعلمون الغيب ونريد ان نذكر هنا بعض ما اشتهر
من حكايات طفيلية البصرة اذ هم احذق خلق الله في باب
التطفل بعث المامون في عشرة من الزنادقة التي في البصرة
فجمعوا فرآهم طفيلي فمضى معهم لما دخلوا في سفينة فدخل معهم
ودعي بالقيود فقيد معهم فقال بلغ امر تطفلي الى هذا
فاقبل عليهم فقال لهم فديتكم اي شيء انتم قالوا بل من انت وهل
انت من اصحابنا فقال والله ما اعرفكم غير اني طفيلي خرجت
من منزلي فلقيتكم فرأيت منظرا جميلا ونعمة ظاهرة فقلت شيوخ
وكهول وشبان ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فدخلت وسطكم
كاني احدكم الى هذا الزورق فرأيته قد فرش ومهد ورأيت
سفرة حلوة فقلت نزهة الى بعض البساتين ان العصور ان
هذا ليوم مبارك فزدت ابتهاجا اذ جاء هذا الموكل فقيدكم
فطار عقلي فاخبروني فضحكوا وفرحوا وقالوا لو قد حصلت في
الاحصاء نحن مانية على مذهب ماني القائل بالنور والظلمة
نسير الى المامون فيسالنا عن مذهبنا ويدعونا الى التوبة
ويظهر لنا صورة ماني ويامرنا ان نتفل عليها ونتبرأ منها
فمن اجابه نجا ومن لا قتل فاذا دعيت فاظهر اعتقادك
وللتطفل نوادر واخبار فاقطع سفرنا بها فكان ذلك
فلما دخلوا على المامون دعاهم باسمائهم وامتحنهم وامر عليهم
بالسيف فتاخر الطفيلي وقد استوعب العدة فسال الموكلين
بهم عنه قالوا وجدناه معهم فجئنا به فقال له ما خبرك
فقال له يا امير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت اعرف من
اقوالهم شيئا انما انا رجل طفيلي ثم قص قصته معهم فضحك
المامون كثيرا ثم اظهر الصورة فلعنها وبرئ منها وقال
اعطوها لي حتى اسلح عليها والله ما ادري ما ماني ايهودي
ام نصراني ام مسلم فقال المامون يؤدب على فرط تطفله
ومخاطرته بنفسه فقال يا امير المؤمنين ان كنت ولا بد فاعلا
فاجعل الاسواط كلها في بطني فهو الذي حملني على هذا الغرر
فعاد الى الضحك واستوهبه منه ابراهيم بن المهدي بحديث

في تطفيله مذكور في اخبار اسحق الموصلي فوهبه له واجاز للطفيلي
جائزة سنية كان ابراهيم بن المدبر حاكما على البصرة وكان له
سبعة من الندماء لا يانس بغيرهم وكل واحد منهم منفرد بنوع من
العلم وكان طفيلي يعرف بابن دراج من احمل الناس ادبا واخفهم
روحا واشدهم في كل طريقة افتنانا فاحتال ودخل في جملة الندماء
فخرج احد خدامه فقال الحاجب قل لهذا الرجل الك حاجة فسقط
في يده وعلم ان الحيلة تمت عليه وانه لا يرضي ابن المدبر من
عقوبته الا بقتله ثم حرك رجليه فقال له تقول لك الاستاذ
الك حاجة فقال قل له لا ادخله حلمه فقال انت طفيلي قال نعم اصلحك
الله لان الطفيلي يحمل على دخوله الى الناس بخصال منها ان يكون
لاعبا بالشطرنج او بالنرد ضاربا بالعود او بالطنبور فقال
انا مما ذكرت في الطبقة العليا فقال لبعض الندماء لاعبه بالشطرنج
فقال اعزك الله وان قمرت قال اخرجته قال فان قمرت قال
اعطيناك الف درهم قال فاحضرها الي فان في حضورها
قوة للنفس فلعبا فغلب الطفيلي فمد يده لاخذ الدراهم فقال الحاجب
اعزك الله ذكر انه في الطبقة العليا وان فلانا اعلم منه
يغلبه فاحضر الغلام فغلبه فقالوا له انصرف قال احضروا النرد
فلعب به فغلب فقال الحاجب بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب
فغلبه فقالوا له اخرج قال فالعود فاعطي عودا فضرب به فاصاب
وغنى فاطرب فقال الحاجب ان في جوارنا شيخا يعلم القيان هو
احسن منه ضربا فاحضر فكان اطيب منه فقيل له اخرج فقال
فالطنبور فضرب به ضربا لم ير احسن منه فقال الحاجب ان
فلانا المحتكر اطيب منه فاحضر فكان احذق منه فقال ابن
المدبر قد تقصيناك بكل جهة فما بقي فنك الا طرحك
فقال يا سيدي بقيت معي بقية حسنة قال وما هي قال تامر هنا
ان يحضر قوس بندق مع خمسين بندقة من رصاص ويقام هذا
الحاجب فارميه فيها فان اخطأت واحدة فاضرب عنقي
فضج الحاجب ووجد ابن المدبر شفاء نفسه في عقوبته وامر
واحضر نخلتين وشد الحاجب فوقها واعطاه القوس فرماه بخمسين
بندقة فما اخطأ برمية واحدة منها وخلى الحاجب وهو يتاوه
لما به فقال له الطفيلي يا صفعان هل على باب الاستاذ
من يحسن مثل هذا فقال له الحاجب يا قرنان اما ما دام الرجاس
اسفل فلا ونحى الضحك بابن المدبر واصحابه كل مذهب
ثم اعطاه الف درهم وانصرف. صحب طفيلي رجلا في سفر
فلما نزلوا ببعض المنازل قال له الرجل خذ درهما وامض اشتر

شري
لنا كما فقال للطفيلي والله اني تعبت واستحي ان تقضي لي حاجة ثم قال للطفيلي قم بنا نطبخ قال لا احسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال انا والله كسلان فثرد الرجل فقال له قم الآن فاغرف فقال اخشى ان ينقلب على ثيابي فغرف الرجل حتى اذا استوى الثريد فقال قم الآن فكل فقال نعم الى متى هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك فتقدم واكل وقال طفيل العرائس ليس في الارض اكرم من ثلاثة اعواد عصى موسى وخوان الطعام ومنبر الخليفة ومن وصيته لاصحابه اذا دخلتم عرسا فلا تلتفتوا الى الملاهي وتخيروا المجالس فان كان العرس كثير الزحام فليمض احدكم ولا ينظر في عيون الناس ليظن اهل المرأة انه من اهل الرجل ويظن اهل الرجل انه من اهل المرأة وان كان البواب فظا غليظا فليبدأ به وليأمره ولينهه من غير عنف ولكن بين النصيحة والادلال ، وقال بنان الطفيلي التمكن على المائدة خير من الوان زائدة ، وسئل بنان هل تحفظ من كتاب الله شيئا قال نعم آية قيل له وما هي قال واذ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا قيل اتحفظ من الشعر شيئا قال بيتا واحدا قيل له وما هو قال ،

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ، ان المحب اذا لم يستزر زارا

وبعده ،

يقرب الشوق دارا وهي نازحة ، من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

وقال ابو الورد الحاكمي في طفيلي ،

طفيلي لئيم الخير يأتي ، يراه ولو يراه على يفاع
ولا يروي من الاخبار الا ، اجيب ولو دعيت الى الكراع

وقال طفيلي ،

نحن قوم اذا دعينا اجبنا ، ومتى ننس يدعنا التطفيل
ونقل ملنا دعينا نغيب ، واتانا فلم يجدنا الرسول

واقبل طفيلي الى طعام لم يدع اليه فقال له صاحب الطعام من دعاك فانشأ يقول ، دعوت نفسي حين لم تدعني ، فالحمد لي لا لك في الدعوة ، وكان ذا احسن من موعد ، مخلفه يدعو الى الجفوة ، ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط فقال له من ارسل اليك فانشأ يقول ، ازوركم لا اكافيكم بجفوتكم ، البيت ، فقال له زرنا اذا الليل ادجى من هوا خرج من بيتي ، وقال طفيلي كوفي ،

نزحنا فلما انزله فدرضنا ، واوقع عليه منجل الحصاد

بلينا

بلينا بكوفي طفيف مجاعة ، اضر بزرع من دبا وجراد ،

وحدث ادم الطويل قال دخل علينا رجل غريب فاكل شيئا من الطعام فتقدم سائل فقلت ما اكثر تردد ذاك الي فقال الغريب الذي في الحانوت لعله كما قال الشاعر ،

لو طبخت قدر بمطمورة ، او في ذرى قصر باقصى ثغور
وكنت بالصين لوافيتها ، يا عالم الغيب بما في القدور

حكى المبرد قال كان بالبصرة طفيلي مشهور وكان ذا ادب وظرف ومسكة فاتخذ بالبصرة على قوم صنعوا وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المنزل فقال له لو تانيت او صبرت يا هذا حتى يؤذن لك كان احسن لادبك واعظم لقدرك واجل لك وعز لك فقال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها والحشمة قطيعة واطراحها صلة وجاء في الاثار صل من قطعك واعط من منعك واحسن الى من اساء اليك وانشد ،

كل يوم ادور في عرصة الدار ، اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس ، او دخانا او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ا ، هاب شتما ولا لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم ، غير مستأذن ولا هياب
ذاك اهون من التكلف والغرم ، وشم المآكل والنصاب
فتراني الف بالرغم منه ، كلما قدموه لف العقاب

كان بالبصرة طفيلي يكنى ابا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ ابنيه معه وعليهما القلانس الطوال والطيالسة فيتقدم احدهما فيدق الباب ويقول افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث حتى يلحقه الاخر فيقول افتح ويلك فقد جاء ابو سلمة ويتلوهما فان لم يعرفهما البواب فتح لهم وان عرفهم لم يفتح لهم فلم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهما فهر مدور يسمونه كيسا فينتظرون حتى يجيء بعض من دعي فيفتح له فاذا فتح طرح الفهر في العتبة حيث يرد الباب فلا يقدر على اغلاقه فيهجمون فيدخلون فاكل ابو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج فابتلعها بشدة حرارتها فجمعت احشاءه فمات على المائدة فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه ،

احزان نفسي عليه غير منصرمة ، ولدمعي من جفوني جد منسجم
على صديق ومولى لي فجعت به ، ما كان في جمع الصالحين له
كم جفنة مثل ذي الحوض مترعة ، كوماء جاءت بها طباخة دسمة
تكللها شحم من تليتها ، ومن سنام جزور عبطة سنمة

عنيت منها ولم تعلم لها خبرا … لهفي عليك وعولي يا ابا سلمه
فلن تكون لها حيا لما نعيت … نوما عليك ولو في حاجم حطمه
قد كنت اعلم ان الاكل يقتلها … لكنني كنت اخشى ذاك من تخمه
انا تعمم في شايه بجم حفا … فانحدرة من باتيه مصطلمه

قوله نزيدواي ضيفا والاسماد المذاكرة في الليل وحقاما
ما يجنى من فوائدها جنى طري بيعني يطلب ملح الحوار وملح الكلام
والحوار مراجعة الكلام ملح الحوار مستحسنه والفصيل الحباء
جمع حبوة وكانت العرب ليس لها في البوادي حيطان تستند
اليها في مجتمعهم فكان الرجل يقيم ركبتيه في جلوسه فيضع
عليهما سيفا او يدير بهما ثوبا او تعقد عليهما يديه ويستريح
اليهما فيقوم له ذلك مقام الاستناد فيقال لذلك الفعل الحبوة
فاذا دا تهم حلوا الحبا اكراما له فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف
او نغبة طائر خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا
بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب
والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات
وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني ونواطئ
ساحتكم واتاح لي استماحتكم لسفير محل قاص وبريد صبية خماص
فهل في الجماعة من يفثأ ضاحيا المجاعة قوله لمحة
بارق اي لمعة برق خاطف يخطف العين بسرعة فيمنعها النظر نغبة
جرعة غشينا دخل علينا جواب قطاع الارض عاتقه
العاتق ما بين المنكب والعنق جراب وعاء الجر الكلمتين سلام
عليكم التسليمتين تسليم عند الدخول وسلام من الركعتين
وتحية المسجد ان يركع فيه الداخل ركعتين وقيل التسليمتين تسليم
من صلوة المغرب وتسليم من الركعتين بعدها الالباب العقول
واللباب الخالص انفس ارفع القربات ما يتقرب به الى الله عز وجل
واحدها قربة الكربات الهموم وتنفيسها تفريجها وازالتها
امتن اقوى واحفظ النجاة التخلص مواساة جعله اسوة نفسك
ساحتكم موضعكم اتاح قدر استماحتكم اجتداكم والطلب منكم
سفير منفر والسفير المسافر قاص بعيد بريد رسول خماص
جياع ويفثأ يكسر ضاحيا المجاعة شدة الجوع فقلنا له يا هذا
انك حضرت بعد العشاء ولم يبق الا فضالات العشاء فان
كنت بها قنوعا فما تجدنا منوعا فقال ان اخا الشدائد يقنع
بلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منا عبده ان
يزوده ما عنده فاعجبه الصنع وشكر عليه وجلس يرقب ما
يحمل اليه فصلوت بقايا لفاظات ما يلفظ منها اي يطرح نفاضات

ما ينفض

ما ينفض من بقية الزاد ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل ما
يسقط من الخوان نفاضته الفقر وعن ولده الحمق والمزاود اوعية
الزاد الصنيع الفعل الجميل قوله وجلس يرقب وقال قبل هذا
فلم اجلس الا لمحة بارق وقال في الثامنة والعشرين وجلس
حتى ختم التأذين فاكثر ما صرف الجلوس في مقامات من قيام
وقال في الدرة ويقولون للقائم اجلس والاختيار ما حكاه
الخليل اذ يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما او ساجدا
اجلس وعلل بعضهم هذا الاختيار لان القعود هو الانتقال
من علو الى سفل ولهذا قيل لمن اصيبت رجله مقعد والجلوس
هو الانتقال من سفل الى علو ومنه قول عمر بن عبد العزيز
قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
اي فاقصد نجدا وكان عمر واليا على المدينة فقال للفرزدق
ان كنت تلتزم العفاف والا فاخرج الى نجد وحكى ابو عبد
الله بن خالويه قال دخلت على سيف الدولة ابن حمدان يوما
فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك
اعتلاقه بمذاهب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب
وهذا الذي ذكره هو الوجه ولهذا حمله على الاختيار ولم يجعل
من اللحن الا انه لقرب ما بين المعنيين يجوز ان يستعمل كل واحد
من قعد وجلس في موضع صاحبه ولهذا استعمل هو جلس في
المقامات من القيام يرقب ينتظر ويحرس وثبنا نحن الى استفادة
ملح الادب وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان جلت
فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان
نستنتج له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم البادي
ثلاث جمانات في عقده ثم يستدرج الزنادات من بعده فيرتج
ذو ميمنته في نظمه ويتبع صاحب ميسرته على رغمه قال
الراوي وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتالفنا الفة اصحاب
الكهف قوله ثبنا اي رجعنا استفادة استخراج ملح ما يستملح
من الكلام عيونه خياره استنباط استخراج معينه مائه
الصافي عيونه جمع عين الماء وكنى بالمعين والعين عن الكلام والقلوب
جلنا تصرفنا لا يستحيل يتغير ويكون محالا بالانعكاس قراءة
اللفظة من اخرها كاولها كساكب كاس تداعينا دعا بعضنا بعضا
نستنتج نستدعي منها النتيجة وهو الولد الافكار جمع فكر وجل
تاسيه الفكر من الكلام نتاجا له نفترع نفتض جمانات جمع جمانة
وهي حبة تعمل من فضة كالدرة يستدرج يمشي برفق يصنع ادرج
جمانات ذو يمنى صاحب يتبع يصنع سبعا رغمه اكراهه وادلاله

انظمنا اجتمعنا تألفنا تمازجنا وانضم بعضنا الى بعض وسند الفت
الكتاب والالفة الصحبة والاجتماع ، والكهف الغار واصحاب
قصتهم مشهوره ، قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل
ما يعلمهم الا قليل انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا
وهو المبعوث بالورق الى المدينة ومرطونس وساديونس و
ديوانس وكشفطيطوس وبطينوسيسوس وهو الراعي والكلب
اسمه قطمير وهو اغر دون الكردى وقيل القبطي قال ابو
شبل العجني ان من كتب هذه الاسماء في شيء ووضعه في
الحريق سكن ذلك الحريق ، وذكر الطبري انهم كانوا في ايام الطوايف
على دين عيسى بن مريم وكانوا في حكم ملك الروم يقال دقيوس
يعبد الاصنام فبلغه عن الفتية فخافوا فتبعهم لينصر فهربوا
منه فاجتازوا براعي غنم فاتبعهم بكلبه فطلع دينهم
وصاروا الى دينهم فاواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت فيه
الليلة ثم نصبح فنرى رأينا فضرب على اذانهم فناموا فتبعهم
الملك فوجدهم في الكهف فلم يطق احد دخوله فبنى عليهم باب
الكهف فتحه الرجاء على طول الزمان فاقاموا فيه ما ذكره الله تعالى
ثم احياهم الله تعالى بعد ثلثماية سنة وتسع فشكوا انهم ناموا
يوما كاملا او لا او بعضه ثم مسهم الجوع فبعثوا احدهم بورق
ليشتري لهم طعاما واوصوه ان يحترز لئلا يشعر به احد فيدل
عليهم فيحملوا الى الملك الذي فروا امس فيما ظنوا فيرجمهم او
يرجعوا الى دينه فلما اتى الى باب المدينة انكر ان تكون هي التي
خرج منها امس في ظنه لانها تغيرت عروق الزمان بمر الزمان
عليها وانكر اهلها ثم اخرج دراهم ليشتري طعاما فقال له البايع
من اين لك هذه الدراهم وامسكه فقال خرجت امس مع اصحاب
لي فارين من هذا الملك ودينه فبتنا في كهف فاصبحنا اليوم
فارسلوني لاشتري لهم طعاما فاسترطلنا فحمله الرجل الى ملك
المدينة ليسمع منه وكان ملكا صالحا فقص عليه القصة فركب
الملك في جملة من الناس ليطلعوا على امرهم فدخل بالناس على اصحاب
فوجدهم قد عادوا الى نومهم فضرب الله على اذانهم فدخل
الناس فوجدوا اجسادا لا ينكرون منها شيئا وكانهم مستطعون
بكلمهم غير انها بغير ارواح فقال لهم الملك هذه اية من الله اليكم
فبنوا عليهم مسجدا يصلون فيه والله اعلم ،
فاستدر لعظم محنتي صاحب مبيني وقل لمرا خاملا وه ونهاية
كبر ونحا اجر تلك وقال الذي يليه من رب اذا ربينه
وقال الاخو سكت كل من في ذلك تكس وافضت النوبة الى

ود

وقد تخير نظرا لعمري لشبابي على طلم تزل فكري يصوغ ويكسر
ويثري ويحسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا احد يطعم الى ان
ركدا النسيم وحصحص التسليم فقلت لمحيي ابو حفر ابو زيد هذا المقام
لشفي الداء العقام فقالوا لو نزلت هذه بابا من لا تسلك الا ما ر
قوله لعظم محنتي اي لمعظم بليتي لمن اللوم من اهل الملك الكبير معظم
الكبير وقد قدم على نفسك يرب يصلح ثم اكرم نعم تزيد حيره
وترتفع منزلته ونما الشيء ينمي اذا زاد وارتفع وينمو نما
وتنمو اذا زاد قال الاصمعي تمنيت حديث فلان الى فلان
اعنيه اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير وفي الحديث
فقال خيرا او نما خيرا او بلغ خيرا او دفعه وكل شي رفعته
فقد اعنته وقد ربا بن ظفر من ربت اذا ربيتم اي كان لي
من الناس من يعنى النعمة فمن ربت نعمة انعمها وتصلحه تكس تحصصا
تكن كيسا والكيس الناقد في اموره وقيل العاقل افضت
وصلت النوبة الدولة السيط الخط بنظم بعقد فيه اللولو
يصوغ يصنع يثري يعسر يستغني ويفتقر اي يكثر له الكلام
مرة ويقل اخرى وفي ضمن ذلك اي في اثنائه ومدته استطعم
الطلب طعاما هذا اصله ويقول اطعمت القاري اذا وقف
وتنحنح عليه فافتته واستطعمه هو اذا استدعى ذلك ، وعلى
يضحك عنه اذا استطعمك الامام فاطعموه اي اذا ارتج عليه
فافتحوا له ، ركدا النسيم سكنت الريح يعني فرع كلامهم حصحص
تبين التسليم الانقياد اي تقدمت منا الحجة لاوتيان هذا
المقام الموقف العقام الشديد الذي لا يوثر فيه الدواء بمنزلة
الرحم العقيم وهي التي لا تؤثر فيها النطفة فالا لما ياس يقدم
ذكره واليأس ضد الطمع ، ولما ذكرنا اياسا انذكر فصلا
ذكره في الدرة على القطين قال فيقولون اشرف فلان
على الاياس من طلبه فيوهمون كما وهم ابو سعيد السكري وكان
من جلة النحويين واعلام العلماء المذكورين فقال كان اياسا
سمي بالمصدر من ايس وليس كذلك وانما اياس عند المحققين
مصدر استه اي اعطيته والاسم منه الاوس ومنه المؤاساة
فكانهم سموا اياسا بمعنى تسميتهم عطا ووجه الكلام ان
يقال اشرف على الياس لان اصل الفعل منه يئس الرجل على فعل
قال الله تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
فاما ايس فتقديم الهمزة فمقلوب من يئس واستدل شيخنا ابو القسم
ابا الفضل النحوي على صحة ذلك بان لفظة ايس الذي هو الاصل
في نظم الصيغة وكون الياء فيه بعدها والهمزة متي بعدها تجاوز

نتن بهما في أيس فهذا الحكم على ايس انها مقلوبة من يئس والمقلوب
لا يتصرف فيه تصرف الاصل ولا يكون له مصدر ،
وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الوزير يحترق
يلحظنا لحظ المزدرى ويؤنفنا اللدد ونحن لا ندري فلما عرف خطل
افتتاحنا ونضوب ضحضاحنا اخذ يا قومان من الغناء العظيم استيلاد
العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل على وقال
سانوب منابك واكفيك ما نابك فان شئت ان تنثر ولا تعثر
فقل مخاطبا لمن ذم البخل واكثر العذل لذلك مؤمل اذا لم ومَلَك
بذل وان احببت ان تنظم فقل الذي تعظم ،

أس ارملا اذا عرا ، وارع اذا المرء اسا
اسند اخا نباهة ، ابن اخاء دنسا
اسل جناب غاشم ، مشاغب ان جلسا
اسر اذا هب مرا ، وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى ، يسعف وقت نكسا

قوله نفيض اى نندفع في الكلام المعترى القاصد يلحظنا ينظرنا
بطرف عينه استحقارا منه لنا المزدرى المحتقر يؤلف يجمع اللدد
جواهر الكلام من الملح افتتاحنا استهادنا بالحجر نضوب ضحضاحنا
جفوف مائنا القليل الاستيلاد طلب الولد فيقول ان من تعب
النفس طلب فائدة من ذهن كليل وقريحة جامدة نابك
نزل بك تنثر تقول نثرا لا تعثر به ولجاء اليه ومؤمل راجى
لفعل الخير لترجع المال البذل تكرم على غيره وهذا النظم من
المعكوس في النثر بديع خاطبك بهذا النظم الرفيع الذي ادد من
طيه فانه من اشرف حسناته رحمه الله قوله أس اى اعط
والاوس العطية ارملا فقيرا فني زاده عرا قصد ارع احفظ
الصحبة اسا اتى بسوء واصله الهمز يقول ان قصدك يعترى
فضله وان اخطأ عليك صاحب فلا تقطعه وارع حق الصحبة
ويقال المرء بالهمزة والمر بلا همزة وبترك الهمز يستقيم الانكسار
في بيت الحريري قال دعبل ،
، واحفظ عشيرتك الادنين انهم ، حقا يفرق بين الزوج والمرة ،
فهذا البيت الذي فسرناه ومما بعده من الابيات تقرؤه ان
شئت من اوله وان شئت من اخره وجعل هذا النظم الحروف
توطئة لما بعده في الرسالة القهقرية من عكس الفاظها من
اولها الى اخرها الا ان ذلك العكس بالالفاظ وهذا بالحروف
وكلاهما غاية في بابه فانما يذكر الادباء مثل هذا استمرارا
في كلامهم وامتحانا لخواطرهم ، ونريد ان نذكر هنا فصولا
مما يوافقه اقتفاء به على ما شرطناه فمن ذلك ان بعض

الادباء اتهم صاحبا له بمجانبة في جانبه فكتب اليه في المجلس
شاكيا ثم قطعه الذي وشى به وكتب اليه صحيفة واقلب فهو
واسمه ما نطق به على لسانك من بغيك وعد وابك وهو مقلوب
مصحف مثل انبت تنصاحكا وتصافيا وكتب بعضهم الى الحاذر
السلطان ،

فما نبل السهر وانباله ،	يأتي بما اجرى ترتيبه
قوم به البر ومقلوبه ،	يجزيك عن بر لك مقلوبه

وكتب بعض الظرفاء الى صاحبه ، فرحا ما الظ شهاب ،
بودده ان نيل فهو شراب ، فتامله فاذا هو مقلوب مصحف
باهت بطلوع ما نح زيتا فجاوبه بقوله ،

في ظننا زينب تبتلج ،	نظرا لصب بها يبتهج

فهو مقلوب مصحف شراب طيب حسن ، واذا قرأته على الولاء
من اخره جاء حسن طيب شراب ، ومن انواع المعميات التصحيف
وحكاه ابراهيم بن المهدي كتب الى اسحق الموصلي في صحيفة
لا تنج مثل الاسنة فكتب اليه لا برح جميل الابنية وقال
ابو الجهم الانبارى للحسن بن وهب ما تصحيف كلبي بتنك
فيعني بحبتين فقال كل شيء يجي منك في عيني حسن ، وقال
صديق من صديق فلما لقيه قال له من تعني فقال له زر غبا
تزدد حبا قال لا بل قال عتبت مني وانتحى قال له زر غبا تزدد
حبا ، وذكر في بعض مجالس الادب التصحيف فقال فتى
شاب انا ابن بجدته فقال له بعضهم ما تصحيف تصحيف فحنتني
فقال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه فاتهم شاعر من بلنسية
فقال له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال اربعة
اشهر فقال له البلنسي صدق ظني انه منتحل ما تقول ويحك اني الفتى
يضحك فقال له اشعر فانت شاعر فقال واي نسبة بين اربعة
اشهر وبلنسية فقام وهو يقول هو ذاك ثم تنبه بعد انصراف
الفتى بعض من حضر فنظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف
بلنسية فخجل المنازع ومضى الى دار الفتى معتذرا ، كتب بعض
الوزراء ابن عباد اليه يستحط الاخوان هذا البيت ،
، واذا اصطفاك من زمانك واحد ، فهو المراد وابن ذاك الواحد ،
فوقع في الكتاب وابن ذاك الواحد مصحف تحرف فلما قرأه الوزير
طار سرورا وعمل بالبساط فلثمه بين يديه فوصله واستخلصه
بما صحف وأغاصح وابن نجاسه وانت ذاك الواحد فردطيه

من كلامه ابلغ جواب، ومن ملح ابن عباد في التصحيف انه خرج في
جملة وذوي الادباء فاجتازوا باشبيلية بالموضع الذي
يباع فيه الحبر والجبسين فلقي هناك جارية من احسن النساء
واقلهن حياء فاقبل ابن عباد على ابن عمار وقال الجادين
فقال له يا مولاي والجباسين فلم يحضرهما لم يريدا ان
يعرف كل واحد منهما صاحبه بما ذكر فبحثوا عن ذلك فلم
يعرفوه فسألوا ابن عمار فقال له ابن عباد يا ابن عمار لا تشعر
منهما الا خالية ثم ان ابن عمار اخبرهم فقال ان الامير اعجبه
حسن الجارية وعابها بقلة الحياء فصحف الجادين فجاء منه
الحياء ذين وجاء من الجباسين الخنا شين فاستغربوا
حضور اذهانهما وحسن كنايتهما ، ابن هذه الاذهان
من رجل مغفل كان له ابن يسمى حنا وكان مسافرا فاستفتح
المصحف يتفاءل له بالعود فخرج له وحنانا من لدنا، فلم
ينتبه لهذا اللفظ لما آب الفتى سالما فقال التصحيف حتى ماب
حتى مات فاستدعى ام الفتى وجدته ونعاه لهن فاقمن
مناحة وجاء الجيران والقرابة يستطلعون حادثتهم وهو يخبرهم
بما تصحف له فالفتى قد قتل في اغيظ حالة فاسهما فاستحمق
الرجل وصار مثلا، قوله اصفح اليك وقوم منك
نباهة دفعة ابن باعد دنس عيب يقول صاحب من يشرفك
بذكره الجميل وباعد من يدنس عرضك بر وبعاب، وقد قيل
الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بما يرقع ثوبه قال
ابن رشيق،

اصحب ذوي الفضل واستعن بهم … وعف عن كل ساقط سفله
فصاحب المرء شاهر ثقة … يقضي بها قائما عليه وله
ورقعة الثوب من تلبسه … شبهته ان تكون مشتكله

وفي الحديث، الانفس جنود مجندة وانها تتشام في الهوى كما
تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
ونظم هذا الحديث ابو نواس فقال،

ان القلوب لاجناد مجندة … لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف … وما تناكر منها فهو مختلف

وقال طرفة او عدي بن زيد،

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم … ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال ابو العتاهية،

اصحب ذوي الفضل واهل الدين … فالمرء منسوب الى القرين

وقال الخالدي،

واذا اردت ترى فضيلة صاحب … فانظر بعين البحث من ندمائه
فالمرء مطوي على علاته … طي الكتاب وصحبه عنوانه

ومما يروى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه،

فلا تصحب اخا السوء … واياك واياه … فكم من جاهل اردى
حليما حين آخاه … يقاس المرء بالمرء … اذا ما المرء ماشاه
وفي الناس من الناس … مقاييس واشباه … وفي العين غنى للعين
ان تنطق افواه … وللقلب على القلب … دليل حين يلقاه

وقال ابن رشيق،

اختر لنفسك من تعادي … كاختيارك من تصادق
ان العدو اخو الصديق … وان تخالفت الطرائق

قوله اسل جناب غاشم، ويد جانب منزل ظالم ولا تقربه
وسلوت تبعدي بعين وبنفسه، قال الاسود بن يعفر،
فاقسمت لا اشربه حتى يحلني … بشيء ولا اسلوه حتى يفارقا
قوله مشاحب مسارع الشرهتف تحرك عن مراجدال ولمرا
كشف يقول اذا تعلق بك جدال من صاحب فاكشفه عن
نفسك بالمسامحة باهل المراء وتقول شمرت الثوب عني وشمرته
اذا اكتسبته، قال ابن هرمة، شمري ثوبه عنك الصبا المتخايل
ومنه شمري عن الرجل اي كشف عنه ما كان يجده من النعمة
والغضب وقد يكون معنى اسرا باعد ودنا ثبت اي اذا سكن
الخلوف بين القوم فما رأيت به وانزكه ويروى اسر بالجيم
اي كن سريا اي سيدا ذا مروءة اذا هاج الجدال بين القوم
فناصره، وقال سابق البربري،

لا تستعن لجوجا حين تزجره … ان اللجوج له في الرأي اغراء
واغضض فحسن غض عين تؤدده … فالحر فيه عن الآفات اغضاء

والمراء مدافعة الحق وترك الانقياد لما ظهر منه وقد يستعمل في
معنى الجدال فمن جادل ليظهر بالحق فجداله محظور وفي الحديث من
ترك الجدال محقا بنى الله له بيتا في الجنة، وقال ميمون بن مهران
لا تجادل من هو اعلم منك فانه يخزن عنك علمه ولا تضره شيئا وقال
لقمان لابنه من لا يخزن لسانه يندم ومن يكثر المراء يشتم ومن
يدخل مداخل السوء يتهم يا بني لا تمار العلماء فيمقتوك، وقال
مالك بن انس رضي الله عنه المراء يقسي القلب ويورث الضغائن
وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه

فقد تمت خسارته ، ولمسعر بن كدام يخاطب ابنه ،

اني منحتك يا كدام نصيحتي ، فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ، خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ، لمجاور جارا ولا لرفيق

قوله اسكن الزم السكون وألوفا وتقوى اي تتقوى بسلاح
بصرك يقول لا تبادر الى الجدال والزم السكون حتى يتقوى
نظرك ويظهر لك صوابك فعسى لو ابتك على الاصابة بحسن
التدبير وقت كان تصرفك عن الصواب لو التهمت الجدال
ومن أعاجيب ابن الرومي قوله في ذم الجدال ،

لا قول الجدال إذ غدا الجدال هم ، لجج تضل عن الهدى وتجود
وهن كآنية الزجاج تصادمت ، فهوت وكل كاسرها مكسور
فالقاتل المقتول ثم لوهنه ، والمنتصر والأسير المأسور

وقال من شعر بما ذكر صديقنا له يعرف بابن عماد الثقفي وبالعزيز

لكن في الشيخ عزيز ته ، يخاصمها سهادا والقدر
لم كان ما كان ولم لم يكن ، فهو وكل لم يكن في البشر

قال فما سمحنا بابا إنه وحسرنا بسبقنا بآياته مرجحاه حتى استوى
ومنحناه الحان استكفي بثمرتيه ولد فرحا به ، وقضى ينشد

سدد عصابة ، صدق المقال معا ولا
فاقوا الأنام فضائلا ، مأثورة وفواضلا
جاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلا ، فلقيت جودا سائلا
أقسمت لو كانوا كراما ، حقا لكانوا وائلا

قوله سحبانا أي لو كان سحبان بآياتهم تحابته يقال ان فلانا
آية من الآيات اي عجب من العجائب حسرنا قطعنا وأكللنا والغاية
المطلوب يريد انه أكللنا في الغايات التي نجري فيها لبعدها ويريد
السائر في الكلام استعصى لدعا نوني منه منحناه أعطيناه
استكفي قال يكفيني أراد فرحمله على ظهره والوفر الحمل الظهر
جوابه وكان خيره عصابة جماعة صدق المقال أي صادقين
في أقوالهم معا ولا ملوكا فاقوا فضلوا وزادوا عليهم فضائل
جمع فضيلة وهي ما تفضل به غيرك من الأفعال المحمودة مأثورة
محدثا بها فواضل عطايا واحد الواحدة فاضلة وفواضل
المال ما يأتيك من مرافقه ومن كلام العرب اذا عرب المال
قلت فواضله أي قل انتفاع رب الإبل بلبنها إذا بعدت
ومنه قول الشاعر ،

سأبغيك مالا بالمدينة إنني ، أرى عازب الأموال قلت فواضله

ذكر سحبان وائل

قوله حاورتهم أي خاطبتهم سحبان فصيح العرب وهو
سحبان بن زفر بن اياس بن عبد شمس الوائلي من وائل باهلة
وكان من فصحاء العرب وبلغائها وبه يضرب المثل في
البيان والفصاحة فيقال أفصح من سحبان ودخل على معاوية
وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم
عنه فقال ،

لقد علم الحي اليمانون أنني ، متى قلت أما بعد أني خطيبها

فقال له معاوية اخطب فقال انظروا لي عصا تقيم من أودي فقالوا وما تصنع
بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى
وهو يخاطب ربه فأخذها بيده فتكلم من الظهر الى أن كادت
صلاة العصر تفوت ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ
في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية ولا مال عن الجنس
الذي يخطب فيه فقال معاوية الصلاة فقال الصلاة
أمامك ألسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد
ووعيد فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال
العرب وحدها بل أخطب الانس والجن فقال له معاوية
وكذلك أنت وهو أول من قال أما بعد وأول من آمن
بالبعث من الجاهلية وأول من توكأ على عصى وعمر مائة
وثمانين سنة وهو القائل يمدح طلحة بن عبيد الله وهو
طلحة الطلحات الخزاعي فقال فيه ،

يا طلح أكرم من مشى ، حسبا وأعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطني ، وعلي مدحك في المشاهد

فقال له طلحة احتكم فقال الراف فأك لم تسألني على قدري
وإنما سألتني على قدرك وقدر باهلة والله لو سألتني كل
قصر لي ودابة وعبد لأعطيتك ، قوله باقل هو من إياد
وقيل من بني مازن ، وقال حميد الأرقط في وصف ضيف أكثر
من الطعام ،

أتانا وما داناه سحبان وائل ، بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه ، من العي لما أن تكلم باقل

والعرب تقول هو أعيى من باقل ، ومن عيه أنه اشترى ظبيا
فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فأخرج عنه يديه وفتح أصابعه وأخرج
بها وأخرج لسانه يريد أنه بأحد عشر درهما وقد يكلمهم إذ يخرج عن
سوعه ... فلا عبرة بأقل فعله قال ،

يلومون في عينه باقلا ، كأن الحماقة لم تخلق

تدونك الوفد وقمرأن
بن بريح وغزوتك تلاون
وعشرة آلاف درهم
فقال له طلحة اذم

فلو تكرروا الغيث في عنه ... لظلتني اجل بالوثوق
خروج اللساد وفتح النياد ... اخف علي من المنطوق

الاشوق قوله حللت نزلت سا لموطا لنا معروفا جودا كرهنا
سا لموخاديا حيا مطرا كثيرا والوابل اشدا قطر وكانهم كانوا
يزيدون في الفضل والله اعلم

ثم خطا قيد رمحين وعاد مستغنيا من الحروق قال ا عز من عدم
الال وكثر من تنكب الحال ان الغاسق قد وقب ووصل المحجة قد
انتقب وبيني وبين الحي ليل دامس وطريق طامس فهل من مصباح
يوصلني الفا و وسين في الانا و قوله خطا
اي مشى ونقل خطاه قيد قدر مستعيدا مستجيرا الحين الموت
عليهم الال فقد الاهل يقول انتم عز من فقد اهله وكثر
لمن اخذ ماله الغاسق القمر عائشة رضي الله عنها
قالت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر فقال يا عائشة
استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب يعني
من شره اذا كشف ووقب القمر وقبا ودقوبا دخل في
الظلام الذي يكشفه وكل ما غاب فقد وقب المحجة الطريق
انتقب استتر وجعل من الظلام نقابا يكني منزلي دامس
مظلم طامس دارس لان الظلام لما غطاه كانه محاه
الانار الطرق التي تكاثر فيها المشي وقال الصابي
في شمعة وذكرها المعنى

وليلة من خلق الشهر مدنجة ... لا النجم يهدي الساري بها لا القمر
كلفت نفسي الدلج ممتطيا ... عزما هو النصل دم الصمصامة الذكر
الى حبيب له في القلب منزلة ... ما حلها قبله سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة ... تهدي الركاب وجنح الليل معتكر
فضت من الذهب الابريز اعزمه ... الوانها قوتة صفراء تستعر
فاتتك لبيكها ما في المريب وادد ... روح الصباح طولها دونه الحذر

وقال اخر في مثله

لنا شمعة نيطت ذراها شعلة ... لمجة تبعلقت في لسانها
اذا صن الساري بليل من الدجى ... تحزناه قبل الدجى بسنانها
تفك قيود الليل عن كل ذي عمى ... فيجري به الرحالون ملء عنانها
اذا ما احست بالصباح تماوتت ... كنيرجسة قد ذبلت بمكانها
تموت اذا ما قبلت خدها شظ ... وتنتعش الا فوقه من دخانها
كان الجاد استنصح جوهر ربها ... ولم ينتشع منها سوى دخانها

وقال السري

ولما دنا الليل مرفقته ... بروح تخيف جتمانها

بشمع

بشمع اعرتدودنا الرماح ... وتشج ذراها والوانها
عضون من لنبرقد اذ هرت ... لهيبا يزين انسانها
فيا حسن ذرا واحها في الدجى ... وقد كملت فيه ابدانها

وللابن المعتز

صفراء من غير علل ... مركوزة مثل الاسل
كانها عمر الفتى ... والنار فيها كالاجل

فلما جن بالملتمس وعلى الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب صنتا
ابا زيد نافقلت لصحبي هذا اشرت الى انه ان تطق اصاب واد
استمطر صاب فانتموا بحود الاعناق واحدقوا به الاحداق
وساءلوه اذ يسامرهم ليلة على ان يجروا عليه فقال حتى
لما احييتم ومرحبا بكم اذ دحيتم عن اني قصدتكم واطفالي
يتضورون من جوع ويدعون لي بوشك الرجوع وابت
استا بوني خامرهم الطيش ولم ينصف لهم العيش ندعوني
لاذهب فاستنصحتهم واسبغ عصبتهم ثم انقلب
الكم على الاثر منا صبا للسمر الى السحر قوله الملتمس اي
المطلوب وهو المصباح او القبس ضوء كلو كشفنا صاحبنا
اي الذي اصطاد امو المك استمطر سال المطر صاب وقع
وقعا شديدا وكنى بالمطر الصوب عن العلم الكثير الجود و
وانتحى الرجل نصب عنقه ومدها وتطاول لينظر شيئا احدقوا
حلقوا واحاطوا والاحداق سواد العيون لا عظمه يتلبه
يتضورون يضجون ابن الانباري دعواهم تركية يتضورون
معناه يظهر الضر الذي وقع به او التقلقل والاضطراب
او الصياح فيتصور يتفعل من الضرورة والضور بمعنى الضر
وقال الضير بعضهم ضرا وقال في يضير وبيضور في ضرا وضورا
بمعنى وشك سرعة استا بوني استبطا وخامرهم خالطهم
الطيش الخفة والذهاب العقل من الجوع استخصتهم اذل جوعهم
والغصة ما يختنق به والساغها اسهلها حتى تبتلع انقلب
ارجع على الاثر في الحين وفي الطريق الذي مضى فيه ارجع
امشي عليه ترى قدر مشيا قبل ان يمشي غيري تغيره فهذا هو
معنى ارجع على الاثر منا صبا مستعدا فقلنا الاحيا لحله اتبعه
الى فئته ليكون اسرع نعيته فانطلق معه مضطبنا جرابه
ومحتشا با به فانطلق ابطا نا ورصة ثم عاد الغلام وحده
فقلنا ما عندك من الخبيث عن الخبيث فقال اخذني في طرق متشعبة
وسبل متشعبة حتى افضينا الى دويرة خربه فقال ها هنا

الغاقتهم

يتجون

مناخي ووكر افراخي ثم استفتح ما به واختلج حرابه وقد احسن لعمري لقد
خففت عني واستوجبت الحسنى مني فها كه مني نصيحة هي من نفائس
النصائح ومغادر المصالح وانشد

اذا ما حويت جني نخلة … فلا تقربنها الى قابل
وما سقطت على منبر … فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تتلقين اذا ما انقطعت … فتنتشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت … فان السلامة في الساحل
وخاطب بهاة وحا وبنوف … وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب … فما مل قط سوى الواصل

قوله فئة اى جماعة فيئة رجوعه مضطبنا حاملا وعلى
ضبنه وهو خصره محتجنا متحاورا باب رجوع الخبيث
قال ابو القاسم الخبيث الذي من الشياطين وجمعه خبث ابو
عبيدة الخبيث هو الخبيث في نفسه متشعبة متفرقة وتشعب
الطرق خرجت منه شعب الى كل جهة اى طريق آخر فاذا خلط
عليه بحيث لا يهتدى الى منزله فكان يخرجه من طريق الى طريق
افضينا وصلنا وهو من الفضاء مناخي منزلي واصله
موضع اناخة البعير وكر افراخي عشا وولادى استفتح ضرب
وقد انفتح الباب اختلج اخذه بسرعة جرابه وعاء زاده
الحسنى الفعل الحسن قال الجوهري النفائس الذخائر الرفاع مغادر
مواضع تغربين فيها المصالح جمع مصلحة مفعلة من الصلاح
حويت جمعت وخرت جنى ظلة وهو ما لم يسد بعد اذا الزرع
يسمى بالشام بذرا وبالعراق سيدا حوصل احصل في حوصلتك
وهي للطائر حبة الانسان كفة شبكة الحابل الصائد توغلن
تكثرن الدخول سبحت عمت الساحل ما ولى الماء من الارض وهو
فاعل بمعنى مفعول لان الماء تسحله اى يقشره ويأخذ عنه كما تسحل
الحديدة بالمسحل اى تبرد بالمبرد والسحالة ما يسقط من المسحول
وخاطب بهات عكس قول الصاحب وقد اهدى اليه العميدي
قاضي قزوين هدية وكتب معها العميدي

العميدي عبد كافي الكفاة … وان اعتد في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب … مفعمات من حسنها مترعات

فوقع تحتها

قد قبلنا من الجميع كتابا … ورددنا لوقتنا الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي … قول خذ ليس مذهبي قول هات

قوله آجلا اى ضد عاجل وقوله ولا تكثرن على صاحب اى لا
تكثر الزيارة واقللها خشية الملل ويروى قدامة ابن جعفر

ان وصل وكتب الى اخ له ان رأيت ان تجدد لي موعدا لزيارتك
اتقوتها الى وقت رؤيتك فيونسني الى حين لقائك فافعل فاما
الآن فاني اعدك وعدا يعرض دون الوفاء به عارض
لا امكن دفعه فيكون الحشر اعظم من الفرقة فاجابه المستدعي
انا امس عوضك واكون جدلا بانتظاره فان عاق عائق
عن انجازه كنت بذي بحث السرور لما احبه واصبت اجرى
على الحسرة بما جرى منه ولبعضهم

انى زائر من غير وعد لكى … اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

ومما جاء في ذم الزيارة قول ابى الشمقمق

ما حبذا الزور الذي زارا … كأنه مقتبس نارا
نفسي فداء لك من زائر … ما حل حتى قيل قد سارا
مرحبا بك لما دنا حبا دهما … يا ليته لو دخل الدارا

وانشد الحاتمي لجحظة

بابي من زادني مكتتما … خائفا من كل شيء جزعا
زائرا نم عليه حسنه … كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت … ودعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته … ثم ما سلم حتى ودعا

اخذه المتنبي فقال

بابي من وددته فافترقنا … وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا … كان تسليمه علي وداعا

وقال العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم … فقرنا وداعهم بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والترحال

وقال محمد بن امية الكاتب

يا فراقا اتى عقيب تلاق … وانتفاقا جرى بغير اتفاق
حين حلت ركابهم للتلاقي … زمت العيس منهم للانطلاق
ان نفسي بالشام اذ بت فيها … ليس نفسي نفسي التي بالعراق
اشتهي ان يرى فؤادي فيدري … كيف وجدي بكم وكيف احتراقي

ومن لزوم بطيء الحال وهو في الشعر الجاهلي والمولد كثير
وسنذكر منه شيئا نستحسنه ان شاء الله تعالى قال قيس بن الخطيم

انى سربت وكنت غير سروب … وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه … في النوم غير مصرد محسوب

وقال ابو الفرج الكاتب

حالك كان اعرف بالغرام … واوفى بالمحب المستهام
فلو يستطيع من حذر نزوى … لكان يزور في غير المنام

وقال المرتضى

وزور زارني والليل داج ... فعللني بباطله الى حينا
ويحى ازماني وسادي ... مضاجعة ودود لما بيننا
نعمت بباطل ويود قلبي ... ودادا لو يكون لنا يقينا

وقال ايضا

وزور تخطى بوقاب الملا ... فناديبا هلا وبنا الزائر
الى في صبيا وعن الرقيب ... مطروقة بالكرى الغامر
واحجب بريعة الحاجز ... ونحره معقلة الناظر
وعيسى بتويد حين المحب ... نتم على قلبنا الطائر
فلما اجتمعنا من غير الرقاد ... هوه قلبي على ناظري

قال المرتضى قلت هذه الابيات سنة سبع وثمانين وثلثمائه وتداول اهل الادب انشادها فاستغربوا هذا المعنى وتشهدوا انه مخترع لم يسمع فلما تصفحت ديوان اخي سنة اثنين وعشرين واربعمائه وجدت بخطه في الجزء الثاني من شعره

ان طيف الخيال زار طروقا ... والمطايا بين القنان وشعب
فادني واصلا على غير وصل ... وانثنى هاجرا على غير ذنب
كان قلبي اليه واد عيني ... فعلى العزمة للقلب
كان عندي اذا العزود بطرفي ... فاذا ذهب الهجود بقلبي

فلو ادري هل قصد نظمها حتى لا تخلى شعره من هذا المعنى او انني سماها مني وقذف به خاطره وكثيرا ما يلحق الشعراء ذلك فيتواردون في بعض المعاني المسبوق اليها او تكونوا سمعوها فانسوها وعلى اي حالة كانت فالخواطر مشتركة والمعاني معرضة لكل خاطر وكيف ما جرى الامر فالعنصر واحد والله اعلم ⁂ ثم قال اخزنها في تامورك واقتد بها في امورك وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فبلغهم تحيتي واتل عليهم نصيحتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست باد البغي اضراسي ولا اجلب الهوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا من نجوى شعره على عرفه ونكره تلاومنا على تركه واعترافنا بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة قوله اخزنها في تامورك اي اجعلها في قلبك والتامور حجاب القلب وقيل دمه كلاءة حفظ وكلاءة يكلؤه حفظه والخرافات احاديث اللهو والباطل قال الخليل الخرافة الحديث المستملح في الكذب ابو عبيدة كان خرافة رجلا صالحا استهوته الجن فراى منهم عجائبا فحدث بها فيقال في كل حديث كانه حديث خرافة ما الفي اوانك اضراسي تحفظي الهوس يميل الراس كثرة النهـ

نجوى

نجوى معنى نكره متنكره وذهابه وتلاومنا لام بعضنا بعضا الاعتراف والخداع افكه كذبه باسرة كالحة وبسر وجهه تسوّدا عبسه وصفقة خاسرة اي تجارة ومبايعة ناقصة والله اعلم

شرح المقامة الرابعة عشر

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيماء النجح وطلاوة نجوم الدجى وهم في مجاداة مشتجرة الاهوية ومباداة منشطة الاهوية فهزني لقصدهم هوى المحاضرة ونجاني معنى المناظرة لحظت نظرت مطارح جمع مطرح وهو الموضع تطرح فيه نفسك اي ترميها فيه والبين الفراق فيريد بمطارح البين البلاد التي تطرحه فيها البين وتدمانه اليها ومطامح العين المواضع الحسان التي يطمح فيها النظر اي يرتفع الهاشمي الحجى العقل والسيماء من وسمت الشيء اسمه وسما اذا علمته واصله وسمى فحولت الواو من موضع الفاء الى العين فصارت سومى فقلبت الواو ياء للكسرة طلاوة حسن الدجى الظلام المجاداة الخصام مشتجره كثيرة الحركة والشد الجرى والهبوب مجيء الريح مباداة معارضة منشطة محركة متجاوزة الحد الاهوية الجري الشديد والمراد ان حركة الكلام في المناظرة بينهم شديدة والمحاضرة مجالسة العلماء المناظرة سؤال العالم لينظر حسن نظره وقدر معرفته ونجاها فوائدها فلما انتحيتهم وانتظمت في سمطهم قالوا انت ممن يلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاصغوا عن حجاجي وافاضوا في التناجي وانتظمت في سمطهم اي جلست بينهم يلي في الهيجاء يقاتل في الحرب النظارة في الحرب النظارة القوم يقعدون في مرتفع من الارض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه فاراد اني ممن يحضر معكم للاستماع لا للمناظرة والحجاج مصدر حاججه تقول حاججت فلانا اذا حاجه اوردت عليه الحجة واوردها عليك فان غلبته قلت حججته افاضوا في التناجي اندفعوا في الاتفاذ وكان في بحبوحة طلقهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلم واحل من حلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب ويحكي سحبان كلما ابان ⁂ قوله بحبوحة اي وسط الاكليل دائره واصله عصابة مكللة بالدر والياقوت تعقد على رؤس الملوك رفقتهم جماعتهم برته اذهبت لحمه لوحته غيرته فاضمرت جسمه السموم الريح الحارة النحل

جلّم

يلبس بجلّم مقص وأكثر ما يستعمل مثنى فيقال الجلمان والعجب من ابي محمد حيث يقول في الدرة قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص كما وهم بعض المحدثين في قوله في صفة من يزن بالقيادة وان كان قد ابدع في الاجادة

اذا حبيب صدّ عن الفه	تيها وامعا كل ود رافض
الّف فيما بين شخصيهما	كانه مسمار مقراض

قال والصواب ان يقال مقراضان ومقصان وجلمان لانهما اثنان كما منع غيره اباحه هنا لنفسه فقال الجلم هنا لنفسه فقال الجلم من جلم ولا تقول كما قال كما وهم بل تقول انها لغة قليلة قال يعقوب والجلم الذي يجذ به وقال رجل من الازد في مفرد المقراض

فكليات ما استطعت الظهور لمتي ... وحتى اذا لفائك بالمقراض

وقال الراجز في مفرد الجلم ... وجلم كريشة الوقواق

الوقواق الخطاف والجسد النحيل يشبه بالقلم والجلم وقلب الشاعر لشبه والغزل بالقلم فقال

ضئيل الرداء كبير الغناء	من الورق في المنصب الاخضر
كمثل احي العشق في شخصه	وفي لونه من بني الاصفر

وقال ابن نباتة في جلم

ومعتنقين ما اتهما بعشق	وان وصفا بضم واعتناق
لعمر ابيك ما اجتمعا لمعنى	سوى معنى القطيعة والفراق

وتعتمد في الثانية من بيانه لغتا

ارعش طرنعه مدبرها على وهن	صنوبين اذا فردا لم يرعيا ابدا

قوله ما ذاى بتاتين فاعجبت بما وردن الاصابة وانتشر على ذلك العصابة وما ذان يفتح كل معمى ويمضي في كل مرمى الى نخلت الجانب ونغل المول والجواب فلما راى انفاض القوم واضطرادهم الى الصوم عرضنا المفاوضة واستاذن في المفاتحة فقالوا له حيّنا وزن لنا بذا فقال انعرفون رسالة ارضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت الى جهتين وبرزت ذات وجهين ان ترغب حزم فرقها فاحلك بوصفها وان طلعت من غربها فالجهة قال فكان القوم رموا بالصمات

قوله التبرز اى الظهور والخروج قبلهم العصابة الجماعة يفصح يظهر ويشتهر عيبه معمى مستور يمضي يقتل خلت الجانب اى فرغ الكلام والحجة وعلو المهام وكنى بها عن القلوب وبالسهام عن الكلام الانفاض فناء الزاد وفقد انفض القوم اى فني ما عندهم من العلم الصوت السكوت والاشتغال عن الكلام المطارحة اصلها في الغناء وعرض بها اي

ذكر

اي ذكرها الفاتحة استفتاح الكلام ارضها سماؤها يريد اولها اسفلها صبحها مساؤها يريد وليها آخرها برزت طلعت ناهيك ذ ونقبها حسنها والرونق صفاء الوجه ونعمة المنول خشية الحائك ذا دانها نسجت من الطرفين ان شئت تبتديها من اولها وان شئت من آخرها قال فكان القوم رموا بالصمات وحقت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لهم لسان فلما راهم كالانعام وصموتا كالاصنام قال يا قوم قد اجلتكم اجل العدة وارخت لكم طول المدة ثم هاهنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت خواطركم فذاك وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فارح انكادنا من الكد وهنيّ العطية بالنقد واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت ويشبون اذا استشبت فاطرق ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة فاسمعوا مني واتقلوا عني

قوله الصمات اي السكوت والانصات مثله نبس تكلم الانعام الموامشي اجلتكم اخرتكم والعدة هنا عدة الموت لانها الطول البعيد الاتري انه رخى له طول المدة والطول الحبل الشمل الاجتماع والفصل القضاء يقول قد طولت لكم الامد لتستجيزوا هذه الرسالة وفي هذا الموضع يكون اجتماعنا ونفصل فيه بين المعارف وضدها خواطركم اذهانكم صلدت شحت قدحنا ضربنا زند له يقول ان عرفتموها امدحنا لكم وان جهلتموها عرفناها لكم وصلد صلود الزند كما برعن جمود القرائح لجة معظم الماء مسبح موضع يسبح فيه اي يعام مسرح موضع فيه اي يمشي ويتصرف كلنا نجهد والتعب عنى طيب النفس حصول المال يثبون يقومون لقيامك ويشبون ينهضون الثواب استشب طلب الثواب سمعوا كتبوا

الانسان صنيعة الاحسان ورب الجميل فعل الندب وشيمة الكرم ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب المصافاة

الصنعة ما يصطنعه الانسان لغيره من الخير يريد ان الانسان اهل الاحسان وان مكثت قلت الاحسان اي اصطناع ونعم موضع من يوصف بالانسانية وقد تقدم وما فيهم من يرب الصنيع وقال اعرابي لعبد الملك بن مروان

يرب الذي يأتي من الخير انه	اذا فعل المعروف زاد وتمما
وليس كبان حين تم بناؤه	تتبعه بالنقض حتى تهدما

فعني برتب موقوفه لذلك وعم النشب السيد الحنيف في قضاء الحوائج
سيمه طبيعة النخبة الشيء الرفيع من مال وغيره والأدبار
الإقتناء الإستثار دتناول الثمر عنوان دليل تباشير أوائل
وتباشير الصبح أوائله وتعالى الطرائق التي تراها على وجه
الأرض من آثار الرياح وتباشير البشر طلاقة الوجه المداراة
خداع القلوب بلطف الكلام ومداراة الناس معاملتهم
بما يحبون المصافاة إخلاص الصحبة وعقد المحبة يقتضي
النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق
سحر الألباب وشرك الهوى أسر النفوس وملل الخلائق
شين الخلائق وسوء الطمع يبان الورع قوله عقد
المحبة أي ربطها يقتضي يتضمن حلية زينة الألباب العقول
شرك مصائد الهوى ما يهواه الإنسان ويميل إليه آفة
داء الخلائق الناس شين عيب الخلائق الطباع يقول الملال من
الناس يعيب أخلاقهم سوء الطمع كثرة الحرص يباين يباعد
الورع الكف عما فيه إثم وقد ورع الرجل ورعا ورعة
فهو ورِع ووَرُع قال عروة ابن أذينة في ذم الطمع

لقد علمت وخير القول أصدقه ... بأن رزقي وإن لم يأت يأتيني
أسعى إليه فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني
لا خير في طمع يدني إلى طمع ... وغفة من قوام العيش تكفيني

وأنشد الحريري والبيت الأول في الدرة

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال يروى أكثرهم الإسراف بالسين المهملة ورواه بعضهم
بالشين المعجمة فيكون معناه التطلع إلى الشيء والاستشراف
عليه قال ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين
وإخلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين قال تحليته بها
تحلية العاطل ومنبهة على صدق قائله ثم مما روينا من طرق
أن عروة هذا وفد على هشام ابن عبد الملك في جماعة من
الشعراء فلما دخل عروة قال ألست القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلقي البيت

وأراك جئت تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب فقال له لقد
وعظت يا أمير المؤمنين وبالغت في الوعظ وأذكرت ما أنسانيه
الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ونصها نحو الحجاز
فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه
فذكره فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد إلي فجبهته ورددته
من حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح سأل

عنه

عنه فأخبر بانصرافه فقال لا جرم سيعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا
مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذا ابن أذينة فأعطه
إياها قال فلم يدركه إلا وقد دخل بيته قال فقرعت الباب
فخرج فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له
كيف رأيت قولي سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق
والتزام الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب شر المعايب
الحزامة جودة الرأي والحازم الجامع لأمره المحكم له مؤدة وأصل
الحزم الجمع والشد ومنه الحزمة وحزمت المتاع شددته وجمعته
ومنه الحزام لأنه يشد به وقد حزم الرجل وحزم صار حازما
والزمام معقود البعير المثالب المساوي وتطلبه ذكره بسوء
وتطلب البحث عليه يريد أن البحث عن عيوب الناس من أكبر العيوب
وقال رجل قلت للمستورد الخارجي أيد رجلا وعاتب
فقال إن لمتمسه بفضل معايب فيه وكان يقول إن ولع بذكر
عايب الناس من حرفة العيوب معاوية سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم
أو كدت تفسدهم قال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها مر الشيخ
بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له في ذلك
فقال كل ينفق مما عنده وكتب إليه فتى لصديق له بلغه أنه
قد وقع فيه

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

وأدى الشعبي فلقي قوما يغتابونه فسد الباب وقال

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وقال الشاعر

ثلبني عمرو وثلبته ... فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

وتتبع العثرات مدحض المودات وعلو الهمة خلاصة العظمة
وتهيئة النزول عن السؤال وكلفة التكلف تسهل الخلف وتهوين
المعونة تسني المروءة وفضل الصدر سعة القصد العثرات
السقطات مدحض مبطل يريد أن البحث على عيوب الصاحب
يبطل مودته أبو بردة الأسلمي خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان
إلى قلبه لا تذموا الناس ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه
من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته يفضحه في بطن بيته

وقال سابق البربري

إذا ما كنت طالب كل ذنب … ولم تحمل اخاك على العتاب
فما عجز تعاتب نفعه قريب … وصار زمانك الزمانا الى اجتناب

وقال عبد الله بن جعفر عليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خفقت له صانك وان احتجت اليه كانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها لكن زوهب من حقوق المودة اخذ عفو الاخوان والاغضاء عن تقصير ان كان وقيل خير الاخوان من نسي ذنبك ولم يقرعك به ويعرفه عندك ولم يمن به عليك

وقال الشاعر

إذا شئت ان تدعى كريما مهذبا … سنيا سريا ماجدا فطنا حرا
إذا ما بدت من صاحب لك زلة … فكن انت محتالا لزلته عذرا

خلوص النية صفا وصفا اي من اخلص لك نيته فقد اعطاك خالص ما له والخالصة ما خلص لك من الشيء وصفا النوال العطا الكلف المشقات يعني يسهل المؤن خدمة الضيف وما ينفق عليه يقول من تيقن ان الله يعينه على ما له وما ينوبه من الحقوق سهل الله عليه تكلف المؤن وهو من قول النبي عليه الصلاة والسلام من عظمت نعم الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يتحمل المؤونة عرض النعمة للزوال فاما معكوس ما قبله وهو تيقن الخلف يسهل الكلف من قوله عليه الصلاة والسلام من ايقن بالخلف جاد بالعطية

وقال محمود الوراق

من ظن بالله خيرا جاد مبتديا … والبخل من سوء ظن المرء بالله

وقالوا للمعروف ثلاث خصال تعجيله وتيسيره وستره فمن اخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر

قوله فضل الصدر الفضل هو الزيادة على قدر الحاجة والصدر المتقدم في الامور مثل وال وسيد وامير يقول من يتصدى لامور الناس بفضله وشرفه سعة خلقه والله اعلم

وذخيرة الرعاة مقت السعاة وجزاء المدائح بث المنائح ومن الوسائل تشفيع السائل ومجلبة الغوائل استغراق الغاية وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي الادب يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشئ العقوق وتحاشي الريب يرفع الرتب الرعاة الولاة مقت السعاة بغض العمال الذين يجمعون الزكوة والسعاة ايضا النمامون بالنمائم الملوك فيقول ذخيرة الملوك بغض العمال الذين جرت العادة في ظلمهم الرعايا وحمايتهم بظلمهم

الناس فاذا بعضهم يحثوا على اعمالهم الفاسدة تجاوزهم فعملوا وأما بغض المشائين بالنمائم للملوك فواجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله من المثلث قال الذي يسعى بصاحبه الى السلطان فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه بث نشر المنائح العطايا يقول جزاء المدح بذل المال واصل المنائح بذل فوائد الاموال والاموال من حق الوسائل القرب والوسيلة ما تجعله سببا بينك وبين من تريد الوصول اليه مثل التشفيع والهدية بتشفيع لقضاء حاجة المسائل جمع مسئلة وهو سؤال المحتاج الجلبة مفعلة من الجلب والمعنى ان الوسيلة قضاء الحاجة الغوائل المهلكة استغراق تجاوز الحد والحد الاول الفصل بين الشيئين واصله المنع والحد الثاني حد السيف وشبهه يكل يضعف تعدي تجاوز يحبط يفسد ينشئ يظهر العقوق المقاطعة تحاشي ترك واعتزال الريب التهم الرتب المنازل الرفيعة قال بعض الحكماء ثلاثة من عزة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى

ونظمها الشاعر في قوله

يزين الغريب اذا ما اغترب … ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه … وثالثة اجتناب الريب

وقال عمرو بن العاص لمقتان بعض ملوك العجم بم ينبل الرجل عندكم قال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله ويقصد باهله فانه لا ينبل من يحتاج اهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعز من يؤمن ان يصادف على سوء وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت حاشيته

وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار وتنوع الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال في تقصير الامال واطالة الفكرة تنتج الحكمة وذوي الرياسة تهذب السياسة ومع الحاجة تلغى الحاجة وعند الاوجال تتفاضل الاجال

قوله ارتفاع الاخطار اي شرف الاقدار والاقتحام دخول شديد يقول اخطار يقتحم في الامور اي يدخل فيها بغير تثبت ولا ذوية ويقحمت الناقة اذا ندت فلم يمسكها راكبها ومنه قحمت العرب سميت قحمة لانهم اذا اجدبوا تركوا البادية ودخلوا الحضر الاخطار جمع خطر وهو الغرر تنوع ترفع مواتاة موافقة الاقدار والاول جمع قدر والاول جمع قدر الاقدار اي منزلة والثانية جمع قدر الله تعالى وقال الشاعر

لحمل النهض بالفتى من عقله … فانهض بجد في الحوادث او ذر

ما اقرب الاشياء من سوقها ، قد رد وابعدها اذا لم يتقدر

تقصير الامال بتقليل الرجاء وكفه ومن قلل الطمع شرف عمله
الفكرة التدبير تتخلص وان فسدت العقدة من العود والقضيب
حتى يستوى من منتعها مع الغضب ، وقال الشاعر ،

وطارت بجلب قوض عنه صلبها ، لذا بن ما قوضته كعوب ،

صلب عمود البيت جذ شر المرأة لتضربه بر فيهم بينها تهذب
تخلص والمهذب المخلص من العيوب فالسياسة حسن المداراة
فالحاجة ركوب الرأس في الباطل يلغى يوجد ويروى يلغى وتلغى
معناها تطرح وتترك والحاجة ما يحتاج اليه وان عكست حين
الحاجة يعنى الفقر يريد اذا الحت في شيء ادركت حاجتك وعلى
تلغى اذا وقعت لجة في حاجة تركت وعلى العكس من افتقر لج
في السؤال حتى يعطى الاوجال جمع وجل وهو الخوف والمعنى
ان تفاضل الرجال في الصبر عند النوازل سلمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خيرا من الف مثله
الا الانسان ، وقال ،

ولم ارا امثال الرجال تفاوتوا ، الى المجد حتى عد الف بواحد ،

وفي عكسه يقول الامور المخوفة تصغر على العظيم وتعظم
على الصغير فعلى قدر ما يفضل الرجل صاحبه في عزمه واقدامه
تتزايد الاوجال وتنتقص وقد قال المتنبى ،

على قدر اهل العزم تاتى العزائم ، وتاتى على قدر الكرام المكارم ،
وتعظم في عين الصغير صغارها ، وتصغر في عين العظيم العظائم ،

وتفاضل الهمم تتفاوت القيم وتتزيد السفراء تهن الكتب بر
الهمم جمع همة تهن تضعف وتتفاوت بينهما والقيم
المنازل السفراء الرسول تهن تضعف والمعنى ان السفير اذا تعدى
وذا في الحديث ضعفا التدبير ولو عكست لقلت ان تدبير
المرسل اذا اختل ضعف السفير وان كان حاذقا وعلى هذا
انشدوا ،

اذا كنت في حاجة مرسلا ، فارسل حكيما ولا توصه
وان ناصح منك يوما دنا ، فلا تناعنه ولا تقصه
وان باب امر عليك التوى ، فشاور لبيبا ولا تعصه
وذو الحق لا تنتقص حقه ، فان القطيعة في نقصه
ولا تحرصن فرب امرئ ، حريص مضاع على حرصه

وتخلل الاحوال تبين الاهوال وتوجب لعثرة النصر تحفظ
الافساد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة
وصفاء الموالى بتعهد الموالى قوله

خلاف فساد والاجتهاد ان يجد الرجل محمودا بحسب اجتهاده وطاقته
ولو عكست لقلت الاجتهاد واجب عليك فيما كلفته بحسب بذلك
من اجتهاده احمادك من كلفك الملاحظة النظر بمؤخر العين
المحافظة التحرز والمعنى انك اذا وجبت الملاحظة كانت
المحافظة ثابتة فعمل ذلك كفو محافظته وان عكست قلت
ان المحافظة اذا صفت محافظته فهي كفاء ملاحظتك
احل له الموالى الذى والى التحرر والكرم اى لفعله المرة تعد
المرة تعهد تفقد الموالى من والاك يحتق ويحفظ وتعهد
كل واحد منكما لصاحبه الاخر والموالى بالضم الفاعل والمعنى اذا تعهد
من والاك جاها ووجها ولاوه من ركابته صفت مودته
لك وان عكست قلت ان الموالى يتعهدون من والاهم وهو الصحيح
في هذا الموضع ان الموالى الذى يولك وده والموالى المعتقد
والاتباع وسالنى الاستاذ الحاج الغرفى ابن السقاط في هذا
الموضع فاجبته بما تقدم فقال لى معنى هذا الموضع خاف
عن من لا يعرف سيرة اهل المشرق وذلك ان الرجل الشريف
حين يصبح عندهم يامروا ليدا ان يقصد وانظراوه من الاشراف
والاعيان في بلده فياتون باب الشريف فيستاذنون عليه
ويدخلون ويقولون له ينعم مولانا صباحك ثم يسألونه
عن حاله وعن ما حدث عنده ثم يفعلون كذلك بجميع اصحاب
مولاهم وكذلك يفعلون موالى ذلك المقصود في قصد
نظرائهم مولاهم وينضبط بذلك عندهم المراعات بين الاصدقاء
والاقارب وتتزايد الفوائد والمودات بين الاولياء والاجانب
فعلى هذا المعنى يقول تعهد الموالى وهو حسن ان شاء الله تعالى
وتحلى المروات بحفظ الامانات واحسان الاخوان بتخفيف الاحوال
وذريع الاعداء بكف الاوداء وامتحان العقلاء بمعاداة الجهلاء
ويشير الغوائل بتوهين المعاطب والقاء الشنعة بنشر السمعة وتخ
الخفاء بنيافي الوفاء وجوهر الاخلاق عند الاسرار قوله
تحلى اى تزين المروات تقدمت وتخفيف الاخوان تهوين المؤدى
والنوازل والاوداء الاحباب بزنيا انهم يكفون الاعداء وذكاء
ابن ظفر ودفعهم الاعداء وانكر الاعداء وقال الاعداء منتج
حدود الظلم وامتحان اختبار ويقول انما يبين لك العاقل اذا كاثرت
افعاله بافعال الجاهل ويريد بالامتحان الابتلاء والمعنى
ان غالبية العاقل بمعاداته ومصاحبته الجاهل لانه لا يوافقه
وان عكست قلت الجاهل اذا صحب العاقل تبصر وانتفى جهله
وقالوا اذا اردت ان تخصم عاقلا فاحضره جاهلا وقال الشاعر

عدوى البليد الى الجليد سريعة ، والجمر يوضع في الرماد فيخمد
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لعالم الرمز جاهله
وجاء كيسان الى الخليل يسأله فتفكر ليجيبه فلما استفتح الكلام
قال له لا ادري ما تقول فقال الخليل

او كنت اجهل ما تقول عذلتكا	لو كنت تعلم ما اقول عذلتني
وعلمت انك جاهل فعذرتكا	لكن جهلت مقالتي فعذلتني

وتبصر لعواقب الامر اذ لم تنظر في عواقب الامور والمعاطب المهالك
يريد من نظر في عاقبة امره امن ما يحذره والشنعة الفعل
القبيح ينتشر ذكره والسمعة الذكر الجميل يسمع عنك
او القبيح فينتشر في الناس الجفاء سوء الادب وثقل الكلام
والوفاء ضد الغدر ثم قال هذه ما نية الفظ تحتوي
على ادب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا شقاق
ومن رام عكس قالبها وان يردها على عقبها فليقل الاسراد
عند الاحراد وجوهر الوفاء ثنا في الجفاء وقبح السمعة
ينشر الشنعة ثم على هذا المسحب يسحبها ويرتبها حتى
تكون حتى يكون خاتمة فقرها واخرة دررها وذب الاحباب
صنيعة الانسان قوله تحتوي اي تشتمل عظة من عظة
المراء الى الشقاق معناهما الخلاف والعكس رد اول الكلام على
اخره وهو الرد على العقب الذي ذكر وهو معنى القهقرى والذي
سمي به المقامة القهقرية ولذلك لم ينسبها الى بلد والقهقرة
الرجوع الرجل منك كما جاء وذلك ان يرجع الى الخلف وهو مستقبلك
بوجهه وهو الرد على العقب وذلك ان الرجل اذا توجه مقبلا
اليك فانما يتقدم في مشيه اليك صدوره وقدمه فاذا تقهقر
تقدم في مشيه عقبه واصل القهقر الحجر المدور فاذا
ضربته تدحرج فحجر حتى يستقر فاذا اردت ان يرجع الى الموضع
الذي جاء منه ضربته فتدحرج راجعا الى الجهة موضعه فشبه
رجوع الرجل على ما وصفناه وكذلك رجوع هذه الرسالة
من اولها الى اخرها مشبه بذلك وكذلك شبه الاعرابي فرسه
في احتماره فقال تمنح كالقهقر الادعج ، والمسحب
الطريق تجر فيه الشيء تسحبها تمشيها تجرها تحففها اي لا تخرج
الالفاظ عن طريقها فتختل وذلك ان هذه الرسالة تركبت
كلها من ابتداء وخبر فاذا وقفت عليها على مبتدأ في اولها او اخرها
او وسطها فاقراه مع ما بعده تجده مستقيما واقراه مع ما
تقدم كذلك وان وقفت على خبر مبتدأ فلو تستقيم مع ما بعده
وهو مع ما قبله ابين فاذا تقول لا ترهبها اي لا تنتبذ لفظة

ثم

فقال

تعبير مبتدأ فيقال اجعتها لتركها وتبطل بجانبها فتغمضه والفقر في غير
الموزون مثل القوافي في الموزون والفقرة مشتقة من فقار
الظهر لانها تنقطع على قافيتين او ثلاث وهذا هو الفرق بين
الفقر والاسجاع لان الاسجاع كلها ترجع الى قافية واحدة
من سجع الحمام وهو لا يختلف وقال المعري في الغراب
اني وهو لما للجناح فان شدا اشاع بما اعيا سطيحا من السجع
وسطيح كاهن وكلامه كله سجع صدع كشف وشق الفريدة
التي لا مثل لها الملوحة يريد بها الرسالة والاملوحة الكلام
المليح يحب بها السامع الانشاء الكتابة فلذ قطع فلذة
قطعة واصلها قطعة من كبد البعير ، قال الشاعر
تكفيه قطعة فلذان الم بها ، من الشواء ويروي شربه الغمر
سله عطاه ارزا ه نقص والتلميذ هنا متعلم العلم ولذلك
اي ان يأخذ منه شيئا وهو في كل مقامة اذا تعرض للكدية تفرد
بالاخذ منه او يبتدئ التدبير فيه وذلك انا لجماعة في هذه
المقامة اشترطوا مناظرته وابن همام شرط انه من نظارة
الحريري اي غاماوسه لينظر ويتعلم فلهذا اخذ منهم وتركه
مزاده فايده التنبيه على انه ابو زيد بقوله
فقلت كن ابا زيد على شحوب سحنتك ونضوب ماء وجنتك
فقال انا هو على نحولي ونحوي وقشف محولي فاخذت في تربيه
على تثريبه وتعنيفه فحوقل واسترجع وانشد من قلب موجع
قوله كن اي بلفظ الامر ومعناه الدعاء وفي الحديث كن ابا ذر
وفي ابي خيثمة كن ابا خيثمة وذلك انه صلى الله عليه وسلم راى شخصا
على بعد فرجا ان يكون ابا ذر الغفاري فقال كن ابا ذر اي جعلك
الله ابا ذر فكان كما رجا صلى الله عليه وسلم وكذلك اللفظ هنا
لما اعجب بفصاحة صاحب الرسالة تمنى ان يكون ابا زيد اي جعلك
الله ابا زيد الذي تمنيت والدعاء بلفظ الامر كثير في كلامهم كقوله
الا عم صباحا ايها الطلل البالي ، وقوله الا عم صباحا ايها الربع واسلم
اي سلمك الله من ربع وجعل صاحبك ناعما ، والفنجديهي كن ابا زيد
اي انت ابو زيد ، ثعلب كن زيدا اي انت زيد وقد كنتم خير
امة ، شحوب تغير سحنتك جلدة وجهك وهيئتك نضوب جفوف
والوجنة العظم الشاخص تحت العين فحولي بي قشف تغير
هيئته بترك النظافة نحولي جفوف جفني تثريبه لومه وتعنيفه
فعله والتثريب بالذنب المواخذة به والاصل الاختلاط ولا فساد
وانما يقول لا تثريب عليك من قد عفي قال لا حول ولا قوة الا
بالله استرجع قال انا لله وانا اليه راجعون

٢ ستاخيره في ثمانا عشر انما الله هكذا
فالحارث بن همام فلما صلح رسالة
الحريري لمليوحة لفضله فلما كيف
تتفاضل الانشاء وان الفضل بيد
الله يوتيه من يشاء ، ثم
اصلح وجعل هنا بن بلد وبلد
له من تلميذ فاني قوله
فلذة وهو لست
ادرا ما لا مدح
صح

سل الزمان علي عضبه ... ليروعني وأحد غربه
واستل من جفني كراه ... مراغما وأسال غربه
وأجالني في الآفاق اطوي ... شرقه وأجوب غربه
فبكل جو طلعة ... في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه ... متغرب ونواه غربه

ثم ودع يجر عطفيه ويخطر ببرديه ولحق بمن تشوقت اليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث ان تحللت الحبا وتفرقنا ايادي سبا

قوله عضبه اي سيفه ليروعني ليفزعني غربه حده استل ازال كراه نومه مراغما مذلا غربه مجرى دمعه والغرب فيض الدمع اجالني صيرني ومشاني الآفاق نواحي الارض اطوي اقطع اجوب اخترق جو ناحية غربه فعلة من الغرب مثل طلعة من الطلوع المغرب المبعد والمتغرب الملازم للغربة نواه سفرته غربه بعيده ومن احسن ما قيل في تبعيد السفر قول حبيب

سلي هل عمرت الربع وهو سباسب ... وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغربت حتى لم اجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا
خطوب اذا لاقيتهن رددنني ... جريحا كاني قد لقيت الكتائبا

وله

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني ... البين اكثر من شوقي واحزاني
دع الفراق فان الدهر ساعده ... فصار املك من روحي وجثماني
خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس اوطاني
بالشام قومي وبغداد الهوى وانا ... بالرقتين وبالفسطاط اخواني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تبلغني اقصى خراسان

وقال الحلواني

يا نفس ويحك في التغرب ذلة ... فتجرعي كأسي هوى وهوان
واذا نزلت بدار قوم دارهم ... فلثم عليك تعزز الاوطان

وقال ابن شرف

ان ترمك الغربة في معشر ... قد جبل الناس على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

البستي

لا يعدم المرء كنا يسكن به ... وشيعة بين اهليه واصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته ... كالليث يحقر اذ ما غاب عن غابه

والسابق الى هذا المعنى زهير في قوله

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لم يكرم نفسه لم يكرم

وفي قوله

تغرب في بلادك ان قوما ... متى يحلوا بلادهم يهونوا

ويقال

ويقال جاء يجر عطفيه اذا جاء رخي البال متبخترا وانما ينظر في عطفيه اذا كان معجبا بنفسه وثاني عطفيه اي متكبرا والعطفان جانبا الثوب والعطاف الرداء والجمع عطف ويقال جاء يجر رجليه اذا جاء متثقلا لا يقدر ان يحمل رجليه وجاء يخطر بيديه اي يحركهما عند المشي متهافت متساقط من الندم على فراقه ايادي سبا بدد في كل طريق وجهة • وسبا هو ابو قبائل اليمن المتفرقة من بعد ما ذهب الذي مزقهم كل ممزق وسمي سبا لانه اول من سبا السبي وقيل سبا اسم جدهم ومأرب اسم بلدهم وكانت سبا احسن بلاد الله واخصبها واكثرها شجرا ونماء وقد ذكر الله تعالى انها جنتان عن يمين وشمال وقد كانت مسيرة شهر في شهر للراكب المجد تسير في جنان من اولها الى آخرها في مواجهة الشمس ولا يفارقه الظل مع تدفق الماء وصفاء الهواء واتساع الفضاء فمكثوا ما شاء الله لا يعاندهم ملك الا قصموه وكانت في بدء الزمان تركبها السيول فجمع ملك حمير اهل مملكته فشاورهم في دفع السيل فاجمعوا على حفر مسارب له حتى تديره الى البحر فحشد اهل مملكته حتى صرف الماء واتخذ سدا في موضع جريان الماء ورصفه بالحجارة والحديد وجعل فيه خراق للماء في استدارة الذراع يخترقون منها مقدارا معلوما للماء وشربا مقسوما للارض فاذا اتى السيل تصرف في المخارق الى جناتهم وحذر حاجتهم بتقدير يعمهم نفعه • ويقال صنعه لقمان ابن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وذكر الاعشى في شعره ان حمير بناه حيث يقول

ورخام بنته لهم حمير ... اذا جاء ماؤهم لم يرم
واروى الزروع واعنابهم ... على ساعة ماؤهم اذ قسم
فعاشوا بذلك في غبطة ... فحاق بهم خارق منهدم

فلما كفروا نعم الله وعتوا وامكنهم لا يبيدهم شيء وعبدوا الشمس بعث الله على سدهم فارة فخرقته وارسل عليهم السيل وابادهم وخضراءهم ولما انتهى الملك في ولد سبا الى عمرو بن عامر مزيقيا وسمي بذلك لانه كان يمزق في كل ليلة حلة كراهة ان تعاد عليه او يلبسها غيره وقيل سمي بذلك لانه مزق الازد في البلاد وكان عمران كاهنا فانه كاهنة تسمى طريفة فاخبرته بتوقفها دا السد وانذرته فجاءت لها ومن آية السد ونقص السيل وانذرته فعالجها ذلك

فقالت اذا رأيت جرذاً يكثر بيديه الحفر ويقلب برجليه الحجر فاعلم انه قد اقترب الامر فقال وما الامر قال وعد من الله نزل بعيرك يا عمرو فليكن الثكل باي عمرو ولومنا في السد جرذاً يقلب صخرة ما يقلها خمسون رجلاً فرجع وهو يقول

أبصرت أمراً هاج لي برح السقم
من جرذ كفحل خنزير أجم
له مخاليب وأنياب قطم

اي معوجة . فاجمعوا على الخروج منها واعملوا الحيلة في بيع مالهم فان لا ينكر الناس عليهم فقال لابنه اني صانع طعاماً وداع اليه اهل مأرب فاردد علي ما اقول لك من الحديث ففعل ابنه ذلك ورد عليه باقبح رد فضاح عمرو واذلاه يجبهني صبي فحلف ان لا يقيم ببلد ضيم فيه فجعل يبيع امواله وقومه يقول بعضهم لبعض اغتنموا غضبة عمرو واشتروا منه قبل ان يرضى فلما اجتمعت له امواله اخبرهم بشان السيل فاجمعوا على الجلاء فقال لهم عمران اخوه اني اصف لكم بلداناً فاختاروا ايها شئتم من كان منكم ذا هم بعيد وجمل غير شرود فليلحق بالشعب من كنود فلحق به همدان ثم قال ومن كان منكم ذا سياسة وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر فلحقت به خزاعة ثم قال ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فنزلها الاوس والخزرج ثم قال ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير فليلحق ببصرى وسدير وهي ارض الشام فنزلها غسان ثم قال ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق والذهب والاوراق فليلحق بالعراق فلحقها مالك بن فهم من الازد وتخلف مالك ابن اليمان في بني مرحبا اخرجهم السيل فنزلوا بنجران وانتسبوا الى مذحج ودخلت جماعة منهم في معد فاخرجتهم معد بعد حروب فنزلوا بجبال الصراة على تخم الشام فلما تفرقوا في البلاد بهذا التفرق ضربت العرب فيهم المثل فقالوا ذهبوا ايدي سبا فالتزم الطريق وفي الحديث تأخذ بهم يد البحر اي طريق الساحل يعني ذهبوا ايدي سبا واياد[ي] سبا اي متفرقين في كل ناحية وقيل فيه انهم كانوا مجتمعين يداً واحدة فلما مزقهم الله وفرقهم صارت بهم اياد متفرقة واخذ كل طائفة منهم طريقاً على حدة او يريد باليد النعمة فالمعنى تفرقنا كما تفرقت نعمة اهل سبا . الزجاج . سبا مدينة تعرف

بمأرب على ثلاث ليال من صنعاء . الجوهري . سبا اسم رجل سميت البلدة به . وذكر في الدرة ان لفظ التفرق يستعمل في الاشخاص والاجسام نحو تفرق القوم وان الافتراق يستعمل في الاهواء والآراء كما قال عليه السلام تفترق امتي على كذا وكذا فرقة فاذا قيل ان لزيد ثلاثة اخوة متفرقين فالمعنى ان كل واحد منهم ببقعة وان قيل مفترقين فالمعنى ان احدهم لابيه وامه والاخر لابيه والثالث لامه وكذلك يقال فرق بالتشديد فيما كان من قبيل الجمع وفرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقوله فرق بين الحق والباطل والحالي والعاطل

شرح المقامة الثامنة عشرة

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام الى مدينة السلام في ركب من بني نمير ذوي نفر ولي خير وميرة ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار اذ ولم بها احد التجار ودعي الى مادبته الجفلى من اهل الحضارة والفلاحة حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع بينها بين الفريضة والنافلة

قوله قفلت اي رجعت من السفر الى الشام يقال الشام وشآم وشامة ويذكر ويؤنث والنسب اليها شامي وشآمي على فعال وحكى سيبويه شامي واثبات الالفين في النسب يدل على انهما في الاصل وقيل الف شآم عوض من ياء النسبة قال طرفة شامية تروي الوجوه بليل . وقال في الدرة المنسوب اليه على ثلاثة اوجه شامي وهو القياس وشامي بياء خفيفة كالمنقوص وشآم وهو شاذ لانه بمنزلة المنسوب الى المنسوب ولذلك جوزت الثلاثة في المنسوب الى اليمن وعلى الشاذ قول عمرو بن ابي ربيعة . اذا تنحت لي يمانية . احدى بني الحارث من مذحج . ولم يجز الحريري تأنيث الشام وقال لفظه يذكر ويؤنث وقال ابن الانباري فذكر الشام والحجاز وغيرهما فقال انث من ذلك شيئا كان يذهب به الى معنى المدينة وقالوا الشام صفوة بلاد الله وقال عليه السلام لحذيفة ومعاذ عليكما بالشام فان الله قد تكفل بالشام واهله وسميت شاما لانها من مشئمة الكعبة . ابن الانباري يجوز ان يكون مأخوذا من اليد الشومى وهي اليسرى وقال قوم اصله في الكعبة لان بابها يستقبل المطلع فمن قابل طلوع الشمس كانت الكعبة

عن يمينه في شق الجنوب والشام عن يده اليسرى في شق
الشمال ابو القاسم الزجاجي قال جماعة من اهل اللغة
يجوز ان لا تهمز فيقال الشام فتكون جمع شامة سميت
بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض شبهت بالشامات
وقال الشرقي سميت بشام ابن نوح لانه اول من بناها
فغير اللفظ العجمي وجعل السين شينا وقسمت الشام خمسة اقسام
الشام الاولى واولها من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة
ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وفلسطين هي الشام
الاولى وبها بيت المقدس الثانية هي الاردن ومدينته
العظمى طبرية وهي بشاطئ البحيرة والبيموات من
فلسطين والاردن الشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس الشام الرابعة ارض
حمص الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب وهي من قنسرين
على اربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على
شاطئ البحر داخلها المزارع والبساتين والانهار. الركب
اقصد الركب اسم لمن ركب الابل كذا قال الخليل وقال
يعقوب الركب جمع راكب وهم اصحاب الابل خاصة ولا يكون
الركبان الا اصحاب الابل وكذلك فارس راكب الفرس ويقال
لراكب البغل بغال ولراكب الحمار حمار ولراكب الفيل فيال
والجمع خيالة بغالة وحمارة وفيالة وتبعه ابن قتيبة
في هذا وخطاهما جميعا ابن السيد وغيره واحتجوا بقول
امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الارض واليوم قر

فقوله ركبوا الخيل يدل على انه يقال لمن ركب الفرس راكب
وما ذكره يعقوب هو الصحيح لان العرب اذا افردت لفظ
راكب وركب لم يقع في كلامهم الا على اصحاب الابل مطلقا
فاذا ارادت ان توقعه على اصحاب الخيل قيدته بذكر الخيل
فقالوا راكب الفرس وراكب الفرس فيذكرون الفرس وعلى
هذا اتى. اذا ركبوا الخيل واستلأموا. فخفيت هذه التفرقة
على ابن السيد مع حفظه الوافر من اللغة وقال الحريري في
الدرة الراكب هو راكب البعير خاصة وجمعه ركبة واما
الركب والاركوب فقد جوز الخليل ان يطلق اسمهما على راكب
كل دابة الا ان الاركوب اكثر من الركب عدة وان جماعة
وبنو نمير قبيلة من بني صعصعة احد جمرات العرب واشرف
بيوت قيس بن غيلان وجمرات العرب ثلاثة سموا بذلك

لأنهم

لانهم متوافرون في انفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والجمرة
في كلامهم التجمع وهم بنو نمير وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة
ابن اد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لحالفتها الرباب
وبنو الحارث لحالفتها مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهي على
كثرتها ومنعتها. وقال شاعرهم

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن انت قال نميري كما ترى
ادلالا بنسبه وافتخارا بمنعته حتى قال فيهم جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فصاروا اذا قيل لهم ممن انت قالوا عامري ومرت امرأة بهم
فاحدوا النظر اليها فقال احدهم والله انها لرسحاء فقالت
يا بني نمير ما امتثلتم واحدة من اثنتين لا قول الله عز وجل
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا قول الشاعر
فغض الطرف انك من نمير. اولوا الخير اهل غنى وصلة وصدقة
مقلة العجلان حاسة المستعجل سلوة الثكلان مذهب
حزن الحزين يقول اذا رأيت من هو في شغل محل حبسته
او حزين ازال حزنه. البنان الاصابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع
في دين او دنيا الا من عصمه الله سنجار بلد بينه وبين
قرقيسيا نيف وثلاثون فرسخا وقرقيسيا على الفرات كورة
من كور ديار ربيعة وفي سنجار فوهة نهر الخابور وهي
حتى يصب في الفرات وهي على ميلين من نصيبين ومن غربي
طريق الموصل. الولائم جمع وليمة وهي طعام العرس
والمادبة طعام يدعى اليه الناس والحفلى الناس اجمع
الحضارة ضد البداوة وتفتح اوائلهما وتكسر والفلاة
القفر والاد ادعى اهل الحاضرة والبادية سرت وصلت
القافلة الرفقة الراجعة من سفرها والرادة بالعرض بعضهم
احيانا التجار الذين يحضرون كالعرض والقافلة الكارية
والاتباع او يريد بالعرضة من لا بد له ان يدعوه لحضور
مثل القرابة والاخوة والاصحاب والنافلة الضيف
الناس فارادوا من يحمل العرس من يجب ومن لا يجب ولما
زفتها منهم الدعوة وعقوى فيها ولما ذكر الحاضرة و
البادية اتينا في ذلك بفصل مستحسن ولسنا نحتاج الى
اقامة دليل من شاهد على فضل الحاضرة لانها محل الجماعات
والجماعات والتها تجلب الخيرات وبها تسهل البركات ومنهم

العلماء والفضلاء والملوك الى ما يكون تعداده ومن
يرد الله به خيرا نقله من البادية الى الحاضرة وقد اثنى
الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو بما فيه فضل
الحاضرة لا يدفع اذ قرن الخروج من السجن بالمجيء من البدو
وعده من احسانه سبحانه وتعالى ، ووقف اعرابي على رجل وهو
ينشد ،

اذا القوس وترها ايد ، رمى فاصاب الكلى والذرى ،

فقال له ما عنيت فقال له رجل القوس قوس قزح مطرت
الارض فاعشبت فرعاها المال فسمنت كلاه واسنمته
فقال الاعرابي لله دركم يا حاضرة انكم لتسيرون معنا
نفسا وتنكبون عنا تغورون ، وفي ضد هذا قال
شبيب بن شيبة كثر قطع الطريق بين مكة والبصرة
فبعثني المنصور اقوم في المناهل واتكلم بنعم البادية
وانجعهم عما يردعهم فلم نزد ما اتكلم به الا ما يحضره
قال واحد من ينطق حتى قمت على ماء لبني تميم فلما انقضى
كلامي قام رجل منهم فقال الحمد لله افضل ما حمده
وحمده الحامدون تبارك وتعالى وصلى الله على محمد
افضل صلاة واعمها واخصها واعمها ثم اني قد سمعت
في مدح الحاضرة واهلها وذم البادية ومهما كان في
اهل البادية من سوء فليس فينا نقب الدقد ولا شهادة
الزور ولا نبش القبور ولا نيك الذكور قال فالجمني الله تعالى
حتى تمنيت اني المخرج لذلك الوجه ، وقال القطامي ،

فمن تكن الحضارة اعجبته ، فاي رجال بادية ترانا ،

قال ابن رشيق ومن مليح ما سمعه الناس في تفضيل
البادية على الحاضرة من حلاوة وطلاوة وصحة معنى
وقرب مأخذ ، قول ابي الطيب ،

من الجآذر في زي الاعاريب ، حمر الحلى والمطايا والجلابيب ،

ثم قال ،

ما اوجه الحضر المستحسنات به ، كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ، وفي البداوة حسن غير مجلوب
افدى ظباء فلاة ما عرفن بها ، مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة ، اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة ، تركت لون مشيبي غير مخضوب

فلو لم تفضل البادية الا بهذا لكان فيه مقنع ، والله تعالى اعلم

فلما

فلما اجتمعنا ناديه وجلسنا ناديه احضر من اطعمة البدو والبدن
ما حلا في الفم وحلي في العين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء
او نسج من الهباء او صبغ من نور الفضاء او قشر من الدرة
البيضاء وقد اودع لطائف نعيم وضمخ بالطيب العميم
ويسبق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وفوح ونسيم
قوله ناديه اي مجلسه وطعام البدو الزبد ونحوه وطعام
البدن الشواء والدجاج الصحاح ونحوهما وكانت وليمة
في الانصار دخلها حسان بن ثابت وقد كف بصره ومعه
ابنه عبد الرحمن فلما وضع الطعام جيء بالزبد فقال
حسان لابنه يا بني طعام يدام طعام يدين فقال بل طعام
يد فاكل ثم جيء بالشواء فقال مثل ذلك فقال بل طعام
يدين فامسك ، وحلا وطاب وحلي حسن وحلا في الفم من
الحلاوة وحلي بالعين من الحلي للتزيين به وفي الدرة العربية
تقول حلا في فمي وحلي في عيني وليس الثاني من نوع الاول
بل هو من الحلي الملبوس وهو من ذوات الياء والاول من ذوات
الواو الا ان المصدر فيهما جميعا الحلاوة والاسم الحلو
لا الحالي لان الحالي ضد العاطل وهو الذي عليه الحلي
والجام اناء من زجاج ، جمد عقد وصنع جامدا ، والهباء
ما في الشمس وهو ما تراه يدخل كالغبار مع الشمس من شق
باب او كوة حائط ، صبغ صنع نور الفضاء يعني الشمس
والفضاء الارض الواسعة وفي الفضاء يبسم ضوء الشمس
فيبيض نورها ، اودع ضمن وحصل فيه لطائف النعيم
وهو ما لف من الحلواء وطوي بعضه على بعض ، الفخذ هي
لطائف النعيم اللوزينج والقطائف ضمخ لطخ ، العميم الكثير ،
شرب ماء ، والتسنيم ارفع شرابات اهل الجنة ، سفر
كشف مرأى وسيم منظر حسن اريج نسيم طيب الرائحة ، فاح
النسيم الريح اللينة الهبوب ويريد لما احضر الجام ساقوا
معه ماء عذبا لغسل اليد ثم كشف لهم عن الجام فرأوا
منظرا حسنا من الحلواء الملونة ورائحة عطرة من الافاويه
وقال في ذلك عبد السلام بن الحسين المأموني ،

خبيصة في الجام قد قدمت ، مدفونة في اللوز والسكر ،
يأكل من يأكلها خمسة ، يكفر فيها ولم يشعر ،

فلما اضطرمت بجمره الشهوات وقرعت بجنوده اللهوات وشارف
ان تشن على سيده الغارات ونادى عند نهبه يا للثارات
نشرا ابو زيد نشر الجنود وتباعدنا بعد الضب من النون

استطرمت اشتعلت تربت شبعت باللهوات جمع لهاة وهي اقصى
الفم شادف قادب واشرف عليه تشن تفرق سيبر جماعته
ويريد بيرما فيه من الحلواء والسرب بالكسر جماعة النساء
وبالفتح الابل في المرعى الغارات يزيد الايدي التي تغير على
الطعام نهبا انتهابا بالايدي واكله بالثارات كلمة تنادى
بها العرب اذا ظفروا باعدائهم الذين لهم عندهم دم
فصاحب الثار ذا المطالب بالدم وثار بالقتيل قتل قاتله
قال حسان

لتسمعن وشيكا في ديارهم ۞ الله اكبر يا ثارات عثمانا

والثارات جمع ثارة وهو المطلوب بالدم قال

وكيف تجهلها الاقوام عنده ۞ ولم يقتل بها الثار المقيم

وقال ابو علي الثار المقتول سمي بالمصدر كرجل عدل
وكذلك جمع بالتاء وتفسيره على عكس ما تقدم فاذا كان
منقولا من المصدر احتمل وصفا للفاعل به والمفعول فثارات
عثمان محتملة للتفسيرين فتقديره على قول ابي علي يا مطلوبات
عثمان وعلى القول الاول يا طالبات عثمان هذا وذلك في الحد
وتفسيره بالثارات على المعنيين فعلى الاول معناه يا مطلوبة
الجناح قد تمكنا منك وعلى الثاني معناه يا طالبين الاكل
قد تمكنتم من الماكول قوله نشز اي وثب وتقدم في
الضب انه لا يرد الماء ويسكن الصحراء والنون الحوت
وهو لا يفارق الماء وهما لا يصطحبان وقد تقدم للصاحب
الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ۞ وقال اخر

فلو انهم كانوا ابني معادنا ۞ لفلت على الشكل الموافق للشكل
ولكنهم كانوا بحمان نحلة ۞ تخامس والمدعو فيها ابا الحسل

قوله ودناه على ان يعود والا يكون كمثل ذنبه في ثمود فقال
والذي ينشر الاموات من الرجام لاعيث دون دفع الحمام
فلم نجد بدا من تالف ابراد خلفه فاسلناه والمعقل
شائله والدموع عليه شائله قوله داودناه
تقول داودته على كذا اذا اردته على فعله يعود يرجع
ثمودا من صالح صلى الله عليه وسلم وثنادوا هو حاق قرنا انه
يضرب به المثل في الشوم فيقال اشام من قدار وهو
احمر عاد وتقريب قصته ان ثمود كانت تبني في
طول اعمارها فاتخذوا من الجبال بيوتا فادهبت
بيوتهم الى وقت هذا منحوتة في الجبال ومساكنهم
ملاصقة للحجاز وقد سمهم فيها بادية فلما بعث نبيهم صالح

قال الكرز عيمهم ان كنت صادقا فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة
سوداء عشراء ذات عرف فاتى الصخرة فتمخضت كالحامل وانشقت
عن الناقة ثم نتجها سقبا فامن كثير منهم وكان شربها
كوثا وشربهم يوما فاذا كان يوم شربها حلبوها فملوا من
لبنها كل اناء ووعاء فلما امتنعت ابلهم من الماء يوم
شربها استثقلوها وكان فيهم امرأتان عنزه وصدوف
فبذلتا انفسهما لقدار على ان يعقر الناقة وهو قدار
ابن قديرة وهي امه وسالف ابوه وكان قدار اشقر
ازرق قصيرا وكان له صديق معاون له على ما كان به
من الفساد في الارض اسمه مصدع ابن مهرة وكانت
في تسعة من اهل الفساد فضرب قدار عرقوبها بسيفه
وضرب مصدع العرقوب الاخر واستهموا لحمها فخرجت
ثمود تعدو الى صالح وتزعم انها لا ذنب فقال انظروا
هل تدركون فصيلها فعسى ان يدفع عنكم العذاب
فالتمسوه فصعد الى جبل يقال له القاره وطال الجبل
به في السماء حتى ما يناله الطير وبكى ثم استقبلهم
ودعا ثلاثا فقال صالح دعوة اجلها يوم تمتعوا في
داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ان ذلك
ان تصبح وجوهكم في الاول مصفرة وفي الثاني محمرة
وفي الثالث مسودة فلما رأوا صدقه في اول يوم ارادوا
قتله فمنع فلما كان اليوم الثالث تحنطوا وتكفنوا وبكوا
وضجوا وجعلوا ينظرون من اين ياتيهم العذاب
فصبحتهم في اليوم الرابع صيحة من السماء وقطعت
قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم جاثمين وعقروها
يوم الاربعاء واصيبوا يوم الاحد وانما اصيبوا كلهم
ببعضهم لانهم رضوا بفعله قال السنة ابلغ من العمل
وبلادهم بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي ومر
النبي عليه الصلاة والسلام بقريتهم ونهى اصحابه
عن دخولها وارواهم من بئر الفصيل ولما راى صالح انها
دار سخط ارتحل عنها الى مكه فلم يزالوا بها حتى ماتوا
وقبورهم في غربي البيت بين دار الندوة والحجر وقال
حباب بن عمرو

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ۞ ما ان يضام لهم في الناس من جار
فاهلكوا ذرة كانت لربهم ۞ قد انذروها فكانوا غير ابرار

قوله يبغي بحي دمعهم فيبشرون في الارض والرجام

لعتود واحدها رحم بألفه ضمر وترك ظلوفه ابرار
حلقه مراعاة قسيم اشانأه رفعناه شائله مرتفعه
فلما فاء الى مجثمه وخلص مما عمر سالناه ثم قام ونحى معنى
استرفع الجام فقال ان الزجاج نمام وانا خالفت منذ اعوام
ان لا يمضيني ونحوما مقام ثقلنا وما سبب تمنيك للصفري
والسك الخوزي قال كانت لي جارة لسانها يتقرب وتلبيه عقرب
ولفظها شهد ينقع وخبؤه سم منقع فملت لجها ودنت الى
مجاورته واعتزرت بمكاشرته في معاشرته واستوهبني
خضرة دمنته لمنا دمثه واعرتني خدع عزيمته بما سمته
قوله فاء اى رجع مجثمه موضعه واصله للطائر الصري
العزيمة ويقال صررت على الشيء عزمت عليه وهو مني
صري واصري اى عزيمتي وجدي وضلت ناقة اعرابي كبالك
فقال والله لئن لم يردها الله علي لا اصلي ابدا فذهب في
نعاثها فوجدها وقد تعلق زمامها بشجرة فقال علم الله انها
كانت مني صري فردها علي وقال حبيب

لما راهم بالك دون المنى ، هجر الغواية بعد طول وصال ،
تخذ الفرار انما واتقانه ، صري عزيم من ابي سمال ،

يقول لما راى كثرة جنده أيقن ان ما عناه فهم لا بد
فيجد الضلال وانهزم اذا يقن ان طالبه مصر على طلبه
الحزا الوكيره الشديده والكيد الحزا الغاطنه المانسته
وناظر الحريري بهذه المقامة مقامة المضيرة في البديعية
ومنا وها الى هنا مبني على ذلك قال البديع حدثنا عيسى
ابن هشام قال كنت بالبصرة ومعنا ابو الفتح الاسكندري
رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يامرها فتطيعه
وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت مضيرة تثني على
الحضارة وترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة وتشهد
لمعاوية رحمه الله بالامامة في قصعة يزل عنها
الطرف ويموج فيها الظرف فلما اخذت من الخوان مكانها من
القلوب اوطانها قام ابو الفتح يلعنها وصاحبها ويمقتها
واكلها ويثلبها وطابخها وظننا يمزح فاذا الامر بالضد
واذا المزاح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الاخوان
ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت معها العيون
وتحلبت لها الافواه وتلمظت لها الاشداق واتقدت لها الاكباد ولكنا ساعدناه
على هجرها وسالناه عن امرها فاخبرنا انهم المانع من اكلها
كما يذكر لهم الان السروجي وحكاية المضيرة طويلة مضحكة

قوله جاد يتقرب معناه يتودد اليه بلسانه ويكتم العداوة
في قلبه وهذا معنى ياتي بعد ما نذكر بعد ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة سوء الجوار تعوذوا
بالله من ثلاث من العواقر امام السوء ان احسنت اليه
لم يشكر وان اسأت لم يغفر ومنها الجار السوء ان راى
حسنا ستره وان راى قبيحا اذاعه ومن مرأة السوء
ان غبت عنها خانتك وان دخلت عليها لسنتك وقال
بعض الفضلاء الجار السوء يفشي السر ويهتك الستر وقال
لاهل البحرين لو كنتم تحبون ان يحبكم الله ورسوله فحافظوا
على ثلاث خصال صدق الحديث واداء الامانة وحسن
الجوار فان اذى الجار يمحو الحسنات كما تمحو الشمس الجليد على الصفا
ينقع يروي العطش وانتقع اديم جسمه ونقع سم الحية ثبت
ودام خبؤه باطنه وما اخباه من الشر فيها ودته جادته
مكاشرته مضاحكة ومعاشرته مصاحبته استهوتني ذهبت
في خضرة دمنته حسن ظاهره وتقدمت خضراء الدمن
اعرتني خدعتني والصقتني بر سمته علامته مناسمته مضامة
وقرب نسمتي من نسمته اي شخصي من شخصه فمازجته
وعندي انه جار مكاشر فبان انه عقاب كاسر ولم انتبه
على انه حب موانس فوضح انه حباب موالس وما لحته ولم آل
عند فقده ممن يفرح بفقده وعاقدته ولم ادر انه
بعد قربه ممن يطرب عقربه قوله مازجته خالطته مكاشرة
قرب داره وكسر لنيت جانبه والعقاب الكاسر الذي يضم
جناحه فيهوى على فريسته وضم الجناح كسره وانسته
ابصرته حب حبيب وكان زيد بن حارثة يسمى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى حبيبه وبرفع تبعه حباب
حيث مؤنس تخادع خابن في صحبته مالحته واكلته اى كلت
معه واصل المماحلة الرضاع كانه رضع بما رضعه واضعه
الكاس وملحت المرأة الصبي رضعته نعده بحربته عاقدته
عاهدته وعقدت يدي على يده قربه اختباره وكشف
سره يريد ان هذا المصاحب كان يظهر مودته ويبطن عداوته
وقال المغيرة بن حبناء

اخوك الذي لا ينقض النأي عهده ، ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضى ، وان غبت عنه لسعتك عقاربه

اخر

على الاخوان ربيع الصفا ، تبيدا الليالي وهو ليس يبيد

وانى لاستحيى اخى ان ابره … قريبًا وانا جفوه وهو بعيد

وقال ابن المعتز

لم يبق مما فاتنى كسبه … الا فتى يسلم لى قلبه
بناى فلو تنهبه نائه … عنى ولو يفسده قربه
يكون حسبى من جميع الورى … فى كل حال وانا حسبه

وقال بشار وزاد معنى

تود عدوى ثم تزعم اننى … صديقك ان الرأى منك لعاذب
وليس اخى من ودنى راى عينه … ولكن اخى من ودنى وهو غائب

وكانت عندى جاريه لا يوجد لها فى الكمال مجاريه ان سفرت خجل النيران وصليت القلوب بالنيران وان تبسمت ازدرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان دنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت لبا العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرأت شفت المنؤود واحيت الموؤد وطلبتها اوتيت من الردا وددوا ان غنت طل معبد لها عبدا وقيل سحقا لاسحاق وبعدا وان زمرت اضحى زنام عندها زنيما بعدان كان بجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت الرؤوس وانسيت دفق الحبب فى الكؤوس قوله مجاديه اى ممايته معارضة وتلوين يبادى الريح جودًا كانه يعارضها بفعله فاذا هبت فى زمن الشتاء والجهد فصيرت المحاجن تتبع اثارها عاله فى هباته فاصلها سفرت كشفت وجهها استحيت من اشراق الشمس والقمر صليت احرقت بقولها اذ كشفت وجهها افتضح الشمس والقمر لبديع حسنها واحترقت القلوب بنيران حبها ونسوق هنا جملة من الشعر المستحسن فيما يتعلق بالسلوان قال الشاعر

لما بدت من الاستار قلت لها … سبحان سبحان ربى خالق العود
ما كنت احسب شمسا غير واحدة … حتى رأيت لها اختا من البشر
كانما هى الا ان يفضلها … حسن البدر اول وطرف فاتر نظر

وقال عراقى

اذا حجبت لم يكفك البدر فقدها … وتكفيك فقد البدر ان حجب البدر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها … ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدته … جميلا وهل فى مثلها يحسن الصبر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها … لكان لمس الذر فى جلدها اثر

وقال العباس بن الاحنف

ناهت علينا الان تمت محاسنها … خود تكلم فى اعطافها الفتن
همت باتيانها حتى اذا نظرت … الى المراة نهاها وجهها الحسن

ملهم

ماكان صدا جزائى من محاسنها … اغرت بذا الشوق حتى شفنى الشجن

وقال بشار

وردة حيث ما ادرت امانى … وهشيم حيث ما شئت فاحا
وجنان قال الاله لها كونى … فكانت روحا وريحانا وراحا

وله ايضا

كانها من راحت فى محاسنها … فارتج اسفلها واهتز اعلاها
حوراء جاءت من الفردوس مقبلة … كالشمس طلعتها والمسك رياها
راحت ولم تخطر الا لعلته … منها ولو سألته النفس اعطاها
من اللواتى اكتست بردا فتعطها … من جنسه الحسن سربالا فردآها

وقال السلامى

وفيهن سكرى اللحظ سكرى من الصبا … تعاتب حلو اللفظ حلو الشمائل
اذا ادرت طلبنا من سلو من خدودها … كؤوسا وغنتنا بصوت الخلاخل

وله

لبيك لبيك داعى الشوق من كثب … الى معالمه للاعصان من كثب
الى السوالف كالسوسان من صعد … الى العذار كالحان فى صبب
الى خدود بنات الروم قد برزت … من حجبها فادرت اصلين العرب
من كل سافرة من حسنه تجلو … فيه طرازان من ماء ومن لهب
فاستضحكت عن لالا وهى برد … تكاد يقطر من ماء الشنب
يحدوا بها فتنة صبغت من حيهم … من الهنا ومن الكهم من الغضب

وقال مرعيم بن المعتز

نا ولتها شبه خدها معتقة … صرفا كان سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة … وكيف تهدى خد ولنا لناس بر
قلت اشربيها فمن دمعى وحمرتها … دمى وطابخها فى الكاس انفاسى
قالت فان كنت من حبى بكيت دما … فسقنيها على العينين والراس

وله

قالت وقد مسها البين وجعله … والبين صعب على الاحباب موقعه
احمل يديك على قلبى فقد ضعفت … قواه من حمل ما فيه واضلعه
واعطف على المطايا ساعة … من شتت شمل النوى بالبين يجمعه
كانى يوم قلت حسبى فاسى … غريق بحر يرى الشاطى ويمنعه

وللهمامى

اهدى لنا طيبها نجدًا وساكنه … حتى تنفسنا ظلماء البدر والحضر
فبات يجلو لنا من وجهها قمرًا … من البراقع لولا كلفة القمر
وزاد دونا النشا دراد معت … كالغيث منظوم عنته
ولو تقيدت وثوب الليل منخرق … بالصبح دعهم منهن بالشعر
لما تكن الخوانا تغر منبسم … لكان زيادة طيبا ساعة السحر

ولبعض اصحابنا

مدهت فما ادري باي صفاتها ... تقيد الباب الورى وتقودها
وأي لآليها اشد نفاسة ... اسمطها ام ثغرها ام عقودها
فللشمس مرآها وللغصن قدها ... وللمسك درياها وللريم جيدها

وقال الحسن

وذات خدود وردية المتجرد ... تأمل الطرف منها محاسنا ليس تنفد
فبعضها في انتهاء وبعضها يتولد ... فالحسن في كل جزء منها معاد مردد
وكلما عدت فيه ... يكون في العود احمد

قوله ازرت بالجمان اي قصرت بجمان الفضة المرجان اللؤلؤ الصغار والجمان شئ لا ثمن له ويتخذ هذا الشئ جمانا اي باطلا والمراد انها اذا ضحكت تبدت اسنانها كانت احسن مما وصف، واخذه من قول ابي تمام

ودهوة كوكبها يزهر ... يسطع منها المسك والعنبر
وردية يحثها شادن ... كانها من خده تعصر
مهفهف لم يبتسم ضاحكا ... مذ كان الا كسد الجوهر

وقال آخر وذكر الجمان

فما نعلم ان المدح ذو عمر ... لكنه ينتهي مدحا بجمان
والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار احسان

قوله دنت اي نظرت الى الاطلال ونسا وسو الهمز والسحر نسب الى بابل، وقال البستي في هذا المعنى

ولحلة الاجفان السحر الذي ... قد كان قلبي غانما عن عانه
حتى تحكم منك صدر راجح ... ما عقدت المهى بجيد دوده
لولاه ما ادرت البلاء ببابل ... او دت وقلت اخوان السلو منا قبل
ذو ريب سناياه بطرف قاتل ... لكن فريدته في حمام حائل

وقال غيره

وليلة بتنا على طرب ... اجرها منه لا اوقاتها
اقبل البرق من ترائبها ... والنجم الشمس من محياها
تسقي الراح وهي تخضبها ... بكؤوس السحر وهي جفناها
اذا ادارت مزاجها جعلت ... يا اخا الحظ في فمي فاها
فيالها من تعانقة ... قليلا الخدود مما واها
حبابها الثغر حين يمزج لي ... يلقطها اللثم من اسقاها

وبابل مدينة كان بنتها ملوك العجم وهي دار نمرود بن كنعان وكانت بابل من استعظامها واستشباع امرها لا تكاد تحصل واسمها نمرود وكانت مدينة ضاحكة المنظر زاهرة البناء واسعة الفناء حجت الى حسن المنظر وصافية البنيان فيها

المنصب

المنصب وكانت سهلة بطحاء مرتبعة في كل تربيع حصنان عظيمان وسائر ذلك من سورها لا يكاد سامع خبر يصدقه كان يخبرون دوراتها في ارتفاع مائتي ذراع في دور رابع وستين ميلا وحولها خندق يجري فيه الفرات وفيها ما يتر باب نحاس وهي اقدم بناء بني بعد الطوفان ونسب السحر اليها لان هاروت وماروت معلمي السحر وكانا يعجبان من بني آدم حيث يعصون الله تعالى على نعمه عليهم فابتلاهما الله تعالى فسلط عليهما الشهوة الآدمية وحرم عليهما القتل والزنا والخمر وانزلهما الى الارض للحكم بين اهلها فجاءتهما الزهرة في خصام فوقعت في قلبيهما فشكا كل واحد منهما لصاحبه ما يجده من حبها فاسألاها نفسها فراوداها فابت حتى يعلماها الاسم الذي يرتفعان به الى السماء فابيا عليها قالت فاشربا الخمر فشرباها وسكرا وعلماها وواقعاها ثم خرجا فرأيا رجلا فظنا انه رآهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بالاسم فرفعت ومسخت كوكبا وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل ويعلمان السحر. وجاءت امرأة الى عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام المؤمنين قالت لي امرأة هل لك ان اعمل شيئا يصرف وجه زوجك اليك فاتت بتيسين فركبت واحدا وركبت آخر وسرنا ما شاء الله فقالت اتدرين اين انت ببابل ودخلت على رجلين فقالا لي بولي على ذلك الرماد فذهبت ولم ابل ورجعت فقالا لي ما رأيت قلت ما رأيت شيئا قالا انت على رأس امرك فرجعت فبلت فخرج مثل الفارس المقنع فصعد الى السماء فقالا لي ما رأيت فاخبرتهما فقالا ذلك ايمانك فارقك فخرجت الى المرأة فقالت والله ما علماني شيئا ولا قالا لي كيف اصنع فقالت فما رأيت فاخبرتها قالت انت اسحر العرب اعمليه وعني قالت فقطعت حقا وقلت احقل فاذا زرع يهتز فقلت افرك فاذا قد يبس فاخذته وفركته وقالت خذيه واجعليه سويقا واسقيه زوجك فلم افعل شيئا من ذلك وانتهى الامر الى هذا فهل من توبة. ورأت رجلا من خراسان فقالت يا ام المؤمنين هذا اشبه الناس بهاروت وماروت، روى هذا الحديث باسناده ابن قتيبة. قوله معقلت لب العاقل اللب العقل وعقلته شددته بعقال وهو حبل البعير والعصم الوعول والاعصم الذي في يديه بياض والعصم موضع الخلخال والخلخال الاعصم الوعل وعصمته بياض في رجليه المعاقل قرون الجبال والاروى ذات كانت فيها العذق

لعذوبته يغلب اهل العقول حتى يخرجهم الى الوحش ويزيل العصم
من عزة وبهمة من الجبال فاذا سمعها تذللها واخذ هذا
من قول ابي بكر بن دريد

لو ناجت الاعصم لانحطها / لموع القياد من شماريخ الذرى
او صابت القانت في مخلولق / مستصعب المسلك وعر المرتقى
الهاه عن تسبيحه ودينه / حديثها حتى تراه قد صبا

والسابق الى هذا المعنى النابغة بقوله

لو انها عرضت لاشمط راهب / عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها / ولخاله رشدا وان لم يرشد

المعوّد الذي يشتكي فؤاده الموؤد المدفون حيا وانظره
في الخامسة والثلاثين واراد ان حسن حديثها احسن صوتها
بالقراءة يشفي مرضى الفؤاد ويحيي الموتى والعرب تزعم في
شعرها ان افراط الحسن يحيي الميت قال الاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها / عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا / يا عجبا للميت الناشر

وقال توبة الحميري

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت / علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا / اليها صدى من جانب القبر صائح

والمزمار الصوت نفسه والجمع مزامير وقيل صوابه زمار ولا
يقال زامر ويقال للزانية زامرة ولا يقال زمارة والآلة
التي يزمر فيها الزمارة وكان داود احسن الله خلقه صوتا
واذا قرأ الزبور رقت لصوته الوحوش وحنت حتى تؤخذ
باعناقها وهي مصيخة له ومما صنعت الشياطين المزامير
والبربط الاعلى صوته معبد اطبع المغنين المتقدمين
واسحاق الموصلي اطبع المتأخرين وفي معبد يقول حبيب
محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد
هو معبد بن وهب وقيل ابن قطن وابوه اسود وكان هو
خلاسيا مديد القامة احول غنى في اول الدولة الاموية
وتوفي في ايام الوليد بن يزيد وكان علق جارية اسمها ظبية
فاشتراها رجل من الاهواز وذهبت به كل مذهب فماتت
واخذ جواريه اكثر غنائها فكان من اجلها يفضل معبدا على
نظرائه ويظهر التعصب له فسمع به معبد فخرج اليه حتى اتى
البصرة فصادف الرجل راجعا الى الاهواز في سفينة فسأله
الدخول معه فامر الملاح ان يجلسه في مؤخر السفينة واتخذ
حتى بلغ فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وامرجوا جواريه فغنين

فغنت

فغنت احداهن للنابغة بانت سعاد وامسى حبلها انجذما
ومعبد ساكت في ثياب السفر حتى سكتت فصاح يا جارية غناؤك
ليس بمستقيم فغضب مولاها وقال وما انت والغناء ثم غنت
الثانية بشعر عبد الرحمن بن ابي بكر

يا ابنة الازدي ان كئيب / مستهام عندها ما ينيب
ولقد قالوا فقلت دعوا / ان من تهوون عندي حبيب
انما ادنى عظامي وجسمي / حبها والحب شيء عجيب

فصاح معبد يا جارية قد اخللت بالصوت واخللت به اخلالا شديدا
فازداد غضب مولاها وقال ويلك اما تكف عن هذا الفضول
ثم غنت الاخرى لكثير

خليلي عوجا بنا ساعة معي / على الربع نقضي حاجة ونودع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى / وللعين اذري من دموعك او دع
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا / مصيفا اقمنا فيه من بعد مربع

فقال معبد ما قومت صوتا واحدا فقال الرجل ما اراك
تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة وقد اقسمت بالله لئن
عاودت لاخرجنك من السفينة فاندفع معبد فغنى الصوت
الاول فصاح الجواري احسنت والله يا رجل فاعده قال لا
ولا كرامة ثم غنى الثاني فقلن لسيدهن هذا والله احسن الناس
غناء فاسأله يعيد لعلنا ناخذه ثم غنى الثالث فزلزل
عليهم السفينة فوثب الرجل وقبل رأسه وقال اخطأت
عليك فسألك ان تنزل الي فابى فلم يزل به حتى نزل وقال
فقال له من اين تحسن هذا الغناء قال من جارية اخذت
عن ابي عباد معبد ثم استأثر الله بها فكانت مني بمحل الروح
من الجسد فلذلك افضل معبدا على جميع المغنين فقال له معبد
وانك لانت هو فتعرفني قال لا فقال معبد سيدي صلعم
وقال فانا والله معبد كما لبيك دعيت من الحجاز ولقصدتك
بالاهواز ودخلت السفينة لا تصرف في جوارك حتى حلفت
خلفك من الماضية فاكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها
ويقولون كتمتنا نفسك حتى اسأنا عشرتك وانت ممن نتمنى
على الله ان نلقاه ثم وهب له ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا
وحملها فاقام عنده سنة حتى اخذ عنه جواريه ثم انصرف
الى الحجاز وقال ابن الكلبي معبد وابن سريج والغريض المدينة
وكانا في صنعة الغناء من الحذاق متوهمان لمعروف اهلها
فلما شاع غناهما تعرضا لقتلهما الى دار من اذكانا بغسيلة
تغسل فيها الثياب قرب المدينة اذا هما بغلام ملتحف بازار

فطرفر على رأسه وبيده حبالة يصيد بها الطير وهو يتغنى
القصر والنخل فالجماء بينهما ، اشهى الى القلب من ابواب جيرون ،
قال فاذا الغلام معبد فلما سمعاه مالا اليه واستعاداه فاعاد الصوت
فسمعا منه شيئا لم يسمعا مثله قط فقال احدهما لصاحبه هل
سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن شريح هذا
غناء غلام يصيد الطير فكيف من في المدينة اما انا فثكلت
والدي ان لم ارجع فرجع قبل ان يدخلها وروى اسحق ان معبدا
سافر الى مكة فسمع ببطن مر غناء فقصد الموضع فاذا رجل
جالس على حرف بركة فادق شعره حسن الوجه عليه دراعة
مصبوغة بزعفران وهو يتغنى بشعر ،

حتى تلبي من تمنينا اذ نا نا … ودعا الهم شجوه فاجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء … لابس من بلوته جلبابا
عجب قد قلت للركب عوجوا … طمعا ان يرد ربع جوابا
فاستثار المنسي من لوعة الحب … وابدى الهموم والاوصابا

فرفع معبد بعصاه وغنى ،

نبع الحياة من الرجال ونفعها … حدق تقلبها النساء مراض
وكأن افئدة الرجال اذا رأت … حدق النساء لنبلها اغراض

فقال له الرجل انت معبد قال له معبد بالله انت
ابن شريح قال نعم والله لو عرفتك ما غنيت بين يديك
قال معبد فلما قدمت مكة قيل ان ابن صفوان قد جمع بين
المغنين جائزة فاتيت بابه فطلبت الدخول فقال لي آذنه
قد امرني ان لا ادخل عليه احدا قلت فدعني ادنو من الباب
فاغني صوتا قال اما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت
فقالوا معبد فتحوالي واخذت الجائزة ، واما اسحق
فذكره صاحب الاغاني وقال كان محل اسحق من العلم والادب
والرواية وتقدمه في الشعر والمحاسن اشهر من ان يوصف واما
الغناء فكان اصغر علومه وادنى ما يوسم به وان كان الغالب
عليه وهو الذي صحح اجناس الغناء وطرايقها وميزها تمييزا
لم يقدر عليه احد قبله ولا تعلق به من بعده المجاري وتمييز
الاصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك
ولكنها تفترق عند متيقظ مثله او من مثله ، وروي عنه
انه قال بقيت دهرا اغلس في كل يوم الى هشيم اسمع الحديث
والى الكسائي اقرأ عليه جزءا من القرآن والى الفراء وابن غزالة
اقرأ النحو ثم آتي منصور زلزل فيطارحني طريقين او ثلاثة
ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا او صوتين ثم آتي

وابا عبيدة فانا شدهما واستفيد منهما ثم آتي ابرخاطم عن
صنعت واتغدى مصرفا وكان الحنسي رحلا الى الرشيد وذوي
الحديث ولقي اهله مثل مالك ابن انس وسفيان ابن عيينة
وغيرهما وسأل المأمون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب
لا مع المغنين فاذا اراده للغناء غناه فاجابه الى ذلك
وقال لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس من الشهرة
بالغناء لوليته القضاء بحضرتي فانه اولى به واصدق
واصف واكثر دينا من هؤلاء القضاة وكان اجود الناس
بالمال واجلهم بالغناء واعطى منصور زلزل لما علمه الضرب
بالعود اكثر من مائة الف درهم واهدى له ابن الاعرابي نسخة
من النوادر بخطه فمر يوما على المدايني فقال الى اين يا ابا عبد
الله قال امر الى رجل كما قال الشاعر ،
نحل اشباحنا الى ملك ، نأخذ من ماله ومن ادبه ،
فقال ومن هو قال ابو محمد اسحق ابن ابراهيم ومات وهو شعر
اصل فلما تزوجه قال رأيت في منامي جريرا ينشد شعره
فلما فرغ اخذ كبة شعر فالقاها في فمي فابتلعتها فتأولت ذلك
انه ورثني الشعر وبه شيخ وهو في الحديث فقال الحاسية
هذا اشبه الناس بجرير الذي رأيت فسأل الشيخ فاذا هو
عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير ، ومن شعره يفتخر
اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي ، ودافع ضيمي حازم وابن حازم ،
عطست بانف شامخ وتناولت ، يداي الثريا قاعدا غير قائم ،
وسمعهما الاصمعي فاستحسنهما واعجب بهما ودخل على مروان
ابن ابي حفصة وهو يتحدث مع ابنه فانشده ،
اذا مضر الحمراء كانت ارومتي ، وقام بنصري حازم وابن حازم ،
عطست البيت فجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه
فقال ما لك لا تجيبني فقال انك لا تدري ما افرغ ابنك في
اذني ووجه اليه احمد بن هشام بن عفران رطب وكتب اليه
اشهى من الزعفران الرطب منكنا ، وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
فحرمة الكاس بين الناس واجبة ، كحرمة الود والارحام والادب ،
فاجابه اسحق ،
اذكر ابا جعفر حقا امت به ، اني واياك مشغوفان بالادب
وانا قد رضعنا الكاس درتها ، والكاس حرمتها اولى من النسب
وتجلس عند ابراهيم بن مصعب للشرب فسقى الغلمان من حضر وجاءه
غلام قبيح الوجه بقدح الى اسحق فلم يأخذه منه فقال له ابراهيم
لا تشرب فقال ،

اصبح نديمك اقداحا تسلسلها … من الشمول واتبعها باقداح
من كف ريم رخيم الدل نعتته … بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشأ … تقبيل راحته اشهى من الراح

نديما بصيغة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية ومنطقة فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل ما معها الى داره ومن طرف اسحق ان كلثوما العتابي كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظم على ما لم يكن لاحد فحضر مجلس المأمون فوضع بين يديه الف دينار وغمز اسحق بالعبث به فاقبل اسحق يعارضه في كل ما يجاب ويزيد عليه وهو لا يعرف اسحق فقال أيأذن امير المؤمنين في تسمية هذا الرجل والسؤال عن اسمه فقال كل بصل فقال له العتابي اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكر فقال له اسحق ما اقل انصافك وما كل ثوم من الاسماء او ليس البصل اطيب من الثوم فقال له العتابي لله انت ما اخلقك ما رأيت كالرجل حلاوة أيأذن لي امير المؤمنين بصلته بما وصلني فقد والله غلبني فقال له المأمون بل ذلك موفور عليك وامر له بمثله وانصرف اسحق الى منزله ونادمه العتابي بقية يومه وكانت حشية الجارية تخصه بحب الشراب فلما ماتت قال يرثيها

اضحت حشية في القبور مقيمة … وخلت منازلها من الفتيان
كانت اذا هجر الحبيب محبه … دبت له في السر والاعلان
حتى يلين لما يريد قياده … وتصير سيئه الى الاحسان

وهو اسحق بن ابراهيم بن ماهان اصله فارسي وقدم ماهان ابراهيم صغيرا فنشأ في بني تميم وهذا الذي ذكرنا نبذة من نوادره واما محاسنه في الغناء فلا تخفى قال الحمزي قال الواثق ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي وان اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان العمر والشباب يشتري لاشتريتهما له بشطر ملكي وحدث حماد ابنه قال حدثني ابي قال غدوت يوما وانا ضجر من ملازمتي خدمة دار الخلافة فركبت بكرة عازما ان اطوف في الصحراء وانفرج فقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة فعرفوه اني ركبت في حاجة لي ومضيت وطفت ما بدا لي وعدت وقد حمي النهار فوقفت في ظل جناح شارع لاستريح فلم البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر الغاية ورأيت لها شمائل ظريفة وطرفا فاترا فحدست انها مغنية فدخلت

الدار

الدار التي كنت فيها واقفا فعلقتها نفسي علوقا شديدا لم استطع معه براحا فاقبل رجلان شابان لهما هيئة تدل على قدرهما فجاءا فكان فاذن لهما فحملني حب الجارية وحسن حالهما ان توصلت بهما فدخلت معهما فظننا ان صاحب الدار دعاني وظن هو اني معهما فجلسنا واتي بالطعام فاكلنا وجيء بالشراب فخرجت الجارية وفي يدها عود فرأيت جارية حسناء فغنت غناء صالحا فتمكنت من قلبي منها وشربنا ثم قمت للبول فسأل صاحب المنزل عني فانكراني فقال هذا الطفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته فجئت فجلست فغنت في لحني

ذكرتك ان مرت بنا ام شادن … امام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة … شعاع الضحى في لونها يتوضح

فادته اداء صالحا ثم غنت اصواتا فيها من صنعتي

الطلول الدوارس … فارقتها الاوانس
اوحشت بعد اهلها … فهي قفر بسابس

فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت في صنعتي من شعري

قل لمن صد عاتبا … ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت … وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت … وان كنت كاذبا

فكان اصلح ما غنته فاستعدته منها لاصححه فاقبل علي احد الرجلين وقال ما رأيت طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفل حتى اقترحت وهذا تصديق المثل طفيلي ويقترح فلم اجبه وكفه صاحبه عني فلم يكف ثم قاموا للصلاة فاخذت عود الجارية فاصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت ثم عادوا فاخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت فاخذت الجارية العود وجسته وقالت من مس عودي فقالوا ما مسه احد فقالت والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته فقلت انا اصلحته فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته منها فضربت مبدأ طريقا عجيب فيه نقرات محركة فما بقي احد منهم الا وثب وجلس بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا اتغني قلت نعم واعرفكم بنفسي انا اسحق الموصلي والله اني لاتيه على الخليفة وانتم تشتموني منذ اليوم لاني تملحت معكم بسبب هذه الجارية والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم او تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث ونهضت لاخرج فتعلقوا بي وتعلقت الجارية بي فقلت والله لا اجلس الا ان يخرج فقال له صاحبه من شبه هذا حذرت

عليك فاخرجوه فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي
فطرب صاحب البيت طربا شديدا وقال هل لك في أن أعرضها
عليك قلت ما هو قال تقيم عندي شهرا والجارية مع الحمار رهن ما
عليهما لك فقلت أفعل فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يعرف أحد
أين أنا والمأمون يطلبني فخرجت بذلك منزلي بعد شهر وركبت
إلى المأمون فقال لي ويحك أين تكون فعرفته الخبر فقال علي
بالرجل الساعة فعرفتهم موضعه فأحضر فقال له أنت
رجل من ذوي المروآت وسبيلك أن تعاون عليها ثم أمر له
بمائة ألف درهم ونهاه أن يعاشر ذلك المعربد النذل
وأمر لي بخمسين ألف وقال أحضرني الجارية فأحضرتها
فغنته فقال قد جعلت لها نوبة في كل ثلاثة أيام تغني مع الجواد
وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت والله تلك الركبة وأربحت
ونشبه هذه الحكاية حكاية إبراهيم بن المهدي إذ تشفع
للمأمون في الطفيلي فيما قدمنا ذكره فقال يا أمير المؤمنين
هبني ذنبه وأحدثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي
قال قل فقال خرجت يوما أمر في سكك بغداد فشممت رائحة
أبازير من جناح دار وقد ورد قدر فاح قتار ريحها فسألت خياطا
هناك عن رب الدار فقال رجل من التجار اسمه فلان فخرجت
من شباك في الجناح كف ومعصم ما رأيت مثلهما فذهب عقلي
وبهت وإذا رجلان مقبلان فقال لي الخياط هذان نديماه
وهما فلان وفلان فحركت دابتي ودخلت بينهما وقلت قد بسطا كما
أبو فلان فأتينا الباب ودخلنا فلم يشك صاحب الدار أني
منهما فرحب بي وأجلسني في أجل موضع فأتينا بالألوان فكان
طعمها أطيب من رائحتها فقلت في نفسي أكلت الألوان بقي الكف
ثم سرنا إلى مجلس المنادمة فإذا أنبل مجلس وصاحب الدار يقبل
باللطف والحديث علي لما ظن أني منهما فخرجت جارية تتثنى كأنها خوط
بان فسلمت وجلست وأخذت العود وجسته فتبينت الحذق
في جسها وغنت بهذا الصوت

توهمها طرفي فآلم خدها ... فصار مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها ... فمن لمس كفي في أناملها عقر

فهيجت بلابلي وطربت ثم غنت

أشرت إليها هل علمت مودتي ... فردت بطرف العين إني على العهد
فحدت عن الإظهار عمدا لسرها ... وحادت عن الإظهار أيضا على عمد

فصحت السلاح وجاءني ما لا أملك نفسي معه ثم غنت

أليس عجيبا أن بيتا يضمني ... وإياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى أعين تشكو الهوى بجفونها ... وترجيع أحشاء على النار تنطوي
إشارة أفواه وغمز حواجب ... وتكسير أجفان وقلب متيم

فحسدتها على حذقها وقلت ما جارية بقي عليك شيء فغضبت ورمت
بالعود وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت ورأيت
تغير القوم بي فدعوت بالعود وغنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا ... أصممن أم قدم المدى فبلين
روحوا العشية روحة مذكورة ... إن متن متن وإن حيين حيين

فأكبت على رجلي تقبلهما وتقول المعذرة والله يا سيدي ما سمعت
من يغنيه مثلك وقام مولاها وصاحباه فصنعوا مثلها وشربوا
بالطاسات طربا ثم غنيت

أفي الله أما تنسين لا تذكرينني ... وقد سجمت عيناي من ذكرك الدما
إلى الله أشكو بخلها وسماحتي ... لها عسل مني وتبذل علقما

فجاء والله من طرب القوم ما حسبنا أن يخرجوا به عن عقولهم فأمسكت
حتى إذا هدأ القوم عدت أغني

هذا محبك مطوي على كمده ... صب مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته ... مما به ويد أخرى على كبده
يا من رأى كلفا مستهترا أسفا ... كانت منيته في طرفه ويده

فصاحت الجارية السلاح هذا والله الغناء يا مولاي وسكروا
فأمر صاحب الدار غلمانه بحفظهما إلى منازلهم وبقيت أشرب معه
وكان يجيد الشراب فقال لي يا سيدي ذهب ما مضى من أيامي باطلا
إذ كنت لا أعرفك فأخبرته فقبل رأسي وقال أنا أعجب من
هذا الأدب وأنا منذ اليوم مع الخلافة وسألني عن قصتي فأخبرته
خبر الطعام والمعصم فأحضر جواريه فلم أره فقال ما بقي غير
أمي وأختي ولا أنزلهما إليك فعجبت من كرمه وسعة صدره
فقلت ابدأ بالأخت فنزلت فلما رأيت معصمها قلت هي هي فأرسل
إلى عشرة مشايخ وأحضر بدرتين وقال أشهدكم أني زوجت
أختي من سيدي إبراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرة آلاف
درهم فدفعت إليه البدرة الواحدة وفرقت الأخرى على المشايخ
وانصرفوا وقال يا سيدي أمهد لك بعض البيوت فاحتشمني فقلت
بل أحملها إلى منزلي في عمارية فوحقك يا أمير المؤمنين لقد
حمل لي من جهازها ما ضاق عنه بعض دوري فعجب المأمون من كرمه
وأمر بإحضاره وصار من خواصه قوله سحقا أي بعدا
وذنابي الزنار هو الذي أحدث الناس وهو المزهاد وهي التي تميز
عامتنا بالمزهاد الأمي مخصوص بأهل الذمة لأنما وإنما هو ذنابي
وقال فيه الشاعر

ان فی نای زنام شغلو … یشغل العاقل عن نای زنام

قال القاسم بن زرزور الزامر حدثنی زنام الزامر قال لما اعتل المعتصم علته التی مات فیها قال هیئوا لی الزلالة حتی ارکبه فهیئ له فرکبه وانا فیمن معه فمر بدجلة بازاء منازله فقال یا زنام قلت لبیک یا امیر المؤمنین قال ازمر

یا منزلا لم تبل اطلاله … حاشی لاطلالک ان تبلی
العیش اولی ما بکاه الفتی … لا بد للمحزون ان یسلی
لم ابک اطلالک لکننی … بکیت عیشی فیک اذ ولی

قال فزمرته وما زلت اردده وهو ینتحب ویبکی الی ان رجع ثم توفی بعد خمسة ایام وزنام یضرب المثل بزمره وانتقال صنعته وکان الواثق مولعا بزمره بعد ابیه المعتصم

حدث الحسین ابن الضحاک قال دخلت علی الواثق فقال لی قل الساعة ابیاتا ملوحا حتی اهب لک شیا قلت فای معنی قال فیم شئت مما تری بین یدیک فالتفت فاذا بساط قد نفحت انواره واشرق فیه نور الصبح فخجلت وادخل علی فقال لی الواثق الست تری نور صباح ونور اقاح فقلت

الست تری الصبح قد اسفرا … ومبکر الغیث قد امطرا
وسفرت الارض عن حلة … تضاحک بالاصفر الاحمرا
ونعم الکاسین فی فتیة … تطارد بالاصغر الاکبرا
بحث کؤسهم مخطفا … تجاذب ازفر المئزرا
فکل بنا فی بنی قل سره … لیفعل فی ذاته المنکرا

فضحک وقال نستعمل ما قلت یا حسین الا الفسق فلو ولا کرامة ثم قال قوموا بنا الی حانة الشط فقام الیها فشرب وطرب وما ترک احدا من المغنین والجلساء الا امر له بصلة وکان من الایام التی سادت اخبارها فی الافاق فلما کان من الغد غدوت علیه فقال انشدنی فی ما قلت فی یومنا الماضی فانشدته

یا حانة الشط قد اکرمت مثوانا … عودی بیوم سرور کالذی کانا
لا تفقدینا دعابات الامام رحا … لطیب لذاتها اسرارا واعلانا
وهاج نحو زنام بین ذا الی لنا … تنجو فاهدی لنا روحا وریحانا
وسلسل الرطل صرو ثم منه بیه … فسقینا فالحقا ولانا ما اخوانا
لا زلت آهلة الاوطان عامرة … باکرم الناس اعراقا واغصانا

ذکرنا هذه الحکایة لظرفها وما وقع لزنام من الذکر فی شعر حسن

ذنیما ای مدحیا فی الزمن ابن الاعرابی الزنیم ابن الزانیة

ابو هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یدخل الجنة ولد الزنا ولا شیء من نسله الی سبعة آباء وقال خلدنا له

لها

کانت العباد فیما مضی اذا عبد الله اربعین سنة سعی نوره بین یدیه فعبد الله عابد اربعین سنة واربعین فلم یسع له نور فابتهل الی الله وقال عبدتک اربعین واربعین فلم یسع لی نور فاری فی منامه ان لغیر شدة فقال یا رب ان کان ابوای الا رحضا اضرسانا فسعی نوره بین یدیه حبلة اهل عصره الرجیم الاول الستیر والثانی الضامن اد لمن سعجرا انه یطرب وقال ابو الفضل الدارمی فی زنام اسود

یا حالک اللون کالیل البهیم له … فضایل مشرقات الحسن کالفلق
خال لمجلسنا وجها به حسنا … اذ صار فیه کخال معجم لسوق
تراه یحفظ ما یوحی الیه به … ویسرع ابدا بهوی بمنحرق
یجد وابا نفاسه الا ومجتهدا … فتستقیم به الالحان فی الطرق
اصبح الشباب لیه حسن بهجته … فناسب المسک فی لون وفی عبق

فلیس اذدری معها حمر النعم واحلی بتملیها جید النعم وحمرها عن الشمس والقمر واذود ذکرها عن شرایع النبوات مع ذلک ابح ان تشری برتاها یح او یکهن بها سطیح او یهم علیها برق منیم قوله اذدری ای احتقر النعم الابل واکرمها الحمر احلی اذین بتملیها بطول حیاتها وتعدتها بالملاومة المدة ومنه قوله تعالی واملی لهم مراها دونها اذود ادفع شرایع طرق السمع یحدث باللیل البح اشعق کسری کسری لیلو رؤیاها اذیحها الطیبة یکهن یشعری بحسن ویکهن الرجل یحدث عن الغیب وسطیح الغسانی اکهن الناس وانه بسیل العرم وکان یدرج جسده کما یدرج التوب خلا جمجمة راسه اذا مست بالید اثرت فیها للین عظمها ومن کهانته انه لما کان لیلة ولد رسول الله صلی الله علیه وسلم ارتج ایوان کسری فسقطت منه اربع عشرة شرافة فتعاظم ذلک اهل المملکة وکتب الیه صاحب الشام ان وادی السماوة انقطع تلک اللیلة وکتب الیه صاحب الیمن ان بحیرة سماوة غاضت تلک اللیلة وکتب الیه صاحب طبریة ان الماء لم یجر تلک اللیلة فی بحیرة طبریة وکتب الیه صاحب فارس ان بیوت النار خمدت تلک اللیلة ولم تخمد قبل ذلک بالف سنة فلما تواترت علیه الکتب اظهر سریره وبرز الی اهل مملکته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان ایها الملک انی رایت تلک اللیلة رؤیا هالتنی رایت ابلا صعابا تقود خیلا عرابا حتی اقتحمت دجلة وانتشرت فی بلادنا قال فما عندک فی تاویلها قال ما عندی شیء ولکن ارسل الی عاملک بالحیرة ان

يوصل اليك رجال من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فوجه
اليه فبعث عبد المسيح بن نفيلة الغساني فاخبره كسرى بالخبر
فقال ايها الملك ما عندي فيها شيء ولكن جهزني الى الشام
الى خالي سطيح فجهزه فلما قدم عليه وجده قد احتضر فناداه
فلم يجبه فقال

اصم ام يسمع غطريف اليمن ... رسول اهل العجم يهوي للوسن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن ... اتاك شيخ الحي من آل سنن
ابيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع اليه سطيح راسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح
اتى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان
لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت الواد وانتشرت
في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغاض وادي
سماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح شام
يملك منهم ملوك وملكات بعدد ما سقط من الشرفات
وكل ما هو آت آت ثم قال

ان كان ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
فربما اصبحوا منهم بمنزلة ... تهاب صولتهم اسد مهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحالهم ... فما يقوم لهم صرح ولا كود
والناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فاتى كسرى واخبره بجميع ذلك فهاله ثم تعزى وقال
الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فملكوا كلهم في
اربعين سنة توبة يتم من آنية ملح كثير الطهور
فاتفق لونسك الحظ المنحوس وتكدر الطالع المنحوس ان نطقت
بوصفها حميا المدام عند الجار النمام ثم بانت لفهمي محارات
صرد السهم فاحست لخبال وا لوبال وضيعة ما
اودع ذلك الغربال الحظ البخت والنصب ووشكه
سرعة زواله المنحوس المنقوص نكد مشقة الطالع نجم الانسان
والطالع يقابله الساقط حما حادة ثاب رجع صرد خرج من
قوسه واردى بالسهم اللفظ الذي يسمع عند حاده الخبال
الفساد الوبال الثقل وهو بالطبع اي ثقيل في العاقبة
وطعام وبيل ثقيل متخم ومنه استوبلت المدينة اذا لم
توافق جسمك وان احببتها اودع جعل فيه والغربال معلوم

يشبه بر النمام حيث لا يغشاك ما جعل فيه وقال الحطيئة
يهجو امه

تنحي فاجلسي عني بعيدا ... اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

الكانون ابرد ايام فصل الشتاء اي هي باردة الحديث وقال
كعب ابن زهير

فما تمسك بالعهد الذي عهدت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل

وفي الحماسة

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ... ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي
وان قليل العقل من بات ليله ... تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال آخر

اعزز علي باخلاق وسمت بها ... عند البرية يا فالوذج الشوق
تضيق بالسر ذرعا ان خصصت به ... حتى ترى ذايعا كالنفخ في البوق

وفي ضده

ومستخبر عن سر ريا رددته ... بعمياء من ريا بغير يقين
وقال انتصحني انني لك ناصح ... وما انا ان خبرته بامين

وقال قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بنث وتكثير الحديث قمين
يكون له عندي اذا ما ضمنته ... مكان بسوداء الفؤاد مكين

وقال العباس بن الاحنف

تعتبين تطلب ما استحق ... بسر الهجر منك ولا تقدر
وماذا يضرك من شهرتي ... اذا كان سترك لا يشهر
امني تخاف انتشار الحديث ... وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك ... نظرت لنفسي كما تنظر

يبدا ذما هذه على حكم ما لفظته فان يحفظ السر ولو حفظه
فرصه انه يخون الاسرار كما يخون اللئيم الدينار وانه لا يهتك
الاستار ولو عرض لان يلج النار فما ضر على ذلك الزمان الا
يوما ويومان حتى بدا للامير تلك المدرة وقال لهاذي المعدة
ان يقصد باب قيله مجددا عرض حيله ومستمطرا عارض
نيله وارتاد ان يصحبه تحفة تلوح هواه ليقدمها بين
يدي نجواه ويجعل بذل الحمايل لرواده ويبني المراغب
لمن يطرقه عراده فاسف ذهنك الجامد الخيار الى بذوله
ومضى في ادراع العارض لعذوله فاتى الوالي ناشرا
اذنيه فاشر ما كنت اسررته اليه فما راعني الا انسياب
صاعقته الي وانثيال حقده علي يسومني ايتاد ده بالمدة

اليتيمة على ان انحكم عليه في القيمة فغشيهم من اليم ما غشي فرعون
وجنوده من اليم بيد يحيى غير علم وربطا حفظته اعضته
بيتك بحرق بلج ليدخل الدرة اليتيمة بيله ملكه الاعظم
بحذ داعرض حلمه اي ليعرض عليه ما عنده من الاجناد
والخيل لعطا اربا دطلب بحفر هدية تلوعرهواه توافق
ارادته نحواه حديثه مع الملك والجمل حق من ذلك
على حاجته الجعائل جمع جعالة وهي الجعل تسمى تستر واصل
الرواد طلاب المرعى واحدهم رائد واصل الوسائل الاسباب
اسفا نحطودنا واسفا الرجل يتبع مذاق الامور،
الدنيا بالختل الخداع بذ ولد غطاوه ادبا على لباسه
الدرع ناشرا اذنيه اي طامحا وهو مثل، اشه قد
لمسرتي واعني نزعني اسباب دخول صاغيته حاشيته
ومن يميل اليه اشار انسيا بحضرة اتباعه يسومني
يعرض على ابشاره تفضيله على نفسي، الدرة اليتيمة
الجوهرة النفيسة ولهذا سمي الثعالبي كتابه اليتيمة اي
الدرة المنفردة التي لا قيمة لها فاليتيمة درة مشهورة
في البيت الحرام اكبر من بيضة الحمامة التي جهاز البحر
كلب ماء ليبلغ فتعلقت بخادرتها بغمر فتفضها الى البر،
فهي من عجايب الدنيا ومن عجائبها الحافر وهو حجر ياقوت
شبه حافر الفرس اصفر امين المؤمنين بمصحف عثمان،
والعربية الثالثة فرس من ذهب لم يصنعه صانع انما
وجد في معدن الذهب وهو عند ملك الحبشة بغانة
والذي غشي فرعون وجنوده من اليم هو الغرق والتيم،
البحر الذي ذهبت نفوسهم فيه ولابد ان نلم من خبره
بنبذة حسب ما شرطنا وذلك ان موسى صلى الله عليه وسلم
لما خرج فارا من فرعون حسب ما تقدم في الخامسة توجه
الى مدين فبلغها كالاحابحا فقيرا فوجد الناس يسقون،
كما نص تعالى ووجد امراتين تذودان اي تحبسان غنمهما
فاخبراه بانهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء لان لهما
ابا شيخا كبيرا فرحمهما واقتلع الصخرة عن البئر وكانت
لا يرفعها الا نفر فادلى وسقاهما ثم تولى الى ظل شجرة سمرة
وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير، قال ابن عباس
قال هذا موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعائه
من شدة الجوع لفعل اراد خضرة البقل الذي اكل في طريقه
فرجعت الجاريتان بسرعة الى ابيهما فانكر مجيئهما قبل الوقت

التي جرت عادتهما بالمجيء فيه فاخبراه خبر موسى فارسل احداهما
اليه وهي تستحي منه فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا فمشى معها وهي بين يديه فضربت الريح ثوبها فنظر الى
عجيزتها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فلما اتى الشيخ
سأله من شأنه فقص عليه قصته فقال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين فقالت التي دعته يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين فقال لها الشيخ اما القوة
فقد جربته بقلع الصخرة فما يدريك امانته فقالت له اني
مشيت امامه فلم يحب ان يخونني وزدني خلفه فقال له اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين الى آخر القصة فلما قضى
اجله وسار باهله وكان في شتاء فرفعت له نار فقصدها فرأى وكانت
من نور الله فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا الاية ومعنى
تصطلون اي من البرد وكان عندما اتاها ما اخبر الله تعالى
من ان نودي ان بورك من في النار ومن حولها فلما سمعها
فزع وقال الحمد لله رب العالمين فنودي اني انا الله رب
العالمين وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي اي اضرب بها ورق الشجر للغنم ولي فيها
مآرب اخرى من حمل المزود عليها والسقاء فقال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا
ولم يعقب اي لم ينظر فنودي لا تخف انك من الامنين الايات
فسأل الله تعالى بان يرسل معه اخاه هرون ردءا اي عونا
لانه كان افصح منه لسانا للجمرة التي كانت احرقت لسانه
في صغره فتكفل كلامه فقال سنشد عضدك باخيك فاقبل
موسى الى اهله فسار بهم الى مصر فدخلها ليلا فنزل ضيفا
بامه واخيه وهو لا يعرفهم وهرون غائب فنزل بجانب الدار
فجاء هرون فسأل عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه
واكل معه ثم سأله من هو فقال انا موسى فقام كل واحد
منهما لصاحبه فاعتنقه فقال له موسى يا هرون ان الله
ارسلني اليك لنذهب الى فرعون انطلق معي فقال سمعا وطاعة
فصاحت امهما وقالت نشدتكما الله ان لا تذهبا اليه فيقتلكما
فسكتا ثم انطلقا اليه ليلا في قول السدي وضربت
الباب فخافهما البواب فقالا انا رسول رب العالمين ففزع
البواب فاتى فرعون فاخبره ان مجنونين بالباب يزعمان كذا
قال ادخلهما واما ابن اسحق فحدث انهما وقفا على باب فرعون
يلتمسان الاذن يغدوان على فرعون ويروحان سنتين وفرعون

لا يعلم بها حتى دخل عليه له بلوغه فقال له يا الملك انا بالباب
رجل يزعم ان لك الها غيرك قال ادخلوه فادخلوه
فدخل وبيد موسى عصاه فلما وقفا عند فرعون فقال
له اني رسول رب العالمين فجا وبر بقوله الى ان قال فأت
قلبينا الآيات ثم ذكره اياد بين قبله فقال موسى
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا
تقتل من شئت وتسترق من شئت فقال له وما رب العالمين
فاراه الآية الكبرى في العصا اذ القاها فاذا هي ثعبان
مبين ملأت ما بين السماء والارض فاتحة فاها متصار
بجنبها على ظهرها فانفض الناس وجال فرعون عن سريره لما
وانشد موسى ربه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء
كالثلج ثم ردها فعادت لهيئتها ثم وضع يده على الحية فصارت
عصى فاخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعم يمكث الخميس والسبت
لا يلتمس الخلاء وكان ذلك مما زين له انه ليس له شبيه في
الناس فقال الملأ ان هذا لسحر عظيم فجمع السحرة ووعدهم
ليوم العيد وان يحشر الناس ضحى يحضرون امرهم مع موسى
فاجتمعوا لذلك اليوم فصف خمسة عشر الف ساحر كل ساحر
له نوع من السحر فخرج موسى متوكيا على عصاه حتى اتى الجمع وفرعون
في مجلسه مشرف على وجوه اهل مملكته فقال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا على الله الكذب بعضا هكذا يقول ساحر يختبرونه
فاما ان يلقي واما ان نلقي فقال بل القوا فخيلوا بحبالهم وعصيهم
اشياء حيروا بها العقول من حيات قد ملأت الوادي
يركب بعضها بعضا ونيران تحرق في ظاهرها ما مرت به
وظلم متكاثفة كما وصفها تعالى واسترهبوهم وجاءوا بسحر
عظيم ففزع موسى واخوه لهول ما رأيا وذلك قوله تعالى
فاوجس في نفسه خيفة موسى الآيات فالقى موسى عصاه
فجعلت تلقف كل ما خيلوا به وكانوا حملوا آلاتهم في السفن
في النيل فابتلعت السفن وانكبت فاتحة فاها على قبة
فرعون عن فيها ففزعوا وتعلقوا بموسى يستعيذون به فاخذها
موسى فاذا هي عصاه في يده كما كانت فوقع السحرة سجدا
قائلين آمنا برب هرون وموسى لما تبينوا ان امر العصا الهي
ليس من قبيل سحرهم فقال لهم فرعون آمنتم له قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الآيات الى قوله واصحرا بنى لا سلطان لك
الا في الدنيا ولا سلطان الا نعزها قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين فقتلهم وكانوا اول النهار سحرة واخر

فقال بعضهم

شهدا

شهداء ثم امر الله تعالى موسى ان يخرج بني اسرائيل فقال اسر بعبادي
ليلا فامرهم موسى ان يستعيروا الحلي من القبط فخرجوا ليلا
والقى الله على القبط النوم حتى طلعت الشمس وكان موسى على
ساقة بني اسرائيل وهرون على المقدمة وعدد بني اسرائيل
ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره
ولا ابن الستين لكبره وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان
وهو في الف الف وسبعمائة الف حصان ليس فيها انثى وقيل
كان عدد جمعه ستة آلاف الف وذلك قوله تعالى فارسل
فرعون في المدائن حاشرين فلما تراءى الجمعان قالوا يا موسى اوذينا
من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون
فيقتلنا فقال كلا ان معي ربي سيهدين فاتى موسى البحر وكناه
ابا خالد وضربه بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
والطود الجبل فصار في البحر اثني عشر طريقا فدخل كل سبط طريقه
وكل سبط يقول قتل اصحابنا ففتح الله بينهم قناطر فنظر
آخرهم الى اولهم وجاء فرعون بمن معه فابى الخيل ان تقتحم
فاقتحمها جبريل على فرس انثى فاقتحمت الخيل في اثرها فلما توسطوا
البحر امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فلما ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فهذا هو
الذي غشي فرعون وجنوده من اليم والله تعالى اعلم ثم
وكم اذل دافع عنها ولا يغني الدفاع واستشفع الدولا
يعني الاستشفاع وكلما داري منه ازداد الاعتياص وازداد
المناصح تحرقا وتضرما وحرقا على الارم ونفسي مع ذلك
لا تسمح بعفادة تبذدي وبان انزع قلبي من صدري حتى
آل الوعيد ايقاعا والتقريع قرعا فقاد في الاشفاق
من الحين الى ان قضته سواد العين بصفرة العين
ثم يحل لواشي بغير الاثم والشين قوله اعتياص
اي تصعب واعتاص الشيء اعتياصا صعب وتلوى المناصل الحا
والمتحرم اتي بالجم فضض ثم اشتد غضبه والارم
الاسنان وحرق عض بعضها على بعض مع صوت وذلك لشدة
الغيظ وهو مثل الدجج الوعيد التهديد قرعا ضربا
والقراع الخلط والضرب والتقريع الاخذ باللسان
من يهددني فلما است ضربوني الحين الموت قضته كادت
وبادلته سواد العين حادثته التي هي نور عينه صفرة
المعز لون الدنانير وقل قصفها لكاديه المذكورة بالكمال
الادب اريد ان اسوق فصلا في الجواري ذوات

الادب ممن اهديت الى مالك كما لهذه او لها معه سبب
حدث الاصمعي قال بعثني هرون الرشيد وهو بالرقة فحملت
اليه فانزلني الفضل ابن الربيع ثم ادخلني عليه وقت
المغرب فاستدنى لي وقال يا عبد الملك وجهت فيك بسبب
جاريتين اهديتا الي لهما ادب احببت ان سبر ما عندهما
فاحضرتا فرأيت جاريتين ما رأيت مثلهما قط فقلت لاحدهما
ما عندك من العلم فقالت ما امر الله في كتابه ثم ما ينظر
الناس فيه من الاشعار والاخبار فسألتها عن حروف
القران فاجابتني كانها تقرأ القرآن في كتاب ثم سالتها
عن الاشعار والاخبار والنحو والعروض فما قصرت في
جوابي في كل فن اخذت فيه فقلت لها فانشدينا شيا فانشدت

يا غياث البلاد في كل محل ❊ ما يريد العباد الا رضاكا
لا ومن شرف الامام واعلى ❊ ما اطاع الاله عبد عصاكا

فقلت يا امير المؤمنين ما رايت امراة في مسك رجل مثلها
وجربت الاخرى فوجدتها دونها فامر ان تصنع له تلك
الجارية فتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال يا عبد الملك
انا ضجر احب ان تسمعني حديثا مما سمعت من اعاجيب الزمان
افرح به فقلت يا امير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني
فلان وكنت اغشاه واتحدث اليه وقد اتت عليه ستة
وتسعون سنة وهو اصح الناس ذهنا واقواهم بدنا
فغبت عنه ثم اتيته فوجدته ناحل البدن كاسف البال
فسالته ما سبب ذلك فقال قصدت بعض العشيرة
فالفيت عندهم جارية قد طليت بالورس بدنها وفي عنقها
طبل تنشد عليه

محاسنها سهام للمنايا ❊ مريشة بانواع الخطوب
برى ريب المنون لهن سهما ❊ تصيب بنصله مهج القلوب

فقلت

دعي شغفي في موضع الطبل ترتعي ❊ كما قد ابحت الطبل جيد المجيني
هبيني طبلا واحوفا تحت نشن ❊ يتمتع فيما بين نحرك والذقن

فلما سمعت شعري نفرت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت
حتى حميت الشمس على مفرق راسي فلم تخرج فانصرفت قريح القلب
لهذا التغير من عشقي لها فضحك الرشيد حتى استلقى ثم اتاني
خادم فقال انا رسول بنتك يعني الجارية تقول لك ان امير
المؤمنين امر لها بمال فهو نصيبك فدفع لي الف دينار ولم
تزل تواصلني بالبر والصلة حتى كانت فتنة محمد وانقطع خبرها

عني وامر لي الفضل بعشرة آلاف درهم ❊ علي بن الجهم لما اهديت الخلافة
الى المتوكل اهدى اكثر الناس اليه على اقدارهم فاهدى اليه ابن طاهر جارية
اديبة تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتحسن من كل علم احسنه
فحلت من قلب المتوكل محلا وجليا ثم دخلت يوما للمنادمة فخرج وهو
يضحك فقال يا علي دخلت فرايت قينة قد كتبت في خدها بالمسك
جعفر فما رأيت احسن منه فقل فيه شيئا ❊ فسبقتني محبوبة واخذت
عودها فغنت وقالت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا ❊ بنفسي مخط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها ❊ لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه ❊ مطيعا له فيما اسر واجهرا
ويا من لعيني من راى مثل جعفر ❊ سقى الله صوب المسكرات جعفرا

قال فبقيت خواطري حتى كاني لم احسن حرفا من الشعر وقلت
للمتوكل اقلني فقد والله عزب ذهني فلم يزل يعيرني به ❊ ثم دخلت
عليه بعد ذلك للمنادمة فقال يا علي اعلمت اني قد غاضبت محبوبة
وامرتها بلزوم مقصورتها ومنعت اهل القصر من كلامها فقلت
يا سيدي ان غاضبتها اليوم فصالحها غدا فدخلت عليه من الغد
فقال ويحك يا علي رأيت البارحة في النوم كاني صالحت محبوبة
فقالت جارية شاطر يا سيدي لقد سمعت الان في مقصورتها
هينمة فقال قم حتى ننظر ما هي فقام حافيا حتى قربنا من
مقصورتها فاذا هي تغني ❊

ادور في القصر لا ارى احدا ❊ اشكو اليه ولا يكلمني
فمن شفيع لنا الى ملك ❊ قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح عاد لنا ❊ عاد الى هجره وصارمني

فصفق المتوكل طربا فلما سمعته خرجت فقبلت رجليه ومرغت خدها
في التراب حتى اخذ بيدها واصطلحا ❊ حدث ابو علي العسكري
المصري قال انشدني القرية التي ولد بها موسى عليه السلام قال
كنت من جلوس تميم ابن ابي تميم ونحن نخف عليه فاتي من بغداد بجارية
رائقة فائقة في الغناء فاحضر جلوسه ومدت الستارة فامرها فغنت ❊

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ❊ برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ❊ صعب الذرى متمنعا اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ❊ نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ❊ والماء ما سحت به اجفانه

قال فاحسنت ما شاءت وطرب تميم ومن حضر ثم غنت ❊
سيسلبك ما فات دولة مفضل ❊ اوائله محمودة واواخره

نحا الله عطفيه ولف تخصه • على البر مذ شدت اليه مآزره •
فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت •
استودع الله في بغداد لي قمرا • بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
فافرط تميم في الطرب جدا ثم قال لها تمني ما شئت فلك
منا ذلك فقالت اتمنى عافية الامير وبقاءه وسعادته فقال
والله لابد ان تتمني فقالت على الوفاء ايها الامير بما اتمنى فقال
نعم فقالت اتمنى ان اغني هذه النوبة ببغداد فتغير وجه
تميم وتكدر المجلس وقمنا فلحقني بعض خدمه وردني فلما
وقفت بين يديه قال لي ويحك ارأيت ما امتحنا به لا بد
لنا من الوفاء وما اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد
فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة فاصحبها جارية
سوداء تخدمها وتعادلها وامر بناقة لي ومحمل عليه هودج
وادخلت فيه وسرنا مع القافلة الى مكة فقضينا حجنا
ثم لما وردنا القادسية فاخبرتها فسمعت صوتا قد ارتفع
بالغناء • لما نزلنا القادسية • حيث مجتمع الرفاق

وشممت من ارض الحجاز • نسيم انفاس العراق •
ايقنت لي ولمن احب • بجمع شمل واتفاق •
وضحكت من فرح اللقاء • كما بكيت من الفراق •

فصاح الناس من اقطار القافلة اعيدي فوالله ما سمع لها
كلمة فلما نزلنا القادسية على خمسة اميال من بغداد
في بساتين متصلة يبيت الناس فيها ويبكرون الى بغداد
فلما قرب الصباح اذا بالسوداء قد اتتني مذعورة فقالت
ان سيدتي ليست بحاضرة ووالله ما ادري اين هي فطلبتها
فلم اجدها ولا وجدت لها بعد اثرا فقضيت حوائجي
ببغداد وانصرفت الى تميم فاخبرته خبرها فلم يزل حزينا
عليها واخبار القيان كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر
فما هدانا الله تعالى منذ ذلك العهد اذ احاضرنا ما من نحو الزجاج
تمام مخصوص بهذه الطباع الذميمة ويرتضيه لسان في النميمة فقد حكي
عليه سبيل عيني ولذا لم النسلم محمد التميمي فانشد

فلا تجعلوني بعدها تترشحه • على انه حرمتم في تنطا في لقطا بعث
فقربان مذ دعى في صنعي وانني • سادتي فتقي من لدي وطادته
على ان ما ذوقه بكم من فكاهة • الذ الحلوى لدى كل عارف

قوله • لم يحظ باخذ بحظوة وهو النصب والواشي النمام
سمي واشيا لتحسينه ما يفعله من الاخبار وتزيينه من وشي يحسن
ما فيه من النقوش وقيل هو من الشية • وهي العلامة كانه يجعل

نفـ

نفسه علامة الشين لعيبه • ومما قيل في السعاية سعى رجل
الى بلال ابن ابي بردة فقال انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم
كشف عن الساعي فاذا هو لغير رشدة فقال انا ابو عمرو ما كذبت
ولا كذبت حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الساعي لغير رشده • وذكر السعاة عند المأمون
فقال لو لم يكن من عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما
يكونون عند الله • وقال ذو الرياستين قبول النميمة
شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس
من دل على شيء كمن قبله فاجازه وقد جعل الله السامع شريك
القائل فقال تعالى سماعون للكذب • وقال الشاعر

لعمرك ما سب الامير عدوه • ولكنما سب الامير المبلغ •

وسعى كاتب بعبد الله بن السلولي الى زياد فقال لا نزهاك فقال
اجمع بينكما قال نعم فبعثنا الى ابن همام فادخل الرجل بيتا فقال
زياد يا ابن همام بلغني انك هجوتني فقال كلا اصلحك الله ما فعلت
ولا انت بذلك فاخرج الرجل وقال ان هذا اخبرني فاطرق
ابن همام هنيئة ثم اقبل على الرجل فقال •

انت امرؤ اما ائتمنتك خاليا • فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي كان بيننا • بمنزلة بين الخيانة والاثم

فاعجب زيادا بجوابه واقصى الواشي ولم يقبل منه • وقال الشاعر

لا تقبلن نميمة من قائل • وتحفظن من الذي انباكها
ان الذي انباك عنه نميمة • سيدب عنك بنميمة وحكاكها

على شيء • قال عليه السلام ان موسى قال يا رب اني حبست ماء هبت
لا انصر واختلاذا وحى الله اليه ان في عسكرك غمازا فقال
يا رب دلني عليه قال يا موسى ابغض النماز فكيف اغمز • وقال
النبي عليه الصلاة والسلام ابغضكم الي المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العنت وقال عليه الصلاة
والسلام اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر
تجويلا كل لحوم الناس ويمشي بالنميمة • والزجاج مخصوص بهذه
الطباع الذميمة • قال السري فيما يتعلق بالزجاج من النم •

وانك تنبري للصديق تواقفا • عرفتك من اشكالها الدهر آمنا
تكشف اسرار الاخوان رغا • ويا رب ضيخ الراح وهي ضغاين
ساحفظ ما بيني وبينك صاينا • عهودك ان المرء للمرء صاين
والغاك بالبشر الجميل مداهنا • فلي منك خل ما علمت مداهن
انم بما استودعته من زجاجة • يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

وقال ابن حميد

كما الله امرءًا اعطاك سرًّا … وضيّعه وفضّ الله فاه

فانك مثلما استودعت سرًّا … انمّ من الزجاج بما وعاه

وللسري

استودع الله خلًّا منك ابهجه … وقدا ويوسعني غشا وتمويها

كان شيء في احشائه لهب … فما يطيق له ضمًّا حواشيها

قد كان صدرك ناموسا لحرمته … ضنينة بالذي تخفي نواحيها

فعاد من بعدما استودعت جوهره … رقيقة تستشف العين ما فيها

وله

ثنائي عنك واستشهدت خلوا … خلول فيك لست لها براض

فانت مثلما استودعت سرًّا … انم من النسيم على الرياض

قوله ويجري المثل في النميمة فقال انم من الزجاجة على ما فيها لانه جوهر لا يكتم فيه شيء قال الاصبهاني ما زال البلغاء يتعاطون وصف هذا الجوهر فعبروا عن مدحه وذمه بعبارات شتى فاما ذمه فان ابراهيم بن سيار اخرجه في كلمات باوجز لفظ واتم معنى فقال سريع الكسر بطيء الجبر وقال في الذهب الذهب لئيم لان الشكل يسير الى شكله وهو عند الكرام واما سهل بن هرون وكان يوما بمجلس احد الملوك وسداد الحاذق يعترض خصال الذهب فقال هو ابقى الجواهر على الدفن واصبرها على الماء واقلها نقصانا على النار وهو اوزن من كل ذي وزن اذا كان في مقدار شخصه ولو وضعت في ظهر الزيبق في اناء قيراطا من ذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء وسائر الجواهر تطفو فوقه ولو كان الجوهر ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولانه الاسناد المنقلعه بغيره ولانه يوضع في مكان لا تؤثر المصطلحة سواه وقيمته اجود الاميال والحسن ثمرة في العين بل وكحل الصالح طبعه وعليه مدار التبايع وهو ثمن لكل شيء وهو الزرياب والصفائح التي تجعل في سقوف الملوك والطبع الذي في ذروة افناء وامراء وسئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقد ادرك سهل بن هرون من الغيرة والحسد ما دعاه الى معارضته فقال يذم الذهب ويفضل الزجاج الذهب مخلوق والزجاج مصنوع وان فضله الذهب بالصلابة فضله الزجاج بالصفاء والزجاج يبقى على الدفن والزجاج نور علوي والذهب متاع شاد ولم يتخذ الناس لشرب الشراب آنية اجمع لما يريدون من الشراب منه والشراب فيها احسن منه في كل معدن ولا يفتقد معه وجه النديم ولا تثقل

البد

البدو ولا يرتفع في السوق وكان سليمان داشرب في الاناء كلحت في وجهه مردة الجن فعلمه الله صنعة القوارير فجسم عن نفسه تلك الجراءة ومن كرع فانه كرع في اناء من ماء و هواء ونور وقد تقدح النار من كسر فنينة الزجاج اذا كان فيها ماء لان طبع الزجاج والماء والهواء والشمس واحد وليس فيما يذوب القلاء اقبل لكل صبغ منه واجدان لا يغادره حتى كأن ذلك الصبغ جوهرية فيه ومتى سقط عليه ضياء انفذه الى الجانب الاخر من الهواء واعاده لونه كان كان للجام ذا لونين فاذا الصنعة احسن من وشي صنعاء ومن ديباج تستر فاذا وقع ضوء شعاع المصباح على جوهر الزجاج صار الضياء والقنديل مصباحا واحدا وردد الضياء كل واحد منهما على صاحبه واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط من المرآة على وجه الماء وعلى الزجاج ثم انظر كيف يتضاعف نوره وان كان سقوطه على عين انسان اغشاه وربما اعماه قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري فالزيت في الزجاجة نور على نور وقال تعالى انه صرح ممرد من قوارير وقال وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة فاشتق اسم الفضة منها وقال عليه السلام للحادي بصنعته يا انجشة رفقا بالقوارير فاشتق للنساء اسما منه وتروده اطيب من تبرده للجاذة وهي لا تصدأ فان اتسخت فالماء يرده طاهرا وجديدا ومتى غسلت عادت جديدا واسم الذهب يتطير منه وان سقط عليك قتلك ومن لؤمه سرعته الى بيوت اللئام وابطائه عن بيوت الكرام وهو فتان وقتال لمن صانه فلم يبق في المجالس اهل الافخر ويعجب بلاغته وحسن بديهته واحتجاجه من غير روية وايقن انه ليس دون اللسان حاجز وانه يذهب مذاهب في كل فن فاذا صح العقل صح تقويم اللسان

قوله اللطائف هي ما يجيء من الثمار ويهدى بها المخلوق التي جمعهم كلها ما ارتق السد واغلاق وهو ضد الفتق وقال هو الفاتق الراتق اي هو مالك الامر يفتح ويغلق ويضيق ويوسع ورتق شيء ضمه وجمع وامراة رتقاء لا يصل اليها الرجل وقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا سماء واحدة وارضا واحدة فجعلت كل واحدة منها سبعا وقيل كانتا معا ففتقنا بالهواء الذي بينهما وقيل فتق السماء بالمطر والارض بالنبات فاد ساسه ما خرجت التلبية بالنعيم والطرف

المكتسب فكاهة ملحة الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وظلنا له نديمًا ونمت النميمة خبر المبشر حتى انتشر ضوحمالة الحطب فما انتشر نستأنفاه عما احدث جاره القتات بعد ان راشه نبل السعاية وجذم حبل الرعاية فقال اخذ في الاستحياء والاستكانة والاستشفاع الى بدوي الحانة وكنت حرمت على نفسي ان ديستجد التي اوبرخ الى امسي فلم يكن له مني سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يلتث من التجرد ولا ينثني من وقاحة الوجه بل يلظ بالوثبات ويلح في المسائل فما انقذه من ابرامه ولا ابعد عليه مرامه الا ابيات نفث بها الصدر الموتور والخاطر المبتور فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه وعند انتشادها بت طوق الحنق ودعا بالويل والثبور من من نشر وصلى المقبور كما نسي الكفاء من اصحاب القبور فاستنشدناه ان ينشدنا اياها وتستفنا دناها فقال اجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لوبه وبه يحجل ولا يشمنه وحل

قوله وقلبنا عذاره اى شعر خده شبه بالسلة التي تقع على خد الفرس وقد عذرت الفرس عذرًا وعذرته والعذار بمعنى اللجام واعذرت اللجام جعلت له عذارًا ، وقال ابن رشيق في معذر

وا سمر اللون عسجدي ... يكاد يستنطق الحماما
منا فحمل العذار ذرعًا ... كالمهر لا يعرف اللجاما
فكن لو انس ذا ذا في ... كتابه واكتسى احتشاما
ولمن انا العذار مهما ... بنبع عن قلبي الغراما
وماد ريحانه نبات ... انبت في قلبي السقاما
وهل ترى عارضاه الا ... حمائل قلدت حساما

قوله ونمت امرضت وانحت حمالة الحطب ام جميل ابنة حرب عمة معاوية وامرأة ابي لهب وكانت تمشي بالنميمة بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين المشركين وقيل بين زوجها وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل ذلك لمشيها بالنميمة لان الحطب يهيج النار والنميمة يهيج بها الشر وقيل سميت حمالة الحطب لانها كانت تطرح الشوك للنبي صلى الله عليه وسلم في طريقه وكانت عوراء وابو لهب احول والقتات النمام والكذب والنميمة وقتّ يقت قتًا مشى بالنميمة ونم ينم نمًا ضيع الاحاديث ولم يحفظها وقيل النميمة من قولهم جلود نمة اذا لم تمسك الماء والقتات المتسمع على من لم يشعر به وهو النمام والقتات والقتاس والنمام

والوداح والغماز والهماز والهميم والمادرس والحماس وقد ما بين عباس دخلة خاصية العالم تداخلا مع القتات المستند بواير المتسوّر على ما لا ينبغي له ، وراشه جعل له ريشًا السعاية المشي بالنميمة جذم قطع الرعاية حفظ الصداقة والاستحياء الخضوع والاستكانة الذل واهل الحانة اهل الخمر حرمت امتنعت وضيقت كلها بيمين وكثرة الاسرار والعزيمة والصد والاعراض واخلق يكتسب يتهم التجة الجفاء وتغايظ الكلام يلتث يتزحزح يلظ يكثر التزيم لها ويتعالى والظاء بالشيء اذا لزمه ابرامه ثقله نفث نطق وتكلم الموتور المطلوب المبتور المقطوع بالهم مدحرة مذهبة ومبعدة ودحرت الشيء دحرًا ودحورًا ابعدته ومحجة مسجد بت قطع وامضى وحله بتًا وهو ما لا رجعة فيه الحنو السرور وضربه حبره سيدة الشوكة الاصلة ونبي عاد العبق ثبورًا اهلكه انس قطع رجاءه نشر احياء المقبور المدفون الكفاء الكفو للموتى استنشدناه سألناه وكلفناه يشفنا دناها يتمنا وانحتها ، اجل حرف جواب بمعنى نعم ، وقوله خلق الانسان من عجل ، قال ابو علي هو على القلب ومعناه خلق العجل من الانسان قال النحاج ويدل على ذلك قوله تعالى وخلق الانسان عجولا ، ومثله وقد بلغني الكبر اى بلغت الكبر ، ومثله فاختلط به نبات الارض ومثله قول الشماخ كما عصب العلباء بالعود ، اى العود بالعلباء ، وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا ، اى كما طينت السياع وهو الطين بالتبن والفدن القصر ، وقال ابن مقبل ، وابدلت نفح المحاجن المهرية الذفرى ، اى كما بدلت المهرية بنفح المحاجن ومن حبل العجل الطين فلو تقلب فيه واراد لم يصبر على الاشياء فعجلتم في طلبها يريد يعتصه يخجل حياء ويخجل اذا استحيا نيشية يردده شيئًا ويخجل خوفا والله اعلم بالصواب

ونديم محضته صدق ودّي ... اذ توهمته صفيًا حميما
ثم اوليته قطيعة قلب ... حين الفيته صديقا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا ... ذا ذمام فبان خلفا ذميما
ويخبر كلما فا مسي ... منه قلبي بما خاه كليما
وتظنيه يغنيا رحيما ... فتبينته نغيا رحيما
بترا تيتر قريبًا يخجل ... عنه سبكي له قريبًا لئيما
بتوسمتان يهب نسيمًا ... فاذا ذان يهب الا سموما
بت من سعه الذي اعجزا لزاق قلبيا ونات مني سليما
وغدا امره غداة افترقنا ... مستقيما والجسم مني سقيما

لم يكن دائبًا خصيبًا ولكن ... كان بالشر دائبًا لي خصيما
قلت لما بلوته ليته كان ... عديمًا ولم يكن لي نديما
بغض النصيح حزنا الى قلبي لان الصباح يلقى عموما
ودعا في الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى دفينا كتوما
وكفى من شيء ولوناه بالصدق انما فيما اتاه وتوما

قوله محضته اي اخلصته تهمه خشيته والحميم الخاص من الاخوان والتنفى الماء الحار والصديد الدم المختلط بالقيح اقليته ابغضته والصفقت به القطيعة المباعدة قال بعض الف صاحب ذمام عهد بان يشين حلفا حافي ذميما مذمومًا كليهما الا وف مكلما والنحا مجروحًا وقد اكثر الناس من التشكي بعدد الاخوان وقلة الوفاء منهم على تقادم الزمان وحدثه ، واسوق منه ما يليق بهذا الموضع قال سفيان الثوري لاخ له هل بلغك شيء تكرهه ممن لا تعرف قال لا قال فاقلل ممن تعرف قال الجاحظ قرأ على باب شيخ من اهل الري ، جزا الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرًا ، قال امرؤ القيس بن حجر

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ... وقرت به العينان بدلت اخرا
كذلك جدي ما اصاحب صاحبا ... من الناس الا خانني وتغيرا

ولما الحق ابن الزيات عن ابرهيم بن العباس الصولي تحاماه الناس ان يلقوه وكان الحارث بن سخبر صديقا له فهجره فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث ... وكم من خليل غيرته الحوادث
احارث ان شوركت فيك فطالما ... نعمنا وما بيني وبينك ثالث

وكتب لابن الزيات

اخ بيني وبين الدهر ... صاحب اينا غلب
صديقي ما استقام فان ... نبا دهر علي نبا
وثبت على الزمان به ... فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا ... لعاد به اخا حدبا

وكتب اليه

وكنت اخي باخاء الزمان ... فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان ... فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات ... فاصبحت اطلب منك الامانا

وقال ابو فراس

اقلب طرفي لا ارى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى ان المتارك محسن ... وان خليلا لا يضر وصول
تصفحت احوال الرجال فلم يكن ... الى غير شاك في الزمان وصول
اكل خليل هكذا غير منصف ... وكل زمان بالكرام بخيل

وله

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ... فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلة ما اريده ... فعندي لاخرى عزمة وركاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ... ذئابا على اجسادهن ثياب

وقال الخباز البلدي

الا ان اخواني الذين عهدتهم ... افاعي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيرًا فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذي زرع

ولابن هرون القرطبي

ذهب الوفاء فلو وفاء برحي ... يلقى الصديق من الوفا عريانا
يعطيك ودا صادقا بلسانه ... ويجن تحت ضلوعه الوانا

وقال البحتري

فطن بنا من الاخوان شرا ... ولا امن على سر فوادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري ... لما طلعت مخافة ان تكادا
تجنبت الانام فلا اواخي ... وزدت على العدو فما اعادي
فاي الناس اجعله صديقا ... واي الارض اسكنها ارتيادا

وله

وليس صبا بعاد وراء شيب ... باعوذ من اخي ثقة يعاد

وله

فالخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وكتب المعتصم صاحب المرية الى ابن عباد

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني ... مبادئه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى المصائب

البحتري

اما العداء فقد اذوك بغيهم ... فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

آخر

اما العدو فيبدي ما عنده ويكاشف ... لكن توق وحاذر من الصديق الملاطف

وقال منصور بن اسمعيل التميمي

لو قيل لي خذ امانا ، من نائبات الزمان ، لما اخذت امانا ، الا من الاخوان ، وهذا الباب لا يحصى كثرة

قوله تظنيته حسبته كان بك من احد تظنيته كان لعب نجما اشيطانا متمردا رجيما بالنجوم وقيل المنجم المرجوم اي المشئوم المنسوب لقوله تعالى لئن لم تنته لنرجمنك اي لاسبنك وقيل الرجيم الملعون وهو مذهب اهل التفسير بمعنى اللعن والرجيم واحد

نرا أيته لمنيته من ترائي لي النبي ظهر بعض الظهور مربدًا محتًا
لي كشف سكي بتجربتي ترتيبًا كثير الشر خبيثا كثيرًا وصنع العقدة
خسيس الهمة توسمت لمنت وتوسمت فيه الخير رأيت فيه سمته
اي علامته والنسيم الريح اللينة والسموم الحارة لسعه منه
سليم الاول ملدوغ والثاني سالما ودايع الاول حسن المنظر و
الثاني مفزعًا بلوت جربته عديما غير موجود يلقي يوجد هو كم
جبيا دفينا حافظًا بيتي بيم فاه نطق تولد بعض الصبح هو من
المثل الليل اخفى للويل وقالوا انم من الصبح لانه يهتك حجاب
الظلام ، وقال بعض الحكماء لابنه اجعل تعرك في العلم لليلك
لانك لقلبك في النهار كالطائر وهو في الليل ساكن فما القيت
فيه من شيء وعاه فاما اكثر الشعراء فهم من الليل نزع وفي
النهار انزع لان الليل اجمع لاشتات الهموم واجلب لشوارد الاحزان
والذكر ، قال امرؤ القيس ،

وليل كموج البحر ارخى سدوله • علي بانواع الهموم ليبتلي

وقال النابغة ،

وصدر اراح الليل عازب همه • تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وقال قيس بن ذريح ،

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا • لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال الطرماح بن حكيم ،

الا ايها الليل الطويل الا اصبح • ببم وما الاصباح فيك بأروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة • لطرحيهما طرفيهما كل مطرح

وقال ابن المعتز ،

لا تلق الا بليل من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره • لاقى احبته والواشون رقاد

وقال المتنبي ،

كم زورة لك في الاعراب خافية • ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي

وهذا البيت من شعره على كثرة الجيد فيه والبديع فانه قابل
ازورهم بقوله وانثني وسواد الليل ببياض الصبح ويشفع لي بيغري
بي ، ويحكى ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال
قال لي ابن خنزابه وذكرها قد اجلت اني احضرت كتبي كلها وجماعة
من اهل الادب يطلبون من اين اخذت هذا فلم يظفروا به وكان
اكثر من رأيت كتبا ، قال ابن جني ثم عثرت على الموضع الذي
اخذ منه وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ صغير جرى فيه معنى
بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو فالشمس نمامة

والليل

والليل قواد ، وقال الثعالبي اما ان يكون الم به فحسنه وزينه
فصار اولى به وعثر بالموضع الذي عثر ابن المعتز بزيادة عليه
في جودة اخذه او يكون توارد في المعنى وابتدعه فهو
فيا هيك بشرف لفظه وبراعة نسجه قال ولبعض اهل العصر
بيت يجمع خمس مطابقات ولا يستقل الا بانشاد بيتين قبله

عذيري من الايام مدت صروفها • الى وجه من اهوى يد المسخ والجور
وابدت بريبي لها لغات ادى بها • سهام ابي يحيى مسددة نحوي
فذاك سواد الخط ينجيه عن الهوى • وهذا بياض الوخط يامر بالهجر

ابن رشيق ،

ايها الليل طل بغير جناح • ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا ابغض الصباح وفيه • بان عني ولوا الوجوه الملاح

وقال المتنبي ،

وكم لظلام الليل عندي من يد • تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم • وزارك فيه ذو الدلال المحجب

المانوية هم الثنوية وهم يقولون ان الخير كله في النور والشر
كله في الظلمة فكذبهم بان وجد الخير في الظلام حيث ستره
عن اعاديه ووقاه شرهم وكان عونا على زيارة من يحبه ووجد
العقد وهذا كله يجري في غلط بيتي الحريري ، رحمه الله قال
فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح تقريظه وتشعير براه
جهاد كواته وصدده على تكرمته ثم استحضر عتيدتها فمن الغرب
فيها حلواء القند والضرب وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة ولا يسع ان يجعل البري موضع ذي الظنة وهذه الانية
تتنزل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا تولها الا الابعاد
ولا تمحو هودا بعاد ، قوله ، قريضه اي شعره وتقدمه
السجع تقريضه وسجعه اي مدحه وقد مر ويقال سبعه يسبعه
اذا رماه بقبيح من قولهم سبعت الذئب اذا رميته وقيل معنى
سبعته قلت فيه قولا لحمه وذعرمته يقال سبعت الرجل اي
ذعرتها والاسد افزعته بواه انزله جهاد فراش صكرده قدمه
واجلسه في صدره وسادته والتكرمة الوسادة وما يجلس الضيف
عليه ، ودخل عمر على سلمان رضي الله عنه فالقى له وسادة قال
ما هذا يا ابا عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرئ مسلم يدخل عليه اخوه المسلم فيلقي له وسادة اكراما
له واعظاما الا غفر الله له استحضر احضر عتيدتها الغرب نوع
من الخشب كريم القند عصارة قصب السكر والضرب العسل
الابيض الظنة التهمة واراد بالبري الابية الغرب وبالمتهم الجام

الزجاج والاعراب لاخبار موثوق بحفظ ناقليها ثلمود ضاعا د قوم
هود واما دلالتنا بين هود وبين قومه وهم كفار فهم اضداد
كالبرئ والمتهم فقد خرج من نوعهم وان كانت جنسة الادمية
والقرابة تجمعهم وكذلك الزجاج والعرب يجتمعان في اسم
الادمية والوفاء ويختلفان في الاحوال على ما فيها بالاخلاص
والاظهار ، وهود هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ
ابن سام ابن نوح ، وعاد هو ابن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح ، وكانوا اهل اوثان ثلاثة يعبدونها من دون
الله وكانوا ثلاثة عشر قبيلة باليمن فدعاهم هود الى عبادة
الله فكذبوه وعصوه وكانوا جبابرة اقوياء طوالا طول
الرجل منهم مائة ذراع وطوال اقصرهم ستون قال تعالى
وزادكم في الخلق بسطة اي عظما وطولا وقوة وشدة ووعظهم
هود وقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون الاية فكان جوابهم
ان قالوا من اشد منا قوة وسواء علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين وقالوا ما جئتنا ببينة الايات فانكروا
ولم يؤمنوا فحبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فوفدوا
وفدا ليستسقوا لهم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال ومرثد
ابن سعيد وكنيته ابو سعد وحكيمة بنت الخيبري ولقمان
ابن عاد ومع كل رجل رهط من قومه فلما قربوا من مكة نزلوا على
معوية ابن بكر العليقي وهم عند الاخرين وكانوا اخواله وصهره
فانزلهم واكرمهم شهرا يشربون الخمر وتغنيهم قينتان له
تسميان الجرادتين فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
للبلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اصهاري واخوالي
وانا ما ادري ما اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج فيظنون
انه منا بمقامهم عندي فقال شعرا واعطاه الجرادتين
تغنيانهم به ، وهو

الا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
وان الوحش تاتيهم جهارا ... ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فقال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم لما نزل بهم فادخلوا الحرم واستسقوا
فقال يزيد بن سعد والله لا تسقون حتى تطيعون نبيكم فقالت له حكيمة

ابا سعد فانك من قبيل ... ذوي كرم وامك من ثمود
اتامرنا لنترك دين رفد ... ورمل وآل صدا والعبود

فانا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

ثم قال لمعوية احبس عنا يزيد لا يدخل مكة معنا وهو على دين هود
فدخلوا مكة وادركهم قيل ان يدعوا فقال اللهم لا تدخلني في
شيء مما يدعوك به وفد عاد وتقدم قيل اللهم ان كان صادقا
فاسقنا فقد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء
ونودي من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك قال قد
اخترت السوداء لانها اكثر السحاب ماء فنودي قد اخترت
رمادا رمددا لا يبقى من عاد احدا فساق الله السحابة السوداء
الى عاد فاستبشروا فقالوا هذا عارض ممطرنا فسخرت عليهم
سبع ليال فلم يبق منهم احد الا هلك ولما خرجت الريح عليهم
قالوا سبعة منهم تعالوا نقف على شفير الوادي فنردها فجعلت
الريح تاخذ الواحد منهم فترميه حتى تدق عنقه فتركتهم كما قال
الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين
في حظيرة لا يصيبهم منها الا نسيم يلين الجلود وتلذ الانفس
وانها لتمر على عاد بالظعن بين السماء والارض وخرج وفد
عاد فنزلوا على معوية فاتاهم راكب على ناقة في ليلة ثالثة
من مصاب قومهم فاخبرهم الخبر فقالوا واين فارقت هودا قال بساحل
البحر وخيروا حين دعوا بمكة لانفسهم فقال لقمن يا رب اعطني
عمرا فخير عمر سبعة انسر ياخذ الفرخ اذا خرج من بيضته فيغذوه
حتى يموت ثم ياخذ اخر حتى بقي السابع فقال له ابن اخيه ما بقي
من عمرك قال فقال عمر هذا النسر وهو لبد ولبد بلسانهم الدهر
فلما لم يستطع لبد النهوض مع النسور ايقن لقمان بالموت
فماتا جميعا واختار قيل ان يصيبه ما اصاب قومه فاحتملته
الريح فقتلته وقال يزيد يا رب اعطني برا وصدقا وعمر هود مائة
وخمسين سنة ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه
فاقبل علينا ابو زيد فقال اقرؤا سورة الفتح وابشروا بانهمال
الفتح فقد حرس الله تكلكم وسني اكلكم ونجح في ظل الحلواء شملكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال الى استهداء
الصحاف فقال للاولاد بان منه لا يليق الظرف سماحة المهدي
بالظرف فعالكوها فالغلام فاحضرنا الكلام فانتهض بسلام
فوثب في الجواب وشكر شكر الروض للسحاب ثم انه دنا ابو
زيد الى جوابه وحكمنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني بيده ويغير
عددها على عده ثم قال لست ادري اتكون بين انام امراتكم
فانتم تنسون فعلته ام اذكروه وقد كان استلف الجرم وعنهم النهم
فمن فيما اهلت هذه الليلة وبسيف انحاذت لي هذه الغنيمة

وقد خطر ببالي أن أدرج إلى أشبالي وأتمتع بما نسيتني ولا أتعب
نفسي وأجمالي ثم إنا أودعكم وداع محافظ وأستودعكم
خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته وأوردها
إلى ذا فرته فغادرنا بعدها وخلدت ابن صنبر وزاملنا البسه
كنت غادرت صدره أو لسل انل الدده قوله متواه
أي منزله ثم قال اجعلوا سورة الفتح فالآن الله قد فتح عليكم
أنتما لجرح بن الفتح جبر أصلح تكلكم حزنكم على فقدكم الحلواء
بسببي والحلواء كل طعام عولج بالحلاوة وتمس وتعتصره
شملكم عددكم المفترق وشبه معنى لا يترقل بعضهم .
لا تكره المكروه عند نزوله ، إن المكاره لم تزل متباينة .
كم من يد لا تستقل بشكرها ، لله في طي المكاره كامنة .
الأديب صاحب العرس الظريف جودة الرأي ، الأصمعي
وابن الأعرابي الظريف البليغ الجيد الكلام وقالا
الظرف في اللسان واحتجا بقول عمر إذا كان اللص ظريفا
لم يقطع أي إذا كان بليغا احتج عن نفسه بما يسقط عنه
الحد . قال الكسائي وفي الوجه يقال لسان ظريف ووجه
ظريف . غيره الظريف الحسن الوجه والهيئة المهدي مرسل
الهدية والظرف الوعاء الروض موضع العشب والأنوار
الحذق اقطع بعضه انهض تقدم وثب بالغ وعجل جوابه
جوابه موضعه والجواء أخبية قريب بعضها من بعض
نفض يفرق اسلم الجرم قدم الذنب . عمرو بن النعيمة
النفس غيم سحابة انهلت سالت الديمة العطية هنا
وانظر معنى هذا البيت الطاري حكيه في السابعة والعشرين
في قوله يا أخي الحامل ضيمي . محافظ راع للمودة استودعكم
أتركم وديعة في يده خير حافظ هو الله تعالى يشير لقوله تعالى
فالله خير حفظا استوى عليها أي ركبها وقال في الدرة الراحلة
تقع على الجمل والناقة والهاء فيها للمبالغة كالتي في داهية
وداوية وسميت راحلة لأنها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي
فاعلة بمعنى مفعولة كما جاء في التنزيل عيشة راضية
أي مرضية ولا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم من ماء
دافق أي مدفوق وحرما آمنا أي مأمونا كما جاء مفعول
بمعنى فاعل في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وكان وعده
مأتيا أي آتيا . في حافرته في الطريق الذي جاء منه وأوردها
كالظفرا نافرته ناقته وخلدت أسرعت عنسه ناقته الصلبة
تسرع عنست لماة إذا طال مكثها لا تتزوج ذا بلنا فادرت

دست تجلس صدره أحيانا أيل آب والله أعلم بالصواب .

شرح المقامة التاسعة عشرة

روى الحارث بن همام قال أحلني العراق ذات العويم لولا وانواء
الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين وطيبة أهلها الخصيب
فما تنعدت مريئا واعتلقت سهما بها وسرت تلفظني أرض إلى أرض
ويجذبني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض قوله
المحل أي لم ينزل فيه مطر أخلو الأنواء يريد النجوم التي من عادتها
أن تطلع بالمطر إذا طلعت لم تجئ بمطر . الركبان أهل الأسفار ريف
خصب نصيبين مدينة ديار ربيعة العظمى وهي مطلة على جبل
الجودي الذي عليه استوت سفينة نوح عليه السلام وهو جبل
عال مستطيل . أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الأرض فرأيت مدينة أعجبتني فقلت يا جبريل أي
مدينة هذه قال نصيبين فقلت اللهم عجل فتحها . قال
اليعقوبي هي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار والأنهار والجنات
والبساتين ولها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة
قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب انتهى .
منهم ابن عياض العمي في خلافة [illegible] سنة ثماني عشرة قال
شيخنا ابن جبير مدينة نصيبين شهيرة العتاقة والقدم
ظاهرها شباب وباطنها هرم جميلة المنظر متوسطة بين
الكبر والصغر أمامها [illegible] خلفها بسيطا أخضر مد البصر قد
أجرى الله فيها مذانب من الماء تسقيه تطرد في نواحيه ويحف
بها من يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار يانعة الثمار ويتخلل
بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار [illegible]
تنتظم بجانبيه وتفيء ظلالها الوارفة عليها فرحم الله أبا
نواس حيث يقول .

طابت نصيبين لي يوما فطبت بها ، يا ليت حظي من الدنيا نصيبين .

فخارجها رياض الشمائل الأندلسية الحائل يرف نضارة وغضارة
ويا تلوح عليه رونق الحضارة وداخلها شعث البادية عليه
بادية فلا مطمح للنظر إليه ولا تجد العين فيه فسحة مجال ولا
مسحة جمال وهذا النهر ينساب إليها من عين مجيئه منها بجبل
قريب منها فينقسم منها مذانب تخترق بسائطها وعمائرها
ويتخلل منه البلد جزء يفترق على شوارعه ويلج في بعض دياره
ويخترق جامعها منه مذانب ينصب في صهريجين أحدهما وسط الصحن
والآخر عند الباب الشرقي تفضي في مقامين حول الجامع وعلى

وعلى النهر جسر معقود من صم الحجارة متصل بها بالمدينة العتيقة
وفيها مدرستان ومارستان واحد، وللمدينة اهل التخير
الباهية التغنين الواسع ان نفصل ما نذكره من خصيب نصيبين
باشعار مستحسنة في اوصاف الرياض تنبع كالصفة لها قال
ابراهيم ابن العباس الكاتب

تامل بعينيك الملت كانك … بها مضا بينها تزهر
وارضا تقابلها بالفردوس … والمرج بينهما جعفر
ومسح بورد غداة الربيع … انفاسه المسك والعنبر
خلول شقائق اصفر … واضعاف اصفر واحمر
وللماء مطرد بينهما … يضيق بواد بين المصدر
بشادر الريم من جانب … ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرمى سفير … فيا عرض لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عرفها … نسيم بهم الملك الاكبر

وانشد السيرافي

وتطلع فتيان الى جنب حانة … تقطر بين الرياض الحدائق
تناضى ميادينا لها اصطفت به … مواخرها موصولة بالجواسق
بحف بريحان وكرم معرش … ونهر وانهار ونخل بواسق
وورد ونسرين واس كانه … اذا طرده محفوفة بالشقائق
تخوف بالنوار حتى كانه … برجنة محفوفة بالنمارق

وقال كشاجم

وروضة صنعا النوار جوهرها … فيها كما شئت من حسن ومن طيب
كانما تجتليه من زخارفها … اخلاق مستحسن الاخلاق محبوب
فما تفك للعين فيها امين ذرف … تبكي بدمع من الانواء مسكوب
حتى كان افانين النبات بها … على الميادين الوان اليعاسيب
كان ضدانها بالروض محدقة … تغيير ثوب من الموشى منصوب

وللتميمي المغربي

وقادفة بالماء في قسطحة … تدا تحفت لحفا من الظل يحجبها
اذا انبعثت بالماء ردته منصلا … ويعاد عليها ذلك النضل هودجا
تقاول ادراك النجوم بقذفها … كانها قلبا على الجو مخرجا
لدى روضة جاد السحاب ربوعها … فخر فيها بين الرياض ودبجا
على نجس غض ولحظ سوسنا … واسد بيجي باغي بنفسجا
كان فصوص الاقحوان زمرد … نعيم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كان نسيمه … من المسك في جو السماء تاججا

قال البحتري وسمعت لابي فهد وكان مجونا ببغداد وكان
له بنية حسنة فقلت له كيف اصبحت يا ابا فهد فانشا يقول

اصبحت

اصبحت منك على شفا جرف … تشعرها المواردا التلف
وارى لنحوي عنيز ما تقف … متحرفا عن غير منحرف
يا من اطال بهجره كلفي … اسفي عليك اشد من كلفي

فاخرجت قمصة من نرجس من كمي فاخذها وشمها مليا وانشا يقول

لما تروحت الجنوب بها طيل … يجني هتون نسج دلاج
امسى بلقحها بو سمي الصبا … فاستقلت حبلى بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تمخضت … فاتت بولدان نبوا دواح
جاد الربيع لها ثيابا وشيت … يبدي للذ وانامل الارواح
من اصفر في احمر فانه … تبر على ورق من الاوضاح
وكبن في جدا لن يدند فاغتدى … نحو الغزالة ناظر الملواح

ويتصل بهذه الحكاية فصل في ذكر ما يستحسن من اشعار المجانين
فان ابا محمد تذكر ما يستحسن في هذه المقامة من المصابين والمجانين
في فرجها لئلا ونخل بما شرطناه قال بعض اهل الادب كان رجل
اديب تذهب عقله بالمحبة فقلت يا فلان ما حالك واين النعمة
قال تغير قلبي بالحب فتغيرت النعمة ثم بكى وانشد يقول

ارى التجمل شيئا لست احسنه … وكيف اخفي الهوى والدمع يعلنه
ام كيف صبر محب قلبه دنف … الشوق يخلعه والهجر يحزنه
فان حزنا لا وصل بنا عقه … بهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف يبني الهوى من انت همته … وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت احسنت والله فقال قف قليلا والله لاطرحن في اذنيك ادبا
انقل من الرصاص واخف على الفؤاد من الريش وانشد

للحب نار على قلبي مضرمة … لم تبلغ النار منها عشر معشارها
الماء ينبع منها في محاجرها … يا للرجال لماء فاض من نار

وانشد ايضا

عاد الصدود ودنا الخيا العليل … وابدى الجفاء فصبرا جميلا
واحسب نفسي على ما ارى … ستلقى من الهجر غما طويلا
واحسب قلبي على ما بدا … سيذهب مني قليلا قليلا

قال الحسن ابن هاني لقيت ماني الموسوس فانشدني

شعري حتى اتاك من لفظ ميت … صار بين الحياة والموت وقفا
تدبرت جسمه الحوادث حتى … كاد عن اعين الحوادث يخفى
لو تاملتني لتبصر شخصي … لم يبين من المحاسن حرفا

ثم اتيت جعفرا الموسوس وهو شيخ كبير من بني هاشم عليه قباء فضة
في منطقة من ذهب فقال لي من انت يا حسن قلت من بيت
ما نويت فقال في حانة ما نوية وقال لي اكتب

ما غرد الديك ليلا وفي تنبهه … الا خشيت الليل السير مجهودا

ولا هدت كل من لذ واديها — بنو سر في لذ بل العيش ممهودا
الا امنطيت الدجى شوقا اليك ولو — اصبحت في حلق الاتباد مصفودا
اسعى بخاطرة بالنفس يا املي — فالليل مذ درع اثواب السودا
فلم ترق ولم ترثي لذي دنف — وقد ترجمات العقل يوديا
هيهات لا منه في جن ولا بشر — من الخلائق الافلاك موجودا

ثم قال لي حرق دمعة ما نويت تخريجها ثم مضيت فلقيت عرد د المصاب وخلا الصبيان وهو يلطم وجهه ويقول الفراق من المذاق فقلت يا محمد اين ابيات قال شيعت الحاج اذكار فيهن سكن وقلت في ذلك

فلما تولوا ولت النفس فيهم — فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
هم رحلوا يوم الخميس غدية — وردت منهم لما استقلوا وودعوا
الى جسد ما فيه لحم ولا دم — وما هو الا اعظم تتقعقع
وعينان قد اعماها الحزن والبكا — واذن عصت عذالها ليس تسمع

وجعفر بن محاسن لكوخدا اعطاه رجل درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال بديهيا . عاد في الهم ناعلج . كل هم الى فرج . سل منك الهموم بالكاس والراح تنفرج . وهو القائل .

ما جعفر ببنه . ولا له بتشبيه . اضحى لقوم كثير . وكلهم يدعيه
هذا يقول بنيّ . وذا يخاصم فيه . والام تضحك منهم . لعلمها بابيه

وقال ماني .

من الظبا ظبيا اهلها السحب — وطبها الدر والياقوت والذهب
يا حسن ما شرقت منى وما انتهبت — والعين تشرق احيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها — والحد في سرقة بالعين لا يجب

وله .

له نجات في بياض وحمرة — نخافاتها بيض وسماطها حمر
دقاق يجول الماء فيها كانها — زجاج اجيلت في جوانبها الخمر

واشعار المجانين في هذا الباب اكثر من ان تحصى قوله اتعدت جهريا اي ركبت بعيرا منسوبا الى مهرة قبيلة باليمن من قضاعة اليهم انجب الابل زعموا ان مهرة كان لحقتها الحوش وهي ابل الجن فضرب منها بعيرا تكون بين عمان والشحر وتزعم العرب انها ابل الجن لسرعتها فبقيت انسالها في بني مهرة قال ابو عبيدة المهرية من الابل تسير اربع مايتين ميلا في كل يوم ثم تتنسب المهرية كل بعير نجيب اعتقلت حببت والاعتقال ان تجعل الرمح بين ركابك وساقك تغطيني ترسلني دقع مرتفع خفض منخفض يجذبني يثنيني نفسه بعضا على نقض هزيلا وعلى هزيل واخذ هذا اللفظ من قول ابي الشيص يصف شعر الشيب .

اكل

اكل الوجيف لحومهم ولحومها — فاتوك انقاضا على انقاض
فلعدا نتك على الزمان سخوطا — فرجعن عنك وهن غير رواض

وقال حبيب في معناه

وركب ساقون الركاب زجاجة — من السير لم تقصد لها كف قاطب
فقد اكلوا منها الغوارب بالسرى — وصارت لهم اشباحهم كالغوارب

وقال ايضا

وركب كاطراف الاسنة عرسوا — على مثلها والليل تسطو غياهبه
على كل دواد الملوط تهتمت — عريكته العلياء وانضم حالبه
لعتد اللغنا في فعر ما كان حقتبه — وحاما وماء الريح عنه لراسبه
فاضحى الفلا قد جدعت من قضيضه — فكان زمانا قبل ذا انه لواجبه
وكم جشع واحدث ذروة غارب — وبالامس كانت امكنة منذ بنيه

فلما اخذت عيناها الحصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان الغي بها حواجزا واتخذ ضها الى ان تحيى لسنة الجماد وتتعهد ارض قومنا لوجهاد نوابه ما تمحضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلي عن يومها اذ لفيتا بازيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين فالعصبين وهو ينشز قيرا الدرد ويختال بكفيه النذر فوجدت حسها دى ننحاز مغنيا وقدحى الغد قد عاد نوما ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض امتد مداه وعرتني منداه حتى كاد يسليه نوب المحن ويسلمه الى ابي يحيى قوله ما نقت اي نزلت مغناها موضع سكناها ثويت قصدت حراني قصدي ولجان بالمرض فوق البعير يقول لما اخذت نصيبا في مرعاها اضمرت ان يقيم بها ريث ما يأتي ارضه المطر الجماد التي لا مطر فيها بتعهد يتفقد وتتروه العهاد كثرة الامطار وتمخضت العين بالنوم اذا خالطها ودب فيها وتمخضت المياه اذا ضربها وجع الولادة وتقول تمخضت المرأة عن ولدها اذا حملت الولد عندي وتمخضت بولدها اذا تحركت بروقد نار لا يرحا فاذا استعير هذا المعنى لليلة صار تمخضها عن اليوم السابق لما كان اليوم الذي في الليلة ما كان فيه من الحيوان فتحركت بهم فيريد انه لم ينقض يومي الذي وردت فيه نصيبين حتى وجدت فيه ابا زيد فتال انه ادخل في ليلتي وجعلناه ليقبل هنا ما غمضت مقلتي بنومها ازداد انه لقيه قبل ليلته التي نام فيها ولو في تمخضت بنومها للزم ان يكون اليوم الذي ياتي بعدها كانها كانت تحمله فتلده اذا طلع صبحه من حيث انه متصل بها ولو حملت عن بعض اباه لانقلبت الى هذا المعنى انما ذلكا ومن على صحة المعنى الاول واصل المخض التحريك ومنه مخضت اللبن مخضا

حركته لاخراج زبده وتمخضت المراة وتمخضت تحركت ولدها ليخرج ثم يستعار ذلك في الايام وغيرها فاما استعارة حمل الولد فكقول عمرو بن حسان في النعمان

ابلك هل رايتنا باقبيس … تمخضت المنون له بيوم
الا يا لحاجة النعم الكرام … اتا ولكل حاملة تمام

النعم الكرام الابل الكثيرة وصغرها بوس تصغير له تحيم وجعل المنية حاملا بالي اليوم الذي هلك فيه وجعل اليوم ولدها على سبيل الاستعارة . وقال حيث في صورية

حتى اذا تمخض السنين لها … تمخض الحلبة كانت زبدة الحجب

فهذه استعارة من تمخض اللبن اراد ان السنين تحركت لهذه البلدة اي كانت تمر عليها ولا تنالها بمكروه حتى وجدها المسلمون كالزبدة في حسنها ولذتها فاكلوها باستباحة من فيها قوله الغبن اي وجدت يحاورن يتصرف ارجاه ويلحي يخبط بسبيل الناس واصل الخبط نفض ورق الشجر بنفض للابل فيجزن ثم بدقها في زمان الشتاء ويبلها بالماء فتعلفه ثم يستعار اللفظ للمعروف . قال زهير بن ابي سلمى

وليس مانع ذي قربى وذي نسب … يوما ولا معدما من خابط ورقا

فيقال خبطت الرجل اي سالته وخبط الرجل بالامر لم يهتد لصوابه فخبط البعير بيده ضرب وخبطت الشيء ضربته وخبطت الدابة الارض وطاتها وخبط الشيطان الانسان صرعه المصابين اي الجانين والمصيبين الواحد منهم يطلبون فالمصيب بفتح الخطا والمفعول مصاب فيريد انه يجول في نواحيها مترددا كالمجنون او كالمتقي لنحو دخاخته الدروا الجوهر والدرر الالبان اراد انه يتكلم بكلام حسن فياخذ به العطايا قوله تنحي لقذا اي سهمي المرد تؤمها قوحا او اراد انه كان معترضا فصادفها اي ذيد ذوحا انبعث نهض تتوجه نحنطلق عداه فصدفه امتدها اي طالت مدته عرفته اخذت كهمه مداه سكاكينه ليملمه بتركه وابو يحيى كنية الموت وقد تقدم في المقامة قبل . سهام ابي يحيى مسددة نحوي . ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي من فتان القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة . وقال عليه الصلاة والسلام من يحم يكفر ذنوب ثلاثين سنة . وقال عليه السلام الصداع والحمى يخصيان الانسان وان ذنوبه مثل احد فما يفارقه حتى لا يبقى من ذنوبه وزن خردلة . انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه

مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها فوجدت لفوت لقاه وانقطاع سقياه ثمه يجده المتعبد عن مرامه والمرتفع عند فطامه ثم ارجف بان زهير قد طلق وتحلب الحمام بردق تحلق فقلق فحيد لو وجاف المرجفين وانثالوا الى عقوبته موجفين

حادي بينهم شيخوهم … كانهم اذ تضعوا لجد تيسا
اسالوا الغروب وخمشوا الجيوب … وصكوا الخدود ونجوا الوقيسا
لودتوا لو سالمتها المنون … ونالت نفائسهم والنفوسا

سقياه اي غوايته التي كان يسقي بها مرام حاجته فطامه قطعه من الرضاع ارجف تحدث وطلق تخلف وكان من فعل الجاهلية ان يقول الراهن لمن عنده رهن ان لم آتك الى كذا فالرهن لك فان اتاه بالمال تمت الامدة له فقد طلق الرهن . ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن وعليه غرمه طغى الطاير الصائد الحمام الموت انثالوا انصبوا اندفعوا عقوبته موضعه اصطفافا الادم موجفين مسرعين حاد بني حيران والحيرة التردد في الامر وعدم الاهتداء له . وقال الواثق لا ابك السعر ولكن كان في . فنفسي وبابي واحب

قيل لي انك صدعت فما … خالطت عيني حتى دبدبي

وقال اخر

انا مذ خبرت بالعلة والله عليل . ليت حال يجيء قبلك الحمى الطويل يميد يميل وشجو حزنهم الخدود بين الحمرا سالوا الغروب اجروا الدموع والغربة القصعة من الدمع وليح غروب عطوا شقوا صكوا لطموا تجحا جحهم يودون يتمنون سالمته تركته وصالحته المنون المنية فالت اهلكت نفائسهم كرايم اموالهم وتذكر من الشعر ما يليق بهذا الموضع . دخل ابو دهمان الغنيسي على امير يعوده فانشده

بانفسنا لا بالطوارف والتلد … نقيك الذي تخشى من السقم ونعدي
بنا معشر العواد ما بك من اذى … فان اشفقوا مما اقول فبي وحدي

ودخل محمد بن عبد الله بن طاهر على المتوكل يعوده فانشد

الله يدفع عن نفس الامام لنا … وكلنا للمنايا دونه غرض
فليت ان الذي يعروه من مرض … بالعائدين جميعا لا به المرض
فني الامام لنا من غيره عوض … وليس في غيره منه لنا عوض

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر

اعزز علي بان اراك عليلا … او ان يكون لك السقام نزيلا
فوددت اني مالك لسلامتي … فاعيرها لك بكرة واصيلا

فتكون تبقى سالمًا بسلامتي ... وأكون مما قد عراك بديلا
هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي ... وكذا الخليل اذا احب خليلا

هذا الشعر على قصوره شريف بمنزلة قائله وكان المعتصم اميًّا لان اباه هرون الرشيد قد فرغه في صغره للتعليم فسمعه يومًا يقول وقد مرت به جنازة ليتني مكانك ولا ارى هذا البلاء فقال له لا اذيقك الى شيء تتمنى الموت من اجله فلهذا لم يكن له علم بالادب كاخويه الامين والمامون ، ولابي العباس المبرد ،

يا عليلًا افديك من الم العلة ... هل لي الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب ... عني بك الضنا والنحول

ولابي تمام في مالك بن طوق ،

ألبسك الله منه عافية ... في نومك المعترى وفي ارقك
تخرج من جسمك السقام كما ... اخرج ذم الفعال من خلقك

ولابن عبد ربه

يا من عليه حجاب من جلالته ... وان بدا لك يومًا غير محجوب
ما انت وحدك مكسوًا ثياب ضنى ... بل كلنا منك من مضنى ومنتحب
ألقى عليك يدًا للضر كاشفة ... كشاف ضر نبي الله يعقوب

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه واضافه فلما انتهينا الى فنائه وقصدنا لاستنشاء انبائه برز الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضه وعركة الوعكة الى ان شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى بنقوة ذمائه وافاق من اغمائه فارجعوا ادراجكم وانضوا انزعاجكم فكان قد غدا وراح وساقكم الراح فاعظمنا بشراه واقترحنا ان نراه فدخل مؤذنًا بنا ثم خرج آذنًا لنا فلقينا لقى ولسنا بالطلقاء محدقين بسريره ومحدقين الى اساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال احتملوها تلك الساعة وانشد قوله اغذ

اي اسرع تقدمنا تعرضنا لاستنشاء لاستطلاع انبائه اخباره برز خرج مفترة ضاحكة استطلعناه سألناه ان يطلعنا على شكاته خبر مرضه كنه حقيقة الوعكة شدة المرض وعركت الشيء دلكته بيديك وحككته وعركته الحمى كسرته شفه الدنف اضعفه المرض واستشفه استقصى بقية قوته ذمائه بقية نفسه اغمائه ذهاب عقله من الضعف ارجعوا ادراجكم اي في الطريق الذي جئتم منه انضوا انزعاجكم اي زيلوا حزنكم وتشويشكم والانزعاج ضد القرار اعظمنا بشراه اي عددنا ما بشرنا به عظيمًا

والبشاره

والبشارة بكسر الباء ما بشرت به والبشارة بضمها ما يعطى على البشارة والبشارة بفتحها الجمال ومنه فلان بشير الوجه اي حسنه وعند اكثرهم ان لفظة بشرى لا تستعمل الا في الاخبار بما يحب وليس كذلك بل تستعمل في الخير والشر قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم ، والعلة في ذلك ان البشارة انما سميت بذلك لاستبانة تاثير خبرها في بشرة من بشر بها وقد تتغير البشرة للسار والمكروه ، كما تتغير بالمسرة بالمحبوب الا انه اذا اطلق لفظها وقع على الخير ، كما ان النذارة يطلق لفظها في الشر وهذا ذكره الحريري في الدرة ، قال ابن عزيز البشرى والبشارة اخبار بما يسرون قال تعالى لهم البشرى ، تنجحنا طلبنا او تنجحت الشيء فعلته قبل ان يفعل مؤذنا معلمًا لقى طريحا طلقا فصيحا محدقين محلقين كاحدق القوم بالشيء احاطوا به واحتفوا حوله وحدقوا اي نظروا اليه نظرًا شديدًا ثم محدقين اي ناظرين والحدقة سواد العين الاعظم والاسارير تكاسير جلد الوجه الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضًا فجلس عنده قدر ساعة اعطاه الله تعالى اجر عمل الف سنة لا يعصيه فيها طرفة عين وقال صلى الله عليه وسلم عيادة المريض اذا دخلت عليه ان تضع يدك على راسه وتقول كيف اصبحت او كيف امسيت فاذا دخلت عليه تغمدتك الرحمة فاذا خرجت من عنده خضتها مقبلًا ومدبرًا ولا تحسدن الى حقويه ، ابو هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم من عاد المريض خاض الرحمة فاذا جلس عنده انغمس فيها ، وقال عليه السلام اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في اجله فان ذلك لا يضره شيئًا وهو يطيب نفس المريض نفسوا وسعوا عليه بطول عمره ، ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل على مريض لم يحضر اجله فقال اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يشفيك الا عوفي ، ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان يعوده فقال له لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم وتسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكن اسأل الله لك ايها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وامر له بالجائزة وهو يقول ،

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلادي

وكتب الى عليل آخر ،

نبئت انك معتل فقلت لهم ... نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير ان له ... اجر العليل واني غير مأجور

قلب طرفه حول قتيته ينظرهم اجتلوا انظروا وقد نسب لتشرك الساعة
لما قيل منها ها فاني الى الله وشكواي له | من علة كادت تعقضني
ومن بالبرء على آلة | لا بد من حتف سيأتيني
ما استأني ولكنه | الى انقضاء الاكل ينسيني
ان تحم لم يغز حيم ولم | يحمي كليب منه تحميني
وما انا الا ادنا وقته | امر اخر الحين الى حين
فاني في حياة امرئ | فيها البلوى ثم تبليني

قوله فاني اي سلمى تعقضني تهلكني من الغم خنقا والاواء تعقضني الاكل تمامه واخره ينسيني يؤخرني واصله الهمز فسهله للشعر حم قدر حيم صاحب كليب هو ابن ربيعة اخو مهلهل الشاعر وخال امرئ القيس وكان اعز الناس في الحرب وبلغ من عزه فيهما انه اتخذ جرو كلب فاذا نزل منزلا فيه كلأ قذف ذلك الجرو فعوى فحيث ما بلغ عواء ذلك الجرو لا يرعى احد عشب ذلك الموضع الا باذنه واذا جلس لا يمر احد بين يديه اجلالا له ولا يحتبي احد في مجلسه غيره ولا توقد غير ناره وليس على الارض تغلبي ولا بكري يجير رجلا ولا يحمي حمى ولا بعيرا الا باذنه وكان يحمي الصيد فيقول صيد كذا في جواري ولا يصيب احد منه شيئا وكان قد حمى حمى لا يطؤه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت بين يديه قبرة من على بيضها فقال لها
يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري
وكانت امراته جليلة بنت مرة بن شيبان وكان لمرة وهو من بكر عشرة من الولد ومنهم الحارث وجساس ونضلة وهمام فجاءت جساس خالة له اسمها البسوس التي يقال فيها اشأم من بسوس فنزلت عليه ولها ابن وناقة تسمى سراب بفصيل لها فدخل الحمى يوما فوجد بيض القبرة قد وطئتها سراب فكسرتها فسأل عنها فاخبر انها لخالة جساس فقال وقد بلغ من قدره ان يجير دون اذني يا غلام ارم ضرعها فخزق ضرعها بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن المياه من شبيث والاحص وغدير حتى بلغ غدير الجنائب فجاء جساس فقال نفيت عن المياه مالي حتى كدت تهلكه فقال انت للمياه شاغلون فقال هذا كفعلك بناقة خالتي وتغضيها وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس فرسه فطعنه فلما احس بالموت قال يا جساس اسقني ماء قال تجاوزت شبيثا والاحص واحتز راسه ومال بيديه وجاء فقالت اخته لابيها ان جساسا جاء خارجا ركبتاه فقال والله ما خرجتا الا لامر عظيم وصلبه قد

ما وراءك يا بني قال طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصا قال قتلت كليبا قال نعم قال لوددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بنا الا ان تشاءم بنا وائل ثم لقي اخاه نضلة فقال

فاني قد جنيت عليك حربا | تغص الشيخ بالماء القراح

فاجابه اخوه نضلة

فان تك قد جنيت علي حربا | فلا وان ولا رث السلاح

وكان اخوه همام قد آخى مهلهلا اخي كليب وعاهده ان لا يكتمه شيئا فجاءت امة له وعنده مهلهل فاسرت اليه الخبر فقال مهلهل ما قالت امتك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرتني ان جساسا قتل اخاك كليبا فقال است اختك اضيق من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل في تأخيه بالخيل واجتمعت اشراف تغلب فاتوا مرة فتكلموا معه في القصاص من جساس واخوته فذهب مرة الى الدية فغضبت تغلب ووقعت الحرب ودامت بينهم اربعين عاما وكان فيما بينهم خمس وقائع اولها يوم عنيزة واخرها قتل جساس وذلك انه لما اجتمع نساء تغلب للمأتم قالوا لاخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فان قيامها شماتة بنا وعار علينا فقالت لها اخرجي يا هذه عن مأتمنا فانك شقيقة قاتلنا فلما ارتحلت قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فلما بلغ ذلك جليلة قالت كيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله جد اختي الا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء وجاءت وهي حامل فولدت غلاما فسمته الهجرس ورباه جساس وكان لا يعرف ابا غيره فزوجه ابنته فوقع بينه وبين بكري كلام فقال له البكري ما انت بمنته حتى الحقك بابيك فامسك عنه ودخل الى امه فسالها فاخبرته الخبر فلما اوى الى فراشه وضع انفه بين ثديي زوجته فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة فدخلت الى ابيها فاطلعته فقال ثائر ورب الكعبة فلما اصبح ارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدي ومني وقد كانت الحرب في ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا الان فانطلق معي حتى ناخذ عليك ما اخذ علينا فقال نعم ولكن مثلي لا ياتي قومه الا بسلاحه فاتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا ابن اختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما قربوا الدم الى العقد اخذ بوسط رمحه وقال وفرسي واذنيه ورمحي ونصله وسيفي وغراره لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه وكان اخر

قتل فيهم، وقد قيل في قتل كليب غير ما ذكرنا وحكاياه في الحماسة كثيرة الاضطراب وقد نسبت شعر القبرة لطرفة، وقال النابغة الجعدي وذكر قتل كليب وجذيمة عقالوا العقيلي حيث قال

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة   كحاشية البرد اليماني المسهم
فقال لجساس اغثني بشربة   تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه   وبطن شبيث وهو ذو مترنم

الى ...سم اتباع الماء في قعر البئر يقول اي فتجاوزت حياة تعرض على نبيها الامتحانات ثم تعدمني المشقات تؤدي الى الكرى للشيخوخة فما ابالي ادنى الموت ام تاخر المال الى الهرم القائد الى الموت فاشار بهذا الى قول النمر بن تولب،

يود الفتى طول السلامة جاهدا   فكيف ترى طول السلامة يفعل

وانى قول حميد بن ثور،

ارى بصري قد رابني بعد صحة   وحسبك داء ان تصح وتسلما

وقالت كفى بالسلامة داء وجاء في اخبار السلام ما قيل عليه السلام ان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما له خطيئة، ابو هريرة قال قال عليه السلام الحمى والبلاء والمهوة مخبونة بطينة ادم قال فيعودونه بامتداد الاجل فاذا تمادى الوجل ثم تداعينا الى القيام لانقضاء الابرام فقال لرجل البلو بالنوم يومكم عندي لتشغوا بالفكاهة وحدي فان مناجاتكم قوت تغنيني ومغناطيس انسي قوله ازداد الوجل اي ازالة الخوف كانقاء الابرام خشية التثقيل لبعضهم اذا ما مدت محموما خفف فخفيف العيادة خير عادة، وقال عليه الصلوة والسلام اغبوا العيادة واقلوا الجلوس والبعد يوم ابو القسم الوزير بن عيسى انشدني ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد وقد جئته عايدا واطال قوم عنده الجلوس فقال يا ابا القاسم عيادة ثم ماذا فصرف من حضرهم همت بالانصراف معهم فامرني بالرجوع اليه ثم انشدني محمد بن الجهم

لا تضجرن مريضا جئت عايده   ان العيادة يوم بين يومين
بل سله عن حاله وادع الاله له   واقعد بقدر فواق بين حلبين

وقال الشاعر

عيادة المرء يوم بين يومين   وجلسة مثل لحظ العين بالعين
لا تبرمن مريضا في مسايلة   يكفيك من ذاك تسال بحرفين

مرض يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح اذا دخل عليه يعوده وقف عند راسه ودعا له ثم يخرج ويسال الحاجب عن منامه وشرابه

وطعام

وطعام فلما افاق قال ما عادني الا اسمعيل بن صبيح وحمل زاد على التخفيف بقطع الزيارة عبد الله بن عبد الله بن طاهر مرض اخوه محمد بن عبد الله فلم يعده عبد الله، فكتب له محمد،

اني وجدت على جفا   ئك من فعالك شاهدا
اني اعتللت فما فقدت   سوى دسولك كائدا
فلو اعتللت فلم احد   شيئا اليك مسارعا
لاستشهدت عنى الكرى   حتى اعودك راقدا

فاجابه عبد الله اخوه

تكلت مقلتي دموع العناد   لم اذق مذ حممت طعم الرقاد
يا اخي الحافظ المودة والنا   ذل من مقلتي مكان السواد
منعتني عليك رقة قلبي   من دخولي عليك في العواد
لو باذني سمعت منك انينا   لتفرى عن الانين فوادي

ومرض حماد عجرد فعاده اصحابه الا مطيع ابن اياس وكان خاصا به فكتب اليه،

كفاك عيادتي من كان يرجو   ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما   يحول جريضه دون القريض
يكن طول التاوه منك عندي   بمنزلة الطنين من البعوض
فما نغصني تاوه عليك حزنا   ولا دمعي لدائك بستفيض

ولمحمد بن عبد الله في محبوب له مرض،

البسك الله منه عافية   تغنيك عن دعوتي وعن عللك
سقمك ذا لا لعلة عرضت   بل سقم عينيك دب في جسدك
فيا مريض الجفون اجي فتى   قتلته بالجفون لا بيدك

وقال في محبوب تركت الحمى على شفتيه اثرا

يا املي كيف انت من الم   وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذا ذنوبنا على اضعف   منذ لم تلح لي بروق مبتسمك
حسدتك حمى الحمى قبلتها   بانها قبلتك فوق فمك

وقال العباس بن الاحنف،

قالت مرضت فعدتها فتبرمت   وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو ان القلوب كقلبها   ما رق للولد الضعيف الوالد

البثوا اي اقيموا ابنا من بينكم اي طولوا قيامنا لنهار وتؤه مناجاتكم محادثتكم مغناطيس يجذب الحديد تقول لنا العامة حجر المس فتحرنا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا على الحديث نخفض زبده ونلغي زبده الى ان حان وقت المقيل وكلت الالسن من القال وكان يوما حاميا الوديقة بانع الحديقة فقال ان النعاس قد امل الاعناق ودا ودالاماق

وهو خصيم لدّ وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا
فيه بالاثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا قد قال
فضرب الله على الاذان فارخى السخنة في الاجفان حتى خرجنا من
حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر
قد باخ والنوم قد شاخ فتكرعنا لصلاة الجار وادينا
ما حل من الدين ثم تحفزنا للرحيل الى ملتقى الرجال فالتفت
ابو زيد الى شبله فكان على شاكلته وشكله وقال انى لاخالك
اما عمرة وقد اشرف احتبائهم الجمرة فاستدع اباجابر فانه
بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي
حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين الحرارة والتعذيب واهب ثابت
تقتفيه نحو ذاهب النيف وعليم بابي عون فما مثله من عون ولو
استحضرت ابا جميل لجملا اى نحيل وجهل ماطر لقريها المذكورة
بكسرى ولا تتناسى ام جابر فكم لها من ذاكر وبادام الفرج ثم
اتبعها بالاحرج واختم بابي درين فهو مسلاة كل حزين
وان تقدر بريد ابا العلاء فتح ابيك من ديوان البخلاء وباك
واستدناء المرجفين فيستقلوا حمول البين واذا نزع القوم
عن الرأس وصافحوا ابا اياس فاطف طيهم ابا الشرو فانه عنوان
البسرو قوله تجرنا اى قصدنا فخامنا تبا عينا محضنا بين
نجر ونجمع فوابره التي هي كالزند وهي جمع ذبرة فكنى بها عن
خيار الكلام تلغى ذنبه تترك ما لا خير فيه وزبد المناء
ما يعلوه من الرغوة المقيل النوم في القائلة حامى الوديقة
شدة الحر ابلغ لحديقة ناعم الروضة والحديقة البستان
عليق بحائط اودرب دائرها طالب الاماق العيون والصله
طرف العين من جهة الانف والحطب من خطب المرأة والقيلولة
النوم في القائلة الاثار كالاحاديث قال قيلولة ومقيلة
نام نصف النهار في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيلوا فان الشياطين لا تقيل وجعل العاص طلحا انه
وهو مضطجع فضربه برجله وقال قم لا نامت عيناك تنام في
ساعة تقسم فيها الارزاق فانما النوم على احدى ثلاث
خصال خرق وحمق وخلق فنومة الحمق بعد العصر لا ينام بها الا سكران
او سكران ونومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق نصف النهار
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا بقيلولة
النهار على قيام الليل وبالسحور على صيام النهار السنة النوم
الهجود الرقاد باخ سكن حره تحفزنا تحركنا ملتقى الرحال
مواضعه شبله ولده شاكلته طريقته شكله مثله وتكون

الشاكلة والشكل واحد وجمع الشكل اشكال وشكول اخال احسب
وكنى الجوع ابي عمرة لانه يعم كل جوف قال الراجز
حل ابو عمرة وسط حجرتي وحل نسج العنكبوت برمتي
امتيم اوقد وكنى الخوان وهو المائدة ابا جابر للاجتماع حوله
واردفه جئ به خلفه وكنى الجوارى وهي الدرمات ابا نعيم
لانه خبز من انعم الاخباز واصفاها والضيم الذل وجعله
صابرا على كل ذل لانه لا ينتقل من صورة الا الى صورة الخبز
الا بعد علاج شديد وتغير من حال الى حال وفسر معنى
ابي حبيب بقوله المحبب الى كل آكل وقوله المقلب بين الحرارة
والتعذيب يريد انها ولي من الجدي من النار وقت شيئا طرى
وقالم يبقها ادركه حرها فانضجه واسال ودكه فذلك تعذيبه
اهب ادع وصح به وكنى الخل ابا ثابت لانه يثقف الطعام
اى يحذقه ويطيب للاكل النيف صاحب واعاة قال حتى هو
من صاحب لقوله عليه السلام نعم الادام الخل لانه يستعان على
الطعام به ويطعم به ما لا يوكل وقد شار الى هذا بقوله
فما مثله من عون وكنى البقل بابي جميل لانه يحسن حضرة الادام
ويزينه او لانه يذهب بجميل وهو ودك اللحم فيخف الاكل
وقوله جمل جميل البقل بالتفسير الاول ولا يمنع من الشاني وحكي
والله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احضروا موائدكم
البقل فانه يطرد الشيطان مع تسمية الله ابو الفضل بن مالك
يعجبني البقل على المائدة فاذا رأيت السكباج نسيت البقل
والسكباج لحم بخل واسمه بالفارسية الخل والباج اللحم
ويسمى السكباج بام القرى لانها من اجل الطعام وام الشي
معظمه وجليله ومنه ام القرآن الحمد لله وام القرى مكة
فام الشي اجله فهنا لقرى الطعام الضيف فكأنه لعجل بطعام
وكسرى ملك الفرس وجعلها تذكرة لانه اول من صنعت له وقد
استعملها وامر باعادة الصنعة بطبخها وقيل انه صنع بطبخها
واستعملها في زمان كسرى فنسبت اليه وكنى عن الجوذابة بام الفرج
وهي خبزة توضع في التنور ويعلق عليها المنبر لحم فيسيل ودكه
فيها ما دامت تطبخ فتفرج عنك الجوع بما فيها من الادم وسمى
الخبيص بابي درين لفضله في الطعام وشرفه ورجحان غيره
فجعله اخيرا يوكل ولكنه من الطعام الكثير الرقاد وقرن به
الفالوذج لانه نوع منه وكان عند الله بن جدعان سيدا شريفا
فحضر وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذج فسال عن فعل
لد صوب الفالوذة قال وما هو قيل لباب البر يلبك مع عسل النحل قال

ابنوفي فلو ما تصحنه فاتوع به فاتباعد وقدم مكة فصنع له
بها الفالوذ فوضع الموايد بالأبطح الى باب المسجد ثم نادى
الامنا دا الفالوذ ظيطهر فكان فيمن حضر امية ابن ابي الصلت
وكان عتدحه كثيرا فقال فيه شعرا

لكل قبيلة رأس وهاد … وانت الرأس تقدم كل هاد
له داع بمكة مشمعل … وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى ملاء … لباب البر يلبك بالشهاد

ولباب البر خالص القمح وهو النشا يلبك يخلط والشهاد العسل
والفالوذ الذى رأيت بسجلماسه هو العسل والسمن يوضعان
على النار ثم يعقدان بالنشا ثم يلون الكل بالزعفران فيجيء
متعين الحمرة فيقطع قطعا على قدر الكبير وفي شكله وتوتى
به في الاعراس بعد الشواء ويوتى بالخبيص آخر الالوان وهو
في غاية البياض ليس كخبيص الاندلس وبقرص منه على قدر
صحفة الجبن فيرداها على بعضها فتشك انها جبن ويعد
رجال المائدة ويوتى بطبق كبير فيوضع بين ايديهم وامام
كل رجل قرصته فلا يكاد يكلها بالاكل لو فرط حلاوتها
وكثيرا طعمت اهل القبلة مستملحة من طعمة اهل
المشرق وكذا اكثر احوالهم من مبانيهم واشكال دنانيرهم
وسطوحها واستعمال الابل في السواقي والطواحين
ودق النوى لعلفها نعم وحكى ان البربرية غالبة على السنتهم
فهم يستعملونها كثيرا وبها لفاظ العراق يقولون لفروة
اللباس الشاشك وكذا تسمية اهل سجلماسه وتسموا الكوزة
التي يشرب بها الماء بوقالا وكذا يسميها اهل سجلماسه
وجمع البوقال بواقيل وفيه للحسن ابن هانى

اضربت للنيل هجرانا ومقلية … مذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كثب … فلا ارى النيل الا في البواقيل

وكان ذاك التمساح اخذ رجلا من جانب النيل والبادية عندهم
آلة من صفر يجعلها شيء تعلق فيه البواقيل وترفع للهواء
فيبرد فيها الماء قوله المحجفان الطشت والابريق
لان كلها عند اخذهما صوتا ينقر احدهما بالآخر فكان ذلك
الصوت بجعلها يخبر بتمام الطعام والحث على القيام
ابو بكر الصفا حضر بخمون بالكوفة طعام قوم فحلس يأكل
فجعل الغلام يحرك الطشت والابريق فقال الخزذا الذى
يحف بنا قبل انقضاء عملنا استقلوا اي ارتفاع حمو [illegible]

ابل الفراق ويريد بها الموائد لانها اذا ارتفعت تفرق اهل المجلس
فيقول يا لك ان نعرضها حتى ترتفع الموايد فيها يا الناس للغسل
والانصراف فان غسلت الايدى فالموايد باقية توهم ان طعاما ما
بقيت انه اكله نوع ذال وتنحى المراس غسل الايدى وذلك
بعضها ببعض ملطخوا بالشوا والغسول قد تقدم في الرابعة
الحفاجعله يطوف وقد بنى الكتاب السحوانر من عمل السرى من
الرجال وعنوانه السرود تبيل المروءة قال فقصر انه لطائف
رموزه بلطافة غيره فطافعطنت بالطيبات والطيب الى ان
آذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا الم تر الى هذا
البديع كيف بلا صحو قطرا ومسية مستنيرا فضحك حتى طال
ثم رفع راسه فقال

لا تياسن عند النوب … من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم … جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشا … فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيفة … فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى … وعلى تفيته غرب
فاصبر اذا ما ناب دهر … فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله … لطايفا لا تحتسب

قال فاستحلينا ابياته الغرر واليت
لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين بيرته معقودين بسرته
قوله تفقه اى فهم لطائف دقائق رموزه اشارته الخفية
والرمز الاشارة بالشفتين او العينين آذنت اعلمت اجمعنا
عزمنا البديع العجيب قطرا مظلما ودخل قطور شديد العبوس
والصبح والمساء اسمان للوقت ذو الطلوع والغناء
مستنيرا كثير النور والنوب النوازل فرجة راحة تجلو الكرب
تزيل الهموم سموم ريح باردة نسيما ريحا لينة استبان ظهر
اضمحل زال سكب مطر خطب امر شديد لهب النار واشتعالها
بغير دخان وفى هذا المعنى لابى نواس

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا … مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى … وعساك ان تكفى الذى تخشاه

وقال غيره

حسن الظن بمن قد عودك … كل احسان وقوى اودك
ان دبا كان يكفيك الذى … كان بالامس سيكفيك غدك

الاسى الحزن تفيته اى حينه وفى كتاب التهذيب في الابنية
جاء على تفيئة ذلك وتفيته اى على حينه ووقته والروح السرور
والفرح والروح برد نسيم الراحة واللطائف جمع لطيفة وهى من
الله تعالى بعباده ولحسانه اليهم واللطيفة الرقيق الحسن والادب

ايح في شدايد من اسا الطافا كثيرة لا تحصى لعد فعند العسر يسر وانشد ابو حاتم في معنى ابيات المقامة

اذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت ... وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ... فمقرون بها الفرج القريب

ابو بكر بن الانبارى انشد اسمعيل القاضي

لا تجزعن على النوائب ... فالدهر يرغم كل عاتب
ولكل ساقية فدى ... ولكل خالصة شوائب
كم فرجة مطوية ... لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد اقبلت ... من حيث تنتظر النوائب

المصايب

قال القاضي عرض لي هم فذكرت تلك الابيات الابحوث من الله الفرج ثم نزل حاقبة ما احذره الى فاتحة ما اوثره ويحكى الاصمعي قال بت ليلة بالبادية وحيدا مغموما فلما انتهى الليل سمعت قايلا لم ار شخصه يقول

فرج القضاء بكف من ... يقضيه بعد البلاء
فاصبر لكل شدة ... لا بد يتبعها رخاء

وقال اخر

خف اذا اصبحت ترجو ... وارج اذا اصبحت خائف
رب مكروه مخوف ... فيه لله لطائف

قوله استملتنا اي كستنا العربان والينا تابعنا مغطوف بروه افاقته ثم اكرامه وقد حي هل قال ابن الاعرابي فيها ست لغات قال عبد الله بن مسعود اذا ذكر الصالحون فحي هل بعمر معناه اقبلوا على ذكر عمر تنون هلا وتنصبه على المصدر كانه قال فرحا الثاني بفتح حي وهل بنيهما كخمسة عشر الثالث تسكن بنا عرض الشبهة لكثرة الحركات الرابع حي هل تسكنهما جميعا كبخ بخ الخامس حي هل الى عمر اي هلموا الى ذكره السادس حي هلا على عمر اي تبلوا على ذكره والله اعلم

قال ابو محمد الحريري رحمه الله

تفسير ما تضمنه هذه المقامة من الالفاظ الغريبة وكنى طفيلية وكنايا صوتية

قوله ذات العويم يعني بها الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما، وقوله فضرب الله على الاذان اي انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع، وقوله تكرعنا لصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاة الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما، ومنه الحديث صلاة النهار عجماء، وقوله هلم اي هلم ومعناه في بعض لغات يعني اقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القران في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر والواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنثة هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن، وقوله حي هل اي عجل بقال حي هل يقولون بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها، ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه في عمر رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحي هل بعمر وفي حي هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية، واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوتية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك، وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحوارى وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو زرين الخبيص وابو العلاء الفالوذ وابو ياس الغسول والمرجان الطشت والابريق وابو الحسن البخور والله تعالى اعلم

شرح المقامة العشرين

حكى الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة ولا يدرون طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يبرح عن وجاره ولا ظعن عن اهله وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا من الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعتمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينما نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام وقف علينا ذو مقول جرى وجرس جهوري فحيا تحية نفاث في العقد قد انقاد للرشد والنعديم ثم انشد قوله يممت اي قصدت ميافارقين بلدة منها الى نصيبين ثلاثون فرسخا وبنيا فارقين بها دير بكر وهي من كور الجزيرة وكان يملكها سيف الدولة، وذكرها المتنبي فقال

نحن لميا فارقين تحم ... تجانعن ذات اليمين كانها

العقد يحيى سمعت بعض الظرفاء يقول سميت منا فارقين لان ذا الرية
اوضين من العشاق انه وصل اليها بالاتفاق وتشاهد وجوه
اهلها الملاح كالعيون الصحاح والشفاه اللعس والخدود المليح
وحاين رشاقة القدود ولباقة الخدود وسواد الطرد وبياض
العزة فقال لصاحبه يحي فارقين ولا توافقين فانه يجوز التيمم
مع وجود الماء ولا حاجة الى الدواء بعد البرء والشفاء قوله
عادو وناى يجادلون والمناجاة المحادثة والمداجاة المساترة
بالعداوة لم يرم لم يزل يقال ما رامني ولا يريمني اي لم يبرح عني
ولاذ الحي ولا يقال الا منفيا وجاره بلده واصله الجحر طعن
دحل السفر مساجد الاكوار الرحال الاوكار البيوت بريدانهم
اعتوا سفرهم وبلغوا الوطن فتنسكوا للغفلة واقاموا في البيوت
تناهينا نهى بعضنا بعضا ناديا مجلسا نقيم به طرفي النهار اي
نجلس فيه بالغدو والعشي طرفي حزبيا السلك خيط النظام
وانتظمنا اجتمعنا فيه الالتئام الاتفاق فقال لنا نحن معتمد
على الكلام جرس صوت جهوري كالنفاثات في ساحر والعقد
ما يعقد وبها السحرة وينفثون عليها بالبصاق فنا صرصا يد
الكبر غنم صغار عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاديب

رايت في ذيعان عمري اخا ... باس حد الحسام القضيب
متقدم في المعرك اقدام من ... يوقن بالقتل ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما نحو مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودي حين يسمونه ... نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ... وهو لديها كالحبيب الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ... ما قد حوى من بطش وعود صليب
حتى اصارته الليالي لقى ... نعتا فمن كان منه قريب
قد اعجز الراقي تحليل ما ... به من الداء لعيا الطبيب
وصادم البيض وصار منه ... من بعد ما كان المجاد المجيب
وامن كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب
فها هو اليوم منبجي فمن ... يرغب في تكفين مستغرب

اللبيب والاديب كلاهما بمعنى العاقل ذيعان اول الشباب صاحب
شرخ الحسام والقضيب السيف القاطع المعرك بيت القتال واراد
به فروج الابطال القتل سفك الدم بحو بقينا ذكوب الرجل
ما هم به كراته ذنبات ورجعات ضنكا ضيقا رحيب فاسح يا دد

فاثني الاقران الامثال في الشدة ونفرها انثنى ارجع خضيب
مخضوب بالدم يريد ايضا اقتناص الاتكاد سما ارتفع ورام
منيع اي صعب ممنوع مهيب مخوف يميس يتبختر يرتشف يقبل ويمص
ريقهن والرشف المص الكثير والغيد جمع غيداء وهي اللينة المفاصل
من النعمة وقيل المائلة العنق في نعمة يبتزه يجرده والبطش
التوق والتناول الشديد صليب قوي شديد لقى طريحا يتأنه
يستثقله ويكرهه تحليل اذهاب وازالة وتحلل الداء ذهب
شيئا شيئا اعيا غلب صادم قاطع البيض النساء الحسان المجاد
الذي يحبيه النساء لحاجته منهن والمجيب الذي يجيبهن لحاجتهن
منا من رجع المنكوس المردود الى حالته الاولى من الضعف
واشار الى قوله تعالى هو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد
ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فرده الى الحالة
الاولى وهذا هو النكس في الخلق والنكس في المرض ان يمرض
ثم يبرأ ثم يمرض والنكس في السهام ان ينكس فيجعل
الحبة نحو الكسر الى فوق فاذا ادخل الرامي يده ليأخذ
سهما فوجده نحو لا يتركه واخذ غيره دواهي التيسخ الشيخ
من الضعف والعلل وغير ذلك ونذكر هنا من الادب ما
يليق بالموضع دخل المستوغر بن ربيعة على معوية وهو ابن
ثلثماية سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني قد لان
مني ما كنت احب ان يشتد واشتد مني ما كنت احب ان يلين وابيض
مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان
يبيض ثم انشا يقول

سلني انبيك بايات الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الطعم اذا الزاد حضر ... وتركك الحسناء في قبل الطهر
والناس يبلون كما تبلى الشجر

ثم قال الا اخبركم بجيد العنب هو ما رق عوده واخضر
عنقوده الا اخبركم بجيد الرطب هو ما كبر لحاه وصغر نواه
ودق سحاه وقال ابو دلف من بلغ السبعين اشتكى من غير علة
وقال ابو جعفر

انما نحن خلقنا الايام حذير ... وخانتنا السمع والبصر

قوله منبجي اي معطي ووصف في اول الشعر ذكره بالشدة
وفي اخره باللين وانا اذكر من الصفتين ما يكون شرطا ما ذكر
حكى ابو زياد الكلابي قال كان عندنا ابو الغريب شيخا
فتزوج فلم يولم فاجتمعنا على باب بيته فصحنا اولم ولو
بيربوع ولو بقرد مجذوع قتلتنا من الجوع فاولم فلما
عرس عدونا عليه فقلت

يا ليت شعري عن ابي الغريب ... اذ بات في مجاسد وطيب

وعشق امرأة وتردد رسوله اليها حتى ابرمها فشكته الى زوجها فقال لها اجيبيه وعديه الى هنا ففعلت وبعثت له فجاء ولم يعرف زوجها فقال ما اسمك بأبي انت فقالت امامة فقال

امامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فوضعت يده على اير زوجها وقد انعظ بحسن حديثها معه ففزع ووثب قائمًا وقال

على الية ما دمت حيًّا * امسك طائعًا الا بعود
ولا اهدي لارض انت فيها * سلام الله الا من بعيد
طلبت غنيمة فوضعت كفي * على اير اشد من الحديد
فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودي

فقبض زوجها عليه وقال هممت ان افضحك فقال كفاني ما فعلت بي والله لا اعود لمثلها ابدًا * سمع الحكم بن عبدل امرأة تتمثل بقوله

واعسر احيانا فتشتد عسرتي * فادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

فقال لها يا اخيه اتعرفين قائله قالت نعم هو ابن عبدل قال افتعرفينه عينا قالت لا والله قال انا هو وانا الذي اقول

فانعظ احيانا فيقتد جلده * وامذله جهدي ولا ينفع العذل
وازداد نعظا حين ابصر جارتي * فاوثقه كيما يثوب له عقل
ويشتمه اذ دما جنتي به * اذا هو ذاق ويعتريه الجهل
فاقبض في بطن جارتي وكنتي * مكابرة قدمًا وانعم الفحل

فقالت المرأة بئس الجار والله للمعيبة انت فقال اي والله وللتي معها زوجها وابنها واخوها اين تقول هذا على اسلوب من قول عنترة على كفره

واغض طرفي ما بدت لي جارتي * حتى يواري جارتي ماواها

وقال ابن الرومي

كل يوم انا من نعلي في اعجاب * لتني تخليني من خزي وعجز واكتئاب
منه في كل مرد على وجه التراب * لم تدع لي ذهبا الا دماه بالذهاب
واشد الشؤم ان يعمل في شيخ الشباب * لعنة الله عليه ومن لغيث الكلاب

وللفحج البصري في ضد ما تقدم في المجمع صاحب ابن دريد في القائم مقامه في الامالي بالبصرة قوله

لي ايرا رخي الله منه * صار همي به عريضا طويلا
نام اذ زارني الحبيب عنادا * ولعهدي به ينيك الرسولا
حبست ذروة على الحكي * وانصرفنا وما شفينا غليلا

ولما انشد ابن اسحق بريشته

طال ما قمت كالمنادة تهتز * اهتزاز الشمول بالعيون

ما معانقا للرشأ الربيب * احمد المحفار في التقليب يقول
ام كان رخوا بائس القضيب * فصاح يا بئس القضيب والله ثم انشا

سقيا لعهد خليل كان يا دم لي * زادي ويذهب عن زوجاتي الغضب
كان الخليل فاضحى بي تخونه * مر الزمان وتطغاني به النقب
يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم * ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

والتواني وقعت في الفاظ يعقوب موتوفز * وعرى الذنب حروق الذكر * وكان ابو البيداء الاعرابي عنينا وكان يتجلد ويقول لعشيرته زوجوني امرأتين فيقولون له اما في واحدة كفاية فيقول اما لي نظر في جوع اعرابية فقالوا له ان كفتك والا زوجناك اخرى فدخل بها فاقام عليها اسبوعا فزاره اخوانه في اليوم السابع فقالوا له يا ابا البيداء ما كان من امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال اعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فقالت امرأته من وراء الستر

كان ابو البيداء يزرى في الوهق * حتى اذا ما حل في بيت انفتق
فيرغل الحسن الذا لخرق * ما دسه حتى اذا انفقل الورق

* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

الوهق حبل تغير فيه عين واسعة تؤخذ بها الدابة والانسان يمد وينقص * ابتنى الفرزدق بامرأة من مجاشع فعجز عنها وكان قد اسن فقال

يا لهف نفسي على نعض فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

يا بعد ما بين حالته هذه وبينها وقد لقيته جارية فنظرها نظرا شديدا فقالت له ما لك تنظر فوالله لو كان لي الف حر لما طمعت في واحد منها قال ولم يا لخناء قالت لقبح منظرك ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت وكشفت له عن مثل سنام البعير فنيكها وقال

ادخلت فيها كذراع البكر * مدملك الراس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كانما يحتز في جمر

وسمع بشار كلام امرأة فاعجبها وواصلها ان تواصله فالح عليها فقالت لرسولها اي معنى لرقة الحيه وهو اعمى لا يرى فيعرف جمالي وهو قبيح الوجه لاحظ لي فيه فليت شعري لاي شيء يطلب وصالي فتاذى الرسول كلامها فقال قل لها

اترى لم فضل على ابا رهم * واذا انشط يجد عرا وافا
تلقاه نعمتلوت عشرا فمعا * نظرا لموذن شك يومسجاب
وكان حامد راسه بطيخة * حملت الى الهلال بعجلة حاب

ودب يوم دفعت فيه ثيابي … فكأني في مشيتي مخبون

ولـه فيـه

ايرٌ ضعيف المتن رث القوى … لو نشبت أظفاره لانعقد
ان يمش كالنقلة في تيهها … فطالما أصبح مثل الوتد

ولـه فيـه

كأنه خز الجوبه وانشرها … ستر يلف على دواته الرق
فإن يقم قلت قناة معنقفة … أو عروة ركبت في رأس ابريق

ولـه فيـه

ينام على كف الفتاة وتارة … له حركات ما يحركها الكف
كما ينغض الفرخ ابن يومين رأسه … الى أبويه ثم يدركه الضعف

الفنجديهي، سمعت الحافظ أبا جعفر المروزي يقول ما رحت شيخنا نجيب ابن ميمون الواسطي يومًا وكان شيخًا ذميمًا ظريفًا فقلت أخبرني هل بقي من سلطان الهوى شيء وهل يقوم للخدمة فقال آه آه ثم أنشد،

تنقفف فوق الخصيتين كأنه … رشاء على رأس الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه … الى أبويه ثم يدركه الضعف

وأنشد أيضًا،

يقوم في الليل عند البول منحنيًا … كأنه قوس نداف ولا وتر
ولا يقوم اذا نبهته سحرًا … كما تقوم ايور الناس في السحر

ثم بكى بكاءً شديدًا وذكرنا ووعظنا، وهذه الأبيات المنسوبة لراشد ابن اسحق كلها من قصائد له مطولة في هذا الفن وأكثر شعره فيه وله شعر كثير ومنه انتزع الحريري قصيدته في هذه المقامة ثم انه اطلق بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب فلما رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم الا عن عيان ولولا ان في عصاي سيرًا وفيّ منظر لو شئت أثرت ما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على مخلج جناح قولـه أطلق أي دفع صوته والنحيب البكاء وفي بكاء المحب على الحبيب يقول الشاعر،

أتتني تؤنبني بالبكا … فأهلًا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة … أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم … أمرت البكاء بتأديبها

قولـه رقأت انقطعت انفثأت انكسرت وسكنت لوعته حرقته النجعة المرعى والرواد الطالبون لها العيان المعاينة قولـه في عصاي سير مثل يضرب لمن ليس عنده منفعة

ولا له

ولا له ثروة والسير الشراك يجعل في ثقب رأس العصا فيكون أشد لاعتماده عليها ومثله يضرب بها فجعل عصاه عاطلة من سيرها وهو يريد أن لا منفعة عنده، وذكر الجاحظ فوائد العصا فمنها ما سئل موسى عن قوله تعالى ولي فيها مآرب أخرى فقال لا أحيط بجميع مآرب موسى صلى الله عليه وسلم ولكني أذكر جملة تدخل في باب الحاجة اليها فمن ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ويتوكأ عليها الكبير والسقيم والأقطع والأعرج والخطيب فتنوب للأعرج عن ساق أخرى وللأعمى عن قائد وهي للقصار والدباغ وهي مقامة للقلة ومحراك للتنور ولدق الجص والخبط للشجر وللسمسم والشرطي والمكاري والراعي للغنم والراكب لمركبه وتدلى في الحائط وتركزها فتجعلها قبلة وإن شئت مظلة وتنتطاب عروة المزود وطرفها في يدك والآخر في يد صاحبك وإن كانت فيه زج كانت عنزة فإن زدت شيئًا كانت عكازًا وإن زدت شيئًا كانت مطردًا فإن زدت شيئًا كانت رمحًا وكانت آيات موسى صلوات الله عليه في عصاه وكانت لا تفارق يد سليمان عليه الصلاة والسلام في مقاماته حتى سلط الله عليها الأرضة وهو ميت فسقط فكانت للجن آية، وكان الحكم ابن عبدل أعرج أحدب هجاءً خبيث اللسان وكان الشعراء يقفون بأبواب الملوك لا يؤذن لهم وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها فلا تؤخر له حاجة، فقال يحيى ابن نوفل،

عصى حكم في الباب أول داخل … ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصى موسى لفرعون آية … وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع ولا تعصى ويحذر أمرها … ويرغب في المرضاة منها ويرهب

فضحك الناس منها وشاعت في الكوفة وصارت ضحكة فاجتنب أن يكتب عليها وكان لابن عبدل صديق أعمى فقال لم يحتث عليه وكان ابن عبدل قد اتعد فخرجا ليلة الى منزل بعض اخوانهما وابن عبدل يحمل والأعمى يقاد فلقيهما صاحب العسس فحبسهما فنظر ابن عبدل الى الأعمى ابن علية في الحبس الى جانب عصاه فضحك وقال،

حبسي وحبس أبي علية من عجب الزمان … أعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان

يا من يرى ضب الفلاة … تقيد حوت في مكان
طرفي وطرف أبو علية … جينا متوافقان
من يفتخر بجواده … فجوادنا عكازتان

وقال أيضًا،

قول المحي ليلة السجن بيادكا … وتوفي بريوم الأسير المقيد
أمشي على حفظ النجوم وزعها … أعلق على تحرير شعر مقصد

فمن طالبينا عثرة وتفكر … واعجبا من داحسين اعمى ومقعد
كلامنا اذا العكاز فادي كفه … نيخ سرها او على الكف يسجد
فكان نهتدي الى السبيل كما … واخوي تعالم الرجل قام مع اليد

ودكي امرا لكونه اعرج

ودكي شرطتها اعرج، فقصد الامير ابن عبدل وهو اعرج فوصلها الموعج فقال، الق العصى ودع التخامع والتمس، عملا فهذي دولة العرجان

لاميرنا وامير شرطتنا معا … يا قومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون اميرنا ووزيرنا … وانا فان الرابع الشيطان

فبعث اليه الامير بمائتي درهم وساله ان يكف وكثيرا ما تصرف الشعراء في ذكر عصى موسى على اغراضهم، فمنها ما يحسن ومنها ما يقبح

قال ابن سارة

ولي عصى من طريق الذم احمدها … بها اقدم في تاخيرها قدمي
كانها وهي في كفي اهش بها … على ثمانين عاما لا على غنمي
كانني قوس رام وهي لي وتر … ارمي عليها سهام الشيب والهرم

وقال ابو بكر البلدي

كان عيني جفنيها ولت تسقطها … لتوديع الذي للهوى تصرف الدمعا
عصا ابن عمران وقد حاولت العصى … وقد خلت تلك العصى حية تسعى

قال ابن رشيق كنت اميل الى قينة اسمها ليلى فعلقها بعض خدام الصحون وكان يجد بها وكنت منزلها لا يشكم جاه ستولها فنهيته عنها فلم ينته فقلت فيه

ظن ان الصحون ملك سليمان … وبني بجهله بلقيس
وله في العصى مآرب اخرى … حاش لله ان تكون لموسى

وقال الصابي

يدني الحواط منها لنا وعجائب … ابدا لاعواد الورى تستهدف
فكانه ثعبان موسى اذ غدا … لحباله وعصيه يتلقف

وقال الصاحب

هذا ابن متويه له آية … تبلغ الاعراق فضل العصا
تعلق بالرسل جميعا سوى … موسى بن عمران لاجل العصا

وقال ابو الفرج الاصبهاني في القاضي الاندجوي والتمس منه عكازة فلم يعطها له، فقال فيه

اسمع حديثي تسمع آية عجبا … لا شيء اعجب منها تعجب العصا
طلبت عكازة للوحل تحملني … ودمنها ان يجي الغصا فغصا
وكنت احسبه يهوى عصى عصا … فلم اكن خلته صبا بكل عصا

فلما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان سقطت المخصرة من يده فتطير اهل خراسان فقال يا ايها الناس لست كما ظننتم ولكني كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى … كما قر عينا بالاياب المسافر

واما قول الشاعر، ويكفيك ان لا يرحل الضيف لا عيا
عصى العبد والبئر التي لا عيبها . فقال يعقوب البئر هنا حفرة تجعل فيها الملة وتحمل عليها الخبزة والعصا تقلب بها الخبزة على الملة وينفض بها الرماد . وقال آخر

اذا جاء نقاف يجر قناءه … طويل العصا نكبته عن شياهنا

فالنقاف الوسول بين المحب والمحبوبة يأتيك كالسائل فاذا وقف نقف الارض بعصاه واذا سمعت المرأة ذلك خرجت اليه فابلغها الرسالة فنقفه علامة بينهما واراد بالشاة النساء، غيمي اي سحابي مطير تصغير مطر اي لو كان لي قوة ومال لاثبت بذلك نفسي استاثرت اختصصت جناح اثم

قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يامرون ويتخافتون فيما ياتون فوهمت انهم على صرف ترجمان او مطالبته ببرهان فرط منه ان قال يا يلامع القاع ويرامع البقاع ما هذا الارتياء الذي ياباه الحياء حتى كانكم كلفتم مشقة او استوهبتم بردة لابرد او هردا لكسوة البيت لا لتكفير ميت افلا لا تندى صفاتكم ولا ترشح حصاتكم فلما بهرت الجماعة بذلاقته وبرادة مذ تبه دناه كل منهم بنيله واخل مطله خوف سيله قوله يأتمرون اي يتشاورون ويتخافتون يتكلمون سرا فيما ياتون اي فيما يفعلون معه توهم ظن صرف رده ترجمان بحيته برهان حجة فرط سبق يرامع جمع يرمع وهي الحصا البيض وقيل الحجارة البقاع جمع بقعة واراد انه ليس لهم ظاهر وليس لهم خبرة كالسراب يخيل ماء ولا حقيقة له واليرمع يظن انه فضة وهو حجر الارتياء تدبير الراي واصله الهمز لانه من الراي استوهبتم طلب منكم هبة بردة ثوب يلبس هرد ثم حكيتم البيت الكعبة افحيه فرط سبق يلامع آل وقد تقدم ان الصخرة والحصا يكنى بها عن يد البخيل ذلاقته حدة لسانه دناه وصله والطل والنيل هنا السيب القليل والكثير قال الحارث ابن همام وكان هذا السائل واقفا في تحت نظري منظر خنصري فلما ارضاه القوم بسيبهم وحق على الناسي بهم خلجت خالجة من خنصري ولفت اليه بصري فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها اكذوبة تكلفها واحجولة نصبها الا انني طويت على غرو وصنت شفاه على فرته بخصيته بالخاتم وقلت اردده لنفقة الخاتم فقال واها لك ما اضرم شعلتك واكرم فعلتك سيبهم عطاؤهم وحق وجب للناسي الانتساء خلجت جذبت

لا مشقة

واخرجت الخنصر اصغر الاصابع ويليها البنصر ثم الوسطى ثم السبابة وتسمى المسبحة والمشيرة ثم الابهام وقال ابو العلاء المعري

شغلت عن المرء خمسة ... فانثنين خنصرها المفخر
لتشاد لك سبابة ... وبقي على فضلها الخنصر
فمن اجل ذا نعتت هذه ... الى الخالق الخالق تستغفر
ومن فضل ذي كسبتها تمّا ... بنين وعرّيت البنصر

وقال صريع الغواني يلغز بخاتم

وابيض ما رأسه قد ودد ... نبي وامّا جسمه فنعاد
فلم يكتسا لا ليسكن وسط ... خضيبة رأسها عليه نجاد
لها اخوات اربع هن مثلها ... فكنّا الصغرى وهن كبار

قوله لفقت اى ددت فرية كذب فرية شك وتقول من العرب الكذوب بكاذبون بها اى احاديث كذب يكذبها استفعلها احولة الله نصا دبها طوبته على عره اى سترت عليه طريقته الملتزمة من الحل والغر بالنقط كسور الثوب يقال طوالثوب على عره اى على كسور طيه الاول وحابر قال النبي صلى الله عليه وسلم طي الثوب واحته صفت خفظت وكنت مشغاه عند مره كشفه والشغا بروز سن على اخواتها او خروج الحنك الاعلى على الاسفل حصنته رميته والحصباء الحصى الصغار وحصبته رميته بالحصباء واستعاده للخاتم ارصده وما عجبت امنيه شعلك اى اكثر توقد ذهنك والشعلة لسان النار وانما تحرمنه لانه قد دد فيه وعلمه انه قد عرف مكره حذرة لما ارصده ثم ستر عليه واهل الشرق يتختمون ويقصدون بخواتيمهم وفي البديعية بعد تشك نعتدم من ابي الفتح فقال ابن هشام فوالله ما آنسني في وحدتي الا خاتم حيث برضجره فلما تناوله انشا يقول

ومنطق زينه ... تعاوده الجود احسننا
متالف من غير اسرته ... على الانام خذت
كتمتم لقي الحبيب ... فضم شغفا وحزنا
على سني قدره ... لكن من اهداه اسنا
انست لو كان الورى ... في الحب لفظا كنت معنا

قال فتبعته حتى سفرت الحلوم وجهها فاذا والله ابو الفتح والطفل وطلوله فقلت

ابا الفتح شبت وشب الغلام ... فاين الكلام واين السلام

فقال

غريب اذا جمعتنا الطريق ... الوف اذا نظمتنا الخيام

ثم انطلق يسعى قدما ويهرول له قدما فنزعت الى عرفان هيته وامتحان دعوى حميته فقرعت ظنبوبي والهبت الهوبي حتى ادركته على غلوة واجتليته في خلوة فاخذت بجماع ردائه وعقته عن سنن ميدانه وقلت والله ما لك مني منجا ولا ملجا او تريني مسلك المسيح فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما الحقك بالمين واحيدك على الادى ثم ملت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي رأيت وما ورّيت ولا داريت فقهقهوا من كيت وكيت وتعوذوا لك المحيت

قوله يسعى اى يسرع المشي قدما اي تداما وقبالة يهرول اى يسرع والهرولة بين المشي والعدو وقدما اى تديما اراد وكذا معنا كما فعل في اول مرة حين سعى قدما نزعت اى اشتقت امتحان تجربة قرعت ضربت ظنبوبي مقدم عظم الساق ويقال قرع في هذا الامر ظنبوبه اذا اسرع وجد فيه ويبينه قول سلامة بن جندل، كنا اذا ما اتانا صارخ فزع، كان الصراخ له قرع الظنابيب، اى كانت اجابتنا له اسراعنا في نصرته الهبت شعلت الهوبي شدة جريي والغلوة مقدار رمي السهم اجتليته نظرته بجماع ردائه اى بجميع اطراف ثوبه عقته صرفته من وجهه سنن طريق ميدانه موضع جريه وطلقه ملجا موضع يلجأ اليه منجا موضع ينجو فيه غرموله ذكره قاتلك الله اى قتلك واكثر ما يقع على الاثنين وقد يكون للواحد نحو عاقبت وسافرت وقيل معنى قاتله الله اي لعنه وقيل عاداه الله المين الكذب واصلها مينة ومنه مينته من كذا فانمين والادى الكذب واصلها الهوم واصلها القبضة من الطعام تجعل في فم الرحى بكيت يجدث بالكذب يبرقش يزين والبرقشة التزين بالوان شتى وريت يقال وريت الخبر اذا ستيرته واظهرت غيره وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو ماخوذ من الوراء كانه جعل الخبر وراءه ولم يظهره داريت استعملت الرياء يريد انه صرح لهم بذكر العوذة ولم يكن منها قهقهوا اكثروا الضحك بوصفة وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب والقهقهة من الشيطان والتبسم من الله كيت وكيت اى من هذه القصة التي اسمعتهم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج المتداخل

شرح المقامة الحادية والعشرين

حدثنا الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات وانفي كلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق وما زلت آخذ نفسي بهذا الادب واحمد بزجرة الغضب حتى صار التطبع فيه طبعا والتكلف له هوى مطاعا قوله عنيت اي شغلت احكمت اتقنت قبيلي من دبيري اي ما اقبل عليه من امري وما ادبر عنه او الاسناد ما يعرف قبيلا من دبير اي ما يعرف الاقبال من الادبار واي ما اقبل به من الفتل الى الصدر مما ادبر عنه وقيل معناه ما يعرف الشاة المقابلة وهي التي شق اذنها الى قدام من المدابرة وهي التي شق اذنها من مؤخرها وترك ما قطع معلقا الى خلف لا يبين اصغي اميل العظات المواعظ التي ترقق الكلم جمع كلمة المحفظات المغضبات اتحلى تزين واتصف اتخلى اذوب واتفرغ وتخليت من كذا تركته يسم يجعل سمة الاخلاق العيوب وتمزيق العرض واصله في الثوب اخلق بكسر والتطبع له في الطبيعة اي قال لم تذهب الطبيعة في الجملة لان اتفقت العرب في العجم على تقديم الطبع اشياء وكان ملك من ملوك فارس له وزير مجرب حازم وكان يتصرف اليمن في مشاورته فهلك وقام ابنه بعده فلم يرفع به رأسا ولا نزله مكانته من ابيه فقال كان ابي يغلط فيه وساء ديكم ذلك فاحضره فقال له ايهما اغلب على الرجل الادب او الطبيعة فقال الطبيعة لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى اصله فدعا الملك بسفرة فوضعت واقبلت سنانير بايديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال له اعتبر خطاك وضعف مذهبك متى كان ابو هذه السنانير شماعا فقال له امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة قال ذلك لك فخرج الوزير وامر غلاما ان يسوق له فارة فسابق بها حية فربطها بخيط وصيرها في شنة فلما راح الى الملك وضعها في كمه فلما حضر السفرة قالت السنانير فالقى الوزير الفارة فاستبقت اليها وتطايرت الشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال للملك كيف رأيت غلبت الطبيعة الادب فقال صدقت ورجع له ما كان عليه ابوه وقال ذو الاصبع

يا ايها المتحلي غير شيمته … ارجع الى خلقك المعروف دينه
ومن شمائله التبديل والملق … ان التخلق يأبى دونه الخلق

وقال المتنبي

اذا خلق الدنيا حبيبا تذيمه … واسرع مفعول فعلت تغيرا
فما المطي منها حبيبا ترده … تكلف شيء في طباعك ضده

وله ايضا

يراد من القلب نسيانكم … وتأبى الطباع على الناقل

وقال الشريف الرضي

فيهات لا تتخالفني في الهوى … فخر التطبع شيمة المطبوع

وقال ابن ظاهر الاندلسي

نقل الطباع من الانسان ممتنع … والطبع املك للانسان من ادبه

فبينا انا ذات يوم راض نفسه على اتباع الحزم وبعد الشر حتى اعتادت له الى ما يريد والتطبع استعمال غير ما في طبعك والتكلف استعمال ما لا يعتد عليه الا بمشقة فلما حللت بالري وقد حللت حبا الغي وعرفت الحي من اللي رأيت بها ذات بكرة زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستودون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحاولون ابن سمعون دون الري ارض على جادة طريق خراسان واسم مدينة الري المحمدية سميت بهذا الاسم لان المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي وبها ولد الرشيد لان المهدي اقام بها مدة سنين فبناها وبنا بها بنيانا عجيبا وبها نشأ الرشيد واهل الري اخلاط من العجم والعرب بها قليل وافتتحها قرظة بن كعب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظام وبها واد عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهر موسى ولكثرة مياه البلد كثرت ثمارها وبساتينها ولها رساتيق واقاليم والنسبة اليها رازي وهو من شاذ النسب وكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ما يمنعك بارض الري ارض الفراعنة والجبابرة سر الى خراسان ارض الفتنة والعقبان والجوار والحي وتقدم الحي والحي الهالك والعرب يقولون ما يعرف الحي من اللي والحو من اللو تقول لمن تستجهله وتنفي عنه الفطنة وتقريبها ان الحي مصدر حويت الشيء جمعته وحزته واللي مصدر لويت الرجل مطلته ومنعته حقه لوا وليانا فالحي مدح واللي ذم فكانه قال عرفت الحي من اللي قبيلي من دبيري انما يستعمل في النفي ويجوز ابن يعمر في استعماله في الايجاب حيث كان اصله للنفي الزمرة الجماعة وتقول فلان اثر فلان اي خلفه وقريب منه كان يستبح اثر اذا نفع هنا تدبر وضع هذا قد مر في موضعه منتشرون متفرقون مستنون كادوه متواصفون يصف بعضهم لبعض ابن سمعون هو ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عيسى بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ كان وحيد عصره وفريد دهره في الاخبار ممن حجي في الاحكام ولياء من الاولياء الاخيار

كلام ابن سمعون في الوعظ نافع ونصحه في القلوب ناجع ومجاله في تصاريف
الكلام على الخواطر رحب واسع وكان يقال له الشيخ المنطق بالحكمة
وحدث ابو الطاهر محمد بن علي العلاف قال حضرت ابن سمعون
يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان ابو الفتح
القواس جالسا الى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فامسك
ابو الحسن عن الكلام ساعة حتى استيقظ ابو الفتح فقال ابو الحسن رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك قال نعم قال ابو الحسن لذلك
امسكت عن الكلام خوفا ان تنزعج وتنقطع عما الذي كنت فيه
وحكى ابو علي الهاشمي قال حكى لي مؤنس الطايع لله قال امرني الطايع
ان اوجه الى ابن سمعون واحضره دار الخلافة ورأيت
الطايع على صفة مثل الغضب وكان يتقى في تلك الحالة لانه
كان ذا حدة فبعثت الى ابن سمعون وانا مشغول القلب لاجله
فلما حضر اعلمت الطايع بحضوره فجلس مجلسه واذن له بالدخول
فسلم عليه بالخلافة ثم اخذ في وعظه فاول ما ابتدأ به ان
قال روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وذكر خبرا ولم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطايع
وسمع شهيقه وابتل منديل بين يديه بدموعه فامسك ابن
سمعون ودفع الي درجا فيه طيب وغيره فدفعته اليه
فانصرف وعدت الى الطايع فقلت يا مولاي رأيتك على كذا
من صفة الغضب على ابن سمعون ثم انتقلت عنها عند حضوره
فما السبب فقال رفع الي انه ينتقص عليا رضي الله عنه فاحببت
ان اتيقن ذلك فاصح منه قتلته فلما حضر بين يدي افتتح كلامه
بذكره والصلاة عليه واعاد ذلك وابدا وقد كان له مندوحة
في الرواية عن غيره وترك الابتداء به فعلمت انه وفق لما
تزول عنه به الظنة وتبرأ ساحته عندي ولعله كوشف
بذلك. وله كتاب المجالس وهو كله احاديث متصلة الاسانيد
ومن كلامه ان القلب بمنزلة المرآة واذا اصابتها الطخية
صقلت بالزيت فاذا ازدادت زيد فيها رماد الآجر فاذا زادت
جليت بالحديد فاذا زادت على ذلك حتى ركبها الصدا لم يمكن جلاؤها
الا بعرضها على النار حتى يتم جلاؤها. وتوفي ابن سمعون
في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة ودفن بداره بشارع
العتابيين ولم يزل هنالك حتى نقل يوم الخميس الحادي عشر من
رجب سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب ببغداد
وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد والله اعلم.
قوله تبكا ادنى لاستماع المواعظ واخبار الواعظ ان اقاسي

الوعظ واحتمل الضاغط فاصحبت اصحاب المطواع وانخرطت في
سلك الجماعة حتى افضينا الى ما جمع الامير والمامور وحشد النبيه
والمغمور وفي وسط هالته ووسط اهالته شيخ قد تقوس واقعنسس
وتقلنس وتطيلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول قوله تبكا ادنى اي تيقن على
اقاسي ما بعد الوعظ الضايع بكلام لا يفهم والضاغط الذي
اذا زاحمك عصرك الى الحائط وغيره حتى يضيق نفسك تريد انه لم يمنعه
ما اصابه من السب والصياح به والضغط واللكز مزاحمة الناس
حتى قرب من الواعظ وتبين هنا قوله في الخمسين فلم ازل التحيز لما اكتز
واغضي للوكز اصحبت انقدت المطواع المنقاد ابن المطاوعين
والانخراط دخول الناس في الامر اخبر طلم وتقدم السلك انضينا
افضينا واراد ان هذا المجلس جمع العامة والامير ومن له ذكر
يرفع وشهرة ومن هو مجهول خمول واراد بالهالة حلقة الناس
وبالاهالة اشراف الناس والعلماء وحرك السين من وسط
مع الهالة لانها دارة وساحة والعرب تقول جلس فلان وسط
الدار واحتجم وسط الرأس بالتحريك وسكن الهالة لانها ادارة
وساحة والعرب تقول جلس فلان وسط القوم فجعلوه على
وزن بين لما حل محلها وكانت في معناها ولا يحسن جلس بين الدار
وكذا لا يقال جلس وسطها بالتحريك تقوس انحنى اقعنسس
تقبض واحدودب والقعس دخول الظهر وخروج الصدر
والحدب ضده وبينه الراجز بقوله: اقعس يمشي مشية النقاز
تقلنس لبس القلنسوة تطلس لبس الطيلسان وهو كساء اخضر يلبسه
الخواص يصدع يشق ما اغراك ... ابن آدم ما اغراك
بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بما
يطريك تغلي بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تغويك
وتتبع الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع
ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع قوله ما اغراك
اي ما اكثر اغترارك بما يغرك تندمك على الغدر واضراك اشد تلوعك
الهجك اشد ولعك يطغيك يردك طاغيا متجاوزا حدك
ابهجك اشد سرورك يطربك يمدحك في وجهك والنفس ميالة
كثيرة الانخداع بمن يعظم شانها ويثني عليها فراده ممن يمدحها
ويجبرها ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في
وجوه المداحين تذليلا لهم بذلك حيث اكسبوا غيرهم عزة النفس
والكبر وقال الشاعر
فخدعته بحديث ما احب . والمرء يخدع بالكلام الطيب

تعني تشتغل بعينك بتعبك تترع ترى تعذيك ظلمات الحرص اسوء الطمع يرديك يهلكك . كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلوا في غنم افسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه . وقال عليه السلام اقربت الساعة ولا يزداد الناس الا حرصا على الدنيا ولا تزداد منهم الا بعدا . وقال محمود الوراق .

كم الى كم انت للحرص والامال عبد ... ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك جد

ما لما قد قدر الله ... من الامر مرد .

وفي كتاب الهند لا ينبغي للملتمس من العيش الا الكفاف الذي يدفع به الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك فانما هو زيادة في غمه . وقالت الحكماء اقل الدنيا يكفي واكثرها لا يكفي . قال ابو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع .

وقال سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر . وقال الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس . قال ابن ابي حازم

استغن بالله لا تضرع الى الناس ... واقنع بيأس فان العز في الياس

استغن عن كل ذي قربى وذي رحم ... ان الغني من استغنى عن الناس

ومن دعاء عمر اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي منها فانسى فانه ما قل وكفى خير مما كثر والهى . وقالوا ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب وقالوا الاغنى لا غنى النفس وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع . يا ابن آدم اذا اصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء . وقيل لابي حازم ما مالك فقال مالان الغنى عما في ايدي والياس عما في ايدي الناس . وقيل لاخر ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن . ومما قيل من الشعر في معنى ما تقدم قول محمود الوراق .

يا عائب الفقر الا تزدجر ... عيب الغنى اكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر

انك تعصي لتنال الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

فان صلاح المرء يرجع كله ... فسادا اذا الانسان جاز له الحد

وقال البحتري

اذا ما كان عندي قوت يوم ... طرحت الهم عني يا سعيد

ولم تخطر هموم غد ببالي ... لان غدا له رزق جديد

وقال ابن طباطبا

ارى نيل المنى وبلوغ الردى ... وقايس القصد عند السرف

كسراج دهنه عمره له ... اذا غرقته فيه طفي

اخر

واذا ما بي غناك منزل جاره ... واعتضت عنه غيره الك منزلا

واذا خلى شيء على تركته ... وتراه رخصا ما يكون اذا غلا

قوله ولا بالوعيد تندع اي لا تكتف عن غيك وضلالك بما تخوف به من اهوال الآخرة دابك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء وهمك ان تدأب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث يخيلك الكان عما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغادرك ولا تبالي الى امر مثلك انظن ان ستترك سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن ينفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى واذ ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل قوله دابك اي عادتك الاهواء جمع هوى وهو ما تحبه النفس وتميل اليه تخبط تمشي على عماية العشواء الناقة لا تبصر تدأب تداوم والاحتراث الكسب والتراث المال الموروث وفي معناه انه وجد على حائط بيت مكتوبا ابن آدم ما فص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت ان يكن من اجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات . وقال بديع الزمان

ايا جامع المال من حله ... يبيت ويصبح في ظله

سيؤخذ منك غدا كله ... وتسأل من بعد عن كله

وله

يا حريصا على الغنى ... قاعدا بالمراصد ... لست في سعيك الذي

خصت فيه بقاصد ... ان دنياك عرسه ... لست فيها بخالد

بعض هذا فانما ... انت ساع لقاعد

وقال ابو العتاهية

تعنى بما تلهو بمنزل باطل ... كانك فيه ثابت الاصل قاطن

وتجمع مالا تأكل الدهر دائما ... كانك في الدنيا لغيرك خازن

وقال رجل لعمر بن الخطاب ان فلانا جمع مالا قال فهل جمع له اياما

، اخر لعطوى نفعه ،

ادفن بعيش فتى يغدو على ثقة / ان الذى قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه / والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له / يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه / ما المال مالك الا حين تنفقه

قوله التكاثر اى كثرة المال تقول تكاثر المال تكاثرا اى جاء بالحد فى الكثرة ابو سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم من امسى واصبح وهمه الدينار والدرهم تكاثر اخرجه اليهود والنصارى والذين قالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر تسعى لهذا ذلك مجتهدا فى الكسب لتدرك شهوة بطنك وفرجك فهما الغاران وقيل هما الفم والفرج وقيل الحنفان الاعلى والاسفل سد جهلا مسبب الرشا بالضم جمع رشوة وهى عطية تتخذ بها مصنع من يعذد ملك والرشا بالفتح الغزال وكان نجره المؤدة هى المنية المبرودا لمتقبل وعى حفظ الوصية ادعى اعيا ادعاه من انه قبل الوصية وحققه داوم عليه بعمله ادعوى وجع وتاب ما سعى ما عمل وتعب فيه الفايز الظافر بحاجته وجل خائف زجل شديد وزجل الصوت زجلا ارتفع واطرب طرب ، وقال ابو العتاهية فيما يتم من ذكر الموت ،

بين عينى كل حى علم الموت يلوح / كلنا فى غفلة والموت يغدو ويروح

، وقال البديع ،

انما الدهر عدو ولمن اصغى نصوح / ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح
، نحن لا هون واحال ، / النا ما لا تريح ،

لعمرك ما يغنى المغانى ولا الغنى / اذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد فى مراضى الله بالمال راضيا / بما تقتنى من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه / مخلبه لا شك يغول ونابه
وعاص هوى النفس الذى ما اطاعه / اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه / لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه / بدمع يضاهى الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه / وروعة ملقاه ومطعم صابه
فان قصارى مسكن الحى حفرة / سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله / وابدى التلافى قبل اغلاق بابه

قوله لعمرك العمر البقاء اقسم به كانه قال وحق بقائك الكريم المحبوب المغانى المنازل الرفيعة المثرى الكثير المال والثرى التراب الندى واثرى صار له من المال كثير كالثرى فى كثرته ثوى اقام جد تكرم بمالك تقتنى تكتسب اى لا تنفع المنازل الرفيعة البناء

ولا

ولا المال الكثير اذا انتقل الحال الى الموت بادر اى سابق صرف صروف تقلب لا شك المعوج يغول يهلك ناب ضرسه الخوون الكثير الخيانة النابه والسنه من الشاهقة وهى الجادولة والوجه والحامل منده فاخفا شهات واتى على اخرما له ضلة اى ضلول هوى سقط عقابه الا وله حاله والتا فى حذابه فى الكاله تله تشتغل يضاهى يشابه الوبل اكثر المطر حال مصابه اى حال وقوعه والمصاب مصدر صاب يصوب صوبا ومصابا الحمام الموت روعه فزع صاحبه حين يلقاه صابه مر والصاب شجر مر وقصارى اخر نهايته كانه قصر عندها اى حبس فلم يتجاوزها واها تعجب التلافى التدارك لما فات اغلاق بابه اى موته ورد وعة ملقاه • يحكى ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التى تقبض بها روح الفاجر قال لا تستطيع ذلك قال بلى قال فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الثياب يخرج من فيه ومنخره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه الصلوة والسلام ثم افاق وقد عاد الى صورته فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه • وفى مطعم صابه يحكى ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام قال له الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلى قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك الموت ، وقال لموسى صلوات الله عليه كيف وجدت الموت قال كعصفور يقلى على المقلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية كشاة تسلخ جلدها وهى حية وقال كعب الاحبار لعمر رضى الله عنهما وساله ان يحدثه عن الموت يا امير المؤمنين كغصن كثير الشوك ادخل جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ الغصن ما اخذ وبقى ما بقى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند موته ان للموت سكرات اللهم هون على سكرات الموت ، وقالت عايشة لا اغبط احدا يهون عليه الموت بعد الذى رايت من شدة موته صلى الله عليه وسلم فهذه حال الاحبا فى الموت فكيف حال من عمره فى بحور المعاصى ، اللهم عفوك ، وشعر المقامة مزدوج القوافى ، وقال رضيه فى ذلك الزاهد بن عمران ،

مالى وللدنيا وعلى بها / غرارة خداعة مالى
تغرنى حتى اذا امكنت / تعسف فى نفسى فى مالى
همت بها حبا فاشغلت / ما كان من صالح اعمالى
اعمى الهوى قلبى وحبى لها / وانس خطاياى واعمالى

تبكي على الغانيات من خطها … غنيني بتسكاب وتهمالي
يا رب ذهب نخبي في جهلها … ولا تؤاخذني بإهمالي
فالزهد في الدنيا ودفعها … ولتبل أخلاقي وأسمالي
وقرع السن على ما مضى … أولى بإخلاقي وأسمالي

وله في مثله

أرغب عن الدنيا وأوصالها … مشوبة خابك أوصافيه
فهل أولي الألباب من قبلنا … فاسمع إلى نصحي وأصافيه
ما يغني يفرح ذو فطنة … كالطود ولا يغتر بالعافيه
رب فتى قد عاد فقرا وكم … عافية قد أصبحت كافيه

وله أيضا

ما الزهد بالوبر فلو تجهلوا … بل لبس سمال وأخلاق
لكنه لبس ثياب التقى … في حسن آداب وأخلاق

وله أيضا

خليلي لا يغررك مني ظاهري … ومهما سألت الله سل لي صفحا
فلو كنت ذا علم بعلمي بباطني … لأضربت عن ذكراي إذ أنتهي صفحا
ولكن أرى الله الجميل بفضله … فلم يفش لي سرا ولم يبد لي صفحا

وقال بعض الزهاد إني لأحبك في الله قال لو كنت علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله. وله أيضا

تحفظ بذنبك لا تبده … ولا يلفين عيشك عيشا كليما
وتب عن الذنب لا تأته … وبادر بإصلاح ما بيننا ليما
فأنت ابن عمران موسى النبي … ولست ابن عمران موسى الكليما

ولغيره

لأنا من الدهر لجون … ونحن نبادر بغيته
فالموت سهم مرسل … والعمر يتقدم ما فته

قال فنظر القوم من عبرة يذرونها، وتوبة يظهرونها، حتى كادت الشمس تزول، والفريضة تقول، فلما خشعت الأصوات، والتأم الإنصات، وسكنت العبرات والعبارات، استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر، وحمل به إليه من عامله الجائر، والأمير صاغ إلى الخصم لاه عن كشف ظلمه، فلما آيس من ردعه، استنهض الواعظ لنصحه، فنهض نهضة الشهم، وأنشد معرضا بالأمير. قوله عبرة يذرونها أي دمعة يصبونها وتقول يريد بضيق وقتها فيدخل عليها وقت أخرى فتحرج صلوتين. خشعت ذلت. التأم الإنصات اتصل السكوت. اسكنت العبارات أي سكن البكاء والكلام. استصرخ متصرخ استغاث مستغيث بجار يريد أن رجلا تشكى الأمير من عامل له ولاه عليهم فخال الأمير مع الوالي وذلك

المشتكى. قوله صاغ أي مائل. ولاه أي تمادى. ومستغل آيس قطع رجاه ودهره نصرته وصده. الذي يريد المشتكي والمرح الفرح والسرور. واستنهضه سأله أن ينهض لنصح الأمير حاجة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بر أو تيسير عسر أعانه الله على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام. المشتهر الماضي في أموره. معرضا من التعريض وهو أن تخاطب غيره وأنت تريده.

عجبا للمرء إذ ينال ولاية … حتى إذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والقبا … في وردها طولا وطول مولغا
ما إن يبالي حين يتبع الهوى … فيها أأصلح دينه أم أوتغا
يا ويحه لو كان يوقن أنه … ما حاله الإنحول لما طغى
أو لو تبين ما ندامة من صغا … سمعا إلى إفك الوشاة لما صغا
فانعق بمن أضحى الزمام بكفه … وتغاض إن لغى الوشايات ولغا
وامح المرار إذا دعاك لربها … ورد الأجاج إذا جمار السيغا
واحمل أذاه ولو أمضك مسه … واسأل لغرب الدمع منك ونزغا
فليضحكن الدهر منه إذا انبرى … عنه وشاك الكيد منه إذ لوغا
وليترلن به الشماتة إذ بدا … متخليا من شغله متفرغا
وليأتين له إذا ما خاشه … أضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا وسوف يوقف موقفا … فيه يرى درب الفصاحة ألثغا
ولتحشرن أذل من فقع الفلا … ويحاسبن على النقيصة والثغا
ويؤاخذن بما اجتنى من اجترح … ويطالبن بما احتسى وبما ارتغى
ويناقشن على الدقائق مثلما … قد كان ينقش بالورى بل أبلغا
حتى يعض على اليدين بكفه … ويود لو لم يبغ منها ما بغى

نال بغيته أدرك ما طلب. بغى جار وظلم. يسدي ويلحم أي يتصرف في المظالم طولا وعرضا. والقبا شاربا وردها ماء. ها مولغا مستقيا غيره يريد أن يباشر الظلم بنفسه تارة ويوليه غيره أخرى. أوتغ أفسد وأهلك. يا ويحه الأزهري ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب. فالفرق بين ويح وويل أن ويلا تقال لمن وقع في بلية لا يترحم عليه وويح تقال لمن وقع في بلية يترحم ويدعى له بالتخلص منها. عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت فقال لي يا حميراء إن ويحك وويك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل. يوقن يتحقق يحول يتغير. طغى ارتفع وجاز الحد في الجود طغيانا. إفك كذب. الوشاة جمع واش وقد تقدم. انعق صح يقول من أصبح حاكما فانبعه وقل له تغاض تغافل. الغي ترك الرعاية

المحافظة على الحقوق لما اخطأوه تبجحا، ثم قال انحماث على
الذل فاحتمله وكنى به عن المرء عنه ردا لاجاج اشرب الماء الملح
والحجاجات السيعا منعت العذب السهل الشرب امضك اخوك
وصيرك مهوينا قال المعن لتوجع من بول وجح مسه وقصه
بحيث والعرب فيعن الدمع والعرب للوهن له اشارة الى
ذل العزل الاخرس لا لنع الخرس اللسان وهو ايضا الذي يبدل
الراء والتاء غينا ودبها صاجها والفقع نوع من الكماة من
قطيه وهو الفقاع ويضرب به المثل فيقال اذل من فقع بقرقرة
الشغا الزيادة احتنى جمع اموال الناس وضبطها لنفسه حتى
اختار ديد ثم يطالب بها وربا اخذ من الدنيا ويخاطب على
الولي للتي اختاره وولاه ، احتسى شرب الحسوة من اللبن
بعد الحسوة ارتغى شرب الرغوة اي يواخذ بالقليل والكثير
والباطن والظاهر يا فتى يبحث عليه ويخرج ما عنده ابلغ
اذيد بيخ يطلب ويبدك . ونذكر هنا فصلا من الاداب
يحتوي على الولاية والعزل والتشكي من الولاة حسبما تضمن
هذا الموضع في المقامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة
وبئست الفاطمة ، واراد رجل ان يستعمل رجلا فبدر الرجل
يطلب العمل فقال له قد كنا اردناك لذلك ولكن من طلب هذا
العمل لم يعن عليه ، ولقي عمر ابا هريرة فقال الا تعمل قال وما اريد
من العمل قال قد طلبه من هو خير منك يوسف الصديق فقال
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ، وقال المغيرة بن شعبة
احب الامرة لثلاث لرفع الاوليا ووضع الاعداء واسترخاص
الاشياء ، واكرهها لثلاث لروعة البريد وذل العزل وشماتة
العدو ، وقال مبر لاعرابي قل الحق والا اوجعتك ضربا فقال
وانت فاعمل به فوالله ما وعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به
وذكر اهل السلطان عند اعرابي فقال اما والله لئن عزوا في
الدنيا بالجور لقد ذلوا في الاخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل
فان عوضا من كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم
تظلم رجل للمامون من عامل له فقال له يا امير المؤمنين ما ترك
لنا فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا ماشية الا امتشها
ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا علقا الا اعتلقه
ولا عرضا الا عرض له ولا جليلا الا اجتلاه ولا دقيقا الا دقه
فعجب من فصاحته وقضى حاجته ، قال ابن حمدون اني واقف على
راس المامون يوما وقد جلس للمظالم فكان اخر من تقدم اليه

امراة

امراة وقدهم بالقيام عليها اهبة السفر وثياب رثة فوقفت
بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله و
بركاته فنظر المامون الى يحيى بن اكثم فقال يحيى وعليك السلام
يا امة الله تكلمي بحاجتك ، فقالت .

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد الملك ارملة ... عدى عليها فلم يترك لها لبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها ... ظلما وفرق مني الاهل والولد

فاطرق المامون حينا ثم رفع راسه وقال .

من دون ما قلت زال الصبر والجلد ... عني واقرح مني القلب والكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي ... واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
والمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا ... ننصفك منه والا المجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد كانت اول من تقدم اليه فقالت السلام عليك
يا امير المومنين فقال وعليك السلام اين الخصم قالت الواقف
على راسك واشارت الى ابنه العباس فقال لاحمد بن ابي خالد
خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصومة فجعل كلامها يعلو كلامه
فقال لها احمد يا امة الله انت بين يدي امير المؤمنين وتكلمين الامير
فاخفضي من صوتك فقال له المامون دعها يا احمد فالحق انطقها
والباطل اخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها وظلم العباس وامر
لها بنفقة وبكتاب الى عامل بلدها ان يحسن سياستها ، قال
ابو العينا كان عيسى بن فرخانشاه في وزارته فلما صرف وهني
فلما لقيني سلم واخفى فدنوت منه وقلت والله لقد كنت تنع
بايامك دون افضالك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على
ما آلت اليه حالك ولئن كانت اخطأت فيك النعمة لقد اصابت
فيك النقمة ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك
فلقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ اغنانا
عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فلقد والله اسأت
حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا ابا عبد الله لقد بالغت
في السب فما كان الذنب قال سألته حاجة اقل من قيمته فردني
عنها باقبح مردودة ، وقال ابن الرومي في ابي الصقر حين
نكب وكان قد مدحه فلم يرفع به راسا ،

فلئن نكبت فطالما نكبت ... بك همة لجأت الى سندك
لو تستجد الايام ما سجدت ... الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها ... ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبد ... لما غدت حرا على كبدك

وقال غيره

خفض الى الصدر تكلم ظالمي ... حرصها نعبث تخالسق
د قبحت نعم لم تكن كفوها ... فضاها الله يتطليق
لا تدرست نحي تسر تلبها ... كم حجة فيها لزنديق

وقال غيره في الكتبة

غدا يعلو الجياد وكان يخلو ... اذا ما استفزه لسيا الطباع
اضنتها الشنوع فان هذا ... جفاء الكد انعلها طرائقا
فروح بعد فقر منه نعما ... ادانا الله صبحتها لملوتا

ومن غرايب الكتابة في العزل ما كتب به احمد بن مهران الى معزول بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك فسررت بذلك فلم استضعفه لعلي كان قدرك اجل واعلى من ان يرفعك عمل تتولاه او يضعك عزل عنه والله لولم تختر الانصاف وتردا الاعتزال لكان في لطف تدبيرك وتقرب دولتك حسن تاتيك ما توصل به السبب الداعي الى عزلك فالتباحث على صرفك ويخرا الى ان نمسك بهذه الحال والمباحثة ان نعزيك اذا اردت الصرف فاتيته واجتنبت الاعتزال فاعطيته فبارك الله لك في منقلبك وهنالك النعم بدوامها وقد ذيك الشكر الموتد لك فيها ، كان ابو شراعة لا يسال ابن المدبر حاجة الا قضاها ولا يشفع لاحد الا شفعه فلما عزل ابراهيم ابن المدبر من البصرة شيعه الناس فردهم حتى لم يبق الا ابو شراعة فقال لي يا ابا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكافا من غير قلى والله ولا ملل فامر له بعشرة الاف درهم فما نعته ابو شراعة وبكى فاطال ثم قال وهو احسن ما قيل في التعزية بالعزل ،

يا ابا اسحق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري اي ارض اجدبت ... فادخلت بك من جهد العجف
نزل الطف لها من بهم ... وحرمناك بذنب قد سلف
انما انت ربيع باكر ... حيث ما صرفه الله انصرف

ومن ملح هذا الباب ان بعض الوزراء قلد ابن الحجاج عملا وخرج يوم الخميس وصرفه يوم الاحد ، فقال فيه

يا من اذا نظر الهلال ... الى محاسنه سجد
واذا رآه الشمس كا ... دت ان تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتني ... وصرفتني يوم الاحد
والناس قد عفوا على ... لما خرجت من البلد
ما قام عيري في الولاية ... تاما حتى قعد

وذكر الالثغ والشعراء في اللثغ ما نستحسن ، قال ابن رشيد

مرض الجفون ولثغة في المنطق ... شتان جر عشق من لم يعشق
يبني نبيئوا في الكلام لسانه ... فكانه من خمر عينيه سقي
لا ينعش الا لفاظ من غراتها ... ولو انها كتبت لرشيد مهرق

واحسن ما في وصفه قول الرمادي

لا المرء يطمع في الوصال ولا ابا ... الهجر يحيا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي ... وبكيت منتحبا انا والراء

اخبرنا ابو القاسم بن الحريف فقال ،

ايها الالثغ الذي شغف قلبي ... جل بجرف ولو نطقت بسبب
هجرك الراء مثل هجري سواء ... فكلانا معذب دون ذنب
فاذا شئت ان ادين مثالا ... في هواي حملت ذا عجب

ثم قال ايها المتوشح بالولاية المتوشح للرعاية دع الاذلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة ريح تقلب والغدة برق خلب وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فاولئك ممن يؤثر الاخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويخلد الى عشيرة ويرغب بها واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها فيما سمعنا يفعل الدمان ولا يهمل الا انسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فتوجها الوالي للناصح وامتعض لو نزقا نتقع وحصلت فاقتض الامر وبرد في الرخمة به لو رخم ثم عمد الى الشاكي فاشكاه والى المشكو فاشجاه ولطف الواعظ وحباه وعزم عليه ان يغشاه فانقلب عنه المظلوم مسرورا والظالم محسورا وبرز الواعظ يتهادى بين ذمته وسياهي بعون صفقته واعتقبته اخطو متقاصرا واديه لمحا باصرا فلما استشف ما اخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال ليخبر دليلك من ارشد ثم اقترب مني وانشد

انا الذي تعرفه يا حارث ... حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث ... طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ... ولا التحى عودي خطب كارث
ولا ازدرى نابي حد خادث ... بل مخلبي بكل صيد ناشب
فكل سرح فيه ذيبي عائث ... حتى كأني للانام وارث
ساهم وحاميهم وعابث

قوله المتوشح اي المحتزم المتهيئ للولاية تحفظ الناس لاعتياده والانخداع بدولتك وحرك يقال صال السجاع على قرنه والفحل على ابله اي قهرها ووثب والغدا ايضا عمن ورد بما هو من اصل الفحل قلب اي متقلب خلب خادع لاماء فيه يريد ان الولاية تنتقل من انسان الى انسان فلا ينبغي ان يميل للعاجلة الدنيا لان خيرها معجل

وتوهما دوالنا سعي مشي منهما ، ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ولي من امر امتي شيئا فحسنت سريرته
رزق الهيبة في قلوبهم واذا بسط يده بالمعروف لهم رزق
المحبة في قلوبهم واذا انصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه
واذا عدل مد في عمره ، وقال عليه السلام آفة الدين
ولاة السوء وايما وال ولي شيئا من امور المسلمين فلم ينصح
لهم ولم يجتهد لنصيحتهم وجهده لنفسه كبه الله على وجهه
يوم القيمة ، وقال صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك
الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن من اخذ من هذه وهذه
الديان المجازي وهو الله تعالى لانه يجزي العباد على اعمالهم
وقال الاخر في المعنى ،

كل امرئ فكما يدين يدان ... سبحان من لم يخل منه مكان
يا عامر الدنيا ليسكنها وما ... هي بالتي يبقى لها سكانه
تفنى وتبقى الارض بعدك مثلما ... يبقى المناخ ويرحل الركبان
أأسر في الدنيا بكل زيادة ... وزيادتي فيها هي النقصان

تهمل ترك جهلا وحمى سكت قاضيا انتقع وامتقع تغير وذهب
الدم من وجهه ويقال في معناهما انتقع وامتقع تافف تقول
اف اف وذلك فعل النادم المهموم كزفرة النفحة من الهم
اشكاه انصفه ودفع عنه شكواه ، وفي الحديث شكونا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا اي لم يزل
شكوانا اي شكوا اليه ما يصيب اقدامهم من شدة الحر في
صلوة الظهر وسالوه تاخيرها الى الابراد فلم يجبهم
الى ذلك وانشد يعقوب ، وتشتكي لو اننا نشكيها ،
والمشكوا لوالي الذي اشكي به استجداه اذا استجاده اللطف اي
بر واكرم حباه اعطاه والحبا العطا يغشاه يزوره محفوفا
محبوبا ، يتهادى يمشي متمايلا ومشي الوقار بينما ظلم
وفاز فوزا ظفر بخير في دنياه واخراه واصل الصفقة في البيع
بهوان تغبن بذلك على يد باعك اعتقبته مشيت خلفه
كانك تطأ بعد قد تدميك مواطئ عقبيه اخطو متقاصرا
اعامشي متخفيا متشبها بالعقاب ناظرا اي نظرا شديدا ،
استشف استقصى فطن تنبه وشمر ارشد دل تقول
اذا كان لك دليل من عن صدك الطريق فلما راه ينظره
وشككك فيه الخير ليسلبك منه ذلك على اقرب قرب ، حدث
ملوك اي يحدثهم بما يطربهم فكه طيب الحديث والفكاهة المزاح
الحسن الخلق وفكه فكها وتفاكه طابت نفسه وكثر ضحكه مدة قال

الشاعر ،
فكه الى جنب الخوان اذا غدت ، نكباء تقطع ثابت الاطناب ،
ابو عبيدة رجل فكه ياكل الفاكهة وفاكه عنده فاكهة قال الشاعر
فكه العشي اذا تأوب رحله ، ضيف الشتاء مسامح بالميسر ،
اي اكل الفاكهة ، وقرئ فاكهين وفكهين القراء معناهما واحد
اي معجبين بما اتاهم ربهم كطمع وطامع وفكه وتفكه اي تعجب
وقيل فظلتم تفكهون ، وقيل معناه تندمون ، قوله مناقب
اي حوادث المثالث ونا ر العود طورا حينا عابث لاعب الحوادث
ما يحدثه الدهر من خير وشر اللحي فشر خطب كارث امر ثقيل مضطرب
فرا قطع نابي ضرسي فارث مفتت للكبد ، قال الشاعر ،
تهوي من صخر صلد ، تفرث تحتها كبده ، وفرثت الكرش
اخرجت ما فيها من الزبل ضابث قابض عليه السرح المواشي
تغدو راعية في السرح وتروح منه عابث مفسد اكل الهف
وسام وحام ويافث اولاد نوح عليه السلام وفيهم نزلت
وجعلنا ذريتهم هم الباقين وبذلك تكررت الاخبار وهم
لام واحدة واصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح ان
يغير الله نطفته فجاءت بالسودان وذكر اهل التوراة ان نوحا
شرب فانتشى وتعرى فابصر حام عورته فاطلع عليه اخوته
فاخذا رداء فالقياه على عورته ومشيا على اعقابهما وادبارهما
فعلم بذلك نوح عليه السلام فقال ملعون كنعان بن حام عبيد
يكونون لاخوته ومبارك سام ويكثر الله يافث ، وفي تفسير
النقاش ان نوحا لما هبط من السفينة وعمر الارض نام فبدت
عورته فنظر اليها حام فضحك ولم يغيرها عليه يافث فرأى ذلك
سام فزجره وغطى عورة ابيه فلما استيقظ اخبره فدعا
نوح ابنه حام فقال يا بني خلف الله صلبك فلا تلد الا السودان
وقال ليافث جعل الله ذريتك عبيدا لولد سام وقال
لسام جعل الله منك الانبياء والصالحين والمرسلين والملوك
فكان سام العقيم بعد ابيه في الارض ونزل وسطها نزل الحي من
اليمن الى الشام ومن ولده الانبياء كلهم عربيها وعجميها ومن ولده
عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق ويعرب وجرهم وهم
العرب العاربة لان العربية لسانهم التي جبلوا عليها ويقولون
لبني اسمعيل العرب المعربة لانهم انما تكلموا بها حين سكنوا بين اظهرهم
ومن العماليق الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر ، سعيد ابن لبيب
سام ولده العرب وفارس والروم وفي كل خير ، واما يافث
فمن ولده الصقالبة وبرجان والاشبان والترك والخزر وياجوج

ونابغوا ابن المسيب وليس في واحد من هولاء خير واما حام فمن
ولده السند والهند واجناس السودان كلها مثل كوش والزنج
والزنا والحبش والنوبة والقبط بن كنعان بن حام والخلاف
كثير في الحادث بن حام فعلت لعمر الله انك لا بوزيد
ولقد قمته ولا عمرو بن عبيد فتش هنا شه الكريم اذا
أم وقال اسمع يا بن ام

عليك بالصدق ولو انه ، احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فاغبى الورى ، من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع اخدانه وانطلق يسحب ارداننه فطلبناه من بعد
بالكرى واستنشقنا خبره من مدارج الطرق فما فينا من عرف قراره
ولا درى اي الجراد عاره

عمرو بن عبيد الزاهد كان يسكن البصرة وجالس الحسن
البصري حتى حفظ عنه شيئا كثيرا من علومه واشتهر بصحبته
وكان له سمت واظهار زهد وراه الحسن يوما فقال هذا سيد
شباب اهل البصرة ان لم يحدث ثم انه نهى عن القول
بالقدر ودعا اليه وترك مذهب اهل السنة واعتزل
الحسن البصري فنسبت اليه المعتزلة واما قيامه الذي ذكره الحريري
فهو دخوله على المنصور في جماعة من اهل العلم فاستشارهم في
امر فكلهم اشار عليه بمراده الا عمرو فانه لم يصحبهم ونصحه
فقال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك
ببعضها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده يا امير ان هذا
الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد الاية فبكى المنصور حتى بل ثوبه
فقال الربيع يا عمرو غممت امير المؤمنين فقال عمرو ان هذا
يعني الربيع صحبك عشرين سنة ما نصحك يوما واحدا وما عمل
وراء بابك شيئا من كتاب الله فقال له المنصور فماذا اصنع هذا
خاتمي في يدك فخذه انت واصحابك فاكفوني فقال عمرو ادعنا
بعدلك تسخ انفسنا بعونك ببابك الف مظلمة اردد واحدة
منها حتى نعلم انك صادق ويروى انه قال له ادعني باصحابك فقال
ادع علم الحق يتبعك اهله ثم قال له المنصور ما حاجتك يا ابا عثمان
قال تامر برفع هذا الطيلسان عني وكان امر المنصور ان يطرح عليه
عند دخوله فقال له لا تدع اتياننا قال نعم لا تبعثني واياك
بلد الا اتيتك وان بعثت لحاجة سألتك ولا تعطني حتى اسألك
ولا تدعني حتى آتيك قال اذا لا تاتينا ابدا فلما ولى للخروج اتبعهم
المنصور بصره ثم قال ابياتا ، كلكم يمشي رويد ، كلكم خاتل صيد

غير عمرو بن عبيد ، وكان جده لابيه من سبي فارس وكان ابوه
عبيد بن باب نساجا ثم تحول فصار للحجاج شرطيا بالبصرة
وكان فظا غليظا خبيثا وبلغه ان الناس اذا راوا ابنه
قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فقال صدقوا انا كآزر وابني
كابراهيم ، وقال اسحق بن الفضل بينا انا بباب المنصور
والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل
ونحى البساط برجله وجلس دونه فقال لي عمارة لا تزال
بصرتكم ترمينا باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع
وهو يقول ابن ابو عثمان عمرو بن عبيد فوالله ما دل على نفسه
حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلني
الله فداك فمر متوكئا عليه فقلت لعمارة الذي استحمقته قد
دعي وتركنا فقال كثيرا ما يكون مثل هذا فاطال اللبث ثم خرج
الربيع وعمرو متوكئ عليه وهو يقول يا غلام حمار ابي عثمان
فما برح حتى اقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه
الله عز وجل فاقبل عمارة على الربيع وقال لقد فعلتم اليوم
بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه
قال فما غاب والله عنك مما فعله امير المؤمنين اكثر واعجب قال
فان اتسع لك الحديث فحدثنا قال ما هو الا ان سمع امير المؤمنين
بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي
اليه وعلى المهدي سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه
سلم بالخلافة فرد عليه فما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه
وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعياله يسميهم رجلا رجلا وامراة
امراة ثم قال له يا ابا عثمان عظني فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر
الى قوله لبالمرصاد يا ابا جعفر فبكى المنصور بكاء شديدا كانه
لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة فقال زدني قال ان الله اعطاك
الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الامر الذي
صار اليك انما كان في يد من قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج
منك الى من هو بعدك واني احذرك بليلة تمخض بيوم القيامة
قال فبكى والله اشد من بكائه الاول حتى رجف جنباه فقال
له سليمان بن خالد رفقا يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم
فقال له عمرو بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت
على امير المؤمنين ان بكى من خشية الله قال انت والله الصادق
البر قد امرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على سفرك وزمانك
قال لا حاجة لي بها قال والله لتأخذنها قال والله لا آخذها فقال

له المهدي يخلف امير المومنين وتخلف فاقبل على المنصور وقال
من هذا الفتى فقال هذا ابني محمد وهو ولي عهد المومنين فقال
والله لقد سميته اسما ما استحقه عمله والبسته لبوسا ما هو
من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل
ما يكون عنه ، ثم التفت الى المهدي فقال يا ابن اخي اذا حلف
ابوك وحلف عمك فان اباك اقدر على الكفارة من عمك ثم قال
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي
حتى اتيك ، قال اذا لا تلقني قال عن حاجتي سالتني ثم استحفظه
الله عز وجل وودعه وانصرف فلما ولى امده بصره وهو يقول
كلكم يمشي رويد . الابيات ، وقال اسمعيل ابن مسلمة اخو القعنبي
رايت الحسين ابن ابي جعفر بعبادان في المنام ، فقال لي ايوب
ويونس في الجنة قلت فعمرو بن عبيد فقال في النار ثم رايته
في الليلة الثانية والثالثة كذلك فقلت في الثالثة فعمرو
ابن عبيد قال في النار كم اقول لك **قوله** هتر اي فرح ام
قصد الوعيد التهديد اعني لو دري اجهل الناس قال
المنصور والله ما عزة وباطل فلو طلع في جبينه القمر
ولاذ له وحي قلوا صفق العالم عليه ، وفي معنى قوله وابغ
رضي الله البيت ان ابن هبيرة شاور الحسن البصري فقال ما تقول
يا ابا سعيد في كتب تاتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض
ما فيها فان انفذتها خفت سخط الله عليك وان لم انفذها خفت
على دمي فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في
الله فان الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله يا ابن هبيرة
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاعرض كتاب يزيد على كتاب
الله فما وافق فانفذه وما خالفه فلا تنفذه فقال صدقني ورب
الكعبة ، وتشاور معاوية الاحنف بن قيس في استخلاف يزيد
فسكت فقال ما لك لا تقول ان صدقنا اسخطناك وان كذبنا
اسخطنا الله وسخطك اهون علينا من سخط الله قال صدقت
وكتب ابو الدرداء الى معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضي الله
بسخط الناس كفاه الله مونة الناس ومن يلتمس رضى الناس بسخط
الله وكله الى الناس وكتبت اليه عائشة اما بعد فانه من يعمل
بما يسخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام **قوله**
اخذنا من اصحابه وليحيا ادنا من تجراد بالله استنشرنا طلبنا ان
ينشر لنا طلبتنا والمدرجة الورقة تكتب فيها الرسالة ويدرج فيها
الكتاب واضافها الى الطي لانها تطوى على ما فيها من الكتاب فكانه
قال فيما ادرج في الورق من الكتاب وطويت طيه بهداته

ارسل فيه لو سايل في البلاد فلم يعرف له موضع فرقيه وثبت
عادة ذهب به وابلغه ويكونون من الجراد عن الناس فقال
ما ادري اي الناس ذهب به ويقال عارت عينه اي صار دمعها
وعودتها انا فقاتها فكانه ذهب كما ذهب العين وهذا يضعف

شرح المقامة الثالثة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال آويت في بعض الفترات الى سقي الفرات فلقيت فيها
كتابا ابرع من بني الفرات واطيب من الماء الفرات **قوله**
آويت ملت وانضممت الفترات جمع فترة وهي الهدو والسكون فاراد
مشيت في بعض السنين الآمنة والفترة ايضا ضعف الاعضاء
والفترة ايضا ما بين نبي ونبي . وسقي الفرات بلاد يسقيها الفرات
والفرات نهر يشق بلاد الروم وبلاد العراق ويقع في البحر الحبشي
وجريانه خمسماية فرسخ قال الرساطي ابتداء الفرات ونوجهته
من قاليقلا من بلاد ارمينيه ثم يسير الى ملطيه ثم شمشاط ثم الى
ملطية ثم الى كيسوم من ارض الرقة وقرقيسيا والرحبة
وكورة الفرات ثم الانبار ثم الى الكوفة ويلتقي مع الدجلة
ما بين واسط والبصرة ومنها ايضا بها الى البحر وجريانه من
الشمال الى الجنوب ، وقال شيخنا ابن جبير هذا النهر كاسمه
فرات هو من اعذب المياه واخفها وهو نهر كبير زخار تصعد
فيه السفن وتنحدر واما سقيه في احواز بغداد فبين ذلك ،
قدره ابن جبير كما نرى به في طريقه من الكوفة الى بغداد وانه
خرج الحاج من الكوفة غدوة السبت قال ونزلنا قريبا الظهر
على نهر منسوب من الفرات ورحلنا من ذلك الموضع وبتنا ليلة
الاحد منسلخ محرم بقرب من الحلة ثم جئناها يوم الاحد وهي
مدينة عتيقة الموضع مستطيلة على شط الفرات يتصل
بها من جانبها الشرقي وتمتد بطولها ولها اسواق حفيلة جامعة
للمرافق قويا العمارة ديارها بين حدائق النخل ولقينا بها
جسرا معقودا على مراكبها متصلا من الشط امر الخليفة
نجعله اهتماما بالحاج فعبرناه ونزلنا على الفرات على فرسخ
من البلد والطريق من الحلة الى بغداد احسن طريق واجمله
الى بسائط وعماير يتصل بها القرى يمينا وشمالا وتشق هذه
البسائط اعصان من الفرات تسقيها والغرض هذه الطريق
مسيح انشراح والمتغير مراد انبساط وانفساخ ومن مدينة
الحلة يستقل الحاج ارسالا وافواجا لا يحرج المتقدم على المتاخر
فحيث ما قال نزلوا ومن جملة الدواعي لانفرادهم كثرة القناطر

المعترضة في طريقهم الى بغداد لا تكاد تمشي ميلًا الا وتجد قنطرة
على نهر منفرع من الفرات فلو ذاحم ذلك البشر تلك القناطر دفعة
لتراكموا وتوقعنا بعضنا على بعض فرحلنا من الحلة ضحوة يوم الاثنين
اول يوم من صفر ونزلنا بعصيرة بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة
الخصب كثيرة الساحة تمتد نحو فيها جداول الماء وادواحه
الطاول بشجرات الفواكه من احسن القرى عليها قنطرة محدودبة
تصعد لها وتنحدر عليها على فرع من فروع الفرات فرحنا
القرية بها ثم رحلنا منها بسحرة الثلثا ونزلنا ضحوة بالعز
قرية كثيرة العمارة يسقيها الماء ومحوطها بسيط اخضر جميل
المنظر والقرى من الحلة الى بغداد على صفة الفرات في الحسن
والاتساع ثم رحلنا منها ونزلنا عشي النهار بزريران وهي
قرية من احسن قرى الارض واجملها منظرا وافسحها ساحة واوسعها
اختطاطا واكثرها بساتين ورياض وحدائق من نخيل وبها
سوق تقتصر عنه اسواق المدن ومن محاسن شرفها ان دجلة
تسقي شرقيها والفرات غربيها وهي كالعروس بينهما ومن شرفها
ان بازائها ايوان كسرى وهو بناء عال في الهواء على مقدار
الميل منها وامامها بيسير مداينه واجتزنا سحر على المداين
فعاينا من طولها واتساعها مرأى عجيبا ونزلنا قايلين بصرصر
وهي اخت زريران حسنا يجري بجانبها التبلي نهر منفرع من
الفرات وهي من القرى التي تملأ النفوس حسنا وجمالا لها اسواق
حصينة وجوامع وجسر معقود من مراكب من الشط الى الشط
وهي من بغداد على ثلاثة فراسخ ورحلنا منها قبل الظهر وجئنا
بغداد قبيل العصر على ان نبين وسائط تقصر الخلق عنها فمن اراد
يعرف تدرسه الفرات فليقف على هذا الفصل الذي اوردناه
قوله كانا ابا ابرع من بني الفرات • ابرع احذق وازيد
فضيلة والفرات رجل من عجل كان له ابناء مشاهير بالكتابة
والبراعة وتقلد الوزارة • قال في بعضهم منتج بن موسى
ان الفرات نداهم على الفرات يزيد • وانت فضلك فيهم عليك منه شهود
وقال ابن المعتز في علي بن محمد بن الفرات

ابا حسن ثبتّ في الامر وطاقي ... وادركتني في المعضلات الهزاهز
فالبستني درعًا علي حصينة ... فنادت صروف الدهر هل من مبارز

وقال علي بن بسام يعاتبه

ونفت سهودا للوزير اعدها ... فلم نبنه لحوي حقوقا لي التي
فلا هو يرعى لي رعاية مثله ... ولا انا استحيي الوثوق وانعل

وكان موسى بن الفرات كاملًا لاحمد بن الخصيب وزير المنتصر بن المتوكل

واستوز

واستوزر المقتدر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات
يعزله ثم يرده وقيل المقتدر وابو الفتح الفضل بن جعفر بن موسى
ابن الفرات وزيره وتولى بعض دواوين المقتدر ابو طالب بن
جعفر بن الفرات والحسن ابن ابي الحسن ابن الفرات وكان محل ابي
الحسن الوزارة والكتابة • ويحكى ان بعض الادباء جوز بحضرة
الوزير ابي الحسن بن الفرات ان السين تقام مقام الصاد
في كل موضع فقال له الوزير اتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من ابائهم او ومن سلح من ابائهم فخجل الرجل وانقطع • ومثل هذا
النادر ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح
بالسين ولكن بالصاد يعني اذهب وهو من كلام العرب فقال
ابو صالح ان السين تبدل من الصاد كالسراط والصراط وسقر
وصقر فقال له النضر انت اذا ابو سالح فخجل الرجل قوله
اعذب من الماء الفرات اي العذب الحلو فاطفت بهم لتهذيبهم لا
لتهذيبهم وكانت بهم لاذبهم لا لاذدبهم فجالست منهم اظراب
القعقاع بن شور ووصلت بهم الى الكنوز بعد الحوز حتى انهم شركوني
في المربح والمربع واحلوني محل الاغلة من الاصبع واتخذوني ابن
انسهم عند الهيبة والغزل وصادتهم في الجد وقوله اطفنا المحتد ونزلت لتهذيبهم
لطرفهم وتخلصهم من عيوب الجفاء كانت بهم صاحبتهم بكثر
جدهم في ما دبهم طعامهم اظراب امثال • القعقاع بن شور
قال المبرد هو رجل من بني عبد الله بن دارم وكان اذا
جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا في ماله واعانه
على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا
له حتى شهر بذلك وقال الغنيد هو القعقاع بن شور بن عمرو
ابن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
الشيباني وهو من الاجواد قال شيخنا يضرب به المثل في
حسن المجالسة والمعاشرة وايثار الجليس بالشيء النفيس قال
ابو عبيدة وكان من جلساء معاوية فاهدي الى معاوية هدايا
يوم المهرجان فيها جامات ذهب وفضة فدفعها الى جلسائه
ودفع الى القعقاع جام ذهب وبجنبه اعرابي الى جنب
القعقاع لم يعط شيئا فاطرق الاعرابي خجلًا فتفطن له
القعقاع فدفع اليه الجام فاخذه الاعرابي ونهض ينشد

وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير ... وعند الشر مطراق عبوس

ومما يستحسن في البر بالجليس قول صاعد اللغوي

ذكر القعقاع بن شور

لي من بني العباس خل وجليس — تشهد المجد عليه انه العلق النفيس
فاذا جالسته لم — تدر من منا الجليس ،

وقال آخر في ترجمته ،

لقد توطلت بك يا مولى — من لنا في بان تكون ضد يحي
تلذ في اللقاء روح بروح — بضروب التقبيل والتعنيق
ليس في الارض من عمر منا — عاشقا في اللقاء من معشوق

ايضا يصف ابن القعقاع من قول وآله ،

قلت لندماني على فضله — اذن كذا رأسك من رأسنا
ونم على فهمك لي ساعة — اني امرؤ اكره حلو سنا

وقاله ابن الحجاب في شيخ الحسن بن هشام ادبر صغيرا فحاول تخلقه
وقال الحسن ،

وجليس كان في وحشته — كل شيء تستقل النفوس
قد اصبنا منه واستغفر له — كثيرا وقد يصاب بجليس

قوله الحود والكود اي الزيادة والنقصان وكلام
العرب نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد
الزيادة وهو من كور العمامة وهي استعاذة من نقض الامر كنقض
العمامة بعد كورها وهو شدها وكان حسنا مترشدها على رأس
وجمعها وما دبها انقضها او افسدها وان الحجاج دخل على
جيش ثم بعثه اخرى تحت لواء امير فقال هذا الحور بعد الكور فقال
له الحجاج ما الحور بعد الكور قال النقصان بعد الزيادة فعلى هذا
اكثر اهل اللغة ، وقيل معناه نعوذ بك من الخروج عن الجماعة
بعد كوننا في الكور وهو الاجتماع من كار عمامته جمعها في رأسه
وحارتها افسدها ، ويروى بعد الكون من قولهم حار بعد ما
كان اي كان على حالة جميلة فرجع عنها وقيل معناه نعوذ بك
من الخروج عن الجماعة بعد الكون على الاستقامة فخذ في العلم به قوله
في المرتع والمربع يعني في المأكل والمنزل والمرتع الاتساع في الاكل
الكثير والشرب والمربع المنزل في الربيع من ربعت في الموضع تحت
بين الاغلة طرف الاصبع اي عظموه ودنوه فوق رؤسهم
ابن السهمي الذي يأنسون به عهد الولاية زمن العمل
والعطلة اذن كانهم خادمين فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات
لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري المنشآت جارية
حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتناجي الحباب
ثم دعوني الى الموافقة واستدعوني للمرافقة قوله ندبوا اي دعوا
استقراء تتبع الرزداقات اي العملات والاعمال واداتهم
خرجوا عمالا على الزرع وكل موضع او قرية انفصل عن المدينة

بجلد

بجلد فهو رزداق ورستاق ومحلوف وكوره فالرزداق بجزا سواد
وهو فارسي معرب والمحلوف للبيض والكورة لغيرهما من الارض
الجواري السفن المنشآت المصنوعات حالكة الشيات مسودة
اللون والشية في الفرس لون يخالف لونه كالغرة والتحجيل
ونحو ذلك فاراد ان مواضع البياض في غير السفينة هو
منها اسود فهي كلها سوداء جامدة ساكنة ، وذكر التاجر
دجلة في زورق ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك ، فقال

ومنذ ان تحول بي خيول — تعود الدارعين والانقياد
ذكرت به الى اللذات طرفا — له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه — ودجلة ناظر وهو السواد

وقال القاضي التنوخي يصف دجلة في الظلام وقد العم يلمع عليها
وينتظم في سلك ابيات التنوخي ،

احسن بدجلة والدجى متصوب — والبدر في افق السماء مغرب
فكانها فيه بساط ازرق — وكانه فيها طراز مذهب

وقال منصور بن كيغلغ ،

كم ليلة سامرت فيها بدرها — من فوق دجلة قبل ان يتغيبا
والبدر يجنح للغروب كانه — قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وتسمية السفينة جارية لجريانها على الماء وقال تعالى في السفن
العظام ، ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام . وقال ابو
نواس في واحدة ،

يا من احب هويتا الرواح — تتيمها بغداد غير ملاح
في بطن جارية كفتك سيرها — دهاون كل مشاحة وشاح
فكانها والماء ينطح صدرها — والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان تبتدر الجح — تهوي بصوت واصطفاق جناح

الشتاح بجملة التام الخلق ، وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول

يا حسنه يوما شهدت زفافها — بنت الفضاء الى الخليج الازرق
من كل لابسة الشباب ملاءة — حسبا فذا المصانع المتانق
شهدت لهن العين ان شواهقا — اسماؤها فتصحفت في المنطق
من كل باسقة الذوائب افرخ — وعلى معاطفها وسادة سودق
وبجادف تحكي اداة رشوة — نزلت تكرع في غدير متاق
والماء في شكل الهواء ولا ترى — في شكلها الاجواح تستقي

ولابن صدق ،

وكانما سكن الاراقم جوفها — من عهد نوح مساحة الطوفان
فاذا رأى الماء يطفو نضنضت — من كل جرح حية بلسان

قوله تتناثر تمشي بسلاسة الحباب طرائق الماء والحباب بالضم

الحية وتشبيه المتنبي المهر بحباب الماء افتن واعرف من تشبيه عمر بن الحية وقد استعمل وهو متمكن المعنى وبه وقع التشبيه هنا في المقامة، وقال امرؤ القيس في تشبيهه بحباب الماء،

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

وقال ابن الرومي،

قضيت ذلك من قولي الى قمر ... يلهو بمكحل طوراً ومختضب
باتت تدافع في وشي لها حسن ... تدافع الماء في وشي من الحبب

وقال عمر بن ابي ربيعة في مشية الحية،

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وانور
وغاب قمير كنت ارجو غيابه ... وروح رعيان ونوم سمر
وخفض عني الصوت اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور

كذا ثبت في الكتب الصحاح ان الحباب بضم الحاء هو الحية ومنه قول ابن الاعرابي،

من المتصديات بغير سوء ... تسيل اذا مشت سيل الحباب،

روي بالضم والفتح وابن دابيل يابى الا الضم، وقال ابو القاسم ابن هاني فجمع بين التشبيهين

قامت تميس كما تدافع جدول ... وانساب ايم في نقى متهيل
وانثت تجود دونها بقوامها ... فتاطر الاعلى وماج الاسفل

وقال اخر في الاخمال،

لما دنا الليل بادرواقه ... ولاحت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطئ خفيف كما ... ينساب في مشيته الارقم

وما احسن قول ابن نهية في معناه،

ولما تمكن من سكره ... ونام ونامت عيون العس
دنوت اليه على دقة ... دنو محب دريا التمس
ادب اليه دبيب الكرى ... واسمو اليه سمو النفس
اقبل منه بياض الطلى ... وارشف منه سواد اللعس

شعر فلما تورككما على المطية الدهماء، وتبطنا الوليه الماشية على الماء، الفيناها عليه سحق سربال، ونشب مال، فعاف لجاعة حضره، وعفت من احضره، وهمت بابراده من السفينة لولا ما ناب الهمام من السكينة، فلما لمح منا استثقال ظله واستبراد طله، تعرض للمنافثه، فصمت، وحمدلت بعد ان عطس فما شمت، المطية الدهماء هي السفينة السوداء وتوركناها قعدنا فيها متمكنين وتبطناها دخلنا بطنها الوليه المطيعة والدهم يقول الناس ولي تمشي على الماء فلما كانت مطيعة لحذا منها سماها ماشية على الماء وسماها ولية الفيناه وجدنا سحق سربال اي خلق قميص ولبست لحار في بدن عليه احرامنا وعيدنا بالياً كالحما والمراة عاقت كرهت عفت لامت واغلظت

له القول والعنف منه الرؤية آب رجع الفرا سعى السكينة الطمانينه ابو عبيدة هي فعيلة من السكون. وقد تقدمت في الثامنة عشرة لمح راى والظل يوصف بالثقل منا لغة في ثقل صاحبه يقال للمستثقل ظلك علي ثقيل اي اخف ما يمكن ان يوجد منك خفيف ثقيل علينا فقصور شخصك اي منزلته من الثقل وانما يتصور ثقل الظل خفيفه اذا اخذ عليك انسان عين الشمس في زمن البرد او ضوءها وانت تنظر بما بدق ومما قيل في ثقيل،

انت يا هذا ثقيل وثقيل وثقيل ... انت في المنظر انسان وفي الميزان فيل
لو تعرضت لظل ... فسد الظل الظليل،

وكان الاعمش اذا حضره ثقيل ينشد. فما الفيل تحمله ميتا. باثقل من بعض جلاسنا وذكر ثقيل وكان يجلس الى جانبه فقال والله لا يبغض شيء الي كذي يليه مني وكان حماد بن سلمة اذا راى من يستثقله قرا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون، وقال سهل بن هرون من ثقل عليك نفسه وغمك سؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء والاخبار والاشعار في الثقلاء كثيرة وفي كتب الادب شهيرة فلنقتصر على هذه النبذة قوله واستبراد طله الطل اضعف المطر وهو الرذاذ واكثر نزوله ساكنا بغير ريح ولا برد في الغالب يكون معه ركلي، ما نزلت اية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا. ولا مستانسين لحديث النبي من نافتنه ركعتي الفجر فليلعن الثقلاء، وكان ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه قيل لجالينوس لم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل، قال لان ثقله على القلب دون الجوارح، والحمل الثقيل تستعين القلب عليه بالجوارح، وقال طبيب للحجاج اياك ومجالسة الثقلاء، فانا نجد في الطب ان مجالستهم حمى الروح، وقال الحكيم لاخوانه وان تصحبن ثقيلا ومن يصحبه فانه يعذب روحه، وقيل سخن العين ان ترى الثقلاء كان بعضهم اذا راى ثقيلا غشي عليه وكان اخوانه اذا راى ثقيلا غمض عينيه، وكان بعض الظرفاء اذا راى ثقيلا لجا كالجبل فان جلس عندهم، قال قد وقع عليكم، وسمع الاعمش كلام ثقيل فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي يتالم، وقال رجل لخالد ابن صفوان استثقل فلانا لكثرته وانما يتصدع قلبي بذكره والله هو اثقل من شراب الترنجبين بماء النيل في ايام الحكاك بعقب التخمة او ان الحجامة، سلم ثقيل على بعض الظرفاء فقال وعليك السلام شهرا، نعد ثقيل عند ظريف فسئل عن ذلك فقال كانت نفسي بمسحة على فاردت ان اهينها بذلك، وقال رجل لحلوم

هاشمي يا بغيض فشكاه الى ابيه فقال قد علمت انك بغيض يكرهك
انا قول لك حتى يكون بغضك باسنادك، قيل لظريف له ثلاثة
بنين ثقلاء اي بنيك اثقل قال ليس بعد الكبير اثقل من الصغير
الا الاوسط، كان ابو العتاهية يقول لابنه محمد انت والله يا محمد
ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم بارد حامض منتن، وقال
سهل بن هارون من ثقل عليك نفسه واغمك سؤاله فاعره اذنا صماء
وعينا عمياء، وانشدوا

مستثقل بالبغض لا تشتهي ... اليه طوعا لحظة الرامق
يظل في مجلسنا قاعدا ... اثقل من واش على عاشق

وقال آخر

يا من تبرمت الدنيا بطلعته ... كما تبرمت الاجفان بالسهد
اني لاذكره حينا فاحسبه ... من ثقله جالسا مني على كبدي

وقال آخر

ثقل الغر نحوه ... علم الله بغضي
لا تصبكم ملة ... فالملمات تعرض
واذا ما اردتم ... ان تروه فغضوا

وقال آخر

يحجبك في مقلة النديم ... اوحش من حسبة النجوم
يا بارد الوجه مليئا ... اثقل من منة اللئيم
اني لا ارجو بما اقاسي ... منك خلوصي من الجحيم

وقال آخر

ومتخلنا من على هامتي ... جلوسها مثل حد الوتد
ثقيلون لم يعرفوا خفة ... فها الصداع وداء الرمد

والاخبار والاشعار في الثقلاء كثيرة وفي كتب الادب شهيرة
فلنقتصر على هذه النبذة قوله واستبراد طلاء الطل اضعف
المطر وهو الرذاذ واكثر ما يكون بغير ريح ولا برد في الغالب
معه، فكنى هنا بالطل عن كلام الثقيل وانه عندهم بارد الحديث
وان كل ما جاء منه ثقيل مؤذ، وقد جاء في ذلك

ولو مازح النار في حرها ... حديثك اخمد منها اللهب

وقال آخر في شعر الصولي

داري بلا خيش ولكنني ... عقدت من خيش طاقين
دار متى ما استحرها ... انشدت للصولي بيتين

ولبعض اصحاب ثعلب يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة تسجره ... علينا من نارها حر وقد
ظللت به عند المبرد جالسا ... فما زلت في الفاظه اتبرد

لقي برد الخباز المغني ابا العباس المبرد في يوم ثلج بالجسر فقال انت
المبرد وانا برد الخباز واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس الفالج

بسبب

بسبب وقال كشاجم

غناء بديع بارد من الخباز ... ليطيب وا ما بجمي فلو
لبرد الغناء وبرد الهواء ... كان حما خفت ان تقتلا

قوله تمعن فيها النافثة الكلام صمت سكت، ابن عباس موقع
حديث الرجل في القوم كموقعه من قلوبهم جملة لك الحمد لله ما شمت
ما ادخل عليه السرور بتوقيعهم بيرحمك الله، ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عطس وتحشا فقال الحمد لله على كل حال
دفع عنه سبعون داء اهونها الجذام، وقال عليه السلام
اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله والذي يشمته يرحمك وليقل هو
يهديكم الله ويصلح بالكم، ومما يستظرف من حديث العطاس
ان صوفيا ببلدنا كان حافظا للشعر ولا يمر من في مجلسه معنى
الا وينشد عليه شعرا فاتفق ان عطس رجل بمجلسه فشمته كاظم(?)
ندمائهم العاطس فرأى الصوفي انه ان شمته قطع انشاده
بما لا يشاكله من النظم وان لم يشمته كان تقصيرا لذوي البر فاصبح
للطلبة واجبا ان ينظم له هذا المعنى، فقال الوزير ابو عمرو بن حمد(?)

يا كاملا يرحمك الله كما ... اطلت بالحمد على عطستك
ادع لنا ربك يغفر لنا ... واخلص النية في دعوتك
وقل له يا سيدي دعني ... حضور هذا الجمع في حضرتك
وانت يا رب الذي وكذي ... بارك رب الناس في ليلتك
فان يكن منكم لنا دعوة ... فانت محمود على عودتك

وهذا الوزير الشهير انما يصرف شعره في وصف الغزلان ومخاطبة
الاخوان، وكتب الي يستهدي مني كتابا للعقد

يا من غدا سلكا لجيد معارف ... ومن لفظه زهر تنوع …
محبك اضحى عاطل الجيد فليجد ... بعقد على لباته وسلوك العقد

ورعت في بعض الاعياد غداة من اعيان الطلبة جملة فلما هموا
بالانصراف انشدهم ارتجالا

لله دركم مثل امجاد ... شرفا الذي بقصدهم ولنادي
لما اشادوا بالسماح وادبوا ... انشدتهم وصدقت في الانشاد
في العيد عيدتم وهو يوم عيدة ... يا فرحتي بتلاوة الامجاد

فانا قد يشطر فيما آلت اليه حالته، وينظر نظرة المغشي عليه، وجلنا نخوض في
نحو زيد وعمرو الى اذ عرضوا ذكر الكاتبين وفضلهما وتمادوا
في افضلهما فقال قائل ان كتبة الانشاء اجل الكتاب، ومال مائل
الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج حتى اذا لم يبق للجدال
محل مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ لقد كثر تم اللغط وانتم
الصواب والغلط وانه جلية الحكم عندي فاقتضوا بسعدي لا تستعجلوا بعدى

قوله اقرد سكت ذلًّا ويروى اخرد اي سكت حياءً واستحى تقول اخردت وخردت من حرّ الشمس اي استترت والقرد من لفظ القرد او القراد واخرد من الخريدة اي اللت رجعنا للبغي علينا اي المظلوم وإذا ما انتظروا النصرة على من ظلمه من قوله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله جلينا تفترقنا تجوزن ضروب من الكلام ومنه الحديث ذو شجون اي فنون وتشتبك بعضه ببعض وفي الحديث الرحم شجنة من الله اي القرابة مشتبكة بعضها ببعض كاشتباك العروق اعترض تصلّب وظهر الانشاء الكتابة في كتبة الانشاء هم كتبة بين يدي السلطان الرسائل والديوان انبل اعظم قدرًا والحساب كتبة الزمام اخذ اشد الحجاج جمع حجة والحجاج دفع الراس عن الباطل مطرح موضع يطرح فيه المراء يقدم اثر ثم فضلهم جلية بيان تقدي تعتزي اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم الكتابة خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير البلاغة تنسخ لتدرس ودساتير الحساب تنسخ وتندرس والمنشي جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلم لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويستدنى القاصي ويصاحب بري من التبعات آمن كيد السعاة مفرط بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات قوله خاطب اي جامع للكلام والخطب ويريد ان المنشي كالخطيب يختار من الكلام النفيس ليسوقه ولا ابالي كاتب الحساب ما كتب ويكون حاطب بمعنى يجمع المال اساطير احاديث وهي جمع اسطار واسطار جمع سطر وقيل الاساطير جمع اسطارة واسطورة دساتير ازمّة تدرس تمحى وتترك حتى تتغير جهينة الاخبار اي العارف بها واختلفوا في المثل فقال الاصمعي جهينة بالجيم والفاء وقال ابو عبيدة حفينة بحاء غير معجمة وقال ابن الكلبي جهينة بالجيم والهاء وهو الصحيح واصله ان حصين بن عمرو بن معوية بن كلاب خرج يطلب ثأرًا فاجتمع برجل من جهينة يقال له الاخنس ابن شريق فنزلا في بعض منازلهما وتعاقدا ان لا يلقيا احدًا الا سلباه وكلاهما فاتك يحذر صاحبه فلقيا رجلًا فسلباه جميع ما معه فقال هل لكما ان تردا علي بعض ما اخذتما مني وادلكما على مغنم قالا نعم قال هذا رجل لخمي قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا فردا عليه بعض ماله وطلبا اللخمي فوجداه نازلا في ظل شجرة وقدامه طعامه وشرابه فحيّاه وحيّاهما وعرض

عليهما فنزلا جميعًا فاكلوا وشربا مع اللخمي ثم ان الاخنس ذهب لبعض شأنه فلما رجع ابصر سيف صاحبه مسلولا واللخمي يتشحط في دمه فسل سيفه وقال ويحك فتكت برجل قد تحرمنا بطعامه وشرابه قال اقعد يا اخا جهينة لهذا وشبهه اتينا ثم ان الجهني شغل صاحبه بشيء ثم وثب عليه فقتله واخذ متاعه ومتاع اللخمي ثم انصرف راجعًا الى قومه بماله وكانت لحصين اخت تسمى صخرة وكانت تبكيه في المواسم وتسأل عنه فلم تجد من يخبرها بخبره فقال الاخنس حين ابصرها

وكم من فارس لا تزدريه ... اذا شخصت لموقفه العيون
يذل له العزيز وكل ليث ... شديد البأس مسكنه العرين
علوت بياض مفرقه بعضب ... يفيق لوقعه الهام السكون
فامحت عرسه ولها عليه ... هدوءًا بعد رقدتها انين
كصخرة اذ تسائل في مراح ... وفي جرم وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلًا عنه فعندي ... لسائله الحديث المستبين

مراح وجرم قبيلتان قوله حقيبة وعاء نجي متكلم الندماء الجلساء على الخمر يقال نادمه صاحبه اعيان واشراف النذير المخوف السفير الرسول بين القوم تستخلص على تحصل الصياصي الحصون النواصي الرؤوس واصل الناصية شعر مقدم الراس القاصي البعيد التبعات المطالبات السعاة جمع ساع وهو جابي الصدقة مفرط مدح نظم الجماعات بمثل الحساب والنظام الخيوط فيضرب منها للناس والنظام كل شيء انضم بعضه الى بعض ويجمع اذا كانت الرسل قد امنت من مكر عمال الزكوة الذين يسرقون مال الرعية والسلطان ولا يتعرض لان تؤلف ما افترق من الخراج حتى يصير جماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل لحظ من لحظات القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى بعضا واحفظ بعضا فعقبه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاسرار وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف

ومنهم المستوفي الذي هو بيد السلطان ، وقطب الديوان وضابط
الأعمال ، والمهيمن على العمال ، والبر المآب في السلم والحرب ، وعليه المدار
في الدخل والخرج ، وبه مناط الضر والنفع ، وفي يده زمام العطا
والمنع ، الفصل القضاء والحكم واراد انه فصل بين في
القضاء بين المتنافين من الكتاب الى هذا الفصل اي الى هذا الحد
والفرق انا لا اول من فصل الحاكم بين الخصمين فصلا اي قضى والمقدم
من فصلت بين الشيئين فصلا وفصولا فرقت يريد انه فاصل
بين الكلام المتقدم والكلام المستانف واراد انه زرع في قلوب
كتبة الانشاء المدح لهم حبا وفي قلوب كتبة الحساب بغضه
لما نصر بهم فاخذ بنيا نف مدحهم ، احفظ اغضب عقب تبع
واراد بالتحقيق ان صنعة الحساب برهانية محققة ، والتلفيق
الضبط ضم شيء لطيف الى مثله واخفت الشيء ضممت بعض
اجزائه الى بعض ضابط متقن والضبط الاخذ بشدة ورجل
ضابط للشيء اذا قوي عليه فلم يفلت منه خابط مغرور وخابط
عشي على غير هداية الاتاوة الخراج والجباية الى بيت المال
توظيف تقسيط وظف على الناس الغرم قسطه عليهم في
الوظيفة نصيبك الذي تغرمه المعاملون انواع من علم
الحساب واصلها مصدر عاملت الرجل معاملة اذا وافقته
على بيع او كراء او تجارة او غير ذلك مما يتعامل به الناس
بعضهم مع بعض تلاوة قراءة طوامير السجلات بطاقات
الرسل والطومار الكتاب يون بعد يعتوده يتداوله
ويقصده التماس شك الاكياس وعين الدراهم والاتاوة
رشوة العمال ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام
هدايا العمال غلول ، تفرغ الرأس تهوسه بكثرة الدرس
والتهاب الارواح ازمة الخراج وقيل هي صنعة الخراج التي
العامل فيها وادخلها تاريخا اذا تولى عليها والقيام بها
المدابج الرسايل سميت بذلك لانها مدبجة اي تطوي على ما
فيها واستخراجها تتبع معانيها بجودة النظر ، ودرس الفاظ
نعني تعب الناظر سواد العين ، يريد ان كاتب الزمام في
راحة وهو يملأ اكياسه بالدراهم وكاتب الرسالة متعوب
قليل المال الثقلة الاثبات اي هم على تعين وثبات فيما ينقلون
السفرة الكتبة الثقات الامناء اعلام الانصاف
يريد المشاهير بانصاف السلطان من الناس والناس منه
وتقول انصفت الرجل اعطيته حقه وانتصفت منه
اخذت منه حقا والقانع الذي يقنع بفعلهم اي يرضى

والاخلاف جودة الزرع تقول اخلف الزرع اذا طاب وردد
على صاحبه اضعاف ما انفق عليه المستوفي راس المشارف قطب
اصبل وقطب القوم سيدهم الذي يدبر امرهم وقيل ودون
على رايه بمنزلة قطب الرحى الذي يدور عليه الديوان دار كتاب
الخراج وهو فارسي معرب قسطاس ميزان يريد انه ميزان العمل
الذي يعتدل به المهيمن الشاهد المآب المرجوع السلم و
الحرب الصلح والحرب المدار المحول اي عليه يعول في ادارة
ما يدخل من الفوائد وما يخرج عنه من الانفاق على السلطان
من المال ومن رعيته وما يخرج عنه من لوازم الاجناد
ونحوهم ويقولون كثر الدخل والخرج اذا اكثر ما يدخل عليه
من الفوائد وما يخرج منه من الانفاق مناط متعلق ولولا قلم
الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولو نصل التغابن الى يوم
الحساب ، ولكان نظام المعاملين محلولا ، وجرح الظلامات
مطلولا ، ووجد المناصف مغلولا ، وسيف التظالم مسلولا ،
على ان يراع الانشاء مقول ويراع الحساب مأكول ، والمحاسب
مناقش والمنشي ابو براقش وكلاهما حين يرقى الى ان يلقى
واعات فيما يمشي حتى يخشى ويرشي ، الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم قوله اودت اي اهلكت
نظام خيط مطلولا هدرا اي باطلا لا حق فيه المناصف
اخذ الحق واعطاءه واستيعاده عنقا وحبله مغلولا اي
محبوسا بغل المظالم ضد المناصف يراع اقلام مقول تحيل
عليها يقولها اول مدبر يريد ان الملك ينبغي للكاتب مقصده
فيحسن الكاتب الالفاظ ويرتب المعنى ويزيد كما بين الفاظا
عليها حق لربما لضرورة فتلك الزيادات ضرب من التقول
والتقول ان تقول على الرجل ما لم يقل وكاتب الحساب لا يحتاج
للتقول ، ابو براقش اي ياتي بانواع مختلفة وابو براقش
فيه الوان مشتق من البرقشة وهي النقش والترقيم يقال
برقشت الثوب وانشد سيبويه وعزاه ابو عمرو بن العلاء
لبعض بني اسد ،

ان يبخلوا او يجبنوا ... او يغدروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين ... كانهم لم يفعلوا
كابي براقش كل لو ... ن لونه يتخيل

فابو براقش وابو قلمون كنية للرجل الكثير التلون القليل الارتباط
واصل ابو قلمون كنية لثياب يرتسم تنسج بمصر وبالروم
تتلون للعيون الوانا ، وفي البديعية : انا ابو قلمون ،

اكون

في كل لون، بنا فتش باحث حمة بالتخفيف سم وشي، برق يتصعد
في منزل ويرتفع في اصابع الكاتب حين يكتب به ويومي الى اشارة
الى الرشوة لانها تسكن شره كما تسكن الرقية الوجع احيانا منعم
بيتي يكتب بغتي بقصد ويدخل اليه. وهذه المقامة بناها
ابو محمد على حكاية حاكها الكلام المشهورة لانهم حضروه الا
في السفينة ثم نظموه اخرا بهذا الانشاد، ونذكر الحكاية
وان طالت لموافقتها المقامة حدث عمرو بن مسعدة
ان المعتصم لما رجع من الثغر بصا وناحية الرقة قال ما زلت
تسألني في النجي حتى وليته الاهواز فقعد في سرق الدنيا
باكلها خضمًا وقضمًا ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه
من ساعتك واحلف انك لا تقيم ببغداد الا يومًا واحدًا فخلفت
له، وقلت في نفسي بعد الوزارة اصير مستحثًا لعامل خراج
فلم اجد بدًا من طاعته فخرجت الى بغداد فنزلت زورق
وحشي بالملح فلما صرت عند دير هرقل اذا رجل يصيح يا ملاح
رجل منقطع به فقلت للملاح قرب للشط فقال هذا شحاذ وان
قعد معك آذاك فامرت الغلمان فادخلوه في كوثل الزورق
فلما حضر الغداء دعوته فجعل ياكل اكل جائع الا انه نظيف
الاكل فلما رفع الطعام اردت ان يستعمل معي ما يستعمله
العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يديه في ناحية فلم يفعل
فغمزه الغلمان فلم يفعل فقلت له يا هذا ما صناعتك قال
حائك، فقلت في نفسي هذه شر من الاولى، فقال لي جعلت فداك
سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك. فقلت والله هذه اعظم
نكبهت ذكر الوزارة فقلت كاتب، فقال الكتاب على خمسة اصناف
كاتب رسائل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل، والتهاني من
التعازي والصدود وجملة من الاعراب، وكاتب خراج يحتاج
ان يعرف الذرع والمساحة والتقسيط والحساب، وكاتب جند
يحتاج ان يعرف شيات الخيل وحلى الناس وكاتب شرطة يحتاج
ان يعرف الجراح والقصاص والديات فايهم انت اعزك الله
قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه
في المكروه والمحبوب فتزوجت امه كيف تكتب اليه تهنئة ام
تعزية، فقلت والله ما ادري وهو بالتعزية اولى، قال صدقت
فكيف تعزيه قلت والله لا ادري قال فلست بكاتب رسائل فايهم
انت قلت كاتب خراج قال فما تقول وقد ولاك السلطان
عملًا وجاء قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنصفهم
اذ كنت تحب العدل وحسن الاحدوثة وكان لاحدهم براح فاردت

مساحته ما كنت تفعل قلت كنت اضرب العطوف في العمود قال
اذا تظلم الرجل قال فامسح العمود على حدة والعطوف على حدة
قال اذا تظلم الناس قلت والله ما ادري قال فلست بكاتب
خراج فايهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم
كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع
السفلى كيف تحليهما قلت اكتب احمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف
هذا مائتا درهم ورزق الاخر الف درهم فيقبض هذا دعوة
هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله لا ادري قال فلست بصاحب
جند فايهم انت قلت كاتب قاضي قال فما تقول في رجل توفي
فخلف زوجة وسرية وللزوجة بنت وللسرية ابن فتشاجرا
فيه فقالت كل واحدة منهما هذا ابني وانت خليفة القاضي بما
كنت تحكم به قلت والله لا ادري قال فلست بكاتب قاضي
فايهم انت قلت كاتب شرطة، قال فما تقول في رجل وثب
على رجل فشجه موضحة فوثب عليه الآخر فشجه مأمومة قلت ما
اعلم، وقد سألت فعرفني ما ذكرت، فقال اما الذي تزوج
امه فتكتب اليه، اما بعد، فان احكام الله تجري بغير
محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها
اليه فان القبر اكرم لها والسلام، واما البراح فيضرب
واحدًا واحدًا في مساحة العطوف ثم ما بلغ، واما المقطوع
العليا فتكتب احمد الاعلم والمقطوع السفلى احمد الاشرم، واما
المرأتان فتوزن لبنهما فايهما كان لبنها اخف فهي صاحبة البنت
وفي الموضحة عشر من الابل وفي المامومة ثمانية وعشرون
قلت فما نوع بك الى هذه الحالة قال ابن عم لي كان عاملًا على ناحية فخرجت
اليه فالفيته معزولًا فخرجت الى بعض النواحي اضطرب في المعاش
قلت اليس قد ذكرت انك حائك قال انا احوك الكلام ولست
بحائك الثياب، فلما بلغنا الاهواز امرت الحجام ان ياخذ من شعره
وادخل الحمام وكسوته من ثيابي وكلمت النجي فيه ابن الاهواز
فاعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي، فقال لي المعتصم ما كان
من خبرك في طريقك فاخبرته خبري ثم خبر الرجل فقال لهذا
لا يستغني فولي شيئا بسطح قلت والله يا امير المؤمنين هو اعلم
الناس بالمساحة والهندسة فولاه البناء فكنت القاه
في الموكب النبيل فينحط عن دابته فامنعه فيقول سبحان الله
انما هذه نعمتك وبك انلتها، ومثل ايها بيد هنا ابن حالك
الهمام الحريري في التاسعة ابن نظاره، قال الحارث بن همام
فلما اشنع الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب

داى الانساب، ولو وجد منسا بالانساب، فحصلت من لبسه على غمه حتى ادكرت بعد ابتر، فقلت والذي مسخ لقلبك الدوار، والفلك السيار، انى لاجد ريح ابى زيد، وان كنت اعهده ذا رواء وابدة، فتبسم ضاحكا من قوله، وقال انا هو على استحالة حالى وحولى، فقلت لصحبي هذا الذي لو يفري فريه، ولو ينادى عبقرية نطقوا منه الود، وبذلوا له الوجد، فرغب عن الانفة ولم يرغب في التحفة، وقال اما تغدون سحقتم حتى لا اجل بحقى وكسفتم بالى لاخلوق سوء بالى، فما اراكم الا بالعين السخينة، ولولكم منى الا صحبة السفينة، ثم شمخ بانفه صلفا، وناى بجانبه انفة وانشد، قوله امتع الاسماع اى متع الاذان ولذذها ومنه قال ابقاك الله وامتع بك، ومنه اطال الله عمرك مع الماتع وهو الطويل عند العرب ومنه متع النهار اى علا، وقال الانصارى،

واهاً لايام الصبا وزمانه … لو كان امتع بالقيام قليلا

وشادوا الكتاب يكتبون بها الى الاعلى تباع والادنى ولا يكتبون بها الى الاكفاء والاعلاء، وكتب محمد بن عبد الملك الزيات بها الى عبد الله بن طاهر فكتب اليه ابن طاهر،

احسنت عما عهدت من ادبك … ام نلت ملكا فهت في كتبك
ام قد ترى ان في ملاطفة … الاخوان نقصا عليك في ادبك
بان حتى كتاب ذى معتبة … يكون في صدره وامتع بك
اتعبت كفيك في مخاطبتي … حسبك ما قد لقيت من تعبك

فاجابه ابن الزيات،

كيف اخون الاخاء يا املى … وكل شيء انال من سببك
ان يك جهل اتاك من قبلي … فعد بفضل على من حسبك
انكرت شيئا ولست فاعله … ولن تراه يخط في كتبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل … يعيش حتى الممات في ادبك

ثم لحج ابو جعفر ابن الزيات ان الحسن بن وهب مرض فلم يعده ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن،

انى تذوقت عتبا فاملو … ما فى مرسلوا الى رسولا
اجمل و تراه يا اكمل الناس … كيما اراه ايضا جميلا
ايها الوزير ابقاك الله … وابقاك لى بقاء طويلا
ان يكن يوجب التهذب في الصحبة … متعا على سلك طويلا
فهو ولى يا سيدا لناس بتا … وافتقادا لمن يكون عليلا

فاجابه ابن الزيات،

دفع الله عنك نائبة الدهر … وحاشاك ان تكون عليلا

اشهد الله ما علمت وما ذاك … من العذر جائزاً مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلا و زمت شغلا … لكان عندي قليلا
فاجعلنها الى التعلق بالعذر سبيلا … وان لم اجد لي سبيلا
فقديما ما جاد بالصفح والعفو … وما سامح الخليل الخليلا

وكان الحسن بن وهب متعشقا لغلام لابي تمام رومياً وكان ابو تمام يتعشق غلاما للحسن خزرياً فرآه ابو تمام يعبث بغلامه فقال والله لئن اعنقت الى الروم لنركضن الى الخزر وما اشبه الليالي بالايام والشبه بغيته بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوماً لخفناه وللمثود عارض لا حقيقة له فقال ابو تمام،

ابا على لصرف الدهر والغير … وللحوادث والايام والعبر
اذكرتني امر داود وكنت فتى … مصرف القلب في الاهواء والفكر
اعندك الشمس لم يحظ المغيب بها … وانت مضطرم الاحشاء بالقمر
ان انت لم تترك السير الحثيث الى … جاذر الروم اعنقنا الى الخزر

وكان الحسن يكتب الى ابن الزيات فلما وقف على ما بينهما من امر الغلام تقدم الى بعض ولده وكانوا يجلسون الى ابن وهب ان يعلموه ما يدور بينهما فنعتهم غلام ابى تمام على الحجامة فكتب الى الحسن يعلمه بذلك ووضيا له نوجيه بنبيذ مطبوخ فوجد اليه ما يزدون وما بين دينار وخلعه وبخور وكتب اليه،

ليت شعري يا اطرف الناس عندي … هل تداويت بالحجامة بعدى
دفع الله عنك لي كل سوء … باكرا ايتها وان بخت عهدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى … فبدا منه غير ما كنت ابدى
وخلعت العذار فليعلم الناس … بانى اياك اصفي بودى
وليقولوا بما احبوا اذا كنت … وصولا ولم ترعني بصد
من صريح من تعلبات في اشراق … وجد مزدود بحمرة خد

ووضع الرقعة تحت مصلاه واطلع ابن الزيات خبرها فارسل الى الحسن وشغله بشيء ووجه من جاءه بها فلما قراها كتب على لسان ابى تمام،

ليت شعري عن ليت شعرك هذا … ابهزل نقوله ام بجد
فلئن كنت في المقال محقا … يا ابن وهب لقد تظرفت بعدي
وتشبهت بي وكنت اراني … انا العاشق المتيم وحدي
انهم مولاى عند غيري ولولا … شؤم جدي لكان مولاي عندي

ثم وضع الرقعة مكانها فقرأها الحسن فقال انا لله يفتضح عند الوزير واطلع ابا تمام فلقياه فقالا انا جعلنا هذين الغلامين سببا لمكاتبتنا بالاشعار فقالهما ومن ظن بنا غير هذا، فكان قولهما اشد، محمد بن اسحق قلت لابي تمام

غلو منك الموع للحسن من غلو منك، قال اني اعطي غلوته قياما وقاما لا
ويعطي غلومي نيابا وبالا، وقال ابو تمام في غلوته،

يا صحو حل للنجم الطالع … اتسع الخرق على الراقع
بالمول فكري فيك من حامل … لرقعة مفكوكة الطابع
ما انت الا رشا خاذل … حل عجبي اسد جايع

قوله دا قاي عجب راع اذرع لا نوا طحينه، استنسبناه سالناه عن نسبه، وهذا من قول النبي عليه السلام، اذا جاء الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن هو فان ذلك اوصل للمودة، استراب دخلته الريبة منسانا موضعا تدخل فيه للستر تخاليطه وغمة الغلث ما يغطيه من الشك او الهم فاراد انه لبس عليه فلم يعرف اذكرت اي ذكرت امتحاني، الفلك مدار النجوم، والفلك السيار اي السفينة السريعة، فالفلك لفظ يقع على الواحد والجمع اعهده اعرفه دواء نبوة وحسن هيئه، ايد قوة، استحاله تغير، والحول القوة، وايضا الحيلة، وتسو خاطبه ابن همام بشعر كان كالشريف الرضي في جواب الصاحب وقد تشكى اليه الهرم والجاوس لتصرفه، وهو؛

لئن دام قبضا من نبابك حادث … وان بقين ذاك الجناح مطاره
واذا انفذتك النائبات فطالما … وانهرت منك الخطوب عرها
لقد طالما منك انبساط خاطب … بخوب مقالك ذي طيران
بسري موخرا من مجدك الملوان … فعم لسان للمناقب ما ب

قوله لا يفري فريه اي لا يقطع قطعه ولا يعمل عمله، قال الحوزاد

ولا ارتعشت كفي ولا طاش ضربها … وكنها اخذاك يفري فريها
اذا صرحا بالفارس المهلل … وتفزع راس الفاتك المتبتل

ينادي عبقري يجاري حسنه ولفظ الحريري كله منتزع من الحديث الصحيح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، رايت فيما يرى النائم كاني على بئر وادي جميع الناس فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفيه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت بيده غربا فلم ار عبقريا من الرجال يفري فريه حتى ضرب الناس بعطانهم، يقال رجل عبقري اي كامل قوي والعبقري ايضا الحسن من كل شي، الوحيد المال، رغب عن الالفة اي تباعد من الصحبة، ولم يرغب في النحلة اي لم يطمع في العطية، اعلم يقبل عطيتهم ولا صحبتهم، ستقتم نقصتم وغيرتم، سيحي نولي النائي، كسفتم بالي نقصتم حالي، وغيرتموها، سربالي قميصي، السخنة الساخطة الحادة الدمع، والله اعلم؛

اسمع اخي نصيحة من ناصح … ما شابها محض النصح منه بغشه

لا تجعلن بقضية مثبوتة … في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي … وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خلبه من صدقه … للشاعرين وملمه من طيشه
فهناك ان تر ما يشين فواده … كرما وان تر ما يزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقه … ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى … خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها … من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا … لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا في نفسه … لدروس بزته ورثة فرشه
وكم اخ طمر يهب لفضله … ومفوف البرد بن عيب الغشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم يكن … اسمالا الاطمار في عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه … خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح نعوم كل منا على ما فرط في ذاته واغضي جفنه على قذاته وتعاهدنا على انه لا نخفي شخصا لم نأمن برده ولا نردي سيفا نخوا في غمده

قوله شابا اي خلط ومحضه خالصه وغشه غشه وفساده ولكراهد ابن عمران في النصيحة، اسمع اخي نصيحتي، فالنصح من اهل الديانة

لا تعرضن الى الشهادة … والكفالة والامانة
تسلم ان تغري بزور … او فضول او خيانة

اخر فيمن لا يقبل النصح،

اذا ما هديت امرءا اخطا … اضل السبيل الى قصده
فلم يلفه سامعا قائله … فحسن ذا الامر في ضده

وقوله لا تخلن وما تعنده، من قول الشاعر،

لا تمدحن امرءا حتى تجربه … ولا تذمنه من غير تجريب

ولابن عمران،

تجري سبيل الناس ولتكن القصد … على حذر منهم ولا تغني الظنا
ولا تمدحن من لم تجرب ولا تقل … على غير علم ذاك من ذاكم اسنا
فما كل من يرضيك ظاهر حاله … لديه تجيز محمودا وتجيز الادنا

القضية الحكم مبتوته مقطوعة فتبليه تجربه خلبه خديعه واذا يته تجتلي تنظر بطشه صولته عند الغضب يقول لا تحكم بشي على احد حتى تجربه في الشدة والرخاء، وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلانا الرجل صدق، فقال اسافرت معه، قال لا، قال فهل كانت بينك وبينه خصومة، قال لا، قال فهل ائتمنته، قال لا، قال فانت الذي لا علم لك به وانما اراك رايته يخفض راسه ويرفعه في المسجد يعني يظهر خلبه كاذب الشاعر الناظرين الى البرق وبله مطره الكثير

طشه مطره القليل يتبين بعيب واده استره كونا اي بكرم ما ملك
عليه افشه حدث به وانشره الارتفاع الترفع رقة دنفه استحط
اتضع حشه كنيفه وهو المستراح النبر الذهب يستناد يستخرج
النبش ليحث عليه الغباوة الجهالة دونق وتستر حسن زينة مهذبا
مخلصا دوفى من اخلاق بزته كبسته ونثر ضجيعه طمرين ثوبين
خلقين جب خيف منوف من بين لنحسه لتبح كلامه لم يعزعا ذا لم
يزخله اسماله ثيابه البالية مرا في سلولم مدابج عرشه سريره
ومنزله العضب السيف خابر جفنه وعما ينتظم في هذا السلك
التجار العدوي دخل على معاوية فاقتحمه فاحتقره فقال
يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم
فلم سمعه بيانا ثم خرج ولم يسأله فقال معاوية ما رأيت رجلا
أحقر ولا أجل آخرا منه ، وقال بعضهم

اني وان كنت اثوابي ملفقة ... ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد هماتي وفي لغتي ... فصاحة ولساني غير لحان

، وقال آخر ،

هل ينفعنك بعد شيبك في الهوى ... ثوب بمكتسب وحسن ثياب
هيهات ما فخر المهند في الوغى ... بحلى غمد فوقه وقراب

، وقال البحتري ،

لا تنظرن الى ثياب مغترب ... ما في المحل بعيد الاهل في البلد
وانظر اليه اذا ما قام ملوعه ... عن منطق لذوي الالباب سحاب

، وقال المعري ،

اذا كان في لبس الفتى شرف له ... فما السيف الا غمده وحمائل

، وقال ابو هفان ،

لعمري لئن بيعت في دار غربة ... ثيابي وان ضاقت علي المآكل
فما انا الا السيف اخلق جفنه ... له حلية من نفسه وهو عاطل

، وقال لبيد ،

اذا اصبحت مثل السيف اخلق جفنه ... تقادم عهد القين والنصل قاطع

، وقال النمر ،

فان تك اثوابي تمزقن عن بلى ، ... فاني كنصل السيف في خلق الغمد ،

وكان بالكوفة رجل يعرف بابي ذوئيب وكان مقصدا للشعراء فدخل
مجلسه محمد بن حازم الباهلي وعليه ثياب دنية وهم يتكلمون في معاني
الشعر فسأله ابن حازم عن بيت للطرماح فرد ابو ذوئيب جوابا
محالا وهو في ذلك كالمزدري لابن حازم فوثب مغضبا فقيل له ماذا
فتحت على نفسك من الشر بتعديك احتقرت قال لا قال هذا اخبث
الناس لسانا فاهاجم هذا ابن حازم فوثب حافيا حتى لقيه وحلف

له انه لا يعرفه واستقاله فاقاله وقال اخطأنا على نفسه ودد غير جواب
وذوي حق وقال غير صواب ، وسئلت من عجل اذلك فقيل في
، فيما كرهت مظنة المرتاب ،

وتضيء طي تظاهر من كسوة ... لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي
من عفة وتكرم وتحمل ... ونجابة لمصيبة وعقاب
لكنه بعثت عليه ندامة ... لما نسبت وخاف من عتابي
فاقلته لما اتى بذنبه ... ليس الكريم على الكريم بناب

وكان ابن حازم ساقط الهمة منهمكا على الطباعة في شعره قال
حماد بن يحيى قلت لابن حازم يوما لم يبق علي شيء من اللذات
الا بيع السنانير فقلت له ويحك واي شيء من اللذة في ذلك
فقال يعجبني ان تجيء العجوز الرعناء فتماكسني تقول هذا سنوري
سرق فاخاصمها فتشتمني واشتمها واغيظها ثم انشد ،
شعر ، صل خمرة بخمار وصل خمار بخمر ، وخذ نصيبك منها وذا الحجى يتردى
فقلت الى اين ويحك فقال الى النار يا احمق قوله مما
ابطا ولا تاخر ويقال صنم القرا اذا تأخر واعتز حاجته اخرها
ومنه صلاة العتمة لتأخرها استوقف الملاح احتبس ادام السفينة
بالوقوف صعد ارتقى وارتفع شاح ذهب في الارض فذا نراني
في نفسه اغضي جفنه سد عينه فلما تعارفه وعينه الذي
يلقى بهر السروجي عند الدخول في السفينة والغداة ما يسقط في
العين فيوجعها يزدري يحتقر لهذا تزيده لا اخلاق ثوبه والله اعلم ،

، شرح المقامة الثالثة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن بخطب
وخوف غشي فارقت كاس الكرى ونضضت ركاب السرى وجبت في
سيري وعورا لم تهتد بها الخطى ولا اهتدى اليها القطا قلما
بلغت طيتي ولم يوافقني الوطن المنزل وما لفه موضع الاجتماع وقال

شرح نبا ابا دوا وقلقا شاكلة خطب امر مخوف حتى خيف قد غشي
نزل وغطى ادنت هرقت وحبل الكرى وهو النوم كاسا مجازا وكنى
باراقتها عن زواله النوم عن عينه نضنضت زففت وحركت
ركاب الكرى ابل السير جبت قطعت وعورا طرقا صعبة تدميها
وتسلبها وتلبسها الخطا هنا الاقدام وتوائم الحوادث والقطا طائر
وتنعتم وهمامها فيما يزعموا انها تترك فراخها في الصحراء و
تذهب عند طلوع الفجر لطلب الماء مسيرة عشر ليال فتعود لها
فترده صحوة من حين بحصلة الماء لفراخهن فيها ثم ترجع
بعد الزوال الى ذلك المنزل فتسقيه وربما نزهه فراخهن في حوصلته

فيسقيهن جلاً بعد نهل ولا يخطين موضع فراخهن فلذلك يقال
اهدى من القطا ، قال الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة ... رأت تميم يوم زحف لولت

وقال حميد بن ثور

كما انصلت كدراء تسقي فراخها ... بعردة رفها والمياه شعوب
غدت وسقاها الذي وردت به ... الى الصدر مشدود العصام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها ... فلا لا تخطاه الرفاق رغيب
وظعن لها عرضا ارض تنوفة ... تماهى لا اهله وتؤوب

حتى وردت حمى الحافر والحرم العاصم من المخاوف فسروت ايجاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وحلة احتليها فبرزت يوما الى الحريم لارود من طرفي واجيل في طرف طرفي فاذا زمرة نعتنا لون ورجال متشاكلون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبس في جيد الشباب خلق الجلباب وتجمعت اثر النظارة حسبي ما فيها باب الامادة وهناك لا ساحل لعيشي من تربا في دمشق ومروعا بسمته

قوله حمى الحافر هي بغداد والحريم موضع الامن العاصم المانع سروت ازلت ايجاس الروع احساس الفزع والخوف واستشعار استفعال من شعرت بالشيء تسربلت لبست سربالا قصرت همتي حبست همتي وادامتها في تحصيل طرفة ومشي عجيبة اجتليها انظرها الحريم موضع متسع حول قصر الملك يجمع نبر الاجناد وغيرهم ادوم اطلع واسرح طرفي فوني اجيل امشي فيها لون منسوبون الطيلسان ثوب خز اخضر يلبس حمل في عنقه ثوبا وقتاده سر واخذ بتلابيبه وهي الطواق ثوبه والتلابيب ماخوذة من اللبة وهي وسط الصدر حدث الشباب اي حدث السن وتقدم الجلباب دلفت اثر النظارة اي خلفها النظارين لما يفعل ومن شان الغوغاء والعامة اذا رأوا مجنونا او مضروبا ان يتبعوه ويتكاثروا عليه ونظر عمر رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا مريبا فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا عند الشر وقال ابن عباس ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد علمنا ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكياده وكل صانع الى صنعته ، وقال دعبل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم ... الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها ... على كثير ولكن لا ارى احدا

ومر علي بن الجهم عليهم والناس قد تجمعوا حوله وحلقوا برجل فماذا المبرسم اعتبعناه فرسه فانشا يقول

لا تخلني عن الصبح الذين تراهم ، نوحون ابلى بهم نفسي ومن عاداهم
لو قيس مولاهم بهم ، كانوا اذا مولاهم

ثم نظر حوله نحو غلاما جميل الوجه حسن اللبسة فحمله في شفتيه وهو يقول ، هذا السعيد لديهم . قد صار دون شفاهم ،

قوله وافينا وصلنا وضاحيا للعونة والى الجبانات وقال الرسني والجلاوزة المعونة اي ولي المعونة اي ولاة السلطان عونه على حفظ المدينة ولفظها معقولة وكنى بتاويل المصدر عنه قوله ما لهم معقول اي عقل ولا مجلود اي جلد مروعا بسمته اي مفزعا بهيئته وزيه

فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آل تعليما فلما مهر وبهر وجرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي ويتبج حين يرتوي مني ويلتج فقال له الفتى على م عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سترك ولا شققت عصا امرك ولا الغيت عروة شكرك فقال له الشيخ ويلك واي ذنب اخزى من ذنبك وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته ونحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ ،

قوله حجل كعبه العالي اي جعل اسفله عاليا كفلته ضمنته وقمت بمؤنته قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير باصبعيه ، وخير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم يساء اليه ، ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة ، ومن احسن الى يتيمة او يتيم كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه قوله فطيما اي صغيرا كما فطم من الرضاع لم آل لم اقصر في تعليمه مهر حذق وصار ماهرا اي حاذقا بهر غلب اشتد العدوان الظلم يلتوي تنعطف لغيري وهو من خلق الحية اذا تبعها الرجل لتؤذيه تلوت تلسعه يتبج يسقط حياه يلتج يشرب لبن لقحتي واللقحة الناقة ذات اللبن حفرت المقت الخزي العار والشر والخزي الهوان هتكت خرقت حجاب سترك اي ثوب طاعتك شققت عصا امرك اي ما خالفت حكمك وشق فلان العصا اي خرج عن امره مخالفا وشق عصى المسلمين فرق جماعتهم والاصل في العصا الائتلاف والاجتماع ومنه قولهم للطين التي العصا ، وقيل شق العصا ومنها في شق ونحج من الجماعة ، وفرقوه تمثيلا شيئا قوي الله بالمباينة لانه من مساد

في شوق عن شق صاحبه نقدا بينه يعني شق العصا ذهب وقيل معنى شق العصا يتضمنه المجاهر بالخروج على الجماعة وقال الشماخ

نصدع شعبا يحوا انشقت العصا كذلك النوى بن الخليط شقوق

قوله الغيث اي تركت بالروة قراءة الريب الرنية فالنهم اخرى اضرو اكثرهم انا الحش اقبح ادعية تنسبه لنفسك وليس لك منجى بديع كلامي سلخته لحقته بنفسك انتحلت ادعيت انظم الصفراء والبيضاء الذهب والفضة بنات الافكار وهي الاشعار

سلخ اخذ المعنى مسخ قلب الكلام وغيره نسخ نقله بعينه

والقائلين بالتناسخ لعنوا لهم الفاظ تشبه هذه وهي المسخ والنسخ والرسخ والفسخ فالنسخ عندهم ان يحول الادنى الى الاعلى والمسخ ان يحول الاعلى من الحيوان الى الادنى والرسخ رد الحيوان جمادا والفسخ ان يتلاشى ان ولا يكون شيئا وقال شاعرهم

نعوذ بالله من المسوخ لعنتها بالذي اضحى ونسي	وسله ان تكون من المنسوخ ينقل في نسوخ اوذ سوج

وقال المعري

وكل باحكام التناسخ معشر ظلوا فاجادوا الفسخ في ذا والرسخا

وتقسيم الحريري للسرقة في قوله نسخ او مسخ او فسخ داخلة تحت احكام السرقات التي عدها ابو محمد الحسن بن طي ابن وكيع في كتابه المترجم بالمنصف في الدلالات على سرقات المتنبي فانه جعلها عشرين وجها عشرة وجوه يتفرد بها الشاعر في سرقته فيها لدلالتها على فطنته الاول منها استيفاء اللفظ الطويل في الجزء القليل كقول طرفة

ارى قبر نحام بخيل بماله	كقبر غوي في البطالة مفسد

اختصره ابن الزبعرى فقال

والعطيات خساس بينهم	وسواء قبر مثر ومقل

فسقط ما دونه وجاء بيت طرفة في عجز بيت تضمن بمعنى لفظه واللفظ واضح الثاني نقل اللفظ الرذل الى الرشيق الجزل كقول العباس بن الاحنف

زعموا لي انها باتت تحم اشتكت الحمل بما كانت كما	ابتلى الله بهذا من زعم تشتكي البدر لما قيل تم

فهذا معنى لطيف اخذه ابن المعتز فقال

لطوي حارص لحمي سنا وجلا كذا البدر محتوم عليه اذا انتهى	واكسبه ثوب السقام هلالا المحاين في فضي صاد هلالا

الثالث نقل ما قبح مبناه دون مبناه الى ما حسن مبناه ومعناه كقول الفرزدق ابي نواس

نخ

بخ صوت المال مما منك يشكو ويصيح

ما لهذا احد فوق يديه او يصيح

معناه بخ ولفظ فيح وجمع بين تظلمه من كرمه وحا للممدوح بدوام ظلمه المال والاعداء فجاء ذلك مليح جزل نقل من ضعيف البناء الرابع عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد ان كان هجاء كقول ابن الرومي

تدبر في المرء اللئيم حجابه منعة ودون العرف منه حجاب

معكوسه

ملك اغر محجل معروفه لا يحجب

الخامس استخراج معنى من معنى احتذى عليه وان فارق ما قصد اليه كقول ابي نواس في الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار

اخذه البحتري وفارق مقصده فجعله في محبوب وقال

غاب دجاها واي ليل يدجو علينا وانت بدر

السادس توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناهما مفترق كقول ابي تمام

لا امرطيهم ان تم صدقهم وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذه من قول اعرابي انشده الاصمعي

تكان على الفتى الاقدام فيها وليس عليه ما جنت المقدور

فجرد لفظه من لفظ من اخذ منه وهو في معناه متفق وهذا من ادل الاقسام على فطنة الشاعر السابع في توليد معان مستحسنة من الفاظ مختلفات وهذا اشد دباب واقله وجودا وانا قلت لانه من احق ما استعمل فيه الشاعر فطنته كقول ابي نواس

فاسقنيها من كميت تدع الليل نهارا ثم قال

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار ثم قال

قال ابغي المصباح قلت له اتئد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فكل هذا ذي معان متقاربات والفاظ متناسبات مولد بعضها من بعض الثامن مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام وان كان الاول احق به لانه ابتدع والثاني اتبع فمن ذلك معكوس قول العكوك في فرس

مطرد يرتج من اقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

فذكر ارتجاجه ولم يذكر سكونه فاخذه ابن المعتز فقال

فكانه موج يذوب اذا اطلقته فاذا حبست جمد

فجمع بين الصفتين التاسع مماثلة السارق المسروق بزيادة في المعنى ما هو من تمامه كقول ابي حية

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم

اخذه من قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

فلم يزد النابغة على اخباره بانقائها باليد وزاد عليه ابو حية بقوله

اخذه مسلم فقال تظلم المال والاعداء من يده لا زال للمال والاعداء ظلاما بجود الصنعة

دونه الشمس ومضى المتنبي بما حسن خبرها فاستحقه العاشر رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظة على لفظ من اخذ منه كقول حسان،

يغشون حتى ما تهر كلابهم ، لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ابو نواس

الى بيت حان لا تهر كلابه ، علي ولا ينكرن طول ثوائي

ولا فرق بين المعنى، والسرقات المحمودة اكثر من ان تحصى ونذكر وجوه السرقات المذمومة وهي كالمحمودة عشرة اقسام الاول نقل اللفظ القصير الى الطويل الكثير كقول سلم الخاسر

قبلني بفؤاد الضحى بنا ، يستر وجه الشمس بالشمس

اخذه المتنبي فقال

واذا الغزالة في السماء تعرضت ، وبدى لها ولو قبل ان ترحل

ابدت لعين الشمس عينا مثلها ، تلقى السماء بمثل ما تستقبل

المعنى صحيح والكلام طويل غير انه تطويل وتضمين والبيتان جميعا تضعف بيت سلم الثاني نقل الرشيق الجزل الى المستضعف الرذل كقول دعبل

كان ليلى صورة في دير ، او دمية زينت بها البيع

اخذه ابو العتاهية فقال

كأن عتابة من حسنها ، دمية قس فتنت قسها

فقصر لفظه عن الفصاحة ومعناه عن الرجاحة الثالث نقل ما حسن معناه ومبناه الى ما قبح مبناه ومعناه كقول امرئ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا ، وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فاتى بما لا يخفى وجوده في البشر وجود طيب من لم يمس طيبا جاء ببيت في مراده حسن النظام مستوفي التمام اخذه كثير فقال

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ، يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا ، اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فطول وضمن وقصر فاتى بالتقصير واخبر انها اذا تطيبت كانت ذات طيب وذلك مما لا يعدم في اقل البشر تنظفا الرابع عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد ان كان ثناء كقول ابي نواس

جود بالمال الجواد ، وهو بالعرض شحيح

مكسه ابن الرومي فقال

ما شح ما لاتي باوفى العرض مناج

الخامس نقل ما حسنت اوزانه وقوافيه الى ما قبح ونقل على اللسان ذاويه كقول سلم

تداولته بطول المحاسرة ، لو كان يعرف طعم الحجر ما هجرا

اخذه ابو تمام فقال

كشف الغطاء فاوقدي او اخمدي ، لم تكمدي فظننت ان لم تكمدي

السادس كقول امرئ القيس

نظرت اليك بعين جارية ، حوراء حانية على طفل

اخذه المسيب فقال

نظرت اليك بعين جارية ، في ظل وارفة من السدر

ولا ترى العين فضل السدر لانه الحوراء فاذا وصفت ثم قال حانية على طفل وذلك يكسب نظرها معنى لا يوجد عند امها فحذف هذا المسيب واي حسن لعين الوحشية في ظل السدرة السابع رجحان كلام المأخوذ منه على كلام الآخذ كقول مسلم

اما الهجاء فدق عرضك دونه ، والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه ، عرض عززت به وانت ذليل

اخذه ابو تمام فقال

قال لي الناصحون وهو مقال ، ذم من كان جاهلوا المرآء

صدقوا في الهجاء ذخر اقوام ، للئام فليس عندي هجاء

فبين الكلامين بون بعيد الثامن نقل العذب من القوافي الى المستكره الجافي كقول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم ، كتمشي البرء في السقم

فهذا الكلام اكرم ماء واتم بهاء من قول مسلم

تجري محبتها في قلب عاشقها ، جري المعافاة في اعضاء منتكس

التاسع نقل ما يسير على التفتيش والانتقاد الى تقصير وافساد كقول

ولقد دوح الى النجاة ومرجاة ، منا وبنا الى ليلنا اجسادي

وانا له جسد واحد وهذا وان جاز عند بعض العرب فهو عند آخرين غير جيد ولا سديد العاشر اخذ اللفظ والمعنى وهو افضح السرقات وادناها واقبحها وقد اكثر الشعراء ذم السرقة والسارق وافخر ذم ذلك طرفة حيث قال

ولا اغير على الاشعار اسرقها ، عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال الاعشى

فكيف انا وانتحالي القوافي ، بعد المشيب كفى ذاك عارا

فمن سرق اللفظ والمعنى ما يحكى عن ابي العتاهية انه لما مدح ابا العباس محمد بن ابراهيم الامام بقوله

اليك بمدحتي يا خير لاء ، رسول الله من نسل النساء

سنا نيلك المدائح من نوال ، وما كفا اصابعها سواء

فاخذه اخو وغيره بان وضع النساء وغير البيت الآخر كما اختلف الى الغرض النبال فاستعدى عليه ابو العتاهية صالح بن اسمعيل وهو على شرطة محمد بن ابراهيم بالمدينة فقال

ما سارق الشعر فيه رسم صاحبه ، الا كسارق بيت دون غلق

بل سارق الشعر اخفى من يسارقه ، والبيت يستره من ظلمة غسق

فرجيد الشعر يجني سارقه ، وجيد الشعر تدنيه يد السرق

فقال صالح ما تحب أن نفعل به فإن لحقه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ينشد هذا الشعر إلا لي، وكان محمد بن زهير يشرب فإذا سكر قال فلم يفيق إلا بانشاد الشعر فأمر يوما خياط بن محمد الكاتب، فأنشده أبياتا لأبي نواس ادعى أنه قائلها وهي،

صاح مالي وللرسوم القفار … ولنعت المطي والأكوار
شغلتني المدام والقصف عنها … واقترانا لطنبور والمزمار

ومضى في الشعر وأبو نواس قاعد فوثب وتعلق به قدام محمد بن زهير وأنشأ يقول،

اعدني يا محمد بن زهير … يا عذاب اللصوص والدعار
يسرق السارقون ليلا وهذا … يسرق الشعر جهرة بالنهار
صار شعري قطيعة لحماد … لم كما ذا القلة الأشعار
قل له قد طغيت على شعر حماد … اخي لقلتك او على بشار

وسرق محمد بن الأموي شعر الخبيث فقال الخبيث،

من بنو بحدل من ابن الحباب … من بنو تغلب غداة الكلاب
من طفيل وعامر وبنو لها دث … ومن عتيبة بن شهاب
انما تستغنم الحصون ابو لا شبال … من جاد كل خيس وغاب
من عذيري من خلة على سرح شعري … وهو للحر رابح في كتاب
غادة استحسنت عيون المعاني … واستباحت محارم الآداب
لو ترى منطقي أسيرا أضحت … اسير العبرة والانتحاب
يا عذاري الأشعار سرتن من بعدي سبايا تبغن في الأعراب
طال رعي إليك يا رب في الشعر ودعني إليك فاحفظ ثيابي

وعارض أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن طاهر قصيدة البحتري واستمد من ألفاظها ومعانيها ما أوجب أن قال البحتري،

لا أرى الدهر مستفيد ولا عجبه … دبو منا الخفي كله توبه
نال الرضى مادح وممتدح … نقل الينا الامير ما غصبه
اجلو لصوص الكلام يطردهم … وظل يملي القريض ينهبه
ارددوا علينا الذي سرقتم … قولك تبرحه لغالب غلبه

فاستعدى ابن الرومي العلاء بن عيسى على البحتري فقال

قل للعلاء بن عيسى والذي نصلت … بر الدواهي نصول الال في حجب
ايسرق البحتري الناس شعرهم … جهرا وانت نكال اللص ذي الريب
قيادة يبتذ الادواح منطقه … والخلق ما بين مخلوق ومغتصب
كله ان اناسا قبله ركبوا … ادون ما قد اتاه باسق الخشب
اذا الجياد وانا قطع سود … فقد دعا شعراء الناس بالحرب
فان اساءوا فانجب قبله قودا … عز انامات اذا ابقى على السلب
يبني جنانا فان اكثرت سائله … اجادت الصاشعا لناس كالكلب

حتى يخبر على الموتى فيسلبهم … حر الكلام بجيش غير ذي لجب

وقال فيه ابن الحاجب

والفتى البحتري سارق ما قال … ابن أوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معناه … فمعناه لابن أوس حبيب

وقال ابن الحاجب

هل الى نحلة تحيز من فا … ضلنا في القريض والمفضول
نحلة تفضح اللصوص وتقضي … فيهم بالذي قضى التنزيل
سارق المال تقطع الكف منه … واللسان المروق منها بديل
لسود الذي يخلد السود … منا ويرذل المرذول

وبلغ الصاحب ابن عباد أن بعضهم سرق شعره فقال ابلغوه عني

سرقت شعري وغيري … يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صفعا … يكد يأسا وأخدع
فسارق المال يقطع … وسارق الشعر يصفع

فإنما السارق جاهرا بالليل وهرب من الري، وبين السري الموصلي والخالديين في هذه السرقات مستظرفات اشتهرت في كتب الأدب لم يعض ماقه السري فيها، وبيته يقول الثعالبي السري وما ادراك ما السري صاحب سر الشعر الجامع بين عقود الدر في النافث في عقد السحر وشدده ما أعذب بحره وأصفى قطره وأعجب أمره وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة ويعلق في كعبة الظرف وكتبت من محاسن وملحا وبدايع وظرفا كانها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض وأجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح، وقد تبظلم الى سلومة ابن فهد من الخالديين،

تحيف شعري يا ابن فهد مصايب … عليه فهل اعتبت وقد اترى
وفي كل يوم للغسين غادة … توقع الفاظي المجلة الغرا
اذا ما رأى معنى تعشاحك لفظه … كما مناحات النوافج في العذا
غريب كنشر الروض لما تبسمت … مخايله للفكر اوقعت سطرا
فوجه من الفتيان بهج وجهه … وصدر من الأقوام يسكنه صدرا
تنا وليد من جهل معدم … من العلم معتد ومني جلع العذارا
لألفاظه غايات النجوم بأسرها … وادعيتما تلك المطارف لابدا
فوجيكما عار وسطر قنعتما … وابقيتما لي من محاسنه الشطرا

وقال يخاطب أبا الخطاب وقد سمع أن الخالديين توجها الى بغداد،

بكرت عليك مغيرة الأعراب … فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب
وردا العراق ربيعة بن مكدم … وعتيبة بن الحارث بن شهاب
افعندنا شك فانهما هما … في الفتك لا في صحة الأنساب

جلبا اليك الشعر من اوطانه — جلب التجار طرائف الاجلاب
سُننا على الآداب تنح غادة — جرحت قلوب محاسن الآداب
فخذا من حركات مثلي غادة — وحذار من حركات ليث غاب
تركا غرائب منطقي في غربة — مسبية لا تهتدي لمآب
اعزز علي بان اری اشلاءها — تدمى بظفر للعدو وناب
جرحى وما ضربت بحد مهند — اسرى وما حملت على الاقتاب
ان عز موجود الكلام عليهما — فانا الذي وقف الكلام ببابي
كرها ولا امري فطال عليهما — ان يدركا الامثال ترابي

والقصيدة طويلة جعت منها ما وافق الغرض وسيلم شيء منها في الثالثة والثلاثين بعون الله وقال يتظلم منهما الى ابي البركات

يا اكرم الناس الا ان تعد ابا — فات الكرام بابات وآثار ه
اشكو اليك حليفي غادة شهروا — سيفا لعقوق على ديباج اشعاري
ذئبين لو ظفروا بالشعر حرم — لمزقاه بانياب واظفار
سلوا عليه سيوف البغي مصلتة — في جحفل من شنيع الظلم جرار
واد خصاه فظل العطر منهما — لديهما يشتري من فرط عطار
ان قلداك بيد منح تخشى — او لحمائك بياقوت واحجار
كانه جنة وافت حدائقها — بين الغبيين في نار واغمة
نادى من النسل الوضاح منتسب — في الخالديين بين الخزي والعار

وشتان بين قول السري في ابي بكر وابي عثمان ابني هاشم الخالديين وبين قول الثعالبي فيهما حين قال ان هذان لساحران يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب وهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قول الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي كما قال ابو تمام

وصنيعي لبان شريكي عنان — عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر — لم يعد موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال الشاني

اری الشاعرين الخالديين سيرا — قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه — يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا — ومر جدال بينهم يتردد
وطايفة قالت سعيد مقدم — وطايفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم — وما قلت الا بالذي هو ارشد
هما لاجتماع الفضل روح مؤلف — ومعناهما من حيث ما ثبت مفرد

كذا

كنا فرقدا الظلماء لما تشاكلا — علوا او اشكلا ذلك ام ذاك اجد
نروحهما ما مثله في انفاقه — وفرقهما بين الكواكب وحده
فقاموا على مهل وقام جميعهم — رضينا فساوى فرقد الارض فرقد

وافاضل الشام والعراق بعضهم يفضل السري عليهما وبعضهم يفضلهما عليه فههنا فصل في السرقات مستطرفا احتوى على فوائد من علم الادب والحشوي وجهابذ السرقة جليتها من كتاب الوكيعي على اختصار وقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمانا لادب ما اضرت سويحاته شرحه واغار على ملتي سره فقال انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختاره من حلتها فانشد

يا خاطبا للمنزل الهدي نيرانها — شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها — ابكت غدا بعدا لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتقع — منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها — لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا — متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت — فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا — فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها — تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها — حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو — طال المدى ووتت سرى الاقدار

قوله والذي جعل الشعر ديوان الادب اي كتابا يدون فيه اخبارهم وقال النبي عليه السلام ان هذا الشعر جزل من كلام العرب وانه يعطى السائل ويكظم الغيظ ويؤتى القوم في ناديهم وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوئ تتقى وحكمة للحكماء ويدل على مكارم الاخلاق قوله يا خاطب الدنيا الدنية اي التي لا خير فيها شرك مصايد الردى الهلاك وقرارة موضع يستقر فيه والاكدار ما يكدر الماء الصافي اظل دنا وقرب ينتقع يروى وصدى عطش جهام سحاب الذي لا ماء فيه الغرار الخداع تنقضي تنقطع ونزت ارادت الدنيا ضلت من فيها فكنى بالاثر عن ذلك واسرا الموت لا يفتدى بجلائل جمع جليلة وهي الشيء الرفيع وتقدمت الاخطار مزدهيا معجب غرورها خداعها متمردا متجاوزا وذلك مثل في الفساد المجن الترس ولغت جعلتها تلغ الدم المدى جمع مدية وهي السكين نزت وثبت عليه الثار طلب الدم اي انها لما تسلطت الاحزان على الانسان فاعجبها وركب راسه في الفساد تحولت عنه وسقت

سكينها من دمه والحرب تقول قلبت له ظهر المجن اى غيرت حاله
وهو مثل يضرب للمحادية بعد المسالمة واصله فى الحرب كان الرجل
اذا صالح صاحبه جعل بطن مجنه مما يلى المسالم فاذا حاربه قلب
له ظهره للقتال ومن جواب رسالة المهلبى الى الحجاج وزعمت
انى ان لم اقتصر فى موضع كذا شرعت الى صدرى الرمح فلو فعلت
لقلبت لك ظهر المجن ثم كانت الوقعة فهذا بين مما ذكرناه
اربأ بنفسك اى ادفع منها نفسك واحفظ فيها بتمهلك
وتقول ربأت القوم اى صرت لهم ربيئة وهو كالدرس لهم والمربأ
الموضع المشرف الذى يقعد فيه الناظر فقوله اربأ بنفسك اى
ادفع لموضع مرتفع ممتنع واحترس فيه لتنجو صدقى مهمل استظهار
استعداد وقد استظهرت بالشئ وظهرت به واظهرته اذا جعلته
خلف ظهرك حماية ووقاية والظهير المعاون والمعاونة
كما يتعلق بالقلب من حب الدنيا الرفاهة الخفض والعيش الهنى
الاسرار البوطن يريد ان سرائر اشيائها وظاهرها اذا قطع ظلون
الدنيا كان من فيها خالى السر والبال رقيا حرس سالمت صالحت
كيدها مكرها الغرار الذى يؤمنك فاذا امنته خدعك
وتوبه تسبيه للوثب عليك خطوبها امورها ونوازلها تفجاء
نائم على غفلة ونت فترت والسرى مشى الليل الاقدار ما
يقدره الله تعالى على العبد من خير وشر فيقول اذا امنك الدنيا
من مكرها فلا تأمن منها فخطوبها تأتى على غفلة بعد امر طويل وضمن
هذا الشعر وصايا فى التحذير من الدنيا وفسوق هنا من النظم ولننظم
ما ينتظم فى سلك ما نظم قال النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقال الدنيا خضرة حلوة فمن
اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل
الذى لا يشبع وقيل لعلى ابن طالب رضى الله عنه صف لنا
الدنيا فقال ما اصف من دار اولها عناء واخرها حلولها حساب
وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر حزن وقال
ابنه محمد ابن الحنفيه من كرمت عليه نفسه هانت الدنيا عليه وقيل
لبعض الحكماء صف لنا الدنيا فقال امل بين يديك واجل مطل عليك
وشيطان فتان واما فى خوادة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها
فتخيب وقيل لآخر صف لنا الدنيا فقال ما قصة للخيمة مرتجعة
للعطية كل من فيها يجرى الى ما لا يدرى وقال هارون الرشيد
لو قيل للدنيا صفى نفسك لما وصفت نفسها باكثر من قول ابى نواس
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت … له عن عدو فى ثياب صديق
وقال اخر

يا خاطب الدنيا الى نفسها … تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غدارة … قريبة العرس من المأتم

وقال ابو العرب الصقلى

ولا يغررك منها حسن برد … له علمان من ذهب الذهاب
فاوله رجاء من سراب … وآخره رداء من تراب

وقال ابو العتاهية

اصبحت الدنيا لنا فتنة … والحمد لله على ذلكا
قد اجمع الناس على ذمها … وما ارى منهم لها تاركا

وله

هى الدنيا اذا كملت وتم سرورها خذلت … وتفعل فى الذين بقوا كما فيمن مضى فعلت

وقال المتنبى

ابدا تسترد ما تهب الدنيا … فيا ليت جودها كان بخلا
وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها … وبفك اليدين منها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا ادرى لذا انث اسمها الناس ام لا

وقال ايضا

فذى الدار اخون من مومس … واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها … وما يحصلون على طائل

وقال المعرى

وجدنا اذى الدنيا لذيذا كانما … جنى النحل اصناف الشقاء الذى نجنى
على ام دهر غضبة الله انها … لاحد رشىء ان تخون وان تجنى
كعاب دخان فرعها ونهارها … محاجلها كانت له الشمس بالحسن
كان بنيها يولدون وما لها … خليل فتخشى العار ان تسمح بابن

ابن عبد ربه رحمه الله

الا انما الدنيا غضارة ايكة … اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع … عليها ولا اللذات الا مصائب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة … على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابو العتاهية

رضيت بذى الدنيا ككل مكاثر … لح على الدنيا وكل مفاخر
الم ترها ترقيه حتى اذا صبا … فرت حلقه منها بشفرة جازر

ابو بكر السالدى

يا ذا الذى جامع لا وآلد … له على الارض ولا والده
قد فنيت من قبلها آدم … واى نفس بعده خالده
انحبت ارضا اهلها كلهم … عود فنعض عينك الواحده

ابو القاضى منبله

لدنياك نوّ ولكنه ۞ ظلوم يجاوز بالمصر ۞ فان عشت فيها على انها
كما قيل قنطرة تعتبر ۞ فلا تعمرن بها منزلا ۞ فان الخراب لما تعمر
ولا تدخرن خلوف التقى ۞ فتبقى ويبقى الذي تدخر

وقال ابن عمران

ان الدنيا قد شغفنا بها … جهلا وعقل الهوى متبع
فنا نتخدع طالبها … فلا تكن ممن بها يخدع
اضغاث احلام اذا حصلت … وكوميض البرق حتى لمع

قالوا واعلم ان الانسان لا يحب شيئا الا نجا نسبه في بعض طبايعه وان الدنيا جانست الانسان في بعض طبائعها فاحبها لذلك قال

تراع بجال الموت في ان ذكره … ونغتر من الدنيا فتلهو وتلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها … وما كنت منه فهو شيء محبب

وقال ابراهيم بن ادهم

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا … فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه … وجاد بدنياه لما يتوقع

وهذا مثل قول اعرابي قيل له كيف انت في دينك فقال اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار ۞ وقال [illegible] ۞

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا … ان سوف تقتلهم لذاتهم بددا
قل للمحدث عن لقمان ولبد … لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا
وللذي همه البنيان يرفعه … ان الردى لم يغادر في الثرى احدا
ما لابن آدم لا تفنى مطالبه … يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

تأمل هذه المقاطيع فانها تضمنت حكما وآدابا وكل قطعة منها لها تعلق بشعر الحريري اما باللفظ او بالمعنى والله تعالى اعلم ۞

قال المراد بالموالي بهما ذا صنع هذا فقال اقدح للؤمه في الجزاء على ابيات السداسية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اجزائها جزئين حتى صار الرذء فيها دائن فقال بين ما اخذ ومن ارق فلذ فقال ادعى سمعك واجل التفهم ذهنك حتى تتبين كيف اصلت علي وتقدر قدر اجترامه علي ثم انشد وانفاس تتصعد ۞ يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى بجزوه هكذا الى اخرها فالتفت الوالي الى القوم وقال تبا للذي خرجه مارقا وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الادب ونبيه وخفت بمن ينا ويه ويعوض منا تبره ان كانت ابيات نمت الى علي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر ۞ قوله اقدم اي تقدم لؤمه في الجزاء يريد انه جازاه على ما فعل معه من الخير مجازاة لئيم فرق شعره

والسداسية الاجزاء لان عروضها من الكامل واجزاءها مستفعلن ست مرات الرذء المصائب فلذ قطع ادعى سمعك اسمع مني ذرعك بالك وتعليك اصلت جرد سيفه تتصعد تطلع الى فوق الخريج الذي خرجه معلمه وفلان خريجك اي الذي خرج بتعليمك وتهذيبك مارق خارج عن الطاعة وتلميذ طالب متعلم برئت ولت يا نقضت بنا ويه بغاديه تقويض هدم بيوت انقضت ونمت الحديث اسنده ثم الفت نظمي جمعت شعري توارد الخواطر توافق الاذهان اي ما وقع لذهن الفتى من الكلام ما وقع لذهن الشيخ مثل الحافر الذي يقع على الحافر وهذا الكلام يعزى لابي الطيب المتنبي وقد سئل عن اتفاقات الشعر فقال الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما اتفق توارد الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ۞ الاصمعي قلت لابي عمرو ابن العلاء ارايت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق احدهما صاحبه ولا سمع شعره فقال تلك عقول رجال توافت على السنتها ومن مشهور ذلك ما وقع في القصيدتين البائيتين لامرئ القيس وعلقمة وكذلك اتفق مع طرفة في قوله

وقوفا بها صحبي علي مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وقال امرؤ القيس وتجمل ۞ ومن توارد الخواطر قول ربيعة ابن مقروم ۞

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متبتل

وقال النابغة صرورة متعبد ۞

لرنا لرؤيتها وحسن حديثها … ولهم من ناموده يتنزل

وقال النابغة

لرنا لرونقها وحسن حديثها … ولخاله رشدا وان لم يرشد

ناموده صومعته ۞ ومن ذلك ما حكى ابو علي ان خرج جرير والفرزدق يتدفان الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير يبول فقلقت الناقة فضربها الفرزدق وقال

الى م تلفتين وانت تحتي … وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي … من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجي جرير فانشده البيتين فرد علي ۞

تلفت انها تحت ابن قين … الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها … كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال مما تضحك يا ابا فراس فقال الى م تلفتين الخ ۞ فقال جرير تلفت انها البيت كما قال الفرزدق

سواء فقال الفرزدق والله لقد قلت هذين البيتين فقال جرير اما علمت ان شيطاننا واحد ، ومر رجل بالفرزدق بالمربد فقال من اين اقبلت قال من اليمامة قال فاي شي احدث ابن المراغة فانشده ،

هاج الهوى لفؤادك المهتاج ، فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج

فقال الرجل ، هذا هوى شغف الفؤاد مبرح ، فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خلاج ، فقال الرجل

ان الغراب بما كرهت لمولع ، فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال اما علمت ان شيطاننا واحد ، ودخل الفرزدق على امرأة من عقيل يحدثها فاقبل فتى من قومها كانت تألفه فدخل فاقبلت عليه تحدثه وتركت الفرزدق فغاظه ذلك وقال للفتى اتصارعني فقال ذلك اليك فلم يلبث ان اخذ الفتى مثل الكرة فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق ودعا الفتى وقال لها هذا مقام العائذ بك والله ما اردت ما جرى فقال والله ما ذاك ولكن كاني بابن المراغة قد بلغه الخبر فقال

جلست الى ليلى لتحظى بقربها ، فخانك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم سددت وكاءه ، كما سد خرقا بالكلام قيون

فلما بلغ الخبر جريرا قال البيتين بعينهما ، وامر سليمان بن عبد الملك الفرزدق ان يضرب رقاب اسرى من الروم فاستعفاه فلم يفعل واعطاه سيفا لا يقطع فضرب عنق رومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فخجل وهو يقول كاني بابن المراغة قد بلغه الخبر فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ، ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت ، يداك وقالوا محدث غير صارم

فانصرف فجاء جرير واخبر الخبر فقال بسيف ابي رغوان البيتين ثم قال كاني يا امير المؤمنين بابن القين قد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ، اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

فاخبر الفرزدق بالقصة فقال

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ، وتقطع احيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى البيت
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ، ابا عن كليب او ابا مثل دارم

فهذا ان صح من عجيب اتفاق الخواطر ، وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العتيق ، وهان علي ماثور العشوق

وجدت

وجدت الذ عارية الليالي ، قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شئت غنت ، متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى ، وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح ، وهان علي ماثور القبيح
وجدت الذ عارية الليالي ، قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت ، متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى ، وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

ومن ذلك ما نسب السري الخالديين من سرقة شعره فيما قدمناه

قال السري

وكان كاس مدامة لما انثنت بحبابها ، توريد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها

وقال ابو بكر الخالدي

وكان الكاس لما ضحكت تحت الحباب ، وجنة حمراء لاحت للاعين تحت النقاب

وقال السري في وصف جام فيه فالوذج

باحمر مبيض الزجاج كانه ، رداء عروس مشرب بخلوق
لذيذ الحشى برد الوصال وطيب ، وان كان يلقاه بلون حريق
كان بياض اللوز فيه وحباته ، كواكب لاحت في سماء عقيق

وقال ابو بكر الخالدي

مدام كان الكف من طيب نشرها ، بمصبغها قد خلقت بخلوق
تعاينها نورا وجوهرا تحسد ، ونشربها نارا بغير حريق
كان حباب الماء في جنباتها ، كواكب در في سماء عقيق

وقال السري

رأت شيبا يصاحبني فصدت ، وكان حراما منها العبوسا
وقالت اذ رأت المشط فيه ، سوادي لا اشاكله نفيسا
تلوح العاج من مشط عاج ، ودع للآبنوس الآبنوسا

وقال ابو عثمان

ونفسي ما بين هجر وبوس ، وانت بعين ضاحكة بعبوس
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج ، نهي الآبنوس بالآبنوس

وهذا اما توارد او تسابق والتسابق اشبه بهم والله تعالى اعلم

قال فكان الوالد الجوز صدق زعمه فقام علي بادرة ذهن وطول تفكر فيما يكشف لي عن الحقائق ويميز لي الفائق من المائق فلم ار الا اخذها بالمناضلة ولزمها في قرن المساجلة ، قوله زعم الزعم اشبه قوله مع اعتقاد بادرة سابقة وهي الكلمة الردية تبدر من المتكلم الفائق الفاضل وفاق الناس فضلهم وعلومهم بقول وعلم ، والمائق الاحمق الضعيف التدبير المناضلة

المراماة ولزها ضمها وشدها قرن حبل يقرن به بين الشيئين
المساجلة ان يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما من الماء مثل
ما يخرج الآخر فايهما نكل فقد غلب، وقال الفضل بن العباس
ابن عتبة بن ابي لهب،

من يساجلني يساجل ماجدا … يملأ الدلو الى عقد الكرب
وانا الاخضر من يعرفني … اخضر الجلدة في بيت العرب

ومر الفرزدق بالفضل وهو يستقي وينشد البيتين فشمر ثيابه
عن نفسه فقال انا اساجلك ثقة بنسبه فقيل له هذا الفضل
ابن العباس فرد ثيابه وقال ما يساجله الا من عض بأير ابيه
ثم سارت المساجلة يقصد بها قصد المفاخرة واراد هنا
بالمناضلة والمساجلة ان يقول هذا بيتا وهذا بيتا حتى يعلم لمن
الغلب واكثر ما جرت العادة فيها بانصاف الابيات كما شهر
في قصة امرئ القيس والتوءم حين قال له امرؤ القيس،
احار ترى بريقا هب وهنا، فقال التوءم، كنار مجوس تستعر استعارا،
ثم مشينا على القطعة بالانصاف حتى كملت وهي مشهورة، قال
ابو العيناء وقفت على غلام يتيم لي ما احسبه بلغ الحلم ولا قاربه
وخرج غلام لي اسود قد اغتسل وهو يرعد وكان خبيثا
فاومأت الى الاسود فقلت، كأنه ذيب غضى ازل،
فقال الغلام، بات الندى يضربه والطل، فوصلته بدراهم،
واخبار ابن ابي الخصال من بلده شقورة انه درج وهو صبي
صغير يطلب الادب فاضافه بها القاضي بن مالك ثم خرج
معه الى حديقة مفروشة فقطف لهم منها عنقودا اسود
فقال القاضي انظر اليه في الغصن، فقال ابن ابي الخصال،
كرأس زنجي عضا، فعلموا انه سيكون له شأن في البيان
ومثل ذلك ما حدث به الشيخ الفقيه ابو الحسن ابن شيخنا الفقيه
ابو عبد الله بن زرقون عن ابيه عبد الله بن ابا بكر بن المنخل
وابا بكر بن الملاح الاشبيليين كانا متواخيين متصافيين وكان لهما
ابنان تشبها في الطلب وجاذا قصب السبق في حلبة الادب
فتهاجيا الاثنان باقذع هجاء فركب ابن المنخل في جمع الاصحاب
مع ابيه عبد الله فجعل يحثه على هجاء ابن الملاح ويقول لقد قطعت
ما بيني وبين صفيي ابي بكر بالقذاع في ابنه فقال له ابنه انه
بداني والبادي اظلم وانما يجب ان يلحق بالشر مقدم فعذره ابوه
فبينما هما على ذلك اذا اقبلوا على واد تنق فيه ضفادع فقال
ابو بكر لابنه، تنق ضفادع الوادي، فقال له ابنه،
بصوت غير معتاد، فقال الشيخ، مكان نقيق معوطا، فقال ابنه

بنو الملاح في الوادي، فلما احست الضفادع بهما صمتت، فقال ابو بكر
وتصمت مثل صمتهم، فقال ابنه، اذا اجتمعوا على زاد،
فقال ابو بكر، فلو عرفت لملهوف، فقال ابنه، ولا عون لمرتاد،
والاجازة بالابيات بجملتها باب كبير مشهود، حكى الماوردي
ان الناس تذاكروا حفظ السر بمجلس عبد الله بن طاهر فقال عبد الله

ومستودعي سرا تضمنت سره … فاودعته من مستقر الحشى قبرا

فقال ابنه عبيد الله وهو صبي،

وما السر في قلبي كميت بحفرة … لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كانه … من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وحكى الفقيه ابو الحسين ان اباه حدثه ان الاديب ابا الطاهر
ابن ابي ركب حضر عنده بسبتة بقرية مينان في نزهة في شعبان
لاستقبال رمضان فاكل مع من حضر ضروبا من الاطعمة في
الالوان فقال ابو الطاهر لابي عبد الله بن زرقون اجز،

حمدنا شعبان المبارك شبعة … تسهل عندي الجوع في رمضان

فقال ابو عبد الله،

كما حمد الصب المتيم زورة … اطاق لها بالهجر طول زمان

فقال ابو الطاهر،

دعوها شعبانية ولو انهم … دعوها شبعانية لكفاني

وحدثني ايضا ان اباه شيخنا الفقيه ابا عبد الله المذكور قعد
مع صهره ابي الحسن عبد الملك ابن عياش الكاتب على بحر المجاز
وهو مضطرب الامواج، فقال له ابو الحسن اجز،

ومنتظم الغوارب موجه … بوارح في مراكبها غيوم

فقال ابو عبد الله،

يمنع لا يجوز به سفين … ولو وجدت به الزهر النجوم

فقال لهما اذا ردتما فتفتاح العاطل وتضاح لموز الباطل فتوسلوا
في النظم وتباريا وتجاريا في حلبة الاجازة وتجاريا ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالوا له بلسان واحد وجدنا
متواردا قد رضينا بسبرك، فمرنا بما ملك، فقال في موضع من انواع
البلاغة بالتجنيس وادواته كالريش فانظما الان عشرة ابيات
نظامها يوشيه وتوسعانها تجليه، وضمنها شرح حالي مع الغ
بديع الصفة الحلو الشفة مليح اللثغة كثير التيه والتجني مغرى
بتناسي العهد واطالة الصد واخلاف الوعد وانا له كالعبد،
قال فبدأ الشيخ مجليا وتمرد الفتى مصليا، وتجاديا بيتا فبيتا
على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق، وهي،

واحوى حوى رقي برقة لفظه … وغادرني الف السهاد بغدره

تصدّى لقتلي بالصدود وإنني / لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره
أصدّق منه الزور خوف ازوراره / وأرضى سماع الهجر خيفة هجره
وأستعذب التعذيب منه وكلما / أجدّ عذابي جدّ بي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتناسي مذمة / وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه / وأكبره عن أن أفوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره / ولي منه طيّ الود من بعد نشره
ولو كان عدلاً ما تجنّى وقد جنى / عليّ وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنيه ثنيت أعنتي / بدارا إلى من أجتلي نور بدره
وإني على تصريف أمري وأمره / أرى المرّ حلواً في انقيادي لأمره

قوله افتتاح العاطل أي شهرة الفارغ من قول الشعر ترسلا تجاوبا والترسل في الغناء أن يتجاذب الصوت المغنيان والترسل في الخيل أن ترسل فرسين في طلق تباريا تجاريا وتجاوبا ولا يتم ذلك الحلبة يأتي ذكرها في المقامة وأراد تجاريا في الشعر كما تتجارى خيل الحلبة في الميدان سبرك قياسك وتجربتك لنا متوارد متتابع والتجنيس أن تكون الألفاظ متناسبة والمعاني متباينة لمحاسنها تنبيها وشبه دقته برقتها تزيينا تزينا بها وكل ما حرّكته أو عقدته فهو مرصع الف معشوق يؤلف يوحش به بديع غريب المى سمرة واللمى أن تعتق حمرة الشفة حتى تضرب إلى السواد الثني الانعطاف والتيه الإعجاب والاحتقار لغيره والتجني ادعاء الجناية على عاشقه وذلك أن المعشوق يحسب كل ما يفعله عاشقه ذنبا عليه وجناية ليتوصل بذلك إلى هجره ثم سمى الصد والإعراض تجنيا مغرى مولع والتناسي استعمال النسيان وأراد أنه يريد عاشقه بالزيادة وعنيهما فإذا ذكرتها قلت نسيت بالصد والإعراض على هذا النسق أي على هذا التتابع والانتظام اتسق انتظم واجتمع ونسقت الشيء بالشيء ضممته إليه أحوى أسمر الشفة والحوة حمرة تضرب إلى السواد يقال شفة حواء حويد قي أي يملكني والرق الملك ورق الرجل رقا صار عبدا برّز لفظه بحلاوة كلامه عادني لغة السهاد تركني صاحب سهر بجدده بقلة وفائه تصدى تعرض أسره حبسه بأسره بجملته والزور الكذب ازوراره انقباضه والهجر الفحش استعذب استطيب أجدّ عذابي جدده جدّ زاد واجتهد برّه إكرامه يريد متى زادني عذابا وهجرا ازددت به حبا ورثاء ذمامي عهدي مذمة عيب أحفظ أغضب التباهي التفاخر أكبره أعظمه وأراه كبيرا أفوه أنطق نشره رائحته تثنيه تنبيل ثنيت عطفت أعنتي جمع عنان أجتلي أنظر نور بدره حسن وجهه

يقول لولا حسن تثنيه لتركته وملت إلى غيره ثم قال وإني على ما يلقاني به من الهجر والجفا وألقاه به من البرّ والصفا ليحج عندي المرّ منه فأكاله حلوا في اتباعي لما يحب ويأمر به وقد أنشدوا

لئن ساءني أن نلتني بمساءة / لقد سرّني أني خطرت ببالك

وفي مثله

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا / ما من يهون عليك ممن يكرم

فهذا غاية الانقياد لمراد الحبيب وقال الشاعر

ولقد محضتكم المودة محضة / وكتمت ما اشتملت عليه ضلوعي
جانبتموني بالوصال قطيعة / شتان بين صنيعكم وصنيعي
فإذا أتيتك زائرا متشوقا / قصر الطريق وطال عند رجوعي

وفي معنى قوله له مني المدح يقول ابن رشيق وهذا معنى مستظرف وهو

أراك أنهبت أخلاق النفس / وعندك مقت وعندي مقة
وإني عليك وقد سؤتني / كما طيب العود من حرقته

وقال ابن زيدون

بني جهور أحرقتم بجفائكم / جناني فما بال المدائح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد إنما / تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وهما وإن تواردا على هذا المعنى فإنما أخذاه من قول حبيب

لولا اشتعال النار فيما جاورت / ما كان يعرف طيب عرف العود

ونذكر هنا جملة من الشعر الرائق المستظرف الفائق ينسحب على أوصاف الغلام المذكور وتعلق بشعر الحريري من جهة التجنيس أو من جهة الانقياد للمحبوب وإن تجنى وصد ونبدأ بذكر حكاية أبي إسحق الحصري لتعلقها بما انبنت عليه المقامة من توارد الخواطر كان أبو إسحق يختلف إلى بعض مشايخ بالقيروان وكان الشيخ كلفا بالمعذرين وهو القائل

ومعذرين كأن نبت خدودهم / أقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا / تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين إذا الخلي رآهم / وجد الهوى بهم إليه طريقا

فكان يختلف إليه غلام من أعيان أشراف القيروان وكان به كلفا فبينا هو عنده والحصري قد أخذ في الحديث إذ أقبل الغلام في صورة كاملة فخيلت أنها بدر السماء لست وثمان

يغشي العيون ضياؤها فكأنها / شمس الضحى تعشى بها العينان

قال الشيخ يا حصري ما تقول فيمن هام بهذا القد وصبا بهذا الخد فقال الحصري الهيام بمن هو بهذه الغاية الظرف لا سيما إذا شابكا نورة خده ذلك المسك الفتيت وهجم على صبح ذلك الليل البهيم وأسا ما خلطت سواده في بياضه إلا بياض الإيمان في سواد الكفر أو ذهب

الطلوع في منير الفجر فقال الصفر يا حصري فقال من ملك دق القول حتى انقاد له صعابه وذلل له جموحه حتى سطع له شهابه اقعد مني بذلك فقال الصفر فقال اني معمل فكري في ذلك فاطرق ساعة فقال الحصري

اورد قلبي الردا … لام عذار قد بدا
اسود كالكفر في … ابيض مثل الهدا

فقال له الشيخ ازال الله اطلعت على ضميري وخضت بين جوانحي فقال له الحصري ولم ذاك قال لانك في قلت

حرك قلبي بطاره صبح لام العذار … اسود كالليل في ابيض مثل النهار

وهذا غاية في بابه وقال السري

بلوني الحب فيك بما بلوني … فشاني ان تفيض غروب شاني
ابيت الليل مرتقبا اناجي … بصدق الوجد كاذبة الاماني
ستصرف طاعتي عمن نهاني … دموع فيك تلحي من لحاني
ولم اجهل نصيحته ولكن … جنون الحب احلى في جناني
فيا ولع العواذل خل عني … ويا كف الغرام خذي عناني

وهذا مما ياخذ بمجامع القلوب ويحتوي على النوعين من المعنى المطلوب وقال السلامي

ما ضن عنك بموجود ولا بخلا … اعزها عندك النفس التي بذلا
يحكي المطايا حنينا والحجوى … والمزن دمعا والطلول البلا

وله

منيت بمن اذا منيت نفست … مناي الى بنفسج عارضيه
وناصت رحمة لي حين ولى … مدامع كاتبي وكاتبيه

وله في غلام بدوي

وطفلة بدوي اللسان … والوجه والزي نبت الجنان
اعانق من قده صعده … ترى اللحظ منها مكان السنان
ادا ولثام على خده … فاجني الشقيق الى الاقحوان
ومسك ذوائبه سائل … على آس ديباجه الخسروان
احييه بالورد والياسمين … فيصبو الى الشيح والايهقان

وله في غلام غزي رام

فيهم الاتراك تشهد انه … الخود للحصان على اتب حصان
يرمي بلحظه القلوب وسهمه … فعجبت كيف تشابه السهمان
بطل حمائله كعارضه وحا … جبه الابح كقوسه المرنان
جبينه لحظا فامطر احتى … فنبو فليت فمي مكان لساني

وللشريف الرضي

يا سليم القلب الصحيح ما اشتكي … الم النوى من قلبي المصدوع
آسيت بالمشتاق من ملكته … فجزيت فرط نزاعه بنزوع

وتركتني ظمآن اشرب دمعي … اسفا على ذاك اللمى الممنوع
قلبي وطرفي منك هذا في حمى … قيظ وهذا في اوان ربيع
كم ليلة جرعته في طولها … غصص الملام ومؤلم التقريع
تغري انامله التراب تعللا … وانا ملي في وسني المفروع
ابكي ويبسم والدجى ما بيننا … حتى اضاء بثغره ودموعي
فاذا استحلته بعتابه … قبل الغروب فلم يعد لطلوع
لو حيث يتبع السرار وقعتما … لعجبتما من عزه وخضوعي
اعزز علي اذا امتلأت من الكرى … اني ابيت بليلة الملسوع

وللوزير ابن المغربي

دنف عصره بالعراق طبيبه … يضنيه طول بعاده ويذيبه
ما لو به الا الذي هو اهله … اذ غاب عن بلد ففيه حبيبه
لنجم النهار تحيرا وتلذذا … فيما استفاد وبعته ذنوبه
نعم الغراب دعا به فاجابه … ونعم دعاه فلم اراه يجيبه

وله

ولقد رأيته في الغدير … يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف وهو … فرنده في صفحتيه
صبغت بياض النيل حمرة ورده في وجنتيه

ولابن الزقاق

تعنيت من اهوى به وهو نائي … ورد مني للمي فير مناياه
فتى فرماني من قسي حواجب … بنوب لها ذا بامل لو شق عيناه
بللنا دما في هواه وادمعا … وهن لنا بحر ونظم ثناياه
فاجج الشوق المبرح ساميا … لاحوى حوى كل المحاسن مرآه
فنظره والثغر منه وغرته … وقامته والردف منه وعيناه شاه
لشمس الضحى والبدر والسيف والخمر … وغصن النقى والاقحوان والورد
وخداه

وله

ومهفهف نبت الشقيق بخده … واهتز املود النقي في برده
ماء الشبيبة والجمال ارقه … صقل الحسام المنتضى وفرنده
يحيي الورى بتحية من طرفه … من بعدما وردوا الحمام بصده
ان كنت اهديت الفؤاد لحظه … اني الجوى بجوانحي لم يصده

وله

ارق نسيم الصبا عرفه … وراق قضيب النقى عطفه
وعرفنا يتهادى وقد … تضنا شيف اجفانه طرفه
وقد لمسه راحة … فظلت الاقاح دنا قطفه
اشار بتقبيلها في السلام … فقال لغني ليتني كفه

ولادريس ابن اليماني

وذي لعس للنحل منه ثناياه ‖ وللورد خداه وللآس صدغاه
وللسوسن الريان صفحة خده ‖ وللظبي عيناه وللمسك رياه
فويد جمال تم لي توأم الهوى ‖ بر وكل العالمين فداه

وقال بعض اصحابنا

كف عني الملام يا من يلوم ‖ ان لوم الشجي في الحب لوم
جل همي بان اهيم حياتي ‖ صغرت همة لمن لا يهيم
انما الطالب الغرام مجدًّا ‖ تكاني لي الغرام عن نعيم
اذ ديما وما بامة تسليني ‖ معلناه حتى لما برحتم
صح جسمي وا عتل جسمي بحبي ‖ انكل الى هواه سقيم

وكل ما تضمنت هذه الجملة معنى قطعة الحريري من التذلل والخضوع الى المحبوب فهو حكم الباب والمجمع عليه عند ذوي الاداب الا قوله وضيري بحتني دشف لعزم . فان اكثر اهل الشان يابون ان يكون المحبوب بذولو لغير محبه بخيلًا على محبه والخضوع الى المحبوب وينسبون محبه هذا الى خساسة الهمة وبعد وهبها على المحبوب من اكبر النعمة . كما قال امرؤ القيس

اني بحبلك واصل حبلي ‖ وبريش نبلك رائش نبلي
ما لم اجدك على هدى اثر ‖ يقرو مقصك قائف قبلي

يقول انا اديم مواصلتك ما لم اجد غيري يتبعك طمعًا في مواصلتك . وقال ابو ذؤيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا ‖ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

فهذا قد ابى الشركة على التساوي فكيف الاقامة على الجور الذي ذكر الحريري وقد قدمنا في العاشرة للمولدين فنا من هذا على ان المحبوب اذا كان حسن الخلق حسن القبول زاد في بهجة جماله كما ان الجفاء في المحبوب والخلق الذميم يطمس نور حسنه وينقص من كماله وانشدوا

ايا حسنا ازددت قبائح فعله ‖ عليه كما اذرى الكسوف على البدر

وقال عبد الصمد المصري

ملوذ بن الحسن من وجهه ‖ بحر الصدود وفضل النهائل
لئيم ولكنما انادي ‖ جميل المحيا جميل الخصال

وقال اخر

صحا من حبك القلب المشوق ‖ كما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان منك له اغراء ‖ وقد يسلي عن الولد العقوق

فهذه جملة كافية ونرجع الى ذكر انواع البلاغة في صناعة الشعر التي سماها المحدثون صنعة البديع والشعراء يتفاضلون فيها تما والا تبدوا حكمها وهي في اشعار العرب موجودة وفي الشعر المولد اكثر

لانا اتي منها بما للناظر فيها كفاية بعون الله تعالى . ونبدأ منها بالتجنيس الذي وقع بدلا كما في المقامة فنقول

التجنيس

هو اتفاق اللفظ او اكثره واختلاف الحكم . قال ابو بكر بن حازم التجنيس ان تجيء الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر او كلام وهو من اضيق ابواب البديع فمنه قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب فاقم وجهك للدين القيم . وفي الحديث عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله والظلم ظلمات يوم القيمة . وقال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك خزيمة وانت من عبد دارها . ومنهم ما ذكر تفتح لهم الابواب اذا اقبلت وتغلقها اذا ادبرت . والتجنيس انواع فمنه تجنيس اللفظ وهو ما تقدم ومنه تجنيس الخط وهو ما يمنع تصحيفه كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وفي حديث سعد بن ابي وقاص لما اسلمت راغمتني امي فكانت تلقاني بالنبوة ومرة تلقاني بالبشر . البحتري من سعادة جدك وقوفك عند حدك . وفي رسالة عاد الى المسامحة والمحاسنة بعد المناضحة والمخاشنة . وقال البحتري

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ‖ ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقال المعري

رحالا كريش النسر بين اباته ‖ خفاف السهام قادرات على شهم

ومنه تجنيس السجع كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . ومن رسالة لم يكن لامره مضيعا ولا لسره مذيعا . البستي من لم يكن لك نسيبا فلا ترتج منه نصيبا . ومن لم يكن لك صدره بالحاجات فسيحا فلا تسمع له بها لسانا فصيحا . وقال

ابوك كريم غير انك سارق ‖ مداه فلا ضيم عليك ولا ذيم
ولا يعجب الناس ما اقول له ‖ وما قضي به فالغيث اندى ام الغيم

وقال البحتري

اعوذ بالله من قوم اذا سمعوا ‖ خيرًا اضاعوه او شرًا اذاعوه
وخالد بن سنان ليس بمقتصر ‖ من قدرة الكون في حي اضاعوه

ومنه تجنيس المضارع وهو من رسالة ان ما بين احتفاء واحتفال وبين ذكر مطرب وثناء معرب . وقال ابو تمام

يمدون من ايد عواص عواصم ‖ تصول باسياف قواض قواضب

وقال المعري من اتقى الله فهو السالم السالي . وقال ابن عماد

اذا ركبوا فانظر اول طاعن ‖ وان نزلوا فانظر آخر طاعم

وباب التجنيس فاق الناس فيه حبيب والناس له تبع كما انفرد بحسن القطع في آخر قصائده يكاد الشاعر الماهر ان لا يزيد بيتا

في اخر قصائده في الغالب كما انفرد الحسن بحسن الابتداء فلا ابتداء لا يجاري فيها كما انفرد ابن المعتز بجودة التشبيه يكاد على كثرته في شعره لا يسقط له تشبيه واحد كما انفرد المتنبي بلطف التخلص من الغزل الى المدح ومن تجنيس حبيب قوله

على الجرعاء الثغور المستضامة عن … برد الثغور وعن سلسالها الحصب

السلسال العذب والحصب الجاري على الحصباء شبه الريق به فهذا البيت من صنع البديع التجنيس والطباق والتتميم والترديد والتبليغ وتاتي هذه الانواع في هذا الفصل وحبيب اكثر الناس استعمالا لصنع البديع ومن شعره يتعلم وقال ايضا

كم نيل تحت سناها من سنا قمر … وتحت عارضها من عارض شنب

وقال

ايام تدمى عينه تلك الدمى … فيه وتقمر لبه الاقمار

اخذه البحتري فقال

جاني المصابح لا ينفك ذو نحب … يكاد يقمر من لالائه القمر

وانشد ابو علي في نوادره لابي الغول الطهوي يصف سحابا

وترى كل قرية كان يقروها … قرى لا تجف منها القرى

وفي المقامات من التجنيس كثير وفي هذا الشرح منه ما يستطرف ويستبدع فمما يستحسن منه قول السرى يمدح سيف الدولة بن حمدان

اعزمك الشهاب ام النهار … وراحتك السحاب ام البحار
خلقت منية ومنى فاضحت … تمور بك البسيطة اذ تماد
تحلى الدين او تحمي حماه … فانت عليه سور او سوار
سيوفك من شكاة الثغر برء … ولكن للعدى فيها بوار
وكفك للغمام الجون تسري … وفي احشائه ماء ونار
فيمنى من سحيتها المنايا … ويسرى من عطيتها اليسار

ومن الشعر الذي جمع الى التجنيس حسن التقسيم والطباق جواب الصاحب ابا احمد الشيرازي بشعر يشكو فيه نقرسا اصابه واوله

الى الله اشكو ما شفني … وكم قبله من ضنى قد شفاني

فاجابه الصاحب

ضنا من الهم ما قد عناني … فاعطيت منه الليالي عناني
الفت الدموع وعفت الهجوع … فعيناي عينان نضاختان
لسعي الي على سيد … بر قد غفرت ذنوب الزمان
وكيف سطا بهما واستطال … واين بساطهما النيران
وهلا تجاوزه قاصدا … الى عصبة عصبت بالهوان
اذا ما سعى لطلوب العلى … فكل اوان هم في توان
اتتني بالامس ابياته … تعلل روحي بروح الجنان

كبرد

كبرد الشباب وبرد الشراب … وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبي ونسيم الصبا … وصفو الزمان ورجع القيان
اجبت عن الشعر منثور سلوى … بطبع شجاع وقلب جبان
ولولا سكوني الى فضله … قبضت بناني بقبض لساني

وقال ابو الفتح البستي

ان اسيافنا القضاب لدوامي … صيرت ملكنا قريب الدوام
باقتسام الاموال من وتدسام … وانحسام الاصول لمن وقسام

التشبيه

قد اوردنا في هذا الكتاب منه كل غريب والتشبيهات على ضروب مختلفة فمنها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ومنها تشبيهه به معنى ومنها تشبيهه به لونا ومنها تشبيهه به صوتا ومنها تشبيهه حركة وسرعة فالاول كقوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا … لدى وكرها العناب والحشف البالي

اجمع اهل العلم بالشعر كابي عمرو بن العلاء والاصمعي ان التشبيه ما يقابل به تشبيهان في بيت واحد وان احسن ما قيل في ذلك كبيت امرئ القيس كان قلوب الطير وقال بشار ما زلت منذ سمعت قوله كان قلوب الطير اراود نفسي ان اشبه شيئين بشيئين في بيت واحد فلم استطع ذلك الى ان قلت

كان مثار النقع فوق رؤوسهم … واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وما بعد ما بين البيتين على ان بيت بشار غريب ولا احفظ للبيتين ثالثا الا ان بشارا قال ايضا

من كل مشتهر في كف مشتهر … كان غرته والسيف نجمان

واما تشبيه المعنى فكتشبيه الشجاع بالاسد والجميل بالقمر وكقوله

وكالسيف ان لاينته لان متنه … وحداه ان خاشنته خشنان

واللون كقول ابن هرمة

وليل كجلباب الغراب ادرعته … اليك كما احتثت اليماني جدول

والصوت كقول النابغة ، له صريف صريف القعو بالمسد ، والحركة والسرعة كقوله ، كجلمود صخر حطه السيل من عل ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فاذا اتفق في بعض الشيء المشبه معنيان او ثلاثة معان من هذه الاوصاف قوي التشبيه فتاكد الصدق فيه واصدق التشبيهات ما اذا عكس لم ينتقض بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ويكون صاحبه مثله مشبها به صورة ومعنى كقول امرئ القيس

نظرت اليها والنجوم كانها … مصابيح رهبان تشب لقفال

تشبيه النجوم بالمصابيح لعرضها صحيح وتشبيه المصابيح بالنجوم صحيح ايضا

وربما اشبه الشيء صورة وخالفه معنى وربما اشبهه معنى وخالفه
صورة، وقد تقدم ذكر ذلك في الثانية وربما قاربه وداناه او
شابهه مجازاً لا حقيقة وادوات التشبيه كأنّ والكاف
ومثل وتسقط الكاف مع المصدر فيشبه بالمصدر وقد
يشبه بقولهم تخاله وتحسبه، وما كان منه صادقاً قيل في ذكره
كأنه او كذا وما قارب الصدق قيل فيه تراه او تخاله فاذا
حققت هذا الفصل كشف لك اسرار التشبيهات وقد تقدم
نوع من التشبيه في الثانية وسيأتي في فصل الاوابد تشبيهات
العرب العجيبة في حكاية الاصمعي **الاستعارة** هي من
المجازات لان الشاعر يعير المعنى لفظاً غير لفظه الموضوع له وهو
على نوعين او وجهين احدهما ما يستعيره الشاعر من الالفاظ
على سبيل التمثيل وتتميم المعاني وهذا الضرب يعد في البديع
ومحاسن الشعر وهو كثير في كلامهم وعليه ابتنى كتاب المقامات
وقيل ما يوجد بيت يخلو منه، وقد جاء منه في القرآن ما سماه بعضهم
بالمجاز واياه عنى بعضهم نحو قوله تعالى، واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة، واشتعل الرأس شيباً، وقال عليه السلام دبّ
اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء، وقال امرؤ القيس
وليل كموج البحر ارخى سدوله، وقال علقمة، وهو بديع
والصبح بالكوكب الدري منحور، وقال زهير في الحرب
ضروس تهر الناس انيابها عصل، وقال عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عني رسالة … فمجدك حولي ولومك قارح

وقال الحسن،

في مجلس ضحك السرور به … عن ناجذيه وحلت الخمر

وقال العباس بن الاحنف،

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا … وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم … وصادق ليس يدري انه صدقا

الثاني ان ينحل الشاعر قولاً لغيره فيدخله في شعره وهذا الاحتذاء
الذي نفاه جرير عن نفسه بقوله،

الم تعلم مسرحي القوافي … فلا عياً بهن ولا اجتلابا

الثالث ان يستعير الشاعر الفاظاً كان غنياً عنها والمعنى غير مفتقر اليها
وتسمى الحشو والاستعانة ويحسن بقدر ما يحمل من الفوائد ويقبح
اذا فرغ منها **الاشارة** قال قدامة هو استعمال اللفظ
القليل على المعاني الكثيرة باللمحة الدالة وقد يأتي منها بمثل
قول زهير، فاني لو لقيتك فاجتمعنا، لكان لكل منكرة كفاء،
وقال امرؤ القيس، على هيكل يعطيك قبل سؤاله، افانين جري غير كز ولا وان

فتأمل

فتأمل ما اشتملت عليه لفظة افانين مما لو عدّ لكان كثيراً وما اقرّ
بها من جميع اصناف الجودة طوعاً وضرطاب ولا مشقة ثم نفى عنه
الكزازة والونا وهما اكثر معايب الخيل والاشارة من غرائب الشعر
وملحه ولا يأتي بها الا الشاعر المبرز ويسمى اللمحة الدالة
واصلها الاختصار وهي انواع فمنها الوحي كقول الجاهلي في يزيد
ابن الصعق،

تركت الركاب لاربابها … والهفت نفسي على ابن الصعق
جعلت يدي وشاحاً له … وبعض الفوارس لا يعتنق

فقوله جعلت يدي وشاحاً له اشارة بديعة دالة على الاعتناق
بغير لفظه واما الايماء فمن مليحه قوله قول قيس بن ذريح،

اقول اذا نفسي من الوجد اصعدت … لها زفرات تعتدني ما هيا

وقول كثير،

تجافيت عني حين لا لي حيلة … وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقوله غادرت ما غادرت ايماء مليح، ومنه التلويح ومن جوده
قول النابغة في طول الليل،

تطاول حتى قلت ليس بمنقض … وليس الذي يرعى النجوم بآيب

فالذي يرعى النجوم هنا الصبح اقامه مقام الراعي يغدو وينتهب الابل
والماشية فتلويحه هذا عجيب في الجودة، ومنه قول المجنون

لقد كنت اعلو حب ليلى فلم يزل … بي النقض والابرام حتى علانيا

فلوّح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً ومنها
التعريض كقول عمرو بن معدي كرب،

فلو ان قومي انطقتني رماحهم … نطقت ولكن الرماح اجرّت

اي لو ان قومي صدقوا في القتال وطعنوا برماحهم اعداءهم
لنطقت بمدحهم ولكنهم فرّوا فما من احد ايهم منهم من
فكأنها اجرّت لساني اي شقّته كما يجر لسان الفصيل واسكتني
فهذا تعريض ينوب عن التصريح، واخذه ابو بكر بن دريد فقال

يا ايها الملك المقلم لنا … كيف يجري المقيد المعقول
ان سلكتم الى النفال سبيله … وضحت لي الى القتال سبيل

ومن التعريض قوله،

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما … دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

ومنها قول حميد بن ثور وقد تقدم، وحسبك داء ان تصح وتسلما
ومنها التفخيم كقول الغنوي،

اخوها اخي لا فاحش عند بيته … ولا ورع عند اللقاء هيوب

ونحو هذا حكاية الاعرابي في نوادر ابي علي حين سئل الى التفخيم
بنون قال نعم وخلق الله لم تقم عن مثلهم منجبة، فلما ذكر اسماءهم

قال جرير وما جهم غشمشم وما غشمشم عشرب وما عشرب فمن هذا التفخيم ما يجيء على التهويل والتعظيم نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة، والقارعة ما القارعة وهو كثير في كلام العرب ومما جاء من الاشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف لبنا ممذوقا، جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط، فاشار الى تشبيه لونه اذ غلب عليه المذق بلون الذئب كما صرح به الجخي حيث قال،

فجاءت بمذق ويروى عيانها ، سجاجا كما ورق الثعالب اورقا ،

المطابقة

ابو الفرج علي بن الحسين القرشي قلت لابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وكان اعلم من شاهدته بالشعر طابقة وهم الاكثرون عندهم ان الطباق ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ بهما لا المعنى وقال بعض تقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد مثل قول زياد الاعجم،

ونبئتهم يستنصرون بكاهل ، وللؤم فيهم كاهل وسنام ،

فكاهل قبيلة وكاهل العضو فقال من الذي يقول هذا قلت قدامة وغيره قال هذا يا بني هو التجنيس ومن ادعى انه طباق فقد ادعى خلافا على الخليل والاصمعي قلت افكانا يعرفان هذا فقال سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه من طيبه قلت فانشدني احسن طباق للعرب فقال قول عبد الله بن الزبير الاسدي،

فرد شعورهن السود بيضا ، ورد وجوههن البيض سودا ،

قال ابو الفرج واما انا فاقول ان احسن بيت قيل فيه،

تلثم في السود اباد تركتها ، لمعا من البيض تثنى اغر البيض ،

يعني ان الليالي بمرورها تبيض سواد الشعر ابو حاتم سألت الاصمعي عن صنعة الشعر فذكر في بعض قوله المطابقة فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد فقلت انشدني احسن ما قالت فيه العرب فقال قول زهير،

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ، ما كذب الليث عن اقرانه صدقا ،

وقيل المطابقة ان ياتي الشاعر بلفظتين مختلفتين في المعنى واللفظ في بيت او في كلام نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة، وقال عليه الصلوة والسلام للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال علي رضي الله عنه من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال اعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه، وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل يذهب بمعرفة الحق، وقال الفرزدق،

لعن الاله بني كليب انهم ، لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ، وتنام اعينهم عن الاوتار

وقال جرير

ترعى العلى لما دوم بالغور نية ، يمانية وللاولى بالقيم علقما ،

ومنها التقسيم، قال ابو الحسن علي بن هرون بن علي بن حماد بن اسحق الكتابي هو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه ولا يغادر قسما يقتضيه الا اورده والى هذا كان يذهب اهلها واحسن ما قيل في ذلك قول زهير،

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ، ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وقول عنترة

ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ، اشدد وان يلفوا بضنك انزل

ابو العيناء اجمع اهل علماء الشعر ان احسن تقسيم اتى به متقدم قول عمر بن ابي ربيعة،

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ، ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

المبرد لم اسمع احسن من تقسيم لقيس بن ذريح، وهو،

لقد كان فيها للامانة موضع ، وللكف مرتاد وللعين منظر ،

وقد تقدم في شرح الثانية بيت المتنبي في التقسيم وهو بيت تمّ الخ ونسج على منواله الزاهي فقال،

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ، ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما ، جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وقال الناشي،

رأيت على اكوادها كل ماجد ، يرى كل ما يغني من المال مغنما
يقدم اسيافا ويعلو تواضعا ، وينتضي عضبا ناتما ويطلع انجما

والتقسيم في الشعر كثير

التسهيم

علي بن هرون هذا لقب نحن اخترعناه وصفة الشعر المسهم ان يسبق السمع الى قوافيه قبل ان ينتهي اليها راويه حتى لو سمع الشطر الاول استخرج الاخر قبل ان يسمعه، واحسن ما قيل في ذلك قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب ترثي اخاها،

فاقسمت يا عمرو لو نبهاك ، اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها ليث عريسة ، مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله ، بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه ، وكنت دجى الليل فيه الهلالا

قال الحاتمي فانظر الى ديباجة هذا الكلام ما اصفاها والى تقسيما ترما اوفاها وانظر الى قولها مفيتا مفيدا، ووصفها اياه بالشمس نهارا والهلال في الليل تجد المطبوع الممتنع القريب البعيد،

التتميم

هو ان يذكر الشاعر معنى فلا يترك شيئا يتم به ويتكامل الاحسن معرفته الا اتى به واحسن ما قيل في ذلك قول طرفة

فسقى بلادك غير مفسدها ، صوب الربيع وديمة تهمي

فقد تمم الاحسان في المعنى الذي ذهب اليه بقوله غير مفسدها ويتلوه قول حليفة بن نافع العنزي

رجال اذا لم يقبل الحق منهم ، ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

فالمعنى تم بقوله يعطوه ولولاه كان ناقصا وقال حبيب

حتى لقد ظن الغواة وباطل ، ان النبي في دوح السند

تمم الاحسان في المعنى الذي اراد بقوله وباطل والسيد الحميري له في الشيعة مذهب ردي والغواة هنا القائلون بالتناسخ فيقول لو فراط حبي اهل البيت توهم الغواة ان روح السيد تحل في وتوهمهم باطل التردد هو تعليق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها وتعلقها بمعنى آخر واكثر ما يستعمله المحدثون واجمعوا ان ابا حية النميري سبق الى الاحسان جميع من تقدم واخر عنه في قوله

الا حي من اجل الحبيب المغانيا ، لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوما وليلة ، تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ابتدأ بالمصراع الاول فاحسن الابتداء وردد في المصراع الثاني فاحسن الترديد ثم ابتدع في البيت الثاني ما ليس لاحد مثله ابو تمام لا اعلم احدا احسن صنعة في الترديد من زهير في قوله

من يلق يوما على علاته هرما ، يلق السماحة منه والندى خلقا

لما اتى واحسن التخلص لما هو في ترديده بقوله

لقد لامني عبي يحسن محاسن ، ملأن فؤادي لوعة وهموما

التجريد هو ان يجرد الشاعر ممدوحه من صفته ويسنده بالاجنبي في الظاهر وهو يريد الاول في المعنى مثل قول الاعشى

يا خير من ركب المطي ولا ، يشرب كاسا بكف من بخلا

فظاهره انه لا يشرب كاسا بكف رجل ينسب الى البخل وانما يشربها بكف كريم هو الممدوح فالمعنى جرده في الظاهر وهو يريد بكف بخيل من نفسه وابو علي الفارسي اختار لهذه الصنعة اسم التجريد ومنه قول طرفة

جاذبت الي الرحل آخر الليل بعيضور خدد

يعني بعيضو خدد من نفسها وقال الاخطل

بسيح جما ما يستقل بحمله ، شوم ولا يسنكن التجر ناصبه

اي ما يستقل بحمله شوم من نفسه اي ليس بملول وقال النابغة

وابهم طعنت علي بنا فوق مدكاد ، ومما يتعلق بطرف من التجريد قول ابن الفتى على لاحب لا يهتدى بمناره ، فظاهره ان المنار الذي يهتدى به الى الطريق لا يهتدى به وغرضه ان المعنى تجرد الطريق من المنار وانه

١٨١

اهتدى ليس به منار اصلا فليس ثم اهتداء فنفى السبب الذي هو الاهتداء واثبت السبب الذي هو المنار في اللفظ واتكل على فوق دلالة المعنى وانحرده نفي سبب الهداية الذي هو المنار فتنتفي الهداية بنفيه ومثله قول النابغة

يحفر حاجبا بنيق ويتبعه ، مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد

اي ليس بها رمد فتحتاج الى الكحل وقال الراجز

لم يقلب ارضها البيطار ، وقال الله عز وجل ولم يكن له ولي من الذل التتبيع هو ان يريد الشاعر معنى فلا ياتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له فاذا دل التابع ابان عن المتبوع في ابلغ ما في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ، ابوها واما عبد شمس وهاشم

ذهب الى طول العنق فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى دل به على طوله وهو قوله بعيدة مهوى القرط ومثله قول الآخر

تعلق في مثل السواري سيوفنا ، وما بينها والكعب مهوى نفانف

فاراد تعلق سيوفنا الى اعناق مثل السواري في الاعتدال والطول وما بين العنق والكعب طول كثير فكنى عن طول القامة بغير لفظه الخاص به وابدع ما في التتبيع قول امرئ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ، فدل على ترفهها وان كان من يكفيها المؤونة باللفظ التابع لذلك التبليغ وسماه قوم الايغال وهو ان ياتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما قبل انتهائه الى القافية ثم يبلغ القافية بزيادة فائدة تزيد معنى البيت براعة الحوذي قلت للاصمعي من اشعر الناس قال من ياتي الى اللفظ الخسيس فيجمله بلفظه حسنا او ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى مثل قول ذي الرمة

الم تر انك بعد طول سؤالها ، دموعا كتبديد الجمان المفصل

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المفصل تتميما ومن التبليغ قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ، وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد اتى بالتشبيه قبل القافية وزاد بقوله لم يثقب بلوغا الى الغاية القصوى في الجودة وكذلك قوله

اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه ، يقول هزيز الريح مرت باثاب

فمرت باثاب زيادة على التشبيه التام واثاب شجر يكون للريح في اغصانه حفيف شديد فافادت الزيادة في التشبيه معنى بديعا وقال زهير

كأن فتات العهن في كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

ويسمى أصحاب البديع هذه الزيادة في آخر البيت الإيغال
والتبليغ وفي حشوه المبالغة والتتميم

التصدير

هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت ثم يعيدها في عجزه أو في
النصف منه ثم يرددها في النصف الآخر منه فإذا نظم
الشعر على هذه الصفة يسهل استخراج قوافيه قبل أن يطرق
أسماع مستمعيه وأحسن ما فيه قول عامر بن الطفيل

وكنت سناما في فزارة تامكا * وفي كل حي ذروة وسنام

التامك الشديد. وقول الآخر

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه * وليس إلى داعي الندى بسريع

وقول آخر أجاد

جهول إذا أزرى التحلم بالفتى * حليم إذا لم يزر بالحسب الجهل

والتصدير والترديد المتقدم يسميه كثير من البلغاء رد
الأعجاز على الصدور.

الاستثناء

قيل إن أول من ابتدأ به النابغة وأحسن كل الإحسان في قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وكقول الجعدي

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الأعاديا

ويستحسن قول أبي هفان

كأن تسألي عنا فإنا على العلى * بني دارم ولا دعوت المناقب
ولا عيب فينا غير أن سماحنا * أضر بنا والناس في كل جانب
فأفنى الذي عار بنا غير ظالم * وأفنى الذي كنا نواكل عايب

ويسمى هذا أيضا تأكيد المدح بما يشبه الذم.

الالتفات

إسحاق الموصلي قال الأصمعي تعرف التفات جرير قلت لا فأنشدني

أتنسى إذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

ألا تراه مقبلا على شعرها ثم التفت إلى البشام فدعا له.

الاعتراض

ويسمى الالتفات وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فيعدل عنه
آخذا في غيره قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتممه فيكون فيما
عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه. وقال ابن المعتز
الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة
إلى الإخبار ومن أحسن ما جاء في ذلك قول النابغة

ألا زعمت بنو عبس بأني * ألا كذبت كبير السن فاني

وقيل بل قول كثير

لو أن الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

قوله

فقوله ألا كذبت وقوله وأنت منهم اعتراض بين أول الكلام وآخره
وفيه زيادة حسنة ويستحسن قول الآخر

فإني إن أتتك بغتة مني * فلا تسبق به طلق نفيس

فقوله فلا تسبق به اعتراض لطيف في موضعه ويسمى هذا أيضا
وما تقدم من قول طرفة الحشو المفيد. ومنه قول الأخطل

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم * حتى يحالف بطن الراحة الشعر

فقوله حقا أفاد معنى حسنا وكذلك قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله خبائنا وأرحلنا لو سقط لكان التشبيه تاما والوزن
ناقصا فأورده حشوا فيه وهي زيادة بارعة رائعة وهو
الإخبار عن كثرة الصيد والتمدح بأنه خرق في صيده
وما أحسن قول ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل

فوقع ظالمين أحسن موقع لو نفى بذلك هجنة البطء عنها وأخذه
من قول الأعرابي

ومعهود قليل الذنب وذنوبه * إذا هاج شوقي من معاهدها ذكر
وقلت لها ذلفاء ويحك سبيت * لك الذنب فاصبر إن عادتك الصبر

فحسنه ابن المعتز ما شاء. وأما الحشو القبيح فكقول أوس بن حجر

وهم لمقل المال أولاد علة * وإن كان محضا في العمومة مخولا

فذكره للمال مع قوله مقل حشو لا فائدة فيه وكذلك قول الهذلي

ذكرتنا أخي نعم ودي * صداع الرأس والوصب

فذكره الرأس مع الصداع حشو لا فائدة فيه وأقبح منه قول المتنبي

فرمى بعلة عينه من ساقه * فأصيب حبة قلبه وطحالها

فتكرير ذكر القلب لا فائدة فيه وأقبح منه ذكر طحالها. ومن هذا
قول ديك الجن

فتنفست في البيت إذ مزجت * بالماء واستلت سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطه * ما ورد جور وقاطر الشعب

فذكر الماء مع المزج حشو لا فائدة. وأخذه من قول أبي نواس

سلبوا قناع الطين عن رمق * حي الحياة مشارف الحتف
فتنفست في البيت إذ مزجت * كتنفس الريحان في الأنف

فلم يذكر أبو نواس الماء مع المزج وذكره ديك الجن فقصر عنه وزاده
الحسن عليه بذكر الأنف شيئا مليحا وذكر ديك الجن ماء الورد مع
الريحان فلم يذكره الحسن لأن نداوة الريحان أكثر ما يكون إذا
أصابه بلل فكتبه فذكره ماء الورد زيادة معنى بلوشك الأثر

الصبر

قد انضاف اليها العيوب المتقدمة ومع هذا فاحسن مستوفي المعنى
في بيت واحد وذلك احسن في بيتين وصاحب البيت باتفاق عندهم
اشعر كقول امرئ القيس

اذا هن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

فما احتوى عليه هذا البيت اتى به علقمة في ثلاثة ابيات مشهورة
وان كان المعنى فيها ابسط واجلى فالفضل لصاحب البيت هذا
والزمان واحد لان من قال ان علقمة مرتجم فاخطأ فاما اذا كان
السابق مستوفي المعنى في بيت واحد واستوفيه المتأخر في ابيات
فلا كلام في هذا كقول امرئ القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

اخذه عبدة ابن الطبيب فقال

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
وردا واشقر ما يؤنيه طابخه ... ما غير الغلي منه فهو ماكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة ... اعرافهن لايدينا مناديل

وقال عبد الملك يوما لجلسائه وكان يجتنب غير الادباء ما خير
المناديل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال
آخر مناديل اليمن فكأنها انوار الربيع فقال عبد الملك
ما صنعتما شيئا افضل المناديل ما قال اخو بني تميم يعني عبدة وانشد
الابيات وهي مع جودتها قد قصرت عن بيت امرئ القيس وكذلك
قول طرفة

تطرد القر بحر صادق ... وعكيك القيظ ان جاء بقر

وقال الاعشى

وتبرد برد رداء العروس ... بالصيف رقرقت فيه العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع ... نباحا بها الكلب الا هريرا

الاستطراد البحتري انشد يوما ابو تمام لنفسه يهجو عثمان بن
ادريس الشامي

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم ... بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره ... من صخر تدمر او من وجه عثمان

ثم قال ما هذا من الشعر قلت لا ادري قال هذا هو الاستطراد فقلت
فما معنى ذلك فقال يريك وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان فاخذه
البحتري فقال في الفرس

تهوي كما تهوي العقاب وقد رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته ... يوما خلائق حمدويه الاحول

وكان

وكان حمدويه عدوا لمحمد وقصه فاستطرد به ويقال ان البحتري
لما عير بسرقة هذا البيت ازاله من شعره وقال دعبل

فلولا التي اصبحت في جمها لك ... وعزتها اعيا بها رمت مطلبي
فتى شقيت اموال دنياه به ... كما شقيت بكر بارماح تغلب

فخرج في استطراده من مدح الى ذم وهو مقابل باستطراد زهير
في قوله ان البخيل ملوم حيث كان ولا ... كن الجواد على علاته هرم
فخرج من ذم الى مدح وقال جرير

ترى برصا بمجمع اسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

والسابق الى هذا المعنى وان كان لم يتبع السموأل في قوله

وانا اناس لا نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

ويستحسن قول بشار

خليلي من كعب اعينا اخاكما ... على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ... مخافة ان يرجى نداه حزين
اذا جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه الا وانت كمين

فقف على هذه الجملة من صناعة البديع فقها كما تريدون ان شاء الله تعالى
واما قوله فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا فاصل
ذلك في الخيل ونذكر من ذلك جملة تليق بهذا الموضع وننتظم
المجلي والمصلي في حكاية الرشيد مع المأمون وذلك ان الرشيد
اجرى الخيل يوما بالرقة فوقف متلوما حتى طلعت فاذا في اولها
فرسان في عنان واحد فتأملهما فقال فرسي والله ثم تبين وقال
فرس ابني عبد الله يعني المأمون فجاء الفرسان امام الخيل فرسه
السابق وفرس المأمون المصلي فسر بذلك الرشيد سرورا عظيما
قال الاصمعي فقلت للفضل يا ابا العباس هذا من ايامي فاحتل
كيف توصلني فقال الفضل يا امير المؤمنين ان الاصمعي قد عمل
في امر الفرسين شيئا يريد به سرور امير المؤمنين فقال هات يا اصمعي
فقلت يا امير المؤمنين كنت وابنك اليوم في سبقكما كما قالت
الخنساء وقد قيل لها كنت تفضل اخاك على ابيك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا الى وكر
حتى اذا جد الجراء وقد ... ساوت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
برقت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبر

قيل لابي عبيدة ليس هذا في مجموع شعرها فقال العامة اسقط من
ان يجاد عليها بمثل هذا فوقها ملاءة الحضر تعني برغبة الفرسين

الذي أتاه داها جعلتها كالحلقة يترديان بها ويتجاذبانها وسبقني من أخرجها هذا المعنى ومن سبق إليه في الأربعين. وتراتب الخيل في الحلبة السابق منها يسمى المجلي ثم المصلي ثم المسلي. ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت. الأصمعي وأبو عبيدة لم يجمع في سوابق الخيل اسما لشيء منها ممن يوثق بعلمه إلا الثاني وهو المصلي. الأصمعي هو من الصلا وهو جانب ذنبه والعاشر واسمه السكيت وما سواهما فإنما يسمى الثالث والرابع إلى التاسع وكان عند المتقي العباسي في ذاويتر الخيل والشعر يأنس بهم فقال ليلة لجلسائه عودوا إلى ذكر الخيل فقال الفتى يا أمير المؤمنين. حدثني كلوب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب ترسل خيلها أرسالا عشرة عشرة والقصب سبعة ولا يدخل الحجرة من الخيل إلا ثمانية الأول السابق المجلي لأنه جلى عن وجه صاحبه الكرب الثاني المصلي لأنه وضع جحفلته على قطاة المجلي وهي صلاة والصلوة عجب الذنب الثالث المسلي لأنه كان شريكا في السبق وسلا عن صاحبه بعض همه والرابع التالي لأنه يلي المسلي دون غيره. والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة لأن في الراحة خمسة أصابع فلما كان الخامسة على خامس الأصابع سمي مرتاحا السادس حظي لأنه له حظا وأن قيل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس نصيبا وهو آخر حظوظ الخيل الحلبة ويسمى السابع العاطف لدخوله الحجرة لأنه قد عطف بشيء وإن تأخر إذ كان قد دخل الحجرة الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما سموا اللديغ سليما فسمي مؤملا لقرب من ذوات الحظوظ والتاسع اللطيم لأنه لو رام الحجرة للطم دونها لأنه أعظم جرما من السابع والثامن العاشر السكيت لأن صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزنا وغما وكانوا يجعلون في عنقه حبلا ويحملون عليه قردا يركضه ليعير بذلك صاحبه أبو عبيدة يشدد السكيت ويسمى السكيت سكيتا لأنه آخر العدد الذي تقف عليه العادة والسكت الوقوف وسميت حلبة لأن العرب تجلب إليها خيولها أي تحضرها. وأنشد ابن الأنباري أبياتا تجمعها وهي:

جاء المجلي والمصلي بعده * ثم المسلي بعده والتالي
والخامس المرتاح يقفو إثره * والعاطف الحظي لها كالرئبال
نسقا وقاد حظها في صهوة * ذاك المؤمل غير ذي إشكال
ثم اللطيم يقودها بجميعها * قبل السكيت العاشر الرذال

وتذكر هنا جملة مما طبع في أوصاف الخيل نجملها الغرض المقصودة قال امرئ القيس:

اذا ما ركبنا

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا * تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحتطب

وقال عمارة بن عقيل:

وأرى الوحش في يميني إذا ما * كان يوما عنانه في شمالي

وقال حبيب:

مخلق وجهه على التسبيق * خلق عروس بليلة العرس
تقبل عشر من الغمام بها * حبا لسد واحدا للنفس

وقال أيضا:

أندار منبذا ناسيا أهله * أو ناديا قام إليه الجلوس
ترى ذوات القوم قد شخصت * عيونهم في حسنه وهي شوس
كأنما لاح لهم بادر * في الحل أو زفت إليهم عروس
سام إذا استحثثته ذا نز * أعلى وطيب وقرار يبيس
كأنما خامره أولق * أو خامرت هامته الخندريس
عوذه الحاسد بجالوبه * ودرقت خوفا عليه النفوس

وقال البحتري:

وأغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني إلا أنه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالرداء المسبل
تتوهم الجوزاء في أرساغه * والبدر غرة وجهه المتهلل
وتراه يقطع في الغبار لحسنه * لونا وشدا كالحريق المشعل
هزج الصهيل كأن في نغماته * نغمات معبد في الثقيل الأول
ملك العيون فإن بدا أعطينه * نظر المحب إلى الحبيب المقبل

وقال عبد الله بن المعتز:

ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما * صدف المعشوق ذي الدلال وصد
يخطف أطراف الصوار فما * الأخرى عليه إذا جرى بأشد
بل الهها بدعا نهن ولم * يبتل منه بالحميم جسد
وكأنه موج يذوب إذا * أطلقته وإذا حبست جمد

وقال المتنبي:

وصيحي لما أدنى أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب

وقال ابن نباتة يصف فرسا أغر حمله سيف الدولة عليه:

فجاءنا الطرف الذي أهديته * هاديه يعقد أرضه بسمائه

فكأن المنسر على أغر محجل … ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه فخاض في أحشائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه … إلا إذا كفكفت من غلوائه

وقال فيه

وأدهم يستمد الليل منه … وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا … ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه … تشبث بالقوائم والمحيا

وقال أبو منصور يخاطب أبا الفضل الميكالي

يا مهدي الطرف الجواد كأنه … قدر تعلوه بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه إلا خاطري … في شكره ملك اللطيف الموقع
ولو اني انصفت في إكرامه … لجلاله مهدي الكريم الأروع
لقصدته حب القلوب لحبه … وجعلت مربطه سواد المربع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق … برد الشباب لجله والبرقع

وقال القسطلي

ساري التليل كأن عقد عذاره … في رأس غصن البانة المياد
يهدي عنان الفرقدين فبادعي … على الشمال بقلبه الوقاد
فكأنما ألظ الأباطح والربا … بعقاب شاهقة ويجتود
وكأنه من تحت سوطي خارجا … في الروع شعلة قادح بزناد

وقال ابن تمام الاندلسي

وافى يقد البرق فإذا جرى … من غيظها حسدا بأن لم يلحق
ملك الرياح قوائما تجري بها … فيكاد يأخذ مغربا من مشرق

وقال فيه

ومحجل يسبق الريح إن جرت … وما خلت أن الريح ذات قوائم
له في المدى سبق إلى كل غاية … كأن لنا فيه نفوذ عزائم
وهمته تغني بهمتها عن لونه … فيا عجبا حتى الفلي في الهاتهم

وكان للمتوكل بطليوس فرس حمراء أغر محجل طرف كفله ست نقط بيض تبدو لكل شاعر وصفه جمهرة فما سبق الغاية إلا البجلي بقوله

كل البلاد جواد سابح … نقطت الريح لأدنى حمله
لبس الليل قميصا سابغا … فإذا الثريا نقطت في كفله
وكأن الصبح قد خاض به … فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وإن طالت به … رجله عن أجله في أجله

والباب لا يدخل تحت الحصر لكثرته فلنكتف بهذا القدر والله أعلم بالصواب
فلما أنشدها الوالي تيقن أساس بيت لذكائهما المتعاد وقد
اشهدنا الفرقدان اسماء وكوندين في وعاء وانهما الحدث كيف
تماما الله ويستغني بوجوده عمن سواه فيا أيها الشيخ أن تهامه

وبرز

وثب إلى الكرام فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مغنى أو تعلو به نقى وتكون كفرانه
للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فأمر الفتوة قل يا هذا إن اللجاج
شؤم والخرق لوم وبحقيق المنة آتيه لعنات البري وغلام وجنى اقترفت
جرمًا أو جرحت كبيرة أما تذكر إذ نشدتك لنفسك في إبان انسلك
في كربت أي بحر المعاد لكن المتقابلين وشبههما بالفرقدين لرفعتهما
وتوقدهما وأخذنا التشبيه من البحتري في قوله
كالفرقدين إذا تأمل ناظر وتقدم في الثانية وبالزندين لما فيهما
من النار ونبه هذين من الذكاء وجعلهما في وعاء ويد متى التمسهما
الإنسان وجد فيما وقعت عليه يده حاجته وجده غناه ومما عنده
من العلم تب أدرج هنيهات معناها بجد مغنى حتى تعلق بر تقى
ويد لو القه تعدها جربته فبلوت كفرانه للصنيع أي جزيت قلة
شكر لفعلي الجميل بعد منيت بليت العقوق المقاطعة الشنيع
المشهر بالقبيح وتسوق هنا في كفران الصنيع فصلا يليق بهذا
الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عباد الله
عباد لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم قيل
من أولئك يا رسول الله قال المتبري من والديه رغبة عنهما
والمتبري من ولده ورجل أنعم الله عليه نعمة فكفرها وفي التوراة
من صنع معروفا إلى أحمق فهي خطيئة تكتب عليه وقال الحجاج بن
الكلبي أخبرني عن خمسة أشياء أصبحت في الدنيا قال نعم أصلح الله
الأمير سراج توقد في شمس ومطر جود في أرض سبخة وامرأة حسناء
تزف إلى عنين وطعام استجيد صاحبه فقدمه إلى سكران وشبعان
ومعروف تصنعه مع من لا يشكرك عليه فائدة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين
كما لا تنفع الرياضة إلا في نجيب الدارمي خرج فتيان في صيد لهم
فأثاروا ضبعا فرت ودخلت فاتبعوها فلجأت إلى خباء رجل فخرج
إليهم بالسيف مصلتا فقالوا له يا عبد الله لم تمنعنا من صيدنا
فقال إنها استجارت بي فخلوها فنظر إليها مهزولة مضرورة فجعل
يسقيها اللبن صبوحا وغبوقا حتى سمنت وحسنت حالها
فبينا هو نائم يوم متجرد إذ وثبت عليه فشقت بطنه وشربت
دمه فقال ابن عمه له

ومن يصنع المعروف في غير أهله … يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت بقربه … مع الأمن ألبان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت … فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من … يوجه معروفا إلى غير شاكر

جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا جعل

منابعه ومعروفه في اهل الجفاظ فاذا اراد به سوء اجحافه في
اهل النباع ، وقال حسان ،

، ان الصنيعة لا تكون صنيعة ، حتى يصاب بها طريق المصنع ،

فقال عليه الصلاة والسلام صدقت وانشد عبد الله بن جعفر
هذا البيت فقال رجل هذا يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطرا
فان صادفت موضعا فهو الذي قصدت والا كنت احق به وقال
ابن عباس لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه
من لم تصطنعه اليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس باهله فان اصبت اهله
فقد اصبت اهله وان لم تصب اهله فانت اهله ، وقد قال
الحريري بعد هذا ،

، واحفظ صنيعك عنده ، شكر الصنيعة ام غمط ،

اي لا تفسد معروفك بالمن سواء شكره من انعمت عليه او كفره
وغمط ستر وهو ضد شكر قوله اعرضه اي فاجهه وقابله
شؤم نحس والطيرة الحمق لبغض الظنة التهمة وقال عليه السلام
ثلاث لازمات امتي سوء الظن والحسد والطيرة قيل ما يذهبهن
قال اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر واذا تطيرت
فامض اعنات اي مشقة هبني حسبني اقترفت واجترحت معناهما
اكتسبت جريرة جناية الان انسك اي وقت انسيك ،

سامح اخاك اذا خلط	منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه	ان زاغ يوما او قسط
واحفظ صنيعك عنده	شكر الصنيعة ام غمط
واطعه ان عاصى وهن	ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو اخل	بما اشترطت وما شرط
واعلم بانك ان طلبت	مهذبا رمت الشطط
او ما ترى المحبوب والـ	مكروه لزا في نمط
كالشوك يبدو في الغصون	مع الجنى الملتقط
ولذاذة العمر الطويل	يشوبها نقص الشمط
ولو انتقدت بني الزمان	وجدت اكثرهم سقط

قوله تجاف اي تباعد تعنيفه لومه زاغ مال قسط جار وقوله ومن
ان عز لفظ المثل اذا عز اخوك فهن ، يروى بضم الهاء وكسرها
والضم من هان يهون ، قال ابن احمر

، دببت لها الضراء وقلت ابقى ، اذا عز ابن عمك ان تهونا ،

رواه بالكسر ابو عبيد وثعلب وقال ابو عبيد معناه ان ماسرك
صديقك ليس بضيم يركبك فتدخلك منه حمية انما هو حسن خلق وتفضل

منه فاذا عاسرك فياسره فالضيم الذي ذكره هو الهوان بعينه
وقال ابن درستويه معناه اذا صار اخوك عزيزا قويا فاطعه
واخضع له لتسلم من ظلمه وادن اي اقترب من هان يهين ويكون
بمعنى عز وتصعب فاشتد لاجل العزة ومعناه اذا صعب اخوك
فلن له والمثل للهذيل بن هبيرة وسببه انه اغار على ضبة فغنم
واقبل بالغنايم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف
ان تشاغلكم الطلب فابوا فعندها قال المثل ونزل فقسم
وقوله شحط اي بعد واقن الوفاء اي الزمه واقتنه بفتح الهاء وكسر
النون واقناه فيتاناه لزمه اخل نقص شرط وما شرط اي
ما جعلتما بينكما من علامة ومنه اشراط الساعة اي علاماتها
ومنه الشرط لان لهم علامة يعرفون بها مهذبا مخلصا والشطط
مجاوزة الحد وقال الفضيل ابن عياض من طلب اخا بلا
عيب بقي بلا اخ ، وقال الحارث المحاسبي ثلاثة اشياء عزيزة
او معدومة حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن الخلق مع الديانة
وحسن الاخاء مع الامانة قوله قط اي بمعنى الدهر
والابد بمعنى الفعل الحسن فقط فحسب لزا ربطا والنمط
ثوب من الصوف المصنوع والنمط الطريق تقول الزم هذا النمط
والنمط النوع من العلم والمتاع فيريد ان الخير والشر قد نظما
في سلك واحد فاذا اتى يوم يرضيك تبعه يوم يسخط
الجنى الطري ما يجنى فعيل بمعنى مفعول واصله مجنوي فاعل
والملتقط من قولك لقطت الفاكهة واحدة واحدة اي
اخترتها وانتخبتها ، ابو امامة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الناس اليوم كشجرة ذات جناء ويوشك الناس
تعود كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك وان
تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم طلبوك قيل فكيف
المخرج عند ذلك يا رسول الله قال تقرضهم من عرضك
ليوم فقرك ، وانشد عمر بن الجعد ،

طب عن الامة نفسا	وارض بالوحدة انسا
لست بالواجد حرا	او ترد اليوم امسا
ما ارى من احد يسوى	على الخبرة فلسا

قوله نغص اي تكدر عيشه ونغص الرجل اذا لم يتم له مرامه وكدر
عيشه يشوبها يخالطها الشمط اختلاط الشيب بالسواد والسقط
من لا خير فيه ، وللزاهد بن عمران في معنى بيت الحريري ،

، اذا وضحاك فلا تملمه ، لانك تبغي ان تعلو ترتجيه ،

وان جهل الكريم عليك فاصفح … ستعطفه اصالته الشريفه
ومن يك بين ذين فاغض عنه … تنل مجدا ومرتبة منيفه
وسل الضغن ان اكسبت ضغنا … ببسط الوجه والخلق اللطيفه

البيتين الاولين من قول حاتم

واغفر عوراء الكريم ادخاره … واعرض عن شتم اللئيم تكرما

قال المجاز الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويحملق حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وانزل الماء من السحب ما ردوعي عن الاصطلاح الا للتوقي لافتضاح فان هذا الفتى اعشاه اذا مؤتنز وداعي شوونه وقد كان الدهر بسيم فلم اكن اشح فاما الان فالوقت عبوس وحشو العيش بوس حتى ان برقي هذه عاده وبيتي لا تطوف به فاره قال فرق لمقاله قلب الوالي وآوى لهما من غير الليالي ووصلهما الى خصاصهما بالاسعاف وامر للنظاره بالانصراف قال الراوي وكنت متشوقا الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا ابانت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف وانجفل الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت مغزاه فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه فحرجني باغماض طرفه واستوقفني بايماء كفه فلزمت موقفي واخرت منصرفي فقال للوالي ما امرك ولا اعا استعاملك فابتدره الشيخ وقال انه نسيبي وصاحب طلوبي فتشرم عند هذا القول بتانيبي وتحض في طلوبي ثم افاض عليهما الخلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما ان تعاشرا بالمعروف الى الحلول الميونة المحوف قوله ينضنض اي يحرك لسانه الصل الحية يحملق ينظر بمحاجره وهو باطن جفنه وذلك نظر الغضبان المطل المشرف على فريسته الشهب النجوم رد وعي فوادي توقي خشية الافتضاح الشهرة امؤتنز تكلف مؤونته ولوازمه داعي حفظ شوونه اموره بسيم بيّن الرزق العبوس ما خشي به بوس ضر برقي عاده اي عاديه تطوف به فاره تقرب منه يريد ان الفاره ليس لها فيه ما تاكل واخذ هذا من قول امرأة وقفت على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية املوا لها بيتها خبزا وسمنا ولحما وقد اعاد هذا المعنى منظوما في الثالثة والثلاثين فقال

واقحلت ربعي حتى خلت … من دبه في المحل جرذانه

وحكى الفخر بسنده الى ابي محمد الحسن بن اسماعيل الضرابي قال كنت قاعدا مع الشيخ في السراج وبين يدي قدح فيه ماء وطرف فيه كعك وزبيب ولو رنجاءت فارة فاخذت لوزة ومضت ثم عادت واخذت فبددت الماء الذي في القدح فعادت الفارة فكببت القدح عليها واشتغلت بشغلي ساعة فاذا قد جاءت فارة اخرى فدارت حول القدح فتقشقشت وبقيت ساعة على ذلك والفارة الاخرى تتشقشق من داخل القدح فلم تجد حيلة في خلاصها فمضت واتت بدينار فوضعته ووقفت فلم ارفع القدح عن الفارة فتشقشقت ومضت واتت بدينار اخر ووقفت فلم ارفع القدح ففعلت ذلك الى ان اتت بسبعة دنانير ووقفت ساعة فلم اخل عن الفارة فمضت واتت بقرطاس فارغ فعلمت انها لم يبق عندها شيء فخليت عن الفارة قال الفخر وهذه الحكاية رويت عن اشياخ ثقات وعلى ذكر الجرذان والفارة كتب ابو جعفر الوذاق رقعة الى الصاحب منها وحال عبد مولاي في الحنطة مخلفة وجرذانه عنها منصرفة فان رأى ان يخلط عبده بمن اخصب رحله فعل ان شاء الله تعالى فوقع فيها احسنت يا ابا جعفر قولا وسنحسن فعلا فبشر جرذان دارك بالخصب وآمنها من الجدب فالحنطة تاتيك في الاسبوع ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ان شاء الله تعالى قوله اشفق ضر تغير وهو من تغير الحال وهو اسم واحد بمنزلة الطمع والغير مذكر وجمعه اغيار هذا قول الكسائي ويجوز ان يكون جمعا واحدته غيره ومنه قول ابي عمرو وتقال الدية غيرة لانها تغير الفواد الى الرضى بها وصبا مال الاسعاف قضاء الحاجة النظارة الناس الناظرون الشيء متشوقا متطلعا وسمه علامته يسفر يكشف يفرج يفتح لي فرجة تقوضت تصرمت واصلها الهدم انجفل اسرع المشي توسمته نظرته مغزاه مذهبه ومقصده انقض انحط وانصب استعرف اعرفه بنفسي فحرجني انهرني اغماض اشارة بالعين خفية وكثيرا ما يصرح الحريري في المقامات تنبيه ابي زيد لابن همام على نفسه بخفي الاشارة المغنية عن تصريح العبارة وهو مذهب للعرب وسلكه اهل الادب وقد قالوا رب كناية تغني عن ايضاح ورب لحظ يدل على ضمير وفي اشارة اللحظ يقول الشاعر

اشارت بطرف العين خيفة اهلها … اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا … واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال ابو نواس

وبلى على النجل العيون … الهند القنا تبلعون
الناطقات عن الضمير … لنا بالسنة المنون

وقال المهدي بن المنصور

ويطلع من نفسه ما يستره … عليه من اللحظ الخفي دليل
اذا هو لم يبد الذي في ضميره … ففي اللحظ والايماء منه رسول

وقال تميم بن المعز

سحاب من خجل الخدود … شفاه بها متبسم
واما رها الالحاظ في … بسحرها تتكلم

وقال اخر

العين تبدي الذي في نفس صاحبها … من المحبة او بغض اذا كانا
والعين تنطق والافواه صامتة … حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقال اعرابي

وليل لم يقصره رقاد … وقصر طوله وصل الحبيب
مجالس لذة لم نقو فيه … على شكوى ولا عد الذنوب
بخلنا ان نقطعه بلفظ … فترجمت العيون عن القلوب

وقال الحسن بن بشر

اما ترى لي ناظرًا شاهدًا … بالحب والاعين رسل القلوب
ودون الحاح جفوني هوى … يخبر عما في ضمير الكئيب
وانت لاشك به عالم … لان عند اللحظ علم الغيوب

وقال الاحوص

ودمعهن ولا شيء يراجعني … الا البنان والا الاعين السجم
اذا اردن كلامي عند اعرضت … من دون عبرات فارعوى الكلم
مستندات وترد الت سؤلها … ربما بهن سوى مس الهوى لمم

وقال هانئ الموسوس

بنان يشير الى بنان … تجاوبنا وما تتكلمان
جرى الايماء بيننا رسولا … فاحكم وحيه المتناجيان
فلو ابصرتنا لفضضت طرفا … عن المتحدثين بلا لسان

والكتاب لا يحصى كثرة فلنقتصر على هذه اللمعة قوله
استوقفني اي امرني بالوقوف ايماء اشارة من ايمك مرادك منها مك
مجلسك ووقوفنا تنبيه صاحبي الذي انا آنس به تستحيي تنا نسي اي
ولا انفسه المؤانسة بخصرين وسهيل افاضت خلعت كوثر
والتفاف عشرون دينارًا والعين الذهب اسعفهما اسخطهما
تتعاشر تتصاحبا اظلوكل قرب ودنو اليوم المخوف يوم موته
فهنفتنا من نادية مشيد بن شكرا بابديه وتبعتهما لا اعرف منوابهما وا ترود
من نحوهما فلما اخرجنا حمى الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي اذ تكى
اجدنجلو وذنت ذهبنا في الحوزية فقلت لوفي زيدنا الطنة استخرف الا
ليستخبرني فاذا اقول وبي اي وادمعه حول نقال تبين غباوة قلبه

وتلقاه بليد لنظم ان ربحه لاقي اعضادا او جد ولم ضاد ف دنيا وانقلب اخا
ان يفتقد عضبه فيلحقك عطبه ويستتري لطيشه فيتوي اليائس بطيشه
فقال لا اذن دخل الآن الى اثرها فاني يلتقي سهيل والسهى قوله
نادى مجلسه مشيد بن رافعين بشكره اصواتهما اياديه نعهد
مثواهما مسكنهما نحوهما معنى كلامهما فروى نجواهما اي
سرهما اخرجنا خلفنا افضينا وصلنا الفضاء المتسع من الارض
جلواز شرطه واحدهم جلاوذ والجلوز عقب ملوي على الوتر
وتكونت السوط والسكين عصبتهما بالعقب فسموا جلاوزة
لانهم يعصبون الناس بالسياط عند الضرب او لان السياط
لا تفارق ايديهم والجلاز الشد وهم يربطون الناس ويشدونهم
ذهبنا دافعنا حوزته موضعه الذي تحميه ويحوزه يستحضر
طلب حضوري ليستخبرني اي يسالني عن خبري اجول تصرف
وامشي اي تحملني في اي غرض من الحديث اخذ معه تغنا وجهل
ويحل عني غبي فطن تمكناملية اي تعنى بعقله والتلعاتي بنيه
ثلبا الغرة ليستشري يسر طيشه خفته من الغضب كسر كيسير
بطيشه ايقاصر وتنا فيه بما يكره . الرها بلد من كوز الجزيرة
تجاورها الرقة وحران سميت باسم صاحبها الرها بن البلندي
من مالك بن ذعر وهو اول من نزلها وقال البصوري الرها
من ديار مصر وهي مدينة رومية ذات عيون كثيره عجيبة
تجري بها الانهار وبها الكنيسة التي للنصارى وهي احدى تحف
عجائب الدنيا الموصوفة . اي كيف وسهيل والثريا كوكبان
لا يلتقيان لان السهى نجم خفي في بنات نعش وبنات نعش
لا تغرب ابدًا ببلاد ارمينيه وهي سمتها بلاد الشام والمغرب
والاندلس وسهيل لا يرى في شيء من هذه البلاد لا رويته
لا يبعد بها في ايام قاويل ولا يلتقي سهيل والسهى بوجه وانما
اخذ هذا من لفظ عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

والثريا هذه بنت علي بن عبد الله بن الحرث من ابناء الاصغر وكانت
موصوفة بالجمال وكان عمر يشبب بها فتزوجها سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر فضرب لهما عمر المثل
بالكوكبين وابدل الحريري لفظ الثريا بالسهى فافاد عدم
الالتقاء وسهيل كوكب احمر كبير يخيل لمن لشدة اضطرابه
انه يستدير وقال المعري في صفته واحسن

وسهيل كوجنة الحب في اللون … وقلب المحب في الخفقان

ذكر مدينة الرها

ذكر سهيل والسهى

مستبد كأنه الفارس المعلم يبدو ومعارض الفرسان
يسرع اللحظ في احمرار كما يسرع بالطعن في المقالة الغضبان
من جمرة كأنما سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان
قتلاه وداءه وهو كالطفل في اللحن كساء ليست له قدمان

قالوا ولا تقع عين بعير على سهيل إلا ومات من حينه وقد أشار المعري في هذا إلى قوله

لا تحسبي إبلي سهيلا وطالعا ... بالشام فالمرئي شعلة نار

وقال المتنبي وتنكرهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء وفي معنى تخويفا بزهام للسروجي بعقاب الوالي ما حكيت أن أبا العباس بن حيون دخل عليه في السجن من أعلمه أن إبراهيم ابن الأغلب يريد قتله فلم يجد مفرا فقال لمعلمه بالخبر وأحز

تخوفني بمخلوق ضعيف ... بها بغير المنية ما أهاب
له أجل ولي أجل وكل ... سيبلغ حيث يبلغه الكتاب

فلما حضرت الوالي ودخل مجلسه والتخلي تعسسا أخذ نصفا ما زيد ونصله ويوم الدحر لهم فقال نشدتك أهل السلت الدنيا غارة الدست فقلت والذي أجلسك في هذا الدست ما أنا بصاحب ذلك الدست بل أنت الذي تم عليه الدست فازورت مقلتاه واحمرت وجنتاه وقال والله ما أعجزني قط فتح مريب ولا انكشف معيب ولكني سمعت بأن شخصا دلس حينما تطلس فيها تم له دنيبا فتذكرت سكع ذلك اللكع قلت إنما أشفق منك لتعدي طوره فطلع عن نياد من فوده تعالى لا قرب الله لدنوي ولا كلاءة ابن نوى فإذا ولت أشد من نكره وذقت أمر من نكره ولولا حرمة أديب لا وجبت في طلبه الآن ذبح فأوقع به واني لأكرم أن تشيع فلتة بمدينة السلام فأتبع بن الأنام ويحط مكاني عند لصرح جنة بن الخاس وكفاه نعما صرفني إذ لا أتفوه بما أعتز ما دمت طرفين في البلاد قوله انجلى أي زال وانكشف نشدتك خلعتك الدست الأول هو الثوب والثاني المجلس والثالث هو الأول والرابع هو الخداع والحيلة وقد تقدم في الحادية عشر قوله إذا ما دسته ثم ازورت مقلتاه واعوجت عيناه وتغير نظرهما والوجنتان ما احمر من الغمز ما شغل أعجزني غلبني فتح مريب كشف مضطرب منهم تطلس لبس الطيلسان وهو من لباس الخواص وهو كساء خز أسمر تخليط سكع ذهب اللكع اللئيم الفاجر قال بعض أهل العلم كان يقال خمس خصال من أقبح شيء إن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والبخل في الغني والحرص في العالم والعشق في الشيخ ويا أرض هذا أحسن شيء إن كن فيه مودة في عز دل وجود لغير ثواب وطلب العز الذنب أشفق خاف تعدى طوره تجاوز قدره

طعن

طعن رحل فوره حينه نوى تعذر وسفر كلوه لحفظه ثوى أقام ذا ولت حا وقلت بكم منكم مكر ضا عرا وقلت أبعدت أوقع به انياله بالشرق الغرب وقال ابن خازم في معنى دعاء الوالي على السروجي إذا استقلت بك الركائب فحيث لا درت السحاب

زالت سرابا وذل شرى ... بينك الظبي والغراب
بحيث لا يرتجى إياب ... وحيث لا يبلغ الكتاب

والذي استعمل الناس في الدعاء على الغائب أن لا يرجع قول جرير لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم وقال الآخر

أكما سار الحمار بأم عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

ومثل هذا رقية المرأة إذا سافر زوجها فتقول نار ذرت اللهم وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكباء تنكبه شبك ولا انتقش ولا انتعش ثم ترمي اثره بحصاة ونواة ووتر وبعرة وتقول حصاة حص اثره ونواة تأدة داره وودته واث خبره وبعرة تبعره ولوا وعلى في طلبه كما ذكر زرت لا تشده السروجي

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقال المعري

إذا ما أخفت المرء حي مخافة ... وأيقن أن الأرض كفة حابل
يرى نفسه في ظل سيفك دائما ... وبينكما بعد النوى المتطاول

وقال محمد بن هانئ

فلو سحبة في الأرض منك مسيحة ... ولو قطرت من ديمة دم سحم
ولو أنها بسطت لخلعت طائر ... ولو أنها مانت على جزء أعظم

وقال أشجع السلمي في الرشيد حين بحث لإدريس بن عبد الله العلوي من اغتاله بالمغرب

أتظن يا إدريس أنك مفلت ... كيد الخليفة أو يقيك حذار
إن السيوف إذا انتضاها عزمه ... طالت وتقصر دونها الأعمار
هيهات إلا أن تكون ببلدة ... لا يهتدي فيها إليك نهار

ولأبي العرب الصقلي

كأن بلاد الله كفك إن يسر ... بها هارب تجمع عليه الأنامل
فأين يفر المرء عنك بجرمه ... إذا كان تطوى في يديك المراحل

قوله تشيع أي تفشو يقال شاع الخبر في الناس أي اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ويقال لهم شائع وشاع إذ كاد في جميع البلاد فاتصل بكل جزء منها وأصله في الناقة يقال أوزعت الناقة ببولها إيزاعا إذا قطعته فإذا أرسلته متصلا قيل أشاعت به تخبط تسقط ويبطل مكاني منزلتي ضحكة يضحك الناس به

مطلب ذكر السموأل ابن عاديا

وتسكين عينها للمفعول، وتحريكها للفاعل نحو سُخَرة، فمتى اعتمد قصد من الخداع حلو مقيما انشاءه لقول الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأول ووفيت كما وفا السموأل بيا، ولم يحتمل اليمين فيجعلها في البال على غيرهما، وقعها في الظاهر فتريد أن تثبت له اليمين، والسموأل هو ابن عاديا يضرب به المثل في الوفاء، وقصته وفائه أن امرأ القيس لما الح المنذر في طلبه لحق بعمرو بن جابر بن مازن الفزاري يستجير به فقال له يا ابن حجر اني اراك في حلل من قومك، وأنا أنفس عليك من أهل الشرق، ولا أدلك على رجل لم أر أحسن جارًا منه فدله على السموأل بتيماء، ووصف له حصنه ومنعته فقصده ومن أبي بزة كلا صحبك من يوصلك إليه فأصحبه الربيع ابن ضبع وكان الربيع يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فمشوا حتى قدموا على السموأل فانشدوه أشعارًا فعرف حقهم وأنزلهم وأنزل هند بنت امرئ القيس في قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء ثم طلب أن يكتب له الحارث بن أبي شمر بالشام ليوصله إلى قيصر ففعل فاستودعه ابنته وادراعه الخمس وهي الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرنق وام الذيول وكن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك فمضى إلى قيصر وأقام عنده حتى جهزه بجيوش ثم بعث له بالحلة المسمومة فلما لبسها تقطع لحمه ومات فلما بلغ خبر موته المنذر قصد تيماء حصن السموأل فبعث إليه أن يعطيه الادراع ادراع امرئ القيس وما ترك عنده من المال فقال له أنا أدفع ذلك لبنته ولورثته فحاصره في الحصن حتى أخذ ابنًا له صغيرًا فقال للسموأل إما أن تعطيني ما ترك امرؤ القيس وإما قتلت ابنك وأنت تنظر فقال والله لا وفيت له في حياته وأغدر به بعد وفاته ابدًا فشأنك بابني فافعل به ما شئت فذبحه وهو ينظر إليه ولم يرض بالغدر فلما جاء الموسم ذهب بالدروع فدفعها إلى ابنته وورثته وقال

وفيت بادرع الكندي إني	إذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا إنه كنز عظيم	فلا والله أغدر ما حييت
بنى لي عاديا حصنا حصينا	وبئرًا كلما شئت استقيت

فضرب به المثل في الوفاء، وانظره في اللؤلؤ ابتداء الحكاية

شرح المقامة الرابعة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع ابان الربيع، فتية وجوههم ابلج من انواره، واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره، فاجتليت منهم ما يزري

مطلب ذكر قطيعة الربيع

على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد والانفراد اصرنا بالتذاذ ولا استأثر ولو برذاذ فاجتمعنا في يوم سماء دجنه وتحي حسنه وحكم ما الاصطباح من نطاق أن نلتحق بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كأسنان المشط في التساوي وكنظم العقد في التناسب والتوازي وكنديم جذيمة مودة. قوله عاشرت أي صاحبت، وقطيعة الربيع بلد معروف والربيع حاجب المنصور ومولاه وهو أبو الفضل بن الربيع ابن يونس بن محمد بن عبد ابن أبي فروة كيسان، وكان اقطعه المنصور موضعًا بالعراق فبناه وبنى الناس معه حتى صار عمران كثيرة وهي محلة قريبة من كرخ بغداد في على غربيه بغداد فنسبت إلى الربيع، ابان وقت الربيع فصل الانوار وابلج احسن لونًا وانعم انواره ازهاره ونور النبات والنور ضياء وفيه النور وابهج احسن لونا والبهجة حسن اللون ونسيم السحر ريحه اللينة البارده. وفي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله المجيد كل يوم طيبي لأهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس سحرا من ذلك، وقال ابن عمار في نسيم السحر على الرياض وأحسن،

ويوم لنا بالسد بين معاطف	من النهر ينساب انسياب الاراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا ووردنا	هنا ماه في ايدي الرياح النواسم
تلقفنا انفاسه فترده	باعطر انفاس وادنى لناسم
تشير إلينا ثم عنا كأنها	حواسد تمشي بيننا بالنمائم

اجتليت نظرت يزري يقصر تقول ازريت عليه إذا عبت ما فعل وازريت به قصرت الزاهر الناعم رنات اصوات والمزاهر عيدان الغناء، تقاسمنا تحالفنا حظر منع الاستبداد الانفراد بالشيء نستأثر نختص رذاذ اقل المطر، اي تعاقدوا ان لا ينفرد احد بشيء دون اصحابه اجمعنا عزمنا سماء دجنة ادنغ سحابها بر غماد الاصطباح شرب الخمر بالسحر من مطره، وفي مثل يوم كيومهم يقول عبد الجبار الصقلي،

بادر إلى اللذات واركب لها	سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى	ريق الغوادي من ثغور الاقاح

نلتحي نتسلى ونتفرج فالمروج المواضع المنخفضة الخصبة وأحدها مرج وسمي مرجًا لان البهائم تمرج فيه اي تسيب النواظر العيون وبالنضائد نواعم الازهار والخواطر الاذهان وشيم المواطر نظر السحاب برزنا خرجنا وجعل خروجهم في السحر لان أول النهار لحيوا وقات الشرب، سأل قيصر قس ابن ساعده ما احلى

اوقات الشراب قال اول الناس والانزى للذوات يبكرن به والمسا في بيح لحاجته لان العقول اول النهار اذكى والفطن احمى وقال العطوى

قم يا نديم اول الناس سن الشرب ظهر ما ذا اقي من خسار
عجلين مونق وآس وندمان وتاخيرها الى الاظهار
نكبة في السرور بادرة الشين لاهل العقول والابصار
ان شرب النبيد سر الى اللهو وخير المسير صدر النهار
ما راينا لكوكب الصبح شكلا كنديم مساعد وعقار
وغناء يغث في عضد الحلم ويزرى على النهى والوقار
واحاديث في خلول الاغاني كانفتاح الرياض غب القطار

وبعضهم يمدح الغبوق ويذم الصبوح وابن المعتز ممن يذهب الى ذلك **قوله** ندماني جذيمة اي صاحبيه على الخمر وهما مالك وعقيل وجذيمة بن مالك الازدي وكان ملك ايام الطوائف بشاطئ الفرات وما والى ذلك الى السواد ستين سنة وقيل اقام ملكا خمسا وتسعين سنة قال ابن الكلبي جذيمة اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال واول من ادلج من الملوك ورفع له الشمع وكان من افضل ملوك العرب اباما واظهرهم حزما وهو اول من استجمع له الملك بارض العراق وغزا بالجيوش وكان به برص فكنت العرب عن البرص فقالت له جذيمة الوضاح وجذيمة الابرش وكان غزا طسما وجديسا في منازلهم فصادف حسان بن تبع قد اغار عليهما فانصرف جذيمة فصادف خيول تبع سرية لهم فقتلوهم فبلغ الخبر جذيمة فقال

ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات
في فتو انا كالئهم من بلاء يا غزوة ماتوا
ليت شعري ما اماتهم نحن ادلجنا وهم باتوا

وغزا ايادا بعين اباغ فبعثوا قوما منهم سرقوا الصنمين واصبحوا بهما في اياد فارسلوا اليه ان صنميك اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فاعطنا عهدا ان لا تغزونا ونردهما اليك فتفعل وكان بلغه ان غلاما من لخم يسمى عدي بن نصر مقيم في اخواله من اياد وله ظرف وتحين ان ينادم الملك ويقوم بمجلسه فاشترط مع ذلك ان يبعثوا مع الصنمين عدي بن نصر وكان له جمال وظرف فدفعوه معهما فضمه الى نفسه فكان ينادمه ويسقيه فعشقته رقاش اخت جذيمة فبعثت اليه اذا سقيت اخي وانتشى فاخطبني اليه واشهد عليه

مطلب ذكر جذيمة الوضاح

ففعل فلما تاب جذيمة خطبها فانعمه له فقال له عدي بأملاك فنعل واصبح على جذيمة مضمخا بالطيب فقال له ما هذه الآثار فقال آثار العرس قال فاي عرس قال عرس رقاش فاكب جذيمة على الارض وفر عدي فطلبه جذيمة فلم يدركه وقيل المقربة وقال لرقاش

حدثيني رقاش لا تكذبيني أبحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل لدون

فقالت له

انت زوجتني وما كنت ادري واما في النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا والمجون

فحبسها في قصرها فاشتملت على ولد فاتت بغلام وسمته عمرا وربته حتى ترعرع فجملة وعطرته والبسته كسوة مثله ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبته فخرج جذيمة في سنة قد اكمات وبسط له في روضة وخرج معه غلمة يجنون الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها ثم اقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحل منه بمكان ثم ان الجن استهوته فطلبه زمانا وارسل فيه في الآفاق فلم يجد له خبرا ثم ان عمرا وقع على مالك وعقيل ابني فالج بن مالك ابن كعب ابن القين بن جسر بن قضاعة وقد نزلا منزلا وهما متوجهان الى جذيمة ومعهما قينة يقال لها ام عمرو وهي تغنيهما وتطعمهما وتسقيهما من طعامهما فرات عمرا وقد تلبد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فاخرجت اليه بكراع من طعامها واوكت زقها ونا ولتهما ولم تنل ولد عمرا شيئا فقال لها عمرو

صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
فما شرب الشراب بكل عمرو فما نال المكارم فاصبحينا
فان تستنكري عمرا فاني انا ابن عدي حقا فاعرفيني
وخالي الابالك ذو المعالي جذيمة كيف ويحك تنكرينا

فقالا له من انت يا فتى قال انا عمرو بن عدي فضماه اليهما وغسلاه واخذا من شعره وقلما اظفاره والبساه بعض الثياب الذي معهما وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته فوردا به على جذيمة فسر به سرورا شديدا وقال لهما تمنيا فسالاه ان يكونا نديميه ما عاش وعاشا فنادماه اربعين سنة ما اعادا عليه وكانا قبلهما ينادم الفرقدين كبرا على الناس فيشرب كاسا ويصب كاسين

لهما فضرب بهما المثل في تأكيد الألفة وقال متمم بن نويرة في
ذلك يرثي اخاه مالكا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وتمثلت بهما عائشة رضي الله عنها عند قبر اخيها عبد الرحمن وقال
ابو خراش الهذلي يرثي اخاه

تقول اراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل
ولا تحسبي اني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

وغزا جذيمة مالك بن عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة
ابن السميدع العمليقي من العماليق وهم قوم عمرو فقتله وفرق
جموعه فقال شاعرهم

كأن عمرو بن تبان لم يكن ملكا ... ولم تكن حوله الرايات تخفق
لا في جذيمة في شعواء مشعلة ... فيها حراشف بالنيران ترتشق

مطلب ذكر الزباء وملكها

فملكت بعده ابنته الزباء واسمها نائلة ولم يكن في نساء العرب
اجمل منها جمالا ولا اكمل منها كمالا وكان لها شعر اذا مشت سحبته
وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت جنود
ابيها وغزت بالجيوش من حولها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل
بها فقيل اعز من الزباء واشتهرت منهن من علو الهمة وسمو القدر
وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استعظم
ملكها ارادت غزو جذيمة لتدرك فيه ثار ابيها فنهتها اختها
ربيبة عن ذلك وقالت لا طاقة لك به ولكن ان اردت فيه
على المكر والحيل فبعثت الى جذيمة تخطبه على نفسها ليتصل ملكه
بملكها فيصير بذلك اعز الملوك وكان بلغه في جمالها ما المطمع
فيها للظفر بها فاخبر ارباب دولته فجملتها اياه فكلهم اشار
ان يتزوجها الا قصير بن سعد بن عمرو وكان عاقلا لبيبا
له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا
راي لان الزباء قتلت اباها والدم لا ينام وليس في بنات
الملوك الاكفاء متسع فقال الملك ان النفس الى ما تحب تواقة وان
القدر قد يجري بشيء فلم يعتبر وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه اليها
للنكاح وقالت لولا ان السعي في مثل هذا للرجال اجمل ولهم
الزم لسرت اليك واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاولاد
والذهب هدية سنية فلما وصلت اليه ابهرته وحسبان ذلك
لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه على السير
اليها واستخلف عمرا في ملكه وسار في خواصه حتى نزلوا بالفرضة

فشاورا ودخل اصحابه وقصير في الجملة فاشاروا عليه بالمسير الا قصيرا
فانه قال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فآخره الى فساد ولولا
ان الامور تجري على المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل فقد
جانبت الرأي مع الجماعة فقال قصير ارى القدر سابق الحذر ولا
يطاع لقصير رأي فلما قرب من ديارها ارسل اليها يعلمها بموضعه
فاظهرت السرور به واخرجت اليه هدايا وانواعا من الاطعمة
والاشربة فقال لقصير كيف ترى فقال قصير من لم يأمن العواقب
لم يأمن المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في
يدك بقية فتستدرك بها المطلوب وان كنت ولا بد فاعلا
فان القوم ان يلقوك غدا يجيء قوم ويذهب قوم فالامر بيدك
وان يلقوك صفين فان توسطتهم احدقوا فقد ملكوك وهذه
العصا وهي فرس لجذيمة تسبق الرياح فاسرجها لك فاركبها
لتنجو عليها فانها لا يشق غبارها فارسلها مثلا فلما كان عند
القوم صفين فلما توسطهم انطبقوا عليه فقال لقصير صدقت فما
الرأي فقال له بقيت تركت الرأي وهذه العصا اركبها فشغله
الامر عنها فلما رأى قصير الجيوش قد احاطت بجذيمة اعطى العصا
عنانها فمرت به تهوي كالريح فنظر اليه جذيمة ينظر فقال
ويل امه حزما على ظهر العصا فجرت به الى غروب الشمس وفي
الاصح لم تقف حتى جرت ثلاثين فرسخا ميلا ثم وقفت فبالت
فبني على الموضع برج يسمى برج العصا واشرفت الزباء من
قصرها فنظرت الى جذيمة وهو يساق فقالت ما احسنك من عروس
تزف الي فدخلوا به عليها وحولها الف وصيفة لا تشبه واحدة
صاحبتها في خلق ولا في زي وهي بينهن كالقمر بين الدراري
فامرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصايف خذن بيد سيدكن
وبعل مولاتكن فاجلسنه على الانطاع ففعلن به ذلك ثم كشفت
له عن عانتها فرأى شعرها قد طال حتى عقدته من وراء ظهرها
فقالت له يا جذيمة اشوار ذات عروس تراه قال بل شوار بظراء
تفلة وامر غدر فتبلغ المدى فقالت والله ما ذاك من عدم المواسي
لكنها شيمة اناسي ثم امرت به فسقي الخمر حتى اخذت فيه وكانت
الملوك لا تضرب الاعناق الا في الحرب ثم امرت ان تقطع رواهشه
وقالت تحفظن به لانه ان قطرت من دمه قطرة في غير الطست
طلب به ثم جرى دمه في طست ذهب فلما ضعفت يداه سقطت
قطرات من دمه على النطع فقالت لا تضيعوا دم الملك
فقال لها لا يحزنك دم ضيعه اهله فذهبت مثلا فقالت ان دماء
الملوك شفاء من الكلب والله ما وفى دمك ولا شفا قتلك

ثم امرت به فدفن وكان عمرو بن عدي يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يستطلع امر خاله فنظر يوما الى فارس قد اقبل فاشرف عليهم قصير فقال ما وراءك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه فاطلب ثاره من عند الزباء فقال عمرو اى ثار يطلب من الزباء وهي امنع من عقاب الجو فقال قصير والله لا انام عن طلب دمه فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فقال عمرو وما انت لذلك باهل وقد علمت نصحك لخالي فخل عني اذا فجدع انفه واثر بظهره فقالت العرب لامر ما جدع قصير انفه فلحق بالزباء فقالت ما جاء بك يا قصير وبيننا دم خطير فقال يا بنت الملوك العظام لا ثار ولا قود ولقد اتيت فيما ياتي مثلك في مثله وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم اني اشرت على خاله بالمسير اليك فجدع انفي واذني واوجع ظهري وحال بيني وبين مالي وولدي فاستجرت بك لعلمي ان لا اكون عند احد هو اثقل عليه منك فقالت له اهلا وسهلا وكان يبلغها من رايه وحزمه فاستخصته وانزلته والطفته فلما وثقت منه اخذت تستشيره في امورها فقال لها ان عمرا يطلبك بخاله والراي ان تتخذي نفقا لك لعلك تحتاجين اليه فقالت له قد اتخذته تحت سريري ويخرج من تحت سريرها حتى كان الفرات يشق بين قصريهما فاظهر لها السرور به ثم قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة تصلح بالملوك فان جهزتني توصلت بها الى اخذها لك خفية وسقتها اليك بجرية واحتال حتى يصل الى عمرو فجهزه بطرف الجواهر والخز والديباج والاسلحة فرجع بها اليها فلما تحققت نصحه ارسلته الى العراق في ثالثة سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح وتشتري لها خيلا وعبيدا لتجهز جيشا الى من حولها من الملوك فمشى لما امرته وتوصل الى عمرو فقال قد اصبت الفرصة من الزباء فقال عمرو قل اسمع ومر افعل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والمال فقال حكمك فيما عندي مسلط فعمد الى الفي رجل من الفتاك فجعلهم في غرائر سود وجعل سلاحهم السيوف والحجف وجعل رؤس الغرائر مربوطة من داخل وحمل عمرو في الجملة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وبكل ما جاء به فسالت من العراقين نزلت فقيل لها بالغوير وكانت تنتظره من غير طريق الغوير فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها فبشرها فرقت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فرات قوائمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا	اجندلا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا	ام الرجال جثما قعودا

وكانت كاهنة فقالت لجواريها اني ارى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا ودخلت الجمال المدينة فخرقوا بالمخصرة في بعضها غرارة على آخر بعير فاصابت المخصرة رجلا فضرط فصاح البشر الشر فاظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق وخرج منها الفا دارع بالبيض السيف فصاحوا يا لثار الملك المقتول غدرا وهربت الزباء تطلب النفق الذي تحت الارض فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمرو في خاتمها فعندما رات عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص وقالت بيدي لا بيد عمرو وعمرو وقصير يضربانها بسيفهما فماتت بين السم والسيف واستباحوا بلدها بما فيه واستولى عمرو على ملكها واتخذ عمرو الحيرة دار مملكته وتوارثها بنوه واحدا واحدا الى النعمان بن المنذر وهو الذي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم فكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسى عليه الصلاة والسلام

وقال ابن دريد

وعمرو استنجد برايه	حتى رمى ابعد شاو المرتمى
فاستنزل الزباء قسرا وهي من	عقاب لوح الجو اعلى منتمى

الحديقة قد اخذت زخرفها وازينت وتنوعت ازاهرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادن الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه قوله الحديقة اخذت زخرفها وازينت نريد ان نصل بها بابا من الرياض والبساتين اذ هي جامعة الوان لم يخالطها الصفر ولم تمازجها الكلفة مع بديع ازهارها وغريب بهجتها وانوارها التي سماها الله زخرفا وزينة فقال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وانا اجلب فيه بعض ما قالت العرب في [illegible] النفوس ونقلته الرواة من الشعر المستحسن والتشبيه المشاكل فان النفوس به مستانسة واليه نازعة ولذكره مرتاحة والى زمانه مشتاقة ولا يكون الرياض مونقة والازاهر مشرقة الا في اعتدال الزمان وجدة الايام وهي اذا حلت الشمس برج الحمل كما قال الحسن

اما ترى الشمس حلت الحملا	وقام وزن الزمان واعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها	واستوفت الخمر حولها كملا
فاشرب على جدة الزمان فقد	اصبح عمر الزمان مقتبلا

قال الاصمعي سالت اعرابيا عن الغيث فقال عطلت الحياض من

وأشرقت الرياض وأخرجت الأرض زخرفها وازينت وانبتت من
كل زوج بهيج ، وقيل لأعرابي أي شيء رأيت أحسن فقال ظباء روائع
في روضة يانعة والشمس مانعه ، وقيل لآخر صف لنا الربيع
فأوجز فقال هو صديق النفس بريحانه وملك الطرف بريعانه
مع أنه شكل الشبيبة وباعث الشهوة البعيدة ، قال إبراهيم
ابن السندي خرجت أريد بريد بعمان على كاظمة تميم وقصر معبد
حتى غورت في سباخها حتى تخلل الرياض وأجلنا طرفي في مساقط
الغيث حتى دفعت إلى أعرابي عند روضة غناء عميم نبتها زاهر
نورها يطيف بها فقلت يا أعرابي أحسن عندك ما ترى فقال
كان والله سماء مظلة وأرض مقلة تضحك هذه من بكاء هذه
فما شئت من درة بيضاء وياقوت حمراء وزمردة خضراء عقود
نظمها أيدي المزن في نحور الصعيد ، وقال زيد بن هامان
الأوسي أتيت أرض السماوة في أنف من الربيع وقد اكتهل النبت
فلما أجزت مساحة الحي دفعت إلى جوار كأنهن دمى العاج يمسن
كقضيب البان وبين أيديهن روضة مشرقة وهن يلتقطن بها
ويتباهين باللولوء فيها فقلت ما لكن لا تلجن الروضة
فهي أوطأ للأقدام وأمكن وأقرب لإرادة أرجها من أنوفكن
فقالت إحداهن أحرام عندك أن يطأ بعضنا خد ود بعض
قلت بلى والله فوجه الأرض أحق بالتكريم أن يحصد أو يتوسد
وبعث الحجاج إلى عبد الملك بجاريتين وكتب إليه هما عندي
بمنزلة روضتين من رياض السماوة جادهما الربيع أوله وآخره
عليهما فأعم نبتهما ونور زهرهما وحسن نظرهما وقد بعثت
إلى أمير المؤمنين بهما فاذكا لذيهما ، وقد ذكرت الشعراء
الغيث والرياض بألفاظ مستحسنة ومعان مستظرفة وتمثيل
بديع وتشبيه رائق يبعث السرور وينفي لوعة المحزون ويجلب
أريحية الفتوة والشباب ، وسنذكر هنا من محاسن أشعارها
ولطائف أخبارها في ذلك ما نرجو أن نفي بالغرض الذي قصدناه
وضمنه الحريري صدر هذه المقامة ويوافقه ونشرح منزعه
الشريف في ذلك ونحققه إن شاء الله تعالى ، أنشد الشيخ
الخياط في روضة يصفها وهو قوله ،

نفاضة تملأ العينين بهجتها ، فيحاء حفت بأنواع الرياحين
في ظل آس وخيري ونرجسة ، وسوسن زان وردا بنسرين
وكمثرى ذات أغصان مذللة ، من كل أقطارها تحت الأفانين
نبهت فيها العناقيد التي نبتت ، أولاد زنجية تحت الأفانين
فتارة من يواقيت منضدة ، وكالزبرجد في بعض الأحايين

فطس نوانيه

فمنها عتيق وما فوقها غدق ، وريحها ريح مسك الهند للبصر
فيها روازي تدنت منعمة ، يضحكن عن زهر أنواع البساتين

وقال بعضه حفص الكوفي فقال ،

كأنها كاعب حسناء أبرزها ، عيد فلم تأل في طيب وتزيين
تفرج للزوق الناس بهجتها ، فالناس من زينها مبهوت مفتون
والأيك مائرة الأغصان ناعمة ، فما كتست زخرفا من الأفانين
إذا الرياح جرت في نورها نفضت ، في أمنة من حرير الري والصين
كأنما البست أغصانها حللا ، من وشي اسكندرا ومن نصيبين

وقال علي بن الجهم ،

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه ، حسن النبات وصوت الطائر الغرد
بدت فأبدت لنا الدنيا محاسنها ، وراحت الراح في أثوابها الجدد
ما قابلت قضب الريحان طلعتها ، إلا تبينت فيه ذلة الحسد
بين النديم وبين الخل معتبرة ، وسيره بيد موصولة بيد
قامت تريد المشتاق تنشده ، إلى التلاقي والأحشاء في كبد
لا تعدنا الله الأمن يعد بي ، بعيش باردا وصلب نكبد

وللبحتري ،

سقى الغيث أكناف الحمى من محله ، إلى الحقف من رمل اللوى فالمعاهد
ولا زال مخضر من الروض يانع ، عليه بحمر من النور فارد
يذكرنا ريا الأحبة كلما ، تنفس في جنح من الليل بارد
شقائق يحملن الندى فكأنه ، دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالأقحوان منظم ، على نكت مصفرة كالفرائد

وله ،

وكأن الجوذان والأقحوان الغض نضيد لؤلؤ وفريد
قطرات من السحاب وروض نثرت وردها عليه الخدود

وله ،

وتدبير النوروز في غلس الدجى ، أوائل ورد كن بالأمس نوما
ومن شجر رد الربيع لباسه ، عليه كما نشرت بردا منمنما

وقال الحسن بن وهب ،

طلعت أوائل الربيع فبشرت ، نور الرياض بجدة وشباب
وغدا السحاب يكاد يسحب الثرى ، أذيال أسحم ذات جلباب
يبكي ليضحك نورهن فيا له ، ضحكا تخرص بكاء سحاب
وترى السماء إذا احتد بأنها ، فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون إذا الرياح تناوحت ، ملتفة كتعانق الأحباب

ولابن دوحة الدمشقي ،

وقد حدث دهر الرياض خطبها ، والبست الأرض الفضاء [illegible]

يجني وعقيانا نرود وجوهر … لو لغة ابدى الربيع لطائف
فهادى الملوح الغر مسكا وعنبرا … تودير انفاس الرياح العواصف
كان ما دبق المدامة بينها … من المنظر الاعلى ظباء رواعف

وقال بكر بن حماد

فسقيا لايامنا الذاهبات … لقد فارقتنا بصفو الهواء
وصنا الربيع ودنيا نر … يجدد لي عهد ما قد مضى
ويذكرني الورد حمر الخدود … ولعس الشفاه اذا ما بدا
وسوسنه صحن خد الفتاة … اذا سفرت لحبيب اتى
ونشر الرياض رياح الحبيب … بادر موعده او دنا
يجول بها الطل ويثني النبات … وينظمها بالولي الندا

ولمحمد بن يزيد

الى الروض الذي قد زينته … لنا ابيا السحائب للبكاء
بكين عليه فابتهجت رباه … فناهي في زخارف نسج ماء
كان الاقحوان يجانبه … عذارى يبتسمن من الحياء

وقال كشاجم

وقد نشر صنف الريحان جوهرها … فيها فما شئت من حسن ومن طيب
كانما تجتنيه من زخارفها … اخلاق مستحسن الاخلاق محبوب
ما انفك للعين فيها اعين ذرف … تبكي بدمع من الانواء مسكوب
حتى كان افانين النبات بها … على الميادين الوان اليعاسيب
كان خضرتها بالروض محدقة … بقيتين ثوب من الوشي معصوب

ولابن الزقاق

وحديقة خضرا لعاطفها البست … من حسن بهجتها ثياب زبرجد
جرت عليه الشمس فضل ردائها … فبرى زبرجدها من تحت العسجد

وله

وقد نثر عاطر بنفسجها … عطرها ونشرها وسندسها
لما نثر السحاب درتها … فوق جوديها ونرجسها
خاف فطيرها الغمام حادثة … فسل سيف البرق يحرسها

وله

نثر الورد في الغدير وقد … دفر بالهبوب نشر الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعن … فسالت به دماء جراح

وله

ونادورة ذرقاء ذاق صفاؤها … وقد ضم زهر الجنادة ماؤها
فاعجب لرامح كاسهام فضة … مما ان التسيل وتذيل اثاثها

وفرح الادباء وما تصرفوا به في الانوار وما كتب به ابو دلف الى عبيد الله ابن طاهر

اخاؤكم

اخاؤكم كالورد ليس بدائم … ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لكم كالآس حسنا وبهجة … له مدد تخضر اذا فني الورد

فاجابه ابن طاهر

وانبهت عهد الورد فيما نعته … وفضل زهرة الاوسط الورد
اخافكم كالآس مر مذاقه … وليس له في الريح قبل ولا بعد

ومن ملح ما اخترت من تشبيه الرومي في ذم الورد

كانه سرم بغل حين اخرجه … الى البراز وباقي الروث في وسطه

وقال ابو الشيص

يا من تجلو بريحان بنادمه … من بين ورد وخيري ونسرين
كأس خمر وعود ما يعقبه … ما كان احسنه لو لم يكن دوني

ولمعلى الطائي

كان عيون النور صفر الندى … عيون يرسلن الدموع على خد
ولم ترى الندى فيه محال الاكاغا … نثرت عليه لؤلؤ فتبددا

قوله حديقة اي بستان زخرفها زينتها تنوعت ازهارها اختلفت انواع انهارها وهذه الحديقة التي ذكرني حسنها مثل البستان الذي دخل عروة ابن الزبير مع عبد الملك بن مروان وكان عروة معرضا عن الدنيا حين دخل في البستان الموصوف الذي ذكر الحريري قال ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه لان هذا يؤتي اكله كل عام وانت تؤتي اكلك كل يوم وكان عبد الملك يحب عروة ويعظمه على ما كان بين الزبير والمروانية من التباغض وقال لابن شهاب حين وفد عليه عند من طلبت قال عند سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة ابن ذؤيب فقال له عبد الملك فاين انت من عروة ابن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء قال ابن شهاب فلم ازل ابح عروة حتى مات

ما بين

وقال ابن وكيع في وصف ما ذكر الحريري رحمه الله

الست ترى وشي الربيع تنمنما … وما صنع الربيع فيه ونظما
وقد حكت الارض السماء بنورها … فلم ادر في التشبيه ايهما سما
فخضرتها كالجو في حسن لونها … وانوارها تحكي لعينيك انجما
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه … تداخله عجب بها فتبسما
وابدى على الورد الجني تطاولا … واظهر غيظ الورد في خده دما
ومن شقيق نازع الورد فضله … تزايد عليه الورد فضلا وقدما
فظل لفرط الحزن يلطم خده … فاظهر فيه اللطم حمرا معظما
ومن سوسن لما رأى الصبغ دونه … على كل انواع الرياض تنسما
تحلت فرادى لليواقيت حلة … فما عيب في الملبوس قربا فقدما
وانوار منثور تخالف شكلها … فصار دونها شكل الربيع منمنما

جواهر لو تدري لطيفها بقاونا … رأيت بها عز الملوك مخيما

وقال أبو بكر البلدي

وورد ومنثور بمجلس لعبت بنسيمها … حتى اذا التحمت امسى بين نجحها
يبكي عليها بكاء الصب فارقه … الف فيضحكها طورا ويبكيها
اذا تنفس فيها ريح سوسنها … وفاح ريحها خزاماها ونفحها
اتولديها لنا ساقينا وفي يده … كاس كشعلة نار اذ يزججها
لا تمزجنها بغير الريق منك فانا … نخل بذاك ندمعي حين تمزجها
اقل ما بي من جنيك ان يدي … اذا دنت نحو قلبي كاد ينضجها

وقال الوزير المهلبي

الورد بين مضمخ ومضرج … والزهر بين مكلل ومتوج
طلع الينا رند ح نور شقائق … وبدت سطور الورد بين بنفسج
والنخل يبسط كالنثار رقوم نبا … فضحك يا ابنة كرمة لم تمزج
وكان يومك في غلالة فضة … يا لنبت مذهب على فيروزج

وللسري الرفاء

وحديقة يبيسك وشي برودها … حتى تشبهها سبائك عسجد
يجري النسيم خلالها فكانها … غمست فضول ردائها في العنبر
طارت قلوب المحل تخفق بينها … لخفوق رايات السحاب الممطر
طارت عشية برقة فكانما … صبغت بما سفك عين بعصفر

وللسلامي

نسب الرياض الى الغمام شريف … ومحلها عند النسيم لطيف
اوما ترى طرد البروق بوسطه … الا فكان المزن فيه سيوف
والنور من خجل الشقيق مضرج … وجنا ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره … والزهر شكل بينها وحروف
فادر سقيت الى تجاملك انه … يوم على كبد الزمان خفيف

وله

وظبية من ظباء الانس تدبرها … ووجهها للصبا والحسن تمام
قد حلت لؤلؤ الاوراد عن درد … لهن في ثغرها الغضي اتوام
وذارت الروض منا مقلتاه لها … وحشيان وضيب الريق بسام
والكاس للعسكر التبري صانعة … والماء للحبب الدري نظام
بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا … كاننا في جفون الروض ابسام

وهذه استعارة غريبة * ولابن سكره *

اشرب ففي اليوم فضل لو علمت به … بادرت باللهو واستعجلت بالطرب
ورد الخدود وورد الروض قد جمعا … والغيم مبتسم والشمس في حجب
لا تحبس الكاس واشربها مشعشعة … حتى تموت بها موتا بلا سبب

وقال سيف الدولة

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم … فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … من الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر … على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا تخطر السوقة ببالها * ولابن الزقاق

وشادن طاف بالكؤوس ضحى … وحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقائقه … وآسه العنبري قد نفحا
قلنا واين الاقاح قال لنا … اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما … قال فلما تبسم افتضحا

وله

نبهته ونجوم الليل غائرة … والفجر منصدع والصبح قد لاحا
فقام يمسح عينيه براحته … كنخلة في ظلام الليل مصباحا

قوله الشادي اي المغني بلبيه يشغله ويزيل همه يغريني يعطي ويهدي سمع اذن * وقال بعضهم في مغن حاذق *

له نغمات الحمت كل صادح … وصوت نشيد تنتحيه كل منشد
فدع كلما حدثت عن صوت معبد … وطارح نشيدا من نشيد بن معبد

قال فلما اطمان بنا الجلوس، ودارت علينا الكؤوس، وغل علينا ذو علية طمر فتجهمناه لجهمة الغيد الشيب، ووجدنا صفو يومنا قد شيب، الا انا سلمنا تسليم اولي النهى، وجلس يغني الطايع النثر والنظم، ونحن نتزوى من انبساطه ونتعوى بساطه الى ان غنى شادينا المطرب، وغرد المزيد

قوله اطمأن اي استقر وسكن وغل دخل والواغل الداخل الى الشرب ولم يدع اليه ذو شجاع والذمر هنا الشجاع وللج اذماد وذمر الرجل اذمره اذا حضضته طمر خلق تجهمناه عبسنا له والجهامة العبوس الغيد الحسان اللينات الاعناق الشيب الشيوخ الواحد اشيب * شيب تكدر وقد نقص وقال من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس في قوله

اراهن لا يحببن من قل ماله … فليس لهم من ودهن نصيب

وقال حبيب في هذا المعنى واحسن

لعب الشيب بالمفارق بل جد … فابكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى … حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا
لو رأى الله ان للشيب فضلا … جاورته الابرار في الخلد شيبا

وقال علي بن الجهم

انكرت ما رأت برأسي وقالت … امشيب ام لؤلؤ منظوم
قلت لا هاء براسي فانت … انه يستنيرها المهموم

الفقيه كهي من احسن ما سمعت في هذا المعنى قول ابن البيامني ،

عوض المشيب بها رضيه فاعرضوا	وتعوضت غير الشباب فعوضوا
فكأن في الليل البهيم تبسطوا	خمرا وفي الصبح المنير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله	شابا غرابا لبين فيرا بيضا

وقال حبيب وزاد في الشباب نقاء الخد ،

لعبت غواني الحي عنك غوانيا	يلبسن نأيا تارة وصدودا
من كل سابغة الشباب اذا بدت	تركت عميد القريتين عميدا
ارأين بالمرد الغطارف ترتنا	صيدا الفتهم لها ناغيدا
حتى اذا ما الشعر سود وجهه	عاد المسود بينهن مسودا

وهذا من قول الاعشى ،

وادى الغواني لا يواصلن امرأ	فقد الشباب وقد يصلن الامردا

والجيد وتروى لابي دلف ،

نظرت الي بعين من لم يعدل	لما تمكن طرفها في مقتلي
لما رأت وضح الشباب بمفرقي	صدت صدود مفارق متجمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف	والشيب يغمزها بان لا تفعلي

وقال جهم ابن امية ،

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي	فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرنني او سمعنني	دنون فرقعن الكوى بالمحاجر

والشريف الرضي ،

قالوا المشيب فعم صباحا بالمنى	واقفر مراحل للطروق الزائر
لو قام لي ود الكواعب لم انل	بطلوع شيب او بيضاض غدائر
لكن مشيب الراس انذر لك طالما	عندي فوصل البيض اول غادر
ان اعرضت عنه الخدود فطالما	عطفت له بسوالف ومحاجر
ولقد يكون وما له من عاذل	واليوم عاد وما له من عاذر
لو لم يكن في الشيب الا انه	عذر الملول وحجة للغادر

وله ايضا ،

لجام الشيب في جيادي	ورد باني لعذلي ودامنا
لوى عني الخدود من الغواني	وغمضني عن الحدق المراضا
وصار بياضه عندي سوادا	وكان سواده عندي بياضا

وقد دخل ابو دلف على المأمون وقد ترك الخضاب فغمز جارية عنده ان تعبث به فقالت شبت يا ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون فسكت عنها فقال له المأمون اجبها فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال ،

تهزأت ان رأت شيبي فقلت لها	لا تهزئي من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة	وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا ارب	وليس فيكن بعد الشيب من ارب

وقد

قوله يغض اي يكسر لطافرا وعية الطيب وجعلها للكلام مجازا تنزوي تنقبض تنزوي بشادن لطي ببساطة لفطع كاو من المطرب الحسن الغناء الاتي بالغريب فيرو الشادي والمغرد واحد وهو المغني المطرب الاتي بالطرب وهو الاهتزاز من السرور وقد يكون من شدة الحزن

وقال ابن رشيق في مغن ،

غنى بأجود الخلق عندي	حتى غدا ومن بكى فجدد
واسقني ما يميز والبخل منها	حاتما والجبان عمرو بن معدي
في اوان الشباب حاجلني الشيب	فهذا ابن الدن دردي

وقال البحتري في مغنية ،

ولاعبة الوشاح بغصن بان	لها اثر بتقطيع القلوب
اذا سوت لطريق العود نقرا	وغنت في محب او حبيب
فيما ها تقد بها فؤادي	وبين لها تقد بها ذنوبي

الم سعاد لا تصلين حبلي ، ولا انا من بني حيا الاسى ،
صبرت عليك حتى عيل صبري ، وكادت تبلغ الروح التراقي ،
وها انا قد عزمت على انصراف ، اسلي فيه خلي ما تسلي ،
فان وصلوا الذي فوصل ، وان صرموا فصرم كالطلاق ،

قوله تاوين اي تشغفين عيل غلب وانت الروح لانه ذهب به الى النفس قال ابن ظفر الروح هو الذي تكون به الحياة اذا ورد الجسد والنفس التي بها العقل وهي المقبوضة عند النوم ولا معنى للانكار في هذا الان الشارع ليس له قول في هذا يعول عليه ولا تحويس على ادراكه حول فيهتدي اليه التراقي العظمان المعوجان اعلى الصدر خلي صاحبي صرم قطيعة ويستقبح عندهم مجازاة الحبيب على مساءته كقول امرئ القيس ، فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ، وقول طرفة ، وادى السيئا اني لست عون جمع ، وقول الاحوص

ان كان اهلك يمنعونك رغبة	مني فاهلي بي احن واراف

والمستحسن عندهم قول ابن ابي ربيعة ،

الا يا من احب بكل نفسي	ومن هو من جميع الناس حسبي
ومن يظلم فاغفره جميعا	ومن هو لا يهم بغفر ذنبي

وقول ابي نواس ،

جنان ليتني ذكرت بخير	وقد زعموا اني بحبل حبيت
وانه مودتي كذب ومين	واني للذي يطوى نبوت
وما صدقت ولا ردت عليها	ولكن الملوك هو النكوث
رات كلفي بها ودوام عهدي	فقلتني هكذا كان الحديث

وقال ابن شهيد ،

كلفت بالحب حتى لو دنا اجلي	لما وجدت لطعم الموت من الم

وعاقني كبني عمن وَلَهِتُ به ... لهفي من الحب او ويلي من الكرم

والطرب من شعر المقامة للغناء مما يحكى ان القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى خرج الى حضور جنازة وكان رجل من اخوانه ينزل بقرب مقبرة قريش فعزم عليه في الميل اليه فنزل واحضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب لقائك الاقداح ... وذهابجمرة وجهك التفاح
واذا الرياح تنسمت ارواحها ... غنت بعرف نسيمك الارواح
واذا الحنادس البست ظلماوها ... فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طربا على ظهر يده ثم خرج قال الراوي فلقد رأيته يكبر على الجنازة والابيات على ظهر يده ، وقال ابرهيم بن المهدي دخلت يوما على الرشيد وفي راسه فضلة الخمار وبين يديه المغنون فقال يا ابرهيم بحقي عليك غنني ، فاخذت العود فغنيته بشعر جرير

اسري لخالدة الخيال ولا ارى ... شيئا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه ... فانقع حديثك من حديث الوامق
اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل ... مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجاري مودتي ... ليس المكذب كالحبيب الصادق

قال ابرهيم الموصلي لابن جامع لو طلب هذا الغناء كما نطلبه لما اكل معه الخبز فقال ابن جامع صدقت ، ومما ينتظم في هذا النمط وينبني بر قول الآخر

لقد قلت حين بدا لي بجل سيد ... وقد تولع بي بني واخوانى
هل تعلمين لدائي الحب منزلة ... بدني اليك فان الحب اقصاني

والحريري لم يتعرض في شعره لهذا الا انه بنى البيت على مشتبه لكن فيما ذكره زيادة بيان وانزانجا دللغناء ما يليق بكل جهاته بالاستعداد قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصبا الاول ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه قوله العابث بالمثاني اي اللاعب باوتار عود الغناء ، ومما يستحسن في وصف العود قول ابن قاضي ميلة

جاءت بعود تناغيه وتسعده ... فانظر بدائع ما خصت به الشجر
غنت على عوده الاطيار مفصحة ... فغنا لها ذوي غنت به البشر
تلوين الحليه اوتيه طربت ... تهيجها لاغصان الطرب والوتر

، وقال ابن شرف ،

سقيا لها رضا انبت عودك الذي ... ذكت منابتها فطاب مغارسا
تتغنى عليه الطير والعود اخضر ... وغنت عليه الغيد والعود يابس

، ومما قيل في ذم مغن ،

لو ابصرت عيناك بشرا جالسا ... والعود في يده يبث وساوسا

لرأيت

لرأيت منه فتى تحب بأن ترى ... في الرأس منه مسا ورا ومثا ونسا
فاذا ترنم لا ترنم بعدها ... وبدا يحرك عوده متنافسا
فكأن جرذان المدينة كلها ... في عوده يقرضن خبزا يابسا

المثاني اوتار العود معروفة عليها على مسامير اوتاد ، بتربة ابويه يريد عظامهما التي تصير ترابا في القبر فلذلك اقسم بالقبر واما سيبويه ففارسي مولى لبني الحارث بن كعب واسمه عمرو بن عثمان ابن قنبر ، وتفسير سيبويه بالفارسية ريح التفاح وهو لقب له لانه كان من اطيب الناس رائحة واجملهم وجها وقد اشرنا الى ذلك في العاشرة وقيل معنى سي ثلاثون وبويه رائحة التفاح فكان معناه الذي ضعف طيب رائحته ثلاثين مرة ، وقيل ان امه كانت ترقصه بذلك وهو صغير فلزمته وولد بالبيضاء وهي قرية من قرى شيراز من عمل فارس ونشأ بها وقدم البصرة في اول ايامه ليكتب الحديث فلزم حلقة حماد بن سلمة فاستملى يوما قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اصحابي الا من لو شئت لاخذت عنه ليس ابا الدرداء ، فقال سيبويه ليس ابو الدرداء ، بالرفع وظنه اسم ليس فقال لحنت ليس هذا حيث ذهبت انما ليس استثناء فقال سيبويه سأطلب علما ليس تلحن به فلزم الخليل فبلغ في علم النحو الغاية وضرب به في ذلك المثل وهو اول من بسط طريقته وشرع شريعته وكتابه الامام في النحو الذي لم يصنع قبله ولا بعده مثله وغاية الائمة فهمه واخذه الاخفش عنه وقيل ليونس ان سيبويه كتابا من الف ورقة في علم الخليل قال متى سمع سيبويه هذا كله فاتي بكتابه فنظر فيه فقال يجب ان يكون صدق عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني وناظر الاصمعي سيبويه فغلبه الاصمعي بلسانه فقال يونس الحق مع سيبويه وكانت في لسان سيبويه حبسة وقلمه ابلغ من لسانه ، قال ابو زيد كان سيبويه يختلف الي وهو غلام له ذؤابتان ، واذا قال في كتابه حدثني من اثق به فانما يعنيني ، قال الاخفش كان سيبويه اذا وضع شيئا من كتابه عرضه علي وهو يرى اني اعلم منه وكان هو اعلم مني ، والاخفش هذا هو سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع يكنى ابا الحسن وصحب الخليل ، واما الاخفش الكبير شيخ سيبويه فهو عبد الحميد بن عبد المجيد يكنى ابا الخطاب وهو الاخفش الكبير ، ويونس هو ابن حبيب يكنى ابا عبد الرحمن مولى بني ضبة اخذ النحو عن حماد بن سلمة ، وعن ابي عمرو بن العلاء ، وقيل انه جاوز المائة في سنه ، ولما فاق سيبويه في علم النحو اهل عصره وبرز فيه على نظرائه من اهل دهره سمع ان الكوفيين ظهروا ببغداد عند الرشيد بعلم النحو منهم الكسائي واصحابه فقصدهم ببغداد وناظرهم

ثم قال الاصطخي باختلاط الاصوات وقد صخب صخبا فهو صخب وباخ
بفيه ينطق ببنت شفة كلمة ومثال اختلاط صخب الجماعة على المعاني في
رفع صرم ونصبه اختلاف اصحاب الواثق على جارية غنت بحضرته
اظلوم ان مصابكم رجلا ، اهدى السلام تحية ظلم ،
وذكرها الحريري في الدرة ان ابا العباس المبرد ذكر ان ابا عثمان
المازني قصده بعض اهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل
له مائة دينار فامتنع ابو عثمان من قبول بذله فقلت له جعلت
فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال
ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل
ولست ارى ان امكن منه ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية
له ، قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي اظلوم البيت
فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه بان على انه
اسمها ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على
ان شيخها ابا عثمان لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه
قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال
من اي الموازنة امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت
من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي فقال لي با اسمك يريد ما اسمك
وهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اجيبه على لغة
قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته
واعجب به ثم قال لي ما تقول في قول الشاعر ، اظلوم ان
مصابكم رجلا ، اترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب قال
ولم ذاك فقلت لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي
في معارضتي فقلت هو بمنزلة ان ضربكم زيدا ظلم فالرجل مفعول
مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان
تقول ظلم فاستحسنه الواثق وقال لي هل لك من ولد قلت نعم بنية يا امير
المؤمنين قال لها ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول الاعشى

ايا ابتا لا ترم عندنا ، فانا بخير اذا لم ترم
وانا اذا اضمرتك البلاد ، نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ، ومن عند الخليفة بالنجاح

قال انت على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما
قال ابو العباس فلما عاد الى البصرة قال كيف رأيت يا ابا العباس
رددنا لله مائة فعوضنا بالف قال الحريري فهذه الحكاية ترغب
في اقتباس الادب ودراسته حيث استعطف المازني الواثق
ببيت الاعشى حتى اهتز لصلته ، قال في اخبار النحويين ايضا

بحضرة الرشيد وبحضرة يحيى بن برمك وناظره الكسائي وقيل الفراء
بحضرة الكسائي في المسئلة الزنبورية المشهورة وقد ذكرناها
في الرابعة والثلاثين ، وكان فيما ذكر الظهور لسيبويه وتراضوا
بينهم بشهادة الاعراب الحاضرين بباب الخليفة فقدم الكوفيون
محامهم عند الخليفة للاعراب من لقنهم ان يجيبوا بموافقة قول
الكوفيين فاجابوا بذلك فخرج سيبويه خجلا وكاد يموت غما فزعموا
انهم شفعوا للرشيد ليكرم ويرجع مخلوا خائبا فامر له بعشرة الاف
درهم فانبعث الى الاهواز ولم يرجع الى البصرة فاقام هناك مدة
الى ان مات رحمه الله تعالى ، وحكي انه لما انصرف عنهم مغموما
لقي الاخفش سعيد بن مسعدة فاخبره بما جرى عليه فدخل الاخفش
فسأل الكسائي عن مائة مسئلة خطاه فيها كلها فقال له انت سعيد
قال نعم فسأله ان يؤدب اولاده فاجابه وقرأ عليه الكسائي كتاب
سيبويه فاعطاه سبعين دينارا ، وروي انه لما بلغ الكسائي
موته قال للرشيد يا امير المؤمنين اد عني ديته فاني اخاف ان اكون
شاركت في موته ، وقيل انه مات من ذرب المعدة وقيل انه لما
خرج عنهم سال عمن يرغب من الملوك في النحو فقيل له طلحة بن طاهر
بخراسان فقصده ، فلما انتهى الى ساوة مرض ومات ولما احتضر
وضع رأسه في حجر اخيه فقطرت قطرة من دموعه على خده فرفع
عينه اليه وقال ،

اخيين كنا فرق الدهر بيننا ، الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهر

ثم قال عند موته

يؤمل دنيا لتبقى له ، فوافى المنية دون الامل
حثيثا يروي اصول الفسيل ، فعاش الفسيل ومات الرجل

وقيل انه مات بشيراز وقبره بها في سنة ثمانين وقيل سنة اربع
وتسعين ومائة ، قال ابو سعيد الصولي رأيت على قبره مكتوبا
لسليمان بن يزيد ،

رحل الاحبة بعد طول تزاود ، ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما تكون بقفرة ، لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة ، عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

فتشعبت حينئذ آراء الجمع ، في تجويز النصب والرفع ، فقال فريق
منهم رفعهما هو الصواب ، وقالت طائفة لا يجوز فيها الا الانتصاب
واستبهم على اخرين الجواب ، واستعر بينهم الاصطخاب ، وذلك
الواغل يبدي ابتسام ذي المعرفة ، وان لم يفه ببنت شفة قوله
تشعبت اي تفرقت وشعبت الشيء فرقته وجمعته وهو من الاضداد
ورجل شعاب يفرق ويجمع آراء جمع رأي استبهم استغلق استعر

ان المازني لما سُئل بحضرة المتوكل عن قوله تعالى وما كانت امك
بغيا فقيل له كيف حذفت الهاء من بغي وفعيل بمعنى مفعول تلحقه
نحو فتي وفتية وغني وغنية فقال ان بغيا ليست فعيلا وانما هو فعول
بمعنى فاعلة لان الاصل بغوي ومن اصول التصريف انه متى
اجتمعت الياء والواو في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو
ياء وادغمت في الياء كشوية شيّا ويوم وايام وهذا اصل مطرد
لم يشذ منه الا القليل فعلى هذه القضية تحذف الهاء وجوبا
لانها بمعنى باغية كما تحذف من صبور لانه بمعنى صابر، قال المازني
حضر يعقوب عند الواثق وقد حاز منزلة العلماء فقال لي الواثق
سله عن مسئلة فقلت له ما وزن نكتل فقال نفعل فقلت له غلطت
ثم قال فسره فقلت نكتيل فقلبت الياء الفا للفتحة قبلها
وسكنت اللام للجزم لانه جواب امر فحذفت الالف لالتقاء الساكنين
فقال الواثق هذا الجواب لا جوابك يا يعقوب فلما خرجنا قال لي يعقوب
ما حملك على هذا وبيني وبينك المودة فقلت والله ما ظننت انه يعزب
عنك مثل هذا فانظر كيف لم يثبت يعقوب الاوزان على ثبوت قدمه
في العلم، لقي هرون الرشيد الكسائي في بعض طرقه فوقف عليه
وتنحى كبوا له عن حماره فقال انا نحن يا امير المؤمنين ولو لم اجد
من ثمرة الادب الا ما وهب الله لي من وقوف امير المؤمنين على الحمار
كافيا محسبا، ودخل ابو يوسف القاضي وهما في مذاكرة وممازحة
فقال يا امير المؤمنين ان هذا الكوفي قد غلب عليك فقال يا ابا
يوسف انه ليأتيني باشياء يشتمل عليها قلبي ويأخذ بمجامعه فقال
الكسائي يا ابا يوسف هل لك في مسئلة فقال في نحو او في فقه
فقال بل في فقه فضحك هرون الرشيد حتى فحص برجليه وقال يلقي
على ابي يوسف الفقه فقلت نعم ثم قال يا ابا يوسف ما تقول في رجل
قال لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق قال اذا دخلت طلقت قال
اخطأت يا ابا يوسف فضحك الرشيد ثم قال كيف الصواب
قال ان وجب الفعل دخلت بعد ولم تدخل واذا قال بالكسر لم يجب
ولم يقع الطلاق، ودخل الفراء على الرشيد فتكلم فلحن مرات
فقال له جعفر يا امير المؤمنين انه قد لحن فقال الرشيد للفراء اتلحن
يا يحيى فقال ان طبع اهل البدو والاعراب الصحة وطبع اهل الحضر اللحن
فاذا حفظت وكتبت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد
كلامه وعلم انه الحق، وهذا القدر كاف من المناظرة النحوية والله اعلم
فلما سكنت الزماجر وصمت المحجود والزواجر قال يا قوم انا انبئكم بتأويله
وانبئ بصحيح القول من عليته انه يجوز رفع الوصلين ونصبهما والاختلاف
في الاعراب بينهما ووجهتم بحسب اختلاف الاعتماد والتقدير المحذوف

في هذا المضمار لمن فرط من الجماعة افراط في حماد اثره وانخراط الى مباراة
فقال اما اذا دعوتم نزال، وتلبيتم للنضال فاي كلمة هي ان شئتم حرف
محبوب، او اسم لما فيه حرف حلوب، واي اسم يتردد بين فرد حازم و
جمع ملازم، واية هاء اذا التحقت اماطت الثقل، واطلقت المعتقل
واين تدخل السين فتعزل العامل، من غير ان تجامل، وما منصوب ابدا
على الظرف، لا يخفضه سوى حرف، واي مضاف اخل من عرى الاضافة
بعروة، واختلف حكمه بين مساء وغدوة، وما العامل الذي يتصل
اخره باوله، ويعمل معكوسه مثل عمله، واي عامل نائبه ارحب
منه وكرا، واعظم مكرا، واكثر لله تعالى ذكرا، وفي اي موطن تلبس
الذكران براقع النسوان، وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال، واين يجب
حفظ المراتب على المضروب والضارب، وما اسم لا يفهم الا
باستضافة كلمتين، او الاقتصار منه على حرفين، وفي وضعه الاول
التزام، وفي الثاني الزام، وما وصف اذا ردف بالنون نقص صاحبه
في العيون، وقوم بالدون، وخرج من الموزون، وتعرض للهون،
فهذه ثنتا عشرة مسئلة، وفق عددكم، وزنة لددكم، ولو زدتم
زدنا وان عدتم عدنا، قوله الزماجر هي الاصوات من الجوف
كصوت الاسد الواحدة زمجرة صمت سكت المحجود المنفي الزاجر الناهي
وتنجزتم انهيتم انبيكم بتأويله اخبركم بتفسيره المغايرة المخالفة
وهي من لفظ غير المضمار الموضع يختبر فيه جري الخيل فرط سبق افراط
مجاوزة الحد حماد اثر مخاصمته انخراط اندفاع وانطلاق وخرط
مبدء الحلقة على اذاية الناس والمرأة تحنها والشجر شورقها،
بين مبنا واثره معا وصنه نزال اي انزلوا للحرب ولذلك بنيت على
الكسر لانها في معنى فعل الامر وهي كلمة تقال في الحرب ولها معنيان
الاول ان معناها انزلوا عن ظهور الخيل الى الخيل والثاني انزلوا من
ظهور الخيل الى الارض وذلك اشد ما يكون من الحرب تلبيتم اجبتم
النضال المراماة بالسهام حرف ناقة حلوب لها لبن حازم منتم آخذ
بالثقة اماطت ازالت المعتقل المحبوس تجامل اي تلقى المعزول بجميل
اخل نقص معكوسه مقلوبه القائم مقامه ارحب وكرا اوسع مكرا
تصرفا الحجال جمع حجلة وهي الستر المراتب المواضع استضافة الصاق
اردف جعل رديفا اي خلفه توفر قدد قيمته الدون الحقير الرتون لكريم
الكثير العطايا والهون الهوان وفق موافقة لددكم خصامكم صدم قديم
للخصام، ومن ملح ابن رشيق في ملح نحوي،

ان ذادني يوما على خلوة	او ذدته في موضع خالي
كنت له رفعا على الابتداء	وكان لي نصبا على الحال

وقال الميكالي،

أفدي الغزال الذي بالنحو كلمني … مجادلاً واجتنبت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها … مناظراً ليريني فضل معرفته
ثم اتفقنا على رأي رضيت به … الرفع من صفتي والخفض من صفته

قال المخبر بهذه الحكاية، فورد علينا من أحاجيه اللوتي لما آلت ما حارت له الأفكار وحالت، ثم فلما أعجزنا العوم في بحره، واستملت ثمايمنا السحر، علمنا أن استقبال ظله، إلى استبراد طله، ومن يغني الترسم إلى ابتغاء التعلم منه فقال وأن الذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام، وأنا لكم مرامه، ولا اسغبت لكم غرامه، أو يخولني كل نشد ويخصني كل منكم بيد فلم يوت في الجماعة الأمر إذ عن لحكمه ونبذ إليه خباة كمه، فكشف حينئذ من أسرار الغازه، وبدايع أعجازه، ما جلا برصداء الأذهان، وجلى مطلعه بنور البرهان، قال الراوي فهمنا حين فهمنا، ونجمنا إذا جنا، وندمنا على ما ندمنا، وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس، ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال ما أدب لأخاوه، ومشرب لم يبق له عندي حلاوه، ثم شمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا وأنشد، قوله أحاجيه أي ألغازه هالت عظمت في النفوس، نهالت انصبت كما ينهال الرمل انصبابا عادة إلى أسفل الأفكار الأذهان حالت تغيرت استملت انقادت ثمايمنا معاذاتنا وهي الأحراز ظله أملنا الروية الفكرة استنزال الطلب بتلطف بحيطه النترم الاستقبال ويرم بالأمر برماً ضجر وأتى به البخل الذي لا يتخل في المبيس البصيرة اليقين والمعتقد وبجمع نصائر الطعام الأرغام وذال للناس أنا لكم أعطيتكم مرامه ماراً أغرا ماضراً يجولني يملكني ويعطيني يخصني يفردني بيد أي بنعمة إذعن انقاد ونذل نبذ رمى خباة كمه ما خبأ فيه وبدايع غرايب إعجازه ما عجز به جلا كشف صدا وسخ جلى أوضح البرهان الحجة همنا تحيرنا الحز ما سمعنا وهام الرجل ذهب في غير طريق نهمنا من الفهم أي عرفنا نديسق ونحج بريد الخصام الذي بدده بر ودد كلامه وندمنا أسفنا شرد البعير الأكاس الحذاق العقلاء ارتضاع شرب ما أدب حاجة، قال يعقوب، قال الأموي وهو مثل من الأمثال ما أدب لأخاوه يضرب للرجل إذا كان يتملقك أي إنما بك حاجة إلى لاخاوه بي، أبي سيدة مأدب بينا يكون واحداً وهو السابق ويكون جمع مأدبه من الجمع الذي يفادق واحده بالهاء حفاوه تهمم وقد حفيت بك أي تهممت واعتنيت، قوله ومشرب لم يبق له عندي حلاوه، قال الشاعر في معناه،

ولما اجتنبت شرب المدام لعلة … ولم ألق للصهباء ذماً ولا عذلا
تنافرني أن صرت ضد الشكلها … فلست لنا أهلا ولسنا لها أهلا

وقال ابن رشيق،

قرعت سني على ما فاتني ندما … من الشباب ومن باللهو والشيب
فقد ردت كؤوس اللهو مترعة … على السقاة وكانت جل مشروب
أنزه السمع والعينين من نغم … ومنظر رايت بالحسن والطيب
من كل لا فغلة بالدد باسمة … منه محلوة نوع منه مشقوب
أيام تعجبني الغزلان آنسة … هذا على أنني أعوى من الذيب

وأنشدنا قول ردا الكاس على عاله الكريم بن خزيم بن فاتك الأسدي في قوله

وصهباء جرجانية لم يطف بها … حنيف ولم ينفر بها ساعة قدر
ولم يحضر النفس المهيم نادها … طروقا ولم يشهد على طبخها حبر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة … وقد غابت الشعرى وقد جنح النسر
فقلت أعتبقها لغيري فانني … فما أنا بعد الشيب ويك والخمر
تعففت عنها في السنين التي خلت … فكيف التصابي بعدما كلا العمر
إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن … له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى … وإن جر أسباب الحياة له الدهر

قال الهيثم بن عدي كنا نقول بالكوفة من لم يرو هذه الأبيات فلا مروة له، أنشدها أبو علي في نوادره، وأنشد أيضاً،

رأيت النبيذ يذل العزيز … ويكسو النقي النقي اتساخا
فحسبي عذرة الفتى جاهلا … فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وأنشد أيضاً في نوادره لمن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية مروة جملة أشعار شهيرتها في الكتاب أغنت عن ذكرها، وأين شرف أولياء في جاهليتهم على أن الخمر مباحة لهم في مجون جماعة من الإسلاميين على تحريمها عليهم مثل الرمادي في قوله،

في الخمر لا استخلي مستهامها … كفرت بكأسي إن لعبت ملاومها
لحمولة في الفلك فرجة المنى … فما وصى نوح غرسها وكمامها
فخادعه إبليس عنها لعلمه … بها فرأى كتمانها واقتحامها
فنال ثلثيها ونوح ثلثها … ولولا مغيبي عنه لم يك دامها
له حظ أنثى وهو حظ مذكر … قليل لعيني إذ الميل انسجامها
وأنا لوراث وتنهات صرتنا … فنيا وأنا لا نحن اقتسامها

أخذ هذا من خبر روي أن نوحاً لما نزل السفينة تلعص إبليس أصل العنب فاصطلحا أن لنوح الثلث ولإبليس الثلثين، ولما قيل للحسن نزعت عن اللهو إلى التوبة قال،

قالوا نزعت ولما يعلموا وطري … في وصل أغيد ساجي الطرف مياس
كيف النزوع وقلبي قد تقسمه … لحظ العيون وقلوح الراح في الكاس
إذا نزعت على دشري تكنفني … وآبان قد شغلو سري وقرطاسي
فالشيء القصف واللذات تطلبها … وما لعزف فعال من أهوى من الناس
لا خير في العيش إلا بالمجون مع الأكفاء … والجود والنسرين والآس

ومسمع يتغنى والكؤوس لها … حث علينا باخماس واسداس
يا موقد النار قد اعيت قوادحه … اقبس بما شئت من قلبي بمقباس

قوله شمخ اي تكبر ودفع انفه صلفا قية ومهاونة وصبر ويخفر يكون صلف اي قلة انطباع وموافقة اذا اردت منه شيئا لها وذلك والصليفان ناحيتا العنق كانه اذا كلمته في شيء اعرض عنك ولوى اليك صليفه مجاوزة قدره في الظرف نأى نهض ويروى نأى اي تباعد انفا غضبا وانفت من كذا كرهته وترفعت عنه واصله من رفع الانف فكأنه رفع انفه تها عليهم وتكبرا عن منادمتهم لاحتقاره لهم اولا قبل اختباره ثم تبذلهم آخرا بعد اختباره واعتذر لذلك بالشيب . ونذكر هنا فصلا ادبيا يأتي على جميع اغراض هذه الابيات . قال بعض الظرفاء يذم الخمر . الشراب اول الخراب . ومفتاح كل باب يمحق الاموال . ويذهب الجمال . ويهدم المروة . ويهين القوة . ويضع الشريف . ويذل العزيز . ويبيح الحريم . ويغلي الجاد ويهتك الاستار . ويورث الشنار . وقال بعضهم لابنه كثرة الشراب تكسل القلب وتقل الكسب وتغير اللب واعلم ان الطاء النديم خير من الرئ الفاضح . وقال يزيد بن محمد المهلبي ابنه .

لعمرك ما يحصي على الناس شربها … وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغي رشدا وتارة … تخيل ان المحسنين اساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض … وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما … يدوم لاخوان النبيذ اخاء

وقال ابن الرومي .

مودات اخوان النبيذ سلاوة … يبولونها عند انقضاء المجالس
فبينا تراهم اهل الف وثروة … وبينا تراهم بينهم حرب داحس
فاما اذا نادبتهم لمسلمة … فناد المقابر التي في الكنائس

ولهذا كتب الحسن الى صديق له يستهدي منه شرابا .

لما رأيت الحظ للفاضل … في الناس من واش ومن حاسد
خلوت في بيتي وحدي فلا … اقل من الاعدا من واحد
فابعث بها تشغلني وكفى … دفتر هذا العالم الفاسد

وقال ايضا .

خلوت بالخمر اناجيها … آخذ منها واعاطيها
نادمتها اذ لم اجد صاحبا … ارضاه ان يشركني فيها
شربتها صرفا على وجهها … فكنت ساقيها وحاسيها

وقيل لبعضهم لم لا تتخذ نديما قال لانه مأخوذ من الندم واختلفوا في اختيار استعمال النديم فمنهم من اختار نديما واحدا ومنهم من انتهى الى ستة بالسلطة وصاحب البيت وماذا دعلى ذلك فمذموم باجماع منهم وانشدوا .

وخير الندامى ستة من ذوي الحجى … فخمسة اخوان وآخر ممتع

ويحمد في الاخوان من كان محسنا … لصوت يغنيه ولا يتمنع

نهاني الشيب عما قد اقول في … وهل يجوز اصطباحي من مغتبقه
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت … ولا اكتست لي بكاسات العناقيد
ولا صرفت الى الصرف مشعشعة … ولا نظرت على مشمولة ابدا
يحيى المشيب الذي خط على … ورمح يلحى على حزب العنان الى
ولو لهوت وقودي شاب بخنا … قوم سجايا هم توفير ضيفهم

كيفما جمع بين الراح والراح … وقد انا رمش للراس مصباحي
ودعني يحسبي والفاظي بافصاح … ولو اطلت قداحي بين اقداحي
ولو دحت مرتاحا الى الداح … ولو اخترت ندماناً سوى الصاح
لا سيما فبعض بمن كانت نماح … فنسخه الدمن نوح نوح
بين المصابيح من عسان مصباح … والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم انه انتاب انتساب الايم واجل اجلال الغيم فعلمت انه سراج سروج ومعه الادب الذي يجتاب البروج فكان كما اراد ان انحرف لبعده فالتفرق في بعده قوله نهاني الشيب حبله الناهي عن اللذات لانه الداعي الى العقبا النذير بالموت وما يقول بغير هذا الا بتكلف . فند وقول اعرابي ويروى لابراهيم بن المهدي .

لعمرك قد ولى الشباب ذكان كلما … رأيت شيبة يعري من اللهو مركب

وقال المعدل .

لاح شيبي فظلت امرح فيه … مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا … في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيب … لاحق امره بان يتسلى
اتراني اسقى تعني تمشي … ساء في الدهر لا لعمري كلا

وقال البحتري يعتذر منه .

عيرتني المشيب وهي بدته … في عذاري بالصدو الاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب … ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسنا … ان تأملت من سواد الغراب

اخذه ابن رشيق فقال .

فان لم تعجبي بياض شعري … ولو تستعبري بلون الغراب
فما بين المشيب وبين هذا … ولكن هذه شيبة الشباب

وقال حبيب شكاه .

اصبحت روضة الشباب هشيما … وغدت ريحه البليل سموما
شعلة في المفارق استودعتني … في صميم الفؤاد ثكلا صميما
عرم عزمه الا انما كنت … اعز ايام كنت بهيما
دقة في الحياة تدعى جلالا … مثل ما سمي اللديغ سليما

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني / اعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وقد ياتي له خلف / والشيب يذهب مفقودا بمفقود

اخذه سليمان بن وهب حين نظر الى المراة فقال عيب لا عدمناه وقال البحتري

يا شيبتي دومي ولا تترحلي / وتيقني اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة / فالان من خوف ارتحالك اجزع

وزاد ابو الطيب على هذا فقال وذكر انه يتمنى الشيب في زمن الشباب،

منى كن لي ان البياض خضاب / فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فوداي فتنة / وفخر وذاك الفخر عندي عاب
فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي / وادعو بما اشكوه حين اجاب

كان ابي الطيب يتمنى ما اتى له في الشيب الزمان الذي زعم انه كان يتمناه ويتمناه،

ابعد بعدت بياضا لا بياض له / لانت اسود في عيني من الظلم

وقال ابن ربعي،

من كان يبكي الشباب من اسف / فلست ابكي عليه من اسف
كيف وشرخ الشباب وقّعني / يوم حسابي مواقف التلف
لاصبحت شرة الشباب ولا / عدمت ما في المشيب من خلف

وقال ابن رشيق،

اراك للشيب ذا اكتئاب / فان تغض عن الصواب
انكنت ترعى الوفاء حقا / فالشيب اوفى من الشباب

وحقيقة الامر انه ما زال الناس يكرهون الشيب نثرا ونظما لما فيه من ذكر الفناء والمجنة عند النساء وقطع اللذات بالرقبة والحياء ويحبون الشباب ويمدحونه لما فيه من عزة الجاهل وتاتي الفاعل وحسن الشمايل الى ان لطف الحذاق من الشعراء في تحسين ما كانوا يستقبحون وذم ما كانوا يمدحون رياضة للنفوس وتوسعا في العقول حتى قال احدهم، تفاريق شيب في القذال لوامع، وما حسن ليل ليس فيه نجوم، وقالوا في الشيب استحكام الوقار وتناهي الحلم وميسم التجربة وشاهد الحكمة فهذه مقاصدهم فخفف كلفتها، **قوله** اقداحي جمع قدح الراح الخمر والشمال الراح وهي الكف معتقة خمر قديمة شديدة الحمرة انا رتبت اصباحي احمرار شعري والصبح حمرة الشعر ومنه موضع السواد لان كليهما من حلية الشباب وحمله على هذا ما ضمن الشيب من التحسين فيقول متعينا اهل نحو دنس في البكور من خمر صافية في حال تغير الكبر تخالي وتبديل حلية الشباب بحلية الشيوخ خاسرتي حال الفتى افضاحي تبييض السالوف الحمر اجلت صرفت وقدح سهام الميسر اقداح جمع قدح وهو الكاس صرف رددت صرف خمر مشعشعة رقيقة الراح هي هي رحت فشبت بالغنى رباحا هيجه من الطرب فارتاح وصبداح الطرب، ونفحة الكرم

نظرت

نظرت جئت مشمولة خمر وهي الشمول سميت بذلك لاشتمالها على عقل صاحبها وقيل لانها تشمل القوم بريحها اي تعمهم وقيل لان لها عصفة كعصفة الرياح الشمال شملي مجموع امري والندمان هو النديم والصاحي المفيق من سكره مجاز العراحي طرفي خط كتب بعفويه ايما ابغضه الى لاح طهر يلحى يلوم ونغلظ القول جرى العنان اي نهاك في الملامي لمن هو سمحا بعدما لاح ظاهر في الناس لاحي شاتم وعايب يريد ان شيبه لاح في راسه فلحاه على اللهو والصبا فودي جانب راسي شاب فيه الشيب خاطبني ويكن منبوه غشان قبله فاحسن ما سمعت في شيب الفود وفي وخط المشيب الذي ذكر قول ابي الحمد بن حمدون،

رايت الشيب مبتسما بفودي / فقاضت ادمعي برد الفؤاد
وصرح كل يوم في انتقاص / وذلك النقص لقبا بالزياد
ولي حظ وللايام حظ / وبينهما مخالفة المراد
فاكسبه سوادا في بياض / وتكسبه بياضا في سواد

انشدها الشيخ يحيى وقال من انشدها ولعبد الحميد هذه الابيات كانها روضات جنات **قوله** سجاياهم اي طبايعهم توقير تعظيم يا صاح اراد يا صاحبي فرخم لكثرة الاستعمال ولما حل فينا ذو من عاد تهم توقير الضيف والشيب ضيف وجب عليه توقيره ومراعاة مثل هذا العموم قد تقدم في نمط الزجاج المهجعت عليه سبيل عمينه واخذ هذا من قول دعبل،

احب الشيب لما قيل ضيف / لحبي للضيوف النازلينا

وقال المتنبي في ذم هذا الضيف،

ضيفا الم براسي غير محتشم / والسيف احسن فعلا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له / لانت اسود في عيني من الظلم

وقال محمود الوراق،

للضيف ان يقرى ويعرف حقه / والشيب ضيف ما له من جانب
فاني باصدق شاهد علي بما / وابي المشيب بشاهد كذاب
فافسح شهادته عليك بخمسة / تنعي الشباب بها عن الاتراب
فاذا دنا وقت الرحيل فخله / والشيب يذهب فيه كل ذهاب

قوله والشيب ضيف له التوقير قام وكيع لسفيان فانكر قيامه اليه فقال انكر علي قيامي اليك وانت حدثتني عن عمرو بن دينار عن مالك بن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله عز وجل اجلال ذي الشيبة المسلم فاخذ سفيان بيده فاقعده الى جانبه، وعن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وقال

صلى الله عليه وسلم، أوحى إليّ أني أذن يقول الشيب على عبدي المؤمن نور من نوري وأنا أكرم من أن أحرق نوري بناري، وحدث محمد بن مسلم الخواص الرجل الصالح، قال رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما أفقت قالها ثانية وثالثة فلما أفقت قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال تعالى وما حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق قال حدثني معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحييت منه أن أعذبه بالنار، فقال الله عز وجل صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق أنس وصدق نبيي وصدق جبريل أنا قلت ذلك انطلقوا به إلى الجنة،

انسابا وجرى بنهوله الأيم الحية، اجفل أسرع الغيم السحاب شرح مصابيح يجتاب يقطع البرج المنازل والبرج اسم لمنزلتين وثلث من منازل القمر فصار إنا أخوانا التحرق التوجع والله أعلم بالصواب،

قال العلامة الأوحد أبو محمد القسم رحمه الله تعالى

تفسير ما أودعت هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الأخير من الأغنية التي هي فان وصلاة الذي ... نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وهذه المسألة أوردها سيبويه في كتابه ويجوز في إعرابها أربعة أوجه أن تنصب الأول وترفع الثاني وتنصب الأول وترفع الثاني فيكون تقديره إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وإن كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الأول على أنه خبر كان وترفع الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها للدلالة حرف الشرط الذي هو إن على تقديرها وحذفت المبتدأ للدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيرا ما يقع بعدها، والوجه الثاني أن تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وإن كان عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الأول على أنه خبر كان وتنصب الثاني انتصاب المفعول به، والوجه الثالث أن ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن كان في عمله خير فجزاؤه خير فترفع خيرا الأول على أنه اسم كان وترفع خيرا الثاني على ما بين في الوجه الأول، وقد يجوز أن يرتفع خير الأول على أنه فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج إلى خبر كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة ويكون التقدير في المسألة إن كان خير فجزاؤه خير أي إن حدث خير فجزاؤه خير، والوجه الرابع وهو أضعفها أن تنصب الأول

على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير إن كان في عمله خير فهو يجزى خيرا، وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجري إعراب البيت الذي عني به وينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف وإن خنجرا فخنجر، وأما الكلمة التي هي حرف محبوب فاسم لما هي حرف محلوب وهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف وإن عنيت بها الإبل فهي اسم والنعم يذكر ويؤنث وتنطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامر سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل إنها الضخمة تشبيها بحرف الجبل، وأما الاسم المتردد بين فرد جامع وجمع ملازم فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وحكي عن ضم الأخفش أنه جامع وقال آخرون هو جمع وواحده سروالة مثل شملول وشماليل فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف فإنما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه ألف بعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد، وأما الهاء التي إذا لحقت أمالت المتعلق وأطلقت المعتقل فهي اللاحقة بالجمع المقدم ذكره مثل صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند لحاق الهاء به لأنها قد ضارعت الأمثال الآحاد نحو فاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كني في هذه الأحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كني في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم، وأما السين التي تعزل العامل من غير أن تخامل فهي إذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب ترتفع الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه وتعالى علم أن سيكون منكم مرضى وتقديره علم أنه سيكون، وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند لا يجر غير من خاصة وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن، وأما المضاف الذي أخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها إلا غدوة فإن العرب تنصبها بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نونتها لتبين بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين أن لدن بمعنى عند وأن الصحيح أن بينهما فرقا لطيفا وهو أن عند تشتمل معناها على ما هو في ملكك

وبكمك حماد نا منك او بعد منك ولذلك يختص معناها بما حضرك وقرب منك ، واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء وعملها في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال، وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة ، واما العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر منه تخاذكرا فهو باء القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر في قولك بك لافعلن ثم قد ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صادت الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغز بانها اكثر منه تخاذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر ، واما الموطن الذي فيه تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو قلما اتى بعدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث مثل قائم وقائمة وظالم وظالمة فقد رايت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في زي صاحبه ، واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المفروض والقاد فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى ومثل اسماء الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتاخره ، واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما الشرط والقول الصحيح ان الاصل فيها ما زيدت عليها ما اخرى كما تزاد على ان فصار لفظها ماما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف الاولى هاء فصار مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى

الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل ويكون حينئذ ملتزما بالفعل فان اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملتزما من خاطبته ان يكف، واما الوصف الذي اذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا الحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف وينزل في النقد منزلة الزيف

شرح المقامة الخامسة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه، واربٍ اقضيه فبلوت من شتائها الكالح، وصرها النافح ما عرفني جهد البلاء، وعكفني على الاصطلاء، ولم اكن ازايل وجاري، ونستوقد ناري، الا لضرورة ادفع اليها، او اقامة جماعة احافظ عليها، قوله شتوت اي اقمت في الشتاء، والكرج مدينة معروفة وبشدة البرد موصوفة وهي بين اصبهان وهمذان، وتقدم همذان في الاولى ومن همذان الى نهاوند الى الكرج مرحلتان ومن الكرج الى مدينة اصبهان ستون فرسخا وهي منازل عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، ولم تكن ايام العجم مدينة مشهودة وانما كانت في عداد القرى العظام من رساتيق كورة اصبهان فنزلها العجليون فبنوا بها الحصون والقصور وجعلها ابو دلف مدينة عظيمة، قال ابو دلف دخلت على الرشيد فقال لي يا قاسم ما خبر ارضك قلت خراب يباب اخربها الاكراد والاعراب فقال انا بلاء هذا آفة الجبل وهو افسده فقلت فانا اصلحه فقال الرشيد وكيف ذلك قلت افسدته وانت علي واصلحه وانت معي فافعل ذلك وعمر الكرج حتى صار دار الجناد ومحل وفود وقصاد، ووفد علي بن جبلة وهو في الجبل فلما حلت الكرج اظهر من بره واكرامه امرا مفرطا حتى تاخرت عنه كثيرا فوصل معقل بن عيسى فقال له ايها الامير انقطعت عنك واحسبك استثقلت بري قال لا بعضك ذلك فسأزيد خبرحتى يرضي فقلت والله ما قطعني عنك الا افراط برك وكتبت اليه ه

هجرتك لما هجرتك من كفر نعمة	وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما اتيتك زائرا	فافرطت في بري عجزت عن الشكر
فالآن لا آتيك الا مسلما	ازورك في الشهرين يوما او الشهر
فان زدتني برا تزايدت جفوة	ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما وصلت قال لمن قاله الله ما اشعره واجاد في معانيه فاجابني لوقته وكان حسن البديهة ه

الا رب ضيف طارق قد بسطته	وآنسته قبل الضيافة بالبشر

مطلب ذكر الكرج

اتاني يرجيني فحاولت دونه … ودوني القرو والعرف من نيل سري
نجحت له فضلا وعلى بقصده … الى وبرا زاد فيه على بري
فزودته مالا يقل بقاؤه … وزودني مدحا يدوم الى الدهر

وبعث بها الي وبالف دينار دفعها وصيفه فقلت حينئذ

انما الدنيا ابو دلف … بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف … ولت الدنيا على اثره
ملك تندى انامله … كانبلاج النوء عن مطره
مستهل من مواهبه … كابتسام النور عن زهره
جبل عزت مناكبه … امنت عدنان في ثغره
كل من في الارض من عرب … بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة … يكتسبها يوم مفتخره

والبيت الثاني احفظ المامون على ان جعله حتى سل لسانه من قفاه

قوله اقتضبه اي اجمعه ارب حاجة بلوت قاسيت الكالح الشديد وكلح كلوحا اشتد وابدى اسنانه عند العبوس والبرد الشديد يبدي الاسنان عند دعوه صرها بردها الشديد الناكح المحرق بالريح الباردة جهد البلاء المشقة الضر ويقال بلغ جهده اي اقصى قوته فاذا دجهد البلاء الشدة التي يتمنى الانسان عندها الموت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من جهد البلاء ابو هريرة علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من سوء القضاء وجهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء وروي في جهد البلاء ان القتل صبرا انس بن فروة قال قتل الصبر جهد البلاء وقال صلى الله عليه وسلم جهد البلاء ان تحتاج لما في ايدي الناس فيمنعونك مجالدة لكنت جالسا عند عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بالكوفة اذ دعى رجلان يضرب فقلت والله هذا جهد البلاء فقال لا والله ما هذه الا كشرطة حجام بشرط ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع الاحنف جهد البلاء خمسة خادم مذموم وحطب رطب وبيت نصف وجلوان ينتظر وحمار على الباب قوله عكف بي على الاصطلاء اي الزمني التسخن بالنار وعكف على الشيء عكوفا لزمه اذا بل وحادي افارق بيتي والوماد يجر لهب اقامة جماعة اي حضور الصلاة مع الجماعة ويرد شلي بعض ناظمه كان اشد على ابن صادة حين منعه الصلاة من برد الكرح على ابن همام حيث يقول ابن صادة

اصل لنا ترك الصلاة باسركم … وشرب الحميا وهي شيء محرم
فرارا الى النار الجحيم فانها … ارق علينا من شلي وارحم
لئن ربي مدخلي في جهنم … ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فاضطررت في يوم جوه مطير مزمهر ودجنه مكفهر الى ان بردت من

ثيابي في المهتوى عراني فاذا شيخ عاري الجلده بادي الجرده قد اعتم بريطه واستثفر بفوطه وحوله جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي قوله جوه مزمهر اي هواؤه بارد والزمهرير البرد ودجنه مكفهر اي سحابه متراكب مظلم كما في بيتي مهمما مرة يوجر عراني عرضه وتصفه الجرده الجلده التي تعري عنها ثوبها ويكون حسن الجرده والتجرد اي حسن العري وقيل الجردة الثوب المتجرد البالي والريطة عند العرب ثوب دقيق شبه الملحفة ولذلك سمي به المراة ولا تغني هذه الصفة لانه وقد وصفه بالعري وانما اراد بها هنا شبه الكراري فهو لفظ مغير عن قصده كالفوطة عندنا ميزت ما يعتم به وهي مغيرة عن اصلها وانما اصل الفوطة ثوب يجلب من السند غليظ وتصغيرها فويطة يلبسها اهل مصر واهل السند واهل المشرق كما يلبس اهل المغرب فاهل الاندلس الاحرام والمبرز واستثفر بالثوب اذا لواه على فخذيه ثم اخرجه من بينهما فشده في حجزته واستثفر الكلب بذنبه جعله بين فخذيه فتخيل صورة السرفجي التي هي بهاية في القبح على ما يتقبع به احيا وتدلوي على راسه قطعة من عمة بالية واستثفر بمثلها فلو تجلى مثلا الاماقال ابو دلامة في نفسه

اذا لبس العمامة قلت قرد … وخنزير اذا نزع العمامة

وابن هذا من قول ابن رشيق في غلام معتم بعمامة حمراء

يا من يمر ولا تمر به القلوب من الحرق … بعمامة من خده او خده منها سرق
فكانه وكانها قمر احاط به شفق … فاذا بدا واذا مشى واذا دنا واذا نطق
شغل الجوارح والجوانح والخواطر والحدق

وقال السلامي في عمامة

حسناء صافية بيضا منافية … كانه دونها في صارم ذكر
يزين اطرافها طرز كما رقمت … على المجرة طرز الانجم الزهر

قوله كثيف اي حسن منضم بعضه الى بعض من الكثرة يحاشي يستثني

يا قوم لا يتيكم عن خبري … اصدق من عري وان افقر
فاعتبروا بما مضى من صبري … بالطن حالي وخفي امري
وحاذروا انقلاب ظهر الدهر … فانني كنت نبيه القدر
آوي الى وفر وحد يفري … بعيد صغري وبعيد سمري
وتشتكي كومي غداة اقري … فجرد الدهر سيوف الغدر
وشن غارات الرزايا الغبر … وكم يزل يختني ويبري
حتى عفت داري وغاض دري … وباد شعري في الورى وشعري
وصرت نضوا فاقة وعسر … عاري المطا مجردا من قشري
كانني المغزل في التعري … لا دفء لي في الصن والصر
غير التضحي واصطلاء الجمر … فهل خضم ذو رداء غمر
يسترني بعطف او طمر … للرب وضياه لا للشكر

قوله خبري خبر وخبز، معناه وان الكبر وقفا لبرد حاذوا خانوا سلم
صلح نبيه القدر رفيع المنزلة اري ارجح، وفم مالك ثير بغري بقطع بفيد
يأتي بالغوايد صغري دنانيري بيد يتلف سمري رماحي كومي ابلي والكوما
الناقة العظيمة السنام اقري اطعم الاضياف اي تشتكي ابلي من
كثرة ما انحرها للضيفان شن فرق الرزايا المصايب الغرالابية
في الزمان المحل يستحي يستاصل مالي بري يقطع لحمي عفت درست
فاض ذهب وجف در لبن بار كسد ومتاع سحري سوى تضوّر تلوّى
فاقة حاجة وفقر عرى تجوّعا الكماة المظهر قشرى ثوبي والدعة ذهاب
البرد وشدائد فاشتكي وذهب بردة الصين والصنبر يوما من
ايام العجوز وهي سبعة اربعة من اخر فبراير وثلاثة من اول مارس
وقد ذكرها الشاعر بجمعها:

كسع الشتاء بسبعة غبر | بالصين والصنبر والوبر
وبآمر واخيه مؤتمر | ومعلل وبمطفي الجمر

قوله التنخي هو الحلول في الشمس، خضم كريم شبه بالبحر الخضم ذو
رداء غمر اي ذو عطاء كثير مطرف ثوب في طرفه علم، الغرار والرداء
مطرف لانه المرتدي اي جعل في طرفه العلمان، طمر ثوب خلق،
ثم قال يا ايها الراتبون في الثراء، من اوتي خيرا فلينفق، ومن استطاع ان (وفي نسخة ثم قال يا ارباب الثراء الراتبين)
يرفق فليرفق، فان الدنيا غرور، والدهر عثور، والمكنة زورة طيف
والفرصة مزنة صيف، واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته
واعددت الاهب له قبل موافاته، وها انا اليوم يا سادتي ساعدي
وسادتي، وجلدتي بردتي، وحفنتي جفنتي، فليعتبر العاقل بحالي، وليبادر
صرف الليالي، فان السعيد من اتعظ بسواه، واستعد لسراه، فقيل
قد جلوت علينا ادبك، فاجل لنا نسبك، فقال تبا لمفتخر، بعظم نخر، انما الفخر
بالتقى والادب المنتقى، وانشد:

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه | اذا ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما | فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ارباب الثراء اصحاب المال الراتبين الماشين تخيلوا وتبختروا الثراء
جمع ثروة اوتي اعطي خيرا مالا اي رزق يعين وادقته اعطيته ما يرفق
به غرور كثير الخداع عثور واقع باهله المكنة الغنى طيف ما يرى
في النوم، ابن الانباري في طيف الخيال اقوال اصله طيف مخفف وقال
الاصمعي هو مصدر طاف به وبراخذ السهيلي فقال هو مصدر طاف
الخيال يطيف طيفا ولا يقال منه طايف على فاعل لانه لا حقيقة
للخيال انما هو توهم وتخيل فان كان شيء له حقيقة قلت فيه طايف
نحو قوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك لان الذي طاف عليها له
حقيقة وقيل انه جبريل عليه السلام، واما قوله تعالى اذا مسهم

طايف

طايف من الشيطان تذكروا فقد قرئ طيف ايضا وطايف لان له
حقيقة وطيف لان غرور الشيطان واماني تشبه بالخيال
وما لا حقيقة له فيحصل من هذا ثلاث مراتب الخيال ولا حقيقة له
فيعبر عنه بالطيف، ونقال في وسوسة الشيطان طايف وطيف
وما من اهو ذو حقيقة فهو اسم الفاعل ولا يعبر عنه بطيف ولا طايف يتفق
عليه، الفرصة ما تهيأ لك وتيسر من مطالبك، مزنة صيف اي
سحابة لا دوام لها، واراد قول عمرو بن حطان:

اري اشقياء الناس لا يسامونها | على انهم فيها عراة وجوع
اراها وان كانت تحب فانها | سحابة صيف عن قريب تقشع

ولما ولي بلال بن ابي بردة البصرة كان اذا اجتاز في موكبه يقول
ابن صفوان يقول سحابة صيف عن قريب تقشع فبلغ قوله بلالا فقال
والله لا تقشع حتى يصيبك منها شوبوب برد ثم ضربه مائة سوط
كافاته جمع كافة واراد بها الالة وهي الاهب التي تعد موافاته
مجيئه وحضوره ساعدي ذراعي بردتي ثوبي الحفنة ملء الكف
الجفنة الصحفة، فليعتبر اي فليتعظ بي وبحالي عبرة صرف تقلب
استعد لسراه اي اصلح سيره الى الاخرة، وقال الالبيري في هذا
المعنى:

وذي غنى اوهمته همته | ان الغنى عنه غير منفصل
فجر ذيل العجب بطرا | واختال للكبرياء في حلل
بنته ابدي الخطوب بنتر | فاصبح بعد الجد بالسمل
لا يتقي بالغنا فاقته | الفقر ومن فالزمان ذو دول
يكفي بنيل الكفاف عن غنى | منه فكن عنه غير محتفل

وفي مقامات البديع حدثنا عيسى بن هشام قال اتينا جامع بخارى وقد
انتظمت في رفقة في سلك الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا
ذو طمرين قد ارسل صوانا واستتلى طفلا عريانا يضيق بالضر وسعه
ويأخذه القر ويرعد لا يملك غير القشرة بردة ولا يكتفي بحمائة رعدة
فوقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من ينظر لطفله ولا يرق لهذا
الضر الا من لا يأمن مثله، يا اصحاب الخزوز المفروزة والاردية المطروزة
والدور المجرة والقصور المشيدة، انكم لن تامنوا حادثا ولن
تعدموا وارثا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن
فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهماليج ولبسنا الديباج و
افترشنا الحشايا بالعشايا، فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب
المجن لظهره فعاد الهماليج قطوفا والديباج صوفا، وهلم جرا الى ما
تشاهدونه من حالي وزيي فها نحن نرتضع من الدهر ثدي عقيم ونركب
من الفقر ظهر بهيم، فلا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم، فهل

من كريم يجلو عنا هذا البؤس، ويغسل شيئا من هذه النحوس، ثم تعدى تنفقا
وقال للطفل انت وشأنك، فقال اما اكاد اقول، وهذا القول لو لقي
الشعر لحلقه، او الصخر لفلقه، وان قلبا لم ينضجه لشيء. وقد سمعتم
يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم، فليشغل كل منكم بالجود يده، وليذكر
غده وافيا ولده، وامحوني اشكركم، واذكروني اذكركم. وعامها
في العشرين قوله خلوت اي ما ظهرت وكشفت اجل اين واكتنف
عنه تباخرا انا، نخر بالانسى المختار، وتحلى به ابدا وظهر الرهيم
الليالي بني يطلب قوله تبالغتي بعظم تحر. كانت الاعراب تتفاخر
بالانساب، وتتعاظم بكرم الآباء، فنزل القرآن ببراءة ذلك كله في
قوله تعالى: انما المؤمنون اخوة، وان اكرمكم عند الله اتقاكم. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ايها الناس انما الناس
اخوة وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ايها الناس ان ربكم
واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم
عند الله اتقاكم. فلذلك قال انما الفخر بالتقى، وقال علي رضي الله عنه

الناس من جهة التمثيل اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم من قبل ذا نسب ... يتفاخرون به فالطين والماء

وقال عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن سيد عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ... ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي ... اذاها وارمي من رماها بمنكب

فهذا مع امكان الفخر بالآباء، لم يفتخر الا بنفسه. واخذه عبد الله
ابن معاوية بن جعفر ابن ابي طالب. فقال

لسنا وان احسابنا كرمت ... يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهذا مثل قول الحسن رحمه الله وقد اخرج صلة شاعر فليم في ذلك فقال
اني خفت ان يقول اني لست من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ولكني خفت ان يقول لست كمثلهما فيصدق
ويحمل عنه ويخلد ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على السنة الرواة فقال
الشاعر انت والله اعرف بالمدح والذم مني قوله والادب المستبق
حدث يحيى بن اكثم قال بينا انا ذات يوم مع المأمون اذ دخل الدار فتى
ابدع الناس زيا وهيئة ووقارا وهو لا يلتفت اعجابا بنفسه فنظر
اليه المأمون فقال يا يحيى ان هذا الفتى لا يخلو ان يكون هاشميا او نحويا
ثم بعثنا من يتعرف ذلك منه فعاد الرسول فاخبر انه نحوي فقال المأمون
يا يحيى علمت ان النحو قد بلغ باهله من عزة النفس وعلو الهمة منزلة بني هاشم
في شرفهم يا يحيى من قعد به نسبه قام به ادبه، وقال الشاعر

كن

كن ابن من شئت واتخذ ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

وقال آخر

ما لي عقلي وهمتي حسبي ... ما انا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى احد ... فانني منتم الى ادبي

وتكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد اعجبه
ابن من انت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي قلت بها هذا
المقعد منك، قال صدقت. اخذه ابن دريد فقال

كن ابن من شئت وكن مؤدبا ... فانما المرء بفضل حسه
وليس من تكرمه لغيره ... مثل الذي تكرمه لنفسه

وقالت عائشة رضي الله عنها كل كريم دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل
لؤم دونه كرم فالكرم اولى به يعني اذا فعل الانسان اذا اكرمت
لم يضره لؤم آبائه واذا لؤمت لم ينفعه كرم آبائه. وقال المعري

لو يعلم الانسان مقداره ... لم يفخر المولى على عبده
لولا سجاياه واخلاقه ... لكان كالمعدوم في وجده
ومجده افعاله لا الذي ... من قبله كان ولا بعده

على ما تبدى يومه لا ابن امسه اي على ما ظهر وانكشف يومه
من افعاله المحمودة او المذمومة والله اعلم.
ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم متقفقفا وقال اللهم يا من غمرنا بنواله
فامرنا ان نصلي على محمد وآله واعصمنا من البرد واهواله وافتح لي اخرا
يؤثر من خصاصه ويواسي ولو بقصاصه قال الراوي فلما جلى النفوس
العصامية والملح الاصمعية جعلت عيني تجيله ورائي يخطي ترجمه
حتى استبنت انه ابو زيد وان تعريه احبولة لصيد وفخ هوان
عرفات تاد دكم فلم يأمن تهيكله فقال اقسم بالسمر والبيض
والزهر والزهر انه لن يستوفي الامن الا بحبه واشرب ما المد
اديم فعقلت ما عناه وان لم يدر القوم معناه وساءني ما
يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت الى فروة هي بالنهار
رياشي وفي الليل فراشي فنضوتها عني وقلت اقبلها مني فما
كذبت ان افترها وصنع تراها وانشد

لله من لبسني فروة ... اضحت من الرعدة لي جنة
البسنيها واقيا مهجتي ... وقي شر الانس والجنة
سيكسبني اليوم ثناء وفي ... غد سيكسى سندس الجنة

قوله محقوقفا منحنيا اجرنثم انقبض متقفقفا مرتعدا ويقال قف
شعره اذا ارتفع من ذعر اصابه ووقف جلده من هذا الحديث اذا اقشعر
من استشناع ما سمع فاذا ضعفت الفعل فرد على فعلل زاد معناه مبالغة

غمر نبوا له اي غطا بعطائه وامر جسوا له يريد قوله تعالى واسئلوا
الله من فضله آله اهله اهواله شدائده وقحا وفر اتح قد يوتر
يفضل غيره على نفسه خصاصة جوع وهذا منتزع من القرآن يواسي
يعطي خصاصته ما يسقط من الشعر عند قصه النفس العصامية منسوبة
الى عصام ابن شهبر الحرث الجرمي حاجب النعمان بن المنذر الذي
يقول فيه النابغة •

فاني لا الام على دخول • ولكن ما وراءك يا عصام •

ولم يكن عصام شريفا ولا ناشئا في قومه ولكن كان من اشد الناس باسا
وانصحهم لسانا واحزمهم رأيا واقربهم الى النعمان وقال
له رجل يوما كيف بلغت هذه المنزلة من الملك وانت دني الاصل فقال

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما •
وصيرته بشرا هماما •

ويقال كن عصاميا ولا تكن عظاميا اي افتخر بنفسك لا بابائك الذين
ماتوا وبقيت عظامهم فكل من ليس له شرف قديم وشرف بنفسه يقال
له عصامي • وكانت لرجل عند الحجاج حاجة فوصف بالجهل والحمق
فاراد ان يمتحنه فقال اعصامي انت ام عظامي فقال الرجل عصامي
عظامي فظن انه يريد افتخر بنفسي وباباي لشرفهم فقال الحجاج هذا
من افضل الناس وقضى حاجته • ثم جربه بعد ذلك فوجده من اجهل
الناس فقال له اصدقني والا قتلتك كيف اجبتني بعصامي وعظامي
فقال لم اعلم معناهما فخشيت اذا قلت احداهما ان اخطي فقلتهما في نفسي
او لعلهما معا فان ضرني احدهما نفعني الاخر فقال الحجاج المقادير تصير
العي خطيبا فذهبت مثلا • وسمع المامون رجلا يفتخر بنفسه وهو
ناقص فقال انت عظامي لا عصامي ولهذا اشار هو بما قدم من قوله
تبا لمفتخر بعظم نخر يريد ان عصاما ساد بنفسه لا بابائه وكذلك
السروجي لم يفخر الا بنفسه • الاصمعية التي حكاها الاصمعي وقد
مر من ملح الاصمعي في هذا الكتاب جملة كافية رحمه الله تعالى • والاصمعي
عصامي لانه من باهلة وهي اهجى قبيلة في العرب وقد ذكر المبرد في كامله
جملة اخبار في مثالبها • وقال فيها الشاعر •

ولو قيل للكلب يا باهلي • عوى الكلب من لوم ذاك النسب •

وهو مع ذلك خامل النسب وقد ذكرنا في الادب من خمول ابيه لانه ساد
بنفسه ادبا وعلما ودينا • ومن ملحه انه قال بينا انا في بعض طرق
البصرة اذا انا بكناس يكنس كنيفا واذا هو يقول •

فاياك واسكني بدار مذلة • تعد مسيئا فيه اذ كنت محسنا •
ونفسك اكرمها وان ضاق مسكن • عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا •

فقلت له وقفت عليه وقلت والله ما بقي من الجواد شيء الا وقد اهنتها به فما الذي

من كرامتها قال والله لكنيف الف كنيف احسن من القيام على باب مثلك
الاصمعي كان اعرابيان متواخيان بالبادية ثم ان احدهما استوطن
الريف واختلف الى باب الحجاج فولاه اصبهان فسمع اخوه خبره فضرب
اليه فاقام ببابه حينا لا يصل اليه ثم اذن له بالدخول فاخذه الحاجب
يمشي به وهو يقول سلم على الامير فلم يلتفت فانشأ يقول •

فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير

فقال زيد لا ابالي فقال الاعرابي •

اتذكر اذ لحافك جلد شاة • واذ نعلاك من جلد البعير

قال نعم فقال الاعرابي •

فسبحان الذي اعطاك ملكا • وعلمك القعود على السرير

قوله تجهر بحضرته مرامي خطى نظرات عيني وسهام نظري وقاحق
المرامي مرماة وهي السهم تجم ترميه وتقع عليه احولة شكله
هيئته يكشفه السمر حلل القمر ثم سمي حديث الليل سمرا
لتشبيها بزاهر النجوم خيمه طبعه اشرب سقي المروءة الفعل
الجميل اديمه وجهه ويقال اشرب فلان حب فلان اذا احبا فخالط
قلبه ما عناه ما اراده يريد انه لما قال لن يستوفي اعمارا اراد
لن يستوفي على هذه الحيلة التي ادبها خداع الناس بعدما عنها
الا من هو كما وصف • وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذا بي عودة
اخيه فسترها كان كمن احيا موؤدة من قبرها • بسالتي شوقي
معاينته بقا سبه اقشعرار انقباض وارتعاد عثيت فصدت
ورياشي لباسي نفوق باجردتها انترها اتخذها جنة ستر ووقاء
بالتياضا بينا حجبي تعني وفي كتب الجنة البس سندس ثياب خضر
في ف فلما فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة تقوا عليه من الفضل والغنا
والجباب الموشاة ما بهظه ثقله ولم يكن بقله فانطلق مستبشرا بالفرج
مستسقيا للكرج وتبعته الى خيث دنعنا التقير وبيت الكساء
بقيه فقلت لتندما قربك البرد نالو تعرين من نعتب فقال
ويك من لحنك سرعة العذل ثم تخجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس
لك علم فاني الذي بدا الشيب وطيبة تربة طيبة لوما تعرفه رجعت
بالخيبة وسفر لعيته ثم نزع الى الفراد وترقع بالاكهراد
وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف
من عمرو الى زيد ودارك قد جمعتني وعقفتني واتتني اضعاف ما
ابذتني فاعفني فاقالة من الخوف واشردد في باب حرب الجوع
قوله افتنانه تنوعه في البراعة الجودة والفصاحة المغشاة
المغطاة بغرهما من الثياب الموشاة المزينة بالرقم بهظه اثقله
يقله يرفعه مستسقيا داعيا بان يسقيه الله النقيه الخفيه • قوله

بيت السماء نعته مثل ضرب لخلوه من الناس وظهوره فيه وحده
ويهك اي عجبا لك العذل اللوم تقفت تتبع يقال تقفوته اتقفوه
تقفوا اذا تبعته ومنه قفا فلان فلانا اذا تبعه بكلام قبيح ويقال
قفاه بالتخفيف، ابو عبيدة اصل القفو البهتان ان يرمي
الرجل صاحبه، وفي الحديث حسان ابن عطية من قفا مؤمنا
بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج، الفراء
القفو ماخوذ وهو تتبع الاثر يقال قاف القائف يقوف قيافة فهو
قائف بتقديم القاف على الواو كما قالوا جذب وجبذ وقرى ورح
تقفيها لسانك بر ظلم، نور بقعة طيبة مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وطيبها الله تربتها بان جعلها موطنا لنبيه صلى الله عليه وسلم
في حياته ومستقرا له في مماته، وذكر شيخنا ابن جبير المدينة فقال
للمدينة المكرمة اربعة ابواب وهي تحت سورين في كل سور باب
يقابله آخر باب الحديد وباب الشريعة وباب القبلة وباب البقيع
وبين سوريها الغربي وخندق النبي صلى الله عليه وسلم مقدار غلوة
وبين السور والخندق عين النبي صلى الله عليه وسلم وعليها حلق
عظيم مستدير ومنبع العين وسطه كانه الحوض المستطيل وتحت
العين سقايتان بينهما حاجز فيهما تتطهر الناس وتغتسل اثوابهم
والعين للاستقاء والعين عند السقايتين ويهبط اليها على خمس
وعشرين درجة وماؤها يعم اهل الارض تفضلا عن اهل المدينة
وبمقربة من الحوض مما يلي الحوض قبة حجر فيه حجر الزيت رشح للنبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك الحجر بحومة الحرب بين بصاصره وبازائها
لجهة القبلة جبل الشيطان حيث صرخ يوم احد قتل نبيكم وعلى
شفير الخندق حصن العزاب وهو خراب كان عمر رضي الله عنه
بناه لعزاب المدينة، وامامه لجهة الغرب على بعد بئر رومة التي
اشتراها النبي صلى الله عليه وسلم بعشرين الفا وداخل باب الحديد
سقاية يهبط اليها على ادراج وهي عتيقة من الحجر المكين وتقابل
الحرم دار مالك بن انس رضي الله عنه ويطيف بالحرم شارع مبلط
بالحجر المنحوت، وفي جوفي المدينة جبل احد على ثلاثة اميال منها
وبقبله مسجد حمزة وقبره بجبهة بجوفي المسجد وبازائه قبور
الشهداء، وهناك قبة حمراء انزلت فيه سورة الفتح وشرقي
المدينة بقيع الغرقد واذا خرجت على باب البقيع تلفى على يسارك
قبر صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وام الزبير وامامها
قبة مختصرة البناء على قبر مالك ابن انس وامامه قبر السلالة الطاهرة
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم عليه قبة بيضاء وعلى يمينها قبر
عبد الرحمن بن عمر الذي جلده ابوه الحد فمات وبازائه عقيل بن

مطلب ذكر مدينة النبي صلى الله عليه وسلم

ابن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وبازائهم روضة ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم، وبازائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من
ابنائه صلى الله عليه وسلم، وتليها روضة العباس والحسن رضي
الله تعالى عنهما وعليها قبة مرتفعة في الهواء وقبراهما مرتفعان
على الارض متسعان مغشيان بالواح ملصقة ابدع الالصاق مرصعة بالصفائح
الصفر مكوكبة بمسامير على ابدع صفة وعلى هذا الشكل قبر
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخر البقيع قبر عثمان
ابن عفان الشهيد رضي الله تعالى عنه وعليه قبة مختصرة البناء،
وبمقربة منه قبر فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهما ومشاهد
البقيع اكثر من ان تحصى لانها مدفن الصحابة رضي الله عنهم وقبلي
المدينة على نحو الميلين قبا وكانت مدينة كبيرة متصلة
بالمدينة المكرمة وفيها المسجد المؤسس على التقوى وهو مربع
مستوي الطول والعرض له باب واحد من جهة المغرب وهو
متسع بلاطات في الطول ومتصلة في العرض وفيه صومعة طويلة
بيضاء تظهر على البعد وفي وسطه مبرك الناقة بالنبي صلى
الله عليه وسلم عليه حلق قصير شبه الروضة يتبرك الناس بالصلاة
فيه، وفي صحنه مما يلي القبلة شبه محراب على مصطبة وهو
اول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي قبلته دار بني
النجار وهي دار ابي ايوب الانصاري وتليه دار عائشة،
وبازائها دار عمر وفاطمة ودار ابي بكر رضي الله عنهم
اجمعين وبازائها بئر اريس حيث تفل النبي صلى الله عليه وسلم،
فعاد عذبا بعدما كان اجاجا وفيه وقع خاتم من يد عثمان
رضي الله عنه وقصته مشهورة، وفي اخره تل مشرف يعرف
بعرفات لانه كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة
ومنه زويت له الارض فابصر الناس بعرفات ويدخل الى التل
على دار الصفة وبها كان عمار وسلمان واصحابهما والطريق
من قبا الى المدينة بين حدائق النخل المتصلة والنخيل محدق بالمدينة
من جهاتها واعظمها جهة القبلة والشرق واقلها جهة الغرب
وآثار المدينة وقبا لا تحصى فلما خص تربة طيبة بصورة عادة
اقسم الحريري بطيبها قوله صفر العيبة اي خلو الوعاء
من المال ونحن ترقع ستر وجهة الاكرمين اي العبوس شنشنتي طبيعتي
الانعطاف الرجوع عقتني جفتني عقفتني قطعتني انتني حرمتني
انتني اكسبتني نائرة اصفى ادرحي وكافتني لعوتك بالملك
فجذبتم جذب الثلغا بيده وجمعت بيد الله طايبه وقلت والله
لولا اوازك واعطف على صواركه لما وصلت الى الصلة ونو تقلبت

ولا انقلبنا كسي من بصله فجازني على احسانا اليك وسترى طبعك بان تسمح لي بردا الفروه او تعرفني كافات الشتوه فنظر الى نظر المتعجب وادمتى ازمهرار المغضب وقال اما ردا الفروة فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى نسيت ما انشدتك بالله سكره لابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه … سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا … مع الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب خير من جلباب بدني فاكتف بما وعيت واكتب فقد رثت وقد ذهبت فروتي وحصلت على الرضة طول شتوتي

التلعابة كثرة اللعب ودخل تلعابة حسن اللعب مزاح · وفي الحماسة

هو الطائر الميمون ان داح او غدا … بدا الركب والتلعابة المتحبب

جحجحت صحت ودعوت بر والجحجحة دعاء الابل · الدعابة المزاح او ركت استزلت عوارك عيبك صلة عطية سترى الك اعني شوقي واراد بعلك سكوتي عنك من قلت لن يسترني الامر اب تجهم ازمهرت توقدت عيناه غضبا المغضب المستعمل الغضب · الدابر الماضي الغابر الذاهب وقوله سبحان من طبع تنزيها له ما دنيا من القباحة والولد والشريك اي تنزيها له من ذلك وانتصابه على المصدر كانك قلت سبحت الله تسبيحا فجعلت سبحان موضع التسبيح ومعنى طبع على قلبك اي غشاه بالصدا والدنس والوسخ مأخوذ من طبع السيف يطبع طبعا اذا دنس · قال الله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون · وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يدني الى الطبع · وقال الشاعر

لا تطمعن طمعا يدني الى طبع … وعفة من قوام العيش تكفيني

وانشد الاخر

لا خير في طمع يدني الى طبع … ان المطامع فقر والغنى ياس

والذهن قوة الدراك العقل اوهى اضعف خزنك تشفيك وجرذك الى سكرة هنا قرية معروفة بينها وبين بغداد على طريق خراسان ستة عشر فرسخا · وابن سكرة من شعراء اليتيمة · قال صاحبها ابن سكرة الهاشمي هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد شاعر متسع الباع في انواع الابداع فايق في قول الظرف والملح سائر الفحول والافراد جاد في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبههما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت · فمن شعره في غلام في يده غصن نوار

ابن سكرة الهاشمي

غصن بان بدا وفي اليد منه … غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا … قمر طالع وفي ذا نجوم

وله في غلام يعرف بابن عوث

بليت ولا اقول بمن لاني … اذا ما قلت من هو يعلموه
حبيب قد نفى عني رقادي … وان عمضت ايقظني ابوه

وله في غلام اعرج

قالوا بليت باعرج فاجبتهم … العيب يحدث في غصون البان
ماذا علي اذا استجرت شمائلا … ودواه فاتغني عن الكتبان
اني احب جلوسه وقعوده … للنوم لا للجري والميدان
في كل عضو منه حسن كامل … ما ضره ان زلت القدمان

وله في غلام وكان سميه

اذا باسمي دعي حنت شفاهي … وذكرني به الداعي حبيبي
فليت كما اتفقنا في الاسامي … والفنا اتفقنا في القلوب

وله

تبغض هذا ربنا طالعا … على عارض الورد ما املحا
كتمت هواه زمان الصبا … وصرحت بالحب لما التحا
وقالوا اتحا الشعر لما بدا … محاسنه منه فاستقبحا
فقلت لهم ما محا حسنه … ولكن صبري عنه محا

وله

فتغزل لولا عتمة شعر … ذكرته لقلت بعض الجواري
شاربا شرب الصبابة قلبي … فعذار خلعت فيه عذاري

وله

من عذيري من شادن لاح لي … وعود وجهي هلوله السلام
انا من خده وعينيه والثغر … ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس واقاح … وخزامى وبابلي مدام

وله

في دجا ليلة ما تطرفت بها … ان يعتري ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية … والريق خمر والثغر من برد

وله

لقد سكنت من عمرو بن يحيى … بخيل ما اخاف لها انتقاما
حياتي في الحياة وذم خالي … وما وقت لها باحين وما تا
فكنت مجاورا للبحر منه … فلما مات جاورت الفراتا

وله في الوزير المهلبي

لا تعتب الله من قد كان يعشقني … فقد لقيت بهجري مثل ما لاقى
هلا ه موت طوى عني مكانه … فرقت من بعده بالفقر ما لاقى

وقال فيه

معنى بك عم البرية جوده … دوق واندع الاسود شقيق
سكرت بنعماه وجود وربوع … فقالت لي الايام سوف تذوق

وقال

لقد كان للشباب فكان غصنا … لدي ثمرا وذاق نطلات
وكان البعض منك ثمات فاعلم … متى ما مات بعضك مات كلك

وبا بعيد ما بين حاله وقت قوله جاء الشتاء وعندي من حوائجه، وبين حاله وقت موت المهلبي وقد ادركته فاقة فسئل عما اعده للشتاء فقال

قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشدة … قلت دراعة عري تحتها جبة رعده

قوله اذا القطر عنا جاءنا حبسا، في معنى ذلك ان الحسن ابن وهب اخر عن ابن الزيات وهو يكتب له فاستبطاه فكتب الحسن اليه

اوجب العذر في تراخي اللقاء … ما ترى من هذه الانواء
لست ادري ماذا اقول واشكو … من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالثكل … وادعو لهذه بالبقاء
فسلام الاله اهديه مني … كل يوم لسيد الوزراء

وكان لابن عبدون فتى يهواه فاعلمه انه داخل فلما اصبح قعد عن السفر لكان المطر فانجلى عن ابن عبدون همه وكتب اليه

هلا بكرت لبين انت مبتكر … هيهات يابى عليك الله والقدر
ما زلت ابكي حذار البين ملتهبا … حتى رثا لي فيك الريح والمطر
يا بردها من حيا مزن على كبدي … نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا … حتى اراك فانت الشمس والقمر

وقصد ابن رشيق يحيى بن الصائغ ان يكون عنده في يوم عيد فصلى وارتقبه فاذا بالسماء قد رعدت وبرقت فكتب اليه

تجهم العيد وانهلت مدامعه … وكنت اعهد منه البشر والضحكا
كانه جاء يطوي الارض من بعد … شوقا اليك فلما لم يجدك بكى

وكتب السلامي الى اصحابه والمطر قد قطعه عنهم

قطعتكم بغم المجد شهرا … اشد علي من شهر الحرام
وكيف اودكم والمزن تبكي … على داري بادمعه سجام
وكانت منزلا لاملوق الحشا … فغادرت وادنا صعب المرام
تهافت دكة الجدران فيها … سجودا للرعود بلا امام
انادي كلما رعدت سحاب … فابكتنا البوارق بابتسام
حوالينا كذاك ولا علينا … كفانا الله شرك من غمام

قوله كن اي بيت كن وكناء الدراهم كانون حيث تجعل النار وطلو خمر كما بجم نبيذ وشوى وكبنة فعلت من ذلك وقيل الكباب قطع

الكرش

الكرش تلوى عليها المصادين واراد بها ههنا شواء اللحم والكس اسم فرج المراة وليس بعربي، القنجري سمعت بعض الفضلاء يقول كتب ابن سكره في يوم مطر لصديق له

يوم مطر وعندي من حوائجه … سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
حروف كافات فيها مقومة … اذا تلاها الفتى ذو اللب ودرسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا … مع الكباب وكس ناعم وكسا
فلو مطرت الجمال الدهم توفي … اقول احسن هذا اليوم ونسا

وزاد عليه ابن مسعود كافا ثامنة،

وكم ليلة في شهر كانون بتها … اما نور خد فيها الدهر والغضا
جمعت من الكافات فيها ثمانيا … فما شئت من راي ابتغ اري الحسنا
كرانا وكنزا ما وكيسا وكاعبا … وكاسا وكوبا والكوانين والكسا

كما نقصه الامير تميم ابن المعز السابعة،

اذا هب سلطان المريسي ضاحكا … سحيرا وجل الغرب كل نقاب
ورد على الافق الغمام ثيابه … فنعم الغد بخ صرة وجراب
بكن وكانون وكاس مدامة … وكس وكيس وافر وكباب

نقلت ابيات ابن مسعود من شرح شيخنا ابن لبال قال ومما جمع في ايام الشتاء مما جاء من الكافات قلت في ضدها من الحر بيتين فيهما من الراات ثمانيا وهي

صدى فديتك ذات ثمانية … الوى بها الحر ان وردا
رف ودوح وريحان وريق رشا … ورد ورف ورياش ناعم وردا

جلباب ثوب يلبس على الثياب اكتف اتسع وعمت خطت الكف ارجع الى موضعك

شرح المقامة السادسة والعشرين

حدث الحارث ابن همام قال حللت في الاهواز وخابت حلة الاهواز فلبثت بها مدة الكابد ضرة بعد ضرة وانجي بامسوده الى ان دابت تمادي المقام من عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وانصلت عن وشيها الممشي الازار وانضا الى الميا الغزار حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعد مسرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيها لعلي انقع صدري او اجد على النار هدى،

قوله حللت نزلت الاهواز مدينة لها سبع كور بين البصرة وفارس قال الرياطي الاهواز متصلة بالجبل واصبهان وقيل ان الاهواز بلد من سكنه قصبته ضعف عقله ولزمته الحمى حلة الاهواز ثوب الفقر والحلة ازار ورداء او الراحلة لبثت اقمت الكابد اقاسي انجي اسوق مسوده شدائده موه تمادي دوام وطول المقام الاقامة عوادي جمع عادية من العدوان وهو الظلم الانتقام العذاب والنكاية رمقتها نظرتها

العلاوا لبعض الطلل لما شخص من اثر الدار طعنت ارتحلت وشيطانا في ما
العليل كبش مشمر وانكمش في طلب حاجته اسرع فيها والازار والبرد
ما يلبس عوضا من السراويل ولا تعرف العرب السراويل ووجدهب
اعرابي فظن انها قميص فادخل يده على سا قيها والتمس ابن يخرج رأسه
فلم يجد فرمى بها وقال هذا قميص الشيطان قوله داكنا اي
جاريا وهمزه ماء مبدلة من هاء ومياه الغزار الكثيرة سرى
ليلتين اي سرت مقدار ما يرد فيه ليلتين ثم آلت ظهرت مشبوبة
موقدة انتج صدى ادري عطشا اجد على النار هدى اي احد يدلني
من يرشدني الى الطريق فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت غلمة دو قر وشارة
مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية تحية فتحامينه
فضحك الي واحسن الرد علي وقال لا تخلس الى من زرق فاكهته فتشوق
مفاكهته فخلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضرته فحضر سفر من
آداب وكثر عن انباء عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح قلحه فتعارفنا
مرحا وحقت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بانهما انا اصغي فرحا واوضح
مرحا ابا اسفاره من دجنة اسفاده ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت
نفسي الى ان اقتض ختم سره وابطن داعية اسرع فقلت له من اين ابابك
والى ابن انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس
واما المقصد فالى السوس واما التجارة التي اصبتها فمن رسالة اقتضيتها
فسألته ان يفرشني دخلته ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك
حرب البسوس وتفحص الى السوس فضاجعته اليها فهرا وتكلفت
بها عليه شهرا وهو يعللني كاشات المعلل ويحرد في اعتذار الباحل
حتى اذا حرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم
تبق لك علة ولا لي مغلة وعد ازجر غراب البين
وارحل عنك بخفي حنين

قوله دوقر اي حسانا وغلام دوقر اذا اعجبك وغلمان دوقر الواحد
والجمع سواء وقيل دوقر لفظ مفرد والجمع دوق والهاء للمبالغة شارة
هيئة حسنة ثيابا لبهاء موقة محبوبة بزة سنية ثياب حسان والبزة
والبز افضل الثياب جنية طرية كما اجتنيت حيته سلت عليه تحاميت
تباعدت عنه زرق تجبر تشوق تدعو الى الطرب مفاكهته محادثته
وفاكهته حديثه بما يعجب المهام ابتلاع بسمر كشف وبين ابين من اهل
الادب كثر عن انباء عن اسنانه عند الضحك ملحه ملح كلامه قلحه صفرة
اسنانه تعارفنا تكلفنا من انا وعرفني من هو حقت احاطت والمرح
شدة الفرح اوضح مرحا اي اكمل طربا وفي انا طلب اسفاره طلوعه
وافناء من دجنة سواده وظلومه اسفاده جمع سفر رحاله اوقاده

يصف كثرة ماله وان نزل منزلا اخصب بكثرة احماله احماله جدب
تاقت اشتاقت افض اكسر ختم ربط وشد ابطن اخرج باطنه
يسر ضيائه اين ابابك رجوعك انسيابك ذهابك عيابك اوعية
متاعك • طوس مدينة منها الى نيسابور مرحلتان قال اليعقوبي
مدينة طوس العظمى يقال لها نوقان وبها قبر الرشيد وبها توفي
الرضى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين • فهي من ثغور الحال
المتصلة بخراسان ويجاورها مدينة اصبهان وهي عظيمة • واما
السوس فمدينة ارض فارس تعمل بها الثياب السوسية من الخز
وقال البناطي السوس من كور الاهواز والسوس في بلاد المغرب
وذكر الجاحظ ان من لحجة اليها مشرفون يوما وسوسة من بلاد
افريقية على البحر تصنع بها ثياب رقاع والسوس اسم مشترك
والذي يقصد الحريري الاول • تحرى الغني افتقبتها ارتجلها يفرشني
دخلته يبسط الى باطن امره وفرشك حديثي بسطته لك وبينته تبرد
مرامك مطلبك • وتفحص حرب البسوس بين الناس سعة عشر كفت
اقمت تعللني يلهيني مرة بعد اخرى والتعليل ان يطمعك
في قضاء حاجتك فاذا تقاضيته اطمعك ملابق وعوائق
ثم يعيك في حاجتك عنك بعلة مانعة من قضاء حوائجك •
يجرى في تعلقها في تعللها احرها اعتقد جمع ضنان الباحل مضرب
امله اذا رجاه وحقق له حرج ضاق عيل غلب وعلني الامر يعولني
عولا غلبني • وقرأ ابن مسعود وان خفتم عائلة اي خصلة تعولكم
وتعليكم تعلة ما تبدي من العلل في اعتذارك لمن يتقاضاك وعدا
ازجر غراب البين اي التفاؤل بفراقك وانما ينسبون الفراق
للغراب لانهم اذا رحلوا عن موضع اجتمعت الغربان فيه يلتقطن
ما تركوا من بقايا طعامهم وذبل دوابهم واذا اخذوا في حط البيوت
للرحيل وابصرهم الغراب صاح رغبة فيما يلتقط فيقولون عند ذلك
نعق الغراب فصاروا يتشاءمون به وزجا الطريق في الثالثة
والثلاثين • وقال الحريري في صدق التفاؤل بالغراب

نبئت ان الغراب ليس على شرع	يخبرنا ان الشعوب على صدع
اصدق منه وقد مرت	صحابة موسى بعد آيات التسع
كأن بغيه كاهنا او منجما	يخبرنا عما الغيب من الفجع
وما كان في فعل غراب مثله	ولا كان للمؤمن الفضلة في الكسع
اذ دعو لنا بالنجاح وقد شج	انجاح بما امسى سطيحا من السجع

فقال حاشى لله ان اخلفك واخالفك وما ارجأت ان احدثك الا لئلا
واذا كنت قد استربت بعدي والغ الظن السوء بما عندي
فاصح لقصص سرتي المستترة واصغها الى اخبار الفرج بعد الشدة

اخلفك اكذب وعدك ارحمك اخرت لا البسك لا انطلك واجملك
نعيم معي استريت داخلك التربة اغالك حرمتك والصفك
امح اسمع قصص حرو حدثت سيرة عادني اصفها صفها . واخبار
الفرج بعد الشدة ان تنزل بالانسان شدة فيشرف منها على الهلاك
ثم يتدارك الله تفريجها . فلحقت بها يسمى خبر الفرج بعد الشدة وفي ما
ما جاء في حديث انس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه
على الله فبينما هو جاء من الشام عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر
قف فوقف التاجر وقال له شانك بمالي فقال اللص المال مالك وانما
اريد نفسك فقال له انظرني حتى اصلي اربع ركعات ورفع راسه
الى السماء يقول يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدي
يا معيد يا فعال لما تريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان
عرشك واسالك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك واسالك
برحمتك التي وسعت كل شي لا اله الا انت يا مغيث اغثني ثلاث مرات
واذا بفارس بيده حربة فلما نظر اللص ترك التاجر ومضى نحوه فلما
دنا منه طعنه فارداه عن فرسه وقال للتاجر اعلم اني ملك من السماء
الثانية دعوت الله الاولى فسمعنا لابواب السماء قعقعة فقلت
امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السماء ثم دعوت
الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب فدعوت الله ان يوليني
قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك في كل شدة اغاثه الله تعالى
وفرج عنه ثم جاء التاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
لقد لقنك الله اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل
بها اعطى . وقال عمرو السرايا كنت اضرب في بلاد الروم وحدي
فبينا انا نائم اذ ورد علي علج فحركني ثم قال يا اعرابي اختر اما مسايفة
او مطاعنة او مصارعة فقلت مصارعة فلم ينهنهني ان صرعني وجلس
على صدري وقال اي قتلة تريد ان اقتلك فذكرت الدعاء ورفعت طرفي
الى السماء وقلت اشهد ان كل معبود ما دون عرشك الى منتهى قرار
الارضين باطل غير وجهك الكريم فقد ترى ما نزل بي واغمي علي فافقت
بالرومي قتيل الى جانبي فقمت وكنت اعلم الناس بهذا الدعاء . ووجه
سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق فاطلق اهل سجون
الحجاج وضيق على يزيد بن ابي مسلم كاتبه فظفر يزيد لما ولي افريقية
بمحمد فقال يقول محمد اللهم رد اطلاق الاسرى واعطاء الفقراء فلما دنا
يزيد منه ويديه مغلولة قال ما زلت اسال الله ان يظفرني بك
فقال محمد ما زلت استجير الله منك قال والله ما اجارك ولا اعاذك
مني والله لا اقتلك قبل ان آكل هذه الحبة من العنب والله لو رأيت ملكا

يريد قبض روحك لسبقته اليها واقيمت الصلاة فوضع حبة العنب
بين يديه وتقدم يصلي بهم وكان اهل افريقية اجمعوا على قتل يزيد فلما
ركع ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد اذهب حيث شئت . وقال
حماد الراوية كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان اخوه هشام
يجفوني لذلك في ايامه فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته
وكنت في بيتي لا اخرج الا لمن آمن اليه من الاخوان سرا فلما لم اسمع احدا
يذكرني في السنة امنت وخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا
شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت
في نفسي من هذا كنت اخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني حتى
آتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا قالا ما الى ذلك سبيل
فاستسلمت في ايديهما فسرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان
الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابي فابعث
الى حماد الراوية من ياتيك به من غير ترويع ولا تتعتع وادفع اليه خمسماية
دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت
الدنانير وجعلت رحلي على جمل اعده لي ووافيت دمشق لاثنتي
عشرة ليلة واستأذنت على هشام فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء
مفروشة بالرخام بين كل رخامتين قضيب من ذهب وهو جالس على
طنفسة حمراء وعليه ثياب من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت
عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا
جاريتان لم ار مثلهما قط في اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان
تتوقدان فقال لي كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المؤمنين
قال اتدري فيما ذا بعثت اليك قلت لا قال لبيت خطر ببالي لم ادر من قائله
قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ، قينة في يمينها ابريق

قلت هو لعدي بن زيد في قصيدة له قال فانشدنيها فانشدته

بكروا لعاذلتي في وضح الصبح	يقولون لي اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله	والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذ اكثروا العذل فيها	اعدو يلومني ام صديق

قال فانتهيت فيها الى قوله . ودعوا بالصبوح البيت . ثم مضيت فيها

فقدمته على عقار كعين الديك	صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما	مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت	حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب	لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد ثم قال للاخرى يا جارية اسقيه

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف

فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي ثم قال لها عد فاعدته عليه فاستخفه الطرب
حتى تزلزل عن فرشه ثم قال للاخرى اسقيه فسقتني شربة فذهبت بثلث
آخر من عقلي ثم قال اسئل حاجتك فقلت احدى الجاريتين فقال هما جميعا
لك ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت منها فلم افق الا والجاريتين
فوق راسي وعشرة من الخدام مع كل واحد بدرة فقيل لي يقول لك امير
المؤمنين انتفع بهذا في سفرك فاخذتها والجاريتين وعاودت اهلي
وذكر ابو محمد هذه الحكاية في الدرة وقال هذه حكاية تنشر آثار الاجواد
وترغب المتأدب في الازدياد وهذه النبذة دالة على اخبار الفرج
بعد الشدة فلنقتصر عليها فقلت هات فما اطول طيلك واهول حيلك
فقال اعلم ان الدهر لجون انهاني الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا اثير
لي ولا نقير فالجأني صفر اليدين الى التطوق بالدين فادنت لسوء الاتفاق
ممن هو عسر الاخلاق وتوهمت تسني الوفاء فتوسعت في الانفاق
فلما افتقت حتى بمطلي دين لزمني حقه ولا لزمني مستحقه فرثت في
امري فاطلعت غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن ارهاقي
بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما خضعت له بالكلم
واستنزلت منه وثيق الكرام ورغبته في ان ينظرني بميسرة او ينظرني
الى ميسرة قال لو تطمع في الانظار واحتجان النضار فرحلت
ما ترى مسالك الخلاص وترشي سبائك الخلاص فلما رأيت احتداد لدده
وان لا منامي من يده شاغبته ولاغبته لير فعني الى والي الجرائم
لا الى الحاكم في المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد
القاضي وبخله فلما حضرنا باب امير طوس آنست ان لا ابؤس ولا بوس
فاستدعيت دواة وبيضاء وانشأت لديه رسالة رقطاء قوله
فما اطول طيلك اي ما اكثر حيلك يقال ذلك للكثير الدهاء والتصرف
والطيل الحيل اهول اخوف واغرب وقير اتباع لفقير وفائدة الاتباع
المبالغة في معنى الاول وذلك انك تقول فلان فقير فيكون له الشيء
اليسير من المال ما خالف وقير ليس له شيء البتة وقيل معنى وقير مثقل
بالدين موقر به والاتباع قصد لانه فسره بقوله لا اثير لي ولا نقير
كان انسانا توهم ان له شيئا اذكره فقيرا لنفير لتعني بهم زاد بيانا بما بعده
ولا نزذكر استيفاء الدين بعد ذلك ويكون الوقير ايضا من الوقر
في العظم وهو الكسر كانه مكسور العظم كما ان الفقير اصله مكسور
الفقار والفتيل الذي في شق النواة مثل الفتيلة والنقير النقرة
الصغيرة في ظهرها وهي كالنقطة ومنه تنبت النخلة والقطمير اللفافة
التي عليها وهي القشرة اللطيفة صفر اليدين فراغهما من المال التطوق
اي ادانه نزلت من الدين طوقا ادنت اخذت الدين والاتفاق ضد الاختلاف
عسر صعب توهمت حسبت تسني تيسر الانفاق ضد الكساد توسعت كثرت

مطلب دعاء قضاء الدين

بمطلي تلطني في تقاضي حقه واجبه ، انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
ابواب الرزق مفتوحة الى باب العرش ينزل الله الى عباده ارزاقهم
على قدر نفقاتهم فمن قلل قلل له ومن كثر كثر له ، مستحقه صاحبه حرت في
امري اي تحيرت في الدين ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم علمني جبريل دعاء في
الدين وهو ان تصلي اذا زالت الشمس اربع ركعات تقرا في كل ركعة ام القران
وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا سلمت قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ثم تقول
يا فارج الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطر يا رحيم الدنيا والآخرة
ارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك واقض ديني فان الله يقضي دينه
وفيها اسم الله الاعظم ، غريمي صاحب ديني وسمي غريما لادامته
التقاضي والحاجة وملازمته لمن عليه الدين ويكون الغريم ايضا
المطلوب بالدين لان الدين لازم له كما قال الشماخ :

يلوذ ثعالب الشرفين منها ، كما لاذ الغريم من التبيع

عسري فقري ومثله ارهاقي واملاقي ذهب ماله مشتق من الملقات
وهي الصخور الملس كانه انتقر حتى لم يبق له ما يبس مثله الاملس
وارهاقي تكليفي ما لا اطاق فارهقته كلفته مشقة والرهق الظلم جد عزم
واجتهد التقاضي طلب المال لج عزم وركب رأسه استنزلت طلبت
دنو الكرام لطفهم وحنانهم على الفقراء ميسرة كيني وساهل ينظرني
يؤخرني والانظار الامهال وفي حديث ابي هريرة من انظر معسرا
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ميسرة غنى احتجان اختزان لي حجنت
الشيء ضممته بالمحجن والحوض معقف النضار الذهب مسالك الخلاص
طرق النجاة سبائك نقر وقطع الخلاص بالكسر الذهب الخالص احتداد اشتداد
وتراحمنا اذا اشتد لدده خصامه وبحاجته منامي مخلصي ومفري وناصي
عن قتيبة نوصا ومناصا اذا فرع وفر وفيها احسن ما قال العبدي
في محمد بن ابراهيم يشكو غريما لازمه :

اقضيت يا ابن عم المصطفى	انا بالله من الدين وبك
من غريم فاحش يدعو في	اشرب الوجه تعرفني قد هلك
انا انا الظل وهو لي شنا	اين ما زلت من الارض سلك

شاغبته شاددته اي وقع بيني وبينه التشغيب لاغبته ضادته
ونسبت اليه ونسبت الى والي الجرايم حاكم الجنايات والحاكم في المظالم
هو القاضي افضال انعام فضله جوده وكرمه تشدد بخله وبخل شديد
ومتشدد اي بخيل قال الله عز وجل فانه لحب الخير لشديد اي بخيل من اجل
حبه الخير وهو المال آنست قلت واحسست بأس ضر وبوس شدة بيضاء

ورد قد كتب فيها ، ولابن الرقاق فيها :

وواضحة كمثل السيل تجري ... مع الابصار كالماء القراح
ثوى حبك المداد بجسم نور ... تخص القرين على الصفاح
كأن سواده في صفحتيها ... بقايا الليل في وجه الصباح

رقطاء فيها كلمة منقوطة واخرى غير منقوطة فالرقطاء عندهم الدجاجة المرقشة وهي المنقطة بسواد وبياض ومنه قيل للنمر ارقط لان فيه تنقيطا خلاف لونه ، ولو شكى بعطية لدواة لانشد هذه الابيات ، وهي لابن سكره :

اخ فرحت بعدي وجه وجرى ... منه تجري دمي في الجسم قد بيد
اهدى الى دواة لو كتبت بها ... دمعي يا دبير لم تنفد ابا دبير

هذه الرسالة التي انشأها ابو محمد ابدع فيها ما اراد واغرب بها واجاد ونتشد من الشعر النفيس في مدح الرسائل ما يجري لها كالوصف ويشري بذكرها طيب العرف ، فمن ذلك قول ابي تمام :

مداد مثل خافية الغراب ... وقرطاس كرقراق السراب
والفاظ كالفاظ المثاني ... وخط مثل وشم في الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا ... لكنت اليك سطرا في كتاب

وكتب في كتاب ... من الحسن بن وهب :

لقد [illegible] كتابك كل بث ... جرى واصاب شاكلها لرمي
فكان اغض في عيني واندى ... على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى اتت بعد النعي
فكائن منه من معنى خطير ... وكائن فيه من لفظ بهي
فبالغ الفؤاد وكان رضفا ... ويا شبعي برونقه وريي

ومن ابيات كلها عيون وفيما ذكرناه دليل على ما تركناه ، قال ابو فراس في كتاب ورد عليه من صديق له :

وواردة مورد الانس يوكده ... صدوره عن سليم الود والصدر
شديدة ترمنه على [illegible] ... تقسم الحسن بين السمع والبصر
عذوبة صدرت عن منطق [illegible] ... كالماء يجمع ينبوعا من الحجر
وروضة من رياض الفكر [illegible] ... صوب القرائح لا صوب من المطر
كاغا فرت اليمنى الربيع بها ... بردا من الوشي او ثوبا من الحبر

وقال [illegible] ابن [illegible] له :

وكل ان صدودا كنت صادرة ... عن رائد بروندى كفيه عن مثل
عن خط اقلام خط القضاء على الاعداء بالموت بين البيض والاسل
مبادها حلا في الصدر تبعثه ... ودعاكان فيها النفع للغلل
كان اسطارها في بطن مهرقها ... نور تبسم [illegible] دمع الوابل الهطل

وكيف بهم

كتاب فيه من غرر المعاني ... فلو نثرت لنظمها اليدان
اذا نشرت صحايفه تحلت ... بروضتها ازاهير المعاني
تزود العين منها في مداد ... مرتع ماده ببيض البنان

وقال آخر :

يمير على القرطاس سمر رهيفا ... اذا دار لم يحو بلا البيض والسمر
كان المعاني روضة وهو صوبها ... فمنها سقى اغصانها تضحك الزهر وهي

خلوق ستيرنا [illegible] وبجفوته يلت وقربه تحف ونايه تلف وقلبه نسب وقطيعته نصب وعز به ذلق وشهبه تالق وظلفه زان في قوله بهجة بان وذهنه ثلب وجرب ونعته شرق وغرب

قوله اخلوق سيدنا [illegible] حسن الخلق للانسان من كمال السعادة وكرم فضيلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي مع ان الله عز وجل يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم قوله وبجفوته يلت اي بمنزلة يقام لحمايته من يلوذ به واكرامه له وقوله تحف اي من قرب منه اتحفه وهاداه ومن بعد منه فقد الامن فهلك والنأي البعد ولما كان القرب سببا للتحف والنأي سببا للتلف جعل نعتي القرب والبعد هما الحياة والموت ، وقلبه نسب اي هو الصديق بمنزلة النسب قيل لبزرجمهر من احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي ، وقال اكثم بن صيفي القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال عبد الله بن عباس القرابة قد تقطع والمعروف قد يكفر وما رأيت كتقارب القلوب اخذه ابن [illegible] فقال :

قد يقطع الرحم القريب وتكفر ... النعمى ولا كتقارب القلبين
يدنو الهوى هذا ويدنو ذا هوى ... فاذا هما نفس ترى نفسين

فاخذه ابو تمام فحسنه بقوله :

فان الفتى في كل حال مناسب ... مناسب روحانية من يشاكل
ولن تنتظم العقد الكعاب لزينة ... كما تنتظم الشمل الاشت الشمائل

وقد تقدم [illegible] الارواح اجناد مجندة ونظم لحسن له . وقال الشاعر :

لا تخرج قربي بغير مودة ... فلرب منقطع بود باعد
واذا بعدت من البعيد مودة ... فاصدد لها كف القبول بساعد

قوله وقطيعته نصب اي هم وتعب ، قال ابو تمام : والا فاعلمه بانك ساخط ، ودعه فان الخوف لا شك قاتله ، عز به [illegible] ذلق اي [illegible] شهبه نجوم يعني اخلاقه ومكارمه تالق تضيء وظلفه منعه وكفه وظلفت نفسي عن الشيء اي منعتها عنه زان زين يقول ان منعه من تجاوز قدره ومنعه من سأله الحاجة زين بالممنوع وشرف بالمقطوع فشاذيب الملوك الاعادية واغا

العادة بهيك كفؤك ومن لا حلم له عليك ، وقال المتنبي ،

ومن شرفي الا قوام انك فيهم … على القتل موموق كانك شاهد
وان دما اجريته بك فاخر … وان فؤادا رعته لك حامد

وقال حبيب ،

خشعوا لصولتك التي هي عندهم … كالموت ياتي ليس فيه عار
وقال آخر ، وان امير المومنين وفعله … لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وان تولى عنه فما بالك بعطائه على ان البذا لقابلة المجدوى هي البذا لسفلى لا تنفك من حشمة او ذلة وقد اعتذر لهذا المعنى ابو تمام بقوله ،

رأيت رجائي فيك وحدك همة … ولكنه في سائر الناس مطمع

وقال ،

تندى عطاياه وفي اوجهها شرف … كانثجاج المزن موتلقا
مازلت منتظرا اعجوبة زمنا … حتى رأيت نوالا يقتضي شرفا

وقال ابراهيم بن العباس ،

اذا طمع يوما عراني منحته … كتائب ياس كرها وطرادها
سوى طمع يرجى اليك فانه … يبلغ اسباب العلى ازدادها

وقال الخزيمي ،

عطاؤك زين لامرئ ان اصبته … بخير وما كل العطاء يزين
وليس بعار لامرئ بذل وجهه … اليك كما بعض النوال يشين

وقال ابو الطيب ،

وفيض نوالك شرف وزين … وفيض نوال بعض الناس لوم

وقال ابو خالد ،

شرف الشريف منك نوال … رب نيل يعافه الاحرار

فزاد قول الشريف على من سبق قوله فيهم نهاية مستقيم طريقه بان تباين قلب نحت شرق وغرب يعني يوصفه الممدوح شرقا وغربا ، وقال المتنبي وزاد معنى ،

ستحيى بك السمار ما لاح كوكب … وتحدو بك السفار ما ذر شارق
تحلى منا الدنيا لبنيه ما خلت … مغاديها من ذكركم والمشارق

سيد قلب سبوق مبر … فطن مغرب ذكي عيوف
مخلف متلف اغر فريد … نابه فاضل عزوف نووف
مغلق ان ابان طب اذا نا … ب هياج جل خطب مخوف

مناظمه نزرنا ملك وشوبوب حيائه يكف ونايل بيديه فاض وشح قلبه غاض وغلب سحابه مجتلب وذهب عيابه محترب من لف لفه ابلج وغلب وقاجرا به جلب وغلب كف عن هضم برى وبرىء من دنس ضوى وقرن لسانه بحزم ونكب عن مذهب كل لبيب

بوناب عند نبوة شر بل يعف عنه عفة حتى ، قوله قلب اي ذي دربة بالامور وفعلون حول قلب اذا كان متصرفا في المودة نفاقا لاوليائه ضرارا لاعدائه كانه يعرض بالامور وقد حول الامور وقلبها ومتى اي غالب لاعدائه وفطن ذكي مغرب كاف بالغرائب عزوف نزيه النفس بعيد عن الريب عيوف كاره للدنايا والمتلف عند العهد الذي يتلف ماله بالجود والمخلف الذي يخلف ما اتلف بالاغارة على الاعداء واخذ اموالهم يصف بالشجاعة والكرم

وقال البحتري ،

يا روع من ظنه كان قميصه … يزر على الشخصين زيد وحاتم
سماحا وبأسا كالصواعق والحيا … اذا اجتمعا في العارض المتراكم

ولابن الرومي ،

لم تخل قط من سائلك لعاشر … ولا من جوده لك المفترس
نصوف الغيث في صواعقه … وقادة في سحابه البجس

وللبحتري ،

ضحوك الى الابطال وهو يروعهم … وللسيف حد حين يسطو ورونق
حياة وموت واصفها هما … كذلك غيم الماء يروى ويغرق

وكذلك الحجي ،

هو عارض نزل فمن شاء الحيا … ارضى ومن شاء الصواعق اغضبا

وقال ابو مسهر ،

يحيى لا امن ويلتذ تحلوا … جودا ويشقى بدونه الاقوام
كالموت يجمع ضاقون فيه معا … ماء ونار وارهام وضرام

وقال ابن الرومي ،

والناس طرا بين منقلب … سطوا به ومؤمل نفعه
كالعارض المتهتك صوب ضر … وسقى البلاد فلم يدع بقعه

اعز مشهود ذريد ايدله نظير فاني ربيع القدر ذكي متوقد الفطنة وروى ذكي وهو الطاهر العفيف وقيل هو المتزيد في الخير والزكاء النماء والزيادة ابوقر كثير الحمية والغضب لا يستتاب منه مغلق فصيح وفلق جاء بالفلق وهي الداهية كما جاء في الفصاحة عملا لا يغلق امان بين كان مدلطب حاذق حسن التدبير نابه هياج حلب شر وخطوف حل عظيم خطب امر منا نظم جمع منظومات تلك تجتمع يريد انما ينظم من شذر من المدائح بالملك بقوله تكلف على الشعراء لكثرة صفات الفضل والسودد كما قال حبيب ،

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له … حتى حسبت قوافيه ستقتتل

وقال ابو الطيب ،

له الحمد في الدر الذي لي لفظه … فانك معطيه واني ناظم

وقال آخر

ما لقينا فضل جود ابن يحيى ، صيّر الناس كلهم شعراء

شؤبوب حبائه وقع عطائه والشؤبوب دفع المطر يقطر ويسقط نائل عطاه فاض سائل وضج على الارض ثم فاض ثم غاب وجف والحلب حلبة الضرع الذي يحلب منه اللبن وهو ايضا اسم الضرع سجاوه جوده عيابه جمع عيبة مخترب تستلب اي لكثرة جوده كان ما له يستلبه القاصدون القاصد ومن له من لف لفه اي من التف به ودخل في جماعته والف لفيف الناس ولفّا القوم اجتمعوا ولف بعضهم ببعض واخذ هذا اللفظ من قول الاعشى

وقد ملأت بكر ومن لف لفها ، نباكا فاحواص الديا فالنواعصا

بكر قبيلة ومن لف لفها اي من التف بها فلج اي ظفر بما احب جلب ساق اي التاجر الذي يقصد بابه بما جلب اليه من الفوائد يجاذبه على ذلك بالعطاء الكثير فلكثرة ما اخذ كانه قد خدعه والملك المفضال يوصف بانه يخدع لكثرة هباته وقيل لاعرابي بم سدت قومك قال انخدع البهيمة في مالي هضيم نفسي اراد انه لا يهضمهم ولا يظلم من لا يذنب له عدوى ما لعضد لبابه اي لين خلقه يعز يمنع ويعظم والعز في اللغة الشدة والمنعة والعزاز من الارض الصلبة يريد ان الامير اذا انبسط لم يهب واذا اشتد سطوته لم يؤلف فحاله هذا الممدوح بين العزة واللين قال ابو تمام

الجد شيمته وفيه فكاهة ، سمح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة ، لا خير في الصهباء ما لم تقطب

الكف عذل ومال لمذهب طريق كز بخيل قليل الخير وثاب عجول كثير الوثوب نهزة فرصة وغنيمة يعف يكف نفسه بر مطيع لله اراد انه عفيف عن المحارم والله اعلم

فلذا تحب وتستحق عفافه ، شغفا به قلبا به خالوب
انلو فقد عز ترف وفوقه ، فوق اذا ناصلة غلوب
سمح يهش وذو تلون هفا ، خل فليس بحجبه يرتاب
وباخل بل باذل خرق اذا ، يعتريه لا يليه باب
ان عف اذ لم تغرب عفافه ، عنابه فاتحت منه ناب

قوله شعفا اي حبا بطلب الغاية وشعاف القلب اعلاه يريد ان عفافه بلغ غاية الحب من القلوب ومتلون مشغوف بتلون اذا ذهب به جهة كل مذهب قال الفراء هو من الشعف وهي رؤوس الجبال واحدها شعفة فكان معنى شعف بتلون ارتفع حبه الى اعلى موضع فيه لبابه خالصة خلوب باخذ للنفس غالب طلبها غير حبان برف سارة وتشرق والرفيف بريق اللون والفوق من السهم والفوق طرف السهم الذي يلي الوتر

الوتر ناصلة وامتعه يقول سهمه غلوب بلين واما له سمح سهل الخلق يهش يهتز طربا تلوف يتدارك هفا تراك وسقط والهفوة الزلة خل صاحب يرتاب يشك خرق كريم جواد يتخرق في العطاء يعتريه يقصده ظهر غير محتجب قال الفجدي يجل بهذا اي عفيفه عاقل كريم لا يليه باب اي لا يحجب بابه دون قصاده ومما قيل في الحجاب وهو حسن

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ، من كل طالب حاجة او راغب
غالوا بابواب الحديد لعزها ، وتنافسوا في قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف للدخول عليهم ، راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن ، بادي الضراعة طالبا من طالب

وهذه الابيات لمحمود الوراق وقال ابو مسهر اتيت ابا جعفر محمد بن عبد الكافي فحجبني حاجبه فكتبت اليه

اني اتيتك للتسليم امس فلم ، تاذن عليك لي الاستار والحجب
وقد علمت باني لم ارد ولو ، واسمنا ردّ الا العلم والادب

فاجابه

لو كنت كافيت بالحسنى فعلت كما ، قال ابن اوس وفيما قال ادب
ليس الحجاب بمقص عنك لي امل ، ان السماء ترجى حين تحتجب

وقال حبيب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه ، على ما ارى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم ياته متعمدا ، ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا اجعلت ارزاقنا بيد امري ، حمى بابه من ان ينال دخولا
اذا لم اجد للاذن عندك موضعا ، وجدت الى ترك المجي سبيلا

وحجب ابو العتاهية عن بعض الهاشميين وقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم ، ساصرف نفسي حيث تبغي المكارم
متى يظفر الغادون منك بحاجة ، ونصفك محجوب ونصفك نائم

وقال المتنبي

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة ، هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله ، لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب ، واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال جرير

قوم اذا حضر الملوك وفودهم ، نتفت شواربهم على الابواب

وقال آخر

رمت جميع الناس عن كل خطة ، بيه حليفي دار ابن نرام
فلما وردنا الباب لقيتنا نا ، عجابه والسلطان غير كرام

وقال آخر

وكل خفيف الشأن يسعى مشمرا ... اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكتون توقرا ... حياء الى ان يفتح الباب اجمعا

قوله معناه اذا ما اشتد زمان واذل لضيق العيش من الجدب والقحط وعض فمضى باسنانه فلكسره حد نابه بجمعنا يدا تحت الكسر ناب يقول ان عضت الشدائد الناس وانشبت بهم دفعها وكسر انيابها بمواهبه وجبر من افقرته ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول المتنبي

اظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا
حالا متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان الي منها تائبا

نقل المتنبي اللفظ والمعنى من قول ابي تمام

كفى تخطأ يا الدهر في وقد يرى ... لذاك وهو لي منها تائب

واكم ابن الحصيني لصناعته قوله

وقد يحسن الايام بعد اساءة ... ويذنب صرف الدهر ثم يتوب

وقال ابن المعتز

وهو بني الدهر حتى قربه ... زمانا وقد تاب عن ظلمه

وقال ابن الرومي

اساءت بي الايام يا ابن محمد ... وهن الى اليوم معتذرات
وان مطا في حول عقوبات عائدا ... فهن لما اقضى من حسنات

وقال ابو تمام

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد ... تقطع ما بيني وبين النوائب

وقال ابو نواس

اخذت بحبل من حبال محمد ... امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام عني ما درت ... واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ايضا

لانا في ذمة الخصيب معتصم ... بحيث لا تهتدي صروف الزمان
تعلقنا من الخصيب حبلا ... امنت طوارق الحدثان
كيف اخشى الليالي اغتيالا ... ومكاني من الخصيب مكاني

وجدير بمن كف وفطن، وقرب وشطن، ان اذعن لفرعه دمن، وخابر
دمن، مذ رضع ثدي لبانه، خص باقاضة تهتانه، تعشى وفرح ١
وعطا ففاح، ونافر فانزع، وفاه بحق ابلج، اتعب من سيلي وزعزع
اذهر فبكى وترح صفاته بجعب عفاته،
نار خارو ذوبه تعمد فضل خضيبه، فانه بن بمن، الس مبنوح شهبه
دان مزا ماطرقه، يلبس خوف دينه، قوله
وجدير اي حقيق لك كان لبيبا اي حاذقا وشطن اي بعيدا اذعن
ذل وانقاد والفرع السيد يوم حر الكرم والفرع جاب دمن

اي معنى فقير واكثر من الفقر الذي لا ادنى الفقرا والمغنى الذي لدن مرضع وبرضعانه واصل ذلك من الرضع لبانه لبعا من وقال في الردة وقولهم لرضيع الانسان ارتضع بلبنه صوابه بلبانه لان اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنه اي شاركه في شرب اللبن هنا معنى كلامهم الذي نحوا اليه وكلفظوا به، المهتان سيلان المطر وافاضته صبه وارادة في ابن امه رضيع الجود فذا وهم عليه وهو كقول المتنبي

سموا للمعالي وهم صبية ... وسادوا وجادوا وهم في المهود

وقد غلط المتنبي في هذا ونسب الى المحال والكذب الفاضح لان سيادة الاطفال في المهود وقود الجيوش من ابخل المحال وهذا وان كان ظاهره ذلك فقد انتحاه العرب واهل الادب في هذا القدر وقاموا بتخيل النجابة في المولود في مهده مقام كبره ثم اذا وصفوا صفة الكامل في الرجل التام السن حكموا لكمالها بانه وضعها في ثديها وارتضع بها في بطن امه الا ترى قولهم تعلمت العلم قبل ان يقطع سرك وبرهك وقبل ان يقطع ذلك كان في بطن امه وهذا لم ينكره احد ومن شعر الحماسة في التعدي اي المهلب في مهده فقال

خفوق برانهم ليس سروات ... ويبرع حتى لا يصاد لهم مثل

وقال ايضا

لئن فرحت بي معقل عند شيبتي ... لقد فرحت بي بين ايدي القوابل

وذلك لتخيل النجابة فيه في ذلك الوقت الا ترى الى ابيات ابناء الاعراب من بلوغ السيادة لابنائهن عند تقصيهن وانظر ذلك في فصل نقلناه في كتابنا الموضوع لاختصار نوادر ابي علي فقد سقط عن المتنبي والبحتري بهذا ما عيب عليهما وقال سوار ابن ابي سرعة

تعرف السودد في مولودهم ... وتراه سيدا ان يفع

نص ونخ لضيف بجوده فرج ازال همه فاخوابه وادخل السودد في الحسابة اذا كان له الغلب بالقهاكم في النسب وكانوا في الجاهلية اذا تنازع الرجلان في الشرف تنافرا الى حاكمهم فيفضلون الشرف وسميت منافرة لانهم كانوا يقولون عند المفاخرة ايما اعز نفرا كانت منافرة في الجاهلية منافرة عامرية للطفيل بن مالك بن جعفر ابن كلاب مع علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر حين قال له علقمة الرياسة لجدي الاحوص وانما صارت الى عمك وقعد عنها فانا اولى بها منك وان شئت نافرتك فقال عامر قد شئت والله لانا اكرم منك حسبا واثبت نسبا واطول قصبا فقال علقمة وانا انافرك واني لبر وانك لفاجر واني لودود وانك لعاقر واني لعف وانك لعاهر واني لوافٍ وانك لغادر فقال عامر انا فرك اني اسنى منك سنة واطول

قة واحسن لمة واجعد جمة وابعد همة فقال علقمة انا حليم وانت فصيف وانت جميل وانا قبيح ولكن انما فزتك انا اولى بالخيرات منك فخرجت ام عامر فقالت نافرو ايكما اقرب الى الخيرات فتفعلوا اصطلحوا ان جعلوا ماية من الابل يعطيها الحكم الذي ينفر عليه صاحبه فخرج علقمة ببني خالد وبني الاحوص معهم القباب والجزور والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وخرج عامر ببني مالك وقال لهم انها المقادعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما تشخصوا به وقال لعمه ابي براء عنى فقال سبنى فقال اسبك وانت عمى فقال وانا لا اسب الاحوص وهو عمى ولكن دونك نعلي فاني ربعت فيها اربعين سنة فلم ينهض معه فجعلا منافرتهما الى ابي سفيان بن حرب بن امية ثم الى ابي جهل بن هشام فلم يقولا بينهما شيئا ثم رجعا اخرا الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فقال لعمري لاحكمت بينكما فاعطياني موثقا اطمئن به ان ترضيا بحكمي وتسلما لما قضيت بينكما ففعلا فاقاموا عنده اياما فارسل الى عامر فاتاه سرا فقال قد كنت احسب ان لك رايا وفيك خيرا وما حبستك هذه المدة الا لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لا تفخر انت وقومك الا بآبائه فما الذي انت به خير منه فقال عامر نشدتك الله والرحم ان لا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها ابدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي فان لا فاذ كنت ولا بد فاعل فسو بيني وبينه فقال هرم انصرف فسوف ارى ما ارى فانصرف عامر وهو لا يشك انه ينفره عليه ثم ارسل الى علقمة سرا وقال له مثل ما قال لعامر وقال لم تفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو مع ذلك اعظم منك غناء واحمد لقاء واسمح سماحا فما الذي انت به خير منه فرد علقمة عليه ما رد عامر وهو لا يشك انه ينفر عليه عامر ثم ارسل هرم الى بنيه وبني اخيه وقال لهم اني قائل بينهما مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزاير فلينحرها عن علقمة وليطرد بعضكم عشر جزاير ولينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لا يكون بينهم جماعة ثم اصبح هرم فجلس مجلسه واقبل عامر وعلقمة حتى جلسا فقال هرم انكما يا بني جعفر قد تحاكمتما الي وانتما كركبتي البعير الادم الفحل تقعان على الارض وليس فيكما واحد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم فلم يفضل واحدا منهما على صاحبه لئلا يجلب بذلك شرا بين الحيين وتجرد الجزور وفرق بين الناس وعاش هرم حتى ادرك خلافة عمر فقال يا هرم اي الرجلين كنت مفضلا لو فعلت قال لو قلت ذلك اليوم لعادت جذعة ولبلغت شعفات هجر فقال نعم مستودع السر انت يا هرم مثلك من يستودع العشيرة اسرارهم والحكاية طويلة وقال الخبل الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم ... ابلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

قوله ناء اي رجع بن ظاهر التعب من سعي يقول الامير الذي ياتي بعده في تعب لانه يروم ان يفعل مثل ما فعل فيعجز عنه واعاد هذا المعنى منظوما في السابعة والثلاثين حيث قال

سما عار ذوي عجز قبله ... وعن لدا تعب من بعده

اخذه من قول دعبل قال لاحد الامراء وقد عزل عن عمله اصبحت والله فاضحا متعبا اما فاضحا فلكل والي قبلك بحسن سيرتك واما متعبا فلكل والي بعدك ان يلحقك قوله مدح حرجرك بالثناء عليه بل جب نوح صفاته اي زينها وشرفها غفا اته قصاده بحبه سروره وكني بخصبه عن ماله ودعاله بالبركة والكثرة ان حجله مستد الفضل بر مكرم آنسناه بيرشهبه نيرانه الساطعة واحدها شهاب واصل هاتين النشعيل فخففت وكانت العرب توقد النيران فتقصدها الاضياف بالليل اراد انه كثير الاكرام لمن يقصد فناره واخذ اللفظ من قوله فحا آنس من جانب الطور نارا مزايا فضايل طرف حسن هيئته وعذوبة لسانه وهو مصدر طرف يطرف ظرفا فهو ظريف قرى قال الظريف البليغ وتصره على اللسان لم يجز ان يقول ما اظرف زيد على الاستفهام ومن جعل الظرف حسن الوجه والهيئة جاز له ذلك وكذلك من جعل الظرف عاما فيكون معناه اي شيء اظرف وجهه ام هيئته ام ذكاوه تلازغته يلبس باختلاط اراد انه يخالط الجد بالهزل والمزاح ونخوة الطرب بالانقباض والحشمة وقد تقدم في صفة الشيوخ مثل هذا والمزايا جمع مزية وهي التمام والكمال واصلها من الزيادة فوق طرفه فليهن سيدنا الوزير عفا خرنا تليت وعلت قوته بصنايع نمت وتمت وبلوم قرب حضرته عوشدقته بحفظ من حظوته غوت ورقة فانه تلين ندب وشربه جدب وجريح نوب اثرت وناظمة قلوبهم ترت اذا جاش لخطبه فادر يوحد قابل تم فثن ثم باذل فان حنية قلت حجر غمت وخلت رياشنا قد رجت هنا ثم شربه برضى وقوته مرضى وفلقة غنق وجلبابه خلق وقد تعلق لتوغر غيم غاشيم يستحثه بحق لو زم فان من سيدنا بكف بهبات كفه لوقت نجد فاق وباء باجر ذكي من ومآق لا اخلت سجايا خلقه ترددنا ثم بره بمنة رب اذ لي حي قديم ابيك والسلام

قوله تالت اي تعمت واتصلت جلت عظمت قوته سبقة صنايع افعال الجميلة عنتا شهرت بلوم يوافق حضرته موضعه الذي يحضر فيه والوب جمع قربة وهي ما يتقرب به من اعمال البر الى الله تعالى ومن الهدايا الى الملوك عوت اغاثه وكشف ضره قرعبده حظ نصيب حظوته مكانته ودفعة تلين ندب اي عبد دعوه تعول نديت

العوتر دعوتهم نوبتا ان صبد الدعوة التي دعاه بها خصهم الى الولائم
والتليد منا لعبدنا وللد عند غيرك ثم اشتريته صغيرا فكبر
عندك وحمل نفسه عندا لدعوة لما تعتد بها او يريد بالتليد
القديم فان التليد والتالد المال القديم والندب الحزن ندب
الميت نوبا ندبه انه فقدهم ودخل ندب اى خفيف في قضاء الحوائج وضجه
فيريد على هذا بالتليد الكاى من هذه صفته هو وجت حرمته
شريد حزن طريق فقر وجوع والجدب ضد الخصب نوب نوائب
الوقت انفقت براثنها واثرها اخذها ماله حتى عاد فقيرا فمن نظره
واى اثر النوائب عليه ناظمه وقد قايل قصايد وقد سائل تنبيرت
هشتت في الناس واتباه الى جاش خطبه تحرك صدره للكلام
بها يريد انه اذا اراد قولـه خطبة اذدحم الكلام في صدره
واد تقع كما يجيش القدر اى تغلى وتقدم هنا الكلام فيقي فصيح
العرب وفاتح ذكره في الاربعين فى معناه هنالك باقل تقدم يريد
ان قسا على فصاحته لو حضر مع الموصوف لتنظر ونزل جع فى عي باقل
والعادة انما ينكر مع سحبان وائل للكلام الرسالة . وكذا
حسب وذكر بذلك قول من اصحاب عبدالله بن طاهر .

حاذوا حاز نوق قد تيقنت انعلى … كل النسيم لهن نحوها
لو ان باقلنا لمفقه بنبرى … في نحوها سهلت عليه حروفها
ولو ان سحبانا تاسم ذيله … فذ بها لم يدر كيف يذمها

حبرة كل شعرا او رسالة كاصل حرزن وشى حبرة ثياب مزينات
نمنمت زينت عنت تحركت بالرواح الطيبة . ومثل الصابي في
المهلبي وكان يصف هذا الكلام .

وان استنطق الاقلام جادت … ببيانه كالجوهر المنضود
في صحوها كانما نثرت عنا … منها عصابا نازيرود
نثر لم يزل فقرا النسيم … كل مبتدى بالاخر ومعيد
يعتنى الهارع المنيد لديها … لا احتجابا للقصر المستقيد
ببيان شاف ولفظ مصيب … واختصار كاف ومعنى سديد

. وقال فيه .

وكم غرر بيضاء حازت محاسنها … بدائع لا تسود الا من التقى
اذا رفعت بيض الصحائف غيرها … نطرزها لظلماء ازدي بالسمر

. وللسرى .

شغلتك عن حرز الثام مدائح … حسنت فما تنفك تطرب سمعا
نظرا ان اضاحى بسيح معاند … خفض الكلام غضيض طرفا خاشعا
جاءتك مثل برايح الوشى الذى … ما زال في صنعاء يتعب صانعا
بل كالربيع تنبت اخضرا يانعا … والورد اشرقا واصفر فاقعا

ولـه

وله

سأبعث الحمد موشيا سباسبه … الى الامير صحيحا غير مؤتشب
ان المدائح لا اهدى لنا فيها … الا والفاظها اصفى من الذهب
كم رضت بالفكر منها روضة نفحت … نفح الزهر فيها عن جنى الادب
لفظ برقيق لدى الريحان مطرحا … اذا اجتليناه رضيا على النجب

قولـه شيتر اى حظه برجن قليل قرض سلف والقرض ما اخذ
ليعوض عنه وفلقته ضوء صبحه غسق ظلام يريد ان حاله متغيرة
جلب به ثوبه خلق بال التوغر توقد واشتد غضبه والتوغر التوقد
لشدة الغيظ والوغرة شدة الحر غاشم ظالم جاف نسخته يستحله
لا ذم واجب من ان تعبر واحس بكفه برده منحه بنات عطايا
نوشح تحنم وتزين وتوشح الرجل بثوبه جعله موضع الوشاح وتحزم
فافضل لهذا المجد كل احد فاء رجع فكن نفاذى ونا قسيد
وربط سجايا الطبائع تزين تصير وتعين والوندا العونة شايع
برقه داجى خيره وناظراته وقوله البرق منزلة الجود لان يأتى
بالمطر والمطر يشبه بالجود يمن احسان والانعام اذى قديم
ابدى باق مع الابد وهو الدهر . وقد فرغنا من شرح هذه
الرسالة على صعوبتها فانا نعتذر الى من وقف على شرحنا لها من صعوبة
هذا المقام وان هذه الرسالة وامثالها انما تؤتى لها على جهة الملح
والاعتداد لاهلها انها من قبيل الكلام الفصيح الا ترى الحريري كيف اعتذر
فى مقاماته قوله اجل الابيات النفايس وان لم يكن نفايس ولا شك
ان الشارح لمثل هذه الرسالة يقاد يتعب منشيها فانه يغوص على
تلك الاستعارات البعيدة يريد ان يبرز المعنى في غاية البيان واللفظ
في طلبها موضوع على غاية الابهام فوقع الممانع فالوصول الى عبادة
متوسطة تتعلق بالمعنى ولا تتعدى من اللفظ الا بعد جهد فهذا عذرنا
في هذه الرسالة والقهقرية والخيفاء المتقدمتين وما علمت احدا
شرحها شرحنا ولا بلغ منها مبلغنا لله در منشيها من طالب بارع فما اتفق
لانسان وفيها الاتيان المتبحر فى علوم اللغات حتى كان ابا حفص ابن برد مخاطبه
بقولـه .

ابا العلاء اسمع ترتضي ذي متعتب … اهدي لك الود محضا غير مغصوب
انت الذي لم تعاشر مثله دعاى … في العلم والظرف والآداب والطيب
تحصيل فضلك الحجاة معجزة … وفيه علمك شيء غير محسوب
اما اللغات فما يعقوب بالغ ما … وعيت منها ولا اشياخ يعقوب

قال فلما استكشف الامير الشام المودع فيها وغرضي المحال
بقصادتي وفضله الحال ما بين حضى وبيني ثم استخلصني محاورته
واختصني باثرته فلبثت بعض سنين انعم في ضيافته وارتع في ديف

دأفه حتى اذا غمرتني مواهبه واطال ذيلي ذهبه تلطفت في الارتحال
على ما توى من حسن الحالة لتحملت له تشكرا لمن اتاح لك لقيا ذا السمح
الكريم وانقذك به من ضغطة الغريم اللئيم فقال الحمد لله على
سعادة الجد والخلوص من الخصم الالد ثم قال اما احب اليك
ان احبيك من العطاء او اتحفك بالرسالة الرقطاء فقلت
املاء الرسالة احب الي فقال وهو وحقك اخف علي فان مخلة ما يلج
في الاذان اهون من مخلة ما يخرج من الاردان ثم كان انفق ما يحيا
يجمع بين الرسالة والجدا ففرقت شر بهما وفصلت عنه بغنمين
وابت الى وطني قرير العين بما حويت من الرسالة والعين
قوله استشف اي نظر لا يها جوهرها اي كلامها لح واي السر المودع
اي المعنى المجعول وعنى بالسر ما ذكر من النقط لحرف والدلك لا حرف كما
تقدم فصل قطع استخلصني ضمني وانفذ منه لكاثرته لزيادة عدده
يريد ان الامير خلصه من غريمه وضمه اليه وجعله في نجوه فكثروا به
اختصني باثرته اي ذني بعطيته واثرني بها على غيري لبثت اقمت بضع
سنين قال ابو عبيدة البضع من واحد الى اربعة وقال الاخفش من واحد
الى عشرة وقال الفراء ما دون العشرة وقال ابن عباس البضع من ثلاثة
الى عشرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لما نزلت في بضع
سنين البضع بين السبع والتسع قال ابن سلام فلما انقضت
سبع سنين ظهرت الروم على فارس وقال ابو حاتم في المدة البضع اكثر
ما يستعمل فيما بين الثلاث الى العشرة وبين ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسير قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وذلك
ان المسلمين كانوا يحبون الروم على فارس لانهم اهل الكتاب والمشركون
يميلون الى اهل فارس لانهم اهل وثان فلما بشر الله المسلمين بان الروم
سيغلبون سر المسلمون بذلك ثم ان ابا بكر رضي الله عنه اخبر مشركي
قريش بما نزل عليهم فقال له ابي بن خلف خاطرني على ذلك فخاطره على خمس
قلائص في مدة ثلاث سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن البضع فقال ما بين الثلاث الى العشرة فاخبره بمخاطرة مع ابي بن خلف
فقال ما حملك على تقريب المدة قال الثقة بالله ورسوله فقال له
عد اليهم فزدهم في الخطر وازدد في الاجل فزادهم قلوصين وازداد منهم
سنين فظهرت الروم بفارس قبل انقضاء الاجل الذي اشترطا تصديقا
لتقدير ابي بكر رضي الله عنه ويقال البضع بغير هاء للمؤنث وبضعة
للمذكر مثل خمسة ارتع اكل وانعم والريف الخصيب والرائد الرغد
غمرتني مواهبه غطتني عطاياه واطال ذيله كثرة ماله
حتى صار منه فضول وصار يجر ذيله تبخترا تلطفت تسببت برفق
اتاح قدر لقيان لقاء الضغطة التضييق وضغطه ضيق عليه

الجد الحظ والسعد والالد الشديد الخصومة احببت اعطيت
اتحفك احبيك واملاء الرسالة القاؤها عليه ليكتبها مخلة عطية
يلج يدخل الاردان الاكمام انف كبر ذلك عليه واستكفه والجدا
العطية فصلت ذهبت ابت رجعت قرير العين مسرورا بالفائدة
حويت جمعت وصار في حوزي اي في ملكي والعين الاحمر الذهب

شرح المقامة السابعة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال لهجت في ريق زماني الذي غبر بمجاورة اهل
الوبر لآخذ اخذ نفوسهم الابية والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا
يا لو جهدا وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت منهم ما يراغبه
وتلد من الثاغية ثم آويت الى عرب ارداف اقيال وابناء اقوال
فاوطنوني امنع جناب وتلوا علي حد كل ناب فما انا وبيني عندهم حمو ولا قرع صفاتي
سهم الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر لقحة غزيرة الدر فلم
اطب نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها
قوله غبر اي تقدم اهل الوبر اصحاب البوادي الذين ما لهم الا الابل وكنى
بالوبر عنها الابية العزيزة التي تأبى الذل يألو جهدا يقصر في
الاجتهاد اضرب امشي في الارض غورا ونجدا مرتفعا ومنخفضا
اقتنيت اكتسبت للبيع لا لنفسي وشرح الحريري الفاظ في المقامة
فنقتصر فيها على شرحها لا يعدها يريد الكلام بابا مثل قوله اخذ
اخذ نفوسهم اي التخلق باخلاقهم وطباعهم ويقال لو كنت منا
لاخذت باخذنا بكسر الهمزة وفتحها اي بخلائقنا وشكلنا في ستعمل
فلان على الشام وما اخذ اخذه اي ما والاه وكان في حيزه وقوله
ارداف اقيال الغير الفتيل بالملك وقيل القيل بالمشرق كالقائد
بالاندلس والرداف في الجاهلية كالوزارة في الاسلام والردافة
ان يردف مع الملك على مركوبه وان يستخلف في موضعه متى غزا
وآويت رجعت واتخذت ماوى واوطنوني انزلوني جناب جانب
فلوا كسروا ناب ضرس حما تا في لبلاه ولا قرع صفاتي سهم
اهلم يبلني ضر اضللت تلفت وضلت لنا قة فاضلها ربها منيرة
مضيئة كاللقحة الناقة لها لبن غزيرة الدر كثيرة اللبن القي حبلها
على غاربها اعلى سنامها فتدثرت فرسا جصادا واعتقلت رمحا خطيا
وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء واقري كل شجراء ومرداء الى ان نشر
الصبح رايته وحيعل الداعي الى الصلوة فنزلت عن متنها الركوب
لاداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وفررت عن شحوتها وسرت لا
ادع نجدا الا فوته ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا اجزته ولا
راكبا الا استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد وردده

صددا الى ان حانت صكة عمي ولفحة هجير نهل عيلاون عن مي وكان
توبيا اطول من ظل القناة واخرس مع آلعقلاوة قوله
الملدنا الرمح اللين والخطار الطويل المضطرب واعتقلت الرمح جعلته
ما بين سرجك ورجلك اجوب البيد اقطع القفر وفسر حيعل
بانه من قول المؤذن حي على الصلاة وحي على الفلاح . وشاهده
الا رب طيف بات منك معانقي . الى ان دعا داعي الفلاح فحيعلا .
يعني حتى هلم واقبل والفلاح الفوز والظفر الرجل اذا فاز واصاب
خيرا فالمفلحون الفائزون السابقون والصلاة المعلومة والصلاة
الترحم لقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى والصلاة بمعنى الدعاء
كالصلاة على الميت وكقوله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم الى طعام
فليجب فان كان مفطرا فليأكل ومن كان صائما فليصل اذا لحقها جلت
في صهواتها دكت ظهرها ووثبت عليها وزت كشفت تمولة اسعت
تنشز ارتفع اسطلعه استخرجه ويسا لته جبت عني واجتها دى
صددا باطلو وورده صددا اي سؤاله خبرا والكود انتظار الماء والعدة
الرجوع نغرات هجير بنهل بنهل . وغيلان اسم ذي الرمة وهو
غيلان ابن عقبة ابن بهيش بن مسعود بن حارثة بن ملك بن ربيعة ابن ملكان بن عدي بن عبد مناة وهو من الرباب
والرباب عدي ابن عبد مناة وضبة ابنا ادّ وهو عمهم وادّ بن
طابخة ابن الياس بن مضر وسمي ذا الرمة بقوله يصف وتدا .

لم يبق غير مشجج صلح القفا موتود	اشعث باقي رمة التقليد
نعم فانت اليوم بالمحمود	من الهوى اوشية المؤود
باي ذات المبسم البرود	والمقلتين وبياض الجيد

وقيل سمي به لانه خشي عليه من الضرب فاتى رجل من الحي فكتب له معاذة
علقت في عنقه وشدت بحبل وقيل سمته به الخرقاء الذي يذكرها
في شعره وذلك انه رآها وهي تنسج جلدا على سنها فاعجبته واداما الالتفات
اليها ثم قال لها يا جارية اخرزي هذه القربة فعلمت مراده فقالت له
اني خرقاء فولى وفي يده قطعة حبل بالية فنادته يا ذا الرمة ان كنت
خرقاء فجاريتي صناع فاذهب اليها فمضى عليه ذو الرمة ومعه ها في شعره
خرقاء فعرضت عليها وهي مي بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم وتكنى ام
تود وغلبت عليه حتى عرف بها فقيل غيلان مي كما قيل كثير عزة واول
امره مع مي فيما حكى الاصبهاني عن امة لام مي قالت كنا نازلين باسافل
الدهناء ورهط ذي الرمة مجاور لنا فخلت مي تغسل ثيابا لها
ولاها في بيت لنا فيه خروق وهي فتاة احسن من رايته قط فغسلت
ثيابها فلما فرغت لبست ثيابها وجلست عند امها واقبل ذو الرمة ينشد
ضالة له فدخل وجلس ساعة ثم خرج فقالت مية اني لاودي ان هذا العدك

قد دلني منكشفة فاطلع علي من حيث لا اعلم فان بني عدي اخبث قوم في
الارض اذ هي نفسي ثم نوبته قد تردد اكثر من ثلاثين مرة كل ذلك
يدنو فيطلع عليها ثم يرجع على عقبيه ثم يعود فاخبرتها بذلك
ثم لم ننشب ان جاءنا شعره فيها من كل وجه ومكان وجدت
ووجدت ايضا بسنده عن عروة بن ثقيف ان ذا الرمة حدثه
ان اول ما امر معها انه خرج مع اخيه وابن عمه في بغاء ابل لهم
فوردوا على ماء وقد جهدهم العطش فاتيت خباء عظيما استسقي
لهما فاذا عجوز جالسة في دوار ففرقا لنفثت وراءها وقالت يا مي
اسقي الغلام فدخلت عليها وهي تنسج شقة فقالت لي قد كلفك
اهلك السفر على ما ارى من صغر السن ثم قامت تصب في دلوي
ماء وعليها شوذر فلما انحطت على القربة رأيت مراء لم ار احسن
فلهوت بالنظر اليها وهي تصب الماء فيذهب يمينا وشمالا فقالت العجوز
يا بني الهتك مي عما بعثك اهلك له اما ترى الماء يذهب يمينا وشمالا
قلت اما والله ليطولن هيامي بها ثم اتيت بالماء اخي وابن عمي وقعدت
كابي وانتبذت ناحية وقلت .

قد سحرت اخت بني لبيد	مني ومن سلم ومن وليد
رأت غلاما سفر بعيد	يدعان الليل ذا الصدود

مثل اذراع البلق الجديد .

وهي اول قصيدة قلت ثم مكثت اهيم بها في ذيادها عشرين سنة وأما
ابن قتيبة فانه لم يكن حتى تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله
ان تنحر بدنة يوم تراه فكانت من اجمل الناس فلما رأته دميما اسود
صاحت واسوأتاه واضيعة بدناه فقال .

على وجه مي مسحة من ملاحة . وتحت الثياب الخزي لو كان باديا .
فكشفت عن جسدها وقالت اشينا ترى لو ام لك فقال .
الم تر ان الماء يخبث طعمه . وان كان لون الماء ابيض صافيا .
فقالت لقد رأيت ما تحت الثياب فلم يبق الا ان تقول لك هل تذوق
ما وراءه والله لا ذقت ذلك ابدا ثم صلح الامر بينهما فعاد لما كان
من حبها . وحوش عجيد مكتوو مشتاق للاطلول والدياد والصبر
على قطع القفر . ابو الفرج كان سليمان بن ابي سعيد راوية لشعر ذي الرمة
فانشد يوما قصيدة لرواعلم من بني عدي تبسمه فقال اشهد انك
فقيه فيسن ما تلوته وكان يحسبه قرآنا وكان اهل البادية يحبون
شعره وكان الفرزدق وجرير يحسدانه . وقال حماد الراوية
ما اخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وانهم حسدوه . وقال ابو المطرف
لم يكن في زماننا احد ابلغ منه ولا احسن جوابا وكان كلامه ابلغ من شعره
وقال مولى لبني هشام رأيته بسوق المربد وقد عارضه رجل فقال يا اعرابي

يهزأ بي أن تستشهد بما لم تره لك تعرف لي بما ذاق كل اشهدان اباك نابك امك الاصمعي ما رأيت احدا من العشاق المتقدمين شكا احسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل ، ابو عبيدة يختم ذو الرمة فيحسن الختم ثم يرد على نفسه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع انصاف في الحكم وعفاف وقال ذو الرمة من شعري ما ساعدني فيه القول ومنه ما اجهدت نفسي فيه ومنه ما جننت فيه جنونا فاما الذي طاوعني فيه القول فقولي ،

خليلي عوجا من صدور الرواحل … بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة … من الوجد او يشفي نجي البلابل

واما ما اجهدت نفسي فيه فقولي ،

أإن توسمت من خرقاء منزلة … ماء الصبابة من عينيك مسجوم

كأنها بعد احوال مضين لها … بالاشيمين يمان فيه تسهيم

واما الذي جننت فيه جنونا فقولي ،

ما بال عينك منها الماء ينسكب … كأنه من كلى مفرية سرب

براقة الجيد واللبات واضحة … كأنها ظبية أفضى بها لبب

زين الثياب وان اثوابها سلبت … فوق الحشية يوما زانها السلب

اذا اخو لذة الدنيا تبطنها … والبيت فوقهما بالليل محتجب

ساقت بطيبة العرنين مارنها … بالمسك والعنبر الهندي مختضب

لمياء في شفتيها حوة لعس … وفي اللثات وفي انيابها شنب

كحلاء في برج بيضاء في دعج … كأنها فضة قد مسها ذهب

وهذه القصيدة من المطولات التي نيفت على المائة وذيلها وتصرف فيها ما شاء من اوصاف الاطلال والدمن والنؤي والجمار والكواكب والظليم وغير ذلك وفي خلال ذلك يأتي بتشبيهات بديعة وهو اشعر الناس في التشبيه وكان يقول اذا قلت كأن فلم اصح مخرجا فقطع الله لساني ، ولكثير في ذلك ما عدوه من المولدين ابن المعتز وقصد الحريري في هذا الموضع لغيلان لانه كان صادقا في محبته كان لا يشغله عنها شيء لا مثل كثير عزة ممن لا يصدق في حبه والثاني انه يكثر في شعره صبره على قطع الهواجر لمية ، مثل قوله ،

تهاجر من دون مية لم تقل … قلائصنا بها والجندب الجون يرمح

اذا جعل الحرباء مما اصابه … من الحر يلوي رأسه ويترنح

لئن كانت الدنيا علي كما أرى … تباريح من مي فللموت أروح

وما نسكت الحب كيما تثيبني … بودي فقالت انما انت تمزح

فذكر الحريري ان هذه الهاجرة شغلته عن ذكر مي حتى طلب ظلا يلوذ به فما تيقنت اني لم استكن الوقدة واستجن بالوقدة اذ تنبهت للغوب وعلقت في شعوب فجئت الى سرحة كثيفة الاغصان وريفة الافنان

الغمر بانفاسه ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سانح في هيئة سائح وهو يتجمع تجمعي ويتسدد الى بقعتي فكرهت انعياجه الى معاجي واستعذت بالله من شر مفاجي ثم رجوت ان يتصدى منشدا او يبتدي مرشدا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل بباحتي القيته شيخنا السروجي متشحا بجرابه ومصطحبا اهبة جرابه فآنسني اذ ورد وانساني ما شرد ثم استخبرته من اين اتى وكيف عري ونجا فانشد بيتين ولم يقل فيهما قوله استكنا استتر والطبيب الوقدة شدة الحر استروح وانقوى ادنتني امرضتني اللغوب التعب وذكر طول اليوم وانشد عليه في الشرح ويوم كظل الرمح ، وذكر ان اليوم القصير يوصف بابهام القطاة ولم ينشد عليه شيئا ، وقال جرير ،

ويوم كابهام القطاة مزين … الى صباه غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن … كمن نبله محرومة وحبائله

فيا لك يوم خيره قبل شره … تغيب واشيه واقصر عاذله

قال الاصمعي قلت لخلف الاحمر ونحوه فما ينفعه حين يؤول الى الشر قلت فكيف يجب ان يكون قال خيره دون شره قلت والله لا ادري بعدها الا هكذا ، سرحة شجرة ملتفة وريقة كثيرة الورق والافنان الاغصان وما تفرع منها ، ومما احسن ما نظم في الفرار من الحر الى الظل الماذي كان بعروان صاحب منافا بقرحين قال ،

قصدنا نحوم نحن علت … خوالوا لرانا على الليتم

يراعي الشمس انا قابلتنا … فيحجبها ويأذن للنسيم

هذا مما يتعلق بالغرض وزاد فيها معنى بديعا بقوله ،

وسقانا على ظمأ زلالا … ألذ من المدام مع الكريم

يروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

تأمل هذه الصفة تجدها غاية في بابها وتخيل هذه الجارية كيف نظرت بياض الحصا في الماء فارتاعت وحسبت عقدها تناثر فالتمسته بيدها ، وقال السري ،

ادرها فقد للنوم احدى غنائم … ولا تخش انما لست فيها بآثم

فلو عشت الا في اعتصام بقهوة … يرى الغنى منها خضبت المعاصم

ولا ظل الا ظل كرم معرش … تغنيك من قطر برود الحمائم

سماء غصون تحجب الشمس ان ترى … على الارض الا مثل نثر الدراهم

وقال ابن لبال في متنزه بشنيل يسمى اجانة ،

ابا خذ الحانة كيفما اضحت … رمان دبيح وذمان عصي

منذ انت ماء كالجبين على الحصا … كلبد بلو تقاغرت نشي

ودمل اذا ما ابتل بالماء يعطر … غنينا بدعن عنبر فذرود

وبتن كما قامت على جماتها … هنود عذارى الريح فوق صدود
كأن القباب الغر فيها عرائس … على سرر مفروشة بحرير

وله ، كما نجني العوطية في دنق النجي ، وقد جعلته راحة الورقات
ث هنود عذارى تجرحت عن بقرها ، فقامت على الاطراف والحالات

قوله استروح نفسي اي استنشق الريح فتنفست برمن التعب
اي ما سكت عني انفاس التعب واستروح الشي وجدت ريحه ساخ
خاطي وساخ غاب في الارض اي يمشي في جهاتها فيقال للمكدي
ساخ لانه يسيح في الارض ينتجع نجعتي اي يقصد قصدي في
طلب الراحة والانتجاع طلب المرعى تنشد تجري بمعنى موضعي نفيا
انعطافه معاجي مكاني الذي عجت اليه معاج آت على غفلة يتعرض
يتعرض منشدا ذا لا على اللغة تقول نشدت الضالة طلبتها
وانشدتها دللت عليها طالبها مرشدها دنا للطريق ساحبي
موضعي الذي انا فيه الفتنة وحرته منشحا بجرابه اي جاعله
جرابه موضع الوشاح اهبة تجوابه اي عدة جولانه ودق كل
ما نشد اي نفر بجني الضالة استوضحته سألته ان يوضح لي امر
بدنها مرتحلا من غير فكرة ،

قل للمستطلع دخيلة امري … الله عندك كربة وغرازه
انا ما بين جوب ارض فارضي … وسرى في مفازة فمفازة

المستطلع الذي يحب ان يطلع على الامر دخيلة امري باطنه غرازه
دعته وغره جوب قطع سرى مشي الليل مفازة قال الاصمعي
هي المهلكة سميت مفازة تفاؤلا لسالكها بالفوز بالخروج منها
كما سمي اللديغ سليما تفاؤلا بالسلامة ، ابن الاعرابي هي ماخوذة من
فوز الرجل اذا هلك قال العرب تسمي النخل مطية مجازا حيث يستعان
بها على قطع المفاوز وانشد ابو علي الفارسي ،

الا ليت ابا العباس يعلم ان مثني … علينا امتطينا الحضرمي الملسنا
ثلاث نصلم تعرف حيننا على الدلو … ولا ابتدها قرع القنيق على الخنا

واخذه ابو الطيب ،

لا ناقتي تقبل الرديف ولا … بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها … زمامها والشسوع مقودها
اشد عصف الرياح يسبقه … تحتي من خطوها تأيدها

وكان السروجي اكثر عدة من ابي الشمقمق في قوله ،

اذا ما نبي من الدهر يوما … اتيته مطية غير رحلي
حيث ما كنت لا اخلف رحلا … من رآني فقد رآني ورحلي

ومن ابيات المعاني في نعل ،

وسوداء المناسم يمتطيها … اخو الحاجات ليس لها سنكيه

فيحفيها ويحمله وفيها … منافع حيث يبتدر النفير
على ان السفير ينال منها … نفر بعها اذا جد المسير

السفير ورق الشجر والمسفرة المكنسة ،

وادي الصيد والمكية تعلي … وجهازي الجراب والعكازة
واذا ما هبطت مصرا فبيتي … غرفة الخان والنديم جرازة

الجهاز ما يحتاج اليه المسافر من العدة والعكازة العصا مع زج كالبندق
والنديم الصاحب على الشراب وجرازة قيل انه خليع مشهور
عندهم وهذا لم يبعد ، واخبرني الاستاذ ابو ذر انها القراطيس
الصغار يكتب للناس فيها صفة حاله فيستنجد بهم بها فيريد
ان نديمه اذا دخل بلدا قطعة قرطاس يجزها من ورقة كبيرة يكتب فيها
بما يجلب به ما ياكل وما يشرب فالجرازة ما يسقط من الشي يجزه
كالقصاصة ما يسقطه المقص والنخالة والقلامة وغير ذلك فلما
كانت القطعة الصغيرة تسقط من الورقة سموها جرازة ثم
اشتهر عندهم ما صغر من القراطيس بهذا الاسم ، الفنجديهي جرازة
اي قطعة كاغذ فيها شي مكتوب والجرازة ما يقطع من الشي ،

ولبعضهم ،

وقالوا كيف حالك قلت حالي … تقضي حاجة وتفوت حاج
نديمي هرتي وسمير انسي … دفاتر لي ومعشوقي السراج

ليس كما اساء ان فات اخـ … ـوان انحاول الزمان بنزازه
غير اني بمنخلو امن الهم … ونفسي على الاسى متجازه
ارتد الليل ملء جفني وقلبي … بارد من حرارة وحزازه
لا ابالي من اي كاس تفوقت … ولاما حلاوة من مرازه
لا ولو اسنح انا جعل البلد … مجازا الى سنى اجازه
واذا ما طلبت كتيل العاد … فبعد المزدوم تجاوزه

اساء اصاب فيه سوءا والطلب نبادة بجريه فاذا لبسه خلوا فادح
الباب الاسى الحزن متجازة منتحبة متعد له متقعد واتحاذ انحزل
على جفني اي ادنيه لغلبة همي يتمثل عيني وهو من قول المتنبي
انام ملء جفوني عن شواردها ، والحزازة في القلب تاثير الوسم كانه
يحرقه اي يقطع قال الشاعر اذا كان اولاد الرجال حزازة ،
، فانت الحلال الحلو والبارد العذب ، فالحزازة هنا الولد
السوء ولا شي انكى للقلب منه والحزازة ايضا الحقد والغيظ
وفي قلبي منه حزازة اي حرقة وحزن تفوقت شربت فواقها
وهو اخذه ما فيها شيئا فشيئا فما بين غبة فواق واصله ما بين
حلبة من الضرع وحلبة مرازة بين الحموضة والحلاوة مجاز لطريق
يجاز عليه تسنى تيسر اجازة عطية وصله يروم يطلب مجازة قضاءه

وتمامه وقال بعضهم في هذا المعنى :

اشد من عيلة وجوع	افضاء حر على القنوع
فاقنع من الدهر بقوت يوم	فانت بالمنزل الرفيع
ولا ترد ثروة بمال	ينال بالذل والخضوع
كادحل اذا اجتنيت بالود	منها الى الخصب والربيع
ومتى اهتز للدناءة نكس	عاف طبعي طاعم واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير	من ركوب الخنا ركوب الجنازه

الدناءة الفعل القبيح بكسر دني يدني في كره اهتزازه طلبه فخفته وقال بعضهم في المعنى . ويجتنب اللبيب ورود حوض . اذا كان الكلاب يلغن فيه .

كما سقط الذباب على شراب .	فتركه ونفسك تشتهيه .

وقال ابو بهي المصري

ومطلت وفي القلب جمر الغضا	وفي حري كلجمر دون شك صواب
كما تجزر النفس جزا الطعام	اذا ما انشأ قطرفيه الذباب

قوله فالمنايا ولا الدنايا . اي اتيان المنية ولا افعل الدنية وقال اوس بن حارثة يا مالك المنية ولا الدنية في وصية طويلة والمنية معناها المحكوم بها وهي مفعولة من المنا وهو المقدار والقدر يقال منا لك الله بما يسرك واصلها منوي فصرفت مفعولة بمعنى فعيلة كمطبوخ وطبيخ وادغمت الياء في الياء الخنا الفساد والجنازة النعش بم رجع الى الحرفة وقال لا امر ما جدع قصير انفه فاخرجت خرفا في الشاردة وما عاينت في ربعي والباردة فقال دع الالتفات الى ما فات في الطماح الى ما طاح ولا تاس على ما ذهب لو انه واد من ذهب ولا تستمع الى من تجتك واجزم ما دينا بجنك ولو كان ابه بوطك وبعتيق دوطك قوله لامر ما جدع قصير انفه اي ما جدع انفه الا لمعنى وقد تقدم وكنت انت ما خرجت في منع لوتك على شدة حرم الجهد القفاد المحوذة الا لمعنى فاخبرني بذلك ذلك قال فاخبرته خبرنا قتي واقصت فانا ثم قال لكلام بعد لعله لانه قال فاستوضحته من اثره فاخبره السروجي في الشعر بقصته فلما اكملها سال هولاء هماهم عن قصته فاخبرهم بالناقة الضائعة والشاردة التي سرحت اي شيحت شاذت عابنته شاهدته ودابته الالتفات النظر الى جهة والطماح ارتفاع العين بالنظر وطاح ذهب وتلف ولا تاس ولا تحزن سيمثل بسد عن حبه وان بميل اليه بوده ما كف المخوف عن ريحك عن طريقك وهولك ما اضرم اوقيتا دعيك اخوانك ثم قال لعل المنبغ ان نقيل ونتحامى القال والقيل فان الا بدان انضاء تعب الهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر الا كقايلة الهواجر وخصوصا في شهري ناجر فقلت ذلك اليك وما اريدانا شق عليك

فافترش التراب واضطجع واظهر انه تهجع وارتفعت على انا جوى ولا بغيض فاخذتني السنة لمداومة الانسنة فلم انتبه الا والليل قد توح والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المنبج فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اساود النجوم واساهر النجوم افكر فيما دهاني في دلجتي واخوي في وجهتي الى ان وضح عند افترار ثغر الضو في وجه الجو راكب يخذ في الدق فالمعت اليه بثوبي ودعوت ان يعوج الى صوتي فلم يعبا بالماعي ولا الوي للتاعي بل سار على هينته واصما في نبهم اهانته فارفضت اليه لاستردفه واحمل بغطرفه فلما ادركته بعد الاين واجلت فيه مسرح العين وجدت نافتي مطيته وضالتي لقطته فما كذبت ان ذر سرعني سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها ومضلها وحلها ونسيها فلم تكونا كاشعب فتشعب وتشعب قوله نقيل ننام في القايلة نتحامى نتباعد الانضاء جمع نضو وهو المهزول الذي قد اهزله التعب الا بدان الهاجرة القايلة سميت هاجرة لانها تهجر الهدا ولانها اكثر حرا من ساير النهار ويقال فلان اهجر من فلان اذا كان افصح منه كهبيب حرها وشهري ناجر يقوته وبوليه وهما اشد الحر الانه وهي هما حزيران وتموز وقال لتجران العطشان ابن سيده طن قوم انهما حزيران وتموز وهذا غلط وانما هما وقت طلوع نجمين من نجوم القيظ الكيت كل شهر في صميم الحر فاسمه ناجر لان الابل تنجرفيه اي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها فلا تكاد تروي من الماء هجع رقد وارتفعت تركات على مرفق السنة النوم القليل دبت دبطت ومنعت توح دخل بلج اضاء وظهر المسرح الفرس عليه سرجه اساود واثب النجوم السكوت على غيظ والمعنى ان الغيظ اذا اشتد على صاحبه كظمه ودفعه عن نفسه كانه يواثبه اساهر ساهر والسهر امتناع النوم والرجلة بضم الراء القوة على المشي وتحلل برجل يخلو وتحله اذا مشى في السفر وحده بتودا ثم وضح تبين افترار انكشاف اسنانه عند الضحك يخد يسرع الدق الصحراء والراكب من يركب البعير والجو نواحي السماء يعرج الى يميل الى جهتي وتصدى يعبا بالي الماعي اشارتي وهو مصدر المعت البك اي اشرت اليك واذا بعد عنك الرجل فلم يسمع صوتك جردت ثوبك واشرت اليه فالاشارة بالثوب هي الالماع اوى شفق الناعي تجرتي وتجي هينته سكينته ووقعة اصماني اصابني بعقلي اهانته احتقاره ارفضت سرعت استردفه اطلبه ان يردفني تغطرفه تكبره والغطريف السيد العظيم الاين الفتور اجلت صرفت مسرح موضع تسرحها وجولانها

مطلب ذكر اشعب الطماع

بالنظر الى اللقطة ما يجده الانسان قد سقط فيأخذه ويلتقط
اذ دنيته رميت به عنها مصطلحا اي الذي ضلت له وتلفت وسيلها
لبنها . اشعب الطماع . رجل مدني صاحب نوادر وملاحة وله
صنعة في الغناء وكان ابخل الناس واكثرهم طمعا ويقال في المثل
اطمع من اشعب . وكنيته ابو العلاء كانك اشعب اي لا تطمع في اخذ الناقة
فتكون مثله في طمعه غيره فتتعب من تعلقت له بشيء وتتعب انت
معه في المخاصمة . ومن حكايات اشعب قال سالم بن عبد الله بن عمر
لاشعب ما بلغ من طمعك قال ما نظرت الى اثنين يتساران في شيء الا
قدرت انهما امرا لي بشيء وقال ابن ابي الزناد ما بلغ من طمعك
قال ما زفت بالمدينة امرأة الا كنست بيتي رجاء ان يغلط بها الي
وكانت عايشة بنت عثمان كفلته مع ابي الزناد فقال اشعب تربيت
معه في مكان واحد وكنت اسفل ويعلو حتى بلغنا ما ترون . وقيل
لعايشة هل آنست من اشعب رشدا فقالت قد اسلمته منذ سنة
في البز فسألته بالامس اين بلغت في الصناعة فقال يا امه قد
تعلمت نصفها العمل وبقي علي تعلم الطي وسمعته اليوم يخاطب رجلا
قد ساومه قوس بندق فقال بدينار فقال اشعب والله لو كنت
رميت منها طائرا فوقع في حجري مشويا بين رغيفين ما اشتريتها
بدينار فاي رشد يؤنس منه . ونظر الى رجل يعمل طبقا فقال
اسألك بالله الا ما زدت في سعته طوقا او طوقين فقال له الرجل
ما معنى ذلك قال لعله ان يهدى فيه يوما شيء . وقيل
له ارأيت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي
فنزلنا عند دير فيه راهب فتلاحينا فقلت له الكاذب منا ايرهنا
الراهب في استه فنزل الراهب من صومعته منعظا وقال
ايكما الكاذب . ثم قال دعوا هذا امرأة اطمع مني ومن الراهب
قيل له وكيف قال لانها قالت لي يوما ما يخطر على قلبك شيء يكون
بين الشك واليقين الا وانا اتيقنه . ودعوا هذا شاة اطمع
مني ومنها قيل وكيف ذلك قال صعدت على سطح فنظرت قوس قزح
فظننته حبل قت فاهوت اليه فسقطت فاندقت عنقها وقيل
له هل رأيت اطمع منك قال كلبة آل فلان رأت رجلا يمضغ علكا
فتبعته فرسخا تظن انه يأكل شيئا . وقيل له ما بلغ من طمعك قال
اجتمع الصبيان يوما فاردت ان اشغلهم عني فقلت لهم ان
بموضع كذا عرسا فامضوا نحوه فلما ذهبوا ظننت انه حقيقة فتبعتهم
قال ابن شرف

وما بلوغ الاماني في مواعدها	الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وانما لعنه مكتوب القضاء به	فكيف لي بقضاء غير مكتوب

وقال

وقال ابن حجاج

نديت من لقيني مثل ما	لقيته والحق لا يغضب
فعلت يا عرقوب الطمع	فقال لي من نفسك يا اشعب

فاخذ يلدغ ويسعى ويقع ولا يستحي وتارة هو يبرز ويلين ويتأسد
ويستكين . غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر وهاجما هجوم السيل
المنهمر لحقت والله ان يكون يومه كامسه ويدره مثل شمسه فالحق
بالقاطنين واصبر حيرا بعد حين فلم ار الا اذ ذكرنا العهود المنسية
والفعلة الامسية وناشدته الله اوافى اليوم لك وفيا ولما فيه
التوفي . فقال لا معاذ الله اذ اجهز على مكاوي او اصل جوري بجوري
بل وافيتك لاخبرك بحالك واكون نعينا لشمالك فسكن عند ذلك
جاشي وانجاب استيحاشي فاطلعته طلع اللقحة وترقع صاحبي بالقحة
فنظر اليه نظر لبثا العرسة الى الفريسة ثم اشرع قبله الرمح
واستمر به عن اناة الصبح لئن ينجو منجى الذباب ويرضى من الغنيمة
بالاياب فيورد بستانه وديره ويلفح به وكبده وودية
قوله ينبع اي يبدي الوقاحه ينزو ويقفز ويتأسد يتشبه بالاسد
فيتقوى ويستكين يتذلل وربما كان مرة يتقوى ومرة يتذلل غشينا
جاءنا فجأة لابسا جلد النمر اي نحا شجاعا هاجما اتيا على غفلة
المنهمر الكثير الانصباب وتقدم خبراته بعد غين الامسية المنسوبة
الى امس . العقد هي رأيت بخط الجوهري النسبة الى امس امسي وهو شاذ
النسب ناشدته حلفته اوافي اي جاء واتى البلوى في التدارك
قبل فوته معاذ الله اي استجير به مما ذكرت اجهز اتم علته مكاوي
مجروحي . وفي اخبار علي رضي الله عنه انه ما اجهز على مكاوي قط
اخبر اعلم كنه حقيقة جاشي نفسي قال ابن بشيرة وقيل الجاش
القلب وقيل رباطته وشدته عند الشيء يسمعه لا يدري ما هو
وقيل جاشي روع قلبي واضطرابه عند الفزع واستوحش من الشيء لم
يأنس به انجاب انقشع وزال اطلعته طلعها اخبرته سرها ويكون
طلعت الاكمة مكان مرتفع يطلع منه على ما حولها وتشرف عليه اللقحة
صلابة الوجه كأنه خجل منها برقعا على وجهه . العرسة ما في
الاسد والفريسة الصيد يفترس اي يكسر عنقه وهي اكيلته
اشرع صوب اناه نوره ينجو منجى يخلص يخلص وشبه خلوصه بخلوص الذباب
لانه يقع على الجسد والطعام فيتقدم الانسان منه فيطرده وهو
واجد عليه فيخرج الذباب سالما بعد اذابته . واخذه من قول
ابراهيم بن العباس الصولي لمحمد بن الزيات .

لكن كيف شئت وقل ما تشا	وابرق يمينا وارعد شمالا
نجى بك لومك منجى الذباب	حمته مقاديره ان ينالا

واخذه ابرهيم من قول الآخر

اسمعني عبد بني مسمع … فصنت عنه النفس والعرضا
ولم اجبه لاحتقاري به … ومن يعض الكلب ان عضا

وقوله

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا … للؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو كثير وانما اخترع ابراهيم لفظ الذباب ، واعرض بعض الادباء عن صاحب له بمحضر جماعة شعراء فجعل يعرض عن محاسن الشعراء ويتبع مواضع النقد حسدا فقال له صاحب الشعراء انك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتتبع قروح الجسد وتدنيسه
ولابن الرومي

تأمل العيب عيب … اما الذي قلت ريب … والشعر كالشعر فيه
مع التشبيه شيب … فليصفح الناس عنه … نطعنهم فيه عيب

ومنكيات الذباب لابن آدم كثيرة منها نزوله على الانسان عند النوم فيلحقه منه بلوى وفي الصلاة فيصير اضر من ابليس اللشاغل واما اذا تساقط في الطعام فينغصه ويغير الطباع ويضرها اضرارا لا يخفى . وقد قدمنا نفائس الشعر في ذلك شيئا ولذلك تضرب به العرب المثل فتقول اجرأ من ذباب لانه ينزل على الاسد والامير ، ونذكر هنا ما هو اشد اذية منه وهو البعوض ولولا اذاته لما قال اولى الاخلى البلود . قال ابن رشيق يتشكاه

يا رب لا اقوى على دفع الاذى … وبك استعنت على الضعيف الموذي
ما لي بعثت الي الف بعوضة … وبعثت واحدة على النمروذ

وقال ابن شرف

لك منزل كملت شارته لنا … لو لكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب وظل يزمر حوله … فيه البعوض وصفق البرغوث

وقال آخر

ليل البراغيث والبعوض … ليل الطويل بلا غموض
فذاك يزمر وذا يغني … وذا يغني بلا عروض

قوله وترضى من الغنيمة بالاياب منقول من شعر امرئ القيس وقد طوفت البيت وهو مشهور يوردن بمخلق وديه صفحة عنقه والودن اذا العرقان يجري فيهما النفس وهما في مقدم العنق وفجعة المصيبة فجعا اوجعته فهو فجيع ومفجوع وموت فاجع والفجيعة الرزية الموجعة يفجع بحزن وليده ابنه ووديه صاحبه فنبذ زمام الناقة وحاص وافلت وله حصاص فقال الوديد قيل هو زهير وقيل الحارث بن همام حرث بن لوءى ذي وشكره وزينة تقعد بقصره فكانت تحيي صدري وتكمن ماخامر سري فقابلني بوجه

طليق ولسان ذلق ، وانشد

يا اخي الحامل همي … دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي … فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا … واطرح شكري ولومي

ثم قال انا تيق وانت ميق فكيف نتفق وولى يفري اديم الارض ويركض طرفا عادكنفي فاعدوت انا فتعدت مطيتي وعدت لطبي حتى وصلت الى حلق بغد الليل والى قوله نبذ اي دمي حاص مال الى المهرب ويقال حاص يحيص حيوصا اذا عدل ومنه ما لهم من محيص اي ملجأ ومحيد تسلمها اي خذها تسنمها اي اركب سنامها اخرى الحسنيين اي المسرتين فلو ديج له القرين لكملت له فالناقة اخراهما بذات صدري بحاجة نفسي وبحقيقة ما اضمرته في صدري تكمن على خامرها الطلق طليق مستبشر ذليق حديد ضيمي ذلي وضري ساءك اخوك اطرحها قولك وتناعادمنا في الستاعة والثلاثين فقال هيها الاخطأ ولااصاب وسأل الحطيئة عيينة النهاس العجلي فرده فقال له قوم عرضتني ونفسك للشرهذ الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجاء فقال ردوه فردوه فقال له كتمتنا نفسك ولك عندنا ما تريد فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه … يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له وهذه من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب به الى السوق فاتبع له كلما احب فعرض عليه الجود ودقيق الثياب فرغب هو الى الاكسية الغلاظ فاشترى له ما اراد فرجع الى منسة . فقال له يسمع .

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا … فسيان لاذم هناك ولا حمد

وامتدح ابو تمام ابرهيم بن المهدي فحجبه عليه وتقبل منه المدحة وانا لما يصله ، وقال له متى اذا تومن رضي فاكان فاقام شهرا ثم كتب له

ان حرامًا قبول مدحتنا … وترك ما نرتجي من الصفد
كما الدنانير بالدراهم في … البيع حرام الا يدا بيد

فقال الحاجب اعطه ثلاثين الفا وجئني بدواة فكتب له

عجلتنا فاتاك عاجل برنا … قلا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تقل … ونكون نحن كاننا لم نفعل

وقال الخوارزمي

فلا ان رأيت بني وقلت بد … وبينهما احلولق في العقال
وقد تبع ذا الجميل هذا … وسلت العواقب للتالي
اذا البحت منها عيب … تسوغنا لها ذنب الشمالي

قوله يذري ديم الادمع اي وجهها يكفّ طرفه يجري فيه ايمًا صفة لمصدر محذوف وفيه معنا التعجب من كثرة جريه تقديره يكفّ دكفنًا اي دكفًا تعدت ركبت وتقدمت في الاولى ما عدوت ما بادوت اي ما عاملت شيئا قبل العود على الناقة حلي موضع سكناي وتردد

قال ابو محمد القاسم بن علي

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ الغريبة والامثال العربية قوله دبّ زمانا يعني ولد ودانيه وقد يشدد فيقال دبّ زمانا في وقوله اخذ اخذ نفوسهم الايبة يعني اقتدى بهم يقال اخذ اخذه لحذ بكسر الهمزة وفتحها، والحجة بحو لما بدر من الابل، والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل، والثاغية الشاء، ومعنى لهم ما لنا عنزولا داغية اي لا شاة ولا ناقة قوله اردان اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله تدثرت فرسا محضارا الدثر الوثوب على ظهر الفرس والمحضار المحضير الشديد العدو ماخوذ من الحضر وقوله اتبري كل شجراء ومرداء الاقراء التتبع والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي الى صلوته يعني قول المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعفلة، فالهيللة قول لا اله الا الله، والحوقلة حكاية لا حول ولا قوة الا بالله، والبسملة حكاية قول بسم الله الرحمن الرحيم، والحسبلة حكاية قول حسبنا الله، والسبحلة حكاية قول سبحان الله، والجعفلة حكاية قول جعلت فداك وقوله نزلت عن ظهر الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة، وتدوى منها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة الخطوة والخرع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمى يعني قايمة الظهيرة، وقد اختلف في اصله فقيل كان عمى رجلا مغوارا فغزى قوما كان عند قائم الظهيرة وصكتهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه تشتد عليه الهواجر فيصطك بما يستقبله كما صكاك الاصمعي ثم صغر الاعمى تصغير ترخيم فقيل عمى كما صغروا ازهر واسود فقالوا زهير وسويد وقوله وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل القناة اطول ظل ومنه قول الشاعر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

ودهم

وقولهم احرمن دمع المقلات هي التي لا يعيش لها ولد فمعها ابدا حاد لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو عليه اسخن الله عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان قرار العين ماخوذ من القر وهو البرد كانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما يخبره، وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل عاش ولدها والى هذا اشار ابن الحجاج في قوله، تظل مقاليت النساء يطانه، يقلن الا يلقى على المرء مئزره وقوله طفت بي شعوب اي المنية ولا يدخل هذا الاسم الالف واللام مثل دجلة وعرفة وقوله اضوه تحتها الى المغيربان التغوير النزول للقايلة والتعريس النزول اخر الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان تصغير المغرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مصطغنا اهبة تجوابه الاضطغان ان يحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان ان يجعله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح وكلاهما متقارب والقراب بحمل الابط ثم الضبع وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو من الجنب والتجواب مصدر جاب وجمع المصادر التي جاءت على تفعال الهي بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وقوله مجرى ومحري يريد به جميع امره الظاهر والباطن، واصل البجر العقد النابتة في البطن وقوله ولم يقل لها اي علم باحي باالكف يقال للسنة داية ولم تستكف ايها وقوله لامر ما جدع قصير انفه قصير هذا هو مولى جذيمة وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه ايهاما له بانه غشيها لجذيمة اذ اشار عليه بقصدها فخطّي بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها بالطرف منه الى ان استصحب اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه وقصتها مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك اي ولد صلبك اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح، وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله في شهري ناجر ما شهر الحر وقيل هما حزيران وتموز، وانكر ابو بكر ابن دريد هذا القول وقال هما طلوع النجمين وقوله بت بليلة نابغية اي بهم الى قول النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة، من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله المعت ليه شوقي بمعنى اشرت يقال منه المع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصئي هذا القول مثل لمن يظلم ويشكو يقال صات

لعقرب تصيء صئيا وصئيا اذا صوتت وهو بفتح الصاد وكذلك الفرخ
وما احسن قول ابن الرومي

تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله يبزو ويلين هذا المثل يضرب لمن تعزز ثم يلين ويذل ويقال
ان اصله الجرو يبزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لا ابسأ جلد النمر
هذا المثل يضرب للمتنفخ الجري لان النمر اجرأ السبع واقله احتمالا للضيم
ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين
الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ والقارظان
المشار اليهما احدهما من عنزة والآخر من النمر بن قاسط وكانا
خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل
لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب بقوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله حرورى وسمومي الحرور الريح الحارة والسموم الريح الباردة
نهارا وقد تقام احدهما مقام الاخرى مجازا وقوله لغيث العريسة
يعني ماوى الشبل يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها
كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة واما الغيل والخيس فلم يلحق بهما
الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة
اشرف عليها بعد ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط
لكانه لوجهه يعدو ويضرط وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل
يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومنه قول الشاعر
حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق فكيف
نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا
ينزع الى الشر غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته و
المئق هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق
باحتماله وقوله اللتيا لقصدي ووجهتي وقد يقال فيه اللتيا بالتخفيف
وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي على غير قياس التصغير المطرد
لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقروا هذا الاسم
على فتحته الاصلية الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت
في آخره الفا واجريت اسماء الاشارة عندهم عند تصغيرها على هذا
الحكم فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير
ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا
والتي فقيل انهما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه
وكبيره والله سبحانه وتعالى اعلم بسره

شرح المقامة الثامنة والعشرين

وتعريف بالسمرقندية

اخبر الحارث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وشخصت
به الى سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط ارمي عن قوس
المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملاوح السراب
فوافيتها بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وما ونيت
الى ان حصلت البيت فلما فضضت قندي ومكنت قرار عندي عجلت الى الحمام
على الاثر فاطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالاثر وبادرت
في هيئة خاشع الى مسجدها الجامع لاحظى بقرب محل الامام واتقرب بالفضل الافخم

مطلب ذكر سمرقند

قوله استبضعت اي اتخذت بضاعة والقند عسل السكر وسمرقند
بلد عظيم ببرد خراسان نعتها ملك من ملوك اليمن اسمه شمر فملكها
وهدمها فسميت شمركند يعني خرابة شمر ثم عربت فقيل سمرقند واهلها
الصغد وقد روي انه لما انتهى الى الصغد قاتلهم اياما ثم تحولوا
الى مدينتهم فحاصرهم حولا حتى افتتحها عنوة فقتل وسبا وهدمها
ثم تاب لما رأى من مبانيها فبنيت خيرا مما كانت ثم امر بصخرة فبنيت
عند بابها وكتب عليها هذا بناء ملك العرب لا العجم شمر الملك الاسم
ووجد في صدرها لوح نحاس فيه كتاب هذا ما امر ببنائه شمر وقد
تقدم ان فرغانة من عملها لانها التي هي آخر خراسان وبين سمرقند
وبغداد ستة اشهر وتقدم ان سمرقند احسن بلاد الله ولما
اشرف قتيبة ابن مسلم عليها فرأى منها ما ادهشه لافراط حسنها
قال كانها السماء في الخضرة وكأن قصورها النجوم الزاهرة
وكأن انهارها المجرة قوله قويم الشطاط اي معتدل القامة
جموم النشاط اي كثير القوة والخفة والمراح النشاط والافراح جمع
فرح وماء الشباب نضارة القوة وملاوح السراب مواضع يلوح
السراب فيها اي يظهر ويلمع فاراد انه استعان بقوة فتوته على
قطع الصحراء واتيتها اتيتها وعروبة اسم يوم الجمعة سمي بذلك
لحسنه حيث كان موسما وهو من قولهم جارية عروب اي حسنا
وكانت العرب تسمي ايام الاسبوع باسماء يجمعها بيتان وهي

اومل ان اعيش وان يومي ... باول او باهون او جبار
او التالي دبار فان افته ... فمؤنس او عروبة او شيار

وعروبة من الاسماء التي يدخلها الالف واللام وفيه قول الشاعر
يوم كيوم عروبة المتطاول وقال يوم العروبة اوراد فاوراد
ويحكى ان سيبويه كان في حلقة في البصرة فتذاكروا شيئا من حديث
قتادة فذكر سيبويه حديثا غريبا وقال لم يروه الا سعيد بن
ابي العروبة فقال له بعض الفضلاء ما هاتان الزيادتان يعني الالف
واللام فقال سيبويه هكذا ينبغي ان يقال لان العروبة هي يوم الجمعة
فمن قال عروبة فقد اخطأ قال محمد بن سلام فذكرت ذلك ليونس

بن حبيب فقال الاسباب سبوبه لله دره وسمي يوم الجمعة لما جاء في
حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري
لم سمي يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قال لان فيه جمع ابوك
آدم مع حوى وقال بعضهم يذكر عروبة

في العيد زاد وكان يوم عروبة | يا فرحتي بتزين الاعياد

وكان المتوكل يطلب بن بنظر ويوداخيه عليه من سرين يوم الجمعة
فاتاه يوم السبت فلما لقاه عانقه وانشأ يقول

تخيرت اليهود السبت عيدا | وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما ان طلعت السبت فينا | الملك لنا ان تحج اليهود

وقال ابن الزقاق

وحبب يوم السبت عندي انني | ينادمني فيه الذي انا احببت
ومن عجب الاشياء اني مسلم | حنيف واني خير ايامي السبت

قوله كابدت اي قاسيت وقوله سعيت وما ونيت اي جريت وما
فترت ويقال ونا يني اي ضعف والونا الضعف والفتور والاعيا
مكلت قول عندي يريد ان المسافر في الطريق لا يحسب ماله ملكا
له حتى يدخل المدينة لانه يتعرض للمهالك في الطريق فاذا دخل
المدينة وحصله في بيته فقد ملكه فضاد قوله مكلت هو قول عندي
وهو عبارة عن سلامته وخلوصه من حوادث الاسفار نحو
السرق والحرق والنهب والغرق والغصب او يكون عبارة عن حصول
في البيت يقول عندي كذا في بيتي عجت ملت على الاتون اي في الحيز
ودبج على الاتون اي تسنجا وكانه مشى على اثر من طريقه قبل
ضربه ثم عجت الى الحمام على الاتون اي دخلته على الفور وفي الحمام
وتذكرنا بابا ادبيا خز الشعر في الحمام في الرابعة وتنكبها
فيه فيا آخر الادب قال عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ستفتح عليكم ارض الاعاجم وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات
فلا يدخلها الرجال الا بازار وامنعوا النساء ان يدخلنها الا مريضة
او نفساء وقد كان عبيد بن قرط الاسدي دخل مع صاحبين له
بلدا فيه حمام فلما صاحباه دخوله فنهاهما عبيد فابيا الا دخوله
فلما دخلاه رايا فيه رجلا يتنور اي يستعمل النورة فسألاه عنها
فاخبرا باذهابها الشعر فاستعملاها فلم يحسنا طلاءها فاحرقتهما
فاضرت بهما فقال عبيد

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره | ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة احرقتهما | وحمام سوء ماؤه تتسعر
فما منهما الا اتاني موقعا | به اثر من مسها يتقشر
ابالكما لم تعلما ان حازما | ابا الحسل بالبيداء لا يتنور

ولم نعط حمامنا في بلودنا | اذا جعل الحرباء في الجون يحيض

ورد اعرابي البصرة فنزل على ابن عم له فلما راى البصري شغل الاعرابي
اراد ان ينظفه فقال له يوم جمعة ان الناس يتطهرون للجمعة
ويتنظفون ويلبسون احسن الملابس فتعال ادخلك الحمام فتنظف
من قشف البادية وتتطهر للصلوة فدخل معه فعندما وطئ فرش
او دخل بيت الحمام لم يحسن المشي عليها لشدة ملاستها فزلق وسقط
لوجهه فصادفت جبهته حرف من مدخل البيت فشجه شجة منكرة
فخرج مرعوبا وخرج وهو ينشد والدما تسيل

وقالوا تطهر انه يوم جمعة | فابت من الحمام غير مطهر
تزودت منه شجة فوق حاجبي | بغير جهاد بئس ما كان متجري
تقول لي الاعراب حين رايتني | بذا لا تبالي بالصريمة اعفر
وما تعرف الاعراب شيئا يا ضها | فكيف ببيت ذي رخام ومرمر

قال ابن سكرة ودخلت حماما فخرجت وقد سرق مداسي فعدت
الى داري حافيا وانا اقول

اليك اذم حمام ابن موسى | وان فاق المنى طيبا وحرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى | ليحفى من يطيف به ويعرى
ولم افقد به ثوبا ولكن | دخلت محمدا وخرجت بشرا

يريد بشر الحافي وكان من اكابر الزهاد لزم المشي حافيا فلقب به قوله
املت اي زلت ووعثاء السفر شدته ومشقته وفي الحديث
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب واصله
من الوعث وهو الدهس وهو الرمل وقيل الوعث الرمل تغيب فيه
القوايم وقيل هو الطريق الخشن الصعب بالاثر اي بالحديث المروي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم
الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب
بدنة ومن راح في الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الثالثة
فكانما قرب كبشا ومن راح في الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام
حضرت الملايكة يستمعون الذكر والانعام هي الابل والبقر والغنم
وقال في العدة فرقت العرب بين النعم والانعام فجعلت النعم اسماء
الابل خاصة وللماشية التي فيها الابل وتذكر وتؤنث وجعلت
الانعام اسما لانواع المواشي مثل البقر والغنم والابل والله تعالى اعلم
تخطيت بانطيتي في الحلبة لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يتخلون في
دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بجفله
وانتظم ذوي الشحف وظله برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته
فارتقى في منبر الدعوة الى ان اشار بالدعوة فسلم مشيرا باليمين ثم قعد حتى

ونحر المركز

ختم التأذين ثم قام وقال   قوله حطمت اي سعدت في الحلبة
جماعة الخيل واراد بها الناس المبادرين للصلاة والذين سبقهم
فالمركز الموضع ينتظر فيه الصلاة ذو طاعة اخوانا حاجات الناس
يردون يأتون الجامع اكتظ امتلأ وضاق باهله حفله اجتماع الناس
فيه اظل دنا وقرب تساوى الشخص بظله يريد حيث عمر دخنا عنه
ان صلى الظهر اذ كان ظل مثله برز خرج اهبته عدته للصلاة
متهاديا متمايلا بتؤدة عصبته جماعة المؤذنين ارتقى طلع مثل
بالذروة جلس يا على المنبر وظهر من الاذى والماثل اللاطئ بالارض
اي القائم المنتصب وهو من الاضداد وسمي المنبر منبرا لارتفاعه
وعلوه من النبر وهو ارتفاع الصوت ومنه نبر الرجل نبرة تكلم بكلمة
فيها علو وانشد ابو الحسن ابن البراء

اني لاسمع نبرة من قولها ، فاكاد ان يغشى علي سرورا ،

قوله مشيرا باليمين مذهب الشافعي ان الخطيب اذا جلس على المنبر
اشار الى الناس بيمينه مسلما من غير كلام قال ابن عمر انطلقت
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى مسجد قباء فصلى فيه فجاء على صهيب فقلت
يا صهيب كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد على من يسلم عليه قال
يشير بيده قوله وحكى الخليل يقال لمن كان قائما اقعد ولمن
كان نائما اجلس وهذا صحيح لان الجلوس هو الانتقال من علو الى سفل
ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من سفل
الى علو وجلست اتيت نجدا وهو المكان المرتفع وذكره الحريري
في الدرة • ختم الكل الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء الواسع
العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الامم ومصور الرمم
واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر
علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد
حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل
مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد العادل الصمد لا
ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد ارسل محمدا للاسلام
ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود والاحمر
مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال
والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل الصلاة
والسلام له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام
وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام قوله الالاء
هي النعم الواسعة الكثيرة واللأواء قطع الشدة الرمم العظام
البالية مصورها منشئ صورها واراد قوله تعالى قل يحييها الذي
انشأها اول مرة عاد وارم امتان قديمتان وقيل ارم قبيلة

من عاد فيها مملكة عاد وقيل ارم اسم لقبائل كثيرة كالعماليق وطسم
وجديس هلكوا وهم من ولد ارم بن سام بن نوح ومن لم يصرف ارم
جعله اسما للقبيلة • وقال ابن نباتة البربري في ذهاب الامم

وكيف يأمن ريب الدهر من نهبت	بعدوة الدهر ان الدهر ذو صرف
التي على الجبل من عاد كلاكله	وقوم هود فهم هام وصدا

وقال

اين الملوك التي عن حظها غفلت	حماهم كما غر نفسا من يمنيها
واصبح قوم عاد في ديارهم	بمقطع يوم عاد تهب سوافيها
وتبع وثمود الحجر غادرهم	ريب المنون دفينا في مغانيها
فكيف يبقى على الاحداث غابرنا	كانت اثر الحلتنا دواهيها

وقال الالبيري

اين الملوك واين ما جمعوا وما	فخروا من الحلل المتاع الذهب
ومن السوابغ والصوارم والقنا	ومن الصواهل بين وشوازب
كانت سوابقها تجل منهم	اقيادا وانسدلت كتائب
كانت ليوث خفية لكنهم	سكنوا غياض شبا وقواضب
فصعقتهم ريح الردى وقذتهم	كف المنون بحاصب ومصائب

قوله مصر اي مقيم على الذنب والعالم كل مخلوق واراد به
مطلق الحيوان طوله فضله هد اذل واهلك وهد البناء كسره وهدمه
والمارد العاتي وهو المبالغ في الطغيان والفساد واكثر الشر موحد
داخ مسلم مفوض الصمد من اسماء الله تعالى والصمد السيد المطاع الصمد
الذي لا يولد له وقيل الصمد الذي لا جوف له • وقال ابن الانباري
اجمع اهل اللغة بلا خلاف ان الصمد السيد الذي ليس فوقه احد الذي
يصمد اليه الناس في امورهم • وانشد لورقة ابن نوفل

• سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له • رب البرية فرد واحد صمد

وانشد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد • وانشد
ولا رهينة الا بسيد صمد • وانشد • خذها حذيف فانت السيد الصمد
قوله ردء اي معين وارد امك على الامر عنك وساعدتك
مساعد موافق لمراده ممهدا باسطا والملة الدين الاحمر اراد به
الابيض واراد كل الناس وقيل الاحمر العجم مثل الروم والفرس
لانهم بيض تعلوهم حمرة والاسود العرب لانهم سكنوا في الصحارى
تغلب عليهم السمرة • الارحام في الاصل الفروج ثم يكنى بها
عن القرابات الذين بينهم رحم • وسم بين وجعل له علامة والسمة
العلامة • رسم كتب وبين واصل الرسم الاثر ورسمت الشيء اثبت
به رسما • الاحلال الدخول في الحل الاحرام الدخول في الحرم واراد انه
علم موضع الحل والحرم • آله اهله همر ركام انصب سحاب هدر صوت

بسبح تفرق في المرعى سوام بلا راعية سطا اهتر لقطع اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء وادرعوا هم دروع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال ومساورة الاعلال ومصادرة المال والآل واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروع سؤاله ومطلعه قوله اكدحوا اي اعملوا والكدح عمل الانسان من خير وشر واكتسابه للدنيا والاخرة لمعادكم ليوم بعثكم والمعاد المرجع الاصحاء جمع صحيح ادرعوا كونوا اذرعوا البسوا الخوف وداعوجاج وساوس الامل احاديث الطمع والرجا اوهامكم نفوسكم حؤول تغير حلول نزول الاهوال المخاوف مساورة مواثبة الاعلال الاصابة بعلة مصادرة مقاطعة الآل الاهل والقرابة اذكروا الحمام اذكروا الموت الرمس تراب القبر هول مطلعه خوف ما يراه الانسان فيه اللحد الحفر في جانب القبر موعد عن المحمول فيه كانه وديعة ومنكر ونكير الملكان نقباد الناس في قبورهم دوعه تفزيعه وخوفه المطلع المأتي. الجوهري يقال اين مطلع هذا الامر اي ماتاه وهو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وجاء في هول المطلع في الحديث حدث واثلة بن الاسقع وغيره قالوا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اذكروا الموت وهول مطلعه وما تقدمون عليه من اعمالكم فانما انتم عابروا سبيل الى مقام خلود ازهدوا في دنيا ناقصة غير زائدة مفرقة غير جامعة وارغبوا الى دار لا تخرب قصورها ولا يبلى سرودها ولا يموت سكانها اعمار اهل الجنة ابناء ثلاث وثلاثين سنة يكحلون يأكلون ويشربون ولا يخرج من اجوافهم شيء الا يعرقون عرقهم ذلك فلم ار مثل الجنة نام طالبها ولم ار مثل النار نام هاربها. وقال ابن سكرة

نجوم ما اصرمت للذنب والبلى ... ولكن الرافق على الاثم
وان تعص لا تزاح توبة ... ولا ترعوي عما يدمر من الاثم
ستأتيك يوم لا نجا ولا دفعة ... نعدم له زادا الى البعد

للحشر

وقد تقدم الباب موضحه في الحادية عشرة وذكرنا بعض ما قيل في الامل والطمع لما تعرض للناس من اعمال البر وقال ابو العتاهية

تعلقت بآمال طوال اي آمال ... واقبلت على الدهر ملحا اي اقبال
ايا هذا تجهز لفراق الاهل والمال ... فلا بد من الموت على حال من الحال

وقال ابو تمام

النعم

للعمر في الدنيا تجد وتعمر ... وانت غدا فيها تموت وتقبر
تلقح آمالا وترجو نتاجها ... وعمرك مما قد ترجيه اقصر
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوؤه ... وليلته تنعاك لو كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته ... وتقبل بالآمال فيها وتدبر
ورزقك لا يعدوك اما معجل ... على حالة يوما واما مؤخر

وقال محمود

الوم سعي الحريص في طلب ... الرزق يطول الرواح والدلج
يا قارع الباب رب مجتهد ... قد امن القرع ثم لم يلج
فاطو على الهم كف مصطبر ... فليس الهم ولا الفرج

وقال عبد الصمد بن المعذل

واعلم ان بنات الرجا ... تحل العزيز محل الذليل
وان ليس مستغنيا بالكثير ... من ليس مستغنيا بالقليل

وامحوا الدهر ولومه كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وهرم مطعما وخطع عرنينا ودمر ملكا مكرما هتر سك المسامع وسح المدامع واكداء الطامع وارداء المسمع والسامع محى حكمة الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود والاساد ما مول الآمال وعكس الامال ولا وصل الا وصال وكلم الاوصال وسر ولا وساء ولوم واساء ولا اصح الا فلا الداء وروع الاوداء قوله امحوا اي انظروا كم جع محاله شدته ومغاداته وخداعه طمس محا واذهب معلما موضعا مرتفعا تعلم به الجهة التي هو فيها طحطح اهلك وفرق عرنينا جانبا كثيبا دمر اهلك والدمار الهلاك واذكر هنا بعض من دمر الدهر من ملوك الاسلام من ذلك ان سليمان بن عبد لبس في يوم الجمعة لباسا شهيرا ودعا بتخت فيه عمائم وبيده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد اخرى حتى اعتم بعمة واخرج سيدو واخذ بيده مخصرة وعلا المنبر ناظرا في عطفيه بعد ان جمع حشمه فقال انا الملك السيد المهاب الكريم الوهاب فتمثلت له احدى جواريه فقال كيف تريني يا امير المؤمنين فقالت اراه منى النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس غير انك فان

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكيا فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية وقال لها ما دعاك الى ما قلت قالت والله ما رايتك ولا دخلت عليك فاكبر ذلك ودعا بقيمة جواريه فصدقتها في ذلك ولم يبق الا مدة يسيرة حتى مات الفضل بن الربيع

قال كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزلنا بعض المنازل فدعاني في قبة الحائط ثم قال الم انهكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها الاما لاخير فيه قلت وما ذلك قال الا ترى على الحائط مكتوبا ه

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت … سنوك وامر الله لابد نازل
ابا جعفر هل كاهن ومنجم … يرد قضاء الله ام انت جاهل

فقلت والله ما على الحائط شيء وانه لنقي ابيض قال الله قلت الله قال انها نفسي نعيت الي الرحيل بادر بالي حرم الله وامنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي فرحلنا وثقل حتى بلغنا بئر ميمون فقلت له قد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه ولما حضرت الوفاة قال هذا السلطان لا سلطان من يموت علي بن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان فقال لي اصبحت جائعا فاتني بارغفة ولحم بارد فاكل ونام فانتبهنا استيقظنا الا لبكائه فبادرناه فقال اما رأيتم ما رأيت وقف رجل علي لو كان في الف ما خفي علي فقال ه

كاني بهذا القصر قد باد اهله … وصار عميد الملك من بعد بهجة
فلم يبق الا ذكره وحديثه … الى قبره تحثي عليه جنادله
واوحش منه ربعه ومنازله … تنادي عليه معولات حلائله

فما اتت عليه عشرة ايام الا توفي الاصمعي دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تتحدر على خديه فالتفت الي وقال احلبوا رأيت ما كان مني قلت نعم ثم قال اما انه لو كان ما رأيت هذا ثم رمى الي به فاذا فيه مكتوب لابي العتاهية ه

يا مؤثر الدنيا بلذتها … والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الـ … ـدنيا فان الموت آخره
هل انت معتبر بمن خربت … منه غداة قضى دساكره
وبمن خلت منه اسرته … وبمن خلت منه منابره
ابن الملوك وابن غيرهم … صاروا مصيرا انت صائره

ثم قال كاني اخاطب بهذا دون الناس كلهم فلم يلبث الا قليلا حتى مات ولما رجع المأمون من غزوة التي افتتح فيها عشرون حصنا نزل على عين تعرف بالغيرة ينتظر رجوع رسله من الحصون فاعجبه برد مائها وصفائه وحسن بناصه وكثرة الخضرة والخصب بالموضع جلس على خشب بسطت له على الماء وطرح فيه درهم فقرا كتابته في قرار الماء لصفائه ولم يقدر احد يدخل الماء لشدة برده فلاحت سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة فنزل الفراشون فاخذوها فاضطربت في ايديهم وعادت ووقعت في الماء فنضح منه على صدر المأمون ثم اخذها ووضعها بين يديه في منديل تضطرب وامران تقلى الساعة فاخذته رعدة من ساعته

٢

ولم يقدر يتحرك فغطي باللحف وهو يرتعد ويصيح البرد فاتي بالسمكة فلم يقدر يطعمها وسال عن جسمه عرق كالرب لم تعرفه الاطباء فلما ثقل قال اخرجوني انظر الى عسكري وانظر الى رجالي واتبين ملكي وذلك بالليل فاشرف على الجيش وانتشاره ونيرانه فقال يا من لا يزول ارحم من زال ملكه فلما ثقل رمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا وقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته ه وكان كثيرا ما ينشد

ومن لم يزل غرضا للمنون … تركن ذات يوم عميدا
فان اخطات مرة نفسه … فيوشك تخطيه الا يحيدا
فهنا حيد وتخطيه … فقد تحدث عليه تحيدا

وذكر ابو الموارات قاضي نصيبين انه رأى في المنام قائلا يقول ه

يا نائم الليل في جثمان يقظان … هلا بكيت لا تبكي بتهتان
ان الليالي لم تحسن الى احد … الا اساءت اليه بعد احسان
هل لو رأيت صروف الدهر ما فعلت … بالهاشمي وبالفتح ابن خاقان

يعني المتوكل ووزيره الفتح وكان قد قتلهما في ليلة ليا وقال البحتري

لو رأيت اسد ساقي الطرف معتصب … بالكاح نيران الحرب تستعر
بظل مفترش الديباج مجتمعا … المنية تبني قباب الملك والحضر
فنادرته المنايا وهو منسلب … مجندل ترب الخدين معتفر

قوله هذا مراده سك المسامع قطع الاذان وقد سك اذنه اي استأصلها بالقطع والمقطوع الاذن يقال له اسك واسككت الشيء فاستك اي سددته فاستد ومنه صت اكداء قطع ومنع ارد اماء قول الرجاء سقط الناس المنود من كيس يستدير المطاع الذي يقول ما اراده فيطاع ولا يعني الاسا والحات والاسا جمع اسد مثل اعطى الاثم مال ينحرف ونحن عن طريقه عكس تلك لاما كلا لانما الحجم امل هو البحا ه وقال مسلم بن الوليد

الدهر اخذ ما اعطى مكدر ما … اصفى ومفسد ما اهوى له بيد
فلا يغرنك منه حسن عطيته … فليس يترك ما اعطى الى احد

وقال ابو تمام

اقول للنفس حين مالت لصبوتها … الى الخطرات قد تجني اناسا
فحسبي من الدنيا ظفرت بكل ما … غنينا واعطيت فوق مناي
الا ليس الا غاصبات لما تجني … كما غصبت قبل العقول الاولياء

قوله ما لصاحب اجمي ورد كما جرح الاوصال المفاصل وهو مثل عظم عنبوني عضو لحم صبا ولبيما دفع الادواء فرح الاحباب الله الله

وعكم اسالم مداو من اللهو ومواسكنا اللهو وطول الاصرار وحلول الاشاد واطراح كلام الحكماء ومعاصاة آلة لسماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما

الساعة موعدكم والساهرة موردكم اما اهوال الطامة كم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة الموصدة حاسبهم مالك وذوقهم حالك
ولمطعمهم السموم وهواؤهم السموم لوما اسعدهم ولوله ولوعد
حاكم ولاعد الا رحم الله من املك هواه وامسك هداه واحكم
طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر
موادعا فالصحة كاملة والسلامة حاصلة ولا اجهد عدم المرام
وحصل الكلام والملام الا لام وحوم الحمام وهدو الحواس ومر الاوناس
آها لها خرق المها موكد ولميتها سرمد ومارسها مكمد ما يولهه
حاسم ولا لسد به داحم ولولد جاعراه حاسم الحكم الله اجمل الالهام
ودكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام واسال الرحمة لكم
ولملة الاسلام فهو اسمح الكرام والمسلم والسلام قوله
السهو هو الغلط والاصرار الاقامة على الذنب والاسار الاثقال
يريد اثقال الذنوب اطرح ولك وردى مسلكم طريقكم الساهرة
وجه الارض وقيل الارض البيضاء المورد موضع الماء الذي
يرده الناس والبهائم ولا غنى لاحد عن قصد الماء فجعل الساهرة
موردا على هذا المعنى اهوال الطامة مخاوف القيامة وما فيها من
الهول والخوف واصابتنا الناس طامة اى داهية وامر عظيم وقد
طم الامر اذا عظم فجاز لكم مرصدة معدة ينتظرون لها
والحطمة التي تحطم الناس اي تكسر يعني جهنم اعاذنا الله منها وهو اسم
علم من اسماء جهنم دخلته اللام ابدا نما الصفة الموصدة المطبقة
ذوقهم منظرهم لحين حالك اسود السموم جمع سم والسموم الريح
الحارة ام قصد احكم اتقن كدح عمل روح ماواه راحة مسكنه
موادعا متاركا ومصالحا • قال ابن عمر رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل
فقرك وحياتك قبل موتك قوله دهمه اى غشيه واتاه فجاءة
وهمه بهمه لغة المراد الطلب حصر حصل الحمام نزول الالام الاسقام
حوم الحمام دنو الممات هدو سكون الحواس الادراكات وهي التي
يحس بها الانسان الاشياء ويدركها وهي خمسة العين ويدرك
بها النظر والانف والاذن ويدرك بها الشم والسمع واللسان
واليد ويدرك بها الذوق واللمس فيريد ان هذه الجوارح تسكن
بالموت ولا تتحرك • ونشد هنا ابياتا لها بالموضع بعض تعلق ونذكر
فيها الاطباء الذي لا حيلة لهم بالموت • قال عدي بن زيد •

انا اهل الديار من قوم نوح … ثم عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على الاسرة والانماط … افضت الى التراب الخدود

والاطباء بعدهم لحقوهم … ضل عنهم سعوطهم والتدود

وتحخيل احمد

فكن مستعد الداء الفنا … فاني الذي هو آت قريب
وقبلك داوى المريض الطبيب … فعاش المريض ومات الطبيب

ولابن الرومي وقصده بعض الاطباء في عمران القصد فزاد في طلبه فقال

غلط الطبيب على غلطة مورد … عجزت موارده عن الاصدار
فالناس يلحون الطبيب وانما … غلط الطبيب اصابة المقدار

وللعتري

فيا للت لما قال لي قائل … قد صار بعمانا الى رمسه
كانما يذكر من طبه … ويحذر بالداء مع حسه
هيهات لا يدفع عن غيره … من كان لا يدفع عن نفسه

وعنه قول الاخر

اقول للنخان وقد ساق طبه … نفوسا نفيسات الى باطن الارض
اباما مذر اخنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر اهون من بعض

ويحكى ان القاضي ابن مندويه تمغران ابا العلاء بن زهر مرض فصحك
وقال ابن طبه فبلغنا ابا العلاء فقال

قالوا ابن مندوية يسمها ذنبا … لما مرضت فقلت بعض من شتى
قد كان جالينوس يمرض دائما … من الامام يلتقي قبل الرشا

وقال المتنبي

لابد للانسان من ضجعة … لا يقلب الانسان عن جنبه
ينسى بها ما مر من عجبه … وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لابد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه
يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه

وامر الخوارزمي بعيبه فقال

اذا مات بعضك فابك بعضا … فبعض الشي من بعض قريب
عنى الطبيب اذا نعيني … وما غرر لاله الا الحبيب

قوله مر اي صار معالجة الشي الشديد مكل شي القوي شي
واحتك بر فيه صار طريه ومريت الدقاق بالماء دلكته والارماس
القبور واحدها رمس ضربها مما يقال للانسان نبحه قبره من الدفن هي
وتفدت في الحادية عشر ويروى الاصل جمع مرس وهو حبل من ليف
يفتل على ثلاث قوى ومرسه جوبا نه على البكرة فالبكرة تاكل قوة كل يوم
فتقطعه كان الايام تاكل قوة الانسان فاذا مات اكل يريد الفتى
اهلكه نوح حرعة حجة فالهاء فيها كناية عن الحسرة اضرها بشدتها

التعشيري ما اعظمها من حسرة آلمًا تماوته المهما موكدا اي وجعها شديد
متتابع سرمد دايم مادسها معالجها مكمد مهموم محزون ولحمه حزنه
لاسم مزيل وقاطع سد مرحيرته عراه قصده حاسم مانع الحكم بينكم
وذكركم دار السلام الجنة ومن دخلها سلم من العذاب وبقي في سلامة
الحكم الزكم ملة دين اسمح اكرم السلام الذي هو من اسماء الله تعالى
المسلم لعبده اقطع حذف ومعناه ذو السلام اي صاحب السلامة
فيحمل ان يريد به اللفظة التي يقطع بها الكلام كما تقول لمن تقطع
كلامه فالسلام اي لا زيادة عندي له وارادوا السلام عليكم
فحذفت اختصارا ، وفي تاويل السلام عليكم وجهان احدهما انه
اسم الله تعالى بمعنى الله عليكم اي على حفظكم او بمعنى السلامة عليكم
فالسلام جمع سلامة ، ابن الانباري ، السلام في كلام العرب
على اربعة اقسام السلام التسليم تقول سلمت سلاما والسلام اسم
والسلام جمع سلامة والسلام شجر عظيم واحدته سلامة قال الاخطل
، ودابية التكوات تقرعها بها ، لهم شجر الاسلام وخرمل ،
قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا بغير
نقط دعاني الاعجاب بنظمها المحجل الى استجلاء وجه خطيبها المرتجل فاخذت اتوسمه
جدا واقلب الطرف فيه مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا
ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فامسكت حتى تحلل
من النفل والفرض وحل الانتشار في الارض ثم واجهت تلقاه وابتدرت
لقاه فلما لحظني خف في القيام واحفى لي في الاكرام ثم استصحبني الى داره
واودعني خصايص اسراره وحين انسدح جناح الظلام وحان ميقات
المنام احضر اباريق المدام معكومة بالفدام فقلت اتحتسيها امام
النوم وانت امام القوم فقال صه انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب
فقلت والله ما ادري اعجب من تسليك عن اناسك ومسقط راسك
ام من خطابتك مع ادناسك ومدار كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال
اسمع مني قوله نخبة اي مختارة سقط لفظ ردي استجلاء نظر
اتوسمه انظر سمته اي علامته التي يعرف بها جدا كثيرا مجتهدا وضح تبين
ذو المقامات صاحب المجالس لقاه الفراق ، قال الفراء بقال لا ابد
اليوم من قضاء حاجتي اي لا فراق ، ويقال لجنا الامر بدا اي لا محالة منه
الصمت السكوت والانصات واستماع الخطبة فرض عند الشافعي رضي
الله تعالى عنه لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا ،
وبره لجماعة من المفسرين انها نزلت الاية في السكوت لاستماع
الخطبة ، ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك
انصت والامام يخطب فقد لغوت ، ابو هريرة وابو سعيد انهما سمعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج الى الجمعة وعليه الوقار ثم

النصت الى ان تحلل الامام ولم يتكلم حتى يصلي الجمعة غفر الله له ما بينه
وبين الجمعة التي تليها ، قال ابو هريرة وثلاثة ايام وبعد من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها تحلل من الفرض تخلص من الصلاة الانتشار
انصراف الجموع من الصلاة وانبساطهم على الارض تلقاه مقابلته
احفى بالغ واستعطف وتحفيت بفلان اظهرت العناية به في سؤاله
اياه مفاتنه وفيه معكومة مشدودة وعكمت البعير شددت فمه
والوكاء شددت راسه الفدام خرقة تشد على فم الابريق يصفى بها
ما فيه تحتسيها تشربها وانت امام القوم توبيخ على قبح فعله مع الفضل
الذي سؤله والعيب الكبير يصغر في جانب اهل الريب كما ان الصغير يعظم
في جانب اهل المروات ، وقال المتنبي في المعنى وان كان من غير الباب

وما يوجع الحرمان من كف حارم … كما يوجع الحرمان من كف رازق

وقال المخزومي ،

الذنب للجاهل المحمود مغفور … وهفوة ذي الشرف المذكور مذكور
كقوبة العين تخفى عن محاذرها … ومثلها من سواد العين مشهود

وقال ابرهيم بن المهدي ،

لولا الحياء وانني مشهور … والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذي نحتله … ولكان منزلنا هو المهجور

قوله صه هي بمعنى اكفف واسكت ، وقوله انا بالنهار خطيب وفي
الليل اطيب مما وقع في كتاب مفتاح السرور والافراح حكاية عن بعضهم
انه قال رايت قاضيا يقضي غداة يوم ثم رايته بالعشي في خانة
والقدح في يده فقلت ما هذا فقال انا بالغداة قاض وفي الليل امير
ومن ذلك ما كتب يحيى بن خالد لابنه الفضل حين بعث اليه اهل خراسان
كتبا الى الرشيد انه مشتغل بالصيد واللذات وادمان المدام
فرمى به الى يحيى فقال اكتب اليه بما تراجعه به فكتب على ظهر الكتاب
حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت عليه من
التشاغل بالصيد وادمان اللذات فعاود ما هو اليق بك واذيلك
فانه من عاد الى ما يزينه وترك ما يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به
وقد قلت ابياتا فالزمها واجعلها وذنها عن لك عن سخط ولم اكلمك
دهرا ، وكتب اليه ،

انصب نهارا في طلاب العلى … واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا … واستترت فيه عيون الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي … فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا … يستقبل الليل بامر عجيب
القى عليه الليل اثوابه … فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مشهورة … يرصدها كل حسود رقيب

فاستبدل ذلك الى ان عزل، وقال الحلواني في ضده،

أنت الذي قسم الزمان لنفسه ... قسمين بين رياسة ومتاب
أعطى لرتبة العلاء نهاره ... منها وخص الليل للمحراب

وقال الفخذي في قوله انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب معناه انا صالح المنظر فاسد المخبر، انظر في مرآة المرآة وانشر مساواة المسآت وادبر المناجات جلوه، وانم المداجاة خلوه، آمر الناس بالرشاد، وانوسد وسادة الفساد، قال ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة حيث يراه الناس ثم اساءها حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تشكيك عن ناسك اي اشتغالك عن اهلك وبلدك وهو مسقط رأسك اي الموضع الذي ولدت فيه خطابك فصاحتك في خطبتك اذ ناسك عبئك ونح عرضك مدار كاسك اي دورانه في ايدي الشاربين اشاح يحمي عرضا واشاح في الامر صمم عليه وانشد

لا تبك الفنا اي ولا دارا ... ودر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا
ولا تدع فرصة السرور فما ... تدري ايوما تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جائلة ... وقد دارت على الورى دارا
فكيف ترجو النجاة من شرك ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

قوله الفا اي صاحبا اي لا تبعد يقول لا تبك صاحبا بعد عنك ولا منزلا تغربت عنه وتقلب مع الدهر كما يتقلب مع اهله ودارا من الدوران، سكنا الفا تسكن اليه ومثل الارض كلها دارا اي بلدا والدار البلد في قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وتمتعوا في داركم اي بلدكم قوله وداره اي لاينه وسنه واللبيب العاقل دارا احسن مخالطة الناس واسقط الخداع تقول العرب دريت الصيد ادريه دريا ودارته اذا دببت له والدرية بعير يقعد عنده الصائد يستتر به فيجئ الصيد فيانس بالبعير فيرميه من قريب وكان يحسن المداراة يستجلب مودة الناس فيخلبهم في عقولهم، وفي الحديث احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس، وفيه اذا احب الله عبدا حببه الى الناس، وقال ابن عبد ربه

وعليه غر الحياء مهابة ... ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده ... القى عليه محبة للناس

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص ان الله اذا احب عبدا حببه الى الناس فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله بمنزلة ما للناس عندك، وقال بعضهم ابيات الخليل

فمنه

فوجدته على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت ان اضيق عليه فانقبضت فاخذ بعضدي وقدمني الى نفسه وقال لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الارض متباغضين اخذه ابن عبد ربه فقال،

صل من هويت وان ابدى معاتبة ... فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

ولابي محمد خالد بن الوليد

متسع دار المحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

وقال الناجم

يضيق الفضاء عن صاحبين تباغضا ... وسم الخياط بالمحبين واسع

وقال غيره

بين المحبين مجلس واسع ... والود حال يقرب الشاسع

قوله نهزة اي فرصة وغنيمة ودارا اي دهرا، وقال السري

قم فاستضعف صروف الدهر والنوب ... واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
واخلع عذارك واشرب قهوة مزجت ... بقهوة الفلك المعسول والشنب
وتوج بكاسك قبل الحادثات يدي ... فالكاس تاج يد المثري من الادب

قوله جائلة اي دائرة، وكسرى اسم ملك الفرس وكسرى هو ملك الملوك انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام الملك العادل ملك العرب والعجم كان موصوفا بالعدل معروفا بحسن الرعاية والفضل وشهرته في كتب الآداب مغنية في ذكره عن الاطناب وقيل كان مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاثنين واربعين سنة مضت من ملكه وملك تسعا واربعين سنة، وكسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان كان ملكا شديد البطش نافذ الراي قد بلغ من الظفر ومسالمة الدهر ما لم يبلغه ملك من الملوك وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة وفي سنة ثلاثين من ملكه بعث نبينا محمد عليه الصلوة والسلام، وحكى خالد بن دبوة قال كان دارا ساغي المجوس واسلم انه كان كسرى اذا ركب ركب معه رجلان فيقولان له ساعة بعد ساعة انت عبد ولست برب فيشير برأسه اي نعم فركب يوما فما قالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكواه الى صاحب الشرطة فركب لمعاتبته وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الخيل في اذنه استيقظ فدخل عليه صاحب الشرطة فقال لا تعظموني اني رأيت كاني رقيت فوق سماوات فوقفت بين يدي الله عز وجل فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن الارض الى هذا الشخص المأمور بكذا فلم تفعل فاذا اردت ان اقولها فاستروها منه فلا تعظموني وصاحب الازار والرداء هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

مطلب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى انوشروان

وبعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قيس وكتب له

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله النبي الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى
وامن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك
له ، وان محمدا عبده ورسوله ، ادعوك بداعية الله عز وجل فاني
رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين
فاسلم تسلم ، وان ابيت فان اثم المجوس عليك ، والسلام ، فلما
قرا الكتاب شققه وقال يكتب الي بهذا وهو عبدي فبلغ الخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مزق مزق الله ملكه ، وقال اللهم
مزقهم كل ممزق ، ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ان ابعث
الي هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين فياتياني به فبعث باذان
قهرمانه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل من الفرس وكتب
معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما
الى كسرى وقال لقهرمانه بابويه ويلك انظر من الرجل وكلمه وائتني
بخبره فخرجا حتى قدما المدينة واستبشر اهل الطايف وقالوا انتصب
له كسرى وكفيتم شره فخرجا حتى قدما المدينة على محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه بابويه وقال ان شاهنشاه ملك الملوك
كسرى كتب الى باذان يامره ان يبعث اليك من ياتيه بك وقد بعثني
اليك لتنطلق معي فان فعلت كتبت فيك الى ملك الملوك كتابا
ينفعك ويكف شره عنك وان ابيت فهو من قد علمت وهو مهلكك
ومهلك ومخرب بلاد قومك فقال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى
رسول الله الخبر ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه
فقتله في ليلة كذا في شهر كذا بعدما مضى من الليل كذا ، فاخبرهما
بذلك فقالا هل تدري ما تقول انا نخبر ما هو ايسر من هذا فنكتب
بهذا عنك ونخبر الملك فقال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني
وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وقولا له ان اسلمت سلمت
واعطيتك الناس تحت يديك وملكتك على قومك من الابنا فخرجا
من عنده حتى قدما على باذان فاخبراه بذلك فقال والله ما هذا
بكلام ملك واني ارى الرجل نبيا فان كان ما قال حقا فانه نبي
مرسل وان لم يكن فسنرى فيه فلم يلبث ان قدم عليه كتاب
شيرويه وفيه اما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا
لفارس بما كان استحل من قتل اشرافهم فاذا جاءك كتابي هذا
فخذ لي بالطاعة ممن قبلك وانظر الذي كتب لك فيه فلا تهيجه
حتى ياتيك امري فيه فقال باذان ان هذا الرجل لرسول الله حقا فاسلم
واسلمت الابناء من فارس ، وكسرى هذا انوشروان هو الذي سور الابواب

مطلب ذكر ابرويز

مطلب ذكر دارا وقتله الاسكندر له

وهو من عجايب الدنيا مما بناه هاتيه الملوك وكابيته وهو الذي
افتتح كثيرا من بلاد الشام الرومية ونقل منها الرخام الى العراق
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد لاثنتين وعشرين سنة من ملكه
وقيل انه ولد في اخر ملكه كما قدمنا ثم ولي من بعده ابنه هرمز وكان
مستضعفا عن تدبير الملوك وطمعت فيه من خلعته فارس وسملت عينيه
ثم ولي من بعده ابنه هرمز ابرويز في حياته فبعد حروب شديدة
اجتمع لابرويز امره وكان وزيره بزرجمهر اكثر الفرس حكما وفي
سنة ملكه كانت وقعة ذي قار بين بكر بن وايل والهامرز صاحب
ابرويز لاربعين سنة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها كانت في
غزوة بدر وقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم انتصف فيه العرب
من العجم وبي نصرت وكان على مربط ابرويز خمسون الف دابة والف
فيل تخرج في اخر اعياده وقد صفت له الجيوش واحدقت به ماية
الف فارس دون الرجالة وصفت له الفيلة فلما بصرت به سجدت
له فما رفعت رؤوسها حتى رفعت خراطيمها بالمحاجن فاعلم بذلك
فقال وددت انها فارسية ولم تكن هندية انظروا الى ادبها
من بين ساير الدواب ثم هدم الله هذا الملك العظيم بالاسلام ،
قال الكبري ،،

قطعت البلاد كي ترى مارمن	فكان نعيمها من لاقيال
عصفت بهم ريح الردى فهم	ذرى الرياح الهوج خفقا وبال
فتقطعت اسبابهم وتمزقت	وللقتل ما كانوا تكنظم اول

قيل لابرويز وكان حكيما ما لذة ساعة قال الجماع قيل فما لذة
يوم قال دخول الحمام قيل فما لذة جمعة قال غسل الثياب قيل
فما لذة شهر قال تجديد الثياب قيل فما لذة سنة قال تزويج الابكار
قيل فما لذة الابد قال اما في الدنيا فمحادثة الاخوان واما
في الاخرة فنعيم الجنة ، ونظر الى قذاة في طعام فدعا الطباخ
وقال ما هذا فقال حاولته في الليل في وقت لم يكن فيه ماء يعز
فامر بضرب عنقه فغضب الطباخ وقال يا ابن الاستور يان
تفسيره يا ابن الساس فعفا عنه وقال انا معشر الملوك نعاقب
في الصغير ونعفو عن الكبير واما دارا فهو ابن دارا ابن بهمن
وهو اخر ملوك الفرس فانه كان ضخم الملك ذا قدرة ومكنة
وهو الذي بنى بارض الجزيرة مدينة دارا محرده وكان جنده ستماية
الف ولقيه الاسكندر بالجزيرة فدارت بينهم الحروب اربعون
يوما وخندق دارا على عسكره خمس خنادق وجعل على كل خندق
اثني عشر الف رجل وكانت النوبة لا تصيب الرجل الا يوما واحدا
في كل خمسة ايام فوجد الاسكندر من ذلك وجدا شديدا فبعث

الى دارا انا كنا انتفاما ورأيت امرا فيه لبقيا لنا ولك وذلك
ان تفرج لى فاخرق صفك خرقا الى جانب بلادك فارجع الى بلادى
فانا لا نرى الفرار من الزحف وهو عار لا يغسل فاجابه دارا [illegible]
ان لا سبيل الى ذلك فلما رأى الاسكندر ذلك وضع البرنس
وحسر عن رأسه وقال يا معشر الروم هذا هو النحر والتلدد عن الانصاف
هل فيكم من يحتال لى فى هذا الامر وله نصف ملك العجم والروم
ونصف ما فى بيوت الاموال فقد ادركتنى الحمية، وبلغ الخبر الى حاجب
حرس دارا فقال انا افعل ذلك وآخذ ما لا اعطيتم فلما التحم القتال
حمل على دارا فطعنه بحربة فى ظهره فوقع على الارض وانهزم عسكر
دارا فجاء الاسكندر ووضع رأسه فى حجره ومسح التراب عن
وجهه وبكى وقبله وقال الحمد لله الذى لم يجر قتلك على يدى ولا يد
احد من جندى فسل ما بدا لك اقضه فقال له دارا حاجتى عندك
ان لا تخرب بيوت النيران وان تنصفنى من قاتلى قبل موتى
فانه ان بقى عندك سيكفر نعمتك كما كفر نعمتى فقال الاسكندر
وحاجتى عندك ان تزوجنى ابنتك روشنك فقال ان تحمل الملك
من بعدك لولدك منها فاجابه الى ذلك وزوجه بها واخذ
الاسكندر قاتله وقطعه اربع قطع واستولى على جميع مملكته
وملك دارا اربع عشرة سنة وقيل ست سنين وقسم الاسكندر
غنائم عسكره فى ثلاثين يوما، وشاور الاسكندر معلمه ارسطاطاليس
فى ان يقتل ما بقى من الفرس فقال له لا تفعل ولكن ول على كل جهة
شريفا من اهلها فتنافسون فلا يجمعهم ملك ابدا ففعل ذلك
فهم ملوك الطوائف حتى انتزع اردشير منهم الملك وقال
ان كلمة فرقتنا خمسمائة سنة وتسع عشرة سنة يعنى كلمة ارسطاطاليس
لكلمة بالغة، وملك الفرس الاول ستة عشر ملكا، وملك الفرس
الثانى اثنان وثلاثون منهم امرأتان، وملك بعد اردشير
سابور وهو من عظمائهم فتح الحصون ومدن المدن وبنى الايوان
وهو من الجانب الشرقى من المدائن وهو من عجائب البنيان واخبار
كثيرة وفى هذه النبذة غنية توافق ما ذكره الجوهرى والله اعلم
قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس حرجت على اليمين
الغموس على ان احفظ عليه الناموس فانبعثت مزامره ورعيت
ذمامه ونزلته منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازى الليل
ولم يزل ذلك دابه ودابى الى ان تهيأ ايابى فودعته وهو مصر
على التدليس ومزج الخندريس، قوله اعتورتنا اى قصدتنا
ودارت علينا، الغموس الشديدة وهى فى الجاهلية التى تغمس صاحبها
فى العار وفى الاسلام تغمس صاحبها فى الاثم والغمس ارتماط الشئ

فى الشئ فى ماء او صبغ مثل اللقمة فى الخل وقيل انها التى يقتطع بها الرجل
حق غيره فيحلف كاذبا، الليث هو اليمين التى لا استثناء فيها، وفى
الحديث اليمين الغموس تدع الديار بلاقع اى قفراء فارغة من كل رزق
والناموس ظاهرها دغل الخير وناموس الرجل عملا لا يعتقد واصل
الناموس التستر وكل شئ سترت به شيئا فهو ناموس له وناموس الرجل
صاحب سره ويقال لصاحب سر الخير ناموس، ابا عبيدة الناموس
صاحب سر الملك وتدعى تمس عنتا وناموسه منامسة مرامه
مطلبه ومراده رعيت ذمامه حفظت حقه وما بينى وبينه مما
يحب انه يرعى للملوك والجماعة، الفضيل هو ابن عياض التميمى كنيته
ابو على وهو من مشهورى الزهد والخير وهو من رجال رسالة القشيرى
قال صاحبها ابو على خراسانى من ناحية مرو وولد بسمرقند
ومات فى الحرم سنة سبع وثمانين ومايتين وكان شاطرا
يقطع الطريق، وسبب توبته انه عشق جارية فبينا هو ذات
ليلة يرتقى الجدار اليها اذ سمع تاليا يتلو الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقال يا رب
قد آن فرجع وآوى الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل
وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا فى الطريق فيقطع علينا
فآمنهم وسار معهم حتى بلغوا وجاوروا الحرم، وقال الفضيل
اذا احب الله عبدا اكثر غمه واذا بغض عبدا وسع عليه دنياه
وقال الكامل المروءة من بر ابويه واصلح ماله وانفق من
فضله واكرم اخوانه وحسن خلقه ولزم بيته وقال اذا رأيت
الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو بربى واذا ابصرت الصبح استرجعت
كراهة ان يجئ من يشغلنى واطلع بعض اصحابه من كوة ولحيته
تقطر دموعا فقال يا هؤلاء ما هذا زمن حديث انما هو زمن
احفظ لسانك وعالج قلبك واخف مكانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر، وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على لا احاسب
بها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب
ثوبه، وقال ترك العمل لاجل الناس هو الشرك، وقال ابو على
الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما
الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا
فاحببته وقال انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى
واخباره كثيرة وهذه اللمعة دالة عليه، قوله سدلت اى ارخيت
مخازى قبائح وما يجرى عليها فاعلها لو اطلع على فعله دأبى ودأبه
عادتى وعادته، الماتى رجوعى مصر مقيم التدليس كتمان الامر وتغييب
العيب، ويشبه غزل ابن همام السروجى فى شرب الخمر بهذه المقامة

اياه بعد لومه وشتمه بحجر قوله ابن ابي ربيعة وهو احسن
ما قيل في المناجاة في مثل ذلك

وكم كنت عينا للنصيح منه ... اذا يطرب ومستمعا مطيعا
اطاف بغيه فنهيت عنه ... وقلت له ارى امرا شنيعا
اردت رشاده جهدي فلما ... ابى وعصى اتينا ما جميعا

وقال اعرابي

وكنا اذا ملقت حبال قوم ... صحبتهم وشيمتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم ... واجتنب الاساءة ان اساؤا
اشاء سوى مشيتهم فآتي ... مشيتهم واترك ما اشاء

شرح المقامة التاسعة والعشرين

حكى الحارث بن همام قال لجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول الحوت بالبيدا والشعرة البيضاء في اللمة السودا قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في استيطانه وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة وطرا انا فيه فاجرته قوله لجاني اي اضطرني قاسط اي جائر انتجع اقصد لطلب الرزق وواسط بلد معروف بناه الحجاج و

وسط المسافة التي بين البصرة والكوفة منها الى كل واحدة خمسون فرسخا وسكنه ومات فيه قال اليعقوبي واسط مدينتان على جانبي دجلة فالمدينة القديمة هي منازل الدهاقين وهي الشرقية من دجلة وهي مدينة كسكر وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما جسرا على السفن وبنى بها قصره والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط والمسجد الجامع وعليها سور ونزلها الولاة بعد الحجاج وهي بين البصرة والكوفة والاهواز متوسطة فسميت واسطا بذلك وقال الطبري خرج الحجاج يرتاد منزلا لاهل الشام فامعن حتى نزل باطراف كسكر فبينما هو كذلك اذا هو براهب قد اقبل على اتان له فعبر ذلك الموضع فلما كان بموضع واسط تفاجت الاتان فبالت فنزل الراهب فجمع ذلك واحتمله ورمى به في دجلة وذلك بعين الحجاج فقال علي به فلما اتاه قال ما حملك على ما صنعت قال انا نجد في كتبنا انه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحده فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع وذلك سنة ثلاث وثمانين قوله سكنا اي صاحبا اسكن اليه واونس به والمسكن

المنزل اسكن فيه والبيداء الصحراء اراد انه غريب ليس له صاحب ولا منزل كالحوت في الصحراء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء اي مستوحش مستنكر واللمة الجمة من الشعر تلم بالمنكب قادني ساقني الحظ النصيب والجد السعد الناكص الراجع الى خلفه يريد ان سعدي مشى الى جهة خلف ونكص ينكص رجع القهقرى شذاذ الآفاق الشذاذ الغرباء الذين شذوا عن اوطانهم اي فرقوا عنها وبعدوا والشذاذ المتفرق وكلمة شاذة منفردة من جنسها وشذ الرجل انفرد عن اصحابه والآفاق النواحي واخلاط الرفاق من لا يختص منهم ولا يعرف ايطانه سكانه هوى اوطانه حب بلده استفردت سكنتها منفردا والحجرة البيت انافس اغالي من قولهم نفست عليه بالشيء اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه فما كان الا كلمح طرف او خطرة حرف حتى سمعت من البيت تحت يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا تعد عدك ولا قام ضدك فاستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري والاصل الثري والجسم النقي الذي قبض فنشر وسحي وشهر وسقي وفطم وادخل النار بعدما لطم ثم اركض الى السوق وكف المشوق فتخير من اللاوزح المليح المعتدل المصلح المكمد الممرح المعين المروح ذا الزبر المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممنع الذي اذا طرق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث في الحرق قوله لمح الطرف اي نظر العين بيت بيت اي بيته ملاصق ببيتي وهما اسمان جعلا كاسم واحد وبنيا على الفتح نزيله الساكن معه جدك سعدك ضدك عدوك والمخالف لك البدري الابيض المستدير كالبدر وبه الرغيف شبهه بالبدر في بياضه واستدارته وقال ابن الرومي مررت بخباز يبسط الرقاقة كاسرع من رجوع الطرف ما بين ان ترى العجين في يده كالكرة حتى يندحي فيصير كالقمر لا سيما في لحظة فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة في الماء يقذف فيه بالحجر فقلت

ما انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاق كلمح الطرف بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

ويتعلق بهذا ما قيل في الشعر فيمن ليس له بنامة من الغلمان كان يروح جالسا مع جملة من الادباء فمر بهم غلام نظيف يبيع الخبز فلم يتجه لاحد فيه شيء الا ابن وضاح فانه قال

خبازي الخبز ظريف عنيت فيه الحتوف ... خامل الاتباب لكن هو في الحسن شريف
خصره اهيف نحف وكذا الرغيف ... فيه ناصر مقلتيه حكت فيه السيوف

فنظر ادريس بن اليمان الى غلام وسيم الجمال في الحمام عليه سمات الهلال

تبلج بالظلماء وهو صباح ... فامرضت الالباب وهي صحاح

وظل فؤادي طائر عن جوانحي … وليس له الا الغرام جناح
قضيب صباح في وشاح دجنة … الا ليتني تحت الوشاح وشاح
ولا عجب ان انشدتني جفونه … فكل فنادٍ في هواه صلاح

وقال الوصاف،

يقولون يومًا وقد مرضنا دنا … تعوّله ضرب المرجم بالعيب
تيمم صفًا وانعلت استعارها … غداة ونا من منعه العاشق الضيف
يعواد النحاس الاحمر لتر عسجدًا … بكفيه منذ لسبك والمدق والضرب
قمرية مشتقة من حبابه … وصفرته مما نجا في العتاب

الدري الابيض الذي يشبه الدر في لونه ومنه كوكب دري اي منسوب الى الدر تشبيهًا به لصفائه وحسنه وهو بضم الدال وتشديد الراء ودري بالضم والهمز ودري بالكسر مع الياء ومع الهمز ودَري بالفتح والهمز فمن كسر وهمز فهو فعيل من درئ الكوكب اذا جرى في السماء ومن كسر ولم يهمز فلاجل الياء بعد الراء ومن ضم وهمز فقد اخطأ الفراء قال لفعيل ليس في ابنية العرب وانما هو من ابنية سيبويه، وقال ابو عبيدة اصله دروي مثل سبوح فجعلوا الواو ياء وجعلوا الضمة قبلها كسرة ومثله عتو وعتي قوله الاصل التي يعني الفحم الذي ينسج منه كان نعليقًا للزبل وغيره وسماه جسمه قد فسر في التاسعة عشر وهو الآن يعني شقاؤه. فتعشى وتشر اي وقت التعشي ووقت الخبز لانه يقطع قبضة ثم ينبسط الخبز ينجح خون قحبه في المخازن وشهر برهنها للسوق وشهي على الناس وكود سخنه للقرن وشهرة البيع في السوق وعندما يطاف به على الاسواق قال المعري ملغزا في الفحم ؛

وسمراء في بعض الحسان شربتها … بصفوتين لعيني لتشبيه بالشمس
ولله عيت في الخدر عشر امهونة … بحجة على عزا الجن والانس
فما برحت منه بدت سمة النوى … عليها ولم تجزع لحادثة الامس
فاهلوا بانني لم ترد كف لامس … جنو ولا ابدت نعادًا من اللبس

قوله سقي اي جعل عليه الماء للتجني فطفي قطع عنه الماء لطم سوى بالكف وهاهنا بتشديد الطاء، ادكني اسرع المشوق الكثير الشوق في شافني النبي بشوقني اذا هاجك تابعني وعن وما نصب الرجل فعلت معه ما يفعل بمعك المرخ في الاصل الثابتة يعلوها الفحل فيحمل منه وتجب حملت والملقح الفحل يعلوها السفاد وقد سر اشبه بجر الزند فجعله لانفعال حاملا بالنار وملقحا لانه يخرج النار من الزند فكأنه سماه للقحة النار التي تولدها منه والزند يقدح لا ملقح لان النار لا توجد في واحد منهما على انفراده وانما النار تقدح في موضع وتنعقد في اخر فلذلك وصف بها المعنى المتعب بحركة المروح المدخل الى الحرب الاصلع

وان جعله للزند فمعناه ذاتح ومروح اذا اروى ونحوه المكمل المقروح المحزون المعج منه والزفير التنفس وزفرة الحجر هي النار وهي تخرف ما مرت به وهو الحنين المستور في الحجر فاذا المهير اشرق وافناه واللفظ صوت تحركه في الزند فاذا اسمعت النار تنعك واكتفيت به ونيله اي عطاؤه والممتنع الكثير وقليل النار كثير وقد قال اعرابي ان السقط يحرق الحوزة اراد ما يسقط من الزند من النار الضعيفة تحرق الشجر الكثير الملتف لحرق ضرب اذنه من صوت البرق لمعت ناره باح المهيمنا سر تبه الحرق التهاب القلب المتيم ذكني بر عما في الحجر من النار نفث برق والمهر الحرق التي تسقط فيها نار الزند وهذه الالفاظ كلها متقاربة يفسر بعضها بعضًا لانها من ملح الكلام قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم يبق الا صدر للصادر برز فتى يميس وما معه انيس فرانها عضلة تعب بالعقول وتعزى بالدخول في الفضول فانطلقت اثر الغلام لوخبر نحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي الغادريت ويتفقد نصايد الحوانيت حتى انتهى عند تزاوج الى حجارة القداح فناولها بعضها دعفا ونا ولم ننحجر لطبعا فتعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت انها بسوحة وان لم انسك وما لبثت ان بادرت الى الخان منطلق العنان لاتكوكنه ذمي وهل فرطمن في التكهن مسمي فاذا انا في الفراسة فارس واذا ابو زيد يوميد للخان مجالس قوله وقرت اي سكنت والهادر الجمل وشقشقته ما يخرج من لهاته وقد تقدمت في الاولى ويزعمون انها لا توجد الا عند تحرك الفحل، قال البشر بن المعتمد

خصيته ينطلق من حلقه … عند حدوث الذنج والبحر
ما ان يرى الا ودن يعدها … شقشقه ماثلة الهدد

وارادبه سكت المتكلم صدر الصادر خروج الخارج من الماء بعد تربه بوز خرج بميس يتبختر وتثني عضلة داهية وامر شديد يصعب وتعرى اي نحص وتلصق نحوي معني سيحي سعي الغادريت مثل ابا المرء واد ما ما نصايد انما جعل شيئا على شيء الزواج لغشي القداح حجر الزند تقدح النار منه ناول اعطي الطبعا دينعا فطانه ذكاء، ماكنت اي ما جئت منطلق العنان امشي حيث شاء كنه حقيقة فرطمن اصاب الغرض من بعد الخرى والقرطاس يجعل غرضا فاذا تولى صنربه قيل قرطس والتكهن التحدث بما سيكون والفراسة النظر بالظن ووصيد الخان فناء الفندق وقيل بابه من او صدت الباب اغلقته وقيل عتبة بابه فهادنا نسير الا التقاء وتقاوضنا تحية الاصدقاء ثم قلت لما الذي نابك حتى ذبلت حالك فقلت هو هاض وجوه فاض فقال والذي نزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف فلت وعلى اي وصف جعلت فقال اتخذت الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق سكتة الادهم ونفكر لدى

ارتياد القرض والقرض ثم اهتز هزة من اكتنه فنقل ودلته
فرص وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من باسوا جراحات وبرئ جناحك
قوله تهادينا اي اهديته واهداني البشرى السرور اي فرح كل واحد
منهما بصاحبه وتفاوضنا اندفعنا بالسلام يريد حالة الصديقين
اذا التقيا بعد سفر فيبالغ كل واحد منهما في السلام على صاحبه
والتحية هي السلام ومنه التحيات لله وقال تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها وقيل التحيات الملك وكان الملك يحيا بانعم صباحا
وابيت اللعن وقيل معنى التحيات لله البقاء لله وقال زهير بن جناب

من كل ما نال الفتى ... قد نلته الا التحيه

قوله هاض كسر واض كثر الغمام السحاب والثمر محمر الثمار واكمامها وما
يكون فيها من ثمرها وكلما وارى شيئا فهو كام له وكم عم شمل
العدوان الفساد المعوان من يستعان به وقال الشاعر

لله در ابيك اي زمان ... اصبحت فيه واي اهل زمان
كل يوفيك المحبة جاهدا ... يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا راى رجحان حبة خردل ... مالت مودته مع الرجحان

وقال ابن الشكاك

نحن مع الدهر في اعاجيب ... فنسأل الله صبر ايوب
افترقت الادمن خاسها ... فابك عليها بكا يعقوب

وصفت لك ما لك من الحرق والسرور هو ما له الشعر اجعلك حرست
منبرها والاحبال الحرب كانه فل عشت في ظلام الليل فصار
لكالعقيص دجن مشت في السحر خميصا جائعا الحرق امال الداسه
ساكنا بكت بخط ادنا دطلب القرض من العطية ما افرضت
لتعينك عطاء على ان لا تجازي عليه والقرض ما اعطي من غير فرض
وقال الحريري القرض بالقاف ما يستعاد عوضه والفرض بالفاء
ما لا عوض فيه وانشد في الدرة لابي عبد الله النميري يرثي ابا
عبد الله الازدي

مضى الازدي والنميري يمضي ... وبعض الشكل مقرون ببعض
اخي وللحبى عثرات ودي ... وان لم يجز في قرض وفرض
فكانت بيننا ابدا هنات ... نوفر عرضه فيها وعرضي
وما خانت ذنابل الازدي ... وان لم يرتد ارضهم من ذي

المنافذ كاتبه عن المكرات فاراد انه امال الداسه الى الارض مفكرا وجعل
يخط فيها بيده ويعود وهو من فعل المهموم الكثير الهم كما قال امرؤ القيس

ظللت ردائي فوق راسي قاعدا ... اعد الحصى ما تنقضي عبراتي

وما كان مني البكاء والحيرة ينبغي الثبات على العدد وانما اراد كان يخطها
اشتغالا وفي قلبه من الهم ما غلب على الصبر وقد بالغ ذو الرمة في

بيان هذا المعنى بقوله

عشية ما لي حيلة غير انني ... بلقط الحصى والخط في الارض مولع
اخط وامحو ما خططت واعيده ... بكفي والغربان في الدار وقع

وقال غيره

لا ينكتون الارض عند سؤالهم ... لتطلب العيدان في العلات
بل يبسطون البشر عند سؤالهم ... فترى البساط كاحسن الالوان

وقال الشريف الرضي واحسن

تغري انامله التراب تعللا ... وانامل في سني المقروع

قوله اكتنه اي دنا منه فنص صيد فرص جمع فرصة وهي كالغنيمة
باسو طبيب يرتق يجعل عليه الريش فقال كيف اجمع غل وقل ومن الذي
يرغب في نسل بن ضل فقال انا المشير بك والملك والوكيل لك وعليك
مع ان دين القوم جبر الكسر وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح
المشير الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن ادهم لما زوجوه الا على خمسة
دراهم اقتداء بما مهر الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الزوجات وعقد
بالنحلة بنات على الذين لا نطالب بصداق ولا نلجا الى طلاق ثم انى ساخطب
في موقف عقدك واجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها
في جمع الغل هنا الزوجة وقالت عائشة رضي الله عنها انما النساء
اغلال فلينظر احدكم غلا يضعه في عنقه وتقول العرب للمراة السيئة
الخلق غل قمل وعوتب الكسائي في ترك التزويج فقال وجدت معاناة
العلة ايسر من معاناة العيال وضل بن ضل مجهول لا يعرف ويقولون
ضل اذا كان متهتكا في الضلال المشير بك والملك يقال اشار به
اذا دفعه واشار النار واشار بها اذا دفعها فمعنى انا المشير بك
اي ادفع قدرك واعظمك اي اثني عليك بخير في خطبتك عند اصهارك
والمشير اليك اي اذا حضرت اشرت اليك ان تتزوج فيهم اذ اراهم
اكفاء لك والوكيل لك عليهم حين يزوجونك والوكيل عليك لتمتثل
ما امرك به من الزواج فيهم وحسبنا الله ونعم الوكيل قيل فيه الكافي
هو قول الفراء ويكون المعنى كافينا الله ونعم الكافي كقولك رازقنا
الله ونعم الرازق ابن الانباري وهو احسن في اللفظ من قولك كافينا الله
ونعم الوكيل دينهم عادتهم جبر اصلاح فك حل احترام اعزاز
وتقريب وهو افتعال من الحرمة اي يجعلونه في حرمهم العشير الصاحب
استنصاح المشير من اشار عليهم بشيء راوه ناصحا ابراهيم
ابن ادهم هو من شيوخ الصوفية وهو من رجال الرسالة القشيرية قال
صاحبها ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور بن اسحاق
البلخي من كورة بلخ من ابناء الملوك حدثت ابراهيم بن بشار قال
صحبت ابراهيم بن ادهم بن منصور بن اسحاق البلخي فقلت له يا ابا

ابراهيم بن ادهم

مطلب ذكر ابراهيم بن ادهم

اسحاق أخبرني عن بدء أمرك كيف كان قال كان أبي من ملوك خراسان
وكنت شابا فركبت يوما على دابة ومعي كلب فخرجت الى الصيد
فأثرت ثعلبا فبينا أنا في طلبه اذ هتف بي هاتف ألهذا خلقت أم
بهذا أمرت ففزعت ووقفت ثم عدت فركضت الثانية ففعل ذلك
ثلاث مرات ثم هتف بي من قربوس السرج لا والله ما لهذا خلقت
ولا بهذا أمرت قال فنزلت وصادفت راعيا لأبي فأخذت منه جبة
من صوف فلبستها وأعطيته الفرس وما كان معي ثم دخلت البادية
متوجها الى مكة فبينا أنا يوما في مسيري اذا برجل يسير وليس معه اناء
ولا زاد فلما أمسى صلى المغرب وحرك شفتيه بكلام لم أفهمه فاذا
باناء فيه زاد واناء فيه ماء فأكلنا وشربنا وكنت على هذا معه أياما
وعلمني اسم الله الأعظم ثم غاب عني وبقيت وحدي فبينا أنا ذات
يوم مستوحش من الوحدة دعوت الله تعالى فاذا بشخص آخذ بحجزي وقال
سل تعط فراعني صوته فقال لا روع عليك ولا بأس أنا أخوك
الخضر ان أخي داود علمك اسم الله الأعظم فلا تدع على أحد بينك
وبينه شحناء فتهلكه ولكن ادع به أن يقوي ضعفك ويؤنس به وحشتك
ويجدد به كل ساعة رغبتك ثم تركني وانصرف ٠ وصحب سفيان
الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من
عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وكان كثير التشدد في الورع
وقال أطب طعمك ولا عليك أن تقوم الليل وتصوم النهار ٠ وكان
عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك ٠ وقال
لرجل انك لن تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولها
تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة وتغلق باب العز وتفتح باب الذل
وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد وتغلق باب النوم وتفتح باب
السهر وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر وتغلق باب الأمل وتفتح
باب الاستعداد للموت ٠ وقال محمد بن المبارك الصوري كنت مع
ابراهيم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان
فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمانة أكرمنا بأن تأكل منا
شيئا فطأطأ رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا
اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام فأخذ رمانتين
فأكل واحدة وناولني الأخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت قصيرة فلما
رجعنا كانت شجرة ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة
العابدين ٠ وركب ابراهيم في مركب فهاجت ريح شديدة فلف ابراهيم
رأسه بعباءة وطرح نفسه فسمعوا صوتا من البحر يقول لا تخافوا فيكم
ابراهيم بن أدهم فصاح الناس في المركب يا ابراهيم بن أدهم فسكنت
الريح وخرج وما عرفوه ٠ وقال رجل له [illegible] فقال ٠

نرقع

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا | فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

مطلب ذكر جبلة بن الايهم

وأخباره في كتب التصوف تطول ٠ وأما جبلة بن الأيهم بن جبلة
ابن الحارث بن جبلة بن الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر
ابن عمرو بن جفنة وفي نسبه اختلاف وهو آخر ملوك غسان
وكان طوله اثني عشر شبرا فاذا ركب مسح الأرض برجله ولما أراد
أن يسلم كتب الى عمر يستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر وكتب
اليه أن أقدم فلك ما لنا وعليك ما علينا فخرج في مائتين من أهل بيته
وحشمه فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب
والحرير الأصفر وجلل الخيل بجلال الديباج وطوقها بأطواق الذهب
والفضة ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة أحد الا
خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه وحضر الموسم
مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة
فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم أنفه فاستعدى
عليه الفزاري عمر فقال له ما دعاك الى أن لطمت أخاك فقال انه وطئ
ازاري ولولا حرمة هذا البيت لأخذت فيه عيناه فقال له عمر أما
أنت فقد أقررت فاما أن ترضيه واما أن أقيده منك فقال
أتقيده مني وهو سوقة فقال قد سوى بينكما الاسلام فما تفضله
الا بالعافية قال اني قد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في
الجاهلية قال هو ذاك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت
عنقك فاجتمع قوم فزارة وقوم جبلة وكادت تكون فتنة
فقال جبلة أنظرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك اليك فلما
كان جنح الليل خرج في أصحابه الى القسطنطينية فتنصر وأعظم
هرقل قدومه وسر به وأقطعه الأموال والرباع فلما بعث عمر
الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة وقال للرسول
أرأيت ابن عمك هذا الذي أتانا راغبا في ديننا يعني جبلة قال لا قال
القه ثم ائتني وخذ الجواب فوجدت على باب جبلة من الجموع والحجاب والبهجة
مثل ما على باب قيصر قال فتلطفت في الاذن حتى دخلت عليه فرأيت
رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسود اللحية فأنكرته
فاذا هو قد دعا بسحالة ذهب وذرها على لحيته حتى عاد أصهب
وهو قاعد على سرير من قوارير فلما عرفني دفعني معه على السرير وجعل
يسائلني عن المسلمين فقلت قد ضعفوا أضعافا على ما تعرف وسأل
عن عمر فقلت بخير فاغتم لسلامة عمر فانحدرت عن السرير
فقال لم تأبى الكرامة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن هذا فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي
علام قعدت فطمعت فيه عند صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان منى قلت نعم وقد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم اسلم وقبل منه وخلفته في المدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجنى عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن الخلافة فاومى الى وصيف بين يديه فذهب مسرعا فاذا موائد الذهب والفضة قد نصبت بصحاف الفضة فقال لي كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وسلم نق قلبك وكل فيما احببت فاكل في الذهب والفضة واكلت في الخلنج ثم جيء بطشت من ذهب فغسل فيها وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم فذهب سريعا فسمعت حسا فاذا كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله واذا عشر جوار في الشعور وعليهن ثياب الوشي متكسرات في الحلي فقعدن عن يمينه وقعد مثلهن عن يساره واذا جارية قد خرجت كالشمس حسنا وعلى راسها تاج عليه طائر وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء الورد فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها ثم طار فوقع في جامة المسك وتمرغ فيها ثم طار فوقع على صليب في تاج جبلة فرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور ثم قال للجواري اللواتي عن يمينه بالله اضحكننا فاندفعن يتغنين بخفق عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم
يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدرى من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواتي عن يساره بالله ابكيننا فاندفعن يتغنين على عيدانهن

لمن الدار اقفرت بمعان
بين اعلى اليرموك فالصمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر
محلا لحادثات الزمان
قد اراني هناك دهرا مكينا
عند ذي التاج مجلسي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمن
سراعا اكلة المرجان
ثكلت امهم وقد ثكلتهم
يوم حلوا بحارث الجولان

فبكى حتى سالت الدموع على لحيته ثم قال لي وهذا لحسان ثم انشأ يقول

تنصرت الاشراف من اجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة
فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى
رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة
وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة
اجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ثم سالنى عن حسان احى هو ام ميت قلت نعم حى ثم امر لى بمال وكسوة ونوق وقال اقرأ عنى السلام وادفع له هذا وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر رضي الله عنه اخبرته الخبر فقال لهلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم بعث الى حسان فاقبل وقد كف بصره فلما دخل قال يا امير المؤمنين انى وجدت ريح آل جفنة قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن اخى ما بعث به الى معك قلت وما علمك قال انه ذكرهم من عصبة رجال كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفنى الا بعث الى معه شيئا فدفعته اليه واخبرته بما امر في الابل فقال وددت ان كنت ميتا فنحرت على قبرى ثم اخذها وانصرف وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر
لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها
كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده
الا كبعض عطية المذموم
فاتيته يوما فقرب مجلسى
وسقى فروانى من الخرطوم

ثم جهزنى عمر الى قيصر وامرنى ان اضمن لجبلة ما شرط فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاوة غلبت عليه وحدثت ان صاحب برجلونة اليوم من ذريته وذكر الثعالبى انه وجد للقاضى الفاضل من كتاب استطرف منه ذكر صلة وصلت اليه من الصاحب ووصل اطال الله بقاء سيدنا ابو العباس احمد الحسنى وابو محمد جعفر بن شعيا خيرا نعرجا على مسلمين وعاجا على مسلمين نحيز عرفتهما وقبل ان ارد السلام عليهما مددت اليد الى ما معهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الايهم ثقة منه بصلته وشوقا الى مكرمته واعتيادا على احسانه والفا بموارد انعامه وتيقنا ان الخطرة منى على باله معروفا بالنصيب منه له وان ذكراه لى مشفوعة بجدواه ربع ما انقطع فيريا انه لو خطب هولاء ابن الادهم على زهده وفضله او ابن الايهم على ملوكيته وعزه لسوينا بينهما في الصدا فاقتدينا بالنبى صلى الله عليه وسلم وجاء في الترمذى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تغالوا صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة او تقوى عند الله كان اولاكم بها

نبي الله صلى الله عليه وسلم وما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نكح شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية، قال ابن عيينة
والاوقية عند اهل العلم اربعون درهما واثنتا عشرة اوقية
اربعمائة وثمانون درهما، وفي خبر الترمذي ان النبي صلى الله عليه
وسلم مهر على علو قدره اثنتي عشرة اوقية ونشا والنش عشرون
درهما فذلك خمسمائة درهم وروي عن عمر انه حمد الله تعالى
واثنى عليه وقال الا لا تغالوا في صدقات النساء فانه لا يبلغني
عن احد ساق اكثر من اثنتي عشرة اوقية شيء ساقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا جعلت فضل ذلك في بيت المال فعرضت له امراة
فقالت يا امير المؤمنين كتاب الله احق ان يتبع او قولك قال بل كتاب
الله فقال فيم ذلك قالت الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا فقال كل احد افقه من عمر ثم رجع الى المنبر
وقال اني كنت نهيتكم عن ان تغالوا في صدقات النساء فليفعل
كل رجل في ماله ما احب فرجع عمر عن اجتهاده لما قامت عليه
الحجة فاباحه للناس فاستعمله في نفسه فاصدق ام كلثوم بنت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعين الفا والقنطار الف دينار ومائتا
دينار الا ان المياسرة احب في الصداق عند اهل العلم
من المغالاة، ومن الكثير في صداق خمسمائة ما حدث به ابن
ابي شيبة قال كان جارا لنا فسمعته يقول تزوجني ابي على
خمسمائة درهم وبقيت انا لك تحتاج الى يوم من سخنة عين
هذا الربح الحسني قوله مهرتها يقال مهر المراة يمهرها مهرا و
امهرها اعطيت لها مهرا، لن تطالب بصداق اي ان القصة ليس لها
حقيقة فليس من يطالبك بصداق ولو بطوق خيلك جمعك
واصله مصدر ثم استعمل لجماعة الناس تقول رتق ترتق غلوه
واسمع الاذني قال الحارث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة
دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير
من طب لمن حب فنهض مرولا ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر
واحلولاء المر فقد وليت العقد وكفلت النقد وكان قد اخذ في
مواعدة اهل الخان وامرهم ان يحضروا الخوان فلما مد الليل المنابر واغلق
كل ذي باب بابه اذن في الجماعة بالاحضار والى هذه الساعة طريقهم
الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا الدير واجتمع الشاهد والمشهود
عليه جعل ينظر في الاصطرلاب ويصعد ويلحظ التقويم ويعمد الى ان
نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس في الراس وخلص
الناس فنظر نظرة في النجوم ثم انبسط من عقلة الوجوم واقسم بالطور
والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الامر المستور ولينشرن ذكره الى

اليوم المشهود ثم جثا على ركبته واسترعى الاسماع لاستماع خطبة وقد
قوله ازدهاني اي دعاني الى الزهو وهو الكبر والعجب اي عجبني صفتها
المتلوة المعروفة والخطبة الزوجة المخطوبة المجلوة التي كشف وجهها
لينظر اليها قلت سندت اليك وجعلتك وكيلا في هذا الخطب
الامر طب لمن حب هذا المثل فيقول ادبر هذا الامر كتدبير الطبيب
امر حبيبه اذا كان نائلا وقيل معناه اي عقلاه وقيل معنى اي حذق
بالشيء وجاد فيه ذهنه والطب الحاذق بالامر فيكون معناه
دبر امري تدبير المهتم الحاذق امر حبيبه ابن الانباري قولهم من طب
لمن حب اي من احب اي فطن وحذق لمن احب والطب في اللغة
الحذق والفطنة ومنه الطبيب وطبا اذا كان حاذقا وسمي الطبيب
لفطنته ومعنى حب احب وقال البصريون لا يقال حب يحب وجاء
عنهم محبوب على فعل لا يتكلم به الكسائي والفراء يقال حببت
واحببت ورحب في المثل يدل على صحته والبصريون يقولون
حب اتباع لطب مرولا مسرعا متهللا مستبشرا اعتاب رضا
الدهر اللين وليت العقد اعطيت النكاح اي جعلني ابو الزوجة وليا
لها كفلت النقد اي جعلت كفيلا على اخذه والكفيل الضامن
ويكون معنى كفلت ضمنت واعطيت كفيلا والنقد المال
الحاضر وكان قد احضر المال وتيسر النكاح الخوان المائدة اذن
صاح لبى اجاب وقال بيته الاصطرلاب آلة المنجمين ياخذون بها
الاوقات يلحظ ينظر التقويم التعديل غشي النوم غطى العيون وغيرها
ضع الفاس في الراس اي قصدك الى متن الخبر وهي كلمة تقال عند
التوكيد في العزم على الامر ومعناه اقطع ما تريده من الامر وفصله
والذي نظر نظرة في النجوم هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه
تفكر بها الذي يصرفهم عنه ان كلفوه الخروج معهم فقال اني
سقيم انبسط انحل والعقلة ما ينشب فيها الانسان فتعقله
ويقال العقلون يعتقل بها الناس وذلك اذا صارعهم عقل
ارجلهم والوجوم العبوس والحزن الشديد واذ كان في
تقويمه طالع نحس فكان عبثا حزينا لاجله فلما زالت ساعته ودخلت
ساعة طالع سعد انبسط وزال العبوس وانما عقد هذا النكاح بليل
لان قصته المكر ولانهم كانوا يحبون نكاح آخر النهار ليلا وله
قال بعض العلماء ذهبوا في ذلك الى اتباع السنة بالعاقبة
فاثر الناس استقبال الليل بعقد النكاح تيمنا بما فيه من الهدوء والتجمع
على صدر النهار لما فيه من التفرق والانتشار وذهبوا الى تاويل
القرآن لان الله سمى الليل في كتابه سكنا فجعل لها دنوه كما
يستحبون النكاح يوم الجمعة للاجتماع وقال الشاعر:

ويوم الجمعة التنعيم فيه ، وتزويج الرجال مع النساء ،
الطور جبل موسى عليه السلام الذي كلمه الله تعالى عنده وكلمه الله
عنده سر هذا الامر اذ لما اضمم لهم من الخداع انه سينكشف
ويتحدث به الى يوم القيامة حتى يجثوا جثوا اجلس على ركبتيه استرعى
استدعى الاستماع الآذان تقول دعني سمعك اى اسمع مني وافتحل
اذنيك للاستماع حدثني الحمد لله المحمود بكل لسان المالك الودود
مقصود كل مولود ومال كل مطرود ساطح المهاد ومُوطد الاطواد
ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك
ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها
قوله مآل اى ملجأ مطرود منفي ساطح باسط المهاد الارض موطد
الاطواد مثبت الجبال الاوطار الحاجات ومدمر الاملاك
اى مهلك الملوك والاملاك جمع ملك وهذه كلمات عدي
ابن زيد ،

اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم راحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

وقال الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافعي
ماذا اومل بعد آل محرق
جرت الرياح على محل ديارهم
ولقد غنوا فيها باكرم عيشة
فاذا النعيم وكل ما يلهى به

ان السبيل سبيل ذي الاعواد
تركوا منازلهم وبعد اياد
فكانهم كانوا على ميعاد
في ظل ملك ثابت الاوتاد
يوما يصير الى بلى ونفاد

الاصمعي ، اصيب في حفر حول الحيرة تابوت فيه رجل عليه خفان
وعند راسه لوح فيه انا عبد المسيح بن حيان بن نفيلة ،

حلبت الدهر اشطره حياتي
ونلت من المنى فوق المزيد
وكافحت الامور وكافحتني
ولم اخضع لمعضلة كؤود
وكدت انال بالشرف الثريا
ولكن لا سبيل الى الخلود

دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك فقال كيف حالك وقد اسن فقال
ضعف حالي وقل مالي وكثر مني ما كنت احب ان يقل وقل مني ما كنت
احب ان يكثر قال فكيف انت في شعرك قال ما اغضب ولا اطرب
ولا ارهب وما الشعر الا من نتائج هذه على اني القائل ،

رايت المرء تاكله الليالي
كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تاتي
على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى
تستوفي نذرها بابن الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال يا ارطاة لقد توفيت نذرها بك مالي ولك يا امير المؤمنين
لا ترتع فما عنيت الا نفسي فقال اما والله لتلمس بي واباالوليد كنية
لعبد الملك ولارطاة والتكوير ادخال الليل على النهار والنهار
على الليل وكورت الشيء ردد ته ولويت بعضه على بعض عم سماحه
وكمل وهطل ركامه وهمل وطاع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل
هطل وهمل جميعا صب والركام السحاب المتراكب السؤل والامل
مترادفان اوسع اغنى المرمل الذي نفد زاده والارمل الغني
او الذي ماتت زوجته يقال للارمل والارملة ومنع قوم ان يقال
للفاقد زوجته ارمل واجازه بعضهم احمده حمدا ممدودا مداه
واوحده كما وحده الاواه وهو الله لا اله للامم سواه ولا صادع
لما عدله وسواه ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام ومسدد
للرعاع ومعطل احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل
الاصول ومهد وأكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام
واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل وملع
دال وطلع هلال وسمع اهلال مداه غايته الاواه الرحيم
عليه السلام وهو التأوه وهو التوجع والتحزن والنطق باوه
اوه صادع مفسد والصدع الشق في زجاجة او حائط علما
اى اماما يقتدى به مسددا مصلحا الرعاع السقط والضعفة
من الناس ود وسواع صنمان حكم قضى احكم اتقن اصل ثبت الاصل
مهد سوى ووطا الوعود جمع وعد وعد مهدد وخوف واصل
دائم اودع روحه السلام اى ادخله الجنة آل سراب لمع شرق
واضاء ملع فرخ النعام اهلال رفع الصوت بالتلبية بمكة
اعملوا رحمكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا
الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام وراعوها
وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا اهل الصلاح والورع وصارموا
رهط اللهو والطمع ومصاهركم اطهر الاحرار مولدا واسراهم سوددا
واحلاهم موردا واصحهم موعدا وها هو قد امكم وحل حرمكم
مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر رسول الله ام سلمة وهو اكرم
صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما سها مملكه ولا وكس
ملاحمه ولا وهم اسئل الله لكم احماد وصاله ودوام اسعاده والهم
كلا اصلاح حاله والاعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله
محمد قوله اطرحوا اى تركوا وارموا به عوه احفظوه الارحام
القرابات الواحد رحم والارحام من النساء واحدها رحم راعوها

احفظوها وحاموا عليها الاهواء د واعى النفس ردعوها كفوها
صاهروا فانا كحوا الحمم قرابات ولحمة النسب التحام القرابة في نصابها
صاهروا فانا لحقوا ختنكم صهركم المتزوج اليكم اسراهم سرتهم
واكثرهم مروءة وقد سرى فهو سرى شرف امكم قصدكم حل نزل
حريمكم بلدكم وموضعكم الذي هو كالحرم في امنه مملكا متزوجا
والاملاك التزويج الذي عقد به المرأة قال ابن هشام ام سلمة
بنت امية ابن المغيرة تزوج بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل
وقعة بدر في سنة اثنين من التاريخ واسمها هند بنت ابي امية
زاد الراكب ابن المغيرة ، وفي حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم تزوج ام سلمة على متاع عشرة دراهم ، سهما احطا محلكه
منحة الذي اعطاه قلبه وكسر ضبن ودهم في الخطاب غلط فيه
وفلوجه ملوصقة اي مصاهرتهم وهم عتيب فالوهم الحسب لمجد
الرجل امجادا صار امرهم الى الحما واذا نتزاهل الخطاب
فلو ينقص في مصاهرتهم الاعتداد للعاداى الاستعداد لليوم
الذي يعاد فيه الى الثنا ترالاولى للسعيد الدائم والرسول
الذي يتابع اخبارا للذي بعثه اخبرهم قولهم جاءت الاوائل
ارسالا اي متتابعة ويثنى رسولان ويجمع رسل ومنهم
من يوحده في كل حال قال الله تعالى انا رسول رب العالمين
وحده لانه في معنى الرسالة فانشدوا

فابلغ ابا بكر رسولا سريعة ... فما لك يا ابن الحضرمي وماليا

فاكتفى الفراوجه اكتفاء بالرسول عن الرسولين فانشد

الا سبيل اليها وخير الرسو ... ل اعلمهم بنواحي الخبر

اراد الرسل فاكتفى بالواحد عن الجمع واذكرت الخطبة
فلنسوق خطب النكاح ما يليق بالموضع ننقولها من مشاهير
الخطب فيه خطبة ابي طالب في تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخديجة الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وجعل لنا حرما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد
ابن عبد الله بن اخي ممن لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به برا وفضلا
وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية
مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك
فما احببتم من الصداق فعلي فهذه الخطبة من افصح الخطب في الجاهلية
يحيى بن اكثم اراد المامون ان يزوج ابنته من علي الرضى
فقال يا يحيى تكلم فاجللت ان اقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين
انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم فانت اولى بالكلام فقال
الحمد لله الذي تصاغرت الامور لمشيئته ولا اله الا الله اقرارا بربوبيته

وصلى الله على محمد عند ذكره اما بعد فان الله تعالى جعل النكاح
دينا ورضيه حكما وانزله وحيا ليكون سببا للمناسلة واني قد
زوجت ابنة المامون من علي بن موسى الرضى فامهرتها اربعمائة
دينار اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء
الى ما درج عليه السلف الصالحين والحمد لله رب العالمين وخطب
المامون ايضا لما وهو امير فيما له من حضر ان يخطب فقال الحمد لله والصلوة
والسلام على رسول الله وخير ما عمل به كتاب الله وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ولو لم يكن في المناكحة آية
منزلة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله في ذلك من تاليف البعيد
وبر القريب لسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل
اللبيب وفلان من عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب اليكم فتاتكم
فلانة وقد بذل لها من الصداق كذا فشفعوا شافعنا وانكحوا خاطبنا
وقولوا خيرا تحمدوا عليه وتوجروا فيه اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين وخطب رجل من بني امية
الى عمر بن عبد العزيز اخته فاطال فقال عمر الحمد لله ذي الكبرياء
وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت
الينا وان الرغبة منا فيك اجابت بنا وقد احسن بك
ظنا من اودعك كريمته واختارك فلم يخب عليك وقد
زوجتك على كتاب الله تعالى امساك بمعروف او تسريح باحسان
وكان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد والثناء
اما بعد فان الله تعالى جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة
والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من امره
وقد خطب فلان اليكم وعليه وعليكم من الله نعمة وهو يبذل من
الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله الاصمعي
كانوا يستحسنون من الخاطب ان يطيل ليدل على الرغبة ومن
المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة فلما فرغ من خطبته
البديعة العزيزة من الاعجام عقد العقد على الخمس المئين وقال لي
بالرفاء والبنين ثم احضر الحلواء التي كان اعدها وابدى الاهبة
الاهبة منها فاقبلت الجماعة عليها وكدت اهوى بيدي
اليها فرجعني عن الاكل وانهضني للخباء ولم يزل ما كان باسرع من
تصافح الاجفان حتى جيء بالعروس فلما رأيتها كاعبا ونحيل
خاويا وصرت عنها غائبة علمت انها احدى الكبر واسم العروس قوله
البنت النظام اي الغريبة التاليف العزيزة الاعجام اي العاطلة
من النقط الرفاء السكون والالتحام ويدعى للمتزوج فيقال
بالرفاء والبنين اي بالاتفاق مع الزوجة ووجود البنين ثم يكون

منها وهو من رد فات الثوب اذا ضممت بعضه الى بعض ومن دوت
الرجل اذا سكنته ، ابو زيد هو من المراعاة غير مهموز وهي الموافقة
وكتزويج عقيل ابن ابي طالب فقيل له بالرفاء والبنين فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفأ احدكم اخاه فليقل على الخير
والبركة بارك الله لك وبارك عليك ، الابدة الداهية وجاء
بابدة بخلة او خصلة منكرة وحشية واشتقاقه من الاوابد
وهي الوحش وكذلك الابد يقال للشاعر اذا اتى بالعويص في
شعره فجئتني بالابدة اي بالخصلة الداهية التي يبقى ذكرها على الابد
زحزحي نحي ، انصفني قاسمني وتعديني ، المناولة اعطاء الطعام
تصافح الاخصان ملقها ونحوها تشرعة كقول طرفة لعافت
خرّوا للاذقان اي سقطوا على وجوههم والذقن مجمع اللحيين
تعبير عن الوجه لان العرب تسمي الشيء ببعض ما فيه واذا خر
على وجهه فاقرب شيء الى الارض ذقنه فخصصها بالذكر
ولهذا قال تعالى يخرون للاذقان سجدا ، اعجاز اصول خاوية
فارغة متآكلة بالية منقعرة قلع فاداد ابن السكيت وبنت الحانية
هي الخمر وتعني الحانية التي تخبأ فيها الخمر ماخوذة من خبات الشيء
فبنيت على ترك الهمز وذات الشيء وقريته احدى الكبر اي واحدة
من الكبائر ام العبر اي اعظم الدواهي وما يتعظ به فقلت
له يا عزي بغيه وعنيد فلسه ، اعددت للقوم حلوا ام بلوا
فقال لم امر بخبيص لبيني في صحاف الخلنج فقلت اقسم من اطلعها
ذهبا وهدى بها الشاد بن طرا لقد جئت شيئا نكرا وابقيت
لك في المخزيات ذكرا ثم جرت فكرة في صيود ام وخفض من
عدواه حتى ما رت نفسي شعاعا فا رعدت فرائصي ارتياعا
قوله لم آمل اي لم اتجاوز الخبيص نوع من الحلوى النيح نبات يشكو
منه نحو ابن الخشخاش البري المعروف بالافيون ، والخلنج ضرب من
الخشب ذهبا مصبنة يعني الكواكب لسيادة السادة الماشين
بالليل طرا جميعا نكرا منكرا المخزيات جمع مخزية وهي الخصلة الردية
يخزى صاحبها متى ذكرت له والخزي الهوان صيود ام ما له ورجوع
اي ما يصير اليه امر عدوى مكروه اي انتقال ضرره والعدوى
الجرب والعدوى انتقال العلة من المريض الى الصحيح ومعناه
عند العرب اذا كان الجرب بواحد من الابل سرى الى غيرها وفي
الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا يورد ممرض على مصح فقال اعرابي يا رسول الله فما
بال الابل تكون في الرمال كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل
فيها فيجربها كلها فقال فمن اعدى الاول ، وقال النابغة ،

، فلا تتركني بالوعيد كانني ، الى الناس مطلي به القار اجرب ،
اذا دبا نزحا فيا ان يوخذ بذنب لسيء وجي شعاعا متفرقة في كل
جهة يقال تفرقت شعاع اي تفرقت همتها فداي شعاع اي متفرقة
والفرائص جمع فريصة وهي بضعة عند الكبد ترعد عند الفزع
قال امرؤ القيس وترعد منه البكي الفرائص ارتياعا فزعا قال
فلما رأى استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال لما هذا الفكر الممض
والروع الموفض فان يكن فكرك في اجلي من اجلي فانا الان ادع وظهر
واقوى هذه البقعة مني واثغر وكم مثلها فارقتها وهي تصغر
وان يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فنا ول فضالة الخبيص
وطب نفسا عن الغيم حتى نامن المستعدي والمعدي ويتمهد لك
المقام بعدي والا فالعذر المغرم قبل ان تتنحى ونجر قوله استطارة
فرقي اي التهاب فزعي واستشاطة التهاب واحتراق الممض
المحرق وهو من لفظ الرمضاء والروع الفزع الموفض الذي يدع
صاحبه مبهوتا شاخصا ببصره من شدته واومضت المرأة بعينها
اذا برقت الاجل بالتحريك التاخير وتسكينها الجناية يقول ان
تفكرت في تاخيري من الهرب بسبب جنايتي فالان اجمع امواله
واقوى فيك العتيد وان يكن فكري بدا اجلي اي في جنايتي يقال اجل
عليهم شرا يا اجل اجلا اي جناه وهيجه من اجلي من جراي ادع
اكل اموالهم واظفر بها وافرها دائما وافوي كا ثغر بعدها واحد
وهو اخلى موضع ، واقفر الرجل من اهله انفرد عنهم وبقي وحده
والدار خلت ، وكذلك اقوت وقويت واقفرت الارض من الكلاء
والرأس من الشعر والجسد من اللحم واقوى واقفر لا يتعديان تصغر
تصوت ، وهذا عجز بيت للابطاش وصدره ، فابت الى فهم وما
كنت آيبا ، وتصغر اي تنعي ندما على فوتي والنادم على الشيء يتابع
النفخ يقول كم مثل هذه الخصلة فارقتها وهي تصفر ندما على ما
فاتها تناول خذ فضالة بقية طب نفسا اي اترك نفسك طيبة
على فقده فانك ان اكلت الخبيص سكرت فحسدتك فصرت فجلة من
اكل ما له فتامن بذلك المستعدي وهو الشاكي والمعدي وهو
الحاكم وتقال استعديت الحاكم فاعداني اي استعنته فاعانني يتمهد
يتوطأ المغرم المعري بادر الفرار ونتنحى هو وتجر واحد بمعنى عمد
لاستخراج ما في البيوت من الاكياس والنجوت وجعل يستخلص ما الصق
كل مخروت ونخبة كل مدرج ومودون حتى غادر ما القاه محته
كقطوا يستخرج محه فلما هزما اصطفاه ودرزم وشمر عن ذراعه
وتحرم واقبل على اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك
في المصاحبة الى البطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت له بالذي

جعله مباركاً ايما كان ولم يجعله ممن خان في خان لا قبل لي بالنكاح
حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المنطبع بطباعه الكائن
له بصاعه قد كفتني الاولى فخرا فالمطلب آخر لا وخزي عزا فتبسم
من كلامي وكلف لا للوامي فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري
فلما بصر بانقباضي مني وتجلى له اعراضي انشد الاكياس وقيل الدراهم
والدنانير لحوت اوعية الثياب يستخلص بها ما الصيد خباد
وكذلك تخته مدروع مكيل بالذراع يعني الثياب موزون يعني
الجواهر وما في معناها مما يباع بالوزن مثل العطريات وغيرها
من شبهها الغز اله الصيد يحسن ان يكنى به عن المكيدة هي شدة
بالهميان وهو نوع من التكة اصطفاه اختاره ودزم حمله
دزمة والدزمة في كلام العرب التي فيها ضروب من الثياب
والمخلوط يقال ازم الرجل في اكله اذا خلط بعضه ببعض
ودزمت خلف الدابة خلطته وقد يراد به ما شد على وسطه
من المال بهميانه الصفاقة صلابة الوجه خلع اذال البطيحة
قرية عامرة بقرب البصرة من جهة واسط وبينها وبين
البصرة وواسط جهة كبيرة تعرف بالبطاح وتتوسطها البطيحة
معاشرة ضرتين مصاحبة زوجتين المنطبع بطباعه المتخلق بخلقه
الكائن بصاعه اي الذي اعطاه من مثل ما اعطاني ذلك اسرع
الكرامي معانقتي وضمي لويت عطفت اي اعرضت عنه بوجهي ازوراري
انقباضي تجلى ظهر اعراضي تولي اقبالي عليه

يا صارفاً عني المودة … والزمان له صروف
ومعنفي في فضح من … جاوزت تعنيف العنوف
لا تلحني فيما أتيت … فانني فيهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم … ارهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم … لما سبكتهم زيوف
ما فيهم الا مخيف … ان تمكن او مخوف
لا بالنصيف ولا الوفي … ولا الحفي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة … الذئب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كانهم … سقوا كاس الحتوف
وتحكمت فيما اقتنوه … يدي رغماً للانوف
ثم انثنيت بغنمهم … حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم … الحشا خلفي يطوف
وورثت ارباب الارائك … والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي … ما ليس يبلغ بالسيوف
ودفعت في هول تراع … الاسد فيه عن الوقوف

وكم

ولكم سفكت وكم فتكت … وكم هتكت حمى انوف
وكم ارتكبت من موبق … لي في الذنوب وكم حتوف
لكنني اعددت حسن الظن … بالمولى الرؤوف

قوله صارفا اي منحيا المودة المحبة صروف نوع معنفي من يجني
ولامني فضح كشف والعنوف الآخذ بجهلها الذي قتل التجربة تلحني تلومني
يراعون يحفظون بلوتهم جربتهم وسبكته سبكتهم زيوف
رداهم رديئة انهم قوم لا خير عندهم مخيف مفزع تمكن
ارتفع وساد ومكانه مخوف لا يقوم عليه خوف ضرره النصيف
الود والحفي المكرم لصديقه المعتني بر العطوف الرحيم الضري
المعتاد اخذ الخرفان صرعى مطروحين على الارض الحتوف جمع حتف
وهو الهلاك اقتنوه اكتسبوه رغما ذلا انثنيت رجعت
المجاني ما يجنى من الثمار القطوف ما يقتطف منها وهو جمع قطف
وهي العنقود خلفت تركت خلفي مكلوم مجروح الحشا اسقاط الجوف
وترت اخذت منهم ثاري وحقي ارباب الارائك اصحاب الاسرة
والدرانك البسط السجوف جمع سجف وهو الستر الارائك
جمع اريكة والدرانك واحدها درنوك الهول الامر المفزع
تراع تفزع وفيه متعلقة بالوقوف ويكون الاسد تفزع ان
تقف في الهول الذي وقف فيه سفكت قتلت فتكت فتكت
وقطعت حمى ما يحمى ويمنع انوف كثير الانفة والحمية ارتكاب جري
واضطراب وتخويف موبق مهلك خسوف الرؤوف
الكثير الرفق والرحمة وقال ابن رشيق في معنى هذا
الخروج بعد تعديد ذنوبه

اذا اتى الله يوم الحشر في ظلل … وجيء بالامم الماضين والرسل
وحاسب الخلق من احصى بقدرته … انفاسهم وتوفاهم الى اجل
ولم اجد في كتابي غير سيئة … تسوؤني وعسى الايمان يسلم لي
رجوت رحمة ربي وهي واسعة … ورحمة الله ارجى لي من العمل

ولابن لنكك

اذا خص اللواء على يومنا … وقد اخذ امرؤ لغير اللواء
رجوت الله لا ارجو سواه … لعل الله يرحم من اساء

ولابن الرقاق

يا عالم السر مني … اصفح بفضلك عني … منيت نفسي بعفو
مولاي منك ومني … وكان ظني جميلا … فكن اذاً عند ظني

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء ونوفي رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما حضرته الوفاة رفع رأسه

فاذا ابواه يبكيان عليه فقال لهما ما يبكيكما قالا نبكي لأسرافك على نفسك قال لو تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله من امري بايديكما فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى توفي في اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا انه عمل عندنا احد شيئا من خير الا انه عند الموت قال كذا وكذا قال من ههنا اتي حسن الظن بالله من افضل العمل عنده ، اثرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن ظنه بالله فان حسن الظن ثمن الجنة ، ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن من حسن العبادة ٥ وكان محمد بن نافع الواعظ صديقا لابي نواس قال فلما بلغني موته اشفقت عليه فرايته في النوم فقلت ابا نواس فقال لات حين كناية قلت الحسن قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شيء قال بتوبة تبتها عند موتي قلت اين هي قال عند اهلي فسرت الى امه فلما رأتني اجهشت في البكاء فقلت اني رأيت كذا واخرجت الي كتابا مقطعة فرأيت بخطه كان قريب ٥

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن	فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا	فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا	وجميل عفوك ثم اني مسلم

واعما قال لات حين كناية لان العرب لا تكني عن الموت انما تدعو الرجل باسمه قال الراجز

باسم قالت الراجز بنات اختي وبنات اخوتي	وقام نسوة بجنب حجرتي يدعون باسمي وتناسوا كنيتي

وقال اخر

نتجعلك تدعى كاذب ابن جعفر باسمائها لا بالكنى فتجيبها قال

فلما انتهى الى هذا البيت جد في الاستغفار ولظ بالاستغفار حتى استمال دمعي قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم انه غيض دمعه المنهمل وتأبط جرابه وانسل وتلا الابنة حمل الحنا وام الولد قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحية وانتهاء الداء الى الكية علمت ان تربصي في الخان مجلبة للهوان فضممت رحلي وحجمت للرحلة ذيلي وبت ليلتي اسري الى الطيب واحتسب اجري على الخطيب قوله لج في الاستغفار اي اكثر من البكاء الطالح والظ بردائه على الاستغفار استمال استعطف وما له اليه المنحرف المائل عنه المعترف المكتسب لاثم ويقال قرف فلان اي لصق به عيبا او كسبه ذنبا واقترف فلان ذنبا اي اكتسبه والصقه به المعترف المقر بذنبه ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملائكة يترحمون

على المقترفين على انفسهم بالذنوب ، ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ابن ادم انك لن يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك ولا ابالي غيض جف وغيب من غاض الماء اذا انتقص وجف المنهمل السائل تأبط جعله تحت ابطه انسل خرج مختفيا نفسه متحرزا ان يراه احد انسياب مشي لا يحس به الحية يعني الشيخ سماه حية لانه دابة اهل الخان بالنبج فجعله كسم الحية في مكان لقيته فيه ويقال انسابت في تصغير الحية حوية واستيقاء اللون لانه من تحوت اي تلوت وقيل هي من الحياة لطول عمرها قوله انتهاء الداء الى الكية مثل يضرب لانتهاء الداء الى اقصاه تقول العرب اخر الطب الكي يريدون ان المريض يعالج بكل دواء فلا يوافقه فاذا عولج بالكي لم يبق بعده دواء فالا فهو يموت فيريد انه ان اقام بعدهما انتهى الى الهوان وعذاب ، تربصي تلبثي وتربث بالمكان الطال الجلوس فيه مجلبة اي سبب جلبه وسوقه رحلي يريد متاعي وصغيري لعتري وقلة ما عندي ورحل الانسان ما له في متاعه في السفر اسري امشي بالليل الطيب قرية بالعراق قرية واسط بينها وبين البطيحة المتغيرة وسميت الطيب لطيب هوائها وخصبها احتسب ادعو واني لي حسبي الله ونحانيه علي اقبائح انما الاحتساب طلب الاجر فمعنى احتسب اسأله على الخطيب طلب مزاها الثواب بالكادي على الخطيب

شرح المقامة الثلاثين

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت بها طأتها ذا رفعة وخفض ومالك دفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة مدينة المنصور هي بغداد والمنصور هو امير المؤمنين ابو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس استخلف بعد اخيه السفاح وبويع له يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن احدى واربعين سنة وعشرة اشهر وكان حاجا وقت وفاة السفاح فعقد له البيعة عمه موسى بن علي على الانبار وورد الخبر على المنصور في اربعة عشر يوما وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم ونظر الى عمه العباس فقال هذا عمي ابو الخلفاء الاربعين اجود قريش كفا كان من ولده السفاح والمنصور والمهدي وقال المنصور رأيت في المنام كاني في المسجد الحرام فنودي اين عبد الله فقمت انا وعبد الله بن يحيى نستبق حتى وصلنا الى الدرج فجلس واخذ بيدي فاصعدت وادخلت الكعبة واذا رسول الله صلى

مطلب ترجمة الملك المنصور مدة ملكه

الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر وعمر وبلال قال فما تعدت
وافضحني بامته وعمي فكان كودها ثلاثا وعشرين كودا
وقال خذها اليك ابا الخلفاء الى يوم القيمة وقالت المنصور
الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة
والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على بالسيف
العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه ، وولد المنصور
في سنة خمس وتسعين في اليوم الذي مات فيه الحجاج ومات
ببئر ميمون لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة
صور مدينة بالشام وبين دمشق ثلاثون فرسخا قال مطلب ذكر بلدة صور
شيخنا ابن جبير مدينة صور يضرب بها المثل في الحصانة لا
تلقي لطالبها بيد طاعة ولا استكانة قد اعدها الافرنج مفزعا
لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لامانهم وحصانتها ومناعتها
اعجب ما يتحدث به وذلك انها راجعة الى بابين احدهما في البر والآخر
في البحر والبحر يحيط بها الا من جهة واحدة فالبري يفضي اليها بعد
ولوج ثلاثة ابواب او اربعة كلها في ستائر مشيدة محيطة
بالباب والبحري مدخل اليه بين برجين مشيدين الى مرسى ليس في
البلاد اعجب منه وصفا يحيط به سور المدينة من ثلاثة جوانب
ويحدق به من جانب آخر جدار معقود بالجص فالسفن تدخل اليه
وترسى فيه وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة معقودة
تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج ولا مجال للمراكب الا عند
ازالتها وعلى الباب حراس لا يدخل الداخل ولا يخرج الا على اعينهم
فشأن هذا المعنى شأن عظيم وعند الباب البري من جهة عين
ينحدر اليها الماء على ادراج والآبار والاجباب بها كثيرة لا تخلو
دار منها ولابناء تربها انما تجلب اليها الفواكه من اقطارها
التي بالقرب منها وهي عامرة متصلة والجبال التي بالقرب منها
معمورة بالضياع ومنها تجيء الثمرات اليها وللمسلمين الباقين بها
مسجدان واعلمني احد اشياخنا انها اخذت في ايديهم سنة ثماني
عشرة وخمسماية بعد محاصرة طويلة ، وبها كانت دار الصنعة ومنها
تخرج مراكب المسلمين الى الغزو قوله ذات دفعة اي عز ومكانة
وخفض طيب عيش ويعني عمالك دفع وخفض اي صاحبا حال ترفع
على الابل في السفر ويحط عنها للنزول يريد انه ذو شدة وتمكن
يخفض ويرفع زاد مصر قال الهمداني سميت مطلب ذكر مصر
مصرا بمصر بن هرمس بن هرمس جد الاسكندر وقال اهل اللغة المصر
الحد فسميت مصرا لانها حد بين المشرق والمغرب ، ابن دريد
كل بلد عظيم مصر نحو البصرة والكوفة وكل مصر

من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان وعرضها من برقة
الى ايلة مسيرة اربعين وفتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على يدي عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولما فتحت اتى اهلها
الى عمرو رضي الله عنه فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا
يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو
من بؤنة عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وحملنا
عليها من الحلي والحلل افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال
لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم
ما قبله فاقاموا ثلاثة اشهر آخرها امشير من اشهر القبط لا يجري
النيل فيها كثيرا ولا قليلا حتى هموا بالجلاء منها فلما راى ذلك
عمرو بن العاص كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بخبره
فكتب عمر رضي الله عنه ببطاقة وكتب الى عمرو اني بعثت اليك
بطاقة فالقها في النيل فاخذوا البطاقة فاذا فيها من عبد
الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما
تجري من عندك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في
النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء فلما
القيت البطاقة في النيل اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى
ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة السوء
عن اهل مصر قال ابن جبير ومدينة مصر كبيرة عامرة مختلفة
الاسواق من المدن التي سارت باوصافها الرفاق وهي على شط
النيل ومقابلتها قرية كبيرة الشان تعرف بالجيزة ويعترض
بينهما جزيرة فيها مساكن وجمال ومنازل مشرفة وهي مجتمع اهل
مصر ومنتزههم وبينها وبين اهل مصر خليج يذهب بطولها
نحو الميل ولا مخرج له وبالجزيرة جامع يخطب فيه ويتصل بهذا
الجامع المقياس الذي يعتبر فيه قدر فيض مصر زيادة النيل كل سنة
وابتداؤه في شهر يوليه ومعظم انتهائه اغشت وآخره اول
شهر اكتوبر والمقياس عمود رخام مستمر في موضع ينحصر الماء
وعند انتهائه اليه وهو مفصل على اثنين وعشرين ذراعا وكل ذراع
مفصلة على اربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع فاذا
استوى الماء تسعة عشر ذراعا في الفيض فهي الغاية عندهم
في طيب العام وربما كان العام فيها كثيرا للعموم والمتوسط
ما استوى سبع عشرة ذراعا وهو احسن مما زاد عليه والذي
يستحسنون اخراجه ست عشرة ذراعا فصاعدا وعليها تعطى
البشارة الذي يرقب الزيادة كل يوم ويعلم بها منادوه فان قصر

عن ست عشر ذراعا فاذا وفى جبا السلطان في ذلك العام خراج الحو
ما يعول عليه ، وبقرية الجيزة يوم الاحد سوق عظيمة للتحدث
بها وعلى نحو سبعة اميال منها في الصحراء التي يفضي منها الى الاسكندرية
الاهرام القديمة العجيبة البناء الغريبة المنظر المربعة الشكل
كأنها القباب المضروبة قد قامت في جو السماء لاسيما الاثنان
منها في سعة الواحد منهما من قاعدته الى ذروته ثلثمائة وست وستين
خطوة محددة الاطراف في راي العين وربما امكن الصعود
اليها على خطر ومشقة فتلفى اطرافها المحددة كأوسع ما يكون
من الرحاب تداعت من الصخور العظام المنحوتة وركبت تركيبا
بديع الالصاق يكاد يعجز اهل الارض نقض بنيانها ، وبمصر
المسجد المنسوب الى عمرو بن العاص وبها الجبانة المعروفة
بالقرافة وهي من عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الانبياء
واهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء وذوي الكرامات من اهل
الزهد وبها قبر آسية امرأة فرعون وبها مساجد معموره
بالليل والنهار يبيت بها الصالحون وبها قبر الشافعي محمد بن
إدريس الامام رضي الله عنه وهو من المشاهد العظيمة احتفالا
واتساعا والمشهد العظيم الشان الذي بالقاهرة حيث رأس
الحسين ابن علي رضي الله عنهما في تابوت من فضة مدفون
قد بني عليه بنيان يقصر الوصف عنه مجللا بانواع الديباج محفوف
بامثال العماد الكبار شمعا ابيضا اكثرها موضوع في اتوار الفضة
وبعضها عليه كله بامثال التفافيح ذهبا في مصنع شبه الروضة
يقيد الابصار حسنا وجمالا وفيه من انواع الرخام المجزع الغريب
الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيله المتخيلون والمدخل اليها
على مسجد على مثاله في الحائط الذي حيطانه كلها رخام واعجب ما فيه
حجر موضوع في الجدار الذي يستقبل الداخل شديد السواد
والبصيص يصف الاشخاص كلها كانه المرآة الهندية ولتزاحم
الناس على القبر وانكبابهم عليه وتمسحهم بالكسوة التي عليه مرأى
هائل ، واخبارهم كثيرة فلنقتصر على هذه النبذة قوله
تقت اي اشتقت الاساة الاطباء المواساة ان يجعل اسوة نفسه
في ماله فيقاسمك فيه فرقت عن وثوق الاستقامة ونفضت عن ثوب
الاقامة واعروريت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال
النعامة قوله نفضت اي تركت علائق اسباب تتعلق بي فتحبسني
نفضت ازلت واطرحت ونفضت ثوبي فرغته اذا ازلته عنه علائق
موانع وهي ما يعرض للانسان عن وجهه الذي يريده اعروريت
ركبته عريا ابن النعامة الطريق وقيل صدر القدم فهي عنزة

وابن النعامة عند ذلك مركبي ، وقيل ان ابن النعامة الساق وقيل
عرق في الرجل وقيل الفرس الفاره اجفلت اسرعت النعامة واحدة
النعام ويضرب بها المثل في السرعة فلما دخلتها بعد معاناة الاين
ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس
الصباح فبينما انا بها يوما الوذ وتحتي وثيق قطوف اذ رأيت على جرد
الخيل فتية كمصابيح الليل فسألت لانتجاع النبهة عن العصبة والوجهة
فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود قوله
معاناة اي مقاساة الاين الفتور لتعب مداناة الحين مقاربة الهلاك
كلفت بها اي احببتها وولعت بها النشوان السكران يريد انه فرح
فرح السكران اذا اصطبح اي شرب وهو الاصطباح والمهموم بالليل
اذا طلع ضوء النهار وانجلى همه فجعل بياض الفجر يتنفس اي ينتشر لطلوع
قطوف متقارب الخطو كأنه يقطف خطوه اي يقطعه جرد ملس والاجرد
القصير الشعر العصبة جماعة مصابيح سرج ويريد بها النجوم الوجهة
كالجهة وهو كل موضع استقبلته وقصدته اليه املاك انكاح
واملك الرجل املاكا تزوج واملكه غيره زوجه وشهدنا املاكه
اي عرسه ابن عمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد املاك
امرئ مسلم فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة مشهود
اي محضور فحدتني صبغة النشاط على ان سرت مع الفراط لاتوذ
بحلاوة الالتقاط واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة العناء
الى دار رفيعة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثروة والثناء
فلما نزلنا عن صهوات الحمول وتقدمنا الابتداء للدخول رأيت دهليزها
مجللا بالانماط مخرقة وبكلاتها في معلقة وهناك شخص على نطفه
فوق دكة لطيفة فنادى عنوان الصحيفة وتعاطي هذه الطريقة و
دعاني التطير بذلك المناحس الى ان عمدت لذلك الجالس فعزمت
عليه بعصر الانداء ليعرفني برب هذه الدار فقال لها ما لك
معين ولا صاحب مبين انما هي مسقط المتقفين والمدروزين ومولج
المتقفين والمحلوزين فقلت في نفسي تالله على مثله المشي يا محال
المدعى وهممت في الحال بالرجعى لكني استحييت العود من فورى والعقرة
دون غيري قوله صبغة اي ساقتني صبغة حدة ونشاط والصبغة
اول الشباب واول جري الفرس وصبغة كل شيء معظمه والفراط
السباق المتقدمون الواحد فارط اللقاط ما يلتقط من العرس
مما ينثر فيه للحاضرين نحو الكعكات والخبيص وما ينثر فيه نثارا وكان
نثار العرب في عرسهم التمر والجوز احسن السماط الصوف التي
جوانبها صفين متقابلين والسماط في الطعام ان تلصق مائدة
باخرى ويجلس الناس عليها صفين متقابلين والسماط ايضا ان يصف

العسكر صفين متقابلين والسماط الصف ومنه سمط الجوهر وسمط
الشعر المسمط لان ابياته مفصلة على اجزاء متقابلة وقد نبهنا
عليه في الحادية عشرة مكابدة معاناة وهي من الكبد كان الكبد تتعب
بها والعناء التعب ودنيئة البناء قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد هوانا انفق ماله في البناء وقال صلى الله
عليه وسلم من بنى بناء في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم
ولا اعتداء فان اجره جار ما انتفع به احد من خلق الرحمن
وقال بعض الحكماء اذا افلس الرجل ابتلي بثلاث صديق القدم
يجفوه وامراة يتزوج عليها ودار يهدمها ويبنيها وفي قوله
اما القوم فشهود خباء فيهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الشهود فان الله
عز وجل يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم قوله وسيع
الفناء اي واسعه والفناء الساحة وهي ما حول الدار والفناء
الساحة وهو ما حول الدار الثراء كثرة المال السناء الشرف
والرفعة صهوات ظهور دهليز مدخل الدار الذي تسميه عامتنا
الاسطوان والاسطون عند العرب السواري واحدها سارية او
اسطوانة وانشد ابو موسى في نوادره وذكر الدهليز فقال

اروح في الدهليز مذ اربع	ولم اكن آوي الى دهليزا
خوفي من السوق وشعري بكم	تلك لعمري قسمة ضيزى

مخاريق ومعطا الحمار ثياب خلقة مخارف ثقفا رتعا التي للغرباء مجامع
فيها ما ياخذون من الصدقة والمخارف عند العرب جمع مخرفة
وهي قفيفة تشبه الزنبيل يخترف فيها الرطب اي يجتنى فيها قطيفة
نوع من البسط ركة هي الكتان رابني شككني وخوفني عنوان دليل
الصحيفة الكتاب رادت طلبت بتلك المخارف ورايت انها
دار حرمان وخيبة وكان ابن حمام في هذه القصة طفيليا على ما
وصف به نفسه من الرفاهية وربما يتولع اهل الظرف والادب
بمثل هذا فقد حكينا عن ابرهيم الموصلي مثل هذا في اخبار الطفيلي
ابن المهدي واسحق
على منادمتهم الخلفاء وكثرة اموالهم البدعة الشيء المبتدع الذي
لم يفعل قبله مثله والطريقة الغريبة المستطرفة النطس الاسقام
المناحس جمع منحوس وهو الذي لا يفارقه النحس وادابير المخارف والالهة
الذي تم معترف لا ترا دعوا الله تعالى بما الدار ما كنها والمتصرف
في اصلاحها وما ذكره مما لا يفهم له معنى فهو خبطة المكديين
والمقيفين جمع مقيف وهو الذي يقفو اثار الناس اي يتبعهم
يطلب منهم شيئا وبين عوائهم والمدودية المكدين ودريوزه
كلمة اعجمية معناها الكدية والمستشق الذي يحاكي اصوات الطيور

فتجتمع اليه فيصطادها والمجلود والجلواز الشرطي الذي يتصرف
حول السلطان والمجة اي مدخل والولجة الموضع الذي يلجه الانسان
اي يدخله اي كيف يستتر غير القهقرى الرجوع الى خلف ضلة ضلال
التسعى المشي بعجلة اراد ان مشيه كان لغير فائدة المحال يبوسه
مجفوف فودي جبيني من قبل ان استكن فولجت الدار متجرعا
الغصص كالح العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشة ونمارق
مفروشة ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد اقبل المالك
يميس في بردته ويتهنس بين حفدته حنين طبكا ابن ماء السماء
نادى منادم من قبل الاحيا وحرمة ساسان استاذ الاستاذين
وقدوة الشحاذين عقد هذا العقد المبجل في ذا اليوم الاغر
المحجل الا الذي جال وجاب وشب في الكدية وشاب فاعجب من خط
الشيخ هرما اشار اليه واذن في احضار المشهود عليه فبرز
حينئذ شيخ قد مال الملوان قامته ونور الفتيان ثغامته
فتباشرت الجماعة بلقائه وتبادرت الى استقباله فلما جلس
على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف الى مسنده
ومسح سبالته بيده وقال الغصص جمع غصة وهو ما
يختنق به ويتجرعها صغت الى ذلك سوء حزينه هنا فيه بسط نمارق
وسائد سجوف ستور مرصوفة مضمومة ملتصقة وجعل البيت
بهذه الامتاع الكثيرة لانه بيت عروس فهي تستعد له
وان كان قد رآى في دهليزه مرقعات تدل على فقر فان الغرباء
في البلاد يعلقون مرقعاتهم في دهليز الفندق وبيته في
غاية الرفاهية والدار المذكورة انما كانت فندق الغرباء
والمكدين والجالس في دهليزها خادم الفندق ومن سأله
عنها اخبره انها ليس لها رب معين انما هي دار المكدين
والمخارف وقيل لاحد المكدين اتبيع مرقعتك فقال اهل
رايت صيادا يبيع شبكته والمالك العرين يميس يتبختر ويتهنس
مثله في المعنى حفدة خدمة واحدهم حافد يقال حفد البعير يحفد
حفدا اذا خدم وفي الدعاء واليك نسعى ونحفد اي نخدمك
ونعمل لك وقال الشاعر

حفد الولائد بينهن واسلمت * باكفهن ازمة الاجمال

ابو عبيد حفد يحفد وفرطا دوس قوله يحفد بين خدمه
اي خدمه فهو مطابق للغة وفيه انه مسعود بالاحسان
وهو مطابق لما في المقامة لان المكدين لا خدم لهم الحفدة
جمع حافد ككامل وكملة ابن ماء السماء قال الجوهري ماء السماء
لقب عامر بن حارثة الازدي ابو عمرو مزيقيا الذي خرج من اليمن

لما أحس بسيل العرم وسمي ماء السماء لأنه كان متى أجدب قومه
أمانهم أي كفاهم مؤونتهم حتى تأتيهم بالخصب فكأنه خلف عن
السماء وقيل لولده بنو ماء السماء وهم ملوك الشام وقيل العرب
فسموا بنو ماء السماء لأنهم يعيشون بمثل ماء السماء الأزهري
السماء ماء البادية وكان اسم المنذر بماء السماء فسمتها
العرب ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن
عدي واسمها ماء السماء وأمه امرأة من النمر بن قاسط سميت
بذلك لجمالها ولما ملك كسرى الذي يسمى قباد بن فيروز خرج
في أيامه رجل يقال له مزدك فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة
الحرام وأنه لا يمنع أحد أخاه مما يريده فدعا قباد المنذر ليدخل
معه في هذا المذهب فأبى المنذر من هذا الفعل الخسيس وأباه
فطرده قباد عن مملكته ونفاه من الحيرة وولاها الحارث بن عمرو
ابن حجر آكل المرار فأجابه وكان الحارث شديد الملك فشدد
له ملكه وكانت أم أنوشروان بين يدي قباد فدخل عليه مزدك فلما
رآها قال لقباد ادفعها إلي لأقضي حاجتي منها فقال له قباد دونكها
فوثب إليه أنوشروان فلم يزل يسأل أن يهب له أمه حتى قبل رجليه
فتركها له فلما هلك قباد وملك أنوشروان وجلس في مجلسه أقبل
المنذر إليه وأذن للناس فدخل مزدك فقال أنوشروان إني كنت
أتمنى منيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما
قال تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وأن
أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الخلق
الناس كلهم فقال إنك لههنا يا ابن الزانية فوالله ما ذهب نتن
جوربك من أنفي منذ قبلت رجلك إلى يومنا هذا وأمر به فقتل
وصلب وقتل في ضحوة واحدة من الزنادقة مائة ألف وصلبهم
وطلب الحارث فهرب بجميع ما معه وأخذ المنذر في طلبهم
فأخذ من بني آكل المرار ثمانية وأربعين رجلا فضرب رقابهم وأخ
في طلب امرئ القيس فلحق بالسموأل وتمام القصة في الثالثة والعشرين
قوله الأحماء أو الأخاذ وساسان شيخ المكدين قال
الفنجكردي ساسان هو أستاذ المكدين ومقدمهم وواضع طريقتهم
ومعلمهم وقال أبو الفتح إسمعيل بن الفضل بن الأخشيد السراج
المكدي في كتابه حدثنا أبو بكر الطرباني المكدي حدثنا محمد بن
علي بن أحمد الفقيه المكدي حدثنا الفضل بن صالح الملك قال سمعت
طرادة المكدي يقول قال ساسان ألا أدلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى قلت بلى قال هي الكدية وقوله أستاذ الأستاذين حدث
أحمد بن الحسين ابن أبي الحجلة كنت عند أبي الحسن ابن أبي البغل فدخل

فذكر أنه شاعر فقال الشاعر ثلاثة شاعر وشعرور وشعرة فأما
الشاعر فهو المفلق والشعرور المستملح والشعرة المستثقل لرداءة
شعره والأستاذون ثلاثة أستاذ في الدين كالعلماء والفضلاء
وأستاذ في الدنيا كالوزراء والعمال والولاة وأستاذ لا دين
عنده يتعلم منه ولا دنيا تستفاد منه كالحجام والبنا والملاح
وبنو ساسان ملوك الفرس قدوة أي مقدم الشحاذين
والمكدين والشحاذ الملح في السؤال وشحذت السيف بالغت
في صقالته المبجل المعظم وقيل البجلة تبجلوا أي عظموه مأخوذ من
من التبجيل والبجال وهو كرجل الفخم وفي الحديث أمتي غر محجلون
أي كبيش ضخم الأغر المشهور بحسنه المحجل الأبيض شيب ... ع
ونشأ الملوان والفتيان الليل والنهار وثغامة شعره وثغام
بياضها والثغام نبت أبيض وهو ضرب من البهمى منابته الجبال
إذا يبس ابيض بياضا شديدا أبو حنيفة نبت الثغام خيوطا
طوالا دقاقا من أصل واحد فإذا جفت ابيضت كلها وإذا المحل
الثغام كان أشد بياضا ويشبه به الشيب قال

أعاذل قد أم الوليد تعذما ... أفنان رأسك كالثغام المخلس

وقال حسان

وما تري رأسي تغير لونه ... شمطا فأصبح كالثغام المحل

والثغام مرعى تعلفه الخيل حتى تشرد وذكر الخيل

فبانت ليلة وأديم يوم ... على البهمى يجز لها الثغاما

قوله ذربيته أي لسنته والجمع ذرابة وقيل هي الوشايد
وقيل الثياب الموشاة الضوضاء الأصوات ازدلف قرب مسنه
موضع إسناده سباله لحيته وقيل شاربه وهي الخطبة التي
ذكر ليس منها إلا وتتضمن إشادة الكدية وهي هذه
الحمد لله المبتدئ بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب إليه
بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الأموال وزجر
عن نهر السؤال وندب إلى مواساة المضطر وأمر بإطعام القانع
والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه المبين فقال وهو أصدق
القائلين والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قوله
المبتدئ أي الفاعل له قبل أن يفعل النوال العطاء المؤمل المرجو شرع
فرض ونهر السؤال من قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر وقال
ابن عمران

إن ابن آدم حين يلحف سائل ... يبغض من خلقه عليه فينهره
والله لا يقصده عبد ملحف ... فيسأله يدنيه منه ويشكره
فسل الإله ولا تذر لا تسأله ... فالله يذكر عبده إذ يذكره

وقال آخر

سوالنا دعاؤنا للحق في	لهم علينا بالقبول منه
من سال منهم وبك اعلمن	ولو بتمرة فوا سنته
الا اجمل الرد لتهزته	وان يكن بالهجر فاعذرته

وادع له الله وصبرته

قوله ندبا ای دعا وحرض المضطر الشديد الحاجة القانع المتذلل عند السؤال والمعتر المتعرض للمعروف والمحروم الذي لا يسال احدا شيا الا وهو محتاج احمده على ما ذرق من طعمة هنيه واعوذ به من استماع دعوة بلونية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربى ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه ليفسح الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الاغنيا فرتق صلى الله عليه وسلم بالمسكين وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفة وعلى اصحابه اهل الصفة قوله طعمة هنيه هي الكدية لان فائدتها تحصل بلا تحمل كلفة ولا مشقة ودعوة بلونية قولك للسائل الله يعطيك ويوسع عليك

وانشدوا فيهم

واذا يدعى لهم	ورجال ونساء	وبنات وبنونا
	يوما تراهم يغضبونا	وقال آخر

الم ترني ابغضت ليلى وذكرها كما ابغض المسكين دعوة سايله لان السايل لا يطلب من المسئول الثناء انما يطلب ما يملا الاوعاء ومما يستظرف من هذا ما حكى الاصمعي قال مررت باعرابي يسال فقال كيف حالك قلت اسال الناس الحافا فيعطوني كرها فلا يوجرون على ما يعطون ولا يبارك لي فيما آخذ والعمر في ذلك فان والاجل قريب والامل بعيد وسال اعرابي رجلا يكنى ابا عمرو عند داره فقال يرزقك الله فعاد اليه يوما فقال مثل ما قال امس وتنحنح فغلت منه ضرطة فقال الاعرابي

ان ابا عمرو لمكبوس الوسط	اذا سالناه تغطى وضرط

معروفه يرزقك الله فقط

قوله اشهد ان لا اله الا الله اي اعلم وابين ومنه شهد الله اي بين واعلم انه لا اله الا الله وحده ومنه شهد الشاهد عند الحاكم اي بين له ما عنده واعلم الخبر يمحق يزيل ويستاصل الربى الحرام واصله الزيادة ويربي اي يزيد اي يكثر اي يضعفها فسح يمحو المستكين الضعيف وخفض جناحه امال جانبه فهو مثل الاشفاق والحنانة واصله ان الطاير انما يخفض جناحه على فراخه ويلحفها به

بشفقة عليها قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واستكان خضع وذل وهو يستفعل من كان واصله استكون نقلت فتحة الواو الى الكاف فانقلبت الفا لتحركها في الحكم وانفتاح ما قبلها وهي في الاصل كاستفهام وبابه ان يكون انتقل من السكون لان الخاضع يقل له الكلام واصله استكن فتحت الكاف بالف كقوله خرجت على الكلكال اصله الكلكل وقال تعالى فما استكانوا لربهم وانشد ابو علي فما استكان لما لاقى ولا خضعا المثرين الاغنياء الزلفة القربة الى الله تعالى اصفيائه وهم اصحاب الصفة تشبه الصلة والصفة كالسقيفة وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الغرباء يقطعون اليه من الجهات وليس عندهم شي فيسكنون سقايف المسجد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض الناس على الصدقة عليهم وكان يجلس اليهم فيعلمهم القران وخصهم الحريري بالذكر لان لهم حالة يشبهون بها المكدين من لباس الخلقان والعيش من الصدقات فهم يتاسون باهل الصفة ويجعلونهم حجة على من نحرهم ومما يستحسن ان ينشد في المعنى قول ابن عمران

السايلوك عيال الله والمال مال الله فابذل لهم خابت من لوما	
فجد على ثقة بالله من خلف	ياويح من كان للديان متهما
واحض جزا الذي ان الله عقبه	من غير عذر وسوء الشح قد علما

اما بعد فان الله تعالى شرع النكاح لتعفوا وسن التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا وهذا ابو الدراج ولاج ابن خراج ذو الوجه الوقاح واللسان الصياح والابرام والالحاح يخطب سليطة اطها وشريطة بعلها فنسي بنت ابي العنبس لما بلغه من تحافها وتحافها واسراعها في اسغابها وانكماشها على معاشها وانتباشها عند هراشها وقد بذل من الصداق شرتوتا وعكازا وصقاعا وكرازا فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واساله ان يكثر في المناصب نسلكم ويحرسني المغالب شملكم الشعوب جمع شعب وهو اكبر من القبيلة الدراج كناه بذلك لكثرة حركته وولاج كثير الولوج على الكدية خراج كثير الخروج في طلب رزقه والولاج الخراج حسن الحيلة في اموره والخروج منها ويقال فلان خراج ولاج اذا كان متصرفا في اموره نفاعا لاوليايه ضرارا لاعاديه والافك هو الكذب الصياح الظاهر الذي يريد انه اذا وصف حالته في كديته لا يتكلم الا بالكذب والمرء كثير الصياح في الشر وهو الكلب صوته يردد فقد يتباصر من قلة صبره على البرد والاثرا من الاتقال والاضجار ويريد انه نبه الى الصياح على من

والمرء في الصباح
صح

يكديهم ويكثر عليهم العتب على ترك الصدقات حتى ينفدوا والالحاح
المداومة والاكثار من السؤال وتقدم لحطيئة المدينة في سنة
مجدبة فمشى اشرافها بعضهم لبعض خوفا من لسانه وقالوا قدم علينا
هذا الرجل وهو باقي الشريف منا فان اعطاه محمد بعضه وان حرمه
هجاه فجمعوا له اربعمائة دينار واتوه وقالوا هذه صلة آل
فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فاخذها فظنوا
انهم كفوه المسئلة فاذا هو يوم الجمعة وقد استقبل وهو يقول
من يحملني على نعلين كفاه الله كبة النار اذ السليطة الحديدة اللسان
وقد تسلطت سلاطة شريطة موافقة بعلها زوجها اي جاءت
على شرط زوجها فهي مثله في خصائله فتستسمها وهي من القبس
وهي الشعلة كما انها تحذيها شعلة نار يحرق مامرت به عنبس من
العبوس ونونه زائدة فتنبس زائدة التحافها ادقها والتؤقها
فيه لحافها لحافها في السؤال اشفاقها تساقطها على ما يجمع
من الناس والاسفاف التتبع لمداق الامور والاسفاف الدخول
في الامور الدنية وقد اسف تعرض للامر الدني احجاشها احفازها
واحتها دمها انتعاشها قيامها وارتفاعها هراشها مشاورتها
لقرابتها والمهارشة اصلها للكلاب وهي ان يتواثب الكلبان
ويتناجا ويعض كل واحد منهما صاحبه فجعل هذا نعتها عند الشر
لاقرانها ومضاربتها كالمهارشة للكلاب ولا يحل عندهم تجابتها
حتى تعوق اقرانها في الشر والسب بالقبائح وضرب الكف على
ذلك والاهو ميّ ها قصبة بذلا عطي شلوق ثوب مرقع وليس بعربي
وانما هو شبه المحاوزة وقيل هو خريطة يجعل فيها الخبز عكازة
عصا تقرع بها الابواب صقاع خرقة بالية يجعلها على رأسها
كراز اناء تعلقه في ذراعها يجعل فيه ما تنال الصدقة وقيل
الكراز اناء لشرب الماء وتسميه عامتنا الكرازة فكان صداق
هذه المرأة ثوبا مرقعا المستر للكدية وخرقة بالية لراسها وعصا
لقرع الابواب واناء اما ان يجعل فيه ما يدق من الصدقة او يجعل
فيه ماء لشربها عند طوافها للكدية والكراز هو الحج والكراز كبش
يحمل عليه الراعي زاده ترحلة فقرشملكم عددكم العامل المهالك
وخطأ ابو محمد في الدقة من يذهب من الخواص بالعيلة الى
العيالة لان العيلة الفقر بدليل قوله تعالى وان خفتم عيلة وان
تصريف الفعل منه عال يعيل فهو عائل والجمع عالة وفي التنزيل
ووجدك عائلا فاغنى وفي الحديث لان تدع ورثتك اغنياء
خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس واما الذين يعالون فهم
عيال وامهم عيل الجيد وجياد وجمع العائل عائل كركاب وكايب

دائما

واما ل فهو معيل كثرت عياله وعالهم يعولهم وفي الحديث ابدأ بمن
تعول ومن كلام العرب والله لقد علت حتى علت اي سنت عيالي
حتى افتقرت فاما قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا فمعناه
ان لا تجوروا ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بالمربوق نفقه
والله لقد علت على في الحكم اي جرت ومن فسر في الاية تعولوا
بان المعنى تكثر عيالكم فقد وهم واذ فرغنا من تفسير هذه
الخطبة الهزلية وقد قدمنا ان ابن همام في هذه المقامة طفيلي
فلنذكر هنا العهد الذي ذكره لنا في ابو معز الدولة المحمد
بن فترنجية الطفيلي ببغداد وقد استخلفه على التطفيل فان هذا
العهد يوافقه في خطبة المقامة في كثير من اغراضها وذلك
عهد عهده محمد بن عبد الرحمن بن ابي الفضل بن النعمان
حين استخلفه على سننه واستنابه على حياطة رسومه وسننه
من التطفيل على اهل مدينة السلام بغداد وما يتصل بها
من ارباضها واكنافها وما يجري معها من سوادها ونواحيها
واطرافها لما توسمه من قلة الحياء وشدة اللقاء وكثرة
اللقم وجودة الهضم وامره ان يتأمل اسم التطفيل ومعناه
ويعرف مغزاه ومنحاه ويتصفحه تصفح الباحث عن حظه
المجهود ومن الفاعل فيه بتسليمه وتقليده فان كثيرا من
الناس قد نسب صاحبه الى الشره واللؤم وحمله على الشح والقرم
فمنهم من غلط في استدلاله فاساء في مقاله ومنهم من شح
بماله فدفع عنه باحتياله وكلا الفريقين مذموم وجميعهما
مليم ملوم لا يتعلقان بعذر واضح ولا يتعريان من لباس
فاضح وقد عرفت يا اخي بالتطفيل ولا عار عليه عند ذوي
التحصيل لان التطفيل مشتق من الطفل وهو وقت المساء وانه
العشاء فلما كثر استعماله في صدد اتيانه دون عجزه واوله واخره
كما قيل القمران للشمس والقمر وكما قيل العمران لابي بكر وعمر وامره ان
يعتمد موائد الكبراء والعظماء بعزائمه ويبسط الامر بسرا باه فانه
يظفر من ادنى بالغنيمة الباردة ويصل بها الى الغريبة النادرة
فيجد بها من طرائف الالوان الملذة للسان وبدائع الطعوم
انما تعتنى للحلقوم بما لا يجده عند غيرهم ولا يناله الا لديهم
لحذق صناعهم وجودة ادواتهم وخصب ناديهم وكثرة
ذات ايديهم والله يوفق من ذلك حظنا ويسد نحوه لحظنا
ويوضح اليه دليلنا ويسهل اليه سبيلنا وامره ان يجتلب
التكرمة ممن يحصل منهم عنده ويستدعي بالتلطف نائله
ورفده وكثيرا ما يتفق ذلك للمداخل ويتيسر للمواصل وامره

ان يصادق قهارمة الدور ويلتزم مبرتها ويرافق كاتب المطابخ
وحسابها فانهم يملكون من اصحابهم ازمة مطاعمهم ومشاربهم
وامره ان يتعهد اسواق المتسوقين ومواسم المتبايعين فاذا
رأى وظيفة قد زيد فيها واطعمة قد احتشد منها اتبعها
الى مقصدها وشيعها الى المنزل الحاوي لها ويستعلم ميقات
الدعوة ومن يحضرها من اهل الكساد والثروة وامره ان يجتنب
مجامع العوام المقلين ومحافل الرعاع المقترين وان لا ينقل
اليها قدما ولا يفيض بها كلما فانها صبابة يجمع لها معشر النفوس
والاموال وقلة الاحلام والاموال ففي التطفيل عليها اجحاف
بها يولم وازدراء بمروءة المتطفل بها وامره ان يجوز
الخوان اذا حضر الطعام اذا نقل حتى يعرف بالحدس والتخمين
عدد الالوان في الكثرة والقلة واختلافها في الطيب واللذة
فيقدر لنفسه ان يشبع مع آخرها وينتهي عند انتهائها فلا
يفوته نصيبه من كثيرها وقليلها ولا يخطيه الحظ من دقيقها
وجليلها ومتى احس بقلة الطعام فعجزه امعن في اوله
امعان الكيس في سعيه والرشيد في امره فانه اذا فعل
ذلك سلم من عواقب الاغمار الذين يكفون طرفا ويقلون تأدبا
ويظنون المائدة تبلغهم الى آخر حاجاتهم وتنتهي بهم الى حد
غايتهم فلا يلبثون ان يجلوا جلاءة الوامق الراغب وينقلبوا
بحسرة الراهق الخائب وامره ان يروض نفسه ويفطمها عن الطحشة
ويضرب عن كثير مما يلحقه صفحا ويطوي دونه كشحا ويستحسن
الصمم عن الفحشاء ويغض عن اللفظة الخشناء واذا اتته الوكزة
في حلقه صبر عليها في الوصول الى حقه وان وقعت الصفعة
في رأسه عض عليها لو تم اضراسه وان لقيه لاق بالجفاء
قابله باللطف والصفاء وان كان فتح الابواب وخالط الاصحاب
وجلس مع الحضور واختلط بالجمهور فلا بد ان يلقاه المنكر لامره
ويمر به المستغرب لوجهه فان كان حرا حييا امسك وتذمم
وان كان فظا غليظا همهم وتكلم وان يستعمل مع المخاطب له
الملاينة وان يجتنب عند ذلك المخاشنة ليرد غيظه ويفل حدته
ويكف غربه ويامن شغبه وامره ان يكثر من تعهد الجوارشات
المنقذة للمعدة والمقوية للمعدة المشهية للطعام المسهلة لسبل
الانهضام وان يكون في اتخاذها كالكاتب الذي يحفظ اقلامه
والفارس الذي يصقل حسامه وامره اذا غشي ابواب الملوك
اهل السلطان ان يصانع البواب والحجاب ويخدم القواد و
الكتاب فاذا دخل السواد الاعظم توسطهم لا يتأخر ولا

يتقدم

يتقدم بقدر ان يجمل ثيابه ويحسن كلامه وجوابه فطعام الامراء
تدعى اليه الحفلاء احتفالا وتتكفل بالوفود على العموم اكتفالا
فهذا العهد موافق للاحوال المقامة وممايتصل بخطبة المقامة
الهزلية ما حدثوا ان رجلا خطب الى قوم فاستفتح خطبة النكاح
بحمد الله فاطال ثم ذكر خلق السموات والارض فاقتص ذكر
القرون حتى ضجر من حضر ثم التفت الى الخاطب وقال ما اسمك
اعزك الله فقال قد والله نسيت اسمي من طول خطبتك وهي
طالق ثلاثا ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا
في مجلس آخر   انكح خالد بن صفوان عبده امة فقال له العبد
لو دعوت الناس فخطبت قال ادعهم انت فدعاهم فلما اجتمعوا
تكلم خالد فقال ان الله اعظم واجل من ان يذكر في نكاح هذين
الكلبين وانا اشهدكم اني قد زوجت هذه الزانية من هذا
ابن الزانية   خطب مصعب بن حيان خطبة نكاح فحصر
فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك
الهذا دعوناك   وخطب ثقيل في تزويج فاطال فقام واحد من
القوم وقال اذا فرغ الثقيل بارك الله لكم فاني على شغل
اريد المبادرة اليه   وخطب رجل امرأة فجعل يخطب ويتعفف
فضرب رأس ذكره وقال ثمة ما بك لتساق العروس والسلام
فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن عقد خطبته تساقط من
النثار ما استغرق حد الاكثار واغرى الشحيح بالايثار ثم نهض
الشيخ يسحب لاذياله ويقدم ارذاله قال الحارث بن همام
فتبعته لانظر عرصة القوم واكمل بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط
زينته اطهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته
وطفق يرتع في روضته انسللت من الصف وفررت من الزحف فانتبه
مني الشيخ لفتة الي ونظرة هجم بها طرفه علي فقال الى اين يا ريحانة هلا
عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي خلقها طبا وصبغها
اشراقا لا ذقت لها مذاقا ولا لمست رقاقا او تخبرني اين مدب صباك
ومن اين مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا واسبل البكاء مدرارا
حتى اذا استنزف الدمع واستنصت الجمع وقال اسمع   قوله
احماكم وتشدد في الختن وفي الزوجة مثل الاب والاخ وابن
العم فهم الاختان وكل شيء من قبل الزوج فهم الاحماء واحدهم حما
مثل قفا وحمو مثل ابو وحم مثل هم وحمو مهموز والام امها وجمعها والخطبة من
المرأة للزوج والنثار ما نثر عليه من الدراهم وقد نثرت الشيء نثرا
اذا رميته متفرقا واصحاب الزوج يتخلفهم حمية عند ذلك
فيتناول كل واحد منهم من الدراهم ما امكنه فيجمع ويشتري به انواع

الاطعمة ولذلك قال اغري الشيخ بالاشياد اي حرمنه على ان
يتكرم وا ستغرقها وذا لحد . وحكى ابن قتيبة عن ابي عثمان
قال لقد رايت بحضرة قد اجتمع فيه فسالت بعضهم ما جمعهم
فقال لهنا سيد الحي تزوج منا فتاة فتكلم الشيخ وقال الحمد لله
وصلى الله على رسوله وبعد فان الله جعل التي رحمتها نصاور انها
وحاسب المناسلة وان خلونا ذكرنا نوبتز وبذلنا من الصداق
كذا وتدزوجته اياها واوصيته بوصية الله فيها ثم قال
ها توا نثاركم نغلبت على رؤسنا غرائر التمر قوله ذلوذله
اي اطراف والذلذل ما يلي الارض من اسفل القميص واذله جمع
اذل وهو الذي والرذل والمرذل والرذيل الدون العرجة
التبريج يقال ما عليه عرجة ولا تعريج اي اقامة وبهي الشيء
حسنه ونضارته وماج مال والسماط الشيء على مستوى نوق
وصف الناس سماط واراد وابرا المائدة والطهاة الطباخون
تنا صفت اعتدلت والنصف كل جزء منها صاحبه والنياصف
اعند الحسن ربع جلس وتقال ربعت بالمكان جلست به وربعت
الحجر رفعته باليد لانظر شدتي وربع وقف وتحتبس ربضته من صحبه
الذي يقعد فيه والربضة القطعة الغليظة من الثريد
وفلان منبع اي يخصه يقدم شيئا يريده الروضة موضع
الخشب واراد بها ما بين ايديهم من الطعام الرخصا الغرب
والوثوب الى الشر واراد انه لما جلس كل انسان ان ياكل خشي هو
ان جلس للاكل ان يهزم ويشتبه بان طعنلي فيحتاج ان يتدارع
وان تبوا شبع صاحبه الحانوت في عنى ما اكل نفز من ذلك والرجع
مشي المعيي لغته تظرق بالتوا ، كانه يلوي عنقه وينظر ولفت
لفتا والتفت صرف وجهه اليه وهجم دخل عليه بغتة يرم يجيل
رهو الذي لا يدخل معه القوم فيما دخلوا فيه من الغرم والمعاشرة
والمخالفة في الصحبة طباقا جمع طبق وهو طبق نوق طبق
يعني السماء وطبقها ملؤها وغيمها يقال طبق الغيم طبقا اذا صاب
مطر جميع الارض اشرافا نورا وضوءا الماق الاصمعي هو ما يشب
فاذا اردت نفيه قلت ما ذقت لماقا وانشد
كبرق لاح يعجب من راه ... ولا يشفي الحوائم من لماق
الحوائم العطاش وحكى يعقوب اذا للماق يصلح في الاكل والشرب
وقال ابن كيسان هو الشيء اليسير من الطعام والشراب . لست رداد
اكل خبزا مرققا والتوت تتبع الشيء الملوق نحك . ابن سبئة لا اس
لوسا تتبع الحلاوة فاكلها وما ذاق لوسا ولا لواسا اي ذواقا
ولا يلوس كنا اي لا يتنا ولها وتخبرني عن تخبري اي يندب صباه

بريدان ولدت فربيت صغيرا وهب صبا الشيء يجي ديجك واراد
اين بلدك السعداء النفس تتوجع وقيل هي من فعل المهموز استوف
الدمع استفرغه بالبكاء حتى انقطع وترت الرجل معه فانزفه
افناه بالبكاء استنصتا مرهم بالسكوت

مسقط الراس سروح
كل شيء وبروح
وبنوها ومغانيهم
ومراتها البهيج
من رآها قال ليس
زخرفت ونيشج
مدمع يهمي وشجو
خطبها خطب مريج

وبها كنت امرج
وبردها من سلسبيل
نجوم وسرج
واذا هي ربا ها
جنة الدنيا تروج
مثلما لاقيت منه
كلما قربهيج
وساع في لترجى

بلدة توصد فيها
ويحا ربها مروج
حينا نفخ رباها
من نخاب الثلوج
ولم ينزح عنها
زخرضي عنها العلوج
وهمو مركل نوم
فاصرت الخطوعوج

ليت يومي خيرما ... خمرني منها الخروج

قوله مسقط الراس يريد الموضع الذي سقط فيه راسه عندما
ولد امرج تصرف وتخرات والمائج المضطرب يرمج يتحلل
وبردها ما فوها السلسبيل عين في الجنة والسلسبيل الخمر والمرج
المواضع الخصبة مغانيهم منازلهم والبروج منازل القمر
واراد انهم في الحسن والرفعة كالنجوم وانه وجدهم في العلو والاستواء
كالبروج وسبقه الوانا القيروان الى هذا التشبيه فقال يشوق
الى القيروان تعدمها بها

ليت شعري ولتحرف عنه كيف يا قيروان حالك لما ... كنت ام البلاد شرقا وغربا
نحن اولادها ولكن عققنا ... نحن كانت البروج وكنا
ربما علل الفؤاد السقيما ... نثر البين سلكها المنظوما
فتحا الدهر وشيك المرقوما ... بعد ان لم يطق بها ان نقيما
اقمرا في بنائها ونجوما

وقال السري يتشوق الى الموصل وكان بحلب

اعلل صبوتنا دعاء مشوق ... يتاح منك الى الهوى المرموق
فمتى ازور دقاب مشرقه الذرى ... وادور بين النسر والعيوق
فاري الصوامع في غوارب دينها ... مثل الهوادج في غوارب نوق
مجمرة الجدران ينفح طيبها ... فكانها منسية بخلوق
كلف تذكر فتيانا هتبر النهى ... ظلين ظل هوى وظل حديق
فتفرقت عبرا ترى في خده ... ان لا يجر لدمن التفريق

قال الثعالبي ما نظرت الصوامع برزت من بينها نورا لا ذكرت
بيته واري الصوامع الخ فاستحسنت العجب من هذا التشبيه
وبراعته قوله نفحة رياها اي حركة را ئحتها الطيبة مراها

البهيج منظرها الحسن وازاهيرها انوارها وهي جمع ازهار وازهار جمع زهر وهو النور تجاب تزول ثمرة لسروج هي الموضع الذي ادرست برجنة الدنيا اي تثبت فيه فكانه قال جنة الدنيا هي سروج وسروج هذه بلدة ذات قرى وعمارات وهي من بلاد الجزيرة وكورها المشهورة والجزيرة انقسمت قسمين ديار ربيعة وديار مضر وسروج من كور ديار مضر وهي ثغرية اذا كان للمسلمين قوة يملكونها واذا ضعفوا غلبهم الروم عليها وهي كثيرة الثلج والبرد قوله ينيخ اي يبعد النشيج البكاء والزفرات الهموم زفرة وهي تجاذب تهمي تسيل شجو حزن قوله يهيج تحرك خطبها امرها مريج مختلط مساع مواضع تصرفه وكونه المسعى مصدرا بمعنى السعي قاصرات قصيرة وكنا استعملها لان فعلها قصر واسم فاعلها فعيل مثل ظريف الخطو جمع خطوة عوج معوجة يوم حمامي اي يوم موتي ددنا راد ليت اني مت ولا ادري خروجي منها النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد فان يرزقه الله الانابة وفي معنى وصفه سروج وبكائه عليها قال الحصري الاعمى يتشوق الى القيروان

ايا سقى الله ارض القيروان حيا	كانه عبراتي المستهلات
فانها لذة الجنات تربتها	مسكية وحصاها جوهريات
ارض ربضة اقطارها مادة	الله فيها براهين وآيات

وحدثني الفقيه ابو عبد الله بن زرقون في بستانه بطريانة ايام قراءتي عليه النوادر والكامل وكان رحمه الله ذاكرا بالطريقة الادبية مع تميزه في الطريقة الفقهية فدارت بيني وبينه في احدى العشيات انواع من المذاكرات في فنون ادبية فاهتز رحمه الله تعالى وهش واظهر السرور بي وانا يومئذ غلام كما بقل عذاري فقال لي اعلمت ان بيني وبينك اخوة قلت وكيف ذلك يا سيدي فقال اني ولدت ببلدك شريش فزدت بالحديث غبطة واستزدت منه فقال لي ومع ذلك فثم قصة مستطرفة اعلم اني اجتزت بشريش قافلا من العدوة مع الفقيه ابي عبد الله بن العربي رحمه الله تعالى فلما صرنا في بطاحها وبين كرومها فحنا بها اخذ الفقيه ابو بكر يثني عليها بجل لسانه على كثرة ما راى من البلدان

مطلب ذكر بلدة سروج

ويقول ان الاشياء التي جمعت فيها لا تكاد تجتمع في غيرها من كثرة الزرع والضرع والزيت والعصفر والملح وغير ذلك فقلت له اعلمت اني ولدت بها فقال لي اتقول انت الان مسقط الراس شريش فقلت بجيزا وبها كنت اعيش فقال ابو بكر بلدة يوجد فيها كل شيء ويريش فقلت وردها زنجبيل وصحاريها عريش ثم سرنا في طريقنا على قرى السوجيه فوردناها شريشيه وقطعنا بها الطريق ونحن لا نشعر كانها ستر عشية ورايت فيها مثل مجالسة هذا الفاضل وسنه قد نيفت على الثمانين بسنين يحدثني عن ابي العربي وابن عبدون الكاتب ونظرائهم في رياض كلها نزهة على نهر اشبيلية وهي امامنا على بعدها ومحاذاة لي ولبلدي ليفخر بذلك على مصره نسأل الله تعالى ان يبلغه غاية السرور في دار البقاء قوله فلما بان بلده ووعيت ما انشده ايقنت انه علامتنا ابو زيد وان الهرم اوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت مواكلته في صحفته وظللت مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه واحشو صدفي بدرر الفاظه الى ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين قوله وعيت اي فهمت علامتنا عالمنا المشهور بالعلم اوثقه ربطه وشده وقد تقدم هذا التقييد من الهرم في اشعار حسان مصافحة معانقته ووضع كفي على كفه ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرئ يصافح اخاه ليس في صدر واحدهما احنة لم تتفرق ايديهما حتى يغفر الله عز وجل لهما ما مضى من ذنوبهما اغتنمت حسبتها غنيمة مواكلته الاكل معه ابن عمر طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء ظلت اي دمت نهارا ظللت عليه عاكفا اي دمت عليه مقيما قال سيبويه اصله ظللت الليث يقال ظل نهاره صائما ولا تقول العرب ظل الا لكل عمل بالنهار كما لا تقول بات الا للعمل بالليل اعشو انظر ببصر ضعيف شواظه ناره والشواظ لهب النار الذي لا دخان فيه صدفي اذني نعب صاح البين الفراق والغراب اذا صاح عندهم تشاءموا به وقد تقدم مفارقة الجفن للعين لا يجتمعان بعد ما تنفتح عينك والله تعالى اعلم

نجد

شرح المقامة الحادية والثلاثين

وتعرف هذه المقامة بالرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب اميل الى الاكتساب بالاغتراب واهوى الاندراب من الاقتراب لعلمي ان السفر ينجح السفر ويجني الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتحقر من قطن

عنفوان وريعان معناهما اول واللباب الخالص قلى ابغض
الاكتنان الاستتار والاقامة في الكن والغاب الشجر الملتف
وهو بيت الاسد واذا دبر بلدي تروا نركان يكره الاقامة
بها ويحب السفر هوى احب الاذلال والخروج بسرعة وسهولة
القراب وعاء السيف وعمدة السفر جمع سفرة وهي التي
يجعل فيها الخبز ويضم عليه بحلق وتستعمل في السفر يبلغ اي
يكثر الماكولات في السفر فتشبع بريتنج يولد الظفر الفوز
بالحاجة معاقرة الوطن ملازمته بلد الانسان تعقر العطن
اي عيبت القلوب وتبلد الاذهان قطن سكن واقام فيريدات
الاقامة في بلد الانسان بحجر شانه وتبلد خاطره، قال الشاعر

انفق من الصبر الجميل فانه	لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ في ارضه	كالصقر ليس بصائد في وكره

وانشد الخجندي

تنقل ركابك في العلى	ودع الغواني والقصور
محل العوالي قطانهم	اشباه سكان القبور
لولا التغرب ما ارتقى	در البحور الى النحور

ولم يخرج من الظل الى الشمس وقالوا من لم يصاحب البر والفاجر
ولم يؤدبه الرخاء مرة والبؤس اخرى فلم يخرج من الظل الى
الشمس فلا ترجه وتقدم مثل هذا في التاسعة وقال
ابو العباس الاعمى

مللت حمص وملتني فلو نطقت	كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها	والماء في المزن اصفى منه في الغدر
اما اشتفت مني الايام في وطني	حتى تضايق فيما عز من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها	حتى تكر على ما كان في الشعر

وقال البحتري

لو انصفت بغداد حر توحشت	لنزلها وهي المحل الآنس
لم ترع لي حق القرابة بحتر	فيها ولا حق المودة فارس

وتعقب عليه المعري في هذا فقال في ابي القاسم علي بن المحسن
التنوخي القاضي

ذم الوليد ولم اذمم جواركم	فقلت ما انصفت بغداد حوشيتا
فان لقيت وليدا والنوى قذف	يوم القيامة لم اعدمه تبكيتا
احسنتما شئتما من ناسين نجب	ولو بلغت المدى لحسنت ما شيتا

والمعري

وليس فراقي عن سجستان انني	عدمت بها الاخوان والدهر والاهلا
ولكنها ما لي بها من مشاكل	وانا الغريب الفرد نعدم الشكلا

وقال ابو الفتح

وما غربة الانسان في شقة النوى	ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها	وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

ولابي بكر بن بقا

انبت فيكم على الاقتار والعدم	لو كنت حرا ابي النفس لم اقم
فلا احد يقتكم يحمي لها عرضا	ولا سما فيكم ينهل بالديم
انا امرؤ ان نبت بي ارض ابرحها	جبت العراق فقامت لي على قدم
ما العيش بالعز الا حالة ضعفت	وحرفة وكلت بالعقد في الرحم

وللفقيه ابي محمد بن حزم

ولكن لي اكناف العراق صبابة	ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلي بينهم	فحينئذ يبدو التاسف والكرب
هنالك يدري ان للعبد قصة	وان كساد العلم آفته القرب

فاجلت قداح الاستشارة وقدحت زناد الاستخارة واصعدت الى ساحل
الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت
بها ركبا ينعت للسرى ويحث الى ام القرى فعصفت بي ريح
الغرام واهتاج لي الشوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت
علقي وعلاقتي وانشدت

وقلت لها وهي اقصر فانني	سأختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع	واسلو بالحطيم عن الحطام

قوله اجلت اي صرفت قداح سهام الاستشارة مشاورة غيره
في رايه واجالة القداح تاتي في الثالثة والاربعين واستعارها
هنا لمن يستشيره في السفر فان هو قوله بذلك ان تخرج له على
السهم افعل وان تخالفه بكذا ان تخرج عليه لا تفعل اقتدحت
ضربت زناد ما يكون النار والاستخارة طلب الخيرة من الله تعالى
استخرت حركت جاشا نفسا وهي في سكونها عن السفر كالحجر
فلو يتحرك اصعدت طلعت خيمت اقمت الرملة بلدة في
الشام سميت الرملة لما غلب عليها الرمل وهي من كورة بينها
وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا وكانت لها مدينة فلسطين
القديمة فلما ولي الخلافة سليمان بن عبد الملك ابتنى مدينة
الرملة ونقل اهل لد اليها فصارت الرملة مدينة فلسطين
قوله القيت اي تركت الرحلة الارتحال وكنى بالقاء
العصا عن الاقامة يحث يسرع ام القرى مكة وكان يجب
ترك ذكر مكة لشهرتها ثم وجدنا شيخنا ابن جبير قد ذكر
فيها اشياء قل من يضبطها فاثبتنا ما اقالوه لمن احب

مطلب ذكر الرملة

استطلاعها وتبركا بذكرها البيت الشريف اعزه الله تعالى فاذ
سيحنا مكة بلدة وضعها الله تعالى بين جبال محدقة بها وهو
في بطن واد مدينة كبيرة مستطيلة لها ثلاثة ابواب باب
المعلى يخرج منه الى الجبانة بالموضع الذي يعرف بالحجون
وعن يسار الداخل لها جبل في اعلاه ثنية عليها علم شبه البرج
يخرج الى العمرة وتعرف الثنية بكداء وهي التي عناها حسان بقوله
عند الاسلام في قوله:
تثير النقع موعدها كداء ؛ ومنها دخلت مكة يوم الفتح فقال
صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان فالحجون
هو الذي قال فيه الحارث بن مضاض:
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ؛ انيس ولم يسمر بمكة سامر ؛
وعن يسار المار لها جبل وفي جبانة الحجون مدفن جماعة من
الصحابة درست اليوم قبورهم وفيها بقية علم الظاهر وهو
موضع خشبة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه كان في
موضعه بناء مرتفع فهدمه اهل الطائف غيرة منهم على
لعنة الحجاج صاحبهم وعن يمين الداخل الى الجبانة مسجد
في سفح جبلين وهو الذي بايعت الجن فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؛ وعلى باب الحجون طريق الطائف والعراق والصعود
الى عرفات والباب بين الشرق والشمال لمن اتوا الى الشرق ؛
الباب الثاني باب المسفلة الى جهة الجنوب عليه طريق اليمن ؛
ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه يوم الفتح ؛ الباب
الثالث باب العمرة يعرف بالباب الزاهر عليه طريق المدينة ؛
والشام وجدة وهو غربي ومنه يخرج الى التنعيم وهو على فرسخ
من مكة وهو اقرب ميقات المعتمرين وطريقه حسن فيه الآبار
العذبة المسماة بالشبيكة وعلى ميل من مكة في طريق التنعيم ؛
تلقى مسجدا بازائه حجر كالمصطبة يعلوه حجر مسند فيه نقش
دارس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد عليه مستريحا عند
مجيئه من العمرة يمسح الناس به خدودهم تبركا به ؛ وبعده
بغلوة على يسار الطريق قبر ابي لهب وامرأته فعليهما حجارة
عظيمة من الصخر لرجم الناس عليه من قديم الزمان ؛ وعلى بعد ميل
يلقى الزاهر وهو مبني على جانبي الطريق يحتوي على دور وبساتين
لاحد المكيين وفيه دكان مستطيل عليه كيزان الماء ومراكن
مملوءة وهي القصارى للشرب والطهور وفيه منافع كثيرة للمعتمرين
وعلى جانبي الطريق في الزاهر ربعة اخبار الجاور من هنا وجاوز
من هنا يذكرها الى جبل ابراهيم عليه السلام اجزاء الطريق ثم

دعاها

دعاها عند قوله رب ارني كيف تحيي الموتى وعند اجازتك بالزاهر
تمر بالوادي المعروف بذي طوى كان ابن عمر يغتسل فيه عند دخوله
مكة وفيه نزل النبي صلى الله عليه وسلم عند دخوله وفيه مسجد ابراهيم
عليه السلام وفيه آبار تعرف بالشبيكة ثم تخرج من الوادي
الى الاعلام وهي احجار موضوعة بين الحل والحرم كأنها ابراج مصفوفة
فداخلها الى جهة مكة حرم والابراج واحدة منها على جبل يعترض
عن يمين الطريق الى العمرة ويشق الطريق من جبل الى ميادة فيها
بنيقات المعتمرين وخارجها نحو غلوتين مسجد عائشة رضي الله
عنها ومن جبال مكة الجبل ابي قبيس وهو على الحرم في الجهة الشرقية
يقابل الحجر الاسود في اعلاه مسجد عليه سطح يشرف على مكة ونظهر
حسنها وحسن الحرم وجمال الكعبة وهو مستودع الحجر الاسود زمن
الطوفان حتى اداه الى ابراهيم عليه السلام وفيه قبر آدم عليه
السلام وهو احد اخشبي مكة والاخشب الثاني الجبل المتصل بقيقعان
في الجهة الغربية وفيه موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند انشقاق
القمر ومن جبالها حراء على مقدار فرسخ يشرف على منى وهو ذاهب
في الهواء كان متعبدا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اهتز
تحته فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان لعمر
بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما وفيه نزلت اول آية من القرآن
وهو آخذ من الغرب الى الشمال وعلى طرفه الشمالي الجبانة الحجون
المتقدمة ومن جبالها ثور وهو في الجهة اليمانية على فرسخ او ازيد
وفيه الغار الذي اوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى مقربة من
الغار قبة جبريل وهو عمود منقطع من الجبال فتخال شبه الذراع
المنفصلة مقدار نصف القامة وانبسط في اعلاه شبه الكف
كأنه قبة مبسوطة يستظل تحتها نحو العشرين رجلا ومن مكة الى
منى نحو خمسة اميال ومنى مدينة عظيمة الآثار واسعة الاختطاط
وتخربت اليوم الا منازل يسيرة تحدثت للنزول وكان الطريق
اليها المتوسط اتساعا وانفساحا واولها يلقى المتوجه اليها
بقربها مسجد البيعة التي عقدها ابو العباس للنبي صلى الله عليه
وسلم على الانصار ثم يفضي بها الى الجمرة العقبة وهي اول منى
وعليها مسجد فيها علم منصوب شبه اعلام الحرم المذكورة
يجعله الرامي عن يمينه مستقبلا مكة ويرمي سبع حصيات يوم
النحر اثر طلوع الشمس ثم ينحر ويذبح ويحلق او يقصر وبعد كلها يتحلل
ويحل له كل الاشياء الا النساء وبعده الجمرة الوسطى وبينهما ايضا علم
وبين الجمرتين نحو غلوة وبعدها مقدار غلوة الجمرة الاولى التي ترمى
وقت الزوال يوم النحر بسبع حصيات وفي الوسطى بسبع فتلك

احد وعشرون حصاة ويفعل ذلك في ثالث يوم النحر فتلك اثنتان
واربعون حصاة وفي اثر ذلك ينفض الحجاج الى مكة وعند الجمرة
الاولى تلقى حجر الذبيح عليه السلام وفي موضع الحجر ملصق بجدار
كبيرا اثر قدم صغير يقال انه اثر قدمه عند تحركه لانه لما اشتغا قا
فيقبله الناس ويلمسونه تبركا ومسجد الخيف آخر منى وهو متسع السطح
كاكبر ما يكون من الجوامع وهو معتبر في نصبة المسجد وله في القبلة
اربع بلاطات وهو مسجد مشهود البركة وتنتهي الى المزدلفة نحو
خمسة اميال والمزدلفة تسمى المشعر الحرام وجمعا فلها ثلاثة اسماء
ووادي محسر حد بين المزدلفة ومنى والمزدلفة بسيط من الارض
فسيح حولها صهاريج للماء وفي وسط البسيط حلق دير وفي وسطه
قبة في اعلاها مسجد يصعد اليه على ادراج من جهتين يزدحم الناس
على الصلاة فيه عند مبيتهم بها وبين المزدلفة وعرفات
ازيد من خمسة اميال وعرفات بسيط من الارض مد البصر لو حشر الخلق
فيه لوسعهم يحدق به جبال كثيرة وفي آخر البسيط جبل الرحمة
وهو موقف الناس والعلمان قبله فيما امامهما الى عرفات حل
وما دونهما حرم وجبل الرحمة منقطع عن الجبال قائم في
البسيط فهو كله حجارة وكان صعب المرتقى فاحدث فيه من اربع
جهاتها ادراج وطية يصعد فيها بالدواب الواقرة وفي
اعلاه قبة تنسب لام سلمة وفي وسطها مسجد يحف به
سطح فسيح الساحة جميل المنظر يزدحم الناس فيه للصلاة فيشرف
منه على بسيط عرفات وفي اسفله عن يسار الراقي للقبلة دار عتيقة
البنيان فيها غرف لطاف تنسب الى آدم عليه السلام وعن
يسارها مسجد صغير وعن يمين العلمين مسجد ابرهيم عليه السلام
تجمع منه جدار القبلة يخطب فيه الخطيب يوم الموقف ثم يجمع بين
الظهر والعصر ثم يقف الناس بعد جمعهم الظهر والعصر باكين متضرعين
حتى تغيب قرصة الشمس ثم يدفع الامام لما كل الناس بالنفر دفعا
ترتج منه الجبال فيصلون بمزدلفة المغرب مع العشاء الآخرة
ويبيتون بها والمساجد كلها شموع مسرجة فاذا صلوا الفجر
غدوة النحر دفعوا عن مزدلفة كلها موقف الا وادي
محسر فان فيه تقع الهرولة الى منى فاذا وصلوا منى رموا بها جمرة
العقبة ثم ينفر الناس الى البيت الى طواف الافاضة وهو كمال
الحج، واما البيت المكرم فهو قريب من التربيع له اربعة اركان
ركن ينظر الى الشرق وفيه الحجر الاسود ومنه ابتداء الطواف
يبعد الطائف عنه قليلا والبيت عن يساره ثم يلقى بعد طوافه
الركن العراقي وهو ناظر الى الشمال ثم الركن الشامي وهو ناظر الى الغرب

ثم الركن اليماني وهو ناظر الى الجنوب ثم يعود الى ركن الحجر وذلك
شوط واحد وباب البيت في الشق الذي بين ركن الحجر والركن
العراقي وهو قريب من الحجر بعشرة اشبار وما بين الحجر والباب يسمى
الملتزم وهو موضع استجابة الدعاء ويرتفع الباب من الارض احد عشر
شبرا ونصفا والباب من فضة مذهب بديع الصنعة يستوقف
الابصار حسنا وعضادتاه كذلك وعتبته العليا كذلك وعلى
راسها لوح ذهب خالص ابريز في سعة شبرين وفيه حلقتا فضة
كبيرتان يتعلق عليهما قفل الباب والباب ناظر للشرق وسعته ثمانية
اشبار وطوله ثلاثة عشر شبرا وغلظ الحائط الذي ينطوي عليه
الباب خمسة اشبار وداخل البيت مفروش بالرخام المجزع وحيطانه
كلها رخام مجزع قد قام على ثلاثة اعمدة من الساج مفرطة الطول
بين كل عمود وعمود اربع خطا وداير البيت كله من نصفه الاعلى
مطلي بالفضة المذهبة يخيل اليك انها صحيفة ذهب لغلظها بالجوانب
الاربع وللبيت خمسة مضاوي عليها زجاج عراقي بديع النقش احدها
في وسط السقف ومع كل ركن مضواة ويلتقي الداخل
على الباب على يساره ركن الحجر الاسود وباب الرحمة هو الذي يصعد
اليه على السطح والمقام حجر مغشى بالفضة ارتفاعه ثلاثة اشبار
وسعته شبران اعلاه اوسع من اسفله وفيه اثر القدمين
والاصابع فصبت لنا ماء زمزم فشربناه ومن الباب الى الركن
العراقي حوض طوله اثنا عشر شبرا وعرضه خمسة اشبار وارتفاعه
شبر وهو علامة موضع المقام وهو مصب ماء البيت وموضع
المقام الذي يصلى فيه ما بين البيت والركن العراقي وموضع المقام
فيه حديدة موضوعة الى جانب قبة زمزم تدفع في اشهر الحج وتنزل
قبة الخشب لانها تحمل لازدحام الناس ومن ركن الحجر الى الركن
العراقي اربعة وخمسون شبرا ومن الحجر الاسود الى الارض ستة اشبار
فالطويل يتطامن لتقبيله والقصير يتطاول له وموضع الطواف
مفروش بحجارة مبسوطة كانها الرخام سود وحمر وبيض تتسع عن
البيت مقدار تسع خطا وسائر الحرم مفروش برمل ابيض وطواف
النساء في آخر الحجارة المفروشة والحجر ستة اذرع وهو الذي
تركت قريش من البيت وعليه جدار دورته تسع وعشرون خطوة
وهي اربعة وسبعون شبرا من داخل الدورة ودور جداره كله
مجزع بديع الالصاق من الرخام وهو مفروش بالرخام المجزع البديع
التفاريج والتقاطيع فتراه عجبا وللحرم ثلاث سواري من الرخام
وذرع الحرم في الطول اربعمائة ذراع والعرض ثلاثمائة ذراع
فتكسيره ثمانية واربعون مرجعا وللحرم تسع صوامع وتسع عشرة

بابًا اكثرها مغلق قفل الابواب منها باب الصفا وباب المروة وللصفا
اربعة عشر درجًا وللمروة خمسة وما بين الصفا والمروة ميل
هو اليوم سوق حفيل بجميع الفواكه بمكة وحوانيت الباعة
يمين وشمال فلا يكاد الساعون يخلصون لكثرة الزحام
وفيه بئر زمزم تقابل الحجر الاسود ومنها اليه اربع وعشرون
خطوة وداخلها مفروش بالرخام الابيض وتنور البئر وسطها
من رخام دورة اربعون شبرًا وارتفاعه اربعة اشبار
ونصف وغلظه شبر وعمقه احدى عشرة قامة وعمق الماء سبع
وباب القبة ناظر الى الشرق ثم ذكر في البيت وما يتصل به
من البئر من ذلك غرائب من صنع الرخام والنقوش وغير ذلك
مما لا يسع كتابنا ذكره فلنقتصر على هذا القدر والله تعالى اعلم
قوله عصفت اي تحركت واشتدت الغرام الشوق اهتاج
تحرك زمت شددت زمامها نبذت رميت علائقي ما يتعلق
بي وعسكه عن ارادته علاقتي ما يتعلق بقلبي قصرت المقام
مقام ابراهيم عليه السلام المقام الاقامة وجمع اسم المزدلفة
سميت بذلك لاجتماع الناس فيها الحطيم حجر مكة الحطام كسب الدنيا
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل الزهر في السير جرية السيل والى
الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتأويب وايجاف وتقريب
الى ان حبتنا ايدي المطايا بالتحفة في ايصالنا الى الجحفة فحللناها
للاحرام متأهبين لادراك المرام فلم نلبث الا ان انخنا الركائب
وحططنا الحقائب حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب
وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التناد فانخرط
اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما رأى تألفهم حوله
واستطعامهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام
وقال قوله انتظمت ارتفعت كنجوم الليل اي هم اشراف
واهل احساب جرية انصباب الادلاج سير الليل والتأويب سير
النهار والايجاف اسراع التقريب جري متقارب حبتنا وصلت
واعطتنا التحفة الهدية ايصالنا توصيلنا الجحفة ميقات اهل
الشام ومصر والغرب وبينها وبين البحر ثمانية اميال حللناها
نزلنا فيها الاحرام الدخول في الحرم متأهبين يبشر بعضنا بعضا
ادراك المرام بلوغ الحاجة انخنا الركائب بركنا الابل بالارض حططنا
الحقائب انزلنا الاحمال عن ظهورها الهضاب الكدى واحدتها هضبة
ضاحي الاهاب بادي الجلدة اي ثوبه خلق لا يستره النادي المنزل
هلم اي اقبلوا يوم التناد اي يوم البعث لاجتماع الناس فيه
او لانهم ينادون للحساب انخرط اندفع بسرعة الحجيج اسم لجماعة الحجاج

انصلتوا اخرجوا اليه مسرعين احتفوا استداروا انصتوا
سكتوا تألفهم اجتماعهم وشوقهم حتى صاروا له كالالف للعدد
استطعامهم استدعاؤهم كلامه تسنم ارتفع عليها واصل تسنم
ركب السنام والاكام الكدى يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج تعقلون
ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون
اتخالون ان الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل
واقتياد الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء
الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل
هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد
تلك البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح
المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك
وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس
في الذنوب ولا تعدل تعرية الاجسام بتعرية الاجرام ولا تغني لبسة
الاحرام عن التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع
بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض
الذنب بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا يسعف بعرفة عن
اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا
اهل الاستقامة ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأ صفا
قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة الرضى قبل وروده على الاضا
ونزع عن لبيسه قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة الى
الى تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم
وانشد الناسلين المسرعين الفجاج الطرق تعقلون تفهمون
تواجهون تستقبلون بوجوهكم وبدا البيت تتوجهون تقصدون
الرواحل الابل المراحل المواضع يرحل عنها وينزل فيها المحامل الات
من خشب وركب عليها واحدها محمل ويقال ان الحجاج اول من احدثها
ولذلك قال الشاعر

اول عبد صنع المحاملا ، اخزاه ربي عاجلا واجلا

الزوامل جمع زاملة وهي البعير وغيره من الدواب يحمل عليها الطعام
واقتيادها دفع الاولى وعليها وهي الاحمال والزوامل تحمل النسك
التعبد نضو الاردان تجريد المخيط من الثياب الانضاء التباعد
اجتناب بعد واجتنبه بعدت عنه وتركته الخطيئة الذنب
وبدا قوله يجب على الحجاج ان يقدموا التوبة والبنية هي الكعبة الخالص
اخلاص وجدان اصابة الاستطاعة القدرة على المشي وهي شرط
وجوب الحج المعاملات الافعال التي يتعامل بها الناس بينهم من
المبايعات وغيرها والاصلاح فعل العبد بينه وبين ربه اعمال

البحارات استعمال الابل للمشي فالبعملة الناقة تعمل كثيرا في المشي شرع فرض المناسك مواضع الذبح والنحر والناسك الذي يأتي بنسك وهو ما يذبح او ينحر في الحرم ارشدنا الله الى الطريق للمشي فيه الحالات الشديدة لسواد الذنوب لدلوا لا انغماس لغطس يريد ان التطهر بالماء لا يزيل الذنوب ومما احسن قول الحلاوي في غلام وسيم اراد النهوض للحج

يا طالب الحج وهو ذو صغر ⁂ تحملت فاسنا ن الى الكبر
ان كنت تبغي مثوبة فعسى ⁂ تحمل لي قبلة الى الحجر

قوله تعدل اي تساوي الاحرام لا الاجسام واحدها حرم تعمية الاحرام اعباء الذنوب لبسة هيئة اللباس للتلبس التعلق والاختلاط الاضطباع الاشتمال والالتحاف والمضطبع الرجل بثوبه اذا ادخله تحت عضده اليمنى والقاه على منكبه الايسر والاضطلاع القيام بها والاوزار اثقال الذنوب يجدي ينفع يمحص يغسل التقصير الاخذ من الشعر الدرن الوسخ التمسك التعلق التقصيرات الاجتهاد عرفة يوم من ايام الحج سميت بذلك لان آدم لما اهبط من الجنة نزل بالهند وحواء بجدة فالتقيا بعرفة فسمي موضع التقائهما عرفة وقيل هي من العرف وهو الصبر وتحمل عارف اي صابر فسمي الموضع عرفة لصبر القائم به للدعاء وقيل هي من العرف وهو الريح الطيبة بنسبتها الى منى لما يعني من اقذار الفروث والدماء لان منى منحر الهدي يتركوا بينهما والزكاء البناء والصالح والخيف موضع بمكة سمي بما تخيف وهو ما ارتفع من الارض عن موضع السيل وانحدر عن غلظ الجبل والحيف الظلم يحط يبعد ويطهر زاغ مال وخرج المحجة الطريق المستقيم الصفا ملقى قلب مستعاد سعيه وجريه الصفا صخرة بمكة وورد دخل شريعة الرضا طريقه الخير والشريعة في النهر والغدير ينحط عليها الى الماء وبه سميت شريعة الدين لانها طريق موصل الى الله تعالى وورد في الشريعة دخل فيها ويصل الى الماء وشرعت الدواب في الماء دخلت فيه الافاضة الغدو نزع زال وكف تلبيسه تخليطه والافاضة اخذ الطواف تعريف قوم فيه بعرفة عقبى تركنا بتر عن صوته يزعزع يحرك النغم المرتفعة

مالحج سيرك تأويبا وادلاجا ⁂ ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على ⁂ تجريدك الحج تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ⁂ ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي بما اوتيت مقدرة ⁂ من مد كفا الى الجبار محتاجا
فهذه ان حويتها حجة كملت ⁂ وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين انهم عرسوا ⁂ وما حجوا ولحقوا اكبا وارتجاجا

وانهم خرجوا حجاجا ومحرمة ⁂ فالحجوا عرضهم من عاب وهاجا

اعتيامك اختيارك احداجا جمع حدج وهو ما يحمل على ظهر البعير يركب عليه حاجا جمع حاجة تمتطي تركب الكاهل مقدم الظهر ردع كف ودد هاديا دليلا منهاجا طريقا تواسي تعطي مقدرة ملك عطياتك حويتها جمعتها اخداجا نقصانا المرائين المظهرين الخير وهم على خلافه وحسب يكفي كذا عجلة وشدة الانزعاج ضد السكون والقرار وانزعجه لم تدعه يستقر احرازه تحصيل واحرزه جعله تحت حرز الحموة المكروه من الحمد العرض ما يسبه الرجل ويمدح بها ما شابهم وسبب ومما قيل في الرياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما هو يا رسول الله قال الرياء وقال لا رياء ولا سمعة من يسمع يسمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقال الشاعر

واذا اظهرت شيئا حسنا ⁂ فليكن احسن منه ما استتر
فسر الخير موسوم به ⁂ وسر الشر موسوم بشر

وما احسن قول بعضهم

قولي لمن يذكرني ⁂ بغيبة بين البشر
ان قال خيرا يلقه ⁂ وان يقل شرا فشر

وقال يحيى بن حكيم

يقول لي القاضي معاذ مشاورا ⁂ ويحيى امرا فيما يرى من ذوي الفضل
لعبدك ماذا يفعل المرء عاجز ⁂ فقلت وماذا يفعل الدب في النحل
يفتح خلاياها ويأكل شهدها ⁂ ويترك للذبان ما كان من فضل

وقال ابن التعاويذي

ويثني لسوق محمود السجايا ⁂ يقصر عن مدائحه البليغ
نسميه بيحيى وهو ميت ⁂ كما ان السليم هو اللديغ
يخاف الورد ان ظمئ احتشاما ⁂ وفي دمع اليتيم له ولوع

وقال بعض في الفقهاء المرائين

اهل الرياء لبستم ناموسكم ⁂ كالذئب يدلج في الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك ⁂ وقسمتم الاموال بابن القاسم
وركبتم شهب البغال باشهب ⁂ وباصبغ صبغت لكم في العالم

وله في نحوه

قل للامام سنا الائمة مالك ⁂ نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام ماجد ⁂ قد كنت راعينا ونعم الراعي
فمضيت محمود النقيبة طاهرا ⁂ وتركتنا قنصا لشر سباع
اكلوا بك الدنيا وانت بمعزل ⁂ طاوي الحشا متكفت الاضلاع

تشكو الدنيا لم تزل بك برة … ماذا دفعت بها من الاوضاع

وفي الاسرائيليات جاءت عصفورة فوقعت على فخ فقالت له مالي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فما هذا الصوف عليك قال لزهدي لبست الصوف قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال فخذيها فضبطت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فصاحت قعي قعي تفسيره لا غرني مراء بعدك

قال الشاعر

نعوذ بالله من ناسٍ … تقوسوا وانحنوا رياء
تشيخوا قبل ان يشيخوا … فاحذرهم انهم فخوخوا

كان صياد يصيد العصافير في يوم بارد وكان يذبحها والدموع تسيل فقال عصفور لصاحبه لا باس عليك من الرجل اما تراه يبكي فقال له الآخر لا تنظر الى دموعه وانظر ما تصنع يداه ورأى بعضهم نمامًا هتك الله ستره فقال

بينا انا في نوبتي معتكفًا … وقد جعلت العلم مستظهرا
اذ خطر الشيطان في خاطري … قد شبهوني بابن داود
وحدثوا عني باسناد … لكنت منها في اوتاد

حكى رجل مراء فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك فاني صائم وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ تركت العراق فقال منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة فقال يا ابا عبد الله سالناك عن مسألة فاجبتنا في مسألتين وامر عمر رجلا بكنس فقال آخذ الخيط فقال ضع الكيس وكتب رجل عند عمر كتابًا فقال احلق من تراب الحائط فقال يا اخي بل ودعه لا يتكسر وقال اخبارهم كثيرة

اخي ابغ بما تنديه من قرب … فليس يخفى على الرحمن خافية
وبادر الموت بالحسنى تقدمها … وائت التواضع خلقا لو تزايله
وصل المهيمن ولا تاتي حراجا … ان اخلص العبد في الطاعة ازدادا
فما ينهنه داعي الموت ان ناجا … عنك السائل ولو البسك التاجا

قوله ابغ اي اطلب القرب تقال الى الله التي تقرب الى الله تعالى واحدها قربة ولا تاتي حراجا اي كنت ما تصرف فيها داجا ساترًا العداوة وناول الحسنى اسم الفعل الجميل وتكون الحسنى مؤنثة الاحسن فتلزمها اللام كالكبرى والاكبر وبابه وتكون الحسنى كالبشرى والرجعى فهنا ينهنه يزجر ويكف ناجا ناداك كثيرة قال بعضهم

ونحن بنو الايام تحمل السهام … طرائد تطلبنا النائبات
فنجتهد نابل دائبة … ولا بد ان يدرك الطالب

حبائل

حبائل الدهر مبثوثة … يرد الى جذبها الهارب

وفي معناه

تجاذبنا جنود لا تجاري … ولا تلقى باجناد الحروب
تفوق اسهامًا لمرمى غيب … ولكن اغراضها ضرب القلوب
فاني بالاحتراس من جنود … مؤيدة بمدد من الغيوب

وكعلي بن جبلة

وادى المنايا الموت من شيّد … اذا دنت فيه عظمى وفقيرها
وعلمت ان المرء من سنن الردى … حيث الرمية من سهام الرامي

قوله افتن اي اكتسب لديم خلق الضعة قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وقالت الحكماء كل ذي نعمة محسود عليها الا المتواضع وقال عبد الملك افضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وانصف من قوة وقال رجل لبكر بن عبد الله علمني التواضع فقال له اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني واذا رأيت من هو اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير مني وقال ابو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا ولذتها … اذا اردت شريف القوم كلهم
ليس التشرف رفع الطين بالحجر … فانظر الى ملك في زي مسكين

وقال ابو الفتح البستي

من شاء عيشًا رغيدًا يستفيد به … في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبًا … ولينظرن الى من دونه مالا

ولا تشم كل خال لاح بارقه … ولو ترائى هتون السكب ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له … كم قد اصم بنعي بعض من ناجا
وما للبيب سوى زاد معتصمًا … بلغة يدرج الايام ادراجا
فكل كنز الى قل مغيبه … وكل ناز الى اين وان هاجا

قوله ولا تشم اي ولا تنظر خال السحاب لاح بدا قد ظهر برقه تراءى ظهر هتون كثير الماء السكب الجاحا صبا والثج الماء ثج ثجًا ويصاخ يستمع اصم كسب الصمم والنعي الخبر بالموت ناجى حدث اللبيب العاقل بلغة قوت يدرج يطوى كنز كثرة قل قلة مغبته عاقبته واخرته نازى تغعى ونزا الفحل ينزو نزوا فقفز على الانثى اين فتور هاج اضطرب ويروى وكل ناز الى اين وهو الصحيح اخذه من المثل نزوٌ ويلين يقول لا تخدع بما يكون له ظهور في ملبسه وحليته فقد تخيب ظنك وتقل فائدته او يكون مضرًا لا نفعًا كما قد ناديك فتظن ان النداء لمنفعة فاذا سمعته فاجاك بمصيبة واخذ لفظ اصم بنعي من قول ابي تمام

اصم بك الناعي وان كان اسمعا … فاصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

والسابق الى المعنى جزء بن ضرار اخو الشماخ بقوله

اتانى فلم اسرر به حين جاءنى … حديث باعلى القنتين عجيب
تصاممته حتى اتانى يقينه … وافزع منى مخطئ ومصيب

وقال المتنبى

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر … فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا … شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

ثم اشار بعد ذلك بالبيتين الى القناعة فان كثير الدنيا مصيره الى قليل وقد تقدم من امثال هذا. وقال ابو تمام

يا قليل البقاء فى هذه الدا … ر الى كم تعلل التسويف
عجبا لامرئ يذل لذى الما … ل ويكفيه كل يوم رغيف

ولابن عمران

عجبا لنا نبغى الغنى لفقرنا … نيل الغنى او صحة الالباب
فيما يبلغنى المحل كفاية … والفضل فيه كفاية وجباب

قال الراوى فلما الفى عقم الافهام بسحر الكلام اسر وحى ابى زيد وما دى الارتياح اليه ى ميد فمكثت حتى استوعب نث حكمه واعتد من اكمه ثم دلفت اليه لاتوسم شيمها تحادى واتشمم جوهر ملوه فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومناظمه لقلائد اللى انشدها فعانقته عناق اللام للالف ونزلته منزلة البرء عند الدنف وسالته ان يلزمنى فابى ويرا ملى فنبا قوله العقم عقم الابكار اى جعل العقيم منها حاملا وبالعلوا الافهام اسر وجه شممت فوجدت رائحته مادى مال الارتياح الطرب مكثت اقمت استوعب استوفى نث نشر الحكمة كلمته دلفت اسرعت اتصفح انظر صفحات محياه جهات وجهه استشف ابالغ النظر فيها جوهر ملوه خلقته اسماله الفضائل المتلفة انشدها اطلبها القلائد جمع قلادة وهى ما يجعل فى العنق من سلوك الجوهر او غيره ومنه تقليد البدنه بعكة وتقلدت السيف حملته فى عنقى وقلدتك الامر حملته فى عنقك وناظم القلائد جاعلها منظومة ويعنى بالقلائد ما نثر من وعظه وانشد من شعر وصدق ولعمرى ان كلامه المنظوم والمنثور ابهى من القلائد فى اعناق الخرائد قوله عناق اللام للالف اما فى خط المغرب فلا معانقة بينهما الا فى الطرفين وهما وقعت فى بعض هذا الخط كالصليب وفى بعضه لا التقاء بينهما البتة وانما يريد صورة لام الالف بالخط الكوفى وهما بذلك الخط متعانقان متلازمان من الاعلى الى الاسفل. واخذ هذا اللفظ من قول ابى بكر بن حازم

يا من اذا قرا الانجيل ظل له … قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

رايت شخصك فى نومى يعانقنى … كما تعانق لام الكاتب الالفا

ونذكر هنا ما يستحسن فى العناق. قال البحترى

تلك نعم لو انعمت بوصال … لشكونا فى الوصل انعام نعم
نسيت موقف الوصال وشخصا … نا كشخص ترى الجماد وادمى

وله

ولم انس ليلتنا فى العناق … لف الصبا بقضيب قضيبا
كما مرت الريح فى سترها … فطورا خفوقا وطورا هبوبا

ولابن المعتز

كاننا عانقت ريحانة … تنفست فى ليلها البارد
فلو ترانا فى قميص الدجى … حسبتنا من جسد واحد

ولعلى بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة … وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة … من الماء فيما بيننا لم تسرب

وقال ابن عبدوس البغدادى سرت يوما الى ابن الجهم فانشدنى البيتين فى العناق فاقترح ان ازيد مثله فقلت

لا والمنازل من نجد وليلتنا … بقيد ذى جدد انا بتنا جسد
لو دام فينا الكرى عن نطلف سكنه … نوما لما انفك لا خد ولا عضد
ما انصفونى دعونى فاستجبت لهم … حتى اذا فرقونى منهم بعدوا

اخذ هذا البيت من قول الاخر

اشكوا الذين اذاقونى مودتهم … حتى اذا ايقظونى فى الهوى رقدوا

ولابى فراس

لبسنا رداء الليل والليل راضع … الى ان تردى راسه بمشيب
وبتنا كغصنى بانة عطفتهما … مع الصبح ريحا شمال وجنوب
الى ان بدا ضوء الصباح كانه … منادى نصول فى عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم … ويا صبح قد وليت غير حبيب

وقال صالح بن موسى

لى سيد ما مثله سيد … تصدت للحمى له فاشتكى
عانقته عند موافاتها … والصبح بالليل قد احلولكا
فجاءت الحمى كعاداتها … فلم تجد ما بيننا مسلكا

وله

طالما التفت الى الصبح … لنا ساق بساق
فى نقاب ورداء … ولثام من عناق

وله

اعانقها والنفس بعد مشوقة … اليها وهل بعد العناق تدانى
والثم فاها كى تموت حرارتى … فيشتد ما القى من الهيمان

كان فؤادي ليس يشفى غليله — سوى أن يرى الروحين يمتزجان

ولابن المعتز

ما زلت فتيان صحبتهم — لا يعرفون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفذت — اجسامهم فتعانقت حبا

ولابن رشيق

ومهفهف يحميه عن نظر الورى — عينان سكنى الموت تحت قبابه
فلثمت خدا منه اضرم لوعتي — وحللت الطفى حرها برضابه
فكان قلبي من رداء ضلوعه — طرنا يجر قلبه عما به

ولابن لبال

ما كنت احسب قبل رؤية خده — ان البدور تنوب في الاغصان
نازلته حتى بدا لي ثغره — فحسبته درا على مرجان
كم ليلة عانقته فكانما — عانقت من عطفيه غصن البان
يلهى ويلعب تحت عقد سواعدي — كالطرف يلعب بين شقي عنان

وله في اخر

مشتاق طرقت في الليل مشتاقا — اهلا بمن لم نخن عهدا ولا ميثاقا
يا زائرا زار من قرب على بعد — آنست مستوحشا اذ قد عادا
يا ليل عرج على العشاق تدرصلهم — عقد السواعد للاعناق اعناقا

ولابن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها — فلدن واما ردفها فرداح
سربت قباب الليل تطرق بها — يطير فاعر السرور جناح
وبت وقد زارت بانعم ليلة — يعانقني منها الصباح صباح
على انها تحمى من ساعديها حمائل — وفي خصرها من ساعدي وشاح

وينظر هذا قول برهونة الغرناطي

ومدود ليلة ما احسنها — وما احسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت — عين الرقيب فلم تنظر الى احد
ابصرت شمس الضحى في ساعدي قمر — ريم موشحة في ساعدي اسد

ولابن قاضي ميلة

حيث التقى اسد العرين وظبيه — تحت اللحاف وصار دم شكول
قالت ارى بيني وبينك ثالثا — ولقد عهدتك للدخيل تعاد
آنست شرحه ثبها فاجبتها — هذا الذي تطوى له الاسرار

آخره من قول القيس

تجافى عن المأثور بيني وبينها — وتدني على السابري المضلعا

قوله الدنف في المرض الملازم يراد دنف والرديف ابا امتنع ونبا ارتفع. والله اعلم.

وقال أليت في حجى هذه ان لا احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق ولا ادنق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب يرود وقاد ذقن وقول فلم ازل اقرنه نظري واود لو عمني على ما ناظري حتى توقل احد الاطواد ووقف بالمرصاد فحين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان وقع بالبنان على البنان. وانشد بر
قوله احتقب اي اركب موضع الحقيبة وهي ما يعلق خلف الراكب فيريد انه حلف ان لا يكون رديفا ويريد باحتقب اتخذ حقيبة الزاد يريد انه لا يحمل زادا انما لا على الله اعتقب اركب عقبة يعني نوبة وهما يعتقبان ويتعاقبان اذا ذهب احدهما نجاء الآخر فكان نكا نه والاعتقاب ركوب واحد ونزول واحد وكلها تم في المعنى.

وما ابا بالساعي بفضل زمامها — لتشرب ماء الحوض قبل الركائب
وما انا بالطاوي حقيبة رحلها — لابعثها خفا واترك صاحبي
اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع — رفيقك يمشي خلفها غير راكب
انخها فاردفه فان حملتكما — فذاك وان كان العقاب فعاقب

ارتفق استعين ادانق اطلب دقيقا يرود يسرع المشي فادرق توكئي اوقول اصبح يا ويلي اقربه اتبعه توقل صعد الاطواد الجبال بالمرصاد بمضيق الطريق بحيث يرتصد جميع الناس والمرصد والمرصاد عند العرب الطريق ايضاع سرعة وقيل وضع في سيره اسرع كانه يهتز وقرقفي الكثبان الكداس الرمل وقع ضرب بالبنان اي صفق بيديه وقد تطلق البنان مرادا بها اليد في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان اي الايدي والارجل وانشد للنخدكوي

اقاموا الديدبان على يفاع — وقالوا الا تنم للديدبان
اذا ابصرت ضيفا من بعيد — فوقع بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا — يقيمون الصلاة بلا اذان

ليس من زاد راكبا — مثل ساع على القدم
لو ولا غادم طاع — لما من الخدم
كيف يا قوم يستوي — ساعي باد ومن هدم
سيقيم المفلوت — غدا ما تمر الندم
ويقول الذي يقرب — طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قد نجا — صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحياة — فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام — اذا خطته صدم
وان تخلت ان تفتح — وستحى له بدم
واد بغيه سوف — قبل ان يحلم الادم
نعمى الله ان يقيك — السعير الذي حطم

يوم لا عثرة تقال | ولا ينفع التندم

يعني انه اعتمد عض لسانه وانطلق شانه فتمادت في كل مورد
يرده ومعرس يتوسده افتقده فانتقده واستخدم من ينشده
فلا يجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض تلقفته فما كابدت
في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفري بمثل فرقته
قوله زاد ذاكيا يريد ان ثواب الماشي اكثر من ثواب الراكب وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لبنيه اخرجوا من مكة مشاة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحاج الراكب بكل خطوة
تخطوها راحلته سبعين حسنة من حسنات الحرم قالوا يا رسول
الله وما حسنات الحرم قال الحسنة منها بالف . وقوله سعى بان
كمن هدم ـ من قول بشار

متى يبلغ البنيان يوما تمامه . اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

المفرطون المقصرون ما ثم من احمد وقيت تجنب ازدرى احتقر
زخرف زينه وجدان مصدر وجدت الشيء اندب ابكي الحمام الموت
وصرعه طرحه تلبث بالارض خطب امر الشديد صدم ضرب
والصدم ضربك الشيء الصلب بمثله والادبه اصابه من قوله
صدمهم امر اي اصابهم شجي صبي محلم يتشقف الادم الجلد وهو
مثل يضرب للشيء يفوت ـ قال الشاعر

كذا بغت وقد حلم الاديم . السعط لنا ان المنقدة . احتدم التهب
واشتد انقاده التندم همي مع ندم عض حل واراد ما غمنا دم
سكوت لسانه لامره مورد موضع الماء يرده نقصده .
معرس موضع النزول بالسحر للاستراحة يتوسده ينزل فيه
افتقده الطلبه وانتقد طلب المفقود قال الله تعالى
وتفقد الطير اي طلبه بعد ما فقده استخدم استعين ينشده
يطلبه اختطفته اخذته بسرعة تلقفته اقتطعته كابدت
قاسيت الكربة الهم منيت بليت ذرع تنفس المهموم ولا في
طالب الرقي في قادم محرم .

ومشتمل عطفي عفاف وفتنة	يرى قتل من يهوى الى النسك مسلكا
جنى الحظ من خديه وردا مكللا	ومن عارضيه ياسمينا ممسكا
فيا دائما منه ما ومن فتنة	بجهز لنام بعد هذا لعلكا

ولصالح بن موسى .

عشقت صوفيا له شاهد	يقيم عذري عند من لامني
قد فتنا الله باحواله	فليته ينظر في حالي

شرح المقامة الثانية والثلاثين

حكى الحارث بن همام قال لما جبت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظائف
الحج والعج الى ان قصدت طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى
واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب
الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق تنشطني
الى ان القي في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبر النبي عليه السلام
فاعتمدت العقدة واعددت العدة وسرت والرفقة لا نلوي
على عرجة ولا ننثني في تاويب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا
من حرب فارمعنا على ان نفضي ظل اليوم في حلة القوم وبينا نحن
نتخير المناخ ونتورد الورد النقاخ اذ رأيناهم يركضون كأنهم الى
نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسالنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم
فتيه العرب فاهرعنا لينا السبب فقلت لرفقتي الا تشهده
مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد اسمعت اذ دعوت ونصحت
وما الوت قوله اجمعت اي عزمت عليه كأنه جمع له نفسه
ومناسك الحج متعبداته ووظائف لوازم والوظيفة الذي يلزمك
عمله والعج رفع الصوت بالتلبية وكانوا في الجاهلية اذا اتموا
حجهم يتفاخرون بمآثر ابائهم فامروا بالثناء على الله تعالى
والعج اراقة الدماء والعج عجيجا رفع صوته والعجاج الدخان
اسكته وهو لازم . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل
الاعمال فقال العج والثج طيبة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بنو شيبة
حجبة البيت وشيبة هو عبد المطلب سمي بذلك لانه نشأ بالمدينة
عند اخواله صغيرا فلما مات ابوه هاشم ذهب المطلب اليه فراه
بعض اهل مكة فقالوا انما هو عبد اشتراه فغلب عليه عبد المطلب
جفا اراد قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني
فقد جفاني ومن زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي
وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي
كان حقا على الله ان اكون له شفيعا يوم القيمة . وفي رواية
من زار قبري وجبت له شفاعتي وارجف الرجل خاض في الفتنة
والاخبار السيئة وشغر الطريق خلا من حماته والمدينة
خلت من حماتها وبلد شاغر خال من القاضي والسلطان فلا يمتنع
من غارة احد والشغر البعد ومنه ذهبوا شغر بغر اي تفرقوا
وشغر عن بلده شغرا وشغارا اذا طردوه ونفوه واشتغرت
الحرب بينهم اتسعت وعظمت وامراة شاغرة اذا رفعت رجليها
لكل من نكحها والمعنى ان المسالك شاغرة اي الطريق مضطربة خالية
من حماتها . الحرمين مكة والمدينة متشاجرة مختلفة اشفاق خوف
يثبطني يحبسني ينشطني يحرضني روعي نفسي الاستسلام الانقياد

لا وامر الله تعالى اعتمدت اخترت القعدة الراحلة المتخذة
للركوب نلوي نعطف عرجة شيء يشغل نعرج عليه نبني نقصر
تأويب ودلجة مشي النهار دوا لسحر والدلجة بضم الدال
الاسم من الادلاج وهو سير جميع الليل والتأويب سير النهار
اجمع والدلجة بفتح الدال الوزن من الادلاج بوزن الانفعال
وهو ان تسير من اخر الليل وافينا وصلنا اتينا رجعوا من
عازمين نقضي نتم اراد عزمنا على ان ننزل ونتم بقية يومنا
عندهم وظل الشيء انما يبقى ببقائه والحلة اسم القوم والنزول
اسم الجمع والحلة هيئة الحلول والحلة هيئة القوم ومجتمعهم
لانهم يحلونه والجمع حلول والحلة جماعة بيوت الناس المناخ
موضع النزول نرود نطلب الورد النقاخ الماء البارد
العذب وانشد ابو علي

تركت النبيذ لاهل النبيذ ، واصبحت اشرب عذبا نقاخا ،

سمي نقاخا لانه ينقخ الفؤاد ببرده اي يكسره يوفضون يجرون من نصب
نصب اصنام في الجاهلية ينصبونها ويذبحون لها لانهم
ويجمعها انصاب والنصب الشر وقال الله تعالى بنصب وعذاب
يوفضون اي يسرعون اهرعهم اسرعهم واهرع اسرع
فرقا فزعا ويبغون يتنحون آلوت قصدت

ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى اذا اظللنا عليه
واستشرفنا القضية المهود اليه الفينا بازائه ذا الشعر والبشر
والفواقر والعفر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء وتقعد
القرفصاء واعيان الحي محتفون واخلاطهم عليه ملتفون
وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات فوالذي
فطر السماء وعلم آدم الاسماء اني لفقيه العرب العرباء واعلم من تحت
الجرباء فصمد اليه فتى فتيق اللسان جريء الجنان وقال اني حاضرت
فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت ممن يرغب
عن نبات عمرو يرغب مناف مر فاستمع واجب لتقابل بما يجب
فقال الله اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر

قوله الهادي اي الدليل نؤم نقصد النادي مجتمع القوم
اظللنا قربنا منه ودنونا واشرفنا عليه استشرفنا نظرنا وتاملنا
والاستشراف ان تضع يدك على حاجبك من الشمس اذا اردت
النظر الى شيء يبعد منك المهود المقصود ونهدت اليه ونهضت
عمدتي ونهد نهدا اي نهض ونهض وقيل اكثر ما يستعمل هذا في
الحرب تقال نهد الى العدو اذا نهض لقتاله الفينا وجدنا
والشعر والبشر صاحبا الدعاء يقال جاء بالشعر والبشر اذا جاء

بالكذب المستعظم وجاء بالشغاري والبغادي اي بالكذب
والفواقر قواصم الظهر يراد بها الداهية والفاقرة الكاسرة للفقار
وهي عظم الظهر والعفر شبه الدواهي مثل الفواقر في النظم القفداء
بالقاف قيل القفداء ان يلف على راسه عمامة ولا يرسل لها شيئا قال
ابن سيدة القفداء والقفداء اذا لوى عمامة على راسه ولم يسدلها
الازهري لعمة القفداء محزونة وهي الميلاء والكسنة ان يتعمم
ويسدل خلف ظهره طرفا قال ابن عمر كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا تعمم سدل عمامته بين كتفيه ، والصماء ان تجلل
نفسك بالثوب غير المخيط ولا ترفع شيئا من جوانبه فتكون
فيه فرجة تخرج منها اليد وانما نهي عن ذلك مخافة ان تصيبه
شيء في تلك الحالة وهو لا يقدر على اخراج يده فيدفعها فيهلك
قال الفنجديهي رايت بخط الحريري اشتمل الصماء اي
التحف بثوب يجلل جسده ، وقيل لها صماء لانه لا منفذ فيها
كالصخرة الصماء التي لا صدع فيها ولا خرق ، وهي عند الفقهاء
ان يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه
فيضعه على منكبه فتبدو عورته فنهي عن ذلك وقال الازهري
هذا اصح الكلام والفقهاء اعلم بتاويل هذه والقرفصاء ان يقعد
على اليتيه وينصب ساقيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه
فيضعهما على ساقيه ويشدهما واذا فعلت ذلك بالرجل وشددت
يديك عليه فقد قرفصته ، الفنجديهي رايت بخط الحريري معناه
ان يحتبي بيديه ، قال ابو امامة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجلس القرفصاء يضع يده اليمنى على اليسرى عند المفصل وتقرفص
الرجل اذا ضم يديه واجتمع اعيان اشراف يحتفون يحلقون
والمنزل يحفون بالناس اذا اجتمعوا بجوانبه اي بجانبيه والاخلاط
الدون من الناس والمعضلات المعميات من الكلام الصعب
استوضحوا اطلبوا مني ايضاحها اي بيانها فطر خلق وفطر الله الخلق
ابتداهم ، قال ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات حتى
احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها
وقال الله تعالى الا الذي فطرني اي خلقني وينفطرن اي ينشققن
وانفطرت تشققت وعلم آدم الاسماء اي علمه تعالى اسماء كل شيء
من المخلوقات والفقيه العرب اي العالم بهم وقال تعالى ليتفقهوا
في الدين اي ليكونوا علماء به وكل عالم بشيء فهو فقيه وقيل فقهت
عنك اي فهمت وفقهت فقها اي صرت فقيها وهو الحاذق بما
يعلمه وفقهت الرجل غلبته في الفقه العرباء الخالصة وهذا الادعاء
الذي يدعي الان يسمى الانتحال وقال بعض الحكماء لا ينبغي لاحد

ان ينتحل العلم وقال مقاتل بن سليمان يوماً وقد دخلت به
ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى اسفل الثرى فقال له رجل
ما نسالك عن شيء من ذلك انما نسالك عما معك من الارض اخبرني
عن كلب اهل الكهف ما كان لونه فافحم ، ولما اشتهرت تواليف
ابن قتيبة وحظ بجين العالم المتقن صعد المنبر وقد غص
المحفل واعتلى تبريزا على علماء وقته مع فضل جاه اشتمل به من
السلطان فقال ليسالني من شاء عما شاء فقام اليه احد الاغفال
فقال له ما الفتيل والقطمير فلم يحر جواباً وافحم ونزل خجلاً وانصرف
الى منزله كسلاً فلما نظر اللفظتين وجد نفسه اذكى الناس بهما
وهذا من عقاب العجب ، ورأيت في بعض الاخبار ان ابن قتيبة
سئل عن حرف لغة فلم يعلمه عند السؤال وكان ابيض مشرباً
بحمرة فلما وجد الحرف غلبت عليه الحمرة حتى طغى اسفاً على فوت
الحرف وقت الحاجة ولعله كان ما قدمنا في الحكاية ، وقال
قتادة ما سمعت قط شيئاً الا حفظته ولا حفظت قط شيئاً
فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي فقال هما في رجليك ففضحه
الله ، وقال قتادة حفظت ما لم يحفظ احد ونسيت ما لم
ينس احد حفظت القرآن في سبعة اشهر وقبضت على لحيتي وانا
اريد ان اقطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها ، وكان
لبشر بن بشر فضل من اهل الدين والورع وحج في ايام ابي حامد وصحبه
ففاتته صلاة الصبح فوجد اصحابه فلاموه على ذلك فاعتذر
له صاحبه فلم يعذره ثم قال له على معنى الترغيب كملت لي اليوم
عشرون سنة ما فاتتني صلاة الصبح في جماعة فلما كان في اليوم
الثاني ادرك الحاج من صلاة الصبح ركعة واحدة فلما لقيه
صاحبه بعد الصلاة قال هذا كما رأيت وانما ذكرت عملك على
معنى التبصرة والارشاد فلو ذكرته على غير ذلك لفاتتك الثانية
واذا كان موسى كليم الله قد عاتبه الله على الانتحال حين سئل اي
الناس اعلم قال انا وابتلي بالسفر حتى لقي الخضر وجاء اليه
راغباً في ان يتعلم والخضر لا ينبسط له في التعليم ونقر عصفور في
البحر فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر ، وروى عن عبد الملك بن حبيب من طريق وهب بن
منبه ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام اتدري لم كلمتك
قال لا يا رب قال اني اطلعت على قلوب العباد فلم ار فيها اشد
تواضعاً من قلبك ، وقال المنجم

لكل شيء في الورى آية … وآية المرء الكبر

وقال آخر

الكبر

الكبر يأس والتواضع رفعة … والمزح والضحك الكثير سقوط
والحرص فقر والقناعة نعمة … واليأس من روح الاله قنوط

فينبغي لكل عالم ان يقول ما امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
بقوله رب زدني علماً ولا يرى لنفسه حظاً ويشكر الله تعالى
على ما اعطاه فهو بالادب اليق وبالشرع اوفق ومن سخيف
الشعر في الانتحال

وما عن لي من غامض العلم غامض … من الدهر الا بت منه على علم

وقال عدي بن الرقاع

وعلمت حتى ما اسائل عالماً … عن علم واحدة لكي ازدادها

وسمعه كثير ينشد الوليد بن عبد الملك فقال له كذبت ورب
البيت الحرام فليمتحنك امير المؤمنين دون صغارها حتى يتبين
جهلك وما كنت قط احمق منك اليوم حين تظن هذا من
نفسك ، وقال ابو موسى المنجم ما احد تمنيت ان اراه
فلما رأيته امرت بصفعه الا عدياً فقيل له ولم ذلك قال
لقوله هذا البيت كنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر عليه
شيء لا يحسنه امرت بصفعه ، قوله واعلم من تحت الجرباء
سميت السماء جرباء لان النجوم فيها كالجرب في البدن وقال
ابن الرومي في غلام يهواه وخرج عليه جدري فاشار الى جرب
السماء بقوله

وقالوا شانه الجدري فانظر … الى وجه به اثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه … وما حسن السماء بلا نجوم

وقال ابو بكر بن السراج في ابي الفتح ابن مسروق البلخي وقيل
قالها ابن باسر لمغنٍ وكان من احسن الناس وجهاً

اي قمر جدر لما استوى … فزاده حسناً وزاد الهموم
كانما غنى لشمس الضحى … فنقطته طرباً بالنجوم

وله

كان آثار جدري بوجنته … عشر معونه في صحف ورق

وقال ذو الوزارتين ابو الوليد بن زيدون

قال لي اعتل من هويت حسود … قلت انت العليل ويحك لا هو
ما الذي تنقمون من نثرات … ضاعفت حسنه وزادت حلاوة
وجهه في الصفاء والرقة الماء … فلو عزوا الى حباب علاه

قوله صمدى قصد نبيق طليق جرى الجنان ماضي القلب يتخلب آخره
الفتيا لغة الفتوى وهما اسمان يوضعان موضع الافتاء تقول
افتاني افتاء وفتيا وفتوى بنات غير كناية عن الكذب النجدي
رأيت بخط الحريري بنات العبر الكذب الفرا يقال للرجل بو بنات

عُتُر وهو الباطل بعين مهملة وباء منقوطة واحدة مبر دزق
وصلة واصله جلبا لطعام للاكل الله اكبر حكى اهل اللغة
معناه كبير، وقال الفرزدق .

. ان الذي سمك السماء بنى لنا . بيتا دعائمه اعز واطول .

اي عزيزة طويلة . وقال معن بن اوس .
لعمرك ما ادري واني لاوجل . اي لوجل . قال النحويون
الكسائي والفراء وهشام معناه اكبر من كل شيء فحذفت من لان
افعل خبر كقولك ابوك افضل واعقل اي من غيره ولو كان
اسما لم يحذف منه شيء الا ترى انه اذا قلت ان اخاك افضل
لم يقل ان افضل اخوك فحذفت من في الخبر لان الخبر يدل على اشياء
غير موجودة في اللفظ نحو اخوك قائم فيدل على المصدر والزمان
والمكان والاسم لا يحذف منه شيء يدل عليه والخبر مصدر خبرت
خبرة وخبرا فاراد سبحانك بالتجربة ما ادعيته من العلم
وينكشف لك ما اضمرته منها اصدع تكلم كي ظهر وصدعت
بالحق تكلمت به جهارا . وقوله تعالى . فاصدع بما تؤمر اي اظهر
دينك وانما اعتمد الشيخ ابو محمد الحريري رحمه الله تعالى شرح
الالفاظ التي الغزها على الوجه المعنى ولنشرح ما سوى ذلك
مما اشتملت عليه ان شاء الله تعالى قال ما تقول
فيمن توضا ثم ابكاه البرد ، قال يجدد الوضوء من بعد
البرد النوم

قال ما تقول فيمن توضا ثم لمس ظهر نعله قال انتقض
وضوءه بفعله النعل الزوجة قال ايمسح المتوضي
انثييه ، قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان
الاذنان قال ايجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان
قال وهل انظف منه للعربان الثعبان جمع ثعب وهو
مسيل الوادي والعربان جمع عرب قال ايستباح ماء الضرير
قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير حرف الوادي والبصير الكلب
قال ايحل الطواف في الربيع، قال يكره ذلك للحديث الشنيع
الطوف التغوط والربيع النهر

قال ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى نزل منى
ويقال منه منى وامنى وامتنى

قال فهل يجب على الجنب غسل فروته، قال اجل وغسل ابرته
الفروة جلدة الراس والابرة عظم المرفق

قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كما لو لم يغسل راسه
الفاس العظم المشرف على نقرة القفا

قال ما تقول فيمن تيمم ثم راى روضة، قال بطل تيممه فليتوضا
الروض هنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض

قال ايجوز ان يسجد الرجل في العذرة، قال نعم وليجانب القذرة
العذرة فناء الدار

قال فهل له السجود على الخلاف، قال لا ولا على احد الاطراف
الخلاف الكم

قال فان سجد على شماله، قال لا باس بفعاله
الشمال جمع شملة

قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع
الكراع ما استطال من الحرة

قال ايصلي على راس الكلب، قال نعم كسائر الهضب
قال راس الكلب ثنية معروفه

قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزه، قال صلاته جايزه
العانة الجماعة من حمر الوحش

قال فان صلى وعليه صوم، قال يعيد ولو صلى مائة يوم
الصوم ذرق النعام

قال فان حمل جروا وصلى، قال هو كما لو حمل باقلا
الجرو الصغار من القثاء والرمان

قال اتصح صلاة حامل القروة، قال لا ولو صلى فوق المروة
القروة ميلغة الكلب

قال فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو
النجو السحاب الذي هراق ماءه

قال ايجوز ان يؤم الرجال المقنع، قال نعم ويؤم المدرع
المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع

قال فان امهم من في يده وقف، قال يعيدون ولو انهم الف
الوقف السوار من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام بالنساء

قال فان امهم من فخذه بادية، قال صلاته وصلاتهم ماضيه
الفخذ العشيرة وبادية يكونون البدو واختار بعضهم تسكين الخاء منها ليفرق بينها وبين الفخذ من الاعضاء ،

قال فان امهم الثور الاجم، قال صل وخلاك ذم
الثور السيد والاجم الذي لا رمح معه

قال ايدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا والغايب الشاهد
صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لاداتها عند
طلوع النجم لان النجم يسمى الشاهد ،

قال ايجوز للمعذور ان يفطر في رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان

المعذور المختون وهو المعذر ايضًا

قـ فهل للعرس ان ياكل فيه . قـ نعم عمل فيه المعرس المسافر

المسافر وهو الذي ينزل آخر الليل ليستريح ثم يرتحل

قـ فان فطر فيه العراة . قـ لا تنكر عليهم الولاة

العراة الذين تاخذهم العرواء وهي الحمى برعدة

قـ فان اكل الصائم بعدما اصبح . قـ هو احوط له واصلح

اصبح اى استصبح بالمصباح

قـ فان عمد لان اكل ليلا . قـ ليشمر للقضاء ذيلا

الليل فرخ الحبارى وقيل هو ولد الكروان

قـ فان اكل قبل ان توارى البيضاء . قـ يلزمه وابيه القضاء

البيضاء من اسماء الشمس

قـ فان استثار الصائم الكيد . قـ افطر من اصل التنيد

الكيد القيء واستثاره اى استدعاه

قـ أ ان يفطر بالحاج الطابخ . قـ نعم وبطاهي المطابخ

الطابخ الحمى الصالب

قـ فان ضحكت المرأة في صومها . قـ بطل صوم يومها

ضحكت هنا اى حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحاق

فان طهر الجدري على ضرتها . قـ تفطر ان آذن بمضرتها

الضرة اصل الابهام وهي اصل الثدي ايضًا

قـ ما يجب في مائة مصباح . قـ حقتان يا صاح

المصباح الناقة التي تصبح في المبرك

قـ فان ملك عشر خناجر . قـ يخرج شاتين ولا يتاجر

الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجود

قـ فان سرح للساعي بحميمة . قـ يا بؤس له يوم قيامه

الساعي عامل الصدقة والحميمة خيار المال

قـ ايستحق حملة الاوزار من الزكاة جزاء . قـ نعم اذا كانوا غزاة

الاوزار السلاح وغزاة جمع غاز

قـ ايجوز للحاج ان يعتمر . قـ لا ولا ان يختمر

الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمار

قـ فهل له ان يقتل الشجاع . قـ نعم كما يقتل السباع

الشجاع الحية

قـ فان قتل زمارة في الحرم . قـ عليه بدنة من النعم

الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار

قـ فان رمى ساق حر فجدله . قـ يخرج شاة بدله

ساق حر ذكر القماري

قـ فان قتل ام عوف بعد الاحرام . قـ يتصدق بقبضة من طعام

ام عوف الجرادة

قـ ايجب على الحاج استصحاب القارب . قـ نعم ليسوقهم الى المشارب

القارب طالب الماء بالليل والحاج اسم للجمع والواحد

قـ ما تقول في الحرام بعد السبت . قـ هو حلال في ذلك الوقت

الحرام المحرم والسبت حلق الراس وحلال من تحليل الحج

قـ ما تقول في بيع الكمت . قـ حرام كبيع الميت الكمت الخمر

قـ ايجوز بيع الخل بلحم الجمل . قـ لا ولا بلحم الحمل الخل ابن المخاض

ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه او من غيره

قـ ايحل بيع الهدية . قـ لا ولا بيع السبية

الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال فيها هدية

بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر

قـ ما تقول في بيع العقيقة . قـ محظور على الحقيقة

العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته

قـ ايجوز بيع الراعي على الراعي . قـ لا ولا على الساعي

الراعي بقية اللبن في الضرع

قـ ايباع الصقر بالتمر . قـ لا وما له الخلق والامر

الصقر الدبس

قـ ايشتري المسلم سلب المسلمات . قـ نعم ويورث عنه اذا مات

السلب لحاء الشجر وهو ايضا خوص الثمام

قـ ايباع الابريق على بني الاصفر . قـ يكره كبيع المغفر

الابريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الاصفر الروم

قـ ايجوز ان يبيع الرجل صيفيه . قـ لا ولكن يبيع صيفيته

الصيفي الولد على الكبر والصيفية الناقة الغزيرة الدر

قـ فان اشترى عبدا فبان بام خراج . قـ ما في رده من حرج

الام مجتمع الدماغ

قـ اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء . قـ لا ولا للشريك في الصفراء

الصحراء الاتان التي يخالط بياضها غبرة

قـ ايحل ان يحمي ماء البئر والخلاء . قـ ان كان في الفلاة فلا

يحمي يمنع والخلاء الكلأ

قـ ما تقول في ميتة الكافر . قـ حل للمقيم والمسافر

الكافر البحر وميتته السمك الطافي فوق مائه

قـ ايجوز ان يضحي بالحول . قـ هو اجدر بالقبول

الحول جمع حائل

قـ فهل يضحي بالطالق . قـ نعم ويجزي منها الطارق

الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت

ق ف فان ضحى قبل طلوع الغزالة ف شاة لحم بلا محاله
الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت

ق ف ايحل الكسب بالطرق ق ف هو كالقمار بلا فرق
الطرق الضرب بالحصا وهو من فعال الكهنة

ق ف ايسلم القائم على القاعد ق ف محظور فيما بين الاماجد
القاعد التي قعدت عن الحيض وعن الازواج

ق ف اينام العاقل تحت الرقيع ق ف احبب بنومه في البقيع
الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة

ق ف ايمنع الذمي من قتل العجوز ق ف معارضته في العجوز لا تجوز
العجوز الخمر وقتلها مزجها

ق ف ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه ق ما جوز ذلك لنبيه
العمارة القبيلة

ق ف ما تقول في التهود ق ف هو مفتاح التزهد
التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك

ق ف ما تقول في صمر البلية ق ف اعظم بها من خطية
الصمر الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر صاحبها لا تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها يحشر عليها

ق ف ايجوز ذبح الشافع ق ف ما حوازه من دافع
الشافع الشاة التي معها سخلها

ق ف ايحل ضرب السفير ق ف نعم ويحل على المستشير
السفير ما تساقط من ورق الشجر والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل

ق ف ايعزر الرجل اباه ق ف ليعكله البر ويأباه
التعزير التعظيم والنصرة

ق ف ما تقول فيمن افقر اخاه ق ف حبذا ما توخاه
افقره اعاره ناقة يركب فقارها

ق ف فان اعرى ولده ق ف يا حبذا ما اعتمده
اعراه اعطاه ثمرة نخله عاما

ق ف فان صلى مملوكه النار ق ف لو اتقى ربه ولا عار
المملوك العجين الذي اجيد عجنه حتى قوي

ق ف ايجوز للمراة ان تصرم بعلها ق ف ما حظر احد فعلها
البعل النخل الذي يشرب بعروقه وصرمه قطعه

ق ف فهل تؤدب المراة على الخجل ق ف اجل
الخجل سوء احتمال الغنى

ق ف ما تقول فيمن نحت اثلة اخيه ق ف اثم ولو اذن له فيه
نحت اثلته اذا اغتابه وقدح في عرضه

ق ف ايحجر الحاكم على صاحب الثور ق ف نعم ليامن غائلة الجور
الثور المجنون

ق ف فهل له ان يضرب على يد اليتيم ق ف نعم الى ان يستقيم
يقال ضرب على يده اذا حجر عليه

ق ف فهل يجوز ان يتخذ له ربيضا ق ف لا ولو كان له مريضا
الربيض الزوجة

ق ف فمتى يبيع بدن السفيه ق ف حين يرى له الحظ فيه
البدن الدرع القصيرة

ق ف فهل يجوز ان يبتاع له حشا ق ف نعم اذا لم يكن مغشيا
الحش النخل المجتمع

ق ف ايجوز ان يكون الحاكم ظالما ق ف نعم اذا كان عالما
الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان يروب

ق ف ايستقضي من ليست له بصيرة ق ف نعم اذا حسنت منه السيرة
البصيرة الترس

ق ف فان تعرى من العقل ق ف ذلك عنوان الفضل
العقل ضرب من الوشي

ق ف فان كان له زهو جبار ق ف لا انكار ولا اكبار
الزهو البسر الملون والجبار النخل الذي فات اليد ومنه النخلة القاصد

ق ف ايجوز ان يكون الشاهد مريبا ق ف نعم اذا كان اريبا
المريب الذي يكثر عنده اللبن الرائب

ق ف فان بان انه لائط ق ف هو كالخائط
لاط الحوض اذا طينه

ق ف فان عثر على انه غربيل ق ف ترد شهادته ولا تقبل
غربل اي قتل

ق ف فان وضح انه مائن ق ف هو وصف له زائن
المائن الذي يعول ويكفي المؤونة من مان يمون

ق ف ما يجب على عابد الحق ق ف يحلف بارئ الخلق
العابد هنا الجاحد والحق الدين

ق ف ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا ق ف تفقأ عينه قولا واحدا
البلبل الرجل الخفيف

ق ف فان جرح قطاة امراة فماتت ق ف النفس بالنفس اذا فاتت
القطاة ما بين الوركين

ق ف فان القت الحامل جنينا من ضربه ق ف ليكفر بالاعتاق عن ذنبه

للخنثى الخنثى الملمعيات

قــ فما يجب على الخنثى في الشرع قــ القطع لاقامة الردع

الخنثى بنات القبور

قــ فان سرق ثمينا من ذهب قــ لا قطع كما لو غصب

الثمين الثمن كما يقال النصيف للنصف والسديس في السدس

قال فان بان على المرأة الشرق قــ لا حرج عليها ولا فرق

الشرق الحرير الابيض

قــ اينعقد نكاح من لم تشهده القوارى قــ لا والخالق البارى

القوارى الشهود لانهم يقرون الاشياء اى يتتبعونها

قــ ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحره

قــ يجب لها نصف الصداق ولا يلزمها عدة الطلاق

يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها فلم يفتضها
قيل باتت بليلة شيباء والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق
الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها قوله رحمه الله
لمن اى حرا اصابعه عليها النكاح جعله متكنيا بعد فريطوم من
بطنه والضرير الاعمى والبصير السالم البصر والطوف مصدر طاف
حول الشى اذا دار به والحدث الغائط وجعله شنيعا لان
الانسان اذا فعله في الماء ظهر على وجه الماء فكانت به شنعة
واستقذر الماء فلم يستعمل وان كان مباحا استعماله والنقع
نقرة حفرة الروض مواضع العشب والضباب البقية والكراع
الرجل وكراع كل شى طرفه والحرة ارض فيها حجارة سود والهضب
جمع هضبة وهى الصخرة العظيمة والكدية الصخرة وقيل الهضبة
الجبل المنبسط على وجه الارض وقيل الجبل الطويل الممتنع وجمع هضاب
شنبة عقبة والميلغة ما يشرب فيه الكلب الماء وهى من ولغ
الكلب اذا تناول الماء بلسانه والعروة نقير من خشب
تشرب فيه الكلاب والقفا هو الغموس والنجو هو الحدث
لا عزو لا عجب والمقنع لابس القناع وهو ما للمرأة والوقف ما وقف
وحبس من الاموال على المساكين والمساجد والذبل جلد السلحفاة
البرية وقيل البحرية تعظم فيصنع التاجر ليلبسها حاجبه
فتتحلى به فيستعمل من الطبق الذى فيها خاتم الخاتم والعبيد والعاج
عظم الفيل والاحم الذى لا يتبين له قرنان وخلوف ادم اى با على
والمعدود الذى تتبين عدده والطاهى طابخ اللحم والصالب
الحمى لا ترعد ولكنها حلو زمنها والجدرى قروح صغار تخرج
على الصبيان وضرتها شريكتها في زوجها والحقة الى استحقت
ان يركب عليها والخناجر جمع من السكاكين الكبار وتشاجر تخالف

والجامع للصدقة ومنه الجباية والاوزار اثقال الذنوب والغرض
الرماة بالنشاب ويعتمر بالعمرة والخمر يستعمل الخمر المختمر
والزبادة المرأة التى تضرب بالمزمار والسبدنة الناقة سميت
بذلك لضخامتها وبدن الرجل ضخم وجدله قتله وطرحه على
الجدالة وهى الارض ، ومن ابيات اللغز في الجرادة ،
، وما صفراء تكنى ام عوف ، كان سويقتيها منجلان ،
والقارب السفينة الصغيرة والكميت الفرس الاسود العرف
والذنب والكمتة حمرة والخمل الحرف والعقيقة خرزة حمراء
محظور ممنوع والصقر من جوارح الطير والدبس عسل التمر
خوص وورق الثمام شجر ضعيف وورقه كورق الدوم مزدوجة
الابريق آنية الخمر الصفى ما ولد في زمن الصيف والصفى الصاف
الخالص والدن الذى بان طهره وجناح اثم والاناة الانثى
من الحمر والطافى المرتفع على وجه الماء والحول جمع حول وحولاء
اجدر احق والطرق السير بالليل والرتيم الاحمق الذى يجره
عليه رأسه حتى يحتاج ان يرفع بيده كثيرا حتى صار الرتيم الماجن
القليل الحياء فاذا دبره تدعا كل بحث ليرتج فقال ما احسن ذلك
ان كان في البقيع هذا معناه والظاهر منها قصد به تفسيره
والبقيع في الاصل كل موضع فيه اصول اشجار مختلفة الهود دليل
في دين اليهود بتر عمارة ابنية ما كان ابوه يعمره من دار لنكثه
ومال العبرة السفير الرسول المستشير المسترشد الذى يستشير
في اموره والحمل عليه الخيانة وظلمه الاوح والحاصل ضدها يعرد يوذب
والتعزير ضرب دون الحد والبر المكرم لابنه توخاه قصده وكنه
اعتنده اصلاه حلد فيها بصره تقطع وتباعد واصل التحرم
القطع بعد ادرجها خطر منع الحجل الاستحياء واراد بنو احمال الغنى
ان يكون منذرة لما لها سفيهة فكان العنى لما اتاها لم يحتمل فاقدة
تحت بحراثة شجرة عايل ضد الربض يعلج من الارض تباع وتشترى
لكن الكنيف مغشى يغشاه الناس ويدخلونه المصيرة اليقين والنظر
الشديد بالسيرة العادة ضنوا دليل وتلاوة الرهول كبر
والاعجاب الارب لعاقل لا اطاع عمل عمل قوم لوط ونحو شين
ما بين كاذب القطاة نوع من الحمام وقفنا العين اخرجها في البلبل
طائر والخشن البنات البائن الردع الكف والمنع الاسا ودلخاد
النمس الرفيع الثمين القوارى طير خضر وتتيمن به ... القوارى
الشهود ويقال المسلمون قوارى الله في الارض اى شهوده ، وقــ
حرير ، والمسلمون لما اقول قوارى ، وباتت العروس بليلة
شيباء اذا افتضها زوجها ، الغد يعنى رأيت بخط الحريرى ،

ليكنها

طيبوها ولم تطب بطيبا — رب ممنح الذمن [illegible]
بت في صرعها وبات يحجي — في بصير وليلة شيباء

البصير هنا قطعة من ذمرا انتهى **قد اتينا** على ما في هذه المسايل من الغريب والظاهر واما ما قصده في المعنى فقد فسره في الاصل وقد سقناه بتمامه ولقد احسن ابو محمد في هذه المقامة واجاد وبلغ الغاية من الاقتدار والاتساع فوق المراد وان كان لا يوصف فيها بالابتداع فلقد احسن بالاتباع والسابق الى هذا ابو بكر ابن دريد في كتاب له سماه الملاحن وهو من اللحن وصوابه تورى بلفظ عن لفظ اخر ثم تمم تلك الاغراض وحسنها احمد بن عبد الله في كتاب سماه بالمنقذ وفائدة حفظ هذه الاغراض ان يخوف الرجل او يرد عاميرا وظالما ومسلطا غاشما فيتخلص منه بهذه المعاريض فاما ان يقتطع بها حق مسلم فلا سبيل الى ذلك ومعتمدهم فيها حديث عمران ابن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في المعاريض مندوحة عن الكذب وفي حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يحبك من المعاريض كيف يكذب ولمن لا احب للناس كيف لا يعرف جوامع الكلم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لطلايع المشركين حين لقوه في نفر من اصحابه ممن انتم قالوا انما من الماء فتركوهم فارادوا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله صلى الله عليه وسلم في مزاحه لاحد عمائر ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت قال لها ان الله تعالى يخلقهن يوم القيمة شوابا ابكارا وقال لامراة ما فعل زوجك الذي في عينه بياض فلما جزعت قال او ليس في كل عين بياض وقال له رجل احملني قال ما عندي الا ولد الناقة فقال وما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهل الابل الا من النوق فاستجيزت المعاريض على هذا النحو من المزاح والتخويف ومن ذلك ان بعض العرب ادخل على الواثق وكان يقول بخلق القرآن ويعاقب من خالفه فقال له ما تقول في القرآن فتصامم عليه فاعاد السؤال فقال من تعني يا امير المؤمنين قال اياك اعني قال مخلوق يعني نفسه وتخلص منه وقال اخر من الصالحين ما تقول في القرآن فاخرج يده وجعل يعد باصابعه ويقول التوراة والانجيل والزبور والقرآن هؤلاء الاربعة مخلوقة ويعني اصابعه وتخلص وتعدى على رجل لقاء المامون في ظلامة فصاح في بابه انا احمد النبي المبعوث فادخل اليه واعلم انه تنبأ فقال له ما تقول فقال لهم اتقول قال ذكروا انك نبي فقال معاذ الله انما قلت انا احمد النبي المبعوث افانت يا امير المؤمنين ممن يحمده فاستظرفه

واميريا بضيافته وخرج شريح القاضي من عند زياد وتركه يجود بنفسه فسأله الناس عن حاله فقال تركته يامر وينهى فجزعوا لسلامته فما راعهم الا صياح النايحات عليه فسئل شريح عن قوله تركته يامر وينهى فقال تركته يامر بالوصية وينهى عن البكاء وسيل ابن شبرمه عن رجل يستحل فقال ان شرفا بيتهما وبيتا فنظروا فاذا هو ساقط سفلة فقيل له في ذلك فقال شرف اذناه وبيته الذي ياوي اليه وقدمه الذي يمشي عليها وقال صاحب المنقذ اذا حلفت بايمان لا نعتد لك فانو بالايمان الايدي من قوله تعالى وعن ايمانهم وشمايلهم فان قال كل امراة لك طالق فاعن الطالق من الابل وهي التي يطلقها الراعي والطالق من الابل التي يحل عقالها فان قيل احلف بظهار امراتك فاعن بالظهر ما يركب من الخيل والبغال والحمير ولا جناح عليك في ركوب دواب امرأتك فان قال احلف بمالك على المسلمين صدقة فاعن بمالك على المساكين من دين وليس لك عليهم شيء فاذا حلفت بان كل مملوك لك حر فالمملوك الدقيق الملتوت بالماء والزيت او السمن فان قال كل غلام لك حر فالحر الحية الذكر من الحيات ما طلع والحر ذكر الحمام قال حميد دعت ساق حر ترحة وترنما فان حلفت بان كل جارية لك حرة فالجارية السفينة والريح والشمس فان قال احلف والا كل امة لك حرة فالحرة الاذن والحرة السحابة الغزيرة المطر وان حلفت والا فمالك حبس فحبس بلد معروف وقال ابن حلزه لمن الديار عفون بالحبس فان قال والا فهو كافر فالكافر الليل والبحر والزارع البذر قال الله تعالى اعجب الكفار نباته واصله الساتر وتقول كل امراة تزوجت فهي طالق ثلاثا فتزوجت اتخذت زوجا من النبات اي لونا قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى وطالقها البتة الطلق وهو قيد من جلود والنبات الزاد وتقول ما تطيبت ولا تمسكت تزوجت فتطيبت اتيت الطيب وتزوجت وهي بلد بين واسط والسوس او طيبة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتمسكت لبست مسكا وهو الجلد او تعلقت من الامساك وتقول ما لي قبله درهم ولا دينار فدرهم قبيلة من ربيعة لهم خط في البصرة ودينار اسم رجل معروف وما له قبلي ثوب ولا شقة ولا قميص فالثوب الرجوع من ثاب يثوب والشقة البعد والقميص غشاء القلب وما له قبلي شيء بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب التي فشدة شوبت اللحم والوجوه صور مختلفة من التفاسير والوجه المقصد والجمع وجوه والاسباب الحبال وما افضيت اليه وما افضى الى

أو مما دخل في المواصي وهو نبت متصل بعضه ببعض ولا أعلم
له دارًا ولا عقارًا نداريه معروف بالجزيرة • قال الشاعر

ولقد قلت لرجلي • بين حران ودارا
اصبري يا رجل حتى • يرزق الله حمارا

فالعقار النخل ولا أعرف للمرأة بعلًا ولا ثلثًا البعل النخل
والشعير يشرب بماء السحاب والثلث المطر بالوسمي وتقول
ما اشتريت لفلانة منذ ملكتها إزارًا ولا قميصًا ولا رداء ولا
قناعًا ولا غلالة ولا حليتها خاتمًا ولا خلخالًا ولا طوقًا ولا سوارًا
ولا قرطتها ولا شنفتها ولا أجلست معها قينة ولا مغنية
ولا ضاربة بعود ولا بطبل ولا برباب ولا سمعت زمارة
ولا ذقت نبيذًا • فالقميص غشاء القلب والرداء السيف
والدين والغطاء والإزار لباس المرأة وجسم الرجل قال
فدى لك من أخي ثقة إزاري • والإزار العفاف والقناع
جمع قنع وهو طبق يجعل عليه الفاكهة وفي الحديث أن الربيع
ابنة معوذ أتت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وآخر
من زغب فأكل منه الزغب القثاء • والغلالة رأس المسامير في
الدروع • قال • فقفن وشاء ضافيات الغلائل والخلخالة
الجماعة من الناس والخاتم شعرات بيض في قوائم الفرس والسوار
مصدر ساورت الرجل والخلخال الرمل الخشن والطوق مصدر
من الطاقة وقرطتها من القرط وهو العلف الرطب تأكله الدواب
فإذا يبس فهو القت وشنفتها جعلتها شنفة أي مبغضة من
شنفت الرجل إذا أبغضته وكسوتها ضربت كساها وهو جانبها
وجانب كل شيء كسوه والجمع أكساء والقينة هنة بين غارب
الورك وعجب الذنب من الفرس والعود الذي يجزم والزمارة
الفاجرة • ومنه نهى صلى الله عليه وسلم عن كسب الزمارة وقيل
الغل وفي خبر الحجاج أتى بسعيد بن جبير وفي عنقه الزمارة أي
ساجور • والطبل السلة يجعل فيها الطعام والطبل الخراج
والمغنية ناقة تضرب بنابها • والرباب سحاب متراكب قريب
من الأرض • والنبيذ ما نبذته النعام أو الحمير بأرجلها من الحصى
والتراب • وتقول ما لي مركوب وما بعت عبدًا ولا قنًا فتقربت
حتى أنا في ملكي نفقة يوم ما لي بعير ملكي ومركوب ضربت ركبته
وثنية بالحجاز وعند جبل من جبال طيء • والقفا أشد فقارة
أو كسر فقاره جدي أو جمل والملأ الجبهة • وتقول ما أصحت
عليك ولا قصرت ولا فرطت ولا أهملت ولا سامحت أحدًا
ولا تركت واجبًا ولا انتهكت محجة ولا أبقيت غاية في مناصحتك

أصنعت

أصنعت كثرت ضياعي وفرطت بعثت فارطًا وهو طالب الماء وقصرت
بنيت قصرًا وأهملت كثرت هواملي وهي الإبل الشاردة في المرعى
بلا راع وسامحت نظرت أبناء كرام فالواجب الساقط وابد تعففت
بمت على مرفقي والغاية راية الخمار • وتقول ما شتمت له أبًا
ولا عمًا ولا عمة ولا خالة ولا خالًا ولا صحبته ولا ساهرته ولا راسلته
ولا ساررته ولا نادمته ولا رأيته منذ دهر • أبا داء يأخذ
المعزى قال • أبا لا أحال الضأن منه نواجيا • والعم قطعة من
النابي وقرية بالشام والعمة النخلة • قال صلى الله عليه وسلم
نعمت العمة لكم النخلة وقيل الطاعة لأنها خلقت من بقية طينة آدم
عليه السلام • والخال السحاب والخال من البرود والخال واحد الخيلان
والخالة جمع خائل من الكبر وصحبته منعته قال تعالى ولا هم منا
يصحبون أي يمنعون وساهرته أكلت معه الشهد وساررته
شويت معه الريبل وهو اللبن وشاربته من الشوارب ونادمته
من الندم ورأيته ضربت رئته ودهر قبيلة من إياد • وتقول
ما كتبت له حرفًا ولا خططت له بقلم ولا شتمته ولا هجوته ولا قرأت
عليه سوءًا الحرف الناقة الضامرة والقلم القدح قال تعالى
إذ يلقون أقلامهم يعني قداح الميسر والشتم قبح الوجه وهجوته ذللت
نعمه وهو الهجاء مقصور وقرأت لبثت القروء الحيض والسوء البرص
وتقول رأيته في السوق متوقي معقودًا وما أخذ دواء ولا مجنونًا
فالسوق أصول الشجر وأعناقها متوقي دائمًا معقودًا اتخذ بالعود
الهندي الذي فيه قرابة رخاوة والدواء الدوية الجلد
اللبن والمجنون المضروب على جنانه • وتقول هو مجنون مصاب
تقبل مرارًا فما اعتذرت له ولا تنصلت لأنه ليس من الأجواد ولا
الشجعان الذين يقدح في أنسابهم • فالمجنون المستور والمصاب
المحذر من صاب يصوب • وقبل من الغلة فاعتذر واتنصل اتخذ
عذارًا ونصلًا والأجواد العطاش والشجعان الحيات والأنساب
أسنان المشط • وتقول رأيت الجيش بالثغر والفارس في الفوارس
فما أفضل عليه أحد من العرب والعجم الجيش الغليان والثغر شعر الشوى
والفارس يحسن الفراسة والفوارس كثبان الرمل فالعرب
فساد المعدة والعجم النوى • وما أكلت ذاتي شعيرًا الشعير
جمع شعيرة وهو مسمار من الفضة في قائم السيف • والباب
منسج وثنيا نسأل لما ذكرا بو محمد ومن المعاريض أن الحجاج لما
احتج ابن القبعثري من مجلسه قال له سمنت يا غضبان قال القيد
والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الأمير يسمن قال
لأحملنك على الأدهم قال مثل الأمير يحمل على الأدهم والورد والكميت

قال انت حديث قال يكون حديثا خير من ان يكون بليدا، قال
اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم، قال
جروه قال بسم الله مجراها ومرساها، قال احملوه على الايدي
قال سبحان الذي سخر لنا هذا فضحك الحجاج، وقال خلينا
هذا الخبيث خلوه الى الصيغ عنه، قال فاسمع عنهم وقل سلام
وقال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن عمرو الغساني وهو
ابن ثلثماية سنة وخمسين ابن اقصى اثرك قال من صلب ابي قال
من اين خرجت قال من بطن امي، قال فعلام انت قال على الارض
قال ففيم انت قال في ثيابي، قال اتعقل قال لا عقلت
قال اي قاسه وتقتيد، قال ابن كم انت قال ابن رجل وامراة
قال فاسنك قال عظم، قال اتريد منه مسئلتك
الاعيان، قال كما اجبتك لا عن مسئلتك، الربيع بن عبد الرحمن
قلت لاعرابي اتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء، اراد قوله
تقاطها من ما، بنميم، قال اتجر فلسطين قال اني اذا القوي
خلف الاحمر قلت لاعرابي القي عليك بيتا، قال على نفسك
فالقه، وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال الهر يهمزها، ودخل
رجل من محارب قيس على عبد الله بن يزيد الهلالي عامل ارمينية
وقد بات على قرب غدير فيه ضفادع فقال عبد الله ما
تركتنا شيوخ محارب ننام في هذه الليلة لشدة اصواتها
فقال المحاربي اصلح الله الامير انها اضلت برقعا فهي تنشده
اراد قول الاخطل،

تنق بلا شيء شيوخ محارب …	وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت …	فدل عليها صوتها حية البحر

واراد المحاربي قول الاخر،

لكل هلالي من اللؤم برقع …	ولابن هلال برقع وقميص

ومن التعريض كثير، وقال ابو الحسن بن سراج،

يا منوق الشمس التي اشرقت …	قد اشرقت بجهة مثالك
لحظك او حشوك تلمتنا …	ما ضمنت عهدة ميثاقك
نار الهوى تطلبه ثائر …	مصر عمل ما بين احداقك
لا تحوي انفس صوت فقد …	رغب في نفس حالوتك
رفقا بمن ملكته في الهوى …	فانه اخر عشاقك

فانظر الى ما فوق المراة معلوم وما الطرف كله في قوله فانه اخر عشاقك
يعرض بها انست فانه عاشق لها من بعده والقينة التي داعبها،
وما زحها تفهم ما خوطبت به لانها تلميذة ولاده بنت المستكفي
وولاده شاعرة بارعة النديرفي تذكيرها في لها بابن ذي الوزارتين

ابن زيدون عاشقها تعرض له بشيء لم يكن يزن به،

ما لابن زيدون على فضله …	يلحي بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته …	كانما جئت لاخصي علي

وعلى ما صيغته وكان يمزح معه،
فقال له السائل لله دَرُّكَ من بحر لو تنضنضه الماتح وخبر تبلغ
مقصد المادح ثم اطرق اطراق الحي وادم ارمام العي فقال
له ابو زيد ايا فتى فالى متى والى متى فقال انه لم يبق كانت مرة
ولم يعد اشراق صبحك ما راه فبان من اي دعاية فما احسن ما ابنت
فانشد بلسان ذلق وصوت مهصلق،

انا في لقا لم مثله …	ولاهل العلم قبله
غيراني كل يوم …	بين تعريس ورحله
والغريب لذا ركوض …	بطوفلم تطب له

قوله تنضنضه اي ينقصه الماتح المستقي من اعلى البئر والمائح
بالياء من قعرها خبر عالم اطرق امال راسه ساكتا وادم
سكت العي الذي ان كلمة لم يحسن جوابك ايه بمعنى زدني
من سؤالك، ابن السري اذا قلت ايه يا رجل فانما تامره ان
يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث
وان قلت ايه بالتنوين فكانك قلت هات حديثا ما فالى متى سكوتك
مرماة سهم يرمى به وقيل هو سهم الهدف والنضل بعد اشراق
صبحك اي بعد ظهور فضلك اشراق ضوء مارأة شك ابنت
بينت ذلق حد مهصلق شديد قوله مثله اي مغيب الخلق
وهي فعلة من المثل ويقال المثلة والمثل بمعنى، ونذكر على قوله
انا في لقا لم مثله فصلا في ذكر قباح الوجوه من العلماء وغيرهم
فمنهم الجاحظ واراد المتوكل ان يعلم بنيه التلاوة وولاة
عهده فادخل عليهم فارتاعوا من قبح وجهه فاخرج عنهم
بعنف، ويحكي المسعودي ان الجاحظ قال ذكرت للمتوكل لتعليم
بعض اولاده فلما راني استشنع نظري فامر لي بعشرة الاف درهم
وصرفني وقال الحدوي،

لو مسخ الخنزير مسخا ثانيا …	ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه …	وهو القذى في كل طرف لاحظ

الاصمعي دخلت على جعفر بن يحيى فقال لي هل لك يا اصمعي من زوجة
قلت لا قال فجارية قلت للمهنة قال فهل لك ان اهب لك جارية نظيفة
قلت اني لمحتاج الى ذلك فامر لي بجارية فاخرجت في غاية الحسن والجمال
والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال له خذها فشكرته وبكت الجارية
وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا الشيخ مع ما ارى من سماجته وقبح

منظر وتجرعت جرعًا شديدًا فقال لي يا أصمعي هل لك أن أعوضك
منها ألف دينار قلت ما أكره ذلك فأمر لي بها ودخلت الجارية
فقال لها يا أصمعي أنكرت طبها شيئًا فأردت عقوبتها بك ثم رحمتها
منك فقلت أيها الأمير ألا أعلمتني قبل ذلك فإني لم آتك حتى سرحت
لحيتي وأصلحت عمتي فلو عرفت الخبر لبست على هيئتي وخلقتي فوالله لو دأبت
كذلك لما عاودت شيئًا تنكره عليها أبدًا. وقد أنشد ما ذكرنا من
قبحهم مع العلم الذي زينهم الله به وكذا ينبغي لمن خلق قبيح الصورة
أن يستعمل لها الخلق الحسن والأفعال الحسان لئلا يجمع بين قبيحين
كان الأوزاعي قبيحًا من أقبح الناس خلقة وما رئي مثله في العفاف
والزهد وكان قاضي مكة فقال يومًا لجلسائه قالت لي أمي يا بني
إنك خلقت خلقة لا تصلح معها المجالسة للفتيان في بيوت القيان
فعليك بالدين فإن الله يرفع به الخسيسة ويتم به الفضيلة فنفعني
الله بكلامها حتى توليت القضاء. ويحكى أن أم مالك بن أنس
أوصته بمثل هذه الوصية حين أراد أن يتعلم الغناء في حداثته
فتركه وتعلم العلم فبلغ به حيث بلغ. وكان عطاء بن رباح أعور أسود
أفطس أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة وقيل لأهل مكة
بعد موته كيف كان ابن أبي رباح قالوا كان مثل العافية التي لا
يعرف فضلها حتى تفقد. وكان في خلقة أبان بن عثمان كل عيب
وكان يضرب بعيوبه المثل في المدينة. وكان معن بن زائدة أمير
المدينة يومًا جالسًا إذ أتته امرأة من بني سهم ومعها ابن
صغير يتبعها ويطأ أذيالها فقالت أصلح الله الأمير إن عمي زوجني
من ليس لي بكفؤ فقال لها من هو قالت ابن ذي مناجب فقال علي به فدخل
أقبح خلق الله وأشوههم فقال من هذه منك قال امرأتي فـ
خل عنها فتغضل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال

لعمري لقد أصبحت غير محبب … ولا حسن في عينها ذي مناجب
فما لمها لما تبينت وجهه … تعينا لدى حوصاء من خير حاجب
وأنفًا كأنف البكر يقطر دائمًا … على لحية عفناء منه وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسوقها … فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وكان تزوجها بمكة وقدم بها اليمن والصبي هو ابن جامع المغني المشهور
وحكى الحجري في نوادره عن رجل سماه فقال مررت بامرأة
من أجمل الناس معها رجل من أقبحهم فقلت لها يا أمة الله من هذا
منك فقالت زوجي فقلت ومن قرنك به فقالت أختيه فقلت

جزى الرحمن عنك أخاك شرًا … فلم أدع لا قرنت بكلب
فقد أخزاك في الدنيا وزادا … ولا أخزى بطانته بجادا

وقال آخر

لا تبت بفضاء المحاجر طفله … تساوقاني وغد من القوم تنبال
يقولون تخريتها الإلك وابتا … فويح لعذا ذي من بني العم وكال

وقال آخر

لا ابن عبد النور وجه … صار للقبح مثلًا واذا
قال قرد إذ رآه … لعنة الله على ذا

وقال بشار

نوائب أقمار ولدت مشوه … وأقرب خلق الله من شبه القرد

وكان بشار دميمًا قبيح الوجه جاحظ الحدقتين أقبح الناس عمى ومنظرًا
فقال فيه حماد عجرد

ألا من مبلغ عني … الذي والده برد
إذا ما نسب الناس … فلا قبل ولا بعد
وأعمى يشبه القرد … إذا ما عمي القرد

فقال بشار عندما سمع هذا البيت ما أخطأ ابن الزانية من
صفتي شيئًا وجعل يبكي ويقول ما حيلتي به يراني ولا يشبهني ولو
رآه فأشبهه وبعده هو الكلب إذا ما مات لم يوجد له فقد
وأنشد رجل قول حماد

دعيت إلى برد وأنت لغيره … وهبك لبرد نكت أمك من برد

فقال له ما أهجانا أحد إلا قد أحسن والله ابن الزانية
ولقد جمع لي في بيت واحد على خمسة معان من الهجو وهي دعيت إلى
برد معنى وأنت لغيره معنى ثان وهبك لبرد معنى ثالث
ونكت أمك شتم واستخفاف مجرد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله
من برد فأتى بالطامة الكبرى. وأقبح ما مر عليه من قول حماد

لو طليت جلدته عنبرًا … لأفسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكًا ذكيًا إذا … تحول المسك عليه خرا

وكان حفص بن أبي وردة أفطس أعمش قبيح الوجه وكان حماد
صديقه فتناشدوا الشعر يومًا فطعن حفص على مرقش فقال حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل … وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنًا في كلام مرقش … ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك إقواء وأنفك مكفأ … وعيناك إيطاء فأنت المرقع

أخذ تشبيه الأنف بالشكل من قول كعب في الوليد بن عبد الملك

فقدت الوليد وأنفًا له … كمثل البعير إذا ينوخ

أبو زيد كان أعرابي أنفه كالكوز من عظمه فرآنا نضحك فقال
ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم يسمونني الأفطس قال الشاعر

إذا أنت أقبلت في حاجة … إليه تكلم من خلفه
فإن أنت واجهته بالكلام … لم يسمع الصوت من أنفه

وقال آخر

ان عينني انفا نفه … انفه ضعف لضعفه
لو تراه واكبا في الانف … قد مال بعطفه
لرايت الانف في السرج وعيني ردف ردفه

وقال الحسن بن جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذي طالت علاوته … كانه ناظر في السيف بالطول

وقال ابو علي الخليع

سابور ويحك ما احسنك … بل احسنك بالعيوب
وجه قبيح في البنية … كيف يجن في القلوب

كان جحظة البرمكي ناتي العينين جدا قبيح الوجه فقال فيه ابن الرومي

نبئت جحظة يستعير جحوظه … من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتا لمنادميه تحملوا … الم العيون للذة الاذان

وكان طيب الغناء وحضر مجلسه علي بن بسام ففرق القوم المخاد فقال جحظة ما لي لا اعطى مخدة فقال له ابن بسام غن فالمخاد كلها نصير. وقال فيه

يا من هجوناه فغنانا … انت وحق الله اهجى انا
سيان ان غنى لنا خطئ(?) … ام نحن مجنون فوننا(?)

وقال فيه

لجحظة المحسن عندي يد … اشكرها منه الى المحشر
لما اراني رد برذونه … وصانني عن وجهه المنكر

كان الحطيئة قبيح المنظر كثير الشر فالتمس يوما انسانا يهجوه فلم يجده فجعل يقول

ابت شفتاي اليوم الا تكلما … بشر فلا ادري لمن انا قائله

فاطلع في ماء فرأى وجهه فقال

ارى لي وجها قبح الله شخصه … فقبح من وجه وقبح حامله

نظر الى هذا اسمعيل القراطيسي فقال

ويلي على ساكن شط الفراه(?) … من رجحته على الحياه
ما تنقضي من عجب فكرتي … في خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم … لم يقعدوا للعاشقين القضاه
وقد اتاني خبر ساءني … مقالها في السر واسوتاه
امثل هذا يبتغي وصلنا … اما يرى ذا وجهه في المراه

حكى الاصبهاني ان القراطيسي سأل العباس بن الاحنف فقال يا ابا الفضل هل لك في معنى قولي هذا شيئا

نادمتها اعجبها حسنها … ومثلها في الناس لم يخلق
خبرتها اني محب لها … فاقبلت تضحك من منطقي

والتفتت

والتفتت نحو فتاة لها … كالرشا الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتى … انظر الى وجهك ثم اعشق

وقال العسكري في صفة رجل قبيح

راى رجل اعوى عن وجه نقاله(?) … اجهد عن وجه تراه كربها
فقلت له بل وجه من برأ(?) … وانت ترى تمثال وجهك فيها

ولابن القابلة السبتي

ووجه جبلي دق حسنا اديمه … ربما لص فيه وجه ضرسطر(?)
تعرض عند اللقاء برؤيتنا … تكاد الحمياء من حياه تعصر
ولما تعرض كي اراه وانثنى … اراد برئ ان يحجى اصفر(?)

ولبعض المصريين في ملازم هواه

يرى النسيم على مارك خده … واراد منه ما عز عليه
فاولته المرآة ينظر وجهه … فعكست فتنة ناظريه اليه

وقال الرمادي

فاذا اراد سرها عن وجهه … اخذ المرآة بكفه فتنزها

كان للفضل بن سهل وصيفة ظريفة كثيرة الملح والنوادر وكانت ساقية وكان ابو نواس يولع بها ويمازحها فقال لها يوما اني احبك وتبغضيني فلم ذلك فقالت له وجهك والحرام لا يجتمعان. فقال فيه

مذكرة مؤنثة مهاة … اذا برزت تشبهها غلاما
تعاف الماء والعسل المصفى … وتشرب فوقها المداما
تقول لخلفها يا سيف ابشر … ستروى من دم وتعيش(?) ماما
وقائلة لها في وجه نصح … علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن لفظ … اجمع بين هذا والحراما

وعن مليح ابن المتكلف في هجاء ابن بركاس(?) [illegible]

على الفتح الفظيع ابو نباتي(?) … تعاشرنا بأخلاق ملاح
يبيح الكف ابدا قفاه … فتصفعه على وجه المزاح

للعلم ابو نواس

وله فيه

قل للوضيع ابي دانق(?) لا تنبل … ما ازددت حين وليت الا خسة
تته كل تيه بالولاية والعمل … فالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل

فائدة تعربين هو وقف اجو الليل(?). والله اعلم

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن يهدي ويهتدي فاجعلهم ممن يهتدي ويهدي فاتوا اليه فودعوا قينه وسألوه ان يزودهم الغنية لعذبية(?) فنفض عليهم العود وشوق الاية والوزود. قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنية يحول ثم انشاء يقول

يكاد عنوانها لروعته ... ينبيك عن سرها الذي استترا

وقال الهامي:

يلقى العدو كتبه بكتائب ... يحوون من درر الحروف ذيولا
فترى الصحيفة حلبة وجياده ... اثلوثها وصريرهن صهيلا
في كفه فلم ازل مثل القنا ... طولا وفيه ما يتم منه طولا

وقال:

واذا امتطى الانامل منه ... قلما فاستمد شاء وسيرا
قلما دون الاقاليم حتى ... قال فيه اهل التناسخ امرا
يتبع الرعب امره فابن عنزير ... ذرا ما بالري يخدم شبرا
وكم مشكلات حكين السها ... خفاء فصرن بكفي شموسا
وكم طاح في خلبه العقول ... واسأدن في كل قلب رسيسا

السهى نجم خفي خلبن خدعن اسادن ابقين والسؤد البقية وفي الحديث اذا اكلتم فاسئروا واخذت سائره معناه بقيته الرسيس قال بعد الحمى ويريد ان هذه الملح لعذوبتها اذا احلت في قلب احد احدثت فيه حركة وهزة واذا سمع ذوا الذكاء كلاما مستطرفا من نظم او نثر وجد له دبيبا وقشعريرة، واخذ قوله وكم مشكلات من قول علي رضي الله تعالى عنه:

اذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقايقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الامور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبي ... او كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استنطقته العيون ... ابر عليها بواه درر
وعذراء فتنت بها فانثني ... عليها الثناء طليقا حبيبا

عذراء قصيدة بكر لم يسبق اليها نطقت اثني رجع طليقا منتشرا في لباس حبيبا موقوفا عليها لا يتعداها ومدح الشعراء للشراب شأوه بعيد. وسنذكر بحيث يتصل المراد فيه ولغيره ما يستحسن ويستجاد. قال حبيب:

لباب لك من نظم اللسان قلادة ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
حذيت حذاء الحضرمية ارهفت ... فاجابها التحضير والتسنين
انسية وحشية كثرت بها ... حركات اهل الارض وهي سكون
اما المعاني فهي ابكار اذا ... نصت ولكن في القوافي عون

وقال:

والله ما انفك احذو قصائدا ... اليك بحلي الثناء المجلا
تخال بردا عليك مجددا ... وتحسبه درا عليك مفصلا
الذ من السلوى واطيب نفحة ... من المسك مفتوقا وايسر محملا

لبست لكل زمان لبوسا ... ولابست صرفيه نعمى وبوسا
وعاشرت كل جليس بما ... يلائم لو دون الجليسا
فعند الرواة ادير الكلام ... وبين السقاة ادير الكؤوسا
وطورا ابو عظ اسيل الدموع ... وطورا بلهو احلي العبوسا
فاسئل عن مشكلات بها ... تحار العقول فاشفي النفوسا
واقرع المسامع اما نطقت ... بيانا يقود الحرون الشموسا
وان شئت ادعو كفي اليراع ... فساقط دررا يحلي الطروسا

يهدي الاول يرشد ويدل على الطريق ويقال هداه يهديه هدى في الدين وهداه يهديه هداية في الطريق فهو يعطي مرتبة ويقال اهداه هدية يهديها اهداء اذا اعطاه. الذود ما بين الثلاث الى العشرة من الابل ولا يكون الا اناثا. قينة جارية مغنية ويقال القينة الامة مغنية كانت او غيرها. الفينة الساعة والحين ويقال في الفينة بعد الفينة وفينة بعد فينة يستعمل بالالف واللام وبتركهما اي دائما. الاختلاف اليه الحين بعد الحين والوقت بعد الوقت يزجي يسوق. السفيه البطال المشتغل بالموسوعة تصغير هنة يقال في تصغيرها هنيه وهنيهة كما تصغر سنة سنيه وسنيهة يحول يتصرف لبوسا يشاكله اخذه من قول القائل:

البس لكل حالة لبوسها ... اما نعيمها واما بوسها

لابست خالطت صرفيه حاليه من الخير والشر عاشرت صاحبت يلايم يوافق ادير اجعل والصرف اسم لحوادث الدهر لانه يصرف الاشياء عن وجهها طورا مرة اقرع المسامع على الاذان واحمل فيها البيان اما نطقت اي ان نطقت الحرون الذي يابى الشيء ولا ينقاد الشموس الذي يمنع الوثب وقيل الذي يمنع الركاب اليراع الاقلام ادعها اسالها بالمداد يحلي يزين الطروس الكتب سميت بذلك لانها ممحوة والمطروس الممحو، قال ذو الرمة: كما دابت الطلل المطروس.

وعلى ذكر اليراع قال محمد بن عبد الملك ابن صالح الهاشمي في القلم:

وأهيف طاوي الكشح اخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف امطر ماله ... بلا صوت رعاد ولا ضوء بارق
كأن اللآلي والزبرجد نطقه ... ونور الخزامى في عيون الحدائق

وقال ابن عبد ربه:

بكفه ساحر البيان اذا ... اداره في صحيفة سحرا
مهفهف ترتدي برصحفه ... كانما حليت به دررا

بطال

أخف على سمع وأنبل قيمة | وأقصر في سمع الجليس وأطول

وقال البحتري •

تطوف القوافي فيكم فكأنما | يطير إليكم من علو نصيرها
لكم لي من محبوكة الوشي فيكم | إذا انشدت قام امرؤ يستثيرها

وله •

ألست الموالي فيك نظم قصائد | هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء كأن الروض منه منورا | ضحى وكأن الوشي فيه منمنما

وله •

إليك القوافي نازعات قواصدا | يسير ضاحي وشيها وينمنم
ومشرقة في النظم غر يزيدها | بهاء وحسنا أنها لك تنظم
ضوامن للحاجات إما شوافعا | مشفعة أو حاكمات تحكم

وقال علي بن الجهم •

ولكن إحسان الخليفة جعفر | دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة | وهب هبوب الريح في البر والبحر

ولابن الرومي نحوه •

جزاها الذي يسيجه سيادة | في الناس من زاد ومن متحضر
تغدو عليك بحاصب وتبادر | وعلى الرواة بلؤلؤ متخير

وللسري الموصلي •

أسلك يجول ماء الطبع فيها | مجال الماء في السيف الصقيل
فؤاد إن ثنت للمرء عطفا | ثنى الأعطاف في برد جميل

وله •

شرقت بماء الطبع حتى خلتها | شرقت لرونقها ببرد ذائب
وتقول سامعها إذا ما أنشدت | أعقود در أم عقود كواكب

وله •

ألفاظها كالدر في ألفاظه | لا بل تزيد عليه في لألائه
من كل رائعة الجمال كأنما | جاد الشباب لها برونق مائه
والشعر بحر حزت أنفس دره | وتنافس الشعراء في حصبائه

وله •

لفظ صقلت متونه فكأنما | في مشرقات النظم در سحاب
وكأنما أجريت في صفحاته | جري النعيم وخالص الزرياب
أغربت في تحبيره فرواته | في نزهة منه وفي استغراب
وتلعت منه شبيبة لم يشتغل | عن حسنه بصبا ولا بتصابي
وإذا ترقرق في الصحيفة ماؤه | عبق النسيم فذاك ماء شباب
يصغي اللبيب له فيقسم أنه | بين التعجب منه والإعجاب
جد يطير شراره وفكاهة | تستعطف الأحباب للأحباب

قال يحيى ابن أكثم لمحمد بن حازم ما في شعرك غير أنك لا تطيله فقال

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي | إلى المعنى وعلمي بالصواب
فأبعثهن أربعة وخمسا | مثقفة بألفاظ عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا | وما حسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قوما | كأطواق الحمائم في الرقاب
على أني من زماني خصصت | بكيد ونحو كيد فرعون موسى

قوله على أني أي مع أني وقوله ونحو كيد فرعون موسى أضاف فرعون إلى موسى لأن الفراعنة كانوا جماعة • وقال صلى الله عليه وسلم لكل أمة فرعونا وفرعون هذه الأمة أبو جهل • وفرعون كان أكبر الفراعنة كيدا وأطولهم عمرا وأعتاهم على الله وأسواهم ملكة • قال ابن عباس رضي الله عنهما قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب بآياتك ويجحد رسلك فأوحى الله تعالى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه • وأما عذابه لبني إسرائيل فقد قدمناه في الخامسة • ومما يحكى عنه أنه كان يأمر بالقصب فيشق ويجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفن عليه فيحز أقدامهن حتى أن المرأة لتضع ولدها بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجليها إلى أن يهلك • قال وهب بن منبه بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد • ونسب النحاة المفسرين لفرعون فقال هو أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشه بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام •

يسعر في كل يوم وغى | أطام من لظاها وطيسا
ويطرقني بالخطوب التي | تذيب القوى وتشيب الرؤوسا
ويدني إلى البعيد البغيض | ويبعد عني القريب الأنيسا
وتورث خساسة أخلاقه | لما كان خلفي منه خسيسا

قوله يسعر أي يهيج والوغى الحرب ولظاها حرها والوطيس شدة وحمي الوطيس اشتدت الحرب وأصله تنور من حديد يطبخ فيه فشبهت شدة الحرب وحرارتها به • وقيل هو حجرة يختبز بها والوطيس الوطء الشديد والبلاء الذي يطيس الناس أي يدقهم ويقتلهم يطرقني يقصدني ليلا والخطوب الأمور الشداد والخساسة الحقارة والخلق النصيب • ومما قيل في معنى قوله ويدني إلى البعيد البغيض قول الزاهر بن عمران •

إلمام كل ثقيل فيه القرب | ومن يخف علينا لا يلم بنا
تزور نغضبهم والشيء يزداد | والثقيل مع الساعات يزداد

وقال عدي بن الرقاع •

تبدلت لخت بني لؤي اذ رمت … واصاب نبلك اذ رميت سواها
واثارها الحدثان منك مودة … واعاد غيرك ودها وهواها

هو من قول الاعشى .

، وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني .

وكان خاف مولاه بنو سهل جرجان فشرق فقال

اهل الصفاء نأيتم بعد قربكم … فما انتفعت بعيش بعدكم صافي
وقد قصدت ندى كز نوي يوفقني … فكان سهمي عنه لطائش الطافي
اردت عمرًا وشاء الله خارجة … اما كفى الدهر من خلفي وخلافي

. ولهذا انشد ابن شرف بقوله .

سل عن رضاي من الزمان فانه … كرضى الفرزدق عن بني يربوع
فله خال قد تنقل عهدها … كخلاف نقل الدهر حال صريع
دارت دوائر الخطوب تواصدا … حتى نظرت الى من تربيع

. وله يتشكى ،

مالي اجاذب ذي الدنيا موليه … فكل ثوب عليها قد من دبر
اني الزمان على ياس به لتبني … الدنيا كبشرى بمولود على الكبر

. وله ،

اني وان عزني نيل المنى لارى … حرص الفتى خلة زيدت على العدم
تعلمني الليالي وهي مدبرة … كانني صارم في كف منهزم

. ولحظه ،

صافت على وجوه الرأي في نفر … يلقون بالجد والكفران احساني
اتلب الطرف تصعيدًا وتحديرًا … فما اقابل انسانا بانسان

. وله ،

لقد مات اخواني الصالحون … فما لي صديق وما لي عماد
اذا اقبل الصبح ولى السرور … وان اقبل الليل ولى الرقاد

فعلت لم خفض الاخوان ولو تلم الزمان وا شكو لمن نقلت عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس قوله خفض اي سكن . وابن ادريس هو الشافعي محمد بن ادريس بن العباس بن شافع ابن السائب بن عبد يزيد بن هشام ابن المطلب بن عبد مناف ويلتقي نسبه مع بني هاشم وبني امية في عبد مناف وقال صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب كهاتين واشار باصبعيه مضمومتين وحاصرت قريش بني المطلب مع بني هاشم في الشعب وكان الشافعي رضي الله عنه اعلم الناس واورعهم واعبدهم فان اردت ان تقف على حفظه ومبلغ علمه فانظر رحلته ووصفه بعض اهل العلم فقال هو شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه وشريكه في حسبه ذوج المطلب ابنة هاشم الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف

ترجمة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اخيه فولدت له عبد يزيد جد الشافعي فكان يقال لعبد يزيد المحض لا قذى فيه فولد الشافعي هاشمان هاشم بن عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف فالشافعي ابن عم النبي صلى الله لان الشفاء اخت عبد المطلب فهي عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، واسلم السائب جده يوم بدر وكان صاحب راية بني هاشم بن عبد مناف اسر وفدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفتدي فقال ما كنت احرم المؤمنين طمعًا لهم في ، قال ابو ثور ولا رأى الراؤون مثله ، قال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو الله للشافعي رضي الله عنه ، وقال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له هذا الدعاء فقال يا بني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس ، وحدث صالح بن احمد بن حنبل قال مشى ابي مع بغلة الشافعي رضي الله عنه وركابه فبعث اليه يحيى بن معين وقال له يا ابا عبد الله اما رضيت الا ان تمشي مع بغلته فقال يا ابا زكريا لو مشيت مع الجانب الآخر كان انفع لك وما يمس محبرة الا وللشافعي منة في عنقه ، وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة ، وقال رضي الله عنه ما حلفت بالله صادقًا ولا كاذبًا ، وقال ما ناظرت احدًا قط فاحببت ان يخطئ وما كلمت احدًا قط الا واحببت ان يوفق ويسدد ويعان وما اباليان بين الله الحق على لساني او لسانه وما اوردت الحجة على احد فقبل مني الا هبته وما ناظرني احد على الحق وداقع الحجة الا سقط من عيني ورفضته وكان يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة ، وقال الكرابيسي بت معه غير ليلة فكان يصلي نحوًا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين آية فاذا اكثر فمائة وكان لا يمر باية فيها رحمة الا سأل الله لنفسه ولجميع المسلمين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه ولجميع المسلمين ، وقال عبد الله بن محمد البلوي جلسنا يومًا نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من زهدهم وفصاحتهم وعلمهم فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا عمر بن نباتة وقال فيم انتم تحاورون فاعلمناه فقال عمر والله ما رأيت رجلًا قط اورع ولا اخشع ولا افصح ولا اسمح ولا اعلم ولا اكرم ولا اجمل ولا افضل ولا اجل من محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، خرجت انا وهو والحارث ابن لبيد الى الصفا وكان الحارث صاحب صالح المري وكان من المتقين الخاشعين وكان حسن الصوت فقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعي قد تغير واقشعر جلده واضطرب اضطرابًا شديدًا

ثم خر مغشيا على وجهه فلما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام الكذابين وإعراض الغافلين اللهم خضعت لك قلوب العارفين وذلت لك قلوب المشتاقين، اللهم هب لي جودك وجللني سترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم أنا قمنا وتفرقنا، وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول أتى علي عيد وليس عندي نفقة فاستسلفت سبعين دينارا لنفقة أهلي وفرقت لنا في فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل من قريش يشتكي إلي الحاجة فأخبرته خبري وقلت خذ ما تحب فقال لي ما يقنعني إلا أكثر من هذه الدنانير فقلت له خذها وبت وما معي دينار ولا درهم فبينما أنا في منزلي إذ أتاني رسول جعفر بن يحيى البرمكي يقول أجب الوزير فأجبته فقال ما شأنك في هذه الليلة هتف بي هاتف كلما دخلت في النوم يقول الشافعي الشافعي فأخبرته الخبر فأعطاني خمسمائة دينار وقال أزيدك فأعطاني خمسمائة أخرى فلم يزل يزيد حتى أعطاني ألفي دينار ومن جوده أن سوطه وقع من يده فأعطى من ناوله إياها خمسين دينارا، وورد مكة بعشرة آلاف درهم فضرب خباء خارجها فأتاه الناس فما برح من مكانه حتى فرقها، وكان شاعرا مجيدا، قال أبو القاسم بن الأندق دخلت عليه فقلت يا أبا عبد الله ما أنصفنا لأن هذا الفقه نعوذ بغوايته ولنا هذا الشعر ودرجت تداخلنا فيه فأما أفردتنا وأشركتنا في الفقه وتدانيت بأبيات أن أخرجنا بمثلها تبت من الشعر وإن عجزت تبت منه فقال لي إيه فأنشدته،

ما همتي إلا مقارعة العدى … خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس أعينهم إلى سلب الغنى … لا يسألون عن الحجا والأولق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى … ضدان مفترقان أي تفرق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني … بنجوم أقطار السماء تعلقي

فقال الشافعي إلا قلت كما أقول رحمه الله،

إن الذي رزق اليسار ولم ينل … حمدا ولا أجرا لغير موفق
فالجد يدني كل شيء شاسع … والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا حوى … عودا فأثمر في يديه فحقق
وإذا سمعت بأن محدودا أتى … ماء ليشربه فغاض فصدق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ … ذو همة يبلى برزق ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه … بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

فقلت له لا قلت شعرا بعدها، قال المبرد كان الشافعي أشعر الناس وآدب الناس وأعرفهم بالفقه والقراآت ولقد أخبرني بعض أصحابه أنه مات ولد لعبد الرحمن بن مهدي فكتب إليه الشافعي يا أخي

عز نفسك بما تعز به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبح من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب أجر فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا وكتب إليه،

إني أعزيك لا أني على ثقة … من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته … ولا المعزي وإن عاشا إلى حين

وله،

علمي معي حيث ما يممت ينفعني … قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي … أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وله،

ومنزلة السفيه من الفقيه … كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا … وهذا فيه أزهد منه فيه
إذا غلب الشقاء على سفيه … تقطع في مخالفة الفقيه

وناظر الشافعي محمد بن الحسن الكوفي بالرقة فقطعه الشافعي فبلغ ذلك هارون الرشيد فقال أما علم محمد بن الحسن أنه إذا ناظر رجلا من قريش أن يقطعه سائلا أو مجيبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول قدموا قريشا ولا تقدموا عليها وتعلموا منها ولا تعلموها فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض وكان الشافعي رضي الله عنه يعظم محمد بن الحسن لعلمه واستعاره شيئا من كتبه فلم يسعفه فكتب إليه الشافعي رضي الله عنه،

قل للذي لم تر عينا … من رآه مثله … ومن كأن من رآه
قد رأى من قبله … العلم ينهى أهله … أن يمنعوه أهله
لعله يبذله … لأهله لعله

فبعث إليه بما سأل، وقال الفقيه ابن عبد الحكم وقد اعتل الشافعي

مرض الحبيب فعدته … فمرضت من حذري عليه
شفي الحبيب فعادني … فشفيت من نظري إليه

قال أبو سعيد سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قلت بيتين وهما،

وإني أرى نفسي تتوق إلى مصر … ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله ما أدري أللخفض والغنى … أساق إليها أم أساق إلى قبر

قال فوالله ما كان قليلا حتى سيق إليها جميعا، ورآه بعد وفاته فقلت له ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب، وقال المزني دخلت عليه غداة وفاته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري إلى الجنة تصير نفسي فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول،

وأنزلني طول النوى دار غربة … يجاورني من ليس مثلي يشاكله
أحامقه حتى يقال سجية … ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال وسمعته ينشد

صن النفس واحملها على ما يزينها … تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجملا … نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد … عسى نكبات الدهر عنك تزول
فلا خير في ود امرئ متلون … إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم … ولكنهم في النائبات قليل

قال وسمع رجل يشغب على رجل من أهل العلم فقال نزهوا أسماعكم
عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فإن المستمع شريك القائل
وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص على أن يفرغه في أوعيتكم
نظم بعضهم هذا المعنى فقال

وسمعك صن عن سماع الخنا … كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع الخنا … شريك لقائله فانتبه

وكان الحسن البصري إذا خطب الحجاج وذكر السلف يتكلم تشاغل عن خطبته
فقيل له في ذلك فقال إن السامع والمتكلم شريكان ألم تسمع قول الشاعر

لحا الله بالقول منهم … بليغ ومستمع صامت
فكل له حظه آثمه … أمان مع الناطق الساكت

وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

إذ كنت لا ترهب ذمي لما … تعلم من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذ أنا منصت … فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع القول كمن قاله … والموكل للمأكول كالآكل

وذكر الفخجدي الشافعي فقال هو الإمام الهمام ونظام الإسلام
أحد الأئمة الأربعة الأطواد الشامخة في الدين الأمجاد رضيع
لبان النبوة وشريك عنان الفتوة أفضل العلماء وأعلم الفضلاء
صدر الصدور وبدر البدور وهادي الدعاة وداعي الهداة
أكسير العلوم والكل ورسوم علم العلماء شظية من علمه
وحلم الحلماء جذوة من حلمه وعقائل الأصول مقتبسة من فوائد
كلامه وقواعد الفروع مقترحة من [illegible] فارس هيجاء
المشكلات منبع السنن ومنبع السنن فاز بغلبات الأقران
وحاز قصبات الرهان بطهارة الأعراق ودماثة الأخلاق
وفخامة شرف الأصول وكرم طرفي الأبوة والعمومة درة الأصداف
من صميم آل عبد مناف كشف الظلمة عن الأمة وصرف عنهم
الظلمة المدلهمة بعلم كالبحر الخضم ورأي كالبدر في الليل الدجوجي
مذهبه مؤيد بنصوص القرآن ونصوص الفرقان أسس بنيانه

على تقوى من الله ورضوان فنزهوا عن المذاهب والأديان كالنظر
في الأجفان والسمع في الآذان والعقل في الإنسان والعدل
في السلطان أحله محل ما دل إليه بسحاب لا نغني في كلام أكثر من
هذا والله أعلم بالصواب

فقال دع الهتار ولا تكشف الأستار وانهض لنضرب إلى مسجد
يثرب فعسى أن نرحض بالمزار درن الأوزار فقلت هيهات أين
أسيرا وافقه التيسير فقال أنا والله لقد وجب ذمامك إذ طلبت أماما فيها
ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما وضح لي المعنى شددنا الأكوار
وسرت وسار ولم أزل من مسامرته مدة مسايرته فيما أنساني
طعم المشقة ووردت معه بعد الشقة حتى إذا دخلنا مدينة الرسول
وفزنا من الزيارة بالسؤل أشأم وأعرقت وغرب وشرقت
قوله دع الهتار أي اترك تمزيق العرض ونحوه ما ترفونا أي
يسابه بالباطل من القول القبيح من اللفظ وأصل الهتر سقط الكلام
والباطل والمهاترة القول الذي ينقض بعضه بعضا وأهتر الرجل
فهو مهتر إذا أولع بالقول في الشيء واستهتر فهو مستهتر ذهب
عقله فيه وانصرفت همته إليه تهتك تكشف وتخرق يريد أنه
لما عرفه بنقائضه قال له دع التطير وكشف الغيب فليس هذا
موضعه انهض تقدم لنضرب لنمشي في الأرض نرحض نغسل
المزار زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم درن الأوزار وسخ
الذنوب هيهات معناه بعد ذلك عنك أنفه فهم وأدبر
شرح المأبة قبيح الملغز المعمى هي المعمى التي تغطي على الذهن والمعمى
الأمر الملتبس ويقال لمن طلب ما يمكن ولم ينشط طلبت أمما قال
قبس بالرقيات

• كوفيتنا نحن حملتها • لوائم دادها والأصقب •

الصعب المقرب والأكوار ما هو للإبل كالبرادع للدواب الشقة السفر
البعيد والسؤل المراد والمسؤول أشأم وأعرقت قصد الشام وقصد
العراق وتذكر هنا فصولا في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتوديع
زائره له ووصف الروضة والمسجد وذكر يثرب وهي مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم ومهاجره إليها وسماها طيبة لما كان اشتقاقها
من التثريب وكان صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء التي تدل على
الاستقباح إلى أحسنها وقال صلى الله عليه وسلم من زار
قبري وجبت له شفاعتي ابن غنيمة يثرب اسم مدينة الرسول
في ناحية منها وقال شيخنا ابن جبير في روضته صلى الله عليه
وسلم شاهدنا الروضة المكرمة وبدر وقت الأذان بوصول
صدر الدين رئيس الأصحاب الشافعية الذي ورث الوجاهة

لعله يثرب

والنباهة في العلم كابن راعن كابر المعروف برئيس العلماء بتوارثه
ابا عن اب وقد غص الحرم بالمنتظرين وقد اعد له كرسي بازاء الروضة
المقدسة فصعد وحضر قراؤه امامه فابتدأوا بالقراءة
بنغمات عجيبة وتلاحين مطربة مبهجة وهو يلحظ الروضة المقدسة
ويعلن بالبكاء ثم اخذ في خطبة من انشائه سحرية البيان وسلك
في اساليب من الوعظ باللسانين وانشد ابياتا بديعة من قوله
كان يردد منها هذا البيت ويشير الى الروضة ::

هاتيك روضته تفوح نسيما ، صلوا عليه وسلموا تسليما

وتمادى في وعظه الى ان اطار النفوس خشية ورقة وهو
يعتذر من التقصير لهول ذلك المقام ويقول عجبا لالكن
العجم كيف ينطق عند افصح العرب وتهافت الاعاجم عليه
معلنين بالتوبة وقد طاشت البابهم ودهشت عقولهم يلقون
نواصيهم بين يديه فيستدعي الحلاقين ويجز ناصية ناصية
وكلما جز ناصية كساها عمامة فتوضع عليه للحين عمامة اخرى ثم ختم
مجلسه بان قال معشر الحجاج قد تكلمت لكم ليلة بحرم الله وهذه
الليلة بحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولا بد للواعظ من
كدية وانا اسالكم حاجة ان ضمنتموها اوقفت لكم ما وهبني
في ذكرها فاعلن الناس بالاسعاف وشهيقهم قد علا فقال
حاجتي ان تكشفوا رؤسكم وتبسطوا ايديكم ضارعين لهذا النبي
الكريم في ان يرضى عني ويسترضي الله عز وجل لي ثم اخذ
في تعداد ذنوبه والاعتراف بها فاطار الناس عمائمهم وبسطوا
ايديهم للنبي صلى الله عليه وسلم داعين له باكين متضرعين فما
رايت ليلة اكثر دموعا ولا اعظم خشوعا من تلك الليلة ثم
انقضى المجلس ، قال ابن جبير ثم كان في اليوم التالي لهذه الليلة
وداعنا للروضة المكرمة فيا لها وداعا اذهلت له النفوس
ارتياعا حتى طارت شعاعا وما مثله بموقف ينادي بالتوديع
فيه سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
انه لموقف تنفطر له الافئدة وتنفض له الالباب المتشددة
فوا اسفاه واسفاه كل يبوح لديه باشواقه ولا يجد بدا من
فراقه فما نستطيع الى الصبر الجميل سبيلا ولا نسمع في ذلك المقام
الا رنة وعويلا وكل لسان لحاله ينشد ::

محبتي تقتضي مقامي ، وحالتي تقتضي الرحيلا

بوأنا الله زيارة هذا النبي الكريم منزلة الكرامة وجعله شفيعا
لنا الى يوم القيامة واحلنا بفضله في جواره دار المقامة ثم
ذكر الروضة فقال المسجد المبارك مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم مستطيل وتحفه من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه
كله صحن مفروش بالحصا والرمل وفي الصحن خمس عشرة نخلة فالجهة
القبلية خمس بلاطات مستطيلة من شرق الى غرب والجوفية
كذلك على الصفة المذكورة والشرقية لها بلاطات والغربية
لها اربع بلاطات وطول المسجد مائتا خطوة وعدد سواريه
مايتان وتسعون وهي متصلة بالسمك دون قسي تنعطف
عليها كانها دعايم قوايم وهي من حجر منحوت قطعا قطعا ململمة
مثقوبة توضع انثى في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص الى ان يتصل
عمودا قائما وتكتسي بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر
كانها رخام ابيض وتحف بالبلاطة المتصل بالقبلة البلاطات
الخمس مقصورة تكتنفه من غرب الى شرق والمحراب فيها وعلى راس
المحراب حجر مربع اصفر قدر شبر ظاهر البريق يقال انه كان مراة
كسرى والله اعلم وفي داخل المحراب مسمار مثبت في جداره فيه شبه
حق صغير لا يعرف من اي شيء هو ويزعمون انه كاس كسرى ونصف
جدار القبلة الاسفل رخام موضوع ازارا على ازار مختلف الصنعة
واللون مجزع بانواع تجزيع والنصف الاعلى من الجدار منزل كله بفصوص
الذهب المعروف بالفسيفسا قد نتج الصناع فيه نتايج غريبة
من الصنعة تضمنت تصاوير اشجار مختلفة الصفات مائلة
الاغصان بثمرها والجداران الشرقي والغربي الناظران الى الصحن
مجردان ابيضان قد زينا برسم يتضمن انواعا من الاصبغة الى ما
يطول وصفه من الاحتفال في هذا المسجد المبارك وفي
الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود لمبيت بعض سدنته فتيان
احابيش صقالب ظراف الهيئات نظاف الملابس والمؤذن الراتب
فيه احد اولاد بلال وفي جوف الصحن قبة كبيرة تعرف بقبة
الزيت وهي مخزن لجميع آلات المسجد وله تسعة عشر بابا لم يبق
مفتوحا سوى اربعة اثنان في الغرب ويعرفان بباب الرحمة
وباب الخشية واثنان في الشرق باب جبريل ويقابله دار عثمان
التي استشهد بها وباب الرجا وفي الشرق خمسة مغلقة وفي
الغرب كذلك وفي الجوف اربعة وفي القبلة واحد صغير وله
ثلاث صوامع احداها في الركن الشرقي على هيئة الصوامع وفي
القبلة واحد صغير واثنان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان
على هيئة برجين والروضة المقدسة مع اخر الجهة القبلية
مما يلي الشرق قد نظمت بلاطتان مما يلي الصحن في السعة اثنين
وتنفت الى البلاط الثالث بمقدار اربعة اشبار ولها خمسة
اركان بخمس صفحات وشكلها شكل عجيب لا يكاد يتأتى تصويره ولا

تمثيله والصفحات الاربع منحرفة عن القبلة تحريفا بديعا
لا يتاتى معه لاحد استقبالها في صلاته لانه ينحرف عن القبلة
والذي اخترع ذلك في تدبيرها مخافة ان يتخذها الناس مصلى
واخذت من الجهة الشرقية سعة بلاطين فانتظم داخلها من اعمدة
الابلطة ستة ، وسعة الصفحة القبلية منها اربعة وعشرون
شبرا ، وسعة الصفحة الشرقية ثلاثون شبرا وما بين الركن الشرقي
الى الجوفي صفحة سعتها خمسة وثلاثون شبرا ، ومن الركن الجوفي
الى الغربي صفحة سعتها تسعة وثلاثون شبرا ، ومن الركن
الغربي الى القبلي صفحة سعتها اربعة وعشرون شبرا ، وفي هذه
الصفحة صندوق آبنوس مختم بالصندل مصفح بالفضة مكوكب
بها طوله خمسة اشبار وعرضه ثلاثة وارتفاعه اربعة وهو قبالة
راس النبي صلى الله عليه وسلم وجميع سعة الروضة من جميع جهاتها
مائتا شبر واثنان وسبعون شبرا ، وهي مؤزرة بالرخام البديع
النحت الرائع النعت وينتهي الازار منها الى نحو الثلث او اقل يسيرا
وعليه من الجدار المكرم ثلث اخر قد علاه تضميخ المسك والطيب
مقدار نصف شبر مسودا متراكبا متشققا مع طول الازمنة ،
والذي يعلوه من الجدار شبابيك عود متصلة بالسمك الاعلى
لان اعلى الروضة متصل بسمك المسجد والى حيز ازار الرخام
تنتهي الاستار وهي لازوردية مختمة بخواتيم مثمنة ومربعة وفي
داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونقط بيض تحف بها فمنظرها
منظر بديع الشكل وفي اعلاها رسم مائل الى البياض ، وفي
الصفحة القبلية امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار
فضة وقبالة الوجه المكرم فيقف الناس امامه للسلام والى
قدميه صلى الله عليه وسلم راس ابي بكر رضي الله عنه ومما يلي كتفي
ابي بكر رضي الله عنه راس عمر رضي الله عنه فيقف المسلم مستدبر
الوجه المكرم فيسلم ثم ينصرف الى وجه ابي بكر ثم الى وجه
عمر رضي الله عنهما وامام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين
قنديلا معلقة من الفضة وفيها اثنان من ذهب وفي جوفي
الروضة حوض صغير مرخم في قبلته شكل محراب قيل انه بيت فاطمة
رضي الله عنها ، ويقال هو قبرها ، وعن يمين الروضة المكرمة
المنبر الكريم ومنه اليها عشرون اثنان واربعون خطوة وهو
في الحوض المبارك الذي طوله اربع عشرة خطوة وعرضه ست خطا
وهو مرخم كله وارتفاعه شبر ونصف وارتفاع المنبر نحو القامة
او ازيد وسعته خمسة اشبار وطوله خمس خطوات وادراجه ثمانية
وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة وطوله اربعة اشبار

ونصف

ونصف والمنبر مغشى بالعود الآبنوس ومقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من اعلاه ظاهر وقد طبق عليه لوح من الآبنوس متصل به
يصونه من القعود عليه يدخل الناس ايديهم اليه ويتمسحون به تبركا بلمس
ذلك المقعد الكريم ، وعلى راس رجل المنبر اليمنى حيث يضع الخطيب
يده حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط لكنها اكبر ،
لاعبة تستدير في موضعها يزعمون انها كانت لعبة الحسن والحسين
في حال الخطبة جدهما صلوات الله عليه وسلامه ، وفي الروضة
الصغيرة التي بين القبر والمنبر ، جاء الاثر انها روضة من
رياض الجنة وقدره ثمان خطا ، ويتزاحم الناس في هذه
الروضة للصلاة ، وبازائها يقال انه لجهة القبلة عمود منطبق
على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة
منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويمسحون خدودهم
فيها وعلى جانبها في القبلة منها صندوق كبير هو للشمع والانوار
التي توقد امام الروضة كل ليلة ، ومصلى الامام في الروضة
الصغيرة المذكورة الى جانب الصندوق وبينها وبين الروضة
الكبيرة محمل مدهون عليه مصحف كبير في غشاء مقفل هو
احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان رضي الله عنه الى البلاد
وبازاء المقصورة بجهة الشرق خزانتان كبيرتان تحتويان
على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد ، ويليها في البلاط التالي
لجهة الشرق دفة مطبقة على وجه الارض على سرداب يهبط
اليه على ادراج تحت الارض يفضي الى خارج المسجد الى دار
ابي بكر وهو كان طريق عائشة اليها وذلك الموضع هو موضع
الخوخة المفضية لدار ابي بكر رضي الله عنه التي امر النبي صلى الله
عليه وسلم بابقائها وبازاء دار ابي بكر دار عمر وابنه عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما ، وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى اعلم

شرح المقامة الثامنة والثلاثين

اخبر الحارث بن همام قال ما حدت امنيتي مذ يفعت ان اوخر الصلاة
ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات
الصلوات واحاذر ماثم الفوات واذا رافقت في رحلة او حللت
بحلة رحبت بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها ،
قوله يفعت اي شببت ولم ابلغ الحلم وقاربت ذلك ، ابن لحي
الجرس يفع الغلام وايفع اذا كان ابن سبع سنين فاذا ناهز الحلم
قيل مراهق وكوكب فاذا ادرك قيل حزور ، غيره غلام يفع عضّ
الشباب وجارية يفعة والجمع ايفاع وايفع فهو يافع على غير قياس

قال ابن سيدة ولم يقل احد منهم يفع الغلام ولا موضع ومثله ايقل الموضع واورس والكودس نبت اصفر حوب قطع الحلوات حين يخلو للذته اداعي حفظ ما ثم اثم الغوات فوت الوقت وافقت في رحله صاحبت في ارتحال وسفره حللت بمحلة نزلت ببلدة والحلة جماعة البيوت والحلة القوم الحلول والجمع حلال ورحبت قلت مرحبا الداعي المؤذن. وجاء من الاثر في تاخير الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصلي الصلاة وما فاته من وقتها اعظم او افضل من اهله وماله فهذا وقد ادرك اخر الوقت يتندم على اوله وقال صلى الله عليه وسلم الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والثاني غفران الله فقال ابو بكر رضي الله عنه رضوان الله احب الي من غفرانه وانما قال ذلك لان غفران الله لا يتصور الا عن اكتساب خطيئة. ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة من النار ومن لم يحافظ عليها كان يوم القيمة مع قارون وهامان وفرعون وابي بن خلف. وقال صلى الله عليه وسلم الذي تفوته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله. وكتب عمر الى عماله ان اهم الامور عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع. وجاء في القرآن فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. وفي التفسير لم يتركوا الصلوة وانما اضاعوا اوقاتها. وقال صلى الله عليه وسلم لا تفريط في النائم وانما التفريط في الذي يوخر الصلاة الى وقت الاخرى. وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها. **ومما يستظرف** من هذا الباب ان المنصور قيل له ان ابا دلامة لا يحضر صلاة لانه معتكف على الخمر وقد افسد فتيان العسكر فلو امرته بالصلاة معك لاصلحته وغيره. فلما دخل عليه قال يا ابا دلامة الماجن قال يا امير المؤمنين ما انا والمجون وقد شارفت قبري فقال دع عني استكانتك وتضرعك واياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر معي فلئن فاتتاك لاحسنن ادبك ولاطيلن حبسك فوقع في شر فلزم المسجد اياما ثم دفع الى المهدي رقعة فاوصلها الى ابيه وفيها

المدّعيا ان الخليفة لزّني	المسيره والعصر ما لي وللعصر
اصلي بها الاولى جميعا وعصرها	فويلي من الاولى وويلي من العصر

امیها

واصليها بالكره في غير مسجدي	فما لي في الاولى ولا في العصر من اجر
يكلفني من بعد ما شبت توبة	يحط بها عني المثاقيل من الوزر
ووالله ما لي نية في صلاتها	ولا البر والاحسان والخير من امري
لقد كان في قومي مساجد جمة	ولم ينشرح يوما لغشيانها صدري
وما ضره والله يغفر ذنبه	لو ان ذنوب العالمين على صدري

فقال صدق قد عوم يفعل ما شاء والله لا يصلح هذا ابدا. كان الحجاز منقطعا لا يجري الى الباهلي فتناسك ابو حزرة. فقال الحجاز لا احب ان تخالطني الا ان تتنسك فاظهر التنسك مدة ثم كتب اليه

قد جاءني الامر كي اتقرا	فتعرضت مكرها لجفائه
والذي انطوى عليه الحشا	علم الله نيتي من سمائه
ما قراءة لمكره بقراءة	فتداواه الامير عن دائه

ومن مجون ابي نواس ان الامين لما نهاه عن شرب الخمر وحبسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع واخرجه كتب اليه

انت يا ابن الربيع علمتني الخير	وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وراجعني الحلم	واحدثت رهبة وزهادة
لو تراني ذكرت بي الحسن البصري	في حال نسكه وقتادة
التسابيح في ذراعي والمصحف	في لبتي مكان القلادة
واذا شئت ان ترى طرفة الدهر	فتعجب منها مليحة مستفادة
فادع بي ثم صلى مت تقويم مثلي	وتامل بعينك السجادة
لو رآها بعض المرائين يوما	لاشتراها يعدها للشهادة
لاح اثر من الصلاة بوجهي	توقن النفس انه من عبادة

واذن بشار لاصحابه والمائدة بين يديه فاكل ولم يدعهم لطعامه ثم دعا بطست فكشف عن سوءته فبال ثم حضر الظهر والعصر والعشاء الاولى والآخرة فلم يصل فقالوا له انت استاذنا وقد رأينا منك اشياء انكرناها عليك قال وما هي قالوا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما اذنت لكم لتأكلوا ثم ماذا قال دعوت بالطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال انا مكفوف وانتم بصراء وانتم المأمورون بغض البصر دوني قالوا ثم حضرت الصلوة ولم تصل فقال ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة. على انه القائل

الم تر ان الدهر يفدح بالصفا	وان بقائي ان حييت قليل
خليلك ما قدمت من عمل التقا	وليس لايام المنون خليل
فعش خائفا للموت او غير خائف	على كل نفس للحمام دليل

وقال الحسن

وربما نرى عينا علينا	بأن عيشي وليس لذا انتشاء
اذا انهته من نوم سكر	كفاه مرة منك الندا
يصلي منه في وقت مرة	فكل صلاة ترابيا قضاء

فانفق حين دخلت تغليس حليت مع عصبة مفاليس فلما قضينا الصلوة واذمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوه بالي الكسوه والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف لي لبثه واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقدنا له قوم احبى ورسوا امثال الربى فلما انس حسن انصاتهم وذات تحصاتهم قال يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان شيب لائح ووهن قادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي وال ورفد وبال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعد ما شقيت ولقيت وشئت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه تاوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف ين

تفليس مدينة بارمينيه بينها وبين قالي قلا يلاثون فرسخا ومن قالي قلا ابتداء الانهار العظام اولها الفراة وقد تقدم انها تاخذ من قالي قلا فرسخين ثم تنشق مغربا الى دبيل الى وذنان وقد تقدم انها تاخذ ثم تصب الى بحر الجزره والثالث مع الرس ويصيران نهرا واحدا وتعالى ان خلف الرس ثلثمائة مدينة خرابا وهي التي ذكرها الله تعالى واصحاب الرس بعث اليهم حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكوا وقيل في اصحاب الرس غير ذلك وارمينيه مقسومة على ثلاثة اقسام فالقسم الاول مدينة دبيل ومدينة قالي قلا ومدينة خلاط ومدينة شمشاط ومدينة السواء والجزء الثالث مدينة بردعه ومدينة البيلقان والمدينة تعرف بمسجد ذي القرنين وافتتحت ارمينية في خلافة عثمان افتتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة اربع وعشرين عصبة اي جماعة مفاليس فقراء وافلس الرجل صار ذا فلوس نحو اذ كان صاحب دنانير اذمعنا الانفلات عزمنا على الخروج اللقوه داء ياخذ في الوجه والفواق ما بين الحلبين در العصبية لحمة وهو مثل نفثة كلمة البذل العطاء والرد المنع الحباء عقد اليدين على الركبتين رسوا ثبتوا الربى الكدى انس ابصر

انصاتهم سكوتهم وذات تحصاتهم رجاحة عقولهم والحصاة يكنى بها عن العقل وقال طرفة

وان لسان المرء ما لم تكن له … حصاة على عوراته لدليل

الابصار الرامقة العيون الناظرة البصائر جمع بصيرة وهي المعتقد الرائقة المعجبة العيان المعاينة يقول معاينتك الشيء يغني عن خبره ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ينبي يخبر لائح ظاهر وهن ضعف قادح مثقل فاضح اي صاحبه في شهرة وفضيحة وملك الاموال العظام اي صار ذا ملك مال اي صار ذا مال وولي صار واليا اي صار سيوس الناس اي يكون عليهم اميرا قال عمر النا وابل علينا دم وهب الرفد النائل اعطى النيل والنوال يقال نلت وانلته وصل اعطى صلة والرفد والنوال العطاء والايالة السياسة وآل الامير رعيته احسن سياستهم وآل ماله يوله اصلحه صال البطش وقد وصال الفحل صد في قطيعه الجوائح المصائب تسحت تستاصل المال تنحت تحز وتاخذ النوائب النوازل الوكر المنزل قفر خال صفر خالية من الدراهم الشعار اللباس يتضاغون يصيحون والضغاء صياح الذئب اذا جاع والضغاء البكاء بذل وخضوع الطوى الجوع مصاصة ما يمص منه الشائن العائب صاحبه شقيت ادركني الشقاء لقيت اصابتني لقوة تاوه توجع وقال آه الاسيف الحزين

اشكو الى الله وسبحانه	تقلب الدهر وعدوانه
حادثات قرعت مروتي	وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي وبدلت	تهتصر الوهدات اغصانه
واحلت ربعي حتى خلت	من ربعي المحل جردانه
وغادرتني حائرا بائرا	اكابيا لفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة	يسحب في النعمة اردانه
يختبط العافون وادقة	ويحمل الساعون نيرانه
فادون من كان لهم زائرا	ويكافئ العرف عرفانه
فاصبح اليوم كان لم يكن	اعانه الدهر الذي عانه
فهل فتى تجرنه ما ترى	من ضر شيخ دهمه خانه
فيفرج الهم الذي همه	ويصلح الشان الذي شانه

قوله عدوانه اي ظلمه قرعت مروتي ضربت صخرتي واراد بها نفسه قوضت نقضت وهدمت اهتصرت كسرت وحنت وهصر الغصن عطفه وحناه وضرب بالمروة والعود امثالا وهو يريد جسده ومما له احلت جعلته محلا خلت نفت المحل الذي لا نبات

فيه ولا رد في جرد انه قيرانه وقد تقدم فائدة هذا المعنى
باب اها لكا لكابد اقاسي اشجانه اخوانه اخا ثروة صاحب عنز
تسحب بجر ارد انه اذيا له يختبط بطلب العافون الطالبون
للرزق وخبطت الورق ضربتها بالعصا فتسقط فتعلفها
للابل فيضرب به المثل لعطية الكريم قال زهير
، وليس بمانع ذي قربى وذي رحم ، يوما ولا معدما من خابط ورقا ،
الساردون الماشون بالليل كانه اصابه بالعين اذ و دا نقتصر
عاف كره عاف العرق طالب المعروف عرفانه معرفته همه دابه
وشانه ، ومن كلامهم ، حكى الاصمعي ان العرب اصابتهم
سنوات كثيرة مجدبة فدخلت منهم طائفة البصرة وبين
ايديهم اعرابي يقول ايها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم
في الاسلام عابر و سبيل وصرعى جدب تتابعت علينا
سنون ثلاث غيرت النعم واهلكت النعم فاكلنا ما بقي من
جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك وعيني بالغيث قلوبنا
حتى عاد مخنا دادا واشرفنا ظلاما فاقبلنا اليكم بصرعنا
الوعر وتنكبنا السهل وهذه اثار مصائبنا لائحة في قسماتنا
فرحم الله امرأ امتصد قامن كثير ومؤسيا من قليل فلقد عظمت
الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين ،
وقف اعرابي على حلقة يونس النحوي فقال الحمد لله واعوذ به ان
اذكر به وانساه انا اناس قدمنا هذه المدينة ثلاثون
رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول عن منزل اذ كرهناه فرحم الله
عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق وفل سنة فانه
لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول
الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ان الله لا
يستقرض من عوز ولكن ليبلو اخياركم ، الاصمعي وقف
اعرابي فقال تتابعت علينا سنون بتغير وانتقاض فما تركت
لنا هبعا ولا ربعا ولا نافطة ولا عافطة ولا ثاغية ولا راغية
فامات الزرع وافنت الضرع وعندكم من الله فضل نعمة
من عطية الله ايا كم فارحموا ابا ايتام وانضاء زمان فلقد
خلفت اقواما يمرضون مريضهم ولا يكفنون ميتهم ولا
ينتقلون من المنزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت
الدماء وجعت حتى اكلت النوى المحرقة ، ووقفت
اعرابية على عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
فقالت اني اتيت من ارض شاسعة تهبطني هابطه وترفعني
رافعة في ملمات من البلاد برين لحمي وهضن عظمي وتركنني

والهمة

والهمة قد ضاقت في البلد بعد الاهل والولد وكثرة العدد لا
قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسالت احياء العرب من المرتجى
سيبه المامون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك
وانا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري
واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم اودي
واما ان تردني الى بلدي فقال بل اجمعهن لك ففعل ذلك ،
حج المهدي يطوف بالبيت بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من
جانب المسجد وهي تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون
وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت
اموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله
صلى الله عليه وسلم فهل من آمر بخير كلاه الله في سفره وخلفه
في اهله فامر لها بخمسمائة درهم ، ومما جاء في ذم السؤال ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله
فيحتطب فيه اهون من ان ياتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله
اعطاه او منعه ، وقال صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه
بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر ، وقال اكثم بن
صيفي كل سؤال وان قل اكثر من نوال وان جل ، وقال ابن عباس
المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون
جمعة واذا اجتمع الناس في اعيادهم ومساجدهم يسألون
الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما بايديهم ، سال
سائل بمسجد الكوفة فلم يعط شيئا فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم
الا انت الذي لا يعوزك نائل ولا يحفك سائل ولا يبلغ مدحك
قائل اسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما
تحب وترضى فتبادروا اليه بالعطية فقال لا والله لا ارزأكم
الليلة شيئا ثم خرج وهو يقول ،

ما نال باذل وجهه بسؤاله … عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته … رجح السؤال وشال كل نوال

وانشد الجاحظ في نوادره لاعرابي

سيان لو ذ بالمنية العظمى … منى الذليل بها على البنال
خير من الطمع الدني ومجلس … نعيا الاملاق ولا متفضال
تاتيت حول الملامة … بعث تبل تخشع لسؤال

قال الراوي فضبت الجماعة الى ان تستنبطه لتستنجز خبيته
وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر ذنبك ورأينا دقة شانك
فعرفنا دوحة شعبتك واجر اللثام عن نسبك فاعرض عن
من مني بالوعثات او بشر بالبنات وجعل يعز الضرورات

وبتأفف من تغيض المروات ثم انشد بصوت صادع وجرس خادع

لعمرك ما كل فرع يدل … جناه اللذيذ على اصله
فكل ما على خبر تونق به … ونوتيل الشهد عن نحله
ومز اذا ما اعتصرت الكروم … سلافة خمرك من خله
لتغلي وترخص عن خبرة … وتشري كلا شر امثله
فعاد على الفطن اللوذعي … دخول الغمرة في عقله

نستبته تحقق من هو نستبحس نستخرج والبحس اخراج الشي المستور وقيل تنفر الوحش وهو من الاول لان اظهار المطمئن كاظهار الكامن خبأته سره الذي اخره بنظامه حيث قال كيت وكيت حقيبة وعا تعلقه الرجل خلف ظهره يجعل فيه ما يعز عليه مما يحتاج ان يتناوله متى يشاء واراد بها هنا موضع سره تستنفض تستخرج ما فيها ذنبان قدرات دز من ماء سحابك واراد ما ابديا من البلاغة ودوحة شجرة نبعتك فرعك وغصنك احرازك واكشف الكتام ما يجعل على الانف والفم يريد عرفنا امرك ومن انت منى بلى الاغنات السفه واعنته كلفه ما يشق عليه وكبشر بالبنات اخبر بولادتهن وقد اخبر الله تعالى ان من بشر بالبنات ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به وقد تقدم واد البنات ودفنهن في التراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبة ابن عامر لا تكرهوا البنات فانهن المونسات الغاليات وقال صلى الله عليه وسلم احبوا البنات فاني ابو البنات وان الرجل اذا ولدت له ابنة هبط اليها ملكان ومسحا على ظهرها وقالا ضعيفة خرجت من ضعيف من اعان عليك لم يزل يعان الى يوم القيمة يتأفف يقول اف اف وهو من فعل الملهوف المهموم تغيض المروات ذهاب الافعال الحسان صادع شديد يشق الاذن جرس صوت قوله جناه هو ما يجتنى من الشهد ومعناه كل العسل ولا تسل عن النحل التى صنعته ولو من انه موضع مشح لترك سؤالهم عنه اذا فادهم سلافة خمر لم تعصر عصرك تعصيرا خبرة معرفة وتجربة اللوذعي الذكي الغمرة ضعف التدبير والنظر لان الذى لو يحسن التدبير اذا سقط عمره الناس وعابوه قال فاذ هي القوم بنكايته ودعا وأخالهم بحبس اذا يد مع دائر حتى جعوا لدخايا الخبب وخفايا التين وقالوا له يا هذا انك حجت على ذكية بكية وعرض تحليه حليه نحن هذه الضبابه وهنيها تخطأ ولا اصابه فنزل تلهم منزلة الكثرة ووصل قبوله بالشكر ثم ولى يجر شفة ويثب

بخبط

بخبط طرقه قوله فاذ هي القوم اى دعاهم الى لحنوا لاعجاب بزكاوه حتى ذمنه اخلبهم خدعهم الخبن اطراف الثوب كالكم وغيره واثنين اطراف الرداء وشبهه والخبنة في الثوب المخيط وقد خبنته قلصته وكففته بالخياطة وقيل الخبن القبض والخبنة ما يلي البطن من حجرة السراويل والجمع خبن والثبنة ما يلي الظهر من السراويل والازار حجت حلفت ذكية بئر كبية قليلة الماء خلية بيت النحل حيث كان من حجر وشجر وقيل الخلية الخشبة المنقورة لها خاصية والخلية في غير هذا السفينة فشبهت خلية النحل بها خلية فارغة الصبابة الشي القليل الخبط اراد به اخذ الاموال بالسؤال يقال خبطت الشجر خبطا نفضت ورقها اراد انه كان يخبط هذه المعتل فكل من مر به سأله فحرمه قال المخبر هذه الحكاية فصود لنا انه يحمل لحلته ونعمته فنهضت ابتغ منهاجه واقتفوا ادراجه وهو يخطى شزرا ويوسعني زجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الى نظرة من هش وبش وماحض بعد ما غش وقال لي يا خالك او خا غربه وذا بد صحبة فهل لك في رفيق يرتفق بك ويرفق عليك فقلت له لو اتاني هنا الرفيق لواتاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط وشكرت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي فليه بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذب لعوته وجهت بما دمنه على سوء مقامته فتجافاه وانشد قبل انى لحاه قوله بخيل مغير لحليته لخلقته وصفاته نهضت تقدمت للمشي ابتغ منهاجه امشي في طريقه اقتفوا ادراجه اتبع اثاره يخطي ينظر الى شزرا اى في جهة بموخر عينيه ابن الانباري نظر الي شزرا اي نظر الي بجانب عينه من شدة العداوة ومن الغرق ويوسعني زجرا اي يكثر يجبهني ويبا عدني هش خف واهتز بشاشتي بش حسن اللقاء ويقال بش فلان يفلان اذا سر به وفرح وانبسط اليه ويقال تبشبش به بمعنى بش به والبشاشة والهشاشة الطلاقة والتبسم ما حض اخلص ودّه غش ضد اخلص ويقال غشه اى عمل فيه بحذ شيئا فليلا وخلطه بما يسؤه اخذ من الغشش وهو الشراب الكدر اخالك احسبك وابن طالب يرتفق بك يتوطنك ويكون لك رفيقا يرفق بك يلينك مرافقة اى يعينك بما ادحى نحو معه الرفيق لواتاني لوافقني اغتبط اى كن به مغتبطا اى محبا في بقائه والغبطة حسن الحال استكرمت فارتبط اى اتخذت كريما وجا هذا اللفظ في حكاية ذكرها ابو علي ان فتى من العرب جاء الى امه وقد عميت فقال لها يا امه اني اشتريت لك فرسا فقالت صفه لي فقال اذا استقبل فظبي ناصب واذا استدبر

فقال هاض وإذا استعرض فسيل قارب موكل المستهجنين
طامع الناظرين قالت أجودت إن كنت أعربت قال إنه مشرف
التحليل منشط للخضل ومواء للضهيل قالت أكرمت فأوسط
قوله ملتنا أي لم يوبه وقلبة علة قال الكسائي ما به قلبة
أي شيء يقلقله فينقلب لأجله على فراشه الفراء ما به من وجع
يخاف قلبة منه من قولهم قلب الرجل إذا أصابه وجع في قلبه
ولا يكاد ينقلب منه الأصمعي معناه ما به داء مأخوذ من
القلاب وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها فيقلبها إلى فوق
شبهة الناس وتغيروسه صفاته اللقية المرة الواحدة
من اللقاء وقال في الذرة تقول لقيته لقية ولقاءة
ولقاية إذا أرادوا المرة الواحدة فإذا أرادوا المصدر
قالوا لقيته لقاء ولقيا ولقى وأنشدوا

وإن لقاءها في المنام وغيره ، وإن لم تجد بالبذل عندي لرابح

وخطأ من يقول لقيته لقاءة للواحدة واللقوة استرخاء
اللحي وعوجه ومقامته مجلسه ومقامه الذي كذي به شحا فاه
فتحه قال جرير

وضع الخزير فقيل أين مجاشع ، فشحا جحافله جراف هبلع

الخزير بفتح الخاء ثم زاي دقيق يلبك بشحم الحاد الوسه

ظهرت برث لكما بقال	صنو يزجي الرمان لمزجي
واظهرت للناس أن قد فلحت	فكم نال قلبي به ما يرتجي
ولولا الوفاة لم ترث لي	ولولا النفائح لم ألق فلجا

ثم قال إنه لم يبق في جدة الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فإن كنت
الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين ودافقة تامين
أجردين وكنت آليت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتت
قوله يزجي أي يسوق المزجي القليل النزر وهذا كناية
أنفا لبثت للحنيفة ابغي الحنيفة فلج أصبت بفالج وهو خدر
يصيب الجسد فلجا فوزا وظفرا مرتع موضع يرعى فيه متجردين
مسرعين وانجرد الرجل في سيره إذا جد في الذهاب أجردين
تامين كاملين وسرت يوما وشهرا وحولا أجردا وجريدا أي
تماما قال سويد بن كراع

وجشمني خوف ابن عفان ردها ، فثقفتها حولا جريدا ومربعا

والمشتت المفرق

شرح المقامة الرابعة والثلاثين

حدث الحارث بن همام قال لما جبت البيد إلى زبيد صحبني غلام كنت
ربيته إلى أن بلغ أشده ونقفته حتى أكمل رشده وكان أنس بأخلاقي
وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم أنه ترقى
إلى أن ملت بصفري وأخلصته لحضري وسفري فالوى به الدهر
المبيد حين نمتنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت
عاما لا أسيغ طعاما ولا أريغ غلاما حتى ألجأني شوائب الوحدة
ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أعتاض عن الذهب بالبخس وأرتاد
من هو سداد من عوز قوله جبت أي قطعت البيد الفيافي
زبيد قرية باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخا وليس في اليمن
بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها ولا أكثر خيرا منها واسعة
البساتين كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره وهي برية لا ساحلية
وبلغ أشده أي بلغ الحلم وقيل بلغ ثلاثين سنة قال الأزهري في كتاب
الله تعالى على ثلاثة معان أما قوله في قصة يوسف ولما بلغ
أشده آتيناه حكما وعلما فبلوغ مبلغ الرجال وكذا في اليتيم
حكمه أن يحفظ عليه ماله حتى يبلغ أشده أي يونس منه الرشد
مع أن يكون بالغا وأما قوله في قصة موسى عليه السلام ولما
بلغ أشده واستوى فقرن بلوغ الأشد بالاستواء وهو أن يجمع
قوته ويكتهل وذلك من ثمان وعشرين إلى ثلاث وثلاثين
سنة وذلك منتهى الشباب وأما قوله تعالى حتى إذا بلغ أشده
واستوى أي بلغ أربعين سنة وهي نهاية بلوغ الأشد وعندها
بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حكمته وتمام عقله فبلوغ
الأشد محصور البداية والنهاية قوله ثقفته أي قومته
وحذقته خبر أي جرب وعرف مجالب وفاقي أي عرف من أين
يجلب ما يوافق يتخطى يتجاوز ومرامي مرادي ومقصدي
لا جرم أي لا محالة ولا بد ثم صارت بمعنى حقا وربما يتقرب
بها إلى معنى المرة اللائط لطقت بصفري بنفسي وقلبي والصفر
دود في البطن إذا جاع الإنسان عضت شراسيفه وهي دقيق البطن
قال أعشى باهلة ولا يعض على شرسوفه الصفر فيريد أن
هذا الغلام مهذب يأتي بما لا تزعل الوفاق ويقرب الطعام
لمولاه وقت الحاجة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم نعما للمملوك أن يتوفاه يحسن عبادة ربه وطاعة سيده
نعما له نعما له وقال صلى الله عليه وسلم إذا نصح العبد
لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجران قوله أخلصته أي أفردته
ألوى ذهب به وأهلكه المبيد المهلك وأخذ هنا أبياتا
لابن الحضري في غلام هلك للمتوكل بطليوس

غالبة أيدي المنايا … وكن في سعليته
وكان يسقي الندامى … بطرفه وبيديه
غصن ذوى وهلال … جاء الكسوف عليه

ويستحسن لابن همام أن ينشد في وصف الغلام

جزعت اذا بروبردي … رداء من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز … اهتزاز الغصن الندي تلود
وسمت نحوه العيون وما كا … ن عليه لرائد من مزيد
وكاني ادعوه وهو قريب … حين ادعوه من مكان بعيد

وانشد لبعضهم

نأى آخر الايام عنا حبيب … فللعين سح دائم وصبيب
كان لم يكن للغصن في سمته النجي … سقاه الندى فاهتز وهو رطيب
ودنا نصد دي كان جزائمه … وموئس قصري كان حين اغيب
وكانت بذي الاوى بدرتم اصبحا … يجلاهي وهي منه سليب

قوله شالت نعامته اي ارتفع نعشه ويقال في المصلوب شالت نعامته اي ارتفعت خشبته وشالت نعامة القوم اي ولوا منهزمين وهو مثل يضرب للانهزام والهلاك والتفرق قال الشاعر

تلقي خصاصة بيننا ارماحنا … شالت نعامة اينا لم يفعل

فخاطب اعداءه وتهددهم بقوله هلم نلتقي في الفرصة التي بيننا ارماحنا ونضرب بالسيوف هلاك او انهزم من لم يفعل ما عوعليه ونسب ذلك للنعام لان النعام موصوف بالسخف والموق والشراد فاذا قالوا شالت نعامتهم وزف رالهم فمعناه اذا تركوا مواضعهم بجلاء او الموت ويقال احمق من نعامة لانها تنتشر للطعام فربما رأت بيض نعامة اخرى وجدها فتحضنها وتنسى بيضها ثم تجيء الاخرى فترى على بيضها غيرها فتمضي لوجهها واياها عنى ابن هرمة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء … وملبسة بيض اخرى جناحا

قاله الجاحظ واما ابو عبيدة فقال عنى الحمامة وقال الاعرابي بيضة البلد الذي سادها المثل هي بيضة النعامة التي تتركها فلا تهتدي اليها فتفسد فلا ينتفع بها شيء قال الراعي

لو كنت من احد يهجى هجوتكم … يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا … وابنا نزار فانتم بيضة البلد

قوله نامة اي حركة التي تنم بحياته وزعموا ان النامة يوذن القامة عرق اليافوخ اسبغ طعاما استسهل بلغة اديغ علوما الحلبة السداد اسم ما تسد به الشيء مثل سداد القارورة وهو منها وسداد الفقر ما يذهبه ويكتفي به من المال وسداد الثغر ما يذهب خوفه من الخيل والرجال والسداد بالفتح الاصابة في المنطق وقال يعقوب السداد والسداد بمعنى وسعيد ذكره في اخبار الحرجي والعوز فقد الشيء فاذا انه يطلب عندنا يسد به فقد عوزه الميت فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد عبدا يجيء اذا اطلب ويجيء اذا اجرب وليكن ممن خرج الى الكناس واخرجه الى السوق الا فلوس فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وتلبد لتحصيله من كثب ثم دارت الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما تحرر من وعودهم وعد ولا سح لهم رعد ولا حصل لهم عبد فلما رايت النخاسين ناسين ومتناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فاني لاستعرض من الغلمان واستعرف الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم وقبض على ذنب غلام محتشم قوله اذا اقلب اي اذا اقلبت خلقته وجد كل جزء منها حسنا خرجه منقرو ودباه الاكياس اهل الفطنة والحذق والافلوس لفقر ووثب قفز وعجل المشي بذلك اعطى تحصيله وجوده وحصوله كثب قرب وبدا بدا اعطى من نفسه المقدرة على حصوله في قرب مدة دارت الاهلة دورها اي كملت السنة وكملت الاهلة فيها بالطلوع كورها وحورها زيادتها ونقصها وقد تقدم الحور والكور نحر حضر سح امطر النخاسين الدلالين للعبيد والدواب نخاسة اخذه من النخس وهو الدفع فمعنى النخاسين الذين يشترون العبيد ليدفعوهم الى غيرهم وقوله ليس كل من خلق يفري مثل وخلق قدر يقال خلق الصانع الجلد اذا قدر ما يقطع منه وقيل لخلق القطع والفري القطع ايضا ولكن تقديرا فمعنى المثل ليس كل من قطع شيئا قدر ما يقطع ويفري ايضا حمل القطع على جهة الاصلاح قال زهير

ولانت تفري ما خلقت … وبعض القوم يخلق ثم يفري

ويقال ايضا فلق الشيء صنعه وفراه قسده اي ليس كل الناس يحسن شراء العبيد وكذلك ليس يحك جلدي مثل ظفري هو مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس قال الامام الشافعي رضي الله عنه

ما حك جلدك مثل ظفرك … فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة … فاقصد لمعترف بقدرك

رفضت تركت التفويض ان يتكل الرجل على غيره ويسلم امره اليه الصفر والبيض الدنانير والدراهم استعرض اطلب اذ يعرض علي وعارضني قابلني استعرف اطلب معرفة اختطم جعل الخطام على طرف الانف

وهو الخطم والخرطوم للسباع واللثام ما كان على الأنف من النقاب والزند طرف عظم الساعد المتصل بالكف فهو قد قبض على أدق موضع في الذراع انتهى

أنشتوي مني غروما ضيعا … في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا … يشغلك ان قال وإن قلت وعا
وإن تصبك عثرة يقل لعا … وإن تشمه السعي للماد سعى
وإن تماجد ولو يوما وعا … وإن تقنعه بطلف قنعا
وهو على الكليل الذي تدرجا … ما فاه قط كاذبا ولا ادعا
وإن أجاب مطعما حين دعا … ولو استجاز نت ستر وعا
وطالما أبدع فيما صنعا … وفاق في النظم وفي النثر
والله لولا ضنك عيشي … وصبية أنحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

الصنيع الحاذق بالصناعة بدع فضل وفاق غيره نطت علقت مضطلعا مكتفيا عليه وعى حفظ لعا كلمة تقال للعاثر أي أقال الله عثرتك وسلمك تسمه السعي تكلفه السعي وعى حفظا العجمة والظلف للشاة بمنزلة الحافر للدابة الكيس الحذق فاه تكلم بفمه قط لم يدعه الطمع قط فاجاب استجاز استحل نت نشر ابدع اغرب وأتى بما لم يسبق إليه ضنك ضيق صدع كسر
وأنشدوا في هذا المعنى
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك … كرائم من رب بهن ضنين
خلعة القويم المعتدل القامة الصميم الخالص وهو فعيل من صمم الشيء إذا لم يكن فيه فرجة ولا تخلل خلة حسبته ونشد في هذه المقامة في الغلمان ما له نسب وتعلق بذكر يوسف عليه السلام إذ كان الغلام مملوكا للموافق غرضه في المقامة
كان شفيع غلام المتوكل أحسن الغلمان وأظرفهم وكان المتوكل يحب ابن حمدون فأحب يوما أن ينادم حسين بن الضحاك وأن يرى ما بقي من شهوته وكان قد أسن فأحضره فسقاه حتى سكر وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد حسين يده إلى ذراع شفيع فقال المتوكل أتجمش أخص خدمي بحضرتي فكيف لو خلوت به ما أحوجك إلى الأدب وكان المتوكل قد غمز شفيعا على العبث به فدعا حسين بدواة فكتب

وكالوردة الحمراء حيا بوردة … من الجمر يمشي في قرطق كالورد
له عبثات عند كل تحية … بكفيه تستدعي الخلي إلى الوجد
تمنيت أن أسقى بعينيه شربة … تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة … من الدهر إلا من حبيب على وعد

ثم دفعها لشفيع فأعطاها المتوكل فاستملحها وقال أحسنت والله يا حسين ولو كان شفيع ممن يجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع إلا ما كنت ساقيه بقية يومنا وأمر له بمال كثير
وكان لمعز الدولة غلام تركي وضيء الوجه سهام في الشراب ولفرط ميل مولاه إليه جعله رئيس سرية جردها لحرب بني حمدان وكان المهلبي يستحسنه ويستظرفه فكتب إليه

طفل يرق الماء في … وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا … رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره … سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قائد عسكر … ضاع الرعيل ومن يقوده

فكانت الدائرة على جيش الغلام كما أشار ولو غزاهم بالسلاح الذي معه لسبغنا لكانت النصرة له وهو

يا غازيا أنت للأحزان غازية … إلى فؤادي وللأحشاء جرعنا
إن ما دونك كاس الروح فاترهم … بسهم عينيك تقتل كل من رمنا

وكان بديع غلام عمير المأموري أحسن خلق الله وجها وكان الوزير ابن الزيات مفتونا به فاجتاز عليه راكبا بآلة الحرب فقال فيه

راح علينا راكبا طرفه … أغيد مثل الرشأ الآنس
قد لبس القرطق واستمسكت … كفاه من ذي يزن يابس
وقلد السيف على غنجه … كأنه في وقعة الداحس
أقول لما أن بدا مقبلا … يا ليتني فارس ذا الفارس

ولابن الوراق

ومهند عضب وراحة أغيد … في جفنه عضب يقد مفاصلي
تسطو بذاك وذا فيغدو قاتلي … بهما صريع لواحظ ومناصل
ما ضرهم والسيف لكي تحمله … أمضى ولا فا سألي مقاتلي

وكان لأبي عيسى بن الرشيد غلام اسمه بشير وكان ذا يترف الجمال وكان صالح أخوه يتعشقه فبلغت لأبي عيسى قصة جرت بينهما فحجبه وبلغ أن لا يخرج من داره إلا بحافظ وكان حسين بن الضحاك يموت فيه عشقا فقال فيه

ظن من لا كان ظنا … بحبيبي فحماه
أرصد الباب رقيبا … له فاكتنفاه
فإذا ما اشتاق قربي … ولقائي منعاه
جعل الله رقيبيه … من السوء فداه

وقال فيه

إنَّ من لا يُرى وليس يراني … نصب عيني ممثَّلٌ بالأماني
بأبي من ضميره وضميري … أبدًا بالمغيب يتنجيان
نحن شخصان إن نظرت وروحا … ن إذا ما اختبرت ممتزجان
فإذا ما هممت بالأمر وهمّ … شيءٌ بدا تروّى بدا لي
كان وفقًا ما كان منه ومني … فكأني حكيته وحكاني
خطرات الجفون منا سواءٌ … وسواءٌ تحرك الأبدان

وجاءه يومًا فتحدث معه فأنشأ لتعتيبه فقال له بشرًا ما أن
والتعرض واخ بنفسك وكانت فيه غريزة فقلت حين

أيها النفاث في العقد … أنا مطوي على الكمد
إنما خرفت لي خدعًا … قدحت في الروح والجسد
ما لأنس كان مبتذلا … ما لك لي بالأمس لم يعد
يوم تعطيني وتأخذها … دون ندمان بذا بيد
ذاك يوم كان حاسدنا … فيه معذورًا على الحسد

قال فلما تأملت خلقة القوم وحسنه الصبيح غلبة من ولدانه جنة النعيم وقلت ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه ولرغبة في علمه بل لانظر فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه بنوهة ازامه ولوخزه فضربت عنه صفحًا وقلت قبحًا لعيك وشقحًا فعاد في الضحك وأنجد ثم انفض رأسه إلي وأنشد:

يا من تلهب غيظه إذ لم أبح … باسمي لمه ما أنت عني منصف
إن كان لم يرضك إلا كشفه … فاصغ له أنا يوسف أنا يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء فإن تكن … فطنًا عرفت وما إخالك تعرف

قوله خلقة القوم تقدم الكلام عليه وقوله استنطقته سألته أن ينطق صباحته حسنه لهجته لفظه وأصلها طرف اللسان فكنى بها عن حلاوة بهجته حسنه ونضارته وأصلها حسن اللون لم ينطق بحلوة ولا مرة أي لم ينطق بكلمة جيدة ولا رديئة فاه نطق ضربت عنه صفحًا أي وليته صفحة نحي وهي جانبه شقحًا إتباع لقبحًا وقيل هو من شقح البسر إذا تغيرت خضرته بحمرة أو صفرة وهو أقبح ما يكون في داخل لعين وقيل هو من شقحت الجوز إذا كسرته وقيل هو من استقباح الكلام ويقال قبحًا وشقحًا بفتحهما وبضمهما وأنجد غار في الغور وهو المنخفض من الأرض وأنجد أتى نجدًا ومعناه بالغ في الضحك وذهب في جهاته انفض رأسه كأنه يهزه ويستخف به قوله تلهب أي اشتعل إلخ تكلم أنا يوسف أي أنا مثل يوسف عليه السلام إذ باعه إخوته قال فسرّى عني بشعره وأسنى لبي بسحره حتى شدهت عن التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق

ولم

ولم يكن لي هم إلا مساومة مولوده فيه واستطلاع طلع الثمن وفيه وكنت أحسبه أنه سيشتط شزرًا إلي ويغلي اليتيمة علي فما حلقت إلى حيث حلقت بل قال إن العبد إذا نزر ثمنه وخفت مؤنته تبرك به مولوده ولا تجحف عليه هواه وإني لأوثر تحبيب هذا الغلام إليك بأن أخفف ثمنه عليك فزن مائتي درهم إن شئت واشكر لي ما حييت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخيص الحلول ولم يخطر لي ببال أنه كلام مرخص غال فلما تحققت الصفقة وحمت الفرقة هملت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال قوله سرى عني أي أزال لوعتي وأسنى لبي أي غلب عقلي بسحره وحلاوة كلامه شدهت تحيرت وهو مقلوب دهشت التحقيق اليقين وهذا كما قال الشاعر:

والله ما فتنت نفسي محاسنه … إلا وقد سحرت ألفاظه أذني
ما ينشد لعزمنه لحظة ملكه … كأنه كل شيء مرتضى حسن

استطلاع طلعه استخبار خبره والسؤال عن قدره لا ونية لو عطيه له فيما كان يوشك نظر فيه نظر إعراض لشبهة السوم وهو السؤال عن الثمن ما حلق الأخبث حلقت أي ما دار لا أخبث دين أي ما كان عنده شيء مما ظننته به من طلبه ثمنًا غاليًا ويروى الإمكان نزر قل مؤنته لوازمه وما يحتاج إليه تبرك تراه مباركًا والبركة الكثرة والسعة لا تجحف لا تضم هواه حبه أوثر أفضل تحققت الصفقة تم البيع هملت سالت الغمام السحاب

لحاك الله مثلي هل يباع … لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإنسان أني … أكلف خطة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع … ومثلي خير يلحى لارتياع
أما جربتني فخبرت مني … نتائج لم يعارضها خداع
وكم أرصدتني شركًا لصيد … فرحت وفي حبالي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت … مطاوعة وكان لها امتناع
وأي كريهة لم أبل فيها … وغيم لم يكن فيه انقشاع
وما أبدت لي الأيام جرمًا … فيكشف في ممارستي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني … على عيب ينم أو يشاع
فإن ساغ عندك بيع مثلي … كأن نزعت براثنها الضباع

لحاه الله أي لعنه وأبعده ولحيت الرجل لمته وأصله من لحوت العود لحوه ولحيته لحاه إذا قشرته وأنشد الأعرابي:

لحيت شماسًا كما تلحى العصا … سبًّا لو أن السب يدمي لدمي

ويقال لحاه ملاحاة ولحاء وأصلها المبالغة ثم كثرت حتى جعلت كل مبالغة ومدافعة ملاحاة الكرش العيال وكرش الرجل

عنا له وصفا ولده وتقال في المعيل عليه كرش منشوده واذا الكثرت
المرأة الولادة قبل نترت كرشها وقد تقدم ان صبية جوع وكثرة
الطريق والخطة مثل القصة الامر يقع بين القوم ابلى امتحن
والروع الفزع لانه يصيب الروع وهو القلب بما زجها بجا القها
ارصدتني جعلتني رصدا والرصد من يرقبك وانت لا تعلم
فاذا جئته هجم عليك والشرك آلة الصيد حبائلي شباكي نطت
علقت المصاعب الامور الشاقة استقادت انقادت ابلت
البالغ واجهد نفسي فيه غنم غنيمة جرد نب مضاربي مقاطعي
وكشفت في الامر القناع اذا اظهرته فيه وبالغت تعترض تطلع
كليم نسق نداع يغني ويحمد الله في البيت وقعت اعتراضا بين
العامل والمعمول كما وقعت في التاسعة والاربعين اعتراضا
بين المبتدا والخبر في قوله وانت بحمد الله ولي عهدي وتعليقه
بمحذوف تقديره ابتدي بحمد الله وانتج بحمد الله ومعناه انزه
الله وابتدي بحمده ودخلت الواو ههنا لغير معنى العطف الا ترى
انك لو قلت سبحان الله بحمده لكان المعنى اسبحه تسبيحا واحمده
حمدا هكذا يقتضي ما جاء من المصادر منصوبا في هذا الباب
وفي قوله وبحمده لا يكون المعنى ما تقدم في المنصوب
ولكن الباء اذن بمعنى ابتدأت او ابدأ بحمد الله كانك قلت
حمدت الله سبحانه على الهامه اياك تسبيحه وتامل قوله يسبحون
بحمد ربهم

ولم يسمح قرونك بامتهاني … وان اشرى كما يشرى المتاع
وهل صنت عرضي عنه سوقي … حديثك يوم حذبنا الوداع
وقلت لمن يسام في هذا … سكاب لا يعاد ولا يباع
فما ادون ذاك الطرف لكن … طباعك فوقها ماتت الطباع
علا في سا نشد عند سعي … اضاعوني واي فتى اضاعوا

قوله ساغ اي سهل نبذ تركت البراية ما نشأ فطر من العود
اذا نحت ومنه لفظ اذا برى وكذا ما في مثل البرادة والنحاتة
تنحونها الصناع الحاذق بالصنعة والرجل صنع بغير الف قرونك
نفسك سمحت جادت اشري اباع عنه اي عن البيع سوقي
حديثك اي صانتي للحديث الذي احدثت من بيعي والماحي يوم
حذبنا الوداع اي في هذه الساعة التي تريد ان تودعني
فيها سكاب اسم فرس لرجل من العرب من بني تميم سأله بعض الملوك
ان يبيعه منه فابى عليه وقال

ابيت اللعن ان سكاب علق … كريم لا يعار ولا يباع
مفداة مكرمة علينا … يجاع لها العيال ولا تجاع

الطرف

الطرف الفرس الكريم يقول لست انا دون ذلك الطرف لكن الطباع ما كلها
افضل من طباعه حيث كان يجمع هيا له ويشبعه ولم يهنه بالبيع
كما امتنى به وعجز البيت صدر بيت لعبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان رضي الله وهو العرجي سمي بذلك لانه ولد بالعرج من مكة
وقيل لانه كان له بها مال وكان يكثر الاختلاف اليه فنسب اليه
يكنى ابا عمرو وشاعر مطبوع مجيد بالغزل وتشبيه في غزله
ومقصده بعمرو بن ابي ربيعة وكان يهوى جيداء ام
ابراهيم بن هشام المخزومي وفيها يقول

ابصرت وجها لها في جيده تلع … تحت العقود وفي القرطين تشهير
وجه تحير فيه في بشر … صاف له حبرا بدت لنا نور

وفيها يقول

الى جيداء قد بعثوا رسولا … ليحزنها فلا صحب الرسول
كان العام ليس بعام حج … تغيرت المواسم والشكول

وفيها يقول

عوجي علينا ربة الهودج … انك ان لا تفعلي تحرجي
ما الحج ان حجت وماذا منى … واهله ان هي لم تحجج
فما استطاعت غير ايماءة … نحوي بعيني شادن ادعج

وفيها

باتت بانعم ليلة حتى بدا … صبح يلوح كالاغر الاشقر
تلاوما عند الفراق وصبابة … اخذ الغريم بفضل ذيل المعسر

فلما شاع تشبيبه بها نقض عليه طلحا بنها محمد عنده ولو شبه الحجاز
بسبب طلبة عليه فضربه بالسياط والقي الزيت على راسه واوقفه
في الشمس حتى غشي عليه وسجنه بضع سنين حتى مات في سجنه
فقال في السجن

اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني ومعترك المنايا … وقد شرعت اسنتهم لنحري
كاني لم اكن فيهم وسيطا … ولم تك نسبتي في آل عمرو
اجرر في الجوامع كل يوم … فيا لله مظلمتي وصبري
عسى الملك المجيب لمن دعاه … سينجيني ويعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي … واجزي بالعداوة اهل وتري

فلما افضت الخلافة الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبض على محمد
ابن هشام واخيه ابراهيم ودعا لهما بالسياط فقال له محمد
اسالك بالقرابة قال واي قرابة بيني وبينك قال فاسالك بصهر عبد
الملك قال لم تحفظه قبل يا امير المؤمنين نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب قرشي الا في حد او قود اضرابك

قال وماذاك قال انت اول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمرو
ابن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رعيت
حرمته ولا نسبه لهشام من قبل امه اضربه يا غلام فضربهما
ضربا مبرحا وانقلهما بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن
عمر وامره بتعذيبهما فضربهما حتى ماتا ▪ وغنى اسحاق
الموصلي الرشيد بقوله اضاعوني الخ فسال عن سبب هذا
الشعر فاخبره بحديث العرجي قال اسحاق فرايته يتغيظ
فلما اخبرته بما فعل بابني هشام جعل وجهه يسفر وغيظه
يسكن ثم قال لي يا اسحاق لولا ما حدثتني به من فعل الوليد
لما تركت احدا من امثال بني مخزوم الا قتلته بالعرجي ▪ ومن
جيد شعر العرجي قوله

فهل انت آت اهل ليلى فناظر ... أللذنب جئتوني ام جئتوني تحرما
فان كان لي ذنب ففي ذاك حكمهم ... وحسب امرئ في حقه ان يحكما
كمثل شهاب النار في كف قابس ... اذا الريح فهو كان تضرما

ومن جيده

اخرجت اليك قلت تقتله ... لا تفعلن فداكم نفسي
والله لا آتي لكم سخطا ... حتى اغيب في ثرى رمسي
والله لا انسى تطوفها ... تهتز بين كواعب خمس
كالبدر صورتها اذا سفرت ... واذا تنقب فهي كالشمس

ومنه

حور بعثن رسولا في ملاطفة ... ثبتا اذا سقط النساء الوهم
فجيت امشي في هول اجشمه ... تجشم المرء هولا في الهوى كرم
امشي كما حركت ريح يمانية ... غصنا من البان رطبا طله الديم
حتى جلست ازاء البيت مكتتما ... وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
فبت اسقى بكاس من اعلل بها ... من بارد طاب منه الطعم والنسم

وفي معنى قوله امشي كما حركت البيت قول ابن دعبل

قالت لقد اعييتنا حجة ... فأت اذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

وقال الواثق

قالت اذا الليل دجى فاتنا ... فجئتها حين دجى الليل
خفي وطء الرجل من حارس ... ولو درى حل بي الويل

ومن ظرف العرجي انه وعد هو حبيبة له ان تزوره في منزله فجاءته على
اتان ومعها جارية لها وجاء العرجي على عير ومعه غلام فواقعها
ثم خرج فرأى الغلام يواقع الجارية والعير على الاتان فلما
نظر الحال قال هذا يوم غاب عذاله ويستحي اخذ الحوزي شطره

بيت

بيت العرجي للتضمين وليس بسرقة والتضمين يكون في بيت وفي
شطر والشعراء تتولع به كثيرا وهو من صنعة البديع فمن
ذلك قول الاخطل

ولقد سما للخرمي فلم يقل ... بعد الوغى لكن تضايق مقدمي

وقال الآخر

حلفت على الامير كانني ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن تضمين بيت بكماله قول الحسن ابن هانى

اني عجبت وفي الايام معتبر ... والدهر فيه الوان التعاجيب
من صاحب كان دنياي واخرتي ... صار على جهارا عدوة الذئب
قد كان لي مثل لو كنت اعقله ... من راى غالبا من غير مغلوب
لا تحمدن امرا حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

فضمن هذا البيت الاخير ▪ وقال ابن حجاج

قد قلت لما اتى رجب مولينا ... وهي مدابير من الكتاب
نحن الذين لنا بيال وكلنا ... قل العصا وطرية الجلباب
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب ... نتفت شواربهم على الابواب

قال ابن رشيق سالني بعض اصحابنا ان اضمن قول الشاعر
▪ فان نخرت بابائهم شرف ▪ قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا
وان لا ازيد على بيت واحد فقلت

اصبحت من جلة الاشراف اذ ذكروا ... كواحد الالف ان تركوله عدد

والتضمين كثير وعلى بيت العرجي اضاعوني واي فتى اضاعوا
حديث النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون
في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي طمار واخلوق فقال
يا نضر ما هذا التقشف تدخل على امير المؤمنين في هذه
الخلقان قلت انا شيخ ضعيف وحر شديد فاتبرد بهذه
الخلقان قال لا ولكنك تتقشف نجمل منك هذا على التقشف
ثم اجرينا الحديث فقال حدثنا هشيم عن بشر عن مجاهد
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها
وكمالها كان فيها سداد من عوز فاورده بفتح السين
قلت يا امير المؤمنين حدثنا عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة
لدينها وجمالها وكمالها كان فيها سداد من عوز وكان متكيا
فاستوى جالسا وقال لي كيف قلت يا نضر السداد قلت

سداد لان السداد هنا لحن قال اوتلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المومنين لحنه فقال لي فما الفرق بين السداد والسداد قلت السداد القصد في الدين والسبيل والسداد البلغة في الشيء وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال افتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي ولد عثمان يقول ،

اضاعوني واي فتى اضاعوا ، ليوم كريهة وسداد ثغر ،

ثم اطرق مليا وقال قبح الله من لا ادب له ثم تجارينا الحديث فقال كيف روايتك للشعر قلت هل رويت منه الكثير قال فانشدني احسن ما قالته العرب في الحلم فانشدته ،

اذا كان دوني من بليت بجهله … ابيت لنفسي ان اقابل بالجهل
وان كان مثلي في محلي من العلا … هويت اذا حلما وصفحا عن المثل
وان كنت ادنى منه في الفضل والحجا … رأيت له حق التقدم والفضل

فقال لي ما احسن ما قلت انشدني احسن ما قالت العرب في الحزم فانشدته ،

على كل حال فاجعل الحزم عدة … لما انت باغيه وعونا على الدهر
فان نلت امرا نلته عن عزيمة … وان قصرت عنك الحقوق فعن عذر

فقال لي ما احسن ما قلت انشدني احسن ما قالته العرب في مسالمة العدو حتى يكون صديقا فانشدته ،

وذي غلة سالمته فقهرته … واوقرته مني بعفو التحمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه … باحسانه لم ياخذ الطول من عل
ولم ار في الاشياء اسرع مهلكا … لضغن قديم من وداد معجل

فقال لي ما احسن ما قلت انشدني احسن ما قالته العرب في السكوت فانشدته ،

اني ليهجرني الحبيب تجنبا … فاريه ان لهجره اسبابا
واراه ان عاتبته اغريته … فيكون تركي للعتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متحكم … يجد المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما … كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال لي ما احسن ما قلت ثم قال لي ما مالك يا نضر قلت اريضة بمرو اتصطا واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت ان راى امير المومنين ذلك فاني لذلك محتاج فاخذ القرطاس وكتب وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تامر اذا اردت ان تترب الكتاب قلت يا غلام اترب الكتاب قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن السحاة قلت يا غلام اسح الكتاب قال فهو ماذا قلت مسحي قال فمن الطين قلت يا غلام طن الكتاب قال فهو ماذا قلت مطين ومطان قال هذه احسن

من الاولى ثم قال لها يا غلام اتربه واسحه وطنه ثم صلى بنا العشاء ثم قال للخادم امض معه الى الفضل بن سهل بهذا الكتاب فلما قراه قال بم استاهلت ان يامر لك امير المومنين بخمسين الف درهم وما سبب ذلك فاخبرته بالحديث فقال لحنت امير المومنين فقلت كلا لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المومنين الفاظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء والرواة فعمل ما في الكتاب فامر لي من عنده باربعين الف درهم بحرف استفادوه مني هذا الخرجاء في اخبار النحويين وذكر الحريري في درة الغواص اخصر مما ذكرناه ثم قال ما برح الخبر وقد ادركني في هذا المثل ابيات انشدنيها احد اشياخي رحمهم الله تعالى لابي الهذام ،

لي صديق هو عندي عوز … من سداد لا سداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى … كلما اقبل نحوي وهمز
واذا لسني حر عيني … غصص الموت بكرب وعلز
يصف الود اذا شاهدني … واذا غاب وشى بي وهمز
فكان السوق يبدي مرحبا … فاذا سيق الى الحمل غمز
ليتني اعطيت منه بدلا … بنصيبي شرا ولا دا لمعز
قد رضينا بيضة فاسدة … عوضا منه اذا البيع نجز

تمر بعتاب اي غصصت ، وكان لابي حنيفة جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره كله فاذا جنه الليل يرجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي السمك حتى اذا دب الشراب فيه رفع عقيرته ينشد ،

اضاعوني واي فتى اضاعوا ، ليوم كريهة وسداد ثغر ،

فلا يزال يشرب ويردد البيت حتى يغلبه النوم وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع جلبته وانشاده ففقد صوته ليالي فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ثلاث ليال وهو محبوس فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى فاستاذن على الامير فقال ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعل به ذلك فقال فوسع له الامير مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال فامر بتخليته قال نعم وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم امر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة وتبعه جاره الاسكاف فقال له ابو حنيفة اترانا يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوار ورعاية الحق ولله علي ان لا اشرب الخمر ابدا فتاب ولم يعد الى ما كان عليه ، [illegible] هذا الموضع

في المقامات من الحكايات التي تضمنت بيع المماليك عند الضرورات
وما للأجواد من جزيل الهبات ، فمما ذكروا من اخبار
الغلمان ان جعفر بن يحيى عرض عليه في بعض متوجهاته مماليك
لرجل حباه السلطان فقبض ماله وامر ببيع مماليكه فعرض
عليه في جملتهم غلام كالطر شاربه اجمل الناس بين يديه تكيه
لسانا ابين من الصبح قال جعفر فقلت له ما اسمك فقال ماهر
قلت وما صنعتك قال الادب والغناء والشعر وما شئت
من بعد فسألت عن ثمنه فقيل خمساية دينار على الضرورة
فأديت ثمنه وسألته ان يسمعني شيئا من غنائه فاخذ العود
وغنى ،،

حملتم جبال الحب فوقي وانني	لاعجز عن حمل القميص واضعف
ظلمتم بكتمان اللسان فمن لكم	بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

قال فاطربني غناؤه وشجاني فاجزته وخلعت عليه ووهبت
له دوامرتة بعادلتي فاجزت منزل مولاه بعد مدة وهو يقول الاوانشا
يقول ،،

وما اخشى من بعد ان يبيعني	اشبع ولو اضحت انامله صفرا
اخوهم بنو لاهم وعامل سترهم	ومن قد نوى فيهم وعاشرهم دهرا
اشوقا ولما يمض لي غير ساعة	فكيف اذا خب المطي بنا شهرا

فقلت له يا غلام اتعرف منزل مولاك من هاهنا فقال هيهات
وهل تخفى معالم الحب فقلت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى
ووهبت له الف دينار فقال الذميلي امثل هذا يعتق فقلت
او مثله يملك فولى وهو يقول ،
لا يوجد الخير الا في معادنه ، والشر حيث طلبت الشر موجود ،
وحدث ابن عائشة قال كان لرجل من قيس غيلان جارية
وكان بها معجبا ولها مكرما فاصابته خاصة وجهد فقلت له
لو بعتني اياها فان ذلك طالما عدت بها عليك فعرضها للبيع
فعرضت على عمر بن عبد الله بن معمر التيمي فاعجبته فاشتراها
بمائة الف درهم فلما مضت لتدخل القصر ودعت مولاها
وانشدت ،،

هنيئا لك المال الذي قد اصبته	فلم يبق في كفي الا تصبري
اقول لنفسي وهي في كرب غشية	اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للمرء عندك حيلة	ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فاجابها مولاها ،

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن	يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
اذوب بحزن منك فادح موجع	اناجي به قلبا طويل التفكر

عليك

عليك سلام لا زيارة بيننا ، ولا وصل الا ان يشا ابن معمر
، فقال له ابن معمر قد شئت فخذها وثمنها ،،
فلما وعى الشيخ ابياته وعقل معناها غاية تنفس الصعداء وبكى حتى
ابكى البعداء ثم قال ان احل هذا الغلام محل ولدي وافرزه
عن افلاذ كبدي ولو لا خلو كيسي واستمرار بؤسي لما درج
عن عشي الى ان يشيع نعشي وقد رايت ما نزل به من لوعة البين
والموت من بين ليهلك في تسلية قلبه وتسريته كربه بان
تعاهدني على الاقالة متى استقلت وان لا تستثقلني اذا
نقلت فهي الامانة المنتقاة عن النقاد ومنها قال نادما باعته
فالداه عنترة قال الحارث بن همام فوعدته وعدا ابرزه
الحياء وبني القلب اشياء فاستدنيت حينئذ الغلام اليه وقبل
ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض من عينيه ،

خفف فديتك النفس ما تلاقي	من برحاء الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق	ولا تني ركائب التلاقي
	بحسن عون الواحد الخلاق ،

ثم قال له استودعك من هو نعم المولى وشمر ذيله وولى فالبث
الغلام في زفير وعويل وبثما يقطع من محمل فلما استفاق
وكفكف دمعه المهراق قال اتدري ما اعولت وعلى م عولت
قلت الحزن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال انى لفي واد وانت
في واد وكم بين مريد ومراد ثم انشد ،

لعمرك والله علي الف بنح	فلا على فوت نعيم وفرح
وانما مدفع اجفاني سفح	على غبي لحظه حين طمح
ودلهم حتى نعي وافتضح	وضيع المنقوش البيض
ويك اما انا جلد ما يلم الكلح	بابي جري وبعي ليس يح
	اذ كان في يوسف معنى قد وضح

قوله عقل معناها غاية اي فهمه كله وقولها ومناغاة تكليم الطفل بما
يهوى ويفرح به فاذا رد الصبي كلامها فقد ناغاه وتنفس الصعداء
الصعداء ارتفاع نفس المهموم وافلاذ قطع يريد اولاده والفلذة
قطعة من الكبد ولفرط الاشفاق والمحبة في الولد تجاطبه
ابوه بقلبي وكبدي وقالوا الاولاد اوه قال الشاعر ،
وانما اولادنا بيننا ، اكبادنا تمشي على الارض ،
مرحي موضع ابلي وداني وكني تخلو المراح عن الفقر والنهار
فيما ل دبج مشى لوعة البين حرقة الفراق هين لنهاء مع الاردواج
مخففتان ومشددتان فان افردتا شددتا وقوله لما درج عن
عشي يقول لولا الفقر ما بعته ما دمت حيا تسرية كربه ازاله

المروية ٢

الوضح

همّا المنتقاة المختارة المدونة المكتوبة المجموعة للحديث
محرر ومن طريق ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال من اقال نادما بيعته اقال الله عثرته اي عفا عن
ذنبه ابرزه الظهره ويريد بقوله وبدا لقلب شباء انه
اضمر ان لا يقيله ابدا . رفض تسقط متفرقا خفض سكن برحاء
شدة الوجد الحزن الاشفاق الخوف تتي تتقي زفير انفاس
مرتفعة عويل بكاء رتب قدر مدى غاية والميل قدر مد البصر
من الارض ويقال انه الف خطوة من خطا البعير والقنبح
تلون امثال والنهدا دعه فراسخ اشفاق استراح وقف
ما يجده كفكف رد واذهب المهراق المصبوب اعولت بكيت
بصوت عال واعولنا عولا الاصاح ودفع صوته وعولت
على كذا اتكلت عليه وعلى الله معولنا تكالي . وقال الشاعر
وليس على ريب الزمان معول . وقوله كم بين مريد ومراد
يريد انهما متقاربان في اللفظ متباعدان في المعنى لان المريد
في الشيء المجد فيه والمراد في الشيء المطلوب وهو المحبوب وانت
قد تريد شيئا فتمنعه وغيرك قد يراد له فيأباه ولا يريده
واللفظان متضادان فيقول التبس عليك سر بكائي فظننت
انه على فراق مولاي تتفطن الآن انه على سخف عقلك كما التبس
اللفظان على غيرنا قد فاذا تفطن لهما تباعد ما عليه . والمريد عند
اهل الارادة المبتدئ والمراد المنتهي فالمريد هو الذي نصب
للتعب والمقاساة والمراد هو الذي لقي الامر من غير مشقة
فهو مرفوق به مرفه وقيل المريد متحمل والمراد محمول الجنيد
المريد تتولاه سياسة المتعلم والمراد تتولاه رعاية الحق
لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر العشيري
كل مريد في الحقيقة مراد لو لم اذ ارادة الحق بالخصوصية فقبله
للارادة ولكنهم فرقوا بينهما والله اعلم قوله الغي
صاحب نزح بعد سحج جرح غبي جاهل خطة نظرع طمح ارتفع
ورطة الشبه والورطة اهوية تكون في راس الجبل تشق
على من وقع فيها الخروج منها وتورطت الماشية وقعت في الورطة
قال طفيل .
تهاب طريق تحق بحسانه . وعود [illegible] وهو بيداء بلقع .
وقيل الورطة الوحل تقع فيه الغنم فلا يمكنها التخلص ثم ضرب مثلا
في كل شدة يقع فيها الانسان واورطت فلانا تنوطا ايدقع فيما
يعسر التخلص منه ابو عمرو الورطة الهلكة . وقال الراجز
اذا تأتي يوما مثل هذي لخطة . تلوق من ضرب عمير ورطة

قوله نغي اي تعب نتفح اشهر والوضح الشديد البياض من النقير
اي صبغ الدراهم المنقوشة البيض والوضح البياض والضوء و
الغرة والفضة والدرهم الصحيح وقيل انه وصف الدراهم
بالفضة كما يقال امراة ردم وكرم . ويك يعني عجبا لك
وقوله هاتيك يقال للمذكر ذا وهو للقريب وذاك لما هو ابعد
وذلك لما هو ابعد للمذكر وللمؤنث ذه وذي وذا بالوحاء
وتا وتي وهي للقريبة وتيك للتي هي ابعد وتلك وتالك
لابعد من وتدخل هاء التنبيه على كل ما ليس فيه لام لان
اللام موضوعة للبعيد والهاء موضوعة للقريب فلا
يجمع بينهما فيجوز هنا وهناك وهاتا وهاتاك وشاهده
وكنت [illegible] دانا هاتانا بداره ومنه وهذي فهن وهاتيك
وشاهده قوله الاخر .
فقد حملت مي فهاتيك دارها . بها السحم يردي والحمام المطوق .
قوله المبيح اي لم يجعل مناجاة ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم ومن كنت
انا خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا ورجل
استاجر اجيرا فلم يوفه اجره ومع تبيين .
فتمثلت قوله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب فقلت
تصلب الحق ونبا من طينة الرق فخلنا في مخاصمة انسلت ثم
وأذنت الى محاكمة فلما وضحنا للقاضي المسوده وتلونا عليه السوده
قال الآن منا تبدد فقدا عذر ومن حذر فكم بشر ومن قصر فما
قصروا ان فيما شرحناه لدليلا على ان هذا الغلام قد نبات
فما ادعيت ونصح لك فما وعيت فاستودا بلهاء واكمه ولم
تنفسك ولو لم وحذارمنا عتلوفه ما الطح في ستر قافيه
فانه حر الادم غير معرض للتقويم وقد كان ابوه احضره من
قبل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي افتناه وان لو اد
له سواه . فقلت للقاضي وتعرف اباه اخزاه الله فقال وهل
يجهل ابو زيد الذي خرجه جاد وله عند كل قاضي اخبار واخبار
قوله تمثلت اي تصورت المداعب المازح والمعرض بفتح الميم
الموضع الذي تعرض فيه الاشياء والمعرض الثوب تعرض فيه
الاشياء تصلب تقوى وهو تفعل من الصلابة وهي الشدة
والارض الصلبة القوية ولا اعلم احدا خالف في هذه الرواية
الا ابن ظفر فانه رواه تصلت بالتاء بنقطتين وفسره بتجرد
وصد كل جاد مجاهد مسرع في امره فهو متصلت فيه فذكروا انه
تصحف عليه اللفظ فشرحه على تصحيفه المحق صاحب الحق الرق

العبودية وذكر الطينة لأنها الاصل في الخلق وتبرأ منها تباعد
جلنا تصرفنا ملاكهم مدافعه ومضادته والكلم الضرب بجميع
الكف افضت اتصلت اوفضت ابنيا الصنودة القصة تلوت
قوّاما وذكرنا حاله انذر اعلم اعذر اي بلغ العذر ويقال قد
اعذر من انذر اي قد بلغ اقصى العذر من انذرك. وعذر
الرجل فهو معذر اذا اعتذر ولم يات بعذر ومنه قوله
تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ارعويت رجعت
عن جهلك وانكففت بلهاك غفلتك وجهلك صدّا اي اخذ
ان تعلق به استرقاقه تملكه وتعبده ومنه قولهم سوق الرقيق
ومنه سمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويخضعون
له ويذلون والادم الجلد للتقويم لمعرفة قيمته انوك
غريب اشناه اجدته ولده جبارا الحلّ اخبار اعلام قد اجاد
واخبارها جمع خبر وخبره اخبره اعلمه قال فتحرقت
وحوقلت واقمت ولكن خرفات الوقت وايقنت ان كتابه
كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي ما لقيت والتـ
ان لو اعاملتما بقيت ولم ازل أتأوه لخيبة صفقتي والافتتاح
من رفقتي فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي وحوادث تماصي
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك واجرم إليك من
اوقظك فاتعظ بما نالك وكاتم اصحابك ما اصابك
وتذكر ابدا ما دهمك لتتقي الذكرى دواهيك وتخلق بخلق
من ابتلي فصبر وتجلت له العبر فاعتبر قوله شرك مكيدته
اي شبكة حيلته وبيت القصيدة احسن بيت فيها فاراده
ان حيلته كانت لتامه نكس طرفي اي كسر عيني وامال نظري تأوه
توجع رفقتي اصحابي امتعاضي توجعي رثماصي حرقة قلبي من
شدة الهم ولا يكون الا ممتعض كاظما فلا يبدي من ظهور ما كرب
عليه وامر ممعض وماعض اي ماض كارث وقوله لم يذهب
من مالك ما وعظك هو مثل ومعناه ما ذهب من مالك
شيء حذرك ان يحل بك مثله فتأديبه ما عوضك
من ذهابه اجرم اذنب نابك نزل بك دهمك غشيك تجلت
ظهرت العبر العلامات المخوفة واعتبرت بالشيء اذا اتعظت
به فودعته لابسا ثوب الخجل واخذت ساحبا ذيل الغبن والغبن
ونويت مكاشفته اي ذنبا بجرمه ومصادمته بما لدهر فجعلت
اتنكب عن ذراه واتجنب اذاه الى ان غشيني في طريق
ضيق فجاءني بغتة شيق فما زدت على ان عبست وما نبست
فقال لها بالله شيخنا بانفك على لقاك فقلت انسيتا نك احتلت

وفعلت

وفعلت فعلتك التي فعلت فاضرب في مهاذيا ثم انشد متلاحيا

يا من بدا منه صدو … د موحش وتجهم
وغدا يريش ملاوما … من دونهن الاسهم
ويقول هل حر يباع … كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بد … ع مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبـ … لي يوسفا وهم هم

بحمل لحب ما حاجار العبن بسكون الباء في البيع وتحريكها في
الرأي يريد انه غبن في رأيه وبيعه وقال في الدرة الغبن باسكان
الباء في المال وتحريكها في الرأي والعقل نويت اضمرت مصارمته
مقاطعته وصرمت فلانا قطعت ما بيني وبينه من المودة والصرم
القطع وقيل لليل صريم لانقطاعه عن النهار وهو في تأويل
مصروم اي مقطوع وكذلك الصريم من الرمل وهو الذي ينقطع
من معظمه بدا لدهر ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال والسابق
السابق الى الجنة ذراه جهته غشيني قصدني واتاني على
غفلة شيق شديد الحب ما نبست ما تكلمت شيخنا رفعت انفك
كبرا وشمخ تكبر خلت جدعت وخاتل في معنى ختل واصل المخاتلة
في الصيد تكليف خفية لئلا يسمع حسك ثم جعلت مثلا لكل
لكل شيء ودي به وستر على صاحبه مثلا فيما بعد ذكا للاولقه
تجهم عبوس ملاوما جمع ملاوم وملاومة وهو اللوم والعتاب
يريد انه نفذ من الاسهم الادهم قيل اراد به الفرس
وقصد لونه للقتا ثير وقيل اراد العبد الاسود بدعا
اي ولا اي ما انا اول من فعل ذلك بل الاسباط اخوة
يوسف عليه السلام وهم هم اي هم انبياء لم يتغيروا عن
حالتهم ويقال هو هو اي على عهدته لم يتغير وقد جرى ذكر
يعقوب والاسباط في مواضع من هذه المقامة على ذكر يوسف
وجماله وبيع اخوته إياه ونريد ان نلم بطرف من خبرهم
على شرط الكتاب ذكر اهل الاخبار ان يعقوب هو اسرائيل
عليه السلام تزوج ابنة خاله ليا بنت لابان فولدت
له روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وغيرهم ثم توفيت
وخلف على اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان
يوسف وامه قد قسم لهما من الحسن شطره فكفلت يوسف
عمته وكانت اكبر ولد اسحاق وكانت عندها منطقة يتوارثونها
على قدر اسنانهم فلما ترعرع يوسف اراد يعقوب اخذه منها
وقال لها والله لا اقدر على الصبر عنه فقالت له والله لا اقدر

على صورة الملك فلما رات عزمه على اخذه حزمت المنطقة تحت ثياب
يوسف وهو نايم ثم ادعت فقدها فطلبت فوجدت عنده وكان
من سنتهم ان من سرق شيئا اخذ فيه فتركها له حتى ماتت
فلما رجع الى ابيه شغل به عن سائر بنيه فحسدوه فسألوا اباه
ان يرسله معهم للنزهة بعد ان ضمنوا حفظه فاخرجوه الى البرية
واخذوا يضربونه فكلما ضربه واحد استغاث باخر فيضربه الاخر
فلما كادوا يقتلونه منعهم يهوذا وذكرهم بما ضمنوا لابيهم
من حفظه فانطلقوا فالقوه في الجب وهو يقول يا اباه لو تعلم ما
يصنع بابنك بنو الاماء وكان بعض اخوته لامه فجعل يتعلق
بشفير الجب فربطوا يديه والقوه فيه وقالوا له ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا ثم ارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهوذا وكان
ياتيه بالطعام خفية منهم ثم مرت سيارة فادلى واردهم
دلوه فتعلق به فلما رآه بشرهم السيارة وقال السدي
ان الذي اخرجه انما دعا صاحبا له اسمه بشرى فاتى اخوته الذين
اخرجوه وقالوا انه عبد لنا فباعوه منهم بعشرين درهما
على ان يخرجوه من ارض الشام فشرطوا لاخوته ان يغربوه
ويذهبوا به الى مصر فحينئذ رجعوا الى ابيهم عشاء يبكون
فهذه قصة بيع الاسباط على اختصار ثم انه لما بلغ مصر
بيع من العزيز وكان فرعون وهو الريان ابن الوليد فولاه
خزائنها فكان من قصته مع امراة العزيز ومن حبها فتنته
ومن دعائها اياه لنفسها وتأبيه من ذلك واستنزالها
اياه حتى هم بها ورؤيته برهان ربه وهو رؤيته صورة
يعقوب يعض على اصبعه وقيل انه راى في الحائط مكتوبا
ولا تقربوا الزنا ومبادرته الباب فارا منها وقدها قميصه
من دبر ووجدا العزيز جالسا على الباب مع ابن عم له وهو
الشاهد من اهلها وقيل انه كان صبيا في المهد وانها دامرها
عصرحتى تحدث بذلك النسوة في المدينة وقلن امراة العزيز
تراود فتاها عن نفسه واحضارها لهن واعدادها لهن
ما يتكين عليه وقيل المتكا الاترج وامرها له ان يخرج عليهن و
اعظامهن اياه حتى شغلن به عن انفسهن فقطعن ايديهن
وقولهن ما هذا بشرا تنزيها له عن ان ياتي مثله ريبة فكان
من هذا الخبر ما قص الله سبحانه وتعالى في القرآن ونطقت به
التفاسير والاخبار ثم ان امراة العزيز قالت للعزيز
ان عبدك فضحني في الناس فاما ان تسجنه واما ان اعتذر
للناس واعتذر عن نفسي فدخل معه وطوى احدهما خباز الملك

والاخر نديمه وكان لما بلغ كظم اتاه الله حكما وعلما من العبادة
فكان في السجن يعبر الرؤيا للمسجونين ويمرض مرضاهم ويوسع
على مرضاهم مكانه فقال احد الفتيان لصاحبه هلم نجرب هذا
العبد فسالاه من غير ان يريا شيئا وقالا له انا نراك من
المحسنين في معاشرتك اهل السجن فقال لهما اما احدكما
فينادم الملك واما الاخر فيصلب فقالا ما راينا شيئا
فقال قضي الامر فيكما ثم قال للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك واخبره اني محبوس ظلما فاوحى الله تعالى
اليه ان اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فعوقب
بالسجن حيث هم بامراة العزيز وباطالته حيث اتكل في امره
على غير ربه ثم كان من رؤيا الملك وجهل اهل ورلته
وتعبير يوسف لها وتوفي الملك اتيوني به وتابيه من
الخروج حتى يسال النسوة عن شانه وشهادتهن عند الملك
ببراءته واعتراف امراة العزيز بانها راودته وقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب فقال ان جبريل قال له
عند ذلك ولا يوم هممت بها هممت به فقال وما ابرئ نفسي
الاية واستخلاص الملك اياه لنفسه وجعله على خزائن ارض
ما اشتهى فيها وتفتيشها وقيل ان العزيز مات في تلك المدة
وان يوسف تزوجها ووجدها ليس بها خراب فقالت لو تلوني
كنت امراة حسناء في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي
النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي على ما
رأيت فيزعمون انه وجدها عذراء وانها ولدت له ابنين
ثم اجدبت الارض فاتاه اخوته منتجعين فكان من امره معهم
واحسانه اليهم في الكيل وطلبه لبيهم ان ياتوه باخيه
بنيامين ومجيهم به ودغته اياه في ارساله
معهم واخذه بسرقة الصواع وتاذيهم بذلك وتوالي
الحزن على يعقوب بفقد بنيه وامره لبنيه ان يرجعوا
طالبين ليوسف واخيه ودخولهم على يوسف اذلاء صاغرين
وتعريفهم اياه بمكانه وبعثه بالقميص الى ابيه وجمع شملهم
بعد طول مدة الفراق ما نص الله تعالى انه عبرة لاولي
الالباب ولولا ان الامر في كتب التفسير اشهر من ان يجهل
لفسرناه فصلا فصلا والله اعلم

هذا واقسم بالتي ... يسري اليها المتهم
والطايفين بها وهم ... شعث النواصي سهّم
ما تمت ذا الموقف الحري ... وعندي درهم

فاعذر اخاك وكف عنه ... ملاوم من لا يفهمه

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد
طاحت وان استعارك مني وازدوادك عني لفرط شفقتك
على غبر نفقتك ممن يلسع مرتين ويوطئ على جمرتين وان
كنت طويت كشحك واطعت لتستنقذ ما علق بالشراك
فلنك على عقلات البواكرة قال الحارث ابن همام فاضطرني
بلفظه الخالب وسحره الغالب ان عدت له صفيا وبرحفيا
ونبذت فعلته ظهريا وان كانت شيا فريا قوله
واقسم بالتي تسري اليها المتهم يعني مكة والمتهم الاتي
تهامة وتهامة اسم مكة. الاصمعي سمعت العرب تقول اذا انحدرت
من ذات عرق فقد اتهمت شعث شهما اي متغيرة الوانهم
وشعورهم قوله اعذر اخاك قال زيد ابن علي ثلاث
لا يجتمعن الا في كريم حسن المحضر واحتمال زلات الاخوان
وقلة الملاومة للصديق لاحت ظهرت طاحت هلكت استعارك
انقباضك وميلك لفرط شفقتك لكثرة خوفك غبر بقية
اي تخاف على ما بقي من نفقتك ان آخذها يوطئ يجعل غيره
يطأ الجمر اي لا اضر مرتين والكشح الخصر وقيل الجنب وقيل هو
اسم لما بين الاضلاع وراس الورك. وكلها متقاربة وطوى
كشحه على امر استمر عليه وطوى كشحه مثل يضرب للمجانبة
والكاتمة قال الشاعر

طوى كشحا خليلك والجناحا . لبين منك ثم غدا وراحا

والشح البخل مع حرص الخالب الخادع واضطرني الجاني صفيا
صاحبا خالصا حفيا معينا مكرما نبذت رميت وطرحت ظهريا
اي خلف ظهري واتخذه ظهريا اي عدة يستظهر بها اي
يجعلها خلف ظهره حتى متى احتاجها استعملها فريا عجيبا ومنكرا
والفري الامر العظيم ومما جاء في الشعر على اخا يوسف

بابي وغير ابي عن مهفهف ... مهضوم ما خلف الوشاح خميصه
نبس الفؤاد من فتور جفونه ... فاني كيوسف حين قد قميصه

وقال اخر

وسافر عن قمر مبتسم عن درر ... لولاح للحود وقد سل حسام الجود
لعنت منه شغفا ... قميصه من دبر

ومن الملح في ذلك قول ابن حجاج في نجاد

فديت وجه الامير من قمر ... يجلو القذى نوره عن البصر
ان زليخا لو ابصرتك لما ... حنت الى الخيزرانة النظر
بل وحياتي لو كنت يوسفها ... لمزقت من قميصه العزيز دبري

فانني عالم بانك لو ... شممت ريا نسيمها العطر
سبقتها وانطلقت تتبعها ... من بين تلك البيوت والحجر
ولم تزل بالكدى تنفرها ... من قبل وقت العشا الى السحر
لطبعك كالماء في سهولته ... لكن ابو الزبرقان من حجر
ان الملوك الشباب ما ملتوا ... الاصلب القاسي والكدر

وقال اخر في الحسن بن وهب

اذا لقيت بني وهب بمنزلة ... لم تدر ايهما الانثى من الذكر
مردودون على الفحشاء من صغر ... مدربون على الذكران من كبر
فنسوانهم تنقد من قبل ... وقمص ذكرانهم تنقد من دبر
محتكون ولم تقطع سرابرهم ... بين الحواضن والدايات بالكمر

وقال

قميص يوسف لما قد من دبر ... كانت براءته فيه من الكذب
وفي قميصك لما قد من دبر ... مما يدل على الفحشاء والريب

شرح المقامة الخامسة والثلاثين

روى الحارث بن همام قال عرجت في تطوافي بشيراز على نادي سوق
المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعديه ولا تخطيت
قدمي في تخطيه فعجت اليه لاستكشف سر جوهره وانظر كيف ثمره
من زهره فاذا اهله افراد والعائج اليهم مفاد وبينما نحن في
فكاهة الحديث من الاغاريد والحب من حلب الغنا قيد قوله
تطوافي التطواف مصدر طوفت حول الشيء اذا اكثرت حوله
المشي وقد طفت به واطفت اذا درت واكثرت ذلك قلت طوفت
وشيراز مدينة فارس العظمى وهي مدينة عظيمة جليلة
ينزلها الولاة وفيها سعة حتى ان ليس بها منزل الا وفيه لصاحبه
بستان فيه جميع الثمار والرياحين وكل ما يكون في البساتين
وشرب اهلها من عيون تجري في انهار من جبال يسقط عليها
الثلج قوله ناد اي مجلس يستوقف يحبس ويحمله على الوقوف ا
لعدد المجتاز الخاطر الطريق المار عليه اوفاز اخفاز وعجله ومنه
قولهم قعد مستوفزا معناه قعد على وفز من الارض والاوفاز
جمع وفز وهو ان لا يطمئن في قعوده الجوهري تقول نحن على اوفاز
ولا تقول على وفز ومعناه ان تلقاه معدا الازهري الوفزة
الوثبة بعجلة وقعد مستوفزا اذا رفع اليته ووضع ركبتيه
وطريقته تعديه تخطيه وجوازه وخطيت مشيت وعجت ملت
اسباب اختبر سر جوهرهم اراد باطن اهله اذ كانوا في الظاهر
ذوي مناظر فاراد ان يعرف هل هم اهل علوم وادب حتى يكملوا في

الظاهر والباطن اذا مرهم على خلوق فذلك بقوله كيف نمّ من زهره
فكنى بالزهر عن ظاهرهم وبالنمّ عن سرّهم الباطن وستر كل شيء باطنه
وخالصه . وقال المعري :

فلو نغرك ستون سواه لبدا . ولو انا ذكم نور ابو عمي

فوادي كبراء لا نظر لهم في ما لكيهم فادوا فواد النجوم
الدراري والعابح المايل فكاهة حديث مطرب الاغاريد صوت
الطير ويطلقون على ذلك ما كان منها فيه حنان ورقة
والتغريد اسم الغناء الا الحمام فانهم يسمون اصواتها
غناء وتغريدا وبكاء ونياحا ويأخذونه من حال السامع لها
وقرئ على ابي الحسن ابن السراج قول سويد ابن الاطلم :

فقد تركت فوادك مستجنا . مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن . اذا ما عن للمحزون انا

قال انما تكون اصوات الحمام على ما في نفس المستمع فاذا سمعها
من يطرب سماها غناء واذا سمعها من يحزنه سماها بكاء . وقال
ابن قاضي ميلة مصدقا لما قاله ابن السراج :

لقد عرض الحمام لنا بسجع . اذا اصغى له ركب تلاحا
شجا قلب الخلي فقال غنى . وبرّح بالشجي فقال ناحا

وسبقه المعري بقوله :

ابارض الحمامة ان تغني . نجا ولمن تأسف ان ينوحا

وقد قدمنا في شرح الصدر فصلا في الحمام وما احسن قول البحتري :

حتى عنا شمال طاف طايفها . بجنة نفحت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه . سرا بها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة . تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طايرها نشوان من طرب . والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وهذه ديباجة ابي عبادة وطلب الغاية الخمر .
اذا حف بناذ وطمرين فكاد يناهز العمرين تخا بلسانه طليق وابان
ابانه منطيق ثم جنى جنوة المتندي وقال اجعلنا اللهم من المهتدين
فازدراه القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا ابتداعود
فصل الخطاب ويعدون عوده من الاحطاب وهو لا يفض كلمه
ولا يبين عن سمه الى ان سبر فراجحهم وخبر شايلهم وراجحهم
فجر استنجاد فأبانهم واستنثل كنايتهم قال يا قوم لو علمتم ان
وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا الخلوق وعلمتم ما له
من خلوق ثم فجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما جلب بدايع
العجب واستوجب ان يكتب بماء الذهب قوله احتف اي
انتظم طمرين ثوبين خلقين يناهز يقارب العمرين ثمانين سنة

وذلك

وذلك ان الانسان من الشبيبة الى الاربعين في نماء وزيادة
وقوة ومن الاربعين الى الثمانين في نقص فاذا بلغ الثمانين فقد
استوفى عمري الزيادة والنقص وسئل ذو الرمة عن عمره
فقال بلغت نصف عمر الهرم اربعين سنة وقيل العمر ستون
سنة لقوله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين . ومن حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه فالعمران
على هذا مائة وعشرون سنة والحكماء تزعم انه منتهى ما يبلغ
عمر ابن آدم . والاظهر من سياق المقامة انه اراد الاول
لانه من قارب مائة وعشرين سنة لم يلذ بخمر ولا غيره
وهو يزعم في المقامة انه يحاول شربها بغناء وغير ذلك
ابان بين منطيق فصيح احتبى جنوتهم اي جلس مثل جلوسهم
المتندي اهل المجلس ازدروه احتقروه اصغريه قلبه
ولسانه وقيل لهما الاصغران لصغر حجمهما من بين الاعضاء
وشرفهما على الاعضاء قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
ولكني مدرها الاصغرين ابين ما مضى مع ما غبر كأنه قال
المرء تقوم اموره بلسانه وقلبه اذ يكمل الامر بهما . الاصمعي
كان ضمرة بن ضمرة قصيرا وكان يقول المرء باصغريه قلبه
ولسانه يتداعون يدعو بعضهم بعضا الى ذكر الفصاحة
والاشبه ان يكون من الادعية وهي الاحجية والاغلوطة
كانهم يتحاجون . وفصل الخطاب كناية عن الفصاحة يعتدون
يحسبون الاحطاب جمع حطب ولا يقال للعود حطب حتى يجف
ماؤه وييبس فاراد انهم حسبوا ابا زيد من جنس الحطب لا
نضارة فيه كانه لا علم عنده . قال الشاعر :

اذا العود لم يثمر وان كان شعبة . من الثمرات اعتده الناس في الحطب

يفيض يتكلم ويندفع في القول وفاض بلسانه وافاض اي ابان
يبكع يبين سمه علاوة شر قاس وجرب فاختبرهم ذهابهم
خبر جرب شايلهم ناقصهم راجحهم وافيهم والشايل
من الدراهم الناقص الذي يشول به الميزان اي يرتفع والراجح
ضده . وقال في الدرة الشايل المرتفع . وانشد :

يا قوم من يعذرني من عجرد . القاتل المرء على الدانق
لما رأى ميزانه شائلا . وجاه بين الاذن والعاتق

استنثل كنايتهم استخرج ما عندهم والكنانة جعبة السهام الفدام
خرقة تجعل على فم الابريق فتصفو الخمر بها الخلوق ثياب بالية
خلوق نصيب وافر من الخير ينابيع مخارج الماء من العيون

النكت المعاني الغامضة والنكتة النقطة في الشيء مخالفة
لونه فاذا كانت في الكلام فهي عنوانه والنخب المختار ومنه بدايع
غرائب ذوب الذهب ما اذيب منه ولو انشدهم شعرا
وافق مجلسهم لم يكن الا ابيات الناشي

كانهم في صدور الناس نشأة	تحس ما اخطروا فيها وما اعتمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم	كانهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها	وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة عشقت	الا ومنهم لها كوكب يقد

او ابيات ابن شهيد حيث يقول

وفتية كالنجوم حسنا	كلهم شاعر نبيل
متقد الجانبين ماض	كانه الصارم الصقيل
داموا نضرا في غر المعالي	في الغر من دونها كليل
فاشتد في اثرها مسح	كل كثير به قليل
في مجلس شانه التصافح	تطيش في وصفه العقول

فما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب تخلخل الرجل وتاهب لينهب
فعلقت الجماعة بذيله وعافت صوب سيله وقالت له قد ادريتنا
وسمع قدحك فخبرنا عن قيضك ومحك فصمت صموت من الجم
ثم احول حتى رجم قال الراوي فلما رايت شوب ابي زيد
ودوبه واسلوبه المألوف وصوبه تاملت الشيخ على شهوبة
محياه وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم الداء
الدخيل وسترت مكره وان لم يكن بجميل حتى اذا نزع عن عوله
ومر عن عنوده على حاله رمقني بعين مضحاك ثم طفق ينشد
بلسان نضناض قوله خلب اي خدع والخلب الحجاب الذي بين القلب
وسواد البطن تخلخل تحرك واصله للبعير اذا حركته للقيام تقول
له حل حل عافت منعت وحبست صوب طريق سيل الماء يقال
يسوب سوبا معنى لو جهد في سفر غير بعيد وسرب الماء يسرب
سروبا فهو سرب سال والمعنى منعته المشي وسمع قدحك علامة
سهمك والقدح السهم قبل ان يراش ويركب نصله واوريتنا
من نضحك اسقيتنا من بلالك والنضح الرش الخفيف قيضك
ومحك اي عظامك وبالمنك لان القيض قشرة البيضة العليا
وتليها الاصغر وهو المح بحاء غير منقوطة الفخيدي عن قيضك
ومحك اي عن بلدك ونسبك صمت سكت الجم غلب وقطع عن
الكلام احول بكا وشوب ابي زيد ودوبه اي تخلطه في
حيله والشوب الخلط تقول شبت اللبن بالماء اي خلطته بها
والروب اتخاذ الرايب والشوب اللبن الممزوج بالماء والروب

جامي

الخالص ويقال ما عنده شوب ولا روب اي لا مرق ولا لبن
وقيل الشوب العسل والروب اللبن وفلان يشوب ويروب
اي يخلط ويصفي واصله يروب فعلت يروب طلبا للزبد
يضرب مثلا لمن يخلط في القول والعمل وراب الرجل روبا
اختلط عقله ودابه اسلوبه طريقته المألوف الملتزم صوبه
قصده وجانبه وصوابه سهوكة محياه تغير وجهه سهوكة
رياه نتن رايحته من البخر وغيره وقوله فاذا هو اياه
هو ضمير منصوب في موضع الرفع وهو جائز عند سيبويه
وجوزه الكسائي في مسئلة جرت بينهما قال الفخيدي
سالت شيخنا الامام العلامة امام النحاة جمال العلماء
ابا محمد عبد الوهاب بن بري بن عبد الجبار المقدسي عن
شرحها فقال ايده الله سالت شرح الله صدرك واعلا
في منازل الشرف قدرك عن الحكاية التي جرت بين سيبويه
والكسائي وهي قوله كنت اظن ان الزنبور اشد لسعة من
العقرب فاذا هو اياها وسالت عن وجه النصب في اياها
ومن اجازه فاعلم ان مذهب النحويين البصريين في مثل هذه
المسئلة ان يكون ما بعد اذا مرفوعا بالابتداء والخبر فيقال
اذا هو هي على حد ما في الكتاب العزيز فاذا هي بيضاء وقوله تعالى
فاذا هي ثعبان مبين فاذا هنا ظرف مكان وليست كالزمانية
وسا فرق بينهما وتقديرها في نحو خرجت فاذا زيد قائم خرجت
فبالحضرة زيد قائم فالعامل في اذا خبر قائم وان شئت
نصبت قائما على الحال وجعلت الخبر في اذا كما تقول خرجت
فاذا زيد القائم والقائم بالرفع على الخبر والنصب على الحال
ومذهب الكوفيين في الحال ان تكون نكرة ومعرفة ومن هنا
منع سيبويه من اياها في المسئلة لان المضمر لا يقع حالا لتعريفه
وعدم الاشتقاق فيه والحال يكون نكرة مشتقة والكوفيون
يجيزون النصب على معنى خرجت فاذا زيد قائما والاقرب
عندي ان يريد فاذا هو موجود اياها فحذفت الخبر وهو موجود
لدلالة الكلام عليه ومثل هذا عندهم لئن ضربته ليضربنه
السيد الشريف فينصبون السيد باضمار فاذا حملته على هذا
يخرج وحكي عن ابي زيد انه سمع هذه المسئلة من العرب
بنصب اياها قال ومع انه سمعها فهذا وصف ويجوز قياس قولهم
ان يكون على اسقاط الكاف وهم يروون في الخبر ذكاة الجنين
ذكاة امه بنصب ذكاة يقدرون كذكاة امه فتقديره
فاذا هو كاياها اي فاذا الزنبور كالعقرب وهم يجيزون ادخال

الكاف على المضمر وسيبويه يمنعه الا في الشعر كقول العجاج ،
وام اوعال كها واقربا ، وقال روبة
فلا ارى بعلا ولا حلائلا ، كهو ولا كهن الا حاظلا ،
واجاز بعض النحويين ان يكون اياها كناية عن الجملة المقدرة
فاذا هو لسعته لسعتها فكنى عن الجملة بقوله اياها وينصب
على الحال لانها كناية عن الجملة وهي نكرة فتصير في حكم النكرة
كما صارت الهاء في ربه رجلا نكرة في المعنى لكونها كناية عن
نكرة ولذا دخلت رب عليها وهي لا تدخل على ما ذكره الكوفيون
والفرق بين اذا المكانية والزمانية من وجوه احدها ان
الزمانية تقتضي الجملة الفعلية لما فيها من معنى الشرط
والمكانية تقع بعدها الجملة الابتدائية او المبتدا وحده ،
الثاني ان الزمانية تقتضي جوابا والمكانية لا تقتضيه ،
الثالث ان الزمانية مضافة الى الجملة التي بعدها
والمكانية ليست مضافة الى ما بعدها بل تقول خرجت فاذا زيد
فزيد مبتدا واذا خبره الرابع ان الزمانية تكون في صدر
الكلام نحو اذا جاء زيد فاكرمه والمكانية لا يبتدا بها الا
ان تكون جوابا للشرط كالفاء في قوله تعالى وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون الخامس ان المكانية
تقتضي الحضور لانها للمفاجاة والمفاجاة للحاضر دون
المستقبل والزمانية تخص الجملة بالاستقبال انتهى الكلام
على جهة الاختصار فوائد الداء الدخيل هو الذي لا يتكلم به
استقباحا والجملة تخيل تشبه وتشكل وحال الشيء تخيل اشتبه
نزع كف اعوالة بكا عتودي الملاعي يعني نظر الى بعض مضحاك
اي كثير الضحك متباك مستعمل البكاء بتكلف ،

استغفر الله واعفو له ، من فرطات انقلت ظهريه
يا قوم كم مني تما توعانس ، ممدوحة الاوصاف في الاندية
قتلتها الا انني قاذن ، يطلب مني قودا او دية
وكلما استذنبت في قتلها ، احلت بالذنب على الاقضية

فوائد اعفو اي اذل فرطات سقطات وزلات عانس شابة
قد ادركت ولم يتزوجها بل هي بكر ويريد بها الخمر التي
لم يفض احد ختامها وعانس طالت اقامتها في بيت ابويها
الاندية المجالس القود قتل النفس بالنفس استذنبت نسبت
الى الذنب الاقضية جمع قضية اي كلما قيل لم فعلت هذا الذنب
قلت انما قضاء الله تعالى وقدره واخذ بيته من قول
الحسين بن الضحاك ،

ومنها

واتركا العذل على من قاله ، وانسبا جوري الى حكم القضا ،
ولهذا البيت حكاية ادبية قال الحسين كانت لي نوبة في
دار الواثق فبينا انا نائم ليلة اذ جاءني خادم من خدم الحرم
فقال لي ان امير المؤمنين يدعوك فقلت لم فقال لا ادري الا انه كان
نائما الى جنب حظية له فقام وهو يظنها نائمة فالم بجارية اخرى
ثم عاد الى فراشه فغضبت حظيته وتركته حتى نام ثم قامت
ودخلت حجرتها فانتبه وهو يظنها عنده فطلبها فلم يجدها
فقال من اختلس كريمتي وحبيبتي اين هي فاخبرناه انها قامت
وهي غضبى ومضت الى حجرتها فرجعت قال فقمت مع الرسول
ورويت ابياتا في طريقي فلما جئته اخبرني بالقصة وقال لي قل
في هذا شيئا فتفكرت هنيئة كاني قلت شعرا ثم انشدته

غضبت ان زرت اخرى غضبة ، قلما العفو علينا والرضا
يا فتنة النفس كانت هفوة ، فاغفريها لي واسمحي عما مضى
واتركا العذل على من قاله ، وانسبا جوري الى حكم القضا
فلقد نبهني من رقدتي ، وعلى قلبي كنتي ان اغتضا

فقال احسنت يا حسين اعدها علي فاعدتها عليه حتى حفظها وامر لي
بخمسماية درهم وقام ومضى الى الجارية فانشدها الابيات
فترضاها فكان بعد ذلك اذا رآني يتبسم لموقع الابيات ونجحها
عند الجارية والاحالة على القضاء بالذنب مذهب الجبرية
فمن فعل منهم ذنبا قال لا ذنب لي انما قدره علي ومذهب القدرية
خلافه ، قال الشاعر في رده ،
اذا اذنبوا قالوا المقادر قدرت ، وما العابد الا من تجنى المقادر

ولم تزل نفسي في غيها ، وفيها الافكار مستنشرة
حتى نهاني الشيب عما بدا ، في مضرة عن تلكم المعصية

فوائد غيها اي فسادها مستنشرة لاجئة معصمة واستشرى
الشيء انتشر واستشرى في امره لج فيه والقتل الذي كرن
للبنات هو الواد الذي كانت تفعله الجاهلية قال الله سبحانه
وتعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت والموءودة التي
تدفن حية فيثقلها التراب والواد الثقل ، وورد قيس بن
عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض
الانصار من واد البنات فقال قيس ما ولدت لي بنت الا وادتها
وما رحمت منهن الا واحدة ولدتها امها وانا في سفر فدفعتها
الى اخوالها وقدمت فسالت عن الحمل فاخبرت انها ولدت ميتا
ومضت سنون حتى ترعرعت فزارت امها ذات يوم فدخلت فرايتها
قد ظفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من الخلوق ونظمت عليها

ودعا وألبستها قلادة وجعلت في عنقها مخنقة فقلت من هذه الصبية فقد اعجبني حسنها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت اخبرتك اني ولدت ميتا وهذه التي ولدت وجعلتها عند خالها حتى وطئت بلغت هذا المبلغ فامسكت عنها حتى اشتغلت امها ثم اخرجتها يوما فحفرت حفرة وهي تقول يا ابت تغطيني بالتراب حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت واحدة منهن ممن وأدت غيرها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من لا يرحم لا يرحم ، وذكر ان قيسا وأد بيده بضع عشرة ابنة وكان السبب في وأده البنات ان المستمرح اليشكري اغار على قوم قيس فسبى نسوة منهم ابنته وابنة خالة فدخل قيس اليهم فسالهم ان يهبوهما له فوجد المستمرح قد اصطفاها لنفسه فسأله اباها فقال قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخذها فاختارت المستمرح فانصرف قيس فوأد كل ابنة له خوفا من الفضيحة فاقتدت به العرب في ذلك ، قال الهيثم ان الوأد كان مستعملا في العرب قاطبة وكان يستعمله واحد ويتركه عشرة فجاء الاسلام وقد قل الا في تميم وقيل ان الوأد في تميم وقيس وبكر وهوازن واسد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم ولهذا جاء تحريم الدم وهذا خبر بين ان الوأد كان للحاجة لا للانفة وبه نزل القرآن ، قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال تعالى ولا يقتلن اولادهن ، وممن ذكر انه كان آنفة وانه كان في تميم وممن جاودهم فيحتج بحديث ابي عبيدة ان تميما منعت الربان الاتاوة فوجه اليهم اخاه الريان وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول ابو المستمرح اليشكري ،

لما رأوا راية النعمان مقبلة ، … قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن ،
يا ليت ام تميم لم تكن عرفت ، … مرا وكانت كمن اودى به الزمن ،

وقال النعمان جوابه ،

لله بكر غداة الروع لو بهم ، … يرمى بذي حضن زالت به حضن ،
اذ لا ارى احدا في الناس يشبههم ، … الا اوائل جلت عنهم اليمن ،

فوفدت اليه تميم فاناب اليهم فاحب البقيا فقال ،

ما كان ضر تميما لو تعمدها ، … من فضلنا ما عليه قيس عيلان ،

فسألوه النساء فقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت

صاحبها تركت عنده فكلهن اخترن آباءهن الا ابنة قيس بن عاصم فاختارت صاحبها عمرو بن المستمرح فنذر قيس ان لا يولد له ابنة الا قتلها فهذا شيء يعتل به من وأد البنات وقد اكذب بما انزل الله في القرآن وابن فعل قيس في الوأد وقساوة قلبه من فعل صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت اعمل عملا في الجاهلية اينفعني ذلك اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في ابتغائهما فرفع لي بيت فقصدته فاذا شيخ بفناء الدار فسألته عنهما فقال لهما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست عنده ليخرجا الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقالت وضعت انثى فقال اتبيعها فقالت وهل تبيع العرب اولادها فقلت انما اشتري حياتها لا رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان تبلغني واياها الجمل ففعل فآمنت بك يا رسول الله وقد صارت علي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ وجه الله تعالى وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وقال الفرزدق يفتخر بفعل جده على جرير ،

الم ترانا بنو دارم … زرارة منا ابو معبد
ومنا الذي منع الوائدات … واحيا الوئيد فلم يوأد
ايطلب مجد بني دارم … عطية كالجعل الاسود
قرنبا يحك قفا مقرف … لئيم مآثره قعدد
ومجد بني دارم دونه … مكان السماكين والفرقد

عطية هو ابو جرير وقد اتى في الاربعين حديثا في الحديث الشريف في اكرام البنات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي بشيء من هذه البنات كن له سترا من النار وفي طريق آخر من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او بنتان او اختان فاحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة ، ولبعضهم تهنئة بمولود انفصل بخبر المولود ذكره الله عمرتها وانبتها نباتا حسنا وقد علمت انهن اقرب الى القلوب والله عز وجل قد بدأ بهن في الترتيب فقال سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه الله هبة فهو بالشكر ولحسن التقبل احرى ، وقال بعض الشعراء ،

احب البنات وحب البنات … فرض على كل نفس كريمه
لان شعيبا من اجل البنات … اخدمه الله موسى كليمه

وفي الحديث دفن البنات من المكرمات ، عزا رجل يحيى بن خالد عن حرمة له فقال ايها الوزير دفن الحرم من النعم ثم قال

تعزا اذا رزيت فخير درع … تسربل للمصائب درع صبر
ولم ار نعمة شملت كريما … كعورة مسلم سترت بقبر

وقال عمرو بن علقمة ،

انى وان سيق الى المهر … الفا وذودان وعبد عشر
، احب اصهارى الى القبر ،

وقال الحماسي ،

لولا اميمة لم اجزع من العدم … ولم اجب في الليالي حندس الظلم
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا … والموت اكرم نزال على الحرم

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

لكل ابي بنت يراعي شؤونها … ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
نبيت يغطيها وبعل يصونها … وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال اخر ،

لا تياسن منها فقد دخرتها … كفوا وضمنت الصداق مليكا
فلم اذق مذ شاب فودي دما … من عاتق يوما ولا مصبيه
وها انا اليوم على ما ترى … مني ومن حرفتي المكديه
ارب بكرا طال تعنيسها … ومحجبا حقق عن الاهويه
وعمي على التعنيس مخطوبة … كخطبة الغانية المغنيه
وليس يكفيني لتجهيزها … على الوضي بالدون الامنيه
واليدو توكى على درهم … والادى فقر والسما مصحبه
فهل معز لي على نقلها … مصحوبه بالقينة الملهيه
فيغسل الهم بصابونه … والقلب من افكاره المضنيه
، ويفتني مني الثنا الذكي ،
، يضوع رياه مع الادعيه ،

قوله فودي اي ناحية راسي مصبية لها صبية او يصبو لها اي واما بحمل الجرة مصبية لانها تغلب شرابها فتصرعهم سكارى فهي تلعب بهم كما تلعب الام بصبيانها ، حرفتي صنعتي المكديه المضيعة والكدى الحافر بلغ كدية فرغ عن الحفر ايسا من الماء ثم استعير لغير ذلك ارب اصلح تعنيسها اقامتها بغير زوج قال عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة من بلغت ابنته اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه وقال صلى الله عليه وسلم من بلغ له ولد للنكاح

وعنده

وعنده ما ينكحه به واصاب اثما فالاثم بينهما ، ويحتى بها حريد به محجبها عن الاهوية لئلا تتغير ببها مخطوبة مطلوبة ، الغانية البارعة الجمال التي غنيت بحسنها عن الزينة ، قال الرستمي اصلها في ذات الزوج التي استغنت بزوجها ثم قيل في غير ذات الزوج ، وقال عمارة هي الشابة التي تعجب الرجال ويعجبونها ، المغنية التي نشات في الغناء واغنى بمعنى استغنى والمغنية ايضا التي تغني زوجها عن غيرها لكمال خصالها ، توكى تشد وتربط والوكاء الخيط يشد به في الوعاء ، وراودت عبدا في الجاهلية ابنة سيده من نفسها فامكنته حتى بلغ ارادته منها ثم تخيته فقال لها ابوها في ذلك فقالت من ورد غيرنا يرتصد رعنل خاله ان العبد لمن يوكه قد ابتذل الماء لم يوكه فقال ابوها يا بنية لا شللو ولا عمى وما به محذوفة اللازم ولا يبدى اوا ولا جها امرئا قاله صاحب العين ، وقال ابن الاعرابي ما ثبت الفوم قوا ما ثم اي صادقا بي ما ايه فيه ما ايت دليل قاطع ان الدم ثابت ، الفرا وكاع اصطامية وانشد

، فظلت والركب قد تخطيه منيته ، ادني عطيات ابائي هنيات ،

ففر غير عامرة مصحية زال سحابها صو بنر متدلي الحلقوم من المال فلو في ارض خصب فتمر لاهله ولا في سمايه سحاب فيرجى خيرها وغير تقدم وتعيبي مطيى ، القينة المغنية وهي في كلام العرب مغنية قال زهير

ردا القيان جمال القوم فاحتملوا ، الى الظهيرة امر بينهم لبك

واشتقاقها من قننت الشيء اقنه قنا اذا لممته قال الشاعر

، ولكنه عجوصة قد نبا بها ، صدوع الهوى لو كان قينا يقينها

ولهذا سمي الصوائغ والحداد قينا والماشطة قينة ، قوله فيغسل الهم بصابونه يعني فيغني بالجرة هي لان الجرة تنفي الحزن والهم كما ينفي الصابون وسخ الثوب المضنية الممرضة يفتيني يكتسب تضوع رياه تحرك رائحته يريد انه يكتسب منه الثناء مع الدعاء فيثني عليه ثناء حسنا في الدنيا ويدعو له بالاخرة ويقال تضوع المسك يضوع اذا انتشرت رائحته قال الشاعر

، وما هو الا المسك عند ذوي الحجى ، يضوع وعند الجاهلين يضيع ،

قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت كفه واتباع اليه عرفه فلما نجحت بغيته وكملت ماتيه طفق يثني عليهم نصاح وينشر

عن ساق سابح فبعته لا استعرف دبيبة خدره ومن
قتلت فى امره فكان وشاك قيامى ثم مثل له برامى فازدلف
منى وقال افقه عنى

تقل منى يا صاح مزج المدام … ليس قتلى بالهذم وحسام
والتى عتقت فى الكوبتا الكرم … ما لنكو من بنات الكرم
ولنجهزها الى الكاس والطا … من قيامى الذى تريك ومقامى
نتفهم ما قلته وتحكم … فى التقاضى ان شت او فى الملام

ثم قال انا عبيد وانت دعبل وبيننا بون بعيد ثم ودعنى
وانطلق وذودنى نظرة من ذى علق،

قوله هدبت اى كرمت اباع سال عرقه بحيث انقضت وعت
بغته طلبته لحقه اخذ وحمل سابح ذاهب وبدا انه شمر للسير
واضاف ساقا الى سابح وهو يريد عن ساق رجل سابح اى ذاهب
دبيبة خدره اى التى دبا علىنه بيته ودبيبة الرجل بنا مرأته
من غيره قيل لها ذلك لانه يربيها فهى فعيلة بمعنى مفعول به
واصطلم نوبه ويقال دب نا لون فلانا ورباه ودبته تربية
بمعنى واحد ثاه اول وشك سرعة مرامى مرادى ومطلبى
ازدلف قرب ويقال قتلت الخمر اذا مزجتها وقد فسره بقوله
مزج المدام وقال الاخطل،

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها … واحب بها مقتولة حين تقتل،
وكان الاخطل خليعا ماتيا على المزيحة وقال فى التى لم تمزج

وكاس مثل عين الديك صرف … تنسى الشاربين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثا … بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لا شك فيها … وارخى من مآزره الفضولا

واصبح عبد الملك يوما فى غداة باردة فانشد هذه الابيات ثم
قال كان الاخطل فى حانوت خمار وحلل الازار مستقبل الشمس
ثم بعث من يطلبه بدمشق فوجد كما وصف وقال له ويحا الاسلم
فنعرضك فى الفئ ونعطيك عشرة الاف فقال فكيف بالخمر فقال
له عبد الملك وما تصنع بها واذا قطها مرّ واخرسكر فقال
الاخطل وفيما بينهما بين منزلة لا يبين فى ملكك بها، وقال
حسان ابن ثابت وقد اعطى كاسا ممزوجة،

ان التى ناولتنى فرددتها … قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى … بزجاجة ارخاهما للمفصل

فرغبا بالقتل على الذى مزجها، وذكر الجريرى فى الدرة السنا
وقال فقوله ارخاهما القياس انشدها ارخاء لانه اصل
هذا الفعل ارخى فتناوله ليس مقيسا كما قالوا ما احوج الى كذا

فينوب من حجج فان كان قياسه ما اشد حاجته ولهذا البيت حكاية
يحسن ان يعقب بروايتها وهو ما رواه ابو بكر بن محمد بن القاسم
الانبارى، قال حدثنا احمد بن عبد الملك بن السماك
السعدى قال حدثنا ابو طيبان الحارثى قال اجتمع قوم على شراب
لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان ان التى عاطيتنى الخ فقال
بعضهم امراتى طالق ان لم اسئل عنه عبيد الله بن الحسن
القاضى عن علة هذا الشعر لم قال ان التى فوحّد ثم قال
كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا
يتخطون القبائل حتى انتهوا الى عبيد الله بن الحسن وهو يصلى
فلما فرغ من صلوته قالوا قد جيناك فى امر دعتنا اليه الضرورة
وشرحوا له خبره وسألوه الجواب فقال ان التى ناولتنى فردتها
عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد كلتاهما حلب
العصير يريد الخمر المجتلبة من العنب والماء المنحلب من السحاب
المكنى عنه بالمعصرات فى قوله تعالى وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا، قال الشيخ ابو محمد فهذا ما فسره به عبيد الله
بن الحسن القاضى وقد بقى فى الشعر ما يحتاج الى الكشف سر وتبيان
نكته اما قوله ان التى فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقى
الذى كان ناوله كاسا ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها
فكانه اراد ان يعلم انه فطن لما فعله ثم ما اقتنع منه بذلك
حتى دعا عليه بالقتل فى مقابلة المزج، وقد حسن كل الاحسان
فى تجنيس اللفظ ثم فانه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه
ما لم يقتل يعنى الصرف الذى لم يمزج وقوله ارخاهما للمفصل
يعنى اللسان وسمى مفصلا بكسر الميم لانه يفصل بين الحق والباطل
وليس فيما اعتمده عبيد الله بن الحسن من الاسماح وخفض الجناح
ما يقدح فى نزاهته او يغض من نبله ونباهته، ويضارع
هذه الحكاية فى وطاة القضاة المتقشفين ما يحكى ان حامد
ابن العباس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة عن دواء الخمار
فاعرض عن كلامه وقال وما انا وهذه المسئلة فخجل حامد منه
ثم التفت الى قاضى القضاة ابى عمر وسأله عن ذلك فتنحنح
القاضى لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى صلى الله عليه
وسلم استعينوا على الصناعات باهلها والاعشى هو المشهور بقوله

وكاس شربت على لذة … واخرى تداويت منها بها
لكى يعلم الناس انى امرؤ … اتيت الفتوة من بابها

ثم تلاه ابو نواس فى الاسلام فقال،

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ، وداوني بالتي كانت هي الداء ،

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر بجواب المسألة بقوله سبحانه أولاً ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانياً وبين الفتيا وأدى المعنى فكاد يخجل علي بن عيسى لهذا الكلام أكثر من خجل حامد لما ابتداه بالمسألة ومن مختار ابن ثابت مسلم بن الوليد فقد قال وأحسن ،

إذا شئتما أن تسقياني مدامة ... فلا تقتلاها كل ميت محرم
خلطنا دماً من كرمة بدمائنا ... فأظهرت الألوان منا الدم الدم

وقال أبو نواس ،

وكميت أدرتها وجه الشمس ... ومشيب يعني بها وشتاء
لم يشنها الطاهي بطبخ ولا غيرها عن طبيعة الكبرياء ،

وقال ،

تواردت على لانها من عهد آدم ... حذاراً يكون الماء يوماً قرينها
نصنها عن الماء القراح وسقني ... فإنك إن لم تسقني مت دونها

على أنه القائل ،

ألا ذرها بالماء حتى تلبسها ... فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

وقال أبو نواس لإخوانه في مرض موته إياكم والخمر صرفاً فإنها أحرقت كبدي ، وقال ابن رشيق ،

تبدل المدام من فوق قدر الماء ... فارغب بكاسك عن سوى الأكفاء
مالي وصرف الراح إلا في فتى ... بالريق من فم غادة حسناء
ذاك المزاج وكان نعتاً للذي ... في الحزن من ذي غنة وصفاء
أشهى وأبلغ في الفؤاد مسرة ... من غير ما وادت في الأعضاء
لي الصرف إن مزج النديم ولم أكن ... مستأثراً فيها على الندماء

وقال ،

قلت لمن ما ولي مسرة ... ما أحب العذب بل حبها
لا تسقني في الكأس ممزوجة ... وأشرب فما يمكنني شربها
ما أنا حتى في الراح إن صببت ... دعها كما جاءت بها دنها

وتفسير هذا النمط ما قيل في نبيذ الزبيب ، قال أبو الأسود الدؤلي ،

دع الخمر يشربها الغواة فإنني ... رأيت أخاها مغنياً لمكانها
فإن لا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

يعني أن لا يكون الزبيب الخمر أو الخمر الزبيب فإنهما أخوان غذيا بلبن واحد وهي الحفنة التي هي أصل للعنب والزبيب فأحدهما ينوب مناب الآخر وأنشدونا ،

ترك

تركت الحميا لست أختار شربها ... وما حاجتي في أن أسر الأعاديا
أخي الخمر من عنقودها غير أنهم ... إذا قطعوها جففوها لياليا

قال المأمون نقلت هذا المعنى بأبيات ملوكية لا تخطئ الشوقة بمثلها وهي ،

صل الندمان يوماً بالمهرجان ... بكأس من معتقة الدنان
بكأس خسرواني عتيق ... فإن العبد عبد خسرواني
وجنبني الزبيبين طراً ... فشأن ذوي الزبيب خلاف شاني
فأشربها وأزعمها حراماً ... وأرجو عفو رب ذي امتنان
ويشربها ويزعمها حلالاً ... وتلك على الشقي خطيئتان

سأل رجل شريحاً القاضي هل النبيذ حلال أم حرام فقال حلال قال قليله أم كثيره قال قليله فقال الرجل ما رأيت حلالاً قليله خير من كثيره الأهواء ، وقال قتيبة ابن مسلم القاضي عمرو بلغني أنك شربت نبيذ الزبيب قال نعم أصلحك الله إنما شربت منه ما يسلي العقل ويطيب النفس ويغني عن الماء ويهضم الطعام فما ابتغيت قال أبقيتا خبثه وأرذله الاتكاء على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف إلى المبال وترك رجل النبيذ فقيل له لم تركته وهو رسول السرور إلى القلب فقال الرسول يبعث إلى الجوف فيذهب إلى الرأس قوله لهذم هو سنان الرمح بنت الكرم الخمر تحتهن حاملها والطاس إناء الخمر كالإبريق يصب منه الشراب في الكأس وجمعه طاسات قال الناشي ،

وكأنما الطاسات ما حولها ... من نورها يسبح في ضحضاح ،
لوبت في غسق الظلام ضياؤها ... طلع المساء بغرة الإصباح ،

ويتم في المقامة أنه لا يجهزها إلا مصحوبة بالقينة أي لا يشربها إلا بالغناء ومدحوه ، وأما ذمه فقال الكندي الغناء برسام حاد لأن المرء يسمع فيطرب فيسمح فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت وقال يزيد بن الوليد إياكم والغناء فإنه يسقط المروءة ويغير الحياء ويبدي العودة ويزيد في الشهوة وإنه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنع به السكر فإن كان ولا بد فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزناء ، وأما مدحه فقال ربيعة بن عبد الرحمن السماع مطرب وهو من نتيجة العقل فمن كره السماع دل بذلك على قلة عقله ، وقال بعض الفلاسفة جعلت اللذات خمساً في خمس فجعل اللمس لليدين والشم للمنخرين والذوق للسان واللون للعينين والسماع للأذنين ، وعلى كل جارحة تعب من اللذات إلا النغمة فإنه لا تعب على الأذنين فيها ولذلك صار الناس كلهم عربيهم وعجميهم

صغيرهم وكبيرهم مشتركين في الاصغاء الى النغمة الحسنة
والصوت الممتع متباينين في غير ذلك وقد يوجد اكثرها
في اكثر الحيوان كالخيل يصفر لها عند الشرب فتشرب والابل
يحدى لها فتنقاد قال الشاعر

ليس الشرب الا بالملاهي ... فلو تشرب بلا طرب فاني
وبالحركات فيهم وقد رايت الخيل تشرب بالصفير

وقال اخر

فانظر الى الابل التي ... تصغي الى قول الحداة
هي لك اغلظ منك طبعا ... فتقطع الفلوات قطعا

قوله عربيد اي سيء الخلق عند سكره وهو الذي يؤذي
بيده ولسانه اصحابه رعديد جبان فزاع بوب قصل وزية
من ذي طلوا اي من صاحب محبة وهو مثل يضرب لمن ينظر بود محبة
ابن الطريف العلق الحب وعلق فلان فلانة اي احبها والله اعلم

شرح المقامة السادسة والثلاثين

اخبر الحارث بن همام قال انحت بملطية مطية البين فحيني
ملوى ثني العين فجعلت هجيري مذ القيت بها عصاي ان اتورد
موارد المرح واتصيد شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا
مسرح ولا خلى مني ملعب ولا مربع حتى اذا لم يبق لي فيها مارب
ولاح في لثواء بها مرغب عمدت لنفاق الذهب في ابتياع الاهب
فلما كملت الاعداد وتهيا الطعام وكاد رأيت تسعة رهط
قد تسابوا وقهوة وارتبا وادبوه ودعا تشهيهم قبل الحاظ
وتكافتهم حلوة الالفاظ فنحيتهم طلبا لمنادمتهم ولمداناتهم
وشغفا بمماز جتهم لا بزجاجتهم انحت المطية اي
صيرتها ما ركة بالارض ملطية بلد بالجزيرة ذات انظار
وقرى بينها وبين الرقة خمسون فرسخا والرقة ام قرى الجزيرة
وذكرها المسعودي في شعره فقال

ولم يحلبوها من ذي ملطية ... تصدع اجبالها واكام

وقيل ملطية في ثغر الشام قال المسعودي ملطية هي المدينة
العظمى وكانت قديمة فاخربها الروم فبناها المنصور سنة
تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها سورا واحدا ونقل اليها عدة
قبايل من العرب قال وهي في مستو من الارض يحيط بها الجبال
التي وماؤها من عيون اودية من الفرات وخففها المتنبي
ضرورة فقال

وذكر

وكنت فتربت في ذري ملطية ... وملطية ام البنين تكول

قوله مطية البين بريد ناقة السفر اي قام بها وتركت
السفر لحقيبة وغاء الرحل والعين الذهب هجيري اي عادتي
والقيت بها عصاي اي اقمت بها وتركت السفر اتورد اطلب
وادخل وتوردت الابل الماء اي قطعته والمرح النشاط
شوارد نوافر وارادانه اتبع نفسه جميع اللذات بملطية
ومشاهدها مرتع موضع خصيب كثير الطعام مارب حاجة
عمدت قصدت ابتياع الاهب اشتراء العدد الطعن الارتحال
الرهط الجماعة من ثلاثة الى عشرة تسابوا قهوة اشتروا خمرا
ارتبا وادبوه طلعوا الكبة قال الحسن

فلما نصدق تقصرت مطيهم ... الى بيت خمار نزلنا به ظهرا
تتينا يهوديا تحمل طاهرا ... واضمر في المكنون من سره الشرا
فجاء بها عانية ذهبية ... فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خجنا على ان المقام ثلاثة ... فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

وقال وشاء الحميري بنا به

نجوت من اللقى لغير يسفه ... اذ اما رماه بالنجار سبيل
وسلطت خابا على نجمه ... فراح باثوابي وروحت اميل

وقال الامير تميم ابي المعز

شربنا على نوح المطوقة الورق ... واردينا الروض للقصر البلق
بمعتقة افنا الزمان وجودها ... فجاءت كعوت اللحظ او رقة العشق
كان السحاب الجون اصبح اكوسا ... لنا وكان الراح فيها سنا البرق
فقتنا نحث الكاس فيها وانما ... لنشربها بالنحت صرفا ونستسقي
الى ان رأيت النجم وهو مغرب ... واقبلن رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والفجر لائح ... بقية لطخ الكحل في الاعين الزرق

احسن في هذا المعنى ما شاء الا انه جعل شربه في الروض على
نوح الحمام فلو عوض من لفظ النوح بالغناء او التغريد لكان اتم
للذته كما قال ابن الرومي

واذكى نسيم الروض ريعان ظله ... وغنى مغني الطير فيه فرجعا
وكانت اهازيج الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا

وللاخر

وكاس كريق الالف شعشعتها بها ... وحيتني من هذا الشراب المشعشع
اذا ما شربنا كاسنا صفقها ... على روضنا الكبيع المتخلع

المسمع المغني يعني به الذباب الذي ذكره عنترة في قوله
فترى الذباب بها يغني وحده ... هزجا كفعل الشارب المترنم

وأعاد كر الجوهري الربوة لأن النبات فيها أحسن وأسلم من
نبات الانخفاض لأن نبات الانخفاض وخمة قال الله سبحانه
كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، وقال
المتنبي نحن نبت الربى وأنت الغمام قوله دماثتهم
قيد الألحاظ أي سهولة أخلاقهم تقيد عيون الناظرين
إليهم حتى لا ينظرون إلى غيرهم، قال ابن المعتز،
منظره قيد عيون الورى، فليس طرف يتعداه،
وقوله نحوتهم أي قصدتهم شغفا حبا فلما انتظمت عاشرتهم
وأضحت معاشرهم أليفتهم أبناء علات وقذائف فلوات إلى
أن لحمة الأدب قد ألفت شملهم ألفة النسب وساوت
بينهم في الرتب حتى أضحوا مثل كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة
المتناسقة الأجزاء قوله انتظمت أي صرت معهم في نظام
واحد كالنظام للجوهر معاشرهم مصاحبهم أليفتهم وجدتهم
أبناء علات أي غرباء من بلاد مختلفة وبنو العلات الذين
أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، قذائف فلوات أي قد رميت
بهم القفار والطرق المختلفة واحدها قذيفة وهي التي تقذفه
إلى بلد لحمة أي قرابة ألفت شملهم أي جمعت مفترقهم وجعل
للأدب لحمة مجازا جعل الأدب يجمعهم كما يجمع بني العلات أب
واحد والبلاد تفرقهم كما تفرق بني العلات الأمهات وهذا
نحو ما يحكى أن دعبلا ذكر عند علي بن الجهم فكفره ولعنه وكان
يطعن على أبي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال له بعض من حضر
لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال إن لم يكن
أخي في النسب فهو أخي في الأدب وأنشد لأبي تمام،

إن يكد مطرف الإخاء فإننا	نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا	أدب أقمناه مقام الوالد

وكرر أبو تمام هذا المعنى بقوله،

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة	وإخوتي أسوة عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي	فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني

وأنشد إسحاق الموصلي

يقولون لي هل من أخ أو قرابة	فقلت لهم إن الشكول أقارب
نسيبي في رأيي وعزمي ومذهبي	وإن بيننا في الولاء المناسب
وليس أخي الأدنى الصحيح وداده	ومن هو في همي وفي قرب غائب

وكان لسليمان بن وهب ابن فرد عليه الليلة فاطرحه
وجفاه فوقف له في الطريق فلما مر به وثب إليه ثم قال أيها الوزير
الأكلون كما قال ابن جهم

القوم

القوم إخوان صدق بينهم نسب	من المودة لم يعدل به نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم	فأوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته	ولا يريبك من أخلاقهم ريب

ثم قال قد رضيت عنك رضاء صحيحا فجعل لسانك قوله
المرتبة أي المنازل الرفيعة كمثل كواكب الجوزاء في الإضاءة والرفعة
والجملة المتناسبة الأجزاء أي المتفقة يعني كانت مقاديرهم
في الفضل وغيره متساوية لا تفاضل بينهم كالجملة التي لا مزية
لأحد أجزائها على الأخرى، وأول جملة حسابية أجزاؤها متناسبة
لا كسر في بعضها ولها النصف والثلث والربع والخمس والسدس
والسبع والثمن والتسع والعشر هي ألفان وخمسمائة فنصفها ألف وعشرون م
ومائتان وستون وثلثها ثمانمائة وأربعون وربعها ستمائة
وثلاثون وخمسها خمسمائة وأربعة وسدسها أربعمائة وعشرون
وسبعها ثلاثمائة وستون وثمنها ثلاثمائة وخمسة عشر وتسعها
مائتان وثمانون وعشرها مائتان واثنان وخمسون،
فما بحبي الاهتداء إليهم وأحمدت الطالع الذي أطلعني عليهم
وطفقت أنقض بقربهم أقداحهم وأستشفي براحهم وبراحتهم
حتى أدتنا تنجيز الصفا وصيته إلى التناجي بالمقايضة كقولك
إذا عنيت بالكرامات ما مثل النوم فات فانشأنا نخلو للسهو
والقمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر الغث والرث وننثل
السمين من الغث إذ طلع علينا شيخ قد ذهب خيره وشره وبقي خيره وشره
فتمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ننشر إلى أن نفضت الأكياس
وحصحص اليأس فلما رأى إجالة القداح وإكداء الماتح والمايح جمع
أذياله وولانا قذاله وقال لما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة
فأعلقنا به علوق الحرباء بالأعواد وضربنا دونه وجهه بالأسداد
وقلنا له إن دواء الشق أن يحاص وإلا فالقصاص القصاص فلا
تطمع في أن تجرح وتهنى العتق وتسرح فلوى عنانه راجعا
ثم جثم بمكانه واضعا وقال أما إن استرعيتني بالبحث
فلا حكم كحكم سليمان في الحرث قوله بحبي أي فرحي أحمدت
وجدته محمودا الطالع النجم الذي يسعد به صاحبه وطفقت
أخذت أنقض أي أضرب بها وهذا من فعل الميسر وأدا به
يمشي كالذي مع كلامهم ويظهر به إظهار دنياهم ومكسبنا تنجيز
الصفا ومنطرق المراجعة في الكلام والتنجيز في الكلام ترابطه
واختلاط بعضه ببعض والتفاوض في الأنواع في الحديث وفي
المثل الحديث فنون أي ذو شجون والأصل من الشجر المتشجر
وهو الذي التف بعضه ببعض التناجي التفاوض المقايضة المعاوضة

والمعارضة والكرى النوم وفات بمعنى مات واراد ان هذا
النوع من الالغاز هو ان يؤتى بلفظ عوضا من لفظ آخر يتواردان
معه على معنى واحد والمماثلة التي بينهما انما هي موافقة
المعنى بجلو كشف السهى نجم خفي وقرن السهى في خفائه مع القمر
في ظهوره وانما يشير الى قولهم في المثل اريها السهى وتريني
القمر واراد انهم ياتون بلفظة ظاهرة المعنى والاخرى
خفية فلا يتم لهم شي العشب الثوب الجديد والرث الخلق نشل
نخرج المنشل نخرج يطبخ بالبرتوا بل ثم ينشل اي يخرج بالمنشل
بموصرية معقفة ذهب خيره وسبره اي هيئته ولونه
قاله الفراء من قولهم جاءت الابل حسنة الاخبار والاسبار
قال الاصمعي هي الجمال والبهاء وقد قال النجعة يقال فلان حسن
الخبر والسبر وفي الحديث يخرج منا لنا رجل قد ذهب خبره وسبره
اي قد ذهب جماله وبهاؤه ويسمى الحرجر الاسه يزين الكتاب
ويحسن القرطاس فيكون علامة فيما يقع فيه ويقال للاوزخرة
وخبار السبر الاسل واللون والهيئة والمنظر والسبر ما
يدل به على لون الدابة وكرمها ويروى تكسل وطها وقيحه فاذا
فيحا كان مصدد بن خيره على سبره قياسه مثل عمل وعماه
الاكياس وعية الدراهم ونغضت القيها فيها واراد فراغ
كلامهم حصحص تبين والنبات صد الرجاء اجبال القرائح
انقطاعها عن الكلام اكداء صعوبة واصله ما في البئر
اقلما ينتج مرما انها هو القريحة ثم نقل الى الطبيعة والذهن
واجبل الحافر اذا حيل بينه وبين الماء والجبل والكدية حجارة
تعرض في البئر لا يمكن حفرها معها ثم يقال اكدي اي قل
خيره واجبل الشاعر اي انقطع شعره واكدى فلان عطاءه
قطعه وقلل خيره ومنه قوله تعالى واعطى قليلا واكدى
والماتح المستقي على فم البئر والمائح النازل الى قعرها
ليملأ الدلاء ويفرق بينهما بنقط الحرف الذي قبل اخرهما
فمتى كانتا فوق الحرف فللمستقي فوق البئر لكثرة الماء ومتى
كانتا تحته فللمستقي في قعر البئر ليملأ الدلو بيده وذلك
لقلة الماء واذا تكاثرت الدلاء عليه وكثر صياح الناس
عليه من راس البئر وكل يرغب ان يملأ دلوه اخذ دلو من
لا ماله فيضرب به دحا في البئر ايما به فيندفع الناس عنه
ثم يضرب مثلا ولذلك قال الشاعر

فلا يرمحا الرجاد اني ... اقل القوم من يغني مكاني

وكانت جارية من العرب تستعطفه

يا ايها المائح دلوي دونكا ... اني رايت الناس يحمدونكا

ومن امثالهم اصبر من المائح بالماتح وانشد للبحتري

يا مائح العيس عرضت للوقي ... من خوض هذا البحر لم تستق
من شيمة الماء انحدار فلم ... ماء جفوني ابدا يرتقي

قوله جمع اذيالها اي شمر ثيابه للقيام ثنالة قبضا
ما كل سوداء تمرة مثل وليسوها تستعمل للتمرة وللفحمة
فيقول ما كل كلام سهل فتتعاطونه وما كل ما تجيدونه تعانق
فيدخل في باب المقايضة وهو مثل يضرب في موضع التهمة
والصهباء من اسماء الخمر والصهبة ان يعلو الحمر صفرة وصولة
سود والحرباء دويبة تستقبل الشمس بوجهها اذا استوت
في كبد السماء وان لم تبات لها القرصة بوجهها تململت
وتقلبت ولم تزل في قلق حتى تميل الشمس فتستقبل قرصها
بوجهها حتى تغيب وهي في طول يومها لا تاكل شيئا فاذا جاء
الليل ذهبت تبتغي ما تاكل ولا تبقى منها حيا ذرة وقال
ابو عبيدة الحرباء تستقبل الشمس براسها ابدا يقال انما
تفعل ذلك لتقي جسدها براسها وقيل الحرباء هو ذكر ام حبين
وفي صدرها استرخاء وقرب من الارض فاذا حميت الشمس
خاف على صدره ان تحرقه الارض لحرارته فيصعد على عود
شجرة فيلتزمه بيديه ويجعله بينه وبين الشمس فيضرب
به المثل في التشبث بما تعلق به وذلك انه اذا تعلق
بعود التزمه وقبض عليه فلا يفارقه حتى يستوثق من آخر
فيضرب به المثل فيقال احزم من الحرباء قال الشاعر

بانت سعاد فامسى القلب معتمدا ...	وتلفته بالاوزاع فلاقيا
واخرت حاديهم بولا مجتمسة ...	كيوم الذي بيلد الا فيا ذبيانا
الا انبح لها حرباء تنضبة ...	لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق ساق الشجرة والتنضب شجر تتعلق باعواده الحرابي
فيقال حرباء تنضبة كما يقال ذئب غضا وقال الازهري الحرباء
دويبة على خلقة سام ابرص ذات قوائم اربع دقيقة الراس
مخططة الظهر واكثر الشعراء من ذكر الحرباء وتشبيهه ومن
جيد ذلك قول ذي الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت ...	بها هبوات الصيف من كل جانب
كان يد الحرباء فيها مشمسا ...	يد المذنب يستغفر الله تائب

وقال

فقد جعل الحرباء يصفر لونه ...	ويخضر من لفح الهجير غباغبه
ويسبح بالكفين حتى كانه ...	اخو فجرة عال به الجذع صالبه

وقال

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا … على الجذع الا انه لا يكبّر

اخبر انه يدور مع الشمس في وقت الزوال حتى يكون الشمس في حذو القبلة فكانه باستقباله لها في ذلك الوقت مسلم يصلي لها وفي الضحى يكون وجه المشرق فكانه نصراني يستقبلها بصلاته

وقال ابن الرومي

ما بالها قد حسنت ورقيبها … ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى … ابدا يكون رقيبها الحرباء

الوجهة اي الجهة السدرة الحائط جرير الشمس يخاص اي يخالط ويقال خاص ثوبه وخص صيغره وشغوفي تحله وخاصته اي خالطها وقيل الخوص المخالطة بعد دفعة ولو يكون الا في طلبه

وانشد بعضهم

ترى برجليه شقوقا في كلع … من بارئ حيص ودام منسلع

الكلع الوسخ منسلع متشقق نا لقصاص اعز الحيض في الجنايات تهن توسع تبرده كالنهر القنق الحزن ويسح يذهب [illegible] عنا نه اماله وعطفه جنح ترك راصعا لو صقا بالارض والرصع شاعدنا بين الركبتين ورصع بالشي يرصع رصوعا اذا لازمه استنزعوني طلبوني واستخرجوا ما عندي والبحث المناقشة في السؤال واصله الصيد تقول استثرت الصيد اذا بحثت عليه حتى تعثر من مرقده ، حكم سليمان في الحرث

كان سليمان فيما ذكر ابيض وضيئا جسيما كثير الشعر يلبس من الثياب البياض فلما بلغ مبلغ الرجال كان ابوه في ايام ملكه يشاوره في اموره وشان هذا الحكم فيما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع يا نبي الله انفلتت غنم هذا ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فان الغنم لك فملكه رقابها بما اكلت من حرثه فلما خرجا من عنده خطرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بقضاء ابيه فقال لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبر داود بذلك فدعاه فقال كيف كنت تقضي فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له رسلها ونسلها وصوفها ويبذر صاحبها لاصحاب الحرث مثل حرثهم فاذا صار الزرع كهيئته يوم اكل اخذ غنمه ورد الحرث لاهله فقال داود القضاء ما قضيت به وحكم بقضاء سليمان وقال ابن مسعود وشريح ومقاتل ان داود انما حكم في الكرم وان الغنم اكلت قضبانه فانتشرت فحكم بها داود لصاحب الكرم ولم يكن بين الغنم والكرم تفاوت فرد سليمان

وهو ابن احدى عشرة سنة فقال يعمل الراعي في اصلاح الكرم حتى يعود كهيئته ثم ياخذ غنمه . ومن عجائب حكم سليمان عليه السلام ما رواه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا امرأتان معهما ابناهما اذ جاء الذئب فذهب باحدهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فاختصما الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فمرتا على سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني بسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا ويرحمك الله فقضى به للصغرى قال ابو هريرة والله ان كنت سمعت بالسكين قبل ذلك ما كنت اقول الا المدية والله اعلم .

اطلعوا يا ذوي الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحاجي لامتحان الالمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية لطيفة فمتى نافت هذه النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم ار كم ناظم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا لصدقت فكل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك فقال ادخل البلاد ربتا المتطلون وتظنوا بي الظنون ثم قابل بالمودة القوم

وقال الشمائل الاخلاق والطباع والشمول الذهبية الخمر الحمراء وذكر في اول المقامة انهم سبوا قهوة وذكر هنا انها في لونها حمراء والعرب تقول للخمر المسنة تصفها بالحمرة كقول الاعشى وهو في وصفه انها في الجاهلية كما حسن في الاسلام ما بي وحبه فيها صيته عن الاسلام .

وسبية مما تعتق بابل … كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقوله

فتى ما ولما يسع د سكا … الى خمرة عندنا دهنا
فقلت له هذه هاتها … بادماء في حبل مقتادها
فقام فصب لنا قهوة … تسكننا بعد ارعادها
كميت تكشف عن حمرة … اذا صرخت بعد ازبادها
فجال علينا بابريقه … مخضب كف بفرصادها
فرحنا تقنعنا نشوة … تجور بنا بعد قصادها

وقال ابو ذؤيب

ولا الراح راح الشام جاءت سبيئة … لها غاية تهدي الكرام عقابها
عقار كماء النيء ليست بخمطة … ولا خلة يكوي الشروب شهابها

وقال الحسن

وخمار انخت عليه ليلا … فلم يبعث فتعتبر من السفاد

فتن جم والكرى في مقلتيه … لحمود شكى الم الخماد
ابن لي كيف صرت الى حرمي … وثوب الليل مصبوغ بتماد
فقلت له توقع بي فانني … رأيت الصبح من خلل الاراد
فكان جوابه انه لا كلام … وما صبح سوى صبح العقاد
فقام الى الدنان يسترقها … فعاد الليل مسدول الاراد

ولعبد الصمد بن المعذل

وخمرة نالها وجف بوقعة … بحيات منها وردها والبنفسج
واشمط اعلى وجهها بعد هجعة … تراه بها من فرق يتشنج
دعوت فلبى وهو بالشوق عارف … واقبل نحو الباب كالزال يهرج

فقلت له المصباح ان كنت مسرجا
فقال فهوا اذا الخمر في الكاس تمزج

قوله لامتحان الالمعية اي لاختبار الفطنة فانت باعث لنمط النوع يقال الزم هذا النمط اي المذهب والفن والطريق صناعة تناهت تسقط ردي المتاع ومالا يعبأ به والسفط وعبة لجمع الثياب الرفيعة وسفط العلوم الكتاب لانها تجمع وتدون فيه فلكت جزم ترتم لبابك خالصها عندك فضضت عبابك بحرك وعباب البحر عبابه هاج واضطرب يتاب بينك ناظورة القوم كبيرهم الذي ينظرون اليه

يامن سما بذكاء … في الفضل واري الزناد
ماذا اعاتل قولي … جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا … ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي … ظهرا صابته عين

ثم لحظ الثالث وانشد

يامن نتائج فكره … مثل النقود الجائزه
ما مثل قولك للذي … حاجيت صادق جائزه

ثم انبرى الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض … من لغز واشماد
الا اكشف لي ما مثل … تناول الف دينار

ثم رمى الخامس ببصره وانشد

يا الفيا الالمعي … اخو الذكاء المتحلي
ما مثل اهل حلة … تبرهت وتحلي

ثم التفت لفتة الى السادس وقال

يامن تقصر عن مداه … خطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي … انحى تحاجيك الف كف

ثم لحظ السابع بمصرع وقال

يامن له فطنة تجلت … ودقة في الذكاء جلت
بين فما ذلك ذا بيان … ما مثل قول الشقيق قلب

ثم استنصت الثامن وانشد

يامن بهرت فضله … مطلولة الازهار غضبه
ما مثل قولك للمحاجي … جري الحجى ما اختار فضه

ثم طمح الى التاسع ببصره وقال

يامن تسادا له في الفضل … الذكي وفي البراعه
وغدت لنا ما مثل قو … لك للمحاجي درس جماعه

قال الراوي فلما انتهى الى هذا منكبي وقال

يا منهل النكت التي … يشجي الخصوم بها وينكت
انت المبين فقل لنا … ما مثل قولك خالي اسكت

ثم قال قد امهلتكم ومهلتكم وان شئتم ان اعلمكم عللتكم قال فلجاناه طلب الغلال فقال لست كمن يبيت الرغم على شدمه ولا ممن سمته في اديمه ثم كر على الاول وقال

يامن اذا اشكل المعنى … جلته افكاره الدقيقه
انوك يوما لذا المحاجي … ضللت ما مثل ما حقيقه

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يامن غدا ابتانه … عن فضله مبينا
فما مثال قولهم … حمار وحش زينتنا

ثم وحى الى الثالث بلحظ وقال

يامن سما في فضله … وذكائه كالاصمعي
ما مثل قولك للذي … حاجاك انفق تعتمع

ثم حلق الى الرابع وقال

يامن اذا ما غويصا … دجا ناد ظلامه
ماذا يماثل قولي … استثن درهم مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال

يامن تنزه فهمه … عن ان يروقي وتشكا
ما مثل قولك للذي … امسى يحاجي غط هكذا

ثم اقبل على السادس وانشد

يا ايها الفطنة التي … باد فيها كماله
ساد بالليل مثلة … اي شيء مثاله

ثم نحى بصره الى السابع وقال

يامن تحلى بفهم … اقام بين الناس سوقه
لك البيان فبين … ما مثل احب فروقه

ثم قصد الثامن وانشد

يا من تبوأ ذروة	في الفضل فاق كل ذروه
ما مثل قولك اعط البرقا	يلوح بغير عروه

ثم انتهى الى التاسع وقال

يا من حوى حسن الذكا	ء والبيان بغير شك
ما مثل قولك للبحا	حي ذي الذكاء النور ملكي

ثم قبض لجمعه يدي وقال

يا من سما بثقوب فطنته	في المشكلات ونور كوكبه
ماذا مثال صفير جحفلة	بنية تبيانا يتيم به

قوله سما اي ارتفع ذكاء جودة ذهن وارى متقدي النار اي زنده منقدحا ووري نارا فاق فضل غيره النتايج ما يولده الفكر من الكلام النقود الدراهم اتلع مد عنقه ونصبه وتلع الرجل يتلع تلعا اخرج راسه من شي كان فيه مستنبط مستخرج والغامض الخفي وغمض غموضا خفي واحوج الى النظر والالمعي هو الذكي اي صاحب الفطنة التفت لعيته اي قصد نحوه بالنظر ولفت عنقه اي لواها ناظرا الى مداه غايته لج غمرة قال الراجز . قد لججت بحاجب وقحيف . تجلت ظهرت جلت عظمت استنصت سكت حدائق بساتين مطلوله اصابها الطل مضنة ناعمة الحجى العقل حبر دمى البراعة ع الفصاحة ونور العقل شيء يغيض والغض الاخناق ينكت بقلبهم على رؤسهم وطعنه فنكته القاه على راسه وعند الفضاعي يشجي وينكت اي يبكت على ذلك انهلتكم سقيتكم والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني اعللكم اسقيكم علا ثانيا . لهب الغلل اي حر العطش نسيا اي نخص نفسه ابتغ دون اصحابه سمنه في اديمه اي خيره موقوف عليه والادم هنا زق السمن واصله سمنكم اهريق في اديمكم قاله ابو عبيدة وعطا البكري فيفسر الاديم بالزق . وقيل ان الاديم هنا الطعام المادوم فعيل بمعنى مفعول اي خيركم راجع اليكم وهو قول الازهري قلت انكر الاول وهو مثل يضرب للبخيل ولمن لا يتعداه خيره وينفق على نفسه دون غيره وقمعه يقمعه ضربه بالمقمعة اي قهره وكفه وقمع الشراب وانقمع دخل في الحلق من غير جرع كر عطف جيده عنقه ابخاشا دحمق احتد النظر وبعض صعب دبا اسود اتا دخل فيه النور تنزه تباعد تروي تفكر وتزودات الحديث اذا دبرته وهيأته ما تنش يحلى تزين نبوة نزل والذروة اعلى الشيء تعرب تعود ثابت بثينة

سبعاه قال الحارث بن همام فلما الرمنا بما قال لنا اكشف معناه فقلنا له انا نتخيل هذا المسلك لا نتاجل العشرين ان كانت منت وان كنت غمست فظل بنا من نفسه فاطلب تدحية

منت

منت أفضلت اراد انه تردد رايه هل يفعل او لا يفعل فكان له نفسان تردد المشورة عليهما حتى يظهر له الراي الارجح فيهما فيبني عليه . قال حريث العذري .

لكل امرئ نفسان نفس كريمة . ونفس يعاصيها الفتى او يطيعها .

وقد تقدم معنى فدحه تاد . حتى هان بذل الماعون علمه الماعون المعروف وقال يونس الماعون في الجاهلية كل عطية ومنفعة وفي الاسلام الزكاة والطاعة ابن عباس الماعون المعروف كله حتى ذكر القدر والقصعة والفاس وذكر الفخذبي عن ابن عباس ان الماعون العارية وفي الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس والماء والملح ونحوها . قال الاعشى .

باجود منه بماعونه . اذا ما سماؤهم لم تغم .

والاظهر انه من العون واصله معوون بوزن مفعول فقدمت الواو التي بعد العين فصار موعون ثم قلبت الفا كما قيل ياحل وحكى الفراء عن بعض العرب الماعون الماء فيكون على مفعول من العين ويعتل كما علل من الغزاة ويكون فاعول من معن الماء اذا سال وهو ايضا قول من اشتقه من قولهم معن هرنا او من قولهم عين معينة قال قطرب ماعون فاعول من المعن وهو الشيء اليسير ومنهم من قال اصله معونة والالف بدل من الهاء . فاقبل حينئذ على الجماعة وقال قد علمكم ما لم تكونوا تعلمون فاوكوا عليه الاوعية ودعوني وداثر الاندية ثم اخذ في نغس يصقل به الاذهان وتستفرغ معه الاردان حتى اضنت الافهام انور من الشمس والاكمام كان لم تغن بالامس ولما هم بالقريب من المقر فتنفس كما يتنفس الثكول ثم انشا يقول

كل شعب لي شعب	وبربعي ولي حب
طرا في بشر وروح	مستهام القلب صب

عما دلني البكر ولحو الذي منه المهب . والى دونها الخباء دون الروض اصبو

ما حلولي بعدها حلو	ولا اعذوذب عذب

قال الراوي فلما استجلى هذا ابو زيد السروجي الذي دل مجالس الاحاجي واضنت اصف لهم حسن توشيه وانقياد الكلام لتوشيه ثم التفت فاذا به قد طرونا بما قمر فعجبنا مما صنع وحقنا من سكتم وصقع قوله اوكوا اي شدوا ودعوني ذروني وحلوها مثل الرياض والاردان الاكمام اضنت نحت اذهانهم مضنية بالفهم وذلك عنها الالتباس لم تغن بالامس يريد ان اكمامهم كانت

بالأمس ثمانية من الدراهم فتفرغت المرأة وهبوا ماله فيها
المقرّ المهرب المقر المنزل والبلد الثكول المرأة الفاقد
لأحبائها شعب طريق اى كل بلد لى بلد دعى وحباى منزلى
متسع المستهام الذى غلب الحب عليه فخرج هائماً على وجهه لا
يدرى اين يتوجه وهام يهيم ذهب عقله فخرج فى غير الطريق
وقيل الهائم الغليل القلب الذى يجد فى قلبه هياماً فهو يجد
يجده البعير فلا يروى من شرب الماء ٭ قال عروة بن حزام
فى الياس أو دا الهيام اصابنى ٭ وايال عنى لا تكونك مابيا
أو يكون من التهويم وهو هجوم النوم وهو من الاوجه الثلاثة
اسم مفعول وكان قياسه مستهام الاانه لما كان كانه مقلوب
على ذلك بنا على هذا وحذفه بدلالة المعنى والصب العاشق
البكر التى ولدت ها لجوا اسم لنواحى السماء ومهب الريح
موضع هبوبها من الجو وادبلدتا التى يجىء منها ويخرج عنها
للسلود الغناء الكبيرة وتقدمت علتها اصوابيل اذ ذى
اقل تو شيته تزينه كالوم منشيه ارادته مطرونت وهو من
الاضداد يقال طمرت الشى سترته وطمر الجرح سفل وعلا ايضا
ومنه قيل للبرغوث طامر لنزوله وارتفاعه ناهض فهو
حازه بالقمار مسكع مشى مشى المتسعسع صقع ذهب وقيل
لمن اين سكع اى اين ذهب والسكع الذهاب على غير هداية
والصقع الناحية من الارض وربما ادرى اين صقع اى اى
ناحية من الارض قصد واه . تعالى اعلم ٭

تفسير الاحاجى المودعة هذه المقامة

اما جوع امد بزاد . فمثله طوامير . واما طهر صابته عاب
فمثله مطاعين . واما صاد فجارة فمثله الفاصله . واما
تنا ولا لف دينا و فمثله هاديه . واما اهمل حليه فمثله الغاشيه
واما الف اكفف فمثله مهمه . واما الشفيق اقلب فمثله الاخطار
واما ما اخا رفضه فمثله اباد قر لان الرقة من اسماء الفضة
وقد نطق بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال فى الرقة ربع العشر
واما دس جاعه فمثله طائفه واما خالى اسكت فمثله خالصه
لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها
ساكنة ومتحركة وقد حذفت ههنا حرف النداء كما حذفت فى اصل
الاحجية ومه بمعنى اسكت واما خذ ملك فمثله هاتك
واما حمار وحش زنا فمثله فرازن لان الفرا حمار الوحش ٭
ومنه المثل كل الصيد فى جوف الفرا واما قوله انفق تمتع فمثله

مستقيم لان الامر لامن ما ن يمون من ومن قمت تقم واما استنشق
ريح مدا فمثله تجاج لان الامر من استدعاء الرائحة دخ
واما عظ هلكى فمثله صنبور لان البور الهلكى وفى القرآن
وكنتم قوماً بورا ٭ واما سار با للبلدة فمثله سراحين واما
احب فرقة فمثله مقلوع لان الامر من ومق مق والفرقة
يقال فلان هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا ٭ واما اعط
ابريقا بلا بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس
العطاء فالامر منه أس والكوب الابريق بغير عروه
واما الثور ملكى فمثله اللؤلؤى لان اللؤا على وزن القنا
هو ثور الوحش ٭ واما صفير حمله فمثله مكاشفه لان
المكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية والاصل فى المكاء المد ولكنه قصر فى
هذه الاحجية كما حذف همزة الفراء فى احجيته وكلا الامرين
من قصر الممدود ومد المقصور وحذف المهموز جائز والله اعلم

من ابتداء الاحاجى الى هنا من المتن

قوله جوع امد بزاد تقابله بطوامير فقسم هذه
اللفظة تقابل القسم الاول وهو طوى بقولك جوع فتجد
مثله فى المعنى وتقابل بالقسم الثانى وهو مير قولك امد بزاد
فتجده مثله والمير الامداد بالزاد ومير الرجل اعطى نفقته
وقوتا لعياله فهذه المماثلة الحقيقية التى تقدم ٭ وكذلك تقابل
طهر اصابته عين بقولك مطاعين فتجد المطا الظهر وعين
الرجل اصيب بالعين وكذلك صاد فجارة فهى الفاصله واتفا
هى صادف والجارة هى المصلة تصل بها من قصدك فاذا تركت
الالفاظ منظومة بغير تقسيم يفتح لك منها معنى اخر ٭ واذا قيل
لك ما الطوامير تقول الكتب والمطاعين جمع مطعان
وهو الكثير الطعن والفاصلة هى التى تقع بين شيئين فتفصل
هذا من هذا وفى العروض توالى اربع متحركات او ثلاث بعدها
ساكن وهكذا فى المقايضة فى هذه المقامة تصل اللفظة فيكون
لها معنى وتفصلها فيكون لها معنى اخر وانما فسر معنى المتصله
اذا انفصلة فيقع تفسيرها فى المقامة قوله هادية اى
مرشدة تقول هدتنى الطريق فهى هادية والغاشية ما يغشى
القلب اى يغطيه من الهم والسقم والغاشية ايضا القوم يغشونك
اى يقصدونك ويزورونك والغاشية القاصدة والغاشية
المرأة تغشاك وتزورك والغاشية غشاء السرج والمهمة
القفر والاخطار جمع خطر وهو الغرر والاخطار المنازل

الرفيعة والاباردة جمع ابريق والاباريق ايضًا السيوف واحدها ابريق والطافية الخفيفة تطفوا على وجه الماء اى تطلع عليه والفرازين وزراء الفرس ومنه فرزان الشطرنج الذى تسميه العامة فرز لانه وزير الشاه والشاه فى كلامهم الفرس الملك وقيت كفت والمنتقم العرج عصيبة غيره والرجاج من الاوانى الواسع القعر الجديد ورجراج موضع معروف والصنبور النخلة الطويلة العنق القليلة الحمل والصنبور ايضًا العفاص الذى يجعله السقاء فى فم القربة ويشد عليه ويفرغ منه الماء والصنبور ايضًا اللئيم والصنبور من الناس من ليس له نسل والسرحان الذئاب الواحد سرحان والاسكوب المطر المنصب والاسكوب والاسكاب قطعة خشب فيها فرض يجعل فى خرق الزق والمقلاع آلة يقلع بها الشئ انتهى ،

شرح المقامة السابعة والثلاثين ،

حكى الحارث ابن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو نشاط يحكى الصعدة واشتداد يذر بنات صعده فلما رأيت نضرتها ودعت خضرتها سألت تجار الرواة ممن تحويه من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة فى الظلمات ونجدة فى الظلامات فنعت لى قاض بها رحب الباع خصيب الرباع تميمى النسب والطباع قوله ، اصعدت اى طلعت وارتفعت قال يعقوب الاصعاد الى نجد والى اليمن والحجاز والانحدار الى العراق والشام وعمان ، وقال الاخفش صعد فى البلد ساد فيها ومعنى واصله واصله الذهاب فى صعود ثم توسعوا فى ذلك حتى استعمل الاصعاد فى ابتداء الاسفار والمخارج تقول اصعدنا من مكة الى بغداد الى خراسان فاما فى السلم فتقول صعدت فيه لا اصعدت ، يعقوب صعد فى الجبل واصعد فى البلاد اى جد فيها وصعدا اى ارتقى ، صعدة مدينة عظيمة فى اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخًا وتحكم فيها صنعة الجلود والجلد الصعدى فى غاية الجودة وتضرب المثل بحسن دباغها ، النشاط الطول القامة والصعدة الرمح اشتداد جرى ببذ يسبق بنات صعدة حمير الوحش نضرتها حسنها ونعمتها والنضرة صفاء اللون تجار جمع تاجر ، والنحرير الماهر الحاذق الذى جرب الامور وعلمها وهو اسم يجمع تجمعها من المدح فيفسر النحرير بالعالم والمتقن والحاذق والماهر ،

والعادل والسراة السادة وهو جمع سرى وهو الشريف وجمع فعيل على فعلة نادر لا يعرف غيرهما ، والجذوة الجمرة العظيمة ، ويجمعها بثلاث حركات ، ويجمع ثلاث لغاتها نحو جذى وجذى وجذى ، نجدة قوة وعون ، الظلامات جمع ظلامة وهو ما تشتكيه المظلوم رحب الباع واسع العطاء فكنى بالباع عن ذلك والعرب تقول اذا وصفت الرجل بالسخاء هو رحب الباع وطويل الباع وكريم الباع والباع واليوع بسط اليد بالمعروف وقد باع يبوع منه فيقال للبخيل قصير الباع ، خصيب الرباع اى هو كثير المال يجمع له مع كثرة ماله فالناس يجدون فى كنفه الخصب ويريد بخصب الرباع انه فوق سوق الاحكام فالمتعلق به يجد للخصب تميمى النسب اى من بنى تميم وشرك الطباع مع النسب وهو يريد انه كامل تام فى خلقه فنسب قبيلته اليهم وطباعه للتمام والكمال فعلى احدهما وشرك بينهما للعرب وقال ابن شرف فيما يلم بهذا التشريك ويحسن ان يمدح به قاضى المقامة بالجودة ،

حاوٍ علياً ولا تحفل بجاد ثرى … اذا ادرعت ولا تشمل على الأسل
اسم حكاه المسمى فى الفعال فقد … حاز العلى من قول ومن عمل
فما حل السيد الحر الكريم له … كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
ذات الحلى وسواه شانها وكذا … تمييز الشمس فى الميزان والحمل
ويهما حاسمًا يخرقون بسد … نشنا من حصرها يهوى من الكلل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد … ملء المسامع والافواه والمقل

اراد بقوله حاز العلى اى حاز علياً بالاسمية والعلو بالفعلية وهذا مثل ما تقدم للحريرى فى قوله ،

، جاد بالعين حين اعمى هواه ، عينه فانثنى بلا عين ،

فقد وقع التشبيه على شيئين يتفقان فى اللفظ ويختلفان فى المعنى وقد انشدنا فيما تقدم لبعض المتأخرين ،

، فكيف اصبر عنها اليوم اذ رجعت ، لى الهوى ممدود ومقصور ،

فالمقصور هوى النفس والممدود الهواء الذى بين السماء والارض وقدمنا فى تفسير قول الحريرى وحيا المسجد بالتسليمتين ان السلام الواحد على من فى المسجد عند دخوله والثانى تحليل الصلاة وقوله هنا تميمى النسب والطباع من هذا القبيل واكثر من كلام المولدين وهو مستعمل فى كلام العرب ولا يبعد ان يكون هذا من قولهم التقى الثريان فانهم يريدون بذلك كثرة المطر وانه يبلغ فى الارض الى التراب الندى فالثرى الواحد المطر والثانى التراب الندى على انه يحتمل ان يريد بذلك ان التراب اليابس ما بله المطر ،

ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه

حتى بالتراب الندى فصار اليابس منهما ثرى فعيل التقى الثريان
وقال النابغة

وقد ابقت صروف الدهر منى	كما ابقت من السيف اليمانى
يصمم وهو ما ثور جراز	اذا جمعت بقايمة اليدان

فسره ابو عبيد البكرى وغيره انه اراد بذلك الجارحة
لا الايد الذى هو القوة فجمع على الاخف وهذا من قبيل ما قدمناه
ولا يحضرنى الآن غير هذا من كلام العرب

ثم اذا اتقرب اليه بالالمام واشفق عليه بالاحجام
حتى صرت صدى صوته وسلمان بيته الالمام

هو تخفيف الزيارة اشفق انحرج والاشفاق ضد الكساد
والاحجام الزيارة اى متى دعا وجده حاضرا مجيبا له والصدى
صوت الجبل الذى يرد عليك اذا صحت وابن همام فى هذه المقامة
شرطى القاضى وسلمان الذى ذكر هو سلمان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخادمه يعرف بسلمان الخير قالت
عايشة رضى الله عنها كان لسلمان مجلس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينفرد به حتى كان يغلبنا عليه وقال
صلى الله عليه وسلم امرنى ربى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم على
وابو ذر والمقداد وسلمان رضى الله تعالى عنهم اجمعين
واتى ابو سفيان على سلمان وصهيب وبلال فقالوا ما اخذت
سيوف الله من عنق عدو الله ماخذ فقال ابو بكر رضى الله
عنه اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم واتى النبى صلى الله
عليه وسلم واخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت
اغضبتهم لقد اغضبت ربك فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه
اغضبتكم فقالوا لا ويغفر الله لك وكان من ابناء اساورة
فارس واصله من رام هرمز وقيل من اصبهان وكان يطلب
دين الله تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية
وغيرها وقرا الكتب وصبر فى ذلك على مشقة نالته وكله مذكور
فى اسلامه فى كتاب السير وكتب بنا وله فى ذلك بضعة عشر دينارا
حتى افضى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاشتراه من قوم من اليهود
واول مشاهده الخندق وهو الذى اشار بحفره فقال ابو سفيان
واصحابه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها وسئل على عنه
فقال علم الاول والآخر لا ينزف هو منا اهل البيت وفى رواية قال
هو مثل لقمان الحكيم وكان ناصحا وحرا عالما زاهدا متقشفا
وتعلم علم الخوص فقيل له لم تعمل هذا وانت امير وقد اجرى علينا
رزق فقال انى احب ان آكل من عمل يدى وكان يتصدق بما يرزق

١

من بيت المال وكانت له عباءة لا يفترش ويلبس غيرها وقال
صلى الله عليه وسلم لو كان الدين فى الثريا لناله سلمان ابو هريرة
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا سورة الجمعة
فلما قرا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وفينا سلمان وضع يده
على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله سلمان
وتوفى فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه وقضايله كثيرة ولو
قلتم لابى بكر ويغفر الله لك قال ابو محمد فى الدرة وربما
اجاب المستجير بحرف النافية ثم عقبها بالدعاء فيستحيل الكلام
الى الدعاء عليه كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه راى رجلا
بيده ثوب فقال ابتبيع هذا فقال لا عافاك الله فقال ابو بكر غيتم
لو تعلمون هلا قلت لا وعافاك الله قال ابو محمد ومستحسن
ما قال يحيى بن اكثم للمامون وقد ساله عن امر فقال لا وايد الله
الامير المؤمنين وحكى ان الصاحب ابن عباد لما سمع بهذه الحكاية
فقال والله ان هذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود
الملاح وكنت مع اشتياد شهده واستنشاق رنده اشهد تشاجر
الخصوم واستفز بين المعصوم منهم والموصوم فبينما القاضى
جالس للاستجمال فى يوم المحفل والاحفال اذ دخل شيخ بالى الرياش
بادى الانتعاش تنضره الحفل ينقو بقياد ثم زعم ان له خصما غير
منقاد فلم يكن الا كمنوع شرادا ودعا اشاده حتى حضر غلام
كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضى وعصمه من التغاضى انى
اتخذته كالقلم الردى والسيف الصدى يجهل وصاد الانصاف
ويرتضع اخلاف الخلاف ان اذدمت احجم واذا اعربت اعجم واذا
ذكت اخمد ومتى شوقت دمدم اى كفلته مذ دب الى ان
شب وكنت له الطف من ربى وربت فاكبر القاضى ما شكى اليه
واطرق من حواليه ثم قال شهدت ان العقوق احد الثكلين
ولرب عقم اقر للعين قوله اشتياد شهده الى ستخرج
عسله واراد اجتناء منفعته استنشاق شم يقال استنشق الريح
الطيبة نشقا وتنشق ونشق شمها الرند شجر طيب الرائحة
ابن دريد هو الآس الجوهرى ربما سموا العود رندا تشاجر الخصوم
مواضع الخصام التى يتشاجر فيها الخصمان اى يتمنح هذا بهذا
فى الشر واحدها مشجر ويشار به المصدر ويجمع لاختلاف انواعه
استفز اميز بينهم بالصلح المعصوم المحفوظ من الوقوع فيما
يحذر واصل العصمة فى كلامهم المنع وعصمته من كذا اذا منعته
والله يعصمك من الناس اى يمنعك الموصوم ذو الوصم والوصم
هو العيب واراد ان يصلح بين اهل الخير والشر الاسجال الحكم

وانسجل القاضي على نفسه بالحكم وسجّل اذا كتب على نفسه فاراد
انه جلس للحكم في العقود والسجلات ومحفل القوم مجتمعهم
والاحتفال كثرة الناس واجتماعهم ومعنى احتفل الرجل
جمع وزاد، وجمع المحفل محافل ومنه الشاة المحفلة وهي
التي تحبس لبنها اياما في ضرعها ولا تحلب الرياش الثياب،
تبصّر المحفل نظر الجمع وتشخّص فيهم نقاد مفتش كانه ينتقد
ببصره الرجال ويريد انه نظر من شرط القاضي اهل الحزم
والجراءة فاخبرهم بقصة ابنه فانطلقوا واتوا به ونقاد
الدراهم الذي يعرف النظر فيها والتقلب لها ليميز جيدها من
رديها وحي اشارة يريد اشارة العين اذا غمزت من تريد
ان يفهم اشارتك دون غيره والوحي الايماء الخفي ضرغام
اسد في عظم خلقته وشدته التقاضي التغافل والسادر
عن الظلم الصدي الذي علاه الصداء، وهو وسخ السيف
الاخلاف جمع خلف وهو ما يحلب منه اللبن ويقبض عليه الحالب
قال ابن دريد ويقال الخلف للناقة كالضرع للبقرة اخذ باخ
اخمدا اطفآ اعييت اوهنت اعجب بهم ولبس اذكيت اوقدت
وخبت النار طفئ لهبها الكفالة ربيته دب مشى مشي صغير
على يديه ورجليه شب صار شابا التلطف التشفق والرفق رب
اصلح يريد انه اصلح احواله واحسن تربيته تحرز امن ان ينسبه
القاضي الى تقصير الكرى كبيرا الطرف اعجب وجعلهم يستطرفون
خبره الثكل الفقد يريد ان الرجل اذا عقه ولده ولم يبره
فكانه قد فقده، ومما جاء في العقوق كان جرير اعق الناس
وكان يقول ابنه كذلك فاحتج جرير يوما الكلام فقال
له يقول الكاذب بيني وبينك ابنك امه فاقبلت عليه امه
وقالت يا عدو الله تقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فكانه
سمعها مني وانا اقولها لابي، وممن شهر عنه العقوق بوالديه
الحطيئة بقوله في ... يهجو اباه،

لحاك الله ثم لحاك حقا ... ابا ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ انت لدى المخازي ... وبئس الشيخ انت لدى المعالي
جمعت اللؤم لا حياك ربي ... وابواب السفاهة والضلال

وقد تقدم هجوه امه ونفسه، وممن هجا اباه وغيره علي بن بسام
وما سلم من هجائه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير، فمما
قال في ابيه،

هبك عمرت عمر عشرين نسرا ... اتراني اموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما ... لاشقن جيب مالك شقا

وقال فيه،

بعثت لاستهديك عيرا ولم اكن ... علمت بان العير صار لنا صهرا
فوجه به كي نشترك في ركوبه ... فتركبه بطنا واركبه ظهرا

وقال فيه،

شيدت دارا خلتها مكرمة ... سلط الله عليها الغرقا
وارانيك صريعا وسطها ... وارانيها صعيدا زلقا

وقال فيه،

بنى ابو جعفر دارا ليسكنها ... ومثله كان للدود بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها ... وفي جوانبها بؤس وضراء
ما ينفع الدار من تشييد حائطها ... وليس داخلها خبز ولا ماء

وكتب في ذلك كان ابو جعفر محمد بن نصر بن منصور بن بسام
في نهاية السودد والمودة والنظافة رجل مترف نبيل
المركب مليح الملبس ظريف الغلمان له همة في تشييد البناء
ومما رثاه ابن الرومي به يدل على كذب ابنه فيه،

اودى محمد بن نصر بعدما ... ضربت به في جوده الامثال
ملك تنافست العلى في عمره ... وتنافست في موته الآجال
من لم يعاين سير نعش محمد ... لم يدر كيف تسير الاجبال
وصحبته للدهر اعلم انه ... كالحصن فيه لمن يؤول مآل
وتنحت نفسي بربع حياته ... زمنا طويلا والتمتع مال
وارتيه كالشمس ذهب لم تنل ... بالريق منها فالضياء ينال
لهفي لعقدك يا محمد انه ... فقدت بك النجدات والابطال
بالله اقسم ان عمرك ما انقضى ... حتى انقضى الاحسان والاجمال

ولابن القاسم يعزي ابا القاسم بن وهب،

قل لابي القاسم بن وهب ... اتى بك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا ... وكان شينا والشين للمعايب
حياة هذا كموت هذا ... فليس تخلو من المصائب

وقد تقدم هجوه في اخته، ومن حسن التعطف على الاولاد
العاق قول ابراهيم الصابي وكان ابنه يعقه،

اري عني بني اذا ما عقني حذرا ... عليه ان يغضب الرحمن من غضبي
ولست ادعو بما استحقه ولد ... اسخاطه عني وقد قرت عين ابي

قوله ولو عقني العقم ان لا ايلد المرأة ولم اعلم
تنال العلاوم وقد امتحنه هذا الكلام والذي كنت القضاة
للعدل ومكثتهم عن الفضل والفضل انما دعي قط الامت
ولا ادعي الا امت ولولي الا ولحوت ولو اودى ابو واضوت
بيد انه لمن يبتغي بيض الانوق ويطلب الطيران فوق النوق فقد

لذا لقاصني ويم اعنتك ونحن لما عنتك قال انه مذ صفر من المال
ومني بالامحال ليسومني ان اتملظ بالسؤال لم يستمطر سحب النوال
ليغيض شربه الذي غاض ويتحرمن حاله ما انهاض وقد كاد
حين اخذني بالدرس وعلمني ادب النفس اشرب قلبي ان الحرص
متعبه والطمع معيبه وان الشره متحة والمسئلة ملأمة ثم انشد
من فلق فيه ونحت قوافيه

ارض بادنى العيش واشكر عليه … شكر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي يخرق … حط قدر المتراقي اليه
ولا ترق ماء المحيا ولو … خولك المسؤول ما في يديه
واصبر على ما ناب من فاقة … صبر اولي العزم واغض عليه
فالحر من ان قذيت عينه … اخفى قذى عينيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه … لم يران تخلق ديباجتيه

قوله امعضه اي وجعه واعضه وامعض من ذلك وامتعض
مضض وشق عليه وانتحل ادعى نسب لنفسه ما شاء وفلان
مدع ونحله الدعوى امنت صدقت ما ادعاه لبى من تلبية
الحاج اذا صاح لبيك احرمت صرت محرما اورى اظهر به
النار من الزند اضرمت اوقدت بيض الانوق ذكروا الرخم
ولا بيض له كانه طلب امرا لا يكون ابدا ومثله طالب
الابلق العقوق والابلق الذكر والعقوق من الخيل التي انتفخ
بطنها من حملها يقال للانثى قد اعقت فهي معق وعقوق
فكانه طلب امرا لا يكون ابدا والابلق لا يكون الا عقوقا
ويقال ان رجلا سأل معوية ان يزوجه امه هندا فقال
امرها اليها وقد ابت ان تتزوج قال فولني مكان كذا فقال
معاوية متمثلا

طلب الابلق العقوق فلما … لم ينله اراد بيض الانوق

وقيل الانوق طائر يكون في شواهق الجبال فيبيضها في حرز لا يطمع
فيه فمعناه طلب ما لا يكون واما الابلق الطائر من النوق فمثل
الاول وهو لا يمكن قوله اعنتك اي اتعبك وكلفك
ما يشق عليك من عنت البعير يعنت عنتا اذا حدث في رجله
كسر بعد الجبر فلم يمكنه التصرف الا بمشقة ابو عبيدة
اعنته اضربه واعنته ايضا اهلكه احمد بن عبيد اعنته
شدد عليه والعنت التشديد ابن عزيز عنت ضلوك واصله
المشقة والصعوبة من قولهم اكمة عنوت اذا كانت صعبة المرتقى
وقوله تعالى لاعنتكم اي لاهلككم ويجوز ان يكون المعنى
لشدد عليكم وتعبدكم بما يصعب اداؤه عليكم كما فعل بمن

قبلكم

قبلكم امتحن ابتلي صفر خلو ومني بلي الامحال الجدب والفقر
ليسومني يكلفني اتملظ بالسؤال اي اكثر الكلام به والتلمظ
تتبع ما بقي من الطعام في الفم باللسان بعد الاكل سحب
جمع سحابة النوال العطاء ابن الانباري النوال المنفعة
والحظ ونلت الرجل اذا نفعته وانلته حظا ونالني فلان
وقولهم ما كان نولك ان تفعل كذا اي ما كان نيلك منفعة في
هذا الفعل ونولك منصوب خبر كان وان كان اسما وبالعكس
يغيض يسيل ويكثر شربه ماؤه واراد به ماله غاض جفت
انهاض انكسر اشرب روي وسقي الحرص كثرة الطمع والطلب
للدنيا والشره الحرص الكثير متحة مفسدة والمسئلة سؤال
ما في ايدي الناس ملأمة لوم فلق شق اي من بين شفتيه
نحت نجر اراد انشا قصائده والقوافي من قفوت
الشيء اي تتبعته فسميت بذلك لاتباع بعضها بعضا القل
القلة المتراقي المترافع لبد تيه شعر يلبد على كاهله وبين
كتفيه ناب رجع ونزل فاقة فقر اغض اي ستر واغفل
عنه والمحيا الوجه خولك ملكك الناظر سواد العين
قذيت اذا وقع في العين قذى وهو الساقط على شفرة
اذا نابته احتمله الحر الكريم وصبر عليه واخفاه ضنا بخلقه
تجلدا اي اخفى اذى بعض لعرض بعض وهذا غاية في
المبالغة ديباجه ثوبه ديباجته خديه وقيل ديباجته
الخد حسن بشرته واخلق الشيء واخلقه غيره لازم ومتعد
يقول اذا افتقرت وبلي ثوبك فلا تبذل وجهك لاحد
ولا تمتهنه بالسؤال وهذا من قول حبيب

ذل السؤال شجا في الحلق معترض … من دونه شرق من خلفه جرض
ما ماء كفك ان جادت وان بخلت … من ماء وجهي اذا افنيته عوض

وقال في ابن الزيات

اعطى ونطفة وجهي في قرارتها … تصونها الوجنات الغضة القشب

يقول لم يخلق وجهي بسؤال فوجهي غض جديد والنطفة
ماء الوجه الذي نهى الحريري عن اراقته حين قال
ولا ترق ماء المحيا ولو … خولك المسؤول ما في يديه
قال الصولي كان نجيبا لا يجد حاجا ترفعا عنه فانحدر
الى البصرة ولا اصل ذمة بها فكتب اليه عبد الصمد بن
المعذل

انت بين اثنتين تبرز للناس … وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال … من حبيب او طالبا لنوال

أي ماء لحر وجهك يبقى ، بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما قرأ الشعر قال قد شغل هذا ما يليه ولا حاجة لنا فيه ، وحكى الاصبهاني قال جمع مجلس أبا تمام وعبد الصمد بن المعذل وعبد الصمد سريع وفي أبي تمام ابطاء فاخذ عبد الصمد قرطاسا وكتب أنت بين اثنتين الابيات ودفعها الى ابي تمام فاخذه وخلا به طويلا وكتاه وقد كتب فيه :

أنت تنظم قول الزور والفند ، وأنت انزر من لا شيء في العدد
اسرجت قلبك من بغض على حرق ، كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر امه اخبرني عن لا شيء في العدد كيف يكون وعن قولك اسرجت قلبك أعنة أم سرج فاسرجه عليك لعنة الله وانقطع ابو تمام انقطاعا ما رئي مثله ، وحكاية الصولي أولى بالصحة من هذه وليس عند الصمد من رجال ابي تمام ولا له مثل التصرف في انواع الشعر بالاحاطة وصناعة البديع وقف عليه ولو صحت الحكاية فلا نحكم بالندرة ولكن نحكم بالجملة واستعمال ديوان حبيب في مجالس العلماء شاهد على فضله على ما جمعنا لعبد الصمد في هذا الكتاب غاية في بابه ونرجع الى ما قيل في ذل السؤال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغذيه او يعشيه فانما يستكثر من جمر جهنم ، وقال الحسن بن علي حسبك من السؤال انه يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع البطل ويوقف الحر الكريم موقف العبد الذليل ويذهب بنضرة اللون ويمحق الحسب ويجلب الموت ويمقت الحياة ، الاصمعي سمعت اعرابيا يقول المسألة طريق المذلة تسلب الشريف عزه والحسيب حسبه وقال معاوية لعبد الله ابن الزبير انشدني ثلاثة ابيات غريبة فقال انشدكها بثلاثين الفا فتبعها الي قال حتى تنشد قال فاسمع فانشده ابيات الأفوه الأودي :

بلوت الناس قرنا بعد قرن ، فلم ار غير ختال وقال
ولم ار في الخطوب اشد هولا ، وأذى من معاداة الرجال
وذقت مرارة الأشياء طرا ، فما شيء امر من السؤال

ثم قال قد سمعتك فانت الحكم في حكم له وأمر له بثلاثين الفا وينظر الى ما نسبه ابن المعذل الحبيب من اضافة ذل الهوى لذل السؤال ما اضافه علي بن الجهم من ذل الاعتذار لمالك بعد ان نكبه المتوكل

ان ذل السؤال والاعتذار ، خطة صعبة على الأحرار
ليس من باطل تورده المرء ، ولكن سوابق الأقدار
فارض للسائل الخضوع وللقا ، رف ذنبا مذلة الاعتذار

أتجافيتنا معا كنت ولي ، من تجافى عن الذنوب الكبار
وجفا قلت فانت اعرف بالسر ، وليس العتاب منك بعار

وله :

هي النفس ما حملتها تتحمل ، وللدهر ايام تجود وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ، وأحمل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن المرء نعمة ، ولكن عارا ان يزول التجمل
وما المال الا حسرة او نكبة ، وغنم اذا قدمته متعجل

قال بعض الشيوخ وكبر وانتدا على ابنه وهو وولده صغير يا عقوق يا من هو الشجا في الحلق اتعلم امك الرضاع وطول الارضاع لقد حنكتك بالاثمد واسنتنا الفصال حتى اقرعيتكم كما نزدم على ما فطم نير وجرة الا لحية على بطن فبرزنا البر بو عاطف وتخفض له جناح ذل ولطف وقال ويلك يا شيخ انك امرتنا بالعقاق وزجرت عن الضراعة هم ابا باب لتصاعدوا ولو الحكمة بالصناعة فاما ذوو الضرورات فقد استغني بهم في المحظورات وبهذا حملت هذا التأويل فلم يبلغك ما قيل السنا الذي عمارض اباه ورماحا اباه :

لا تقعدن على ضر ومسغبة ، لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل ارض معطلة ، من النبات كأرض حفها الشجر
فعد عما يشير الاغنياء به ، فأي فضل لعود ما له ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به ، الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب فان ، بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة ، عليك قد رد موسى قبل والخضر

قوله الكفهر اي اشتد عبوسه ووجهه مكفهر اي منقبض كالح لا يرى فيه اثر بشر ولا فرح انتهى اندفع بالشتم هر كره وجهه وضربه ضربة اسكت يا عقق يا كثير العقوق ويقال عق اباه يعقه عقوقا فهو عاق ويعدل الى عقق للمبالغة كعامر وعمر وعق اباه لم يطعه وقطع رحمه ولما قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم مر به ابو سفيان فطعنه بالرمح في شدقه وقال ذق عقق اي ذق جزاء فعلك يا عقق والعق القطع والشق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن الخمر ورجلة النساء السجا الاختناق والشرق بالماء والطعام والماء بهما قوام العيش فاذا عرض لهما ذكر فقد عرضت مشقة واذية في موضع الالتذاذ وكذلك الولد العاق هو اذية في موضع راحة وما احسن قول القائل

قرابة السوء ذات سوء ، فاحمل اذاهم تعش سعيدا

ومن يكن قرحة بغيه ، يصبر على مضغة الصبا

البضاع النكاح والجماع طيبك مرضعتك تمكنت لصقت بها وحلقت حواليها استنت جرت متتابعة في سنن وقوام وهو الطريق والمذهب ومنه فلان يستن اي يمضي على اي امر شاء لا يرجع عنه زاجر وقيل استنت اي سمنت من قولهم سن الراعي الابل اذا احسن رعيها فاسمنها فكانه حسنها وصقلها القرعى التي يصيبها القرح في راسها والقرعى جمع قريع مثل مريض ومرضى وهذه امثال تضرب لمن يتشبه بغيره ولو يقوى بقوته فرط سبق حد ترساقة الملقة المحبة تلاوينه تداركه بالعطف عليه رنا نظر عاطف راحم ملاطف ادق فيق برأي حسن كالرمد وآنسه وخفض الجناح يكنى به عن لين الجانب وتلك عجبا لك زجر نهي عن الضراعة التذلل وضرع ضراعة فهو ضارع وتضرع تذلل وخضع البضاعة التجارة المحظورات الممنوعات اراد بالاستثناء عما احل الله من المحرمات لاهل الضرورات وروي سوغوا في المحظورات اي رخص لهم فيها هناك احسبك الناقل التفسير ولم يبلغك ما قيل يعني اباحة السؤال للمضطر وهو قول الناس الضرورات تبيح المحظورات ، وتصديقه قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة الآية وقال صلى الله عليه وسلم انما كدوح يكدح بها احدكم وجهه الا مسألة من ذي سلطان او في امر لا بد منه . فاعرضة قابلة بنظيرها فالحباء ما احتمله هذه الوصية اي حمل هذا الشعر وصية لمن يسمعه ويقال حابي فلان فلانا اذا مال اليه واتصل به اخذ من حبي السحاب وهو السحاب الذي يدنو بعضه من بعض . وقيل حاباه اختصه بالميل اخذ من الحبوة وهي العطية يحبوها الرجل صاحبه ويختصه بها ، الكزبري ان لم تظلهم تظلموك ابنك وزوجتك وخادمك مسغبة جوع حفها خلقتها يريد ان الارض ذات الخصب تقصد لما فيها من الارزاق والمعطلة من النبات هي المجدبة يرغب عنها وكذلك الغني يكرم لماله والفقير مجفو مهان ، ومما جاء في فضل المال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجاشي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم . وقال حكيم لابنه يا بني اوصيك بطلب المال ولو لم يكن الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك . وقال آخر لابنه اوصيك باثنين ان تمسكت بهما دام لك معاشك ودينك لمعادك ، وكان سعد بن عبادة يقول اللهم ارزقني

حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال ، وقالوا المال آلة المكارم وعون على الزمان ومتألف للاخوان ومن فقده قلت الرغبة اليه والرهبة منه ، سفيان الثوري المال سلاح المؤمن في هذا الزمان ، وكان لاحيحة بن الجلاح بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بشجرة بتمرة فلقطها فعوتب على ذلك فقال تمرة الى تمرة تمر وجمل الى جمل ذود ثم انشا يقول

اني مقيم على الزوراء اعمرها ... ان الحبيب الى الاخوان ذو المال
استغني او ممت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
كل النداء اذا ناديت يخذلني ... الا النداء اذا ناديت يا مالي

وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى اسعى فاني ... رأيت الناس شرهم الفقير
وادناهم واهونهم عليهم ... وان امسى له حسب وخير
يباعده القريب وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن الغنى رب غفور

ومن امثال اهل بغداد المال المال وما سواه محال الاغبياء الجهال وارادتهم الذين يامرون الناس بالبخل ظمئت عطشت والركاب الابل والجناب الجانب والناحية والظفر الفوز بالحاجة يقول فارق ارضك واغترب في طلب المال واسئل الكرماء يعطوك . وقال الشاعر

ساعمل نص العيس حتى يكفني ... غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة ترى بها ... على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله ... وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى في اهله بورك الغنى ... بغير لسان ناطق بلسان

فاشار الى قوله حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما ، وفي نسب الخضر اختلاف منهم من جعله من قابيل ابن آدم ومنهم من يجعله بينه وبين سام بن نوح خمسة آباء ويجعله من ذرية سام ، فقال عليه الصلاة والسلام انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضرة والفروة الارض البيضاء وقصته مع موسى عليه السلام مشهورة . وقيل ان موسى صاحبه غير موسى بن عمران . وقال موسى للخضر حين اراد فراقه عظني فقال لا اراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فكن تذهب بامل صادق نجيب وقد تذهب بالكاذب فتخيب ويذهب للخضر ويدكر

صليل. وقد ذهب موسى ليقتبس نارًا فكلمه ربه. وقد تقدم هذا
قال ابن عبد ربه مما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف
الدنيا ولا الآخرة بشيء مما انبسط له بل يكون امله فيما هو
اسنى درجة وارفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وهو عامل بالمدينة لدكين الراجز ان لي نفسًا
تواقة فاني ابلغك اني صرت الى اشرف من منزلتي فأتني
فلما صار خليفة اتاه فقال له انا كما اعلمتك لي نفس تواقة وان
نفسي تاقت الى اشرف الدنيا منزلا فلما وجدتها تتوق الى
اشرف منازل الآخرة. ومن الشاهد لهذا ان موسى عليه السلام
لما كلمه الله تكليمًا سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه
اشرف من المنزلة التي نالها بالحضرة الكريم لا يقنع بمنزلة اذا
رجا اشرف منها ومما قيل في هذا المعنى.

لا يكتفي ابدًا من نيل منزلة … حتى ينال التي من دونها العطب
سعى له امل من دونه اجل … ان كفه رهب يدعوه رغب
لذاك ما سأل موسى ربه ارني … وهو النجي لديه الوحي والكتب

وقال حبيب:

ذريني واهوال الزمان افانها … فاهواله العظمى تليها رغائبه

فلما راى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله
نظر اليه بعين غضبى وقال اتميميًا مرة وقيسيًا اخرى افلم يبقعن
مما تقول وتتلون كما تتلون الغول فقال الغلام والذي جعل
مفتاحًا للمحن وفتاحًا بين الخلق لقد انست منذ انست وصدي
ذهني منذ صديت على نداى الباب الفتح والعطاء السمح
وهل يحيى من يتبرع بالتبري واذا استطعم يقول هاء قوله
تحليه اي تزينه. وقوله اتميميًا مرة وقيسيًا اخرى مثل يضرب
لمن يتناقض فيما يقول تقديره اتنتسب مرة لتميم ومرة لقيس
وقيس وتميم قبيلتان عظيمتان وبينهما ابدًا مكافحات ومقاتيل
وتميم هو ابن مر بن اد بن طابخة ابن الياس بن مضر
وقيس بن الياس. ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا الدرداء اذا فاخرت ففاخر بقريش واذا
كاثرت فكاثر بتميم واذا حاربت فحارب بقيس الا ان وجوهها
كنانة ولسانها اسد وفرسانها قيس وان لله فرسانًا في سمائه
وهم الملائكة وفرسانًا في الارض وهم قيس وان اخر من يقاتل
على الاسلام اذا لم يبق الا ذكره ومن القرآن الا اسمه لرجل
من قيس قلت يا رسول الله من اي قيس قال من بني سليم. وشرح
السابعة.

ان حالي مع الزمان … كحالي مع النسب
انا اضحي مع النبيط … وامسي مع العرب
نسبي في يد الزمان … اذا ساءه انقلب

وقد قال ابن الحارث لعمران بن حطان ازيديًا مرة واوزاعيًا
اخرى. وقال عمران:

اصبحت اخالك ابن زنباع فانزله … في النائبات خطوبًا ذات الوان
يومًا يمان اذا لاقيت ذا يمن … وان لقيت معديًا فعدناني

وقال آخر:

افي الولائم اولادًا لواحدة … وفي العيادة اولادًا لعلات

قوله يتلون اي يتغير ويتنوع. والغول ساحرة الجن
وهي تتصور في صور شتى واخذه من قول كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها … كما تلون في اثوابها الغول

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل في الصحراء ظهرت له في
خلقة انسان فلا يزال يتبعها حتى يضل الطريق فتدنو
منه وتتمثل له في صور مختلفة حتى تهلكه روعًا واذا
ارادت ان تضل الناس وقدت نارًا فيبصرها الساري
فيقصدها فتغفل به ذلك وتروعه فاذا كان الذي يراها
شجاعًا مقدامًا تحامل وتبعها فاذا رات ذلك لم تتضرع وجلس
يتصدى لها بنابها وهي معه. وقال تأبط شرًا:

وادهم قد جبت جلبابه … كما اجتابت الكاعب الخيعلا
على شيم نار تنورتها … فبت لها مدبرًا مقبلا
فاصبحت والغول لي جارة … فيا جارتا انت ما اهولا
فمن كان يسأل عن جارتي … فان لها باللوى منزلا

ابو عمرو بات تأبط شرًا ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق
بقاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول وهو يتبع من سباع
الجن فما زال يعالجها حتى قتلها. وقال:

الا من مبلغ فتيان فهم … بما لاقيت عند رحى بطان
باني قد لقيت الغول تهوي … بسهب كالصحيفة صحصحان
فشدت شدة نحوي فاهوى … لها كفي بمصقول يماني
لها عينان في راس قبيح … كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وسراة كلب … ولبس من عباءة او شنان

قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار فاذا لقيها الرجل يقول:

يا رجلي حمار نهقت نهيقا … لا تخطئي السبسب والطريقا

فرت منه. وانظر في التاسعة والاربعين ذكر القطرب وفيه
شيء مستطرف. فتاحًا اي حاكمًا وافتح بيننا اي احكم بيننا والفتاح

والفتاح الناصر يا لفتح النصر والحاكم بنصر المظلوم آسيت جرنت
صدى ذهني اى تغطى بالغفلة من الصدى وهو ما يعلوه من
الدرن وصديت غير مهموز اصدى صدًا واراد مدّا انفقت
عارفي الوسخ ومحبتي النسيان والفتح القاصد والفتح الواسع
الذى لا يعلق في وجهه قاصد السمح الكثير الذى يسمح صاحبه
في انواع الجود والسمح السهل السريع وتا فرس سمح مسرعة
في سيرها يتبرع يتفضل بجوده متطوعا وتبرع تطوع الكاف
العطا ياها معناه خذ وتناول ، وذكر ابو محمد هذه اللفظة
في الدرة فقال ويقولون لمن يناول شيئا ها بقصر الالف
فيلحنون فيه لان الالف ممدودة كما جاء في الحديث الذهب
بالذهب رباء الا ها وها ويجوز فيه فتح الهمزة وكسرها مع المد
ولا تقصر الا اذا اتصلت بها كاف الخطاب فيقال هاك كما روى
ان عليا رضي الله عنه اتى الى فاطمة رضي الله عنها من بعض
مواطن الحروب ، وسيفه يقطر دما وقال ،
افاطم هاك السيف غير ذميم ، وعند النحويين ان المد فيها
بدل من كاف الخطاب لان الاصل في وضعها ان تقترن بكاف
الخطاب بها فسا قها ابو محمد هنا مقصورة بغير كاف ووقع فيما
زعم انها لحن ، فان قيل لعطاها لما وقعت في فقرة محكوم عليها
يحكم فيها ذلك ، فنقول انه قد روى ارد فها على فقرة
قبلها مقصورة باجماع وهي الها فنسا واتباعها على ان اهل اللغة
حكوا في اللفظة اربع لغات ها مقصورة كما في المقامة وهاء
بسكون الهمزة وكسرها وسمع رجل ابا العتاهية ينشد ،
نادى بطرفك حيث شئت ، فلن ترى الا بخيلا ،
فقال له قد بخلت الناس فقال له كذبني ان تواجد سخيا ،
فقال القاضي مه فمع الخواطي سهم صائب وما كل برق خلب
فميزا البروق اذا شمت وتشهد الا بما علمت فلما شعر الشيخ
ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام عليم انه
سينصر كلمته فنظم ارومته فما كذب ان نصب شبكته وشوى
في الحريق سمكته ، وانشا يقول ،

يا ايها القاضي الذي علمه ،	وحلمه ارسخ من رضوى ،
قد ادعى هذا على جهله ،	ان ليس في الدنيا اخو جدوى ،
وما درى انك من معشر ،	عطاؤهم كالمن والسلوى ،
تجدي بما تثنيه مستحيا ،	مما اتى من كذب الدعوى ،
وانتني عدلا نا اشتي تما ،	او لست فرضي عن عدوى ،

قال فنش القاضي لقوله واجزل له من طوله ثم لفت وجهه الى الغلام

وقد نصل له اسهم الكلام وقال له ارأيت بطل زعمك وخطا وهمك
فلا تعجل بعدها بذم ولا تبحث عودا قبل عجم واياك وتابيك عن
مطاوعة ابيك ولئن عدت تعقر حلق بك منى ما تستحقه فسقط
الفتى في يده ولاذ بجفوة والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه او ضاره دهره ،	فليقصد القاضي في صعده ،
سماحه ازرى بمن قبله ،	وحلمه اتعب من بعده ،

قوله مه اى كفف الخواطى السهام تقصد الغرض وهذا مثل يضرب
لمن يكثر الخطأ ويأتي احيانا بالصواب خالب خادع شمت البرق نظرت
سحا به ابن عطر اعظم حبل عظيما والحريق ما تحرق النار من الحشيش
والعيدان ونار ه ضعيفة لا تدوم والسمك كبش الماء فلا
يستوى الا على نار قوية فربما شوى سمكته ما دامت لهب النار موجود
فاذا سكن اللهب لم تتمكن من شيها لعدم الحريق فيريد انه حرض
القاضي بالشعر على الكرم حين اهتز للكرام وغضب لتبخيلهم
فيريد بهذا الشعر ليجود قبل ان يسكن فربما يبدو له ان لا يجود
ارسخ اثبت رضوى جبل بالمدينة سهل مشتق من الرضوان
كان الذى يصعده راض عنه لقلة المشقة في صعوده ،
اخو جدوى صاحب عطية وكرم المن والسلوى طعام ،
كان ينزل على بنى اسرائيل وقيل المن الترنجبين والسلوى
السمان وهو طائر معروف تثنيه يرده مستخزيا صاغرا خاسئا
ويروى مستخذيا والخذية الاستحياء او يكون بمعنى الهوان
والخزى الهوان افترى كذب واستعدا اشتد لان ارجع فيما
اوليت اعطيت جدوى اعانة اى ارجع بالجدوى واعانتك
لي عليه حتى يتوب من عقوقه فهش فرح اجزل كثر طوله افضاله
وهباته ولفت رد نصل جعل لها نصالا او نصلها نزع نصالها
والنصل حديدة السهم بطل زعمك اى بطل قولك وهمك
ظنك تبحث تخبر اختبارا اى حتى تنظر اى هل هو قوى او ضعيف
يريد لا تعتب احدا حتى تجربه قوله واياك وتابيك
عن مطاوعة ابيك اى احذر ان تمتنع عن مطاوعته والدك
فانك ومالك لابيك ، جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اخذ مالي فقال له اذهب
فاتني به فاوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الشيخ عن شيء
في نفسه في شان ابنه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما بال ابنك يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال له يا رسول
الله انفقته الان على حوائجي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعني من هذا اخبرني عن شيء في نفسك ما سمعته اذناك

فقال له يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي
شيئا ما سمعته اذناي، ثم انشد،

غذوتك مولودا وعلتك يافعا	تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت	لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها	لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي	اليها وماذا كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة	كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي	فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ اخذ الرجل بتلابيب ابنه فقال انت ومالك لابيك. حاق نزل تقول حاق به المكروه والشوم يحيق حيقا ابن عرفة وحاق عليه والزماه. الازهري الحيق ما يحيط بالانسان من سوء عمله ومكروه فعله وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا ترجع عاقبة مكرهم الا عليهم. سقط في يده يقال ذلك للنادم المتحير ويقال سقط في يده واسقط في يده اذا ندم على فعله واليد هنا الندم وقوله سقط الغبي في يده قال جماعة من اهل اللغة صوابه سُقط في يده من غير تسمية الفاعل لان الفعل مسند الى المجرور وقال الازهري انما حسن سقط في يده ومثله قول امرئ القيس، دع عنك نهبا صيح في حجراته، اي صاح المنتهب في نواحيه، وكذلك المراد سقط الندم في يده، وقال ابو القاسم الزجاجي سقط في ايديهم نظم لم يسمع قبل في القرآن ولا عرفته العرب فيوجد في اشعارها وجرى على الاسلاميين، قال ابو نواس، ونشوة سقطت منها في يدي، واخطأ في استعمالها لان فعلت لا يبنى الا مما يتعدى ولا يقال رغبت ولا غضبت انما يقال رغب في وغضب على. لاذ تحاماه وتستر ولاذ فلان بفلان تستر به ولاذ تحوله والاولى هي الغالبة واللواذ مصدر لاوذ ولذا قلبت الواو ولو كان مصدر لاذ لقلت لياذا كقمت قياما. يحفون يحضرونه في جمعه احتفاء وحفي وحفد يحفد اسرع مبادرا له مبادرة اضبرته ازري قصير. وتقدم معنى لبث في رسالة السادسة والعشرين. قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان نجر وزف المسير فناجيت النفس بان اتابعه ولو الى رباعه لعلي اظهر على اسراره واعرف شجرة نجاره فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم ازل اخطو واعتقب ويبعد واقترب الى ان

ثم آلى الشيخ فاحتج التعارف على الحلف فابدى حينئذ الاهتشاش ودفع الارتعاش وقد رمى كان ذا باخاه لا انتعاش فعرفت عند ذلك انه السروجي بمحاله ولا عوز لحاله واسرعت اليه مصافحا واستعرف سانحه وبارحه فقال له وذلك اخوك البر وتركي وفرقلم يعد الفتى ان افترقنا فركا في فحدت وقد استبانت عينهما وتكلا بينهما قوله احرور اي مال وانحرف ناجيت حدثت رباعه دياره شجره ماده يريد اصل جبلته اعتقبت امشي خلفه تارة اي ظهر وخلفنا ان الرجل صديقه الذي خلصت له مودته الاهتشاش الطرب والبشر الارتعاش الرعدة يريد ان داءه كذب لا حقيقة له محاله حيله حوولك تغيرا سانحه انانقه واسلم عليه استعرف سانحه وبارحه اي اطلب منه ان يعرفني بخبره وشره والسانح من الطير والوحش ما مر على ناحية عينك والبارح ما مر على ناحية يسارك. وقيل السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره واكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح وبعضهم يتبرك بالبارح ويتشاءم بالسانح والسانح الذي يمر من ميامنك الى مياسرك ويمكن للطاعن طعنه وللرامي رميه فالذي يتبرك به يرى انه ذو حاصل والذي يتشاءم به يرى انه عاطب وهالك والبارح بالضد فالاول يرى انه فائت وداميه خاسر فيتشاءم به والثاني يرى انه سالم غير عاطب والذين يتيمنون بالبارح ويتشاءمون بالسانح هم اهل نجد والذين يتضادون بهم هم اهل العالية دونك خذه واقصده البر واللباب اذا كثر الاكرام بابويه افتن فيهما استنبت عرفت عينهما شخصهما وحكمه آخر المقامة ترك الموافقة في الحيلة وجرت العادة بان الاب اذا كان نجيبا فالابن بالضد، وهذا قال الشاعر،

اذا الطلح لم تهجر اخا نجيبا	فكن في ابنه سيئ الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا	كما النار الا الرماد

شرح المقامة الثامنة والثلاثين

حكى الحارث بن همام قال حبب الي مذ سعت قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت انقب عن اخاره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت زكاة كنزه قوله نفث اي كتب والنفث ما لفظته من فيك من البصاق الغليظ فشبه

ما المعنيه العلم من المداد بالنفث هذا ظاهر اللفظ وانما اراد
في المعنى بالقلم ذكره ونفثه منه فكنى عن البلوغ بذلك وهو
الوقت الذي يقوى فيه على المشي في الاسفار والتصرف
كذا فسره بعض مشايخنا وفسره الشيخ ابو الفتح على ظاهره
فقال المعنى مذ سمعت مدحي ونفثت قلمي مذ قدرت على المشي
والكتابة شريعة طريقة وعادة ومعناه اصرف همتي
الى علم اللغة والعربية، قال الشافعي رضي الله عنه
من تعلم القران عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره
ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل مقداره ومن
كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
الاقتباس الاكتساب وهو افتعال من القبس نجعة طلب المرعى
اي جعلت الادب لي غذاء ورزقا انفث انبحث اخباره عما وقع
القت وجدت بغية حاجة الملتمس الطالب للشيء بالمسجدوه
جمرة عظيمة المقتبس الطالب للنار والغرز الرجل كالركاب للسرج
ومعنى شددت يدي بغرزه تمسكت بركابه وبالغت في خدمته
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ بركاب رجل لا يرجوه
ولا يخافه غفر له على اني لم الق كالشيخ في غزارة السحب
ووضع الهناء مواضع النقب الا انه كان اسير المثل واسرع
من القمر في التنقل وكنت لهوى متوقاته واستحسان مقاماته
ارغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب
فلما تطوحت الى مرو ولا غرو بشرني علماؤه بنحر الطرف الفائت
الذي هو بهد الخير قوله غزارة اي كثرة والسحب جمع سحابة
وكنى بها عن كثرة العلم الهناء القطران والنقب جمع نقبة وهو
اول ما يبدو من الجرب وهو مثل لمن وضع الشيء في موضعه اي ماهر
حاذق يعطي كل طالب ما يستحقه ويشفيه من سؤاله لان الجهل
في القلب بمنزلة الداء فهذا يوقع بيانه موضع الجهل فيبرئ
منه ووضع الهناء مواضع النقب عجز بيت لدريد بن الصمة و
كان خرج فرأى الخنساء تهنأ ذودا لها ثم نضت ثيابها فاغتسلت
وهو يراها ولا تراه فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي	وقفوا فان وقوفكم حسبي
ما ان رأيت ولا سمعت به	كاليوم طالي اينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه	يضع الهناء مواضع النقب

وتماضر اسم الخنساء قوله اسير المثل اي انه لا يستقر ببلد
والتنقل يريد انتقاله في المنازل فانه يقيم بمنزلة سوى ليلة وينتقل
الى اخرى فاراد انه ابدا لا يستقر الا ما يستقر القمر بمنزلة الا

وهي ليلة واحدة بل هو اسرع من القمر في ذلك وانما خص القمر
لانه اسرع الكواكب نقلة من برج الى برج اذ لا يمكث في البرج
الا يومين وثلثا والبرج منزلتان والشمس تمكث في البرج
ثلثين يوما وعطارد يمكث فيه سبعة عشر يوما والمشتري
اثنا عشر شهرا والراس والذنب ثمانية عشر شهرا وزحل ثلثين
شهرا، وقوله واستعذب السفر الذي هو قطعة من
العذاب وهو حديث صحيح رواه مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه
وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته من وجهته فليعجل الرجوع الى
اهله النهمة بلوغ الهمة والشهوة والحاجة، ورجل منهوم بكذا
اي مولع به قوله تطوحت يقال تطوح في البلاد اذا ذهب
ههنا وههنا فاراد بقوله تطوحت اي رميت بنفسي اليها
مرو بلدة بخراسان جليلة لها قرى ومحلات وتسمى
ام خراسان وهي دار خلافة المامون، ومنها خرج ابو مسلم
صاحب الدعوة ينسب اليها الثوب مروي والرجل مروزي
وهو من شاذ النسب ومن مرو الى مرو الروذ خمس مراحل ويطل
مرو نهر عوهته بالسائبات وهو جبل عظيم الارتفاع تسيل
منه انهار وتخترق بلاد خراسان منها وادي خراسان
مسيرة اربعين يوما ووادي القندهار مسيرة شهر وفي
سجستان مسافته شهر ونهر مرو مسافته شهر ايضا ونهر
هراة مسافته عشرون يوما ونهر بلخ مسافته اثني عشر
يوما وبلخ هي متوسطة خراسان منها الى فرغانة ثلثون
مرحلة مغربا والى الختل الى القبلة كذلك والى كابل وقندهار
كذلك والى خوارزم كذلك واهل مرو اطبع الناس على بخل
ثم اهل خراسان، قال ثمامة ما رأيت الديك في بلد
قط الا وهو يلفظ للدجاجة ويلتقط الحب اليها الا بمرو فاني
رأيته ياكل وحده فعلمت ان لومهم كثير جدا وهو فيهم طبع
ورأيت بها طفلا صغيرا وبيده بيضة فقلت له اعطنيها
فقال ليس تسع في يدك فعلمت ان اللؤم مركب فيهم لا غرو ولا
عجب نجر الطير التفاؤل به وفسر الشافعي رضي الله عنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على وكناتها لان
الرجل كان في الجاهلية اذا اراد الحاجة اتى الطائر في
وكره فنفره فان اخذ ذات اليمين مضى لحاجته وان اخذ
ذات الشمال رجع فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وقال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال

فالكلمة طيبة ووجدوا الطير الساهر بها والتشاؤم وكان عند العرب
قوة وايدة وادراك فينظر الزاجر منهم الطير فيستقرى من
ذلك ما يتيامن به ويتشاءم مثل ما يحكى عن امية ابن ابي
الصلت انه كان يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف
اذ سقط غراب على شرف القصر فنعب نعبة فقال له امية بفيك
الكثكث وهو التراب فقال له اصحابه ما يقول فقال انه يقول اذا شربت
الكاس الذي بيدك مت ثم نعب نعبة فقال امية نحو ذلك
فقالوا له ما يقول قال زعم ان علامة ذلك ان يقع على هذه
المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيشجى به فيموت فبينما هم كذلك
اذ وقع الغراب على المزبلة اسفل القصر ليلتقط فاستثار عظما
فاراد ان يبتلعه فشجي به فمات فانكسر امية ووضع الكاس من
يده وتغير لونه فجعلوا يعيرون عليه ويقولون ما اكثر ما
سمعنا بمثل هذا بالملكوت فالحوا عليه حتى شرب الكاس فمال في شق
فاغمي عليه ثم افاق وقال لا برئ فاعتذر ولا قوي
فاستقر ثم زهقت نفسه وحكى المدايني قال خرج كثير
من الحجاز يريد مصر ليزور عزة فلما قرب منها راى غرابا على شجرة
ينتف ريشه فتطير من ذلك فلقيه رجل من بني لهب فقال
يا اخا الحجاز ما لك كاسف اللون فذكر له ما رأى فقال انك تطلب
حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة … ينتف اعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو اني اشاء زجرته … بنفسي للبين هل انت زاجره
فقال الغراب لاغتراب من النوى … وفي البان بين من حبيب تحاوره
فما اعيف الهبي لا در درهم … وازجر للطير حاشى تطايره

ومن زجر لنفسه ذو الرمة فقال

رايت غرابا ساقطا فوق قضبة … من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة … لقضب النوى تلك العيافة والزجر

ومن زجر بخير ابو حية حيث قال

وقال صحابي هدهد فوق بانة … هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا … ودام لنا حلو الصفاء صريح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها … وطلح فقرب والمطي طلوح

ومن ملح الزجر زجر ابي نواس وذلك انه استخفى عنه اصحابه
وكان لا يا ذقهم فوجهوا رسولا اليه فرمى له ظهر قرطاس
من وراء الباب وختموه بزير وختموه بقار فاستعلم موضعهم
وتعرف حالهم فكتب اليهم

زجرت كتابكم لما اتاني … بمر سوانح الطير الجوادى

نظرت اليه نجوما تزهر … على ظهره نجوما تقاد
فصنت الطير بصيف قطعتا … يحار الطرف منه باسوداد
وكان الزبرج اشد مصيب … وطين الختم من طين العقاد
فطرت اليكم يا اصل ودى … تقلب في هواكم مستطاد
فكيف تروني وتروون جرحي … السجع القاصفة الكتاد

وما احسن قول ابن قاضي ميله وقد جمع الوصفين

ولما التقينا محرمين وسيرنا … بلبيك نطوي والركائب تعسف
فقلت لتربيها ابقاها بانني … لها مستهام قالتا نتلطف
تفاءلت في ان طارح الطوع … بان تعي لي منها الليالي المطرف
فاما دماء الهدي فهي تواصل … يدوم ووادي في الهوى يتالف
وفي عرفات ما يخبر انني … بعارفة من نيل وصلك اسعف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة … لنا وزمان بالمودة يعطف
والحقتها ماقلته فتنهدت … وقالت احاديث العيافة زخرف
لئن كنت ترجو في منى الفوز بالمنى … فالخيفة من اعراضنا نتخوف
وقد انذر الاحرام ان وصالنا … حرام وانا عن رضاك نصرف
فها وتوديع يحصى الجمار منذر … بان النوى بعد زيارتك اقرب
فلم ادر بغفاري لليلة النفر انه … سريع وقلبي بالعيافة اعرف

فلم ازل انشده بالمحافل وعند تلقي القوافل فلم اجد عنه محيدا
ولم ارد له عذرا ولا ازاحت عنى لباس الطمع وانزوى التاميل
فانفع فاني لذات يوم بحضرة فالخير وكان ممن جمع الفضل
والكرم واذ طلع ابو زيد في خلق ممزق ونحل ملوق مخاطبا
الوالي بخطبة المحتاج اذا اللهب التاج ثم قال الله اعلم وقت
النعم وكفت الهم ان من صعبت به الاعمال علقت به الامال
ومن رفعت اليه الحاجات وانا السعيد من اذا تردد أمامه
القصاد ادى زكاة النعم كما تؤدى زكاة النعم والتزم لاهل
الكرم ما يلتزم للاهل والحرم وقد اصبحت بجهد عيش مضرف
وعاد عصرك تزجى الركاب الى حرمك وترجى الرغايب من
كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة من
راحتك وكان فضل الله عليك عظيما قوله انشده
اي اطلبه والمحافل الجموع والقوافل الرفقاء الرفاج عن غبار
الياس قطع الرجاء انزوى نقبض التاميل الترجي وهو مصدر
امل الخرابي تتحاماه نفع كف الشرف السيادة طاري فقير ملوق
متلطف في كلامه ملقت وتشرت به وصف شابه بعد تمام
اذا دبط في صوفها خيوط تخالف لونها الرجاف المنازل
الشريفه ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان

يحبهما الله وهما السخاء والسماحة وخلقان يبغضهما الله وهما
البخل وسوء الخلق واذا اراد الله خيرا استعمله على قضاء
حوائج الناس وقال خالد بن صفوان لا تسئل الحوائج في غير
لا تسالها كذوبا فيقرب بعيدا ويبعد قريبا ولا احمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك وتوصل الى صاحبك حاجة فانه
يصير حاجتك بطانة لحاجته واتاه وافقه وطاوعه
اذا اعطى زكاة النعم اعطى الصنائع والمعروف النعم
الابل والشاء الحرم جمع حرمة اراد بذلك اهل الصيانة
والعفاف لتخذ بيني الحرام اقوام يحمونه والحرم الناتي الاهل
والقرابة ومن يحرم على الانسان نكاحها وتركه لضياعه
عمد سنتي مصرك بذلك والمصر الحلب وكتب اهل نجد اشترى
فلوس من فلوس اللا ربعمها اى بحد ودها فطرد هو من
مصر الناقة امصرت اذا حلبتها وجعلت ضرعها بين اصبعين
فخرج من لبنها شي قليل نسمى مصرا لان الناس يحشون
اليه ثم يتشون ولغا وله وقيل المصر العلاوة العاد ما
يقوم عليه الخباء شبه في قيامه بالامور بالعماده ترجى تساق
الركاب الابل حرمك بلدك وموضعك الذي تحميه لرغائب
العطايا ساحتك فناء دارك داحتك كفك وقد ذكرنا الاحاديث
ما يوافق هذا الفصل الذي قدمنا وتفسيره وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤونة الناس عليه
فان لم يحتمل تلك المؤونة عرض النعمة لزوالها وعمر وبن العاص
والله لرجل ذكرني بنام على شقه تارة وعلى الاخرى يرا في
موضعا لحاجته لهو اوجب علي حقا اذا سالها مني فصنعتها
له وقف العتابي بباب المامون فجاء يحيى بن اكثم فقال له
اذ رايت ان تعلم امير المومنين موضعي فقال لست بحاجب قال
علمت ولكنك ذا فضل وذو الفضل جواد معوان قال سلكت
بي غير طريقي قال ان الله اتحفك بجاه ونعمة فهما مقيمان
عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغير اذا كفرت وانا لك
اليوم خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة لنعمتك وانت
تابى ذلك ولكل شي زكاة وزكاة المال بذله للمستعين واما قوله
ترجى الركاب الى حرمك فهو كثير في الشعر ونذكر منه شيا يسير
حالة فقال يحيى يمدح

افول والعيس من دون الفلاة بنا … صعر الانوف فرشي وعصابة
يا ناق لا تسأمي وتبلغي ملكا … تقبيل راحته والركن سيان
متى تخرمني على قدم … متى وى امر النبي عن جانبه

محمد بن منصور تفضله … ولادتان من المنصور نتنان
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها … خلقا وخلقا كما قد الشراكان
سيان لا فرق في المعقول بينهما … معناهما واحد والعدة اثنتان

وقال حبيب

الى احمد المحمود امتنها السرى … فواهب في عرض العلا وذو اسم
الى سالم الاخلاق من كل عائب … وليس له مال على الجود سالم
جدير بان لا يصبح المال عنده … جدير بان يبقى وفي الارض غارم

وله

ساجهد حتى المطي فانني … رجاء العفو لا عتاب لا من الجهد
سوين بنا نحوا يخدن وانما … نيليل وعيسى الحمد في كنف الوخد
قواصد بالسير الحثيث الى ابى … المغيث فما تنفك ترقل وتخدي
الى مشرق الاخلاق للجود تسوق … وتحوى وما يحوي من الامر ويبدي
فتى لم يزل يقضي بر طاعة النوى … الى العيشة العسرا وكلال الرجل

وقال ابو الطيب

فان لم يلق ابراهيم عليبي … ونبتها قوت يوم للقراد
فلما جئته اعلى محلي … واجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه … والقى ماله قبل الوساد
كان الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم … فما يخطرن الا في فؤادي

وقال ابو العتاهية

سالناه الجزيل فما تانى … واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا … فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما قصدت اليه الا … تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال ابو الطيب

ولما قلت للابل امتطيها … الى ابن ابي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذل بمن عليها … ولا يبغي لها احد ركوبا
وترتع دون نبت الارض فينا … وما ان الوحش غلهمو دبيبا
وما زيح الرياض لها ولكن … كساها دفنهم في الارض طيبا

ومن حسن المديح قول السري بن ابي الحصين القاضي

لقد نفحت خصال ابي حسين … حصونا ت المليحات الصعاب
كما في ذيل نائله واوى … غرائب منطقي بعد اغتراب
فكنت كروض تكست سحابا … فاثنت بالنسيم على السحاب

ولبديع الزمان الهمذاني

يا سيدا لا امرئ فخر فما ملكا … الا تمنيك مولا وانت ابا
فكان يحكيك صوب الغيث منطلقا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

، والدهر لو يجني والشمس لو نطقت ، والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا ،

هذه الجملة كافية وكانها تفسير لما اجمل من ذكر حمد وصحبه اي شيخ
ترب لم ينفتق بعد الاتراب وعلم الاعشاب بحزن شاب فقصدتك
من محلة نازحة وحالة رازحة آمل من بحرك در نعم ومن جاهك
در نعم والتأمل فضل وسائل السائل ونائل النائل فاوجب
ما يجب عليك واحسن كما احسن الله اليك واياك ان تلوي عذارك
عمن ازدارك وأم ذراك وتقبض راحتك عمن امتاحك
وامتار سماحك فوالله ما مجدي من حمد ولو رشد من حشد بل اللبيب
من اذا وجد جاد وان بدا نغابته عاد والكريم من اذا استوهب
وهب ولم يهب ان يهب قوله ترب اي افتقر فلم يبق له ما يقعد
عليه الا التراب والاتراب الاستغناء واترب صار له من المال
مثل التراب كثرة والاعشاب منابت الخشب ما داد به المال
محلة منزل يحل به نازحة بعيدة رازحة كالة من الهزال ورزح
رزحا كل من العمل ابن الانباري رزح فلان ضعف وذهب
ما في يده واصله من رزحت الابل فالون وكانوا اذا ضعفت
ولزقت بالارض وقيل هو من المرزح وهو المطمئن من الارض
فكان الرزاح تذلل وضعف عن الارتقاء الى العلو
آمل ارجو جاهك عزك والوسائل جمع وسيلة وهو الشفيع
فجعل تامله افضل وسيلة نائل عطا والنائل المعطي ونلت له
بالعطاء انول وانلت انيل ورجل نال ورجلان نالان ورجال
انوال ونلته انوله نولا اعطيته قال الاعشى

، ينول العشيرة ما عنده ، ويغمر ما قال حمالها ،

تلوي عذارك تعرض بوجهك ازدارك بمعنى زارك واستعمل تقبض
راحتك جمع راحة وهي باطن الكف امتاحك استسقاك وامتارك
طلب معروفك قال الراجز

، الهم ساق بدلك امتاحا ، ودع عنيا ورد الفلاحا ،

قوله امتار اي استجلب منك الزاد سماحك جودك
مجد كرم وصار ماجدا اي شريفا ومجد يمجد مجدا فهو ماجد
ومجد مجادة فهو مجيد وقيل المجد كرم الاباء خاصة
وقيل الاخذ من الشرف والسودد ما يكفي وقيل كرم الفعل
حمد بخل حشد جمع المال اللبيب العاقل وجد استغنى جاد كرم
عاد فعطا مرة بعد اخرى وقد تقدم منظوما لم يهب اي لم
لم يخف ان يعطي وهذه كلمة قصد بها التجنيس فجاء منه بكل تجنيس
ثم امسك يرقب اكل غرسه ويرصد مطية نفسه واحب
الوالي ان يعلم هل نطفته ثمد ام لقريحته مدد فاطرق يروى

في سبره وآراء اي زند زنده واستشفاف فرنده والتقط لحاد
ذي بدل سبر صمته وتسبب ارجاء صلته فتوغر غضبا ثم انشد
مقتضبا قال

لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب ، لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لوذعي لما مس حرمته ، لكان ذا لسن ام كان سكيتا
وانخ بعرفك من وافاك مختبطا ، وانعش بغوثك من الفيت منكوتا
فخير مال الفتى مال اشاد له ، ذكرا تناقله الركبان اوصيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة ، غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا

قوله نطفته ثمد اي ماؤه قليل قال الازهري الثمد الماء القليل في
الكشو ورأيت اعرابيا شبه من ركية غزيرة الماء فقال
وانها النطفة بارده وانما الماء القليل الذي لا مدد له
قريحته ذهنه اطرق اي امال رأسه للفكرة في استنباط زنده
اي في استخراج ناره واراد طلب ما عنده من العلم والاستنباط
الاستقصاء في النظر والتأمل فيما يبصر واستشفاف الثوب
جعله طاقا واحدا او دونه في ظل حتى يبصر اكثيف هو ام
رقيق واستشفه رأى ما وراءه والاستشفاف النظر
الى كل شيء صقيل الفرند جوهرة السيف واراد ان الوالي
اعجب بكلامه فاراد ان يعلم هل كان في حفظه لغيره
او ارتجله لنفسه صمته سكتته ارجاء تأخير توغر
توقد مقتضبا مرتجلا ابيت اللعن تحية ملوك الجاهلية ابن
الانباري في تفسيرها قولان احدهما ابيت ان تاتي من الاشيا
ما تستحق اللعن عليه منصوب والاخر وهو ردي القولين
ان يكون الالف بمعنى يا وبيت من البيوت مضافا الى اللعن
لان بعضهم يخفض اللعن وتقديره يا بيت اللعن سمة الملك
نقل هذا من الوجه الاول لكثرة الاستعمال الاترى انها
تعطى معنى الثناء وتقديره يا ملك او يا امير وتضمن معناها
الدعاء اي جعلك ممن يكره اللعن وكذا وقع اقتراضنا بين لفظين
الاول طالب الثاني كما قال ابن محكم

، ان الثمانين وبلغتها ، قد احوجت سمعي الى ترجمان ،

قوله سبروتا اي فقيرا ومحتاجا والسبروت الفقير الذي
لا نبات لهذا اليس اي فصيحا سكيتا اي عييا كثير السكوت الغوث
بعرفك اي ادم بمعروفك من وافاك اي اتاك مختبطا سائلا
لمعروفك انعش بغوثك والغوث الاغاثة وهي المبادرة بالنصرة
لمن جاء يستغيثك والانعاش ان ترى رجلا قد اهوى للسقوط
فتزيده او تنتصر فتجبره منكوتا ملقى على راسه اشاد اي رفع

صيتا ذكرا حسنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردتم أن
تعلموا ما للعبد عند الله فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء قيل
لبعض الحكماء ما احمد الاشياء قال ان يبقى للانسان احدوثة
حسنة اكثم بن صيفي انما انتم خبر فطيبوا اخباركم اخذه حبيب
فقال

وما ابن آدم الا ذكر صالحة ... او ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد امته ... جاءت باخبارها من بعدها امم

الاحنف ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى
للاحياء شيئا افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب
قيل لمعاوية اي الناس احب اليك قال من كانت له عندي
يد صالحة قال بزرجمهر اذا اقبلت عليك الدنيا
فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفق منها
فانها لا تبقى اخذه الشاعر فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها ... والحمد منها اذا ما ادبرت خلف

وقال آخر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا
فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك
ما يترك لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عنده شيء واما
مفسد فلا يبقى له شيء اخذه الشاعر فقال

اسعد بمالك في الحياة فانما ... يبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم تغنه ... واخو الصلاح قليله يتزيد

لولا المروة ضاق العذر عن فطن ... اذا اشرأبت الى ما فاته العينا
لكنه لابتناء المجد ومن ... حب السماح ثنى نحو الغنا ليتا

قوله لولا المروة هي الافعال الشريفة التي يجب ان يقال للرجل
مرء مثل الرجولة للافعال التي تستحق الرجل ان يقال له رجل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا بمروة وقال عمر
رضي الله عنه المروة مروتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة
الرياش والباطنة العفاف قدم وفد على معاوية فقال
لهم ما تعدون المروة فقالوا العفاف واصلاح المعيشة قال
اسمع يا يزيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تجافوا لذوي
المروات عن عثراتهم فوالله ان احدهم ليعثر وانه بيد
الله عبد الله بن عمر يا معشر قريش نعم الحلم والجود سودنا

ويعد

ويعد العفاف واصلاح المال المروة انوشروان المروة ان
لا تعمل عملا في السر تستحي منه في الجهر غيره المروة اسم
جامع للمحاسن كلها وقالوا المروة العفة والحرفة قوله
اشرأبت اي تشوف والتشوف ان تسمو الى الشيء وتطلع ببصرك
وبعينيك ان تنظر اليه يقول لولا الانفة الحملة
كان عند الفطن الحاذق يضيق عليه ان يسأل ويتبذل لحاجته
فيتجاوز ما يكفي قوتك وفضل عن مؤنتك فلم تجهد في طلب
الكمال وترغب في الزيادة منه قال فالمروة توسع عليه
عذره فيقول ذو المروة انما اكتسبه لينفقه في الخير وقد
بين هذا القول بقوله ثنى نحو الغنا ليتا والليت هو صفحة
العنق فيقول انما ثنى عنقه فامالها حبا في السماح وقد
سبقه الى هذا الرتامي بقوله

فلولا العطايا انها سنة له ... لما قل للدنيا اذا عزت لها
فان باشر الدنيا فللجود نالها ... وان هجر الدنيا ففيها ترفعا

فزاد بقوله وان هجر الدنيا معنى حسنا وقالوا نعم العون على
المروة المال وقال الاحنف بن قيس

فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا
فان المروة لا تستطاع ... اذا لم يكن مالها فاضلا

آخر

لولا شماتة اعداء ذوي حسد ... او ان انال بنفع من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها ... ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
وما تشوق نشر الشكر ذو كرم ... الا وازرى بنشر المسك مفتوتا
ويحمد البخل لم يقصد اجابتها ... حتى لقد تثني ذا جنبا وذا حوتا

تشوق اي تتم نشر رائحة او ذي قصر مفتوت مثه فوق نعوت
الشكر للمعروف عند اهل الجود اعطر من رائحة المسك اذا دق
فنشر فانتشرت رائحته وقال ابرهيم الشيباني كنت
ادى تعلو من وجوه اهل الكوفة يستريح قلبه في طلب الحوائج
وادخال المرافق على الضعيف فقلت له اخبرني عن الحال
التي هونت عليك هذا التعب قال والله لقد سمعت تغريد
الاطيار بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفوق
اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت
قط طربي من ثناء حسن لمنان حسن على رجل حسن قد احسن
وما سمعت من شكر حر لرجل حر من شفاعة في حاجة لطالب
شاكر فقلت لله ابوك لقد حشيت كرما فلذة السمع هنا
بمنزلة الشم في البيت والنصب والحجة في تعلقها في النائبة عند

وانّ السماح في الناس محبوب خلقه … ولكنما الكف ما ينفك ممقوتا
ويسمح على ماله ملكه … بين سعة ابنا ذمّا وتبكيتا
يحمد ما جمعت كفاك من نشب … حتى ترى مجتدي جدواك مبهوتا

قوله الجامد الكف اى البخيل وهو ضد السمح ممقوتا مبغوضا على اعطائه وتوسعه ذمّا اى يكثرون ذمه والتبكيت الهوان والتوبيخ مجتديكم من مال مجتدي جدوى والطالب عطا بالذم مبهوتا متحيرا تريد انه يتحير من كثرة ما تعطيه فيتحير ولا يدري بما يشكرك وفي مدح الكرم وذم البخل قالوا لو لم يكن في الكرم الا انه من صفات الله عز وجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال لقوم من العرب من سيدكم فقالوا فلان على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى من البخل وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال المأمون لمحمد بن عباد انت متلاف فقال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال كسرى عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم وذم الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم لكان عظيما اخذه محمود الوراق فقال

من ظن بالله خيرا جاد مبتديا … والبخل من سوء ظن المرء بالله

وتخوف البخيل سخيا الاملاق والفقر فرد عليه السخي بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال الحسن لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال فقال بابي انت وامي ان الله عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عبيده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عادته عني

وضنّ بنفسك منه تزد رابعها … عن الزمان تريك العود منحوتا

الرابعة الشيبة لانها تروع الانسان اي تفزعه وتعلمه انها آتية بالكبر والهرم والعود المنحوت النحوز والاراد بقوله خذ نصيبك قوله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وما له من ماله الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فامضى وقال الشاعر في الرابعة

اهلا برابعة للشيب واضحة … تنفي الشباب وتنهانا عن الغزل

وقال ابو الطيب

واعتاب رابعة المشيب بعارضي … ولو انها الاولى لراع الاسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا … فالشيب من قبل الاوان يلثم

وفي رواية ابن جني رابعة البياض قال وهي اول شعرة تطلع من الشيب وانشد ابن الاعرابي اهلا برابعة المشيب البيت اي بشعرة بيضاء تروع الناظر وهذا اصوب من الوجه الآخر

وقال آخر

كذب العواذل بل اردن خيانتي … وبدت روائع لمتي وقتير

وقال الابيري

بصرت بشيبة وخطت بليلي … فقلت لها اذهب الى الرحيل
ولا تهن لقليل عليك منها … فما للشيب ويحك من قليل
فكم قد بصرت عيناي منها … اسابك ظلما قبل النزول
فلو تحصي تنور الشيب واعلم … بان القطر يبعث بالسيول

وقال ابو بكر البلوي

نكت في شعري وشعري فحما … منى نابت سوداء محبوبه
اذا دنت بيضاء مكروهة … نعني في صبري بمكروبه

وقال كشاجم

نظرت الى المرآة فروعتني … لموضع شيبتين من المناقب
فاما شيبة ففزعت منها … الى المقراض من حب التصابي
واما شيبة فصفحت عنها … لتشهد بالبراءة من خضابي
فيا للدهر من شيب قريب … اقمت به الدليل على شبابي

وقال البحتري

وأبت تركي الغديات والا … صال حتى قصصت بالمقراض
سحرات اقصهن ورجعن … برجوع السهام في الاغراض

ولابن المعتز

الست ترى شيبا براسي تاملوا … وبت حليلي عنه في قنة دعج
كان المقاريض التي يحتوينه … مناقير طير تنتقي سنبل الزرع

وقال رجل من الازد

ولقد اقول لشيبة ابصرتها … في مفرقي فنحيتها اعرامي
عني لبثت فلست منها العتب … عممت منك مفارقي بيناص
هل لي سوى عشرين عاما شبت … مع ستة في ترهن مواضي
فلعلها ارتاع منك وانني … فيما هويت وان وعدت لماضي
فعليك ما اسطعت الظهور لمنى … وعلي ان القاك بالمقراض

وقال ابو نواس

واذا عددت سني كم هي لم اجد … للشيب عذرا ان يلم براسي

وقال ابو دلف

في كل يوم ذي بيضاء قد طلعت ... لئن ترشك بالمقراض عن بصري
كأنما نبتت في ناظر البصر ... لما ترشك عن همتي وعن فكري

وقال كشاجم

أخي قم تعاونّي على نتف شيبة ... فإني منها في عذاب وفي حرب
إذا ما مضى المنقاش بالتقطها انثنت ... وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجني بذنبه ... تعلق بالجيران من شدة الرهب

ولأبي الفضل الداري

شيبة نمّت على شاني ... فتعجلت نتفها عدواني
قلت ماذا الذي العمر القضاني ... لنادى أجل عند احساني
فأجابت تجري من الرسم للسلطان ... أخذ البراة مثل الجناة
وأنا وذو دبت في الجفاء فلو تشكر ... تدوم علّمك مع إخواني

وهذا مثل قول الآخر

وزائرة للشيب لاحت بعارضي ... فبادرتها بالقطف خوفًا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي ... رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
فلم يك إلا من قريب فأقبلت ... وعمّت جميع الرأس نقمًا على النتف
فوا أسفي لو كان يغني تأسّفي ... على زمن ولّى وصيّ على حرف

وفي معنى قول أبي نواس وإذا عددت سنيّ كم هي لم أصب، قال المعري

عجبت منه من تسرّع شيبي ... قلت هذا عقبى نظام السرور
عوضتني يد الشباب عن مسك ... عنبري شيبًا كالكافور
كان لي منه انتظار شيب حسابي ... غالطتني فيه صروف الدهور

وقال ابن الحاج الشبلي

لطخ المشيب بلمتي تنجيسا ... من كرةٍ وتجحو من مهلة
ماشت من كبر ولكن ربيت ... دنفًا ومتنًا قابشت من ليلة

ولأبي عثمان الخالدي

قد رأيتك ماشئت من كبرة ... ومن قوسني وهن الحساب
ولكن هجرت نحل المشيب ... ولو قد وصلت نحل الشباب

وهذا الفن كثير

فالدهر أنكد من أن تستمر به ، حال تكرهت تلك الحال أم شئت

يقول إن كنت غنيًا أو فقيرًا فإن حالًا لا تدوم كرهتها أو رضيتها
فقال له الوالي قد أحسنت فأي ولد الرجل أنت فنظر إليه عن عرض
ثم أنشد وهو معرض

لا تسأل المرء عن أبيه ودع ... أخلاقه ثم صله أو فاصرم
فما يشين السلاف حلاوته ... مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفائق حتى أحله مقعد الخاتن ثم فرض
له من سيب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردين

ملاوين وقلب جذلان وتبعته فاديًا أحذوه وقافيًا خطوه حتى
إذا خرج من باب وفصل من غابر قلت له هنيت بما أوتيت ومليت
بما وليت فأسفر وجهه وتلوّن ووالى شكر الله تعالى ثم خطى
اختيالًا وأنشد ارتجالًا

من يكن نال بالحماقة حظًا ... أو سما قدره لطيب الأصول
فبفضلي انتفعت لا بفضولي ... وبقولي ادفعت لا بقبولي

ثم قال نعشًا لمن جنب الأدب وطوبى لمن جدّ فيه ودأب
ثم ودعني وذهب وأودعني اللهب

قوله أي ولد الرجل أنت هذا الكلام إنما يقع في باب النفي
قال يعقوب تقول العرب لا أدري أي ولد الرجل هو يعنون
بالرجل آدم وولده الناس فكأنه قال لا أدري أي الناس
هو عرض أي أعرض مغمض عينيه يريد أنه لم يجب سؤاله
فلم يقبل عليه بنظره ولا بإنشاده وزنا الحرا فقيل
الزاي. قال ابن الأنباري ذرت ما عنده أي طلبته
وأردته. قال الزنشدي الزوز قريب من التحقيق والوزن
أن تأخذ الصحيفة بيديك فترفعها لتختبر ثقلها قال
الشاعر

وإن أسود أذحلو مرقيس ... فلما أذقتها قلوها

وقال الأعشى

فبتنا ولم يحسن الأنيس ... فرازنها وخلا لها

أي جرّبنا لصحبة السلاف الخمر الخالصة الحصرم الحامض
لأن عود العنب حامض ويتولد عنه شيء لذيذ وقد تقدم معنى
البيتين. وأما وجود الأشياء مع أضدادها مثل الحلاوة
من ما أصله مرقلة نظائر قال حبيب

فإن الماء يخرج من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

وقد يجري أيضًا خلاف العادة في الأشياء فقد يتشابه الشيئان
من جهة ويتباعدان من أخرى قال المعري

فقد يعدّ الشيء من شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في الزرق

وقد سبقه إليه المتنبي بقوله

وقد يتقارب الوصفان جدًا ... وموصوفاهما متباعدان

وما أحسن قول ابن صاده

يا من يعذبني بما عللتني ... ماذا تريد بعذبي وإضراري
ترون حسنًا وفيك الموت أجمعه ... كالصقل في السيف أو كالنور في النار

قوله مقعد الخاتن هو كناية عن القرب كما أن مزجر الكلب
كناية عن البعد سيب عطاء وأصلها الكنوز والمعادن

نيله ماله الموهوب . وفي العين نلت المعروف ونلته ونولته واسم ما يهب النوال والنيل اذن طول ذيله كثرة ماله وقصر ليله وبين قلة همه لان المهموم لا ينام فيطول ليله ووصف الليل بالطول والقصر له باب مشهور في كتب الادب تركنا ذكره لكثرته وشهرته وكونه علة واضحة لما ذكر ان ليل السرور قصير وليل الهم طويل . وحكى اسحاق الموصلي قال دخلت على الرشيد وهو مستلق على قفاه وهو يقول احسن والله فتى قريش وشاعرها قلت فيم ذلك يا امير المؤمنين قال في قوله .

لا اسأل الله تغييرا لما فعلت … نامت وقد اسهرت عيناي عيناها
فالليل اطول شيء حين افقدها … والليل اقصر شيء حين القاها

ثم قال تعرفه فقلت بصوت ضعيف لا فقال يحيى عليك قلت نعم قال هو الوليد بن يزيد ثم قال استر ما سمعته مني وانه ليستحي ان كتما وصفته به . وانشد الفحيمي الطوفي .

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر … والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته … لكنه سنة في الوصل من قصر

وانشد للشامي .

ليلي وليلي سواء في اختلافهما … قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت … بالطول ليلى وان جادت به بخلا

ولابن دماكل .

يطول اليوم لا القاك فيه … ويحول الذي فيه قصيري

تبعه ابن نباته فقال .

ليلي كما شاءت فان لم تجد … طال وان جادت فليلي قصير
تصرف الليل على حكمها … فهو على ما صرفته يدور

وزاد الراهب بن العريف على هذا المعنى .

لست ادري اطال ليلي ام لا … كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي … ولرعي النجوم كنت مخلا
ان للعاشقين عن قصر الليل … وعن طوله من الهم شغلا

قوله ودنا اي كم حل لون مسرور وحاذيا حذوه اي متعالما جاعلو قدمي موضع قدمه فيتبع فيه فيقال حذيت حذوه اي نعلت مثل نعله واصله في حذو النعل بالنعل وقد تقدم قاتنا متبعا فصل وهذا المخرج غاب في موضعه فالغاب الشجر الملتف يتخذ الاسد فيه بيتا تملكت الحياة وسمعت به مرا للروة فهي وهي الحسنى اولت اعطيت اسفرا صفاء وفعله تلألأ الا انه معناه ابلغ واصل تلألأ ابيض فاشبه بياض اللؤلؤ وضياؤه بريقه اذا

انبسط

انبسط وجهه وحسنت خلقته لما دعا له . خطر اختال الاجرد اثوابا اعجابا بنفسه مما قدره اذ تعيت منزلة طبت الاصول شرفا لا اجداد الفضول الحمق والدخول فيما لا يعني والفضول من دون الملك واحدهم قيل واراد بهم الاجداد الاشراف وطابق بين الحماقة والفضول وبين طيب الاصول والفضول وسلخه من قول المتنبي .

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي … وبنفسي فخرت لا بجدودي

اشار الى ان ينسبه من ملوك كندة . وقال اخر .

ايها الفاخر جهلا بالحسب … انما الناس لام ولاب
انما الفخر بعقل راجح … وبأخلاق حسان وادب
ذاك من فاخر في الناس به … فاق من فاخر منهم وغلب

وقال حكم بن قنبر .

لا خير فيمن له اصل بلا ادب … حتى يكون على ما فاته حدب
كم من حسيب اخي غي وطمطمة … فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة اباؤه نجب … كانوا رؤوسا فاضحى بعدهم ذنبا

وقد تقدمت نظائره قوله تعسا اي هلاكا كما جنب غاب وفي الحديث جنب عمر السمري عاب . وقال ذو الرمة .

اذا ما زعت الغول بيدا ابدا … لك الصبر منها ونفنا الدبع سالب
فيا لك من خدا اسيل ومنطق … رخيم ومن خلق تعلل جاذب

قوله داب اي دائم عليه او دعني ضمني وحمله في قلبي الحمى الناد . ومما يتعلق بما قدمنا من الشعر قول جحظة .

ارى الاعياد تتركني وتمضي … واوثق انها تبقى وامضي
علومة ذلك شيبتي عظوني … وضعفي عند ابرامي ونقضي
وما كتب الذي تذهل عقلي … اذا ما مر يوم مر بعضي
ارى الايام قد محت كتابي … واحسبها ستمحوه ببعض

وعلى قوله اذا ما مر يوم البيت قول احد بني حمدان له .

المرء وقت له يتناهى … مقداره طوله وعرضه
فكلما مر منه يوم … فانما مر منه بعضه

وقال جحظة في ابي بكر ابن دريد وجحظة مطبوع الشعر .

فقدت بابن دريد كل فائدة … لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود مجتهدا … فصرت ابكي لفقد الجود والادب

ايضا من قول الفرزدق يرثي ساقيا انشده الحريري في الدرة .

اليك ابا الحلساء نخل وبغلة … ومخلدة سوق تداضيع شعرها
بجرقة مظروصة ومحسنة … ومعرجة صفراء بالكسوذها

اخذه من قول زيد الخيل يرثي عبدًا

اما لقا ورك الرماح فانوه ابكاك بل الله لو لم البرس

وقد قدمنا فصلا في التشاوم بالادب في قوله فقد دها في شوم وتثنى عليه هنا بقوله تعسا المجدب الادب وطوبى لمرجذ فيه ودأب تذكر هنا فصلا مقنعا في مدحه حسبما شرطنا من الجرى معه على اغراضه ، قال العلا بن ايوب الاديب ذو القريحة مثل دايرة بدا من خارجها فهي في كل دايرة تتسع وتزداد عظما ومثل الاديب غير ذي القريحة مثل دايرة تدور من داخلها فهي عن قليل تبلغ الى بطنها ، اوصى بعض الحكماء بنيه فقال لهم الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغايب ويغني عن غير عشيرة ويكثر الانصار من غير رزية فالبسوه حلة وتزينوا به حلية يونسكم في الوحشة ويجمع القلوب المختلفة وقال شبيب بن شيبة اطلبوا الادب فانه مادة للعقل دليل على المروة صاحب في الغربة مونس في الوحشة صلة في المجلس وقال الخليل من لم يكتسب الادب مالا اكتسب به جمالا وانشد الاصمعي

اذا كان للمرء مولود فلست ارى	ذا العقل مستوحشا من حادث الادب
انى رايتهما كالماء مختلطا	بالترب تظهر عنه زهرة العشب

وقال عبد الملك لبنيه عليكم بالادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا ، ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك فان تلك كرامة تزول بزوالها ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او لادب وقال ابن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله ومن علم الادب ان تروى الشاهد والمثل ، قال بزرجمهر ما ورثت الاباء الابناء خيرا من الادب فان به يكسبون المال وبالجهل يتلفون وقال حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتقوى خير زاد ، وقالوا ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى ، وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا وقال عمر رضي الله عنه نعم الهدية الكلمة من الادب يقدمها الرجل امام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستذل بها اللئيم ، وقالوا الادب ادبان ادب الغريزة وهو الاصل وادب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شيء الا عن اصل ولا ينمي الاصل

الا باتصال المادة ، وقال حبيب

وما السيف الا زبرة لو تركته	على الحالة الاولى لما كان يقطع

وقال اخر

ما وهب الله لامرء هبة	افضل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا	ففقده للحياة اجمل به

وقالوا اذا كان الرجل حسن الادب طاهر النسب تادب بادبه وصلح بصلاحه اهله وولده ، قال الشاعر

رايت صلاح المرء يصلح اهله	ويعديهم عند الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه	ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

شرح المقامة التاسعة والثلاثين

الزاري بقله

حدث الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر عذاري باجواب البراري على ظهور المهاري اتخذ طورا واسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما مللت الاصحار وقد سنح ارب بصحار رملت الى اختيار الة الاخطار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر عاذل لنفسه عاذر فلما شرعنا في القلعة ودفعنا الشرع للشرعة سمعنا من شاطىء المرسى حين دجا الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك العويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل قوله لهجت اي اشتد حبي واصله من الفصيل اذا رضع امه يقال لهج يلهج بضرع امه اذا لزمه ليرضعه اخضر عذاري كنى به عن الشباب وكانت العرب اذا بلغ منها الغلام الحلم واشعر لبس الازار لستر عورته ، بقل عذاري اخضر شاربي وبدا الشعر في وجهي اخضر مثل البقل ونذكر هنا شيئا مما قيل في العذار قال ابو فراس

من ان للرشا الغرير الاحور	في الخد مثل عذاره المتحير
قمر كان بعارضيه كليهما	مسك تساقط فوق ورد احمر

وقال ايضا

قد ضاق بدر السماء حسنا	فالناس في حسنه سواء
فزاده زيد عذارا	تم به الحسن والبهاء

لا تعجبوا ربنا قدير … يزيد في الخلق ما يشاء

ولابن رشيق

همت عذاراه بتقبيله … فاستل من عينيه سيفين
فذاك قد اعجم من خده … دماء ما بين الفريقين

ولغيره

فمه كان قوامه … من غصن بان مستروق
وكانما قلم الزمرد … في عوارضه مشوق

ولابي الفضل الدارمي

يا ذا الذي خط العذار بخده … سطرين هاجا لوعتي وبلابلي
ما صح عندي ان لحظك صارم … حتى لبست من العذار حمائلا

وله ايضا

قلت للملق على الخد … من ورد خمارا
اسبل الصدغ على خدك … من مسك عذارا
ام اعان الليل حتى … قهر الليل النهارا
قال مذ اجرى لحسن … عليه فاستدارا
وكضت فيه عيوني … فاثارت غبارا

قوله اجوب اي اقطع البراري الفيافي المهادي ابل كرام النجد الطلع والنجد المرتفع والغور ضده وقد انجد وغار اسلك ادخل وامشي قلبت قطعت المعالم المواضع المعلومة والمجاهل ضدها بلوت جربت المناهل مواضع المياه السنابك اطراف الحوافر المناسم جمع منسم وهو مقدم خف البعير انضيت اهزلت السوابق الخيل الرواسم الابل السريعة ورسمت الناقة فهي راسمة اذا اثرت في الارض من شدة وطئها ابو عبيد اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو المرسل ثم الرسم والاصحار الدخول في الصحراء يريد مللت من سفر البر سيح ظهر وعرضا رب حاجة صحار سوق عمان وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر مساحتها فرسخ في فرسخ ويكون عمان ثمانون فرسخا ما ولي البحر سهول ورمال وما تباعد عنه حزون وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي مدينة حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر منها نهر يجري الى المدينة وفيها دكاكين التجار مفروشة بالنحاس مكان الآجر وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر وفي الامثال من تعذر فعليه بعمان وفي احوازها

مغاص اللؤلؤ وعمان من احواز اليمن سميت بعمان ابن سبا الفخري اسم بلدة بكورة عمان وهي قصبتها مما يلي الجبل السار السائر البحر الفلك السفينة السيار الكثير السير والفلك يكون واحدا وجمعا ويذكر ويؤنث اساودي متاعي لانها تسود الارض بظلمتها وهي جمع اسودة واسودة جمع سواد وسواد الامر ثقله ابو عبيد كل شخص سواد من متاع او انسان او غيره ولهاذر لخايف نادرا وادبر الذي ينذر بخبر ان سلمه الله ينجي من هول البحر عاذر وعاذل يريد به انه يعذل نفسه على التغرير بجود البحر ومقاساة اهواله وتعذرها لكثرة المتاجر قوله شرعنا في القلعة اي اخذنا في قلع المراسي ودفع القلع وهي الشراع اعلى اظلها نفاضنا نجا القويم المستقيم الزوجي المستوي المسيرة قال الله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يسيرها وازجاه اذا ساقه اقتبسنا اعطينا ارشدنا دلنا فقال اتستصحبون ابن سبيل زاده في زنبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل الازهري ابن السبيل هو المسافر الذي انقطع به وهو يريد الرجوع الى بلده ولا يجد ما يتبلغ به فله سهم في الصدقات زنبيل قفة من جلود والجمع زنابيل قال بعضهم

وذي ذنب لا تبغاث قولا … فجوف للحوائج ذا احتمال
يكلف شغل اهل البيت طرا … ويحمل فيه الوان العيال
تسير اليه في الاسواق سعيا … فلو نغشيه لاثنى الرحال

قوله ظله غير ثقيل اي هو خفيف الروح وقد تقدم معنى استثقال الظل في الثانية والعشرين ويريد بظله شخصه كما يسمى الشخص سوادا لانه يسود وجه الارض بظله قال زياد بن عبد الله قيل للشافعي رضي الله عنه هل تمرض الروح قال نعم من ظل الثقلاء قال فمررت به يوما وهو بين ثقيلين فقلت كيف الروح قال في النزع وقال الهيثم ابن عدي النظر الى الثقيل حمى الروح مقيل موضع الجلوس في القائلة فاجمعنا على الجنوح اليه وان لا نتخلى بما عول عليه فلما استوى على الفلك قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال روينا في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال عهدا حتى يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء ماخوذه وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموه واعملوا بما تعلمون وعلموه ثم صاح صيحة المباهي وقال تعلمون ما هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم

اذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجى ومن
معه من الحيوان على ما صدعت به اي القرآن ثم قرأ نعد
اساطير تلوتها وهو قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها
ثم تنفس تنفس الغريق وعباد الله المكرمين وقال اما انا
فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين
لجنوح الميل الماعون المعروف والماعون اسم للطاعة انشد
ابو حنيفة

بمج صبيرة الماعون مجا ، اذا اسم من الهيف اعتراه

والماعون الزكاة قال الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا ، ماعونهم ويضيعوا التهليلا

قوله مسالك اي طرق ، ابن عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا
بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجريها
ومرساها الى قوله لغفور رحيم ، قوله ان الله تعالى
ما اخذ العهد على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا
قيل يعني اخذ اوجب واراد قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما الا
اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه ، قال الحسن بن عمارة اتيت
الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان
تحدثني واما ان احدثك قال حدثني فقلت حدثني الحكم
ابن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول لما اخذ الله الميثاق على اهل الجهل ان يتعلموا
اخذ على العلماء ان يعلموا ، قال فحدثني باربعين حديثا
قوله عوذة هي ما يعوذ به الانسان مثل الحرز وشبهه
راهبها بجبهتها حسي لسعي الحرمان منع الفوائد الماحي المفاخر
الكثيرة الاعجاب السفر المسافرون لجة البحر جاش تحرك
وهاج اليم البحر استعصم امتنع الطوفان الماء العام صدعت
نطقت اي جمع آية وتقدمت الاساطير الاباطيل زخارف
اشياء مزينة المغرمين المعذبين والمغرم المولع بالحب وغيره
الراشدين الهادين للطريق ، نذكر بعض ما حدث
من طوفان نوح عليه السلام ذكر اهل الاخبار ان نوحا اول نبي
بعث وان قومه كانوا اهلا وثان لهم يعبدونها من دون الله
فبعث لهم نوحا فدعاهم الى الله فكانوا يبطشون ويستهزؤن به

وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلما كثر استخفافهم
به قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى اليه
ان اصنع الفلك فانهم مغرقون فاقبل على قطع الخشب وضرب
الحديد وتهيئة العود بالقار وغيره فصنعه من خشب الساج
وجعل طوله ثمانون ذراعا وعرضه خمسون وطوله في
السماء ثمانون ذراعا وكان قومه في خلال صنعه السفينة
يأتونه افواجا يستخفون بعقله ويعدون فعله من جنونه
ويقولون عملت سفينة في البر فيقول سوف تعلمون فلما
اطمأنوا في الفلك فار التنور من الهند وقال الشعبي من
الكوفة وفتحت ابواب السماء بماء منهمر وتفجرت الارض
عيونا فالتقى الماء فكان بين رأس الماء اربعين ذراعا فلما
علا الماء وراوا الجبال صارت للحجارة تستقبلهم فتغرقهم
في الماء فماتوا غرقا وارتفع الفلك وجعل يجري في موج
كالجبال ودار الارض كلها في ستة اشهر وعشر ليال يقال
انهم ركبوا لعشر ليال مضين من رجب ونزلوا في يوم عاشورا
من المحرم فلذلك صام الناس يوم عاشورا واتت السفينة
الحرم فدارت به اسبوعا ولم يبق شي من الخلايق ولا من
الشجر الا هلك الا نوحا ومن معه والا عوج بن عنق فيما زعم
اهل الكتاب وانتهت آخرا الى الجودي وهو جبل بالحصنين
من ارض الموصل فنزلت عليه والله تعالى اعلم قال
الحارث بن همام فاعجبنا بيانه البادي الطلاوة وبخلته صوتنا
بالتلاوة ولكن قلبي من جرسه معرفة عين شمسه وبحر انه
فقلت له بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال بلى وهل يخفى ابن
جلا فاحمدت حينئذ السفر واسفرت عن نفسي اذ سفر ولم
نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو
وانا احد القيانه وضان المثوى بعقبانه وافرح عنا جاته
فرح الغريق بنجاته الى ان عصفت الجنوب وعصفت بالجنوب
فنسى السفر ما كان دخل لهم من الموج من كل مكان قوله
الطلاوة هي الحسن والقبول بحت ارتفعت آلت حتى ادراك
جرسه صوته الخفي عين شمسه حقيقة نفسه ومعرفته اللجي
العظيم اللجة وهي معظم الماء ، قوله ابن جلا اي المشهور
المعروف ويقال للرجل اذا كان عالي الشرف واضح الامر لا
يخفى مكانه هو ابن جلا واي هو الذي جلا الامور بنفسه واوضحها
قال سحيم بن وثيل

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، متى اضع العمامة تعرفوني

وكان صاحب غارات يطلع فيها من ثنية الجبل قال ثعلب
العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم قال ابن الاعرابي
يقال للسيد ابن جلا وقال سيبويه جلا فعل ماض كانه
يعني الذي جلا اي اوضح وكشف قوله احمدت اي وجدته
حميدا اسفرت كشفت واذلت المسفر عرفا بنفسه ويقال
سفرت عن نفسي كما سفر اي عرفته شخصي كما عرفني هو شخصه
ونفسه رهوا ساكنا ويقال فعل ذلك رهوا اي ساكنا من غير تشدد
قال تعالى واترك البحر رهوا من نعت موسى عليه السلام اي اتركه
على هينتك ويكون من نعت البحر اي دعه يا موسى ساكنا وقفا
ماؤه واعبره . الجو ناحية السماء صحو تقشع السحاب المثوى
الغنى والعقيان للذهب ثبت ثباتا وعصفت الريح اشتدت
الجنوب الريح القبلية عسفت جاءت من كل جانب والعسف
ركوب الامر على جهالة والخبوب جمع خب بخاء معجمة عن
ابن جهور وغيره وهي الرواية الصحيحة وهو هيج البحر واضطرابه
وهو الذي صححه الفخر بن كان ابا عمر القسطلي شاهد
هذه الحالة من هول البحر فوصفه بقوله

الك تحيا الفلك تهوى كانها … وقد نزعت من مغرب الشمس غربان
على لجج خضر اذا هبت الصبا … ترامى بنا فيها ثبير وثهلان
مواثل ترعى في ذراها مواثل … كما عبدت في الجاهلية اوثان
تقابل موج البحر واليم والدجى … تموج بنا فيها عيون وآذان
الا هل الى الدنيا معاج وهل لنا … سوى البحر قبرا وسوى الماء اكفان

آخر

وسماء في الثرى مخضلة … لا ازودتهما منها صدفا
غصت الارض فلم تترك لنا … من فضاء الماء الا طرفا
فكان الارض فيه غائم … غاب الا هامة او كتفا
وكان الموج فيها عسكر … لبسوا وما لوا جحفا
خافق راحته احشاؤه … لحشا المحجور بهم اسفا

قوله نسي السفر ما كاد اي نسوا ما كان من طيب العيش بصفو الجو
فلما هدأ الحدث الثائر الى ان حصل الجزائر لنتروح ونستريح ريثما
تواتي الريح وتمادى عتاص المسير حتى نفد الزاد غير يسير فقال
لي ابو زيد انه لن يخرجني العود بالقعود فهل لك في استثارة
السعود بالصعود فقلت له اني لك لاتبع من ظلك واطوع
من نعلك فنهدنا الى الجزيرة على ضعف من المريرة لنركض
في امتيار الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا
فانطلقنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد
له باب من حديد ودونه زمرة من عبيد قوله الحدث الثائر اي
الامر الطارئ لنروح انفسنا من تعب الهول والخوف واراح الرجل
استراح واراح غيره واراح الريح واروحها واستروحها
وجدها ريثما قدر والريث اللبث والبطء تواتي توافق اعتاص
تصعب استثارة استخراج يقول هل لك في ذلك الحظ بالخروج
عن السفينة الى البرية نهدنا تقدمنا نركض نتحرك نطلب
القوت واصل الركض تحريك القوائم ومنه اركض برجلك
ولهذا قيل للجنين اذا اضطرب في بطن امه قد ارتكض ومنه
مشكل ابيات المعاني

قد سبق الحلبة وهو راكض ، وكيف لا يسبق وهو راكض

المراد به ان امه سبقت الجياد وهي حامل فاما في السبق الحقيقة
لا تصاله واراد بالركض تحريكه قوائمه في مقره والركض
يستعمل في الخيل وغيره فيقال ركض البعير برجله والطائر بجناحه
امتيار استخراج الميرة وهو جلب الرزق وماره يميره ميرا
جلب لهم القوت نجوس خلالها نطوف حولها في طرقها قال
الليث وابن سيدة الجوس والجوسان التردد في خلال الدور والبيوت
الاصمعي والازهري وابو عبيدة جاسوا الموضع وطوّفوه ونحو
يجوس بني فلان اي يطأهم يطلب فيهم ثارا وقال الطبري
والنقاش والزجاج والثعالبي فجاسوا خلال الديار اي طافوا
بين بيوتهم يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين والخلل الفرجة
بين الشيئين وجمعه خلال نتفيأ نستظل وتفيأ به استظل
وتفيأ تقلبت افضينا وصلنا مشيد مرتفع البناء والشيد
الجص زمرة جماعة فناسمناهم لنتخذ منهم سلما للورود ونسبة
بالاستقاء فالفينا كلا منهم في مسك كبير وكرب ستير
فقلنا ايتها الغلمة لم هذه الغمة فتمادوا فلم يجيبوا الندا ولا
فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم خابية وخبرهم
كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه
فابتدرنا خادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم لا توجعونا
عنا ولا توسعونا سبا فانا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث
شاغل قوله ناسمناهم اي قربنا منهم وناسمه سايره وسامه
وناسمت الرجل قربت نسمتك من نسمته وتحدثت معه سرا
ابتسة حبالة الارتقاء الصعود المسك الجلد يريد انه شديد
التوجع وهذا كما تقول لقيت فلانا في ثوب النمر وجلد الاسد اي
لقيته بادي الشر قال الشاعر

فلو داراتنا في مسوك جيادنا ، ولو دارتنا في مسوك الثعالب

قال البكري الخيل توصف بها الاقدام والتغالب بالوفاق
فريدًا انهم مقدمون على اعدائهم يغزون عنهم يومًا وقال
الاساتذة اي اسروا فكتفوا بجلود خيلهم المعقودة وفي
جلود الثعالب كناية عن حث الاسير فاهوا نطقوا سوداء
كلمة ردية والحباحب ما تطاير من الشرر في الهواء بتصادم
حجرين او بضرب حافر في حجر وتلك نار لا منفعة فيها وقيل
الحباحب رجل بخيل كان يوقد نارًا ضعيفة لئلا يقصد فان
احس بانسان اطفاها كيلا يقتبس احد من ناره وقيل نار الحباحب
نار سراجه لبخله كان اذا جاء احد يوقد منه اطفاها وقال
عبد الصمد بن المعذل في اخيه

ليت لي منك يا اخي	جادة من محارب
نارها كل شتوة	مثل نار الحباحب

ويريد نار القطامي التي يقول فيها

الى حزبون توقد النار بعدما	تلفعت الظلماء من كل جانب
فلما تنازعنا الحديث سألتها	عن الحي قالت معشر من محارب
الا انما نيران قومي اذا شتوا	لطارق ليل مثل نار الحباحب

وقيل الحباحب ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج قوله
خبرهم الخبر بضم الخاء مصدر خبرت خبرًا اذا امتحنت والسباسب
والسباسب الارض المستوية واحدها سبسب وسبسبها هنا الوجوه
قبحت وفي الحديث اخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب
فرمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
ويقال شاه وجه الرجل يشوه شوها قبح ووجه مشوه
اي مقبح ورجل اشوه وامرأة شوهاء والكع اللئيم والكع
الفاقهم الكع ولكع ولكيع اذا لؤم وحمق وامرأة لكاع
ولكيعة ولكع عليه كبرة اي اسن وكبر وعبرة عبرة اي
غشيته دمعة والخادم الخصي موصوف بطول العمر و
سرعة العبرة وقال الهيثم بن عدي عشرة خصال لا تجتمع
في غيره التهمة والنهمة والشره وسرعة الدمعة وطول
العمر وكبر الهمم والتبرؤ من الصلح والاجادة في الصغر
والقيادة في الكبر والاسترخاء في المقعدة وسعة الحجر قوله
لا توسعونا سبًا اي لا تكثروا شتمنا عتبًا لومًا وموجدة وعتبت
عليه اعتب عتبا وعتابًا واعتبته ارضيته والعتبى الرضا
واستعتبته طلبت اليه ان يعتب وقال النابغة
وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب وقال حبيب

ما صورت تحمل العتبى الى العتب والرضى الى السخط والعز الى العذل
فقال له ابو زيد بن عفرخاق ان البث وانفث ان قدرت على النفث
فانك ستجد مني عرافًا كافيًا ووصافًا شافيًا فقال اعلم ان رب
هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة وانه
لم يخل من كمد بخلوه من ولده ولم يزل يستلزم المغارس ويتخير من
المغارس النفائس الى ان اشتمل عقيلة وادنت رقلة بفسيلة
فنذرت النذور واحصيت الايام والشهور ولما حان النتاج
وصبغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل و
الفرع فما فينا من يعرف قرارًا ولا يطعم النوم الا غرارًا ثم اجهش
بالبكاء واعول وزاد الاسترجاع وطول الخاق الحيل بحيث
بركا لعقال للجمل يعقل به نفسه وحل عن المخنوق والبث
الحزن انفث تكلم واصله عراف كثير المعرفة والعراف
العالم بالشيء واصله الكاهن قطب هذه البقعة اي رئيس
هذه الارض وقطب القوم سيدهم الذي يلجؤن اليه وشاه
هذه الرقعة ملك هذه الجزيرة واراد بالرقعة سفرة
الشطرنج وشاهها ملكها الذي يتصرف في بيوتها كيف
شاء وما احسن ما قال فيها

ارض مربعة حمراء من ادم	ما بين خلين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها	من غير ان يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحرب لم تنم
فانظر الى الخطر جاشت بمعرفة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قوله كمد اي حزن المغارس والمغارس الاشياء كانا الطف
تغرس فيهن فيكثر الولد منها النفائس الكرام عقيلة والعقيلة
درة البحر وبه سميت المرأة لكرمها وشرفها وكل كريمة من النساء
والابل والخيل فهي عقيلة الرقلة النخلة الطويلة الفسيلة نخيلة
تكبر في اصل النخل واراد ان المرأة حملت بولد نذرت
النذور اي وعدوا بفعل خير ان سلم احصيت عددت
وعلم ما بقي منها حان النتاج قرب وقت الولادة صبغ
صبغ الطوق الثوب يلبسه المولود بغير جيب ولما سبق الى
جذيمة ابن اخته عمرو وكان له طوق يلبسه في صغره فقال
له البسه فلم يسعه فقال شب عمرو عن الطوق فذهب مثلا
وقال ابن القبطرية في الحكم بن حزم وكلمه ذلك ابو سراج
اي صاحبي عمرًا تكلف وصفه ويحلني مر ذاك ما لبس الطوق

قلت له عمرو كعمرو وها قد	صدقت ولكن شب عمرو عن الطوق

عسر صعب مخاض من تحرك الولد عند الولادة وقيل وجع الولادة
القرار السكون والغرار النوم القليل وهو من غرار الطاير فرخه
بغره اذا اطعمه شيئا بعد شيء واخذه من قول الشاعر
لا اذوق النوم الا غرارا ، مثل حسو الطير ماء الثماد ،
ولا يطعم النوم اى لا يذوقه ويقال طعمه وتطعمه ذاقه وفي
المثل تطعم اى ذق تشته اجهش تهيا للبكاء والاجهاش
تغير الوجه عند ارادة البكاء او اول دفع صوته بالبكاء
والاسترجاع قد تقدم فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر
والبشر بالفرح ونشر فعندى عزيمة الطلق التى انتشر سمعها
فى الخلق فتبادرت الغلمة الى مولاهم متباشرين بانكشاف
فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من طليعتنا اليه فلما دخلنا عليه قلنا
بنى يديه قال لابى زيد ليهنك ما نالك ان صدق مقالك وكم نقل
فالك فاستحضر قلما مبريا ودواة مجريا وزعفرانا قد دبف
بما ورد نظيف فلما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس فسجد
ابو زيد وعفر وسبح واستغفر ثم اخذ القلم واستحضر
كتب على الزبد بالزعفر الطلق وجع الولادة سمى طلقا
على التفاول للمرأة بالانطلاق بالولد سمعها ذكرها الجميل
تبادرت تسابقت وجمع غلام غلمة وغلمان البلوى البلاء
كلا ولا اى كاللفظ بها وهى كناية عن قلة اللبث وسرعة
الامر ويضرب بها المثل فيقال اخف من لا على اللسان
واقل من لا فى اللفظ وقال جرير

يكون نزول الجيش فيها كلا ولا ، غشاشا ولا يدنون رحلا الى رحل

القوم

غشاشا اى قليلا ويقال لقيته على غشاش اى على عجلة وقال
الكميت

كلا وكذا تغميضة ثم هجتم ، لدى حين ان كانوا الى النوم افقرا

يقول كان نومهم فى السرعة والقلة كقول القايل لا وذا
وقال كشاجم

يا حاقد القلب منى ، تركت منى قليلا
يكاد لا يتجزا ، هل تذكرت خلا
من القليل اقل ، اقل فى اللفظ من لا

وفى مقامات البديع

وادرع اصدار الى الليل والفلا ، وتحسن عش الارض مثل كلا وولا

حمل قوائم فرسه وهى الخمس عش الارض كلا ولا على اللسان
قوله تجذا اى خرج هلم دعا وقال لنا هلم مثلنا
ونقعنا بين يديه اى انتصب قائما ما سالك عطائك نيل فالك
ومتنزل

يخطى

يخطئ رأيك وفال رأيه فيولة ضعف واخطأ والزبد جمعه معروف
نخو عند بر البياض دقيق النقب جدا يوجد عائما على وجه
الماء ويتصرف فى الاكحال وقالت الحكماء من خصايص الزبد
البحرى انه اذا علق على امرأة ماخض سهل عليها الولادة و
يكون فى بحر اليمن ذيف خلط التمس طلب عفر جعل وجهه على
الارض والعفر التراب استحضر طلب وشم الكتابة ويقال
استحضر فى الامر اذا تحضر فيه وقالت جارية من العرب

يا امتا ابصرنى راكب ، يسير فى مسحنفر لاحب
ما زلت احثى الترب فى وجهه ، عمدا واحمى حوزة الغايب

فاجابتها امها

الحصن اولى لو تاملته ، من حثيك الترب على الراكب

مسحنفر طريق لاحب بين الغايب زوجها الحصن العفة تأملته
تفهمته وقصدته وقوله المزعفر هو المداد من الزعفران

أيها الجنين انى نصيح ، لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين ، وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من الف مدلج ولا احد ومبين
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون
وتراآى لك الشقاء الذى تلك تبكى له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك فى العذاب المهين
ولعمرى لقد نصحت ولكن ، كم نصيح ممتنة بظنين

الجنين الولد فى بطن امه والنصح ضد الغش والخطابى النصيحة
كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح وقيل اصلها من
نصح الرجل ثوبه اى خاطه والنصاح الخيط شبه فعل الناصح
بالخيط الذى يلايم الخلل والفتوق والتوبة النصوح كانت
ترقع ما خرقته المعصية مستعصم مستمسك ممتنع واستعصم
فى قصة يوسف امتنع وتاتى كن موضع يكتن فيه كننى ساتر
والمكتن المستور والقرار الموضع المطمئن الذى يستقر
فيه الماء واراد به الرحم يروعك يفزعك الف صاحب
مدلج يظهر الحب ويبغض خلوقد ودا خاه ساتره بالعداوة ذه
برزت خرجت الاذى الضر والهون الهوان تراآى ظاهر هتون
كثير السيلان وهتنت السماء صابت الرغيد الواسع المحقوق
الذى لا شك فيه والمظنون المشكوك فيه ثم انه كمس على
الملتوب على غفلة ونقل عليه ماية نقلة وشد الزبد فى خرقة
حرير بعدما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض

وان لم تعلوتها يدحائض فلم يك كذواق شاربا وفواق
حالب حتى انه لو تشخص الولد لخصيصي الزيد بقدرة الواحد
الأحد فامتلأوا القصر حبورا واستطير عميده وعشيده سرورا
واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتبترك
بمساس طمريه حتى خيل لي انه القرني اويس او الاسدي دبيس
قوله المصمس اي غطى وطمست الدار اذا غطى التراب آثارها ومحاها
والنفث نفخ يخرج معه بصاق متفرق واوله البصق ثم التفل
ثم النفخ محها لطخها عبرا بالوطء من الطيب لما خص الحامل
وقوله ولا تعلق بها يد حائض عوتبه بان المكتوب قرآنا والحائض
لا تمسه الذواق من الشراب والطعام بلسانك الفواق
ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك ساعة
ترضعها فصيلها لتدر ثم تحلب تملوخ خرج بسرعة وكل شيء
برز خارجا بسرعة فقد املوق وانملق الكشف من قرابه
اذا خرج من غير ان تسله خصيصي الزيد اي خاصيته التي
انفرد بها عن الاجداد واختصت به وجاء في خصيصي القوم
مقصور اي خاصتهم وخصصته بالشيء خصوصا وخصوصية
وخصوصى ، ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انا ولدنا اهل بيت فلوم الاشيح فيهم غرلم بكيره ، وقال
صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى
واقام في اليسرى دفعت عنه ام الصبيان ، حبورا سرورا
واستطير داخله السرور وعميده سيده طمريه ثوبيه وذكر
ابن قتيبة بسند متصل الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال
مر عيسى ابن مريم عليهما السلام على بقرة قد اعترض ولدها
في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصني فقال يا خالق
النفس من النفس خلصها منها فالقت ما في بطنها فاذا عسر على
المرأة ولادتها فيكتب على مكيال ثم تعطاه المرأة وذكر
الفقيه بسند متصل الى ابي هريرة قال بينا عيسى ويحيى
بالبرية اذا بالوحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك
الكلمات حنه ولدت مريم ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك
اخرج يا ولد اخرج ، قال حماد فما يكون في الحي امرأة ماخض
فيقال هذا عندها الا ولدت حتى ان الشاة تتعسر وضعها
فيقال ذلك عندها فلا تبرح حتى تضع ، يونس بن عبيد الله
انت عدتي عند شدتي وانت صاحبي عند كربتي وانت ولي
نعمتي من قالها عند النفاس اذا عسر عليها ولدها او على بهيمة اذن
الله تعالى في خروجه ، وذكر عن ابن عباس انه قال اذا

عسر على المرأة الطلق فليكتب لها لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
الله ذي العرش العظيم والحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك
الا القوم الفاسقون ، قال اويس كتب هذا في جام زجاج
وتسقاه وذكر عن ابي الزناد قال كنت ميتا ثم اغتسل استغفر
الله اذا جامعت ففعلت فوضع لي بضعة عشر ذكرا قوله
خيل اي شبه واويس بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
التابعين ، وفي صحيح مسلم ان اهل الكوفة وفدوا على عمر
رضي الله عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر باويس القرني فقال
عمر هل هاهنا احد من قرن فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا يأتيكم من اليمن
يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام قد كان به بياض فدعا
الله فاذهبه عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه
منكم فليستغفر لكم ، وفيه عن اسيد بن جابر قال كان عمر
ابن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن قال من قرن قال
قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع الدرهم
قال نعم قال الك والدة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يأتي اليكم اويس بن عامر مع امداد
اهل اليمن من مراد ثم من قرن وكان به بياض فبرئ منه الا
موضع الدرهم له والدة هو بار بها لو اقسم على الله لابره
فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له
فقال له عمر اين تريد قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها
قال اكون في غبر الناس احب الي قال فلما كان من العام القابل
حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن اويس قال تركته رث
البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن
من مراد ثم من قرن وكان به برص فبرئ منه الا موضع درهم
له والدة هو بار بها لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لي فقال انت
احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي ثم قال له لقيت عمر قال
نعم قال فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال
اسيد وكسوته بردة فكان كلما رآه الناس قالوا من اين لاويس
هذه البردة ، وفي كتاب الاحياء انه لما ولي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال يا ايها الناس من كان من اهل العراق فليقم
فقاموا فقال لهم اجلسوا الا من كان من اهل الكوفة فقاموا فقال اجلسوا

مطلب ذكر اويس القرني رضي الله عنه

الا من كان من مراد فجلسوا فقال الا من كان من قرن فجلس الا رجلا واحدا فقال له عمر أقرني انت قال نعم قال اتعرف اويسا قال نعم وما تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين والله ما فينا احمق ولا اجن ولا احوج منه فبكى عمر ثم قال ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ولما كان عند اهله كالمجنون بنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة لا يرونه كان يخرج الاذان ويأتي وقت العشاء الآخرة وكان طعامه ان يلقط النوى فكلما اصاب الحشفة خباها لافطاره فاذا اصاب منه ما يقوته باع النوى وتصدق به والا اشترى منه ما يقوته وكان لباسه قطع الاكسية من المزابل يلفق بعضها ببعض ثم يلبسها واذا مر بالصبيان رجموه ويظنون انه مجنون ولهذا اعظم النبي صلى الله عليه وسلم حرمته فقال اني لاجد ريح الرحمن من قبل اليمن اشارة اليه ٭ واما دبيس فهو الامير سيف الدولة بن مزيد الاسدي وقيل دبيس بن صدقة بن مزيد وذكر ابو الحسن علي بن الحسن ابن ابي طالب الباخرزي ٭ قال كان الامير الاغر دبيس بن علي خدمته ببغداد وعرضت اليه احدى يديه يعني الجلة وهي ذاخرة الامداد باحة للطارق مباحة وراحة في كفها للعافي راحة وقبابا لنفقتها غاب القنا واشتراك مع اسودها الناس في فرائس ٭ الفنجديهي سمعت بعض الفضلاء ببغداد يقول لما سمع الامير دبيس ان الرئيس ابا محمد الحريري ذكره في مقاماته واورد فيها بعض صفاته انفذ اليه من الخلع السنية والجوائز الهنية ومزيد العطية ما عجز عنه الوصف وكل عنه الطرف واقتضاه علو همته وسمو قدره ثم عصى دبيس على الامام المسترشد بالله امير المؤمنين ابن المنصور بن المستظهر بالله وسعى في اراقة دمه وجمع العساكر وحشد وقصد بغداد في عسكر عظيم وعاث في اطرافها وافسد في اكنافها فخرج المسترشد بالله امير المؤمنين من دار الخلافة واجتمعت اليه الاجناد وظهر اليه وحمل عليه فهزم دبيسا وعسكره ونهب الى الحلة المزيدية فانتهبها وذلك في المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وانهزم دبيس في خواص من اصحابه وغلمانه خوفا من الخليفة ومر نحو الشام ثم قتل الامير دبيس بن صدقة بن مزيد في سنة ثلاثين او في سنة تسع وعشرين قتله السلطان مسعود بن ملكشاه لامور انكرها واسباب استعظمها نسبت اليه والله اعلم بحقيقة الحال

مطلب ذكر الامير دبيس

ثم اسال عليه من جوائز المجاداه ووسائل الصلاة ما قيض له الغنى وبيض وجه المنى وفرغ له بنيانه الذل ومذ بنح السحل الى ان اعطى البحر الامان ونسى الايتام الى عمان فانتحى ابو زيد بالنخلة وتاهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربة بركته بل وقره الى خزانته وان يطلق يده في خزانته ٭ قال الحارث بن همام فلما رأيته مال الى حيث يكتسب المال اخذت عليه بالتعنيف وهجنت له مفارقة المألف والاليف فقال لي اتئد عني واسمع مني وانشد

السكن

لا تصبون الى وطن ... فيه تهان وتمتحن
وارحل عن الدار التي ... تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كن سوى ... ولو انه حصنا حصن
وادرأ بنفسك ان تقيم ... بحيث تغشاك الدرن
وجب البلاد فايها ... ارضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعا ... هد والحنين الى الوطن
واعلم بان الحر في ... اوطانه يلقى الغبن
كالدر في الاصداف ... يستزرى ويبخس في الثمن

قوله اسال الى انصب جوائز عطايا ووسائل متصلات غير منقطعة والوصائل ثياب حمر مخططة تصنع باليمن يلبسها النساء قال لها حلك كانها من وصائل ٭ فيض تردد وساق بيت ابن نقصده ويأتيه مرة بعد اخرى البدل العطايا التي يدخل اليه من قبل الامير وغيره ورجل كثير النحل اذا كان دخول الرزق عليه كثيرا والسحل الولد ٭ ومما يستحسن في التهنية بمولود قول الحلواني ٭

نجم تولد من شمس ومن قمر ... وان من ابويه الشمس والقمر
شمس العفاف ومجد السؤدد بهما ... تولد النور لا انه بشر

اخذه من قول ابن الرومي ٭

شمس وبدر ولدا كوكبا ... اقسم بالله لقد انجبا

وهنا الرمادي يحيى ابن العطار الفقيه بمولود فقال

يهنيك ما زادت الايام عدته ... من ثلة بورك بالسعد من كرك
كانما الدهر قد كان مكتئبا ... من انفرادك حتى زاد في عدد
لا خلفتك الليالي تحت ملك يد ... حتى ترى ولدا قد شب من ولد

قوله فنسي الايتام اي تيسر اتيانا المشي والاوع الكتفي اتنبع النخلة العطية او غيره وغر تقدم يعقوب وتعالى وغر بالتخفيف خزانته جماعته وعيا له الذين يحزنون لنكبته او لفقده او يحزنون هو لضيعتهم انخملت عنه وقصدته التعنيف اللوم والاخذ بالتثنية المألف البلدة وموضع الالفة ٭

الا كيف للشاحب اليك عنا اي بنا عدهني نصبون تميلن ومسوت اليه ملت بالمحبة نفتام تذل وتمخض تحتقرون وقال محمد بن بشر في هذا المعنى

انما ازدى بقدراتي ، لست من بابة اهل البلد
ليس منهم غير ذي مقلية ، لذوي الالباب او ذي حسد
يتحامون لقائي مثل ما ، يتحامون لقاء الاسد
مطلعي يثقل في اعينهم ، وعلى انفسهم من احد
لو رأوني وسط بحر لم يكن ، احد منهم ياخذ بيدي

البحتري

اشرق ام اغرب يا سعيد ، وانقص من ذمامي او ازيد
حلاني عن نصيبين العوادي ، فتحي ابلة فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال ، وجوههم وايديهم جحود
لهم حلل حسان فهن بيض ، واخلاق سمجن فهن سود

الوهاد والغيطان الانخفاض والارتفاع والقنة اعلى الجبل والوهدة المنعقدة من الارض تجري اليها مياه جماتها حضنا جانبا حصنا مانعا ادرا ادفع بخشاك بعطيات البدن الوسخ المعاهد المنازل سكاه الحنين الشوق السكن الاهل لو صيد في بحار الجوهر يستزرى يستحمر ببخس ينقص ومعنى هذه الابيات يقول رحل عن بلد يغلو فيه قدر اصاغر الناس ويحط قدر اكابرهم ولو نعم فيه على الهوان وادفع قدر نفسك من ان تقيم بموضع تستحق الاهانة فيه فان المرء حيث يضع نفسه وطف البلاد واختر منها ما يرضيك فان الحر يضيع في وطنه قدره الاصمعي سمعت بعض العرب يقول الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن وقد نظر الحريري الى برذون يستقى عليه فقال المرء حيث يضع نفسه لو هملج هذا لم يبتل بما ترون الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فحيث ما وجدت خيرا فاقم وقال هلال بن العلا الرقي

لا تجزعن وان نابت ، ارض تنال بها المحبة
وطن الغريب يساره ، فالفقر في الاوطان غربة

وقال آخر

اشد من فرقة الزمان ، مقام حر على الهوان
فاسترزق الله واستعنه ، فانه خير مستعان
فان نبا منزل بحر ، فمن مكان الى مكان

وقال آخر

شرق وغرب تجد من مادح بدلا ، فالارض من تربة والناس من رجل

آخر

آخر

من ضاقت عنك فارض الله واسعة ، عن وجه كل مضيق وجه منفرج
خير المذاهب في الحاجات انجحها ، واضيق الهم ادناه من الفرج

ثم قال حسبك ما سمعت وحبذا انت لو اتبعت فاوضحت له معاذيري وقلت له لكن عذيري فاعذر واعذ وذ وودعني ثم شيعني تشييع الاقارب الى ان ركبت في القارب فودعته وانا اشكو الفراق واذمه واود لو هلك الحنين واسه قوله حسبك اي يكفيك اوضحت بينت معاذيري اعذاري والعذير من يعذرك ويقال عذيرك من كذا بمعنى هلم من يعذرك منه وقيل العذير بمعنى عاذر فعيل بمعنى فاعل اي هلم من يعذرك منه ، ثعلب العذير مصدر بمنزلة النكير ومعنى عذيري منه اي من يعذرني منه واعذر تقبل العذر والله اعلم

شرح المقامة الاربعين

اخبر الحارث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته عن خطبه والى اين يسير في سربه فاوما الى امرأة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجى وحليف شجو وشجى وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ليضرب على يد الظالم فاذا انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق والانطلاق قوله ازمعت اي عزمت والازماع العزم والتبريز الخروج الى البراز وهي الارض الفضاء بلا شجر وتبريز قرية من كور اذربيجان من عمل خراسان بينها وبين المراغة عشرون فرسخا نبت تقلقت وارتفعت المجير الذي يجير الناس يكفهم شرهم والمجيز الواهب الجائزة وهي الصلة ارتياد طلب محتفا محدقا خطبه امره يسير يذهب وسربه جماعته من النساء اوما اشار والسفور كشف النقاب عن الوجه ترحض تغسل ورحض الثوب رحضه غسله قشف تغير متقشف لا يتعهد الغسل والنظافة والقشف سوء العيش ومطله حقه كناية عن جماعه لها والمطل في الاصل المد يقال مطل القين الحديد يمطله مطلا اذا مده وطوله فمعنى يمطلني بطول علي

وا الطوق الطائفة نتنو وجى هو بل من الجفاء واراد به شرها وما يلقاه منها حلقت شجى صاحب حزن والشجا الاختناق بالعظم وهو شيء يعترض في الحلق صعبٌ لسبب على يده اى ليكفه ويمنعه قال فملت الى ان اخرطها الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي دبراذنى وصحبتها وان كنت لواعنى فلما احضر القاضي وكان يمرى فضل الامساك ونفض بنفائس السوال جثى ابوزيد بين يديه وقال ايدالله القاضي واحسن اليه ان مطيتي هذه ابيه الانقياد كثيرة الشراد مع انى اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار وليس على ذلك اصطبار قوله لواعنى اى لا انفع الامساك الشح يعني بخل والنفائس ما تطرحه من قبلك من السوال بعد الانتفاع به وهذا وان كانت غاية في البخل منتزع من قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو انى سألتها ، قذى العين من ضاحي التراب لضنت

وقال اخر في معناه

يبخل بالماء ولو انه ، يغمس في وسط النيل
سحًّا فلا تطمع في خيره ، ولو توسلت بجبريل

وقال اخر

ما كنت احسب ان الخبز فاكهة ، حتى نزلت على اوفى بن منصور
يا حابس الخبز في اعفاج بغلته ، خوفا على الخبز من اسقاط العصافير

وهذا الباب مستوفى في الرابعة والاربعين ومما يستظرف من لفظ السوال قول بعض الظرفاء

قد هجرت السوال من اجل انى ، ان ذكرت السوال ذلت سوالكا
واخترت الاراك من اجل انى ، ان ذكرت الاراك قلت اراكا

حتى نزلت ابدنوى مطيتي ذو حرانيه صعبة ممتنعة على راكبها الشراد النفور احنى اعطف وارحم جنانها قلبها النشوز عصيان الزوج ومخالفته والنشز اصله الارتفاع ومنه معناه التوبيخ والتقبيح ويستعمل ايضا للنجم قوله ويوجب الضرب من قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فنشوزهن عصيانهن الازهري النشوز كراهة كل واحد من الزوجين صاحبه ونشزت تنشز فهي ناشز ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا النساء الغرف فيشرفن ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالضرب

ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوا السوط حيث يراه اهل البيت ووصى بعض اهله فقال انفق على اهلك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم واخفهم في الله فمعنى لا ترفع العصا عنهم اى لا تزل تأديبك اياهم في الله قوله ويأخذ الجار بالجار العرب تسمي فرج المرأة الجار ودبر المرأة جارة الجارة فاخذه الحريري من قول اعرابي جاء لامرأته وقد احتلم واشتدت شهوته فانعظ فلما قرب منها وهم بوطئها قالت له انى حائض قال لها فاين الهنة الاخرى ثم جعل يطلبها وهي تراغمه وتسبه وهو ماض في شغله ينشدها كان في وزن البيت والاستبار

لاهتكن حلق الجار بجاره

وقد يؤخذ الجار بذنب الجار فقال الخليل الجار وما اشتد من طوق الخف وكذلك الطوق اكذب وما يبين هذا المعنى قول الشاعر

يا ابنك من يجنى عليك وقد ، تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب قرينه ، ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال له القاضي ويلك ابتذر في السباخ وتستفتح حيث لا افراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا امن خوفك فقال ابوزيد انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح فقالت بل هو وطوق الحمامة وجناح الطلامة اكذب من ابي ثمامة حين تخرق باليمامة قوله ابتذر اى تزرع والبذر الحبوب والسباخ الارض ذات الملح والرشح وهي لا تنبت شيئا لملوحتها وقلة جوفها واراد انزرع نطفتك في موضع لا يقبل الولد تستفتح تلتمس الفرخ اغرب غب طوق الحمامة جعل لها طوقا والحمام عند العرب ذات الاطواق نحو الفواخت والوراشين والقماري وقطا الحرة على انه واحد من جنس لا للتأنيث الكسائي تقول العرب تقول العرب حمامة ذكر وحمامة انثى والجمع حمام الشافعي رضي الله عنه كل ما عب وهدر فهو حمام يدخل فيه القماري والوراشين سواء كانت مطوقة او غير مطوقة آلفة او متوحشة وهذا القول كان الاكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر باخذ الحمام التي تستفرخ في البيوت وليست ذوات الاطواق وكان يسميها حماما وكان في منزله حمام احمر اسمه وردان وقد قدمنا فصلا في الحمام في الصدر مخرق الرجل وهم انه على الحق والصواب وهو على خلافه واذ بدهنا في شرح تدبيج مسئلة لسجاح ما يبين سخف نبوتها وان كان الحريري قد اشار الى ذلك

في شرح هذه المقامة كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ثم احد بني
الدليل قد تسمى بالرحمن في الجاهلية وكان من المعمرين وذكر
وثيمة بن موسى ان مسيلمة تسمى بالرحمن قبل ان يولد عبد
الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت قريش تقول انما يعلم محمدا رجل
يقال له الرحمن، فنزلت وهم يكفرون بالرحمن وكانت بنو تميم قد
تخاذلت في امر الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
واختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فبينما هم على ذلك اذ فاجأتهم
سجاح بنت الحارث مقبلة من الجزيرة تقود بني ربيعة
فاتاهم امر اعظم مما هم من الاختلاف وكانت سجاح التميمية
وبنو ابيها في تغلب فادعت النبوة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجزيرة فاجتمعت عليها بنو تميم
ورؤساء تغلب فادعت انه انزل عليها يا ايها المؤمنون
المتقون لنا نصف الارض ولكم نصفها ولكن قريشا قوم يبغون
فاجتمعت تميم كلها تنصرها فكان فيهم الاحنف وحارثة
ابن بدر ووجوه بني تميم وكان مؤذنها شبيب بن ربعي الرياحي
فقالت اعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم اغيروا على
الرباب، فليس دونهم حجاب، فصمدت اليها فقتلت
فيهم قتلا كثيرا ثم قالت لاجنادها اقصدوا اليمامة فقيل
لها ان شوكة اهل اليمامة شديدة وقد غلظ امر مسيلمة فقالت
يا معشر تميم اقصدوا اليمامة واضربوا فيها كل هامة واضرموا
نارا ملهامة، حتى تتركوها سوداء كالحمامة وان الله تعالى لم يجعل
هذا الامر في ربيعة يعني نبوة مسيلمة وانما جعلها في مضر،
واقصدوا هذا الجمع فاذا قصدتموه عكرتم على قريش فسارت
في قومها وهم جمع لا يحصى وبلغ مسيلمة خبرها فضاق به ذرعا
وتحصن في حجر في حصن اليمامة وجاءت في جيوشها فارسل
في وجوه قومه وقال لهم ما ترون قالوا انسلم هذا الامر لها وان
لم نفعل كذلك فهو البوار فقال لهم سانظر ثم بعث
اليها ان الله قد انزل عليك وحيا وعلي فهلم نجتمع فنتدارس
ما انزل فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فاكلنا العرب بقومي
وقومك فانعمت له فامر بضرب قبة من ادم فضربت وامر
بالعود المندلي فبخرت به وقال اكثروا من الطيب فان المراة
اذا شمت رائحته ذكرت الباه وانته الى القبة فقال
هات ما انزل عليك ربك فقال المرتد كيف فعل ربك بالحبلى
اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا من بين ذكر وانثى

وامات واحيا الى ربكم يكون المنتهى قالت وماذا قال المرتد
ان الله خلقنا افواجا وجعل لنا النساء ازواجا فنولج فيهن
قعسا ايلاجا ونخرجه منها اذا شئنا اخراجا قالت فباي شيء امر
ربك قال

الا قومي الى المخدع
فان شئت سلقناك
وان شئت ثلثيه

فقد هيئ لك المضجع
وان شئت على اربع
وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع فهو للشمل اجمع فواقعها فلما قام عنها قالت ان
مثلي لا ينكح هكذا فيكون وصمة على قومي ولكني مسلمة لك النبوة
فاخطبني الى اوليائي يزوجوك بي ثم اقود تميما معك فخرج
وخرجت معه واجتمع الحيان حنيفة وتميم فقالت سجاح
انه قرأ علي ما انزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه
بها، فقال الافلت العجلي

لقد لقيت سجاح من بعد العمى
كأن عرق ايره اذا ارتدى
ما زال عنها بالحديث والمنى
فقال لا ادخله فقالت بلى
تقول لما غاب فيها واستوى

ملوما في العين مسند ودي القوى
حبل عجوز فتلت سبعا قوى
والخلف السفساف يردي في الردى
فشام فيها مثل محراث العصا
لمثل هذا كنت احسبك الفتى

واليمامة بلد الزرقاء وسيأتي ذكرها في الخمسين فعلى نحو ما
ذكرنا من امر سجاح ذكرها اكثر اهل الاخبار وقال الفنجديهي
سجاح بنت الحارث بن سويد ابن عقفان من بني يربوع كنيتها ام
يربوع ادعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،
في الجزيرة في بني تغلب فاستجابوا لها وتبعها قوم من تميم وعظم
امرها حتى هابتها العرب، وصالحها المجوز في جنودهم حتى نادت
فسمعت بمسيلمة في اليمامة فقالت لقومها عليكم باليمامة ودفوا
اليها دفيف الحمامة، فانها غزوة صرامة، لا يلحقكم بعدها ملامة،
وبلغ مسيلمة خبرها فهابها وخاف ان هو شغل بها غلبه ثمامة
ابن اثال وشرحبيل على حجر اليمامة اذ هما من قبل ابي بكر
رضي الله تعالى عنه، فارسل اليها يستامنها على نفسه فامنته
فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال لها نصف الارض لي ولك
النصف الذي كان لقريش مما ردت فقالت لا يرد النصف الا
من حنف فصالحها على ان يحمل اليها نصف غلات اليمامة وعلى
ان يسلفها من غلات السنة المقبلة فحملت منه وقدم
لها مغل تلك السنة ورجعت الجزيرة فلم تزل في بني تغلب
حتى نقلهم معاوية عام انفراده بالملك الى الكوفة فانتقلت

وفي نسخة
ام صادر

معهم وحسن اساويها واظن الحريري صور تخاصم ابي زيد
وزوجته على تخاصم ابي الاسود الدؤلي مع زوجته عند
معاوية حدث اهل الاخبار قالوا كان ابو الاسود
كثيرا عند معاوية وكان معاوية يجالسه ويدنيه ويسأله
ويحبه فيما يعلم فبينما هو ذات يوم عند معاوية وقد قدم
المدينة فقال اذ دخلت عليه امراة برزة فقالت اصلح الله امير
المومنين وامتع بك ان الله جعلك خليفة في البلاد ورقيبا
على العباد يستسقى بك المطر ويستنبت بك الشجر ويامن
بك الخائف ويردع بك الجانف انت الخليفة المصطفى والامير
المرتضى فنسال الله لك النعمة في غير تغيير والبركة من غير تقتير
فقد الجاني اليك يا امير المومنين امر ضاق بي عنه المخرج
من امر كرهت عاره لما اردت اظهاره فليكشف عني امير
المومنين ولينصفني من الخصم ولكن ذلك على يديه فاني
اعوذ بك ويحفظك من العار الوبيل والامر الجليل الذي
يشتد على الحرائر ذوات البيوت الاخائر فقال لها معاوية
من هذا الذي شعرك نشاده قالت امرؤ وقح جار مبين
بعل غادر لا ياخذه من الله مخافة ولا يجد ماجد دافره قال
ومن بعلك قالت هو ابو الاسود فالتفت معاوية اليه فقال
احق ما تقول فقال انها تقول من الحق بعضا ولن يطيق
عليها نقضا اما ما ذكرت من امر طلاقها فحق وساخبرك
عن ذلك بصدق انا والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا من
هفوة حضرت ولكن كرهت شمائلها فقطعت حبائلها قال
انك تحبها بجواب عتيد ولك اشدين قال لا بد من جوابها
قال هي يا امير المومنين كثيرة الصخب دائمة الصخب حسنة
للاهل موذية للبعل ان ذكر خيرا دفنته وان ذكر شرا اذاعته
تخبر بالباطل وتطرب مع الطاذل لا تستكل عن عتبه ولا يزال زوجها
معها في كرب فقالت اما والله لولا حضور امير المومنين ومن
حضر من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوادر بردع
باكل بهامك فقال معاوية عزمت عليك لما اجبته فقالت هو
والله يا امير المومنين سوول جهول ملحاح بخيل ان قال
فشر قائل وان سكت فضم غائل ليث حين يامن ثعلب حين
يخاف شحيح حين يستضاف ان التمس الجود عنده انقمع لما يعلم
من لوم ابائه وقصور بنائه ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحمي
ذمارا ولا يضرم نارا ولا يرعى جوارا اهون الناس من اكرمه
واكرمهم عليه من اهانه فقال معاوية ما رايت اعجب منها انصرف

دواها فلما جاء العشي جاءت فلما راها ابو الاسود قال
اللهم اكفني شرها فقالت كفاك الله شري ولا اعاذك من شر
نفسك قال انا وليي هذا الصبي حتى احمله قالت ما جعلك الله احق
بحمل ابني مني فوثب فانتزعه منها فقال لها معاوية مهلا يا ابا الاسود
قال يا امير المومنين حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه
وانا اقوم عليه في ادبه وانظر في اوده وامنحه علمي والهمه
حلمي حتى يكمل عقله ويستحكم فتله قالت كذا اصلحك الله حمله
خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها حجري
فناؤه وبطني وعاؤه وثديي سقاؤه الكلوم اذا نام وحفظ
اذا قام فقال معاوية ما رايت اعجب من هذه المراة فقال
ابو الاسود انها تقول من الشعر ابياتا فتجيدها قال فتكلف
انت لها ابياتا لعلك ان تقهرها بالشعر فقال ابو الاسود

مرحبا بالتي تجور علينا	ثم اهلا بحامل محمول
اغلقت بابها علي وقالت	ان خير النساء ذات البعول
شغلت قلبها علي فراغا	هل سمعتم بفارغ مشغول

فقالت

ليس من قال بالصواب وبالحق	كمن جار عن منار السبيل
كان حجري فناؤه حين يضحي	ثم ثديي سقاؤه بالاصيل
لست ابغي بواحدي يا ابا الاسود	بدلا ما رايته والجليل

فقال معاوية

هي بالخير واقرب رحمي	من ابيه وفي قضاء الرسول
ليس من قد غذاه طفلا صغيرا	وسقاه من ثديها بالجدول

ثم دفعه معاوية اليها

قرف ابو زيد ذفر الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ
وقال لها ويلك يا دفار يا عصة البعل والجار اتعمدين
في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت انه حين
بنيت عليك ودنوت اليك الفيتك اقبح من قرده وايبس من قده
واخشن من ليفه وانتن من جيفه واثقل من هيضه واقذر من
حيضه وابرد من قشره واحمق من دجلة واوسع
من دجله فسترت عوارك ولم ابد عارك على انه لو حباك
شيرين بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها
والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها
في صحتها لانفت ان تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي قوله
ذفر اي نفس يخيط كالزفرة والزفير رد النفس في جوف حتى
عرقه قال ابو عبيدة الزفير من الصدر والشهيق من الحلق

والشواظ النار بغير دخان وذفيره صوت ايقاده استشاط
اشتد غيظه وانتشر في جسده بالحار ابن عمر قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قذف امرأته جلد يوم القيمة بسياط من
نار والغصة ما يختنق به والبعل الزوج والداد انها موذية
يشقى بها زوجها وجارها كما يشقى صاحب الغصة تعمدين تقصدين
الخلوة الانفراد الحفلة الاجتماع بنيت عليك اى تزوجتك
وكانت العرب اذا تزوج الرجل بنى على اهله قبة فسمي دخول
الزوج بناء لذلك ونوبت نظرت الفينك وجدتك قدة شركة
نقد من جلد مدبوغ والليفة واحدة الليف وهي التي تكون
بين الجرائد من النخل هيضة تخمة تؤول الى القيء والاسهال
وقشوة الشيء ما كان عليه ودجلة نهر العراق وعليه بغداد
والبصرة وواسط على جرفها ويجري على وجه الارض اربع ماية
فرسخ ولم يحل الحريري بمبالغة الشبعة على هذه وانما اراد
دجلة العوراء وهي التي انتشرنا فيها في البطاح حتى صارت
سعتها هنالك ثلاثين في ميلا وقال في يهجو امرأة بالسعة

لا تعذليني على ما كان من ملل ، من غار لك ولا يسوا الى الملل
ان كنت ابصرت اشيانك في بصري ،
، فالحبلغت الذي اهواه من املي ،
الحرانت واوبى اين من سمك ، وليس بيني وبين البحر من عمل

قال هشام ابن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة
من كلب فزوجه فقال له ذات يوم وهو يزل معه تزوجنا من كلب
فوجدنا في نسائهم سعة فقال الابرش يا امير المؤمنين
ان نساء كلب خلقن لرجال كلب ، وسمع من كندة رجل يقول
وجدنا في نساء كندة سعة فقال ان نساء كندة مكاحل
فقدت مراودها ، ويقال للامرأة تطلق كثيرا ما مالك
تطلقين كثيرا اما انك تريدون الضيق ضيق الله عليهم
فواتح فتبت مواراتها ابن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم اطلع على عورة مسلم فاذاعها عليه
شماتة وعدوانا الا كان حقا على الله ان يفضحه عاجلا
او اجلا ومن سترها كان حقا على الله ان يدخله في ستره
وحجابه يوم تبلى السرائر وتخرج المخبآت حنكت اي احكمت
وشيرين ابنة ابرويز ابن هرمز وكانت اية في الجمال
وغاية في الحسن والكمال فاقت نساء زمانها صيانة وظرفا
ووهبت ملاحة ولطفا وخلفت بالعراق اثارا منها قصر
شيرين وطاقة منظومة مشهودة بالعجمية والله اعلم

مطلب ذكر شيرين بنت ابرويز

وزبيده

مطلب ذكر زبيده

وزبيده هي بنت جعفر بن عبد الله ابي جعفر المنصور زوجها هرون
الرشيد وجدها المنصور وعمها المهدي وابنها الامين فكانت
الخلافة قد اكتنفتها وليس في بني هاشم عباسية ولدت خليفة
الا هي وولدت في حياة المنصور فسميت امة العزيز وكان
المنصور يرقصها ويقول يا زبيده انت زبيده فغلب ذلك
على اسمها وكانت اموالها لا تحصى وانفقت في سبيل الله وفي
الحج وفي بناء المساجد والقناطر ما لم ينفقه احد قبلها فمن
ذلك ما انفقت في حفرها العين المعروفة بعين المشاش في
الحجاز فانها حفرتها ومهدت الطريق لها في كل دفع وخفض حتى
اخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا فاحصي ما انفقت فيها
فوجد الف الف وسبعماية الف دينار دون ما كان في وقت
الشغل بها في البذل وما عم من اهل الفاقة ، ولها في
طريق مكة من العراق اثار كثيرة في مصانع حفرتها وبرك
احدثتها ونزل وفود الحج عليها فلو تجد بها الا فيها فيشربون
ويسقون البهم ويتزودون وهم في الكثرة حدا لا يحصيهم
الا خالقهم والكل داعون لزبيده الى زماننا هذا وانما
اثارها الملوكية فانها اول من اتخذ الالة من الذهب والفضة
المكللة بالجواهر وبلغ ثوب وشي اتخذ لباسها خمسين الف
دينار وهي اول من اتخذ القباب من الفضة والابنوس
وكلاليبها من الذهب ملبسة بالوشي والديباج وهي اول
من اتخذ الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر ولما افضى
الامر الى ابنها الامين رفع منازل الخدم ككوثر وغيره فلما
رات حبه فيهن اتخذت له الجواري المقدودات الحسان
الوجوه وعممت وجوههن ورؤسهن وجعلت لهن الطرر
والاصداغ والاقفية والبستهن الاقبية والقراطق وبعثت
بهن اليه فاستحسنهن وابرزهن للناس فسموهن الغلاميات
واخبارها كثيرة وعندما قتل الامين دخل عليها بعض خدمها
فقال لها ما يجلسك وقد قتل الامين امير المؤمنين فقالت
ويلك وما اصنع قال تخرجين وتاخذين بثاره كما اخذت
عائشة بدم عثمان فقالت اخسا لا ام لك ما للنساء وطلب
الثار ثم امرت بشيابها فسودت ودعت بدواة فكتبت
الى المامون ،،

اخير امام قام من خير عنصر	وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم	الى الملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها	اليك ابن عمي من جفوني ومحجري

اصبت بادنى الناس منك قرابة ... ومن ذا الحر عيني فهل تصبري
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا ... فما طاهر في فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الراس حاسرا ... وانهب اموالي وخرب دوري
يعز على هارون ما قد لقيته ... وما نالني من ناقص الخلق اعور
تذكر امير المؤمنين قرابتي ... فديتك من ذي قربة متذكر
فان كان ما اسدى لامر امرته ... صبرت لامر من قدير مقدر
وان كان ما قد كان منه تعديا
على امير المؤمنين نعتد

فلما قراها المامون بكى بكاء شديدا • ثم قال اني اقول كما قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه والله ما امرت ولا رضيت اللهم جلل قلب طاهر حزنا • وكان ابراهيم الحوفي رأيتها في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت بما انفقت في طريق مكة قالت اما النفقات فرجعت اجورها الى اربابها وغفر لي بنيتي • واما بوران فهي خديجة بنت الحسن بن سهل تزوجها المامون على يد اسحق الموصلي وفي هذا التزويج قصة الزنبيل وهي طويلة لطيفة على جهة الاختصار • حدث اسحق الموصلي قال بينا انا ذات يوم عند المامون وقد خلا وجهه وطابت نفسه فقال يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب • فقلت طيب الله عيش امير المؤمنين وادام سروره وفرحه فاخذ بيدي وادخلني في مجالس غير التي كنا فيها فاخذنا في لذتنا وشربنا حتى غربت الشمس فقال قد عزمت على دخلة الى دار الحرم فلا ترم حتى آتيك فنهض وبقيت الى عامة من الليل وكان المامون اشغف خلق الله بالنساء واشدهم ميلا اليهن فقلت في نفسي هو في لذة وانا في غير شيء وتذكرت صبية اشتريتها وكنت على افتضاضها فنهضت الى الباب فقال الحاجب اين تريد قلت الانصراف قال فان طلبك قلت هو في لذة السرور في شغل عن طلبي فتتكلم ان طلبك استعطافك فانصرفوا تجيء بدابة فركبتها ومشيت فاحسست بالبول فعدلت الى زقاق لا يبول فيه فبلت وقمت لامسح ببعض الحيطان فاذا انا بشيء معلق من تلك الدور فعمدت اليه فاذا زنبيل كبير باربع قوائم ملبس ديباجا فقلت ان لهذا سببا وبقيت اروي في امره ثم قلت في نفسي والله لاجلسن فيه كائنا ما كان فجلست فلما احس بي الذين كانوا يرقبونه جذبوه الى راس الحائط فاذا باربع جوار يقلن لي انزل بالرحب والسعة •

فمشيت بين يدي جارية بالشمعة حتى نزلت الى دار نظيفة بمجالس مفروشة لم ار مثلها الا في دار ملك فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور ارتفعت في ناحية الدار واذا • بوصايف يتماشين في ايديهن الشمع وبعضهن بمجامر يحرقن فيهن العود وبينهن جارية تتهادى كانها البدر الطالع فنهضت فقالت مرحبا بك من زائر وجلست ثم استطردت الى السؤال ابدع استطراد فقلت انصرفت من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحركني البول فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملني النبيذ ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه قالت لا ضير وارجوا ان تحمد عاقبة امرك ثم قالت فما صناعتك قلت بزاز من بغداد قالت فهل رويت من الاشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا قلت ان للداخل حشمة ولكن تبدئين قالت صدقت فانشدت لجماعة من القدماء والمحدثين اجود اقاويلهم وانا مستمع لا ادري مم اعجب من حسنها ام من حسن روايتها وجودة ضبطها للغريب ام من اقتدارها على النحو ومعرفة الشعر ثم قالت اذهب ما كان منك من الحصر قلت اي والله قالت فانشدنا فانشدتها لجماعة ما فيه مقنع واستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام فاحضر وقالت الملاحة اول الرضاع دونك • وجعلت تقطع وتضع بين يدي وفي المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان ودعت بالشراب فشربت قدحا ثم سكبت لي قدحا فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة بالاخبار وايام الناس فاندفعت فقلت بلغني انه كان كذا وكان رجل يقال له كذا حتى اتيت على عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت كثر تعجبي ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه احاديث ملوك فقلت كان لي جار ينادم الملوك فاذا تعطل حضرت معه فربما حدثت بما سمعت فاخذتها فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة واخذنا في المذاكرة اذا سكت ابتدأت هي واذا سكتت ابتدأنا حتى قطعنا عامة الليل وبخور العود يعبق وانا في حالة لو توهمها المامون لطار فرحا فقالت انك لمن ازين الرجال وضيء الوجه بارع الادب وما بقي عليك الا شيء واحد قلت وما هو قالت لو كنت تترنم ببعض الاشعار فقلت والله لقد كلفت به ولما رزقته فاعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت احب

ان اسمع في مجلسي هذا شيئاً منه لتكمل ليلتي قالت كانك عرضت
بنا قلت والله ما هو تعريض ولكن تأدباً بالفضل وانتجاعا
باستتمامه فاحضر عود بارها وغنت بصوت ما سمعت بمثله
مع حسن اداء وجودة الضرب فقلت والله لقد اكمل الله
فيك خلال العقل والفضل وحباك بالكمال الراجح والعقل
الوافر والاخلاق الرضية والافعال السنية قالت هل تعرف
لمن هذا الصوت ومن غنى به فقلت لا والله قالت الشعر
لفلان وكان سببه كذا والغناء لاسحاق قلت واسحاق هذا
جعلت فداك في الحال قالت بخ بخ لاسحاق بارع هذا الشان
قلت سبحان الله قد اعطي ما لم يعطه احد قالت فكيف لو سمعت
هذا الصوت منه فلم نزل كذلك حتى اذا آن انشقاق الفجر
اقبلت عجوز كانها داية لها قالت اي بنيه ان الوقت قد
حضر فنهضت من عندها فقالت مصاحبا لتستر ما كنا فيه فان
المجالس بالامانات فقلت جعلت فداك انا محتاج الى وصية
في ذلك فودعتها وجارية بين يدي الى باب ففتح لي وخرجت
الى داري وصليت الصبح ونمت فاتاني رسول امير المؤمنين
فسرت فلما رآني قال يا اسحاق تشاغلنا عنك فما كان حالك
قلت اشتريت صبية وكنت معلق القلب بها وشربت معها
ونمت فقال تهنا مثل هذا فهل لك فيما كنا فيه امس فقلت
وما يمنع منه فنهضنا الى مجلس فلما كان العشاء فقال لا تترنم
فاني آجيئك ونهضنا قلت ما كنت فيه البارحة فاذا شيء لم
يصبر عنه الا انا هل تخرج فقال لا نعم ان الله الله فانه
انكر علينا تخلفك فوعدتهم ان آتي قبل ان يجيء وخرجت
لعنده وبي حصر ارجع فنهضت الى الزنبيل فجلست فيه فرفعت
الى موضع البارحة فاذا هي قد طلعت فقالت لقد عاودت
فقلت وما اظن اني قد ثقلت فقالت مادح نفسه يقريك
السلام قلت فمعوق فني بالفضل قالت قد عملنا فلا تعد فاخذنا
في مثل الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب
الغناء منها الى الفجر فانصرفت الى منزلي فصليت ونمت فاتاني
رسول امير المؤمنين فلما رآني قال ابيت الا مكافاة لنا فقلت
والله يا امير المؤمنين ما ذهبت الى ذلك المكان ولكني ظننت
ان امير المؤمنين قد تشاغل عني بلذة وغفل عن امري بجفاء
السلطان فذكرني امراتك الملعونة فبادرت قال فما كان
منك قلت قضيت الحاجة منها قال فهل انقضى ما كان بقلبك
منها وواحدة بواحدة والبادي اظلم قلت بل انا الظلم واليك

المعذرة قال لا تثريب عليك فهل لنا في مثل حالنا امس قلت
اي والله فقمنا الى موضعنا الى الوقت فقال يا اسحاق ما عندك
قلت لا اصبر لي فعزمت عليك لتخلصني فاني عازم على
الصبوح وقد نغصت علي منذ يومين قلت فالليلة ان شاء الله
فما هو الا ان غاب وكانت بي وساوس فلما تذكرت ما كنت
فيه البارحة فان طلبنا يخلصني من سخطه فوثبت مبادرا
فوثبت الى جند الدار فقلت الله الله اني معلق البال ببعض
ما في منزلي فقالوا ما الى ذلك من سبيل فلم ازل ارغبهم
ووهبت خاتمي لهذا وردائي لذاك وخرجت اعدو حاسرا
حتى وافيت الزنبيل فقعدت فيه ورفعت الى موضعي واقبلت
فقالت صدقتنا قلت اي والله قالت اجعلتها دار مقام قلت
جعلت فداك حق الضيافة ثلاث فان رجعت فانت في حل
من دمي قالت والله لقد اتيت بحجة ثم جلسنا في مثل ذلك
الحال فلما قرب الوقت علمت ان المامون لابد يسائلني ولا يقنع
مني الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي
ابن عم احسن وجها واظرف فتى واكثر ادبا وانا احسنه من
حسناته وهو اعرف خلق الله بغناء اسحق الموصلي فقالت
طفيلي ويقترح قلت لها انت المحكمة قالت ان كان ابن عمك
على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت فلم اصل
الى داري الا ورسل امير المؤمنين قد هجموا علي وجاؤوني وعنفا
فوجدته على كرسي وهو مغتاظ فقال يا اسحق اخروجا من الطاعة
قلت لا والله قال فما قصتك وما هذا الانحراف فاصدقني
قلت في خلوة فاومى الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث
وقلت له قد وعدتها بك فقال لا احسنت ولولا ذلك
لنكلت بك فقلت قد سلم الله فاخذنا في لذتنا في ذلك اليوم
ولم يكن شيء اعز مني غير حديثها فلم يتم النهار الا والمامون معلق
القلب ولما جاء الوقت سرنا وانا اوصيه واقول تجنب ان
تظهر لي بحضرتها ودعني من نخوة الملك وكن طفيليا وهو يقول
نعم ويلك وان قالت غني كيف اصنع قلت انا ادفعها عنك
ثم سرنا الى زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع فاقبلت
فسلمت فما تمالك ان رآها ان بهت في حسنها وقالت لي
والله لم تنصف ابن عمك اذ لم ترفع منزلته وكان قعوده دونك
فقالت ارتفع فديتك انت جديد وهذا قديم ما دمنا من اهل البيت
فنهض الى صدر البيت واقبلت تناشده وتذاكره وتمازحه
وهو ينظر اليها في كل فن ثم احضرت النبيذ فشربت وهي مقبلة

عليه مشروده به وهو اكثر ثم اخذت العود وغنت صوتا وقالت
وابن عمك هذا من التجار قلت نعم قالت والله انكما لغريبان فلما
شرب المامون ثلاثة ارطال داخله الفرح فرايته حين ينظر
الى نطع الاسد الى الفريسة ثم صاح يا اسحاق فقمت وقلت
لبيك يا امير المؤمنين قال تغن هذا الصوت وذكره فلما علمت
انه الخليفة نهضت الى كلة مضروبة فدخلتها فلما فرغت من
الصوت قال انظر من رب هذه الدار فسألت عجوزا فقالت
هو الحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن
فقال الك ابنة قال نعم بوران قال فزوجنيها قال لا والله قال
فاني اخطبها اليك قال هي امتك وامرها اليك قال قد
تزوجتها على نقد ثلاثين الفا نحملها اليك صبيحة يومنا هذا ،
ثم نهضت المال الى حملها الينا من ليلتنا قال نعم ثم خرجنا فقال
يا اسحاق لا يقف على ما وقفت عليه احد فسترت الحديث
الى ان مات المامون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربع
ايام مجالسة المامون في النهار ومنادمة بوران في الليل
ووالله ما رأيت من الرجال في ملوكهم مثل المامون ولا شاهدت
امرأة مثل بوران فهما وعقلا وما اظن وقف على ما وقفت
عليه احد وذكر المسعودي انحدر المامون الى فم
الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين واملك بخديجة بنت
الحسن بن سهل ونثر الحسن في ذلك الاملاك ما لم ينثر قط ،
في جاهلية ولا اسلام ثم نثر على الهاشميين والقواد والكتاب
بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار ودواب
وغير ذلك فاذا وقعت البندقة بيد رجل فتحها فيجدها على
قدر سعده ثم نثر بعد ذلك الدنانير والدراهم ونوافج المسك
على عامة الناس وانفق على المامون وعلى جميع قواده فلما
اراد المامون الانصراف الى مدينة السلام قال له يا ابا
محمد حوائجك قال نعم يا امير المؤمنين اسألك ان تحفظ
على مكاني من قلبك فأمر المامون ان يحمل اليه خراج فارس والاهواز
لسنة ، وذكر الحريري في الدرة ان المامون لما بنى على
بوران فرش له حصير منسوج بالذهب وما مسه احد وعليه
در منثور فوجه الحسن الى المامون ان هذا نثار يجب التقاطه
فقال المامون لمن حوله من الخلفاء شرفوا ابا محمد فمدت كل واحدة
منهن يدها فاخذت درة وبقي باقي الدر يلوح على الحصير
المذهب فقال قاتل الله ابا نواس فقد شبه شيئا لم يره قط
في قوله يصف الخمر والحباب ، كأن كبرى وصغرى من فواقعها ،

، حصباء در على ارض من الذهب ،

فكيف لو رأى هذا معاينة ، ويقال ان الحسن بن سهل نثر في
ذلك العرس على المامون الف حبة جوهر واشعل بين يديه شمعة
عنبر وزنها مائة رطل فامر له المامون بجباية الف الف درهم
واقطعه مدينة الصلح وهي قرية من واسط وكان العرس
بها ، وقال المبرد ان الملاحين الذين في ذلك العرس شبعوا
على السبعين الفا وكانت جباية السلطان عليهم ولما بنى
المامون على بوران واراد غشيانها حاضت فقالت اتى امر
الله فلا تستعجلوه ، فنام في فراش آخر فلما اصبح دخل عليه
فاصل ندمائه يهنونه ويدعون له فانشدهم بيتا ،

، فارس في الحرب منغمس ، عارف بالطعن في الظلم ،
، كاد ان يدمى فريسته ، فاتقته من دم بدم ،

واكثرت الشعراء في ذلك الاملاك والعرس وستطرف
منها قول ابن ابي حازم الباهلي ،

، بارك في الحسن ، وفي بوران في الختن ،
، يا ابن هرون قد ظفرت ، ولكن ببنت من ،

فلما وصلت الى المامون قال ما ندري خيرا اراد ام شرا
ويشبه هذا ان رجلا جاء خياطا بثوب ليقطع له منه قميصا
فقال والله لافصلنه لك تفصيلا لا يدري اقميص هو ام قباء
نفعل ذلك فقال له صاحب الثوب وانا والله لادعون دعاء
لا يدري الك هو ام عليك وكان الخياط اسمه بشر وكان اعور
فقال ، خاط لي بشر قباء ، ليت عينيه سواء ،
وانت المامون بجهاز لم نسمع بمثله قط كان فيه البسط
منسوجة بالذهب وقال ابراهيم بن العباس الصولي
يهني الحسن بصهره المامون ،

، هنيك اكرومة حللت بها ، اعلت ولديك واحسنت اعاديكا ،
، ما كان يحيى الا الامام ولا ، كانت اذا قرنت بالخلق تعدلكا ،

وماتت بوران في سنة احدى وسبعين وقد بلغت ثمانين سنة واسم
بوران اخرى وهي بنت كسرى واسمها بيم بنت قيصر ملكت
سنة ونصفا وليست لعنة في المقامات واما بلقيس
فهي ابنة السرح ابن ابي السرح ابن الحارث ابن سبا وكان
سبب مراسلة سليمان اليها ان فقد الهدهد وبه يعرف
قرب الماء من نعته نزل سليمان بعقادة فدعا بالهدهد
فلم يوجد فقال وهو غاضب ما لي لا ارى الهدهد الايات
وكان الهدهد قد مر بعرش بلقيس وجنانها فلما رجع تلقته

فقالوا لو توصلت رسول الله بنتف ريشك او بنبحك فينقطع نسلك
فقال وما استثنى قالوا ملك فكان ولما تبي بسلطان مبين فاتى
سليمان فقال له ما سبب غيبتك فقال احطت بما لم تحط به حتى بلغ
فانظر ماذا يرجعون، قال سننظر اصدقت الآيات فوجهه
بالكتاب فوافقها في قصرها فسد عليها بالكتاب منوطا و
فقالت يا ايها الملأ الآيات فقالوا لها نحن اولوا قوة الآيات
ثم قالت ان قبل الهدية فهو ملك من ملوك الدنيا وانا اعز
منه وان لم يقبلها فهو نبي من الله • فلما رجع بالهدية قال
سليمان اتمدونني بمال الى قوله وهم صاغرون فلما رجع اليها
رسلها بالخبر خرجت فزعة في اول قومها، قال ابن عباس ومعها
الف قيل واهل اليمن يسمون القائد قيل مع كل قيل عشرة الاف
وكان سليمان مهيبا لا يبدؤه احد بشيء حتى يسأل عنه فخرج
وراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس ثم قال
وقد نزلت منا بهذا المكان ثم قال ايكم يأتيني بعرشها فاتاه
به الذي عنده علم الكتاب عندما قطع كلامه وصرف بصره
فرآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ثم جاءت بلقيس
وقعدت الى سليمان فقيل اهكذا عرشك فنظرت اليه قالت
كانه هو ثم قالت تركته في قصري والجنود محيطة به فكيف
جيء به وكانت شعراء الساقين فقالت الجن ان نكحها سليمان
فولدت له غلاما ما ننفك من العبودية ابدا فهلم نبني له بنيانا
فيرى شعرها فيه فلا يتزوجها وبنوا له صرحا اخضر من قوارير
كانه الماء وجعلوا في باطن ظرائفه كل شيء من الدواب
والسمك وغيره والقي سليمان كرسيه في اقصاه فلما
رأى منها ما رأى تعد ودعاها فلما رأت صور السمك فيه
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فابصر شعرها فصرف بصره
عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير فقالت رب اني ظلمت
نفسي الآية فقال سليمان للجن ما يذهب الشعر فقالوا النورة
فاستنكحها سليمان، وذكر ابو اسحاق انها لما اسلمت قال
لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه فقالت ومثلي
ينكح وقد كان لي من الملك والسلطان ما كان فقال لها ما ينبغي
ان تحرمي ما احل الله فزوجها تبع ملك همدان وملكه اليمن
فردها معه فلم يزل ملك اليمن حتى مات سليمان وكانت
بلقيس من بيت المملكة قيل انه ولدها اربعون ملكا واختلف
في امها فقيل انسية وقيل جنية، واما عرشها وهو سريرها
فقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وكان عرشها صفائح

من ذهب وفضة وقد ركبت فيه فصوص الياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والدر واللؤلؤ وكان له قاعتان من ذهب
والملك لله وحده الذي يسخر لسليمان من احضر له هذا العرش العظيم
قبل رجع الطرف، وذكر الحريري في الدرة ان صواب لفظ
بلقيس ان تكسر باؤه لان كل اعجمي يعرب فقياسه ان يلحق بامثلة
كلام العرب قال وعلى ذلك قرأت في اخبار سيف الدولة ان
الخالديين مدحاه فبعث لهما وصيفا ووصيفة مع كل واحد
منهما بدرة وتخت من ثياب مصر فانشداه وكتبا اليه

لم يعد شكرك في الخلق مطلقا … الا وما لك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقا … بهما لدينا ظلمة حندوس
رشأ اتانا وهو حسنا يوسف … وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه … حتى بعثت المال وهو نفيس
اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة … واتى على ظهر الغلام الكيس
وكسوتنا مما اجادت حوكه … مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فلما قرأها سيف الدولة قال احسنا الا في لفظ المنكوح ليس
مما يخاطب به الملوك وهذا من بديع نقده المليح وتناصفه كانه
واما الزباء فتقدم ملكها في الرابعة والعشرين،
واما رابعة فهي بنت اسماعيل وهي العدوية كانت قد
بلغت من النسك والفضل والزهد منزلة شريفة وكانت منوره
البصيرة مطهرة السريرة خطيت بالمكاشفات الربانية
وكان سفيان الثوري يذهب اليها ويسألها عن مسائل دينية
ويعتمد عليها وخطبها عبد الواحد ابن زيد فقالت له يا
انجحه اباما ثم اذنت له يا شهوان أي شيء رأيت فيّ
آلة الشهوة الا خطبت شهوانية مثلك، وقال ابو سليمان
الداراني بت ليلة عند رابعة العدوية فقامت الى محراب لها
وقمت الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة الى السحر فقلت
ما جزاء من قوانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان نصوم
له غدا وزارها اصحابها فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها
فقالت اسكتوا عن ذمها فلولا موضعها من قلوبكم ما اكثرتم
من ذكرها الا من احب شيئا اكثر من ذكره واحتاجت رابعة
الى الشيء فقيل لها لو بعثت الى فلان قريبك فقالت والله لا اطلب
الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها، وحدث حفص بن سليمان
قال اخذ بيدي سفيان الثوري فقال مر بي الى المؤدبة الذي
لا ارى اني استريح اذا فارقتها يعني رابعة قال فلما دخلت

عليها دفع سفيان يديه وقال اللهم اني اسئلك السلامة فبكت
رابعة رضي الله عنها فقال لها ما يبكيك فقالت انت عرضتني
للبكاء فقال لها وكيف ذلك فقالت اما علمت ان السلامة
من الدنيا ترك ما فيها وانت متلطخ بها ، وقال سفيان الثوري
لرابعة ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من النار ولا رجاء
الجنة فاكون كالاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا اليه
وقالت في المعنى ،

احبك حبين حب الهوى	وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له	فكشفك للحجب حتى اراكا
لك الحمد في ذا الاذا لنا	ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقيل لها كيف حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت شغلني
حب الخالق عن حب المخلوقين ، ودخل سفيان عليها وهي قايمة
تصلي فلم تخرج عليه ودخل جعفر وكان يخدمها فقال سفيان
اي شيء بينك وبينها فقال لها كلميني فقال يا سبحان الله الشيخ
جاء اليك فكلميه فقالت ان العبد اذا كان مقبلا على الرب
عز وجل كان الله مقبلا عليه وقد كنت مقبلة على ربي عز وجل
ولست اشك في انه اقبل على فايما احب اليك ان اكون مقبلة
على الله ويكون مقبلا علي او اقبل على هذا ثم قالت الله اكبر
وقيل لها تقول اني احبك في الله فقالت فلا تعص الذي
احببتني له ، وانشدت ،

ايضمن لي فتى ترك المعاصي	وارهنه الكفالة بالخلاص
اطاع الله قوم فاستراحوا	ولم يتجرعوا غصص المعاصي

واما خندف فهي ليلى بنت حلوان بن عمران ابن الحاف
ابن قضاعه وهي امراة الياس بن مضر ولدت منه عمرا وهو مدركه
وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمعة فندت لهم ابل فخرجوا
في طلبها فادركها عامر فسمي مدركه واقتنص عمرو ارنبا فطبخها
فسمي طابخه وانقمع عمير في بيته فسمي قمعه فلما ابطاوا
عليها خرجت في اثرهم فقالت ما زلت اخندف في اثركم فسميت
خندفا والخندفة الهرولة ، وهي ام عرب الحجاز وجميع ولد
الياس من خندف والخندف ينسبون وجميع ولد مضر من الياس
وخندف فمن مدركه كنانه واسد ابنا خزيمة ومن طابخه
ضبة بن طابخة ومزينة والرباب وهم صبي وتيم بن مراد
ابن اد بن طابخه وثور وعكل من مدركه وقريش وهو في
كنانه ومنهم سيد ولد ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ما في كنانة من الشجعان المشاهير في الجاهلية ومن طابخة
تميم وهي اكبر قبيلة في العرب واشجعها وهي عدد لا يحصى وعز
لا يدرك ، وقال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده
وفود قبايل العرب ودعا ببردين فقال ليلبس هذين البردين
اكرم العرب ابا واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فاحجم الناس
فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم فلبس احدهما وارتدى الاخرى فقال
له ما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار ثم في مضر ثم في
تميم ثم في سعد ثم في بهدلة ، قال هذا انت في اصلك
فكيف انت في عشيرتك قال ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة
قال هكذا انت في عشيرتك فكيف في نفسك فقال شاهد العين
ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله ماية من
الابل فلم يقم اليه احد وفي ذلك يقول الفرزدق ،

فما تم في سعد ولا آل مالك	غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق	بمجد وسعد والعديد المحصل

فلخندف هذا الفخر في الجاهلية ثم النبوة ثم الملك الى يوم القيمة
وفيها يقول الراجز ، وخندف هامة هذا العالم واما
الخنساء فهي تماضر بنت عمرو بن الشريد من سراة قبايل
سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم
ولسليم في الاسلام سابقة حسنة حضر منهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين الف رجل وذكروا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء
ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس
ونظرتها عايشة رضي الله عنها وعليها صدار من شعر فقالت
يا خناس اتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه فقالت لم اعلم بنهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان للصدار سبب كان زوجي متلافا فاخفق
فاراد ان يسافر فقلت له اقم حتى ياتي اخي صخر فاتيته فشاطرني
ماله فاتلفه فعدت اليه فعاد لمثل ذلك فاتلفه فعدت
له في الثالثة والرابعة فقالت له زوجته ان هذا المال
متلف فامنحها شرارها فقال ،

والله لا امنحها شرارها	وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكت خرقت خمارها	واتخذت من شعرها صدارها

فلما هلك اتخذت هذا الصدار، وقيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه العاهرة يعني الخنساء، قيل له فبم فضلتك قال بقولها:

ان الزمان وما يفنى له عجب … ابقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا … بالحالمين فهم هام وارماس
ان الجديدين في طول اختلافهما … لا يفسدان ولكن يفسد الناس

واجمع علماء الشعر انه لم يكن قط امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها، وكان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي ينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فانشدته الخنساء في بعض المواسم فاعجب بشعرها وقال لها والله لولا ان هذا الاعمى انشدني قبلك يعني الاعشى لفضلتك على شعراء هذا الموسم، وكان بشار يقول لم تقل امراة شعرا الا ظهر الضعف فيه فقيل او كذلك الخنساء قال تلك كان لها اربع خصى، ومن جيد ما رثت به صخرا قولها:

الا يا صخر ان ابكيت عيني … لقد اضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات … وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي … فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل … رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقولها:

يؤرقني التذكر حين امسي … ويردعني مع الاحزان نكسي
على صخر واي فتى كصخر … ليوم كريهة وطعان خلس
ولم ار مثله رزءا لجن … ولم ار مثله رزءا لانس
يذكرني طلوع الشمس صخرا … واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي … على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن … اعزي النفس عنه بالتأسي

وقولها:

ابعد ابن عمرو من آل الشريد … حلت به الارض اثقالها
لعمر ابيه لنعم الفتى … اذا النفس اعجبها ما لها
فان تك مرة اودت به … فقد كان يكثر تقتالها
فخر الشوامخ من فقده … وزلزلت الارض زلزالها

وقولها:

اعيني جودا ولا تجمدا … الا تبكيان لصخر الندى
طويل النجاد رفيع العماد … ساد عشيرته امردا
الا تبكيان الجريء الجميل … الا تبكيان الفتى السيدا

وقولها

وقولها:

تعرقني الدهر نهسا وحزا … واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالي فبادوا معا … واصبح قلبي بهم مستفزا
كان لم يكونوا حمى يتقى … وفخر العشيرة مجدا وعزا
وكانوا سراة بني مالك … اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
حزز نواصي فرسانها … وكانوا يظنون ان لا تحزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب … بان لا يصاب فقد ظن عجزا

وقولها:

يا صخر وراد ماء قد تناذره … اهل المياه وما في ورده عار
مشي السبنتى الى هيجاء معضلة … له سلاحان انياب واظفار
وما عجول على بو تطيف به … لها حنينان اعلان واسرار
ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت … فانما هي اقبال وادبار
وان صخرا لوالينا وسيدنا … وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار

وحدث المفضل قال كنت يوما جالسا على باب منزلي احتاج الى درهم واحد وعلي دين عشرة الاف درهم اذ جاءني رسول المهدي فقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي ما بعثه الي الا لعل ساعيا سعى بي اليه ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وسرت اليه فلما مثلت بين يديه اوما الي بالجلوس فلما تمكن جانبي من الارض قال لي يا مفضل ما افخر بيت قالته العرب فارتج علي ساعة ثم قلت يا امير المؤمنين قول الخنساء فاستوى جالسا وكان متكيا فقال اي قولها قلت قولها:

وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار

فقال قد قلت له فاني على ذا واومى الى اسحاق بن بزيع قلت الصواب مع امير المؤمنين قال لي يا مفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار ثم قال انشدني فانشدته قول الحسن بن مطير الاسدي:

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها … فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكم قد راينا من تغير عيشة … واخرى صفت ثم اكدر غديرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه … حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وكان المهدي رقيقا فبكى وقال يا مفضل كيف حالك قلت وكيف يكون حال من عليه عشرة الاف درهم وليس معه درهم قال يا اسحاق اعطه عشرة الاف درهم قضاء لدينه وعشرة الاف درهم يستعين بها على حاله وعشرة الاف درهم يصلح

ما من شأنه ، ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخنسا
تطوف بالبيت محلوقة الرأس تبكي وتلطم خدها وقد علقت
نعل صخر من خمارها في عنقها فقالت اني رزئت فارسا لم
يرز احد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك
وان الاسلام غطى ما قبله وانه لا يحل لك اللطم وجهك
فكفت عن ذلك ، وقالت

اعيني من دموعك واستفيقي ... وصبرا ان اطقت ولم تطيقي
وقولي ان خير بني سليم ... واكرمهم بصحراء العقيق
الا هل ترجعن لنا الليالي ... وايام لنا بلوى الشقيق
واذ فينا معاوية بن عمرو ... على ادماء كالجمل الفنيق
فبكيه فقد اودى حميدا ... امين الرأي محمود الطريق
فلا والله لا انساك حتى ... لفاحشة اتيت ولا عقوق
ولكني رأيت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

واما ابو العباس المبرد فقال وقالت الخنساء ترثي اخاها
معاوية بن عمرو وكان اخوها لابيها وكان احبهما اليها
واستحق ذلك لامور منها انه كان موصوفا بالحلم مشهورا
بالجود معروفا بالتقدم والشجاعة محظوظا في العشيرة
وانشد الابيات المتقدمة وكان صخر احمل الناس في العرب
وكان سبب قتله انه جمع جمعا واغار على بني اسد بن خزيمة فنذروا
به والتقوا واقتتلوا قتالا عظيما فارفض اصحاب صخر عنه
فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فادخل جوفه حلقا من الدرع
فاستقل منها وسار الى اهله فاندمل عليه الجرح وبقي
منه مثل اللبد فاضناه ذلك حولا فسمع سائلا يقول
لامرأته بديلة الاسدية وكان سباها من بني اسد فاتخذها
لنفسه فلما سمع قولها علم انها برمت به ورأى تحزن امه عليه
فقال

ارى ام صخر لا تجف دموعها ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
اهم بامر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ... واسمعت من كانت له اذنان
فاي امرئ ساوى بام حليلة ... فلا عاش الا في شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه ايس من نفسه فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... على الناس كل المخطئين تصيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

فلما مات دفن بارض بني سليم بقرب عسيب وحضرت الخنساء القادسية
معها بنوها وهم اربعة رجال فقالت لهم من اول الليل يا بني
انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا
هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت
اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم
وقد تعلمون ما اعد الله من الثواب الجزيل للمسلمين في حرب
الكافرين واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية يقول
الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله
سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه
مستنصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت
نارا على اوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا
بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة ، فلما اضاء لهم
الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون
اراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم
فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي
ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يعطيها ارزاق بنيها الاربعة وكان لكل واحد منهم
مائتا درهم حتى قبض رضي الله عنه ، قوله فعيلة رحلي
اي امرأة بلتي وناقة طروقة بلغت ان يضربها الفحل ،
قال فتنمرت المرأة وتغيرت وحسرت عن ساعديها
وشمرت وقالت له يا الأم من مادر واشأم من قاشر
واجبن من صافر واطيش من طامر أترميني بشنار وتفري
عرضي بشفار وانت تعلم انك احقر من قلامة واعيب من
بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة في حلقة واخير من نعقة
في حقة صنت الحسن البصري في لفظه ووعظه والشعبي في
علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه
وقسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته
وابا عمرو في قراءته واعرابه وابن قريب في روايته واغرابه
اتظنني ارضاك اماما للحراب وخطيبا للمحراب لا والله ولو دببا
لثاني ولو عصى طرافي ، قوله تنمرت اي تنكرت واستكفت
وتكرهت وذمر قائد الجيش اصحابه يذمرهم اذا لامهم واسمعهم
ما يكرهون ليجدوا في القتال تنمرت تغيرت وتشبهت بالنمر
ولا يوصف النمر الا مستكفا غضبان ومن الرجل وتنمر
تنكر وتغير حسرت عن ساعدها شمرت عن ذراعها الطيش
الخف والطامر البرغوث يقال له طامر بن طامر قال الاصمعي

كنت بالبادية فرأيت اعرابيا قد بسط كساه ليقلبه في الشمس فوقفت انظر اليه فجعل ياخذ البراغيث ويدع القمل فقلت له لم تاخذ بعضنا وتدع بعضا فقال ابدأ بالفرسان ثم اكر على الرجالة ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وثبت برغوثا فقال لا تسبه فانه نبه نبيا من الانبياء لصلاة الفجر ، ابو الدرداء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء واقرا عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الى قوله المتوكلون فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش بالماء حول فراشك فانك تبيت الليلة آمنا من شرهم ، قوله ، شنارك اي عيبك وعارك تفري تقطع والفري تستعمل في القطع على جهة الاصلاح وقد جاء هنا في الافساد ، ومنه قول الشاعر ،

فري نابنات الدهر بيني وبينها ، وصرف الليالي مثل ما فري الجلد ،

ابن سيده ، فري الشيء يفريه فريا كلاهما شقه وافسده وافراه اصلحه والمفتون من اهل اللغة يقولون فري شق للافساد وافرى للاصلاح ، وقيل افراه افسده وفري المراة يفريها فريا خرزها والقلامة ما يقص من الظفر وبها يتعلق وسخه فهي مع حقارتها مستقذرة ، واما ابو دلامة فاسمه زند بالنون ابن الجون وهو كوفي اسود مولى لبني اسد ادرك اخر ايام بني امية ونبغ في ايام بني العباس ومدح السفاح والمنصور والمهدي وكان صاحب نوادر وملح وكان خليعا فاسد الدين رديء المذهب وقد تقدم له شيء من ذلك في الصلاة والحج ، ونذكر له هنا شيئا في الصوم ونقتصر له فنونا من نوادره وملحه ، واما بغلته فكانت جامعة لعيوب الدواب وكانت اشوه الدواب خلقة في منظر العين واسوءها خلقا في مخبرها وكان اذا ركبها تبعه الصبيان يتضاحكون به وكان يقصد ركوبها في مواكب الخلفاء والكبراء ليضحكهم بسماتها حتى نظم فيها قصيدته المشهورة ، وهي ،

ابغل الخيل اركبها كراما … وبغل الفره من خير البغال
وزفت بغلة فيها وكال … ولكنه لم يكن غير الوكال
رأيت عيوبها كثرت فلست … وان كثرت اتم من المقال
ناصحه عيها اذا ما نزلنا … وقلنا امشي هونا لا تبالي
تقوم فما تبث هناك شبرا … وتنحني وتاخذ في قتال
واني ان ركبت اذيت نفسي … بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين اركلها جميعا … فيا لك في الشقاء وفي الكلول
ابانا فجاتك تستام مني … غزوت في الخسارة والضلول
وقال تبيعها قلت ارتبعها … بحجك ان تبيعي غير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سرورا … وقال اراك سهلا ذا جمال
فقلت باربع فقال احسن … الي فانك ذو سجال
فاترك خمسة منها لعلي … بما فيه يصير من الخبال
فلما ابتاعها مني وثبت … له في البيع غير المستقال
اخذت بثوبه ابرأت مما … امتحلته من سوء الخلال
ومن فتق بها في البطن ضخم … ومن اعقالها ومن انفتال
ومن قطع اللسان ومن بياظ … بعينيها ومن قرض الحبال
ومن عض الغلام ومن خراط … اذا ما ام بحك بارتحال
واقطف من قريح الدبر مشيا … لها عرن وداء من سلال
ويكسر سرجها ابدا شماسا … وتقمص بالاكاف على اغتيال
ويبرا ظهرها من مس كف … وتهزل في الجمال وفي الهزال
تظل لركبة منها وقيدا … يخاف عليك منه ورد الطحال
وشيفا دمعتم كل سرج … تصير دقته على القذال
وتخفي ان تسير على الحنايا … ولو تمشي على دمث الرمال
اذا استعجلتها ضربت وبالت … وقامت ساعة عند المبال
وتضرط اربعا اذا وقفت … على اهل المجالس للسؤال
تقطع منطقي وتحول بيني … وبين حديثهم فيما توالي
وتذعر للدجاجة ان تراها … وتنفر للصغير وللخيال
فاما الاعتلاف فادن منها … من الاتبان امثال الجبال
واما العتق فاتت بكل فري … باعظم حمل احمال الجمال
فليست تعالف منها تلوثا … وعندك منه عود للخلول
وان علفت فاوردها حثيثا … اذا اوردتها ونهى بول
فذلك لونها سعيت جميعا … وان مدا الغرات فللتلال
وكانت قادحا ايام كسرى … وتذكر سبعا عند الفصال
وقد دبرت ونعمان صبي … وقيل غدا له تلك الليالي
وتذكر ان تشابه ابراهيم جود … وحاملة على خرج الجوالي
وقد عرقت بقرن بعد قرن … وآخر عهدها بالملوك ما لي
فابدلني بها يا رب طرفا … يزين جماله منه جمالي

وانشدها المهلبي فقال له قد نلت من داء عظيم فقال والله يا امير المؤمنين لقد مكثت شهرا اتوقع صاحبها ان يردها فقال المهدي لصاحب دوابه خيره في مركبه من الاصطبل فقال ان كان لا اخيار ولي فعل وقعت

فشوهنا البغلة ولكن مره يخترلي فنفعل . وفي القصيدة الفاظ من الغريب نبينها فمنها يقال وكلت الدابة وكالًا اذا ساءت السير وتحجب ترغ ضربت برجلها والمنشر داء في قوائمها والجرد استرخاء العصب والعقال ان تنقبض القوائم ولا تنبعث والخراط الجماح والحرن الحكة وشعا في بني القوائم وقد عرن عنها والقماص دفع بديه معًا وطرحهما معًا وعجنه بيديه وقمص يقمص قمصًا وقماصًا ونطا يقطوا قارب الخطو . وكان لابي دلامة برذون اعجف محطوم فدخل على المهدي يومًا وبين يديه سلة الوصيف فقال يا امير المؤمنين اني جلبت لبابك مهرًا ليس لاحد مثله وحببت ان اهديه لك فان احببت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله فخرج وادخل برذونه فقال له المهدي اي شيء هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له ابو دلامة اوليس هذا سلة الوصيف بين يديك ولد ثمانون سنة فان كان وصيفًا فهذا مهر فجعل المهدي يضحك وسلة يشتمه فقال له المهدي ويلك ان لهذا اخوات والله ليفضحنك بك في المجالس فقال والله يا امير المؤمنين لافضحنه فوالله ليس في مواليك احد الا وقد وصلني غيره فما شربت الماء له قط فحكم عليه المهدي ان يشتري نفسه بثلاثة آلاف درهم فقال سلة على ان لا تعاود فقال ابو دلامة افعل فجمعها اليه ومما ينتظم بهذا النمط ان محمد بن عبيد الله بن خاقان حمل ابا العينا على فرس فكتب الى ابيه . يعلم الامير اعزه الله ان ابا محمد اراد ان يبرني فعقني وان يركبني فارجلني . امر لي بدابة تقف للنبرة . وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفًا . وكالمجهود البائس دنفًا . قد ذكرت الرواة عروة العذري . وانا المجنون العامري . مساعدًا اعلاه لاسفله حافره مقرون بسحالة فلو امسك لترجيت ولو فرد لتعزيت . ولكنه يجمعها في الطريق المعمور والمجلس المشهود . وكانه خطيب مرشد . او شاعر منشد . يضحك من فعله النسوان ويتناغى من اجله الصبيان . فمن صائح يصيح داوه بالطباشير . ومن قائل يقول نوق له الشعير . قد حفظ الاخبار ودوى الاشعار ويحاج العلماء في الامصار . فلو امين ينطق لروى بحث من جابر الجعفي . وعامر الشعبي . وانما اتيت من كاتبه الاعور الذي اذا اختار لنفسه اصاب واكثر . واذا اختار لغيره اخبث وانزر فان راى الامير ان يبدلني ويريحني بمركوب يضحكني كما اضحك مني بحسن خلقه وفراهته ما سطر العيب بقبحه ودناءته ولست اذكر سرجه ولجامه لان الامير اكرم من ان يسلب ما يهبه وينقض ما عقده

فوجه اليه برذون بسرجه ولجامه ثم اجتمع بابنه محمد عنده فقال له عبيد الله شكوت دابة محمد وقد اخبرني انه يشتريها منك الآن بمائة دينار وهذا ثمنه لا يوخر منك فقال اعز الله الوزير لم لم اكذبه مستزيدًا لما تصرف مستغنيًا . فعل اعز الله الوزير . واني واياه لكما قالت امرأة العزيز انا راودته عن نفسه فاستعصم وانه لمن الصادقين انتهى

ولابن رشيق في بغل .

اوصيك بالبغل شرًّا	فانه ابن الحمار
لا يصلح البغل الا	للكد والاسفار
كالعبد ان لم تهنه	جنى على الاحرار
ما ابتاع بغلًا بطرف	الا اخو ادبار

وله فيه .

كا وصيكم بالبغل شرًّا فانه	منى لعيرة في سوق المباع قريب
وكيف يجئ البغل يومًا نجابة	نسر وفيه للجياد نصيب

وله من قصيدة .

وبغلة سفواء تعرض للفتى	فقال لتحت السرج ام غزال
سالت الى ام النجابة غارب	ونحت على الاعمال والاحوال
وكانها قد افرغت في قالب	لانها خلعت على تمثال

وله .

كاني بعض نجوم السماء	صعدت في الجو ثم انحدر
على بغلة من هبات الملوك	سفواء ململمة كالحجر
تعاون في حمل اعضائها	بنو صندد وبنات الاغر

ولمحمد بن بشير الخارجي في بغلة .

نعت على جبل العتاق نجارها	منها وصدق سوالف ولبات
وكما من الاعمام عند مرها	نجنة وطول صبابة وثبات

رجعنا الى اخبار ابي دلامة . يحكى ان المهدي او المنصور انشده ما اعجب فكساه طيلسانًا وامر له بمال وعاهده ان لا يشرب الخمر فحلف له وخرج الى بني داود فضحكوا به وقص عليهم خبره فسقوه حتى اسكروه واخرجوه فاعلم المنصور بخبره فارسل فيه وامر الرسول بسجنه وتخريق ساجه وان لا يمكن من قرطاس ولا مداد ففعل به الرسول ذلك فانتبه في جوف الليل فنادى جاريته فقيل له سل نفسك اين كنت عشاء فاستحلف مكلمه من انت قال انا السجان بعث بك امير المؤمنين وانت سكران وامرني ان احبسك مع الدجاج فقال احب ان تسرج لي سراجًا وتاتيني بدواة وقرطاس ولك عندي صلة قال اما السراج فنعم

واما القرطاس والدواة فقد امرت ان لا امكنك منهما فلما
اتاه بالسراج وجد ساجه مخرقا ملطخا بازبال الدجاج ورأي
نفسه جالسا بينها فقال له ادع لي ابني دلامة فدعاه فامره
ان يحيط طوقه راسه وان ياتيه بفحمة نكتت على رأس ابنه ٥

امن صهباء صافية المزاج … كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها القلوب وتشتهيها … اذا برزت ترقرق في الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم … كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيرا … ولكني حبست مع الدجاج
امير المؤمنين فدتك نفسي … علام حبستني وخرقت ساجي
على اني وان لاقيت شرا … لخيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال يا امير المؤمنين هذه امانة فاذا قرأتها فخرق الرقعة
ثم امر دلامة ان يدخل الى امير المؤمنين ويقرئه ما في رأسه
فاتى الباب وصاح دعوة مظلوم فاعلم امير المؤمنين مكانه
فامر بادخاله فكشف رأسه وقال ان ظلامتي مكتوبة في رأسي
فادنى منه حتى قرأها فاشتد ضحكه وعجب من حيلته وامر
باخراجه ٥ وقال لما كان لي احوج من هذه الرقعة ان تخرق
ثم وصله بصلة ونهاه ان يوجد سكران ٥ وخرج المهدي
متصيدا ومعه علي بن سليمان فسنح له قطيع من الظباء فارسلت
الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي سهما فصرع ظبيا ورمى
علي بن سليمان سهما فصرع كلبا فقال ابو دلامة ٥

قد رمى المهدي ظبيا … شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان … رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل … فتى ياكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط ومن حينه ان دخل على المهدي وعنده
وجوه بني هاشم فقال انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في
البيت لاقطعن لسانك فنظر الى القوم فكلما نظر الى واحد غمزه
بان عليه رضاه قال فعلمت اني وقعت وانها عزمة من عزماته
لا بد منها فلم ار ادعى الى السلامة من هجاء نفسي فقلت ٥

الا ابلغ اليك ابا دلامه … فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا … وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما … كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبت نعيم دنيا … فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحكوا ولم يبق واحد الا اجازه ٥ وخرجت له ظبية فاخذها
على رأسه فبالت عليه فرمى بها ٥ وقال ٥

تبولي لو حييت على ثيابي … فبال عليه شيطان رجيم

فما ولدتك مريم ام عيسى … ولا رباك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك ام سوء … الى لباتها واب لئيم

ولما خرجت الخيزران الى الحج وتلقاها فصاح الله الله في امري فسألته
عن امره فقال اني شيخ كبير واجرك في مثلي عظيم لجارية تونسني
وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت
كدي وقد مرق جلدها جلدي وعمت تحزبها وتشوقت فقدها
فوعدته بها فلما جاءت من الحج دخل على ام عبيدة حاضنة موسى
وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران ٥ وفيها ٥

ابلغي سيدتي ان … شئت يا ام عبيده
انها ارشدها الله … وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان … تخرج للحج وليده
وانا شيخ كبير … ليس في بيتي قعيده
غير عجفاء عجوز … وجهها مثل القديده
وجهها اقبح من … حوت طري في عصيده
ما حياتي مع انثى … مثل عرسي بجميده

فضحكت واستعادت حوتا في عصيده وهي تضحك ثم قالت لجارية
خذي ما عندك في قصري وامشي اليه فلما بلغها الرسول منزله
لم يجده فدفعها الى امرأته ودخل دلامة وامه تبكي فسألها
ما خبرها وقالت ان اردت ان ترى يوما من الدهر فاليوم قالت
لها قولي ما شئت افعله قالت تدخل اليها وتعلمها انك مالكها
فتطأها فتحرم عليه والا شغلته بجمالها وجمالك ففعل وجاءها
ابو دلامة فسألها عنها فقالت هي في ذلك البيت فدخل ومد
يده اليها فذهب ليقبلها فرأت شيخا عظيما قبيح الوجه فقالت تنح
والا لطمتك لطمة دققت بها انفك فقال وبهذا اوصتك
ستيرتك فقالت انها بعثتني الى فتى من صفته كذا وقد نال الحاجة
مني آنفا فعلم انه دهي من دلامة وامه فخرج ولطمه ولببه
وحلف ان لا يفارقه الى المهدي فمضى على تلك الحال حتى دخل
الى المهدي فقال له ما لك ويحك فقال له عمل بي هذا الخبيث
ما لم يعمله احد بابنه ولا يرضيني الا ان تقتله واخبره الخبر
فضحك المهدي حتى استلقى وابو دلامة يقول يضحك فعله ويضحك
منه فقال علي بالسيف والنطع فقال دلامة اسمع حجتي يا امير
المؤمنين هذا الشيخ اصفق الناس وجها وهو ينيك امي منذ
اربعين سنة فما غضبت ونكت جاريته مرة واحدة فيغضب فضحك
المهدي اشد من ضحكه الاول وقال دعها له وانا اعطيك
خيرا منها وحلف الى دلامة ان عاد لمثلها ليقتلنه وهجا دلامة

الى ابيه في محفل يجلس بين يديه وقال ان شيخي كما ترون قد كبر سنه
ورق جلده ودق عظمه وبنا الى الحياة حاجة ولا ازال
اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني وارغب
اليكم ان تسألوه قضاء حاجة فيها صلاح جسمه فقالوا احبا
وكرامة فاخذوا اباه لامة بالسنتهم فقال قولوا له الخبيث
فليفعل ما يريد فستعلمون انه لم يأت الا بالبلية فقالت انما
يقتله كثرة النيك ولا يدفعه عنه الا الخصا فيعا ويوخذ عليه
حتى خصيه فضحكوا منه كثيرا ثم قالوا لابنه قد سمعت فما
عندك فقال قد عرفتكم انه لم يأت بخير وقد جعلت امه حكما
بيني وبينه فقوموا اليها فدخلوا اليها وقصوا القصة عليها
فاقبلت على الجماعة وقالت ان ابني ابقاه الله قد نصح اباه
وبره وانا الى بقاء ابيه احوج منه الا ان هذا الامر لم نقع
فيه تجربة عندنا ولا جرت به عادة وهو قد ادعى معرفة
ذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك
تدابيق عليه اثرا محمودا استعمله ابوه على علم فجعل القوم
يضحكون ويعجبون من اتفاقهم في الخبث وامر المهدي
ان يلزم المسجد في رمضان وقال له اذا تأخرت فلتشرب
الخمر ولكن علمت ذلك لا تتلك فشق عليه ذلك فتشفع اليه
بكل لسان فلم يشفعه فادخل الى ريطة وكان المهدي يتغناها
ويغنيها

ابلغا ريطة اني … كنت عبدا لابيها
فمضى يرحمه الله … واوصى بي اليها
جاء شهر الصوم يمشي … مشية لا اشتهيها
قائدا لي ليلة القدر … كأني ابتغيها
تنطح القبلة شهرا … جبهتي لا تأتليها
فاطلبي لي فرجا منها … واجري لك فيها

فضحكت وقالت يصبر حتى تمضي ليلة القدر فقال اذا مضت ليلة القدر
فني الشهر وكتب اليها

خافي الهك في نفس قد حضرت … قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همي فاطلبها … اني اخاف المنايا قبل تقربنا
لا بارك الله في خير اؤمله … في ليلة القدر اذ قمنا تلاوتنا
يا ليلة القدر قد كسرت ارجلنا … يا ليلة القدر حقا ما تمنينا

فلما قرأتها ضحكت ودخلت الى المهدي فشفعها فيه واجازه
كثيرة وعلى قوله جاء شهر الصوم قال ابو القاسم الثعالبي
انشدنيه الفقيه ابو الحسن بن زدقون
اشهر الصوم ما شئت عنا الله من شهر

وقرع الكأس بالكأس … ورشف الثغر بالثغر
واني والذي شرف … وقامت بالذكر
وما اسمي يصلى فيك … من شفع ومن وتر
لمسرور بان تفنى … على انك من عمري

وقال ابن المعتز

على مشاه هلول الصيام … نجس طي الكاس والبربط
وكم من فتى راح بين القيان … نشوان ذا فرح مفرط
وكان نشيطا فلما رآه … هم بهم ولم ينشط
فاعرضت عنه كما اعرضت … فتاة عن الكاتب الاشمط

وقال ابن رشيق

الهلال
لاح لي حاجب الصيام فقالوا … فتمنيت انني من سحاب
قلت اهلا وليتني هلال كما قلت … ولكن اسعدتها اصحاب
منظري احسن وعندي بفضل … الحرقا الكؤوس والاكواب

والحبقة الضرطة والحلقة جماعات الناس وربما تؤدي فضيحتها
امام القوم ان يموت فاعلها وقد وجد ذلك وحبق اعرابي
في جماعة فاستحيا فاشار بمخواسته وقال انها خلف نطقت خلفنا
وذكر الحريري ان مطيع ابن اياس ويحيى ابن زياد وحماد الراوية
كانوا يشربون ذات يوم ومعهم نديم لهم فبدرت منه فلتة
فخجل وغاب عنهم اياما فكتب اليه مطيع

امن قلوص كانت لم يوصها احد … الا تذكرها بالرمل احيانا
فانما العقال لها فانبثت … فانما الذنب فيه للذي خانا
والظهر منك لنا ظهر او معتمر … وضقت عنا فلا تثبت الا
ومن مليك فما في الناس ذو ابل … الا وسقته يشرب احيانا

ويحكى ابو الفضل بديع الزمان على الصاحب ببغداد فنهج له
واجلسه على سريره فحبق البديع حبقة منكرة ثم اراد ان ينفي
عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال بل هذا
صرير التحت فخرج البديع خجلا وانقطع عن الوصول اليه فكتب
اليه الصاحب

قل الصغيري لا تذهب على خجل … من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تردعها … اذ لست انت سليمان بن داود

تزوج اعرابي امراة فلما دخل عليها فابتها فضرطت فخرجت غضبى
الى اهلها وقالت والله لا ارجع اليه او يفعل بما فعلت فقال لها
عودي لا افعل فعادت فعابثها فضرطت اخرى فقال

طالبتني دينا قديما فلم … افضلك حتى زدت في قرضك
بلا تلوموني على مطاله … ان كان ذا داينك لم اقضك

وقيل لاعرابي ما تقول في الضرطة قال لا باس بها وربما سبقت وانا راكع في الصلاة ، تغدى ابو علقمة الازدي على الفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي بالبصرة فقال الفضل لجلسائه اذا جلسنا على المائدة وابو علقمة معنا فليضرط احدكم ثم الاخر ثم الاخر وليكن بين كل ضرطتين فرجة فلما وضعت المائدة وقام بها فقيل له الى اين فقال يا ابا علقمة قال الى الكنيف فمن اراد منكم ان يخرا فليلحق بي ، وحكي ان ثقيلا الى بشار فضرط بشار ضرطة منكرة فظن الرجل انها فلتة فمضى في حديثه فضرط بشار ثانية وثالثة فقال له ما هذا يا ابا معاذ قال رايت او سمعت قال لكل ما سمعت ريح لا تصدق حتى ترى

قوله حقة اي وعاء الطيب وهي الحق والجمع حقاق وسلتها تشامزها فركا فا والروائح العطرة منشرة منه المرام المنتنة . ونذكر في المتنبي

• بذي الغباوة من انشادها ضرر ، كما تضر رياح الورد بالجعل •

قوله هنك اي حسبك واما الحسن البصري فهو ابو سعيد ابن ابي الحسن البصري وهو من التابعين ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامه اسمها خيرة وكانت مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه فكانت تعطيه ثديها اذا اشتغلت امه فيدر ثديها له باللبن فالمهر الله بركة ذلك اللبن عليه وابوه مولى لحضرة امرأة من الانصار وقيل ان ابويه كانا مملوكين لرجل من بني النجار فتزوج امرأة في بني سلمة من الانصار فساقهما اليها من مهرها فاعتقتهما وكان احسن الناس لفظا وابلغهم وعظا وكان زاهدا عالما مقدما في العلم والدين على نظرائه من التابعين وكان للحجاج له معظما ومتعجبا من فصاحته ولم ينفك من مجلس وعظ وتدريس الى ان مات رحمه الله تعالى ، وقال ابو عمرو بن العلاء ما رايت قط افصح من الحسن البصري رحمه الله تعالى ، وقال ابو ايوب السختياني ما سمع احد كلام الحسن الا ثقل عليه كلام الرجال ، قال حميد قال لي الشعبي ونحن بمكة احب ان اختلي بالحسن فقلت ذلك للحسن فقال اذا شاء فجاء الشعبي فقلت ادخل عليه فانه في البيت وحده فقال احب ان تدخل معي فدخلنا فاذا الحسن مستقبل القبلة يقول يا ابن ادم لم تكن فكونت وسالت فاعطيت وسئلت فمنعت فبئس ما صنعت ثم يذهب فيرجع ويعيد ذلك حتى اعاده مرارا فقال لي الشعبي يا هذا انصرف فان هذا في غير ما نحن فيه ، ولما دخل على الحجاج فقال له ما تقول في علي وعثمان

قال اقول

ترجمة الحسن البصري رحمه الله تعالى

قال اقول فيهما كما قال من هو خير مني بين يدي من هو شر منك قال ومن ذلك قال موسى وفرعون حيث قال له فرعون فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي ، قال الشعبي لقد دخلت على الحجاج في البصرة في جماعة من قراء الشام والعراق في يوم صائف شديد الحر وهو في اخر ثلاث ابيات فدخلنا الاول فاذا فيه الثلج والماء قد ارسل فيه وفي الثاني اكثر وفي الثالث والحجاج قاعد على سرير وعنبسة بن سعيد الى جانبه فجلسنا على الكرسي ودخل الحسن البصري اخرنا فدخل فقال الحجاج مرحبا يا ابا سعيد اخلع قميصك فخلع الحسن فاذا القميص ناطا به فنظر اليه الحجاج متلطفا به حتى جلله وجاءت جارية بدهن فوضعته على راس الحسن وصدره فقال له الحجاج يا ابا سعيد ما لي اراك منهوك الجسم لعل ذلك من قلة نفقة او سوء ولاية الا امرنا لك بنفقة توسع على نفسك وخادم لطيف فقال اني من الله تعالى في سعة ونعمة واني منه لفي عافية ولكن الكبر فاقبل الحجاج على عنبسة ، وقال لا والله بل العلم بالزهد فيما نحن فيه فلم يسمعها الحسن وسمعتها انا لقربي من عنبسة وجعل الحسن يسنده حتى ذكر عليا ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فنال منه ونلنا منه مرضاة له وفرقا من شره والحسن عاض على ابهامه فقال له ما لي اراك ساكتا فقال وما عسى ان اقول فقال اخبرني برايك في ابي تراب ، قال سمعت الله تعالى يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الى قوله رحيم فعلي ممن هدى الله من اهل الايمان وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته واحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله تعالى لن تستطيع انت ولا احد من الناس ان يحظرها عليه ولا يحول بينها وبينه فتغير وجه الحجاج وقام مغضبا عن سريره ودخل بيتا خلفه وخرجنا واخذت بيد الحسن فقلت يا ابا سعيد اغضبت الامير واوغرت صدره فقال اليك عني يا عامر الست شيطانا من الشياطين تواقفه في رايه الاصبت اذ سئلت او سكت فسلمت فقلت قلتها والله وانا اعلم ما فيها فذلك اعظم في الحجة عليك واشد في التبعة ثم خرجت الى الحسن التحف والطرف وكانت له المنزلة واستخف بنا وحقرنا فكان اهلا لما اتى اليه وكنا اهلا لما اتى الينا فما مثل الحسن بين العلماء الا مثل الفرس العربي فيما بين المقارف

وما شهدنا مشهداً الا برز علينا بفضله وقال الله وقلّنا لو انفقت
للولاة . وكان يقول حدثوا هذه الانفس فانها سريعة الدثور
واقذعوها فانها طلعة وانكم ان لا تقذعوها تنزع بكم الى شر
غاية . وقال المطرف بن عبد الله بن الشخير عظ اصحابك
فقال له اني اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن يرحمك الله واينا
يفعل ما يقول لود الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر
احد بمعروف ولا نهى عن منكر ونظر الى الناس في مصلى
البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال ان الله تعالى
جعل الصوم مضماراً لعباده يستبقوا الى طاعته ولعمري
لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته
عن تجديد ثوب او ترجيل شعر . ومات في سنة عشر ومائة
وله تسعون سنة وتقدم موت ابن سيرين بمائة يوم في
رجب . وقال عبد الواحد بن زيد رايت ليلة مات
وقال عبد الواحد بن زيد رايت مات الحسن في النوم
ابواب السماء مفتحة وكأن الملائكة صفوف فقلت
ان هذا الامر لعظيم فقال لي قائل الا ان الحسن البصري قدم
على الله وهو عنه راض وسمع بعض اصحابه في منامه ليلة مات
كأن منادياً من السماء ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحاً
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري
على اهل زمانه . واما الشعبي فاسمه عامر بن عبيد ابن ذي
كبار من شعب همدان وابو عمرو كنيته منسوب الى شعبان
ابن عمرو وهو من حمير فمن كان منهم باليمن فهو حميري
ومن كان بالعراق فهو همداني ويقال له شعبي ولد لست
سنين من خلافة عمر رضي الله عنه وسمع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والحسن والحسين وجماعة من الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين وهو كوفي ويضرب المثل في الحفظ فيقال
احفظ من الشعبي . وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن
المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري
بالبصرة ومكحول بالشام وقال ابن شبرمة سمعت الشعبي
يقول ما كتبت سوداء في بيضاء الى يومي هذا ولا حدثني
قط رجل بحديث الا حفظته ولا احببت ان يعيده علي
وقال الشعبي لاصحابه ما رويت شيئاً قط اقل من الشعر
ولو شئت لانشدتكم شهراً كاملاً لا اعيده وكان الشعبي
فقيهاً عالماً حافظاً اديباً وقال لولا اني زوحمت في الرحم
ما قامت لاحد معي قائمة . وكتب عبد الملك الى الحجاج ان ابعث

ترجمة الشعبي رحمه الله

الي رجلاً يصلح للدين والدنيا اتخذه سميراً وجليساً فبعث اليه بالشعبي
فلما دخل عليه وجده مغتماً فقال له ما بال امير المؤمنين . قال
ذكرت قول زهير .

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمى وليس برامي
ولو انني ارمى بنبل رأيتها ... ولكنني ارمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا ... انوء ثلاثاً بعدهن قيامي

فقال له ليس كذلك ولكن كما قال لبيد بن ربيعة .

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ سبعاً وسبعين قال .

قامت تشكى الي الموت مجهشة ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثاً تبلغي املاً ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال .

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد
وغنيت سبتاً قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود

فلما بلغ عشرين ومائة قال .

ليس وراءي ان تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي خلت ... انوء كأني كلما قمت راكع

فلما بلغ ثلاثين ومائة حضرته الوفاة فقال .

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال فلقد رأيت السرور في وجهه طمعاً ان يعيشها وقال
الجوزي في المدهشة حدثني احد شيوخي ان ليلى الاخيلية كانت
تتكلم بلغة بهراء فتكسر حروف المضارعة وبهراء تقول انت
تعلم . فاستأذنت يوماً على عبد الملك بن مروان وبحضرته
الشعبي فقال اتأذن يا امير المؤمنين في الغض منها فقال افعل
فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك
لا يكتنون فقالت له ويحك اما يكتني بكسر النون فقال لا والله
ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرب عبد الملك
في الضحك . قال الاصمعي وجه عبد الملك الشعبي الى ملك الروم
في بعض الامور فاستكثر الشعبي فقال له من اهل بيت الملك
انت قال لا فلما اراد الرجوع الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة
وقال له اذا بلغت صاحبك جميع ما يحتاج الى معرفته من ناحيتنا

فادفع اليه هذه الرقعة فلما رجع قال يا امير المؤمنين انه حملني اليك
رقعة انسيتها فدفعها اليه ونهض فقراها عبد الملك وامر برده
وقال اعلمت ما في الرقعة قال لا قال حسدني فاراد ان يغريني
بقتلك فقال الشعبي يا امير المؤمنين لو رآك لاستصغرني فبلغ
ذلك ملك الروم فذكر عبد الملك وقال لله ابوه والله ما اردت
الا ذلك ؛ وكان خرج مع عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج
ظاهر مع عبد الرحمن ابن بن موقع الاسرى وكان حكم الحجاج فيهم
من اقر انه كافر ابقاه ومن لم يقر انه مسلم قتله قال فلما جئت باب
القصر لقيني يزيد بن مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك
من العلم وليس بيوم شفاعة فقلت له وما المخرج فقال بوء للامير
بالشرك والنفاق وبالحرى ان تنجو فلما دخلت على الحجاج قال
لي وانت يا شعبي ممن خرج علينا قلت اصلح الله الامير احزن
بنا المنزل واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف وضاق المسلك
وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال
لله ابوك لقد صدقت والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا
خلوا سبيله ؛ وكلم ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم
بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم
ودخل عليه رجل من النوكى وهو جالس مع امرأة فقال ايكما الشعبي
فقال له هذه قال له ما تقول اصلحك الله في رجل شتمني في اول يوم
من رمضان هل يؤجر فقال له الشعبي ان كان قال لك
احمق فارجوا له الاجر ؛ وسأله آخر فقال ما تقول في رجل ادخل
اصبعه في انفه في الصلاة فخرج عليها دم اترى له ان يحتجم
فقال الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة ؛ وسأله آخر كيف
كانت امرأة ابليس قال ذلك نكاح لم نشهده ؛ ودخل الحمام
فرأى داود الازدي بلا مئزر فغمض عينيه فقال له داود
متى عميت يا ابا عمرو قال مذ هتك الله سترك ؛ ومات
في سنة اربع ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ؛ الخليل
رحمه الله هو عبد الرحمن بن احمد البصري الفراهيدي ينسب الى
فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر
الازدي ويقال له اليحمدي واليحمد بطن من الازد ؛ وكان الخليل
من ازهد الناس واقواهم نفسا واشدهم تعففا لقد كان الملوك
يقصدونه ويتعرضون اليه فينال منهم فلم يكن يفعل وكان
يعيش من بستان له خلفه له ابوه ؛ وكان يغزو سنة ويحج اخرى
حتى جاءه الموت ؛ محمد بن حميد قال نزل توقعت الحجر له الخليل
فنزلت عليهم فكنت اسمع قرآن الخليل الليل فقالوا لو ملأتهم فنا

ترجمة الخليل ابن احمد رحمه الله

من هذا الرجل الا ما ترى وانه ليغيب في غزو او حج فتستوحش له
وقالوا لا يجوز الصراط بعد الانبياء والصحابة اذ وذهنا من الخليل
وكانت تلك الفضيلة فيه ببركة اسم ابيه لانه اول من تسمى باحمد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ابو عاصم دخلت عليه فقلت
وفاته بايام فقال والله ما فعلت فعلا واخاف على نفسي منه وان كان
لي فضل فكر صرفته الى جهة ووددت اني كنت صرفته الى غيرها
وما علمت اني كذبت متعمدا قط وارجوا ان يغفر لي التأويل ؛ واجتمع
ادباء من كل افق فجعل اهل كل بلد يرفعون علماءهم ويقدمونهم
حتى جرى ذكر الخليل فلم يبق احد الا قال الخليل اذكى العرب وهو
مفتاح العلوم ومصرفها ؛ النضر ما رأى الراؤون مثل الخليل
ولا رأى الخليل مثل نفسه ؛ وكان شعث الرأس شاحب الوجه
قشف الهيئة متخرق الثياب متقطع القدمين مغمورا في الناس لا
يعرف ؛ محمد بن الفضل كان بالبصرة رجل يعطي دواء لظلمة البصر
فينتفع به الناس فمات فاضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر الخليل
فقال اله نسخة قالوا لم نجدها قال فهل كانت له آنية يعمله
فيها قالوا نعم اناء يجمع فيه اخلاطا قال فجيئوني به فجعل يتشممه
ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سال عن جمعها ومقاديرها
فعرفه من كان يعالج مثله فعمله واعطاه الناس فانتفعوا بمثل
تلك المنفعة فلما وجدت النسخة في كتب الرجل وجد فيها ستة
عشر خلطا فلم يغفل منها الا خلطا واحدا ؛ وكتب اليه ملك
اليونانية كتابا باليونانية فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له في
ذلك فقال قلت لا بد ان يفتتح الكتاب باسم الله وما اشبهه
فبنيت اول الحروف على ذلك حتى انقاس لي ؛ النضر بن شميل
جاء رجل من حلقة يونس فسأل الخليل عن شيء فاطرق يفكر
فقالوا ما هذا مما يحتاج الى الفكر فقال لهم فما الجواب عندكم قالوا كذا
وكذا قال فان زيد لكم في السؤال كذا قالوا نقول كذا قال فيقول لكم
كذا فانقطعوا فقال لهم ما اجيب بجواب قط الا وانا اعرف آخر ما
فيه ؛ وكان يخرج من منزله ولا يشعر الا وهو في الصحراء لشغله
بالفكر ؛ وقال النضر سمعت الخليل يقول الايام ثلاثة فمعهود
وهو امس ومشهود وهو اليوم وموعود وهو غد ؛ وقال
الخليل ان النسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية
ورأى مع رجل دفترا وفيه خط دقيق فقال لصاحبه ايئست
يا هذا من طول العمر ؛ وقال ان لم تعلم الناس فعلمهم لتدرس
بتعليمهم علمك ولا تجزع من تقريع السؤال فانه ينبهك على علم ما لم
تعلم ؛ وقال اكثر من العلم لتفهم واخر قليلا منه لتحفظ وكان

يقول اذا خرجت من منزلي لقيت احد ثلاثة اما رجلا هو اعلم بشيء مني فذلك يوم فائدتي او مثلي فذلك يوم مذاكرة او دوني فذلك يوم ثواب ، وقال من الناس من يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ومنهم من يدري ولا يدري انه يدري فذلك جاهل فاحذروه ، وكان يقول اذا اردت ان تعلم خطا معلمك فجالس غيرك ، وقال انا اول من سمى الاوعية ظروفا لانه جعل ظرفا للادب والنظافة ، وقال ادركت بعض ما انا فيه باطراح الحشمة بيني وبين المعلمين ومن رق وجهه في طلب العلم رق علمه ، وقال اذا اخطا بحضرتك من تعلم انه يانف بارشادك فلا ترد عليه خطاه فانك ان بهته على خطائه اسرعت افادته واكتسبت عداوته وقال اجعل ما تكسب بيت مال وما في صندوقك للنفقة ، وقال العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها ، وقال الناس في سجن ما لم يتمازحوا وقال الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال وقيل له ان استفساد الصديق اهون من استصلاح العدو فقال نعم كما ان تخريق الثوب اهون من نسجه ، وقيل له ما الجود قال بذل المجهود ، وقيل له فما الزهد قال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود ، وقال الدنيا امد والاخرة ابد وقال بحسب المرء من الشر ان يرى في نفسه فسادا لو نصح وهو علم بفساد نفسه علم بصلاحها واقبح التحول ان يتحول المرء من ذنب الى غير توبة ولا اقلاع عنه ، وقال الدنيا اضداد متجاورة ، واشباه متباينة ، واقارب متباعدة ، واباعد متقاربة ، وقال ثلاثة اشياء انا احبها لنفسي وللمزاح ان ادرسه احب ان اكون بيني وبين ربي من افاضل عباده واكون بيني وبين نفسي من شرارهم ، وقال عبد الله بن داود لو كتب شيء بالذهب لكتب هذا ، ونظر في فقه لابي حنيفة فقيل له كيف ترى فقال جد وطريق حق ونحن في هزل وطريق هزل ، وقال عبد الله بن داود لقد نبه الناس بالخليل وعلمه الرجال وانه لبين اخصاص البصرة يرغب فيما يرغب وقال ثلاثة ينسين المصائب مر الليالي والمراة الحسناء ومحادثة الرجال ، النضر سمعت الخليل يقول التواني اضاعة والحزم بضاعة والانصاف راحة واللجاج وقاحة وكان له غلام كثير الخلاف عليه فقال له يوما يا غلام فقال اقعد لو اقعد قال فاي شيء تصنع قال لا فاي شيء اصنع ويشبه هذا قول الشاعر في امراة ،

سكت فقالت لو سكت عن الجوى … وقلت فقالت ما دعاك الى النطق
فاومأت هل من حالة بين ذا وذا … فقالت وذا الايماء ايضا من الحمق
فلم ارها اذ حلت الغرب واصلا … من الشر الا في الهروب الى الشرق
فلما اتيت الشرق الفيتها به … وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق

وانما اكثرنا من اخباره لانها اداب وحكم منها تقتدي بها اهل الهدى وما تركنا من اخباره اكثر وذكرنا النحو والعروض موخرا الى الخمسين ولتقدمه في العلم ضربت الشعراء به المثل ، فمن ذلك قول ابي تمام يهجو عياش بن لهيعة ،

ولم تشر الخليل له لعمت … بلادته على فطن الخليل
فما ادري عماي من رشادي … دها في ام عماك عن الخليل

وقال اخر ،

يا من يريد عمتنا … وتباغضنا في كل لحظه
واسه لو فقت الخليل … لما روينا عنك لفظه

وقال المبرد ،

لم تدر ما علم الخليل فتقتدي … ببيان ذاك ولا حدود المنطق

وقال المعري ،

اذا قيل نسك فالخليل ابن ادهم … وان قيل فهم فالخليل اخو فهم

قال ابن مزاحم الشاعر كان الخليل صديقا لي فدخلت عليه يوما فقال رايت غنى الانسان نفسا زكية ، فقلت مطهرة من كل رجس وباطل ، فقال فنعم اجل الدنيا مديح وذكر فقلت ، وخير عظيم اجل بعد عاجل ، فقال اجبت والله ما في نفسي ، ثم قال ،

كانك كنت قد حاورت قلبي … بحثت بما استقصيت به الغليل
فاتيت بلوغه الايجاز اشفي … فصار كثير غيرك في قليل

وله ،

العلم يكسو عقولا من يصحبها … وقد يزيدهما طول التجاريب
ويدوا لنا ان في الجهال مغتربا … يرى ويسمع الوانا لتعاجيب

وكان صديق سليمان بن حبيب وانشد الشعراء فتثاقل عنهم سليمان فتذكروا ذلك للخليل فكتب اليه ،

لا تقبلن الشعر ثم تعقه … ثنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا … حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي … وكلومهم تبقى على الايام

ترجمة جرير الشاعر

واما جرير ، فهو ابن عطية بن الخطفى شاعر الفحول واتفقت العلماء على ان اشعر الاسلاميين جرير والفرزدق والاخطل واكثرهم على تفضيله عليهما ، وسنذكر شيئا من غزله وهجوه

تستدل به على منزلته وشرفه في الشعر ورأت امه وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما سقط جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فازعة فلما اوّلت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأته فهاجاه ثمانون شاعرا فغلبهم وقال جرير ما عشقت ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها ، قالوا وارق ما جاء في النسب قوله ،

انّ العيون التي في طرفها حور ، قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ، وهنّ اضعف خلق الله انسانا
اتبعتهم مقلة انسانها غرق ، هل ما ترى تارك للعين انسانا

ومثل هذا اوجب على الحريري ان يذكر جريرا بالغزل والا فمن اخذ عليه في ذكر جرير بالغزل وانما الذي اشتهر في زمانه بالغزل فعمر بن ابي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وقيس ابن ذريح وامثال هؤلاء وانما اشتهر جرير بالمدح والهجو فلا نظائر وقد جاء في شعره من الغزل الرقيق كثير وان كان تكلفا اذ لم يعشق ، قال الجاحظ كان الفرزدق مشتهرا بالنساء زيرغوان ومع ذلك فليس له بيت واحد في النسيب وجرير عفيفا لم يعشق امرأة قط ومع ذلك فهو اغزل الناس شعرا وسئل الفرزدق عنه فتنفس حتى كادت حيازيمه تنشق ثم قال قاتله الله فما احسن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى الشابة على احبابها والعجوز على شبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قادحا ولقد قال بيتا لان اكون قلته احب الي مما طلعت الشمس وهو ،

اذا غضبت عليك بنو تميم ، حسبت الناس كلهم غضابا

مسعود بن بشر قلت لابن مناذر من اشعر الناس قال من اذا شئت جد واذا شئت لعب واذا شئت اطمعك لعبه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين لعب ،

انّ الذين غدوا بلبك غادروا ، وشلا بعينك لا يزال معينا
غيّضن من عبراتهن وقلن لي ، ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد ،

انّ الذي حرم المكارم تغلبا ، جعل الخلافة والنبوة فينا
مضرٌ ابي وابو الملوك فهل لكم ، يا خزر تغلب من اب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة ، لو شئت ساقكم اليّ قطينا

فلما بلغ عبد الملك هذا قال ما زاد ابن المراغة ان جعلني شرطيا له اما انه قال لو شاء ساقكم لسقتهم اليه كما قال ، ونزل

ونزل الفرزدق حين قدم على الأحوص فقال له ما تشتهي قال شواء وطلا وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة فغنته ،

الا حيّ الديار بسعد اني ، احب بحب فاطمة الديارا
اذا ما حل اهلك يا سليمى ، بدارة صلصل شحطوا المزارا
اراد الظاعنون ليحزنوني ، فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال ما ارق اشعاركم يا اهل الحجاز قالت اوتدري لمن هذا قال لا والله قالت هو لجرير يهجوك قال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه الى صلابة شعري واحوجني مع فسوقي الى رقة شعره ، وبيت الفرزدق منها ،

وكنت اذا نزلت بدار قوم ، رحلت بخزية وتركت عارا

وقال جرير ،

لقد طال كتماني امامة حبها ، فهذا اوان الحب تبدو شواكله
واني وان لام العذول لمولع ، بحب الغضا من حب من لا يزايله
ولما استقر الحالفات بي الغضا ، وبانت الهوى لما اصيبت مقاتله
وقلن تروّح لا تكن لك حاجة ، وقلبك لا تشغل وهن شواغله

وله

يا اخت ناجية السلام عليكم ، قبل الرحيل وقبل لوم العذّل
لو كنت اعلم ان اخر عهدكم ، يوم الفراق فعلت ما لم افعل

وله

بنفسي من تجنبه عزيز ، عليّ ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه ، ويطرقني اذا هجع النيام
اتذكر اذ تودعنا سليمى ، بفرع بشامة سقي البشام

وله

لا تكثرن اذا جعلت تلومني ، لا ابرد عن بفعلك الاكباد
كان الخليط هم الخليط فاصبحوا ، ولقد تبدل بالديار ديار
لا يلبثوا القرناء ان يتفرقوا ، ليل يكر عليهم ونهار

ومن هجوه في الراعي ،

فغض الطرف انك من نمير ، فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعندما قال هذا البيت وثب قائما حتى اصاب السقف رأسه وقال اخزيته والله وغضضته وفضحت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان كما قال ما افلح بعدها هو ولا نمير ، وقال في جندل بن الراعي ،

اجندل ما تقول بنو نمير ، اذا ما الاير في است ابيك غابا

وانشد القصيدة قال الفرزدق واصغى فلما بلغ الى قوله ترى برصا باجمع اسكتيه ، وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال كعنفقة الفرزدق حين شابا ، فافترقا الفرزدق وهو يقول

اللهم اخزه فلقد علمت جريرا البيت ان لا يقول غيرها ولكن طمعت
ان لا يأتيه. وقال في ابن لجاء.

تعرضت تيم لي عمدا لأهجوها ... كما تعرض لاست الخارئ الحجر
يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ... لا يلقينكم في سوأة عمر

وقال يذكر امه.

تقول والعبد مسكين يفعلها ... ذقنا من جعلك انت الناكح الذكر

وفيها جرير ينشد في زوجته.

لولا الحياء لعادني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء ان يتصدعوا ... ليل يكر عليهم ونهار

اذ طلع الاحوص فقطع صوته انشاده ورفع صوته يقول.

عوى الشعراء بعضهم لبعض ... على فقد اصابهم انتقام
اذا ارسلت صاعقة عليهم ... رأوا اخرى تحرق فاستداموا
فتصطلم المسامع او تحوى ... وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد فقال لم فعلت هذا قال انى نهيت الاحوص عن ان يعين الفرزدق
واني والله يا بني عمرو ما تعوضتم من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت
منه. الاصمعي حدثني ابي قال رأى رجل جريرا في المنام فقال له ما فعل
الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بتكبيرة كبرتها الله تعالى
في الجهد وهو ماء في البادية قال فما فعلت باخيك الفرزدق
قال هيهات اهلكه قذف المحصنات قال الاصمعي لم يرعه في الحياة
قط ولا في الممات وتوفي سنة اربع عشرة ومائة. واما قس بن
ساعدة الايادي. فيضرب به المثل في الفصاحة والخطابة
فيقال ابلغ من قس وهو اسقف نجران وهو من حكماء العرب.
وكان مؤمنا بالله ورسوله. وهو اول من خطب متوكئا على عصا
واول من كتب من فلان الى فلان. وفيه يقول الاعشى.

وافصح من قس واجرى من الذي ... بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

ولما قدم وفد بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن رجل كان
فيهم يقال له قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته بعكاظ يخطب على جمل
له اورق. وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من
عاش مات ومن مات فات. وكل ما هو آت آت. ليل موضوع وسقف
مرفوع. ونجوم تغور وبحار تمور. اما بعد فان في السماء
لخبرا. وان في الارض لعبرا. ما لي ارى الناس يموتون ولا يرجعون
ارضوا بالاقامة فاقاموا. ام تركوا هناك فناموا. اقسم بالله قس
حقا. فاحنث ولا اثم. ان لله دينا هو ارضى من دينكم هذا الذي

نحن عليه ثم قال لي ايكم ما حفظها فقال رجل من الانصار انا يا رسول
الله بابي انت وامي احفظها قال فانشدنا. قال سمعته يقول

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

وقال صاحب الاغاني فيه هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي
ابن مالك ابن ابرهان ابن النمر بن واثلة ابن الطمحان بن ت
صد ابن يقدم ابن افصى ابن دعمي ابن اياد. وكان يفد
على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر ما افضل العقل
قال معرفة الرجل بنفسه. قال فما افضل العلم قال
وقوف المرء عند علمه قال فما افضل الادب قال استبقاء
الرجل ماء وجهه. قال فما افضل المروءة قال لما قضى به
الحق. ابن عباس وفد الجارود بن عبد الله في وفد عبد القيس
وكان سيدا في قومه معظما في عشيرته فآمن وآمن قومه
فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهم. ثم قال يا جارود هل في جماعة
عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وانا
كنت من بينهم اقفو اثره واطلب خبره كان قس سبطا من اسباط
العرب صحيح النسب فصيحا ذا شيبة حسنة عمر سبع مائة سنة
يتقفر القفار. لا تكنه دار ولا يقر به قرار يتحسى في تقفره بيض
النعام. ويأنس بالوحوش والهوام. يلبس المسوح ويتبع السياح
على منهاج المسيح لا يفتر بالرهبانية. مقر بالوحدانية. تضرب
بحكمته الامثال. وتكشف به الاهوال. وتتبعه الابدال
ادرك رأس الحواريين سمعان. فهو اول من تأله من العرب
واعبد من تعبد في الحقب. وايقن بالبعث والحساب. وحذر
سوء المنقلب والعقاب. ووعظ بذكر الموت. وامر بالعمل
قبل الفوت. الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
بشرق وغرب. ويابس ورطب. واجاج وعذب. كأني انظر
اليه. والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن
الكتاب اجله. وليوفين كل عامل عمله. ثم انشأ يقول.

هاج للقلب من هواه ادكار ... وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليل ... وشمس في كل يوم تدار
ضوؤها يطمس العيون وارعا ... د شديد في الخافقين مدار
وغلام واشمط ورضيع ... كلهم في التراب يوما يزار

وقصور مشيدة حوت الخير | واخرى خوت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه | حدس الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت يدل على الله | نفوساً لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا اخا اياد فلست انساه
بسوق عكاظ على جمل له اورق، وهو يتكلم بكلام مونق، ما
اظن احفظه، فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من
يحفظ لنا شيئاً منه، فوثب ابو بكر قائماً وقال يا رسول
الله انا احفظه، وكنت حاضراً بعكاظ حين خطب فاطنب
ورغب ورهب وحذر وانذر، وقال في خطبته ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات
ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وارزاق
واقوات، وآباء وامهات، واحياء واموات، وجميع واشتات
وآيات بعد آيات، ان في السماء لخبرا، وان في الارض لعبرا
ليل داج، وسماء ذات ابراج، وارض ذات رتاج، وبحار
ذات امواج، مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون، ارضوا
بالمقام فاقاموا، ام تركوا هناك فناموا، اقسم قس قسماً
حقاً، لا آثماً فيه ولا حانثاً، ان لله ديناً هو احب اليه من
دينكم الذي انتم عليه، ونبياً قد حان حينه، واظلكم اوانه
فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه، ثم
قال تباً لارباب الغفلة من الامم الخالية، والقرون
الماضية، يا معشر اياد، اين الآباء والاجداد، واين المريض
والعواد، واين الفراعنة الشداد، ممن بنى وشيد، و
زخرف ونجد، وغره المال والولد، اين من بغى وطغى
وجمع فاوعى، وقال انا ربكم الاعلى، الم يكونوا اكثر منكم
اموالاً، واطول منكم آجالاً، طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم
بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خالية، عمرتها
الذئاب العاوية، كلا بل هو الله المعبود، ليس بوالد ولا مولود
ثم انشأ يقول في الذاهبين الاولين، الابيات،
قال ثم جلس ابو بكر رضي الله عنه، وقام رجل ذو هامة
عظيمة، وقامة جسيمة، فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب
العالمين لقد رأيت من قس عجباً، اشرف بي جملي على واد، وشجر
من شجر عاد، مورقة مونقة، قد تهدلت اغصانها، قال
فدنوت منه فاذا بقس في ظل شجرة بيده قضيب من اراك
ينكت به الارض وهو يترنم ويقول،

يا ناعي الموت والملحود في جدث، | عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم | فهم اذا انتبهوا من نومهم غرق
حتى يعودوا بحال غير حالهم | خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم | منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام، واذا بعين خرارة
في ارض خوارة، ومسجد بين قبرين، واسدين عظيمين يلوذان به
ويتمسحان باثوابه، فاذا احدهما يسبق الى الماء، وتبعه الآخر يطلب
الماء فضربه بالعصا وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد
قبلك، فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران، قال
هذان قبرا اخوين كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان
بالله شيئاً فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى
الحق بهما، ثم نظر الى السماء فتغرغرت عيناه بالدموع وانكب
عليهما وجعل يقول،

خليلي هبا طالما قد رقدتما | اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد | ومالي فيه من خليل سواكما
مقيماً على قبريكما لست بارحاً | طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياة وما الذي | يرد على ذي عولة ان بكاكما
كأنكما والموت اقرب غاية | بروحي في قبريكما قد اتاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعياً | كأن الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية | لجدت بنفسي ان تكون فداكما

ترجمة عبد الحميد الكاتب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قساً اني ارجو ان يبعثه
الله امة واحدة، واما عبد الحميد، فهو ابن يحيى بن سعيد
كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني امية، وكتب ايضاً للمنصور وقيل
انه قتل مع مروان وكان رأساً في الكتابة مقدماً في الفصاحة والخطابة
والبلاغة مرسلاً، قال ابن عبد ربه كتب عبد الحميد بن يحيى لعبد
الملك بن مروان، وكتب لسليمان بن عبد الملك وليزيد بن
عبد الملك ثم لم يزل كاتباً للخلفاء بني امية حتى انقضت دولتهم
وعبد الحميد اول من فتق اكمام البلاغة وسهل طريقها وفك
رقاب الشعر، قال له مروان حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت
ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك
يدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا
لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي، فقال عبد الحميد ان الذي
اشرت به علي انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر
حتى يفتح الله او اقتل معك ثم قال،

اسر وفاء ثم اظهر غدرة، | فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وعبد الحميد صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من اطال الرسائل
واستعمل التحميدات في فصول الكتب واستعملت بعده وهو القائل
البلاغة تقريب المعنى في الافهام من اقرب وجوه الكلام ولم تزل
الشعراء ومهرة الكتبة يضربون ببلاغته وكتابته الامثال
في كتبهم واشعارهم في القديم والحديث كفضل الصاحب وتودده
عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال
انا عبد الحميد وان شاء قال انا سعيد، وقيل بدئت الكتابة
بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وأما ابو عمرو
فهو ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن
جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واسمه
وكنيته واحد في الاشهر، التميمي واختلف في اسمه
على تسعة عشر قولاً فقيل اسمه محبوب وحميد وحماد وعثمان
وسفيان وغير ذلك واصحها زبان، واختلف في مولده
فقيل ولد في سنة خمس وستين بمكة في ايام عبد الملك بن مروان
وقيل ولد في سنة سبعين، ابو عبيدة كان ابو عمرو اسمر
طويلاً وضيء اليدين حاد النظر ما رأيت مثله قبله فهماً ولا
علماً وكان صاحب غريب ونحو وعلم وهو احد الائمة في القرآت
وعنه اخذ يونس والاصمعي وابو عبيدة وفيه يقول الفرزدق
ما زلت اغلق ابواباً وافتحها، حتى اتيت ابا عمرو بن عمار
وقال ابن مجاهد كان ابو عمرو مقدماً في عصره عالماً بالقراءة
ووجوهها قدوة في العلم في اللغة امام الناس في العربية
وكان مع ذلك متمسكاً بالآثار ولا يكاد يخالف في اختياره
عن الائمة قبله متواضعاً في علمه، وقال ابو عبيدة كان
ابو عمرو اعلم الناس بالقرآن والعربية وايام العرب وانسابها
وشعرها وكانت دفاتره ملء بيت فلما تنسك احرقها وجعل
على نفسه ان يختم القرآن في كل ثلاث ليال فلما اسن اختلط
بالناس واحتاجوا اليه فعول على حفظه فما اخذ من حفظه كتب
الناس ووقع عليه الاجماع، الاصمعي عن ابي هريرة وكنت اسمر
مع قتيبة بن مسلم الباهلي وكان يحبه الروي على السين فانشده
ليلة ستين قصيدة على السين لستين شاعراً اسمه عمرو
الاصمعي لابي عمرو كل يوم من غلة داره فلسان فلس يشتري
به كوزاً وفلس يشتري به ريحاناً فاذا امسى تصدق بالكوز وأمر
الجارية ان تجفف الريحان وتدقه في الاشنان، الاصمعي قال
لي ابو عمرو كنت في ضيق فاشتد على الحر فكنت ادور في سددها

نصف النهار فسمعت قائلاً يقول،

وان امرءاً دنياه اكبر همه، لمستمسك منها بحبل غرور،

فقلت انشدني ام جني فما اجابني فنقشته في خاتمي فكان نقش خاتمه
الاصمعي كنت واقفاً بالمربد فاذا انا بابي عمرو فلما بصر بي
مال الي وقال لي ما وقوفك ههنا يا اصمعي قال اني احب
الجلوس بالمربد فقال لي ذره فانه يشتت النظر ويجلو
البصر ويجمع بين ربيعة ومضر ثم اردت الانصراف فقال
لي الى اين يا اصمعي فقلت الى صديق لي فقال اما لفائدة او لعائدة
او لمائدة والا فلا ثم قال لي ما لي اراك بلا عمامة قلت لا عمامة
لي فنزع عمامته من رأسه فنزعها الي فكثرت الله عندي فقال
اذا لبستها احسن عمامة ثم قال لي الزم العمامة فانها تشد
الهامة وتحفظ اللمة وتزيد في القامة، ثم استخرج من كمه
كيساً فدفعه الي ثم قال يا اصمعي لا زلتم بخير ما دمتم تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر فاذا تركتم ذلك سلط الله عليكم
اقواماً غلاظاً شداداً فظاظاً اخبرتكم على قدر معرفتكم، واما
قراءته واختياره المذكور فان شجاع بن نصر قال لابي
عمرو كيف طلبت قراءة القرآن فقال لم ازل اطلب ان اقرأه
كما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما انزل عليه فقلت
له وكيف ذلك قال هربت من الحجاج وانا شاب فقدمنا
مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجاهد وسعيد بن جبير وعطا وغيرهم
فقرأت عليهم القرآن واخذت العربية عن العرب الذين سمعوا
باللحن فهذه التي اخذت بها قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشدد بها يديك، وقال خرج ابي هارباً من
الحجاج الى اليمن فانا نسير بالصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق
ينشد،

ربما تجزع النفوس من الامر، له فرجة كحل العقال،

فقال له ابي ما الخبر قال مات الحجاج قال فانا بقوله له فرجة بفتح الفاء
اشد سروراً مني بموت الحجاج فقال لي اصرف ركابنا الى البصرة
الجحدري رأيت في بعض الفوائد ان الحجاج قال لابي عمرو
فما وجه قراءتك الا من اغترف غرفة بفتح الغين فقال
المعنى يقويها فقال قرأ بها بعض القراء فقال قاتل الله ابن ام الحجاج
لئن لم تأتني بالجواب الى خمسة عشر يوماً لاقتلنك اشر قتلة فوكل
به موكلاً فخرج ابو عمرو يطوف في احياء العرب فلم يجد له حجة
الى يوم وعده برغمه الموكلون به اليه يجيئون الى الحجاج فسمع

داعيًا ينشد ربما تجزع النفوس للبيت ، فقال له ابو عمرو وكيف تنشد
فَرجة او فُرجة فقال فرجة وكلما جاء على فعلة كذلك قلنا
فيه ثلاث لغات فقال له ابو عمرو فما سبب انشادك هذا البيت
في هذا الوقت قال انا كنا خائفين من الحجاج وقد بلغنا نعيه فقال
والله لا ادري بايهما كنت اشد فرحة بوصول الجواب فالحجة
لقولي او بإخباري بموت الحجاج ، سفيان ابن عيينه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد
اختلفت علي القراءة فبقراءة من تامرني قال بقراءة ابي عمرو
ابن العلاء ، وقال ابو العباس بن سريج من اراد ان يتظرف
فعليه بمذهب الشافعي وقراءة ابي عمرو بن العلاء وشعر
ابن المعتز فقيل له قد عرفنا مذهب الشافعي وقراءة ابي
عمرو بن العلاء فانشدنا من شعر ابن المعتز ما يوجب الظرف
قال فانشد ،

كنت صاحي قبر حين ، ضربتا امسى صريع بلين ،
بعين نفسي صدت نفسي ، فالله بيني وبين عيني ،

وكان يقول انما نحن فيمن مضى كبقل في اصول نخل وقال
ابو عمرو ناظرت عمرو بن عبيد في الوعيد فقال ان الله تعالى
لا يوعدنا بشيء فيخلفه ثم قلت له يا ابا عثمان ليس لك
علم باللغة ان خلف الوعيد عند العرب ليس بخلف وانشد

واني وان اوعدته او وعدته ، لمكذب ايعادي ومصدق موعدي

وقال ابو بكر ابن مجاهد رايت ابا عمرو في النوم فقلت
له ما فعل الله بك فقال دعني مما فعل الله بي من اقام
ببغداد على السنة والجماعة ومات فيها نقل من جنة الى جنة
واما ابن قريب ، فهو ابو سعيد عبد الملك ابن قريب
ابن علي بن اصمع والى اصمع هذا ينسب واصمع فخذ من بني قتيبة
ابن معن بن اعصر بن سعيد بن قيس بن عيلان وبنو معن
هم بنو باهلة وباهلة امراة من همدان تزوجت معن فنسب
ولده اليها والاصمع في اللغة الضامرة الكعبين ومنه
الصومعة لضمرها ودقيق راسها ومثله قولهم فلان نزيه مصمعة
اذا احد راسها وسهم مصمع ملطخ بالدم فتغيرت قذذه
كان الاصمعي حافظا عالما فطنا عارفا باشعار العرب واخبارها
كثير التطواف بالبوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها فهو
صاحب غرائب الاشعار وعجائب الآثار وقدوة الفضلاء
ونبلة الادباء قد استولى على الغايات في حفظ اللغات

ترجمة الاصمعي رحمه الله

وضبط

وضبط العلوم الادبيات صاحب دين متين وعقل رصين وكان
خاصا بالرشيد آخذا الصلات كثيرا وقد تقدم في هذا الكتاب
من الحكايات المسندة الى الاصمعي ما يستدل بها على تبحره وحفظه
ومن حكاياته عن اعراب تلميذا اشاد به الحريري هنا قال
قال لي اعرابي حسن التدبير مع الكفاف اكفى من الكثير مع الاسراف
الاصمعي سمعت اعرابيا يقول من كساه الحياء ثوبه اخفى على
الناس عيبه ، الاصمعي قال اعرابي من اقتصد في الغنى
والفقر فقد استعد لنائبات الدهر ، قال وقال اعرابي ،
مداوة الحليم اقل ضررا من مودة الجاهل ، قال وقال اعرابي
اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع ما ظفر
منهم ، وقال تزوج اعرابي الى بعض الحاضرة فلما كانت
ليلة تحوله بها اذا هي ادماء مجدودة تخرج من البيت وهو يقول

تزوجني ادماء مجدودة ، كانها من خشب البيت ،
قبيحة الوجه لها منظر ، يفر منه ملك الموت ،

قال وجرى بين اعرابي وامراته كلام بالمربد فشتمته فقال
لها اسكتي والله ما شعرت بوالده ولا فوت بوارده ولا اندبت
بشاهد ولا بطنك بوالد ولا الخير فيك بوائد ولا الشر
فيك بواحد وما انا لك بحامد ولا بعد موتك بواجد .
وقد نذكر بعد هذا حكايته المشهورة مع الرشيد والوزراء
وتحمل طولها لما اشتملت عليه من غرائبه ، كان مجلس
مذاكرة بين الرواد فاظهر كل رجل منهم افضل ما يذكر
فحدث الاصمعي قال دعاني الرشيد في بعض الليالي وقد
مضت قطعة من الليل فراعني رسله ولم افق ان مثلت
بين يديه واذا في المجلس يحيى ابن خالد وجعفر والفضل فلما
لحظني الرشيد استدناني فدنوت فتبين ما لبسني من الوجل
فقال ليفرخ روعك فما اردناك الا لما يراد له مثلك فمكثت
هنيهة الى ان ثابت نفسي بعد ما كادت تطير شعاعا فقال
اني نازعت هؤلاء القوم ان اشعر بيت قالته العرب في التشبيه
ولم يقع اجماعا على بيت فاردناك لتفصل هذه القضية وتجتاز
ثمرة الحظ فيها فقلت يا امير المؤمنين ان التعيين على بيت
واحد في نوع واحد قد وسعت العرب فيه وجعلته معالم آثارها
ومراحل خواطرها لبعيد ان يقع النص عليه ولكن احسن الناس
تشبيها امرؤ القيس في قوله ،

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ، لدى وكرها العناب والحشف البالي ،

وفي قوله ،

ولو عن نثا غيره جاءني ۰ وجرح اللسان كجرح اليد

وفي قوله ۰

سموت اليها بعد ما نام اهلها ۰ سمو حباب الماء حالا على حال

فالتفت الى يحيى وقال هذه واحدة قد نص على امرئ القيس ابن عمهم تشبيها قال يحيى هي لك يا امير المؤمنين ثم قال لي فما ابدع تشبيها له عندك قلت قوله ۰ يصف قوسا ۰

كان تشوفه بالضحى ۰ تشوف ازرق ذي مخلب
اذا بز عنه غلالته ۰ تقول سليب ولم يسلب

فقال هذا احسن قلت واحسن منه قوله ۰

فرحناها كالماء يجنب وسطها ۰ تصوب فيه العين طورا وترتقي

فقال جعفر يا امير المؤمنين ما هذا من التحكم فقال الرشيد وكيف قال تذكر امير المؤمنين ما وقع اختياره عليه وتذكر ما اخترناه فيكون الحكم واقعا بعد فقال الرشيد مرضت فاستحسنتها لانه يقال مرض الرجل اذا قارب الصواب ثم قال الرشيد بل تبدو يا يحيى فقال يحيى احسن الناس تشبيها النابغة في قوله ۰

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ۰ نظر السقيم الى وجوه العود

وقوله ۰

فانك كالليل الذي هو مدركي ۰ وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وقوله ۰

من وحش وجرة موشي اكارعه ۰ طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي اما تشبيهه مرض الطرف فحسن الا انه هجنه بذكر العلة وتشبيه بالمرأة بالعليل فاحسن منه قول عدي ابن الرقاع العاملي ۰

وكانها بين النساء اعارها ۰ عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ۰ في عينه سنة وليس بنائم

واما تشبيه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه وانما كان سبيله ان ياتي بما ليس له قسيم حتى ياتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل ان قول النمري في هذا احسن لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول ۰

فلو كنت بالعنقاء او باسومها ۰ لخلتك الا ان تصد تراني

واما قوله طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد فالطرماح احق بهذا المعنى لانه اخذه فجوده وزاد عليه وان كان النابغة اخترعه بقول الطرماح ۰

يبدو وتضمره البلاد كانه ۰ سيف على شرف يسل ويغمد

نعم تجمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله وتضمره البلاد وتشبيه اثنين بقوله يبدو ويخفى ويسل ويغمد وجمع حسن التقسيم وصحة المقابلة قال الاصمعي فاستبشر الرشيد وبرقت اسارير وجهه حتى خلت برقا يومض منها وقال ليحيى فضلتك ورب الكعبة فامتقع يحيى فكان الرماد ذر على وجهه فقال الفضل لا تعجل يا امير المؤمنين حتى امرها قلته ببهجه قال قل قال احسن الناس تشبيها طرفة في قوله ۰

يشق حباب الماء حيزومها بها ۰ كما قسم الترب المفايل باليد

وقوله ۰

ووجه كان الشمس حلت رداءها ۰ عليه نقي اللون لم يتخدد

قال فقلت هذا حسن وغيره احسن منه وقد شركه في هذا المعنى جماعة وبعد فطرفة صاحب واحدة لا يقطع بقوله مع التحرز وانما يعد مع اصحاب الواحدة قال ومن اصحاب الواحدة قلت الحارث ابن حلزة في قوله ۰

آذنتنا ببينها اسماء ۰ رب ثاو يمل منه الثواء

والاسعر الجعفي في قوله ۰

هل دان قلبك من سليمى فاشتفى ۰ ولقد عنيت بحبها فيما مضى

والافوه الاودي في قوله ۰

ان ترى راسي فيه نزع ۰ وشواتي خلة فيها دوار

وعلقمة في قوله ۰ طحا بك قلب في الحسان طروب

وسويد ابن ابي كاهل في قوله

بسطت رابعة الحبل لنا ۰ فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وعمرو بن كلثوم في قوله ۰

الا هبي بصحنك فاصبحينا ۰ ولا تبقي خمور الاندرينا

وعمرو بن معدي كرب في قوله ۰

امن ريحانة الداعي السميع ۰ يؤرقني واصحابي هجوع

فاستخف الرشيد الاريحية فقال ادنه فانك نسيج وحدك وزاد في عيني نبلا فقال جعفر ليت قليلا يشهد لسنا اجمل بعرض بانه يجوز ما يخلو له فقال له الرشيد فانك والله السوي وجت سكيا ذا زوايا ربع قال ورايت الحمية في وجهه فقال جعفر على شريطة قال اراه يسع غيرك ويضيق عنك فقال جعفر لست ادع عن شاعر انه احسن في بيت تشبيها وكرم قول امرئ القيس ۰

كان غلامي اذ علا حال متنه ۰ على ظهر باز في السماء محلق

وقول عدي ابن الرقاع ۰

يتعاودان من الغبار ملاءة … غبراء محكمة هما نسجاها

وقول النابغة

بأنك شمس والملوك كواكب … إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قال الأصمعي هذا أحسن كله بارع وغيره أحسن منه وإنما يجب أن يقع التفضيل على ما اخترعه قائله فلم يتعرض له أو تعرض له شاعر فوقع دونه فأما قول امرئ القيس على ظهر باز في السماء محلق فمن قول أبي دؤاد

إذا شاء راكبه ضمه … كما ضم بازي السماء الجناحا

وأما قول عدي يتعاودان من الغبار ملاءة فمن قول الخنساء

جاري أباه فأقبلا وهما … يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل فقال

ألا يا ديار الحي بالبردان … عفت حجج بعدي لهن ثمان

فلم يبق منها غير نؤي مثلم … وغير أثافي كالركي دفان

وآثار هاب سافر الترب دونه … به الريح والأمطار كل مكان

قفار مروراة يحار بها القطا … ويمسي بها الجأبان يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما … قميصين أسمالا ويرتديان

وشارك عديا أبو النجم وأورده في أحسن لفظ بقوله يصف عيرا وأتانا وأتانا وما أراه من الغبار بعدوهما التي يجنب القاع من جبالها

التي يجنبا القاع من جبالها … سترناله وانشام في سربالها

وأما قوله بأنك شمس والملوك كواكب فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند وهو أحق به من النابغة إذ كان ما عذره فقال

وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا … لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت … على كل ضوء والملوك كواكب

قال فكأني والله لقد ألقمته حجرا فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجبا وقال لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان وقع عليه اختياري فقلت ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه فقال عثرت على بيتين أشعارا فأقسم بالله أني أملك السبق بأحدهما فقال يحيى خفض عليك على هينتك فأبى الله إلا أن يكون لك الفضل ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخر وأعظم في أحقر مشبه وأصغر في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع في تشبيه ذباب الروض العازب في قوله

وخلا الذباب بها فليس ببارح … غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه … فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج شبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرها ولا تلقح شجرها فقلت هو كذلك يا أمير المؤمنين وبمجدك إني ما سمعت أحدا يصف شعرا بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلا لا تعجل أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه حيث يقول

ترى بين لحييها إذا ما تلغمت … لغاما كنسج العنكبوت الممدد

قلت والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه أو أشار إليه بعده قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لبغامة سقط ريشها في قوله

كأنما منثني أقماع ما مرطت … من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فالتفت إلى يحيى فقال أوجبت وجب قال إذ بزك قال وأي خير لم يزدني منه أمير المؤمنين قال وقول النابغة الجعدي

دمي صدع نافذا ستهل بطعنة … كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم التفت إلى الفضل فقال أوجب قال وجب قال إذ بزك قال ذلك إلى أمير المؤمنين قال قول الأعرابي

بضرب أبداه العطايا كأنه … مانوعب ولدان تخط وعضع

ثم التفت إلى جعفر فقال أوجب قال وجب قال أبرز قال لأمير المؤمنين علو الرأي قال قول عدي بن الرقاع

تزجي أغن كأن إبرة روقه … قلم أصاب من الدواة مدادها

فقلت يا أمير المؤمنين هذا بيت حسدنا عليه جرير قال وكيف ذلك قلت زعم أبو عمرو بن العلاء أن جريرا قال لما ابتدأ عدي ينشد عرف الديار توهما فاعتادها قلت في نفسي ركب والله مركبا صعبا سيبدع به فما زال يتخلص من حسن إلى أحسن منه إلى أن قال تزجي أغن فرحمته وظننت أن مادته تقصر به فلما قال قلم أصاب من الدواة مدادها حالت الرحمة حسدا فقال لله درك يا أصمعي ثم أطرق ورفع رأسه وقال أراك تعسي عقلي في انحطاطك في هواي فقلت كلا يا أمير المؤمنين إنك لتجل عن ذلك قال أنظرهما قلت قد نظرت قال فالسبق لمن قلت لأمير المؤمنين فقال فقد سمعت الليلة العشر والعشر كثير ثم رمى ببطرته إلى يحيى وقال المال الساعة وأولئك فما كان إلا ساعة حتى حضرت البدر بيني وبينه ورأيت ضوء الصبح يتغلب على ضوء الشمع فأشار إلى الخادم على رأسه فقال كم هي فقال ثلاثون ألف درهم قال دونك احمل نحوني بيدة إلى منزلك

وينهض عن مجلسه وامر الخدم بمعاونتي على حمله فكانت اسعد ليلة
ابتسم عنها الصباح عن احد بالغنى فهذه الحكاية تدل على تبحره
في علوم العرب وسعة حفظه انتهى ؛ سبح الرمادي قوله
وخلوا الذباب بها فقال :

وكاس كريق الالف شعشعتها بما … وصيني من الشراب المشعشع
اذا ما شربنا كاسنا صب فضلها … على دمنها للمسيح المخشع

وقال ابن الرومي :

وانكى نسيم الروض ريعان ظله … وغنى مغني الطير فيه فرجعا
وكانت اهازيج الذباب هنالكم … على شدوات الطير ضربا موقعا

وكان ابوه قريب مجوسيا فكان من خبيثا وكان عطاء الملك
اتى بجماعة بجماعة من البصرة الى قريب فوجدوه ملتفا بكساء
نائما للشمس فركله برجله وصاح به يا قريب قم ويلك قال
القيامة امنا اهل العلم قطعا ومنا اهل اللغة ومنا الفقهاء او من
المحدثين قال لا والله قال لمن حضر اشهدوا على ما سمعتم ويقول
لكم غدا او بعد غد انشدني ابي وحدثني ابي فضحه ؛ ومن حكاياته
عن ابيه قال حدثني ابي قال اتى عبد الملك بن مروان برجل مع
بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا امير المؤمنين ما هذا
جزائي قال وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالنظر
لك وذلك اني رجل مشوم ما كنت مع احد قط الا غلب وهزم
وبان لك صحة ما ادعيت وكنت عليك خيرا من مائة الف معك
فضحك منه وخلى سبيله وكان للاصمعي ابن ظريف فقيل له يوما اين
ابوك فقال في بيته يكذب على الاعراب ؛ ومرض الاصمعي فعاده
ابو ربيعة وكان يحب اهل الادب فقال له اقرضني خمسة الاف
درهم ففعل وقال اشتهي غير هذا قال فصاحنا رسنا وبرذونا
وجحشا وسرجا ومحاجا فبعث بذلك اليه وكان اسحاق الموصلي يحفظه
ويقرا عليه فدخل الاصمعي يوما على الفضل بن يحيى واسحاق ينشده
في صفة فرس :

كأنه في الجل وهو سام … مشتمل جاء من الحمام
يسود بين السرج واللجام … سود القطامي الى اللجام

فقال له الاصمعي مات بقيتها فقال له اسحاق المتقدم ما بقي منها شيء
فقال له ما بقي الا عيونها ثم انشد بعد ذلك نحو ثمانين بيتا فغضب
اسحاق وعرف الفضل قلة شكره لعارفه وبخله بما عنده وجد
يصف فضل ابي عبيدة ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على
علوم العرب فانفذ اليه الفضل مالا جزيلا واقدمه من البصرة
وسعى بالاصمعي عند الرشيد حتى حط منزلته ؛ وقال

اسحاق

اسحاق يهجوه :

اليس من العجائب ان قردا … اصيمع باهليا يستطيل
ويزعم انه قد كان يفتي … ابا عمرو ويسأله الخليل
اذا ما قال ابي عجبا … لما ياتي به ولما يقول
وظل له عطاء الملك جارا … تزول الراسيات ولا يزول
فقل لابي ربيعة اذ عصاني … وحاد به عن القصد السبيل
لعمرك ما صنت بردك فاحتبسه … وضاع الفضل والسيف الصقيل
واما الخمسة الالاف فاعلم … بانك عينها لا تستقيل

والاصمعي لا يقدح هذا القدر في جانبه لان بعض محاسنه تغطي على كل
مساويه وكان منشاؤه البصرة وبها توفي سنة سبع عشرة و
مائتين وبلغ ثمانيا وثمانين سنة ؛ قوله محراب المحراب وما بعده
في معناه تعني قرنيها والامام وما بعده تعني به ذكره وتسمى
محراب المسجد محرابا لانه يباعد من ليس اهله ان يقرب اذ هو ارفع
ما في المسجد وفلان حرب لفلان اي مباعد له والقراب وعاء
من جلد يجعل فيه السيف مع غمده والجراب وعاء الزاد فقال
لها القاضي اما انا شنا وكمية وحداة وبندقة فاتق ايها الرجل
الله واسلك في سنن الجد واما انت فكفي عن سبابه وقوي
اذا اتى البيت مرابه فقالت المراة واسمها اسحاق عند لسانك
لا اذا كساني ولم ادفع عنه شرايع دون اشباعي فحلف ابو زيد
بالحجات الثلاث انه ما عملك سوى اطماره الرثات فنظر القاضي
في قصتها نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه قد
قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما التسافه في مجلس الحكم والاقدام
على هذا الجرم حتى ترقيتما من فحش المقاذعة الى خبث المخادعة وايم
الله لقد اخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير
المؤمنين اعز الله بقاءه الذي نصبني لاقضي بين الخصماء لا لاقضي
دين الغرماء وبحق نعمته التي احلتني هذا المحل وملكتني العقد و
الحل لئن لم توضحا لي جلية امركما وتشرحا لي خبية خبئكما لاندد
بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد
اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع ؛ وانشد :

انا السروجي وهذي عرسي … وليس كفؤ البدر غير الشمس
وما انا في انسها وانسي … ولا نات ديرها عن قدسي
ولا عدت سقيا دمن غرسي … لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي … لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كانا لخفوت النفس … اشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتاسي … وشفنا الضر الاليم الممسي

قمنا لسعد محمد او للنحس … منا المقام لاجلوف فلس
والفقر يلحي الحر حين يرى بسي … الى التحلي ولباس اللبس
فمنه حالي وهذا درسي … فانظر الى يومي وسل عن امسي
وامر مجيري ان نشا وحبي … نفى ببلد صحتي ونكسي

اللدد شدة الخصومة والجدد الارض الصلبة والمعنى في قوله اسلك في سَنن الجدد اي جامعها في الفرج لا ضير ومن المثل من سلك الجدد امن العثار وقد اشتكى البيت كناية عن فرجها من باب بريد انه لا يأخذ الجار بالجار، وقولها اذا كساني قال النبي صلى الله عليه وسلم مروا النساء يلزمن الحجال والشراع قلع السفينة واراد بر انعه كشف ثيابها ودفع رجليها ضير نظامها وقال ابو نواس في معناه ،

• ترفع قليلا وقدا وحتى … والصقت قرطها بخلخالها •
والقرط في الاذن والخلخال في الرجلين فانظر كيف يجتمعان، وقال ابن الرومي

• يا احمد بن سعد لو ظفرت بها … اذا لاكف لساقيها خلاخيل •
والبحتري ، لم يخط باب لرجلين خارجة، الا وخلخالها مع الشنف ، وقال ابن الرومي رحمه الله ،

لوان رجلي عرسه ردتها ، … لما اخطاتها رحمة تغشاها
قد خلقت مرفوعة رجلاها ، … كانها يستغفران الله

وقال ايضا ،

شيخ لنا يكنى ابا حفصة … قرن مثل الابل لا نوول
تبيت في منزله نسوة … يلبس ثوبا الليل كالمنزل
يعملن فيه عملا صالحا … يرفعه الله الى اسفل
نستغفر الله بايديهم … وهن يستغفرن بالارجل

قال الاصمعي قلت لامة ظريفة يا جارية هل في يديك عمل قالت لا ولكن في رجلي ، والمحرجات الثلاث هي الطلاق والعتاق والمشي الى مكة وقيل هي الطلاق الثلاث وكونها محرجات لان فيها حرج اي اثم وضيق وحدث ابو حاتم عن الاصمعي عن عيسى ابن عمر قال اشتكى رجل الى امراته فقال الشيخ من بني نصر لو تكسها بالمحرجات يعني الطلاق قال يا ملتاه هما احملك وعلي الطلاق ثلاثا حدثنا ابو بكر ابن اسد الديلمي قال سمعت ابا قنان الدارع يقول الطلاق البت الثلاث وهو لعن كانت العرب قالت احكم من هذه الابيات ،

كن للمكاره بالعزاء مقنعا … فلعل يوما لا ترى ما تكره
فلربما استتر الفتى فتنافست … فيه العيون وانه لمموه
ولربما خزن الكريم لسانه … حذر الجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذى … وفؤاده من حره يتاوه

قوله المماده الرتان اي شيا بخلقة الالمعي المتوقد الحاضر الذهن قال الاصمعي الالمعي الذي اذا لمح لداول الامر عرف اخره فيكتفي بظنه دون تعيينه والاللوذعي الفطن الذكي الظريف الحديد الفؤاد، قطنيه متنبه بحق ترس وقلبه كناية عن ابداء البشر بعد الحزن وتعتيم ما لسافر الاخافش والسم الجزم الذئب المخادعة المشاتمة بالخش الشفع لحفرة في اصل العنق خليكما خداعكما وقشكما اتدري اسمع الناس لها بالكلام المكروه وندده شتمه واسعه القبيح الامصار البلاد، صرح موعظة اولي الانصار واهل العقول اطرق مال راسه ساكتا الشجاع الحية سماع اي اسمع مني، كفو البدر اي نظيره والكفو النظير والمثل دينها فرجها فسي ذكري واصل الدير للنصارى والقس والقسيس ما المهر وما بدهم صدت جارت وخرجت عن طريقها والسقيا الشراب وهي هنا مصدر بمعنى المستقى والتحسي شرب الحسو واراد بالمضغ والتحسي اكل الخبز واللحم وحسو مرقه وقيل المضغ في الرخاء والحسو في الشدة كما استعمله فيما حسو الشجرة وغيرها وعز قل والتاسي الاقتداء بالغير وتاسى اذا اقتدى يفعل غيره وهذا باب غلبت عليه الخنساء بقولها ،

ولولا كثرة الباكين حولي … على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن … اعزي النفس عنه بالتاسي

فزاد علي ابن العباس الرومي في المعنى وبينه حتى استحقه حيث قال

رايت الدهر يجرح ثم ياسو … يوسي او يعوض او ينسي
ابت نفسي الهلوع لرزء شيء … كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
اتجزع وحشة لفراق الف … وتنسى وانها لحلول رمسي

فذهب في هذه الابيات كل مذهب ثم اراد ان يظهر ما صنده من فضل المنة وحسن التصرف، فقال ،

يا شبابي واين مني شبابي … اذنتني اياميه بانقضاب
ومعز من الشباب بموش … بنشب اللذات والاصحاب
قلت لما انتحى يعد اساه … عمنا ان شبابه فصاب
ليس تاسوكلوم صدري كلومي … ما بها ما به وما بي ما بي

وكرر هذا المعنى فاحسن ما شاء، وخص فيه مذاهب اخرى فقال

ظللي قد علمت ما لمثي … وانعمتا لو انني اتعلل
الناس ينادي والاخ الاخي … وحشكما الاسى ول مضلل
وما زادت المرزوق في ذو … ايحمل عنه بعض ما يتحمل

كانوا حاملي ادق الوزية متقلدا ... وليس معينا متقل الدهر منقل
وضرب من الظلم لخفي مكانه ... تعزيك بالموذي حين توءمل

ولابن رشيق

رأيت التعزي عما يهيج ... على المرء ساكن اوصابه
وما نال ذو اسوة سلوة ... ولكن اتى الحزن من بابه
يفكر في مثله او رآه ... فذكره ما به ما به

فكأن ابن رشيق اخذه من قول عمرو بن ابي ربيعة .

وذو الشوق القديم وان تعزى . ... مشوق حين يلقى العاشقينا

واخذه عمرو من قول متمم بن نويرة .

وقالوا اتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسى يبعث البكا ... دعوني فهذا كله قبر مالك

قوله خوت اي ضعفت النفس من شدة الجوع وخفت خفوتا ضعف وسكن وماتت والاشباح الاشخاص واصل الشبح الشخص يتصرم على بعيد فلا تعرف ما هو ويقع الشبح على كل شيء مرئي . نشروا احيوا من كثير والمس اصوق جارحة باخوي والجد الحظ والنصب برئي ينبت ويقيم التجلي البروز والظهور اللبس التخليط . رمق نوقي الخلق والجبر ان تغني الرجل من فقره او تصلح عظمه من كسر وجبره الله شدد مغاقره والنكس بضم النون عود المرض بعد البرء ونكس نكسا فقالت لم القاضي لتنشب نشلك وليطب انسك فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطارت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم ... اوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى انه ... قسمته يوم الندى ضيزا
قصدته والشيخ نبغي جنى ... عوده مازال مهزوزا
فسرح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا
وردني اخيب من شائم ... برقا خفي في شهر تموزا
كانه لم يدر اني التي ... لقنت الشيخ الاراجيزا
وانني ان شئت غادرته ... اضحوكة في اهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجراء جأشهما وانصلات لسانهما علم انه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وانه متى منح احد الزوجين وصرف الاخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واخرنطم وبرطم وتمهم وعمعم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة واخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحرب واخرج حتى كاد يفيض النحيب ووقف

ان كنتني عجب الا رشوة في موضع بستهان الوزم في قضية مغرميها المحتوق ان رضي الخصمين ومن ابن ومن اين ثم عطف الى الحاجب المتقدم لما ادر وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارضي منه هذين المهذارين واقطع عني لسانهما بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلق الباب وابنح انه يوم مذموم وان القاضي فيه مهموم لئلا يحضر فيه خصوم قال فاقام الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم نقد ابا زيد وعرسه المثقالين وقال اشهد انكما لاحيل الثقلين لكن احترما مجلس الحكام فما كل قاض قاضي تبريز ولا كل وقت تسمع فيه الاراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك قد وجب ونهضا وقد خطيا بدينارين واصليا قلب القاضي نارين قوله لتنتشب اي ليرجع تو قوتكم ثارت ظهرت وافشت سرها واستطالت جرحت بلسانها واعلت كلامها وفي اشرف عليهم وزاد تبريز الظهور والسبق ضيزى مستوية فيها بخس ونقصان وتنياز الحاكم اذا جار ومنه قسمة ضيزى اذا انتقصه ومنعه ويحكى ان مزيدا المديني ويكنى ابا اسحاق صلى يوما فلما فرغ قالت امراته اللهم اشركني في دعائه فقال مزيد اللهم اسلبني فقالت اللهم اما في هذا فلا فقال يا ضيزاه تلك اذا قسمة ضيزى قوله والشيخ منصوب على المفعول معه نبغي نطلب الجنى الكرم وجنى العود ما يجنى من ثمره واراد كرم القاضي ما زال مهزوزا اي ما زال القاصدون يهزون عوده فينا قط الاوراق ويجنى نعمي ما زال مهزوزا انه مطلوب العطايا جدواه عطاياه تخصيصا تفضيلا تمييزا تعيينا وقد تخصص الرجل تشبه بالخواص وتعين تشبه بالاعيان شائم ناظر للبرق خفي لمع عمود يوليه بالسريانية وهو اشد الشهور حرا لقنت فهمت وحفظت غادرته تركته اضحوكة يضحك به من راه اجراء اقدام وتشجيع جأشهما قلبهما يريد انهما لم يهابا انصلات لسانهما خروجه بالكلام وطلاقته بالشر وانصلت السيف تسلل من غمده ونحرج منيت بليت الداء العياء الذي يعيي الطبيب والداهية كل شيء فظيع لا يطاق والدهياء مبالغة وتوكيد للمعنى اي الداهية الشديدة مع اعطى صفر فارغ ومن قضى الدين بالدين فكانه ما قضى شيئا وانشدوا .

اذا كنت تقضي الدين بالدين لم يكن ... قضاء ولكن كان غرما على غرم .

طلسم عبس وجهه وانقلب كآبة حزن وهم شوائب ما يكره ويختلط به نوائب ما نزل بعد يخلي الجرب المسلوب ماله وقد حرب اذا سلبه فيل .

بمعنى مفعول انتحب بكى بفضحه بشهره ارشق ادمى والرشق جملة السهام
ترمى مجتمعة. وقال لبيد

فرميت القوم رشقا صائبا ‖ ليس بالعصل ولا المفتعل

واذا وقعت السهام مجتمعة عند الغرض سميت رشقا القضية القضاء
واذا وقعت المتفهلم مجتمعة والحكومة. والمغرم والغرامة واحد
ما اربه حوائجه البحران اليوم السابع من المرض والبحران عند الاطبا
مدافعة عظيمة بين الطبيعة والعلة وبحر الرجل وتبحر تبحرا اذا اجهد
في العدو وبها لنا او مطلوبا فانقطع وضعف ورجل بحر مسلول ذاهب
اللحم. عصب شديد المهذارين الكثيري الكلام بخوفايده اقطع
لسانهما اى صلهما حتى ينقطع لسانهما بالدنيا دين كل منهما وهذا
اللفظ الذى هو قطع اللسان بالصلة قد نطق به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضا اعطى المؤلفة قلوبهم من نفل حنين مائة واعطى العباس
ابن مرداس اباعر فسخطها وقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد ‖ بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس ‖ يفوقان مرداس في مجمع
وما انا دون امرئ منهما ‖ ومن تخفض اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا لسانه عني فاعطي حتى رضي وتدها
في النوادر في حكاية ليلى الاخيلية مع الحجاج يا غلام اذهب
الى فلان فقل له يقطع لسانها فامر باحضار الحجام فقالت ثكلتك
امك انما امرك ان تقطع لساني بالصلة وهي لفظة مستعملة عند
من له امر ونهي قوله امن اى قال آمين ومعناه في الرغبة في
الاجابة تباكى استعمل البكاء الثقلين الانس والجن والواحد ثقل
وثقل كمثل ومثل واصله ما يحمل من الشيء الثقيل فقيل لهما ثقلان
لانهما كالثقل على الارض والفحش في القول كالفاحشة في الفعل
فضا تقدما شكرك قد وجب يقال وجب البيع والحق معناه وقع
ومنه فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض ووجب الحائط
سقط ووجب قلبه فزع وخفق حظيا سعيدا اصليا اوقد في
الصقالية قال الشيخ ابو القاسم بن علي الحريري رحمه الله
تفسير ما تضمنت هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال
العربية قوله لقيت منها عرق القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى
شدة من الامر الذى يزاوله كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى
يعرق تحتها وقوله جعلته دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى
فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعني التي تنبأت
في زمن مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره ثم آمنت به ووهبت
نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه

من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة
وهو قولهم ملكت فاسجح وقوله اكذب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة
الكذاب وكان تنبأ باليمامة وتخرق بها الى ان اسند اليه خالد بن
الوليد رضي الله عنه فقتله وقوله لا نعم عوفك العوف
الحال وقيل العوف ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال له نعم
عوفك وقوله يا دفار يا فجار وهذان اسمان معدولان عن
دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر وكلما
سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء
كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك
في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم آوي ‖ الى بيت قعيدته لكاع

واما قوله احمق من رجلة فهو مثل يضرب للاحمق لانها تنبت في مجرى السيل
فيجرفها واما قولها الام من مادر فهو رجل من بني هلال بن
عامر كان اتخذ حوضا ليسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه
لئلا ينتفع به من بعده واما قولها اشام من قاشر فانه كان
فحل لبعض قبائل العرب وهم سعد بن زيد مناة ما طرق بلد
الا ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره
وجه الارض من النبات واما قولها اجبن من صافر فقد اختلف
في تفسيره فقال بعضهم عني به كلما يصفر من الطير وخص
بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد الارض وقيل
انه طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم
يزل يصفر طول الليل خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي
يصفر بالمراة الريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يطلع على
امره وقيل ان المراد به المصفور به وهو الذي يتذرر بالصفير
فعلى هذا القول فاعل هنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق
اى مدفوق وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد
جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اى ساترا واما
قولها اطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامرا وطامر بن طامر
لكثرة وثوبه واما قول القاضي اركما شنا وطبقه وصاداه ووفقه
فالمراد به ان كل واحد منكما كفؤ لصاحبه وموافق له ولكل من المثلين
تفسير يخالف فيه الاخر اما شن وطبقة فهما مختلفون في قولهم وافق شن طبقة
فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي
ابن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد
وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال

تعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه ان لا
يتزوج الا بامراة تلائمه وكان يجوب البلاد في ارتياد طلبه
فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما المسير قال له شن
اتحملني ام احملك فقال الرجل يا جاهل وهل يحمل الراكب الراكب فامسك
وسارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع اكل ام لا
فقال يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما
جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا فقال له ما رايت اجهل
منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلوا الى قرية الرجل
فسار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فطرفها بحديث
رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولو استفهمته لاوضح
يستفهمهم عن مثله اما قوله تحملني ام احملك فانه اراد تحدثني
ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا
الزرع اكل فانه اراد هل استسلف ثمنه ربه واما استفهامه
عن صاحب الجنازة فانه اراد به هل خلف عقبا يحيى ذكره ام لا
فلما خرج الى الرجل حدثه بحديث بنته فخطبها اليه فزوجه اياها
فلما سار بها الى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا
وافق شن طبقة فسارت مثلا وحكي عن الاصمعي انه سئل
عن تفسير هذا المثل فقال الطبق لشن وعاء من ادم كان
قد تشنن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل
واما حذاة وبندقة فانهما لقبان في المثل المضروب لمن
يفرح بعدوه او يبلى بنظيره من احد او وراءك بندقة وكان
الاصمعي رواه باثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف
في المراد بهما فقيل هما الطائر معروف وبندقة الرامي
وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حذاة و
كانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم
ثم كرت بندقة على حذاة فاجتاحت عليهم وروى بعضهم هذا
المثل حذاء غير مهموز على انها العصا وقفا وزعم انه اسم
لقبيلة واما قوله اخطأت استك الحفرة فانه مثل يضرب
لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء في غير موضعه واما قوله
طلسم وطرسم فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق واما
اخرنطم وبرطم اي غضب مع تعبس وقوله همهم وغمغم فيما
يبيه الكلام والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

شرح المقامة الحادية والاربعين

اخبر الحارث بن همام قال لمعت داعي التصابي في غلواء شبابي فلم ازل ذريا
للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وزوى العيش النضير فنهضت
الى رشد الانتباه وندمت على ما فرطت في جنب الله قوله
لمعت داعي التصابي يقال لمعت كذا ولمعت له اي انقدت
والمطيع المنقاد والتصابي التظاهر بالصبا والتشاغل به
ودواعيه ما يدعو اليه وغلواء الشباب اوله وسرعته
اراد ملت الى اللهو واللعب في اول شبابي فلما اتى الشيب احببت
الرجوع الى الخير ذريا اكثر الزيارة والغيد جمع غيداء وهي
اللينة العنق والمفاصل من النعمة اذنا للاغاريد اي كثير
الاستماع للغناء وفلان اذن اذا كان يسمع من كل قائل
ويقبل منه ووافى والنذير الشيب لانه ينذر الانسان
بتمام العمر اي نخله ولى ذهب وذابل النضير الناعم يريد زمن
الشباب ونحو ذكر الشيب كأنه الى تمام تفسير المقامة ونتكلم
هنا على ذهاب الشباب قال ابو عمرو بن العلاء ما بكت
العرب شيئا ما بكت الشباب وما بلغت به ما يستحقه الاصمعي
من حسن الفاظ الشعراء المراثي والبكاء على الشباب قال
ابن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة ومن الفاظ اهل
العصر الشباب باكورة الحياة وذوائب الجنة في الشباب و
الطيب العيش وانه كان الطيب التمادي بوكرها قال الصولي
وقد اكثر في ذكر الشباب القدماء واهل الاسلام ناجح
الحذاق بالشعر وتمييز الكلام انه لم يقل فيه احسن من قول
منصور النمري ووقع الاجماع عليه فاضر تأخره وهو قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته ... صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
ان كنت لم تطعمي ثكل الشباب فما ... تنتجي بغصته فالعذر لا يقع
ابكي شبابا سلبناه وكان لا ... يوفي بقيمته الدنيا ولا تسع

وقال ابو نواس

كان الشباب مطية الجهل ... ومحسن الضحكات والهزل
كان الجمال اذا ارتديت به ... وتخطيا اخطر صيت النعل
كان البليغ اذا نطقت به ... واصاخت الاذان للمملي
كان المشفع في مآربه ... عند الحسان ومدرك التبل
والباعث والناس قد رقدوا ... حتى اكون خليفة البعل

وقال جحظة

فاها لايام الشباب ... وما لهن من الزخارف

وذووا الهوى بما عرفت … من المناكر والمعارف
أيام ذكرك في ذوا … وبنى الصبا صدر الصحائف

وقال ابن أبي حازم

على الشباب فخلى الغير تنهمل … فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها … من الشباب بيوم واحد بدل

وقال آخر

شيئان لو بكت الدماء عليهما … عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يبلغ المعشار من حقيهما … فقد الشباب وفرقة الأحباب

وقال أعرابي

يا طيب أيام الشباب وعصره … لو يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره … وكذاك أيام السرور قصار

وقال ابن عبد ربه القرطبي

يا لو شبابك قد مضت أيامه … يا عيش ولت وقد مضت أيامه
لله أية نعمة كان الصبا … لو أنها وصلت بطول دوام
حسر الشباب قناعه عن رأسه … وصحا العواذل بعد طول اللوم
فكأن ذاك العيش ظل غمامة … وكأن ذاك اللهو طول منام

وله

شبابي كيف صرت إلى نفاد … وبدلت البياض من السواد
فما أبقى الحوادث منك إلا … كما أبقت من القمر الدآدي
فوائد عن الأخوان تلهي … وفرق بين عيني والرقاد
زمان كان فيه الرشد غيا … وكان الغي فيه من الرشاد
أيقتلني بدل عن قوات … ويسعدني بوصل من سعاد
وأجنبه فيعطيني قيادا … ويجنبني فيعطيني قيادي

وقال الفرزدق

إن الملامة مثل ما بكرت به … من تحت ليلتها عليك نوار
قالت وكيف يميل مثلك للصبا … وعليك من سمة الحليم عذار
والشيب ينهض في الشباب كأنه … ليل يصيح بجانبيه نهار
إن الشباب لرابح من باعه … والشيب ليس لبائعيه تجار

وقال إسحاق الموصلي قال لي المعتصم لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم يا سيدي وبكيت منه قلت

تولى شبابي إلا قليلا … وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا … وإن أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب … أعرضن دوني طرفا كحيلا
سأندب عهدا تقضى الصبا … وأبكي الشباب بكاء طويلا

وغنيتها

وغنيتها فقال المعتصم والله لو قدرت على رد شبابك لرددته ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا أن قبلت البساط بين يديه وأبكيت ووددت في فقد الشباب قول أبي الغصن الأسدي

أتأمل رجعة الدنيا سفاها … وقد صار الشباب إلى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض … جمعن لنا فنحن على الشباب

وقال سلامة بن جندل وهو جاهلي

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب … أودى وذلك شأو غير مطلوب
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه … لو كان يدركه ركض اليعاقيب
أودى الشباب الذي مجد عواقبه … فيه نلذ ولا لذات للشيب

وقال أيضا

يا حبذا ممسي سواد الرأس خالطه … شيب كما خالط الصفو بالكدر
يا صاحبي مستلذات الصبا ذهبت … فلست منها على عين ولا أثر
كان الشباب بحاجات وبي وله … فقد فرغت إلى حاجاتي الأخر

وأنشد أبو العيناء

ما في يدي من الشباب … إلا الصبابة والأسف
جاء الشباب فما أقام … ولا ألم ولا وقف
كان الشباب كزائر … مل الزيارة وانصرف

والأبيات لا يحصى كثرة

قوله فرمت لكنا أي اشتدت شهوتي له وأصله شدة الشهوة إلى اللحم الرشد والرشد واحد فرطت ضيعت وفرط في الشيء تقدم فيه التقصير والعجز ومن قولهم فرط الفارط في طلب الماء أي تقدم القوم فيه وقرئ يا حسرتا ما فرطت بتخفيف الراء وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ومعنى العزيز التقصير في جنب الله أي في حقه وقيل في أمره وقيل في طاعته ابن الأعرابي في قرب الله الفراء الجنب القرب والجنب معظم الشيء وأكثره ومنه هذا قليل في جنب مودتك الزجاج على ما فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه والله تعالى أعلم

ثم أخذت في كسح الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن معادات العادات إلى ملاقات الثقات وعن مقاناة القينات إلى مداناة أهل الديانات وآليت أن لا أصحب إلا من نزع عن الغي وفاء منشره إلى الطي وإن ألفيت من هو خليع الرسن مدنيا الوسن نأيت داري عن داره وفررت من عره وعاره فلما ألقتني الغربة بتنيس وأحلتني مسجدها الأنيس رأيت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجأش مكين

ولسان مبين قوله كسع الهنات اى طرد القبائح والقاذورات وهنات كناية عن الوحش والافعال القبيحة ماخوذ من الهن وهو الفرج وكسعها دفعها وازالتها والكسع ان تضرب بيدك على دبر الشي وكسعتهم بالسيف اذا اتبعت ادبارهم فكانه ازال القبائح عن نفسه ثم اتبعها بالدفع والضرب حتى نفاها بحسنات والكسع ايضا ان تضرب الشي بصدر قدمك وقد كسعته . الاصمعي الكسع سرعة المر وكسعته بكذا جعلته تابعا له قوله وتدارك الهفوات السقطات والزلات ونهفا الرجل اذا فعل المنكر وما يكره الغوات الموت مغاداة مباكره وتى غاداه اذا اتاه في الغدو والغادات النواعم من النساء الواحدة غادة والتقات الخايفون الواحد تقى . وقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة يجوز ان يكون الاتقياء ويجوز ان يكون مصدرا وهو اجود القولين تقيته واتقيته تقى وتقاة اى حذرته و الاسم التقوى مغاناة مخالطة وملاوذة وهى مفاعلة من الغنية وهى حادية المغنية والجمع قينات مداناة مقاربة دبانات هى من الدين اراد بها الطاعة التي حلفت نزع زال وكف التحى الضلول فاء رجع منشرع استشاده في الصبا واللهو لغيت وحبت خليع الرسن منبسط في المعاصى لا يكفه عنها نها عقل ولا دين وخلعت رسن الدابة وتركتها ترعى حيث شاءت سائبة ومثله خلع العذار واصله في الدابة اذا خلع عذارها فسيبت فاذا انفلت دسنها الذي تمسكها به فغرت به قيل جرت دسنها وفلان يجر رسنه وبابه في الاستعارة انه مستبد في الشهوات مجاهر بها مديد الوسن طويل النوم اى نابغ البال من ذكر او صلاة بالليل او قراءة انابت انعدت عزه جريه وداؤه جديا نه حلف ان لا يساحب الا من كف عن الصبا واللهو والنساء ومتى وجد اهل اللهو والغزل فرعنهم وتركهم . قال الالبيري

من حاد عن نهج الهدى نتوق خلعته فدى	واضل قصد سبيله المرء دين خليله

وله

لاجير بمنتزح النواحى	المنزل معصوم الجناح
واسال والطفه عشاه	سيا سوا انا بنى رجاح
ويحلوما دجى الليل الحلى	بنور هدى كتبلج الصباح
ناسبق في مجا انم ذكر	واجها فى دونها بلى جى
واسحو من حياها المسلوا	عفا فاعن جاذده الملاح
واصرف همتى بالكل عنها	الى داو السعادة والنجاح

منتنى

بلدة كبيرة قد احدقت بها بحيرة يتصل بها النيل فتعذب عند زيادته ستة اشهر ويتصل بها خليج دمياط فلجتها ينقسم على شرقيها وغربيها ويلتقيان في البحيرة فيسيرون بسفنهم من دمياط الى تنيس دخولهم بها وخروجهم بريح واحدة محكمة واهل تنيس ذو يسار واكثرهم حاكة وثياب الشروب التي تصنع بها وبدمياط لا يصنع مثلها في الدنيا وليس في الدنيا طراز كان الثوب دون ان يعين بذهب مائة دينار غير طراز دمياط وتنيس ويحتوى غرتها بقضاء يوم واحد في البحرة قال اليعقوبي مدينة تنيس يحيط بها البحر الاعظم الملح ولها بحيرة يأتي ماؤها من النيل وهي مدينة قديمة بها تعمل الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق والعصب والبرود والوشي وبها مرسى المراكب الواردة من الشام والغرب قوله ملحمة اى منضمة ملتصقة وقوله ذات حلقة ربد واعظام حلقه الناس والنظارة الناظرون اليه خاسن تنغص مكتن شديد مبين مفصح مسكين ابن آدم واى مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها لمفاخرته ولا يتزود منها لآخرته اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ودفع قدر النجدين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو ذكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المال تحرج قد ا وعمالها عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب واختزان النشب لذوى النسب ثم من البدع العجب ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى ان تتنب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد منزير شد قوله مسكين اى يترحم عليه لكثرة مسكنته والتعجب منه وركن سكن وركن شديد قوى يركن اليه ودخل ركين اى ذو وتود بين اركانه والركين الثابت مكين عزيز له مكانة اى منزلة رفيعة ذبح من حبها بغير سكين اشاره لعنا به فيها وتحنته لان السكين تريح المذبوح من ساعته ومن يذبح بحجر او عود وغير ذلك فهو في تعذيب قال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى . وقال سفيان ابن عيينة ويحكم يا علماء السوء لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم وتبقى الغل في صدوركم ويحكم ان الذي يخوض النهر لا بد ان يصيب ثوبه الماء وان لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا يكلف اى يولع بها ويشتد

حتى فيها عنا وتجمله بكلب يشتد حرصه وكلب على الشيء الح في
طلبه واصله من الكلب وهو الشعر في الكلاب . يعتد يستعد
مزج البحرين وسليهما . ويتلوهما كما تسح الدابة في مرعاها القمرين
الشمس والقمر غلب لفظ القمر لخفته بالتذكير وان كانت الشمس
النور وهي اصل النور للقمر ، وهكذا قال المتنبي :

وما التانيث لاسم الشمس عيب ، ولا التذكير فخر للهلال

اراد ان الشمس انور وامنوا فما يضرها تانيث اسمها وما ينفع الهلال
تذكير اسمه وهو اقصر عنها فلخفة لفظ القمر غلب كما قالوا العمران
لابي بكر وعمر وابو بكر افضل من عمر باتفاق من اهل السنة
نغلب لفظ عمر لخفته لافراده وقلة حروفه ، ومما يحسن موقعه
مع قوله نور القمرين ان اعرابيا اضل الطريق فاستجرعا
وايقن بالهلاك فلما طلع القمر اهتدى ووصل الطريق فرفع
اليه راسه يشكره فقال والله ما ادري ما اقول لك
ولما اقول فيك اقول رفعك الله فقد رفعك ام اقول
نورك الله فقد نورك ام اقول حسنك الله فالله قد حسنك
ولكن ما بقي الا الدعاء ان يفسح الله في اجلك ويجعلني من
السوء فداك ، وضلت ناقة اعرابي في ليلة مظلمة فاكثر
طلبها فلم يجدها فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها الى جانبه
بعض الاودية وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها في
الظلام فرفع راسه الى القمر وقال :

ماذا اقول وقولي فيك ذو خطر ، وقد كفيتني التفصيل والجملا
اذ قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ، او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

ومما قيل في ذمه عن بعض المجان على القمر وقال ان الله
لنعرت الكتمان ، وتغير الالوان ، وتصفر الاسنان ، وتحترم الابدان
وتسود الاذان ، وتفضح السكران ، وتظهر الكتمان ، وتغلق
الغضبان ، وتبيض الاجواد ، وتحل العقبان ، وتهزل
الحيتان ، وتحيق الادمغة بالنقصان ، وقال ابن المعتز
تشبيهه :

يا سارق الانوار من شمس الضحى ، يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص ، واري حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ، متسلخ بهقا كلون الابرص

المحرمين اي الذهب والفضة وقيل الحجر الاسود ومقام ابراهيم
عليه السلام منادم صاحب والنديم المصاحب على الخمر الكافاة
المجازاة المآل المرجع ذات اللهب صاحبة النار يعني جهنم تقحمه
يتهافت فيها بعدها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخذ

بحجزكم

ما قيل في ذم الدنيا

بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش والجنادب
الحزن الجمع البديع الحديث لم يكن ثم كان وقد ابتدعت الشيء
احدثته وسبقت الناس الى فعله ، وخط الخلوط وقد خط
الشيب الشعر اذا خالطه وفشا فيه وتودون تعلم شمسك
بالمغيب تغشك بالذهاب تثيب ترجع وتثوب تعذب تخاصمه
من التعب والمعب لكثير العتب يرشد يهتدي ويزل الطريق
ونذكر هنا شيا مما قيل في ذم الدنيا متابعة للحريري
ثم نعود الى ذكر الشيب من خطبة قطري في ذم الدنيا
الستم في مساكن من كان اطول منكم اعمارا واعتد عديدا
واكثر جنودا واعتد عتادا ، واطول عمادا تعبدوا للدنيا
اي تعبد وتوثروها اي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار
فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا واغنت عنهم بحيلة
بل ارهقتهم بالحوادث وضعضعتهم بالنوائب ودهمتهم
بالمصائب ثم مكنها بمن دان لها واثرها واخلد اليها يقول
الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الى قوله وباطل ما كانوا
يعملون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قال قلت بلى فاخذ بيدي
واتى واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس
وعذرات وخرق فقال يا ابا هريرة هذه الرؤوس التي كانت
تحرص حرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم عظام ثم تصير رمادا
وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها ثم قذفوها في
بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها والرياح تصفقها وهذه
عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون بها اطراف البلاد
فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا
ومر ابو عثمان النساج برجل على كنيف فقال الى هذا انتهت
دنيا القوم ، وقال الشاعر :

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ، فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي ، اموالهم ونوالهم عندي

ويروى ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بجمجمة فضربها
برجله وقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمن
كذا فبينا انا جالس في ملكي على تاجي وحولي حشمي وجنودي
على سرير ملكي اذ بدا لي ملك الموت فزال عني كل عضو
من موضعه ثم خرجت اليه نفسي ، ولبعض الزهاد :

دنيا تخادعني كانني ، لست اعرف حالها
مدت الي يمينها ، فقطعتها وشمالها

منع الإله حرامها ... وإذا اجتنبت حلالها
وحلالها محتاجة ... فوجدت جملتها لها

ولبعضهم

هب الدنيا تساق إليك عفوا ... أليس مصير ذلك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل فيء ... أظلك ثم آذن بالزوال

ولأبي العتاهية

يا من ترفع بالدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف القوم كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين
أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال غيره

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وقال أبو حازم إنما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون

أخذه أبو العتاهية

حتى متى نحن في الأيام نحسبها ... وإنما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله ... لعله أجلب الأيام للحين

ولحازم

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد ... كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها ... فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد

ولمصنفه الناهي

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

وله

تبلغ من الدنيا بأيسر زاد ... فإنك عنها راحل لمعاد
وغض عن الدنيا وزخرف أهلها ... جفونك واكحلها بطول سهاد
وجاهد عن اللذات نفسك جاهدا ... فإن جهاد النفس خير جهاد
وما هي إلا دار لهو وفتنة ... وإن قصارى أهلها لنفاد

وله

فما أهل الحياة لنا بأهل ... ولا دار الفناء لنا بدار
وما أموالنا إلا عوار ... سيأخذها المعير من المعار

ولأبي العتاهية

قطعت

قطعت منك حبائل الآمال ... وحططت عن ظهر المطي رحالي
ويئست برد اليأس بين جوانحي ... فأرحت من حل ومن ترحال
فالآن يا دنيا عرفتك فاذهبي ... يا دار كل تنقل وزوال
والآن صار لي الزمان مؤدبا ... فغدا وراح علي بالأمثال
يا أيها البطر الذي هو من غد ... في قبره متفرق الأوصال

حيل ابن آدم في الأمور كثيرة
والموت يقطع حيلة المحتال

وللقاضي أبي حفص بن عمر

أيها المغتر بالزمن ... في هواه خالع الرسن
خدعتك الدنيا وزينتها ... فتنة عمتك بالفتن
ظلت ولها الآن شاهدة ... عاكفا منها على وثن
فاهجرنها إن زينتها ... زينة شانت ولم تزن
واسل عن حرص وعن طمع ... أمثوى يردي وعن وعن
ولتقدم ما تسر به ... قبل طول البث والحزن
فكأن الخوان ما برحت ... وكأن دنياك لم تكن
يا قبح من تذره شيبته ... وهو على غي الصبا منكمش

وفي كلمة ترحما لذي آبلغه وحذره عن ضلول منكمش مشرع إليه مأموم له وقد كمش الرجل وانكمش في أمره أسرع فيه ومضى مسرعا من قولهم في الشيب في هذا المعنى قال أكثم بن صيفي الشيب عنوان الموت وقال العتابي الشيب نذير الموت وقال النمري هو عنوان الكبر وقال قيس بن عاصم هو خطام المنية وقال محمود الوراق الشيب أحد الميتتين وقال المعتز سليمان الشيب موت الشعر وموت الشعر دليل موت البشر آخر قد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بادل آخذه حبيب فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد
طال إنكاري البياض وإن عمرت شيئا أنكرت لون السواد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله فقال شيبتني هود وأخواتها وقيل لعبد الملك عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقيل لشاعر عجل عليك الشيب فقال وكيف لا وأنا أعصر قلبي في مجمل لا يرتجى ثوابه ولا يؤمن عقابه وقال محمود الوراق

بكيت لقرب الأجل ... وبعد فوات الأمل

ودّ ان شيب طرّا … شباب كان لم يكن
بعقب شباب دخل … وشيب كان لم يزل

وقال حبيب

غدا الشيب مختطا بفودي خطة … سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى … وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع … ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على السخط والرضى … والف الفتى من وجهه هو اجدع

وقال ابن عبد ربه

شباب المرء تفقده الليالي … وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض … وابيضه يعود الى سواد

اخذه من قول المستوغر بن ربيعة حين دخل على معاوية وهو ابن ثلثماية سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني قد لان مني ما كنت احب ان يشتد وابيض مني ما كنت احب ان يسود وقال

ابن عبد ربه

الملوك لهوك قد لاقت معانيها … لم يبق من رسمها الا اثافيها
هذي المغارق قد قامت شواهدها … على فنائك والدنيا تزكيها
للموت سفتجة فيها مخنونة … لم يبق للموت الا ان يستجيها
يعشو الى نار الهوى بعد ما … اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو وتعتاده … اوطا ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما راى … نجومه والليل داج دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى … كانه وان بالي بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له … وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في عيش امرئ نشره … كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب … يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه … هلكت يا مسكين او تنتقش
فاخلص التوبة تطمس بها … من الخطايا السود ما قد نقش

قوله يعشو اي ينظر ضعيف يمتطي يركب يعتاده يختبره المفترش المنبطح على الفراش ومنه يركب اللهو فيلتذه ويحبه وطئا بسخيفا للب العقل دهش تحير النهي جمع نهية وهي العقل ينهى عن القبيح ويهدي به الى الراي الحسن في الامور ويقال نهاه عن ذلك نهاه اي عقله وانشدنا ابو طاهر السلفي قال انشدنا القاضي ابو محمد ابن نصر ابن مرهف الينا وندي انشدني الاديب المدني لنفسه في نفسه

لي على الناس فضل نظم ونثر … من اباه هجوته قاباه
واذا ما الي صفعت قفاه … وقفا من اعانه وقفاه

رحم الله من زاد محالا … فنهاه عن المحال نهاه

قوله خدش اي ذم وصب واصل الخدش الاثر في الجلد ثم اتسع فجعل للعرض سحقا بعدا والنشر الريح الطيبة كانت او خبيثة نبش اخرج يكلمه بعد دفن اخرجته فقد نبشته واخذه من

قول ابن المعتز

تبحث عن اخبارها فكانما … تبشت صداه بعد ما لف الدفن

وقوله

اني عليك بمثل بيعك تبيناما … في عقب يوم تزوك الاعواد

واخذ هذا وهذا من قول عمر بن عبد العزيز لو رايتني بعد ثالثة وتعتم في الحادية عشرة وفي يحج برد ثوب رقش رقيم ودون نقول ورقشت بن المراة بالحنا والحائط بالاصابع والقرطاس بالمداد وشبه هذا قوله شاكه ذنبه يقال شاكه يشوكه اذا دخل فيه

قال الشاعر

لا تنقش برجل غيرك شوكه … فتقي برجلك رجل من قد شاكها

وشاكها دخل فيها الشوك وشاكته الشوكة دخلت فيه وشكته اذا ادخلت الشوكة في جسمه فاذا اصابك الشوك قلت شاكني الشوك يشوكني شوكا وانتقشت حقي من فلان اي استخرجته ولم اترك منه شيئا وقال صلى الله عليه وسلم وان شيك فلا انتقش فشيك اصابه الشوك ومعناه اذا وقع في شر لا يتخلص منه تنتقش تخرج الشوكة وتبحث عليها واصل معنى المناقشة البحث والاستقصا ومنه مناقشة الحساب وبذلك سمي المنقاش وقال ابن الرومي

اذا رمت بالمنقاش نتفا لشاهدي … تيح لها من بينهن الوذاهم
تراوغ منقاشي بخوم مسائحي … لمن يعيني ظالعات نواجم

تطمس تمحو والنقش يستعمل في الخشب والحائط والصحف والنقش الفتح والتاثير في نقش المنقوش وقال الالبيري في معنى هذا البيت

من ليس يسعى في الخلاص لنفسه … كانت سعايته عليها لا لها
ان الذنوب بتوبة تمحى كما … يمحو بجود الله هو فقد زيها
ومعاشر الناس خلو رضى … وداد من طاش ومن لم يطش
ودش جناح الحراني حصته … زمانه لا كان من لم يرش
فاغدا الموتور ظلما فان … نجحت من نجاده فاستحش
فانعش اخانا ذا الذوكوة … عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجد … بفضلة الكاس على من عطش

قوله عاشر اي صاحب داريت عامله بما يجب وامش على عرضه
طاش خف عقله وبطل طياش غير مقتصد في قوله وهو من طاش
السهم اذا لم يصب ووقع على غير قصد ومثله قول اعرابي لـ
لبنيه عاشروا الناس معاشرة اذا غبتم حنوا عليكم وان متم
بكوا عليكم وهذا من قول الشاعر

واكرم كريمًا ان اتاك لحاجة ، لعاقبة ان العضاة تروح

وقال الاضبط بن قريع

ولا تعاد الفقير علك ان ، تركع يومًا والدهر قد رفعه

ريش الجناح اكسه الريش والمعنى اصلح حال الحر اذا افتقر حصته تغنه
اتخذ فوق واعن والموتور المظلوم الذي قتل له اخ او ولد قوله
استنجش اجمع جيشا والمعنى اذا لم تقدر على اعانة مظلوم فتوسط
لمن يعينه انعش ارفع كبوه سقطه وعثره فتعش ترتفع وتقوم
من عثرتك والمعنى تعد خذ كاس النصيحة فاشربها فاذا رويت
فاسق غيرك ولا يقال كاس الا اذا كان فيها شراب قال
فلما فرغ من مكيدته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن
واعرى البدن وقال يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة
قد وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد فمن نوى منكم ان يقبل
ويصل المستقل فليبر عن نيته ولو تعلل على بعطيته
فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان
وجهي يستوجب الصون فاعينوني رزقتم العون قال واخذ
الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويتسنى له المطلوب حتى انبسط
خضره واعشوشب قفره فلما ان نزع الكيس وانصلت عيس ونهم
يحل الشيخ المقام بعد ما انصاع الغلام فاستوقفني لا يرى لماله
مرخا نحو الانكفاء قوله شدن اي تم نهض قام وتقدم شدن
اشتد وقوي واصله في الظبي والصبي يقول شدن الظبي
اذا اشتد وترعرع وكذلك الصبي قال عمر بن ابي ربيعة

اذ تستبيك بمصقول عوارضه ، ومقلتي جؤذر لم يعد ان شدنا

اراد به كما ترعرع للمشي والعرى العري لبدن تركه عريانا ذوي
الحصاة اهل العقول الانصات السكوت وحسن الاستماع
والوصاة بمعنى الوصية كالنقاة بمعنى النقية واصلها وقية
قلبت الواو تاء والياء الفا والواو اذا انضمت في اول
الكلمة كنت بالخيار ان شئت تركتها وان شئت قلبتها ولهذا
تركت في الوصاة وقيل ان الوصاة بفتح الواو والوصية وغيرها
جمع واص كراع ورعاة وعيتم حفظتم فهمتم فهمتم الارشاد الهداية
اي عند فهمتم ما دللتم عليه من الخير فاعملوه فليبر فليفصح ويبين

يبرى

يبري كما هي من نيته عن قصده وصدق باطنه بفعل عمل
الامر اذا لو قامة على الذنب سري كما ترون اي هو ظاهر لكم
غير مستتر الصون الحوطة فيما يعطف به القلوب تريد انه
اخذ في كلام يحن به للصبي القلوب تسنى تسهل وتيسر انبسط
خرج الماء القفر ما لا نبات به اعشوشب تغطى بالعشب يريد انه
استغنى بعد الفقر وضرب انبسط واعشوشب المثل نزع امتلا
والكيس وعاء الدراهم انصلت تسلل وخرج بسهولة يميس
يتمايل ويتبختر انصاع ذهب مسرعا وانفتل راجعا استرفع
طلب رفعها نحا نحو الانكفاء اي قصد قصد الانصراف قال
الراوي فارتحت الى اتباعه واجلت مترجمه فتبعته وهو يشتد
في سمته ولا يتقوف توجهه فلما امنا المفاجي وامكن التناجي
لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال ارايت ذكاء
ذلك الشويدن فقلت اي والمؤمن المهيمن قال انه فتى السروجي
ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك لشجرة ثمرته وشواظ شررته
فصدق كهانتي واستحسن ابانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت
لنتنازع كاس الكميت فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم فافتر افترار متضاحك ثم بدا له ان يرجع الي وقال
احفظها عني وعلي وانشد

اصوف بصرف الراح عنك الاسى ، وتقدح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ، ترفع عنك الهم قد ائتب

قوله ارتحت اي اشتهيت وطربت احجمه احترمه مترجمه ملبسه يشتد
يجري سمته طريقه يتقوف يتتبع غلق صمته منهما امر والغنق
الخرق ضد الرفق الاخلاق وضده وذلك ان يتم التخرق بحضه
الى بعض التناجي التحدث لفت جيده عطف عنقه البشاشة الخفة
وابداء السرور ارايت اعجبك ذكاء حذق والذكاء توقد الذهن
الشويدن تصغير شادن واراد ابنه والمؤمن المهيمن هو الله تعالى
والايمان التصديق قال ابو بكر ابن الانباري تعالى مؤمن
تصديقه لنفسه بقوله وذلك حقيقته قال الله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو وصدق بتصديقه لرسله باظهار المعجزة
او الاولياء باظهار الكرامات وهما مجازان والمهيمن الرقيب
الحافظ الكسائي المهيمن الشهيد ابو عبيدة وهو الرقيب وقد
هيمن هيمنة ابن الانباري القائم على الشيء قال الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيهم ، مهيمنه التاليه في العرف والنكر

اي القائم على الناس بعده واصله مؤيمن فابدلوا من الهمزة هاء
كما ابدلوا ارقت وهرقت وفي مثل مدح هذا الغلام بالذكاء

وقال الفضل بن جعفر

فان تخلفته السن فالعقل بالغ	بدرتبة الكهل المنيخ للمجد
فقد كان يحيى أوتي الفضل يافعا	صبيا وعيسى كلم الناس في المهد

وقال البحتري

لا تنظرن الى العباس من صغر	في السن وانظر الى المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الجو أصغرها	في العين اكثرها في الجو اصعادا

ولما ذكرنا هذا الصبي من فصاحة اللسان وبراعة ما ذكره وجب علينا ان نذكر من نوادر الولدان فصلا وكافيا يونس بما ذكرنا ونخل بما شرطناه فقد نوع الولدان نوادر ربما عجزت عنها الكهول ذوو الاعتبار وحكي ان الحجازيين قدموا على عمر بن عبد العزيز وفدا وفيهم شاب فتحوش للكلام فقال عمر كبروا كبروا اي ليتكلم الكبراء منكم فقال الغلام يا امير المؤمنين لو كان بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت فتكلم فتحوز للكلام وفي رواية قدم وفد الحجاز على عمر فقدموا غلاما منهم فقال له عمر مهلا ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام مهلا يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الحلية وقال يحيى وفود الشكر لا وفود المرزية قدمنا اليك لا لرغبة ولا لرهبة لانا آمنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا ودخل عبد الملك بن صالح على المامون حين قبضت ضياعهم وهو غلام صغير فقال السلام عليكم يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من اغصان دوحتك اتاذن لي في الكلام قال نعم فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال متعنا الله بحياطة ديننا ودنيانا ورعاية اقصانا وادنانا ببقائك يا امير المؤمنين ونساله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من آثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بظلك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم سال حوائجه فقضاها وقحطت البادية ايام هشام ابن عبد الملك فوفد عليه رؤس القبائل وفيهم صبي ابن اربع عشرة سنة يسمى درواس ابن حبيب في راسه ذؤابة وعليه بردة يمانية فاستصغره هشام وقال لحاجبه ما يشاء احد ان يصل الينا الا وصل حتى الصبيان فقال درواس يا امير المؤمنين ان دخولي لم يخل بك ولا انقصك ولكنه شرفني وان هؤلاء قدموا لامر فهابوا دونه وان الكلام نشر والسكوت طي لا يعرف الا بنشره فاعجبه كلامه وقال انشر لا ام لك فقال انه اصابتنا

سنون

سنون ثلاث فسنة اكلت اللحم وسنة اذابت الشحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله عز وجل ففرقوها الى عباده وان كانت لهم فلم تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فان الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا به فقال هشام ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذرا وامر بمائة الف دينار ففرقت في اهل البادية وامر له بمائة الف درهم فقال اردُدها في جائزة العرب فما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين احمد بن يحيى حدثني ابن عمر ان غزت حنيفة فغنمت وتبعتهم حنيفة فهزموهم وردوا غنائمهم فلقيت غلاما منهم فقلت كيف صنع قومك فقال تبعوهم والله وقد احقبوا كل حالبة خيفانة فما زالوا يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم وهذا كلام فصيح كثير الاستعارة احقبوا اردفوا على مواضع الحقيبة والحالبة الماء الخيفانة الخفيفة وخصف خرز وشبه المران وهي الرماح بالارشية وهي الحبال حسن وحكي ان القشيري يوما للشعراء على الفرات فانشدوه واخذوا الجوائز وانصرفوا ولم يبق الا غلام فقال له اشاعر انت يا غلام قال لا ولكني متعلم وقد قلت شيئا فقال هات فانشا يقول

الا هل ترى موج الفرات كانه	جبال شرورى قد اتتك عوما
وما ذاك من عادات غيرانه	ولكن اشتقت من جاده فتعلما

وكان يمشي على البساط فضلة مما لعله فقال له اطو البساط بما عليه فاخذ الغلام بما عليه وراى بعض الملوك غلاما يسوق حمارا وهو يعنف عليه فقال ارفق يا غلام فقال يا ايها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرته قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفي العنف عليه احسان له يخف حمله ويطول اكله فاعجب به وقال قد امرت لك بالف درهم قال رزق مقدور وواهب ماجور قال وقد امرت باثبات اسمك في حشمي قال كفيت مؤنة ورزقت معونة قال لولا صغرك لاستوزرتك قال لم يعدم الفضل من رزق العقل قال فتصلح لذلك قال انما يكون الحمد والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا راي صائب ودخل الفرزدق وهو غلام يافع على سعيد بن العاص وقد انشده الشعراء والحطيئة حاضر فانشده

تريك الغر الجحاجح من قريش … اذا ما الامر في الحدثان آلا
قياما ينظرون الى سعيد … كانهم يرون به الهلالا

فقال الحطيئة هذا والله الشعر لا ما تعلل به نفسك هذا اليوم
يا غلام ادركت من قبلك وسبقت من بعدك وان طال عمرك
لتبرزن ثم قال له هل انجدت امك يا غلام فقال لا بل الجد
ابي فوجده لقنا حاضر الجواب فاعجب به وكان للفرزدق
نديم يسمى زيادا الا قطع فاتي بابه فخرجت له بنية صغيرة
اسمها مكية فقال لها ابنة من انت قال ابنة الفرزدق
قال فما بال الحبشية قالت فما بال يدك مقطوعة قال
قطعت في حرب الخوزي قالت بل قطعت في اللصوصية فقال
عليك وعلى ابيك لعنة الله ثم اخبر الفرزدق بالخبر فقال انها
ابنتي حقا ثم قال

سام اذا ما كنت ناجمته … بدا اي امة صفية

صحيح مثل ابي مكية

وقرع باب عدي بن الرقاع جماعة من الشعراء فخرجت اليهم
بنته صغيرة فقالت ما تريدون من ابي فقالوا جئنا لنهاجيه
فقالت

تجمعتم من كل اوب ووجهة … على واحد لا زلتم قرن واحد

فافحمتهم ورجعوا باخزى حالة وقال معاوية لعمرو
ابن سعيد وهو صغير الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى
الي ولم يوص بي واخذه بعضهم فقال

وكنت النجيب لدى ناحلي … اقا وصي الي ولم يوص بي

قال يحيى بن يزيد استنشدت غلاما فانشدنا ارجوزة
فقلت لمن هذه فقال لي نرجو به فانشدنا يقول

اني وان كنت صغير السن … وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن … يذهب بي في القول كل فن

الاصمعي وقف على غلام ما لقيته يجمع بين كلمتين فقلت له ما
اسمك قال حو يقيض قلت ما كفا اهلك ان سموك حوقوسا حتى
صغروا اسمك فقال ان السقط ليحرق الحرج فعجبت منه ومن جوابه فقلت
تنشد شيئا من اشعار قومك قال نعم انشدك لمرارنا

سكنوا شبيثا والاحص فاصبحوا … نزلت منازلهم بنو ذبيان
واذا يقال اتيتم لم يبرحوا … حتى تقيم الخيل سوق طعان
واذا فلان مات عن اكرومة … دفعوا معاوز فقده بفلان

قال فكادت الارض تسوخ بي لحسن انشاده وجودة الشعر فنزلت
الرشيد فقال وددت يا اصمعي اني لو رايت هذا الغلام فكنت

المغر

البلغة سني المراتب فهذا الغلام سمي بتصغير مصغر وهو في معناه
جليل معظم وينظر الى هذا من باب الضد ما حدثنا ابو العنابية
عن الرياشي عن الاصمعي قال مر بنا اعرابي وهو ينشد ابنا له
فقلت له صفه فقال لنا لو سالت عن هذا لارشدنا اليه فلم نلبث
ان جاء يحمل على منقه فقلنا لو سالت عن هذا لارشدناك
ما زال هذا اليوم بنيا الاصمعي قيل لابي المحش ما كان لك ابن
فقال المحش وما كان المحش كان اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال
لعابه كانه من فلس وكان ترقوته ابوان او جالمر وكان
مشاشه مكبية كركة جمل فقال فقا الله عيني هاتين ان كنت
احسن منه قبله ولا بعده وانشدوا

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل … سحرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما … زين في عين والد الولد

وقال ابو المحش كان لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا
كانها طلعة في ذراع كانها جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة
الا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي
فيبرز كفا كانها الكرنافة في ذراع كانها اسناطة فلا تقع
عيني على اكلة نفيسة الا سبقت يده اليها فتلى المحش
الذي يخشى القوم قبل ان يدخل معهم وهم ياكلون وكراديس
الغلسين عود عينه وقيل خضرتها خرطمانيا طويل الانف وسيلان
اللعاب يدل على قوة النفس والبوان عمود في مقدم البيت والكرنافة
في طرف الكرنافة الحريعز المتصل بالنخلة كانها كتف
الزيدي قال ما المهري نجابة المامون اني كنت اودبه
فوجهت يوما اليه ليخرج فابطا فقلت لسعيد الجوهري وهو
في حجره ان هذا الفتى قد اشتغل بالبطالة فقال سعيد قومه
بالادب فلما خرج ضربته بالاوث دررفانه لبيكي اذا بجعفر
ابن يحيى قد استاذن عليه فوثب الى فراشه مسرعا وهو يمسح
عينيه فجلس ثم قال يدخل فدخل فقمت من المجلس خشية ان يشكوني
الى جعفر فالقى منه ما اكره فاقبل عليه بوجه طلق وحادثه وضاحكه
فلما هم بالحركة قال يا غلام دابته ورجعت فقال ما حملك
ان قمت عنا فقلت خفت ان تشكوني اليه فيوبخني فقال ناالله يا ابا
محمد ما كنت اطلع الرشيد على هذا فكيف اطلع جعفرا مع اني احتاج
الى الادب يغفر الله لك فكنت امتاز بعد ذلك ويشكي الى معلم
عبد الرحمن بصبيان فضربهم حتى اتى الى عبد الرحمن فهدده فقال
الله يعلم اني كنت معتزلا في دار حسان اصطاد العاسبا
فتركه وبلغت حسان فضمه اليه وقال انت والله ابني حقا نداك ابي

وامي . ودخل عليه يوما يبكي من لسعة زنبور فقال له ما يبكيك
فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال قلت والله يا بني
الشعر . وجاءت سكينة بنت الحسين امها الرباب وهي تبكي فقالت
ما لك فقالت مرت بي طويرة فلسعتني بابرة ويروى مرت
بي دبير تصغير دبر وهي النحلة قوله الجي لبحر الشواظ لهب
النار والكهانة بالكسر حرفة الكاهن وبالفتح فعل الكاهن وهو
المصدر والكاهن المخبر بالغيب . افتر تبسم متضاحك مستعمل
الضحك ما حك لجوج اي مشي غير غاضب احفظها عني اي حصلها
وعها وعني اي كتمها واسترها وقامت الواو مقام تكرير الفعل
امترفا زل ونح صرف الراح هو الخمر الاسي الحزن تكتئب تهتم
وتحزن فداك حسك اتيب رجع وكف وقيل معناها استحي
يقال منه وأب واتأب اي خزي واستحيا والاتبة والموئبة
الخزي والحياء والانقباض واوأبه واستأبره رده بخزي وعار
والتاء فيهما مبدلة من الواو فاصل اتأب اوتأب فابدلت
الواو تاء وادغمت في التاء بعدها وهي من وأب الحافر ويئب وأبا
اذا انفتح وحافر وأب اي خفيف والتوبة من تاب ماخوذة
قف جيب .

قوله اتنهى وانت في الغلواء . كم تعذلون وانتم سجراؤه

فهذا يتبين لك موقعها في المقامة . وعلى قوله تعالى أتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم . قال انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على رجال تقرض شفاههم
والسنتهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال
هؤلاء الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم . ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون في نار
جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس
بالبر وننسى انفسنا . قال ابو العتاهية في منصور بن
عمار كان يخاطب واعظ المقامة .

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما … اذ عبت منهم امورا انت تاتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته … للناس بادية ما ان يواريها
واعظم الاثم بعد الشرك نعلمه … في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصره … منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

وقيل لزوميات المعري .

رويدك قد غررت وانت حر … بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصهباء صبحا … ويشربها على عمد مساء

يقول لكم غدوت بلا كساء … وفي لذاتها رهن الكساء
اذا فعل الفتى ما عنه ينهى … فمن جهتين لا جهة اساء

ونذكر هنا من الابيات الخمريات ما ياتي على معنى البيتين اللذين انشدهما الحريري . قال الحسن .

ما مثل هذا اليوم في حسنه … فطل من اللهو ولا تسمع
هل لك ان نغدو الى قهوة … تسرع في المرء اذا اسرعا
ما وجد الناس ولو جربوا … للهم شيئا مثلها مدفعا

وله

حلبنا لاصحابي بها درة الصبا … بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى … دعا همه من صدره برحيل

وله .

دع ذا ذنبك واشربها معتقة … صفراء تعبق بين الماء والزبد
من كف مختصر الزنار معتدل … كغصن بان تثنى غير ذي اود
لو كان لومك نصحا كنت اقبله … لكن لومك محمول على الحسد

وقال العتابي

كوكبا لا صباح لا ما … طالعا والنبات صاحا
فاسقنيها قهوة نا … شوا جزعا من ام الجراحا
ذات نشر كنسيم الروض … غب القطر فاحا
يا خليلي ما ارى فيك . … ولا فيها جناحا

وله من ابيات يصف فيها مجلس شراب .

كأن الكؤوس بايدي السقاة … سيوف لها بالدماء احمرار
كأن تنكبها في الزجاج … حريق لها من حباب شرار
فلما برزت الى الهم فيه … وللسرور عليه اقتدار
جرى الضرب مختلفا بيننا … فمات وعشت وقد نيل ثار

وقال ابو بكر البلوني .

ومدام كست الكاس … من النور وشاحا
ظهرت في جنح ليل … فكأن الصبح لاحا
لم يكن وقت صباح … فجعلناه صباحا

وقال احمد الخالدي .

ما بدا لنا في تركها الاعتابا … سقط الندى وصفا الهوى وطابا
فادم لذاذة عيشنا بمدامة … زادت على قدم الزمان شبابا
سفرت وغاب حبابها من نفسها … فعلا محاسنها فصار نقابا

وقال ابن المعتز .

ونادمتها سحرا بسحرة … متى ما رقى ماء عليها تورد
يجول حباب الماء في جنباتها … كما جال دمع فوق خد مورد

ثم قال اما انا فانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا كنت لا تصحب
وتنديم من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخلي
سبيلي ونكب ولا تنقر عني وتنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب
قال الحارث بن همام فالتهبت وجدا غداة انطلاقه ووددت
لو لم اره قوله اصطبح اي اشرب صبوحا وهو شرب الغداة
واغتبق اشرب غبوقا وهو شرب العشي بالعشي توافق نكب تنح
عن الطريق واجعله لجهة منكبك تنقر وتنقب تبحث وتفتش
وتنقبت عن الامر اذا طلبت باطنه ونقبت عنه اذا بحثت عليه
بلطفك حتى تستخرج سره وتكون نقابا اي فطنا ذكيا يحدث
بالغائب والتنقيب في البلاد تطلع احوال اهلها وتجريب
امورهم وولى دبر وترك طريقه الذي كان يستقبله يعقب
ينظر والوجد الحزن والتهبت اشتعلت ووددت تمنيت وما قيل
في ترك الوداع

صدفت عن حلاوة التشييع ۔ اجتنابي مرارة التوديع
لا يفي انس ذا بوحشة هذا ۔ فرأيت الصواب ترك الجميع

شرح المقامة الثانية والاربعين

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومسارب الهوى
الى ان صرت ابن كل تربة واخا كل غربة الا اني لم اكن اقطع واديا
ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي عن الشجن المغلي
قيمة الانسان حتى عرفت هذه الشنشنة وتناقلتها عني الالسنة
وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة
قوله ترامت اي رمتني هذه الى هذه وهذه الى هذه
والمرامي المواضع التي ترميه والمسارب مواضع السرب وهو
سبيل النيل وهو جمع مرمى ومسرب ويكون المرمى والمسرب
مصدران والنوى الغربة والبعد عن الاهل اراد ان
البلاد والجهات ترميه من بلدة الى بلدة ومن جهة الى جهة
فهو ابدا في الجولان وابن كل تربة اي ينسب لكل بلدة لكثرة
ما يظهر فيها ناديا مجلسا الاقتباس الاكتساب المسلي المذهب
الهم وتسليت عن الهم نسيته والشجن الاحزان وقد تقدم
شرح هذه المعاني وتكرر الشنشنة الطبيعة اعلق الصق
وبنو عذرة قبيلة معروفة من قبائل العرب وهو عذرة ابن
سعد ابن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم ابن الحارث ابن
قضاعة النخعي عذرة قبيلة من العرب ينزلون مرارة

العشق

العشق مثل الضرب جبلت المحبة في طينتهم وصار الهوى وصفهم
الذي لا ينفك ودهانة قلوبهم من حرارة الشوق لا تفك
استأسرهم العشق اسرا واستأصلهم الحب قهرا فمنهم
من يموت من اوامه وغرامه ومنهم من يموت بهيام سقامه
ومن مشاهيرهم جميل بن معمر العذري صاحب بثينة بنت
عبد الله العذرية وعروة بن حزام صاحب عفراء بنت
مالك العذريين وقال سعيد بن عقبة الهمداني
قلت لاعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقلت
عذري ورب الكعبة ثم قلت ومم ذاك قال في نسائنا
صباحة وفي فتياننا عفة وسئل اعرابي منهم فقيل
له ما حد الحب عندكم فقال اما منشأه فلحظ والسنة فلفظ
فصدات تقتضي واشارات تدل على التسخط والرضى فقيل له
فالمباضعة قال ذلك طلب الولد والحب اذا نكح فسد وقال سفيان
ابن زياد قلت لامرأة من بني عذرة ورأيت بها هوى غالبا
عليها الموت معه ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة من
بين احياء العرب قالت فينا جمال وتعفف فالجمال يحملنا على
التعفاف والعفاف يورثنا رقة القلب والعشق يفني آجالنا
وانا نرى محاجر لا ترونها وقال ابو عمرو بن العلاء حدثني رجل
من تميم قال خرجت في طلب ضالة لي فنزلت على بيت واذا في
كسره شاب مغمى عليه وعند رأسه عجوز لها بقية جمال سامية
تنظر اليه فسلمت عليها فردت علي السلام فسألتها عن ضالتي
فلم تعلم بها فقلت من هذا الفتى قالت ابني فهل لك في اجر مواساته — لا مؤونة فيه
فقلت والله اني لاحب الاجر واذ رزقته قالت ان ابني هذا يهوى
ابنة عم له علقها وهما صغيران فلما كبرت خطبها الى ابيها فمنعها
وزوجها من غيره فنحل جسمه واصفر لونه وذهل عقله فلما كان
منذ خمس زفت الى زوجها فهو كما ترى مغمى عليه لا ياكل ولا يشرب
فلو نزلت اليه فوعظته قال فنزلت اليه فلم ادع موعظة
الا وعظته بها حتى قلت له انهن الغواني صاحبات يوسف
الناقضات العهد الناقصات العقول وقد قال فيهن كثير

هل وصل عزة الا وصل غانية ۔ في وصل غانية من وصلها خلف

قال فرفع رأسه محمرة عيناه كالمغضب وهو يقول لست
ككثير عزة ان كثيرا رجل مائق وانا وامق ولكني كأخي تميم حيث يقول

الا لا يغرن الحب من كان صابرا ۔ ولكنما اجتاب الفؤاد بغير
الا قاتل الله كيف قادني ۔ كما قيد مغلول اليدين اسير

فقلت له قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال من احب منكم

عصبية فلم يذكر مصابرتي فانشا يقول

ألا ما للمليحة لم تزرني … أبخلٌ يا المليحة أم صدود
مرضت فعادني أهلي جميعاً … فما لك لم تُرى فيمن يعود
فقدتك بينهم فبكيت شوقاً … وفقد الإلف يا أملي شديد
وما استبطأت غيرك فاعلميه … وحولي من ذوي رحمي عديد
ولو كنت المريض لكنت أسعى … إليك وما ينهنهني الوعيد

ثم شهق شهقة وخفت خفتة فداخلني من ذلك أمر ما داخلني مثله قط والعجوز تبكي فلما رأت ما حل بي قالت يا فتى لا ترع مات والله ولدي بأجله واستراح من تباريحه وغصصه فهل لك في استكمال الصنيع قلت قولي ما أحببت قالت تأتي البيوت فتنعاه إليهم ليعاونوني على رمسه فإني وحيدة فركبت فرسي وأتيت البيوت رافعاً صوتي بنعيه فلم ألبث إذ خرجت لي جارية أجمل من رأيت من النساء ناشرة شعرها حاسرة عن وجهها تقول بفيك الحجر لعمت من تنعى قلت أنعى فلاناً قالت أوقد مات قلت أي والله وقد مات قالت فهل سمعت شيئاً منه قلت اللهم نعم شعراً قالت فما هو فأنشدتها أبياته فاستعبرت وأنشأت تقول

عداني أن أزورك يا مرادي … معاشر كلهم واشٍ حسود
أشاعوا ما علمت من الدواهي … وعابونا وما فيهم رشيد
فأما إذ ثويت اليوم لحداً … فكل الناس دونهم لحود
فلا طابت لي الدنيا فواقاً … ولا لهمُ ولا أثرى العديد

ثم شهقت شهقة وقعت مغشياً عليها وخرجت النساء من البيوت فاضطربت ساعة وماتت فوالله ما برحت حتى دفنتهما جميعاً

هشام بن عروة أذن معاوية للناس يوماً فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذرة فقام بين السماطين وأنشأ يقول

أتيتك لما ضاق في الأرض مسلكي … وأنكرت مما قد أصبت به عقلي
ففرج كلاك الله عني فإنني … لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي … رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجي عدله إذ أتيته … فأكثر تردادي مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد أصابني … فهذا أمير المؤمنين من العدل

فقال له معاوية بارك الله عليك ما خطبك فقال أطال الله بقاءك يا أمير المؤمنين إني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من الإبل وشويهات فأنفقت ذلك عليها فلما أصابتني نائبات الزمان وحادثات الدهر رغب عني أبوها وكانت جارية فيها الحياء والكرم فكرهت مخالفة أبيها فأتيت عاملك عبد الرحمن ابن أم

الحكم فذكرت ذلك له وبلغه جمالها فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وتزوجها وأخذني فحبسني وضيق علي فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقتها وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المكروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وهو يقول

في القلب مني نار … والنار فيها شرار
وفي فؤادي جمر … والجمر فيه احمرار
والجسم مني نحيل … واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو … فدمعها مدرار
والحب داء عسير … فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيماً … فما عليه اصطبار
فليس ليلي بليل … ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب إلى ابن أم الحكم كتاباً غليظاً وفي آخره

ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه … أستغفر الله من جور امرئ زاني
قد كنت تشبه صوفياً له كتب … من الفرائض أو آيات فرقان
حتى أتاني الفتى العذري منتحباً … يشكو إلي بحق غير بهتان
أعطي الإله عهوداً لا أخيس بها … أو لا فبرئت من ديني وإيماني
إذا أنت راجعتني فيما كتبت به … لأجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع … وأشهد على ذاك نصراً وابن ظبيان
فما سمعت كما حدثت من عجب … ولا فعالك حقاً فعل إنسان

فلما ورد الكتاب على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال وددت لو أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلم يقدر فلما أزعجه الوفد طلقها ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكلة غنجة ذات هيئة وجمال فلما رآها الوفد قالوا ما تصلح هذه إلا لأمير المؤمنين لا لأعرابي وكتب الجواب

لا تحنثن أمير المؤمنين وفِ … بعهد نفسك في رفق وإحسان
فما ركبت حراماً حين أعجبني … فكيف سميت باسم الخائن الزاني
فسوف تأتيك شمس لا خفاء بها … أبهى البرية من إنس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت … أقول ذلك في سر وإعلان

فلما وردت على معاوية قال إن كانت أعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاماً وأكملهم شكلاً ودلاً فقال يا أعرابي هل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول

لا تجعلني والأمثال تضرب بي … كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب … يمسي ويصبح في هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق … وأسعر القلب منه أي إسعار

كيف السلو وقد هام الفؤاد بها ❊ وأصبح القلب عنها غير صبار

فغضب معاوية غضباً شديداً ثم قال لها اختاري من شئت أنا أو ابن ام الحكم أو الأعرابي فانشأت تقول

هذا وإن أصبح في أطمار ❊ أو كان في نقص من اليسار
أكبر عندي من أبي وجاري ❊ وصاحب الدرهم والدينار
أخشى إذا غدرت حر النار

فقال معاوية خذها لا بارك الله لك فيها فأخذها وأنشأ يقول

خلوا عن الطريق للأعرابي ❊ أما ترقوا ويحكم لما بي

فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم وادخلت لبعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن ام الحكم ثم دفعها إلى الأعرابي وقال بعضهم كنت سائراً في بلاد بني عذرة فوجدت بعض أوديتهم وإذا شاب حسن الوجه بيده زمام ناقة عليها هودج مسجف فيه جارية ومن وراء الناقة خمس قلائص وقد دفع عقيرته ينشد

سر كيف شئت وسر على مهل ❊ كمل الجمال عليك يا جمل
وعلى أنك لا ترى كللا ❊ ما دام فوقك هذه الكلل

وسلمت عليه فرد علي السلام وسألته وسألني وتناشدنا واتصل الأنس بيننا وسرنا غير قليل فرأى قانصاً في أحمولته ظبي بلادأه يضطرب في الأحمولة أجهش وأنشأ يقول

وذكرني من لا أبوح بحبه ❊ محاجر ظبي في حبالة قانص
ظللت وجفن العين يجري بعبرة ❊ ويحكي في عينيه لحظة شاخص
ألا أيها القانص الظبي خله ❊ وخذ عوضاً منه جياداً قلائصي
خف الله لا تحبسه إن شبهه ❊ حبالي ادعجت منه فواحصي ٢

فقال أنشدك الله إن فعلت فأرسل الظبي واستاق القلائص. وحدثني رجل من بني عذرة قال كان فينا فتى ظريف غزل وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء وكان يهوى جارية من الحي فواصلها فأظهرت له جفوة فوقع مضنى مدنفاً وظهر أمره وتبين دنفه فلم تزل النساء من أهلها وأهله يكلمنها فيه فأجابته فسارت إليه عائدة ومسلمة فلما نظر إليها انحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول

أليس إن مرت عليك جنازتي ❊ تروح بها أبطال قومي وتسرع
أما تبتغين النعش حتى تسلمي ❊ على رمس قبر بالحفيرة يودع

فبكت رحمة وقالت ما ظننت أن الأمر بلغ بك إلى هذا فوالله لأساعدنك ولأوادن ومن علي بوصالك فهملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول

دنت وظلال الموت بيني وبينها ❊ ومنت بوصل حين لا ينفع الوصل

م

ثم شهق شهقة فخرجت نفسه قال فوقعت عليه تلثمه ثم بعثت عنه مغشياً عليها فما مكثت بعده أياماً حتى ماتت. قال حماد الراوية انصرفنا في جنازة لبعض النساك فإذا بصبي من عذرة ظريف حسن الوجه صغير السن موصوف بقول الشعر فوقفنا فسلمنا فقام أعظاماً فقلنا له أنشدنا شيئاً فكأنه استحيا فقلت لابد فأنشدنا

هل من الحب مجير ❊ من ملوح يعذبونا
قد شكونا بخضوع ❊ عذل قوم يعذلونا ❊ في جوى تلقاه ممن
لأبينا ما لقينا ❊ وبكينا بدموع ❊ أغرقت منا الجفونا

قال حماد فبكينا وضحكنا طرباً وقلت فداك عمك زدنا وجلسنا إليه تعجباً من رقته فأنشدنا

ولقد أرسلت دمعي شاهداً ❊ ثم صيرت إليها المشتكى
فتولت ثم قالت شغلي ❊ كل من شاء بكى فبكى لي

قال حماد فقلت له فديتك تحب هذه الجارية قال يا عم وهل يحب عيب إن كان عيباً تركته ثم يا عم إذا قرأت وبلغني أحاديث قومي مثل عروة وجميل أفلا أشتهي أن أكون واحداً منهم فانصرفنا عنه متعجبين منه. **قوله** والشجاعة بآل أبي صفرة وهو ظالم ابن سراق الكندي بن عمرو بن عدي يتصل بعمرو بن مزيقيا ثم بأزد دبا ودبا ما بين عمان والبحرين وكانوا أسلموا ثم ارتدوا في خلافة أبي بكر فبعث إليهم أبو بكر رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل فقاتلهم وسبا ذراريهم وبعث بهم إلى أبي بكر وأبو صفرة غلام فحبسهم أبو بكر رضي الله عنه فلما توفي أطلقهم عمر رضي الله عنه فنزل أبو صفرة البصرة فشرف بها. وروى بعضهم أن أبا صفرة تطلب من عمر رضي الله عنه أن يوليه عملاً فسأله عن اسمه فقال ظالم بن ابن سراق فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يوله عملاً تطيراً بالاسم والمهلبية تزعم أن أبا صفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة صفراء تسحبها خلفه ذراعاً وله طول ومنظر وفصاحة فأعجبه ما رأى من خلقه وجماله فقال له من أنت فقال أنا قاطع ابن ظالم بن سارق ابن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي ابن المستكبر بن الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت أبو صفرة ودع عنك ظالماً وسارقاً فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله حقاً إن لي ثمانية عشر ذكراً وقد رزقت بآخرهم بنتاً سميتها صفرة وأما أولاد أبي صفرة فكانوا كلهم شجعان أبطال حماة منهم أبو سعيد المهلب وذكروا أن أبا صفرة وفد على عمر

رضي الله عنه ومعه عشرة من ولده والمهلب اصغرهم فتوسمهم
عمر رضي الله عنه ثم قال له هذا سيد ولدك المهلب والمهلب
هو صاحب حروب الازارقة سنة تسع وسبعين ومات سنة
ثلاث وثمانين واستخلف يزيد ابنه عليها فاقره عبد الملك
عليها سنتين او ثلاثا وغزا يزيد جرجان في خلافة سليمان
ابن عبد الملك سبع وتسعين في ثلاثين الف مقاتل فقاتلهم
اشهرا ثم صالحهم على ان يعطوا خمس ماية الف درهم يؤدونها
اليه كل سنة ثم غزا سنة ثمان وتسعين طبرستان فصالحهم
على سبعماية الف درهم واربعماية وقر من الزعفران واربعماية
رجل مع كل رجل برنس وطيلسان وخاتم فضة وسرقة حرير
وكسوة فقبل ذلك وانصرف عنهم ثم غدر اهل جرجان
بمن خلف عليهم من المسلمين فقتلوهم فلما فرغوا من طبرستان
سار اليهم فقاتلهم اشهرا ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم وسبى
ذراريهم وصلبهم فرسخين وقاد منهم اثني عشر الفا الى
وادي جرجان واجرى الدم على الماء في الوادي واقام عليه رحى
فطحن على دمائهم واختبز واكل وقد كان حلف على ذلك. الاصمعي
قبض الحجاج على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف
عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم ماية الف درهم فكان اذا
اداها تركه والا عذبه الى الليل فجمع يوما ماية الف درهم
ليشتري بها عذابه فدخل عليه الاخطل فانشده.

ابا خالد بادت خراسان بعدكم … وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فما سقي المروان بعدك قطرة … ولا اخضر بالمروين بعدك عود
ولا لسرير بعد ملكك بهجة … ولا لجواد بعد جودك جود

فاعطاه الماية الف فبلغ الحجاج ذلك فدعا به وقال يا مروزي
اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم
وما بعده. ابن عبد الحكم اخبرنا الشافعي رضي الله عنه قال
طعن يزيد ابن المهلب رجل من الخوارج فضربه فوثب الخارجي بالسيف
وهو يقول.

وانا لقوم لا نعود خيلنا … اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا … من الدم حتى تحسب الورد اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها … صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا

قال يزيد فكرهت ان اقتل مثله فانصرفت عنه. وقتل يزيد يوم
الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومايه وهو
ابن تسع واربعين سنة. وقيل للمهلب بم نلت ما نلت قال بطاعة
الحزم وعصيان الهوى. وقيل لابي اسحاق الهمداني لم رويت

عن المهلب لها وامير اتين منه نقيبة ولا اشجع ولا ابعد
مما يكره ولا اقرب مما يحب منه. ومر المهلب بقوم فعظموه
وسودوه فقال رجل منهم الا تعجبون تسودون والله لو خرج
الى السوق ما زادت قيمته على الفي درهم فسمعه المهلب
فقال لبعض من معه اتعرف الرجل قال نعم قال فلما انتهى
الى منزله ارسل اليه الفي درهم وقال لو زدتنا لزدناك
فخجل الرجل وعرف منزلته. وللمهلب وبنيه واخوته ومن معه
في فتنة واحدة اربعة الاف وثمانماية انهزمت مع قطري
فتبعهم الى اقاصي البلاد حتى قتل قطري ومن معه. وسئل
المهلب عن بنيه ايهم اشجع يزيد ام حبيب فقال ان
الولد بما سبق راي ابيه فيه. وقطري قتل ما بينهما فلم
عنهما فلما كان من الغد اصطفوا للقتال صاح رجل يا ابا
نعامة فقال اخرجوا له ثم قال قد سمعت فقال انا سألنا
عن ابنيه يزيد وحبيب ايهما اشجع فقال سلوا ابا نعامة
فقال على الخبير سقطت اما صاحب الكر والفر والاقدام
والاحجام وصحة التدبير ومنا زرة الكمي المدجج فالحرون
يزيد. واما اذا التقت فيالق الليل وخفيت الاصوات
الا الغماغم وقرع الحديد بالحديد فحبيب الغطلة
المتاريس لطلب الدم وخفيت سكنات والغمغمة اصوات
الابطال في القتال. وسأل الحجاج كعب ابن معدان الاشقري
حين وفد عليه بالفتح فقال اخبرني عن بني المهلب فقال المغيرة
فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادا.
وسخيهم قبيصة وما يستحي الشجاع ان يفر من مدرك
وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاق ومحمد ليث غاب
وكفاك بالمفضل نجدة فقال كيف كانوا في الباس قال
حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال
فايهم انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها. وحين وفد المهلب على الحجاج اجلسه جانبه واظهر
اكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال
له انت والله كما قال لقيط الايادي.

فقلدوا امركم لله دركم … رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده … ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر اشطره … يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته … مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

كذا في الاصل

نفقام رجل وقال اصلح الله الامير والله لكأني اسمع قطريا يقول
في المهلب كما قال لقيط الايادي وانشد الابيات فامتلأ
الحجاج سرورا وقال له الحجاج اذكر لي الذين ابلوا وصف بلاءهم
فذكرهم بنية وقال والله لو تقدمهم احد في البلاء لقدمته عليهم
ولولا ان اظلمهم لاخرتهم فقال له الحجاج نعم انهم لسيوف من سيوف
الله في الارض ووقف عند الملك يوما الشعراء فشبهوا بني
مرة بالاسد الابجر والجبل الاوعر والبحر الاجاج والصقر والبازي
الاقلم كما قال كعب الاشقري في المهلب وبنيه

وال المهلب بحرا	وتحمي منك ابناء اغرا د
بنوك السابقون الى المعالي	اذا ما اعظم الناس الخطارا
كانهم نجوم حول بدر	دراري تكمل واستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر	اذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الحلوم ترى عليهم	من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدي بهم اذا ما	اخو الغمرات في الظلماء حارا

وفي الحماسة

آل المهلب قوم خولوا شرفا	ما ناله عربي لا ولا كادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم	بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم يكون لها	آل المهلب دون الناس اجسادا

ولبعضهم

اذ كان المهلب خير داع	هدى لبني وفرق في فؤادي
ولما اختلت المنية من اناس	ولو سالوا بقوم قوم عاد

وتوفي المهلب بفخذه بصحراء زاغول سنة ثلاث وثمانين
فبعد اربعمائة وثلاثين من وفاته راى بعض علماء فنجديه
في المنام كان المهلب يقول له الحقني قبل ان يأخذ زودترو
وهو نهر عظيم يعبر اليه بالسفن وانقلني الى بعض مدافن المسلمين
وانا مدفون على شاطئ هذا النهر في المكان الفلاني وقد
حفر الماء قبري وقرب ان يأخذني فلما اصبح الرجل اخذ جماعة
من اصحابه معهم المساحي والفؤوس فمضوا الى ذلك الموضع وحفروا
حتى وصلوا الى قالبه فكشفوا التراب عنه فكانت عظامه
ما بليت بعد فنقلوه عشرة مدونة قال الفنجديهي وهي محلتنا
وسمعت معنى هذه الحكاية من والدي رحمه الله تعالى
فلما القيت الجران بنجران واصطفت بها الخلان والجيران وتخذت
انديتها معتمري وموسم فكاهتي وسمري فبينما انا في ناد محشود
ومحفل مشهود اذ جثم لدينا هم عليه هدم فحانحته ملوث
بلسان ذلق ثم قال يا نبعة المحافل وينبوع النوافل قد بين الصبح

لذي عينين وناب العيان مناب عدلين فماذا ترون فيما ترون انحسنون
ان تلغون ام تتناون اذ تدعون فقالوا له تالله لقد عضت ودمت
ان تنط فنقضت فانشدهم اسعاما اصدهم حتى استوجب ودهم
فقالوا انا كنا نتناضل بالالغاز كما يتناضل يوم البراز فما نماك
ان شعث من المنصول ونحو هذا النمط يمط الفصول فلسنة
تسن القوم وقفوه بالسنة اللوم واخذ هو ينتصل من
من هفوته ويتندم من فوهته وهم مبطنون على مواخذته
وملبون داعي منابذته الى ان قال لهم ان الاحتمال من كرم الطبع
فعدوا عن اللدغ والقذع ثم هلم ان نلغز ونحكم المبتز
فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط
عليهم ولهم واقترحوا ان يكون اولهم فامسك ريثما يعقد تسع
ايشد تسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش وانشد ملغزا
في مروحة الخيش

ومجارية في سيرها مشمعلة	ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها	على انه في الاحتثاث رسولها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى	وتبدو اذا ولى المصيف نحولها

نجران بلد مذكور مما يلي بلاد اليمن سميت بنجران بن زيد بن
سبا • اصطفت اختيرت الخلان الاصحاب تخذت بمعنى اتخذت
انديتها مجالسها تجمع اهلها معتمري موضع زيارتي واعتمرت
الموضع قصدته وزرته موسم عيد فكاهتي مزحي سمري
حديثي بالليل نتعهدها وصباح مساء مركبان جعلا
كخمسة عشر واراد بهما في الصباح والمساء ناد محشود
مجلس مجموع الاهل محفل المشهود جثم برك هم شيخ
هرم قد اذهب الكبر قوته ولحمه وتقول همت الشحم اذبته
وهمته فعلى هذا الهم مهموم يعني بفتح الياء وكسرها اي لا ينبغي
ان يقال بضم الياء فمعناه لا يغلقني هدم ثوب خلق كانه هدم
البلى ملوث متلطخ بما كالوسخ ذلق حديد اللسان النوافل العطايا
بين الصبح لذي عينين مثل ويريد ان الليل يتساوى في
ظلمته الاعمى والبصير فاذا ظهر ضوء الصبح ابصر الرشاد
من له بصر وقيل معنى بين الصبح اي تبين والعيان المشاهدة وقام
معاينة مشاهدة اي انتم ممن لا يخفى عليكم حالي وبيان المعاينة
تغني عن الشهود العدول • فماذا ترون اي فما رايكم وهي من
رؤية القلب فيما ترون فيما تبصرون فهو من رؤية البصر
وقال في تفسيره الفنجديهي فما ترون فما تظنون فيما ترون

اى فيما تبصرون تنا ؤون تتعدون غظت من الغيظ اى اعتد
حركت غيظا رمت ان تنبط اردت ان تخرج ماء غضت
غيبت تخففته والغيض نقيض الفيض وغاض الماء ذهب
فى الارض ناشدهم حلفهم صدهم صرفهم لواذا لهم تتناضل
تترامى البراز القتال والالغاز جمع لغز وهو الكلام المعمى
والغز اذا عمى كلامه فلم يفهم ما يقصده واصله من اللغز
وهو الجحر الملوى ما تمالك ما اتطا ولو ملك نفسه شعث
غيره وروى شعث من المنضول اى نقصه وفرقه والمنضول
المرمى اى فتح فعلهم ومرماهم • الفخر هى شعث الدهر ماله
اخذه والمنضول المغلوب فى النضال والمعنى فاصبر عن تشعيثهم
المغلوب ونصره وتخليصه عنهما ادرج عليه من اللغز ويقال
شعث منه اى عابه وتنقصه وكانه عاب المنضول كيف ادرج
عليه شئ سهل وهذا تفسير حسن الا ان مساق الكلام الحريرى
يدل على التفسير الاول فرط نزع لسنه اخذه بلسانه لسن
فصحاء وخزوه طعنوه ينتصل يتبرا ويعتذر هفوة سقطة
فوهته كلمته التى فاه بها اى نطق مضبوت نغيبون وملتزمون
واصب على الشئ لازمه مواخذة اتباب الشرعة وتواخذ
الرجال اخذ كل واحد بضريبه وشتم ملتبون نجيبون منابذه
متادكته ومهاجرة وتنابذت الشئ اذا رميته من يدك
الاحتمال • لعثر على الجفاء عدوا انصرفوا ونحوا اللذع
احراق القلب باللوم والعتب والقذع السب تلغز تعمى
وتلبس على السامع المبرز الغالب السابق قوله دبث اى
بطى تشسع شراك النعل • انس عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لن ينقطع شسع احدكم الا من ذنب عليه فليستغفر
الله وليرجع فانها مصيبة عرضت عليه والشسع شركة مضفورة
على هيئة العنان يشدبها الرجل وغيره وثيتم كفتتم الطيش
خفة العقل طولكم لحينتنا تخشن من الكتان
وهذه المروحة تستعمل ببلاد العراق تكون شبه الشراع
للسفينة وتعلق فى سقف البيت ويشد فيها حبل يجذبر
برمتها وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا اراد الرجل
فى القائلة او الليل ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول
البيت وتجئ فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد فيذهب
عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهى فوقه ذاهبة جائية و
لذلك سميت جارية ومشمعلة سريعة الذهاب قفولها
رجوعها والسائق الشريط الذى يسوقها اذا جذبت به

يستحبها تستعملها ومن جنسها اى هو من كان مثلها او من
قنب والاحتنات التخييل رسولها اى مرسلها وبرسلها
لزاوية البيت ويرجع معها والرسيل الفرس يرسل مع اخر فى
السباق اوان القيظ وقت الصيف تنطف تقطر والنطف
الماء قطر وسال والندى الرش الضعيف وتحولها يمسها
ولى ادبر وادا ولى الحر لم يحتج اليها فلو ترش ولو تستعمل
تنبش وللشريشى الموصلى فيها •

وبشوية فى كل شرق ومغرب ... تحرك انفاس الرياح حواكها
لها اخوات بالعراق تواطن ... كان نسيم الريح فيهن كامن

وله •

وخيش كما انجهت دبول ذوائل ... ودنا طلعت فيها الشمائل وانتت
مصندلة تحالى فيها الكوا عب ... مغبرة عن جانبيها الجوانب

ومما يكتب على مروحه •

انا فى الكف لطيفه ... الالا اصلح الا ... او وصيف حسن القد
مسكنى دار الخليفه ... لظريف او ظريفه ... شبيه بالوصيفه

وله ومثلها •

انى جلب الرياح ... وحاب اذا الحتب
وندى يدفع المحل ... تنى الراس للقتل

ثم قال وهاكم يا اولى الفضل ومراكز العقل والسد
ملغزا فى حابول النخل •

ومنتسب الى ام ... نغته بزهة عنها
نشا اصله منها ... بريتوصل الجانى
يعانقها وقد كانت ... ولو يلحى ولا يبنى

قوله هاكم اى خذوا مراكز العقل مواضعه ومحاله كانت
العقل ذكر بينهم والحابول الحبل يصعد به على النخل يعمل
من ليفها وهو حبل يعقد حلقة ويدخل فيه الرجل ويده
على النخلة شيئا فشيئا عند طلوعه حتى يصير بالحلاها
وحبل النخيل ليس فيه شئ من الملاوسة ولا ينبغى النخلة
ذلك فله بها استمساك حمله معا نقالها لانه قد استاد
لها وقيل له حابول لانه لا يستعمل الا للصعود به على النخل
فرقا بينه وبين الحبل المستعمل لكل شئ ولما كان يصنع
من ليف النخل جعلها اما له • نزهة زمانا والجانى الذى
يجنى التمر وهم انه الذى يجنى جناية يلحى يلوم ثم قال
ودونكم تحفة العلم المفتكرة الظلم وانشد ملغزا فى القلم

وما موم به عرف الامام ... كما باهت بصحبته الكرام

لما ذبرتوى طيشا نصاد … ويسكر حين تعروه الاوام
ومندى حين يستسقى دموعا … يرق كما يروق الابتسام

قوله العكم اى الوتمة في الثوب فاراد انها خفية في اللغز
نعلمها الذي تعرف به خفي، المعتكر المظلم الشديد السواد
ومأموم براسه آمة اى شجة تبلغ الشق براسه
والامام امير المؤمنين وجعله معروفا بالقلم لان القلم
يبدى اسرار الملك واخباره في كتبه، وقيل الامام
الكتاب من قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى
بكتابهم وقيل بنبيهم ولا يمتنع ان يريد انما مأموم المتبع
وامامه الذهن الذي يملي عليه ويبدا الكاتب به وقيل
سماه ماموما لانه يؤم القرطاس اي يقصده ويتبعه
والامام كتاب الله سبحانه وتعالى ويؤتم به يقتدي بما
فيه بامه انتحرت والكرام الكتبة لقوله تعالى
بايدي سفرة كرام بررة ولا مرتبة اشرف من مرتبتهم بعد
الائمة، ولذلك قال الصابى،

وقد علم السلطان انى لسانه … وكاتبه الكافي السديد الموفق
او وزيره فيما عرى وامته … براى يريد الشمس والليل اغسق
فيما اى يمناه ولفظي لفظه … وعيني له عين بها الدهر يرمق

لطيشان نصادى اى جولان ما الطش وطاش خفة يعروه بقصده
والاوام العطش يريد ان القلم اذا ارتوى بالمداد اسرع
في كتابته واذا جف توقف وامسك يوقن بعجز وينظر
المامون الى خادمه تكتب فقال،

ورادت لدينا خطوة ضمن طرفت … وبين اصابعها اسم الوصيف
اسم سميع ساكن متحرك … بنيا لجيمات العلى وهو محقق

وقال العلوي،

اذا ما التقينا وتمضينا موتا … يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع … كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

ثم قال وعليكم بالواضحة البتيل الفاضحة ما قيل وانشد الغزالي في الملل

وما ناكح اخفى سرا وجهره … ولسنى عليه في النكاح سبيل
متى يخش هذي يخش في الحال … وان مال البعل المجرد يميل
ونبهما عند المشيب تعهدا … وسرا وهذا في البعول قليل

قوله الواضحة اي البينة الفاضحة ما قيل المدية لعيب ما قيل
قبلها من اللغز والميل المرود الاخرى العينين ليس عليه سبيل بعشر
ينخل لها ماكحل وذلك انها الى البقل الزوج تعهدا تعهدا سرا
اكراما يريد للابصار وعند الكبر بضعف نظرها فتحتاج الى الكحل

وقيل

وقيل عيب بالشيب عن مرام العين وهو فساد هاء من ترك الكحل ثم
قال وهذه بالاولي الالباب معيادا دواب وانشد الغزالي في الدواة

وجاف وهو موصول … وصول ليس بالجافي
غريق بادر فاعجب … له من راسب طافي
يسح دموع مهضوم … ويهضم هضم متلوف
ويخشى منه حدته … ولكن قلبه صافي

ولاولي الالباب اهل العقول معيادا مقياس يعني به وتقول عايرت
المكايل اذا قست بعضها ببعض وساويت بينها والدواة المعروفة
والجافي الثقيل يريد ان الدواة جاف في نفسه وخلقته ليس
بجاف لسرعة حركته في دورانه وموصول اي ليس من عود واحد
وصول يعني للرياض بمايه ولهذه المنفعة صنع وقوله ليس بالجافي
يعني اذا فارق الماء عاد اليه ولم يجفه والجفاء يكون في الخلقة
والخلق ويقال رجل جاف في الخلقة اى غليظ وجاف في الخلق اذا كان
كزا غليظ العشرة ويجفا الشيء يجفو جفاء لم يلزم مكانه وجفا
جنبه عن الفراش لم يطمئن ويجفوه ضد يصله جفوة مرة واحدة
وجفا مصدر عام ورجل وصول كثير الوصل وقال الوصافي
في هذا المعنى فاحسن،

وذي حنين يكاد شوقا … يختلس الانفس اختلاسا
اذا غدا الرياض جارا … قال له المحل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكي … باعين ما راين باسا
من كل جفن يسيل سيفا … صار له عمره رياسا

ولابي الفضل بن الاعلم في فؤادين

وشتات كعبتهم حفرة … من فارق الحفرة يبكيها
حتى اذا ما فقدوا معهم … خروا على روسهم فيها

وقال اعرابي في ثانية،

بانت تحن وما بها وجدي … فاحن مشتاقا الى نجد
ودموعها تحيا الرياض بها … ودموع عيني احرقت خدي

قوله غريق بادر يريد ان بعضه يغرق في الماء وبعضه
يبرز منه وهو معنى حسن وراسب طافي تقول رسب الشيء في الماء
اذا هبط في قعره وسفل فيه وطفا اذا ارتفع على وجه الماء يسح
يصب مهضوم ويهضم ينقص متلوف مبذر للماء يريد كثرة
اخذه الماء واراقته لدحرة اى سرعة جريه لانه ان نشب بامر
في جريه اهلكه وقلبه صاف لانه ليس من الحيوانات فيعتقد
شرا انه خبج ولابن سعد البلنسي في دولاب،

لله دولاب يفيض بسلسل ... في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته الحمام بشجوها ... فيجيبها ويراجع الالحانا
فكأنه دنف يدور بمعهد ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت مجاري دمعه عن جفنه ... فتفتحت اضلاعه اجفانا

ولبعض اصحابنا

وبه الحسن في محاسنها ... للعين فيه وللحجى شرك ٢
تبكي فتبدي حزن ذي نسك ... تعبد القصاب وثامها نسك
اذا بكت في الرياض من طرب ... بما بوجه الازاهر الضحك
كأن ما انهل من مدامعها ... رجوم شهب يقلهن فلك

قال فلما رشق بالجمر التي تنوق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخنصر راكم وضم الذيل والوزد يا ذي الكلل قال فاستفزت شهوة الزيادة علينا اشربوا من البلودة فقالوا له انَّ وتوقفنا دون حلك ليغنينا عن اشتراء نديك فان المحت عشراً فمن حلت فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وانخذل خصمه ثم افتتح النطق بالبديه وانشد ملغزا في الزمله

ومسرورة مغمومة طول دهرها ... وما هي تدري ما السرور وما الغم
تقرب احيانا لاجل جنينها ... وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا وما خان عهدها ... وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
اذا قصر الليل اسلت وصالها ... وان طال فالاعراض عن وصلها نعم
لها ملبس باد انيق مبطن ... بما يزدرى لكن لما يزدرى الحكم

قوله رشق اي رمى ماخوذ من رشق السهام يقال رشقت رشقا ورميت والرشق بالكسر اسم للسهام وهو اسم للهدم الذي يرمون نسق تابع واحدا بعد واحد وكل شيء تبع بعضه بعضا على التوا فهو نسق ضم الذيل التشمير الفتح هي ضم الذيل كناية عن الاكتفاء بهذه الاحاجي واستفزتهم استدعتهم واستخلفتهم الزجاج في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استدعه استخفه الى اجابتك واستفزه فصله حتى القاه في مهلكة اشربوا سقوا وادخلوا وخولطوا وكل لون خالط لونا آخر فقد اشرب والبلودة التحير في الامر والبليد المتحير الذي لا يدري اين يتوجه الاصمعي البليد الذي يضرب بيديه على الاخرى من الغم عند المصيبة والبلدة هي الراحة يقال تبلد الرجل اذا تحير وضرب باحدى يديه على الاخرى يريد ان البلودة مشت فيهم واشربتهم قوله الزملة اي الخابية وهي تستعمل في بلاد العراق ويوضع عليها لفائف ثياب خيش وتغشى جلدا وثوب من حسن المنظر ومن تحته ثلاث الاغشية الخيش التي لها السر والحكم في

تبريد

تبريد الماء وقوله مسرورة اي محمولة على سرير وهم يجعلون تحتها رفها منضودا وحديد يرتفع به عن الارض فهو سريرها وكذلك رأيت خوابي الماء ببلجاس كلها على سرير عود وقيل مسرورة مغمومة اي مغطاة وسرير الكمأة ما غطاها من التراب والغم ضد السرور وجنينها ولدها اراد به الماء وقال تغير عهدها التقافها واراد بالحكم معنى تبريد الماء واراد ما بدا منها للناظر فهو غشاء حسن يعجب من رآه وهو قد بطن بلفايف فالخوط مستحقرة ولها معنى تبريد الماء . وقال السروجي الموصلي فيها

وحافظة ماء الحياة لفتية ... حبا بهم ان تستلذ المشارب
تسربلها اخفى اللباس وانما ... يليق بها افواهه والمناسب
على جسد مثل الزبرجد لم يزل ... يشاكله في لونه ويناسب
اذا استودعت جوف الفيافي كأنما ... تصوب في احشائها دعوده

فهذه القطعة وقطعة المقامة تدل على تفسيرنا وبذلك يفسرها شيخنا ابن جهود رحمه الله تعالى وحدثنا بذلك شيخنا ابو بكر ابن ازهر واما الفنجديهي فيفسر الزملة بتفسير غير مرضي وذلك انه قال الزملة موضع يغشى ويحشى تبنا ويوضع في وسط التبن وعاء في القيظ يبقى الماء باردا ويترك بقية في وسط الموضع لدخول الجرة فيها ولهذا قطعت ففالا لمسرورة اي مقطوعة الشرع منقوشة وهو من سر الصبي اذا قطعت القابلة سرته ثم كشف عن انيابه الصفر وانشد ملغزا في الظفر

ومرهوب الشبا نامٍ ... وما يرعى وما يشرب
يرى في العشر ذا النحر ... فاسمع وصفه واعجب

ثم كشف انيابه اضراسه الصفر يريد انه لا يتعهدها بالسواك فلذلك اصفرت وتلك الصفرة تسمى القلح وقعة لنا في السادس والعشرين بمعنى لحيه وفتح قلحه مرهوب مخوف الشبا الحد نام زائد يا الظفر اذا ترك بغير تقليم وطال وما يرعى يريد ان نمو الخلقة وزيادتها انما هو ما يتغذى به من الاكل والشرب وهذا يكبر ويزيد من غير غذاء والعشر في الظاهر عشر ذي الحجة والنحر يوم النحر اي يوم عرفة فاراد ان هذا المرهوب الشبا انما يظهر في العشر خاصة فاذا جاء يوم العيد وطول السنة تقليه فلم يظهر وانما يعني بالعشر الاصابع والنحر في العنق اي ان الاظفار خلقت في الاصابع لا في العنق وفيها ان الظفر يرى في الاصابع العشر لا في عشر النحر من ذي الحجة ثم تحادر تحادر العفريت وانشد ملغزا في طاقة الكبريت

وما محفورة تدني وتقصي ... وما منها اذا فكرت بد
لها دأبا نتشبهان جدّا ... وكل منهما لأخيه ضد
تعذبّ ان هما خصما وتلغي ... اذا ما هما الخصمان ولم تعدّ

قوله نخار دراى نظر بمؤخر عينيه مستعما ولذلك وهو نظر المحتقر لمن ينظر منكرا عليه • والعفريت الشيطان المؤذي وهو المريد من الجن والكبريت معروف فارسي معرّب وطا هاتر قصبتان التي تجعل شيئا على شيء وهو الوتد الذي يشعل به المصباح تقصي تبعد جدّا اى كثيرا ويريد بالرأسين طرفي القضيب الوتد الذي يغمسانه وجعلهما ضدين لان هذا في طرف وهذا في طرف فقد تباعدا وضد الشيء بعيد عنه وجعلها شبهين لان شكل الطرفين وهما الرأسين شكل واحد تلغي تهجر وتترك وخصما عمّا في الكبريت • ولابن رشيق •

ان كنت تنكر ما منه ابتليت به ... فان برء سقامي غير مطلبه
اشرب نعوذ من الكبريت نحو فمي ... وانظر الى ذفراى كيف تلتهب

ثم تحمحط تحمحط القرم وانشد ملغزا في حلب الكرم

وما شيء اذا فسدا ... تحول غيه رشدا
وان هو راق او صافا ... اتاك الشر حيث بدا
زكى العرق والده ... ولكن بئس ما ولدا

قوله تحمحط اى تكبر وتهيأ للقول واصل التحمحط للقرم وهو فحل الابل وتحمحط تهيأ للهدير واخذ في الصياح والهجوم على الابل وحلب الكرم اراد به الخمر لانها تحلب من العنب والحلب اللبن المحلوب يقول الخمر اذا فسدت صارت خلا وحل استعمالها فصار غيها رشدا اى فسادها صلاحا • وقال ابو بكر بن القطرية في خمر له فسدت فصارت خلا •

ابا حسن انى فجعت بصاحب ... • انيس بكى الهم عند خباوله
غدت بنت بسطام بن قيس بنها ... • وامست كجسم الشنفرى بعد خالم

قوله غدت بنت بسطام ابن قيس يعني صهباء لان بسطام بن قيس يكنى با الصهباء وقوله وامست كجسم الشنفرى اى خلا لانه يريد قول الشنفرى • اتى جسمي بعد خالي لخل • وقال اخر في ذلك •

• حسبتها بنت بسطام لطارح ... • ثم انتفضت خالما زادي سلمه

عرّض بابي سلمة الخلال ومن التعريض المركب على هذا المعنى قول الشاعر •

وبت مدامًا نشرا النزيفا ... فاصبحت مجرع خلو تقيفا •
وصرت حجاز أجنب المحلّ ... وقد كنت للطالب الخصب ريفا

وقال آخر

يا عقارا صار خلا ... ومنوّدًا للبعوض
سيرتها لى غيظا خط ... كان ذا قبل الحموض
ما ابالى بعدما كل الزبد ... من طرح المخيض

قوله راق وصافا اى حسنت وصافه في معجبة وخصها ادق صف بالرقة والصفا والحمرة والقدم وقوة النفس والفعل بقول فاذا كانت اوصافه معجبة اوتيت الشر حيث فاذا فسدت اوصافه صلح • ذكي العرق كريم الاصل والزكاء النماء الزيادة اى كثير الفضل والخير واراد الجفنة انها شجرة مباركة يكون منها العنب والزبيب والرب ولكنها تلد ولد سوء وهو الخمر واخذ هذا المعنى من قول الشاعر •

فان فخرت باباء لهم شرف ... قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

• ويريد بولدها العنب

ثم اعتضد عصا التسيار • وانشد ملغزا في الطيار

وذى طيشة شقه مائل ... وما جائر بهما عاقل
يرى ابدا فوق علية ... كما يعتلي الملك العادل
تساوى بحكمه الحصى والنضار ... وما يستوي الحق والباطل
واعجب اوصافه ان نظرت ... كما ينظر الكيس الفاضل
تراضى الخصوم بها حاكما ... وقد عرفوا انه مائل

قوله اعتضد اى جعلها تحت عضده والتسيار السير والطيار ميزان معروف عندهم يرجحه ادنى شيء لخفته سمي الطيار وقيل الطيار ميزان الدراهم المعروف عندهم بالقارسطون الفيجدرى الطيار لسان الميزان طيشة خفة شقه نصفه وجانبه فريد بالظاهر وذى طيشة اى ذى حمق وخفة اصابه فالج وخدر فيبس جنبه فمال الى الجانب الصحيح ومع هذا لا يرى ابدا الا في مكان مرتفع غالبا كما يفعل الملك فالحجارة والذهب عنده سواء والنضار الذهب ثم قال واذا نظرت اليه نظر كيس حاذق رأيت في وصفه عجبا حيث كان الناس يتراضون بحكمه مع معرفتهم بانه ناقص الخلقة لا يعدل في حكمه انما هو مثال لعاجل الخصمين والعلية العلية التي عندك عليه • وقال ابو نواس في الخمر

واسم عليه حين للصبا ... وفيه للوصف دوار

فضحت عند سر كتمانه ... وكان نخر شأني اظهاره
بحذف اولى مبتدا الاسم ... ثم يكون الوصف اضماره
قولك على شيء لعلى وفي ... قولك يا حارث يا حاره
فهو بحذف ذا وتضمين ذا ... اخ لمن تلذعه النار

الاسم باحه بحذف اول الحرف وآخر حرف يبقى اخ وهو من قولك من لذعته النار ، وقال في اخي

وعلى من الحب وبلواه ... تملك قلبي وتناساه
من تاله العنبر بعض اسمه ... ورائع العنبر اخراه
وقوله عند سؤالي له ... ما في اسمه ولحا فطاسه

وانشد ابن اسحق النحوي

حلف الحبيب على لا اسميته ... فكنيته ولمعت خوف تغاضبه
لمني اذا ما زادني حلا اسمه ... قلبي وذلك من عجيب عجايبه
ويكون بعد الجزم ان نكرت في التصحيف مقلوبا اشد معايبه

الاسم فرحه واراد فرج ، وقال ابن شرف

ما كل نعطي على كلمة ... اعطاء اقلول واكثار
قيمته قيمتها وحدها ... من غير خلف الف دينار

الاسم هو فرج المراة ، وقال في المراة ،

ما يقول الشيخ في ... شيء نراه ويرانا
ثم لا نلقاه الا ... حين لا يلقى سوانا

وله في الابرة ،

ضئيلة الجسم لها ... فعل مبين السبب
حاقوها في راسها ... وعينها في الذنب

وللغنيمي في الميزان ،

وقاض من قضى في الارض عدلا ، له كف وليس له بنان
رأيت الناس قد قبلوا قضاه ، ولا نطق لديه ولا بيان

وقال العلوي الاصبهاني في الغربال والدخن

وذي كتب تلونوا كالونا في تحاذوا ... دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر
اذا اجتمعوا اسميتهم باسم واحد ... وان فرقوا لم يعرفوا اخر الدهر

وانشد الحاتمي في الخفاش وهو طائر الليل

الى علماء الناس اذ تعرفونني ... وقد ذهبوا للعلم في كل مذهب
بجلدة انسان وصورة طائر ... واظفار يربوع وانياب ثعلب

وانشد في الطائر وظله ،

عجبت لطائر في اليوم طار ... وكانا واحدا فاثنين صارا

تهزا

فهذا طائر في الجو يهوي ... وذا مستأنس لزم القرارا

وانشد في مصراع الباب ،

عجبت لمحرومين من كل لذة ... يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا امسيا كانا على الناس مرصدا ... وعند طلوع الشمس يفترقان

وانشد .

فاما ميتا احيا براه ميتا ... فاهل قواها رمة الحدثان
وعجفاء قد قامت لتنذر قومها ... ليخبر قوما انذروا ببيان

الميت الاول بقرة بني اسرائيل والثاني الميت الذي ضرب ببعضها والعجفاء نملة سليمان عليه السلام والالغاز اكثر من ان يأتي عليه الحصر ، قال فظلت الافهام لهيم في اودية الاوهام وتجول جولان السهام الى نطاق الامد وحصحص الكمد فلما راهم لا يزيدون الا وسنا ويقضون النهار بالمنى قال يا قوم الى م تنظرون وحتى م تنظرون المراد لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي فقالوا تالله لقد اغوصت ونصبت الشرك فاقتنصت فتحكم كيف شئت وخذ الغنم والصيت ففرض عن كل معنى فرضا واستخلصه منهم نضا ثم فتح الاتغال ووسم الاغفال وحاول الاجفال فاعتلق بمدرة القوم وقال له لا لبسة فاستنسخني قبل الانطلاق وهبها منعة الطارق فاطرق حتى قلنا مريب وانشد والدمع مجيب قوله تهيم اي تتحير والهايم الذي ركب راسه ومشى على غير هداية والاوهام جمع وهم وهو ما تتوهمه وتتصوره في نظر من مسئلة مشكلة فاما خطأ واما صواب فاراد ان افكارهم كانت تتحير في نظر الغازه ولا تهتدي تحول تتصرف المستهام العاشق الذي ذهب به الحب كل مذهب حصحص تبين الكمد الحزن والهم لا يزيدون الا وسنا اي نعاسا يقدحون الزند ولا يظهر لهم ضوء اي تضرب اذهانهم الالغاز فترجع بخوفهم ويقضون يقطعون يومهم بالاماني لا محصول لها ، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اياك والمنى فانها بضع النوكى تثبط عن الاخرة والاولى وقالوا شرف الغنى ترك المنى ، علي بن عبيدة الريحاني الاماني حبائل الجهل ، غيره الاماني تخدعك ، وفي ضده افلاطون التمني حكم المستقط ، غيره الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد الهاك وقيل لاعرابي ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك وانشد الثعالبي

ان المنى راس اموال المفاليس

لعله النواني

وقال مسلم بن الوليد

وأكثر أفعال الأغاني إساءة ، وأكثر ما تلقى الأماني كواذبا

وأنشد أبو تمام في ضده

متى أنكر حظاً تكن أحسن المنى ، وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا
أماني من ليلى حساناً كأنما ، سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

ابن المعتز يصف ساقياً

فظل يناجيني تقلّب طرفه ، بأطيب من نجوى الأماني وألطفا

ولغيره

عللّيني بموعد ، وامطلي ما حييت به ، ودعيني أفوز منك
بنجوى تطلّبه ، نفسي بعيش الزمان ، بحظي أفوز به

تنظرون أي تخوّفون بأن يخرج ويقرب المجتنى أي المجتنى المسود يريد ما أخذ المرء في الشعر من الغرر استسلام انقياد الغبي الجاهل أعوضت أتيت بعوض وهو لفظ شرك الذي يصطاد بها أقنصت صدت الغنم الغنيمة والجائزة الصيت الذكر الجميل ينتشر في الناس ويشيع فرض قسط وأوجب الزم والفرض العطية واستخلصه جعله خالصاً نضاً حاضراً فتح الأقفال أي حل ألفاظ الألغاز والتباسها وكأنها تعمية عليها أقفال لحلها تفسيرها والأقفال جمع قفل وهو الشيء المهمل ليس له علامة يتعرف بها وسمها جعل لها علامة حاولها الانجفال إرادة الفرار وانجفل القوم انهزموا ومدرة القوم لسانهم وفصيحهم المتكلم عليهم وأصل المدرة الدفاع وقد مدرته إذا دفعته لبسة شبهة وقد التبس الأمر إذا أشكل ومتعة الطلاق أن يهب الرجل لامرأته شيئاً من ماله إذا طلقها يسليها بذلك عن فراقه لها ، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال أكثر المتعة خادم وأوسطها ثوب وأقلها ما له ثمن . وهنيها أحسبها يقول أحسب انتيابك لنا متعة لفراقك عنا أطرق أمال رأسه وسكت مريب صاحب ريبة والدمع المجيب يريد أنه ناداه على دمعه فأجابه . وقد قال أبو الطيب .

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ،

يريد أنه لما وقف على الطلل وهو أثر دار أحبابه هيجه فبكى . فالطلل لما أجابه للتذكر أجابه بدموعه .

سروج مطلع شمسي ، لكن حرمت تعسي
ودع الهوى فأنسى ، لها ولذة نفسي

واعتضت عنها أغربا ، أنوي يومي وأمسي
مالي مقر بأرض ، ولا قرار لعنسي
يوماً بنجد ويوماً ، بالشام أضحي وأمسي
أزجي الزمان بقوت ، منغص مستخس
وما أبيت وعندي ، فلس فيرغي بفلس
ومن يعش مثل عيشي ، باع الحياة ببخس

ثم إنه انحدر خلاصة النقش ونهد مبادراً في الأرض فناشدناه أن يعود وأسنينا له الوعود فلا وأبيك ما رجع ولا أنجع فيه المطمع نجع . قوله مطلع شمسي يريد أن سروج هي داره التي نشأ بها ربع منزل اعتضت استبدلت أمسي جعله مقراً مقيماً قائمة قرار سكون عنسي ناقتي الوثيقة نجيبها أي ترتفع من الأرض وأنجد أتى نجداً وأشأم أخذ من البلد الشومي أزجي أسوق منغص مكدر ويقال نغص علينا فلان أي قطع علينا ما كنا نحب لا استكمال ... وكل من قطع شيئاً يحب الازدياد منه فهو منغص مستخس مستهجن بخس نقصان انحدر جعله في حبنته وهو طرف ثوبه والحبنة كالحجزة للإزار والخلاصة ما خلص له منه وصفا ونهد سبق وذهب يضرب في الأرض أي يسير فيها وأصل الند خرج وطار ومثل النواة إذا طارت من تحت المرضخ وشبهه فناشدناه حلفناه بعود يرجع أسنينا عظمنا وجعلناها سنية أي رفيعة والوعود جمع وعد وهو معلوم وعدوه برمن المال المرغبات المطمع وقد رغبته في الشيء إذا زينته له وأطمعته فيه ونجع نفع وقد نجع عليه الطعام إذا أصلح جسده .

شرح المقامة الثانية والأربعين

أخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح والسير المترح إلى أرض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الجائر الوحيد ورأيت ما كنت منه أحيد إلى أن شجعت قلبي المزؤود ونشأت نفسي المجهود وسرت سير الضابط بقدير المستسلم للحرب وقد اذليت وخد وذميل وإجازة ميل بعد ميل إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب وارتعت من غول الظلام واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط أم أعتمد الليل وأختبط . قوله هفا أي طار وخف المطوح المبعد المشفي على الهلاك

وقد لوحت الشيء اذا رميت به والقيته القاء منكرا المبرّح
الشاق المتعب وقد برّح الامر اذا عظم واشتد يضل يتحير
ويتلف الخرّيت الدليل وقيل هو من خرت الابرة كانه من
حسن دلالته يهتدي على مثل خرت الابرة وهو ثقبها يعرق
يفزع المصاليت الشجعان الماضون في الحروب واحدهم
مصلات ٠ القراء المنصلت المجمع من كل شيء وجمعه مصاليت
احد اخاف واميل عنه المزؤد المفزع ٠ ونئد الرجل
في نسأت ضربتها بالمنسأة وهي العصا نضوي بعيري المجهود
المتعب قد حسر سهمين ٠ وكان الرجل في الجاهلية يمسك ثلاثة
اقداح على احدها مكتوب امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي
والثالث غفل لا شيء عليه وهو المنيح فاذا اراد سفرا او امرا
ضرب بها فان خرج له امرني ربي مضى امنا وان خرج له نهاني
ربي ترك ذلك الامر وان خرج له اعاد الضرب وقيل
كان لا يمضي حتى يخرج له افعل ثلاثا ولا يترك المضي حتى
يخرج له لا تفعل ثلاث مرات فان خرج له مرة افعل ومرة
لا تفعل مضى في ذلك الامر وهو يرجو ويخاف وهذا
هو الذي اراد الحريري لانه كان بين الخوف والرجاء ولما
قتل حجر اخذ امرؤ القيس ازلامه واتى ذا الخلصة وهو
بيت لدوس وخثعم وبجيلة فاستقسم عندها بالازلام
فخرج له القدح الذي يكره فاخذ الازلام فكسرها وضرب
بها وجه صنمها ٠ وقال

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا ٠ مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا ٠

ويحكى العتبي بيت الصائب بقدح يعني به قول الناشي
اما الغنم واما الغرم واما الملك واما الهلاك قال
الشاعر

ضربت بها البيت ضرب القداح ٠ اما لهذا واما لهذا

والقدح السهم قبل ان يراش ويركب نصله ويحكى ابن ظفر
ان الازلام تسعة مكتوب على احدها نعم وعلى الاخر لا وعلى
قدح منكم وعلى قدح من غيركم وعلى قدح ملصق وعلى قدح العقل
وعلى قدح فضل العقل وكانت بيد سادن الاصنام فيأتيه
ذو الحاجة بدراهم فيسأل الصنم ان يوضح له ما سأل عنه
ثم يضرب بالقداح فان اتى سائل عن تزويج او سفر او شبه
ذلك مما يستشار في مثله ضرب بالقدحين اللذين عليهما نعم
او لا فان خرج نعم مضى على فعله وان خرج لا ترك ذلك ٠

فان انتسب رجل الى قبيلة ضرب له بالاقداح الثلاثة التي فيها منكم من
غيركم ملصق فان خرج منكم فهو منهم وان خرج من غيركم كان حليفا
وان خرج ملصق لم يكن حليفا ولا نسيبا وان اتى سائل عن قتيل
او جناية ضرب بالقدحين اللذين عليهما العقل فان خرج على قوم
العقل برئ منه الاخرون وان عقلوا فضل شيء وان اختلفوا
فيه ضرب بالقدح الذي عليه فضل العقل فان خرج عليه اداه
ومعنى الاستقسام بها الرضى بالقسمة بينهم من الامر والنهي
والاباءة والوجوب ٠ وسهام الميسر عشرة ثلاثة منها لا
انصباء لها وسبعة لها انصباء فاولها الفذ وفيه فرضة واحدة
وله نصيب والثاني التوأم وفيه فرضتان وله نصيبان ثم
الرقيب وفيه ثلاث فروض وله ثلاثة انصباء ثم الحلس باربع
والنافس بخمس والمسبل بست والمعلى بسبع فروض وعلى عدد الفروض
هي الانصباء ٠ وقال ابن لبال في جمعها في بيت واحد ٠

٠ فذ وتوأم والرقيب ونافس ٠ والحلس ثم مسبل ثم المعلى ٠

واسم الثلاثة التي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد فاذا ارادوا
الضرب بها طلبوا اقل رجل بالعفة فسدوا عينيه ويسمى الحرضة
وامنوا له الرقيب ويضرب فكلما خرج له قدح دفعه الى الرقيب
والرقيب هو الامين على الضرب بالقداح قال الشاعر ٠

٠ لها خلف اذنابها ازمل ٠ مكان الرقيب من الياسر ٠

وكان اهل اليسار والجود من الجاهلية عند شدة الزمان ينحرون
الجزور ويقسمونها ويضربون عليها بالقداح فمن قمر جعل نصيبه
حبلا لاهل المسير والايسار يكنى بها عن الميسر واصل الميسر موضع
ينحر به الجزور والياسر الجازر وتقسم الجزور عشرة اجزاء
العضدان مع الكتفين جزآن والوركان عليهما وهما ابنا ملاوط
والعجز والزور جزآن والكاهل والملحاء عليهما الجنب بنصفين جزآن
والوركان عليهما الذراعان جزآن والفخذان عليهما العنق
مقسوما جزآن ويعني جزء وهم يستثنونه وقد لا يستثنونه فيردونه
على جزء الكاهل ضلعان وعلى سائرها ضلع ضلع فان فضلت
قطعة او عظم سمي الريم قال الشاعر ٠

٠ وكنت كعظم الريم لم يدر جازر ٠ على اي ادنى مقسم اللحم يجعل ٠

وقال الاصمعي في الميسر انه شيء كانت الجاهلية تفعله فليس عندنا منه
حقيقة ٠ قوله المستسلم الخزي المنقاد للهلاك والمراذل بين
وخد وذميل الوخد نوع من السير وهو ان ترجم الارض بقوائمها
في سيرها والذميل سير لين تحت تسقط للخبب اربعت فزعت
لو طاور القرب ودنوا اقتحام الشيء على عزه وتهافتوا به نوح وقد

تقدم في الحادية والعشرين وآد بجيش جاء ظلام الليل لون جاما
بو السودان الكف قبضه وشمره ارتبط اربط بعيري اعتمد تقصد
اختبط امشي على غير هداية وارادانه لا يدري ما يفعل ابنزل
ام يبيت ام يسري على غرب وبينما انا اقلب العزم واسحض الحزم
رأى لي شبح جمل مستذ بجبل فتوجيه قعدة مريح وقصدته
قصد مشيح فاذا الطن كهانه والكود عرانه والمريح قد
ازدمل بجاده واكتحل رقاده فجلست عند راسه حتى هب من
نعاسه فلما ازدهر سراجاه واحس من فاجاه نفر كما ينفر المريب
وقال اخوك ام الذيب فقلت بل خابط ليل اضل المسلك فاصغ
لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب لمح لم تلده امك
العزم اجتماع راي الرجل على ما يريد ان يفعله ولا يتردد فيه
امخض حزك واحلب واراد انه اخذ يحرث نفسه ويتدبر رأيه
هل يسري او يقعد تراءى ظهر مستذ مشتغل والذروة اعلى
الشئ اراد انه ظهر له شبح له جمل اي شخصه في اعلى جبل فعده بعير
يقعد عليه عند الركوب مريح مستريح فنزل بريح نفسه وبعيره
ومشيح مجد والركوب المركوب والعيرانة الناقة الصلبة تشبه
بالعير وهو حمار الوحش وازدمل التف بجاده بكسائه هب انتبه
ازدهر نفخ واضاء سراجاه عيناه فاجاه اتاه على غفلة المريب
الذي في دينه اخوك ام الذيب مثل كان خاطب نفسه فقال
اخوك الذي رأيت اي انسانك ام ذيب لا ذا نابك وتضمن
الكلام ان الاستفهام وقع بالذي رآه فكانه قال أخ انت
ام صاحب فادنيك اليك ام عدو فاحذرك فاجابه بان قال له
بل خابط ليل اي ماش فيه على جهالة ضل المسلك اخطأ الطريق
امنيح اكشف لي عن حالك اقدح لك اكشف لك عن حالي وهذا
ايضا مثل وهذا الناس لونه اذا اضاء له اي اعطاه ضوءه
وظهر له فاي حاجة له في القدح وهو الضرب بالزند لتخرج
ناره وانما معناه ان رجلا كان يطلب لاخر ضوءا مثل نيل ويرده
بخيل من صاحبه انه لا يعطيه فقال له اصح لي اي اعطني ضوءا فليس
عليك فيه تكلف فانك ان تاتيني بمثلها فلم تجد لي ضوءا اقدحت
لك زندي وتكلفت لك ذلك ثم استعمل فيمن يطلعك على امره
فتطلعه على امرك فمعنا فالمعنى على ظاهر امرك اطلعك على
ما لطيه امري ويروى اكدح لك قال ابو زيد اذا طلب الرجل الى
الرجل حاجة فلم يعرف وجهها قال اصغ لي اكدح لك اي بين لي
فاكدح لك اي اسعى لك والكدح معيشته سعي واكتسب واصغ اسمح
الفجر هي اصغ لي اقدح لك مثل يضرب في المساواة بالافعال

والمعنى

والمعنى كن لي اكن لك واسمح لي اسمح لك والمراد به كن لي اكثر
مما اكون لك لان الاضاءة اكثر نفعا من القدح ويقال
معناه تولى الامر الهين اتول لك الامر الصعب ليس لي لك
وقد هب سري عرق الشجر يسري ذهب متحدا لارض وسرى
يسري سار قوله رب اخ لم تلده امك معناه قد
وجدت مني صديقا يقوم لك مقام شقيقك واصل
المثل ان لقمان بن عاد راى امراة فدخل بها رجل تلاعبه
وتلاعبها ومعها صبي صغير وهما قد قبلا على شانهما لا
يكترثان بنفسا لهما من الرجل فقالت هو اخي فقال رب اخ لم
تلده امك يكذبها في قولها اي هو اخوك في المحبة والصداقة
لا في الولادة وقف في الدرة وحكى بن نصر الكاتب ان ابا
العباس ابن ياسر دخل عليه رجل نصراني ومعه فتى من اهل
ملته حسن الوجه فقال له من هذا الفتى فقال بعض اخواني فانشد
ابو العباس

دعني اخا ما ام عمرو ولم اكن | اخاها ولم ارضع لها بلبان
دعتني اخاها بعد ما كان بيننا | من الامر ما لم يصنع الاخوان

وقالوا في المعنى رب بعيد اقرب من قريب وقالوا القريب من قرب
نفعه وقال ابو تمام

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم | وبلوت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا | واذا المودة اقرب الاسباب

وقال ابن مياده

واني لزوار لمن لا يزورني | اذا لم يكن في وده بمريب
تقرب لي ذا الحبيب وان نات | ومادام من نغضته بقريب
فلا تطلبن القرب والبعد منهما | الى غير نيات وغير قلوب

وقال اخر

اخو ثقة يسر ببعض شاني | وان لم تدنه مني قرابة
احب الي من الفى قريب | تبيت صدورهم لي مشرابه

وقال ابن هرمة

هش اذا وقف الوفود ببابه | سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رايت صديقه وشقيقه | لم تدر ايهما اخو الارحام

فاسرينا عند ذلك الاشفاق وسرى الوسن الى الاماق فقال عند
الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى كما ادرى فقلت انى لك
لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بحجتي وبجح
بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا منجدين ولم نزل نتعاطى السرى
ونتعاصى الكرى الى ان بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما

استقر الفاضح والمريق الاواضح توسمت دقيق خطي وسمر لبلي
فاذا هو ابوزيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية
المحب اذا التقيا بعد البين وتنافثنا الاسرار وتناثثنا
الاخبار وبعيرى يخط الكوكب وراحلة ترف دقيق الوال
فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف
جوهرها واسئله من تحبيرها فقال ان لهذه الناقة خبرا
حلو المذاقة مليح الساقة فاذا اجبت استماعه فانخ وان لم تشا
فلا وتقح فانخت لقوله نضوي واصغيت السمع لما يروي
السرى ذاك ذهب وسروت الثوب من جردته اشفاقا في جوف
سرى الوسن اقبل النوم اما في اخرعيني والموق طرفا العين من
جهة الانف وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل معناه اذا
سرى القوم بالليل قطعوا ارضا كثيرة والارض تطوى بالليل
لمن يمشيها فاذا اصبح حمد واسراهم وهذا المثل بيت من رجز وقع
في شعر الشماخ وذلك انه سافر في قوم من بني ثعلبة فشوا حتى اذا
كانوا قريبا من تيماء قال الشماخ لابن اخيه انزل فاحد بنا فحدا
بهم ثم نزل القوم للحداء واحدا بعد واحد فوقعت اراجيزهم في
ديوان الشماخ فنسبت اليه وأول الرجز

طا فخيال من سليمى فاعترى	نجدا وتيماء ووادي القرى
عند الصباح يحمد القوم السرى	وتنجلي عنهم غيابات الكرى

قال المفضل الضبي واول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه
ابو بكر رضي الله عنه وهو باليمامة ان ينزل العراق فاراد سلوك المفازة
فقال له رافع الطائي قد سلكتها في الجاهلية هي خمس للابل الواردة
وما اظنك تقدر عليها الا ان تحمل الماء فاشترى مائة شارف
فعطشها ثم سقاها الماء حتى اذا مضى يومان وخاف العطش
على الخيل والناس وخشي ان يذهب ما في بطون الابل نحرها واستخرج
ما في بطونها وسقى الناس والخيل ومضى فلما كان في الليلة الرابعة قال
رافع انظروا هل ترون سدرا عظيما فان رأيتموها والا فهو الهلاك
فنظر الناس فرأوها فاخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء
فقال خالد

لله در رافع اني اهتدى	فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا سار به الجيش بكى	ما سارها من قبله انس يرى
عند الصباح يحمد القوم السرى	

يقال فوّز اذا ركب المفازة وقراقر اسم قرية باليمن والجيش الجبان الضعيف
وقيل الثقيل قال ابو عبيدة الخمس ان تشرب يوم ورودها تصدر
يومها فتظل بعد ذلك اليوم من الماء ثلاثة ايام سوى يوم الصدر

وترد اليوم الرابع فذلك الخمس قوله صدع ليك اي تغلك صدع
كشف واظهر وتبخبخه تبخبخ وهي كلمة عند الاعجاب مجدين
مجتهدين مدلجين ماشين بالليل تحاشى تقاسي الكرى النوم داثية
ضوءه اسفر اضاء الفاضح من اسماء الصبح سمي بذلك لانه يفضح
الاشياء اي يظهرها وقاصح يريد ان الصبح كشف ما ستره
الليل فاستبان كل شيء توسمت نظرت اليه المنجد يعني واضح نجم
والنجم الذي يرى بعد الصبح مضيئا في كثير من الاوقات هو
الزهرة ابن سيدة الواضح الكواكب الخنس اذا اجتمعت
مع الكواكب المضيئة من كواكب المنازل والخنس الراجعة
والمتأخرة والمنقبضة مطلب الناشد بغية الطالب التي
تلفت له فجعل يطلبها معلم الراشد دليل الهادي والمعلم الجبل
يعلم به الطريق فتهادينا تحية المحب اي هديته سلام حبيب
واهدى لي مثل ذلك تناثثنا تكاشفنا اي كشفت له سري
وكشف لي سره تناثثنا تفاشينا افشيت له خبري وافشى
لي خبره كالبث مثله البث والنث بالنون مثله نشر الحديث
وافشاؤه المنجد يعني تناثثنا تناشرنا والنث الذكر
ونثوت الذكر ونثوت الحديث انثوه اذا ادعته وافشيته
ابن الاعرابي النث في الحسن والقبيح من الكلام وقيل النث نشر
الحديث الذي كتمته وفي معنى هذا اللقاء قول المعري

ولو لم الق غيرك في اغترابي	لكان لقاءك الحظ الجزيلا
ستحمل ناجيات العيس مني	صدى نقاض وداك لن يزولا
يؤمل فيك اشفاق الليالي	وننتظر العواقب ان يزيلا

يخط يزفر ويتنفس من شدة التعب والخط خروج النفس بصوت
وهو صوت يعتري المهموم والمتعوب من شدة توجع وقد
نخط ينخط نخطا ونخيطا والنخيط يعتري الدابة اذا حملت
وذبن في حملها فتسمع لها دفيرا بصوت فذلك هو النخيط وقد
نخط القصار اذا ضرب الثوب على الحجر وتنفس ليكون اروح له
ترف تسرع والرفيف شيء يكون متتابع والال الرح النعامة
والجمع الرئال اسرها قوتها وشدة خلقها امتداد طول استشف
انظر جوهرها خلقها وجوهر كل شيء ما وضعت عليه جبلته انخ حط
بعيرك وانزل نضوي بعيري المهزول اصغيت جعلت غرضا
يقع فيه كلامه والسمع للاذن والهدف الغرض يرمى عليه فقال
اعلم اني استنهضتها بحضرموت وكابدت في تحضيضها الموت
فما زلت اجوب عليها البلدان واطيس بها الطيران الجان وجلوتها
غير اسعاد وعرة قواد لا يحجمها العنا ولا تواهقها وجناء ولا يدري

ما الهنا فاوصدتها للحزن والشر واحللتها محل البر الستر فاتفق ان ثلثت
مذ مده ومالي سواها عده فاستشعرت الاسف واستشرفت
التلف ونسيت كل رذء سلف فمكثت ثلاثا لا استطيع انبعاثا
ولا اطعم النوم الا غشاشا ثم اخذت في استقراء المسالك وتفقد المسارح
والمبارك وانا لا استنشي منها ريحا ولا استخشي بآسام مريحا وكلما
ادكرت مغناها في السير وانبراها لمباراة الطير لاعني الادكار
واستهوتني الافكار قوله استعرضتها اي طلبت ان تعرض
علي للبيع حضرموت كورة من كور اليمن فيها مدائن وتعمل بها النعال
الحضرمية وهي غاية في الجودة كما بذت فاتت وجوب قطع المسر
اكبر والوطس الوطء الشديد المؤثر الظراب واحدها ظرب بطاء
منقوطة ودائن وهي الحجارة العريضة المحددة غير اسفار
اي قوية على السفر كانها تعربها المراحل اي تقطع واصل عبرت
في النهر اذا جزته من جهة الى جهة فراى قد استحدثت للفراد
والهرب العنا التعب تواهقها تدانيها وتقاربها وقد اوهقت
الرجل اذا دانيته امامك وذلك ان تذهب امامك فتتبعه
فاذا قربت منه قلت رهقته فاذا ادركته قلت ارهقته وورائح
ابن جهور تواهقها الا او ومعناها تواظب المشي معها والمواهقة
المعارضة في السير وجناء ناقة قوية غليظة والوجين ما صلب
من الارض وقيل الوجنا العظيمة الوجنات والهنا القطران
اي ليس بها داء فتحتاج الى القطران فهي لا تعرّ بنا وصدتها اعددتها
البر الذي يبرك ويكرمك والستر ما يسترك ندت فرت وشردت
استشعرت لبست الاسف والحزن استشرفت عاينت التلف
الهلاك واستشرفت فلانا اذا رفعت راسك لتنظر اليه ويدك
على حاجبك والرذء فقد الشيء سلف مضى مكثت اقمت
انبعاثا نهوضا وخروجا الى السفر غشاشا قليلا وغشاش ان
يصيبك النوم ثم يتقلع عنك في الحال ويوصف به فيقال
نوم غشاش اي قليل والطعم الذوق استقرى تتبع المسالك
الطرق المسارح المراعي حيث تسرح الابل والمبارك مراقد
الابل حول الماء استنشا الريح شمها مهموز وغير مهموز
استخشي ثوبه تغطى به الباس قطع الرجاء مريحا يدخل على صاحبه
الراحة ادكرت تذكرت مغناها نفوذها واسراعها انبراها
نهوضها وقد انبرى لك فلان اذا عرض لك مباراة معارضة
لاعني احرقني واللوعة حرقة القلب من شدة الوجد استهوتني
هوت بي في كل طريق الادكار تذكر الهموم فبينما انا في حواء بعض
الاحياء اذ سمعت من شخص متبعد وصوت متجرد من ضلت

له مطية حضرمية ولطيف جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها
قد ظفر ولمهرها كان قد كسر ثم جبر تزين الماشية وتعين الناشية
وتقطع المسافة النائية وتظل ابدا لك مدانية لم يخنها
الونا ولا يعترضها الوجى ولا تحتاج الى العصى ولم تستعص
فيمن عصى قوله حواء اي بيوت تجمعها ما بين ونحوها الاخباء
القبائل متجردا مبتعدا ظاهرا وقيل ضعيف لحدته ضلت تلفت وضاعت
مطية يعني بها نعلا وفي المعنى وناقة في اللفظ وقد تقدمت اشعار
اللغز فيها وطية لا تحرك الراكب وهي الذلول وفراش وطي
وثير لا يؤذي جنب النائم عليه وتلا ذكر من ضلت له مطية
في حديث عروة ابن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضل
احدكم شيئا واراد عونا وهو بارض ليس بها احد فليقل يا عباد
الله المسلمين اعينوني يا عباد الله المسلمين فان لله عبادا لا تراهم
وقد جرب ذلك وسم حز اي جعل الوسم فيها كالعلامة
عرها جربها حسم استؤصل بالقطع يريد ان اثار الجرب التي
كانت في الجلد التي صنعت منه هذه النعل قد قطعت وازيلت
وزمامها شراكها كسر ثم جبر يريد ان ظهرها يبس فتكسر
فوصل بجلد اخر فصح والماشية الرجل يمشي بها وكذلك الناشية
ويقال نشأ الرجل اذا نهض لحاجته ونشأ ايضا وسهل والناشية
لاجل الماشية واصلها الهمز الفحج يهو تعين الناشية اي تعين
على السير في ناشئة الليل قال ابن عرفة كل ساعة قام بها قائم
من الليل ناشئة الازهري ناشئة الليل قيامه مصدر جاء على فاعلة
بمعنى النشي كالعاقبة بمعنى الختم وقيل الناشئة والنشئة ان
تنام من اول الليل ثم تقوم وقيل الناشئة اول
النهار وكذا الليل واكثر المفسرين على ان ناشئة الليل اوله
عاصم بهمزه والباقون لا يهمزون
قال ابو زيد فجذبني الصوت الى الصايت وبشرني بدرك
مرام الغايات فلما افضيت اليه وسلمت عليه قلت له سلم المطية وتسلم
العطية فقال وما مطيتك عفرت خطيتك قلت ناقة جثتها
كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها ملء العلبة وكنت اعطيت
بها عشرين اذ دخلت يبرين فاستزدت الذي اعطى ووددت انني
اخطا قال فاعرض حين سمع صفتي وقال لست بصاحب لقطتي
فاخذت بتلابيبه واسرعت في تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه
وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك وعد عن سبك
والا فقاضني الى حكم هذا الحي لينبري المحي فان اوجبها لك فتسلم
وان زواها عنك فلا تتكلم قوله جذبني اي ساقني بعنف

الصايت مناجب الصوت وتداصات اذا دفع صوته دركت
القائت لحوق التالف فضيت وصلت تتلمحتي جيتها
حسدها والجنه شخص القاعد والقائم والراكب والهضبة الصخرة
العظيمة وقيل الجبل المنبسط الاملس دونها اعلى ظهرها العلبة
اناء من جلود يبرد فيها ملابس ضرب نحى وجهه واللقطة
ما يجده ساقط على وجه الارض لغيرك فتلتقطه وعامة اهل
اللغة على فتح قافها مثل ابي عبيدة ويعقوب والمفضل وابن
قتيبة وغيرهم ، وحكى ابن خالويه ان تسكينها لغة تميم
وفتحها لغة اهل الحجاز فهما لغتان ، قال النبي صلى الله عليه
وسلم من التقط لقطة فليشهد ذا عدل ثم لا يكتم ولا يغيب
فاذا جاء صاحبها فهو حق بها والا فهو مال الله يؤتيه من
يشاء ، تلوينه اطراف ثوبه والتلبيب الجيب واخذت بتلبيب
فلان اذا جمعت ثوبه الذي هو الى صدره وقبضت عليه تجره
والجلباب الملحفة والرداء اصررت اقمت بتمزيق جلابيبه
بتخرق ثيابه . بطلبتك بما تطلب والطلبة اسم ما تطلب . ابن دريد
فلان تطلب فلانا اذا كان يطلبها . فيهواها عن كف واصرف
نسبك نسبه ، فاضمني حاكمني الحى القبيلة . الغي الضلال والفساد
دواها شفاها . فلم ارد وار قضيتي ومساغ غصتي الا ان
اتى الحاكم والحكم فانخرطنا الى شيخ ذكي النصبة انيق العصبة
يونس منه سكون الطائر وان ليس بالحاير فانشات اتظلم
وانا الم وصاحبي مرتم لا يتكلم حتى اذا نثلت كنانتي وقضيت
من القصص لبانتي ابرز نعلا درنية الوزن محذوة لمسلك
الحزن وقال هذه عرفت واياها وصفت فان كانت هي التي اعطي
بها عشرين وها هو من المبصرين فقد كذب في دعواه وكرما افتراه
اللهم الا ان عد نقدا له ويبين صدق ما قاله ، قوله
مساغ غصتي اي بلع ما اختنق به . نكبه تلكيه . ضربه ع كفها انخرطت
سرنا مسرعين . ذكي النصبة وقور الهيئة وفلان ذكي بين الركانة
اي ثقيل المجلس ثابت وقور ، الازهري يقال الرجل اذا كان وقورا
ساكنا انه لركين وقد ركن ركانة . الجوهري يقال جبل ركين
اي له اركان عالية فيحتمل على هذا ان يكون ذكي النصبة عالي
الانتصاب حسن القامة والنصبة الفعلة من الانتصاب
واراد بها هيئة انتصابه في جلوسه وحالته انيق معجب العصبة
هيئة العمامة على راسه تقول عصبت راسي بالعمامة اذا شددته
بها والعصبة هيئته يقول ان الشيخ الحاكم دزيه في جلوسه
حسن التعمم والهيئة يونس يبصر سكون الطائر كناية عن الوقار

والحلم

والحلم وانما ذكر الطائر لانه لا ينزل الا على ساكن واذا نزل عليه
سكن هو فاذا كان عند الرجل طيش قيل طارت عصافيره فاذا كان
القوم اهل وقار قيل كان على رؤوسهم الطير . انشات اندفعت اتظلم
اشتكي الظلم اتالم اتوجع مرتم ساكت لا يترمرم لا يجيب ولا يتحرك
ويكلم فما رمرم اي ما اجاب وما مثل ترمرم تحرك . نثلت كنانتي اخرجت
ما فيها من السهام واراد بمثت كلامي . وقضيت تممت والقصص
ذكر الخبر لبانتي حاجتي ابرز اظهر درنية ثقيلة محذوة جعل لها
حذاء وهو الجلد الذي تنعل به . مسالك طرق والحزن ما غلظ
من الارض عرفت صحت بها لتعرف ما افتراه ما جاء به من الكذب
والادعاء قذاله عنقه والقذال ما بين نقرة القفا الى الاذن
وجهه قبل اي فان كانت هذه النعل تساوي عشرين وها هو بصير
ان هذا باطل فقد صارت دعواه باطلة . اللهم الا ان عد عنقه
ويأتي ببيان انها تساوي عشرين والى هذا التفسير رأيت
اكثر من لقيت يذهب وهو ضعيف لا يكون لقذاله معنى ولا لما
بعده والتفسير الحسن الذي فيه جلاء للمعنى ما كان يفسرها به
شيخنا ابو بكر ابن ازهر عن ابن جهود وذلك انه كان يفسر
اعطى بمعنى صفع وضرب وكذلك كتب عليه في طرة كتابه ان
اعطى بمعنى ضرب اهل المشرق وقد حدثنا ناعنهم ان الرجل
اذا كلم الاخر بما لا يرضيه ثم انصرف عنه صاح في اثره اعطيه
اي اصفعه فهي لفظة متعارفة بينهم فهذا المعنى وبيان
موقعها هنا انه لما ادعى الشيخ انه اعطي بناقته عشرين
نصفعها بما يصح معناه فحققها من انها تساوي عشرين ثم قال
ان المعترض ابرز نعلا درنية الوزن اي ثقيلة في الميزان
محذوة لمسلك الحزن اي قد جعل عليها حذاء اي قطع من الجلد
طرقت به ليسلك بها الحزن اي ليمشي بها في ارض ذات حجارة فلا يؤ
ثر فيها لتلك الاطراف صارت ثقيلة في الوزن فلما ابرز
النعل التي هذه صفتها دفعها بيده الى الحاكم وقال هو هذه التي
عرفت واياها وصفت فان كانت هذه النعل التي اعطي بها
مشتريه اي صفع بها عشرين فتلك لا اعطاء النعل بمعنى انه انفقها
اذ عدد عشرين دينارا في ثمنها بعيد ثم بينه بقوله وها هو
من المبصرين والضرب الجافي في العنق تدمع له العينان
واذا افرط فيه على المصفوع فيعوكل المعترف هذه النعل لو صفع
بها انسان صفعة واحدة لعمي وهذا يقول انه صفع بها عشرين
وهو سالم البصر فقد كذب في ادعائه انه صفع بها عشرين اللهم
الا ان يعتقداه نيرنا فيها اثر الصفع واثرها احمرارها وتحجرها

فبين بذلك الا نوصدق قوله فهكذا تفسيرها ومعناها وابن جهود
لوساق الذي ساقه الحريري في منهاوت كتابه لكان اضبط
لها ممن يحكم فيها بنظوم فيكون تخليص المعنى ان المغرق يقول
هذه النغل يدعي هذا انه اعطى بها عشرين صفعة وانتم ترون
سالما البصر وخال ان يصفع بها انسان تخربنها وتقطعا عشرين
صفعة الا ويعمى وقد صادف دعواه كاذبة الا وان يعد
لنا عنقه فنرى فيها اثر الصفع ونصدقه في دعواه وفي
رواية غير ابن جهود بعد المبصرين فقال كذب في دعواه وهو
داخل في قول المعرفنا لا قولنا ويحتاج الى ادعائه ولو جاء
بثم مكان الفاء لكان ابين فكان يمضي قوله قال ثم يمشي في
كلامه ثم نسق الكلام ثانيا وانما وضع الفاء موضع ثم
لانه جواب الشرط الذي هو فان كان تضمن في قوله وما هو
من المبصرين لانه يتضمن قوله وما هو من المبصرين فقد كذب
وليس فيه لفظ الجواب فجاءت الفاء كانها جواب لفظي ووقعت
قاف موطئة للقسم لقال الاولى الا ترى انه في رواية
ابن جهود ثم مكان فقال فعدوا الكلام بها متصل حسن قال
ابو الرقعمق يصف العمي من الصفع

ولقد بتنا على دعة ... ورؤوس القوم تستلب
وكؤوس الصفع دائرة ... ما فوقها اللذات والطرب
وكان الصفع بينهم ... شعل النيران تلتهب
والعمى منهم وان شغلوا ... عنه باللذات مقترب

وله

ان الذين تصافعوا ... بالقرع في زمن الفشود
اسفوا على كونهم ... حضروا ولما اتى الحسود
لو كنت ثم لقيل هل ... من آخذ بيد الضرير
بالرجال لقد صفعوا ... فالصفع مفتاح السرور
لا تغفلوه فانه ... يستل احقاد الصدود

وقال يصف اثر الصفع في قفاه

وفي ما شئت من حمق ومن ... قليله كثير للحمق اكبر
كم رام ادراكه قوم فاعجزهم ... وكيف يدرك ما فيه تناظر
لا صنعة في سوى ابي ذا لهربا ... وقد حفرت يرى في القوم نجر
والاخذ عان حاز الاربي لها ... لكثرة المزح تورم وتحمر

ففي هذه الاشعار تلك الروايات التي قدمنا شرحها وينتظم في
سلكها حكاية ابن المغازلي وكان يتكلم ببغداد على الطرق باخبار
ونوادر متنوعة وكان نهاية في الحذق لا يستطيع من سمعه الا يضحك

قال وقفت يوما على باب العامة اضحك الناس وانا ادور خصر
خلفي بعض خدم المعتصم فاخذت في نوادر الخدم فاعجب بذلك
فانصرف ثم عاد واخذ بيدي وقال ادخل فوقفت بين يدي
سيدي فتذكرت حكاياتك فاستضحكت فانكر علي ذلك
وقال ما لك ويلك فقلت على الباب رجل يعرف بابن المغازلي
يتكلم بحكايات ونوادر يضحك المثكول فامرني باحضارك
ولي نصف جائزتك فطمعت في الجائزة فقلت يا سيدي وانا
ضعيف وعلي عيلة فلو اخذت سدسها او ربعها وادخلني
فسلمت فرد علي السلام وهو ينظر في كتاب فنظر في اكثره وانا
واقف ثم اطبقه ودفع راسه الي وقال انت ابن المغازلي
قلت نعم يا مولاي قال بلغني انك تحكي وتضحك الناس بنوادر
عجيبة قلت يا امير المومنين الحاجة تفتق الحيلة اجمع الناس
بالحكايات اتقرب بها الى قلوبهم فالتمس برهم قال هات
ما عندك فان اضحكتني اجزتك بخمسمائة درهم وان انا
لم اضحك فما لي عليك قلت ما معي الا قفاي فافعل ما احببت
قال انصفت ان لم تضحكني اصفعك بذلك الجراب عشر
صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشيء خفيف
والتفت فاذا بجراب حراد ادم معلق في زاوية البيت فقلت
ما اخطا ظني فيه صبي فيه ريح ان اضحكته ربحت والا
فعشر صفعات بجراب منفوخ شيء هين ثم اخذت في النوادر
والحكايات والنغاشة فلم ادع حكاية اعرابي ولا نحوي
ولا قاضي ولا مخنث ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم
ولا تركي ولا شاطر ولا عيار ولا نادرة ولا حكاية الا
واحضرتها حتى نفد كل ما عندي وتصدع راسي وفترت وبرد
ولم يبق ورائي خادم ولا غلام الا ماتوا من الضحك وهو مقطب
لا يتبسم فقلت قد نفد ما عندي والله ما رايت مثلك قط فقال
هيه ما عندك قلت ما بقيت لي سوى نادرة واحدة قال هاتها
قلت وعدتني ان تجعل جائزتي عشر صفعات واسالك
ان تضعفها لي وتضيفها عشرة اخرى فاراد ان يضحك ثم تماسك
ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفعة فكانما سقط على قفاي
قلعة واذا به مملوء من حصى مدور فصفعت عشرا فكادت
دموعي ان تنفصل وطنت اذناي وقدح الشعاع من عيني نصحت
يا سيدي نصيحة فرفع الصفع بعد ان عزم على العشرين فقال
ما نصيحتك فقلت انه ليس في الديانة احسن من الامانة واقبح
من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني نصف الجائزة على قلتها

وكنتها وامير المؤمنين بكرية قد اضعفها واستوفيت نصفي
وبقي نصفه فضحك حتى استلقى واستفزه ما كان سمع فتحامل
له فما زال يضرب بيديه ويفحص برجليه ويمسك بمراق بطنه
حتى اذا سكن وكف ملي به فاتي به وامر بصفعه وكان نطويلو
فقال وا بئس جنيت فقلت له هذه جنايتك وانت شريكي فيها
وقد استوفيت نصيبي وبقي نصيبك فلما اخذه الصفع وطرق
قفاه الوقع اقبلت الومه واقول له قلت لك اني ضعيف
معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة واقول لك ردنعها
او سد بها وانت تقول لا آخذ الا نصفها ولو علمت ان امير
المؤمنين اطال الله بقاه جايزته صفع وهبتها لك كلها فعاد الى
الضحك ومن عتابي للخادم فلما استوفى نصيبه اخرج صرة فيها خمسة
وقال هذه كنت اردتها لك فلم يدعك فضولك حتى احضرت
شريكا لك فقلت واين الامانة فقسمتها وانصرفت

فقال الحكم اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا وقال اما هذه
النعل فنعلي واما المطيتك فهي رحلي فانهض وتسلم ناقتك وافعل
الخير بحسب طاقتك فنهضت وقلت

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم | والطائفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم | وخير قاض في الورى رب حكم

فاسلم ودم دوم النعام والنعم
فانت من غير دوية ولا عقد سنة

جزيت عن شكرك خيرا ابن عم | استوجب شكرا يلتزم
شر الانام من اذا استقضي ظلم | ثم من استرعى فلم يرع الحرم

فذاك والكلب سوا في القيم

ثم انه تقدم بين يدي من سلم الناقة الي ولم يمن علي
فرحت اجر ذيل الطرب واقول في نفسي يا للعجب

قوله اللهم غفرا اي اغفر غفرا والغفر الستر والتغطية والبيت
تقدم تسليم تفسير العتيق القديم الحرم جمع حرمة والعاكفين
المقيمين فيه للعبادة والعكوف الاقامة والحرم حرم مكة
اسلم دعاء معناه سلمك الله والنعام طير معروف والاعا
الاعراب وهم سكان البادية والنعم جمع نعمة والدوم والدوام
واحد دوية اي فكرة عقد سنة اي تدبير استرعى جعل راعيا
اي حكما على الناس يرعى يحفظ فذان فهذان القيم جمع قيمة بمعنى
بعيد هاهنا وامتن فلان عليك اذا فعل معروفا ثم انكر عليك
شيئا ذكرك معروفه وجبهك به وقالت الحكما احيي المعروف باماتة
ذكره وعظمه بالتصغير له اطرفت اتيت بطرفة يريد بامر عجيب غريب

قل

قال الحارث ابن همام فقلت تالله لقد اطرفت وهرفت بما عرفت
فانشدك الله هل لقيت اسحر منك بلاغة واحسن للفظ صياغة
فقال اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين اتهمت على ان اتخذ
لي ظعينة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب وكاد يتم امري
فكرت فكر المتحرز من الوهم المتامل كيف مسقط السهم وبت
ليلتي اجيل القلب المعذب واقلب العزم المذبذب الى ان اجمعت
على ان استسحر واشاور اول من ابصر فلما قوضت الظلماء اطنابها
وولت الشهب اذنابها غدوت غدو المتعرف وابتكرت ابتكار
المتعيف فانبرى لي يافع في وجهه شافع فتيمنت بمنظره البهيج و
استقدحت رايه في التزويج فقال وتبغيها عوانا ام بكرا فقلت
فقلت اختر لي ما ترى فقد القيت لك العرى فقال الي التبيان
وعليك التعيين فاستمع انا انبيك تعدد فنن اعاديك

قوله هرفت بما عرفت اي اتيت بامر عجيب والهرف الاطناب في
المدح ومن كلام العرب لا تهرف بما لا تعرف انشدك حلفتك
صياغة صنعة ونسك اتهمت اتيت تهامة وهي ما انخفض
من ارض العرب ظعينة زوجة الخطب النكاح وتعين تحقق بيت
بتم الوهم الغلط المتامل الناظر المذبذب المضطرب الذي لا يعتمد
على راي اجمعت عزمت استسحر اخرج في السحر قوضت هدمت والاطناب
حبال الخيام وتقويضها ازالتها الشهب النجوم وجعل لها
اذنابا مجازا واراد ان الفجر اذا طلع وانتشر غابت النجوم فكانها
قد ولت اذنابها وقال الهمامي في ذلك

فقلت اعز في ثوب الدجى لها | والجو روض وزهر الشهب كالزهر
والمجرة فوق الروض معترض | كانها جدول يعلو على نهر
والثريا كورد فوق ارحلنا | كانها قطعة من فروة النمر

كان انجمها والصبح يغمضها
قسرا عيون غفت من شدة السهر

المتعرف المكتسب لان يعرف ما جهل والمتعيف الزاجر من عاف الشيء
اذا كرهه يافع فتى شاب وقد ايفع اذا شب في وجهه شافع اي
من حسن الوجه يشفع له حسن وجهه اذا اذنب واخطا وفي وجهه
شافع صدر بيت للحكم ابن قنبر قال صحبني يحيى بن علي المنجم كنت يوما
بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر مولاه فلما راه من
بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول في وجهه شافع تلك
بقوله ابن قنبر المازني البصري فقال لله دره فانشدني هذا الشعر
فانشدته

ويلي علي من اطار النوم فامتنعا | وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا

كأنما الشمس في أعطافه لمعت ۞ حسناً أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت ۞ منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو إساءته ۞ من القلوب وجيه حيث ما شفعا

النش ۞ وقال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الوجه مال ۞ وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ۞ وقال الشاعر ۞

۞ أنت شرط النبي إذ قال يوماً ۞ اطلبوا الخير في حسان الوجوه ۞

وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في موضع غير شائن فهو من صفوة الله في خلقه ۞ ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة تجلو البصر النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري والنظر إلى الوجه الحسن نظمها الشاعر فقال ۞

۞ ثلاثة تجلو عن المرء الحزن ۞ الماء والخضرة والوجه الحسن ۞

قوله تيمنت أي تبركت البهيج الحسن استقدحت طلبت وأصله في قدح النار وتبحثها تطلبها عواناً ثيباً نعاماً تعالج وتراضي والعرى جمع عروة أما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الأنف والطوق الذي لم يثن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا أوكسها طامث وأما الوجه الحيي واللسان العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب وأما الثيب فالمطية المذللة واللبسة المخلقة والبغية المسهلة والطبع المحللة والقرينة المتحببة والحليلة المتقربة والصناع المدبرة والفطنة المجربة ثم إنها عجالة الراكب وأنشوطة الحاطب وبغية العاجز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها مبينة وخدمتها مزينة وأقسم لقد صدقت في النعتين وأجليت المعنيين فأيهما هام قلبك ومال إليها قال ذلك الدرة الجوهرة المخزونة أي التي جعلت في الخزانة لرفعتها يريد أن البكر تحجب وتصان والبيضة المكنونة أراد بيضة النعام وتشبه بها النساء لبياضها والصون التي تعرف فيها وقد تقدمت هذه اللفظة في العاشرة وقال امرؤ القيس ۞

۞ كبكر مقاناة البياض بصفرة ۞ غذاها نمير الماء غير المحلل ۞

وقال ذو الرمة ۞ كأنها فضة قد مسها ذهب ۞ والمكنونة المصانة فالنعامة تكن بيضها بريشها ولا تبديه للشمس والريح لئلا يفسد ۞ وقال الله تعالى كأنهن بيض مكنون ۞ والباكورة أول ما يباكر من الثمر والسلافة الخمر المذخورة المحجوبة في

أيتها

آنيتها الأنعام التي لم تنحل ولا رعيت والطوق ثوب رفيع غير كثير ثمنه اللامس الذي يلمس الشيء بيده ويدنسه وأراد به الذي يجامعها ويفتضها ۞ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللمس والملامسة واللماس كناية عن الجماع وفلانة لا ترد يد لامس أي لا تمنع مجامعتها من أرادها استغشاها جامعها وغشيان النساء مجامعتهن واللابس الذي لابسها واختلط بها يريد نكحها مارسها عالجها وعاناها عابث مفسد وأراد من يعبث بها عند الجماع أوكسها نقصها ووضع منها والوكس الخسارة في البيع طامث ناكح وهو المفتض للبكر العيي الذي لا يعرف تصرفات الكلام والدمية صورة من رخام واللعبة ما يلعب به تقول لمن اللعبة أي لمن الغلبة للشطرنج وشبهه ۞ علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة لعبة زوجها فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل والمداعبة الممازحة والمغازلة تقول غازلتني المرأة إذا تماجنت عليك في الكلام وأشارت إليك بعينها وغمزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدت عنك والملحة الصورة المستملحة كالدمى وكالصور التي تلعب بها النساء والنشطاء وجاء بملحة أي بكلمة مليحة والوشاح الحزام والقشيب الجديد جعلتها كالوشاح عند معانقتها وجماعها الضجيع الراقد يشب يرد شبابك يشيب يكسبك الشيب المهنة ما يعجل للضيف قبل القرى واللبقة الحاذقة بمصالحها المعللة التي تعطيك ما تريد منها مرة بعد أخرى وهي بكسر اللام والمعللة التي تعلل مترشفها بالريق ۞ قال امرؤ القيس ۞ ولا تبعدينا من جناك المعلل ۞ ابن الأعرابي المعلل المعين بالبر بعد البر ومن نصب اللام فمعناه المطيب مرة بعد أخرى والتعليل سقي بعد سقي والقرينة المصاحبة والحليلة الزوجة والصناع الحاذقة بالصنعة وعجالة الراكب ما يعجل له من الطعام والشراب مثل التمر والسويق وما لا يتعب بمعالجته وكانت العرب لكرمها حين يمر عليها الراكب فتعرض عليه النزول للقرى فيمتنع لو عذر له فيمسك حتى يخرج له من البيوت أيسر ما يوجد شيء يأكله وهو راكب فجعل الثيب لسهولتها كالعجالة بلا تكلف ۞ وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه البكر كالبرة ۞ تطحنها وتعجنها وتخبزها وتأكلها والثيب عجالة الراكب تمر وسويق والأنشوطة عقدة تحل بسهولة نهزة فرصة وغنيمة عريكتها طبيعتها وجمل لين العريكة إذا كان سهلاً سلس القياد وأصل العريكة سنام البعير وكانوا يعدون البعير إذا كان فيه شماس وامتناع فيقطعون قصبته وهي مرتفعة ليصعب الركوب عليها

واذا قطع منها سكن البعير وتميل وتوطأ موضع الركوب منه فيقال
قد لانت عريكته ، قال الشاعر ،،
، من اللواتي اذا ودت عريكتها ، بقي لها آل ومجهود ،
وقوله ودت اى ذهبت وزالت فهذا يدل على ما ذكرناه عقلها
حبستها يريد انما يعقل بها صاحبها شيء هين ولفلان عقلة يعقل
بها الناس فيغلبهم ويصرعهم دخلتها باطن امرها وفلان
عفيف الدخلة او خبيثها اى الباطنة والسريرة مبينة منكشف
ظاهر اى سرها ظاهر لمهاتين اى البكر والثيب والبقرة الوحشية
هي المهاة هام تحير من شدة الحب قال ابو زيد فرايته جندلة
يتقيها المراجم وتدمى منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت
ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال قد لعمري قيل هذا ولكن كم
هولاء ذي ويحك اما هي المهرة الابية الغنان والمطية
البطية الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة
المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤونتها كثيرة ومعونتها
يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة ويدها خرقاء و
تنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي رياضتها
عناء وعلى خبرتها غشاء وربما اخزت المنازل وتركت
الغازل واحنقت الهازل واضرعت الفنيق البازل ثم انها
التي تقول انا البس واحلس واطلب منطلق ويحبس فقلت له
فما ترى في الثيب يا ابا الطب فقال ويحك اترغب في فضالة
المآكل ونفاثة الاوكل وثمالة المنهل والتباس المستدل
والوعاء المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة
والوقاح المتسلطة والمحكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت
وطالما بغي على وصبرت وشتان ما بين اليوم وهيهات القمر
من الشمس وان كانت الحنانة البروك والطماحة الطلوق فهي الغل
القمل والجرح الذي لا يندمل قوله المراجم الذي ترجمه وقد يملك
خبا مكرا وخداعة ورجل خب غاش فاجر الاوبية الغنان الممتنعة
القياد الاذعان الخضوع والذلة والزندة مما تزندها منها النار المتعسرة
وهو الاقتداح الذي يخرج النار القلعة الحصن والمكان المرتفع
عشرتها صحبتها صلفة مجاوزة الحد واصل الصلف الاعراض
عن الشيء كانه اذا استقبلك ابليت له صليفك وهو صفحة العنق
ودالتها انبساطها اذا ارادت ان تدل عليك تكلف خرقاء
لا تحسن العمل صماء شديدة كانها لا تسمع النهي والعذل وثنتها
شرها خشناء خشنة صعبة ليلاء شديدة السواد طويلة خبرتها
لبسها الخمار غشاء غطاء وسنور ثمالة المنهل موضع الماء والثمل

الزبر

الشيء الاول والفضالة البقية والذواق المتطرفة الذي
تذوق طرفا من الشيء وتتركه او تذوق تطرف لسانها وتطرفت
الناقة رعت باطراف المرعى فيريد انها لا تبقى على زوج واحد
وانها تذوق كل زوج وتجرب لذة مباشرتهم ، وقد كان رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم اني قد طلقت زوجتي فقال صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات الوقاح
الصلبة الوجه التي ليس عندها حياء السليطة المتسلطة
اللسان الخراجة الكثيرة الخروج المتصرفة الجوالة والمحتكرة
التي تسرق زوجها ثم تحتكر اى تدخر وترفعه فاذا احتاج
زوجها للشراء اخذت من ما عندها محتكرا ، وقولها كنت
وصرت تخاطب به زوجها اى كنت في نعمة مع الزوج الاول
وانا معك على شقاء ، بغى على اى اجترم بالظلم والبغي الظلم
وشتان بعد اليوم وامس الزوج الحاضر معها والزوج
المفقود وهو الذي اراد بالقمر والشمس ويقال شتان
زيد وعمرو برفعهما بشتان وتفتح نونها لالتقاء الساكنين
تشبيها بالادوات ويقال شتان ما بين زيد وعمرو فتجعل
ما صلة وتنصبهما على التمييز على حد نعم رجلا زيد و
التقدير شتان شيئا من زيد وعمرو وبرفعهما بشتان
يعني شتان زيد وعمرو ويجوز كسر نون شتان على انها
تثنية شت وهو الفراق وجه اشتات ويقال شتان ما
بين زيد وعمرو فترفع ما بشتان على انها بمعنى الذي
وبان بين صلتها ، ولا يجوز كسر نون شتان لانها اسم
واحد بمعنى هيهات بعد الحنانة صاحبة الولد من غير الزوج
التي هي معه فمتى رأت ولدها حنت اليه والبروك التي
تتزوج ولها ولد كبير ويسمى ولدها الجويبد والطماحة
الطلوك وهي التي فارقها زوجها فتطمح له ابدا وتنهال
في مخته ، وقيل الطماحة التي تطمح الى كل شهوة والطلوك
الفاجرة والغل الشراك الذي يغل به الاسير اى يربطها في
عنقه ويديه والقمل الذي كثرت فيه القمل فيضرب بالغل
القمل المثل للمرأة السيئة الخلق ، ابو موسى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة يدعون الله فلا يجيبهم رجل عنده امرأة
سيئة الخلق ولم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد
عليه ، ومعنى لا يستجاب لهم لا يبرا ، المقدمة في نعض الحكماء
ادبعة تمنعن النوم في القرار ، المرأة السوء والولد الجاهل

وان تعشر المخالف والعبد اللئيم ٭ الاصمعي قال النداقيل لي بالشام هل لك في ان تنظر الى الحايك نعم فذهبت فاذا سبعة من شوخ حق وستة من ولده وولد ولده واذا الجد السابع اشب من الابن السابع فسالت عنه فقيل لي كان للجد امراة موافقة وللابن امراة مخالفة ٭ قال صلى الله عليه وسلم اربعة لا يشبعن من اربع عين من نظر وارض من مطر وانثى من ذكر وعالم من علم قال الاصمعي تزوج رجل من عذرة امراة حمقاء فغاب عنها سنة ثم قدم عليها فلما جمعهما المضجع انشات تقول ٭

ما مسني بعدك من انسي … خير غلوم واحد جدي
ورجل احمق من بلي … ورجلين من بني عدي
وتسعة كنوائح المطي … وسبعة كانوا على الطوي
وخمسة وافوا مع العشي … من بين نجدي الى مكي

٭ ومن تهامي الى نجدي ٭

فقام اليها بالسوط فضربها فاجتمع لذلك من حوله يلومونه فقال والله لولا قمت اضربها لعدت على اهل عرفات ومنى ٭ وقيل الحج لذي لا بد من حاجة الكريم الى اللئيم ٭ فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك هذا المذهب فانه يرى انها والمؤدب عند ذلة المتأدب وقال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان افلو هو راييك وتبا لك ولا ولئك اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولو حدثت بما نكح نبيك عليه السلام ثم اما تعلم ان القرينة الصالحة تربي بيتك وتلي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك وبغلة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة المتاهلين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت منك ثم اعرض اعراض المحرج المغضب ونزى نزوان المغضب فقلت له قاتلك الله ما اعظمني متبجحا وتدعي منجحا فقال الملك تدعي الحيرة لتجلية عبيره وتستغني عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك ولا انشب قرنك ثم رحت عنه مراح الخزيان وتبت من مشاورة الصبيان ٭ قوله اترهب اي اترك التزويج وانزهب ترك النساء انه في تحرجي واخذني بشا ذلة سقطة اسنان ظهرها لوق وسنخ الادن والتبت الضعف والخبر وكذا ولئك اشارة للرهبان والسكن الزوجة تسكن تربي تصلح تلي تجيب تغض طرفك تحصنك

وتمنعك من النساء عرفك ريحك الطيب ٭ وقرة العين ما يتمنى وتقربه العين ريحانة شجرة طيبة الريح وريحانة من صفة المرأة ٭ وقال علي رضي الله عنه في وصيته لابنه محمد لا تمكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وان ذلك اضم لحالها وادخل لبالها ٭ وما احسن ما قال ابن اللبانة يرثي اخت المرتضى صاحب ميورقة وماتت بعد اخيها ٭

ابنت العلى جددت منعا على منعي … مضى المرتضى اسلو واتبعه فرعا
جرى الموت جري الريح في مبتكر … فاذوا لك ريحانا وكسر نبعا

تعلة اي تتعلل وتتشفع بما ضدها من الفسام تمونك وتعه ما يتمتع به وتتلذذ المتاهلين المتزوجين الذين لهم اهل شرعة طريقة المحصنين المتزوجين نزا وثب وارتفع والمغضب ذكر الجراد ٭ ولنذكر هنا فصلا يليق بالمقامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعطاف ابن وداعة يا عطاف الك امراة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين اذ كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فسنتنا النكاح انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ركعتان من المتأهل خير من اثنين وثمانين ركعة من المعزب ٭ وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود من النساء ثلاثة اصناف الرجل صنف كالعرق وهو المحب وصنف ودود ولود تعين زوجها على ايمانه فهي خير له من الكنز ٭ ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتت على امتي مائة وثلاثون سنة حلت لهم العزبة والترهب في رؤوس الجبال ٭ وقال صلى الله عليه وسلم خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ٭ وقال خالد بن صفوان لرجل اتزوجت قال لا قال فتزوج ثم قال له بعد ساعة لا تتزوج فقال لم قال لانك ان تزوجت واحدة فتطهر ان طهرت وتحيض ان حاضت وتغضب ان غضبت وان تزوجت اثنتين تقع بين ضرتين وان تزوجت ثلاثا تقع بين اثافي وان تزوجت اربعا يفلسنك ويهرمنك قال افتحرم ما احل الله لك قال لا ولكن كوذان وحمران وعناة وقهرمان ٭ وقال رجل اردت النكاح فقلت لاستشيرن اول من يطلع علي فاعمل برايه فاول من اطلع علي صنعة القيسي الاحمق وتحته قصبة فقلت اني استشيرك في النكاح فقال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك وقال لرجل يا بني لا تتخذها حنانة ولا انانة ولا منانة ولا غشية

الا دخضرا الدمن وتو تعقدت وكبترا لعقفا التي اذا انصرف ابنها
او زوجها من بين القومة لرجل كان بيني وبين امرها هذا ابد في
هذا شي، وسئل اعرابي عن النساء فقال وكان ذا تجربة لهن
افضلهن الموطهن اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت
شيا جودت تلزم بيتها ولا تعصي زوجها العزيزة في قومها الذليلة
في نفسها الولود الودود وكل امرها محمود، ونظر خالد بن صفوان
الى جماعة في مسجد البصرة فقال ما هذه الجماعة قيل على امراة تدل
على النساء فاتاها فقال لها ابغي امراة فقالت صفها قال اريدها
بكرا كثيب او ثيبا كبكر حلوة من قريب فخمة من بعيد كانت في نعمة
واصابتها حاجة ففيها ادب النعمة وذلة الحاجة اذا اجتمعنا
كنا اهل دنيا واذا افترقنا كنا اهل دين قالت قد اصبتها لك
قال واين هي قالت في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها، وقال
خالد لابي العباس السفاح وكانت عنده ام سلمة بنت يعقوب
ابن سلمة المخزومي وكان تزوجها قبل الخلافة وحلف ان
لا يتزوج عليها ولا يتسرى يا امير المومنين اني فكرت في امرك
وفي سعة ملكك وقد ملكت امراة واحدة ان مرضت مرضت
لمرضها وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ بالجواري ومعرفة
حالاتهن فان منهن الطويلة الغيداء والغضة البيضاء والعتيقة
الادماء والرقيقة السمراء والبربرية العجزاء تفتن بمحاسنهن
وتغنيك عن بنات الاحرار النظر اليهن ولو رايت الطويلة البيضا
والسمراء الحمراء والبيضاء والمولدة من البصريات والكوفيات
ذوات الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط
المخصرة والاصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدي
المحققة وحسن زيهن وشكلهن وذاتهن لرايت شيا حسنا،
فقال له ويحك يا خالد ما سلك مسامعي والله كلام احسن مما سمعت
منك فانصرف وبقي ابو العباس متفكرا فدخلت عليه ام سلمة
فرأته مغموما فقالت له اني لانكرك يا امير المومنين هل اتاك
خبر فارتعت له قال لا قالت فما قصتك فزوى وجهه عنها فلم تزل
به حتى اخبرها قالت فما قلت لابن الفاعلة قال سبحان الله ينصحني
وتشتمينه فخرجت مغضبة وارسلت اليه جماعة من العبيد بايديهم
مقامع من حديد وامرتهم ان لا يتركوا منه عضوا صحيحا قال
خالد فانصرفت مسرورا لما لقيت من اعجابه بما القيت اليه ولم اشك
ان صلتي ستاتيني فاني قاعد على باب داري واذا بالعبيد قد
اقبلوا نحوي فلم اشك في الجائزة فسالوا عني فقلت انا خالد
فاهوى الي احدهم بهراوة فوثبت في منزلي وعلمت اني اتيت من ام سلمة

وطلبني

وطلبني ابو العباس طلبا شديدا وانا مستخف فهجم علي في الثالثة فقالوا
اجب امير المومنين فايقنت بالموت فدخلت عليه وليس في وجهي دم
فسلمت وجلست واذا خلف ظهري ستر خلفه حركة فقال
يا خالد اني كنت منذ ثلاثة ايام قلت ملكك قال انك وصفت
لي من اخبار النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط شيء احسن
منه فاعده علي قلت نعم اعلمتك يا امير المومنين ان العرب
اشتقت اسم الضرتين من الضر وان احدهم لم يكن عنده امراة واحدة
الا كان في جهد قال ويحك لم يكن هذا في الحديث قلت بلى والله
واعلمتك ان الثلاث من النساء كاثافي القدر تغلي عليهن
فقال برئت من قرابتي من رسول الله ان كنت سمعت منك هذا في
حديثك قلت واخبرتك ان الاربع نسوة شر مجتمع لصاحبهن
يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه قال والله ما سمعت هذا منك
قط قلت بلى والله يا امير المومنين قال وتكذبني قلت او تريد
ان تقتلني قال مر في حديثك قلت واخبرتك ان ابكار
النساء رجال ولكن لا خصى لهن قال وسمعت الضحك من وراء
الستر قلت واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وعندك
ريحانة من الرياحين وانت تطمح الى غيرها من الاماء فقيل لي من
وراء الستر صدقت والله يا عماه وبررت وبهذا حدثته
ولكنه غير وبدل فقال لي ابو العباس قاتلك الله واخزاك
وفعل وفعل فتركته وخرجت فما شعرت الا برسل ام سلمة
ومعهم عشرة الاف درهم وتخت وبرذون وغلام فقبضتها
وفي هذا الحديث تعلق بما ذكر الحريري من مدح النساء وذمهن
وخالد بن صفوان لفصاحته اقتدى الناس على مدح الشي وذمه
وقد تقدم في الثالثة هذا الفن وقال ابو العباس السفاح
لخالد وعنده اخواله الحارثيون كيف علمك باخوالي يا خالد
قال يا امير المومنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس
الجود وفيهم خصال ليست لغيرهم انهم لاصونهم اسما
واحسنهم اما واكثرهم شيما واطيبهم طعما واوفاهم ذمما
وابعدهم هما الجمرة في الحرب والرفدة عند الجدب والراس
في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال لقد وصفت يا ابن صفوان
فاحسنت فزاد اخواله في الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه
فقال افخر يا خالد فقال على اخوال امير المومنين قال وانت من
اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد
ودابغ جلد دل عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امراة

ودخل خالد على ابي الجهم العدوي وهو يريد ركوب حمار فقال له خالد
اما علمت ان العير عار وان الحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت
مستوخم في المحل متلطم في الوحل ليس بركوبة فحل ولا بمطية
رحل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش العدوي من ركوبه
وركب فرسا . وركب خالد الحمار فقال ويحك يا خالد اتنهى عن شيء
وتأتي مثله . قال اصلحك الله عير من بنات اعير اذا اسمحه
كسر بالمدمج الازمة وسال مجامع القوائم يحمل الرحله ويبلغ العقبة
ويمنعني ان اكون جبارا عنيدا ومكانا شديدا لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين ذلك لك وهذا لي فتبسم العدوي . ثم نرجع
الى جملة مقاطيع في اوصاف النساء تتبين لها اوصافا فمن ذلك قول
العديل ابن الفرخ

لعبا نسيم بين في اطلاوله ... حتى لبسن زمان عيش غافل
يا خذن زينتهن احسن ما يرى ... واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا رأين خلودهن رأينها ... حدق المها ولغذ بن سهام القاتل
ومبتنى لا يشتريه بجنة ... الوا الصبا وعرفن اين مقاتلي

وقال العباس بن طرخان

تقسمن قلبا كان مجتمع الشمل ... وصيرن شتى المسالك والسبل
ذرعن الهوى في القلب ثم سقينه ... صبابا تماء الشوق والنظر النجل
رمين فلما ان اصبن مقاتلي ... تولين وانفقت جراحي على النبل

وقال البحتري

لما مشين بذي الاراك تشابهت ... اعطاف قضبانه وقدود
في حلتي خز وشي فالتقى ... وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها ... وردان ورد جنى وورد خدود
ومتى ساعدنا الوصال ودهرنا ... يومان يوم منى ويوم صدود

وقال التهامي

ماتت لفقد الظاعنين ديارهم ... فكأنهم كانوا لها ارواحا
لا عيب فيهم غير شح نسائهم ... ومن السماحة ان يكن شحاحا
طرقته في اترابها فجلت له ... وهنا من الغر الصباح صباحا
ابرزن من تلك العيون اسنة ... وهززن من تلك القدود رماحا

وانشد الاصمعي

خراعبة الاطراف مرتجة الحشا ... تزاورية العينين طيبة النغم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ... ونغمة داود وعفة مريم

وقال ابو سعد بن بليط

فلو متنها طابت وتمم لذها ... لختام فيها ما خلا تيه حظا

انقلت احاجيها بما في جفونها ... وما بالشفاه من شهدها المعتطا
بحمرة الحنين من غير سكرة ... مني شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ادى صفرة المسواك في حمرة اللما ... وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
صبي قرنها قبلة فاخاله ... على الشفة اللمياء قد جاء منخطا

نفسك في البيتين قبل هذا احسن مقابلة وتصور في البيتين اخر
هذه القطعة ثلاث تشبيهات شبهت بشيء واحد يتضمنها جميعا
وقال ابن شرف

قامت تجرد ذيلها العصب وتجر ... ضعيفة الخطو والمشتاق في النظر
تخطو تنوء لها الحصى من حليها تنتد ... وتخلط العنبر الوردي بالعطر
تلفتت عن طلى وسنان وتبسمت ... عن واضح مثل نور الروضة العطر
ما لذ للنوم عين بعد ما ذكرت ... لينا جسمتراه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق الخدود به ... تساقط الدر في اللبات والنحر

وقال الرمادي

نسطت توأم نشرني مو وجهه ... لولا تلألؤها في ليلها عشو
شكت محاسنها عني وقد غدرت ... لونها بضمير القلب تخمش
شعر ووجه تنادي في افتخارهما ... بحسنها وذا الروم والحبش
تشككت في سفتني منها وفي منيتي ... اذا تاملت ما السقم والعرش

ولبعض اصحابنا

سائل سقاة الحي عن خدقة ... وردد الحجيج بها سقاية زمزم
صفراء كالدينار دخل مر بعها ... بالزعفران وخضبتها بالعندم
لبست برود التابرى فافضلت ... من ذيلها ولبست جلد الارقم
باليت شعري وهي انسك ناسك ... لم تستحل دم المحب المسلم
نبئت ان الظاعنين بها سعوا ... للاجر فابتعلو بكبر لما تم
سفكوا دما الوالحين الى منى ... يحمونها ونجوا بنا فكذ الدم

وهذا القدر في هذا الموضع كاف وقد تضمن هذا الديوان مقطعات
بديعة في اوصاف النساء قوله لقلة عميرة . يقال الهنا
البغل الخضخضة والتدلك والاستمناء والاعتمار والاعتمر
الرجل جمع يديه وضمها للذة والاولطاف للنساء مثل الخضخضة
للرجال يقال منه الطفت المرأة قال القتيبي واحسن بيت
سمعناه على وجه التهمذا البيت

اذا مررت بواد لا انيس به ... فاجلد عميرة لا عار ولا حرج

وقال اخر

يسعى عليك اذا عدمت كليهما ... اصبحا عنى من يروح ويغتدي
امنى على هذي واكم هذه ... فطني رجلي وجاريتي يدي

وقال اخر

تسائلني عن عهدي واعبدي ... فانني يا ابنة آل مرشد

وقال اعرابي راحلتي رجلي وزوجتي يدي

ان تنجلي ما لمركب المحلوق ... فان عندي راحتي وريقي

ودلكات لسن بالتمزيق ... اشهى من التصبيح والتغبيق

وقال الخزامي

خطبت الى يساري راحتي ... وما كنت من شر خطابها

وما ان تكلفت من مهرها ... سوى دبقة اتحرى بها

فان شئت اوقعها ثيبا ... وبكرا وان شئت اوقعتها

ونزهت نفسي عن الغانيات ... وعن كر سلمى واترابها

وقال ابو الرقعمق

ومن هل روى ابو عيسى ... معرض بي الى المنون

منتصبا لو ينام وقتا ... وليس يهدى من الونين

منيك ذا روحه فاني ... لشقوتي زوجتي يميني

عمرت قد طلبت حتى ... قد خفت والله يجهدوني

نراتنوا الله في عيشي ... وخلصوها وزوجوني

وقال آخر يشتكي غلظ ايره

لو انها لذة قضيت من وطري ... لكنه حين اروم على السفن

اشكو الى الله نعاظا منيت به ... وما الوفق فيه الا ملوق وحزن

وقال آخر

ومغتاب اذا انحنا ... يظن سواه قد جرحا

ومن لم يبدر لهم ما لم ... فعاد عليه ما اجترحا

كناكح كفه سوءا ... فتاة كان قد نكحا

وما نكح الفتى احدا ... ولكن نفسه نكحا

نكاح الكف هو جلد العميرة. ابن ابي الازهر مررت على برذعة الموسوس وتراد خل رأسه في جيبه وهو يخضخض فرعته برجلي فانكشف فاذا هو منعظ فقلت له ما هذا فقال اما ترى تلك ونشا دبره الى جارية جميلة في علية متطلعة فقال انى دعوتها الى نفسي فلما لم تجبني اجبتها فقلت قبحك الله ووليت فلم البث ان لحقني وقال قضيت الحاجة على رغم انفك. وانشد

انكرت ما عاينت من كف دالك ... وهل ينكر التدليك في قول مالك

لقد انزل الدلوك من ذنينا لهم ... حدود الزنا في وامتحان المسالك

واني قد سكنت عنه غلمتي ... بحبس العيون والنسى الفوارك

كذب على مالك مالك والشافعي وعامة العلماء يحرمون الاستمناء وحجتهم قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على

ازواجهم

ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. الفخري ومن جاء في ذلك ما يدل على تحريم الخضخضة حديث مشهود فاسنده الى مالك انه قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار مع الداخلين الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه. الناكح يده والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب ابويه حتى يستغيثا والموذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الخضخضة فقال النكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا. الازهري ابو عمر ذكر الرجل الفيجدي سمعت ابا العلي يقول الخضخضة على مذهب الامام احمد بن حنبل جائزة لمن استولت عليه الشهوة حتى يخاف على نفسه اتيان الفواحش. ابو الفرج محمد بن ابي جعفر الطائي الهمداني قال انشدني الامام ابو المظفر المعاوي لنفسه وكان من اورع الفضلاء وازهدهم

خليلي ان بغداد دار تنقصني ... همومي ولا اري البغضة تبعد

وليس من الانصاف والعدل انكم ... تنيكون ربات الحجال وتجلد

وترضون بالحرمان للعفة التي ... على عصبات تقوم وتقعد

فلو تحسبوا اجلدي عميرة وجهه ... على فقد ما في بها الشيخ احمد

ولو وسعتنا راحتي لوجدتها ... فما حيلتي ان ضاق ذرعا بها اليد

وذكر بيتين آخرين. قال انشدني امام اهل اللغة ابو المعالي اسمعيل بن الحسن البديع لبعضهم

انما هي كسيرة ... نتفت ما في قدبره ... وخميرة في ذكيره

بغضني منها سكيره ... وغلوم وفتاة ... قد كفتني جلد عميرة

من نرى عيشي هنا ... عاش دهرا دون غيره

قال وانشد البديع ايضا لبعضهم

يا سيدي نحن في زمان ... ابدلنا الله منه غيره

فكل ذي خشية وذوف ... متع بالطيبات ايره

وكل ذي فطنة وكيس ... يجلد في بيته عميره

قوله اشتد قرنك يدعى بذلك للصبي ان يكبر ويطول قامته كما يقول للصبي في ضد ذلك لا كبرك الله ويقال شب الصبي يشب بكسر الشين شبابا وبفتح الشين وكسرها اذا طال وعلي جسمه والصبي شاب واشبه الله واشب قرنه اي جعله شابا اسود الذوابة والقرن اي الضفيرة وهي الذوابة وقيل القرن جانب الرأس والمراد كالرواح والخزيان المهان المستحيي وخزي يخزى خزيا وخزاية استحيا فهو خزيان اي مستحي وقوم خزايا. ونبت

عن مشورة الصبيان ❊ قال عمر رضي الله عنه خصلتان من علامة
الجهل مشاورة النساء والصبيان واستكتام السر للنساء والصبيان
والخونة المهان ❊ قال الحارث بن همام فقلت له اقسم بمن انبت
الايك ان الجدل منك واليك فاغرب في الضحك وطرب طرب
المنهمك ثم قال الحق العسل ولا تسل فاخذت اسهب في مدح
الادب وافضل ذويه على ذي النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل
ويغضي عني اغضاء المتمهل فلما افرطت في العصبية للعصبة الادبية
قال لي صه واسمع مني وافقه وانشد

يقولون ان جمال الفتى … وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين … ومن طود سودده شامخ
واما الفقير فخير له … من الادب الخبز والكامخ
واي جمال له ان يقال … اديب معلم او ناسخ

قال ثم نبع لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نالوا
جهدا ولا نستفيق جهدا حتى ادانا المسير الى قرية غرب عنها الخير
فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فلما ان بلغنا المحط
والمناخ المختط اذ لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث
فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة المتفهم ❊ الايك
شجر والجدل منك واليك اي انما كان هذا الخصام بينك وبين
نفسك ولم يكن ثم من يحاوره اي ان حديثك ممنوع ولا
اصل له ❊ ومن مستعمل الاخبار المصنوعة ما يحكى ان حبيب
بن اوس قال لقيت اعرابيا وقد خرجت في ايام الواثق الى سر
من راى فقلت له ممن الرجل قال من بني عامر فقلت فكيف علمك بعسكر
امير المؤمنين قال قتل ارضا عالمها ❊ قلت ما تقول في
امير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى العاصية وقمع العادية
ويعدل في الرعية ❊ قلت ما تقول في احمد بن ابي دواد قال
هضبة لا ترام وجبل لا يضام تشحذ له المدى وتنصب له
الحبائل حتى اذا قيل قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب
قلت محمد بن عبد الملك قال وسع الداني شره ووصل البعيد
ضرره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا مخلب قلت
فما تقول في الفضل بن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر
وعليه حياة الاحياء وخفته الموتى ❊ قلت فابن الخصيب قال
اكل اكلة نهم وذرق ذرقة بشم ❊ قلت فاخوه ابراهيم
قال اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ❊ قلت
فاحمد بن ابراهيم قال لله دره اي رجل هو اتخذ الصبر دثارا والحق

شعارا واهون عليه بهم ❊ قلت فسليمان بن وهب قال ذلك رجل
السلطان وبهاء الديوان قلت فاخوه الحسن قال عود نضير
غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم
ابن رباح قال ذلك اوثقه كرمه واسلمه حسبه وله دعاء
لا يسلمه ورب لا يخذله وخليفة لا يظلمه قلت فنجاح بن
سلمة قال لله دره اي طالب وتر ومدرك ثار يلتهب كانه
شعلة نار له من الخليفة في الايام جلسة تزيل نعما وتحل نقما
قلت يا اعرابي اين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام
التحفت الليل حتى اذا ادركني الرقاد رقدت ولو اطلقوا وجهي عنا لهم
اما سمعت هذا الطائي يقول ❊
وما ابالي وخير القول اصدقه ❊ حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي ❊
قلت له انا قائل هذا الشعر قال لعمري انت الطائي قلت
نعم قال انت الذي تقول ❊
ما جود كفك ان جادت وان بخلت ❊ من ماء وجهي اذا اخلقته عوض ❊
قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك ونمى خبره الى ابن ابي داود
فاوصله الى الواثق فاعطاه الف دينار واخذ له من اهل
الدولة ما اغنى عقبه بعده ❊ وهذا الخبر خرج من ابي تمام
فان كان صادقا فيما اورد فقد احسن الاعرابي الوصف وان
كان صنعه فقد قصد منزلة اكبر من هذا ❊ قوله اغرب
اي اكثر الضحك ❊ حتى دمعت عيناه المنهمك المبالغ في
الطرب الحق العسل ولا تسل معناه ان طاب فاحفظه
ولا تسال عن صدقه وكذبه ولو باطله كما اذا وجدت العسل
حلوا فلا يلزمك السؤال عن نحلته وقال فيما مضى ولا
تسال الشهد عن نحله فهذا هو ذاك اسهب بالغ واكثر
ذي النشب صاحب المال يغضي يتغافل المستجهل الذي يحسبك
جاهلا المتمهل المؤخر وقد اهمله اي اخره صه معناه اسكت
القرص الخبز وتسمى الخبزة قرصة لان الخابز يقرصها من العجين
اي يقطعها والكامخ شيء يصنع من اللبن الحامض وهو انواع وقدم
لاعرابي كامخ فقال لهم ما هذا قالوا الكامخ قال قد علمت فايكم يخرا به
يعالج البعير اذا خرج سلطه دقيقا ❊ وقدم لاعرابيين كامخا
فذاقه احدهما فلم يستطبه وقال ما هذا قالوا الكامخ قال ومن
اي شيء يعمل قالوا من الحنطة واللبن قال ابواك كرمان وبئس
ابنا ❊ وقدم لاعرابي كامخا فلم يستطبه واكل منه شيئا وخرج
ودخل المسجد والامام في الصلاة فقرا حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكامخ لا تنساه اصلحك الله

وقيل هو طعام يؤتدم به وقيل هو البقل في الطعام مثل الكبر والزيتون والمري والسذاب اذا ظلت طفا الشحم على المعدة اخذ الرجل منه شيئا يسيرا فانحل عن معدته ونشط للاكل
وقال اعرابي

لمان ابطي ونظال المدى ... نفحة خز من كوامخ القرى

الاصمعي قدم علينا ابو طيبة الاعرابي نجيبا حرج الى البادية وتفقه فقلنا له ما قولك في الشفرة الحرام قلنا ولم قال لقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر والدجاج عندي ذو ظفر قلنا فما قولك في الكامخ قال حرام قلنا ولم قال لقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار والكامخ يتخذ من الفخار والطين بينه وبين الجلد نسبا واشج ثابت المكثرين الاغنياء طود جبل سودده ارتفاع سيادته شامخ اي ثابت مرتفع وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان من لم يكن معه فيه اصفر وابيض لم يتهن بالعيش
وقال مهيار

تشرف بحظ فان الحظوظ ... حلو كل ذي نسب يفضل
وما الحظ في ادب مفصح ... ومزدونه نشب ممحل
يؤم الفتى دينه ربوه ... يجعله ما له يفعل

وقال ابن قاضي ميلة

اسعى بجدك ان يكون اديبا ... او ان ترى فيلا الورى تهذيبا
ان كنت مسرونا فعقلك كله ... عوج وان اطلت فيه مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى ختمه ... حتى يكون بناؤه مقلوبا

قوله لهجتي اي منطقي وقيل هي جرس الكلام وقيل هي طرف اللسان وفلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جبل عليها واعتادها ونشا عليها استنادة ظهور دبوره بالواجهة تعقر طاقة واجتهادا تستفيق جهدا تستريح من الشقة اذا نا اوصلنا الفرية في كلامهم التي يجتمع الناس فيها وتربا الماء في الحوض جمعته فيه وعزب بعد ارتيادنا الطلب ما توكل منفض غادع وانفض فنى زاده فنفض مزوده من العتات المحط المنزل الذي يحط فيه الاحمال والمناخ مثله في المعنى والمختط المحل عليه يخط وكل موضع اردت حمايته ومنعه خططت عليه فمن اراد عرفانه يحمي فاجتنبه الحنث الاثم اي لم يبلغ حد التكليف وهو الحلم فكتبت عليه اثم على عاتقه ضغث على عنقه حزمة حشيش والعاتق ما بين الكتف والعنق والضغث قبضة من اخلاط النبات او من قضبان مختلفة المفهم المخبر المبين والله تعالى اعلم

فقال وعم تسال وفقك الله قال ايباع ههنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا الثمر بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصيدة بالقصيدة قال اسكت عافاك الله قال ولا الثرائد بالفرائد قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستخلى ابو زيد تناجح السؤال والجواب والتحايل من هذا الجواب ولح الغلام ان الشوط بطين والشيخ شيطين فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت انك تخذ الجواب صبرة واكتف بخبزة اما بهذا المكان فلا يشترى فلا يشترى الشعر بشعيره ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة
قوله ايباع الرطب بالخطب الرطب والبلح نوعان من التمر والسمر الشهر بالليل على الحديث هيهات بعد ابن عباس رضي الله عنه ما باع الدقيق بر ولا فاجر الا اصفر لونه وقسى قلبه ونزعت الرحمة من قلبه الفرائد جواهر الكلام اين يذهب بك اين تتلف وتتقبل ولذلك دعا له فقال ارشدك الله اي هداك الطريق عد كف واصرف لح نظر الشوط الطلق والجري الى غاية الاخفش الشوط ان تاتي موضع تريده ثم ترجع وان رجعت اليه مرة اخرى فذلك شوط اخر ومن الحجر الى الحجر شوط اذا بلغ مجراه ثم عاد بطين متسع ومعناه علم ان الشيخ مكار ودبل بطين عظيم البطن وليس ببطين اي ملون ياخذ من قول كعب بن زهير

ويخرجن من اذاني الحصا ... ومن غيرة شوطا بطينا

شيطين اي داهية لا يقاوم وتصغيره بمعنى التعظيم حسبك يكفيك فنك نوعك وطريقك استبنت انك اي تحققت انك داهية صبرة اي حملة بغير وكيل وكدس القمح وربما يكال يسمى صبرة اكتف اقنع خبزة اختبار النثر ضد النظم مثل المراسل والخطب والنثارة ما تناثر من الشيء اي تفتت تقول نثرت الشيء اي رميت به متفرقا واسم ما يتساقط منه النثارة والغسالة الماء الذي قد غسل به والقصالة من الزرع اذا غربل تنقى في الغربال فيندس بعد ذلك ويخرج ما فيها من الزرع
وانشد الفخر يهني في هذه الحكاية

عوضت على الخباز نحو المبرد ... وكنا جنانا الخليل بن احمد
ودونا ابن سيرين وخط ابن هلال ... وتجويد عمرو وبعد فقه محمد

وانشدته شعر الكميت وجرول	وغنيته لحن الغريض ومعبد
فما نفعتني دون ان قلت هاتها	مدوّدة صفر الحقل على يدي

وقال اخبرني ابو المحاسن محمد بن ابي العلاء بن محمد الاديب قال
انشدنيه ابو يوسف يعقوب بن محمد بن الاديب قوله
ولا حكم لقمان بلغه ، في لقمان نسخة اقوال ، قتادة
خيره الله بين النبوة فاختار الحكمة فقذفها عليه جبريل وهو نائم
فاصبح ينطق بالحكمة فسئل عن ذلك فقال لو ارسل الى النبوة
عزمة لرجوت الفوز بها ولكنه خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة
وقيل كان من النوبة قصيرا افطس وقيل كان حبشيا ، سعيد
ابن المسيب كان اسود من سودان مصر ذا مشفر حكمته الانبياء
وقيل كان خياطا وقيل راعيا فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك
فقال الست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالامس قال بلى
قال فما بلغ بك ما ارى قال وما يعجبك من امري قال وطئ
الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال
يا ابن اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال وما اصنع
غض بصري وكف لساني وعفة طعمتي وحفظ فرجي وقيامي
بعهدي ووفائي بوعدي وتكرمة ضيفي وحفظ جاري و
تكرمة ضيفي وتركي ما لا يعنيني فذلك الذي صيرني كما ترى
ويروى انه قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث
وتركي ما لا يعنيني ، انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس
الملوك ، قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ، وقال
الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعالبي المفسر اتفق
العلماء ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا ، الا عكرمة فانه تفرد
بانه نبي ، ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامة
كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة ، وهب
ابن منبه كان لقمان ابن اخت داود النبي عليه السلام وقيل
ابن خالته ، وكان نبي زمنه ، وكان داود يقول له طوبى لك
اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واوتي داود الخلافة
وابتلي بالبلية ، وكان داود يغشاه ويقول انظروا الى رجل اوتي
الحكمة ووقي الفتنة ، عبد الوارث اوفق لقمان الحكمة
في قائلة قالها ، فقيل هل لك ان تكون خليفة فتعمل بالحق
قال ان تخيرني فسمعا وطاعة وان تخيرني اختار المعافاة
فقيل وما عليك ان تكون مع العافية بالدنيا تخيرها جميعا قال

وان

وان اعيش حقيرا ذليلا احب الي من ان اعيش قويا عزيزا فشكر
الله مقالته فغطه في الحكمة غطا فاصبح وهو احكم الناس ، وقيل
كان عبدا نجارا فقال له سيده اذبح شاة وائتني باطيبها بضعتين
فاتاه بالقلب واللسان فقال له ما هذا فقال ليس شيء اطيب
منهما ان طابا ولا اخبث منهما ان خبثا ، واما حكمته
فقد ذكر الله تعالى منها ما علم وذكر مالك في موطاه منها كلاما
كثيرا وذكر منها فصولا في كتاب الجامع من الموطا ومن حكمته
يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم الى الاخرة
سراعا يذهبون ، وانك قد استدبرت الدنيا منذ كنت
واستقبلت الآخرة وان دارا تسير اليها اقرب من دار تخرج
منها يا بني ليس غناء كصحة ولا نعيم كطيب نفس ، يا بني لا تجالس
الفجار ولا تماشهم اتق لا ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك
معهم وجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى
يحيي يوم القيامة الميتة بالعلم كما يحيي الارض بوابل المطر ،
ابو اسحق الثعالبي باسناده عن عكرمة قال كان لقمان
من اهون مماليك سيده عليه فبعثه يوما مع عبيد له الى بستانه
ياتونه بشيء من ثمره فجاؤوه ومعهم شيء وقد اكلوا الثمر واحالوا
على لقمان فقال لقمان ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها
اسقني واياهم ماء حميما ثم ارسلنا لتعدوا ففعل فجعلوا
يتقيؤن تلك الفاكهة ولقمان يتقيأ ماء فعرف مولاه
صدقه وكذبهم ، قال واول ما عرف من حكمته انه كان
مع مولاه اذ دخل مولاه المبرز فاطال فيه الجلوس فناداه
لقمان ان طول الجلوس مع الحاجة يفجع منه الكبد ويورث
الباسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هونا قال
فخرج فكتب حكمته على باب الحش ، قال وسكر مولاه يوما فخاطر
قوما ان يشرب ماء بحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه
فقال للقمان لمثل هذا كنت اخبئك فقال لمولاه اخرج اباريقك
ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال على اي شيء خاطرتموه قالوا
على ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها مواد فاحبسوا
عنها موادها قالوا وكيف نستطيع ذلك قال وكيف يستطيع
هو ان يشربها ولها مواد واراد مولاه بيعه فقال يا مولاي
ان لي عليك حقا فلا تبعني الا من احب قال لك ذلك فكان
اذا جاءه الرجل يشتريه قال له اي شيء تريدني فقال لتحفظ بستاني
قال اشترني فلما اجنه الليل اغلق الباب وقام يصلي في
التهليل وكان لبنات الرجل اخلاء فجاؤوا وضربوا الباب فقلن

يا لقمان افتح الباب فقال بأبي أنتِ وأمي ليس لهذا اشتراني أبوكنَّ
فضربته ضربا كرهت ان يأتين منه على نفسه فلما اصبح لم يخبر اباهن
فلما كانت الليلة الثانية عاودته بفعل ذلك فلما اصبح لم
يخبر اباهن فلما كانت الليلة الثالثة عاودته بفعل ذلك فلما
اصبح لم يخبر اباهن فاقبل بعضهن على بعض فقلن ما جعل الله هذا
العبد اسود ولي بهذا الخير منا فتبن فكن نساكا لم يكن في
بني اسرائيل افضل منهن ؛ عند الله بن ديناره وقدم
لقمان من سفر فاستقبله غلام له في الطريق فقال له ما فعل
ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما فعلت امرأتي
قال ماتت قال الحمد لله ذهب همي قال ما فعلت امي قال
ماتت قال الحمد لله تجدد فراشي قال ما فعلت اختي قال
ماتت قال الحمد لله سترت عورتي قال ما فعل اخي قال
مات قال الآن انقطع ظهري ؛ وقيل له ما اقبح وجهك قال
اتعيب هذا على النقش ام على النقاش ؛ وقال النبي صلى الله
عليه وسلم السودان اربعة لقمان ومهجع والنجاشي
وبلال ؛ وثم لقمان آخر وهو لقمان بن عاد وهو تذكره العرب
في تواريخها وكان ايضا حكيما وكان له اخت محمقة فقالت
لامرأته هذه ليلة طهوري فهبي لي ليلتك طمعا ان تعلق من
اخيها بنجيب ففعلت فولدت منه لقيما بن لقمان وفيه يقول
النمر بن تولب

لقيم ابن لقمان من اخته ... فكان ابن اخت له وابنما

وقال المتنبي

اتانا الرجيل اذ هم نزلوا ... وتوأم جهرك لو سد فلم
ولانت ابن من نطق حز ... لقمان لماعي بالفكر

وقالت بنت عثمان بن وثيمة ترثي اباها

الواهب المائة الملاود ... لنا ويكفينا العظيمه
والدافع الخصم الألد ... اذا تفوضح في الخصومه
بلسان لقمان ابن عاد ... وفصل خطبته الحكيمه
الجمهور بعد التجاذ ... ب والتدافع في الحكومه

قوله الملاحم اي مواضع الحروب التي تلتحم فيها الجموع
وتختلط عند القتال وتسمى ايضا الوقائع والحروب
ملاحم واما جيل هذا الزمان فامنهم من يهيج اذا صيغ له
المديح او من يجيز اذا انشد الراجز ومن يرتاح ولو
اطنب الحدث ولا من غير ولو انه امير وعندهم ان مثل
الاديب كالربع الجديب انه لم يجد الربيع ديمة لم تكن له قيمة

ولا

ولا اديبا به باسمه وكذا الاديب لم يعضده نشب فدرسه
نصب وحزبه حصب ثم انشب يجدوا وولى يحدوه
فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب باب قد ولت انصار
الادبار فنبوات له يحسن لبصيره وسلمت بحكم الضرورة
فقال ذهب الآن من الصاع ونفذ في حرث القصاع
واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير فيما
يمسك الرمق ويطفئ الحرق فقلت الامر اليك والزمام
بيديك قال ارى ان ترهن سيفك لتشبع جوفك
وضيفك فناولنيه واقم لانقلب اليك بما نلتقم
فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث ان ركب
الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليا اترقبه
ثم نهضت لاتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف
ولم القه ولا السيف

جبلك اهل عصرك الآن الحزن العصر عيج يعطي معروفا
ويحتمل ان يريد يستقيك ماءه والماتح النازل في قعر
البئر ليخرج ماءها والمتاح الماء اذا استقاه صبح
صنع مجيز يعطي الجائزة بخيت يتكرم ويجود وهو الغيث
عير يعطي الميرة والميرة الطعام المجلوب والربع المنزل
والجديب الذي لم يمطر ديمة مطر دائم دائبة فارتنه
نعمته تعوقه نشب مال نصب تعب حزبه اهله والحصب
هو الحطب الملقى في النار وكلما تطعمه النار فهو حصب
وهو من حصبته بالحصى اذا رميته بها انشب جرى
وانصب في جريه وفي رواية انسدد وانشدنا النازي
اذا الخط يعلو يسرع بجد ويتابع الجري وكل شيء اتبعته
فقد حدوته بائرة هالكة ومنه بار الطعام اي كسد
ومنه الحديث نعوذ بالله من بوار الأيم اي كسادها
وقال تعالى يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد
وقال تعالى وكنتم قوما بورا اي هالكين وقال
الفراء البوار يكون للذكر والانثى والاثنين والجمع بلفظ
واحد ابو عبيدة هو جمع بائر كعائذ وعوذ ويدلك
على صحة قول الفراء قول ابن الزبعرى

يا رسول المليك ان لساني ... راتق ما فتقت اذ انا بور

بوأت رجعت البصيرة اليقين والاعتقاد الصحيح الصادع
جراحة الكلام والمصاع في الاصل القتال والدفاع
وكل ما عانيته بشدة وجلد فقد ماصعته والقصاع

صحافا الطعام والأسجاع الكلام المقفى والرمق بقية النفس
والحوق جمع حوقة وأراد ببطني الحرق بسكين الجوع ما لبث
ما قام ولو استقر بقض ترك الصدق وقوله الحق والصدقة
الصحيحة ومكثت مليا اي زمانا اترقب انظر مجيئه اتعقبه
امشي في اثره واطلبه وضيع اللبن في الصيف مثل يضرب
لمن ضيع امره ثم تعرض لاستدراكه بعد فوته . وقائله عمرو بن
عدي التميمي وكان تزوج دختنوس بنت لقيط ابن زرارة وكان
شيخا مسنا ذا مال كثير فابغضته بسبب كبره وسألته طلاقها
فطلقها وتزوجها عمرو بن سعيد بن زرارة وكان شابا معدما
فبينما هو معها جالس اذ مرت بهما ابل عمرو بن عدي كالليل
لكثرتها فقال عمرو ابعثي الى عمرو يعطيك لبنا وحلوبا فارسلت
اليه رسولا بذلك فقال لرسولها في الصيف ضيعت اللبن
فلما بلغها ذلك ضربت على كتف ابن عمها وقالت هذا ومذق خير
ذلك فردهم فيريد انه طلقها في الصيف فضاع لبنها في ذلك
الوقت وفي الدرة خص اللبن بالصيف وخصها بالذكر
لانها كانت تسأله الطلاق فيه فكانها يومئذ ضيعت اللبن انتهى

شرح المقامة الرابعة والاربعين

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة
اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها
مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم وانا
فيها اصرد من عين الحرباء وألعن الجرباء فلم ازل انص عنسي
واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر الموقد آلي وتبين
ارقالي فانحدر يعدو ولا يعدو وينشد مرتجزا

حييت من خابط ليل ساري ... هداه بل اهداه ضوء النار
الى رحيب الباع رحب الدار ... مرحب بالطارق الممتار
ترحاب حي لك بالديار ... ليس عزوف عن الزوار
ولا بعتام القرى منجاد ... اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار ... فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار ... لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح وار

داجية وفاحمة اي كثيرة السواد واللمم جمع لمة وهي جمة الشعر
التي بالمنكب اي جاوزته وجعل الليلة لمة مجازا وهو يريد شدة
سوادها تضرم توقد علم جبل جوها ناحية سمائها مقرور

بارد واراد ما يجيء من جهتها من الريح والهواء باردا جدا مزرور
مشدود بالازرار وهي الحواق الثياب وهذا يكون في طوق
القميص يشق في صدر الثوب من ضمن الجيب ويترك من الطوق
طوقان على ذلك الشق فاذا لبس الثوب شد الطوقين فيقال
عند ذلك قد زررت الثوب اذا شددت ازراره ولم
يجد راس الانسان منه مخرجا فلما جعل الليلة ثوبا من
الظلام والسحاب جعله مربوطا مشدودا مغمورا مستورا .
غيمها سحابها مركوم اي متراكب بعضه على بعض انص عنسي اجهد
ناقتي واتعبها والنص دفع السير . وقالت ام سلمة لعائشة
رضي الله عنها ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى اخر ومنه
نص الحديث الى فلان اي رفعه آلي شخصي ارقالي سرعتي يعدو
يسرع الجمزى ضرب من السير . قوله ساري اي آت بالليل
والخابط الماشي على غير علم بالطريق هداه من الهداية واهداه
من الهدية رحيب الباع كثير البر واسع العطا والرحب المتسع
مرحب قائل مرحبا بك والطارق الاتي بالليل الممتار طالب
الميرة وهي الطعام يجلب من بلد الى بلد جعد الكف من البخل
اي هو يرحب بالضيف كما يرحب البخيل بالدينار اذا وقع في كفه
نظر اعرابي الى درهم في يد رجل وادام النظر اليه فقال له الرجل
لو كان لك ما كنت صانعا به قال لكنت انظر اليه فقال له الرجل
نظرة ثم يكون اخر عهده بالسير . وكان بعض البخلاء اذا
وقع الدرهم في يده يخاطبه ويقول له انت عقلي وديني وصلاتي
وصلاتي وصيامي وجامع شتاتي وقرة عيني وانسي وقوتي
وعدتي وعتادي . ثم يقول له

اهلا وسهلا بك من زائر ... اني الى وجهك مشتاق

ثم يقول يا نور عيني وحبيب قلبي قد صرت الي فمن يصونك وتخرج
تبذلك ويعظم حقك ويرعى قيمتك ويشفق عليك وكيف
لا يكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمي الابصار وتغضض
بك الابكار وتسمو على الاشراف وترفع الذكر وتعلي القدر
وتونس الوحشة ثم يطرحه في الكيس ويقول

بنفسي محجوب عن العين شخصه ... ومن ليس يخلو من لساني ولا قلبي
ومن ذكره خطي من الناس كلهم ... ولي حظي منه في البعد والقرب

محرز مقبض معتام مؤخر مبطئ والقرى طعام الضيف معناه انه لا
يؤخر طعامه ويقال اعتم بالمه اذا اخر حلبها ومنه العتمة لتأخر
وقتها ربما دكثيرا للتأخر اقشعرت انقبضت من شدة البرد

ترب جمع ترب وهي وجه الأرض والأقطاد البلاد والنواحي
ضنت الأنواء بخلت النجوم وكان يستمطرون بها بوس شده
الغنادي المعتاد اي الذي من عادته ان لا يكون فيه غير بوس
جم كثير واذا كثر الرماد كان كناية عن كثرة النار وكثرة
ما يطبخ عليها مرهف قاطع اقتداح ضرب بالزند واري بعير
سمين وورى المخ اكتنز فهو وار وورى الزند فهو وار ه
مندى النار ثم تلقاني بمحياجي وصافحني براحة اريحي
واقتادني الى بيت عشاره تخور واعشاره تفور وولايده
تمور وموايده تدور وباكساره اضياف قد جلبهم جالبي
وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتاء ويرجون مزج
ذوي الفتاء فاخذت ماخذهم في الاصطلاء ووجدت
بهم وجد الثمل بالطلاء ولما ان سرى الخصر والتوى الخصر
انشأنا عوايدنا كالهالات ورأوا والروضات نورا وقد شحن
بالطعمة الولايم وحمى عن العائب واللايم فرفضنا ما قيل
في البطنة ورأينا الامعان فيها من الفطنة حتى اذا اكتلنا
بصاع الحطم وأشفينا على خطر التخم نعا وصد منسوش الغبر
ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل منا بشول اللسان وينشر ما في
صوانه ما عدا شيخا منتهيا قد اعتزل قال ملقيا برداه فانه ربض جره
واوسعنا هجره فغاظنا تجنبه الملتبس وتجنبه المعبود منه
مؤنس الا انا انلناه القول وخشنا له المسلة القول
وكلما رمنا ان يفيض كما فضنا اعرض اعراض المعلية عن الاسفل
وقال ان هذا الا اساطير الاولين ثم كان الحمية هاجته والنعرة
الاوبية ناجته فتلف واذلف وخلع الصلف وبدل ان
يلوق ما سلف ثم استرعى سمع السامر واندفع كالسيل الهامر

وقال

نحا وجه صاحبي وحياني وقابلني براحة بكف اريحي كريم يهتز
للعطا اقتادني ساقني ولايده جمع وليدة خدمه تمور تكثير
وتختلف بالطعام موايده جمع مايدة ابو عبيدة سميت
مايدة لانها ميد بها صاحبها اي اعطيها وتفضل بها عليه والعرب
تقول مادني فلان يميدني اذا احسن الي فكان المايدة عند
من حوالبها ما احضرا عليها قال رؤبة الى امير المؤمنين
الممتاد اي المستعطي غيره سميت مايدة لانها تميد بما عليها
اي تتحرك وماد الغصن يميد اي مال قال تعالى وجعلنا
في الارض رواسي ان تميد بكم الحرمي يقال مايدة وميدة وانشد
وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران

وذكر القولين ابو محمد بن في اللذة وزاد بانه لا يقال لها مايدة الا
ان يحضر عليها الطعام والا فهي خوان واستدل بان الحواريين
لما تحدوا عيسى عليه السلام ان ينزل عليهم مايدة قالوا نريد
ان ناكل منها وحكى الاصمعي قال غدوت ذات يوم الى
زيارة صديق لي فلقيني ابو عمرو بن العلاء فقال لي الى اين يا اصمعي
فقلت الى صديق لي فقال ان كان لفايدة او لعايدة او لمايدة
والا فلا وهذا باب يتسع كثيرا وسأسوق جملة تأتي على اكثره
وهذه الحالة التي وصف من ايقاد النار هي التي كان يفعل
حاتم كان اذا اشتد الكرب وكلب الشتاء امر غلامه ان يوقد
نارا في يفاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيقصده

وقال في ذلك

اوقد فان الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر

وللعرب في هذا اشعار كثيرة مستحسنة منها

اوضح الطريق بقبتي وبرايتها فاحل في ظلل الرحب وابيتهم
ان امرؤا حبل الطريق ببيته طنبا وانكر جعفر للشيم

وقال مهيار

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم يتقارعون بها على الضيفان
ويكاد موقدها يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران

وقال ابن هرمة

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم
فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهلين مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

وقال بعض المحدثين

وتدل ضيفي في الظلام على القرى اشراق ناري او نباح كلابي
حتى اذا واجهته ولقيته حييته ببشاير الاذناب
فتكاد من عرفانها ما صوته من ذاك او يغضبني بالترحاب

وقال ابن هرمة

كيف خيالي للبسط الضيف زحمة انا فيه تزداد فرحة في كل قاطعه
هذا الطعام فقربنا فقد حلي والسكت بيننا عني على البخل

وقال كاتم

سلي الطارق المعتاد يا ام مالك اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
ايسفر وجهي انه اول القرى وابذل معروفي له دون منكري

وقال أيضا

اما والذي لا يعرف السر غيره ... ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا ... محافظة من ان يقال لئيم
واني لاستحيي يميني وبينها ... وبين فمي داجي الظلام بهيم

وقال أيضا

اكف يدي من ان ينال التماسها ... اكف صحابي حين حاجاتنا معا
ابيت هضيم الكشح مضطمر الحشا ... من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا
واني لاستحيي رفيقي اذ يرى ... مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
وانك ان اعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقال ابو زياد الاعرابي

له نار تشب على يفاع ... اذا النيران البست القناعا
ولم يك اكثر الفتيان مالا ... ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقال آخر

لعمر ابيك ما اذا ضيف تأوبني ... ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي
جهد المقل اذا اعطاك نائله ... ومكثر في الغنى سيان في الجود

وقال آخر

تركت ضاني تود الذئب راعيها ... وانها لا تراني آخر الابد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة ... وكل يوم تراني مدية بيدي

وقال آخر

وسع بمرانه ماء اللحم نقسمه ... واكثر الشر ان لم يكثر اللبن
وسع بر وتلفت نحوها ضره ... ان الكريم الذي لم يخله الفطن

وقال الغنوي

تحاف بحاف الضيف ولبيد بينه ... وقد يلهيني عن غزال مقنع
احدثه ان الحديث من القرى ... وتكلاه عيني حين عيناه تهجع

وقال آخر

وانا لمشاؤون بين رحالنا ... الى الضيف منا لاحف وسقيم
فذو الحلم منا جاهل دون ضيفه ... وذو الجهل منا عن اذاه حليم

وقال آخر

ما قدح من تدري نصيبا لما حي ... وان كان ما فيها كفافا على اهلي
اذا انت لم تشرك دفيلا في الذي ... يكون قليلا لم تنل ذكره في الفضل

ولبعض اصحابنا

وساد نجي النجم الليل زينة ... وبلبس من ظلمائها ثوب ثاكل
رفعت له ناري فانس ضوءها ... كما انس الظمآن برد المناهل
اتانا فحيانا فكان جوابه ... خليل سفار الشفع مملونا
وما انا من يسأله تمر الفتى ... وتملأ سحابا بكل الملس باخل

فذاك

فذاك الذي اودى بما كسبت يدي ... وان عاد ودي صدت خير ملكل

وهذا باب الجوع

وقال آخر في ضده

اراني في بني حكم غريبا ... على قتر ازور ولا ازار
اناس ياكلون اللحم دوني ... فتأتيني المعاذر والقتار

القتر والقطر الجانب

وقال آخر

بات في عرس سليمان ... من الجوع جماعه
بات اقوام وقوم ... حملوا فيه القناعه
لم يكن يوجد فيه ... الخبز الا بشفاعه

وقال آخر

وما نسي الايام لا انس جوعنا ... لدى رب بيت وطول التلدد
ظللنا كانا بينهم اهل ماتم ... على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا عن مصابه ... ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

وفي هذا الطرف قول الآخر

اذا ما عراكم حادث فتحدثوا ... فان حديث القوم ينسي المصائب

واهل الجوع

يستعملون الحديث اشتغالا عن المصيبة، قال بشار

ابناء عمرو لدى خفض وفي دعة ... وفي عطاء لعمري غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو ساهران معا ... عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال آخر

ما كنت احسب ان الخبز فاكهة ... حتى نزلت على قوم بميسان
قوم اذا حل ضيف بين اظهرهم ... لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال آخر

والناس في قحط سوى بيتهم ... وهم اضيافا في شهر الصيام

وقال آخر

كتبت له ضيفا فظن بانني ... كتبت له ضيفا فقام الى السيف
فقلت له خبزا فظن بانني ... ذكرت له خبزا فمات من الخوف

كان ابراهيم بن هرمة الام الناس مع ادعائه في شعره الكرم
قال رجل اتينا في جماعة من قريش وجئنا ان تنتزه عنده ومنشا
بزاد كثير فخرج علينا وقال ما جاء بكم قلنا شعرك حين قلت
اذا امرؤ اجل الطريق البستان وقولك

واذا تنور راكب مستنبح ... نبحت فدلته على كلابي
وعوين يستعجلنه فلقينه ... يضربنه بشرائح الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجئت منحرها ... بمستهل الشؤبوب او جمل

لا امنع الجود بالفضال ولا ابتاع الاوقية الاجل
فنظر الينا وقال اما على رحبه الارض اسخف منكم عقولا اما سمعتم
قول الله عز وجل انهم يقولون ما لا يفعلون ووالله
اني لان اقول ما لا افعل وانتم تريدون ان افعل ما اقول
والله لا عصيت ربي في مرضاتكم فضحكنا وخرجنا معنا نتنزه
حتى فني الزاد . اتى الحطيئة رجل وهو في غنمه فقال يا صاحب
الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال
الرجل اني ضيف فقال للضيفان اعددتها فاعاد الكلام فقال
ان شئت قمت بها اليك . ومر رجل بابن جامع وهو جالس
بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت ما لا ينكر قال
خرجت من اهلي بغير زاد قال ما ضمنت لاهلك قوتك قال
افتأذن ان آتي ظل بيتك قال فدونك الجبل يفيء عليك
قال ابن جامع قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت . ويروى
هذا عن ابي الاسود الدؤلي . ونزل الغضبان ابن القبعثري
خارج كرمان وهي كثيرة الرمضاء فضرب قبته فورد عليه
اعرابي من بكر فقال السلام عليك قال السلام عليك
كثير والكلام يكفي فقال الاعرابي ما اسمك قال آخذ قال
وتعطي قال ما احب ان يكون لي اسمان قال ومن اين جئت
قال من الدلول قال واين تريد قال ارضا امشي في مناكبها قال
فمن عرض قال فرعون على النار قال فمن بشرك قال
الصابرون قال فمن غلب قال حزب الله قال اتقرض قال انما
تقرض الفاره قال اتتسمع قال انما تسمع القينة قال انشد
قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير
قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال افتنطق قال
انما ينطق كتاب الله قال انك لمنكر قال اني لمعروف قال
ذلك اشد قال لما اردت قال الدخول عليك قال وراءك
اوسع لك قال اضرتني الشمس قال الساعة يأتيك الفيء
قال الرمضاء احرقت قدمي قال بل عليها تبرد قال وجعي الحر
قال ليس لي عليه سلطان قال اني لو اريد طعامك ولا شرابك
قال لا تعرضن بهما فوالله لا تذوقهما عندي قال سبحان الله
قال قبل كونك قال ما ارى عندك الا هراوة ادق بها
راسك فتركه وانصرف . الاصمعي عذلت اعرابية اباها
في اتلاف ماله فقالت يا ابت حسن المال انفع للعيال
من ذل السؤال وقد تلفت التالد وبقيت ترغب ما في ايدي العباد
ومن لم يحفظ ما ينفعه يوشك ان يقع فيما يضره . اخذ ابو العنزه

قال

فقال

يا ابن جود جوهت آمري فاشدد عزى ما لك لو سبقه	مقام في الناس مقام الذليل فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال بعض البخلاء

احمد ربي [illegible] فكلما اضاد بها ومعاد ذاكلتها ودبحا باسوا	عندي وفضل هراوة من ردن وتشكيا عض الزمان الالزن

الالزن الضيق . محمد بن الجهم وددت ان عشرة من الفقهاء
وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء
تواطؤا على ذمي حتى ينتشر ذلك في الآفاق فلا يمتد الي امل
آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج وكان يقول من وهب في عمله
فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من
جوائز سلطانه او عمل لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب
من كسبه ومما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم
على سمعه وبصره . وقالت منع الجميع ارضى للجميع . وهذا
كقول الاصمعي لو قسمت بين الناس الف الف لكان اكثر للائمة
ما لو اخذتها منهم . قالوا ولم يرد البخل ولكن اذا تعذر عليه
ان يعم ولا يخص . وقال آخر قول لا يدفع البلاء وقول نعم يزيل النعم
دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى
اضر بنا الجوع فدعا بغدائه فاذا صحفة فيها مرق ولحم ديك قد هرم
لا تحز فيه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ قطعة من خبز
فتتبع بها جميع المرق وفقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع
راسه الى الغلام وقال اين الراس فقال رميت به قال ولم
قال ما ظننت انك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لامقت
من يرمي برجله فكيف براسه اما علمت ان الراس رئيس وفيه
الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه عيناه التي يضرب بهما
المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين
وان كان يبلغ من جهلك اني لا آكله فان عندنا من ياكله انظر اين
هو قال والله لا ادري اين رميت به قال لكني والله انا ادري رميت
به في بطنك . ولسهل هذا رسالة مدح فيها البخل وفضله
على السخاء ليري في ذلك بلاغته واهداها الى الحسن ابن سهل
في وزارته للمامون فوقع فيها لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت
ما قبح وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك وقد جعلنا
ثوابك عليها قبول ما قلته فيها ونتأدب فيها بادبك ولم يعطه
شيئا . وقال دعبل

صدق الثنا ان قال مجتهدا	لا والرغيف وذاك البر من قسمه

فان هممت به فافتك بخبزته — فان موقعها من لحمه ودمه
فقد كان يحيى لو ان عمرته — على جرادته كانت على حرمه

وقال ابو نواس في اللؤلؤي الزنديق

القت في آل زياد فتى — تلقب اللؤلؤي حلو ظريف
ينزل للضيف ببنياته — صيانة منه لعرض الرغيف
وان في البيت لسنة تعا — عند اعتياض الخبز المستضيف

وقال آخر

اما الرغيف لدى الخوان — فمن حامات الحرم
ما ان يمس ولا يمس — ولا يذاق ولا يشم
فتراه اخضر يابسا — بالي النقوش من الهرم

وقال آخر

ابو نوح دخلت اليه يوما — فغداني برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا — اكلناه على طبق الكلام
فكان كمن سقى الظمآن آلا — وكنت كمن تغذى في المنام

وقال في ابي نوح ايضا

لابي نوح رغيفا — طل في حجر دايه
فهي تحميه مدى الدهر — بكم ووقايه
وله كاتب صدق — خط فيه بعنايه
فسيكفيكهم الله — الى آخر آونه

وقال آخر

اسبق وذا لمقابل — خبز يأكل من طعامه
سيان كسر رغيفه — او كسر عظم من عظامه
فارفق بكسر رغيفه — ان كنت ترغب في كلامه
وتراه من خوف النزول — به يروع في منامه

وقال آخر

خان عهدي عمرو وما خنت عهده — وجفاني وما تغيرت بعده
ليس لي ما جنيت ذنب اليه — غير اني يوما تغديت عنده

وقال آخر

ابو جعفر رجل عالم — بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اضيافه — فعودهم اكلة واحده

وقال ابو نواس

فتى لرغيفه قرط وشنف — فلو لوناه من خرز وشذر
ودون رغيفه قلع الثنايا — وحرب مثل وقعة يوم بدر
وان كسر الرغيف بكا عليه — بكا الخنساء اذ فجعت بصخر

وقال آخر

يحنو

رغيف ابي علي حل خوفا — من الاضيا فمنزلة السماء
اذا كسروا رغيف ابي علي — بكى وابكى بكاء فهو باكي

وقال آخر

ان هذا الفتى يصون رغيفا — ما اليه لناظر من سبيل
هو في قفتين من ادم الطا — يف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى — والمفاتيح عند ميكائيل

ولابن بسام

اذا ما الخبز لم يابس — كمثل الدرهم في حلقته
اذا ما نفست عند الخوان — تطاير في البيت من خفته

ولابن الخياط

رغيفه النجم لمن رامه — يرى ولا يطمع في لمسه
كانه في جوف مرآته — يبدو ولا يطمع في جسه
وتلوه يوم الذي قد مضى — بل امسه وجد من فلسه

وقال آخر

رغيف في يجال عليه قفل — وخبز الثواب منبعه
راوا في بيته يوما رغيفا — فقال لضيفه هذا وديعه

احتال ابو هفان في منزل ابن ابي طاهر فابطوا عليه بالغذا فقال

انا في منزل رجل — مشفق بي ورفيق
رجل منزله عشه — من ظهر الطريق
ليس لي اكل سوى نحمي — وشرب غير ريقي

ولجحظة البرمكي يهجو رجلا

لا تعذلوني ان هجرت طعامه — خوفا على نفسي من المأكول
فمتى اكلت قتلته من بخله — ومتى قتلت قتلت بالمقتول

اخذ هذا من قول ابي العباس الصولي

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا — ويفترق منها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا — ومن دوننا ان تستدام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها — واهون خطب في الحقوق فناؤها

وله

لا تلوموني فانهم اشرفي — وهمي بكا دم او خلوف
كيف يستطيع حفظها جمعت كفاه من ذا ولذة الانفاق

وقوله

نالت السنون بيوتهم وبيوتها — فعمارتهم ذودا ومناكب
وتناهم بيوتهم وشخانهم — متشوق لراغبا وراهب
جاميز واقادرين حيث لقيتهم — نهب العفاة ونهزة للراغب

وجلس هرون بن محمد الزيات في مجلس محمد بن سليمان فجعل
هرون ينشد من شعر ابيه ومحاسنه فقال له ابن برد الخيار
ابن لابيك مثل قول ابرهيم

أسد تمنا واذا هيجته ... وأب برّ اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا ... يعرف الادنى اذا ما افتقرا

ومثل قوله تلك السنون البستين فاذكر وما جوبه واكثر فاقل
من الافتخار والتطاول بما لا طائل فيه فخجل هرون وابرهيم
هذا اشعر الكتاب بلا خلاف وذكر الجوريجا القدور وممن
وصفها فاحسن الفرزدق حيث قال

وقد علم الجيران ان قدورنا ... ضوامن للارزاق والريح زفزف
تفرغ في شيزى كأن جفانها ... حياض الملا منها ملاء ونصف
ترى حولهن المعتفين كأنهم ... على صنم في الجاهلية عكف

وقال امية

وكأنها بفنائه ... للضيف مترعة رواكد ... وكأنّ ما يسجن
وما حمين بمضراتها ... زبد وقرقرة كقر ... قرقرة الفحول الى الخيام

وقال النابغة

له بفناء البيت سوداء فخمة ... تلقم اوصال الجزور العراعر
بقية قدر من قدور تورثت ... لآل الجلاح كابرا بعد كابر
تظل الاماء يبتدرن قديحها ... كما ابتدرت سعد نياه قراقر

قديحها مرقتها لانه يقدح اي يوغض بالمقدحة وهي المغرفة

وقال اخر

وسوداء لا تكسى لرقاع نبيلة ... لها عند قرات العشيات زجل
اذا ما قرلناها قراها تعجبت ... قرى من برانا او يريد فيفضل

وقال مسكين الدارمي

كأن قدور قومي كل يوم ... قباب الترك ملبسة الجلال
بأيديهم مغارف من حديد ... اشبهها مقيرة الدوالي

الدالية الخطارة ونحو ضد ذلك قول ابي نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى ... وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها ... ويخرج ما فيها على طرف الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها ... امامهم الحولي من ولد الذر

وقال الفرزدق

لو ان قدرا بكت من طول ما حبست ... على الجفون بكت قدر ابن عماد
ما مسها دسم مذ فض معدنها ... ولا رأت بعد نار القين من نار

وسميت النار فاكهة الشتاء لما يجتنى من تسخينها وقد احسن
ابن طارة في وصفها حيث قال

فأنت التي للرند اصل ولونها ... وطاجن الشمس في الشماس
متقشع الياقوت في لباتها ... بوسا وس تشفي من الوسواس
انس الوحيد وصح غير المجتلى ... ولباس من امسى بغير لباس
حمراء توذن في السواد كأنها ... ضربت بعرق في بني العباس

وقال

لابنة الزند في الكوانين جمر ... كالبدر في الليلة الظلماء
خزوخ عنها ولا تكذبوني ... ألبسها صناعة الكيمياء
سبكت تحتها سبائك تبر ... رصعتها بالفضة البيضاء
كلما ولول النسيم عليها ... رقصت في غلالة حمراء
سفرت عن جبينها فأتتنا ... حاجب الشمس طالعا بالعشاء
لو ترانا من حولها قلت شرب ... يتعاطون الكؤوس لصهباء

وللفقيه ابن ليال

نحن ذكت في حشاه نار ... فقلت مسك وجلنار
اونته من قد هويت لما ... اظل من فوقه العذار

وللبحتري يصف كانونا

وذي ربع لا يطيق النهوض ... ولا بالف السير فيمن سرى
تحمله سبجا اسودا ... فيجعله ذهبا احمرا

قوله نظروا في البي عجم امشكى الان قالب الشي كلما يجعل فيه يجي مثله وقلبوا انجلوا في القالب يمرحون ينشطون ويطربون ذوي الفتاء اهل الفتوة والفتاء الحداثة والشباب يقال منه فتو يفتو فتاء ويقال بينا بكر فتي اي بين الفتاء وفتى من الناس بين الفتوة والفتا والفتي والفتية الشاب والشابة الاصطلاء التسخن بالنار والثمل السكران والطلاء الخمر واصل الطلاء ثوب ثخين اسود وسميت الخمر الصافية طلاء بضد ذلك كما سمي اللديغ سليما والاسود ابا البيضاء والذيب ابا جعدة وجعدة اسم الشاة سرى الحصر زال السكوت والحصر انقطاع الكلام وهو العي وحصر يحصر عيّ والحصر ايضا ضيق الصدر اسرى الخصر زال البرد والخصر البارد وخصر الرجل اذا اذاه البرد وآلمه في اطرافه والروضات تسود اي هي ناعمة بكثرة الطعام وانواع الالوان شحم مليئ جمين منغص العايب الذي يعيب الطعام واللائم الذي يقف على رؤس الضيافة فيقول ما اكلتم استعملوا زد فلان فيخجل الضيف من ذلك فلا يتمكنوا من الطعام رفضا تركنا البطنة الامتلاء من الطعام والذي قيل في البطنة انها تذهب الفطنة يقول تركنا هذا المعنى وخالفناه ورأينا ان البطنة وهي امتلاء

البطن من الطعام والامعان فيه اى المبالغة فى الاكل انه
يغوى الفطنة ويوكدها لانه يذهبها ۝ والفطنة الذكاء
وحدة الذهن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ما احل الله حلالا ابغض اليه من بطن مملوءة طعاما فتضمروا
من الطعام وتملوا من الحكمة المقداد بن معدى كرب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملا آدمى وعاء شر
من بطن بحسب ابن آدم اكل يقيم صلبه فان كان لا محالة فثلث
من طعام وثلث من شراب وثلث للنفس ۝ عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ايها الناس اياكم والبطنة فانها مكسلة عن
الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم ۝ وقال على بن
طالب رضى الله عنه اياكم والبطنة فانها المفسدة للقلب
الاصمعى قال اعرابى اذا كنت بطينا فعد نفسك زمنا وقال
الحارث ابن كلدة اربعة اشياء تهرم البدن الغشيان على
البطنة ودخول الحمام على الامتلاء واكل القديد ومجامعة
العجوز ۝ قال الاصمعى كنت عند هارون الرشيد فقدمت
اليه فالوذجة فقال يا اصمعى حدثنى بحديث مزرد اخى الشماخ
قلت ان مزردا كان رجلا جشعا وكانت امه توثر عيالها بالزاد
وكان يحفظه ذلك منها فذهبت يوما فى بعض حقوق اهلها وخلفته
فى بيتها فدخل فى خيمتها فاخذ صاعا من دقيق وصاعا من عجوة
وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض وانشا يقول ۝

ولما مضت امى تزور عيالها ۝ اغرت على العكم الذى كان يمنع
خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة ۝ الى صاع سمن فوقها يتريع
ودبلت امثال الافاعى كانها ۝ رؤوس نقاد قطعت لا تجمع
وقلت لبطنى ابشر اليوم انه ۝ حمى امنا مما يفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه ۝ وان كنت غرثانا فذا اليوم تشبع

فاستضحك منه حتى امسك بطنه واستلقى على ظهره ثم قذف
لى بمال وقال خذ فهذا بره يا اصمعى قوله الحطم الذى
يحطم ويكسر ورجل حطم وحطمة اذا كان قليل الرحمة للماشية
وفى المثل شر الرعاء الحطمة ۝ وقال الراجز ۝ قد لفها
الليل بسواق حطم ۝ فمعنى اكلنا بصاع الحطم اى اكلنا اكل اكول
لا يشفق على نفسه من السقم واشفينا اشرفنا خطر عن
التخم جمع تخمة بفتح الخاء وهو ان يثقل الطعام على المعدة
ويغيروا العامة تسكن الخاء وقد يجى ذلك فى الشعر قال
اعرابى ۝ واذا المعدة جاشت ۝ فارمها بالمنجنيق ۝
بثلاث من نبيذ ۝ ليس بالحلو الرقيق ۝

يهشم

يهشم التخمة هضما ۝ حين تجرى فى العروق

وتعاورنا الشىء تناولناه واخذ بعضه من بعض وانزلناه من
موضع الى موضع وعودا لعيز دوالها والغمر ريح اللحم وزهمه
تبوأنا اخذنا ونزلنا السمر الحديث ينشمر عليه ينشول بلسانه
اى يضرب به فى كل كلام ويشاكل ترفع والصوان وعاء نصان
فيه الشىء قوداه ناحية راسه والفودان من حرف الجبهة
والاذن مخلولقا كثير البلى برداه ثوباه رجس جلس وفى المثل
فلان يربض حجره ويرتعى وسطا يضرب مثلا لمن يتباعد عنك مادمت
فى خير فربض حجرة اى جلس فى ناحية وبرك ناحية اوسعنا كشحا
والهجرة المباعدة والمقاطعة يريد انه اعتزلهم وجلس ناحية ولم
يكلمهم بكلمة بحقنه تناصره يقال تجنبك وتحاماك اى تباعد
عنك وتحاد الجنب التفيد ومآذاه الوجابة اى عن بعد الملتبس
موجده اى الذى التبس علينا اما اوجبه مونته لانه الغوا
الزيادة ومساطلنا يفيض كما فضنا يتكلم كما تكلمنا والفيض زيادة
الماء ويفيض كما افضنا اى ياخذ معنا فى النوع الذى اخذنا فيه اعرض
لوى وجهه العلية الاشراف الارذلنا الاوساط اسالمين توالبف
وكيت للحمية عزة النفس هاجه حركه الابية العزيزة ناجة
حرنه دلف مشى اليها وازدلف تقرب خلع ازال الصلف
مجاوزة قدر الصلف الظرف حتى يفيض به ذلك الى ان ياخذ
بر ما بانا فيحالفك ولا يعاملك بتلاف تتدارك سلف مضى
اسس عى دعائم للاستماع بقوله ارعنى سمعك اى اسمع منى
الهامر الكثير الانصباب ۝

عندنا ماجد ادونها بالكذب ۝ عن العيان فكونوا اما العجب
رأيت يا قوم اقواما غذاؤهم ۝ بول العجوز وام اعنى ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر

ومشتين من الاعراب فطهم ۝ ان يشتوا خزقة تغنى عن السغب

الخزقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت انامليهم ۝ حرفا ولا قرأوا ما خط فى الكتب

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزها وكتب
البغلة والناقة اذا جمع بين شفريها وخاطهما ومنه قول الشاعر
لا تامنن فزاريا خلوت به ۝ على قلوصك واكتبها باسيار ۝

وناعين عقابا فى مساجدهم ۝ على تمكنهم فى البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى
العقاب واليلب ثوب من جلود ۝

ومعتدين ذوى نبل بيت لهم ۝ بنيكة فانثنوا منها الى الحرب

النَّبِيلة الجيفة ومنه نبل البعير اذا مات واذوح ٭
وَعُصبة لم ترَ البيت العتيق وقد ٭ جثت جثا بمُوشِيدٍ على الركب
معنى جثت اى غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب وجُثى جمع جاثٍ
ونسوة بينما ادعين من حلب ٭ يصبحن كاظمة من غير ما تعب
٭ كاظمة فى هذا الموضع من كظم الغيظ ٭
ومد لجين سروا من دون كاظمة ٭ واصبحوا من لوح الصبح فى حلب
٭ اى اصبحوا يحلبون اللبن ٭
وقادرين متى ما شاء منعهم ٭ اوقعتوا فيه قالوا الذنب للحطب
القادر الطابخ والقدير المطبوخ فى القدر
ويافعا لم يلد من قط غانية ٭ شاهدته وله نسل من العقب
اليافع الذى قد ترعرع وناهز البلوغ والنسل ههنا العدو
ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم
وشائبا غير مخضٍ للمشيب برا ٭ فى البدو وهو فتىً ما السن لم يشب
الشائب ههنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال شيب ومشوب
ومرضعا ابدا لم يفطمه ٭ رأيته فى شجار بين الشيب
الشجار المحفة ما لم تكن مجللة فان ظللت فهى الهودج والسبب
هنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
ووادعا ذرة حتى اذا حصدت ٭ عادت غبيرا يحوها اخو الطرب
الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وفى الحديث اياكم والغبيراء فانها
خمر العالم وتسمى السكركة ٭
وراكضا وهو مغلول على فرس ٭ مغلا نضا وما ينفك من خبب
٭ المغلول ههنا العطشان وغل ايضا عطش ٭
وذا يد للخطا يقتاد راحلة ٭ مستعجلا وهو ما سوء اخو كرب
٭ الماسور الذى يجد الاسر وهو احتباس البول ٭
وبالثُّماما شيئا تهوى مطيته ٭ بره وما فى الذوا وردت من كذب
كالبالس الى تحت ٭ والماشى الذى كثرت ماشيته وعليه فسر بعضهم
قوله تعالى ان امشوا كانه دعا لهم بالنماء وكثرة الماشية ٭
ومالكا ايهم الكفين ذا خرس ٭ فان عجبتم فكم فى الخلق من عجب
الحالك ههنا الذى اذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه ٭
وذا اشتطاط كصدر الرمح قامته ٭ صادفته يحتذى شكوا من الكتب
٭ الحذب ما ارتفع من الارض ٭
وساعيا فى مسرات الانام يرى ٭ ادواجهم ما ما كالظلم والكذب
ادواحهم نعالهم ومنه قوله عليه السلام لا يرث فى الاسلام
٭ مفرح اى مثقل بالدين ٭
ومعرما عناجات الرجال له ٭ وماله فى حديث الخلق من ارب

الخلق

الخلق ههنا الكذب ومنه قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين
وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ٭ ولا ذمام له فى مذهب العرب
الذمام الاول العهد والثانى جمع ذمة وهى البئر القليلة الماء
وعنى بالذهب المسلك اى ما له ابار قليلة الماء بالبدو ٭
وذا قوى ما استبانت قط لنشر ٭ ولبئس مسنى غير مجتنب
اللين النخل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة ٭
وساجدا فوق نخل غير مكترث ٭ بما اتى بل يراه افضل القرب
٭ النخل الحصير المتخذ من خال النخل ٭
وعاذرا مولما من ظل يعذره ٭ مع التلطف والمعذور فى صخب
٭ العاذر الخاتن والمعذور المختون ٭
وبلدة ما بها ماء لمغترف ٭ والماء يجرى عليها جرى منسرب
٭ البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى البلجة ٭
وقرية دون الخوص القطا سحقت ٭ بل لم عيشهم من خلسة السلب
٭ القرية بيت النمل والذيل النمل الكثير ٭
وكوكبا يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى فى انسع الحجب
الكوكب نكتة البياض التى تحدث فى العين والانسان ههنا
انسان العين والله اعلم

قال الشارح رحمه الله تعالى

العيان المشاهدة بالعين وشتان اصابتهم السنة التى تشتد
عليهم فنشوا ان يتخذوا شواء لسغب الجوع تكميهم تسترهم
السيف ما يحمل على الورس فى الحرب مشابهين تجتمعين اشتوا
تجمعوا والنبيلة الحاذقة فى فعلها عصبة جماعة اد حجن
سيرن بالليل ومثله سروا لاح ظهر يافعا نشا بالموسى
وبعثها سيده غانية امرأة جميلة غنيت بحسنها عن الزينة
يصبحن كاظمة اى يسقين الصبوح فيها كاظمة غيظها وصبحه صبحة
سقاه صبوحا وكظم غيظه وهو قادر على الايقاع بعدوه
ولم يمضه وكظم خصمه اجابه بالمسكت فافحمه واصل الكظم
للبعير وهو ان يردد جرته فى حلقه ولا يجترها وكاظمة موضع
على سيف اى جانبه على مرحلتين من البصرة وفيه ركايا كثيرة
وماؤها شروب اللبان جمع لبن الادميات يغوه ينطق بهواه
يجبه اخو الطرب صاحبه المولع به ينفك يزول خبب نوع
من السير للخيل مانح كرب هم تهوى تسقط وتسرع ذيب
شك احبهم مقطوع خرس بكم شطط طول معربا شديدا
الحب مناجاة مجادلة ارب حاجة مكترث مكتر من اهتم

الغرب جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله تعالى من اعمال البر والزاد
فاملك العذر مولما موجعا التلطفا لرفق والكن صخب صياح
ونفسير ظاهر البيت ان يقال رأيت عاذلا يوجع الذي يعتذر
اليه مع تلطف العاذر للمعتذر وتليينه القول له والمعتذر
في صياح من شدة ضرر العاذر له فتقابل هذه الاضداد
اذا فسرت بتفسير الحريري صح المعنى منسب داخل في النسب
وهو الجزيرة في الارض قرية مدينة والخوص الغطا مراتدها
وهي تغصه برجليها اي توسعه شحنت ملئت والديلم امة
من العجم خلسة سرقة والسلب مال المسلوب تتوادى
تتطى ما وقال الحسن بن هاني في صفة الكوكب الذي هو
النكتة على انسان العين

اعور المقلة من غير عوج	لو عدا دعو لعين سمح
تحسب النكتة في ناظره	درة بيضاء في فص سبج

ودوية قومت مالا لخطره، ونفس صاحبها بالمال لم تطب
الدوية مقدم الانف
وصحفة من نضار خالص شربت، بعد المكاس بقيراط من الذهب
النضار ههنا شجر النبع ودوات تبغض التابعين لا باس بان يشرب
في قدح النضار ويعني به هذه
ومجيشا بخشخاش ليدفع ما، الحله من عادية فلم يحب
الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة
وطال ما ترحى كلب وفي فمه، ثور ولكنه ثور بلا ذنب
الثور القطعة من الاقط
وكم رأى ناظري فيلا على جمل، وقد تورك فوق الرحل والقتب
الفيل الرجل الفايل الراي
وكم لقيت بعض الشد متكئا، وما اشتكى قط في جد ولا لعب
المتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة
وكم نصرت بكرا ذا لراعية، بالدقسطور عينيه كالشهب
الكرا ذكر الحبش يحمل عليه الراعي اداته
وكم رأيت مغلق عينيه نافرها، يجري من الغرب والعينان في حلب
الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتين وحلب اللبن المحروقة
وما دعا بالفنا من غير ان علقت، كفاه يوما برمح لا ولم يثب
الفنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وسبغ به كشفه
وكم نزلت بارض لا نخيل بها، وبعد يوم رأيت البسر في القلب
البسر جمع بسرة وهي الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب
وكم رأيت باقطار الفلا طبقا، يطير في الجو منصبا الى صبب

وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم، مخلدين ومن يخوض العطب
المخلد الذي ابطأ شيبه
وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا، عنق ذلول امضى من العضب
الوحش الرجل الجايع
وكم دعاني متنخ فما ذرته، وما اخل وما اخللت بالادب
المتنخي الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظن انه يتجاوزك
وكم انخت قلوصي تحت جنبذه، تظل مما نشت من غرب ومن عرب
الجنبذة القبة والغرب جمع عرقوبة وهي المتجنبة الى ذوجها
وكم نظرت الى من سن ساعته، ودمعه مستهل القطر كالسحب
سن اي قطعت سنه وسته ويسمى ما يبقى القطع السرق
وكم رايت قميصا ضاحكه، حتى انثنى واهي الاعضاء والعصب
القميص الداية الكثيرة القماص
وكم اذا دلوان الدهر الفه، يجذلني السيد حث السير مضطرب
الاداد المداة ومنه قول الشاعر. فيها حزاخي ثقة ادادي.
قوله خطري خط كثير والخطر العدد الرقيم نضار ذهب احمر
المكاسي المكاسة بين المتبايعين وذلك ان تطلب صاحب السلعة
من المشتري سوما فلا يزال المشتري يراجعه وينقصه شيئا
مما طلب حتى يقعا على ما يتراضيان عليه والمجيش الجامع الجيش
والخشخاش نبت معروف. قال ابن وكيع يصفه.

وخشخاش كان ما منه نفري	قميص بوجل عن جسم دري
كاقداح من البلور صينت	باغشية من الديباج خضر

اظلة قرب منه كان اغشاه ظله والفيل حسا الرحل والقتب
برذعة البعير بعرض السير يحانيا لقفا ذكر اذا اناء والدو الصحرا
والغرب الدلو العظيمة في حلب بين سلاوين وجرى. والبسر
التمر الذي لم يطب القليب البير والجمع القلب اقطار الفلا
نواحي القفار والصبب الانحدار العطب الهلاك السغب
الجوع ذلول حد امضى قطع العضب السيوف اخل نقص المتنخي
الجالس لقضاء حاجته انخت بركت قلوصي ناقتي العتبة بستر
ادخل عليه السرير وقد تبنى هواته المقطوع السن. وقال
في الدرة فيما يكنى به المعاريض المعلول الذي ضرب قلته
اي ماؤه والمركوب الذي ضرب ركبته والمذكور الذي
قطع ذكره والمسرود الذي قطعت سرته. قال ومن
الاحاجي ابيات المعاني.
نسبهم ان هم اقبلوا. واذا ادبروا فهم من نسب
اي نطعنهم اذا اقبلوا في الثغرة واذا ادبروا في النسبة

ومن الانشاد وانشد ايضا ،

ذكرت ابا عمرو فمات مكانه ، فوا عجبا هل يهلك المرء ذكره
وزدت عليها بعده فرأيته ، ففارق دنياه ومات على صبر

ذكرته قطعت ذكره ورأيته قطعت رئته مستهل سائل
العظم مصدر قطرا اذا سقط ولا يقال استهل حتى يكون صبا
مع صوت واهي ضعيفا لعصبجال الجسد اذا دهو المنيز الذي
يجعل عوضا من السراويل حيث مسرع اذا دبر ذكرا الانسان
في حال نكاحه المرأة انه مضطرب سريع الشرو والدفع فيقول
ان المرأة كانت تبل الذكر عند الجماع لو هلكت لبقي حافي
الفضيحة يقول كم من امرأة لو ماتت لترك زوجها كثرة الحركة
وطلب المعاش مرضاة زوجها وخوفا لحرق قد تكون
من السكون والتفسير الاول ابين ، وهذا الشيء الذي يحتمل ولما
وصفه بالسرعة والاضطراب وهو صفة فرس جعله لبدا
فالغرب . وقال اعرابي ماتت امرأته ،

وكنت قرينتي وغلامي وبعضي ، فامسى البعض ليس له خلوف

ومن اللغز فيه قول الاخر ،

وصاحب معجب طول صحبته ، لا ينفع الدهر الا وهو محموم
يا تيك في صالب الحمى منافعه ، وان افاق فبرى وجه النوم

وقال الاخر وكان عنينا فخالط في شعره العند

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ، صلب المكرة ماؤه يتدفق
ارن يسيل من النشاط لعابه ، ويكاد جلد اهابه يتمزق
حتى علوت به مشق ثنية
طورا يغورها وطورا يعرق

هذا وكم من افانين معجبة ، عندي ومن ملح تلهي ومن نخب
فان شدهتم فان العارفين على ، من لو تميز بين العود والحطب

قال الحارث بن همام فطفقت الجماعة تخبط في تقليب فريضه
وتأويل معاريضه وهو يلهو بها لهو الخلي بالشجي ويقول لمن يعشك
فادرجي الى ان تعسر النتاج واستحكم الارتاج فالقينا اليه
المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع والياس
وقال لا نياس قبل الابلاس فعلمنا انه ممن يرغب في
التشكيم ويرتشي في الحكم وساءنا ان نغرض الغرم او نخيب
بالرغم فاحضرنا له عيديه وحلة سعيديه وقلنا خذهما
حلوا ولا تزن الاضياف دبالا فقال اشهد انها شنشنة
اخزمية واريحية حاتمية قوله افانين اي ضروب وانواع

والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه . الازهري
افانين جمع فنان وفنان جمع فن وهو الغصن والخصلة من
الشعر وقيل الافنون الفن وهو ضرب من الشجر والجبال والجمع
افانين ملح ما يتكلم به من حلو الكلام والغازه تلهي تشغل
نخب مختاره لحن القول معناه ومذهبه واللحن التورية وهي
ان تظهر خلاف ما تضمر الطلع اول ما يخرج من التمر والرطب
الطيب منه شدهتم تحيرتم طفقت اخذت تخبط تتكلم بالزوائد
والنواقص تاويل تفسير معاريضه ما عرض به ولم يبينه الخلي
الذي لا هم له والشجي الحزين وياء الخلي مشددة وياء
الشجي مخففة وقد شددت ياء الشجي في الشعر ايضا اتباعا
لياء الخلي وقالوا اني لآتيه بالغدايا والعشايا فجعلوا الغدايا
على العشايا . وحكى ثعلب في نحو الفصيح عن الاصمعي تثقيل الياء
فيهما ومن جعل شجيا محذرا خفف ومن جعله فعيلا مثل عمي شدد
وفعيل بمعنى اتيس والتشديد في الشد احسن لازدواج
الكلام تعسر صعب النتاج ما ينتج لهم من المعاني استحكم
توثق الارتاج الانغلاق وارتج على القارى اذا لم يقدر
على القراءة كانه اطبق عليه ويرتشي يأخذ الرشوة وعن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي
والمرتشي والرائش فقيل وما الرائش قال الذي يمشي بينهما
القينا اليه المقادة اي انقدنا له وقوله اي الرجل اذا ذاقه
اذا اصبت منه خيرا ودرأته ماله نعمته والرباك بالكسر
ما تحمله النملة بفيها والاريحية الاهتزاز للجود سار حزن
والرغم الذلة والهوان شنشنة طبيعة حاتمية منسوبة الى

ترجمة حاتم الطائي

حاتم ابي عبد الله ابن سعد بن الحشرج احد بني ثعل بن عمرو
ابن الغوث ابن طي يكنى ابا سفانة وابا عدي فارسي شاعر جاهلي
احد الاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو اشهرهم ، منهم
كعب بن مامة ابن سنان وهرم بن سنان وحاتم وكان اذا قاتل
غلب واذا نهب انهب واذا سئل وهب واذا قام سبق واذا
اسر اطلق واذا انوى انفق وتعالى انه لو يعرف ميت يقري اضيافه
الا هو وذلك ان ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفد
زادهم وفيهم رجل يكنى ابا خيبري فجعل يقول يا ابا سفانة اما تقري
اضيافك ابا سفانة ان اضيافك جياع بعيدها فلما نام نادى
من نومه وهو يقول واراحلتاه عقرت والله ناقتي فقال
لاصحابه وكيف قال رايت ابا سفانة قد انشق عنه قبره قائما
ينشدني ،

ابا خيبري وانت امرؤ … ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة … بداوية صخب هامها
اتبغي اذاها واعسارها … وحولك طي وانعامها

ثم عدا الى بعير فاستاقه من خدره وعقر ناقته ودونك
فما استيقظوا الا رغاوها واذا بالناقة ترغو وما تنبعث فقالوا
والله لقد قراك حاتم ونحروها واكلوا وتزودوا وانسموا
متاع ابي خيبري واستمروا لوجههم فلما صاروا في الظهيرة
وضح لهم راكب يجنب بعيرا يوم سمتهم حتى التقوا فقال لهم
ايكم ابا خيبري قالوا نعم قال فان عديا بن حاتم راى اباه
البارحة وهو يقول ان ابا خيبري استقراني فقريتهم ناقته
فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة
وهذا البكر فانتحل ابن خيبري الناقة وتخفف هو واصحابه
من رواذهم على البكر ومضوا باتم قرى وادرك عدي ابن
حاتم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان يحدث
بهذا الحديث بعد اسلامه وقال الشاعر في عدي،

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل … لدن شب حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به … ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وكانت سفانة بنته من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها
الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها ابوها يا بنية
ان الغويين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي
واما ان امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء ابدا فقالت
والله لا امسك فقال والله وانا لا امسك فقاسمها ماله وتباينا
وحكي ان امه كانت من اسخى الناس واقراهم للضيف وكانت
لا تحبس شيئا تملكه وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس
فلما راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى اذا ظنوا
انهم قد وجدوا ذلك اعطوها صرمة من ابل فجاءتها امراة من
هوازن تسالها شيئا فقالت دونك الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني
من الجوع ما لا امنع بعده سائلا ابدا ثم انشات تقول،

لعمري لقدما عضني الجوع عضة … فاليت ان لا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني … فان انت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم … سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وهل ما ترون اليوم الا طبيعة … وكيف بتركي يا ابن امي الطبائعا

فقد اكتنفه الجود من امه وابيه، وقالت امراة النوار اصابتنا
سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وضنت المراضع

عن اولادها فابقينا الهلوك فوالله اني لفي ليلة صبرة بعيدة
الطرفين اذ تضاغى اصبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام
الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكنوا الا بعد هدأة
من الليل واقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت
فلما تغورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا قالت
جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتضاغون من الجوع
عواء الذئب وما وجدت معولا الا عليك يا عدي فقال
اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت تحمل اثنين وتمشي
جنبها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجا لبته
بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية الى المراة وقال
شانك واجتمعنا على اللحم نشوي وناكل ثم جعل ياتيهم بيتا
بيتا ويقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتف
في ثوبه ناحية ينظر الينا ووالله ما ذاق منها مزعة وهو احوج
منا اليها فاصبحنا وما على الارض منها الا عظم وحافر فانشا
يقول،

مهلا نوار اقلي اللوم والعذلا … ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لشيء كنت مهلكه … مهلا وان كنت اعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة … ان الجواد يرى في ماله سبلا

ولم يكن يمسك شيئا سوى فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود به
الحريري، ان عضلكم تقول بقول حاتم شنشنة اعرفها من اخزم
وكان عقيل بن علقمة المري غيورا فخورا وكانت للخلفاء تصاهره
فخطب اليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال اما ان كان ولا
بد فجنبني هجناء ولدك وخرج عقيل ومعه ابنه وابنته الجرباء
فنزلوا بالشام بدير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل،

قضت وطرا من دير سعد وربما … على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لولده اجز يا عملس فقال،

فاصبحن بالموماة يحملن فتية … نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته الجرباء اجيزي فقالت،

كان الكرى قد سقاهم صرخدية … عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك نعت الخمر فاستعانت باخيها فاخذ يحذيه ليسهم
فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم قالوا
لاهل تلك المياه انا اسقطنا جزورا فادركوها فوجد واعتياد
باركا وهو يقول،

ان بني ضرجوني بالدم … الابيات

ثم قابلنا ببشر يشف، وبضوء ترف، وقال يا قوم ان الليل قد اطود، والنعاس قد استحوذ، فافزعوا الى المراقد، واغتنموا راحة الراقد، لتستثيروا نشاطا، وتستجدوا نشاطا، فتعوا ما انشره، وتستسهلوا كم المتعسر، فاستصوب كل ما رآه، وتوسد وسادة كراه، فلما وسنت الاجفان، واغفت الضيفان، وثب الى الناقة فرحلها، ثم ارتحلها ورحلها، وقال مخاطبا لها:

سروح يا ناق فسيري وخدي ، وادّرعي واتقي واسئدي
حتى تطا اخفافك مرتعها الندي ، فتنعمي حينئذ وتسعدي
وتأمني ان تتهمي وتنجدي ، ابد فدتك النوق جدي واجهدي
وانزي اديم فدفد فدفد ، واقنعي بالنشح عند المورد
ولا تحطي دون ذاك المقصد ، فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد ، الا ان اطللتني في بلدي
حللت مني بمحل الولد

قال فعلمت ان السروجي الذي اذا باع انباع، واذا ملأ الصاع انصاع، ولما انبلج صباح اليوم، وهب القوم من النوم، علمتهم ان الشيخ حين اغتنم السبات، للعقهم البتات، وركب الناقة وبات، فاخذتهم ما قدم وما حدث، ونشوا ما طاب منه بما خبث، ثم انشعبوا في كل متشعب، وذهبنا تحت كل كوكب،

قوله بشر اي طلاقة يشف يتلألأ ويبرق حتى يكاد يضيء ما وراءه، وهذا السرور نضرة نعمته ورونقه، ترف تندى، استحوذ غلب واستولى، افزعوا الجأوا، لتستثيروا اي ليهيج النشاط في اجسادكم حتى تزودوا به، تستجدوا تنبهوا، انشاطا جمع نشيط ككريم وكرام، ونشط ينشط فهو نشيط اذا كان طيب النفس للعمل، تحفظوا، المتعسر المتصعب، كراه نومه، وسنة خالطها الوسن وهو النوم، اغفت نامت، قوله خدي اي اسرعي، تتهمي تقصدي تهامة، وتنجدي نجدا، ابد معناه زيدي في سيرك، اجهدي اتعبي، انزي اقطعي، اديم الارض وجهها، فدفد ارض صلبة وقيل مستوية وقيل فلاة، واراد بالاديم وجه الارض، والنشح ينشح شربا ما قليلا، تحطي تنزلي، العمد والعمود ما يقوم عليه الخباء، وقوله مخاطبا لها

اذا ان اطللتني في بلدي ، حللت مني بمحل الولد

قد جاء في كلامهم نظيره ومثله، وكلاهما في باب حسن، قال الشماخ فمنه من مجازاة الناقة على احسانها بالسوء

اذا بلغتني وحملت رحلي ، عرابة فاشرقي بدم الوتين

ونا قضه الآخر فقال

اقول

اقول لنا فتى اذ بلغتني ، لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للغربان طعما ، ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وتبعه ذو الرمة فقال

اقول لها اذ شمر الليل واستوت ، بها البيد واشتدت عليها الحرائر
اذا ابن موسى بلالا بلغته ، فقام بفاس بين وصليك جازر

وتوجيه الحسن في هذا المذهب على شنعة ظاهره انه لا ينبغي بعدها لانه الممدوح يحمله ويعطيه فهو في غنى عنها ومن يعيب هذا يقول مجازاة الحسن بالسوء قبيح، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي قالت وقد نجت على ناقته نذرت لله ان نجاني الله عليها ان انحرها بئسما جزيتها، ولا نذر فيما لا تملك، والمذهب الاحسن في ذلك قول عبد الله بن رواحة في جيش مؤتة يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي ، مسيرة اربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ، ولا ارجع الى اهلي ورائي

وهذا تبع الحريري في شعره

وقال الحسن ابن هاني

واذا المطي بنا بلغن محمدا ، فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى ، فلها علينا حرمة وذمام

وقال داود الى العباس يمدح قثم بن العباس

نجوت من حل ومن رحلة ، يا ناق ان بلغتني من قثم
انك ان بلغتنيه غدا ، عاش لنا اليسر ومات العدم

قوله انباع اي جرى ومد باعه ومعناه هو هيمنه في سيره، ويقال صعت الشيء فانصاع اي فرقته فتفرق ومعناه اذا لم يكتسبه من عطاء قوم راح عنهم، انبلج اضاء، هب انتبه، اغتنام غطاهم، السبات النوم الخفي كالغشية، تعلب السبات ابتداء النوم في الرأس حتى يبلغ القلب، وسبت الرجل فهو مسبوت نحس، والسبات القطع، البتات الزاد اي عفر فلم يبق، وذكر في درة الغواص ان قولهم حدث امر عظيم بضم الدال قياسا على قوله فاخذهم ما قدم وما حدث وهو خطأ وانما ضمت الدال من حدث اذا قرن بقدم للمحافظة على الموازنة فاذا افردت لفظة حدث زال موجب الضم ووجب الرد الى الاصل، قال وانشدني بعض ادباء خراسان لابي الفتح البستي

جزعت من امر فظيع قد حدث ، ابو تميم وهو شيخ لا حدث
يحبس لا يصلح في بيت الحدث

لم نتعرض في شرح هذه المقامة لما ثبت في كتاب المقامات

من شرح منشئها لما بل نتعقب ما اهمله وكان الاولى اثبات
ما شرح بنفسه اذ هو الاوفق لغرضه، وهذا هو ،

قال القاسم بن علي رحمه الله

قد فسرت كل لفظ تحتاج معه لما يجد على من يقرأه كشفه وتحققت
الالفاظ اشتملت عليها هذه المقامة دونما التبس تفسيرها
على بعض من يقع اليه فاحببت ايضاحها له ليكفى حيرة الشبهة
وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبأسه الاستعانة
والقوم قوله عشوت الى نار يعني تشوفتها فقصدتها فاذ لم
تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا اي من يعرض وقوله كنت اصرد من عنز
جرباء فالعنز الجرباء آفة ومتناخرون يضربان لمن يبلغ منه
البرد وذلك لان الحرباء ابدا تدور مع الشمس تستقبلها بجبينها
والعنز الجرباء لا تدفى في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم
ان العنز الجرباء تصحيف المثل الاول وقوله بجر وا يعني
الجمل المكتنز شحما الكثير شحما وقوله تحود واحتشاده الغور الغا
السوق الحوامل والوعثاء الرملة العظيمة كانها شعبت لعظمها
يعال بزهر غشاء وحصنة اكساد ونوب شمال وبرد اخلاق
ونخل اوشام ووضعت الجماعة منها كوضعت الواحد وقوله
فاكهة الشتاء يكنى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين
، لنا دفاكهة الشتاء نحن برم ، اكل الفواكه في الشتاء فليصطل ،
وقوله مواتيا لها لالات يعني دارات القمر ودارة الشمس
تسمى الطفاوة وقوله منوش الغمر يعني المنديل تمال الشعر به
بالمنديل اي مسحها ومنه قول امرؤ القيس
، نمش باعراف الجياد اكفنا ، اذا نحن قمنا عن شواء مضهب ،
متشيهنا فوداه اي صار الشيب في لون الاشهب ومنه
قول امرئ القيس
، قالت الخنساء لما جئتها ، شاب بعدي رأس هذا واشتهب ،
وقوله ونحو حجرة اي ناحية وتعال به في المثل يرتبط في الرباء
ويحاكم في الشوة يرتع وسطا وربض حجرة وقوله فاستحمم
سمع السامر يعني السامر دون السامر اسم الجمع كالحاضر اسم الحي
النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر ، وقال بعض
اهل اللغة هو اسم للسمر مع ركابها واشتقاق السامر من السمر
وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالبا احوال السمار
انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع

قولهم لا آكله السمر والقمر وقوله ليس بعشك فادرجي مثل يضرب
لمن يتعاطى ما لا ينبغي له وانما العش ما يكون في الحائط وكهف واذا
كان في تمما فهو وكر وقوله الا ابنا من قبل الاباء من هذا مثل
ايضا ومعناه انه ينبغي ان يواسي الانسان ثم يكلف واصله
ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها والابساس
ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت الناقة
تدر على الابساس سميت البسوس وقوله من غب في الشكر
هو ما اعطيت على سبيل الافادة فان اعطيت مبتديا فهو
الشكر وقوله سائر مثوانا يعني المضيف الذي اوى اليه
ذو الاعشية وقوله بانفر عيدية فقيل انها منسوبة
الى فحل منجب اسمه عيد وقيل هي منسوبة الى فحل مهرة
اسمه عيد وكانت مهرة وعيد يتجاذبان الابل
فنسب اليهما وقوله حلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد
ابن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه
وهو غلام حلة فنسبت اليه وقوله لا ترزأ اصيافي زبالة
اي لا تنقصهم شيئا وان قل والاصل في الزبال ما
تحمله النملة وقوله شنشنة اخزمية اشارة الى المثل
الذي ضربه حبحاب ثم ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج
ابو حاتم الطائي حين نشأ حاتم وتقيل اخلاق جده
اخزم في الجود فقال ، شنشنة اعرفها من اخزم ،
، وتمثل به عقيل بن علفة بن جزء فقال ،
، ان بني ضرجوني بالدم ، من يلق آساد الرجال يكلم ،
، شنشنة اعرفها من اخزم ،
ومن ادعى ان المثل له فقد سها وقوله احلوذ اي اسرع
في الذهاب ومنه اخروط وقوله وثب الى الناقة فرحلها
اي شد عليها رحلها ومن سميت الراحلة لانها فاعلة
بمعنى مفعولة وقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية
وقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقد قيل الراحلة تقع
على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية
وداوية وقوله امتطاها اي ركبها ، وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن رضي الله عنه
فابطأ في سجوده فلما قضى صلوته قال ان ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله وقوله ورحلها اي زعجها وشخصها
واصلها في الرحيل ، ومنه الحديث عند اقتراب الساعة
نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله فادجى واوفى

وأسدى فالادلاج ان تسير الليل كله لي لا اسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان تسير من اخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب ان تسير النهار دون الليل والاسئاد ان تسير الليل والنهار والسنج ان تشرب دون الري وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث تعالى ذلك لم تستولي الهموم عليه وتتلاعب به وتضم الدال من حدث في هذا الموضع ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هناني ومراني بحذف الالف من مراني اذا ذكر مع هناني فان افرد وجب ان يقول امراني وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن يختلف في التفرق وتباين سبلهم . والله اعلم

شرح المقامة الخامسة والاربعين

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته اني حضرت عند قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بالي ذي بال وذات جمال كحلي في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة عن الافصاح وحسرت عن اللثام ثم نضت عنها فضل الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي	في يده التمر والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي	لم يجن البنت سوى مرة

قوله اولي التجارب اي اصحابها واهلها اجوب اقطع تنوفة قفرا اقتحم ادخل اجتليت رأيت اطروفة عجيبة لمحته نظرته استملحته وجدته مليحا الصولة الاستطالة وهذا ترافع اي تداعي للحكومة تدفع كل واحد صاحبه بالشيخ كبير ذي بال في ثوب خلق واسمال اثياب خلقه واحدها سمل وسمل الثوب كأسمل ويقال ايضا ثوب اسمال فيوصف بالجمع كما يقال درع افصاد وبرمة اعشار وتبيان المرام تبيين المراد واظهار الحجة الافصاح التبيين حسرت بعدت نظرت اللثام الكلام هنا ونضا نزع اصحابه في الكلب فقال حسأت الكلب حسأ طردته وابعدته وحسأ الكلب بنفسه وانحسأ تعدى

ولا تعدى قوله في تعاته لا تحسوا فيها ولا تكلمون اي تباعدوا ابتعدوا نضت جردت الوشاح الحزام وهو المنطقة الغنجر هي الوشاح شبه قلادة ينسج من ادم عريضا ويرصع بالجوهر وغيرها السليطة المستطيلة بلسانها الوقاح الذي لا يبين يوجهها حياء فهي تقول لما شاءت الرملة قرية بالشام وقسم الشام خمسة اقسام فخمس منه فلسطين ومدينته العظمى الرملة والرملة اربعة الاف ضيعة ومن مدن فلسطين ايليا مدينة بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وقال ابن ظفر عشرون فرسخا التمرة والجمرة اي الخير والشر والنفع والضر ويضرب بهما المثل في هذا المعنى ومن قضى له القاضي بشيء فكانه اعطاه والبيت عنت به فرجها وتجني يقصد الجماع وقولها سوى مرة تعني وطئها وافتراعها ولم يعد بعد تلك المرة .

وليته لما قضى نسكه	وخفظهن اذ رمى الجمرة
كان على راي ابي يوسف	في صلة الحجة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني	اليه لم اعصيه في امره
فمره اما الغة حلوة	ترضي واما فرقة مرة
من قبل ان اخلع ثوب الحيا	في طاعة الشيخ ابي مره

قوله نسكه تعني بالنسك ايراعها وما صار منها الدم وعنت برمي الجمرة اتيانه لها وجمع الجمرة جمار وهي الحجارة الصغار عند العرب وتجمر الرجل تجمرا ان رمى الجمار بمكة . قال عمر بن ربيعة

فلم ار كالتجمير منظر ناظر ،	ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى ،

ومنه الحديث اذا استجمرت فاوتر معناه تمسح من الجمار . ابو يوسف هو يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن سعد بن حبيب الانصاري وابو يوسف كوفي صاحب ابي حنيفة فغلب عليه حتى قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسند مسائله ويفتي عنه . وروى عن ابي حنيفة والمطرف والمغيرة وهشام بن عروة والشيباني . وكان صدوقا من اهل الدين والعلم وكان قاضي قضاة بغداد لثلاثة خلفاء المهدي والهادي والرشيد وكانت ام جعفر استفتته في مسئلة فافتاها بما وجد العلم عنده فوافق ذلك مرادها فاهدت له حقا من فضة فيه طيب وجام فضة فيه دنانير فقال له بعض حضره من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف تاولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من ذلك امضاؤه وكان ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لا في هذا الوقت ، والهدايا ذهب وورق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال ابو جعفر الطحاوي ولد ابو يوسف

سنة ثلاث عشر ومائة وألف، حماد رأيت أبا حنيفة يوماً وعن
يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسألة فلا
يقول أبو يوسف قولاً إلا أفسده عليه زفر ولا يقول زفر
قولاً إلا أفسده عليه أبو يوسف إلى وقت الظهر فلما أذن المؤذن
رفع أبو حنيفة يده فضرب فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة في
بلد فيها أبو يوسف فقضى لأبي يوسف، ابن حرملة التيمي قال
أبو يوسف كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال
فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال
يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة فإن خبز أبي حنيفة مشوي
وأنت تحتاج إلى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت
طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني فجعلت أتعهد مجلسه
فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك
عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فلما انصرف الناس
دفع إلي صرة وقال استمتع بهذه وإذا فيها مائة درهم وقال
لي الزم الحلقة فإذا نفدت فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت
مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى ثم كان يتعهدني كذلك
وما أعلمته بنفادها قط وكان يخبر بنفادها حتى استغنيت
وتمولت علي بن الجعد، حدثني أبو يوسف قال توفي أبي إبراهيم
وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه فكنت أدع
القصار وأمضي إلى الحلقة أبي حنيفة فأجلس وأستمع فتجيء أمي
فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار وكان أبو حنيفة يعنى بي
لما يرى من حرصي على التعلم فلما طال ذلك على أمي وكثر عليها
هربي قالت لأبي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم
لا شيء معه وأنا أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقاً يعود
به على نفسه فقال لها أبو حنيفة مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم
أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت وهي تقول أنت شيخ قد
خرفت وذهب قال نعم وتركها قال ثم لزمته ونفعني الله بالعلم
ورفعني حتى تقلدت القضاء فكنت أجالس الرشيد وآكل معه
على مائدته فلما كان في بعض الأيام قدم إليه فالوذجة فقال
كل يا يعقوب فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه
يا أمير المؤمنين قال فالوذجة بدهن فستق فضحكت فقال لي
مم تضحك فقلت خيراً يا أمير المؤمنين فقال لتخبرني وألح علي
فخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب من ذلك وقال
لعمري إن العلم لينفع دنيا وأخرى وترحم على أبي حنيفة
وقال إنه كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه، وأبو يوسف

أول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام، إسحاق الموصلي حدثني بشر
ابن الوليد وسألته من أين جاء فقال كنت عند أبي يوسف القاضي
وكنت في حديث طريف فقال حدثني به فقال قال لي أبو يوسف
كنت البارحة قد أويت إلى فراشي فإذا داق يدق الباب دقاً شديداً
فأخذت علي إزاري وخرجت فإذا هو يقول أجب أمير المؤمنين
فقلت يا أبا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن
أن يكون أمير المؤمنين دعاني لمكروه فإن أمكنك أن تدفع
الأمر إلى غد فلعله أن يحدث له رأي فقال لي ما إلى ذلك سبيل
قلت كيف كان السبب قال خرج إلي مسرور الخادم فأمرني
أن آتي بك أمير المؤمنين فقلت أتأذن لي أن أصب على رأسي
ماء وأتحنط فإن كان أمر كنت قد أحكمت شأني وإن رزق
الله العافية فلن يضر فأذن لي فدخلت ففعلت ذلك وتطيبت ثم جئت
إلى دار الرشيد ومسرور واقف فقلت يا أبا هاشم حرمتي
وخدمتي وهذا الوقت وقت ضيق فتدري لم طلبني قال لا قلت
فمن عنده قال عيسى بن جعفر وحده قال فمر وإذا صرت في الصحن
فحرك نعليك فإنه في الرواق ففعلت فقال من هذا قلت
يعقوب قال ادخل فدخلت فسلمت فرد علي السلام وقال
أظننا روعناك قلت إي والله ومن خلفي قال اجلس فلما سكن
روعي قال يا يعقوب هل تدري لم دعوتك قلت لا قال لأشهدك
على هذا عنده جارية سألته أن يهبها أو يبيعها فأبى ووالله
إن لم يفعل لأقتلنه فالتفت إلى عيسى وقلت ما بلغ من قدر
الجارية أن تمنعها أمير المؤمنين وتترك نفسك بهذه المنزلة
فقال لي عجلت بالقول قبل أن تعرف ما عندي إن علي يميناً بالطلاق
والعتاق وصدقة ما أملك أن لا أبيعها ولا أهبها فالتفت
إلي الرشيد وقال هل له في ذلك مخرج قلت نعم يهب لك
نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يبع ولم يهب قال
عيسى فيجوز ذلك قلت نعم قال فأشهدك أني وهبت له نصفها
وبعت منه نصفها بمائة ألف دينار وأتى بالجارية وقال
خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها ثم قال يا يعقوب
بقيت واحدة قلت وما هي قال هي مملوكة ولا بد أن تستبرأ ووالله
إن لم أبت معها خرجت نفسي قلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها
فإن الحرة لا تستبرأ قال فإني قد أعتقتها ودعا بمسرور وحسين
فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته على عشرين ألف دينار ودعا
بالمال فدفعه إليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ثم قال يا مسرور احمل إلى أبي
يوسف مائتي ألف دينار وعشرين تختاً ثياباً فحمل معي ذلك قال

بشر فالتفت الى يعقوب فقال هل رأيت ما فعلت قال لا قال فحمد منها العشر فشكرته وذهبت لانوم واذا عجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف بنتك تقرئك السلام وتقول والله ما وصلني من امير المؤمنين في ليلتي هذه الا المهر الذي عرفت وقد حملت لك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقلت رديه فوالله لاقبلته اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى بهذا وَاما صلة الحجة بالعمرة التي ذكر الحريري فان ابا يوسف في ذلك مخالف لمالك رضي الله عنهما في ان القران في الحج افضل من الافراد وهو مذهب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله خفف ظهرا اي حط عن ظهره بعض الذنوب والذي اراد انه ياتيها ولا جامعها غير مرة واحدة خفف بها ظهره وبعض شهوته وليته فعل ذلك مرتين فوردت نظائر كثيرة هذا المعنى ، وجاءت امرأة الى المغيرة ابن شعبة بزوجها تستعديه عليه وتذكر انه عنين فقال الرجل

الله يعلم يا مغيرة انني	قد دستها دوس الحصان الهيكل
واخذتها اخذ المقصب شاته	عجلان يذبحها لقوم نزل

فقال المغيرة اني لا ارى ذلك في شمائلك ، وخاصمت الدهناء بنت مسحل احد بني مالك بن سعد بن زيد مناة العجاج وكان من بني عمها الى والي اليمامة فكان ابوها يعينها على ذلك فقال له اهل اليمامة الا تستحي تطلب العسب لابنتك فقال اني احب ان يكون لها ولد فان افرطنهما وجدت وان بقوا دعوا الله لها فدخلت على العامل فقالت اني منه بجمع فقال العجاج تعاذين الشيخ فقالت اني لا ادخل به ادنو وانيم صلبي فقال العجاج اني احضرها العقيلي والعشر بينه فقال قد اجلتك سنة وانا ان دستها فقال العجاج ،

اظنت الدهنا وظن مسحل	ان الامير بالقضا يعجل
عن كسلاتي والحصان يكسل	عن السفاد وهو طرف هيكل

فقالت هي ،

والله لولا خشية الامير	وخشية الشرطي والمشهود
لجلت من شيخ بني الغفير	كجولان صعبة عسير

فاخذها وضمها اليه يقبلها اي انه رجل فقالت ،

تالله لو تخدعني بالضم	الليك والتقبيل بعد الشم
الا بهزهازي يسلي همي	ينزع عني فتخي من كمي

فذهب بها الى اهلها فطلقها تلك الليلة سرا ولو استعطها العجاج بما وصف به الرومي حيث يقول ،

الا يا هند هل لك في قمد	غليظ تفرخين به متين
يسد به حشاك غداة يلقى	من القتيان منقطع القرين
فمن يره يبول يقول اني	به ام فرخها تلقى جنين

لرضيته ولم نحاكمه قوله الغدا اي صحة اخلع ازيل وابو مرة كنية ابليس وكنى بذلك لما تقدم ان ابغض الاشياء الى الله مرة وحرب فقالت ما بصاحبي صحة يرضيني بها بكثرة الجماع والا ازلت عني الحياء وخرجت ازني وافسق في طاعة ابليس ولو جامعها ما كان يعلج به رجل زوجته كانت اذا وقع بينهما شر ابحى عليها بالجماع فكانت تقول لعنك الله كلما وقع بيننا شر جئتنا بشفيع لا اقدر على رده فلو جاء ها بهذا الشفيع لما رفعته الى الوالي ، محمد بن يحيى بن نحتان عاتبت جلدي جدي في قلة الباه فقال لها وانا وانت عن قضاء عمر بن الخطاب قالت وما قضاء عمر ابن الخطاب قال ان الرجل اذا اتى امراته على طهر مرة فقد ادى حقها قالت فكل الناس ترك قضاء عمر واقمت انا وانت عليه ، وقال اعرابي كبر وعجز

عجبت من ايري وكيف يصنع	ادفعه باصبعي فيرجع

، يقوم بعد الشدة يركع ،

دخل موسى بن عيسى على جارية له تحبه فقالت

النفس تطمع والاسباب عاجزة	والنفس تهلك بين العجز والطمع

وقال ثمامة ابن اشرس لجارية له تحبه فقال ويحك ما اسرع خواتك فقالت ،

انت الغداء لمن قد كان علوه	وتشتكي الضيق منه حين تلقاه

وكان عروة ابن اشيم اوفر الناس ايرا واشدهم نكاحا وكان اذا انعظ يستلقي على قفاه فيأتي الفصيل الجرب يحتك بايره يظنه الجذل وهو عود في المعطن ينصب لتحتك به الابل الجرب يزعمون انه اصابا ايره جنب عروس زفت اليه فقالت اتهددني بالركبة ، وهو القائل ،

الا ربما انعظت حتى اخاله	سينشق الانعاظ او يتمزق
فاعلمه حتى اذا قلت قد وقى	اتى وغطى جامحا يتمطق

واقبل رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني ولم اقتلها فقال اقتلها وعلي اثمها وقع اعشى همدان اسيرا عند الديلم فعشقته ابنة العلج الذي اسره فمكنته ليلة من نفسها فاصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت له يا معشر المسلمين هكذا تفعلون بنسائكم قال هكذا كلنا قالت بهذا نصرتم افرأيت ان خلصتك تصطفيني لنفسك

اقبح

فعاهدها فحلت قيوده في الليل واخذت به في طريق تعرفها
حتى تخلص فقال بعض الشعراء فيه
فمنك بغدير من الاشرما له فهلا ان تغديها الغداة تورها
كان عبد الله بن عمر من انزه الناس نفسا وابعدهم عن المزاح
او ذكر فاحشة فجاءه ابن عتيق يوما وكان صاحب مزاح
وفكاهة وفي يده رقعة فيها

ذهب الاله بما تعيش به	وقمرت مالك ايما قمر
انفقت مالك غير مكترث	في كل زانية وفي الخمر

وكانت هجته بها امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومي
فقال له يا ابا عبد الرحمن انظر هذه الرقعة وأشر علي برأيك
فيها فلما قرأها استرجع فقال ما ترى فيمن هجا بهذا الشعر
قال ارى ان تعفو وتصفح فقال يا عبد الله والله ان لقيت صاحبه
لانيكنه نيكا جيدا فاخذ ابن عمر من قوله الافكل وتربد وتغير
لونه وقال ما لك غضب الله عليك فقال ما هو الا ما قلت
لك وافترقا فلما كان بعد ايام لقيه ابن عمر فصاح يا ابا
عبد الرحمن اني لقيت صاحبي البارحة فنكته نيكا شافيا واقسم
على ذلك فصعق ابن عمر فلما رأى ابن عتيق ما حل به دنا منه
وقال له في اذنه والله انها امرأتي فقام ابن عمر وقد سري عنه
وهو يضحك فقبل ما بين عينيه وقال احسنت فزدني من هذا
الأدب فيه بحوث بعدها
فقال لها القاضي قد سمعت ما عرفتك الله وتوجهت عليه
تجانبها اغرات وما دار ان تغرات وتغرات تجنى الشيخ على نفثاته
وتجى بينبوع نفثاته وقالت

اسمع مقال الذم قول امرء	توضح فيما رأيها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى	ولو هوى قلبي قضى نذره
وانما الدهر بها صرفه	فانتزنا اللذة والذره
فمنزلي قفر كما جيدها	عطل من الجزعة والدره
وكنت من قبل ارى في الهوى	ودينه دأبي بني عذره
فمذ نحا الدهر هجرت الدمى	هجران عف آخذ حذره
وملت عن حرث لو عبته	عنه ولكن اتقي بذره
فلم تلم من هذه حاله	واعطف عليه واحتمل هذره

قال فانتفضت المرأة من مقالة وتصنعت للجح لتقاله وقالت له
ويلك يا موتعان يا من هو للطعام وللنكاح يا تضيق بالولد ذرعا
وتكل اكوخه مرعيا لقد ضل فهمك واخطأ سهمك وسفهت نفسك
وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت

الخنساء

الخنساء لانثنت عنك خرساء واما هو فانه كان صدق في زعمه
ودعوى عذره فلم يغنه هم فيقيه مما يشغل عن ذنبه قوله
غرات اي تسلط تغرات هذه تك غرات شانك وعات
والطحان بشر وساءك وغر تاون فويه بشر لطحهن بحاذد
خفي تعرات تبغض وفركت المرأة زوجها ابغضته وتعرات
تدلك دلكا شديدا مثل ذلك الاديم وعركت القوم في
الحرب فاتتهم جثا يجثو جثوا وجثيا جلس على ركبتيه
الثفنات ما ولي الارض من اعضاء البعير اذا برك على ركبتيه
والكركرة ينبوع ما فيها النابع نفثاته تكلما تر عدلك
تجاوزت يوضح يبين رأيها شكلها كما دخل عليها الرتبة
اعرضت صدت قلى بغض هوى حب النذر ان تنذر الانسان
على نفسه شيئا يفعله عند طلب صرفه تصرفه بلا انكاد ابتزنا
سلبنا اللذة اللؤلؤة الذرة اللبن ومال العرب المهم
وعيشهم من لبنها فهذا جنس بالذرة والذرة جيدها عنقها
عطل حال الجزعة خرز عاني وهي التي فيها بياض وسواد و
الشذرة قطع من ذهب تفصل بها الجواهر وقيل الجزع خرز
ملون والشذر خرز خضر وقيل الشذرة القطعة من
الذهب تلتقط من المعدن من غير اذابة بني عذره قبيلة
تغلب على قلوبهم حب النساء فكل من افرط في حبهن قيل
له عذري اي ينسب اليهم وسئل اعرابي فقيل له ممن انت
فقال من قبيلة اذا احبوا ماتوا فسمعته جارية فقالت عذري
ورب الكعبة نبا اي ارتفع وزال خبره الدمى للنساء
المشبهات في بياضهن وصفائهن صور الرخام وكان
العاشق من العرب اذا غلب عليه العشق ذهب الى المعاد
فاشترى صورة من رخام على صورة محبوبته فاذا ركب بعيره
اجلس الصورة بين يديه بحذائها ويستريح اليها فسموا
النساء دمى بذلك تشبيها لهن بصور الرخام عف عفيف
اللبن ما يزرع في الارض من الحبوب وحرثه نكاحه لها
واراد باللبن ما يزرعه فيها من النطفة هذره هذيانه
وكلامه الفارغ انتضت جردت جلاله خصما مرتعان
كثير الرتاعة والرتاعة كالنحافة كان عقله تخرق فرقع
وصفقت بالشيء ذرعا اذا لم تقدر عليه مثل تحرم مرتبك
زوجك جادلت خاصمت انثنت رجعت خرساء بجاء زعمه
ما ادعاه فيقته كلطنه والقبقبة صوت الذي يدردفه
تسمى به والذنب الذكر واصل الذبذبة الاضطراب

فتمي بالذكر لحركته ، ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى شاب فقال يا شاب ان وقيت من تلوث وقيت شر الشباب
لقلقك وقبقبك وذبذبك فاللقلق اللسان والقبقب
البطن والذبذب الذكر فالمرتة تنظر ازورارا وتر
تجمع خوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر وحاق بها الظفر
فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت وكتمت ما عرفت فقالت
ويحك وهل بعد المنا فوه كتمنا او بقي لنا على سخطتم وما
فينا الا من صدق وهتك صونه اذ نطق فليتنا الا فينا
البكم ولم نلق الحكم ثم انفعت بوشاحها وتباكت
لو فتضاجهها فجعل القاضي يعجب ويلوم لها الزمان ويونب
ثم احضر من الورق الفي وقال ارضيا بهما الاجوفين
وتحاميا التنازع بين الالفين فشكراه على حسن السراج
وانطلقا وهما كالماء والراح قوله اطرقت اي سكتت
ازورارا ميلا وانحوادمراجعة الكلام الخفر الحياء
والظفر هنا غلبتها وزخرفت هنا زينت الباطل المناقرة
المحاكمة ختم ربطا اي قد اظهرنا جميع اسرارنا هتك حرف
صونه صيانته لا فينا البكم اي اصابنا البكم وخلفنا خرسا
فلم نبد ما ابديناه من القبائح والبكم الخرس مع عمى وقد
تجلب البكم ان يولد الانسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر
وبكم بكما وبكامة والحكم الحاكم البقعت لتفت والوشاح
الثوب وتوشحت ثوبها جعلته موضع وشاحها لا فتضاحها
لاشتهارها بالقبائح خطبهما امرهما يعجب يجعل غيره يعجب
منه يونب يوبخ الورق الدراهم الاجوفان البطن والفرج
التنازع الماشي بالشر المفسد ونزغ الشيطان بينهم ينزغ
نزغا اغوى وافسد والالفين الفاجين السراج الانتراز
والراح الخمر وهي سريعة الامتزاج وهي سريعة الامتزاج مع
الماء فيضرب بهما المثل في امتزاج نفوس المتحابين وقد
جاء من ذلك في الشعر ما يستحسن قال بعضهم واحسن
ما قيل فيه قول العباس بن الاحنف ،

ما النوى الا انس عيناها معطفة	على تراديّ واخرها على راسي
ودوطا ليته ثوب على جسدي	وليتني كنت سربالا لعابر
وليتدكان لي خمرا وكنت له	من ماء مزن فكنا الدهر في كاس

قال الحاتمي واحسن من كل الاحسان في قوله ،

الله يعلم والانام ذا يرى	والمرء ما بين انجاش وناس
اذ احبك حبا لو تضمنه	سلمى سميك ذل الشاهق الراسي

جا

احبا ملبس في الاحشاء ومترجا	تلبس الماء بالصهباء في الكاس

وقال البحتري ،

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه	مرور غيث من الوسمي سحاح
اقني وحديك من قلبي بمنزلة	هي المصافاة بين الماء والراح

ولم يطق القاضي بعد مسرحهما وثناء شيخهما يثني على ادبهما وتول
هل من عارف بهما فقال له عز اعوانه وخالصة خلصانه انه امت
الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما المرأة فعقيلة
رحله واما تحاكمهما فمكيدة من فعله واحبولة من حبائل ختله
فاحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم قال للكواشي بهما
قم فردهما ثم اقصدهما وصدهما فنهض ينفض مذرويه ثم عاد
يضرب اصدريه فقال له القاضي اظهرنا على ما نبثت ولا تخف
مما استخبثت فقال ما زلت استقري الطرق واستفتح الغلق
الى ان ادركتهما مصحرين وقد زمنا مطي البين فرغبتهما في العلل
وكفلت لهما بنيل الامل فاستشب قلب الشيخ ان يبان من وقال الفرار
بقراب اكيس وقالت هي بل العود احمد والفروقة تكمد فلما تبين
الشيخ سعدوانها وعد اجترائها امسك ذلوطها ثم انشا
يقول لها ،

دونك نصحي فاتقي سبله	واغني عن التفصيل بالجمله
الحربي متى نفرت من نخلة	وما لفقها تنة سبتله
ويا ذرى العود اليها ولو	سبطها نا لموبها الابله
فخر ما للص ان لا يرى	بقعة فيها له عمله

قوله لم يطق اي جعل مسرحهما انصرافهما ثنائي شيخهما اي بعد شيخهما
ومن الاعوان معتمدهم والخلصان الاحباب وخالصة خادمه وكان
خادمهم قعيدة رحله زوجته وصاحبة بيته مكيدة مكر احبولة
شبكة ختله خداعه احفظه اغضب تلهف تندم فصاح بالهفى
ردهما اطلبهما مذرويه اطراف اليته والاصدران عرقان
في الصدغين ويقال هما المنكبان وقيل العطفان ويقال اي ملون
ينفض مذرويه اذا جاء باغيا يتهدد ويضرب اصدريه اذا جاء
فارغا بلا حاجة فاذا جاء ثانيا زعنا نثره وقال الحسن رحمه الله تعالى
ورأى الناس يوم عيد يضحكون فقال نكتي احدهم ابيض بضنا على في
الباطل ملحا ينفض مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا فا
عرفوني قد عرفناك مقتك الله ومقتك الصالحون بخ بخ وقيل ينثني
ويتكسر استخبثته اصبته خبيثا استقري اتتبع الغلق جمع غلقة
وهي المغالق التي تسد بها الطرق وغيرها وباب غلق اي مغلوق
مصحرين ذاهبين في الصحراء زمنا شددا والبين الفراق والعلل

هُنَا العَطاء كملت ضمنت نيل الامل بدرك الحاجة اشرف وفخل
وَالغي في نفسه والفراد بقراب كيس مثل وقراب الشي ما يقاربه
واراد الهرب باليسير والقريب اكيس من الرجوع الى الطمع ويروى
الفرار بقراب بكسر القاف وهو مصدر بمعنى المقاربة والمثل
لجابر بن عمرو المازني وكان سايرا في طريق ومعه اوفى بن
مطر وشهاب بن قيس فرآى آثار رجلين معهما فرسان وبعيران
وكان قايفا فقال اري آثار رجلين شديد بن كلاهما عن رسليهما
والفرار بقراب كيس ثم مضيا رتبا والمعنى ان فرارنا ونحن نقرب
من السلامة خير من ان نتورط في المكروه . والعود احمد اي
اولى واحق ان يوجد محمودًا . والعود احمد اي الرجوع احسن .
وقال المرقش .

واحسن فيما كان بيني وبينه . وان عاد بالاحسان فالعود احمد .

وانشدني ابو العباس لعمارة .

بني دارم ان يفن عمري فقد مضى . حياتي لكم مني ثناء مخلد .
بدا تم فاحسنتم فاثنيت جاهدا . وان عدتم احسنت فالعود احمد .

قوله الفروقة اي الفزع الكثير الفرق وهو الخوف والمد
يحزن حزنًا لا يستطيع امضاوه تبين علم عن خطر سفه خفقه
والسفيه الخفيف العقل اجترأتهما اخبرتهما وخبرتهما ذلولها
الطراف قولها وذلولها القميص ما يلي الارض من اسافله والواحد
ذيل مثل قمح وقماح قعود وثب فاردت ما تطلب فتنا وله
انثني اشبي سبله طرقة نعرت اكلت ثمرها بعتقادك وهو
مثل ونقرت ايضا بحثت والنقر البحث عن الشي يقول
متى اخذت من تمر نخلة بتصيب ففارقتها ولا ترجع اليها . وفي
حديث ابي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت النخلة و
الرمانة والعنب من فضل طينة آدم والبتة البتلة التي
لا رجعة فيها والبت القطع سبلها طريقها واجلها وابن
السبيل . والناطور حارس النخل خاصة نبطي غير معرب وقيل
هو حافظ الكرم والجمع النواطر الابله الكثير الغفلة اللقى
السارق وغلة سرقة وغفلة قبيحة . تم قال لي
قد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جيت وقل لمن يسالك انشد

وزيدك لا تنقض حبالك بالاذى . تسمى وشمل المال والحمد منصدع
ولا تتعصب من تريد سائل . فما هو في صوغ اللسان مبتدع
واربك قد ساتك مني خديعة . فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتلك الله فما اجمل مجونه واملح فنونه ثم اصحب
رايده بردين وصرف من العين وقال له سر سيرًا من لا يسري

الالتفات الى ان تري الشيخ والفتاة فتقبل بينهما بهذا الحباء
وتبين لهما انخداعي للادباء . قال الراوي فلم ار في الاغتراب
كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

عنيت اتعبت وليت كلفت . روثيت رفقت اي اولاء الرفق
والمهل لا تتعب وتتبع لاذى والضير وشمل جمع منصدع متفرق
صوغ اللسان كذبه وحيله . وفي الحديث هذه كذبة صاغها
الصواغ اي اختلقها الكذاب مبتدع اول فاعل ساءتك
احزنتك شيخ الاشعريين هو ابو موسى الاشعري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسمه عبد الله بن قيس من ولد الاسعد
ابن ادد ابن زيد ابن يشجب بن يعرب ابن كهلان ابن سبا
قدم مكة واسلم بها ثم هاجر الى الحبشة ثم قدم مع جعفر
ابن ابي طالب الى المدينة والذي خدعه عمرو ابن العاص
في قصة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وهي قصة
مشهورة في كتاب العقد وفي كتاب المسعودي وغيرهما من
كتب الادب وفيها اشيا منكرة في حق الصحابة رضي الله عنهم
فلذلك اضربنا عن ذكرها رايده طالبه اصحبه جعله في صحبته
بردين ثوبين صرة خرقة تشد فيها الدراهم العين الذهب و
الفضة سيرا من لا يري الالتفات اي سيرا سريعا لا تلتفت معه
الى جهة قوله بل ابديهما يقال بللت به ابل اذا ظفرت
به وابللت بابن اي ذوتكه . وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو
بالسلام اي صلوا وبللت رحمي ابلها بللا وبلولا اذا انديتها
ووصلتها الحباء العطاء جال تصرف وقطع البلاد بالمشي

شرح المقامة السادسة والاربعين

قال الحارث ابن همام نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب بالي من طلب
وكنت يوميذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فاخذت اهبة السرى
خفقت نحوها خفوق الطير ولم ازل مذ حللت بوعها ورتعت
ربيعها افاني الايام فيما يشفي الغرام ويروي الاوام الى ان
افضر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه
فاعراني البال الخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص لوصطاف
بقعتها واسبر قاعة اهل رقعتها فاسرعت اليها اسراع
النجم اذا انقض للرجم قوله نزع بي اي شوقني وحملني
حلب مدينة عظيمة بالشام وقنسرين وهي حمص من اخر
الشام ومدينته العظمى حلب وساحلها انطاكية . وذكر شيخنا
ابن جبير ان حلب بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمن يطير

خطابها من الملوك كثير كانت في القديم ربوة في ماء آء تعالى كان
يأوي اليها ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى
جميع الانبياء والمرسلين بغنم فيحلبها هناك ويتصدق بلبنها
فسميت حلبا وبها مشهد كريم منسوب اليه يتبرك الناس به
وبالصلاة فيه ولها قلعة شهيرة الامتناع بائنة الارتفاع
معدومة الشبه والنظير في القلاع تنزهت حصانة عن ان ترام
وتستطاع قاعدة كبيرة ومائدة من الارض مستديرة منحوتة
الارجاء موضوعة على نسبة واعتدال واستواء فسبحان
من احكم تدبيرها وتقديرها وابدع كيف شاء تصويرها و
تدويرها ومن كمال جمالها المشترط فيها للحصانة ان القلع
ان الماء بها نابع قد صنع جبان والطعام يصير فيها الدهر
كله وليس من شروط الحصانة اهم من هاتين الخلتين ويطيف بجانبها
سوران حصينان يعترض دونهما خندق بالماء فلا يكاد
البصر يبلغ مدى عمقه وسورها الاعلى كله ابراج فيها العلالي
المنيفة منتظمة قد تفتحت كلها طباق وكل برج منها مسكون
فخم جدا جميل الترتيب ، اسواقها متصلة الانتظام يخرج
من سماط صنعة الى سماط اخرى وتيبا دنيها وجامعها ومدا
ماسمع بمثلها في بلد من بلدانه وكل سوق من اسواقها مسقف
بالخشب يعيد البصر حسنا ويستوقف المستوفز تعجبا وقيساريتها
حديقة بستان نظافة وجمالا مطيفة بجامعها واكثر حوانيتها
خزاين من الخشب البديع الصنعة قد اتصل السماط كله خزانة
واحدة وتخللها سوق حسنة بديعة النقش كلها وتفتحت كلها
حوانيت فجاءت في اجمل منظر وكل سماط منها يتصل بباب
من ابواب الجامع ، ثم اخذ ابن جبير في وصف الجامع والمدارس
والمارستان بانواع من الاوصاف حسان بقوله بالله عناه
التعجب كانه ، فما اعجبه من طلب خفيف الحاذ اي قليل
العيال ، وتقدم الحاذ في انا دمه حثيث النفاذ سريع المضي
في اموره ورجل نافذ ونفوذ ونفاذ ماض في جميع اموره
اهبة عدة خففت ادخلت بسرعة خلت ربوعها نزلت
في سوتها ادعت ربعها التمست خيرها افاقرا قطع
وفني الشيء تم وانقطع الغرام عذاب الحب الاوام العطش واقصر
كف واقصرت عن الشيء تركته وانت عليه قادر ولوعه مصدر
ولع بالشيء اذا احبه ولزمه استشاط ربعها انتشر وتوعد نوله
وهم يتشاءمون بالغراب لانه يؤذن عندهم بالفراق وذلك
انهم لو يرون الغراب عند منازلهم الا اذا احطوا بيوتهم ه

الرجل

ذكر مدينة حمص

الرجل ينزل ليلتمس ما يتركون مما يلتقط ولذلك سموه غراب البين
واشتقوا من اسمه الغربة والغربة اغرا في حرضني وسلطني الخلو
الفارغ المرح النشاط وخفة النفس من الطرب ، حمص مدينة
عظيمة بينها وبين دمشق ماية ميل وارض حمص من احاسن الشام
وهي مدينة ليس لها سور وفي وسطها حصنها ولا تدخلها حية
ولا عقرب واول من ابتدع الحساب اهلها لانهم كانوا تجارا باشبيلية
واحوازها نزل اهل حمص عند استفتاح الاندلس فلذلك سميت
حمصا اخذ من قولهم حمص الجرح يحمص حموصا فانحمص ينحمص انحماصا
اذا ذهب ورمه ، وقال اليعقوبي مدينة حمص من اوسع
مدن الشام ولها نهر عظيم منه يشرب اهلها افتتحها ابو عبيدة
ابن الجراح ، وفي حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص
سبعين الفا يوم القيمة لا حساب عليهم ودخلها شيخنا ابن
جبير سنة ثمانين وخمسماية فقال هي فسيحة الساحة مستطيلة المساحة
نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة موضوعة في بسيط
من الارض عريض مداه لا يخترقه النسيم بمسراه ويكاد البصر
يقف عند منتهاه وماؤها يجلب لها من نهرها العاصي وهو
منها بنحو ميل ومنبعه في مغارة بسفح جبل بمرحلة منها بمعا
وتقابل تخليك ، واهل حمص موصوفون بالنجدة لمجاورتهم
العدو واسوارها في غاية العتاقة والوثاقة مرصوص
بناؤها بالحجارة السود واما داخلها فشيء من بادية
شعثاء خلقة الارجاء لا اشراق لآفاقها ولا رونق لاسواقها
وما لمنك بلد حصن الاكراد منه على اميال يسيرة ويحد
فيها عند اطلاعك عليها بعض شبه من مدينة اشبيلية
يقع لحين في نفسك خيالها ولذا سميت باسمها في القديم ولهذا
نزل اشبيلية بعض اعراب حمص ، وقال الغضدبهي باهل حمص
يضرب المثل في الحماقة وكثرة الرقاعة واليهم تنسب حكايات
مضحكة ، حكي عن بعضهم انه قال دخلتها وفي يدي درهم لاشتري
به بعض ما اشتهيه فاذا رجل بباب الجامع جالس على كرسي وعلى
راسه عمامة محنك بها على قلنسوة وقد لبس فروة مقلوبة بلا سراويل
وقد تقلد بسيف وفي حجره مصحف يقرا فيه وعنده كلب رابض
يمسكه بمقوده فسلمت عليه وقلت له اترى القوم صلوا فقال
لي وانت اعمى اما تراني انا قاعد قلت ومن انت قال انا ابو خالد
امام الجامع قلت ما صنعة الحلية قال ورد رجل زنديق يقرا
السبع الطوال ويشتم ابا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان

ابن ابي سفيان ومعاوية ابن ابي غسان الذي هو من جملة
القريش وزوجة النبي ابنة عائشة في زمن الحجاج ابن يوسف
فاستولدها الحسن والحسين، فقلت ما اعرفك بالانساب
والمقالة قال وما خفي عنك اكثر قلت اتحفظ القرآن
قال نعم قلت فاقرأ منه شيئا فقال بسم الله الرحمن الرحيم. واذ
قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين
امهلهم رويدا فصفعته صفعة سقطت عمامته وبقي
التحنك في عنقه فصاح بالناس فمسكوني وقال احملوه
الى المحتسب فاوصلوني الى رجل حاسر حافي قد لبس دراعة
بلا سراويل فقال لهم ما صنع هذا قالوا صفع امام الجامع قال
يا مسكين اهلكت نفسك قلت هذا حكم الله فصبر عليه قال
يا ماص البظر سمل عينيك واقطع يديك وتدفع درهم
قال فونت يدي وصفعت المحتسب صفعة ثم اخرجت
الدرهم من فمي وقلت يا سيدي خذ نصف درهم لك ونصف
درهم لامامك وانصرفت وقال فيهم بعض الشعراء
لانهم اهل حمص لا عقول لهم بهائم غير معدودين في الناس
ونزلها في القديم اهل اليمن ولم يكن فيها من مضر الا ثلاثة ابيات
وكان لهم امام من مضر فغضبوا عليه وعزلوه فقال فيهم ديك
الجن يهجوهم

سمعوا الصلاة على النبي تواليا ... فتفرقوا شيعا وقالوا لا لا
ثم استمروا على الصلاة امامهم ... فتحزبوا ودعوا الرجال رجالا
يا اهل حمص توقعوا من عارها ... خزيا يحل بكلكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما ... رغمت معاطسها وساءت حالا

اصطفاه اي اسكن في الصقع واستبحر والرفاعة تجاوز
الحد في الوقاحة وصلابة الوجه والبقعة القطعة من
الارض وكذلك الرقعة وانقض النجم المرجوم اذا استطار لرجم
الشياطين واذا انسرع اليها كسرعة الخيل كسرعة النجم
المنقض. قال خلف الاحمر

كالكوكب الدري منتهيا ... سيرا يفوت الطرف مسرعه
وكأنما جهدت البتة ... ان لا تمس الارض اربعه

وقال ابن الرومي

خذها بتوعا لمرمى مسرعة ... كأنها كوكب في اثر عفرية

وما احسن قول ابن المعتز في المعنى

كأنما النجم والعقرب مسترقا ... للسمع ينقض يلقي خلفه لهبه
كفارس حل من عجب عمامته ... فردها كلها من خلفه عذبه

فخرجت برسوبها وشممت روح نسيمها الخ طرفي شيئا قد قبل
هر هرير واد بر غزير وعنده عشرة صبيان صنوان وغير
صنوان فلما وقعت في قصبة الحرص لو خبر به ادباء حمص
فبني لي من ولايته وحيا باحسن ما حيته فجلست الية
او يوحى نطفه واكتب ذكر حمقه. قوله خيمتا اي قمت
واصله ضربت خيمة روح نسيمها لذة ريحها الخ طرفي ابصرت
عيني هرير صياح وقد هر الكلب هريرا اذا نبح وحمل على من
انكره وغزيره شنا به والغرة صغر السن فغناه اقبل
شرع وسوء خلقه وادبر صباه وحسن خلقه ولما كانت
خلقته في هذه المقامة منبسطة مع صبيانه صار هذا التغير
فيه نعتا. وقال بعضهم اقبل هرير اقبل هرمه وكبره
وادبر صباه وصغره ومثله كالنبت الاول شجر الشوك.
اذا رعته كانما نبت فيه انياب الكلاب لخشونته والغزير
الناس من يكنى به هاهنا عن الشباب كما تضمن لصاحبه طول
الحياة المفقود معناها في الهرم والصنوان الاخ الشقيق
واصل الصنو في النخيل والشجر هي التي تجتمع اصولها
وتفترق اجسادها الحرص الرغبة والطمع اخرجوا
بتي تنتشر والبشاشة اظهار السرور وتبسط الوجه
وافيت اي اتيته حتى قطف ما يجني من كلامه وتحمل فيه
الكتبة اي تعرف واتحقق كنه قدره وحقيقته. ابن الانباري
احمق من الهبال الخمر ثم اخذ منه الاحمق وهو المتغير العقل
ومما يحكى من حماقتهم كان حمزة المعلم متقلسا فانشد
فيه ابو جعفر الحاكم.

ترى على حمزة المقرئ قلنسوة ... عساكر القمل تجري في حواشيها
ان المعلم لا تخفى حماقته ... ولو تقلس لبنانا وما فيها

تقلس لبس القلنسوة. الجاحظ عقل مائة معلم عقل امرأة
وعقل مائة امرأة عقل حائك وعقل مائة حائك عقل
خصي وعقل مائة خصي عقل صبي. قال الشاعر.
معلم صبيان وصاحب درة. وليس له عقل يعد ادرة
لغضبتي قال عقل ابو طاهر عقل امرأتين كاملتين وعقل امرأتين
كاملتين عقل اربعة خصيان وعقل اربعة خصيان عقل امرأة
وعقل اربعين حايكا عقل خصي وعقل اربعين معلما عقل حائك
الزبير ابن عبد الملك الهاشمي لما رأيت بعض المعلمين فعرف

بكسرى فرأيته يصلي بالصبيان صلاة العصر فلم أزل واقفًا
أفكر فيه فلما أن ركع أدخل رأسه بين رجليه لينظر ما يصنع
الصبيان فرأى صبيًا يلعب فقال له وهو راكع يا ابن البقال
هو ذا أدري ما تصنع ، الجاحظ مررت بمعلم وقد كتب على لوح
صبي وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك
على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا وأكيد كيدًا فمهل الكافرين
أمهلهم رويدًا فقلت ويحك أدخلت سورة في سورة
فقال إن أباه العاضي لنظرًا منه يدخل أجرتي شهرًا في شهر
وأنا أيضًا أدخل آية في آية فلا هو أنا آخذ شيئًا ولا ابنه يتعلم
شيئًا ، أبو بكر القطبي مررت بمعلم وهو يملي على غلام فريق
في الجنة وفريق في الشعير فقلت يا هذا ما قال الله عز وجل
هذا شيئًا وإنما هو فريق في الجنة وفريق في السعير فقال أنت
تقرأ على حرف أبي عاصم ابن العلاء الكسائي وأنا أقرأ على حرف
أبي حمزة ابن عاصم المدني فقلت معرفتك بالقراءة أعجب إلي
وانصرفت ، وروى بعض الفضلاء قال مررت في بعض قرى
السواد وإذا معلم صبيان يقول ويحكم يا صبيان فصاح به
واحد منهم ، وقف إنما فساه أخي فقال المعلم إني لأعلم
نشوته الخبيثة ولكن أعلل نفسي بالأباطيل ثم قال إني لأعرف
فساكم كما أعرف أصواتكم وأحلف على ذلك ثم أنشد ،

معلم صبيان يروح ويغتدي ، على نفر ألوان ريح فسائهم ،
وقد أفسدوا أمشيه الدماغ بنوهم ، ورفعهم أصواتهم في سعايهم ،

الجاحظ كان في المدينة يفرط في ضرب الصبيان فلام في
ذلك فبينا هو في حال ضربهم إذ استغاث صبي فقال يا معلم وإن
عليك اللعنة إلى يوم الدين فقال المعلم بل عليك وعلى والديك
لعاين الله تترى ، وجاء آخر وقال يا معلم أخرج منها فإنك
رجيم ما بعده فقال أبوك الكشخان ، وجاء آخر فقال يا معلم
ما لنا في بناتك من حق فقال لو ولهم رأيتهن فقال على هذا
أضربهم أتعذروني قلت نعم الغني كان ببغداد رجل
يشتم الصبيان فأخذنا المشايخ فدخلنا عليه فقلنا يا شيخ
ما يحل لك أن تشتم هؤلاء الصبيان فقال أنا مبتلى بهم
وما أشتم إلا من يستحق الشتم فامضوا حتى تسمعوا بعض
ما أنا فيه فحضرنا معه فقرأ عليه صبي عليها ملائكة غلاظ شداد
يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ماص
بظر أمه فليس هؤلاء ملائكة ولو أعراب ولا أكراد شهرزور
قال فضحكنا والله حتى بال أحدنا في سراويله فقرأ عليه آخر

لا تنفقوا إلا من عند رسول الله وتردد فقال من عند أبيك القرنان
لا بل أكثرنا إلا ما ابن الفاعلة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم نفقة
لا يعجب أعجبك كثرة ماله ، قال فكنت بعد ذلك أترك أشغالي
وأجلس عنده أتعجب ، الجاحظ سرق صبي عثماني مصحفًا
فقال المعلم ما لقيت المصاحف منكم يا آل عثمان أبوك أحرقها
وأنت تسرقها ، قال بعض المشايخ خرجنا مرة إلى الحرب لنا
ومعنا معلم كان يقول أنا أتمنى أن أرى الحرب كيف هي فأخرجناه
معنا فأول سهم جاء وقع في رأسه فلما انصرفنا دعونا له
معالجًا فنظر إليه وقال إن خرج الزج وفيه شيء من دماغه مات
وإن لم يخرج عليه شيء من دماغه فأخرجناه فسبق إليه المعلم
وقال بشرك الله بخير أنعم فما في رأسي دماغ فقال الطبيب
وكيف ذلك قال لأني معلم كتاب الله عز وجل وما في رؤوس
المعلمين ذرة من دماغ ولو كان فيه ذرة من دماغ ما كنت
ههنا ، وقال موسى ابن حسان الكاتب رأيت بالمصرع
معلمًا قد أجلس أولاد الأغنياء للظل وأولاد المساكين
للشمس وهو يقول لأولاد الأغنياء يا أهل الجنة أفيضوا على
أهل النار يعني أولاد المساكين ، قال أحمد ابن دليل
مررت بمعلم صبيان يضرب صبيًا ويقول والله لأضربنك
حتى تقول من حفر البحر فقال الصبي أعزك الله والله لا أدري
من حفره فقال حتى أتعلم فقال حفره كردم أبو آدم عليه السلام
أبو العنبس كان في دربنا معلم طويل اللحية فكنت أجلس إليه
كثيرًا فأتلهى به فجئت يومًا وبين يديه صبي يقول له ويلك
الدجلة من حفرها قال عيسى ابن مريم ، قال فالجبل من خلقه
قال موسى ابن عمران قال فالجزيرة من دورها قال فأشبت الجبل
قال شيطان يقال له الجني ، قال فأحسنت فآدم من أبوه قال
نوح قال بخ بخ والله فقلت يا سبحان الله أليس آدم أبا البشر
قال نعم قلت فكيف يكون نوح أبوه قال ويلك أتعرفني بآدم
وأنا أبو عبد الله المعلم يا صبيان كرفسوه فكرفسوني حتى صرت وفي
أبلق فوالله لا أقف على معلم أبدًا ، الجاحظ أتت امرأة إلى المعلم
بابن لها وكان المعلم طويل اللحية فقالت إن هذا الصبي خادم
لا يطيعني فأجلسه إلى تمرغه فأخذ المعلم لحيته ووضعها في
فمه وحرك رأسه وصاح صيحة ففزعت المرأة من الفزع
وقالت له إنما قلت لك فزع الصبي لست أي فقال لها مري يا حمقاء
إن العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح ، الأصمعي مررت بمعلم
بالبصرة يضرب صبيًا ثم أقام الصبيان صفًا ويقول اقرأوا

فلما بلغ الصبي المضروب قال لاخواله جنبه قتل لدرنا فاني لست اكلمه
فالبث ان اشار بعضية الى اكبر صبية وقال له انشد الابيات
العوالحل ولا عاطل فقد جاء الحق وزهق الباطل فخاجوه ليث
وانشد من غير تريث

اعد لحساد لحد السلاح ... واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لوردا لاخمل سيما ... عماده لولا ادراع لمراح
واسما السود دحو الطلا ... ولا مراد المجد دوود داح
واها الحو صدله واسع ... وهم ما ساد اهل الصلاح
مودده حلو لسقوا له ... وما لهما سالوه مطاح
ما اسعد الامل رداً ولا ... ما الملد والمطل اللوم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولو كسى راحا له كاس راح
سوده اصلاح مره ... وردع اهواءه وطماح

وحصل المدح له علمه
ما حير العود مهود الصحاح

قوله ما لبث اي ما اقام ولا استقر العواطل التي لا حلي عليهن
ويحلهن عواطل اذ كان النقط كالحلي والتزيين في النحود عاطل
نوخرات ادها جا ير الذكر سدد بيت بطء وتاخير وتذكر
هنا في التاديب والادباء ما يكون من شكل هذا الموضع ثم
نتبع عند ذكر تعلم الصبيان من الاشعار ما يخرج كالبيان و
التفسير لاحوالهم بعون الله تعالى ، قالت الحكماء من ادب ولده
صغيراً سر به كبيراً ومن ادب وليه ارغم حاسده ، وقال
ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر
حيث يحب وقالوا الطبع الطين ما دام رطبا واغمز العود
ما دام لينا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الحجر والذي يتعلم في
كبره كالذي يكتب على الماء ، وسمع الاحنف التعلم في الصغر
كالنقش في الحجر فقال الكبير اكبر عقلا لكنه اكثر شغلا وقال
علي رضي الله عنه قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها قبلته
وقالوا انشاط الالباب في عصر الشباب والسود دمع السواد
وشواظ النار قبل الرماد ، وقال الشاعر
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ، ولن تلين اذا قومتها الخشب
وقال اخر
ان الكبير اذا تناهت سنه ، اعيت رياضته على الرواض
وقال اخر

فاذا رفعت الى الصغير فانما ... تكفيه منك اشارة لو غامض
وقال اخر
اروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم
وانشدوا ، ابعد شيبي هذا ابتغي ادبا ، وقال
الشاعر في تدريج الصبي برفق
سندم مرامي الطفل في نشاته ... بلفظة تشدد بها ازدده
واضمم اهبة من فهمه ... ان المبادي ثبتا تنذده
اما ترى النيران من شعلة ... والدوحة الفيحاء من بذره
وهذا ما بعد ما قاله المعري
لا يستوي ابناك في خلق ولو ... ان الحديدة ام السيف والقلم
كامرب ولبدك واد الاعلى رشد ... ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شيخ براس حزم منفعة ... وقس على شق نفع الراس بالقلم
اشار الى قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، وقال صالح
بن عبد القدوس
وان من ادبته في الصبا ... كالعود يسقى الماء من غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا ... بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه ... حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاوده جهله ... كذي الضنا عاد الى نكسه
ما يبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عتبة ابن ابي سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك
لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك
فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب
الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم فيه فيهجروه روهم
من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولا تنقلهم من علم
الى اخر حتى يحكموه فان ازدحام العلوم في السمع مشغلة
للفهم ، وعلمهم سير الحكماء واخلاق الادباء وتهددهم
في ادبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل
معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء ، واستزدني بزيادتك
اياهم ازدك فيري واياك ان تتكل على عذر مني فقد
اتكلت على كفاية منك لي ، وقال الرشيد لمؤدب
ولده الامين فقال ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه
وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة
وكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه
الاثار وروه الاشعار وعلمه السير وبصره مواقع الكلام

وامنعه الضحك الا في اوقاته ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة وبابه تونبك. قال الاصمعي قال لي الرشيد يا عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملأ ولا تسرع في تذكيرنا في خلاء واتركنا حتى نبتديك بالسؤال فاذا بلغت الجواب حسب الاستحقاق فلا تزد الا ان نستدعي ذلك منك. الماوردي اذا كان لبعض الملوك رغبة في العلم فلا يجعل ذلك ذريعة للانبساط عليه والادلال. وكتب الحكيم ولده

تزك الصلاة للكلب يسعى بها   يبغي الطرائق مع الغواة الرجس
واذا همت بضربه فبنبذة   واذا بلغت به ثلاثا فاحبس
واذا اتاك نعتته بملالة   واعظه موعظة الاديب الاكيس

واعلم بانك ما اتيت فنفسه   مع ما يجرعني اعز الانفس

فوائد هذين في المتهمين من المعلمين

اتصل حماد عجرد بالربيع يعلم ولده. فكتب اليه بشار بن برد

يا ابا الفضل لا تنم   وقع الذيب في الغنم
ان حماد عجردا   ان راى غفلة هجم
بين فخذيه حربة   في غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة   مجمج الميم بالقلم

فاخذ المهدي قطربا التادب بعض ولده وكان حماد يطمع في ذلك فلم يتم له لتهتكه في الناس وشهرته بما نسب بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقى يجعل يقوم ويقعد قلقا. ثم دس الى المهدي رقعة فيها

قل للامام جزاه الله صالحة   لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غر وهم الذيب فرصته   والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فقال المهدي انظروا الا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم اخرجه من الدار فبعث الفتح الى حماد حين حرمه بشار هذه المراتب الى ان قال فيه

لقد صار دنيا ذي بصر اهل بره   وما طمع بين الانام ضرير
له مقلة عمياء واست بصيرة   الى الاير من تحت الثياب تشير
على وده ان الحمير تنيكه   وان جميع العالمين حمير

وقال فيه

الا من مبلغ عني   الذي والده برد
اذا ما ذكر الناس   فلا قبل ولا بعد
واعمى يشبه القرد   اذا ما عمي القرد

وقال فيه

دعيت الى برد وانت لغيره   وهبك لبرد نكت امك من برد

وكان عبد الصمد الاعلى مؤدب الوليد لوطيا زنديقا وكان سعيد بن عبد الرحمن ابن ثابت جميل الوجه شاعرا فدخل على عبد الصمد فاوروده عن نفسه فسبه وخرج من عنده مغضبا فدخل على هشام ابن عبد الملك. وهو يقول

انه والله لولا انت لم   ينج مني سالما عبد الصمد

فقال هشام ولم فقال

انه قد رام مني خطة   لم يرمها قبله مني احد

فقال هشام وما هي فقال

رام جهلا بي وجهلا بابي   يدخل الافعى الى خيس الاسد

فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئا لم انكر عليك وكان سعيد يومئذ صغيرا في المكتب ومؤدبه عبد الصمد هذا فلما اراد على نفسه فجاء الى هشام وابدع الكناية ودق هذا المنكر الاكبر بلفظ يقابل به خليفة وغاية ذوي الحنكة من الخطباء محاكاة براعته واستعارته فليس ببدع فهو من بيت ثابت شعراء في نسق وكان هذا الشعر سبب ابعاد عبد الصمد هذا من تاديب اولاد الخلفاء انتهى قوله كبر اصيبته اي اكبرهم وكبر ولد الرجل اكبرهم من الذكور وكبر قومه اقعدهم في النسب اي اقربهم الى الجد الاكبر ومنه قيل الولاء للكبر. اصيبته تصغير صبيته. الجوهري الصبي الغلام وجمعه صبية وصبيان وهو من الواو ولم يقولوا اصبية ولا اغلمة استغنوا عنهما بصبية وغلمة وجاء في الشعر اصيبية وتصغير اصبية صبية وكلاهما على غير قياس. ابن سيدة عندي ان صبية تصغير صبية واصيبية تصغير اصبية ليكون كل منهما على بناء مكبره. العواطل التي لا نقط عليها لما طال نوحها انشادها. جنابوك ليث سد ربت بطون وتاخوا وردا الرمل اعطي الرحى ورد السماح ماء الكرم صارم قاطع المهاجع مهاة وهي البقرة الوحشية واراد النساء الكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام اسنح احرم رعا محل سما منه علاء والعماد قائمة الخيمة واذا علت علاوة البيت ادراع كيل الذرع والمرح الطرب

والنشاط كانه يقول لا تشتغل باللهو واشتغل بكسب الشرف حسو
الطلا وشرب الخمر السودد الفعل الذي يرجح به فاعله ستدا
مراد بفتح الميم مذهب وطريق واصله موضع اختلاف الرمل
مقبلة ومدبرة وهو المرعى رود جارية ناعمة شابة والراح
الخمرة وهو ما قال ابو فراس

لئن خلق الانام لحسو كاس … ومزمار وطنبور وعود
فلم تخلق بنو حمدان الا … لبأس والمجد والجود

قوله واها اي عجبا ما معنى الذي طماح هالك بالعطاء
صواح ظاهر راحا كفا راح الثاني خمر سوده شرفه وجله سبند
مبرم باطنه ردعه كفه اهواوه شهواته والطماح ارتفاع
النظر والعور جمع اعور وهو الفاقد احدى عينيه ومهو جمع
مهر وهو الصداق واصل علمه فيما بعده بين الكلام وضرب
العور والصحاح مثلا للافعال الجميلة والقبيحة فاراد
ان تمييزه بين الاشياء المتضادة وعلمه ان مهر القبيحة
العوراء لا يبلغ مهر المليحة الحسناء جعله مجدا حسنا
ومثل هذا الشعر الذي لم ينقط انشد ابو القاسم الزجاجي
لوحمدان الورد

علم العدو ملامة اللوام … ودوام صده وهو صد حمام
لولاك ما حسد السهاد دموعهم … ولما اطاع دكراه حراوام
هل ما اسر وما وهل رادع … هول الهموم ودرعه الآلام
رد السلام وما عدا الاعلام … وراك اهل هواه سر كلامهم
كم حاسد لك ومسرود داده … ومعلل اهداه طول سلامه

وهي قصيدة نحو الثمانين بيتا وما زال المحدثون يظهرون
اقتدارهم في هذا الفن الا انه قل ما يقع في ذلك بيت مستحسن
فلذلك تركنا ما هو مع اشعار المقامة وقد اكثر الناس القول
في ذلك وفائدته ان يقال قد قدر على لزوم ما لا يلزم لا ان
يقال احسن فيما قال وقد انشد ابو القاسم بعضنا ابياتا
لا تنطبق عليها الشفاه منها

اتيناك يا حول العطية اننا … واتيناك اهل للعطايا الجزايل
معقل الندا يا حاد عنا عقله … فعدك انجاها الحسان العقايل

فقال له احسنت يا بدير يا راس الدير ثم تلا تلوه المشتبه بصنوه
ذو يا نويره يا قمر الدويره فتنا وما تنا لمح حتى حل منه مقعد
المحاطا فقال له اجل لو بيات العرايس وان لم يكن نفايس
فبرى وقط ثم اخذ اللوح وخط

قو

قوله يا بدير هو تصغير بدر صغره لصغر سنه على انه قد زعم انه
كبر اصيبيه وفي مثل هذا البدر شهد الذي قال الشاعر

در ان من فمه شفاه محدثه … للنظم والنثر مسموع وملتئم
قد قلت لو قبل الوعظ المنزل له … خف المهيمن فينا انما نسم
فقال من ضرحت خدي نظرته … فان شيف جفوني منه ينتقم

قوله يا راس الدير اي يا عظيم القوم والدير موضع القسيسين
واراد به حلقة اصحابه تلوه التابع له والحال السوء جانبه صنو
اخوه وعلى قد سنه اراد اقرب نويره تصغير نار وشبهه
في حدته وذكائه بها او في حسنه وبهائه والدويره تصغير
دارة وهي حلقتهم التي اجتمعوا فيها فكانه قال يا قمر في اصحابه
ومما قيل في غلام سال الثعالبي ابا الفضل الدامغاني
يصف غلاما كاتبا حسن الخط خط البدر الخد. قال

وكاتب هويت نفسي له … فهو من السود دري نفسه
سلط خديه على مهجتي … فاستاصلوها وهو من غرسه
فلست ادري بعدما حل بي … عسكه بالمداد ام نفسه

وقال في ذلك

وشادن اشرف في صدغه … وزاد في التيه على عبده
الحسن قد بث على خده … بنفسج يربو على ورده
رايته يكتب في طرسه … خطا يباري الدر في عقده
فخلت ما قد خطه كفه … للحسن قد خط على خده

وقال غيره

كتبت ولو انني استطيع … املا ولو قدرت دون البشر
قددت اليراعة من اعظمي … وكان المداد سواد البصر

وقال اخر

غزير يباري الصبح اشرق وجهه … وفي مفرق الظلماء منه نصيب
يرف اليه ساحكا اقحوانه … وقد يهتز في برديه منه قضيب

ولابن المعتز في العذار المشبه بالحروف

بليت بشادن كالبدر حسنا … يعذبني بانواع الدلال
علا لام خده ورد حسن … ونون الصدغ معجمة بخال

وله ايضا

كان خط عذار فوق عارضه … مبدأ اس على ورد له يزن
وخط فوق حاجب الدر حاجبه … تنصف ما دون والصدغ التون

وله ايضا

كان غلاما حاذقا خطه له … نحا كنصف الصاد من خط كاتب

وقال آخر

تعلّم العطف من صدغيه فانعطفا ... وكان عادته أن لا يفي فوفى
دبّ العذار على ميدان صفحته ... حتى إذا همّ أن يسعى به وقفا
كأنه كاتب عزّ المداد به ... أراد يكتب لاما فابتدا ألفا

وقال أبو القاسم ابن المغربي

ولما احتوى بدر الدجى صحن خدّه ... تحيّر حتى ما درى أين يذهب
كأن انعطاف الصدغ لام لطالما ... أديب يجيد الخط آنا يكتّب

فهذه الأشعار المستعذبة لها تعلق بالغلمان الذين يذكر أنهم كان من جهة حسنهم واعتدال قدودهم وتوريد خدودهم وتطويزها بالعذار أحسن من ذكر شعر لمن ليس فيه شيء من الأنس للنفس **قوله** تباطا أي تأخر وأصله الهمز ألحاظا التي تعطيه كأس الخمر وتعطيها لك وقد تعاطيته وعاطاني وقد تعاطا فلان كذا أي تداوله وأخذه من قولهم عطوت أعطو عطوا أي تناولت العرائس جمع عروس لما فيهما من التزيين بالنقط وكانت زينة العروس عند العرب أن تنقط في خديها نقطا صغارا بالزعفران فلذلك سمى هذه عرائس لنقطها وسمى التي قبلها عواطل لعدم النقط نفائس جمع نفيس وهو الذي رفع قدره يريد أنه ألزمها لزوم ما لا يلزم فنفست منه وقد ذكر أن الغرض بمثل هذه الأشعار إظهار الاقتدار على ما ذكر أنها غير نفائس فهي أحسن ما عمل في بابها • وما أحسن ما قال ديك الجن في جاريته

انظر إلى شمس القصور وبدرها ... وإلى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عيناك أبيض في سود ... جمع الجمال لوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ... من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها ... عجبا ولكن بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها ... وردية ومدامة من ثغرها

وله في الزفاف

أضوء أشرقا وشرقوا وجها ... فهن منيرات صباح نجوم سم
لئن كن زهرا فالجوانح أبرج ... وإن كن زهرا فالقلوب كمائم

قط قطع وقيل القط القطع عرضا والقد القطع طولا أحجر حجله في حجره خط كتب

فتنتني فجننتني تجنّي ... بتجنٍّ يفتنّ غبّ تجنّي
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني
غشيتني بزينب فشفتني ... بتثنٍّ يشف بين تثنّي

فتظنّ

فتظنّيت بتجنّيني فتجنّ ... ني بنفث يشفي فخيّب ظنّي
نبت في فنن خبت بتّ ... بين خبث يبغي تشفّي ضغن
فنزت في تجنّي فثنتني ... بتشيّج بنشج بغنّ فغنّ

فلما نظر الشيخ إلى ما حبره وتصفح ما زبره قال له بورك فيه من الأولاد كما بورك في لا ولا ثم هتف أثرت يا قطرب فاقتب منه فتى يحكي نجم دجى وتمثال دمية فقال إذا رقم الأبيات الأخياف وتحبب بالخلاف فأخذ القلم ودقه **قوله** فتنني أي عذبت قلبي جننتني صيرتني مجنونا بجني اسم امرأة والتجني الدلال والتيه وللبحتري

إذا خطرت نابت جانباها ... كما خطرت على الأرض القبول
ويحسن دلها والموت فيه ... كما يستحسن السيف الصقيل

شغفتني أي بلغ حبها شغاف قلبي والشغاف حجاب القلب ظبي غزال غضيض منكسر الطرف فاتر العين والغنج تكسير الكلام وتخنثه وهو المجانة يقتضي يتضمن تغيض جفني يسيل دمعي • ومما قيل في مرض العينين وأحسن فيه التشبيه قول البحتري

غداة تثنت للوداع وسلمت ... بعينين موصول بجفنيهما السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى ... كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

الخمر

وقال ذو الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالألباب ما يفعل السحر

وقد تقدم جملة من هذا **قوله** ضنيتني أشتني على علة شفتني أنحلت جسمي والزي الهيئة الحسنة من اللباس يشف يفصل تثني اهتزاز وانعطاف تظننت حسبت تجنيني تجناني نفث بلفظ وكلام والخبث القلب تبغي تشتفي ضغن إزالة عداوة نزت وثبت تجني تجذبني ثنتني ردتني تشيج صوت البكاء نشجي بحزن بغن فغن تنوع فنوع حبره زينة نبره كتبه طالع غزال لا ولا يحيى الزيتون ومن كلام العامة بورك فيك كما بورك في لا ولا وأرادوا بها قوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية فأخذوا من الآية لا ولا واكتفوا بهما الفنجهي يحكى أن بعض المياسير لهجت به علة مزمنة شنيعة أعيا الأطباء علاجها فلما أيس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكى إليه علته المزمنة فقال له عليك بلا ولا فقص رؤياه على ابن سيرين فقال له إن صدقت رؤياك فإنه صلى الله عليه وسلم أمرك بتناول الزيتون فتناوله فبرئ من علته فقال لابن سيرين من أين قلتها قال من قوله تعالى زيتونة لا شرقية

ولا غربية المعنى من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
اى ليست تطلع عليها الشمس في اول النهار ولا غربية اى
عند الغروب فقط اى لا يستتر عنها الشمس في وقت من النهار
شيء فهو انضرها واجود لزيتها ، وقال صلى الله عليه وسلم
كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة
هتف اى صاح قطرب خفيف النوم والقطربة دويبة تمشي بالليل
جنية تبرك على الانسان فيجد لها ثقلا والعامة تبدل
طاءها تاء والعرب تسميها البيدلون والكابوس والجاثوم
ويسميها اهل بغداد ام دجية مظلمة دمية صورة رخام
وجهها دجى ودمى كأن صورة هذا الغلام الذي ذكر الشاعر
مثلها ، وهو قوله ،

بدا فبدا من وجهه البدر طالعا … لدى الروض يستعلي قضيبا منعما
وقد ارسلت ايدي الجمال بخده … عذارا من الكافور والمسك اسحما
لحسب هاروتا الحاظ بطرفه … تعلمه من سحره فتعلما
الم بنا في دامس الليل فانجلى … فلما انثنى عنا وودع اظلما

والابيات للامير ابي الحسن احمد بن عضد الدولة ، وقال ابو
اسحاق الحصري مؤلف كتاب الزهر ، واجاد

عليل الطرف سقيت خمرا … من مقلته فمت سكرا
ترقرق وجنتاه ماء … مانح فيه العقيق درا
يحرك الدل منه غصنا … ويطلع الحسن منه بدرا
من رمشك بعارضيه … يجعل للعاشقين عذرا

قوله الاخيافا اى المختلفة وقوله فاخذ القلم ورقم
كان ابا اسحاق الحصري اياه عنى بهذه الابيات

اذا بدا القلم الاعلى براحته … مطرز الرداء الغر بالظلم
رأيت سودا في البيضاء البيض … بينا يخطها للفهم غير عمي
كروضة خطرت في وشي زهرتها … وافتر نوارها عن ثغر مبتسم

وكان الحسن بن وهب استعار منه الدواة والقلم فرد

يا ربة هات الدواة والقلما … اكتب شوقي الى الذي ظلما
غضبان قد غرني بناه ولو … يسال فيما غضبت ما علما
لو نظرت عينه الى حجر … ولد فيه فتورها سقما
اسمح فبث السماح زين … ولو نحى آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال … فتن ام في السؤال خفف
ولو تظل الدهور تبقى … مال ضنينه ولو تقشف

واعلم

واعلم فجفن الكرام يغضي … وصدرهم في العطا نفيف
ولا تخن عهد ذي وداد … ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لو شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى يا غشمشم
يا عطر منشم فلتاه غلام كدرة غواص وجوذر قناص فقال
له اكتب الابيات المبانيه ولا تكن من المشائيم فتناول القلم
المثقف وكتب ولم يتوقف ،
اسمح جدت نشرا آملا راجيا تضيف طلب منك ان تضيفه
فتن اى يفتنون من السؤال الضنين البخيل تقشف ترك النظافة
يغضي يتغافل نفيف واسع فالنفنف المتسع من الارض ثبت
صادق الود ويروى نث اى نشر تبغي تطلب تزيف تنقص
وهادن زائفا وهو الدرهم الردي ، وقوله كلت اى حفيت
مداك سكاكينك وهي جمع مدية الغشمشم الذي لا يرده
شيء عن مراده عطر منشم قيل كانت منشم جارية عطرت
رجالها حين خرجوا للقتال فقتلوا من آخرهم فضربت بها المثل
في الشوم ، وقيل بل الاشارة الى عطارة غار عليها قوم
فاخذوا عطرها فتطيبوا به فاستغاثت بقومها فخرجوا في
طلبهم فمن شموا عليه رائحة الطيب قتلوه ، ومن اول
على هذا وقف عطر منشم فجعله من كلمتين ، وقيل الكناية
عن قرون السنبل الذي يقال له سم ساعة ، وذكر ابن
الكلبي انها امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتطيب
بعطرها قومها وتحالفوا على الموت فماتوا ، وقال غيره بل
صاحبة يسار الكواعب وكان عبدا اسود مشوه الخلقة
داعيا بل تمنى وان رأته النساء ضحكن منه فتوهم انهن يضحكن
من اعجابهن بحسنه فقال يوما لرفيق له انا يسار الكواعب
ما ارى جارية الا وعشقتني فقال له رفيقه يا يسار
اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار
فابى وراود مولاة له على نفسها فقالت لا تبرح حتى آتيك
بطيب اشمك اياه فاتته بموسى فلما ادنى نفسه ليشم الطيب
جذعته ويقال انه لما راودها قالت هكذا انا تيني بدر فرنك
وسخنك ادن حتى اعطرك فادخلت يدها تحته وفيها
موسى لطيفة قد اصرتها له فقبضت على ذكره وخصيتيه فاجتثهما
فاقطعتهما وخرج فمن رآه على تلك الحالة قال له ما هذا
فيقول عطر منشم ، وقيل كانت تبيع الحنوط وهو عطر الموتى
وقيل المنشم الشر بعينه ، وقيل المنشم ثمرة سوداء منتنة
وقيل فيها غير ما ذكر ، وذكر الحريري في الدرة اكثر هذه الوجوه

ودكوان شيز منشم كسرها اكثر واشهر ويروى بفتحها المتاييم
جمع متيم وهي التي من عادتها ان تلد توءمين فلما كانت ابياته
لم يوجد فيها الا الالفاظ المزدوجة سميت متاييم وقيل المتائيم
جمع توءم على غير قياس والمتائيم متئم وهو الكثير التوءم
وشبهه بردة الغواص في بياضه ودقته وبياضة وجهه
وجوذر قناص هو الظبي الفاتر العينين والقناص الصياد
فكانه يصطاد بعينه من نظره ، واذا اضيفت الجوذر الى
القناص فمعناه مستقيم فيصفه بالخوف وكثرة التلفت
خشية ان يصطاد ، ومما احسن ما قال صاحبنا الوزير
الحسيب ابو المطرف الزهري في هذا المعنى وكان في باب داره
مع زائر له فخرجت عليهما من زقاق هناك جارية سافرة الوجه
كالشمس الطالعة فحين نظرتهما على غفلة نفرت خجلة فزعة فولى
الزائر ما ابهره فكلفه وصفها فقال مرتجلا ،

يا ظبية نفرت والظبي مسكنها … خوفا الحلي ام عمدا التعذيب
لثامني يا بن عبد الحق الحقنا … حتى لا يؤلف بين الظبي والذيب

وكان ابن رشيق وصف هذا الغلام الكاتب حيث قال ،

ونافر الاجفان ذي وجنة … كانها في الحسن ورد الرياض
قلت له يا ظبي خذ مهجتي … داوي بها تلك الجفون المراض
فجاوبت من خده خجلة … كيف ترى الحمرة فوق البياض

وقال ايضا ،

بين اجفانك سحر … ولاعطافك بدر
جردت عيناك سيفين … لنا امرك امر
فعلى خديك من … نزف دم العشاق اثر
ن الكتان سطر … لك والاعطاف سطر
وسواء قلت در … ما اري او قلت ثغر
وبما ذا اصف الخصر … وما ان لك خصر
بك شغلي واشتغالي … ومضى زيد وعمرو

وقال خالد الكاتب ،

قد قلت لما ان بدا متبخترا … والردف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من ردفه … سلم فؤاد محبه من طرفه

وله وهو مما يتعلق بالكتابة ،

كتبت اليك بماء الجفون … وقلبي بماء الهوى مشرب
فكفي تخط وقلبي يملي … وعيناي تمحو الذي اكتب
فليس يتم كتابي اليك … لشوقي فمن هاهنا اعجب

اعن

زينت زينب بقد يقد … وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدها وظرف وطرف … ناعس ناعش بجد يجد
قسرها قدرها وباهت وباتت … واعتدت واغتدت بخد يخد
فارتني فارقتني وشطت … وسطت ثم نم وجد وجد
فدنت فرنت وحنت وجنت … مغضبا مغضيا بود يود

قوله زينت زينب بقد يقد انما اراد ينقد من الرقة فعوض
عنه يقد لقرب ما بين اللفظين ولضرورة الازدواج
وقال البحتري في القدود ،

من لسمر اللدان اذا اسكرت … وصرف الموت في السمر اللدان
شبهات الرماح قنى منون … تكلم في القلوب بلا سنان
نهل من ضربة او من سنان … كثيرا وكثيرا او بنان

وقال السري ،

قامت وخوط البان … ينثني المياد في اثوابها
تسعى بعينيها من … الحاظها وشرابها
وبها سكران سكر … مدامها وشبابها
فكان كاس مدامها … لما ارتشفت بحبابها
تورد في وجنتها اذا … ما لاح تحت نقابها

وقال القاضي ابو حفص بن عمر ،

هذا فؤادي قصدته الاسهم … من ذا رمى تلك الجفون وسلم
يا غرة حكم الجمال لها على … شمس الضحى واصاب فيما يحكم
تحكي الجآذر جيدها ولحاظها … هيهات دون العالم المتعلم
وكان قامتها ونغمة لفظها … غصن عليه بلبل يترنم
تبيح الحلي اذا راها كاشفا … والغفل توقظه اللحاظ النوم

ومما احسن ما قال ابو الحسن بن القبطرنة ،

ذكرت سليمى وحر الوغى … كقلبي ساعة ودعتها
وابصرت بين القنا قدها … وقد ملن نحوي فعانقتها

قوله تلاه اي تبعه ويلاه دعا لنفسه بالويل والحزن
من اي نهدا لا يصبر عنه ، ومما جاء من التشبيهات الحسان
في اوصاف النهود قول عمرو بن كلثوم ،

وثديا مثل حق العاج رخصا … حصانا من اكف اللامسينا

وقول بشار ،

والنهد تحسبه بيانا قد كسا … وقد تمايل ميلكم غير منكسر

ولابن الرومي ،

صدور فوقهن حقاق عاج … ودر زانه حسن اتساق
يقول الغابلون اذا راوه … اهذا الدر من خزن الحقاق

وأحسن من قول عبد الله بن السمط

كأن الثدي إذا ما بدت … حقاق من العاج مكنونة
وفات العقود بهن النحور … يبحن من الدر شيئا يسيرا

ولأبو درين بن السمان

أيا رب النهد الذي حسانه … أخاذ من عاج بصدرها أهدا
يحط فتى الهيجاء عن الفرس النهد … رقيبان قد ناما على جنة الخلد

ومن البديع قول الآخر

وذات دلال بت نهدي … كأنهما حول كافورة
بمعتشر في على مسرز … بأعلاهما نقطتا عنبر

وللقاضي عبد الوهاب

بأحج بي فتانة خمصانة … في الصدر منها للطعان سنة
إن تنكرا قتلى بها فتبينا … حالت مخال الدعص من أعطافها
ما أسرعت الا تخرطانها … تجد دمي قد جف في أطرافها

وللعلي ابن الجهم

كنت مشتاقا وما يحرزني … شاخص في الصدر من غصن على
يملأ الكف ولا يفضلها … عنك الإمانع عنعني
قتب البطن وطي العكس … فإذا ثنيته لا ينثني

قوله جيدها أي عنقها كان جيدا وصف هذه الجارية وجيد ما جعل له

كالخوط في القد والغزالة في … البهجة وابن الغزال في غنجه
وما حكاه ولا نعيم له … في حسنه بل حكاه في صدره

وإن كان هذا الجيد عاطلا وحليناه بقول أبي العباس الأعمى

وبت ذاك الجيد أصبح عاطلا … خرجي دمعي أن كنت غضبى على الدر
خزي نار نظمها أو كلفني لنظمها … حليا على تلك الترائب والنحر
خزي اللؤلؤ الرطب الذي يحجب … بجارية جفني وتجنة صدري
ولا تجزي حوليه ورقا … غصتكه بين الخديعة والمكر

قوله طرفا أي عن طرف علاوة ودشاقة وحمل الطرف والعنق جند لها لأنها لما حسنت فيها هذه الصفات انقاد لها عشاقها إذلاء فكأنها أغارت على قلوبهم فاستلبتها وقد قلت فيما تقدم

ولحوي جوى دق برقه لفظه … وعلا ددنا الف السهاد بجرحه
فجعلته ملكه محكومة وقال حبيب

وحشية ترمي القلوب إذا اغتدت … وسنى فلا تصطاد غير الصيد

فجعلها تصطاد السادات بفتور عينيها وهذا المعنى يجيء كثيرة وأراد بالناعش الغاتر النظر يعشق من كان له منه نصيب ويمكن وقوله يحي أي يمنع من رآه من التسلي والتصبر عنها تكبرا والتيه

مهر من الزهو وهو الكبر باهت فاخرت وعظمت واعتدت ظلمت يحين يقطع أي أن خدها يقطع القلوب لا سيما إن كان كما قال بعض من أحسن وأجاد

وبيضاء تحسبها درة … تنم بالمسك كافورتي
فقالت أبي كاتب للملوك … تخاف اطلاعي على سره
بقي الدجى إن بدت أو كاد … يحيا هوى الحسن طرا وزاد
دنوت إليه بحسن الوداد … فلم تجدا بن يشتني بالبعاد

توصف أن قضيها إخبارا قوله أرقتني أي منعتني النوم شطت بعدت سطت بطشت تم أفتني السر أي أفشى الحب فتحزن من الحب وهم جد أجنها د فنت قربت حنت أشفقت معرضا متغافلا وعما نال منه تورد يمني تورد يحث يقول لها ثم وجري بما أجنه من حبها وأبصرت ما فعل هجرها بي دنت عند ذلك مشفقة وحيتني بسلامها وأنا في حال فضبان لما حل بي من الهجران متمنيا أن تحييني فلما سلمت علي زالت غضبي وأغضيت عما سلف من الفعل القبيح وتذكر فههنا من الأشعار الحسان ما يوافق ما وصف به هذه الجارية جملة مستطرفة قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

يزيدني البعد شوقا إليك … ولو كنت أملك ما تملكين
وطول الصدود حرمانا عليك … من الصبر ما لي بشوقي لديك

وقال آخر

وما الشر إلا أن تراك الخضوع … وتخدي مضات إلى خدها
ونيل الدموع وغمر البلد … قياما إلى الصبح لم ترقد

وقال أبو المطرف الزهري

مرت بنا وبدت كالبدر وانفتلت … تسربلت ببرود الحسن والتحفت
كالغصن والتفتت كالشادن الحوق … بالغنج واشتملت مرطا من الغسق

وقال التستري

لبست معصفرة الثياب فخرا في … وحكت من الظبي الغرير بلفتة
صنما تسربل قبلها أثوابا … جيدا وطرفا فاتنا ولها نبا

وله

ومذهبة الخد وردية اللون … سقانا الله من ريا ك ريا
معضضة الثغور بأقحوان … وحيانا بأوجه الحسان

وللقاضي أبي حفص بن عمر

هم نظروا لواحظها فهاموا … سيا طرنه إليها وهو بالت
يخاف الناس مقلتها سواها … ويشرب عقل شاربها المدام
وتحت الشمس يسكت الغمام … أمين عن قلب حامله الحسام

وادكرتها فانوح شوقا ... على الاغصان ينتدب الحمام
واعقب همها في الصدر غما ... اذا غربت ذكاء اتى الظلام

وقال ايضا

اعيذك يا سليمى من سليم ... قتلت فتى وهو الكريم
فما لك طالب بتراث نفسي ... اذا قتل الغرام فلا غريم
فؤادي سائل نحوك عن ضلوعي ... لها بابين حبك لا يرام
وداد لك صح في قلب سليم ... كطرفك صح ناظره السقيم

اذا اعرضت تسود الاماني
وان اقبلت تسود الهموم

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن خطه واستصح ضبطه قال له لا شل عشرك ولا استخبث نشرك ثم اهاب بفتى فتان يزهو على زهر وبستان فقال له انشد البيتين المطرفين المشتهيين للطرفين اللذين استكتبكهما آنفا وانما ان يعززا بثالث فقال له اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك وانشد من غير تلبث ولا تريث

سمه سمة تحسن آثارها ... واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما عشت لا تأته ... لتقتني السودد والمكرمه

قوله طفق اي اخذ يتأمل ينظر سطره كتبه استصح وجده صحيحا والضبط الشكل والنقط لا شل عشرك دعاء له اي لا يبست اصابعك ويروى لا شل عرشك اي لا هدم عزك واكثر الرواية الاولى استخبث نتن وصار خبيثا نشرك رائحتك الطيبة اهاب دعا وصاح يسفر يكشف عن وجهه لثامه وقوله على زهر وبستان اي عن بياض الوجه وحمرة الخد والشفتين وسواد العينين والاشفار وخضرة الشارب والعذار ومحاسن لا تفي بها ناضرات الانوار . وقد يكون يسفر يعني يبسم عن بياض شقيق واقحوان واحمر عقيق وريحان وكان هذا الغلام هو الذي ذكره ابو الرقعمق بقوله

اذا جرت يده في الطرس كاتبة ... تبلج الطرس عن در ومرجان
وان تكلم جاءت براعته ... بكل ما شاء من فهم وتبيان

وقال بعضهم يصف غلاما كاتبا

انظر الى نثر المداد بطرسه ... كبنفسج الروض المشوب بورده
ما اخطأت نوناته من صدغه ... شيئا ولا الفاته من قده

ولعمر بن فتح

فنوناته من حاجبيه استعارها ... ولاماته من صدغه المتعاطف
ومن صدغه المرذي استعار مداده ... ومن وصله الحي بياض الصحائف

ولابي

ولابي اسحاق الحصري في وصف هذا الغلام

يا من عبيدك الاوصاف عنه ... اعنة وصفنا نظما ونثرا
فتى يدعو القلوب الى هواها ... بعينيه فلولا تنه قسرا
ومن يجري اللؤلؤ في اقاح ... بما ينج ظلمه بردا وخمرا
ويعرض في رياض الدل غصنا ... ويطلع في سماء الحسن بدرا
كأن بخده ذهبا صقيلا ... اذا دب عليه ياقوتا ودرا

ومنها في وصف الكتاب

قرأت كتابك الاعلى محلا ... الذي ومنوقعا شرفا وقدرا
فاحياني وقد غودرت ميتا ... وانشرني وقد ضمنت قبرا
نفثت مجالك الانقاش فيه ... حلالا لعيوننا نورا وزهرا
فذبح من بسيط الفكر روضا ... انيقا مشرق الجنبات خضرا
لو استسقى الغليل به لاروى ... او استشفى العليل به لبرا
هفا عطر الجنوب له نسيم ... اقول اذا النسيم منه نشرا
نثرت لنا على الكافور مسكا ... ولم تنثر على القرطاس حبرا

وقال في العذار

سلبت محاسنه سود عيوننا ... وقلوبنا وكست ادم عذاره
فبدا طرازا في اسيل مشرق ... ماء الحياة يجول في اقطاره
علم الذي استلبت له من حسنه ... منا فاتح امنه بجداره
فله توقف مستريب ثائر ... ولنا تلهب عاجز عن ثاره

وقال ابو الفضل

لي اذا خلا اصداغه ... لم يلتفت خلق الى العطر
مني بشعري منشد البيتي ... اللفظ الذي ضمنه شعري
فكلما كرر انشاده ... تبلبله فيه ولا يدري

ولمهيار الديلمي

متيه اعرفه وانما ... سقى لطفا قلت لصحبي دونه
بما ملي على السرور حامل ... في كفه وطرفه سيف الفتن
تذكيت الحسن على عارضه ... ما اقبح الهجران بالوجه الحسن

ولابي اسحاق التطيلي

ومعذر رقت له خمر الصبا ... حيث العذار رحابها المترقرق
ديباج حسن تاه عقلي ناقصا ... فاعتقها ظلم الشباب المونق
ونشا الجمال معتلاه فورده ... فاظله آس العذار المشفق
حامت عماء العقل ثابته ... فلها العذار [illegible] المزورق

ان كان يمحو نقشه من خده
فطلي الغزال عبيكها متعلق

قوله المطرفين اي الغريبين وقد اطرفته جئته بطرفة اي شيء معجب

نا فث متكلم يعجز ايقونا ونشيدا واذا صلب الشيء قيل تعزز واصله
من العزاز وهي الارض الصلبة، وه في اللذة ويقولون شفعت
الرسولين بثالث فيوهمون فيه والعرب تقول شفعت الرسول
باخر اي جعلتهما اثنين ليطابق معنى الشفع في كلامهم وهو تثنية
فاما اذا بلغت ثلاثا فوجهه ان يقال عززتهما بثالث كما قال
الله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والمعنى
في عززنا قوينا واعززنا جعلته عزيزا فان واترت الرسل
قالاحسن ان تقول قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم
برسلنا، ومما احسن ما قيل في العذار وذكر التعزيز بثالث

تدكنت في وعد العذار بانجزا	وقضى لحسنك بالكمال فانجزا
وافي لنصر الحسن لا اتته	واتى الى الغيبة الهوى متحيزا
عطفا تعلم منه قلبي عطفه	وجرى الفؤاد من السبيل الى الغزا
لم يكفه وجهه حسنه فلواه	حتى اكتسى ثوب الجمال مطرزا
سبحان من اعطاه احسانا انيا	وثبا لثالث حسن فعلا عززا

الوقر الثقل في الاذن ثلث طول القامة ترتيب ذا احتبس
ومكث ويقال ترتث بنقطتين وتربث ترتثا بواحدة والمعنى
فيهما سيم علم سمة علامة سيمة حبة يطلبون المكر الخداع تقتني
تكتسب السودد الشرف والمكرمة الكرامة ومن اشترط لبيته
ان لا يعزز بثالث قول الحريري ابو دلف حيث قال،

انا ابو دلف المهدي تعاقبه	حولها يهلك الزاهي العنيط
من زادها فله رحلي وراحلتي	وخانني والمدعي فيها الى الغبط

وذكر الحصري الاعمى المكرمة في تجنيس قوافيه فسمع قوما يتعدون
فيه وفي ابي خلعة فقصده فقال،

يا ادبيا ملكتني	فيه بدير المكرمات
ليت قوما داينهم	في وحيك المكرمات

وله،

رب ظبي هويته	نيتني للهوى زنه
قلت ما اثقل الهوى	قال ما للهوى زنه

وله،

ان كنت للهوى تعد	صار سري علانيه
بسقام اذا بني	وشحوب علانيه

فقال له احسنت يا زعلول يا ابا الغول ثم نادى وضح يا سابر
ما يشكل من ذوات السين فنهض ولم يتان وانشد بصوت اغن

تقيل الرواة وسع الكف مشتمر،	سينا هما ان هاخطا وان درسا
وهكذا السرج قس وباسقة،	فالسخ والنخس واقرا تبين ثبا

د في تقسيت بالنيل الكرام في	مسيطر وشموس واتخذ حرسا
وفي قريس وبرد قارس تخذل ال	صواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغيش يا صباحة الجيش ثم قال قم يا عندس
يا جمال المدرسة وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل شاد
ثم انشد من غير عناد

بالصاد يكتب قد قصت دراهمه	يا نائلي فاصغ لتسمع الخبر
وبصقت البصق والطماخ ومنحه	والصد ثم الفض واقتص الاثر
ونحصت مقلته وهزي قرصه	وقرا رعصت منه الفريصة للخود
وقصرت هندا اي حبست وتدرحي	عليه فصح للمنادي وهو منتظره
وقرصته والخمر قارصة إذا	حرت اللسان وكل هذا مسطر

فقال رعيا يا بني نعدا اقررت عيني ثم استنهض داجنة كالبدر
ونعشه كالشوذق وامره ان يقف بالمرصاد ويبري ما الحرف
على السين والصاد فنهض يسحب بردية ثم انشد مشيرا بيديه

ان شئت بالسين فاكتبها ابينه	وان تشأ فهو بالصادات تكتبه
مغس ونغس ومسطار وتملس	وسالغ وسراط الحق والسقب

المغس الوجع المعترض في الجوف وهو مسكن الغين والقفس
قفص البيضة والمسطار الخمرة المرة ويقال لها المسطارة
ايضا والتملس الذي يسقط من يديك ولا تشربه والسالغ
اخر الاسنان ذوات الظلف والسقب الغرب،
والسامغان مفرق السويق ومسالوق وعن كل هذا تفصح الكتب
السامغان جانبا الفم والمسلوق الشديد الصوت
ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد،
فقال له احسنت يا حبقر يا عبقه ثم نادى يا دعفل يا ابا النقل
قلبناه فتي احسن بيضه في دومنه فقال له ما عقد هجاء
الافعال التي اخرها حرف الاعتلال فقال اسمع لا اصم
صداك ولا سمع عداك ثم انشد وما استرشد

اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه	فالحق به تاء الخطاب ولا تقف
فان ترقبل التاء ياء فكتبه	بياء والا فهو يكتب بالالف
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي	تعداه والمهموز في ذاك يختلف

قوله اجنت يا زغلول اي انت نجيد والزغلول الخفيف وزغلول
الرجل ولده والغلول الخيانة في المغنم واصله الستر والتغطية
تقول غل الشيء غلا وغلولا اذا ستره فجعله الحسنة التي تقدم
وصفها كانه يغل العقول اي يعيبها ويخون اصحابها فيها
ويقال عليه يا غل الباب لمحاله وضح من بيتا في يتبطى ويتقن
والتثبت التثبت وفي الحديث انه نظر صلى الله عليه وسلم،

الى رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال انيت وآذيت اي
اخرت المجيء ويكون تيأتي من قولهم فلان ذو اناة من
فلان ولن بيء وتكون الهمزة مقلوبة عن واو وهو الاظهر
اغن تيدغنة وهو البح الخفيف والاغن الذي يتكلم من
قبل خياشيمه نقس مداد رسغ الكف مفصلها في الذراع
والعسيب نوى التمر والسقر نخلة طويلة السوا اسفل الجبل
البخس النقص اقسر اقهر واغلب اقتبس قبسا اطلب شعلة
من نار وتغشمست تتعيت والشموس الدابة التي تمنع
ان تسرج وان تركب جرشا الذي يضرب به فيصوت فرس
حوت فارس شبيه معتقبا طالبا حريصا على كسبه قوله
نغيش اي كثير الحركة وقيل النغيش تصغير النغاش من الرجال
وهو الحقير الخلقة الغاية في القصر فصفة هذا الغلام انه حقير
الخلقة كثير الحركة وقلما تكون الخلقة الحقيرة الا وفيها الحركة
والشدة ودعاه الغنجي نغيش بالفاء اي قصير نغليب
النغاشون هم القصار الضعاف الحركة ومنه الخبر انه رأى
نغاشا فسجد شكرا قال والنغش تحرك الشيء في مكانه
يقال دار تنتغش صبيانا والنغش دخول الشيء بعضه في بعض
وصناجة الجيش الذي يضرب في الحروب وقيل الصناجة الضرابة
بالدفوف والطنابير وعود الغناء ونحو من الات اللهو
الهذلي وهو شاعر بن حوبه

وبما وفى ديني فيت كاعا ۔ فالول صلوع الصدر منه مدد
باوب بيي صناجة عند مدمي ۔ عوى اذا ما بيتشي تتغرد

يصف ما في صدره من الحرق ودبيبها لته التي تعتاده من الهم
والشرع الوتر يقول كان في صدري عودا له وتاره زنة
مما احدث بنفسي من الهموم واوب بيده دحيحها يضرب الصنج
اي يتحرك بينها حين عثرا وتاردها ويتتشي يسكر ويتغرد
يتغني وفلان صناجة قومه اي المقدم عليهم في الفضل
وقيل صناجة الجيش هو البطل المعروف ويقال ليلة قمراء صناجة
اذا كانت مضيئة وصنج فلان بفلان اذا صرعه وكان الاعشى
قيس يدعى صناجة العرب لفصاحته وقيل لرقة شعره وقيل
الصناجة الغني ويريد بالجيش الصبية الذين جيشوا حوله
فنغيش صناجتهم اي سيدهم واصغرهم وكالقدنج في خلقته
وقصره تب اقفز قفز اسم اسد والشبل ولده منار مفزع
وبدا شرا ستخرج من كان ما البحث عليه قبضت اخذت باطراف
اصابعي والقبصة اقل من القبضة امتح استع الصاح نقب الودن

سنجة هي التي توزن بها والمقلة شحمة العين وبخصتها فقاتها وسلها
قرصة نبرة وغنيمة والفريصة بضعة عند الكتف ترعد
عند الفزع الخور الضعف قرصته عضضته بظفري جدة
مسطر مكتوب رعيا حفظا اي رعاك الله رعيا استنهض امره
بالنهوض جثته جسده وبندق الشطرنج معروف يشبه
به الخفيف الروح الحاذق نغشة حركة والشوذق هو
الشوذانق من الطير التي يصاد بها بالمرصاد اي قريب منه
بحيث ينظره يسرد يقرؤها بسرعة يسحب برديه يجر ثوبه
وقال الحسن يصف مثل هذا الغلام

يا ايها المبطلون معذرتي ۔ اراكم الله وجهه تحقيق
ثم بما كنت لا ابوح به ۔ على لسان بالدمع منطيق
شوق الى محسن صورته ظرفت ۔ من سلسبيل الجنان بالريق
وصيف كاس يحدث مقلته ۔ تيه مغن وظرف زنديق
يشوب غرابيله فله ۔ ذل محب وزهو معشوق

ومن مدحها

وان تفا شيل والده ۔ ليس الى غاية بمسبوق
ثانق لحسن حين ذا انكما ۔ فعتما الناس اي تانيق
فصور الناس من تحي وبني ۔ وانت من حكمة وتوفيق

ولهذا ايضا

ترى الحسن والحركات فيه ۔ سوى ما لا يباع عن القلوب
فيا من صيغ من حسن وطيب ۔ يحل من المشاكل الى القريب
اصبحني منك يا املي بذنب ۔ تتيه على الذنوب بذنوبي

قوله سرامدا اي طريق والصقر من الجوارح التي يصاد بها
السويق الشعير اذا قلي وطحن حبقه ضرطه من نفقه يقال ذلك
للصغير دعقل اسم رجل كان نسابة والدعقل ولد الذئب
والدعقل الرمل الخصيب فسمى الصبي باحدهما والنفل من اسماء
الداهية والبيضة بيضة النعام يجعلها في روضة يريد
انها مصونة منعمة وتشبيههم للنساء بهذه البيضة مشهور
في شعر امرئ القيس وغيره وقيل الاوسية وهي امرأة حكيمة
من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي منظر احسن
فقالت قصور بيض في رياض خضر فانشد عمر رضي الله عنه لعدي
ابن زيد
كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير
قوله لاصم صداها اي هلكت فلا يكون لها صوت
وكاشار امرؤ القيس في الدار الخالية

صم صداها وعفا رسمها ... واستعجم عن منطق السائل

والصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل ومن الموضع الخالي والصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله على زعمهم ، ولا صم صداه دعاء بطول العمر لان الصداء تابع للصوت واذا مات الانسان انقطع صوته فلم يسمع له صدى فكان صداه بعد موته بصيرا اصم لا يسمع ولا يجيب ، ما استرشد اي ما طلب ان يرشد ويدل

فطرب الشيخ لما اداه وعوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا باقعة البقاع فاقبل فتى احسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بما تؤمر بتمييز الظاء من الضاد لتصدع اكباد الحساد فاهتز لقوله وامتثل ثم انشد بصوت اجش

ايها السائلي عن الظاء والضا ... د لكيلا تضله الالفاظ ،
ان حفظ الظاآت يغنيك فاسمعـ ... ـها استماع امرئ له استيقاظ ،
هي ظمياء والمظالم والاظـ ... ـلام والظلم والظبى واللحاظ ،
والعظا والظليم والظبي والشيـ ... ـظم والظل واللظى والشواظ ،
والتظني واللفظ والنظم والتقـ ... ـريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظا والنظير والظئر والجا ... حظ والناظرون والايقاظ
والتشظي والظلف والعظم والظنـ ... ـبوب والظهر والشظى والشظاظ
والاظافير والمظفر والمحـ ... ـظور والحافظون والاحفاظ
والحظيرات والمظنة والظنـ ... ـة والكاظمون والمغتاظ
والوظيفات والمواظب والكظـ ... ـة والانتظار والالفاظ
ووظيف وظالم وعظيم ... وظهير والفظ والاغلاظ
ونظيف والظرف والظلف الظا ... هر ثم الفظيع والوعاظ
وعكاظ والظعن والمظ والحنـ ... ـظل والقارظان والاوشاظ

المظ رمان البر والقارظان جانيا القرظ وهو نبات يدبغ به والاوشاظ الجماعات والاخلاط ،

وظرابي الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

الظرابي لرنجا المعتاد واحدها ظرب والظران الحجارة المحددة واحدها ظرر والشظف البؤس وسوء العيش والجعظري المنتفخ بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال والظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق فسوها ويجمع ايضا على ظرابي بحذف النون والحناظب ذكور الخنافس ،

والعنظب ذكور الجراد والظربان ما سمن من البر والاوعاظ جمع واعظ وهو مدخل النصل في السهم ،

والشناظي والدلنظى والظاب والظبظاب والعنظوان والجعظاظ

الشناظي نواحي الجبل والدلنظى الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء منه ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان نبت والظبظاب الداء يقال ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة والجعظاظ الاحمق وقيل انه المتسخط عند الطعام ،

والشناظير والتعاظل والعظلم والبظر بعد والانعاظ

الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب عند السفاد والعظلم الخطمي ،

هي هذي سوى النوادر فاحفظـ ... ـها لتقفو آثارك الحفاظ
واقض فيما صرفت منها كما تقـ ... ـضيه في اصله كقيظ وقاظوا

فقال له الشيخ لا فض فوك ولا بر من يجفوك فوالله انك مع الصبى لعضره واحفظ من الارض واجمع من يوم العرض ولقد وددتك ونقبت ذلولي وثقفتك تثقيف العوالي فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

عوذه اي قرأ عليه المعوذتين وفداه قال له فدتك نفسي ، قعقاع شديد الصوت والقعقعة صوت متتابع والباقعة الداهية والبقاع جمع بقعة وهي قطع الارض القرى طعام الضيف ، ابن السرى هو الطارق بالليل وتقدم ذكر هذه النار عند قوله فلم ازل نفرضني واقول لموحلك ولنفسي وهم يضربون المثل فيقولون احسن من النار فكيف اذا كان انسان مع ظلام الليل في ريح وبرد وجوع لا يهتدي الى بيوته فرأى نارا قد اوقدت لقرى الاضياف فلا تقدر قدر حسنها الا من جربها ، وقالت اعرابية كنت في شبيبتي احسن من النار وانشد التوزي ملغزا في النار ،

وشعثاء غبراء الفروع كأنما ... لها وصف الحسناء بل هي اجمل
دعوت لها ضحى بليل كأنهم ... وقد ابصروها معطشون فانهلوا

فهذا مثل الذي ذكر الحريري ، وقال آخر ،

ومشبوبة لا يقتبس كادربها ... ولا طارق الظلماء منها يؤنس
متى ما يردها ذائر يلفه دونها ... عقيلة داري من المسك تعرس

وانشد ابو زيد فيها ملغزا ،

ونهراء ان كفنتها فهو عيشها ... وان لم تكفنها فموت معجل

وكان الحسن اشد عشقا لبنات جارية محمد بن حماد وكانت
تغني في مجلسه وبين يديها كانون فحم فتأذت بالنار
وامرت بابعادها، فقال الحسن مرتجلا

بابي كرهت النار لما اوقدت . فعرفت ما معناك في ابعادها
هي ضرة لك بالتماع ضيائها . وبحسن صورتها لدى ايقادها
وارى صنيعك في القلوب صنيعها . بأراكها وسيالها وعرادها
شركتك في تلك الجهات بحسنها .
وضيائها وصلاحها وفسادها .

وكان مع اصحابه يوما فقال لو ساعدنا الزمان بجاءتنا
بنات فما تكلموا بشيء حتى دخلت فقال اني واياك كما قيل

وفاجأني والقلب نحوك شاخص . وذكراك ما بين اللسان الى القلب
فيا فرحة جاءت على اثر فرحة . ويا غفلتي عنها وقد نزلت قربي

ودخلت عليه يوما وهو مخمور فسلمت وقبلت يده فاراد
بقتل يدها فارعشت وقال

اقول وقد حاولت تقبيل كفها . ولي صبوة اهتز منها واسكر
بذيتك اني اشجع الناس كلهم . لدى الحرب الا انني عنك اجبن

قوله اصدع اي بين واظهر تصدع تشق الوصيد دون
الاعداء اجتث نجح تضله تضعه وتتلفه استقاط انتباه
ظمياء في شفتيها سمرة ورجل اظمى وامرأة ظمياء وقيل
شفة ظمياء اذا كان فيها سمرة وساق ظمياء قليلة اللحم
والفلج بالفتح تباعد ما بين الاسنان وقيل دون تفقيها وصفا وهما
والجمع ظلوم والمحط طرف العظم الذي يلي الضلع والعظاء
جمع عظاية دويبة حمراء الى الغبرة ذات قوائم اربع
والظليم ذكر النعام الشيظم الطويل التلظي الكنار الشواظ
لهبها بغير دخان التظني مصدر تظننت اي حسبت والاصل
تظننت بالنون فابدلت ياء والتقريظ مدح الرجل حيا
والقيظ فصل الحر والظما العطش واللماظ الشيء اليسير من الطعام
وقد تلمظت اذا تتبعت بلسانك بقية واسم تلك البقية اللماظة
وقيل التلمظ لعق الشفتين باللسان من عطش او غيظ
والحظا انتفاخ اللحم والطرم الدمع بالاجرة والجاحظ الذي
برزت عيناه والايقاظ ضد النيام والواحد يقظ بضم
القاف قوله الشظي اي تصيير العود فلقا والشظية
الفلقة منه والشظا عظم لاصق بالركبة وقيل هو تشقق
عصب الذراع والظلف للغنم والبقر بمنزلة الحافر للدواب
فكلها ظرف متعوق ظالع المنكوب مقدم عظم الساق

والشظاظ عود الشداد الذي يشد به المتاع وقيل هو عود يدخل
في عروتي الغرارتين فيجعلون بها على ظهر البعير المظفر المؤيد
المحظور الممنوع الاحفاظ الاغضاب الحظيرات جمع حظيرة
وهي الزريبة نحو منه شبه الدار تسكنها الابل والغنم
وقد يكون من حائط واصل الحظر المنع وكل مانع بين شيئين
حظار والمظنة الموضع ترمي فيه بظنك وفلان مظنة خير
اي يظن فيه الخير والظنة التهمة والكاظمون المتجرعون غيظهم
وقد كظم غيظه تجرعه ورده والوظيفات جمع وظيفة
وهو ما يلزمك من الغرم المواظب الملازم وقد واظبت على
الشيء دأبت عليه الكظة الامتلاء من الطعام والالظاظ
اللزوم الوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسغ الى الساق
والظالع الاعرج والظهير القوي الظهر وهو ايضا المعين
والفظ الغليظ والفظاظة الجفاء والغلظة والاوفاظ
الجفاء والنظيف النقي الحسن والظلف المنع والرد وتظلفت
اثري ظلفا اذا مشيت في حزونة من الارض وصلابة منها
فمنعت اثرك ان يؤثر فيها والفظيع الكريه المنظر وقد فظع
الشيء اشتدت كراهته ومراده عكاظ موسم العرب
الظعن السفر الحنظل شجر مر والباهظ الغالب والبظر زيادة
في الفرج ورجل ابظر في شفته العليا نتوء وامرأة بظراء
والاولى راجع الى هذا المعنى الالفاظ فاما الذكر النوادر الغرائب
والشواذ بتقويتهم قبط شذرة الحروف ظوا دخلوا فيه فضر
كسر يجبرك يغلظ ذلك في الكلام الغض الطري يوم العرض
يوم القيمة، ولما اشار من اول الامر الى اكبرهم ثم انحط
في اسنانهم الى اصغرهم فختم كما بدا بالاكبر فلذلك قال
مع الصبا الغض، ومما قيل في الصغار من الشعر المستحسن
قال ابو الفضل الدارمي وقد سأله الثعالبي ان يصف
له غلاما صغيرا بديع الحسن ليثبت ذلك في كتابه المسمى
بالف غلام، فانشده

اني عشقت صغيرا . قد دب فيه الجمال
وكاد يمشي حديثا . فضول فيه الدلال
لو مر في طرق الوصـ . ـال لاعتراه ضلال
يريك بدرا منيرا . في الحسن وهو هلال

وقال الحسن،

صرت وفي ناظري عشيرا . لم يطل عهده بالشنوف
غنة فيه للصبا تحتليه . بهجة الاحتلام والتشريف

حزام النساء منه بعين ... وطوى خيتها من التخويف

وقال آخر

لئن يزيد على عشر بواحدة ... وزاد اخرى وشاب الحب بالحرج
وجاذب اللحظ منه لحظها ... وجرد الوجد بين الياس والطمع
لقد كان غزا يقتلني لين محسنه ... فاليوم يبدع في قتلي على البدع

وقال آخر

قالوا اتبكي على صغير ... خصصته بالوداد طفلا
فقلت ان البنان خمس ... اصغرها بينها تحلى

ولادريس بن اليمان

عشقته شادنا صغيرا ... وكنت لا اعشق الصغارا
اعارني سقمه ناظريه ... فاستشرفت نفسه حذارا
يسفر عن وجهه مستنير ... يرد جنح الدجى نهارا
لم ار من قبل ذاك نورا ... اضرم فيه الحياء نارا

ولابن شهيد

اصبح شيئا امرق بنا ... مرسنا المحبوب وذي ذنب
هب من نعسته منكسرا ... مسبل الكمين مسخ للردا
يمسح النعسة عن عيني رشا ... صايدا في كل يوم اسدا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة ... تشف من حبك تبريح الصدا
فانثنى يهتز من منكبه ... قايلا لا ثم اعطاني اليدا
قايلا يلعب صدلي طايرا ... فتراني الدهر اجوى في الكبدا
واذا استنجزت يوما وعده ... قال لي عطل ذكوني غدا
شربت اعطافه خمر الصبا ... وسقاه الحسن حتى عربدا

وراى الحسن غلاما في المكتب فاشار الى تقبيل يده فقبله

فقال

ظفرت بقبلة منه ... على عيني معلمه
اشرت بها الى يده ... فاوصلها الى فمه

وقال الحلواني

تعرضت من شفني هجره ... بدي سلوما علية شغاها
وقلت عساه يرد السلام ... فتبلغ نفسي منه مناها
فجاد علي بتقبيله ... وقد كان اعرض عني وتاها

وكتب الحسن لغلام كتابا يستعطفه فوقع الغلام في كتابه يراد هجرا الى يوم الحساب. فقال الحسن

كتبت الى الحبيب ببيت شعر ... اعاتبه فاغضبه كتابي
اجيبا ملولا على كتابي ... فان النفس تشفى بالجواب
فوقع في الكتاب يراد هجرا ... ولا معادا الى يوم الحساب

وقال ابن رشيق في محبوبه الصائغ

وظبي من بني الكتاب ينحي ... قلوب العاشقين بقلبيته
كتبت اليه استقضي رضاه ... واساله خلوصا من يديه
فوقع قد ردت فؤادهنا ... مسامحة فلو بعدى عليه

وناوله يوما تفاحة فقال

وتفاحة من كف ظبي اخذتها ... جناها من الغصن الذي مثل قده
لها مثل ريا فيه وطيب نسيمه ... وطعم ثناياه وحمرة خده

ولابن فرج

ومن نظر الى الخلية بحكم ... على ورد الخدا يوالخدود
وما اهتزت غصون الروض الا ... تمنت حسن قدك في القدود

ولمسلم بن الوليد

تفاحة شامية ... من كف ظبي غزل
نما خلقت اذ خلقت ... تلك لغير القبل
كانما حمرتها ... حمرة خد خجل

وقال آخر في ضد ما تقدم

فديتك لا تخف مني سلوا ... اذا ما قمر الشعر الصغارا
اذين يدخل كان حجرا ... واهوى لحية كانت عذارا

وقال ابن المعتز

من معيني على السهر ... وعلى الحب والفكر
وبلائي من شادن ... كبر الحب اذ كبر

قوله زلالي اي خالص صافي والزلال الماء العذب الصافي تقفتكم قومتكم والعوالي صدور الرماح قال الحارث بن همام فعجبت لما ابدى من براعة مقرونة برقاعة واظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب ويتفرغ عنه ويتعجب وهو يكن ينظر في ظلماء اويسري في بهماء فلما استرات نبهي واستبان تدلى حلق الي وتبسم وقال الحريق من توسم فنهت لغوى كلامه ووضحته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على تدين بنحلة النوكى وتخيره حرفة الحمقاء فكان وجهه اسف رمادا او اشرأت سوادا الا انه انشد وما تمادى

تخيرت حمص وهذي الصناعة ... لورد حظوظ اهل القناعة
فما يسطو الدهر بالرقيع ... ولا يوطن المال الا بقاعة
ولا لاخي اللب من دهره ... سوى ما الغني ربط بقاعة

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة وانجح شفاعة وافضل براعة ودبر ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة مطواعه بتسيطر امير وبترتب ترتيب وزير ويحكم

تحكم قدير وتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرق في امد يسير
ويتبسم بحمق شهي وينقاد بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير
فقلت له تالله انك لابن اوام وعلم الاعلام والساحر
اللاعب بالاوهام المذال له سبيل الكلام ثم لم ازل معتكفا
بناديه ومسروا من سيل واديه الى ان غابت الايام الغر
ونابت الاحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

قوله براعة اي فصاحة والحذاقة المهارة في كل عمل وهي الحذق واصله القطع كان الحاذق يقطع الامور المشكلة بفعله وحذق الصبي القران قطعه حفظا الرقاعة الحماقة ورقع رقاعة فهو رقيع يصعد يرفع نظره يصوب ينظر في اعتدال واستواء ينقر ينقب يفتش بهماء ارض مجهولة تلهي تحيري ودلهه الحب حيره وادهشه حملق نظر بحملاقه وهو باطن جفنه وهو نظر المغضب يتوسم يحسن النظر والتميز ابهت فطنت وفي الحديث رب ذي طمرين لا يوبه له اي لا يفطن له لذلته وتابه فلان تكبر وانه لذو ابهة اي ذو كبر ونخوة ، المفضل يعني رايت بخط الحريري ابهت له وتبهت له بمعنى ، وقال يعقوب تقول ما ابهت له وما بهت له وما وبهت له وما بهات له ما فطنت ليحيوي يعني عند ابتسامه تنعتعتم وصفه بالقلح يريد لما ابتسم وراى قلحه عرفه تدبر بقعة النوكى اي اتخاذه حصيرا وجعلهم نوكى لحماقتهم والنوكى الحمقى حرفه صنعه اسف رمادا اي تغير فكان ذر عليه الرماد واسف الجرح الدواء اي حشاه به تمادى اي دام وما بقي على غضبه وتمادى في الشئ لج فيه حظوة اي منزلة يستطي بحبا ديوطن يسكن بقاعه منزله وهي جمع بقعة اخي اللب صاحب العقل غير جماد وفاته انخفاض اي ليس للانسان فخر دهره الا بما اكان .

قوله انجح اي انفع واسرع لقضاء الحاجة امرة مطاعة العرب تقول لك علي امرة مطاعة بفتح الالف اي امرة اطيعك فيها ، وحكى الفراء كسرها على ضعف والفتح افصح والامرة بالفتح المرة الواحدة من الامر وبالكسر الامارة والولاية متاعه فاشية يتسيطر يتسلط يخرف يهذي يتسم يجعل لنفسه سمة اي علامة وهي الحمق ، ومما قيل في المعلم وتفضيله على الوالد

يا فاخرا بالسفاه بالسلف … وتاركا للعلاء والشرف
اباء اجسادنا هم سبب … لان جعلنا عوارض التلف

من علم الناس كان خير اب … ذاك ابو الروح لا ابو النطف

اخذه من قول الاسكندر وقيل له ما بال تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لوالدك قال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية ولبعضهم

ان المعلم والطبيب كلاهما … لا يكرمان المرء حتى يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه … واقنع بجهلك ان جفوت معلما

جاء في الحديث يجاء يوم القيمة بالمعلم ووجهه عظم يبدو لا لحم عليه قال عطاء هم الذين ياخذون على القران اجرا ابنا الايام الخبر انها والبصير بجواذبها علم الاعلام اشهر المشاهير الاوهام جمع فهم اراد انه يلعب بالاذهان والعقول سبل طرق معتكفا بناديه ملازما مجلسه يغترف من سيل واديه آخذا من بحر علمه الغر البيض الحسان نابت الاحداث الغبر جعت النوازل الشداد التي تغبر الارض من شدة محطها ولعيني العبر اي سخنة الدمع للحزن واستعبر بكى

شرح المقامة السابعة والاربعين

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ويستفر من نظافة فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فابطأ بعد ما انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مشعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك ابطؤ فهد وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفي حرب تحرجه خنين فعففت المشي الى الحجام ووجدت بين الاقدام والاحجام ثم رايت ان لا تخفيف على من بابي الكنف

قوله احتجت الحجامة وانا بحجر اليمامة انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والشونيز والقسط القسط يجاء به من الهند يجعل في الدواء والبخور ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم يحتجم فيه سبعة عشر وتسعة عشر واحد وعشرون وما مررت بالملا من الملائكة ليلة اسري بي الا وقالوا عليك بالحجامة يا محمد ، وقال عبد الله بن عمر لقد تبيع في الدم يا نافع ادع لي حجاما ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق امثل فيها شفاء وبركة تزيد في العقل وتزيد الحافظ حفظا فمن احتجم يوم الخميس والاثنين والثلثاء فانه يوم

دفع فيه الله البلاء عن ايوب، وامتحن ابراهيم، لا تبدأوا الأربعاء
ولا تشدا داء باحد من حذام وبرص الا في يوم الاربعاء
او ليلة، حجر قصبة اليمامة وياتي ذكرها في الخمسين
ان شاء الله تعالى، وهي كثيرة النخل وسكنتها حنيفة
وهي بلدة مسيلمة الكذاب الحنفي وبها نبتا وامن بدبطها
وهي بعائكة من اليمم وهو طابرا ومن يمت الشيء تعمدته
تقول تيممته اذا تعمدته من الامام بمعنى قدام وابدلت
الهمزة ياء لما دخلت الهاء، واقرب المدن منها النيرة
تسفر تكشف صفالة وحشن، او صدت اعرضت ابو
هرب طبقا عن طبق حالا عن حال وامرا عن امر المخفق الخائب
مسعاه سعيا كحل على مولاه الذي لا ينفعه بشيء ولا يكفيه
امر نفسه والكل الثقيل الروح قوله صلود زند
هوازن لا يسمح الزند بالنار حنين موضع وقعة مشهورة كانت
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هوازن هزمت فيها هوازن
وسبيت اموالهم وعيالهم وقتل فيها دريد بن الصمة كان قد
عقت كرهت الاقدام الجراءة والنزامي والاحجام الرجوع
الى خلف اراد انه ردد رايه هل ياتيه ام لا والتعنيف
العتب والكنيف المرحاض، ونذكر هنا حكاية ظريفة بجمع
اسماءه، دخل رجل من الكوفة الى ابن عمه من بني
هاشم بالمدينة فاقام حولا عنده لا يدخل مستراحا فلما
اراد الرجوع الى الكوفة قال ابن عمه لقينتين له اما رأيتن
ظرف ابن عمي اقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء قالتا فعلينا
ان نصنع شيئا لا يجد معه بدا من الخلاء قال شانكما
فعمدتا الى حشيش الحشر فطرحتاه في شرابه وهو مسهل فلما
حضر وقت شرابهما قربتاه له وسقتا مولاهما من غيره فلما
اخذ الشراب منه تناوم مولاهما ومعص الفتى من تغنده
فقال لاحداهما يا سيدتي اين الخلاء فقالت لها صاحبتها ما
يقول قالت نسأل الله ان تغنيه

كلاوم لفاطمة الخلاء، قتنزل اهلها بها خلاء،

نغنته فقال أظنهما كوفيتين فقال للاخرى يا سيدتي اين الحش
فقالت لها صاحبتها ما يقول قالت نسأل الله ان تغنيه

لقد وحش الربان فالدرمنهما،

فقال الفتى اظنهما عراقيتين وما فهمتا مني فقال للاخرى
يا سيدتي اين الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول تلك
قالت نسأل الله ان تغنيه

ثمنز

اكتنفني الواشون من كل وجهة	ولو كان واش واحد لكفاني

نغنته فقال أظنهما تهاميتين فقال للاخرى اين المستراح
فقالت لصاحبتها نسأل الله ان تغنيه

تزل الفكاهة والمزاحا	وتلوا الصبابة فاستراحا

نغنته والمولى يسمع فلما كثر الامر انشأ يقول

اكتنفني السلاح وصحرونى	على ما بي بتكرار الاغاني
فلما ضاق عن ذاك اصطباري	تذرفت به على وجه الزواني

ثم حل سراويله وسلح عليهما فتركهما آية للناظرين وانتبه
مولاهما فلما راى ما نزل بهما قال له يا أخي ما حملك على
هذا قال له يا ابن الزانية لك جواري يرون المخرج صراطا
مستقيما فلا يدلون عليه فلم يكن لهما جزاء عندي غير هذا
نيقول ابو محمد فلا باس للانسان ان ياتي المواضع الخسيسة
عند الضرورة واصل الكنيف الساتر، والله اعلم
فلما شهدت موسم وشاهدت مبسم رأيت شيخا هيئته لطيفة
وحركته خفيفة وعليه من النضارة المواق ومن الزحام طباق
وبين يديه فتى كالقصبة مشهد فالحجامة والشيخ يقول له
لقد بهرت راسك قبل ابارك تبذل قرطاسك وولتني
ثنالك ولم تقل لي ذالك ولست ممن يبيع نقدا بدين
ولا يطلب اثرا بعد عين فان انت رضحت بالعين جئتك في الاخذ عنه
وان كنت تريد الشيء اولى وتحت الفلس في النفس اخلي فاقراعبر
وتولى واعزب عني والا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين
كما حرم صيد الحرمين اني لا افلس من زبرجين فتق لتسبيل تعمى
وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك ان مثل الوعود كغرس
العود هو بين ان يدركه العطب وبين ان تهشه الرطب والعطب
فما يدريني ايحصل من عودك جنى ام احصل منه على عنى
ثم ما الثقة بانك حين تستبد ستفي بما تعد وقد صار الغدر
كالتحجيل في حلية هذا الجيل فادحني بابه من التعذيب او رحل الى
حيث يهوي الذيب فاستوى الغلام اليه وقد استولى الخجل عليه
وقال والله ما يخيس بالعهد او يخلف الوعد ولا يرد غدير الغدر
الا الوضيع القدر ولو عرفت من انا لما اسمعتني الخنا ولكن تجملت
ففعلت وحيث وجب ان تستبد بلت وما اقبح العرية والاقلول
واحزنوا بي ثم قال

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن	فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة	فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضى	ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

موسمه مجتمعة وسوقه منبسط علاوة لنظارة الناس المطرون
الطواف أي حلقة خلف حلقة قد استداروا حوله والطباق
الذي هو طبق كل شيء فجعل بعضه على بعض شبه بر ركوب
بعض الناس بعضاً والصمصامة سيف ابن معدي كرب،
وكانت تقطع الحديد وبعث ملك الهند إلى الرشيد بسيوف
قلعية وكلاب صيدية وثياب هندية فأمر الأتراك
فصفوا بين يديه صفين قد لبسوا الحديد ودخل الرشيد
فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فأمر بها
فقطعت جلولا وبراقع للخيل فصلبوا على وجوههم ونادموا
ثم قال لهم ما عندكم قالوا هذه سيوف قاطعة لا نظير لها
فدعا بالصمصامة فقطعت بها السيوف سيفاً سيفاً كما يقطع
الفجل من غير أن تنثني لها شفرة ثم عرض عليهم حد السيف
فإذا هو لا فل فيه، ثم قال لهم ما عندكم قالوا كلاب صيود
لا يبقى لها سبع إلا عقرته فأمر بالأسد فأخرج إليهم فلما
نظروا إليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل سبعكم هذه ثم
أرسلوا عليه الأكلب، وكانت ثلاثة فمزقته فقال تمنوا
في هذه الأكلب ما شئتم قالوا السيف الذي قطع سيوفنا
فقال لا يجوز في ديننا أن نهاديكم بالسلاح فانقلبوا
خائبين، وكانت الصمصامة عند الهادي فدعا بها وبمكتل
مملوء دنانير وأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدأ بهم ابن
إياس فقال،

حاز صمصامة الزبيدي عمرو — من جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا — خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا — ثم شابت به الذعاف المنون
وإذا ما شهرته بهر البرق — ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الأبصار كالقبس المشعل — ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري — في صفحتيه ماء معين
ما يبالي إذا الضريبة خانت — أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون نيطت إليه — فهو من كل جانب منون

فقال لك السيف والمكتل ففرق على الشعراء فقال خرجتم
بسببي وأخذ من المهدي في السيف خمسين ألف دينار
وممن أفرط في وصف قطع السيف النمري في كتبه حيث قال

يبقى الحوادث والأيام من عمر ، أسباب سيف كريم أثره بادي
تظل تحفر عنه إن ضربت به ، بعد الذراعين والساقين والهادي

ويروي تظل تحفر عنه إن ضربت به ، وراء الأسباد البقايا واحدها
سيد، وقال غيره،

حسام غدا في الهام ماض كأنه — من الله في قبض النفوس دليل
كأن جنود الذر يكسون فوقه — قرون جواد بينهن دخول
كأن على إفرنده موج لجة — تقاصر في ضحضاحه وتطول

وقال ابن الرومي

يقول لنا المورود إذ أراده — لأمر ما تقولبت الدروع

والشعر في وصف السيف كثير مشهور فلذلك اقتصرنا على
هذه النبذة مستهدفا أي منتصب والهدف الغرض وأراده
بالقرطاس قطعة من كاغد توضع فيها الدراهم، الفنجديهي
القرطاس درهم من نحاس وفيه شيء من الفضة يتعاملون
به في الشام قذالك مؤخر عنقك وهو ما بين نقرة
القفا إلى الأذن وجمعه قذل ذا إشارة إلى الدرهم
نقداً حاضراً أثراً بعد عين الغيبة نقل الشيء، وقيل العين
المعاينة فمعناه لا أترك شيئاً وأنا أعاينه وأطلب
أثره إذا غاب، وقال الفنجديهي سمعت بعض الفضلاء
بفنجديه يقول حكي أن رجلاً سرق منه شيء فخرج يطلب
السارق فلما ظفر به أخذ يضربه ويشده وثاقا فقال له
أحد أهل البلد خل سبيله حتى يخرج فاتبعنا أثره بعد
فضحك الرجل منه، وقال لا أطلب بعد عين أثراً وشبه
لمن ترك شيئاً حاضراً ثم تبع أثره بعد فوت عينه ضحكت
أعطيت والعزاء الصبر والدنانير الأصفر كان عرقان
تنم عليهما المحجمتان وقيل هما في صفحتي العنق قد خفيا
وبطنا فلحقا بهما يخدعان الحاجم حزن امسالك وحبس
أعزب غب والأمعاء والأصفعت صنفك المبين الكذب
الحرمين مكة والمدينة حرم الله وحرم رسوله صلى الله
عليه وسلم التلعة مجرى الماء من على الوادي النظر في آخره
سعتي عناي جنى ما يجني منه ضنى مرض التحجيل بياض في
قوائم الفرس حلية صفة وزينة الخيل مثل العصر قوله
استوى أي اعتدل قائماً استولى عليه الخجل بخس بغدر
وخاس الشيء تغير الوضر الرذل الساقط الخسيس الدني الخنا
الفحش الطول الكثير المال يمتد بعيب أصلى أدخل النار
الياقوت حجارة يتزين بها وقالوا لا تتغير، ومما جاء في معنى
هذا الشعر،

إن الغريب ذليل حيثما سكنا — ولو أن ملك كل الورى ملكا

اذا تغنى حمام الايك في غصن ... حن الغريب الى اوطانه وبكا

اخر

واذا خلت بلد وقوم دارهم ... فليهد عليك تعز الاوطان

فالشمس تشرق في محل كبشها ... وتكون منحطا مع الميزان

وقال الفقيه الحافظ ابو محمد بن حمزه

لا يشمتن حاسد ان نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك

فالحر كالتبر يلقى تحت ميفعة ... طورا وطورا يرى تاجا على ملك

وقال البحتري في سعيد وقد حبس

وما هذه الايام الا مراحل ... فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

وقد هذبتك النائبات وانما ... صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك

وقال ابو بكر ابن دريد

لا تحقرن عالما وان خلقت ... اثوابه في عيون رامقه

وانظر اليه بعين ذي خطر ... مهذب الراي في طرائقه

فالمسك بينا تراه ممتهنا ... بفهر عطاره وساحقه

حتى تراه بعارضي ملك ... وموضع التاج من مفارقه

وقال ابن سماح

نوائبنا التي نابت فضائلي ... فكانت وكنت النار والعنبر الورد

وعلى لسان عود الطيب

ان مست النار جسمي ... ابدت طيب نسيم

كالدهر ان عض يوما ... ابان فضل الكريم

وسخط المتوكل على علي ابن الجهم فنفاه الى خراسان وكتب ان يصلب اذا وافاها نهارا يوما الى الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر ابن عبد الله ثم اخرجه وصلبه الى الليل مجردا . فقال

لم يصلبوا بالشاذياخ عشية ... الاثنين مسبوقا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم ... شرفا وملء قلوبهم تبجيلا

ما ازداد الا رفعة وسعادة ... وازدادت الاعداء عنه نكولا

ما عابه ان بز عنه لباسه ... فالسيف افضل ما يرى مسلولا

وقال في الحبس

قالوا حبست فقلت ليس بضائر ... حبسي واي مهند لا يغمد

اوما رايت السيف يالف غمده ... كبرا واوباش السباع تصيد

والشمس لولا انها محجوبة ... عن ناظريك لما اضاء الفرقد

والنار في احجارها مخبوءة ... لا تصطلى ان لم تثرها الازند

والحبس ما لم تغشه لدنية ... شنعاء نعم المنزل المتورد

بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور فيحمد

لو لم يكن في الحبس الا انه ... لا تستذلك بالحجاب الاعبد

اخذ الاحوص بعض الامراء بامر الوليد بن عبد الملك لانه كان نزا ودعا ان يضرب بماية سوط ويصب عليه الزيت ويوقفه في الشمس وهو مع ذلك يقول

ما تعتريني من خطوب ملمة ... الا تشرفني وترفع شاني

اني على ما قد علمت محسد ... اغضي على البغضاء والشنآن

فاذا تزول تزول عن متخمط ... تخشى بوادره على الاقران

اني اذا خفي اللئيم وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

فقال له يا ويلة ابيك وعولة اهليك انت في موقف خزي يا الصهر وحسب يشهدونه في موقف جلد يكشط وقفا يشرط وهبك ان لك البيت كما ادعيت ايحصل بذلك حجم فذلك لو وا ابه ولو ان اباك انا في على عبد مناف او نحا الك دان عبد المدان فلا تطلب ما لست بواجد ولا تضرب في حديد بارد وباه اذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا باصولك وبصفاتك لا برفاتك وباعلاقك لا باعراقك ولا تطمع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله در القائل لابنه . قوله يا ويلة ابيك الويلة الفضيحة والويل الحزن والعولة البكاء الشديد والعول يعول اعوالا اذا رفع صوته وصاح اهليك جمع اهل يكشط يحلق شعره هبا اي حسب وذكر في الدرة ان خواص العراق يقولون هبا اي نعلت وهبة نعل كقول الشاعر

هبوني امرا منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كبير •

قال وهبني اي زني واحسبني فكان فيه معنى الامر بين نفسي مالي الخ الدرة وقوله هنا وهب ان لك البيت وبيت القبيلة اشرف بيت فيها انا في شرف عبد مناف ابن قصي هو بيت قريش وشريفها فهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة وكان يقال لعبد مناف القمر لجماله وبهائه ورفعة منزلته وسمي عبد مناف لانه شرف وعلا وكان انا في على اشراف العرب وكانت الركاب تقرب اليه من اطراف الارض يتحفونه تحف الملوك فيكرمهم وكان عنده لواء نزار وقوس اسمعيل وسقاية الحاج والمفاتيح ولما قسم والد المجد بين اولاده جعل السقاية والرياسة لعبد مناف والدار والرفادة لعبد العزى وجعلهما الوادي لعبد مناف ابن قصي . قال الشاعر .

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمخ خالصه لعبد مناف

ولما مات قصي رأس ابنه عبد مناف وجل قدره فاتته خزاعة وبنو الحارث بن كنانة يسألونه الحلف ليعزوا به فعقد معهم واما شرف عقبة فلوذن منه بنى هاشم الذين فيهم النبوة والخلافة ومنه بنو امية القادة في الجاهلية واهل الخلافة في صدر الاسلام وقد قدمنا في اخبار الشافعي ان في قدمنا فيجتمع بنو هاشم وبنو امية فلهولاء انتهى شرف مضر واما بنو عبد المدان ابن الديان بن قطن ابن زياد ابن الحارث ابن مالك ابن ربيعة بن مالك ابن كعب بن الحارث ابن كعب بن نخلة بن خالد بن مدحج وقال لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت أني ... أبو قابوس او عبد المدان
امشي في بني عدس بن زيد ... رخي البال منطلق اللسان

وقال حسان

وقد كنا نقول اذا رأينا ... لذي جسم يعد وذي بيان
كأنك ايها المعطى بيانا ... وجسما من بني عبد المدان

وقال لهم حسان كنا يا ابا الوليد ونحن نطول باجسامنا على العرب نزينوا انفسنا بذلك فضلا وحتى قلت

دعوا الخاجور وامشوا مشية سجحا ... ان الرجال ولوا قد وتذكير
لا باس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال واحلام العصافير

فتركنا لا نرى لاجسامنا فضلا وحكى الاصمعي ان اجتمع يزيد ابن عبد الديان وعامر بن الطفيل بسوق عكاظ وقدم امية ابن الاسكر ومعه بنت له من اجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت ام كلاب امرأة من امية من هذان الرجلان فعرفها امية فقالت اعرف بني الديان ولا اعرف عامرا قال سمعت بملاعب الاسنة قالت نعم قال هذا ابن اخته فقال يزيد يا امية انا ابن الديان صاحب الكتب ورئيس مدحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه فتنطف دماء ويدا حتى تمج ذهبا فقال امية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فارسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي قال امية نعم فنهض يزيد وهو يقول

امي يا ابه لا اسرابه مريح ... لو يجعلن هوازنا كمريح
لو النبيح في مغرسه كالمريح ... ولو المريح المحض كالممتزج

قوله

قوله لا تضرب في حديد بارد هو مثل لمن يحاول ما لا انتفاع ممن يسعى عنده نفع قال ابو الشمقمق يهجو سعيدا

هيهات تضرب في حديد بارد ... ان كنت تطمع في نوال سعيد
تالله لو ملك البحار باسرها ... واتاه سلم في زمان مدود
يبغيه منها شربة لطهوره ... لابى وقال ايتيمن بصعيد

وكذب عليه كان سعيد ابن سلم من اجود الناس قوله باوائك فاخر بجودك ومحصولك ما تحويه من المال وتحمله وفائك عظام جدودك البالية اعراقك اصولك قوله ولا تتبع الطمع فيذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من طمع حيث لا مطمع واعوذ بك من طمع يهدي الى الطمع وقال النبي صلى الله عليه وسلم خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع وقال الحسن البصري لبعض ولد علي رضي الله عنه ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفته قال الطمع قوله ولا تتبع الهوى فيضلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وعجب كل ذي رأى برأيه وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وقال بعضهم افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض دنياه

بني اشعتم كالعود ينمي عروقه ... قويم ويغشاه اذا ما التوى التوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ... اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق ... الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى جميعا ترى الذي ... على عز الى الحر اللباب انضوى انضوى
وحافظ على من لا يخون اذا نبا ... زمان ومن يرعى ما التوى التوى
وان تقتدر فاصفح فان خير الورى ... اذا اعتلقت اكفانه بالشوى شوى
وبالله فاشكو فلم ترد انهى ... شكى بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

قوله تمنى اي تريد النوى موضع النوى الهلاك الغوم المخذل التهبت اشتعلت الطوى الجوع طوى اي طوى عليه ضلوعه وقال ابو فراس رحمه الله تعالى

لا ارتعي وردا اذا هو لم يبح ... صلف الجفاء وقلة الانصاف
تعطي الحريص وقل ما يأتيه ... عوضان الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... فاذا قنعت فكل شيء كاف
يتعاف لي طمع الحريص فتوقي ... ورزقي وقناعتي وعفافي
شيم عرفت بهن مذ انا يافع ... ولقد عرفت بمثلها اسلافي

قوله المردي اي المهلك المحلق الطائر يستدير في طيرانه هوى سقط اسعف اتعن حوائجهم اللباب الخالص نضو ى انقطع الجود ك وتعلق بربنا ان نفع فلم يوافق يرعى يحفظ النوى البعد نوى ارادة وقصده ، وقد قالوا اخير الاخوان من تسل عليك اذا ادبر الزمان الشوى القوايم ويقال لجلدة الراس قواسم شوى ، وقوله شوى اي صنع شواة و الاها الشاربقوا لنا معتذرا ليك من الاخوان فاعذره ولاتكن ممن اذا وقع على ذنب لصاحبه اخذه به ونزع جلدة رأسه نشواه ، وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان اوكاذبا لم يرد علي الحوض وقالوا المعترف بالذنب كمن لا ذنب له واعتذر رجل الى ابراهيم ابن المهدي فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن . وقال الحسن بن وهب ،

لما احسن العفو من القادر … لاسيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي … فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا … ان تفسد الاول بالاخر

وقالوا ليس من العدل سرعة العذل . وقال اخر

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا … ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره … وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقال

وهبني مسيئا كالذي قلت ظالما … فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما … اتيت به اهلا فانت له اهل

الاحنف

رب ملوم لا ذنب له … لعل له عذرا وانت ملوم

اخر

اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه … وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقال محمد بن سليم لابن السماك بلغني عنك شيء كرهته قال اذا لا ابالي قال لم قال لانه ان كان حقا غفرته وان كان باطلا لم تقبله ، وقالوا في ترك الاعتذار

اذا كان وجه العذر ليس بين ، فان اطراح العذر خير من العذر

قوله الشكوى اي المشتكي الى الناس بالضر ثنى عقبل ارعوى رجع وارعوى عن القبيح كف عنه حسن رجوعه ونزوعه عنه من ارعوى وهو حسن المراجعة والنزوع عن الجهل الفراو ابن شيدة عوى الفصيل والكلب اذا صاح في رصوة

قال الشاعر ،

لها الذئب محزونا كان عواءه ، عواء فصيل اخر الليل محثل والمحثل السيء الغذاء واذا دعا الرجل الناس الى الفتنة قيل عوى فاستعوى وسمعت عوة القوم اي اصواتهم وجلبتهم قاله الاصمعي وابو زيد يقول بل اخو الجهل الذي عوى بالشكاية وقت دعوته اي رجوعه عنك والمعنى كلما غاب عنك تشكى وما مع الفعل مصدرية وظرف الزمان محذوف اي وقت دعوايه كقوله تعالى ما دامت السموات والارض، اي دوامها يريد ان العاقل يحتمل ضر الزمان ولا يشتكي ، والجاهل الذي متى رجع عن الشكاية لم يرجع رجوعا حسنا بل يعوي بالتشكي عواء الذئب ،

فقال الغلام للنظارة بالعجبة والطرفة الغريبة انفي في السماء واست في الارض الماء ونعظكا لمهيا وفعلكا لمحصا ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ منتشط وقال اف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تا مر بالبر وتحق حقوق الحرفان بكمن سبعتك نفاق صنعتك فرماها الله بالكساد وا فناد لحسا دحتى تدعا فرع من حجام ساباط واضيق رزقا من سم الخياط فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم وسبخ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم الشرط طويل المشرط كثير المخاط والضراط الطرفة الغريبة التي لم ير مثلها الصهباء الخمر الحصباء الحجارة سليط اي متسلط منتشط منتشر في الشر يلتهب في الغضب صواغ كذاب وصاغ الكذب صنعه رواغ مال اليه من حيث لا يعلم وكذا راغ الى اهله رجع في اخفاء رواغ ميال وفر ارنب في خفية تعق تقطع وعقوق الهرة انها تاكل اولادها وحكى الاصمعي في كتاب فعل من كذا نقيل اعق من ضب قال اراد والضبة فكثر الكلام بها فقالوا الضب وعقوقها انها تاكل اولادها وذلك ان الضبة اذا باضت حرست بيضها من كل من قدرت عليه من ورل وحية وغير ذلك فاذا خرجت اولادها من بيضها ظنتها شيئا يريد بيضها فوثبت عليه فتقتلها فلا ينجو منها الا الشريد ، قال وهذا موضوع قد وضعته العرب في موضعه وانت تعلمه ثم جاءت الى ما هو في العقوق مثل فضربت به المثل على الضبة فقالوا ابر من هرة وهي ايضا تاكل اولادها نحن نسلو اعن الفرق ونجهوا اكل الهرة اولادها الى شدة الحب فلم يأتوا بحجة مقنعة ، قال الشاعر ،

أما ترى الدهر وهذا الورى ... كهرة تأكل أولادها

واختصم شيخ في ولد هرة فقال لعنه الله هذه فإن هي قربت ودنت واستطرت تقولها وإن هي هربت وقربت لو فتشت فليس لها استطرت اضطجعت وهربت كرهت من هرها الكلب واقشعر الجلد قامت شعوره قوله تعنتك أي شققت والتعنت طلب الزلة وتعنته دخل عليه الأذى إذ سأله عن شيء أراد به اللبس والمشقة عليه سم الخياط ثقب الإبرة بثر خاج صغار ويقال بثر الجرح إذا خرجت به أورام صغار فتريد به سيلان الدم عن الأكل وضده تبيغ هيجان وتبيغ دمه هاج عليه نحا نحو الاستطاط عاونه العذر كليل خاف بزا ولن يعالج ٥ فلما تبين الفتى أنه لتنكوا الحجة معصمت ونزاول استفتاح باب معصمت أضرب عن حج الكلام واحتفز للقيام وعلم قد الأم بما أسمع فجنح إلى السلم وبدل أن يذعن لحكمه ولا يبغي أجرا على حجه وأبى الغلام إلا المشي بنائه والطرب من القائه ومازال في لجاج وسباب ولزاز وجذاب إلى أن نجح الفتى من الشقاق وتلاؤد ومن سودة الانشقاق فأعول حينئذ لوتاره حسرة وانعطاط عرضه وطمره وأخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض من عبراته وهو لا يصغي إلى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره إلى أن قال له فداك عمك وعماك ما يغنك أما تسام الاعوال أما تعرف الاحتمال أما سمعت بمن أقال واخذت بقول من قال

أخو الحلم ما بزكير ذو سفه ... إن ما رغيظك وصيغ ان جني جاني
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به ... والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جاني

معصمت مغلق حفرتهنا وتشتم الأم أتى بما يلام عليه قال الشاعر ومن يجد أخاه فقد الاما جنح مال سلم صلح يتكأ ينعون أي يعطي الانقياد ومن نفسه يبغي أجرا يطلب أجرة في لجاج وسباب أي في حجة وشتم لزاز ملازمة للخصومة يخصم لزاز وملز لا يفارق الخصومة جذاب مصادرة وجذب كل واحد منهما الثوب صاحبه نجح صاح تلي ودنه أي فراكه وحل صوت التحريق كأنه قراءة أعول بكي وتارة خرقة أي كاك خسارة انعطاط عرضه وطمره أي تمزيق عرضه بالشتم وثوبه بالتحريق والطمر الثوب الخلق فرطاته بوادره ومما سبق من أذائه يغيض يذهب وينقص عبراته دموعه يصغي يستمع يقصر يكف استعباره كاوه عماك الذي تحاوزت بمك يعني فلك بأهم تسام تمل الاعوال البكاء الاحتمال التسامح والصبر على الأذية أقال

غف

غفر الذنب أحمد أطفي وسكن بذكيه توقده سفه جهل أصفح أظهر كرمات جني أو حديث جناية ولطاني فاعلها الحلم العقل والصبر على المضرات أذنان فتعل من الزين أي تزين بالحلم اللبيب العاقل العفو غفر الذنب جني قطف الثمر وهذان البيتان من بدايع مزده وحاته التي تنبهنا على نهاد رقائق شعره وسبقه سابق الحريري إلى معناها بقوله

لا تظهرن لذي جهل معاتبة ... فربما هيجت للشر أشياء
فالماء يخمد حر النار يطفئها ... وليس للجهل غير الحلم إطفاء
ترى السفيه له في كل محلمة ... زيغ وفيه إلى التشبيه إصغاء

وقال أبو فراس الحمداني

ما كنت مذ كنت إلا طوع إخواني ... ليست مؤاخذة الإخوان من شاني
يجني الصديق فأستحلي جنايته ... حتى أدل على عفوي وإحساني
ويتبع الذنب ذنبا حين يعرفني ... عمدا فأتبع غفرانا بغفران
يجني علي فأحنو صافحا أبدا ... لا شيء أحسن من حان على جاني

وذكر الحريري ضمن البيتين والمقطوعة قبلهما تجنيس فيما بين لفظي القافية واللفظة قبله ومما جاء من ذلك وهو أضبط مما ذكر قول الشاعر

قدم لنفسك زادا ... وأنت ما لك مالك
من قبل أن تتفانا ... ولون حالك حالك
أما الجنة عدن ... أو في المهالك هالك

وقال آخر

مالكم ما لك إلا الذي ... قدمت فابذل طائعا ما لكا
تتلوها عمالي ولو فتشوا ... وجدت أعمالك أعمالك

وقالت جمعة جارية له لقد هنا هنا فقال

قالت لقد هنا هنا ... مولاي أين جاهنا
قلت لها إلى هنا ... صيرنا إلهنا

فقال له الغلام أما أنك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبر ثم كان نزع إلى الاستحياء فأقلع عن البكاء وفاء إلى الادعاء وقال للشيخ قد صرت إلى ما اشتهيت فادفع لما وهبت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشتم ما دق سواي ثم إنه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما يطوف

أقسم بالبيت الحرام الذي ... تهوي إليه الزمر المحرمة
لو أن عندي قوت يوم لما ... مست يدي الأشراط والمحرمة

ولما رنضت نفسي التي لم تزل … تسمو الى المجد بهرى السمة
ولما اشتكي هذا الغنى غلطة … مني ولو شاكته مني حمة
لكن صروف الدهر غادرنني … كخابط في الليلة المظلمة
واضطرني الفقر الى موقع … من دونه خوض اللظى المضرمة
فهل فتى تدركه رقة … علي او تعطفه مرحمة

قال الحارث ابن همام كنت اول من اوى لبلواه ودفع لشكواه فنحته ما في درهمي وقلت لو كانا ولو كانا ما ذانيت ما ابتهج بباكورة جناه وفال لفتاه المنكدر المتخير والكدرة ضد الصفاء المنهمر السابل اقلع ارتفع وزال فاء رجع الاوزعواء الاستخياء وفاء الرجوع للحسن او هيبة انسدت شيم نظر يستفري يتتبع يستجدي يطلب الجدى وهو العطية في ضمن بنى انثناء وسد خلول يهوي تسرع المشي وتساقط الزعر الجماعات المحرمة الداخلة في الاحرام تسمو ترتفع المجد الشرف السمة العلامة غلطة جفاء شاكته ضربته حمة شوكة العقرب التي تلسع بها وحمة السم فسمى ما يخرج منه السم باسمه صروف نوايب غادرتني تركتني خابط ماش على جهالة اضطرني الجاني خوض اللظى دخول النار المضرمة الموقدة رقة شفقة تعطفه تليته مرحمة رحمة آوى اشفق نحته رميته ونبذته ذا مين صاحب كذب ابتهج فرح باكورة اول ما يطيب من الشجر فجعل الدرهمين باكورة لونهما اول ما اخذ تفاءل جعلهما فالا اي لما كان اول ما حصل بيديهما درهمان استكثرهما فرجا ان تتمنى عطايا الحاضرين على هذا المثال، وقد كرر ذكر الفال، ونذكر هنا فصلا منه على ما اجريناه في غيره، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الطيرة ويعجبه الفال الحسن، ولما قدم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلمانه يا سالم يا يسار فقال صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر، وقيل لرجل من العرب ما لكم تسمون اسماءكم باسماء السباع والكلاب وتسمون مماليككم باسماء حسان مثل عطا ونجاح فقال لانا اعددنا ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا، وسئل عمر رضي الله عنه رجلا عن اسمه فقال ظالم بن سراق قال تظلم انت ويسرق ابوك، وجاءه رجل فقال له ما اسمك قال جمرة ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة، قال واين تسكن قال بحرة النار قال باينها قال بذات لظى، قال ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا كما قال، الفنجديهي بسنده حدثني احمد بن علي حدثني ابو مسعود قال قال لي ابو داود السنجي

ما اسمك قلت سعدة قال ابن من قلت ابن سعدة قال ابو من قلت ابو مسعود قال لقد سالت مثل اعرابي لقي آخر فقال له ما اسمك قال نيف قال ابن من قال ابن لقراة قال ابو من قال ابو بحر قال ليس لنا ان نكلمك الا في زورق وقال علي بن الجهم دخلت يوما على المتوكل وبيده غصنا آس وهو يتمثل بهذا الشعر

بالشط لي سكن افديه من سكن … اهدى من الآس لي غصنين في غصن
فقلت اذ نظما الفين واتسقا … سقيا ورعيا لفال فيكما حسن
فالآس لا شك آس من تشوقنا … شاف وآس يبقى لي على الزمن

ابشرتماني باسباب ستجمعنا … ان شاء ربي ومهما يقضه يكن

ثم قال لي كدت اتشوق حسنا لمن هذا الشعر يا علي فقلت للحسن ابن الضحاك يا سيدي فقال له والله هو عندي اشعرهم واملحهم مذهبا وطريقا واظرفهم معنى وتزداد غيظي في هذا النمط يا سيدي قال وفي غيره وان رغم انفك ومت حسدا، واردت انشاده قصيدة فقلت اني لا انتفع بها مع ما جرى فاخرتها الى وقت آخر ٥

ولم تزل الدراهم تهال عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشة خضراء وحقيبة مجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنا نفسه هنالك وقال للغلام هذا ديع انت بذره وحلبك لك شطره فهلم لنقتسم ولا تحتشم فتقاسماه بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي الكلمة فلما انتظم عقدا لاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له وقد تسوغ ذيخ ونقلت اليك قدمي فهل لك في ان تجمعني وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف الي وانشد

كيف رأيت خدعتي وختلي … حتى اتثنيت فائزا بالخصل
بالله يا مهجة قلبي قل لي … ابرح بالرقية كل قفل
وبعض بهذا ما المهزل … فالطل فقيد واما لم الطل
وما جرى بيني وبين طفلي … ادعى رياض الخصب بعد المحل
هل ابصرت عيناك قط مثلي … ويستبي بالشر كل عقل
ان يكن الاشكندري قبلي … فالفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني اخوذته عليه وادبني انه شيخنا المشار اليه فقرعته على الابتذال وانكر لحاق بالاوزال فاعرض عما سمع ولم يبال بما قرع وقال كل هذا يجتنى الحافي الوقع ثم قاصني في معاناة المهان وتطلق هوى ابنه كفرسي رهان

قوله تهالكا اى تنصب متفرقة ال رجع خضراء ناعمة لكثرة الرزق
حقيبة بجراء وفاء ممتل والا بجرالذى خرجت سرته ازدهاه
هزم واعجبه الربيع الزيادة في الفضل والبذ دما يزدع من
الحبوب حلب لبن شطرة نصفه تستحي وتغضب الوبلة الذئة
تشق ورقها فتحرج ابدا معتد له تكفكف تدفع وتكف دهمى
امانى ازدلف قرب ختلى مكرى يتخلى وادى الحبل الغليب
في القياد وتحى مسابقة لخيل ورماة السهام تسبى
باخذ وتسبى وتقدم في شرح المصدر التنبيه على هذا
الموضع الغلا ضعفا المطروا لونبكل اشده فرعته اقلقته
بكثرة اللوم وباخزى له بلبسا في الوتبذال امتهان نفسه
في الصنعة الهجنة الورذال الودنا وهما بمعنى نادا دعنفنه
وكلية اشتد اللوم على حرفة الحجامة فانها صنعة رذال الناس
وسفلتهم . ان عمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
العرب بعضها لبعض اكفاء قبيلة لقبيلة وحى لحى ورجل لرجل
والموالى اكفاء الرحا بكا الا حايكا وحجاما وقال على بن الحسين
اربعة اعمالا كانت في سفل بنى اسرائيل وصارت في سفل العبيد
وستكون في سفل الاحرار الحياكة والحجامة والدباغة والكتابة
رفاعة بن موسى سمعت الصادق يقول ست لا يحبون المَلاّح
والمكارى والحامى والحجام والبيطار والحايك ، وممن شهر
من الاودناء بصنعة هجنة نصر ابن محمد الخبزارزى كانت صنعته
خبز الارز في دكان بمربد البصرة فكان ينشد اشعاره والناس
يزدحمون عليه واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم
وكان ابن لنكك على ارتفاع مقداره ينتاب دكانه لحضره يوما
وعنده شباب بيض فاخرة فاذى بالدخان وسوء اثره
على ثيابه فانصرف وكتب اليه ،

لنصرنه فؤادي فرط حب … يميل به على كل الصحاب
اتيناه فجزنا بجود ا … من الشعر المدخن بالتهاب
فقمت مبادرا وحسبت نصرا … يريد بذاك طردي وذهابي
وقال متى اراك ابا حسين … فقلت له اذا انسحبت ثيابي

فلما قرأت عليه ابيات على من قرأها له فكتب في ظاهرها

مدحت ابا الحسين مديح ودي … يخاطبني بالفاظ عذاب
اذى وثيابه كقشر شيب … فعدت له كعهد به الشباب
وبعضي للشباب اعز عندي … سواد لونه لون الخضاب
فان يكن المقدر فيه نجرا … فلم يكن الوصى ابا تراب

ومن شعره

خليلي هل ابصرتما او سمعتما … باحسن من مولى مشى الى عبد
اتى ذائرا من غير وعد وقال لي … اجلك من تعليق قلبك بالوعد
وما زال نجم الكاس بيني وبينه … يدور بافلاك السعادة والسعد

وله

شرطي اذا ما رأيت الخمر مختمرا … والورد من تندفا والعود متقد

وكان صبي السوقسطى اديبا فتحول الى الجزارين قام الحاجب بن هود
ان يوبخه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه … وملت الى الجزارة والقصابه

فاجابه

تعيب على ما لوق القصابه … ومن لم يدر قدر الشئ عابه
ولو احكمت منها بعض فن … لما استبدلت عنها بالحجابه
وانك لو طلعت على يوما … وحولى من بنى كلب عصابه
لهالك ما رأيت وقلت هذا … هزبر صير الاوصام غابه
فتكا في بنى العنزى فتكا … اقرالله فيهم والمهابه
ولم تقلع عن الثوري حتى … خرجنا بالدم القاني لعابه
ومن تحتر منهم بامتناع … فان الى الصواردنا انابه
ويبرز واحد منا لالف … فتغلبهم وتلك من الغرابه
وهكذا ما تركت الشعر حتى … رأيت البخل قد مضى شطابه
وحتى زرت مشتاقا حميمي … فاتدى لي التجهم والكآبه
وطرز بابه رتا طلاوشى … فاقصاني واغلظ لي حجابه

قوله لم يبل اصله لم يبالي حذفت ياؤه للجزم فصار لم يبال فلما
كثر استعماله صار بمنزلة ما لم يحذف منه شئ فقدر والتكرير
لما زم طليه مرة اخرى فحذف حركة اللام للجزم فسكنت اللام
وقبلها الف ساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين ولابي
على في هذه المسئلة عبارة اخرى استوحش منها اكثر
العلماء فمن مخطئ ومن مصوب وتحقيقها خارج عن محل
التحقيق رضا وبحثناها في شرحنا لكتاب الايضاح والانكار
في مسائل الاعراب في كتب الادب مما يستبرد ويعاف
قوله اعرض اى تنحى وجهه لجهة فاستحيا فادرني . وقال
الفراكل شئ ابنته من شئ فقد قصيته ، وتقضى الرجل بالرجل
بان عنه . وكل رجل بان شيئا فقد تقضى عنه . الليث كل شئ
لازم خلصته فقد تقضى وتقضيت من الذين خرجت منها
فرس لهمتان هما اللذان يجريان ويجعل منهما جانح في سوا اخذه

ومما يستحسن من ابيات اللغز في هذا الباب قولهم في المشارط

وخضراء لا من بنات الهديل … يلفف بالشين منقارها
كان مشق عيون القطا … اذا من فر من آثارها

وقال آخر

كانه حين مر في كتابته … من اكتب الناس بالميم دون الالف

يعني اثار المشرط تبقى كسطور الا الفات ، وقال آخر

يا ابن من يكتب في الجلو … د الرق من غير دواة
لم يكن يكتب فيها … غير خط الالفات

وقال ابن كناسة يخاطب ابرهيم بن سيابة

يا ابن الذي عاش فرد مضطهدا … يرحمك الله ايما رجل
للمرء رقاب الملوك خاضعة … من بين حاف منهم ومنتعل
اذ يولدا وهي الخادكاهلة … كم من كمي ادمى ومن بطل
يا ملك ذي مال ومن ذي ملك … لم يعس من ناره على وجل
في كفه صارم يقلبه … يقطع اعناق سادة نبل

واخذ صاحب الشرطة رجلا في ريبة فقال اصلحك الله احفظ في الابوة وقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره … وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره … فمنهم قيام حولها وقعود

فامر بتركه ثم اخبر ان اباه باقلاني فقال لو لم نتركه لوجدنا به وحسن تخلصه من الكذب لكان فعلنا سدادا ، وكان بالمدينة فتى ابوه مخنث وامه نائحة فاغضبه انسان فقال اتغضبني وانا ابن الطرب والحرب ، وقال ابن عباس المصري يذكر غلاما جميلا اخذ من شعره في الحمام ،

جرد وانبرى لظبي … كانه البدر في سجوفه
كان موساه وهو لما … نعني بها الشعر في زقوقه
كنوان في كف حسام … يخلص الله من كسوفه

وللبعضهم يمدح حجاما ،

ان المزين انسان صناعته … تعلو الصنائع دونها شرفت
الا ترى انه لو يستراب به … وآلة الموت في صندوقه جمعت
يلوح مع الملوك المهوب جانبه … فيها اليه ضرورات الورى دفعت
يخلو بانامله في حسن خلوته … لو صنعتها لو غيرها قطعت

وقال السري في مزين محسن ،

هل الحذق الا لعنبل الكريم … حوى فضله حاذقا عن قديم

اذا لمع البرق في كفه … افاض على الراس ماء النعيم
جهول الحسام ولكنه … يروح ويغدو ويكفي عليم
لراحته سيرها راحة … تمر على الراس مر النسيم
نعمنا بخدمته مذ نشا … نعيش برنح ونعيم مقيم

وله في طبيب

وضح نهج الطب في معشر … ما زال منهم داء سقيم
كانه من لطفا فكاده … يجول بين الروح والجسم
ان عضت روح على جسمها … الف بين الدم واللحم

ومن قصيدة لابي نصر كشاجم ،

عيسى الطبيب توقت … بانت الطوفان نوح
يا في علوجك اذ لم … فوق حسه ودوح
شتان ما بين عيسى … وبين عيسى المسيح
فذاك يحيي الموات … وذا يميت الصحيح

وللخوارزمي

ابو سعيد راحل للكرام … ومنتسف بسيف عمره الكرام
لم اره الا اخشى الردى … وقلت يا روح عليك السلام
يبقى ويفني الناس من شومه … وقلت يا روح عليك السلام
ثم تراه سالما آمنا … يا ملك الموت عليك السلام

وللسري ،

هل العليل سوى ابن قرة شافيا … بعد الاله وهل له من كاف
كانه عيسى بن مريم ماسحا … يهب الحياة باسير الاوصاف
مثلت له قارورتي فراى بها … ما اكتن بين جوانحي وشغاف
يبدو له الداء الخفي كما بدا … للعين رضراض الغدير الصافي

وكنوه ابا الكلثوم وقيل على اصل الحجامة ولذلك صرف الحريري من ابنه ما تقدم في هذه المقامة ، وكان الفقيه الاعمش اكثر الناس تبرما ان اعاد عليه سوالا انتهره واخطأ يوما على قوم فقالت لهم امراة من وراء الستر اجملوا عليه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يرى او يشتم رفيقه فكثر عليه الشعر فقال له تلاميذه لو اخذت من شعرك فقال لم نجد حجاما يسكت فقالوا له نأتيك حتى يفرغ قال افعلوا فاتى بحجام ووصى ان لا يكلمه فبدا لحلقه فلما امعن سأله في مسألة فنفض ثيابه وقام بنصف راسه محلوقا حتى دخل بيته فاخرج الحجام واتى بغيره فقال لحوامه لا اخرج اليه حتى تصرموه وتحلفوه لحلف ان لا يسأله في شيء ، ومقامة الحجام في البديعية منها قال عيسى بن هشام فطلبت حجاما فجاؤا برجل نظيف لطيف كأنه تحت

اليه وسلمت عليه فقال لي السلام عليك من اى بلدة انت
فقلت من مصر فقال لي حياك الله من ارض النعمة والرفاهية وبلد
السنة والجماعة ولقد حضرت في رمضان جامعها وقد اشعلت
المصابيح واقيمت التراويح فما شعرنا الا بمد النيل قد اتى على
تلك القناديل لكن صنع الله بى بحجف كنت لبسته دلهنا فلم
يحصل طرازه كمه وعاد الصبي الى امه بعد انصلت لعتمه
واعتدل الظل ولكن كيف كان تجاك قال قضت مناسكه
كما وجب وصاح الصبيان العجب العجب فنظرت الى المنارة وما
اهون الحرب عند النظارة ووجدت المرتبة على حالها فعلمت
ان الامر بقضاء الله وندوا الى منى النوم وغدا السبت
والاحد وكم اكثر والمثل وما اكثر القال والقيل واني اريد
ان تعلم المبرد حد بالموسى في النحو وتشتغل بقول العامة
فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لحلقت راسك فهل ترى
يا سيدي ان ابتدى قال ملسى فبقيت والله متعجبا من
هذيانه وسالت عنه فاذا هو ابو الفتح قد غلب السوداء عليه
فتركته وانصرفت فهذه غرارة حجام على الحقيقة والله اعلم

قال القاسم بن علي رحمه الله تعالى

قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب
فسترت منها ما خلته يلتبس على من يقتبس اما قوله بالموقد
فهو مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وكانت بعثته بالمدينة
ليقتبس لها نارا فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد
السنة يشتد ومعه قبس فبدد منه فقال تعست العجلة واما
ذات النحيين فهي امراة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ
ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما
منها ففتح احدهما وذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى يديها
ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى
ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها النحيين
وشحها على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها
المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر
الامثال التي على افعل تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف في
السماء واست في الماء فيضرب لهذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر
فعالا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما
بساباط المدائن يحجم الجندي بدانق نسيئة ومع ذلك تمر عليه
جمعة لا يقربه فيها احد وكان يبرز امه عند تمادي عطلته

بحجها

فيحجمها ليلا يفرغ بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت
واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث
بشان صاحبه ولا يبالي باستمرار شكايته لانه اشكاه فصمت
وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له
انك لا تشكو الى مصمت ، فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر واما قوله شغلت
شعابي جدواي فالمراد به ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري
والشعاب النواحي واحدها شعب واما قوله كل الحذاء يحتذي
الحافي الوقع فمعناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان يصيب
الحجارة القدم فتوهنها فاما البحر الموقع فهو الذي يكثر اثار
الدبر بظهره انتهى والله تعالى اعلم

شرح المقامة الثامنة والاربعين

روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ
رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي احن الى عيان البصرة حنين
المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية واصحاب
الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها
وشهدائها واسال الله ان يوطيني ثراها لافوز بمراها وان
يمطيني قراها لاقتري قراها فلما احلنيها الحظ وسرح الى فيها
اللحظ
رايت بها ما يملا العين قرة ، ويسلي عن الاوطان كل غريب
فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو
المنذر بالنوام لاخطو في خططها واقضي الوطر من توسطها
فادآني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها الى محلة
موسومة بالاحترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة
وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص
اثيرة ومزايا كثيرة

بها ما شئت من دين ودنيا ، وجيران تناهوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ، ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ، ومطلع الى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار ، اضر بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ، وناد للندى حلو المجاني
ومغنى لا يزال يغن فيه ، اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شئت فيها من يصلي	واما شئت فادن من الدنان
ود وذلك صحبة الاكياس فيها	او الكاس مطلوق العنان

قال فبينما انا انقض طرقها واستشف دونقها اذ لمحت عند دلوك براح واظلول مسجدا مشتهرا بطرايفه مزدهرا بطوايفه وقد اخرى اهله ذكر حروف البدل وجروا في حاشية فحجت نحوهم لوستطر نوهم لولا تقتبس نحوهم فلم يكن الوكقبسة العجلون حتى ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف بروز الامام فاغمدت ظبي الكلام وحلت لحبى للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الغرض وكاد الجمع ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة لمع السمت لحسن ذلوقة اللسن وفصاحة الحسن وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على اعضاد شيحتي فجعلت اليهم هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي اما تعلمون ان لباس الصدق ابهى من الملبوس الفاخره وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخره وان الدين امحاض النصيحه والارشاد عنوان العقيدة الصحيحه وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك من صدقك لا من صدقك قوله تخلت اي شددت عليها الرحل والرحل سرج الناقة والعنس القوية وهي الصخرة لصلابتها قال الليث اذا تمت سن الناقة واشتدت قوتها وفرت عظامها واعضاؤها فهي عنس عرمس ذو فجى عرمسي واذ دي اخي اشتاق عيان معاينه ومشاهدة خصايص ما يختص به من الفضايل معالمها مواضعها المشهورة والماثر الفضايل والمكارم والماثرة الفضيلة يختص بها مثابرها مواضع اجتماع اهلها ليولمني ثراها يحملني اطاها واوطاه الشي امكنه ان يطاه الثرى التراب الندى ومراها منظرها عظمي اراها يركبني ظهرها اقترى اتتبع احلستها ازلينها الحظ السعد الحظ الغر قرة سرور يسلى يشغل غلست خرجت في الغلس قال ابو المنذر كنية الديك ويكنى ابا سليمان ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الديكة تصيح فانها رات ملكا فاسالوا الله من فضله واذا سمعتم نهيق الحمير فانها رات شيطانا فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وقال صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديقي وانه يحرس دار صاحبه وسبع دور وكان مستعمرا في البيت وقال

ابن المعتز يصف ديكا

بشر بالصبح طاير هتفا	هاج من الليل بعدما انتصفا
ذكرنا الصبح حين صاح بنا	كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحا لسنا	الفجر واما على الدجى اسفا

وله

وصاح فوق الجدار مشترفا	كمثل طرف علاوة اسود
ثم غدا يسال القراة عن	الارزاق نغزمنه ومنقاد
رافع راس طورا وخافضه	كانما العرف منه منشاد

وقال الاسعد بن بليط

وقام لنا ينعى الدجى ذو شقيقة	يدير لنا بين اجفانه سقطا
اذا صاح اصغى سمعه لندا منه	وبادر ضربا من قوادمه الابطا
وفيها اطمانت نفسه قام صايحا	على خرز ان نيط من صفوه خرطا
كان انوشروان اعلاه تاجه	وناطت عليه كفها ماريه القرطا
سبي حلة الطاووس حسن لباسه	ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قوله اخطوا اي امشي خططها طرقها الوطر الحاجة توسطها المشي في وسطها اداني وصلني لاختراق المشي واخترقت البلدة اذا قطعت ارضها بالمشي والاختراق المرور والسلوك في المسالك الطرق ولا نصلوت الخروج بسرعة من زقاق الى اخر وانصلت السيف خرج من قرابه بسرعة سككها ازقتها الواحدة سكة وسميت سكة لاصطفاف الدور فيها وتقال للطريقة المستوية المصطفة من النخل سكة محلة منزلة موسومة معلمة الاحترام الامتناع خلاص جمع حوض مورود مقصود للشرب مغاني منازل انيقة معجبة حسنة اثيرة منتشرة لكثرتها مزايا جمع مزية وهي الفضيلة يختص بها الشي شاقتني عدوا مشغوف مولع شديد الحب المثاني اما القران ورنات اصوات المثاني اوتار عود الغناء مصطلع قوي التلخيص تهذيب الشي وتخليص فوايده وكانه مقلوب التخليص وتخلص حان انفتال اسير قادي عابد بكثرة القراة قار مطعم للضيف الجفون العيون الجفان صحاف الطعام يريد انه هنا امر يحفونه بكثرة النظر في الورق قاريا ما فيها مغني منزل يغن يصوت اغاريد اصوات الغناني جمع غنية وهنا يتغنى ببنات الدنان خوابي الخمر دونك اي الزم الاكاس جمع كيس وهم اهل الفطنة والتدبير مطلوق العنان مترسح انفض طرقها اي امشي بها وجدي يقال جاء فلان ينفض الطريق اذا جاء وحده وقالت الحمقية

ترى المياه حضرة ونقيضة ، وذوا القطاة اذا سال السبع
الحضيرة الذي يحضر معه غيره وجمعه الحضائر والنبح الطيل
واسما لنقض لكان واستنقضه اذا نظر جميع ما فيه حتى تعرفه
استشعر استقصى لنظره ونقضها حسنها لمحت نظرت دلوك
براح زوال الشمس وبراح من اسمائها مبني على الكسر عبد الله
ابن مسعود دلوكها غروبها ، ابو عبيد دلوك الشمس زوالها
وميلها وهو قول ، ابن عباس ، الازهري هذا القول
اصح عندي ، وقيل دلوكها من زوالها الى غروبها فذلك
على هذا الوصف على ان المصرة في نهاية العظم والكبر وانه
زعم انه خرج في العسر وبقي عشية في ازقتها الى الظهر ويقال
انها في اخر الدولة الاموية كسرت فوجد في طولها فرسخان
وفي عرضها فرسخ وخمسة اسداس فرسخ ، الطلول اي ذلك
وقرب طرائقه عجائبه وغرائبه مرة دهرا مضيئا بحلوق
الفضلاء والعلماء طوائفه جماعات وحروف الابدال
يجمعها طال يوم انجدته والحلبة جماعة الخيل في الطلوق
يجري لتحرز سبقها من جنيبها الجدل الخصام محت ملت استمطر
نوهم اطلب معروفهم والنو طلوع نجم من المنازل وسقوط اخر
يقابله اقتبس اخذ وتبسه العجلون اخذه القبس وهو شعلة
من نار تقتبسها من معظم النار ردف تبع وجاء بعده
قال تعالى ردف لكم اي جاء بعدكم واردفت الرجل جئت بعده
ابن الاعرابي ردفت الرجل واردفته ولحقته بمعنى واحد
القنوت الطاعة وهو ايضا طول القيام في الصلاة ، ابن
الانباري القنوت اربعة اقسام الصلاة وطول القيام واقامة
الطاعة والسكوت استمد طلب ان يمده بالعون وهو
الاستنزال ينقص يتفرق انبرى ظهر وقام بسرعة كهل تام
الخلق السمت الوقار ذلق فصاحة السلاطة اللسان وتقدم
الحسن في الادب اصطفيهم اخترتهم اعضاد شجرتي بني عمي
وقرابتي واودي خطتهم بلدتهم والمهاجر عند العرب المنتقل
من البادية الى الحاضرة ودار هجرتي موضع سكناي الذي هاجرت
اليه كرشي على عيبتي خاصتي الذين انفرد بهم وعيبة الرجل
موضع سره وكرشه عياله والعيبة وعاء يجعل فيه المتاع
والكرش مثلها والكرش الجماعة من الناس والكرش ايضا لكل مجتر
من البهائم بمنزلة المعدة من الانسان فاطلق الكرش والعيبة
على جهة المثل وانهم موضع سره ، وقال صلى الله عليه وسلم
الانصار كرشي وعيبتي قيل موضع سري وقيل مرادي لان

ذات

لان ذات الكرش تستمد من كرشها الفضوح والفضيحة الشهرة
امتحاض اخلاص الارشاد الهداية عنوان العقود دليل البواطن
والمعتقد المستشار الذي تستشيره في ذلك مؤتمن قد امن
على الاسرار والنفوس لا يتخون فيها وقال صلى الله عليه وسلم
ما ندم من استشار ولا شقي من استخار ، وقال بشار ،

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح او مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي نافع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الدهر ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وهي قصيدة قالها في ابرهيم بن عبد الله فلما قتل صرفها الى المنصور
في ابي مسلم ، وكان بشار يقول المشاور على احدى الحسنيين صواب
يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكروهه ، وقال الله تعالى
لرسوله وشاورهم في الامر لما في ذلك من الايتلاف وهو
اضن الناس عن مشورة . وقال ابن المعتز ،

[illegible] ساءه كل دهر ... وصاحب يوم حادثة نصير
فان نابتك نائبة فشاور ... فكم حمد المشاور غب امر
وشاركهم بنفسك في هموم ... ولا تتفرد بطول فكر
اذا كظ الفرات بماء مد ... افاض به حلو قيم كل نهر

وقال عيسى بن علي ما زال المنصور يشاور في امره حتى قال
فيه ابن هرمة ،

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره ... فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين في كل امره ... اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

وانشد الجاحظ ،

ليس عند الحزم ما تعلمه ... وشفيت نفسا بما تجد
واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

ثم قال ولا اعلم الموصوف بالاستبداد الا مجهلا مذموما ولمثل
السائر على الافواه ،

وما العجز الا ان تشاور عاجزا ... وما الحزم الا ان تهم فتفعلا

وقال سعد بن ناشب ،

اذا هم القى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وقال ابن رشيق في ادب قوله تعالى ، وشاورهم في الامر ،

اشاور اقواما لاخذ رأيهم ... فيلوون عني اعينا وخدودا
وليس بي حاجة غير انني ... اونس كي لا يكون وحيدا

ولا انا ممن يبعث السهم راميا … الى غرض حتى يكون سديدا
فلا تتهموا عقلي الطايل فانني … اعرفهم اني خلقت ودودا

وانشد الحريري يبني بشارته في درة الغواص على ان قول العوام
مشورة بوزن مفعلة خطأ وانما هو مشورة مثل معونة
ومثوبة ومكرمة من الصحيح فنقلت حركة الواو الى ما قبلها
فسكنت واختلف في حركة الواو في اشتقاقها فقيل هو من شرت
العسل اشوره اذا جنيته فكان المستشير يجني الراي من المشير
وقيل من شرت الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة لتختبرها
والاشتقاقان متقاربان المسترشد السائل ان يرشد فمن
حقيق صدقك لا من صدقك قال الصدق كان اذا دان
الصديق انما سمي صديقا لصدقه لصاحبه يريد ان اخاك
هو الذي يلومك ويقبح لك سوء فعلك ومن صدقك في ذلك
فليس باخ ولا صديق مثل ما يحكى عن الاصمعي انه قال سمعت اعرابيا
يقول لاخ له اعلم ان الناصح لك المشفق عليك من طالع لك
ما وراء العواقب برويته ونظره ومثل لك الاحوال المخوفة
وخلط لك الوعر بالسهل فان الغاش لك والخاطب عليك
من مدك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم تابعا لمرضاتك
منقادا لهواك . وقال الشاعر فيمن لا يقبل النصح .

اذا ما هديت امرأ مخطئا … امثل السبل الى قصده
فلم تلفه سامعا قابلا … فخل يد المشي في صده

فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والخدن الموود ما سر
كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا
لينجز لنا الذي حبانا محبتك وحملنا من صفوة احتيالك ما نالوك
نفحا ولم نخرعنك نفحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم
ممن لا يشقى بهم جليس ولا ينسد عنهم تلبيس ولا يخيب فيهم مظنون
ولا يطوى دونهم مكنون وسانبئكم ما حل في صدري واستفتيكم
فيما عيل له صبري اعلموا اني كنت عقدت صلود الزند بصدود
الحد اخلصت مع الله نية العقد واعطيته صفقة العهد على ان لا
اسبأ مداما ولا اعاقر ندامى ولا احتسي قهوة ولا اكتسي نشوة
فسولت لي النفس المضلة والشهوة المذلة ان نادمت الابطال
وعاطيت الارطال فاضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت
مطي الكميت وتناسيت التوبة كأن لم تكن ثم لم اقنع بما تيكم المرة
في طاعة ابي مرة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت
صريع الصهباء في الليلة الغراء وها انا مادي الكآبة لرفض
الوتابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الاشفاق لنقض

الميثاق معترف بالاسراف في صب السلاف

فيا قوم هل كفارة تعرفونها … تباعدني من ذنبي وتدني الى ربي

الخل الخليل الودود الكثير الود الخدن الموود المصادق المحبوب
الملغز المبهم الخفي الموجز المختصر تبغيه تطلبه لينجز ليفعل
في الحين حبانا اختصنا صفوة خيار ونالوك نفحا نقصر في
نصيحتك ولم نخرعنك نفحا عطية ندفعها لك مأخوذ من
النفح وهو الشرب القليل دون الري والنضح ايضا الرش
بالماء وقيتم ضيرا كفيتم الضر بصدده يرجع تلبيس التباس في
تخليط لا يخيب فيهم مظنون اي ما ظن فيهم من النصح والمعاونة
موجود غير مفقود مكنون مستور يطوى يحجب وسانبئكم
انشركم واظهر لكم في صدري اثر فيه واحتك به عيل
غلب وما لي الشيء مولا غلبني وثقل علي . صلود الزند هو
ان لا يتسح بالنار صدود الحد اعتراضا لسعد يريد الايام
التي كنت فيها فقيرا والعهد كانت العرب اذا عاهدت الرجل
صافحه عقدا صافقه ثم صارت المعاهدة باللسان تسمى
صفقا وكان احدهم يربط رسن بعيره بخباء من يستجير به
او يرسل حبله في الستر مع حبله فيشبكه به وكان هذا كله
عندهم عقدا لا يسلم المستجار به المستجير ولا يسلمه . وقال د
حبيب

قوم لقد سلفت في جاهليتهم … للحي ليس كحي حرمة عجب
ان تخالق الدلو بالدلو الغريبة او … يلوي بالمستجيد الطنب

والصفقة ضربة يد المشتري على يد البايع اسبأ اشترى مداما
خمرا اكتسي نشوة اظهر سكرة سولت زينت وحسنت المضلة
المحيرة الابطال فرسان الخلاعة الحس وهي اربعة وقال في ذلك

سألت اخي ابا عيسى … وجبريل له فضل
فقلت الخمر تعجبني … فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي … فقال وقوله فصل
رأيت طبايع الانسان … اربعة هي الاصل
فاربعة لاربعة … لكل طبيعة رطل

يذكر هذا الرجل انه تاب عن شرب المسكر وعاهد الله ان لا يشرب خمرا
ثم ارتد ورجع لخلاعته ومثل حاله هذه حالة ابي محجن الثقفي
كان تاب ثم رجع فلما قتل ما حيا بدا له في شرب الخمر . فقال

الا يا هند قد قضيت حجي … فهات شرابك العطر الحبيبا
فقد ذهبت ذنوب بالليالي … نتوب لانه تغترف الذنوبا
خلطنا ماء زمزم فخشانا … بماء المزن فامتزجا قريبا

وكان أبو القاسم ابن المغربي قد تنسّك زمانا ولبس الصوف وتزهّد
ثم فتن بغلام تركي وهام به وتقلد الوزارة ببغداد وغيرها
وانتهى في المجون إلى الغاية وخلع العذار واشترى الغلام
التركي. وقال:

تبدّل من مرقّعة ونسك … بأنواع المُمَسَّك والشُّفوفِ
وعنّ له غزال ليس يحوي … هواه ولا رضاه بلبس صوفِ
فعاد أشدّ ما كان انتهاكًا … كذاك الدهر مختلف الصروفِ

وقال:

يا أهل مصر قد عاد ناسككم … بالكرخ بعد التقى إلى الفتك
خشّ قلبي معشوق عن … بالقلب فيه من النسك
رمى فؤادي بسهم مقلته … وكيف يخطي مولد الترك

وقال كشاجم:

يقول لي تب والكأس في كف عادل … وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة … وأبصرت هذا في المنام بدا لي

وقال الحسن:

كيف الرجوع عن الصبى والكاس … فمتى ذكرنا يا صاحبي بعباس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي … عن أن تسير إلى فمي بالكاس
والراح طيبة وليس تمامها … إلا بطيب خلائق الجلاس
وإذا نزعت عن الغواية فليكن … لله ذاك النزع لا للناس

أصبحت الوقاد يريد أنه صنع وقاره في مجلس اللهو وقد
تقدم ذلك في قوله:

وأصبح لي سوق إذا ما الوفود … أماطوا ستور الحيا وتنحّوا

والعقار الخمر لأنها عاقرت الدن أي لزمته أو لأنها تعقر شاربها أي
تثقل السكر منطبت ركبت مطا الكبت ووزى بعرس وأرادانه
أتشكف على شربها وسميت كميتًا لأنها حمراء إلى الكلفة والورقة
كمنة الغيس. وقد تقدم. وقال الحسن:

أنت وإبليس في الصبح في … كل الذي يشتهي خصمه
رأيته في الجو مستعليا … ثم هوى يتبعه نجمه
فقال لي لما هوى مرحبا … بتائب يتبعه وهمه
هل لك في غيداء ممكورة … يرتج منها كفل ضخمه
فقلت لا قال فغلام عيل … ذي ضحة يحرجه الشمه
لست أبا مرة إن لم تعد … كان ذا من فعلك الغشم

وقال فيه وذكر أن قاد له غلامًا:

دبّ له إبليس في قيادة … والشيخ يسعى على لحيته
عجبت من إبليس في كبره … وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم في سجدة … وصار قوّادًا لذريته

وقال سليمان ابن النعمى ابن الوليد أخو صريع الغواني:

يأبى السجود له من فرط نخوته … وقد تحول في مسلاخ قوّاد

وقال ابن رشيق يشكر إبليس:

رأيت إبليس من مروءته … لكل ما لا أطاق محتملا
إذا هويت امرأً وعزّ فلا … جاء به في الظلام معتقلا
تبذل منه في حوائجنا … ولا يزال الكريم مبتذلا

وقال يلعنه:

أرى الشيخ إبليس ذا ملّة … فلو يرى الشيخ من علّته
يعود على الحب مستيقظا … ويأتيك بالليل في صورته
فينيلك ما شاء في نفسه … ويبلغ ما شاء من لذته
ومن كان ذا حيلة مثله … يمثّل للمرء في يقظته
فلو تتخذوا دونه لعنة … فإن رضى الله في لعنته

قوله: كلفت أي همت ولازمت الخندريس الخمر القديمة
وإنما ذكر يوم الخميس لأن تعرض فيه الأعمال على الله تعالى وإقدام
العبد على الذنوب وقت العرض على الله تعالى أكبر خطرًا. الصهباء
التي عصرت من عنب أبيض. الأصبحي هي التي تضرب إلى البياض من
أبيض عصرت أو من غيره. صرعها التي صرعته بالسكر يريد
أنه بات سكرانًا مطروحًا. وقال أبو العلاء ابن زهر في قوم
سكارى:

وموسّدين على الأكف خدودهم … قد غالهم شرب الصبوح وغالني
ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها … أني أملت إناءها فأمالني

الغرّاء ليلة الجمعة رفضًا أي نبذ وطرح التوبة والرجوع نادمًا. المنادمة
كثير الندم بادي الكآبة ظاهر الانكسار والحزن وسوء الحال.
والمدام والمدامة الخمر سميت بذلك لأنها أديمت في ظروفها.
الإشفاق الخوف. نقض الميثاق حلّ العهد. الإسراف الإكثار. جعت
حسوت لعبت أن يتابع الرجل الجرعة بعد الجرعة بغير تنفس. السلاف
الخمر العتيقة، والسلاف والسلافة ما سال منها من غير أن
تعصر وهي أفضل الخمر. قال الأعشى:

من بابل لم تعصر فجاءت سلافة … تخالط قنديدًا ومسكًا مختما

القنديد الخمر تطبخ ويجعل فيها أفاويه الطيب. ونذكر هنا
جملة من المقاطيع الخمريات نجعلها خاتمة ما قيل في الخمر. عزم الواثق
على الصبوح وكان قد برئ من مرض. فكتب إليه:

لما اصطبحت وعين القهوة تعشقني ... قد لاح لي باكر في ثوب لذته
ناديت فتحا وبشرت المدام به ... لما تخلص من مكروه علته
رب الفتى من جم الراح مكرمة ... اذا رآها امرؤ ضد الخلقة
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا ... وخالس الدهر في اوقات غفلته

فسار واصطبح معه . وقال الحسين بن الضحاك دخلت على الحسن ابن سهل في فصل الخريف وقد جاءه الوسمي من المطر برش حسن واليوم في احسن منظر واطيبه وهو جالس على سرير آبنوس ثم عليه قبة فوقها طارمة ديباج اصفر تشرف على بستان وعلى رأسه غلام كالدينار فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي كالمستنطق فقلت

الست ترى ديمة تهطل ... وهذا صباحك مستعجل
وهذي المدام وقد راضني ... بطلعته الشادن الاكحل
نعادننا وبه سكرة ... تهون مكروه ما نسأل
فان رأيت لذ طرة ... تخبرنا انه يفعل
وقد اشكل العيش في يومنا ... فيا حبذا عيشنا المشكل

فقال العيش مشكل فما ترى قلت مباكرة القصف وتقريب الالف قال على شرط ان تبيت قلت لك الوفاء على ان يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني فضحك وقال لك ذلك على ما فيه ثم دعا بالطعام والشراب ففقدت الغلام ساعة ثم جاء من الحمام فقلت

تعود الحمام عن دزة ... تلوح فيها حكن بضة
كانما الرشح على خده ... طل على تفاحة غضة
يا ليته زودني قبلة ... او لا فمن وجنته عضة

قال الحسن قد عمل فيك النبيذ

سقياني وصرفا ... بنت خولين قرقفا
واسقيا الاهيف الغرير ... سقى الله اهيفا
بابي ما جنى السريرة ... يبدي تعطفا
فاذا رمت ذاك منه ... تأبى وعنفا
واذا هب للمنام ... فقوما تخففا

فتغاضب الغلام فذهب ثم عاد وقال اقبل على شرابك ثم ناولني قدحا والحسن قد خرج فشربت واعطاني تفاحة فقلت اجعله قبلة فاني فعاله فرج غلام الحسن بحاتي اسعفه بما طلب فضحك ثم دنى مني كانه يعطيني تفاحة وتغافل فاختلست منه قبلة فقال هي حرام فقلت

حوذه

هون الامر عليه فرج ... بابيه فسقينا الفرج
فسبعني بنفس من قال وقد ... كان ما كان حرام وحرج

ثم اشتهر الصبح فخرجت ثم صرت الى الحسن من غده فقال كيف كان مبيتك فقلت

نام الفتى لسيف على الحسيم ... فواصلني حبه بالتبسم
فغض الجفون على غفلة ... واعرض اعراض المحتشم
فما زلت اسطو بما رحتا ... وافرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني الريم في نفسه ... بشيء ولكنه مكتتم

فقال يا فاسق اظن ما ادعيت في النوم كان لا في اليقظة واصلح الاشياء بنا ان نرحض العار على انفسنا خذه لا بارك الله لك فيه فاخذته وانصرفت . وقد تقدم في هذا الكتاب من كلام الحسن ما يفوق به كل شاعر وهو القائل ايضا .

اجرني فاني قد ظمئت الى الوعد ... متى ينجز الوعد المؤكد بالعهد
اعيذك من خلف الملوك وقد ترى ... تقطع انفاسي عليك من الوجد
ايبخل فرد الحسن عني بنائل ... قليل وقد افردته بهوى فرد

وهذا منتهى ما اوردته للحسن من العجائب . دخل علي بن الجهم على عبد الله بن طاهر في غدوة الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا فتغاضبته جارية له فانتقض عزمه فخبر ابن الجهم بذلك فاراد تنشيطه فدخل عليه فانشده

اما ترى اليوم ما احلى شمائله ... صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له ... وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة ... لم يتخذ مثلها كسرى وقباد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه ... زهر ونور واوراق واوراد
كانما يومنا فعل الحبيب بنا ... بذل وبخل وايعاد وميعاد
فليس يذهب عني كل نعمتكم ... غنى ورشد واصلاح وافساد

فاستحسنها وامر له بثلاثة الاف دينار وخلع عليه وقال علي ايضا .

الورد يضحك والاوتار تصطخب ... والناي يندب احيانا وينتحب
والراح تعرض في يوم الربيع كما ... تجلى العروس عليها الدر والذهب
وكلما انسكبت في الكاس اونه ... حسبت ان شعاع الشمس ينسكب

وقد مر من كلام ابن الجهم كل بديع ونظم رفيع واخر شعر قاله هو احسنها قيل .

يا رحمتا للغريب في البلد النا ... زح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته ... عدل من الله كلما وقعا

وكان هجا ابو دلف وسمعه يوما ابو العيناء فطعن في علي فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين قال تعني قصة بيعة اهلي قال لو انت اوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط وانت اسفلها ٭ وقال البحتري ٭

اذا ما حصلت عليا قريش … فلو في العرانين ولو في النفير
فلو اعطاك ربك ما تمنى … لزاد الخلق في عظم الايور
علام مجوب مجتهد عليا … بما انفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعا شغل … يكفك عن اذى اهل القبور

وقال ابن الفياض كاتب سيف الدولة ٭

قم فاسقني بين خفق الناي والعود … ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاسا اذا ابصرت في القوم محتشما … قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق الناي خاطبنا … نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ولابي عثمان المصحفي ٭

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت … في الجسم دبت مثل صل لادغ
خفيت على شرابها فكانهم … يجدون ريا في اناء فارغ

ولادريس بن اليمان ٭

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا … حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت … ان الجسوم تخف بالارواح

ولابن المعتز ٭

وندمان سقيت الراح صرفا … وافق الليل مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها … كمعنى دق في ذهن لطيف

وله وهي مما يتصل بابيات الديك المتقدمة ٭

فاشرب عقارا كما هي قبل … قد شاب الدهر بها فصفا
ترى الندامى لو يرتعون دونها … كانه راعف وما رعفا

ولبعضهم ٭

٢ ما زال يشربها ويشرب عقله … خبلا ويؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه … سكرا واسلم روحه للراح

وقال النظام ٭

ما زلت آخذ روح الدن في لطف … واستبيح دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسد … والدن مطرح جسما بلا روح

وقال ديك الجن ٭

وقهوة فاحت كاسها غير صاغر … ولو نشق الحجرها وعقارها
فقام تكاد الراح تحرق كفه … ونحسه من جنته استغارها
موردة من كف ظبي كانما … تناولها من خده فادارها
فظلت بايدينا تتعتع روحها … وتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

دنا

وقال جحظة

فكاس كمصول الاثم شربتها … ولكنها اجلت وقد شربت عقلي
اذا عوتبت بالماء كان عتابها … لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل
اذا ليدنا لها بوتر توقدت … على ظلمها ثم استقادت من العقل

وقال الحسن

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده … كان شعاع الشمس يلقاك دونها
ترى العين تستعفيك من لمعانها … وتحسر حتى ما تقل جفونها
كان يواقيتا رواكد حولها … وزرق سنانير تدير عيونها

وللخوارزمي

وصفراء كالدينار رقت فلونت … شمائل واها ورد هر مجسم
مسرة محزون وخزن معربد … وكنز مجوسي وفتنة مسلم
يطوف بها ظبي تدور عيونه … على عينه من شرط يحيى بن اكثم

ولمسلم بن الوليد

ابرقتنا سلب الغزالة جيدها … وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك من عينيه كاس صبابة … ويعيدها من كفه جريالا

وقال ابو دلوية

سقاني ابو نصر من الراح شربة … لها لذة ما ذقتها لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم … مشى في نواحي كرمها بشهاب

ولما انشدها علي بن الخليل صاح احرقها الغلام احرقه الله ٭ وكان ابن الكنات اسرع الناس سكرا فقال في ذلك ٭

فديتك لو علمت ببعض ما بي … لما حوجتني الا بمشط
بحسبك ان كوبا في حوادي … امر بنا به فاكاد اسقط

قوله فيا قوم هل كفارة تعرفونها ٭ انما غير بيت اعرابي انشد ابو العباس ابياتا وهي ٭

شكوت فقالت كل هذا شكاية … بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشدما … صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا … رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها … وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها … اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

وقال ابو العبر طاشي المتحامق

ابكي اذا غضبت حتى اذا رضيت … بكيت عند الرضى خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت … ان لم يرحني سلو عشت في تعب

وابو العبر على تحامقه جيد الشعر جدا ومن ذلك قوله ٭

لقي ساعدي ممن تعلقت عضة … تذكرني ذاك الثنايا المفلجا
وانا دخدشني في يدي من مليحة … اقام عليها القلب مني وعرجا

اما والذي امسيت ارجو ثوابه … لقد حل بي ما اخشاه وانقطع الرجا

وله ايضا

داء دفين وهوى بادي … اظلم لحاظ يك بمرصاد
يا واحدا لوعة في حسنه … اشمت بي صد احشادي
صدك يحيى موته قبله … يجعلها خاتمة الزاد

ولاعرابي في نحوها انشده ابو العباس

سكت فقالت لم سكت عن الحق … وهمت فقالت ما دعاك الى النطق
فاومات هل من حالة بين ذا وذا … فقالت وذا الايماء افضل الحمق
فلم ار لي اذ حلت الغرب مخلصا … من الشر الا بالمسير الى الشرق
فلما اتيت الشرق الفيتها به … وقد قعدت لي منه في اضيق الطرق

وعلى ما تقدم من النظم المستحسن في وصف الخمر المرغب في شربها فانه جاء من التحذير فيها ما يوجب تركها على اهل التخصيص والفضل فمن حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان عاد الثانية لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال ابن الاعرابي طينة الخبال عصارة اهل النار وفي النار ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدمن الخمر كعابد الوثن والله اعلم

قال ابو زيد فلما حل الانشوطة نفثه وقضى الوطر من اشتكاء بثه فناجتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة صيد فشمر عن يد وايد فانتهضت من مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت

ايها الاروع الذي … فاق مجدا وسوددا
والذي يبتغي الرشا … د لينجو به غدا
ان عندي علاج ما … بت منه مسهدا
فاستمعها عجيبة … عاودتني ملددا
انا من ساكني سروج … ذوي الدين والهدى
كنت ذا ثروة بها … ومطاعا مسوددا
مربعي مالف الضيو … ف وما لي لهم سدى
اشتري الحمد بالنهى … واقي العرض بالجدا
لا ابالي بمنفس … طاح في البذل والندى
اوقد النار باليفاع … اذا النكس اخمدا
وتوافي المؤملو … ن ملاذا ومقصدا
لم تشم بارقي صدي … فانثني يشتكي الصدى
او يرم قابس … قدح زندي فاصلدا
طالما ساعد الزمان … فاصبحت مسعدا
فقضى الله ان يعيث … ما كان عودا

بنو الروم ارضنا … بعد ضغن توقدا
فاستباحوا حريم من … صادفوه موحدا
وحووا ما استسر … بهالي وما بدا
فتطوحت في البلاد … شريدا مشردا
اجتدي الناس بعدما … كنت من قبل مجتدى
وترى في خصاصة … اتمنى لها الردى
والبلاء الذي به … شمل انسي تبددا
ان ابنتي التي … اسروها لتفتدى
فاستبن محنتي ومد … الى نصرتي يدا
واجرني من الزمان … فقد جار واعتدى
واعني على فكاك … ابنتي من يد العدى
فبذا تمنحي المثا … بة ممن تعمدا
وبه تقبل الانابة … ممن تزهدا
وهو كفارة لمن … زاغ من بعد ما اهتدى
فلئن ثمت منشدا … فلقد ثمت مرشدا
فاقبل النصح والهدا … ية واشكر لمن هدى
واسمح الان بالذي … قد تسنى لتحمدا

قوله الانشوطة اي عقدة سهلة تسميها العامة الخ نفثه لفظه الوطر الحاجة بثه حزنه ناجتني حدثتني النهزة الفرصة وما اخذ بلا تعب ايد قوة نهضت تقدمت مجثمي موضع قعودي الشهم الشديد النفس انخرطت اندفعت بسرعة والانخراط التصميم وركوب الراس الاروع السيد فاق زاد على غيره في الفضل علاج معاناة وبت مسهدا ممنع النوم ملددا ملتفتا يمينا وشمالا من شدة الخوف ثروة غناء مسوددا مقدما للسيادة مربعي منزلي مالف موضع الاجتماع سدى مهملا النهى العقل الجدا العطا اليفاع ما ارتفع من الارض النكس الدني اخمد اطفا المؤملون الراجون ملاذا ملجا المقصد الموضع تقصده تشم ناظر بارقي صدى عطش انثنى رجع يرم طلب قابس طالب للنار قدح زندي استخرج ناره اصلد وجده صلدا اي شحيحا ساعد وافق بوا اي انزل ضغن حقد وجدا وه استباحوا اصبروه حريم عيال موحد مسلم حووا ضموا استسر خفي بما ظهر تطوحت ترامت على جهالة والقيت بنفسي للهلاك طريدا منفيا مشردا مفرقا عند الهروب فاني اجتدي اسال الخصاصة فقر الردى الهلاك شمل مجتمع تبدد تفرق اسروها ابنتي اخذها اسيرة استبن تحقق

وتبين مخنتي بلبنى جادو واعتدى مال وظلم فك الرقبة وفكاكها
تخليتها من اسر الرق وكذلك الرهن وجا في الحديث عتق
النسمة وفك الرقبة وقيل اوليس واحد قال لا عتق النسمة ان
تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها ٭ ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم من فدى اسيرا من ايدي العدو فانا
ذلك فهي تذهب تمرد اكثر العشاد الانابة الرجوع الى الله تعالى
تزهد ترك الرغبة في الدنيا راع مال نهت نطقت مرشدا دالا
على الخير سمع حدثني بشير الفهري كان ابن قطر قاضيا ناحية المبرد
بلد عند البصرة فتاب من الشرب ثم نقض التوبة وعاد لشربه
ثم بعد المعاودة حضر مجلس بني حرام يوما بالبصرة وتاب ورجع
الى الله تعالى بصدق النية وسأل عن كفارة ذنبه وكان في المسجد
رجل يزعم انه من اهل سروج وله بنت مأسورة في ايدي
الكفار فقال لابن قطر كفارة ذنبك ان تتصدق على ابنتي
افكها به فاعطاه عشرة دنانير فلما اخذها منه دخل الحانة
فلم يزل يشرب بها الخمر حتى فنيت وبلغ قطر الخبر فندم على ما اعطاه
وساءه واحزنه ثم ان الحريري انشأ هذه المقامة الحرامية
في ذلك فقيل له هي احسن من مقامات البديع فانشأ اربعين مقامة
ثم استزادوه فكملها خمسين قال ابو زيد فلما اتممت هذه ابيتي
وأوهم المسؤول صدق كلمتي اعراه القوم الى الكرم مواساتي
ورغب الكلف في حمل الكلف عن مواساتي فرضخ لي على الحافرة
ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري
قد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من
خوث القصيدة الى لوث العصيدة قال الحارث بن همام
فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب في
الضحك ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فانت في … دهر بنوه كأسد بيشه
وادر قناة المكر حتى … تستدير رحا المعيشه
وصد النسور فان تعذر … صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك … فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا … دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاوقات يؤذن … ما ستحالة كل عيشه

هذه مشيئة كتمهم كالوعي وهم اي خيل له كلمتي فصدقني اعراه حرضه
اعزه الشهوة مواساتي اعطائي الكلف الحب والكلف جمع كلفة
وهي ما تكلف من العمل رضخ اعطى على الحافرة اي عندما اكملت كلامي
والحافرة اول الامر وقيل ان اصلها بيع الفرس ولرهنه الخيل

عندهم

عندهم كان لا يفارق البايع حافر فرسه حتى يأخذ ثمنه نضح دفع
ونضح الماء فورانه من منبعه الوافرة الكثيرة وكري بيتي واصله
للطائر صوغ المكيدة صنعة الكيد سوغ بلع بسهولة لوث
مضغ ابدعك اي وجدك وخلقك استغرب اكثر الضحك
مرتبك مختلط في الكلام بيشة موضع كثير الاسد المكر
الخديعة نبا ارتفع المطيشة المدهشة العقل تغاير اختلاف الحال
النوازل تؤذن تعلم استحالة تغيره والله تعالى اعلم بالصواب

شرح المقامة التاسعة والاربعين

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزه
وابتزه قيد الهرم ولهصة احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه
وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء
وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي
ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا ولكن قد ينبه
الى الادكار ويجعل صيقلا للافكار دوائي وشتان ما لم يوص
بر شيث الاسباط ولا يعقوب الاحفاظ ومن وقت منى وحافظ وصيتي
واحذ مثالي واقتف امثالي فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت
بصبحي امرع خانك وارتفع دخانك وان تناسيت سورتي
ونبذت مشورتي قل دما ذاتا فيك ودها اهلك فيك قوله
ناهز اي قارب القبضة اراد بها تسعين وتسعين سنة لان الانسان
اذا قيل له اعقد في يدك تسعين وتسعين قبضت اصابعك
كلها وشددت عليها الابهام والمعنى انه قارب المائة التي ليس
في العيش بعدها منفعة والشعراء يضمنونها اشعارهم اذا وصفوا
البخيل بتقبض الكف انقباض الكف قال الخليل بن احمد

وكف عن الخير مقبوضة … كما قبضت مائة سبعة

وقال آخر

فما تسعون تحفزها ثلاث … نضم حسابها رجل شديد
بكف حرجو جمعت لوح … باكثر من عطائك ما تزيد

ابتزه سلبه الهرم كبر السن النهضة القيام الى ما يريد ودخل
هشام بن عبد مناف وقد اسن على فتية من قومه فقاموا اليه
اجلالا واجلسوه في ارفع موضع فقال بارك الله فيكم ان بني مهرة
كانوا اذا شاخ عندهم رجل قيدوه وقالوا له ثب فان وثب احتفوا
وقالوا فيك بقية وان لم يثب قالوا ليس في هذا منفعة فقتلوه
وقال ابن الرومي

لو ان عمري مائة هدني ، تذكري انى تسعتها
للحي ظل خمسين عاما مضت ، كانت امامي ثم خلفتها

استجابتي تجمع الفناء ما حول الدار والفناء الموت الكتيبة الجيش وكتيبها دمنها وحاسبها ، والذي كانت العصاء نقرع له عامر ابن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية ولما اسن كان يزل في حكمه وكانت له بنت حكيمة فامرها ان تقعد وراء ستر تنظر حكمه فاذا انكرت منه شيئا قرعت له العصا فمتى سمع صوت قرعها علم انه زل فرجع ، وقيل قرعت لحكيم بن صيفي وقيل لسعد بن مالك الكناني وقيل لعمرو بن حممة الدوسي ، فخطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب ابنته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك تشتري مني كبدي فارحم ولدي ورددتك فلحسب الرجل الصالح امانة ابدا وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رهبة اقسم لولا قسمة الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به وفيه يقول المتلمس ،

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ، وما علم الانسان الا ليعلما

وهو اول من جلس على منبر وتكلم فيه يقول الاسود بن يعفر ،

ولقد علمت لو ان علمي نافع ، ان السبيل سبيل ذي الاعواد

ذكر الاصمعي نزلت عدوان ماء فاحصى عليه سبعون الف غلام اغرل سوى من كان مختونا لكثرتهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع العدواني ،

عذير الحي من عدوان ، كانوا حية الارض
بغى بعض على بعض ، فلم يرعوا على بعض
ومنهم من يجيز الناس ، بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ، فلا ينكر ما يقضي

الحكم بن عامر بن الظرب والذي كان يجيز الناس في الحج منهم كان يسمى ابا سيارة اجاز الناس على حمار له اسود من المزدلفة الى منى اربعين عاما فقيل في المثل اصح من عير ابي سيارة وكانت اجازته ان يقول اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا اوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يدفع فيقول ،

خلوا الطريق عن ابي سياره ، وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالما حماره ،

ثم يقف فيقول اشرق ثبير كيما نغير وكانت الاجازة قبلهم في خزاعة فغلبتهم عليها عدوان ولا تقرع له العصا مثل يضرب لمن وافق صاحبه وساواه ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فال عمها مثل محمد لا تقرع له العصا واصل ذلك ان الناقة الكريمة اذا اتاها فحل غير كريم منعوه عنها وقرعوه بالعصا على انفه وفي المثل ان العصا قرعت لذي الحلم قوله ولا ينتبه لطرق الحصا كانت العرب اذا ارادت اختبار الرجل هل يصلح للسفر والغارة ترك الرجل صاحبه حتى ينام ثم يأخذ حصاة فيرمي بها الى جانبه فان انتبه توثق به ، وخرج ابو كبير الهذلي ومعه تأبط شرا للغارة فلما جن الليل وردا الى موضع ليناموا فتركه ابو كبير حتى نام فرمى الى جانبه بحصاة فقام مستوفزا على الارض وثب ثم عاد الى نومه ففعلها ثلاث فكان ينتبه لوقعها ويثب ويجول يطلب لها راميا فلا يجد الا ابا كبير نائما • فقال لها عند الثالثة والله ان عدت لاقتلنك فانه ليس هنا من يفعل هذا غيرك فضحك ابو كبير وقال اردت اختبارك ثم ذكر القصة في قصيدة التي يقول فيها ،

واذا رميت له الحصاة رأيته ، ينزو لوقعتها طمور الاخيل ،

يريد انه كان فوق هذا في ذكاء القلب فهو كانه منتبه ابدا ، وطرق الحصا ايضا من فعل الكهان ان يأخذ الكاهن حصا يضرب بها الارض وينظر فيها يخبر بالمغيبات قوله نبي دعي فخرج من الادكار التذكر بما يفعل شيث هو ولد آدم عليهما السلام وكان اجمل بنيه واحبهم اليه وهو وصي ابيه واليه ترجع الانساب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس وهو اخنوخ ونوح وانزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وقال بقية ابن ارطاة بلغني ان حواء حملت بشيث الرضى حتى نبتت اسنانه وكانت تنظر الى وجهه من صفائه في بطنها وهو الثالث من ولد آدم وكانه لما حضره الطلق اخذها عليه شدة فانتبذت به فلما وضعته اخذته الملائكة فمكث معها اربعين سنة فعلمه المهن ثم رده اليها معلما والمهن جمع مهنة وهي الخدمة ، الانباط قيل سموا انباطا لاستنباطهم البناء واستخراجهم المياه والنسابون يزعمون انهم ولد نابت بن نوح والاجماع على هذا الذي يوضحه شيث لان بين زمن شيث وزمن نابت الوفا من السنين الجوهري النبيط والنبط قوم كانوا ينزلون بين البصرة والكوفة والجمع انباط والرجل نبطي ، ابن دريد النبط جيل من الناس

معروف وهم النبط والانباط والاسباط بنو يعقوب عليهم
السلام ومنهم تشعبت قبايل بني اسرائيل والاسباط في ولد
يعقوب كالقبايل في ولد اسماعيل ، احرمنا لي اي مشي على طريقي
وافعل فعلي ، استرشدت استدللت استصبحت استضأت
امرع اخصب الحان الغند ق وهذا مثل لرفاهة العيش نبت
طرحت الاوتاد في احجار العدد زهدكم نرغب يا بني في قد جربت
تصاريف الامور وبلوت حقايق الدهور فرايت المرء بنسبه
لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان
المعايش مادة وتجاره وزراعه وصناعه فمارست هذه
الاربع لا نظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا
استرضيت منها عيشة اما فرض الولايات وخلص الامارات
فكاضغاث الاحلام والفي المنتسخ بالظلام وما هنالك
غصة مرارة الفطام واما بضايع التجارات فعرضة للمخاطرات
وطعمة للغارات وما اشبهها الا بالطيور الطيارات واما
اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهلة للاعراض
وقيود عايقة عن الارتكاض وتلك ما خلود بها فاذ لا
اودزق دوح واما حرف اولى الصناعات فغير فاضلة
عن الاقوات ولكنا نفتقر في جميع الاوقات ومعظمها معصوم
فشيه لطاة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وانفع
المكسب صافي المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها
ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واوضح لبني غبراء نادها
فشهدت وقايعها معلما واخترت سيماها لي ميسما اذ كانت
المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي لا
يعشو اليه الجهور ويستصبح به العمي والعور وكان اهلها اعز
جيل لا يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون
حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من
برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهة
وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة واوقاتهم غير مجلة اينما
سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون اوطانا
ولا يتقون سلطانا ولا يعيبا دون غما ولا يعرفون هما كالطير
تغدو خماصا وتروح بطانا قوله بلوت اي اخترت تشبيه حاله
الفحص البحث والاربع التي ذكرنا الثعالبي المامون قال
قال المامون للناس اربع طبقات هي ما بين امارة وتجارة وزراعة
وصناعة فمن لم يكن منهم كان كلا علينا ما رسخنا الطباحة
صادفتها محمودة استمرعت استكثرت فرص نهزوا لفرصة

ما يحصل من الفوايد من غير ان تتعنى في طلبها فان فوتها ولم تغنم
اخذها فغافلتك فربما تتعنى غاية التعني في طلبها فلا تظفر بها
الجوهري الفرصة النوبة والشرب يقال وجد فلان فرصته اي نهزة
وجاءت فرصتك من الشيء اي نوبتك خلس جمع خلسة وهي الخطف
وشبهه يريد ان الامر كان يتخلس بايدي اي يختطفها القصر
مدتها ويقال الخلسة فرصة واضغاث واحلام اباطيلها التي
لا يصح تاويلها لاختلاطها والضغث كلما كان مختلطا لا حقيقة
له والحلم الرؤيا والجمع احلام ويقال هذا رجل ناهيك من رجل
وناهيك من رجل اي نجدته وغنايه تنهاك من تطلب غيره
تناهيك الغصة ما يختنق به الطعام قطع الرضاعة عن
الصبي ، وفي الكلام معنى التنجح كما ترى فما انكد عيش
العزل على اهل الولايات والعزل للولاة كالحيض للنساء
البضايع الاموال يتجر فيها عرضة للمخاطرات اي معرضة
للغرر الكمي والتسالب وفلان عرضة لكذا اي نصب له وهو قد
عرضته لك اي يتعرض له دونه وهذا عرضة لك اي ضرة وقال
النغاشي في قوله تعالى عرضة لايمانكم اي علة لها وسببا تتخذا
لذلك واصل العرضة الدابة تتخذ للسفر لقوتها ثم جعل
كلما يصلح للشيء عرضة له حتى قيل للمراة عرضة للزوج والطعمة
الاكلة وهذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكتسب
وطعمة الغارات يريد ان قطاع الطريق يستلبون اموال
التجار ابدا فاربابهم معرضة للتلف التصدي التعرض
منهكة مذلة وسبب نهك وهو الجهد والضعف ونهكته
الحمى وانهكته اذا اجهدته واضنته ونقصت لحمه ونهكه
السلطان عقوبة بالغ في عقوبته دوح بالكدة قلبها تعب
خاب الارتكاض الجري والتصرف وهذه مشاهدة من
احوال اهل الحرث ، وقال صلى الله عليه وسلم حين راى السكة
ما دخلت دار قوم الا وذلوا وقال صلى الله عليه وسلم
ستحرصون على الامارة ثم تكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة
وبيست الفاطمة والحرفة الصنعة فاضلة زايدة محسوب
مربوط والعضب القتل الشديد يريد ان الصنعة ينتفع بها ما دام
صاحبها شابا قويا فاذا شاخ لم يقدر على الانتفاع بها قوله
بارد المغنم اي سهل مغنمه وهو الذي يؤخذ بغير قتال ساسان
شيخ المكدين والغرباء وهم بنو غبراء والغبراء الارض وسموا بني
غبراء لقطعهم جهات الارض وجولانهم في البلدان فكانهم
ليس لهم اصل ينسبون اليه الا الارض وقيل سموا بذلك للزومهم

لعز الارض وهو وجهها وترابها والرقاد فيها فيغبرون
وكان الاحنف العكبري وهو ابو الحسن عقيل بن العكبري
فصيحا شاعرا وذكر الصاحب فيه فصلا وهو قوله انشدنك
ما انشدنيه الاحنف العكبري وهو فرد بني ساسان اليوم
في مدينة السلام في الفصاحة وحسن الطريقة في الشعر
لو ساورت تحجا من ظرفه ولعجبا مما سيطه من نجاره وهو قوله

على اني بحمد الله … في بيت من المجد
واخواني بنو ساسان … اهل الجد والجد
لهم ارض خراسان … فقاشان الى الهند
اذا ما اعوز الصوف … على الطراق والجند
حذارا من اعاديهم … من الاعراب والكرد
قطعنا ذلك النهج … بلا سيف ولا غمد
ومنهاجا فاعاديه … بنا في الروع تستعدي

فهذا البيت معنى بليغ يريد ان ذوي المروة واهل الفضل
اذا وقع احدهم في ايدي العداة واراد التخلص قال انا مكدي
فبنى الحريري على هذا الموضع من مقامته على شعر الاحنف
واكثر هذه المقامة ماخوذ من ملحه، ومن هذا الشعر

وقالوا قد تسلوت عنك … وقد حال عن العهد
ولا والله ما حلت … ولكن قل ما عندي

ومن شعره

مت في ذلة وقلة مال … واغتراب في معشر انذال
بالاماني اقول لا بالمعالي … فعداي حلاوة الامال
لي رزق يقول بالوزن لي كال … ودخل يقول بالاعزال

وله

العنكبوت بنت بيتا على وهن … تاوي اليه وما لي مثلها وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن … وليس لي مثلها الف ولا سكن

وله

ترى العقيان كالذهب المصفى … يركب فوق انفاد الدواب
وكفي منه خلو بعد كفي … اما هذا من العجب العجاب

وله

رايت في نومي الدنيا مزخرفة … مثل العروس تراءت في المقاصير
فقلت جودي فقالت لي على عجل … اذا تخلصت من ايدي الخنازير

قوله اضرم نارا وقد الخافقين المشرق والمغرب انح بين
منارها سراجها معلما مشهورا سيماها علامتها يريد انه اختار
علو همتهم لنفسه يورد يكسر ونهلا اهله المنهل موضع الماء

يعوز

يعوذ يغوص في الارض يعشو ينظر المجهود معظم الشي العوذ جمع اعوذ
الجبل اهل العصر دهقهم ادركهم حيف ظلم حمة سم لو سع ضارب
والسلح المضرب بموخره مثل العقرب واللدغ للمكان بالفم
واللسع باللسان عابر اذاه ويقال لسعته ولسعته وتلسع
اي عينا يوذي يدبون يطيعون دان وشاسع قريب وبعيد
يرهبون يخافون برق ورعد هدة وخوف يجعلون يبالون
من قام وقعد من غيظه وشره انخرطوا ركبوا روسهم وتلاحوا
بشدة وخرطت الغصن اذا وضعت يدك عليه ثم تجره عليه
فيسقط ما فيه من ورق وعشرا بينهم مجالسهم مرفهة
الرفاهية العيش اللين عن بيض مخلة مشهورة سقطوا وقعوا
لقطوا جمعوا الرزق واصله للطير ثم ادون يغرفون خماصا
جياعا بطانا شباعا وهي للطير وفي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم
توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت فيما نطقت
ولكنك نمقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين توكل الكتف فقال
يا بني ان الادب تخاض نابها والنشاط حلبا بها والفطنة مصباحها
واللهجة سلاحها فكن احول من قطرب واسرى من جندب
وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذيب متمر واقدح زندك
واقرع باب رغبتك بسعيك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع
كل روض وادل دلوك الى كل حوض ولا تسام الطلب ولا تمل
الدأب فقد كان مكتوبا على عصي شيخنا ساسان من طلب جلب
ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس
ذي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة
الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من
اختار الكسل ولا ملا الراحة من استوطأ الراحة وعليك
بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان
وتطلق العنان وبها تدرك الحظوظ وتملك الثروة كما ان
الجبن صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل ومخيبة للامل
ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز لي
في حيلة قصير ودهاء عمرو ولطف الشعبي واحتمال الاحنف
وطمع اشعب وفطنة اياس ومجانة ابي نواس وحزامة
الحرباء وبكور ابي زاجر وجراءة ابي الحارث وختل ابي جعدة
وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر
ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وتلون ابي براقش واخلب

بسوغ اللسان واضرع لسبح البنان وارتد الشوق قبل الحلب
وامتر الضرع قبل الحلب وسايل الاركان قبل المنجح ودمث
لجنبك قبل المضطجع واشحذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك
في القيافة فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطات فراسته
ابطات فريسته ولكن يا بني خففا لكل قليل الدل داعيا
عن الكل قانعا فان الوبل بالطل وعظم وقع الحقير واشكر على النزر
ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تياس
من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
قوله دنقت اي لحمت وشددت وهو ضد فتقت الشيء اذا ضممت
بعضه الى بعض وتنقته نقضته افتطقا ضني النماد وهذا مثل
وقوله من لا يتوكل الكتف قالوا لا توكل من اسفلها لان المرقة تدخل
في عظامها ولحمها فتبتلها من اعلاها جرت المرقة عليه ولفظ
المثل على ما ذكره ابو عبيدة فلان اعلم من حيث توكل الكتف
يضرب مثلا للرجل الماهر ودري تصرفها قال البكري
اذا اكل من اعلاه بنا ثروا اذا اكل من قبل الغضروف لم يتات
اكله والغضروف اللحم الرخص المتصل باسفل الكتف المتسع
وقيل اكل الكتف اذا امسك فيها الغضروف ربما سقطت
فتربت واذا امسكها بالطرف الاخر امن من ذلك الفخذ هي
لحم الكتف اذا جذب من الجانب الاسفل انقطع بكليته واذا جذب
من الجانب الاعلى انقطع اللحم ولم ينقطع لان المرقة تجري بين
لحم الكتف والعظم فاذا اخذته من اعلاها نصبت المرقة عليك
بسرعة واذا اخذت اللحم من اسفلها تقشر من عظمها فلم تنصب
المرقة عليك بسرعة وهو مثل يضرب للسرعة والبصيرة بالامور
قال اوس ابن حجر

ام ذلكم بعض من ترناد متهمي ، فاي اكلة لحم توكل الكتف

يقول انا اعلم كيف اتاكلكم وقال الاخر

اني على ما ترون من كبري ، اعلم من اين توكل الكتف

قطرب دويبة تجول الليل كله ولا تنام ويقال فيه ايضا
اسهر من قطرب وهذا قول ابي عمرو وغيره ويرويه استحي من
قطرب لا اسهر ويقال هو دويبة لا تستقر بالنهار وتجيء بقول
ابن مسعود لا اعرف احدكم انه جيفة ليل قطرب نهار وقطرب
اسم رجل مشهور وهو ابن المستنير صاحب المثلثة وكان
من اهل العربية فجلس لسيبويه يناظره فلما راه سيبويه قد الحّ
بالسؤال قال انك لقطرب ليل فسمي به والقطرب ايضا
ذكر الغيلان ، ابن ظفر ذكر من يعول عليه ان حيوان يكون

بالصعيد

بالصعيد من ادمن مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما منه من نفسه ان كان
شجاعا والا لم ينته حتى ينكحه فاذا نكحه قد دبره وهلك قال
وهم اذا راوا من ظهر له القطرب قالوا امنكوح ام مروع فان
قال منكوح يئسوا منه وان قال مروع سكنوه وعالجوه
قال وقد رايت اهل مصر وما بين يديها وما خلفها وتحققت اهل
صعيدها والفرهان وهم مستوون في الجهل بهذا الحيوان يختلفون
في نعته وصورته الا ان اهل مصر اكثر لجاية والقطارب ايضا
صغار الكلاب قوله اسرى اي امشي بالليل الجندب ذكر الجراد
وقيل هي دويبة تشبه الجراد ذات جناحين مقمرة تصب في القمر
وانشط اخف والطبي ما اخذه النشاط في المقمرة فيلعب متمر
منتشيا بالنمر وهو سبع موذ جداك خطلك اقرع اضرب
رعبك اكلك واراد بباب رعبك الذي يجيئك منه الرزق
الق دلوك الى كل حوض لفظ المثل الق دلوك في الدلاء يضرب
في بذل الجهد في اكتساب المال والبحث عليه كما قال الشاعر

وليس الرزق عن طلب حثيث ، ولكن الق دلوك في الدلاء
تجيك بمائها طورا وطورا ، تجيك بحماة وقليل ماء

قوله نقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان الغفيد هي
قرات في بعض الفوائد انه كان مكتوبا على عصا ساسان الكدى
الكسل شوم والتقصير مذموم والحركة بركة والتواني هلكة وكلب
طايف خير من اسد رابض ومن لم يغترف لم يعتلف قوله جالت
اي تصرف ومشي في البلاد مال الا دراك حاجة عنوان دليل
النحوس جمع نحس وهو ضد السعد ذوي البوس اهل الفقر لقاح
المتغبر اي اصلها وسببها شبه طبيعه وكذلك الشنشنة الوكلة
والتكلة هو العاجز الذي يكل امره لغيره اشتا خزلت واستحج الوهم
الاولى الكف والثانية ضد التعب الاقدام الجراة الضرغام
الاسد والجراة الشجاعة والجبان الضعيف القلب الحظوة
المنزلة الرفيعة والثروة الغنى الفشل الضعف والحيرة يريد
ان فزع النفس وضعفها يخيب الامل والرجا وقال معاوية
الهيبة مقرون بها الخيبة ابن داجر هو الغراب سمي بذلك لان
العرب تزجره وتتشاءم وتقدم ذلك من وصيته لولده على
المستهتر ولذا قالوا ان الغراب لابنه يا بني اذا رميت فتلوى
اي تلوق قال يا ابت انا اتلوق قبل ان ارمى وقال لابنه
يقتد اي رجله فوق سهما يا بني اتئد حتى تعلم ما تريد الحجل
قال يا ابت احذر قبل ان يسال السهم ، وابو الحارث الاسد
كني بذلك لانه الرد لوبوا فقر فالحرباء يدور لذلك مع الشمس

خبث ما دارت وتعدم حرامتها وهي انها لا تفارق ساق الشجرة حتى تمسك ساقا الاخرى وابو جعدة كنية الذيب وهي كنية بالضد لان جعدة عندهم الشاة ولما كان الذيب يقتلها خبث وجدها جعلوه اباها بضدية ما يفعل الاب الذي يقال له اب لان وجود الرحمة عنده على بنيه ونحوها قولهم للاسود ابو البيضاء وللخبل المكر وابو عقبة الخنزير ومن حرصه انه يمشي بالليل وبالاسحار لطلب ما ياكل ويستتر بالنهار حرصا على السلامة وابو رئاب الظبي وكني بذلك لسرعته وشبه وابو الحصين الثعلب وهو اكثر الحيوان مكرا ومن بعض مكره انه اذا راى الغلبة تماوت فلا تشك انه ميت فان وقع له ضير تارف تركه فما يمر يسيرا حتى يقوم فارا ويحصينه يبصل الحنصل من الذيب لان الذيب لو يطاه في زغمه قوم وقالوا ان الضبع صادت ثعلبا فقالت اخيرك يا ثعلب بين الخصلتين فقالت ما هما قالت اما ان اكلك واما ان اكلك فقال لها الثعلب اما تذكرين يوم نكحتك فقالت متى فانفتح فوها وافلت الثعلب فذكروا ذلك مثلا وقالوا ضرب عليه خصلتي الثعلب وقالوا ان الثعلب طلع في بئر وهو يلتمس وعليها رشا في طرفيه دلوان فقعد في الدلو السفلى فانحدرت فشرب فجاءت الضبع فاطلعت فابصرت القمر في الماء منصفا والثعلب قاعد في قعر البئر لضوئه فقالت له ما تصنع هنا فقال لها اني اكلت نصف هذه الجبنة وبقي النصف لك انزلي فكليه فقالت وكيف انزل قال تقعدين في الدلو فقعدت فيها فانحدرت وارتفع الثعلب في الدلو الاخرى فلما التقيا في وسط البئر قالت له ما هذا قال هكذا التجار تختلف فضربت العرب بها المثل في المختلف واوصاف مكرهم كثيرة ۵ وابو ايوب الجمل سمي بذلك لانه اصبر الدواب على العطش والجوع ويقطع الاشهر بالسير المتصل ونقل الاوقار ومهما كان به شيء من قوة التجلد فاذا وقف علم انه ليس فيه بقية ينتفع بها وابو غزوان الهر لانه يغزو الفار وجاس الارض ويلطف بظهره في مخاتلته ليصيد الفار واذا قدمت المائدة قرب منها واخذ يتلطف في صياحه ويتضرع ويتحكك بالمائدة او بالاكل حتى يعطى ۵ وابو براقش طائر اغبر اوسطه احمر واذا تنفض تلون الوانا اخذ الحريري هذا الفصل من كلام العلماء قالوا ابن ادم هو العالم الكبير الذي جمع الله العالم الصغير كله فيه فكان فيه نسبة الاسد وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر

الغراب وروغان الثعلب وضبع المستور وحكاية القرد وجبن الصقر وقيل لرجل من العلما وكان بليدا سريع النسيان في ابتداء تعلمه ثم ادركت العلم مع بلادتك وكل خاطرك فقال بكرت كبكور الغراب وصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير

قوله اخلب بصوغ اللسان اي بعذوبة الكلام فانه كان يقول انكما سد كنت انكلم بكلام فلولا يجد سامعا لولا لفطن الذي في وجه امه في القبر لتغلغل اليه حتى يخرجه ويهديه الي وانا اليوم احدث بذلك الحديث بعينه فما افرغ منه حتى انهى له اعتذاري ارتادا اي اطلب والجلب ما يجلب الى السوق الى البيع امتري مسح ويفعل ذلك بالضرع لان يدر لبنه المنتجع موضع العشب اراد به موضع طلب الرزق قدمت لي اشحذ حيل واصقل وقال في الدرة ويقولون شحذت بالتاء وصوابه بالذال لانه اشتقاق من شحذت السيف اذا بالغت في احداده فكان الشحاذ هو الملح في المسئلة المبالغ في طلب الصدقة بصيرتك ذهنك العيافة زجر الطير انهم يالغ القيافة الاستدلال على الولد وذلك ان ينظر خلقه وصفاته فيشبهه بابيه توسم نظر الفراسة الحكم بحالات الشيء على ما يكون في المستقبل الكل الثقل والكلالة بمعنى العل الشرب بعد الشرب وراغبا عنه تاركا له النقير الحفرة في ظهر نوى التمر ومنها تنبت النخلة تقنط تياس روح الله رزقه والمتضلع في الغنى

سيفتح باب اذا سد باب … نعم وتلين الامور الصعاب
ويتبع حال من بعد ما … تضيق المذاهب فيه الرحاب
مع العسر يسران هون عليك … فلا العسر دام ولا الاكتئاب
اذا احتجب الناس عن سائل … فما دون سائل ربي حجاب

وقال

عسى فرج ياتي به الله انه … له كل يوم في خليقته امر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه … قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

اخر

فلا تجزع اذا اعسرت يوما … فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تياس فان الياس كفر … لعل الله يغني من قليل
وان العسر يتبعه يسار … وقول الله اصدق كل قيل
ولا تظنن بربك ظن سوء … فان الله اولى بالجميل

واذا جهت بدرة منقوده ودره موعوده تمل الى النقد ونفضل اليوم على غد فان للتاخير افات وللعزايم بدوات

وللعادات معقبات وبينها وبين النجح عقبات وعليك بصبر أولي
العزم وردف ذوي الحزم وجانب خرق المشتط وتخلق بالخلق
الوسط وتبدا التدابير بالربط وابدل ما الضبط ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا بك
منزل او نابك فيه كمد فبت منه كلاك واسرع عنه تحولك
فخير البلاد ما حملك ولا تستثقل الرحلة ولا تكرهن النقلة
فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة
بركة والطراوة سفتجة وزروا على من زعم ان الغربة كربة
والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من قنع بالوشيلة ورضي
بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب واعددت
له العصى والجراب فتخير الرفيق المسعد قبل ان تصعد فان
الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق شعر

خذها اليك وصية … لم يوصها قبلي احد
غراء حاوية جلا … صات المعاني والزبد
نخلتها تنقيح من … محض النصيحة واجتهد
فاعمل بها مثل ما … عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا … الشبل من ذاك الاسد

ثم قال يا بني قد اوصيت واشفقت فان اهتديت فواها لك
وان اعتديت فآها منك والله خليفتي عليك وارجو ان لا
تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابت لا فض فوك
ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا وعلمت رشدا ونحلت ما لم
ينحل والد ولدا ولئن امهلت بعدك ولا ذقت فقدك فلاحذون
ما دابك الصالح ولاقتدين باثارك الواضحة حتى يقال ما اشبه
الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه
وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام
فاخبرت بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان فضلوها
على وصايا لقمان وحفظوها كما تحفظ ام القرآن حتى انهم ليرونها
الى الآن اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان
قوله درة كناية عن الشيء القليل درة جوهرة آفات حوائج
والعزائم مرادات يريد يعزم على فعل الشيء في وقت ثم يبدو له
ان لا يفعله النجز تعجيل الحاجة وقد تقدم مثل هذا المعنى عند قوله
ونجح آجالها منك آجلها سبق بالعاجل المشتط المجاوز القدر
في مجاوزته والخرق ضد الرفق السبط السهل سمح خالط البذل
العطاء والضبط الحبس قال ابو حاتم الرازي دخلت مع ابي مدينة
السلام فرايت رجلا واقفا على الطريق يلعب بحية ويقول

من يهب لي درهما وابتلع هذه الحية فاخرجت درهما وبادرت اليه
بر فالتفت الي وقال يا بني احفظ دراهمك فمن اجلها تبتلع
الحيات قوله مغلولة اي محبوسة اي لا تكون شحيحا ممسكا
ولا كريما متلفا نابك نزل بك كمد حزن بت قطع انسلاك اي رحيلك
اسرع عنه اي ذله ومبرحه بالمشي الى غيره الرحلة الارتحال
النقلة الانتقال الاعلام مشاهير الطراوة ان يطرا على بلد
ما لم تره السفتجة ما اتاك بغير كلف ولا مشقة وهي عند
اهل المشرق ان ياخذ الرجل الدنانير والدراهم فيعطيها صاحبها
ويقول احملها الى بلد كذا لا من طريقك ولتنفعنك الى بلد كذا
وكذا وادفعها الي ثم فان طريقي غير آمن من اللصوص فقال
ما يكفيك ان اردت بها المنفعة لم يجز لانه سلف جر منفعة
فيقول الطراوة على الناس كالسفتجة ترغب الناس في اخذ الدراهم
فقد يكون يمتنع من اخذها زروا عابوا كربة غمة وقال
من ذم السفر الغربة كربة والنقلة مثلة والخبز سك الغريب
الذي ذابل اصله وانعقد شربه فهو ذاو ولا يثمر وذابل لا ينضر
اذا كنت في غير بلدك فلا تنسك من الذل تعلة عذر الرذيلة
الدون من كل شيء الكيلة هيئة ومعناه انه اجتمع عليه عيبان
تمر فاسد وكيل ناقص ازمعت عزمت الاغتراب الجولان في الغربة
الجراب الوعاء للزاد المسعد الموافق القليل الخلاف تصعد
ترتفع وتخرج الجار قبل الدار يقول لا تشتر دارا حتى تعلم
من جارك ومن جيرانك وكفى الجار انه قال صلى الله عليه
وسلم في حقه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى خفت ان يورثه
وقال الزاهد بن عمران

التمس بالجار قبل الدار تسكنها … لا خير في الدار ما لم يحمد الجار
الجار ان غبت عن اهل وعن ولد … نعم الخليفة اهلا ونعم ما دار

وللجار المسامح حق من القرابة ويروى ان رجلا كان جارا لابي
دلف ببغداد فادركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج
الى بيع داره فساوموه فيها فسال لهم الف دينار فقالوا دارك
تساوي خمسمائة دينار فقال ابيع داري بخمسمائة وجوار ابي
دلف بخمسمائة فبلغ ابا دلف الخبر فامر بقضاء دينه ووصله
وقال لا تنتقل من جوارنا فانظر كيف صار الجوار يباع كما يباع
العقار وقال الشاعر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي … ولم يعلموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فانني … بجيرانها تغلو الديار وترخص

غراء ظاهرة حسنة حاوية جامعة خلاصات جمع خلاصة وهو
الذي يتخلص من الشيء ويصفو منه والزبد جمع زبدة وهي اللبن
نخيتها حذيتها انخض اخلص اللبيب اكما قال اخي الرشد صاحب الرشد
الشبل ولذا لو سدا نبذت اتبعت وصيتي واما عجبا اعتدت
ظلمت آها كلمة معناها التوجع عرينك سريرك والمعنى انه
يدعو له بالبقاء سدا ذا صوابا محلبة عطية الواضحة البينة
الغادية السحابة تاتي بالغدو والرايحة بالعشي قال
الفراء النحوي من اشبه اباه فما ظلم مثل اخذه الناس من قول
كعب ابن زهير انا ابن الذي لم يخزني في حياته
قديما ومن يشبه اباه فما ظلم
لعنو علوما نلى احو محلة عطية العقيان الذهب

شرح المقامة الخمسين

حكى الحارث بن همام قال اشعرت في بعض الايام هما برح بي استعاره
ولوح على شعاره وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر تسرو غواشي
الفكر فلم ار للطفاء ما بي من الجمره الا قصد الجامع بالبصرة وكان
اذ ذاك اما هول المساند مشفوع الموارد يجتني من رياضه ازاهير
الكلام ويسمع في ارجايه صرير الاقلام فانطلقت اليه غير وان
ولالو على شان فلما ولجت حصاه واستشرفت اقصاه
تراى لي ذو اطمار بالية فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب
لا يحصى عديدهم ولا ينادي وليدهم فابتدرت قصده وتوردت
ورده ورجوت ان اجد شفاي عنده ولم ازل اتنقل في المراكز
واعصي اللاكز والواكز الى ان جلست تجاه وجهه امنت
اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه
فسرى بمرآه همي وارفضت كتيبة غمي وحضر اني ونبصر مكاني
قال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم فما اضوع رياكم
وافضل مزاياكم بلدكم اوفى البلاد فطرة وانسجها رقعة وامرعها
نجعة واقواها قبلة واوسعها دجلة واكثرها نهرا ونخلة
واحسنها تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام وقبالة البيت و
المقام احدى جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى لم تدنس
ببيوت النيران ولا طيف فيه بالاوثان ولا سجد على ادعه
لغير الرحمن ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم
المشهورة والمقابر المزورة والاثار المحمودة والخطط المحدودة
به ملتقى الفلك والركاب وبر الحيتان والضباب والحادي

و

والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح والسارح والسابح
ولكم آية المد الفايض والجزر الغايض واما انتم فمن لا يختلف في
خصاصكم اثنان ولا ينكرها ذو نشدان دهما ولكم اطوع رعية
السلطان واشكرهم للاحسان وزاهدكم اورع الخليقة واحسنهم
طريقة على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة في كل اوان
ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان
الشعر واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى وانتم احق
به واولى قولها شعرت اي لبست برح شق واشتد استعاره
توقده في القلب لاح ظهر بريدا انه لبس الهم كالشعار ثوب على
الجسد والشعار العلامة في الحرب فمعناه صلى وجعل من شدة
الهم تسرو تزيل غواشي الفكر ما يغشاه ويدخل عليه من الهم ما هو
كثير الاهول المساند جمع مسند وهو ما يسند اليه ظهره اراده
مواضع العلماء المتصدرين للاقراء والموارد مواضع المياه
مشفوع كثير الشفاه عليه للشرب واراد ازدحام الطلبة على
الاشياخ لاخذ العلم ازاهير نوع ارجايه نواحيه صرير صوت
فان مقصرا وعلى شان معرج على امر استشرفت اقصاه اطلعت
بصري عليه تراى ظهر اطمار ثياب خلقة عصبت احدقت
وحلقت عصب جماعات لا ينادي وليدهم هذا مثل يستعمل في
الامر العجيب البالغ في صفة المحب منه وقد قيل علينا وبلوت
وهو يستعمل في الخير والشر والرخاء والشدة ابتدرت قصده
اي عجلت المشي الى جهته توردت ورده اي طلبت منفعته والمراكز
مواضع الجلوس ومركز الرجل موضعه وذكرت الشيء عرسته
اعضي اغمض على المكروه اللاكز الضارب في الصدر والواكز
الضارب في ناحية الفم والوكز واللكز جمع اليد تجاهه
قبالة وجهه اشتباهه التباسه بغيره يخفيه يستره تسرى
زال وانكشف ارفضت تفرقت كتيبة غمي اي عسكره وقوله
وحضر اني بريد ان السروجي علم ان ابن همام يعرف مكره بالناس
في كل بلد فخشى ان لا يتم له خداع اهل البصرة واهلها الرضية
بذلك رعاكم حفظكم وقاكم كفاكم ما يحذر تقاكم خوفكم من
اضوع رياكم افوح رايحتكم مزاياكم فضائلكم التي خصصتم بها
اوفى اكمل انسجها اوسعها الرقعة القطعة من الارض مرعها
احسنها النجعة موضع العشب ينتجع الناس دجلة نهر البصرة
تفصيلا وجملة يقول ان جربت مواضعها ونوظر كل جزء منها
مع كل جزء من غيرها كان لها الفضل فاذا قيل اي البلاد احسن
على الجملة والتفصيل قيل البصرة ، الدهليز اسطوان الدار ومدخلها

والمقام موضع قيام ابراهيم عند الكعبة للدعاء احد جاجي الدنيا من قول ابي هريرة رضي الله عنه الدنيا على مثال الطائر فالبصرة ومصر الجناحان فاذا خربا وقع الامر المؤسس على التقوى الذي بنى اساسه على الاسلام يتدنس يتوسخ الاوثان الاصنام ادهم حلله اراد به ارضه الخطط الدور والازقة المختطة الموسومة ليبنى فيها الفلك السفن والركاب الابل يريد انها بحرية برية الضباب جمع ضب الحادي السائق للابل فاذا كان حسن الصوت بلغت الابل جهدها في المشي الملاح خادم السفينة القانص صائد الحوت الفلاح الحراث الناشب الرامي بالنشاب الرامح الطاعن بالرمح اراد الاعراب لانهم رماة العرب لانهم اصحاب رماح فالسارح راعي الابل والسابح العائم في الماء اية جاء مد اي زيادة البحر ونقصانه وهي المد والجزر ونهر البصرة يكون فيه البحر خصا بقصبهم ما يحتقون به من الفضائل اراد ان البصرة اجتمعت فيها الاشياء المتنافرة المتضادة التي لا تجتمع في بلد وهي جمع بلاد والله الفائزة قال ابن ابي عنبسة في نحوه

وحبذا القصر نعم القصر والوادي … وبين مزرودة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يقاربه … من منزل حاضر ان شئت او بادي
ترسي قراقره والعيس واقفة … فالضب والنون والملاح والحادي

فالبصرة اختطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتبة بدري مهاجر بناها سنة اربع عشرة من الهجرة فلم يوضع منها وجدوا الكذان وهي الحجارة الرخوة فقالوا هذه البصرة انزلوها بسم الله فسميت البصرة لذلك واختطت الكوفة سنة سبع عشرة في المحرم وكسرت البصرة في ايام خالد القسري فوجد طولها فرسخين في مثلها والكوفة ثلثاها واما في ايام المنصور فقسم على من يستوجب العطاء من اهل البصرة الف الف درهم فاصاب كل راس درهمين ولاهل البصرة ثلاثة اشياء ليس لاحد من اهل البلدان تدعيها عليهم النخل والشاء والحمام اما النخل فهم اعلم خلق الله به واحذقهم باصلاحه وفيها من اصناف النخل ما ليس ببلد من البلدان واما الشاء والمعز فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عبد القيس فقال يا رسول الله اني رجل احب الشاء فدفع له نخاع من المعز فقبض بيده على اصل اذنه حتى استدارت اصابعه فصار في اذنه كالسمة فلما دار الى بلده فاطرقه هناك فليس بالبحرين شاة كريهة الا وفي ذنبها

مطلب ذكر مدينة البصرة

كالحلقة

كالحلقة فيغطى بها تلك العلامة حتى تبلغ الشاة منها خمسين دينارا وتعقد بالبصرة عقودها وفيها شاة لبني فلان امها فلانة وابوها فلان مقدار حلبها بالغداة والعشي كذا وكذا ثم بلغت في الهداية ان جاءت من اقصى بلاد الروم ومن مصر الى البصرة ويبتغى من الطائر منها الى تسعمائة دينار وتباع بيضتها بعشرين دينارا وكلما وصف في المقامة موجود بالبصرة حقيقة ولما صعد علي بن ابي طالب منبرها خطب وقال في اخر خطبته يا اهل البصرة يا بقايا ثمود يا جند المراة يا اتباع البهيمة رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم اما اني لا اقول رغبة فيكم ولا رهبة منكم غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قارئها اقرأ الناس وعابدها اعبد الناس ومتصدقها اكثر الناس صدقة وتاجرها اعظم الناس تجارة منها الى قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها سبعون الفا الشهيد منهم في يوم بدر فتنحى الحريري مقامته في مدح البصرة على هذا الحديث فانما ختم كلامه بذكر البصرة واهلها التقوى مفاخرهم ومفاخر بلدهم في البلدان فليحمدون بالمقامات ويقدمونها على غيرها **قوله** شنآن اي عداوة دهما وكم جماعاتكم والدهماء معظم الناس واكثرهم والدهم العدد الكثير عابدكم زاهدكم كالحسن البصري ومحمد بن سيرين اورع الخليقة اي اخوف الناس من الله تعالى علامة كثير العلم ومستنبط علم النحو هو ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان احد بني دؤل بن كنانة وهو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والبخلاء والنحويين ويعد في العرج والمفاليج فالنحو شهد مع علي رضي الله عنه صفين وولي البصرة لابن عباس رضي الله عنهما وكانت امراته عثمانية وكان اصهاره لا يزالون يردون عليه قوله في علي فقال فيهم

يقول الارذلون بنو قشير … طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي … من الاقوال ما يقضي عليا
احب محمدا حبا شديدا … وعباسا وحمزة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه … احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا اصبه … ولست بمخطئ ان كان غيا

ولم يشك ابو الاسود انه رشد ولكنه تاول قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومن بخله انه كان يقول

لو تجاود وا الله فان الله اجود اذا بسط الله لك في الرزق فانبسط ، ومر برجل وهو يقول من يعشي هذا الجايع فادخله وعشاه حتى شبع ثم ذهب السائل ليخرج فقال الى اين تذهب قال الى اهلي فقال لا ادعك تؤذي المسلمين بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى اصبح ، وكتب الى رجل يستسلفه فكتب اليه ابو الاسود المؤونة كثيرة والفايدة قليلة والمال مكذوب فراجعه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك كاذبا ، وقال الخليل كان ابو الاسود ضنينا بما اخذه من علي رضي الله عنه وذلك انه سمع لحنا فقال لابي الاسود اجعل للناس حروفا فاشار اليه بالرفع والنصب والخفض وقال لزياد وقد فسدت السنة الناس انه سمع رجلا يقول سقطت عصاتي فدا فعه ابو الاسود وسمع رجلا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بخفض رسوله فقال ما هذا شيء فقال لزياد ابغني كاتبا يفهم فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه فاتي باخر من قريش فقال له اذا رايتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على اعلاه واذا ضممت فانقط نقطة بين يديه واذا كسرت فمي فاجعل النقطة نقطتين فهذا نقط ابي الاسود واختلف الناس اليه يتعلمون العربية وفرع لهم ما اصله فاخذه جماعة كان ابرعهم عنبسة بن معدان المهري يقال له الفيل فاقبل الناس عليه بعد موت ابي الاسود فبرع من اصحابه ميمون الاقرن فراس في الناس وزاد في الشرح فبرع من اصحابه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فبرع في النحو وتكلم في الهمز واملى فيه كتابا واخذ عمرو ابن العلاء ممن اخذ منه ثم نجم من اصحاب ابي عمرو عيسى بن عمر وبن يونس بن حبيب وابو الخطاب الاخفش فالف عيسى كتابين سمي احدهما الكامل والاخر الجامع قال المبرد فاخذ الخليل من عيسى فلم يكن قبله ولا بعده مثله وهو القايل يمدح كتاب عيسى :

بطل النحو الذي جمعتم ... غير ما احدث عيسى بن عمر
ذلك اكمال وهذا جامع ... وهما للناس شمس وقمر

قال ابو العباس وقد رأيت اوراقا من احدهما فكان كالاشارة الى الاصول ثم اخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل عمرو قنبر سيبويه ويكنى ابا بشر وابا الحسن وهو من موالي بني الحارث ابن كعب فالف كتابه الذي سماه قرآن النحو وعقد ابوابه بلفظه ولفظ الخليل وابو الاسود من سكان البصرة ومستنبط مستخرج والذي استنبط العروض هو الخليل وذكره بعض العروضيين فقال :

الخليل في العروض حكمة مخترعة وسابقة مبتدعة تبين بذلك فضله وظهر تقدمه لانه لم يتبع بها وضعا اثرا موجودا ولا اقتفى فيه رسما مرسوما واهتدى الى ما لم يهتد اليه المتقدمون ولا وجد شيئا عليه المتأخرون ولولا الخليل لم يعلم صحيح الشعر من كسيره ولا سقيمه من عليله وفي حصره لجميع اوزان العرب في خمسة دواير اعظم الحجة لمن تدبر ما صنع وفهمه ، وكان الخليل يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن ثم افترقا فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله فقال ما رأيت مثله قط وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال ما رأيت مثله قط وعقله اكثر من علمه وصدقا في ذلك ادى عقل الخليل الى ان مات وهو ازهد ، وادى جهل ابن المقفع ان كتب كتابا لعبد الله بن علي الى المنصور فقال فيه ما كان مستغنيا ان يقوله ولا يحتمل الامراء دون الخلفاء مثله فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور وكتب الى امير البصرة ان اقتل ابن المقفع فقتله وقال ابن المقفع ان اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرموك لادب او دين ، واتخذ عباد المهلبي ارضا فاراد غرسها فالزم اصحابه وقالوا هي سبخة فاشار عليه الخليل بكل شيء حسن فحمل اليها الخليل فاستحسنها فقال ،

ترفعت عن ندى الاعناق وانخفضت ... واعتم بالنخل والزيتون علاها
وصار يغبطه من كان يعذله ... ولا يرى لوم فيها قد عناها
ابا معاوية اشكر فضل واهبها ... وكلما جيتها فاعمر مصلاها

وله ،

عش ما بدا لك قصرك الموت ... لا مهرب منه ولا فوت
بينا غنى بيت وبهجته ... زال الغنى وتقوض البيت

وتوفي الخليل سنة سبعين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة وتقدمت وتعقدت اخباره في الاربعين فلينظر هناك ، وقوله اخترم اي اعدم قبل ان يكون والله اعلم ،

ثم انكم اهل مصر مؤذنين واحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدى في التعريف وعرف التسحير في الشهر الشريف وبكم اذا قرت المضاجع وهجع الهاجع بمكان يوقظ النايم ويونس

لعايم وما ابتسم ثغر ولا بزغ في برد ولا تخرجوا توليا أذنكم با سحاب
دوي الريح في البحار ويهدا عنكم صدع النقل واخبر النبي عليه السلام
من قبل وبرتاد وبكم با لاسحار كدوي النحل بالاسحار فشرفنا
كم ببشارة المصطفى وواها المصركه وان كان فرضا ولم يسوق
منه الا شفا ثم انه خزن لسانه وخطم بيانه حتى حيج
بالانصاد وقرن بالانصاد فتنفس تنفس من قيد القود او ضبث
به نوائب سدم ثم قال اما انتم اهل البصرة فمنكم اولوا العلم
المعروف ومنزلها المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني فانا
ذاك وشر المعارف فهنا ذاك ومن لم يثبت عرفني فساعرفه
صفتي انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر وابحر وادلج
واسحر نشأت بسروج ودرجت على السروج ثم ولجت المضايق
وفتحت المغالق وشهدت المعارك والنت العرايك واذللت
الشوامس وارغمت المعاطس واذبت الجوامد وامعت الجلامد
سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل
والجحافل والقبايل والقنابل واستوضحوا من نقلة الاخبار
ورواة الاسمار وحداة الركاب وحذاق الكتاب لتعلموا
كم مسلك سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت
وكم الباب خدعت وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد
افترست وكم مغلق غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى
وشحيح حتى انصدع واستنطقت ذوله بالخدع ولكن فرط
ما فرط والغصن رطب والفود غربيب وبرد الشباب
واما الان فقد استشن الاديم وتاود القويم واستنار
الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع
وكنت رويت في الاثار المسندة والاخبار المعتمدة ان لكرم
الله في كل يوم نظرة وان سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم
الادعية والتحميد فقصدتكم انضي الرواحل واطوي المراحل
حتى قمت هذا المقام فيكم ولا منة لي عليكم اذ ما سحبت الى
حاجتي ولا تعبت الا لاجلي ولست ابغي اعطيتكم بل استدعي
ادعيتكم ولا اسالكم اموالكم بل استنزل سؤالكم فادعوا الله
بتوفيقي للمتاب والاعداد للمآب انه رفيع الدرجات مجيب
الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويغفر السيئات

ثم انشد

استغفر الله من ذنوب	افرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا	ودحت في الغي واغتديت
وكم اطعت الهوى اغترارا	واخلت واحتلت وافتريت

وكم

وكم خلعت العذار ركضا	الى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي	الى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا	نسيا ولم اجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير	من المساعي الذي سعيت
يا رب عفوا فانت اهل	للعفو عني وان عصيت

قوله تواني اي طرق مستقيمة والتعريف حلق الراس بعد يوم عرفة
قرت المضاجع نام الناس فيها هجع نام تغرس وا راد به بياض
الصبح نزع صدع وظهر النقل الحديث المنقول عن النبي صلى الله عليه
وسلم واها عجبا عفا درس شفا طرف وشيء قليل وشفا كل شيء
حده وطرفه خزن حبس خطم زم والخطام حبل يشد على انف
البعير حدج نظر اليه بحدة قوفا تهم وقوفته بشرومتاه به
الاقصاد الخرقود قتل نفس بنفس ضنثت علقت برائن ظا فيرا
العلم المشهور بالفضل والمعروف التي العطا انجد واتهم
اتى نجدا وتهامة ايمن واشام اتى اليمن والشام اصحر وابحر مشى
في الصحراء والبحر ادلج واسحر مشى بالليل والسحر نشات كبرت
ولجت دخلت المعارك موا ضع القتال العرايك الطبايع
الصعبة الشوامس التي تابى الانقياد ارغمت المعاطس اذللت
الانوف امعت الجلامد اسلت المياه من الجنادل الصم المناسم
اخفاف الابل الغوارب مقادم ظهورها المحافل الجموع والجحافل
الجيوش القنابل جماعة الخيل واحدها قنبلة استوضحوني اطلبوا
بيان مني الاسمار الاحاديث بالليل يسمر عليها الحداة خدام
الابل في طريق في الجبل سلكت دخلت هتكت خرقت مهلكة
موضع خوف الهلاك فيه اقتحمت ترامت فيه ملحمة موضع الحرب الشديدة
يلتحم فيها اهل العسكر ويلتصق بعضهم ببعض الحمت اي
اوقعت بينهم حتى التحموا فصاروا لحمة واحدة وذلك اشد
ما تكون الحرب الباب عقول بدع جمع بدعة وهي الشيء المبتدع اختلست
اخذتها بسرعة واختطفتها علوق طائر في الهوى لقى مطروحا
على الارض وكامن مستور شحيحة صقلة انصدع انشق
واراد بالحجر البخيل الذي لا يرشح بشيء كالحجر فتحيل عليه حتى اخذ
ما له استخرجت ذوله ماؤه العذب الصافي اراد اخذت ماله
فرط ما فرط اي سبق ما سبق رطب ناعم وغصنه قامته
والفود ناحية الراس غربيب سود برد ثوب قشيب جديد
استشن الاديم يبس الجلد والشن القربة البالية اليابسة تاود
القويم اعوج المعتدل استنار اضاء وشاب الليل البهيم
الشعر الاسود وقال الشاعر في معنى استشن

يا من لشيخ قد تخدد لحمه … أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وسحق مفوف … واجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالي خطوه فتدانا … وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتي بعد هذا كله … وكأنما نعني بذاك سوانا

وقال ابن الرومي في استنارة الليل

بكاء على عز الشباب بفضائه … نهار دهمت سومد ليس ينقضي
وغراك خوك الشباب معاشر … وما لو انهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لرشده … ولكن ظل الليل أندى وأبردا

وأنشد الزاهد بن عمران قول الشاعر

لما قل الشباب كنت أبله … ولو حفظه غداه استقلا

فزاد بعده

لولا المشيب لما بدا لي … مرحبا بالمشيب وشهادته
مؤذنا بالحمام هذا وذاكم … سود الصحف بالذنوب وزاد

وأحسن ما قيل في ذم خضاب قول ابن الرومي

إذا خضبا المرء بعد مشيبه … حدادا على فقد الشبيبة يلبس
والوفا يغري الفتى بخضابه … أيطمع أن يخفى شباب مدلس
وكيف بأن يخفى المشيب لناظر … وكل ثلاث صبح يتنفس
وهيهات يواري شيبه زماؤه … وأنى أديم الشبيبة أملس

وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيبة ثم غيرتها … فإنما تردها في كفن
إما تراها منذ جاءت بها … تزيد في الرأس بنقص البدن

قوله ليس إلا الندم ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذنب ذنبا أو أخطأ خطيئة فندم كان كفارة لما صنع وقوله إن لكم في كل يوم من الله نظرة مع ما بعده قال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض وإن لكم من الله في كل يوم نظرة كتب عبد الملك إلى الحجاج يتوعد علي بن الحسين وأن يكتب له بما يقول له ففعل فقال إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم مائة لحظة ليس منها لحظة إلا يحيي منها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وأرجو أن يكفيك الله منها بلحظة واحدة فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك وكتب ملك الروم إلى عبد الملك أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب إليه عبد الملك بكلام علي فقال ملك الروم ما خرج هذا إلا من كلام النبوة قوله أنفق

الرواحل

الرواحل أي هزلها الإبل لطول المراحل اقطع الأرض مجتهدا وأراد المرحلتين والثلاث مرحلة واحدة من أحسان الأعطية والأدعية اسم لما يعطى ولما يدعى استنزل الطلب بتلطف سوالكم طلبكم التوبة لغير الله والمآل الرجوع بعفو يمحو وعفا الله عنك درس الله ذنوبك ومحاها من عفا المنزل إذا درس ومحيت آثاره و

قال ابن المعتز رحمه الله

كنت في سكرة البطالة والغي … زمانا فحان مني قدوم
تبت عن كل مأثم فعسى يمحى … بهذا الحديث ذاك القديم

وله

الله يعلم ما أثم هممت به … إلا ونغصه خوفي من النار
وإن نغضي ما هممت بمعصية … إلا وقلبي عليها عاتب زاري

آخر

تطالبني نفسي بما فيه صونها … فأعصي ويسطو توقها فأطيعها
ووالله ما يخفى على صلاحها … ولكنها تأتي فلا أستطيعها

قوله فرطت أي ضيعت اعتديت ظلمت نفسي قال داود الطائي ما أخرج الله عبدا من ذل المعصية إلى عز الطاعة إلا وأغناه بغير مال وآنسه بغير أهل وأعزه بلا عشيرة خضت جرت الغي الضلال اغترارا انخداعا اختلت تكبرت ومشيت خيلاء وأغفلت أهلكت والغيلة القتل بالخداع وغالهم قتلهم غيلة افتريت كذبت خلعت العذار أزلت لجام الدين الذي يمسكني وتبت ركبت جرما وذنبا وتنبت فيرت وفقرت في الجوى إليها وقوله تناهت أي بلغت النهاية ومجاوزة الشيء التخطي الجواز والقطع وتخطيت الشيء جزته والخطايا الذنوب وهي من الخطاء لأن فاعلها يتخطى بفعلها والتمني الشيء المتمنى تجارة ولا يخطر ببالك فتتمناه اجتنى اكتسب المساعي جمع مسعاة وهي السعي والكد والمساعي أيضا المواضع التي يسعى فيها أي مشي بكذا قال حبيب

أخاف الجحيم أرجو ثوابه … ولكن خوفي غالب لرجائيا
ذنوب دهتني واتكالي على الذي … تكفل لي بالصنع لما وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد … ولا لذ لي نوم ولا زلت باكيا
على أنه قد كان مني جهالة … ليالي فيها كنت لله عاصيا

أخذه من قول الحسن البصري ينبغي أن يكون الخوف أغلب من الرجاء فإن الرجاء إذا غلب الخوف فسد القلب

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله أكبر بانت أمارة

لاستجابة وانجابت غشاوة الاستتار بحزبتهم يا آهل البصرة
جاء من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم الا من سر لسروره
ودمغ له عيسوده فقبل عفو برهم واقبل يهرف في شكرهم
ثم انحدر من الصخرة يؤم شاطئ البحر فاعتنقته الى
حيث تخالينا لامنا التخسس والتجسس فقلت له لقد اعوزت في
هذه النوبة فما رأيك في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار
الخطيئات انى لشأنى لعجاب وان دعاء قومك لمستجاب فقلت
زدني ايضاحا اذادك الله صلاحا فقال وابيك لقد قمت فيهم
مقام المريب الخادع ثم انقلبت منقلب المنيب الخاشع فلولا لمن
صفحت قلوبهم اليه وويل لمن تواهدعون عليه ثم ودعني
وانطلق واودعني القلق فلم ازل اعانى الفكر واتشوق
الى خبره بما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان وجوابة
البلدان كنت كمن حاور عجماء او نادى صخرة صماء الى ان لقيت
بعد تراخي الامد وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت
هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب من العنقاء واعجب
من نظر الزرقاء

قوله فطفقت اى اخذت وجعلت تمده بالدعاء اى تصل دعائها
بدعائه وتقول امددته بالمال اذا قويته به وامددته بالجيش
رجف ارتجاز اهتزازه ورجف الشئ تحرك والرجفة اهتزاز الارض
بانت ظهرت انجابت انكشفت وزالت غشاوة الاستتار غطاء
الشك دمغ اعطى ميسوده ما يسرك وعفو برهم فضل اخيارهم
يهرف يكثر الكلام ويطنب في الشكر انحدر انصب يؤم يقصد
شاطئ ساحل اعتنقته اتبعته تخالينا صرنا في خلوة من الناس
التخسس البحث على الشئ وتطلبه بسؤال الناس والتجسس الطلب
باليد ثم قد يقع كل واحد منهما موقع صاحبه، ابن الانبارى
تحسس وتجسس بمعنى واحد وهذا اجماع اهل اللغة وفرق
بينهما يحيى بن كثير فقال التجسس البحث على عورات الناس والتحسس
الاستماع لحديث القوم، ابن الانبارى الجاسوس الباحث
على امور الناس النوبة الدولة ايضا حابنا انا المريب صاحب
الريبة المنيب الراجع الى الله بتوبة الخاشع هو الخاضع صفحت
مالت اعانى اقاسى اتشوق اتطلع خبره اختباره استنشيت
استطلعت واصل معناه شممت جوابة قطاعه وجوال اى
الذين عادتهم يجولون في البلاد حاور كلم عجماء بهيمة والمجاوزة
المراجعة للكلام تراخي طول المدا الكمد مصاحبة الحزن والهم
ركبا اصحاب ابل للجمع من سفر مغربة اى هل عندكم حكاية تغرب

والعنقاء

والعنقاء، قال ابن عباس رضي الله عنه هو طائر فضل به بنو
اسرائيل فانتقل بعد يوشع الى الهود قيس عيلان بنجد والحجاز
فاذى الولدان فشكوا ذلك الى خالد بن سنان وكان نبيا
بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فدعا الله ان
يقطع نسلها فبقيت صورتها تصور في البسط وكان اجل
طائر واعظمه ووجهه على هيئة وجوه الناس وقال
اهل الرواية عنقاء مغرب انما هو اسم من العجب، والعنق السرعة
وذكرت عجائب البلدان بمجلس الراضي فقال قائل اعجب ما في
الدنيا طائر بارض طبرستان على شاطئ الانهار شبيه بالبازي
يسمى الكلم وهو يصيح في فصل الربيع فتجتمع اليه العصافير
وصغار الطير فترزقه فاذا كان اخر النهار اخذ واحدا مما قرب
اليه من الطير فاكله فذلك، فعله الى ان ينقضي فصل
الربيع فتجتمع اليه العصافير وصغار الطير فتطرده وتضربه
فيفر منها فلا يسمع له صوت الى الفصل الربيع وهو طائر
حسن موشى العينين وذكر الجاحظ انه من عجائب الدنيا وذلك
انه وذلك انه لا يطأ الارض بقدميه بل باحدهما خوفا
على الارض ان تخسف به من تحته، والثاني دودة تغوص
بالليل كالشمع وتصير بالنهار ولها اجنحة خضر وبالليل اجنحة
لها وغذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا ان يفنى فتموت
جوعا، والثالث اعجب من الطائر والدودة من يكرى نفسه
للقتال يعني المسترزقة من الجند فاستحسن الخبر من حضر فقال
الراضي معارضا لما ذكر الجاحظ ان اعجب ما في الدنيا ثلاث البوم
لا تظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها وجمالها فتظهر
بالليل والثاني الكركي لا يطأ الارض بقدميه بل باحدهما
فاذا وطئها لم يعتمد عليها اعتمادا قويا خوفا ان تخسف الارض
بثقله، والثالث الطائر الذي يقعد في مشارق الماء من
الانهار الذي يعرف بمالك الحزين يشبه الكركي لا يشبع
من الماء خشية ان يموت عطشا فافترق المجلس والكل متعجب
من الراضي كيف تأتى منه مثل هذه المذاكرة مع من حضره من
اهل السن والمعرفة مع صغر سنه والحكاية بكمالها في كتاب
المسعودي واما الزرقاء فكانت تبصر من مسيرة
ثلاث ليال وكانت من جديس يضرب بها المثل وكانت مملكتهم
في طسم وكانوا يسكنون اليمامة وهم من العرب العاربة
وبلادهم افضل البلاد واكثرها خيرا ملتفة وقصور مشرفة فكفروا
انعم الله فاهلكهم وذلك انهم ملكهم عملوق طسم وكان

غشوما لا يملك نفسه في هواه فاختصمت اليه امرأة من جديس
اسمها هزيلة مع زوجها في ابنها فامر بالولد فجعل في غلمانه
وبالزوج ان يباع وتعطى المرأة عشر ثمنه وبالمرأة ان تباع
ويعطى الرجل خمس ثمنها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا … فابدع حكما في هزيلة ظالما

وهي ابيات فبلغه قولها فامر ان لا تتزوج امرأة من جديس حتى
تحمل اليه قبل زوجها فيفترعها فلقوا منه ذلا طويلا الى
ان تزوجت الشموس بنت غفار اخت الاسود بن غفار وكان
سيد جديس فلما كان ليلة هداها حملت اليه والفتيان معها
يقلن

ابدأ بعملوق اليه فاركب … وبادر الصبح بامر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما افتضها خرجت على قومها في دمائها شاقة جيبها من دبر وقبل
وهي تقول

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم	وانتم رجال فيكم عدد الرمل
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه	فكونوا نساء لا تغر من الكحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم	نساء لكنا لا نقيم على الذل

فانفت جديس من ذلك واجتمعوا الى اخيها الاسود واجمعوا ان
يصنعوا طعاما ويدعون عملوقا مع قومه واذا جاؤا عموهم بالقتل
فقالت الشموس لاخيها الغدر ذو عاقبة بواد فصبحوا القوم في
ديارهم تظفروا او موتوا كراما فقالوا المكر امكن من نواصيهم
ثم صنع الطعام ودفنوا سيوفهم في الرمل فلما استكملوا العدد
اتوا عليهم اجمعين وهرب من طسم رباح ابن مرة فاتى حسان
ابن تبع ليستنصره فاستعدوا ارضهم وكان قد تبع لحسان
كلبة فضربها في رجلها حتى عرجت فقال ابعدة ارض قطعتها كلبة
عرجاء فتجهز معه بجيش فلما ضادوا من جديس على ثلاثة ايام
صعدت الزرقاء على منارها لتنظر الجيش وكان رباح قد ذكر
لهم ان الزرقاء تبصر على ثلاث ليال وتكلم ليقطع كل رجل غصنا
من الشجر فيحمله ليتشبه عليها فلما رأتهم قالت يا قوم اتتكم الشجر
واتتكم حمير فلم يصدقوها فقالت

اقسم بالله لقد دب الشجر … او حمير قد قبلت شيئا تجر

فكذبوها فقالوا اكل بصرك وضعف فقالت اقسم بالله لقد ارى رجالا
تنهش كتفا وتخصف نعلا وفتها فتوا بجيشها حتى صبحهم حسان
فاجتاحهم واخذت الزرقاء فشق عينها فاذا فيها عروق
سود من الاثمد وكانت اول من اكتحل وهرب الاسود فنزل
بطي فنسله فيهم فسمي زرقاء اليمامه واسم البلد جو فلما صلبت

عليها سميت اليمامه وقيل اسم البلد واسم الزرقاء عنز وقيل ان
حسان لم يصلبها ولكن حملها في السبي وقالت عند ما قرب
لها البعير لتركبه ولم تكن اعتادت ركوبه

شر يوميها واغواه لها … ركبت عنز بحدج جملا

وقيل ان عنزا هي اخت الزرقاء وقال الشاعر

ما نظرت ذات اجفان كنظرتها	حقا كما صدع كما صدق الذيبي اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف	او يخصف النعل لهفي اية صنعا
فكذبوها فوافتها على عجل	اقيال حمير تزجي الموت والشرعا
فاستنزلوا اهل جو من منازلهم	وهدموا شامخ البنيان فاتضعا

قال لهم ايضاح ما قالوا وان يحيلوا اليها اكما لوا حكموا انهم لوا
بسروج بعدان فارقتها العلوج فرأوا ابا زيدها المعروف
تلبس الصوف وام الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف
فعلت تعنون ذو المقامات فقالوا ابن الان ذو الكرامات
فحفزني اليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة
المعد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت مسجده وقرارة متعبده
فاذا به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو عباءة
محلولة وشملة موصولة فهبته هيبة من دخل على الاسود
والفيته ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ
من سبحته حياني بتسبيحة من غير ان يعم بحديث ولا استخبر
عن قديم ولا حديث ثم اقبل على ورداه وترك اعجب من
اجتهاده واغبط من يهديه الله من عباده ولم يزل في
قنوت وخشوع وسجود وركوع واخبات وخضوع الى ان
كمل اقامة الخمس وصار اليوم امس فحينئذ انكفى الى بيته
واستهمني في قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة
مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق للمجتهد الاجر عقب تهجده بالتسبيح
ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح

خل ادكار الاربع … والمعهد المرتبع
والظاعن المودع … وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا … سودت فيه الصحفا … ولم تزل معتكفا
على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها … ماثما ابدعتها … لشهوة اطعتها
في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها … في خزية احدثتها … وتوبة نكثتها
بلعب ومرتع
وكم تجرأت على … رب السموات العلى … ولم تراقبه ولا

صدقت فيما تدعي

وكم غمطت برّه وكم أمنت مكره وكم نبذت أمره نبذ الحذا المرقّع
وكم ركضت في اللعب وفهت عمداً بالكذب ولم تراع ما يجب من عهده المتّبع

فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط وخط في الراس خطط ومن يلح وخط الشمط براسه فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي وطاوعي واخلصي على ارتياد المخلص واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى واذكري وشك الردى وان مثواك غدا في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى واللاحق المتّبع

بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعة قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله داهية او ابله او معسر او من له ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي ومن دعا ومن دعي
فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لمطعم او مطمع
يا من عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم وخير من دعي.

قال ولم يزل يكررها بصوت دقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الى مسجده بوضوء تهجده فانطلقت ردفه وصليت خلفه ولما انفض من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرس ويسبك يومه في قالب امسه وفي ضمن ذلك يرن رنان الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت انه قد لحق بالافراد واشرب قلبه هوى الانفراد فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته بتلك الحال فكانه تفرس ما نويت وكوشف بما اخفيت فزفر زفرة الاواه ثم قرا واذا عزمت فتوكل على الله فاستجليت عند ذلك بصدق المحدثين وايقنت ان في هذه الامة محدثين ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من الماقي وزفراتي يتصعدن من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي

قوله يكيلوا لي ما اكتالوا اي يعطوني مما اعطوا من العلم المرازبة العلوج الروم افرصا اي ما احفزني اعجلني النزاع الشوق فرصة غنيمة المجد الكامل العقدة في الشعر قراره الموضع الذي يقر فيه متعبده موضع عبادته نبذ ترك انتصب قام ووقف والمحراب عند العرب سيد المجالس ومقدمها واشرفها وقيل للقبلة محراب لانها اشرف موضع في المسجد وقيل للقصر محراب لانه سيد المنازل ولذا لا اصل المحراب عندهم الغرفة قال احمد بن عبيد المحراب مجلس الملك سمي بذلك لانفراد الملك فيه لا يقربه احد وسمي محراب المسجد لانفراد الامام به ويقال فلان حرب لفلان اذا كان بينهما مباعدة عباءة كساء مخطوطة لبالوثها بالطول والشملة الكساء يشتمل به موصولة يريد انها خلقة وتقطعت فوصلت ولج دخل القبة وحدة سيما هيئة علامة متهجد حيا في بمسبحته اي بسبابته وقد تقدم ذكرها نغم تكلم بكلام خفي والاوراد جمع ورد وهو النصيب من القرآن يقوم به الانسان كل ليلة اغبط احسد واتمنى ان اكون مثله في سجود وركوع وسجد الرجل اذا انحنى ومال الى الارض من قولهم سجدت الدابة واسجدت اذا خفضت راسها لتركب ويقال قنت الرجل اذا اخذ في التعظيم لله تعالى والقنوت على اربعة اقسام الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون والصلاة لقوله تعالى اقنتي لربك واسجدي وطول القيام لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الصلاة افضل فقال طول القنوت والسكوت لقول زيد بن ارقم كنا نتكلم

في الصلاة بكلام احدنا الذي يليه حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فامسكنا عن الكلام ه‍ـ ابو عبيدة نرى ان القنوت في الصبح
سمي قنوتا لان الانسان قائم في الدعاء من غير ان يقرأ
القرآن فكانه في سكوته اخبت اي تذلل انحنا انعلا اسهمني
اعطاني سهما اي نصيبا تهجده قيامه للصلاة ادكار تذكر
الاربع المنازل عد كف لدع اترك انب ابك سلف ذهب
وتقدم الصحف الكتب المعتكف المقيم الشيخ الذي يحدث
بقبحه قوله اودعتها اي ضمنتها وجعلتها فيه المآثم
الذنوب بدعتها اخترعتها خطا جمع خطوة وهي الباع حلتها
عجلتها اخرى هو ان نقضتها نكثتها بمعنى مرتع اكل رعد تجرأت
تشجعت واقدمت تراقبه تحارسه وتخشى منه غمطت نقضت
بر احسانه نبذت تركت الحذا النعل ركضت جريت نهضت
نطعت تراع تحفظ والعهد الميثاق شعار ثوب يلصق بالجسد
اسكب صب شآبيب وقع المطر واحدها شؤبوب فاستعارها
للدمع كما استعار الدمع للدمع المصرع موضع السقطة وصرعت
اسقطت لذ التجأ لاذ لجأ المقترف المذنب المصرع موضع
السقطة انخرق المال المقلع الذي يقلع عن المعاصي ويفارقها
نبهوا يخلي بي تغتر فتى سكر الباء ضروده والمغتنى المكتسب
المرتبع المنتهي الكاف عن شهواته وخط فشا وانكسر الوخط
بياض الشعر في سواده والوخط في غير هذا الطعن غير النافذ
خط كتب خطط طرائق والشمط اختلاط بياض الشيب بسواده
بعوده بجانب رأسه نعي حدثت عرفة - وقال الوليدي:

الشيب نبه ذا النهى فتنبها	ونهى الجهول فما استفاق ولا انتهى
بل زاد نفسي رغبة فتهافتت	تبغي اللها وكأنها بين اللهى
فالى متى اللهو وافرح بالمنى	والشيخ اقبح ما يكون اذا لها
ما حسنه الا التقى لا ان يرى	صبا بالحاظ الحسان مولها
محا الزمان صلاله فكانما	ابغى له منه على قدر النهى
نعدا حيرا يشتهي ان ينتهي	وكم جرى طلق الجموح كما اشتهى
ليت تهنهه العظات وانما	في سنة فدان ان يتنبها
ما ويحه ما باله لا ينتهي	عن غيه والعمر منه قد انتهى

قوله ارشادا اي طلب المخلص المنجي عجا حفظي وهو امر للانثى
من وعى يعي تغطي تعثر العروف الاحم الينا لغد انقضى
فرغ وتم والقضاء هنا الموت وتغابته اتيانه على غفلة
حادي زجا في ابتهجي اسلكي وامضي في نهج الطريق البين سبل الحق

طرق الرشاد ادكرى تذكري وشك الردى سرعة الموت مثواك
موضع اقامتك لان المثوى والثوى الاقامة والمثوى الموضع الذي
تقيم فيه تحدثني في جانب القبر بلغ خال الاكلمة توجع مورد موضع
الماء السفر المسافرون الاولى الاولون المتقدمون والاولى
مقلوب الاول وتأتي الاولى في كلامهم بمعنى الذين موصولة وهي
كثيرة يريد ان القبر مورد للاولين والاخرين وسماهم سفرا لان
الانسان في الدنيا مسافر لا يقيم وانما يقطع اياما قال الكهاني

العيش نوم والمنية يقظة	والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما	اعماركم سفر من الاسفار

قوله قيد اي قدر فارقيل حمل القبر ثلاثة اذرع والذراع شبران
والقبر وقدره ما بين تسعة اشبار وثمانية فاخبرنا ابن السقاط
ان ضده بالمشرق وغيرها فيه من ذراع اليد ذراع ونصف
وذراعا عامة يعني بالهاشمي فيه ذراع وثلث فثلاثة اذرع بالهاشمي
ثمانية اشبار وتسعة بالمالكي فاصل القبر عين ازداد وانما نقل
لفظ ثلاثة اذرع من قول عطاء بن يسار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك
اذا انت مت فانطلق بك قومك فقاسوا لك ثلاثة اذرع في
ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك
ثم حملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك
فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما
ويبحثان التراب بانيابهما فتلتلاك وترتراك كيف بك عند
ذلك يا عمر فقال لعمر اويكون مثل عقلي في نعمة لا اذن كفيتهما
قوله داهية اي تجربة للامور حاذق بها ابله عيي كثير
الغفلة محسر فقير تبع اراد تبع الاكبر وهو الذي ذكره الله في
كتابه قال صاحب التيجان اسمه شمر يرعش بن ناشر النعم ويسمى
ابوه ناشر النعم لانه احيا ملكهم بعدما تبدد عاما وهي ايام ملك
سليمان وسمي شمر يرعش تبعا الاكبر وان كانت العرب لم تسم
قبله تبعا لان العرب لم يبق لها احفظ منه وكان محببا وزمن
مشيهم ويحن اليهم فكان جميع اهل الارض شاكرين لايامه
وكان افضل من رأى من الملوك واعلاهم همة وابعدهم صوتا واشدهم
مكرا في المحارب وغزا جميع ملوك الافاق وقطع بجيوشه الارض
كلها شرقا وغربا ثم رجع الى قصر غمدان يدبر ملك الارض ودانت
له ملوكها وعمر زمانا طويلا وهو اول من صنعه الدروع السوابغ
جعل على اهل فارس الف درع وعلى الروم الف درع وعلى اليمن

كذلك وعلى مماليكه مثل ذلك فكانوا يعدون عليه في كل سنة تزيد العدد ولذلك قال ابو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود او صنع السوابغ تبع

وقال ابن الكلبي لم يملك الارض الا ثلاثة ابرار وهم سليمان وذو القرنين وابو كرب وثلاثة كفار وهم النمرود وبخت نصر والضحاك وابو كرب الذي ذكر هو تبع وكان ملكا عظيما فتح البلاد وملك العباد واقبل من اليمن يريد العراق فنزل الحيرة وفتح لهم نهرا من الفراة وهو نهر الحيرة الى سوقها وبعث اليه حسان في جنده ليطوف فمضى به حسان في عسكره الى ديم بمدينة الا فتحها والا علا الا قهره وقيل في تسمية ملوك اليمن تبابعة انه لكثرة ما يتبع الملك منهم من الجنود وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله

ولابن سكره في معنى المقامة

الجوع يطرد بالرغيف اليابس ... فعلام تكثر حسرتي ووساوسي
والموت انصف حين ضل لقسمة ... بين الخليفة والفقير البائس

قوله ويعرض العرض يريد عرض الدنيا الناس للحساب فيحوي فيهم الحيي المستحيي البذي المتكلم بالفواحش المحتذي المتمنع والمحتذي الحاذي حذوه دعي ملك يريد ان العرض يعم الناس فيحتوي على العفيف والفاجر وعلى الاغنياء والفقراء والملوك ورعيتهم ولا يتميز فيه احد ولا يشرف الا بعمل صالح وقوله فيا مفاز المتقي المفاز الخلاص وفي كفى الموبق المهلك هو لحوف بنجي ظالم وبحا وذلك في جودة بعي جاد في تكثره شيئا وهنا الوعي الحرب وجل خوف اجترحت اكتسبت ذلل خطا ذو فرنخ والشهيق رد النفس مع البكاء بصوت رد في حلقه انفض تفرق شعر ثغرا اي في كل طريق وعلى كل جهة يهيم يرذ دكالوم خصا لا تفهم بيسك لوم في قاله امسه استعارة اي يفعل في اليوم ما فعل في الامس وفي ضمن ذلك اي في اثنا يرن بصوت الرقوب المراة التي لا يعيش لها ولد ولا بكاء يعقوب يجوز ان يرفع بكاء وينصب والرفع اكثر وبكاء يعقوب على يوسف عليهما السلام حتى عمي وهو قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم استلبث تحقق الافراد العباد يقال فلان فرد في فضله اي ليس له نظير والافراد شيعة من العباد لا يخلو الدنيا منهم حتى اذا مات واحد خلق الله في موضعه آخر اشرب خولط وغلب عليه هوى الانفراد حب الوحدة وقال ابن الرومي

لاهل الزهد في الدنيا ... جنان الخلد تشتاق
عبيد من خطايا هم ... الى الرحمن اباق

حسبهم نحو الرغبة ... والرهبة فاشتاقوا
عليهم من ذنوبهم ... سكينات واطراق
يبتهجون الى الله ... ودمع العين مهراق
مليك الملك هل ثما ... تطوقناه اطواق
فقيا عنا فهم طرا ... من الايام اطواق

وللعفيفة بن العباس بن خليل

فهموا اشارات الحبيب ففازوا ... والقاه مرهم الرشاد فقاموا
وتوسلوا بدامع منهلة ... تحت الدياجي والانام نيام
ياصاح لو ابصرت ليلهم وقد ... صفت القلوب وغيضت الاقدام
لرأيت نور هداية قد خصهم ... فسرى السرور ولثمت الاقلام
هم العبيد الخادمون لاهم ... نعم العبيد وافلح الخدام
سلموا من الافات لما استسلموا ... تعليمهم حتى الممات سلام

ولهم

في هوى الانفراد والوحدة خير من القرين السوء

وانشدوا

انست بالوحدة عليها ... فانها خير من الجمع
الا ترى الواحد اصلوها ... يجب من اصل ومن فرع
الزل مما الواحد يرتجي نفعه ... رجاء رب الضر والنفع

اخر

انست بوحدتي حتى لو آني ... انا في الانس لو شوقت منه
فلم تدع الجاذب لي سبيلا ... اميل اليه الا ملت عنه

اخر

اهرب بنفسك تستانس بوحدتها ... تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا
ان السباع لتهدى في مرابضها ... والناس ليس بها بين شرهم ابدا

قوله تفرس اي علم بفراسته وجودة نظره توبت اصمت في نيتي كوشفا اطلع عليه ذو فرنخ الاواه الحزين الذي يصيح آه استجلت صدقت المحدثين الذين تحدثوا بتوبة التسس وحي محدثين هم المكاشفون من الزهاد الذين يحدثون بالغيوب كان المكاشف قد حدث بما يقول وقيل المحدثون الصادقون ظنا وفراسة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فيمن كان قبلكم محدثون فان يكن من امتي فهو عمر ابن الخطاب وكان عمر رضي الله عنه المعنا وهو الصادق الظن وذليل ما ذكر صلى الله عليه وسلم في عمر حديث سارية بن زنيم وكان عمر رضي الله عنه قد ارسله في جيش المسلمين فالقى الله تعالى في روع عمر رضي الله عنه وهو يخطب الناس بالمدينة ان العدو قد نهد المسلمين فانت الخطب عليهم وكانوا بحضرة جبل

فقطع عمر الخطبة وقال يا سارية الجبل فاسمع الله تعالى سارية من مسافة شهر نداء عمر رضي الله عنه فانحاز بالمسلمين الى الجبل فتخلصوا قوله المصافح اي المعانق عند الوداع نصب عينك اي عرضها وقدامها واول من قال اجعل نصب عينك امية بن ابي الصلت في قوله

كل عيش وان تطاول يوما ... صائر امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال ارعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر ... غولة الموت ان للموت غولا

غرقت دموعي يتصعدن بيتر فمن الفراق العظمان المعوجان اعلى الصدر خاتمة الفراق اخر الفاتنة وقد ذكر هنا جملة من الشعر في ذكر الوداع الذي كان بينهما ونجعله كالتوديع لما سلف لنا في هذا الكتاب من رياض الادب فانها كانت الوحيد وفرة الطريد فمن ذلك قول بعضهم

وداعك مثل وداع الربيع ... وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من نوى ... فقدناه منك وكم من كرم

اخر

اقول له يوم ودعته ... وكل بعبرته مبلس
لئن رجعت عنك اجسامنا ... لقد سافرت معك الانفس

قال ابو سعيد الحمداني انشدني هذا لابن العلاء خير وديعي

او ودعك ثم تدمع مقلتي ... ان الدموع هي الوداع الثاني
واصون بعد من هواك فاعدني ... متعلل اسوين في رمضان
في فرقة الاحباب شغل شاغل ... والموت حقا فرقة الاخوان

وانشدني ابو محمد بن حزم

لئن اصبحت مرتحلا بشخصي ... فروحي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سال المعاينة الكليم

وكرر هذا المعنى فقال

يقول اخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ما له عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

وقال اخر

اتوا فاستحي الجسم من بعدهم ... ما سيرالعز لهم فيا
وا اسفي منهم ومن قولهم ... ما ترك الفقد لنا شيا
باي وجه انت تلقاهم ... ان وجدوك بعدهم حيا

وقال اخر

لو كان يوم للفراق يوما ... لم يبق للعاشقين يوما
شتت مني ومنك شملا ... فسر قوما وساء قوما

يا قوم

يا قوم من لي بفقد خل ... يسومني في العذاب سوما
ما لا مني الناس فيه الا ... بكيت كيما ازاد لوما

وقال صاعد اللغوي

قلت له والرقيب يعجله ... مستعجلا والفراق ايدانا
فهكذا الى ترانا ... وقال سر امنا فانتهينا

قال القاسم بن علي هذا اخر المقامات التي انشاتها بالاغراء وامليتها بلسان الاضطرار وقد الجئت الى ان ارصدتها للاستعراض وناديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري الذي هزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله مما اودعتها من اباطيل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو ويحظي بالعفو انه اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيد الاولين والاخرين وعلى اله وصحبه اجمعين

قوله انشاتها اي صنعتها الاغراء الجهل والانخداع امليتها القيتها لم يكتبها واضطر اضطرارا اذا لم يجد بدا من فعله ارصدتها اعددتها الاستعراض ان تعرض على الناس حتى يروها سقط المتاع هجينه يبتاع يشتري غشي غطاني اودعتها ضمنتها اللغو سقط الكلام الاباطيل جمع اضلولة وهي ما يضل به من ركبه استرشده استهديه يعصم يمنع السهو الخطا يحظي يسعد العفو المغفرة وقوله فانه اهل التقوى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل انا اهل التقوى فلا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له

انتهى الشرح

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان من توفيق الله تعالى ان اول حرف شرحت به من اللغة حمد الله واخر حرف ختمت به عفو الله وما وقع بين حمد الله سبحانه والثناء عليه وبين عفوه عن عبيده من جوهر جميل صنعه الامتنان بالصفح عن جميع هذه وملتمس من جلاله تعالى وكرمه جزيل الاجر على ما ضمنته من حكم الاداب وغيرها

ونذكر فضلاء ادبيا

في العفو عن المذنبين اهتم بر الديوان لم يوقف عليه فمن وجد في نفسه
لذة فاستشعر الرجاء وطمع في العفو فرغبتنا اليه ان يسأل
لنا العفو مع نفسه ثم ذلك انه كان للمأمون خادم بيده الوضوء
فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء فغضب المأمون
فقال له الخادم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك والله يحب المحسنين
قال قال انت حر وامر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعقوبة
رجل فقال له رجاء بن حيوة ان الله تعالى قد فعل ما تحب من
الظفر فافعل ما يحب من العفو فعفى عنه العتبي وقعت
دماء بين حيين من قريش فاقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع
رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما
هو افضل من الحق قالوا وهل شيء افضل من الحق قال نعم العفو
فتبادروا القوم فاصطلحوا قال المبارك بن فضالة
كنت جالساً في السماط عند ابي جعفر اذ امر برجل ان يقتل
فقلت يا امير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة ينادي مناد بين يدي الله عز وجل من كانت له على
الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فامر باطلاقه
وكان رجل شريب جمع قوماً من ندمائه ودفع الى غلام
له اربعة دراهم ان يشتري بها من الفواكه للمجلس فمر الغلام
بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيئاً ويقول
من دفع له اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام
له الدراهم فقال له منصور ما الذي تريد ان ادعو لك قال
ان يعتقني الله من رق العبودية فدعا منصور وامن الناس
قال والثانية قال ان يخلف الله علي الدراهم فدعا له وامن
الناس قال والثالثة يا غلام قال ان يتوب الله على مولاي
فدعا له وامن الناس قال والرابعة قال ان يغفر الله لي ولمولاي
ولك يا منصور وللحاضرين فدعا منصور وامن الناس
ورجع الغلام فقال له مولاه لم ابطأت فقص عليه القصة
قال وبم دعا قال سألت لنفسي العتق قال اذهب فانت حر لله
والثانية قال وان يخلف الله علي الدراهم قال لك اربعة الاف
درهم قال والثالثة قال ان يتوب الله عليك قال تبت
الى الله والرابعة قال ان يغفر الله لي ولك وللمذكور و
للحاضرين قال هذه الواحدة ليست الي فلما بات رأى في المنام
كأن قائلاً يقول انت فعلت ما كان اليك ا ترانا لا نفعل ما علينا قد
غفرت لك وللغلام وللمنصور وللحاضرين قال يحيى

ابن معاذ يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاخلاص
لاني اعتمد في الاخلاص على الاعمال وفي الذنوب اعتمد على عفوك
وقال السلامي

ويبسطنا على الآمال انا . رأينا العفو من ثمر الذنوب

قال بكر بن سليمان الصواف دخلنا على مالك بن انس في العشية
التي قبض فيها فقلت يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال لا ادري
ما اقول لكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن في حسابكم
ثم ما خرجنا حتى اغمضنا عينيه وفي الحديث لو لم تذنبوا لجاء
الله بامة يذنبون فيغفر لهم وقال ابو نواس

يا نواسي توقر . وتعزى وتصبر
ساءك الدهر بشيء . وبما سرك اكثر
يا كبير الذنب عفو الله . من ذنبك اكبر
اكبر الاشياء في . اصغر عفو الله اصغر
ليس للانسان الا . ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير . بل الخالق دبر

وقال ابو العتاهية

الهي لا تعذبني فاني . مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي . لعفوك ان عفوت وحسن ظني
يظن الناس بي خيراً واني . لشر الناس ان لم تعف عني
وكم من زلة لي في الخطايا . وانت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها . عضضت اناملي وقرعت سني

وهذا اخر شعر قاله ابو العتاهية واخر شعر ختمت به الشرح راجياً من ربي
صفحه وعفوه والحمد لله اولاً واخراً باطناً وظاهراً
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي وصحبه
اجمعين

تم بحمد الله وعونه وحسن

توفيقه نسخة كتاب الثالث من اول
لحماية لسنة اربعة عشر ومايتين
بقلم الحقير محمد بن احمد بن عبد الله
المعروف بالجندي
اللهم كما انت لي اهله
زلة ولا تلبية خلونا ...

برسم حاوي المفاخر والمكارم محيط الخلال
الاماجد الاكارم جناب محمد افندي التذكرجي

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف
١٢٧٥ وكفى عبده